

مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ وَرِصَالُ السَّيَادَةِ

فِي مَوْضُوعَاتِ الْعِلْمِ

تَأَلِيفُ

أَحْمَدَ بْنَ مُصْطَفَى

الشَّهِيدِ

بَطَّانِ كَبِيرِ حَازِمِ زَادِ

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ  
بَيْرُوت - لُبْنَانُ

# مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ وَرِصَالُ السَّيَادَةِ

في موضوعات العاوم

تأليف

أحمد بن مصطفى

الشهير

بطايش كبرى زاده

المجلد الأول

دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

---

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢  
ص: ٩٤٤٤/١١ تلکس: Nasher 41245 Le

## فهرس موضوعات الجزء الأول

و يتضمن :

مقدمة التحقيق

مقدمات أربع في العلم والتعليم والمتعلم والمعلم

وبيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية

الدوحة الأولى في بيان العلوم الخطية

الدوحة الثانية في علوم تتعلق بالألفاظ

الدوحة الثالثة في علوم باحثة عما في الأذهان

من المعقولات الثانية

الدوحة الرابعة في العلم المتعلق بالأعيان

الدوحة الخامسة في الحكمة العملية

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
المقدمة الأولى: في بيان فضيلة العلم والتعلم والتعليم	٩
المقدمة الثانية: في شرائط المتعلم ووظائفه	١٧
المقدمة الثالثة: في وظائف المعلم	٣٩
المقدمة الرابعة: في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية	٦٧
<b>الطرف الأول من الرسالة</b>	
في الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر	٧٣
مقدمة في بيان حصر العلوم على الاجمال	٧٥
الدوحة الأولى في بيان العلوم الخطية وفيها مقدمة وشعبتان	٧٧
المقدمة في فضيلة الخط وبيان الحاجة اليه وكيفية وضعه	٧٩
الشعبة الأولى: في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية	٨٥
علم أدوات الخط	٨٥
علم قوانين الكتابة	٨٨
علم تحسين الحروف	٨٨
علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها	٨٨
علم ترتيب حروف التهجي	٨٩
الشعبة الثانية: فيما يتعلق باملاء الحروف المفردة	٩١
علم تركيب أشكال بسائط الحروف	٩١
علم املاء الخط العربي	٩٣
علم خط المصحف	٩٣
علم خط العروض	٩٣
الدوحة الثانية: في علوم تتعلق بالألفاظ، وفيها مقدمة	
وعدة شعب	٩٥
المقدمة	٩٨
الشعبة الأولى فيما يتعلق بالمفردات	٩٩
علم مخارج الحروف	٩٩

الموضوع	الصفحة
علم اللغة	١٠٠
علم الوضع	١٢٥
علم الاشتقاق	١٢٦
علم الصرف	١٢٧
الشعبة الثانية فيما يتعلق بالمركبات	١٣٨
علم النحو	١٣٨
علم المعاني	١٨٥
علم البيان	١٨٦
علم البديع	١٨٧
علم العروض	١٩٨
علم القوافي	٢٠٢
علم قرص الشعر	٢٠٤
علم مبادئ الشعر	٢٠٤
علم الانشاء	٢٠٤
علم مبادئ الانشاء وأدواته	٢٠٨
علم المحاضرة	٢٠٨
علم الدواوين	٢١٧
علم التواريخ	٢٣١
الشعبة الثالثة: في فروع العلوم العربية	٢٤٧
علم الأمثال	٢٤٧
علم وقائع الأمم ورسومهم	٢٤٧
علم استعمالات الألفاظ	٢٤٨
علم الترسل	٢٤٨
علم الشروط والسجلات	٢٤٩
علم الأحاجي والاعلوطات	٢٤٩
علم الألفاظ	٢٤٩

الموضوع الصفحة

علم المعنى	٢٥٢
علم التصحيح	٢٥٣
علم المقلوب	٢٥٥
علم الجناس	٢٥٦
علم مسامرة الملوك	٢٥٩
علم حكايات الصالحين	٢٥٩
علم أخبار الأنبياء	٢٦٠
علم المغازي والسير	٢٦٠
علم تاريخ الخلفاء	٢٦٠
علم طبقات القراء	٢٦٠
علم طبقات المفسرين	٢٦١
علم طبقات المحدثين	٢٦١
علم سير الصحابة والتابعين	٢٦١
علم طبقات الشافعية	٢٦١
علم طبقات الحنفية	٢٦١
علم طبقات المالكية	٢٦١
علم طبقات الحنابلة	٢٦١
علم طبقات النحاة	٢٦٢
علم طبقات الحكماء	٢٦٢
علم طبقات الأطباء	٢٦٢

الدوحة الثالثة: في علوم باحثة عما في الأذهان من المعقولات

الثانية وفيها مقدمة، وشعبتان:	٢٦٣
المقدمة	٢٦٥
الشعبة الأولى: في علوم آية تعصم عن الخطأ في الكسب	٢٧٢
علم المنطق، ويسمى علم الميزان	٢٧٢

الصفحة	الموضوع
٢٨٠ . . . . .	الشعبة الثانية: في علوم تعصم عن الخطأ في المناظرة والدرس
٢٨٠ . . . . .	علم آداب الدرس
٢٨٠ . . . . .	علم النظر
٢٨١ . . . . .	علم الجدل
٢٨٣ . . . . .	علم الخلاف
٢٨٥ . . . . .	الدوحة الرابعة: في العلم المتعلق بالأعيان
٢٨٨ . . . . .	المقدمة
٢٨٩ . . . . .	الشعبة الأولى: في العلم الالهي
٢٨٩ . . . . .	العلم الالهي
٢٩٧ . . . . .	الشعبة الثانية: في فروع العلم الالهي
٢٩٧ . . . . .	علم معرفة النفوس الانسانية
٢٩٧ . . . . .	علم معرفة الملائكة
٢٩٧ . . . . .	علم معرفة المعاد
٢٩٧ . . . . .	علم أمارات النبوة
٢٩٨ . . . . .	علم مقالات الفرق
٣٠٠ . . . . .	علم تقاسيم العلوم
٣٠١ . . . . .	الشعبة الثالثة: في العلم الطبيعي
٣٠٣ . . . . .	الشعبة الرابعة: في فروع العلم الطبيعي
٣٠٣ . . . . .	علم الطب
٣٠٧ . . . . .	علم البيطرة
٣٠٧ . . . . .	علم البيزرة
٣٠٧ . . . . .	علم النبات
٣٠٨ . . . . .	علم الحيوان
٣٠٨ . . . . .	علم الفلاحة
٣٠٩ . . . . .	علم المعادن
٣٠٩ . . . . .	علم الجواهر



الصفحة	الموضوع
٣٠٩	علم الكون والفساد
٣٠٩	علم قوس قزح
٣٠٩	علم الفراسة
٣١١	علم تعبير الرؤيا
٣١٣	علم أحكام النجوم
٣١٤	علم السحر
٣١٦	علم الطلسمات
٣١٦	علم السيمياء
٣١٧	علم الكيمياء
٣٢٣	الشعبة الخامسة: في فروع العلم الطبيعي، وفيها عدة عناقيد
٣٢٣	العنقود الأول: في فروع علم الطب
٣٢٣	علم التشريح
٣٢٣	علم الكحالة
٣٢٤	علم الأطعمة والمزورات
٣٢٤	علم الصيدلة
٣٢٤	علم طبخ الأشربة والمعاجين
٣٢٤	علم قلع الآثار من الشياب
٣٢٥	علم تركيب أنواع المداد
٣٢٥	علم الجراحة
٣٢٥	علم الفصد
٣٢٦	علم الحجامة
	علم المقادير والأوزان المستعملة
٣٢٦	في علم الطب
٣٢٦	علم الباه
	العنقود الثاني: في فروع علم
٣٢٧	الفراسة

الصفحة	الموضوع
٣٢٧	علم الشامات والخيولان
٣٢٧	علم الأسارير
٣٢٨	علم الأكتاف
٣٢٨	علم قيافة الأثر ويسمى علم العيافة
٣٢٩	علم قيافة البشر
٣٣٠	علم الاهتداء بالبراري والأفقار
٣٣١	علم الريافة
٣٣١	علم استنباط المعادن
٣٣١	علم نزول الغيث
٣٣٢	علم العرافة
٣٣٥	علم الاختلاج
العنقود الثالث، في فروع أحكام	
٣٣٥	التجوم
٣٣٥	علم الاختيارات
٣٣٦	علم الرمل
٣٣٧	علم الفال
٣٣٨	علم القرعة
٣٣٨	علم الطيرة والزجر
٣٤٠	العنقود الرابع: في فروع السحر
٣٤٠	علم الكهانة
٣٤١	علم النيرنجات
٣٤١	علم الخواص
٣٤٢	علم الرق
٣٤٢	علم العزائم
٣٤٣	علم الاستحضار
٣٤٣	علم دعوة الكواكب

الصفحة	الموضوع
٣٤٤	علم الفلقطيرات
٣٤٤	علم الاخفاء
٣٤٥	علم الخيل الساسانية
٣٤٥	علم كشف الذك وايضاح الشك
٣٤٥	علم الشعبذة والتخيلات
٣٤٦	علم تعلق القلب
٣٤٦	علم الاستعانة بخواص الأدوية
٣٤٦	والمفردات
	الشعبة السادسة: في العلوم
٣٤٧	الرياضة
٣٤٧	علم الهندسة
٣٤٨	علم الهيئة
٣٤٩	علم العدد
٣٥٠	علم الموسيقى
٣٥٢	الشعبة السابعة: في فروع الهندسة
٣٥٢	علم عقود الأبنية
٣٥٢	علم المناظر
٣٥٣	علم المرايا المحرقة
٣٥٣	علم مراكز الأثقال
٣٥٣	علم جر الأثقال
٣٥٣	علم المساحة
٣٥٤	علم انباط المياه
٣٥٤	علم الآلات الحربية
٣٥٤	علم الرمي
٣٥٤	علم التعديل
٣٥٤	علم البنكامات

الصفحة	الموضوع
٣٥٥	علم الملاحة
٣٥٥	علم السباحة
٣٥٥	علم الأوزان والموازين
٣٥٥	علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخللاء
٣٥٧	الشعبة الثامنة: في فروع علم الهيئة
٣٥٧	علم الزيجات والتقويم
٣٥٨	علم كتابة التقويم
٣٥٨	علم حساب النجوم
٣٥٨	علم كيفية الأرصاد
٣٥٩	علم الآلات الرصدية
٣٥٩	علم المواقيت
٣٥٩	علم الآلات الظلية
٣٦٠	علم الأكر
٣٦٠	علم الأكر المتحركة
٣٦٠	علم تسطيح الكرة
٣٦٠	علم صور الكواكب
٣٦١	علم مقادير العلويات
٣٦١	علم منازل القمر
٣٦١	علم جغرافيا
٣٦١	علم مسالك البلدان والأمصار
٣٦٢	علم معرفة البرد ومسافاتها
٣٦٢	علم خواص الأقاليم
٣٦٣	علم الأدوار والأكوار
٣٦٣	علم القرانات
٣٦٤	علم الملاحم

الصفحة	الموضوع
٣٦٥	علم مواسم السنة
٣٦٦	علم مواقيت الصلاة
٣٦٦	علم وضع الاسطرلاب
٣٦٦	علم عمل الاسطرلاب
	علم وضع ربع الدائرة المجيب
٣٦٦	والمقنطرات
٣٦٧	علم ربع الدائرة
٣٦٧	علم آلات الساعة
٣٦٨	الشعبة التاسعة: في فروع علم العدد
٣٦٨	علم حساب التحت والميل
٣٦٩	علم الجبر والمقابلة
٣٧٠	علم حساب الخطأين
٣٧٠	علم حساب الدور والوصايا
٣٧١	علم حساب الدرهم والدينار
٣٧١	علم حساب الفرائض
٣٧١	علم حساب الهواء
٣٧٢	علم حساب العقود
٣٧٣	علم أعداد الوفق
	علم خواص الأعداد المتحابة
٣٧٤	والمباغضة
٣٧٤	علم التعابي العددية في الحروب
٣٧٦	الشعبة العاشرة: في فروع علم الموسيقى
٣٧٦	علم الآلات العجيبة
٣٧٦	علم الرقص
٣٧٧	علم الغنج
٣٧٨	الدوحة الخامسة: في الحكمة العملية

الموضوع	الصفحة
الشعبة الأولى: في علم الأخلاق	٣٨٣
الشعبة الثانية: في علم تدبير المنزل	٣٨٥
الشعبة الثالثة: في علم السياسة	٣٨٦
الشعبة الرابعة: في فروع الحكمة العملية	٣٨٨
علم آداب الملوك	٣٨٨
علم آداب الوزارة	٣٩٣
علم الاحتساب	٣٩٣
علم قود العساكر والجيوش	٣٩٤

## فهرس موضوعات الجزء الثاني

و يتضمن

الدوحة السادسة

في العلوم الشرعية

### فهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة :	٥
الشعبة الأولى من العلوم المتعلقة بالشرية	٦
علم القراءة	٦
الشعبة الثانية من العلوم الشرعية	٥٢
علم رواية الحديث	٥٢
الشعبة الثالثة من العلوم الشرعية	١ ٥٤
علم تفسير القرآن	٥٤
الشعبة الرابعة من العلوم الشرعية	١١٣
علم دراية الحديث	١١٣
الشعبة الخامسة من العلوم الشرعية	١٣٢
علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام	١٣٢

الصفحة	الموضوع
١٦٣	الشعبة السادسة من العلوم الشرعية
١٦٣	علم أصول الفقه
١٧٣	الشعبة السابعة من العلوم الشرعية
١٧٣	علم الفقه
٣٣٣	الشعبة الثامنة في فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة
٣٣٣	المطلب الأول: في فروع علم القراءة
٣٣٣	علم مخارج الحروف
٣٣٤	علم مخارج الألفاظ
٣٣٤	علم الوقوف
٣٣٥	علم علل القراءات
٣٣٦	علم رسم كتابة القرآن في المصاحف
٣٣٨	علم آداب كتابة المصحف
٣٤١	المطلب الثاني: في فروع علم الحديث
٣٤١	علم شرح الحديث
٣٤٢	علم أسباب ورود الأحاديث وأزمته وأمكنته
٣٤٢	علم ناسخ الحديث ومنسوخه
٣٤٢	علم تأويل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم
٣٤٣	علم رموز أقوال النبي وإشاراته
٣٤٣	علم غرائب لغات الحديث
٣٤٣	علم دفع مطاعن الحديث
٣٤٣	علم تلفيق الأحاديث
٣٤٤	علم أحوال رواة الأحاديث
٣٤٤	علم طب النبي صلى الله عليه وسلم
٣٤٤	المطلب الثالث: في فروع علم التفسير
٣٤٤	علم معرفة المكي والمدني



الصفحة	الموضوع
٣٤٥	علم معرفة الحضري والسفري
٣٤٥	علم معرفة النهاري والليلي
٣٤٥	علم معرفة الصيفي والشتائي
٣٤٦	علم معرفة الفراش والنومي
٣٤٧	علم معرفة الأرضي والسماوي
٣٤٧	علم معرفة أول ما نزل
٣٤٩	علم معرفة سبب النزول
٣٥١	علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة
٣٥١	علم معرفة ما تكرر نزوله
	علم معرفة ما تأخر حكمة عن نزوله وما تأخر
٣٥١	نزوله عن حكمه
٣٥٢	علم معرفة ما نزل مفزقاً وما نزل جمعاً
٣٥٢	علم معرفة ما نزل مشيعاً وما نزل مفزقاً
	علم معرفة ما نزل على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد
٣٥٢	قبل النبي صلى الله عليه وسلم
٣٥٣	علم معرفة كيفية انزال القرآن
٣٥٥	علم معرفة أسمائه وأساءه سورة
٣٥٦	علم معرفة جمعه وترتيبه
٣٥٨	علم معرفة عدد سورة وآياته وكلماته وحروفه
٣٦٠	علم معرفة حفاظه ورواته
٣٦٠	علم معرفة العالي والنازل من أسانيده
٣٦١	علم معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والموضوع والمدرج
٣٦٤	علم معرفة بيان الموصول لفظاً المفصول معنى
٣٦٤	علم معرفة الامالة والفتح وما بينهما
٣٦٤	علم معرفة الادغام والاظهار والاختفاء والأقلاب
٣٦٥	علم معرفة المد والقصر

علم معرفة تحقيق الهمزة . . . . .	٣٦٥
علم معرفة كيفية تحمل القرآن . . . . .	٣٦٥
علم معرفة آداب تلاوته وتاليه . . . . .	٣٦٦
علم معرفة جواز الاقتباس وما جرى مجراه . . . . .	٣٧١
علم معرفة غريب القرآن . . . . .	٣٧٣
علم معرفة ما وقع فيه بغير لغة الحجاز . . . . .	٣٧٤
علم معرفة ما وقع فيه من غير لغة العرب . . . . .	٣٧٥
علم معرفة الوجوه والنظائر . . . . .	٣٧٧
علم معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر . . . . .	٣٧٩
علم معرفة أعرابه . . . . .	٣٨٠
علم معرفة قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر . . . . .	٣٨٥
علم معرفة المحكم والمتشابه . . . . .	٤٠٠
علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره . . . . .	٤٠٣
علم معرفة عام القرآن وخاصه وبجمله ومبنيه . . . . .	٤٠٥
علم ناسخ القرآن ومنسوخه . . . . .	٤٠٥
علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض . . . . .	٤٠٧
علم معرفة مطلق القرآن ومقيده . . . . .	٤٠٨
علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه . . . . .	٤٠٨
علم معرفة وجوه مخاطباته . . . . .	٤٠٩
علم معرفة حقيقة ألفاظ القرآن ومجازها . . . . .	٤١٣
علم معرفة تشبيه القرآن واستعاراته . . . . .	٤١٣
علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته . . . . .	٤١٤
علم معرفة الحصر والاختصاص . . . . .	٤١٦
علم معرفة الاليجاز والأطناب . . . . .	٤٢١
علم معرفة الخبر والانشاء . . . . .	٤٤٦

٤٥٤	علم معرفة بدائع القرآن
٤٦٩	علم معرفة فواصل الآي
٤٧٨	علم معرفة فواتح السور
٤٨٠	علم معرفة خواتم السور
٤٨٠	علم معرفة مناسبة الآيات والسور
٤٨٢	علم معرفة الآيات المشتهيات
٤٨٢	علم معرفة اعجاز القرآن
٤٨٧	علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن
٤٩٤	علم معرفة أمثال القرآن
٤٩٧	علم معرفة أقسام القرآن
٤٩٨	علم معرفة جدل القرآن
٥٠٣	علم معرفة ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب
٥١٠	علم معرفة مبهمات القرآن
٥١١	علم معرفة أساء من نزل فيهم القرآن
٥١٢	علم معرفة فضائل القرآن
٥١٣	علم معرفة أفضل القرآن وفاضله
٥٢٠	علم معرفة مفردات القرآن
٥٢٥	علم معرفة خواص القرآن
٥٢٩	علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته
٥٣٠	علم معرفة تفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه
٥٣٠	المطلب الأول: في التفسير والتأويل
٥٣٣	المطلب الثاني: في وجه الحاجة إلى علم التفسير
٥٣٤	المطلب الثالث: في شرف علم التفسير
٥٣٥	علم معرفة شروط المفسر وآدابه
٥٤٥	علم معرفة غرائب التفسير

الصفحة	الموضوع
٥٤٦	علم معرفة طبقات المفسرين
٥٤٧	علم خواص الحروف
٥٤٨	علم الخواص الروحانية
٥٤٨	علم التصريف بالحروف والأسماء
٥٤٨	علم الحروف النورانية والظلمانية
٥٤٩	علم التصريف بالأسم الأعظم
٥٤٩	علم الكسر والبسط
٥٤٩	علم معرفة الزايرجة
٥٥٠	علم معرفة الجفر والجامعة
٥٥٠	علم دفع مطاعن القرآن
٥٥١	المطلب الرابع: في فروع علم الحديث
٥٥١	علم المواعظ
٥٥١	علم الأدعية والأوراد
٥٥٢	علم الآثار
٥٥٣	علم الزهد والورع
٥٥٣	علم صلاة الحاجات الواردة في الأحاديث
٥٥٣	علم المغازي
٥٥٤	المطلب الخامس: في فروع علم أصول الدين
٥٥٥	المطلب السادس: في فروع علم أصول الفقه
٥٥٥	علم النظر
٥٥٥	علم المناظرة
٥٥٥	علم الجدل
٥٥٦	علم الخلاف
٥٥٦	المطلب السابع: في فروع علم الفقه
٥٥٦	علم الفرائض

الصفحة	الموضوع
٥٥٧ . . . . .	علم الشروط والسجلات
٥٥٧ . . . . .	علم القضاء
٥٥٧ . . . . .	علم معرفة حكم الشرائع
٥٥٧ . . . . .	علم الفتاوي
٥٦٢ . . . . .	فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم  
فهرس موضوعات الجزء الثالث

ويتضمن

الطرف الثاني من الرسالة

في العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الدوحة السابعة من الرسالة: في علوم الباطن	٧
الشعبة الأولى: في العبادات	٩
الأصل الأول: العلم	٩
المطلب الأول: في معرفة فضل العلم والتعلم والتعليم	٩
المطلب الثاني: في معرفة ما يجب على المسلم من العلم	٩
المطلب الثالث: في الحمود من العلوم والمذموم منها	١٠
المطلب الرابع: في آداب المعلم والمتعلم ووظائفها	١٧
المطلب الخامس: في آفات العلم وبيان	
علامات علماء الدنيا وعلماء الآخرة	١٧
المطلب السادس: في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه	٢٢
الأصل الثاني: في قواعد العقائد	٢٤

- الأصل الثالث: علم أسرار الطهارة . . . . . ٢٥
- الأصل الرابع: في علم أسرار الصلاة . . . . . ٣٣
- المطلب الأول: وأعلم أن للصلاة مراتب . . . . . ٣٣
- المطلب الثاني: الشروط الباطنة من أعمال القلب . . . . . ٣٥
- المطلب الثالث: في بيان كيفية احضار القلب . . . . .
- عند كل ركن ركن وكل شرط شرط . . . . . ٤٠
- المطلب الرابع: في علم وظائف الأمانة . . . . . ٤٣
- المطلب الخامس: في فضل الجمعة وآدابها وسننها . . . . . ٤٥
- المطلب السادس: في علم النوافل من الصلوات . . . . . ٥٤
- القسم الأول: صلاة الضحى وما بين العشاءين . . . . . ٥٤
- القسم الثاني: هي صلاة أيام الأسبوع ولياليه . . . . . ٥٥
- القسم الثالث: ما تكرر يتكرر السنين . . . . . ٥٩
- القسم الرابع: ما يتعلق بأسباب عارضة . . . . . ٦١
- الأصل الخامس: في علم أسرار الزكاة . . . . . ٦٤
- المطلب الأول: في مراعاة شروطه الظاهرة . . . . . ٦٤
- المطلب الثاني: في بيان الآداب الباطنة للزكاة . . . . . ٦٤
- المطلب الثالث: علم آداب قابض الصدقة . . . . . ٦٨
- المطلب الرابع: في صدقة التطوع وفضلها . . . . .
- وآداب أخذها واعطائها . . . . . ٦٩
- المطلب الخامس: . . . . . ٧٠
- الأصل السادس: في علم أسرار الصوم . . . . . ٧٢
- المطلب الأول: في الواجبات الظاهرة . . . . . ٧٢
- المطلب الثاني: في لوازم الأقطار . . . . . ٧٢
- المطلب الثالث: في السنن . . . . . ٧٣
- المطلب الرابع: في أسرار الصوم وشروطه الباطنة . . . . . ٧٣

- المطلب الخامس: في التطوع بالصيام ..... ٧٥
- الأصل السابع: في علم أسرار الحج ..... ٧٧
- المطلب الأول: في فضيلتها وفضيلة البيت ومكة ..... ٧٧
- المطلب الثاني: في فضل الإقامة بمكة وكراهتها ..... ٧٧
- المطلب الثالث: في فضيلة الإقامة بالمدينة ..... ٧٨
- المطلب الرابع: في وجوب الحج وصحته وأركانه  
وواجباته ومحظوراته ..... ٧٨
- المطلب الخامس: في ترتيب الأعمال الظاهرة  
من أول السفر الى الرجوع ..... ٧٩
- الجملة الأولى: في السنن من أول الخروج الى الأحرام ..... ٧٩
- الجملة الثانية: في آداب الاحرام من الميقات  
الى دخول مكة ..... ٨٢
- الجملة الثالثة: في آداب دخول مكة الى الطواف ..... ٨٣
- الجملة الرابعة: في الطواف أما لقدم أو لغيره ..... ٨٤
- الجملة الخامسة: في السعي ..... ٨٦
- الجملة السادسة: في الوقوف ..... ٨٧
- الجملة السابعة: في بقية أعمال الحج ..... ٩٠
- الجملة الثامنة: في صفة العمرة ..... ٩٢
- الجملة التاسعة: في طواف الوداع ..... ٩٢
- الجملة العاشرة: في زيارة المدينة وآدابها ..... ٩٣
- المطلب السادس: في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة ..... ٩٧
- المطلب السابع: في الأعمال الباطنة وطريق الأخلاص فيها ..... ٩٩
- الأصل الثامن: في علم فضيلة الأذكار والتلاوة الأوراد ..... ١٠٥
- المقدمة ..... ١٠٥
- المطلب الأول: في علم آداب التلاوة وفضيلتها ..... ١٠٦



- المطلب الثاني: في الآداب الباطنة . . . . . ١٠٩
- المطلب الثالث: في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل . . . . . ١١٣
- المطلب الرابع: في علم الأذكار . . . . . ١١٥
- المطلب الخامس: في أدعية مأثورة معزية الى  
أربابها يدعى بها صباحاً ومساءً . . . . . ١١٨
- المطلب السادس: في أدعية مأثورة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم والآل والأصحاب . . . . . ١٢٥
- أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم . . . . . ١٢٨
- المطلب السابع: في الأدعية المأثورة عند كل  
حادث من الحوادث . . . . . ١٢٩
- المطلب الثامن: في أدعية مأثورة . . . . . ١٣٦
- المطلب التاسع: في فضيلة الدعاء وآدابه . . . . . ١٥٧
- المطلب العاشر: في فائدة الدعاء مع أنه لا مرد للقضاء . . . . . ١٥٩
- الأصل العاشر: في تقسيم الأوراد وفضيلتها وأحكامها . . . . . ١٦١
- المطلب الأول: في ترتيب أوراد العابدين المتجرد لعبادة الله عز وجل . ١٦١
- المطلب الثاني: العالم الذي ينتفع بعلمه  
بفتوى أو تدريس أو تصنيف . . . . . ١٧٥
- المطلب الثالث: في المتعلم . . . . . ١٧٦
- المطلب الرابع: في المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله . . . . . ١٧٦
- المطلب الخامس: في الوالي . . . . . ١٧٦
- المطلب السادس: الموحد المستغرق بالواحد الصمد . . . . . ١٧٧
- خاتمة: في قيام الليل . . . . . ١٧٧
- الشعبة الثانية: في العادات . . . . . ١٨٣
- الأصل الأول: في آداب الأكل . . . . . ١٨٣
- المطلب الأول: في أحوال المنفرد . . . . . ١٨٣

١٨٣	القسم الأول: في آدابه قبل الأكل
١٨٤	القسم الثاني: في آداب حالة الأكل
١٨٥	القسم الثالث: في الآداب بعد الطعام
١٨٧	المطلب الثاني: في آداب الجماعة في الأكل
١٨٩	المطلب الثالث: في آداب تقديم الطعام الى اخوانه الزائرين
١٩٠	المطلب الرابع: في آداب الضيافة
١٩٦	الأصل الثاني: في آداب النكاح
١٩٦	المطلب الأول: في الترغيب فيه وعنه
١٩٧	المطلب الثاني: في فوائد النكاح
٢٠٠	المطلب الثالث: في آفات النكاح
٢٠٢	المطلب الرابع: في شروط العقد
٢٠٣	المطلب الخامس: في أحكام المنكوحه
٢٠٥	المطلب السادس: في آداب المعاشرة
٢١١	الأصل الثالث: في آداب الكسب والمعاش
٢١١	المطلب الأول: في فضل الكسب والحث عليه
٢١٢	المطلب الثاني: في بيان أحوال العقود الأربعة
٢١٢	العقد الأول: البيع
٢١٣	العقد الثاني: عقد الربا
٢١٣	العقد الثالث: التسلم
٢١٤	العقد الرابع: الاجارة
٢١٤	العقد الخامس: القراض
٢١٥	العقد السادس: الشركة
٢١٥	المطلب الثالث: في العدل في المعاملة
٢١٧	المطلب الرابع: في الاحسان في المعاملة
٢١٨	المطلب الخامس: في شفقة التاجر في دينه

الصفحة	الموضوع
٢٢١	الأصل الرابع: في الحلال والحرام
٢٢١	المطلب الأول: في فضيلة الحلال
٢٢٢	المطلب الثاني: في درجات الحلال والحرام
٢٢٣	المطلب الثالث: في مراتب الشبهات وتمييزها عن الحلال والحرام
٢٢٣	المثار الأول: الشك في السبب المحلل والمحرم
	المثار الثاني: الشبهة بشك منشؤه الاختلاط بين
٢٢٤	الحلال والحرام
٢٢٧	المثار الثالث: الشبه أن يتصل بالسبب المحلل معصية
٢٣١	المثار الرابع: الاختلاف في الأدلة
	المطلب الرابع: في البحث والسؤال والهجوم
٢٣٣	والإهمال ومظانها
٢٣٥	المطلب الخامس: في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية
٢٣٩	المطلب السادس: في إدارات السلاطين
٢٤٣	المطلب السابع: في حكم مخالطة السلاطين
	المطلب الثامن: إذا بعث إليك السلطان مالا لتفرقة على
٢٤٥	الفقراء
	الأصل الخامس: في آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف
٢٤٧	الخلق
	المطلب الأول: في فضيلة الأخوة وشروطها
٢٤٧	ودرجاتها وفوائدها
٢٥١	المطلب الثاني: في أقسام المعاصي وأحكام كل منها
٢٥٣	المطلب الثالث: في الصفات المشروطة فيمن تصاحبه
٢٥٥	المطلب الرابع: في حقوق الصحبة
	المطلب الخامس: في جل من آداب المجالسة مع
٢٦٠	أصناف الخلق

- المطلب السادس: في حق المسلم والرحم والجوار والملك . . . . . ٢٦٢
- المطلب السابع: حقوق الجوار . . . . . ٢٦٧
- المطلب العاشر: حقوق الأقارب . . . . . ٢٦٨
- المطلب الحادي عشر: حقوق الملك . . . . . ٢٦٩
- الأصل السادس: في آداب العزلة . . . . . ٢٧٠
- المطلب الأول: في فضلها وكراهتها . . . . . ٢٧٠
- المطلب الثاني: في فوائد العزلة . . . . . ٢٧٠
- المطلب الثالث: آفات العزلة . . . . . ٢٧٣
- الأصل السابع: في آداب السفر . . . . . ٢٧٨
- المطلب الأول: الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع . . . . . ٢٧٨
- المطلب الثاني: في آداب السفر من أول النهوض  
الى آخر الرجوع . . . . . ٢٨١
- المطلب الثالث: في الآداب الباطنة . . . . . ٢٨٥
- المطلب الرابع: في رخص المسافر وأدلة القبلة والأدوات . . . . . ٢٨٦
- الأصل الثامن: في آداب السماع الوجد . . . . . ٢٨٨
- المطلب الأول: في حله وحرمته . . . . . ٢٨٨
- المطلب الثاني: في مواضع السماع وأنها خمس  
عوارض . . . . . ٢٩٥
- المطلب الثالث: في آداب السماع وثمراته . . . . . ٢٩٧
- المقام الأول: في الفهم . . . . . ٢٩٧
- المقام الثاني: الوجد . . . . . ٢٩٨
- المقام الثالث: في آداب السماع ظاهراً  
وباطناً . . . . . ٣٠١
- الأصل التاسع: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . . . ٣٠٥
- المطلب الأول: في فضائله . . . . . ٣٠٥

الصفحة	الموضوع
٣٠٦	المطلب الثاني: في أركانه وشرائطه
٣١١	المطلب الثالث: آداب المحتسب
	المطلب الرابع: في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف
٣١٣	ونهيهم عن المنكر
٣١٥	الأصل العاشر: في أخلاق النبوة
٣٢٣	الشعبة الثالثة: في ربيع المهلكات
٣٢٣	الأصل الأول: شرح عجائب القلب
٣٢٣	المطلب الأول: عدة ألفاظ نافعة في الباب
	المطلب الثاني: واعلم أن كل قلب فهو بالفطرة
٣٢٥	صالح لمعرفة الحقائق
٣٢٧	المطلب الثالث: العلوم اما عقلية...
٣٢٨	المطلب الرابع: واعلم أن للقلب باين
	المطلب الخامس: أعلم أن أهل النظر لم ينكروا
٣٢٩	وجود هذا الطريق...
	المطلب السادس: اعلم أن القلب يرد عليه
٣٣٠	الصورتان من الحواس...
٣٣٣	المطلب السابع: في أحوال الشيطان
٣٣٤	المطلب الثامن: في القدر المعفوعنه من الوسوسة
	المطلب التاسع: في بيان الوسواس هل ينقطع عند
٣٣٥	الذكر بالكلية أم لا
٣٣٦	المطلب العاشر: بيان سرعة تقلب القلب
٣٣٨	الأصل الثاني: رياضة النفس وتهذيب الأخلاق
	المطلب الأول: أعلم أن الخلق عبارة هيئة
٣٣٨	راسخة للنفس...
	المطلب الثاني: في قبول الأخلاق التغيير بطريقة
٣٣٩	الرياضة

- المطلب الثالث: ان الاعتدالات المذكورة قد تكون  
 فطرية..... ٣٤١
- المطلب الرابع: ... فائدة القلب الحكم والمعرفة . . . . . ٣٤٢
- المطلب الخامس: في رياضة الصبيان . . . . . ٣٤٣
- المطلب السادس: في شرائط السلوك . . . . . ٣٤٦
- الأصل الثالث: في كسر الشهوتين شهوة البطن والفرج . . . . . ٣٤٨
- المطلب الأول: فضيلة الجوع . . . . . ٣٤٨
- المطلب الثاني: طريق الرياضة في كسر شهوة البطن . . . . . ٣٤٩
- المطلب الثالث: في شهوة الفرج . . . . . ٣٥٢
- الأصل الرابع: في آفات اللسان . . . . . ٣٥٤
- المطلب الأول: في آفات الكلام فيما لا يعينك . . . . . ٣٥٤
- الأصل الخامس: في ذم الغضب والحقد والحسد . . . . . ٣٦٤
- المطلب الأول: في الغضب . . . . . ٣٦٤
- المطلب الثاني: في علاج الغضب . . . . . ٣٦٦
- المطلب الثالث: في معرفة أسباب الغضب ليعالج بازالها . . . . . ٣٦٧
- المطلب الرابع: في الحقد والعمو والرفق . . . . . ٣٦٨
- المطلب الخامس: في الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه . . . . . ٣٦٩
- المطلب السادس: دواء الحسد . . . . . ٣٧٢
- الأصل السادس: في ذم الدنيا . . . . . ٣٧٤
- المطلب الأول: على أن مذمة الدنيا لا تحق  
 على أولى الألباب. . . . . ٣٧٤
- المطلب الثاني: في الحرف الجارية بين الناس باحتياهم . . . . . ٣٧٧
- الأصل السابع: في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل . . . . . ٣٨٠
- المطلب الأول . . . . . ٣٨٠
- المطلب الثاني: في الحرص والطمع ومدح القناعة . . . . . ٣٨٢

- ٣٨٣ ..... المطلب الثالث: في السخاء
- ٣٨٤ ..... المطلب الرابع: في علاج البخل
- ٣٨٥ ..... المطلب الخامس: في وظائف العبد في ماله
- ٣٨٦ ..... المطلب السادس: مدح الفقر وذم الغنى
- ٣٨٧ ..... الأصل الثامن: في ذم الجاه والرئاء
- ٣٨٧ ..... المطلب الأول: في أن حب الجاه أشد من حب المال
- ٣٨٩ ..... المطلب الثاني: ما يحمد من حب الجاه وما يذم منه
- ..... المطلب الثالث: في أسباب حب المدح والثناء وبغض  
الذم والنفرة منه
- ٣٩٠ ..... المطلب الرابع: في علاج حب الجاه
- ٣٩١ ..... المطلب الخامس: في وجه العلاج في حب  
المدح وبغض الذم
- ٣٩٢ ..... المطلب السادس: في أحوال الناس في المدح والذم
- ٣٩٣ ..... المطلب السابع: في الرئاء
- ٣٩٤ ..... المطلب الثامن: في درجات الرئاء
- ٣٩٧ ..... المطلب التاسع: في الرئاء بأصول العبادات وأوصافها
- ٣٩٧ ..... المطلب العاشر: في المرايا الاجله
- ٣٩٨ ..... المطلب الحادي عشر: في بيان الرئاء الذي هو  
أخفى من ديبب الفل
- ٣٩٩ ..... المطلب الثاني عشر: بيان ما يحبط العمل من  
الرئاء الحقّي أو الجلي ومالا يحبط
- ٤٠٠ ..... المطلب الثالث عشر: في بيان دواء الرئاء
- ٤٠٢ ..... المطلب الرابع عشر: في الرخصة في اظهار الطاعات
- ٤٠٥ ..... المطلب الخامس عشر: في الرخصة في كتمان الذنوب
- ٤٠٦ ..... المطلب السادس عشر: ترك الطاعات خوفاً من الآفات
- ٤٠٧ ..... الأصل التاسع: في ذم الكبر والعجب
- ٤١٢

- المطلب الأول: في ذم الكبر والاختيال وفضيلة التواضع . . . . . ٤١٢
- المطلب الثاني: في أقسام الكبر باعتبار المتكبر عليه . . . . . ٤١٣
- المطلب الثالث: في أقسام ما به الكبر . . . . . ٤١٤
- المطلب الرابع: في أسباب الكبر . . . . . ٤١٥
- المطلب الخامس: في طريق معالجة الكبر . . . . . ٤١٦
- المطلب السادس: في العجب . . . . . ٤١٩
- المطلب السابع: في علاج العجب . . . . . ٤٢٠
- الأصل العاشر: في ذم الغرور . . . . . ٤٢٢
- المطلب الأول . . . . . ٤٢٢
- المطلب الثاني: في أصناف المغترين . . . . . ٤٢٣
- المطلب الثالث . . . . . ٤٣٠
- الشعبة الرابعة: في ربح المنجيات . . . . . ٤٣٣
- الأصل الأول: في التوبة . . . . . ٤٣٣
- المطلب الأول: في التوبة ووجوبها . . . . . ٤٣٣
- المطلب الثاني: في وجوب التوبة على الفور . . . . . ٤٣٥
- المطلب الثالث: في أن التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة لا محالة . . . . . ٤٣٦
- المطلب الرابع: في أقسام الذنوب . . . . . ٤٣٦
- المطلب الخامس: في كيفية توزيع الدرجات والدرجات في الآخرة الى السيئات والحسنات في الدنيا . . . . . ٤٣٧
- المطلب السادس: فيما تعظم من الصغائر . . . . . ٤٣٨
- المطلب السابع: في تمام التوبة وشروطها وآدابها . . . . . ٤٣٩
- المطلب الثامن: في طبقات التائبين . . . . . ٤٤١
- المطلب التاسع: في تدارك التائب اذا جرى عليه ذنب . . . . . ٤٤٢
- أما عن قصد أو باتفاق . . . . . ٤٤٢



	المطلب العاشر: في طريق حل الاصرار على الذنوب
٤٤٣	من القلب .....
٤٤٥	الأصل الثاني: في الصبر والشكر .....
٤٤٥	المطلب الأول: في فضيلة الصبر وحقيقته .....
٤٤٦	المطلب الثاني: في أقسام الصبر بحسب القوة والضعف .....
	المطلب الثالث: في أن العبد لا يستغني عن
٤٤٧	الصبر في كل حال .....
٤٤٨	المطلب الرابع: في معالجات مؤدية الى الصبر .....
٤٤٩	المطلب الخامس: في الشكر .....
٤٥١	المطلب السادس: في الشكر في حق الله .....
	المطلب السابع: واعلم أنه لا بد في تحصيل
٤٥٤	الشكر من معرفة ما خلق كل شيء له ... ..
٤٥٦	المطلب الثامن: في حقيقة النعمة وأقسامها .....
٤٦٢	المطلب التاسع: في السبب الصارف عن الشكر وعلاجه .....
٤٦٥	المطلب العاشر: فيما يشترك فيه الصبر والشكر .....
٤٦٦	المطلب الحادي عشر: .....
٤٦٩	الأصل الثالث: في الرجاء والخوف .....
٤٦٩	المطلب الأول: في حقيقة الرجاء .....
٤٧٠	المطلب الثاني: في فضيلة الرجاء .....
٤٧١	المطلب الثالث: في الخوف .....
٤٧٣	المطلب الرابع: فضيلة الخوف ثابتة بالنقل والعقل .....
٤٧٥	المطلب الخامس: في دواء يستجلب الخوف .....
٤٨٠	الأصل الرابع: في الفقر والزهد .....
٤٨٠	المطلب الأول: في حقيقة الفقر .....
٤٨٢	المطلب الثاني: في فضيلة الفقر .....

- المطلب الثالث: في آداب الفقير في فقره . . . . . ٤٨٤
- المطلب الرابع: في تحريم السؤال من غير ضرورة . . . . . ٤٨٦
- المطلب الخامس: في حقيقة الزاهد وفضيلته . . . . . ٤٨٩
- المطلب السادس: في تمييز قدر الحاجة . . . . .
- عن الفضول ليزهد فيها . . . . . ٤٩٣
- الأصل الخامس: في التوكل . . . . . ٤٩٦
- المطلب الأول: فضيلة التوكل . . . . . ٤٩٦
- المطلب الثاني: في بيان حال التوكل . . . . . ٥٠٧
- المطلب الثالث: في بيان أعمال المتوكلين . . . . . ٥٠٩
- المطلب الرابع: في مراتب الادخار . . . . . ٥١١
- المطلب الخامس: في آداب المتوكلين . . . . . ٥١٣
- المطلب السادس: في الأسباب المزيلة . . . . . ٥١٤
- الأصل السادس: في المحبة والشوق والأنس والرضا . . . . . ٥١٨
- المطلب الأول: في المحبة لله عز وجل . . . . . ٥١٨
- المطلب الثاني: في أقسام المحبة وأسبابها . . . . . ٥١٩
- المطلب الثالث: واعلم أن كل قوة في الانسان  
لم تخلق عبثاً بل لأجل ادراك ما يلائمها . . . . . ٥٢٣
- المطلب الرابع: في أسباب محبة العبد لله تعالى . . . . . ٥٢٤
- المطلب الخامس: في محبة الله تعالى للعبد . . . . . ٥٢٧
- المطلب السادس: في الأنس والرضا والشوق . . . . . ٥٣٠
- المطلب السابع: في الرضا . . . . . ٥٣١
- الأصل السابع: في النية والاخلاص والصدق . . . . . ٥٣٣
- المطلب الأول: في النية . . . . . ٥٣٣
- المطلب الثاني: في تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية . . . . . ٥٣٥
- المطلب الثالث: في الاخلاص . . . . . ٥٣٦

٥٣٩	المطلب الرابع: في الصدق
٥٤١	الأصل الثامن: في المحاسبة والمراقبة
٥٤٧	الأصل التاسع: في التفكير
٥٤٧	المطلب الأول: في فضيلة التفكير
٥٤٨	المطلب الثاني: في مجاري الفكر
٥٥٤	الأصل العاشر: في ذكر الموت والبعث والنشور
٥٥٤	المطلب الأول: في ذكر الموت والترغيب فيه
٥٥٨	المطلب الثاني: دواهي الموت
٥٥٩	المطلب الثالث: في حقيقة الموت وأحوال الميت
٥٦٥	فهرس موضوعات الجزء الثالث

## الفهارس العامة

- ١ - فهارس العلوم ..... ٥٨١
- ٢ - فهارس أسماء الكتب ..... ٥٩٤
- ٣ - فهارس الأعلام والمؤلفين ..... ٦٥٣
- ٤ - فهارس الأماكن والبقاع ..... ٧٢٥

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بديع بيان (١) لا يحتذى مثاله، ومنيع تبيان لا يحتظى (٢) مثاله. توشيح حبير الكتاب بطراز المحامد وأعلامها، وترشيح صدور الخطاب بربايات المدائح وأعلامها. فله الحمد في الآخرة والأولى، وله المثل الأعلى في فاتحة كل كتاب، وله الشكر على جزيل ما أولى من نعم يتبدى منها العجب العجاب. وأوثق عصام ماله انفصام، الاعتصام بالصلاة والسلام على رسوله محمد، جامع علوم الأولين والآخريين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ما سئل في العلوم عن المسائل، ووُشِّحَ بالمحامد صدور الكتب والرسائل.

أما بعد:

فهذه بَتُّْ لما وفر في صدرى من العلوم الفاخرة، وعين بعد أثر في تحصيل سعادة الآخرة، أمليتها بقلم يبدى العجاب، إذا سأل أو أجاب، ويؤسى حسناً وسحباً، إذا أبان في البيان، فجاءت بحمد الله بديع المثل في كل باب من التبيان منبع الشأن رفيع الجناح عند العلماء والأعيان. مخضت فيها حقائق العلوم عن دررها، ومخضت نصحى في استخراج دُرِّها. وشربت من النهر صبابتها بعد أن عرفت مجارها، وتعلمت الرمى من القوس وقد كنت بارها.

(١) البيان: الفصاحة وما تبين به الشيء ومنه يقال للكلام مطلقاً بياناً والكلام الواضح الدلالة على المراد. هـ.أ.

(٢) المحظوة: حصول المرام من حظيت المرأة إذا أخذت مرادها من الزواج. هـ.أ.

فهاكم أخواني، وعلى التقوى أخذاني، مدينة علم على الباب، منيع  
الجناب، رفيع الأسوار، سحيق الأقطار؛ وجنة أشجارها مورقة، وأنهارها مونة،  
وأكلها دائم في الليل والنهار، وظلها قائم في الهجير والأسحار، ونعيمها مقيم،  
ومزاجها من تسنيم. ودونك خزانة من فض ختامها، أطلع على نبأ يقين، وحق  
مبين، وسر مخزون، ودر مكنون، وليس وراءها مزيد لرائد، ولا دونها مرام  
لجاحد. ومنحتك منيحة: ان رَوَيْتَ فيها ترويك درها. وآثرتك أحاديث تقول  
حين تسمعها: لله درها. وقدمت اليك سفينة تعبر بها بحاراً بعيدة الأغوار،  
وتتخلص في قاموسها وتيارها من البوار. ورَحَلتكَ مطية تصل بها إلى رياض،  
وتشرب هنيئاً لك مما فيها من الحياض، وتجتني أطايب أثمارها، وتقف على  
عجائب أسمارها.

واياك ثم اياك، أن تظن — وبعض الظن اثم — أنك حصلت من هذا العلم  
قدراً لا مزيد عليه، حتى تنتصب لأن يرجع الكل اليك، فتتعد متكئاً على  
أريكة العُجب، وتستلقي على كني الفراغ، وقد على بساط الكسل رجلك،  
وتعد نفسك من جهابذة الفضلاء، وتحسب نفسك من دهاء العلماء، وتظن  
أنك أحرزت الفضائل بشطريها، وملكت الكمالات بقطريها، وفزت من مارية  
بقرطها، وتقول: ها أنا برزت على لداتي، وتفرغت عن تكميل ذاتي، فهب في  
دماغك أعاصير حب الرياسة، وتحتاج لتربية أشياعك إلى تقلد السياسة.  
فهيات هيات ما خطر ببالك، وهجس في خيالك. ان هذا طيش يوجب  
الحرمان، بل هممة الحسبان ووسوسة الشيطان. يتراءى منها مخايل الزور،  
ويتدسس فيها حبايل الغرور.

أين أنت من قول سيد الأنبياء، وسند الأصفياء:

«لا بورك لي في صبيحة لا أزداد فيها علماً»، مع أن ربه أدبه فأحسن  
تأديبه.

وقوله صلوات الله عليه وسلامه:

«من استوى يومه فهو مغبون».

وإن أردت المزيد عليه في هذا الباب، فتأمل قول رب الأرباب:

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١).

وقوله عز وجل:

﴿... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

إلى غير ذلك من الآيات الواردة في الكتاب الكريم.

وإلى الله المشتكى من قوم وقعت بين أظهرهم اليوم، إذ غلب عليهم الجهل وطمهم، وأعماهم حسن الظن بأنفسهم وأصمهم. كلما هديتهم إلى العلم كان أصم وأعمى لهم، ويحسبون أنهم يحسنون أعمالهم. وما غرز في غريزتهم إلا العصبية والجدال، وما طبع نخيرتهم إلا على تنقيص أهل الكمال. والعالم بينهم موجوم تتلاعب به الصبيان، والكمال عندهم مذموم داخل في كفة النقصان. وأيم الله هذا الزمان قد افترض فيه السكوت، وأن تصير حلسا من أحلاس البيوت. ولولا ما ورد في صحيح الأخبار: «من علم علماً فكتمه الجم بلجام من النار»، لسددت فم الدواة وكسرت سن الأقلام، وانقطعت في زاوية إلى وقت الحمام بأمر الله الملك العلام. إلا أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء وكل يوم هو في شأن.

ثم انك ان أخطرت بالبال، أيها الطالب للفضل والكمال، أن الفنون كثيرة، وتحصيل كلها يل جلها يسيرة، مع أن مدة العمر قصيرة، وتحصيل آلات التحصيل عسيرة، فكيف الطريق إلى الخلاص عن هذا المضيق، فتأمل فيما قدمت اليك من العلوم اسماً، ورسماً، وموضوعاً ونفعاً، وفيما اخترعت من التفصيل، في طريق التحصيل؛ ومن آداب بها غرس التمي يثمر، وليل الترجي يقر؛ بعد عفاء طلل العلم ودروسه، وأقول أقاره وشموسه. بحيث يقول الراؤون أعجب بما أوتى هذا من الإصابة، والتبرير على الذين مضوا من

(١) سورة طه، آية: ١١٤.

(٢) سورة يوسف، آية: ٧٦.

العصاة. فإن سهل عليك تحصيل تلك العلوم كلها فحبذا وقل: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ (١) كما قال أفلاطون: ما من علم مستقبح إلا والجهل به قبيح، وكما قال القائل:

احرص على كل علم تبلغ الأملأ      ولا تموتن بعلم واحد كسلا  
النحل لما رعت من كل فاكهة      أبدت لنا الجوهرين الشمع والعسلا  
الشمع في الليل ضوء يستضاء به      والشهد يبى باذن البارئ العسلا  
وان أعجلك الوقت وخشيت أن يخترمك الشواغل بالغوث، فخذ ما قال  
القائل:

ما حوى العلم جميعاً أحد      لا ولو مارسه ألف سنة  
انما العلم منيع عوره      فخذوا من كل علم أحسنه

وإن اختلج في صدرك وقلبك، ودار في خلدك ولبك، أن الأغراض مختلفة في أمر العلوم، وتتفاوت في الميل إليها الطباع والفهوم، وتباين في استحسانها العادات والرسوم، حتى يعد طائفة من قبيل الجنون تحصيل ما عند الآخرين من الفنون، إذ كل حزب بما لديهم فرحون، فمن أين نعرف الأفضل على الإطلاق، الذي حصل في حسنه الاطباق من علماء الآفاق؟ فنقول: الذي يثلج صدرك ببرد اليقين، وتعرف مطنوبك على التعيين، قول من قال بطريق الاجمال:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة      الا الحديث والا الفقه في الدين  
والعلم ما كان فيه قال حدثنا      وما سواه فوسواس الشياطين

وقد قيل:

جميع العلم في القرآن لكن      تقاصر عنه افهام الرجال  
وبالجمل: العلوم التي يتوسل بها الى السعادة الأبدية في دار السلام، في جوار القدس عند الملك العلام، ما سأل جبريل عن النبي عليها الصلاة

(١) سورة الأعراف، آية ٤٣.



والسلام، وأشار بالسؤال عن الإيمان إلى أصول الدين، المسمى «بالكلام»، بشرط أن لا يتبع الباحث على الأهواء والأوهام، بل يبحث على قواعد عقائد الإسلام. وعن الإسلام، إلى علم الفقه، الباحث عن الحلال والحرام، وعن الإحسان إلى علم التصوف، الذي هو ثمرة الإيمان ونتيجة الإسلام. وأما التفسير والحديث، فداخلان فيما ذكر، كما ستعرفه ان شاء الله الملك العلام. وإذا انتهى الكلام إلى هذا المقام، فلا علينا أن نوجه عنان الاقلام إلى صوب الشروع في المرام. وبالله التوفيق والاعلام.

وسميت الرسالة: بـ (مفتاح السعادة ومصباح السيادة). وقدمت أمام المقصود عدة مقدمات، هي مفتاح الميامن والبركات، ثم أتبعها في ضمن الطرفين بعدة دوحات، فيها ثمرات طيبات.

والمرجو من فضل الله تعالى، أن يجعل سعبي مشكوراً، وصنيعي مبروراً، ويجعلني غداً بأعمالي مسروراً، أنه الجواد الكريم والبر الرؤوف الرحيم.



## المقدمة الأولى

### في بيان فضيلة العلم والتعلم والتعليم

بالآيات، والأخبار، والآثار، ودلائل يرتضيها العقل السليم .  
واكتفيت من كل منها بالقليل، إذ العبرة بقوة الأدلة لا بكثرتها .

#### فضيلة العلم:

أما الكتاب — فقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ... ﴾ (١) .

فانظر كيف بدأ بنفسه سبحانه، وثنى بملائكته، وثالث بأهل العلم . وقال تعالى:

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ... ﴾ (٢) . قال ابن عباس: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام .

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ... ﴾ (٣) أو لم يكف بالعلم وأهليه الشرف الأصيل، والمجد الأثيل، أمثال هذه الآيات الواردة في التنزيل .

ومن كان حق له مادحا فحق على الناس أن يمدحوه

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨ .

(٢) سورة المجادلة، آية: ١١ .

(٣) سورة الزمر، آية: ٩ .

أما الأخبار — فقوله، صلى الله عليه وآله وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء»، ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة، ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة. وقال صلى الله عليه وسلم: «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد؛ أما أهل العلم: فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد: فجاهدوا بأسياهم على ما جاءت به الرسل». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء». وقال، صلى الله عليه وآله وسلم: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء». فأعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة. وقال، صلى الله عليه وآله وسلم: «يبعث الله تعالى العباد يوم القيامة، ثم يبعث العلماء، ثم يقول: يا معشر العلماء، اني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم». وقال صلى الله عليه وسلم: «من طلب العلم لغير الله، لم يخرج من الدنيا حتى يأبى عليه العلم فيكون لله؛ ومن طلب العلم لله، فهو كالصائم نهاره، والقائم ليله؛ وان باباً من العلم يتعلمه الرجل، خير له من أن يكون أبو قُبَيْس ذهباً له فأنفقه في سبيل الله».

وأما الآثار — فقول علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه: العلم أفضل من المال بسبعة أوجه:

العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة.

العلم لا ينقص بالنفقة، والمال ينقص بها.

المال يحتاج إلى الحافظ، والعلم يحفظ صاحبه.

إذا مات الرجل خلف ماله، والعلم يدخل معه قبره.

المال يحصل للمؤمن والكافر، والعلم لا يحصل إلا للمؤمن.

جميع الناس محتاجون إلى العالم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب

المال.

العلم يقوي الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه.

وقال حكيم: القلب ميت، وحياته بالعلم؛ والعلم ميت، وحياته الطلب؛ والطلب ضعيف، وقوته بالمدارسة، ومحتجب بعد المدارسة وإظهاره بالمنظرة، وإذا ظهر بالمنظرة، فهو عقيم، ونتاجه بالعمل. فإذا زوج العلم بالعمل، توالد وتناسل ملكاً أبدياً لا آخر له.

وقال أبو الأسود: ليس شيء أعز من العلم. الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

وقال ابن عباس: خَيْرُ سليمان بن داود عليها السلام، بين العلم والمال والملك، فاختار العلم، فأعطى المال والملك معه.

وقال أيضاً: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من أحيائها. وكذا روي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، وأحمد بن حنبل.

قال الشافعي رحمه الله: من شرف العلم، أن كل من نسب إليه ولو في شيء حقير فرح، ومن دفع عنه حزن.

قال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً، وكل علم يوجد بعلم فألى ذل مصيره.

وقال علي، رضي الله عنه: العالم أفضل من الصائم القائم المساجد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام تلمة لا يسدها إلا خلف منته.

وقال بعض الحكماء: إذا مات العالم بكاه الحوت في الماء، والطيور في الهواء، ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره.

### فضيلة التعلم:

أما الكتاب — فقولته تعالى: ﴿قُلُوبًا نَقَرًا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ صَائِقَةٌ يَبْتَغِيهَا فِي الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٢.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٧.

وأما الأخبار — فقولُه صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة».

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع».

وقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وقال: «أطلبوا العلم ولو بالصين».

وقال: «من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام، فبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة».

وأما الآثار — فقد قال ابن عباس، رضي الله عنها: ذلت طالبا مطلوباً.

وقال أبو الدرداء، رضي الله عنه: لأن أتعلم مسألة أحب إليّ من قيام ليلة، وقال أيضاً: العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس هج لا خير فيهم.

وقال أيضاً: كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك.

قال الشافعي رحمه الله: طلب العلم أفضل من النافلة.

وقال ابن عبد الحكيم: كنت عند مالك، أقرأ عليه العلم، فدخل وقت الظهر، فجمعت الكتب لأصلي، فقال: يا هذا ما الذي قمت إليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت النية.

### فضيلة التعليم:

أما الكتاب — فقولُه تعالى: ﴿وَلْيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (١) والمراد هو التعليم.

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٢.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (١). وهو إيجاب للتعليم.

وقال: ﴿أُذِّعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ (٢).

وأما الأخبار — فقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لما بعث معاذاً إلى اليمن: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس أعطي ثواب سبعين صديقاً».

وقال عيسى عليه السلام: «من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات».

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من علم علماً فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار».

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فرأى مجلسين: أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه، والثاني يعلمون الناس؛ فقال: أما هؤلاء فيسألون الله عز وجل، إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيعلمون الناس، وإنما بعثت معلماً. ثم عدل إليهم وجلس معهم.

وأما الآثار — فقول عمر رضي الله عنه: من حدث بحديث فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل.

وقال ابن عباس، رضي الله عنهما: معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٥.

وقد روى أن سفیان الثوري، قدم عسقلان فمكث أياماً لا يسأله انسان، فقال: اکتروا لي، هذا بلد يموت فيه العلم.

وقال عطاء: دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: ليس أحد يسألني عن شيء، وإنما قالوا ذلك حرصاً على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به.

وأعلم أن فضل العلم مما نطق به الكتب السابقة من كتب الله.

أما التوراة — فقال جل وعلا فيها لموسى عليه السلام: «عظم الحكمة فياني لا أجعل الحكمة في قلب عبد إلا وأردت أن أغفر له، فتعلمها ثم أعمل بها، ثم أبذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والأخرى».

وأما الزبور — فقال سبحانه: «قل لأحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الأتقياء، فإن لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء، فإن لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاء، فإن التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في واحد وأنا أريد هلاكه».

واعلم أن العقل كالبذر، والعلم كالشجر، والتقى كالثمر، ولذلك قدم الله سبحانه التقى على العلم، والعلم على العقل.

وأما الانجيل — فقد قال عز من قائل، في السورة السابعة عشرة منه:

«ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال إلى النار. اطلبوا العلم وتعلموه فإن العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم، وإن لم يرفعكم لم يضعكم، وإن لم يغنيكم لم يفقركم، وإن لم يتضعكم لم يضركم. ولا تقولوا نخاف أن نعلم فلا نعمل، ولكن قولوا نرجو أن نعلم فنعمل، إذ العلم يشفع لصاحبه، وحق على الله أن لا يجزيه وأن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا معشر العلماء، ما ظنكم بربكم؟ فيقولون: ظننا أن ترحمنا وتغفر لنا؛ فيقول: اني قد استودعتكم حكمتي لا لشر أردته بكم، بل لخير أردته بكم، فادخلوا في صالحي عبادي إلى جنتي برحمتي».



ثم انك إذا عرفت من الأدلة الثقلية قدرأ يحصل به التنبيه على المرام، فلنورد من الأدلة العقلية، ما يحصل لك اليقين التام.

وأعلم أن شرف الشيء وفضيلته أما لذاته أو لغيره، والعلم جائر لكل الشرفين، وجامع لكلتا الفضيلتين، لأنه لذيد في نفسه فيطلب لذاته ولغيره، فيطلب لأجله من وجوه:

أما (الأول): فلا يخفى على أحد من مزاويله، لأنها لذة لا نهاية لها ولا لذة فوقها؛ وكان محمد بن الحسن، يقول عندما تتحل له مشكلات العلوم: أين أبناء الملوك من هذه اللذة، سيما إذا كانت الفكرة في ملكوت السموات والأرضين وفي أسرار رب العالمين.

وأيضاً: أن شرف العلم لا يقبل العزل، كعزل الولاة والأمراء وسائر أرباب المناصب الدنيوية، ومع دوامها لا مزاحمة فيها لأحد، لأن المعلومات متسعة للطلاب وإن كثروا، بل تزيد بكثرة الشركاء، بخلاف حطام الدنيا وجاهها، ولهذا يكثر فيها البغضاء، ويعظم في تحصيلها الشحناء، ومع كونها أو في اللذات وأدومها وأشملها وأعمها، لا ترى أحداً من الولاة والأمراء وسائر أبناء الدنيا لا يتمنون أن يكون عزهم كعز العلماء، إلا أن الموانع الشهوانية تمنع عن نيلها. هذه هي اللذائد الحاصلة في نفس العلم.

وأما اللذائد الحاصلة له لغيره:

أما في الأخرى: فلكونه وسيلة تارة إلى أعظم اللذائد الأخروية، وأخرى إلى أكمل السعادات الأبدية. أما الأول: فلذة الوصول إلى جوار رب العالمين، والبلوغ إلى مرضاته التي هي المقصد والسعادة الكبرى، ولذة النظر إلى وجهه الكريم التي هي غاية الغايات ومنتهى جميع السعادات.

وأما (الثاني): فلأن العلم لا أقل من أن يكون سبباً للوصول إلى الأفق الميين، ولحوق زمرة الملأ الأعلى في جوار رب العالمين. ولا يخفى أنه لا بلوغ إلى شيء منها إلا بالعمل المتوقف على العلم، فهو رأس السعادات ورئيسها.

وأما المنافع الدنيوية: فالعز والوقار، ونفوذ الحكم على الملوك، ولزوم الاحترام في الطباع، ولو أبغى بقاء الحسد والعناد؛ ألا ترى أن بعض الجهلة المعاندين قالوا، عند رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لولم تكن فيه آيات مبينة كانت بديته تنبيك عن خبر

وأيضاً، ترى أغبياء الترك، وأجلاف العرب، يصادفون طباع أنفسهم مجبولة على التوقير لشيوخهم، لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة، بل الهيمنة تجدها توقر الإنسان بطبعها، لشعورها بتميز الإنسان بكمال مجاوز لدرجتها، حتى أنها تحتشمه وتنزجر بزجره، وإن كانت قوتها أضعاف قوة الإنسان، وما ذلك إلا لاختصاصه بالعلم.

## المقدمة الثانية

### في شرائط المتعلم ووظائفه

وهي كثيرة.

قال زيتون: سمعت أرسطوطاليس يقول: سمعت معلمي أفلاطون يقول: سمعت معلمي سقراط يقول: ينبغي لمن يتعلم الحكمة أن يكون شاباً فارغ القلب، غير ملتفت إلى الدنيا، صحيح المزاج، محباً للعلم، حيث لا يختار على العلم شيئاً من الأشياء؛ ويكون صدوقاً لا يتكلم بغير الصدق؛ ويكون محباً للإنصاف بالطبع لا لتكلف؛ ويكون متديناً أميناً عالماً بالوظائف الشرعية والأعمال الدينية، غير مخل بواجب فيها، ومحرم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه، ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات المستعملة عند أهل اليونان؛ ولا يكون قط سيء الخلق، ويرحم على من دونه في المرتبة؛ ولا يكون أكولاً ولا متهتكاً ولا خاشعاً من الموت، ولا جامعاً للمال إلا بقدر الحاجة، فإن الاشتغال بطلب أسباب المعيشة مانع عن التعلم.

وأعلم أنا نكتفي من الشرائط بعشرة. ونفصلها ههنا في ضمن عشر

وظائف:

#### الوظيفة الأولى: تركية النفس عن رذائل الأخلاق:

وهذه متقدمة على الكل، تقدم طهارة الجوارح على عبادة البدن: أعني الصلاة، إذ العلم عبادة القلب، وجوارحها أوصافها وأخلاقها. فلا بد من تطهيرها قبل الشروع في العلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب». فكما أن الملائكة لا تدخل البيوت المحسوسة إذا وجد فيها الكلاب الصورية، كذلك لا تدخل البيوت المعنوية: أعني القلوب، إذا

وجد فيها الكلاب الباطنية: أعني خبائث الأخلاق وأنجاس الصفات. حكي عن بعض الأمم السالفة أنهم كانوا يختبرون المتعلم أولاً، فإن وجدوا فيه خلقاً ردياً منعهوا التعليم أشد المنع، وكانوا يعتذرون عنه بأن العلم يصير آلة يستعين بها في الفساد؛ وإن وجدوه مهذب الأخلاق قيدوه في «دار التعليم» وعلموه، ولا يطلقونه قبل الاستكمال خيفة من أن يقصر في العلم، فيفسد به دينه ودين غيره.

و يروى عن بعض الحكماء أنه قال: لا تعلموا أولاد السفلة، فإن هم نالوا الشرف حرصوا على مذلة الأحرار، والسبب فيه غلبة سوء الخلق في أولاد السفلة. وأما ما تراه عالماً سيء الأخلاق فذلك عالم باللسان دون القلب، وعالم باصطلاح هذا الزمان دون السلف، إذ لو ظهر نور العلم على قلبه لحسنت أخلاقه، فإن أقل درجات العالم، أن يعرف أن المعاصي ورذائل الأخلاق سموم مهلكة، وهل تطيب نفس عاقل يتناول السم؟ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «من ازداد علماً ولم يزد من الله هدى لم يزد من الله إلا بعداً»؛ وقال بعض المحققين: معنى قولهم، تعلمنا العلم لغير الله، فأبى العلم أن يكون إلا لله، أن العلم امتنع وأبى أن يحصل إلى أن يحصل النية لله تعالى، وما حصل قبلها كان حديثاً يقتري، وإنما الصيد في جوف الفرا.

**الوظيفة الثانية: تحصيل الاخلاص في مقاساة هذا الملك الوعر، وقطع الطمع عن قبول زيد وعمرو. ولكل امرئ ما نواه، لا ما جمعه في صدره وحواه، على وفق عجبه وهواه. أما قرع سمعك أن بعضاً من العلماء، لما سمع قول حبيب رب العالمين: «من أخلص لله تعالى أربعين صباحاً، فجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»، وفعل ذلك طمعاً في الحكمة فلم يحظ منها بظائل، رأى في المنام هاتفاً يقول: انك ما أخلصت لله بل للحكمة. والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. فينبغي أن ينوي في التعلم، أن يعمل بعلمه لله تعالى واليوم الآخر، وأن يعلم الجاهل، ويوقظ الغافل، ويرشد الغوي، ويؤيد من ليس بقوي، فإن التعلم لغير الله حرام باطل، وطلب العلم لا للمعمل به ضائع، وفي الحديث: «علم لا ينتفع به ككز لا ينفق منه».**

ونفع العلم: حسن الإهتمام في العبادة. فمن لم يزدد بالعلم ورعاً وزهداً لم يزدد من الله إلا مقتاً وبعداً. وقد كان صلى الله عليه وسلم، يتعوذ بالله تعالى من علم لا ينفع. وكان يقول: «العلم علمان: علم في القلب، فذلك العلم النافع؛ وعلم على اللسان، فذلك حجة الله تعالى على بني آدم». وقال «أشد الناس عذاباً من لم ينفعه الله بعلمه». ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب. كما يزل القطر عن الصفا. قال بعض العلماء الصالحين: الكلام إذا لم يخرج من القلب لم يصل إلى القلب. أقول: ولقد جربته كثيراً ووجدته كما قال. وقال صلى الله عليه وسلم: «من تعلم العلم لأربع دخل النار: ليباهي به العلماء، وليماري به السفهاء، ويقبل به وجوه الناس إليه، وليأخذ به الأموال».

ومن جملة التسويلات الشيطانية: أن يؤخر العمل إلى أن يتمهر ويتمهر في العلم، وهذا من جملة خداع النفس، إذ ربما يفاجئه الموت ويحترمه الأجل قبل القيام بحق العمل، فيصير إلى النار مع الفساق والفجار. نبهنا الله تعالى وإياكم هذه الغفلة.

**الوظيفة الثالثة:** تقليل العلائق الدنيوية حتى الأهل والأولاد والوطن فإن العلائق صارفة وشاغلة للقلوب. وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق وفهم الدقائق. وقد قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت على خطر من الوصول إلى بعضه؛ وأيضاً: الفكرة المتوزعة كجدول تفرق ماؤه فيختطف الهوى وينشف الأرض فلا يبقى منه ما يبلغ المزرعة.

**الوظيفة الرابعة:** ترك الكسل والتشمر لنيل المعالي. وإيثار السهر في الليالي. وقد قيل: ما اشتار العسل من اختار الكسل. فعليك بحزم العزم وتطلب الحزم. ومن جملة أسباب الكسل: الاعتماد على الاستقبال، فإن ذلك ربما يحترم الآمال، ويمنع الأشغال. ومن المقرر لدى العامة والخاصة، أن فوت الفرصة مما يورث القصة.

قال الشاعر:

إذا هجع النوام اسبلت عبرتي      وأنشدت بيتاً فهو من أحسن الشعر  
أليس من الخسران أن ليالياً      تمر بلا شيء وتحسب من عمر  
إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً      ندمت على التفريط في زمن البذر

ومن جملة أسباب الكسل في اكتساب العلم: تذكر الموت والخوف منه. فاعلم أن تذكره ينبغي أن يكون من جملة أسباب التحصيل، إذ لا عمل يحصل به الاستعداد للموت، أفضل من العلم والعمل به. وجعله سبب الكسل: أما من عدم الوقوف على فضل العلم، أو من جعله سبباً للأمر الدنيوية المنقطعة بالموت.

وأما الخوف من الموت، فلا ينبغي أن يتسلط على الإنسان، بحيث يشغله عن الاستعداد للأمر الأخروية. وقوله صلى الله عليه وسلم: «أكثروا ذكر هادم اللذات»، يدل على أنه ينبغي أن يكون ذكره سبباً للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية. وطريق نفي الخوف عن الموت أنه: أما لأجل مفارقة الدنيا، وذلك حتم وخرق، وأما لما بعد الموت، وذلك غير مفيد إلا أن يتداركه، وتداركه الاستعداد له في الحال ولا نفع لمجرد الغم لذلك، بل اللاتق أن يبقى ساكن القلب، منتظراً لقضاء الله وقدره، ويتحقق أن ما قدر فهو كائن، ويتذكر قوله تعالى: ﴿ما أصاب من مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفسكم إلا في كتابٍ من قبل أن نبرأها﴾ (١) الآية.

ثم إن الغم لأجل الموت، أما لفوت شهوة بطنه وفرجه، وأما على ما يخلفه من ماله، وأما على جهله بحاله بعد الموت ومآله، وأما على ما قدمه من عصيانه. (أما الأول): فجهل، لأن لذة الطعام، دفع ألم الجوع، ولذة الجماع: دفع ألم دغدغة المنى لأوعيته. وطلب هاتين اللذتين كارادة داء ليلتذ بدوائه. والإكثار من القعود في الحمام ليلتذ بشرب ماء بارد.

(وأما الثاني): فمن جهله بخساسة المال وحقارة الدنيا، بالإضافة إلى النعيم

(١) سورة الحديد، آية: ٢٢.

المقيم الموعد للمتقين. على أنك أن لم تترك المال فهو يترك قطعاً، كما قيل:

تناضله الآفات من كل جانب فتخطه طوراً وطوراً تصيبه

وعليك أن تعرف أن الدنيا حمة المصائب، وكثرة المشارب. تورث للبرية أنواع البلية مع كل لقمة غصة. فإن تأملت لماضٍ فذلك لا يلم ما شعث، ولا يرم ما انتكث؛ وإن كان لحاضر فذلك بقضاء الله وقدره، ومع ذلك فننقض؛ وإن كان لمستقبل، فإن كان مما يحتمل وقوعه فذلك حمق، إذ الحزن الحاضر لأمر محتمل الوقوع خارج عن طور العقل، وإن كان محقق الوقوع كالموت فستعرف حاله. قال تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١). قيل: هذه الآية جامعة لأصول الزهد بتامها.

(وأما الثالث): فعليه أن يطلب علماً يكشف حاله بعد الموت، كما قال حارثة للنبي، صلى الله عليه وسلم: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً. وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتراورون فيها، وإلى أهل النار يتعاونون فيها.

وهذا العلم إنما يحصل بمعرفة حقيقة النفس، وكيفية علاقتها بالبدن، ووجه خاصيته التي خلق البدن لها، ووجه التذاذه بخاصيته وكماله، مع معرفة الرذائل المانعة له من كماله. وقد نبه الشرع عليه في مواضع كثيرة، وأمر بالتفكير في النفس، كما أمر بالتفكير في ملكوت السموات والأرض.

(وأما الرابع): فلا ينفع الغم فيه، بل المداواة المبادرة بالتوبة، وإصلاح ما فرط من أمره كمن انفجر عرقه وهو يغتم له ولا يعصبه. وأيضاً الفائق لا يتدارك فليشتغل بالمستقبل.

وأما حال الإنسان عند الموت، فتلاثة:

الأول — ذو بصيرة.

يعلم أن الحياة رقي، والموت عتق، وأن الدنيا كخطفة برق، وإن طال مكثه فيها. فهذا لا يغتم لموته إلا لما يفوت من خدمة ربه، والازدياد من قربه،

(١) سورة الحديد، آية: ٢٣.

فإذا عجز عن خدمة ربه، ربما اشتاق إلى الموت. قيل لبعضهم عند موته: لم تجزع؟ قال: لأني أسلك طريقاً لم أعهده، وأقدم على رب لم أره، ولا أدري ما أقول ولا ما يقال لي.

والثاني — ردي البصيرة.

رضي بالحياة الدنيا، واطمأن بها، ويئس من دار الآخرة، كما يئس الكفار من أصحاب القبور. فإذا خرج إلى دار الخلود أضر به كما يضر رياح الورد بالجعل. فالدنيا سجن الأول وجنة الثاني، وشتان ما بينها. والأول كعبد دعاه مولاه للإحسان، والثاني كعبد آبق رد إلى مولاه مأسوراً مقهوراً ناكس الرأس مخزياً من جنائته.

والثالث — رتبة بين الرتبين.

رجل عرف غوايل الدنيا وكره صحبتها، ولكن أنس به وألفه فيكره الخروج منه، فإذا خرج ورأى ما أعد للصالحين، وقال: ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور﴾ الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴿<sup>(١)</sup>﴾. وذلك كالصبي يبكي للانتقال عن رحم الأم ثم إذا أنس فضاء العالم لا يتمنى الانتقال إليها. وقد ثبت عند المحققين أن الموت ولادة ثانية وأن فضاء الدنيا بالنسبة إلى عالم الآخرة نسبة الرحم إلى الدنيا. كما قال بعضهم: ينبغي أن يكون شكرنا «لعزرائيل» كشكرنا «جبرائيل» و«ميكائيل» عليهم السلام. كما ورد في الدعاء: اللهم صل على «محمد» و«جبرائيل» و«ميكائيل» وملك الموت. فإن جبرائيل وميكائيل سببان لسبيل الخلاص في الآخرة بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم، وعزرائيل سبب لإخراجنا إلى ذلك العالم فحقه عظيم وشكره لازم. وقد حكي عن طائفة من حكماء الأمم السالفة تعظيم «رجل» بالقدس والتسبيح، لأنهم اعتقدوا أنه لا يعين على الحياة العرضية، بل هو سيف الهلاك الذي به الخلاص عن الدنيا الدنية.

(١) سورة فاطر، آية: ٣٤، ٣٥.



الوظيفة الخامسة: أن توطن نفسك على التعلم إلى آخر العمر، لما قيل:  
الطلب من المهد إلى اللحد.

ومن كلام الامام الشافعي: صناعتنا هذه رِق الأبد فمن قصد أن يتركها  
ساعة فليترك الساعة.

وقيل: من ظن أن للعلم غاية، فقد بنخسه حقه. أما سمعت قوله تعالى  
«الحبيب» وهو أعرف العارفين بالله وصفاته وأحكامه: ﴿وقل رب زدني  
علماً﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).

\* ومثل عبد الله بن المبارك: إلى متى تتعلم؟

قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أسمعها بعد.

روى أن حسن بن زياد أخذ في التفقه وهو ابن ثمانين سنة، ولم يبت على  
الفراش أربعين سنة، فأفتى بعد ذلك أربعين سنة.

والحيلة في صرف جميع الأوقات إلى التحصيل أنه إذا مل من علم، اشتغل  
بآخر، كما قال ابن عباس، رضى الله عنها، إذا مل من الكلام مع المتعلمين:  
هاتوا ديوان الشعراء.

وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل، وكان يضع عنده دفاتر، وكان إذا  
مل من نوع ينظر في آخره، وكان يزيل نومه بالماء، وكان يقول: ان النوم من  
الحرارة. فعليك أن تعتن من أزمان العمر أيام الحداثة وعنفوان الشباب، ومن  
الأوقات ما بين العشائين وأوقات السحر، وأصل الكل ملازمة السهر. وقد  
قال موسى صلوات الله عليه وسلامه: ﴿لقد لقينا من سَفَرِنَا هذا نَصَباً﴾ (٣)  
ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن النصب، ولا يد من اختياره، لأن طلب العلم  
أمر عظيم، بل هو أفضل من الجهاد عند الأكثرين، وأن موسى عليه السلام مع  
كونه نبياً اختار هذا النصب في طلب العلم. وينبغي أن لا يضيق صدرك ممن  
ينكر قدرك لما قال أفلاطون: لا يضرن جهل غيرك بك علمك بنفسك.

(١) سورة طه، آية: ١١٤. (٣) سورة الكهف، آية: ٦٢.

(٢) سورة يوسف، آية: ٧٦.

الوظيفة السادسة: أن تختار من المعلم من هو ناصح، نقي الحسب مأمون الغيبة عدل في الدين، كريم العرق، كبير السن، لا يخالط السلطان ولا يلبس الدنيا بحيث يشغله عن دينه. ويسافر في طلب الأستاذ إلى أقصى البلاد الشاسعة كما طلب موسى خضر عليها السلام «بمجمع البحرين» ولو مسح الأرض كلها بقدمه وضرب آباط الأبل في طلبه لكان أحق وأولى.

قال محمد بن سلمة: أول ما يذكر من المرء أستاذه، فإن كان جليلاً جل قدره، وإنما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند أهل العراق، لأنه لم يعرف له أستاذ جليل القدر.

وإذا وجد مثل ما وصفناه فعليه: أن لا يتكبر على العلم، ولا يتأمر على المعلم، بل يلقي إليه بزمام أمره في تفصيل طريق التعليم، ويدعن لنصحه اذعان المريض للطبيب. أما التكبر على العلم بأن يستنكف من استفادته ممن يعرفه، وهو عين الحمق، بل الحكمة ضالة كل حكيم، فحيث يجدها فهو أحق بها، فينبغي أن يفتنمها ويستفيدها ويتقلد بها المنة.

فالعلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي  
فلا بد من التواضع.

ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١)، أي يكون مشغلاً بالعلم، وهو المراد بمن له قلب، أو كان فيه من العقل ما يحمد على القاء السمع وحسن الإصغاء والضراعة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً». قال الشاعر:

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما  
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه واصبر لجهلك ان هجرت معلما

وينبغي أن يكون المتعلم لمعلمه كأرض دمنة نالت مطراً غزيراً، فيلقاه بالقبول من غير دفع. وليكن المتعلم متبعاً لمعلمه، وان ظن أن الصواب في

(١) سورة ق، آية: ٣٧.

خلافه، فإن سالك الطرق قد يظن من يهديه أنه قد أخطأ ثم يظهر أن الصواب عنده، ألا يرى أن موسى عليه السلام لم يصبر وراجع الخضر عليه السلام حتى حرم عن صحبته: ﴿قال هذا فراقٌ بيني وبينك﴾ (١).

وأيضاً: فليحترز المتعلم عن أن يتكل على ذهنه فيقعده ملوماً محسوراً. لما قيل: العلم في الصدور لا في السطور. وعن علي، رضى الله عنه: العلم قفل ومفتاحه السؤال.

ومن الآداب: أن يتواضع لمن علمه حرفاً، ويتملق له ويخدمه وينصره ويدعوله سرّاً وجهرّاً. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من علم عبداً آية من كتاب الله تعالى فهو مولاه». ولا ينبغي أن يخذله ولا يستأثر عليه أحداً، فإن فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الإسلام.

قلت: ومن جملة أسباب انقراض العلم في زماننا: عدم تحرزهم عن مراعاة حق العلم، ولقد صار هذا سنة سيئة في زماننا هذا. أمات الله تعالى هذه السنة من بين أظهرنا وقاتل من وضعها وأحياها. قيل: من تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ولا ينتفع به إلا قليلاً.

ومن احترام المعلم واجلاله: أن لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه، كما قال تعالى: ﴿ولو أنهم صبروا حتى تَخْرُجَ إليهم لكان خيراً لهم﴾ (٢)؛ ولا يخالفه فيما يأمره من مباح الدين، ويتحرى مسرته في ذلك كله. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول الصحابة في الموعدة كراهة السامة عليهم. فإذا كان التخول في التعليم أحب، ففي التعلم أولى.

وينبغي أن يقدم حق المعلم على حق أبويه وسائر المسلمين. حكى أن الشيخ الإمام شمس الأئمة الحلواني قد كان خرج من «بخارى» وقد زارته تلامذته إلا الشيخ الإمام أبا بكر الزرنجيري، فقال له: لم لم تزرنني؟ قال: منعني عنها خدمة الوالدة قال: ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس. وكان كذلك. فإنه كان يسكن في أكثر أوقاته في القرى. قال الشاعر:

(١) سورة الكهف، آية: ٧٨. (٢) سورة الحجرات، آية: ٥.

آباء أجسامنا الذين مضوا <sup>شعر</sup> قد أوقعونا هم في موقع التلف  
من علم القرآن كان خير أب وذلك أب الروح لا أب النطف  
وقال آخر:

رأيت أحق الحق حق المعلم <sup>شعر</sup> وأوجبه حفظاً على كل مسلم  
لقد حق أن يهدى إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم

وأيضاً: لا يتبع زلة المعلم وهفونه، ويحمل ما سمع منه من الهفوات على  
أحسن المحامل والتأويلات. قال بعض المشايخ: من توقير المعلم أن لا تمشي  
أمامه، ولا تجلس مكانه، ولا تبتدىء الكلام عنده إلا باذنه، ولا تكثر الكلام  
عنده، ولا تسأل شيئاً عند ملالته، وتراعي الوقت، وتمتثل أمره في غير معصية  
الله إذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق.

ومن توقيره: توقير أولاده ومن يتعلق به. وللسلف في توقير المعلم أمور لا  
يكاد يحظر فعله ببال أحد في زماننا هذا:

يروى: أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي الفيروز ابادي، صاحب  
(المهذب) و (التنبيه) لما صار سفيراً للمقتدر بأمر الله في خطبة ابنة الملك  
جلال الدولة، فسافر إلى نيسابور، ناظر هناك أمام الحرمين، وأراد الإنصراف  
من نيسابور فخرج أمام الحرمين إلى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو إسحاق  
بغلته. وظهر له في خراسان منزلة عظيمة. وكان الناس من المتعلمين ومن  
دونهم يأخذون التراب من أثر مواطء بغلته فيتبركون به. وكان رحمه الله إماماً  
عالماً ورعاً زاهداً عابداً. وكانت (وفاته) سنة ست وسبعين وأربعمائة.  
وستجيء ترجمته في طبقات الفقهاء ان شاء الله تعالى.

ويروى أيضاً: أن إمام الحرمين لما توفي، غلقت الأسواق يوم موته، وكسر  
منبره بالجامع، وكانت تلامذته قريباً من أربعمائة نفر، فكسروا محابرهم  
وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً. وكانت (وفاته) سنة ثمان وسبعين  
وأربعمائة.

ويروى أيضاً: أن الإمام أبا حنيفة، رحمه الله، كان له جار اسكافي كان

بالنهار في صناعته. وإذا كان بالليل وتعشى، جلس يستعمل الشراب. فإذا دب فيه الشراب يغني ويقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كرهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب، ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، والإمام أبو حنيفة يسمعه كل ليلة. وكان الإمام أبو حنيفة يصلي الليل كله. ثم أنه فقد صوت جاره ليالي فسأل عنه، فقيل له: قبضه أصحاب العسس منذ ليال. فلما صلى الإمام أبو حنيفة رحمه الله صلاة الفجر من غده ركب بغلته وأتى دار الأمير، فاستأذن عليه فقال: أئذنوا له وأقبلوا به إليّ ركباً ولا تدعوه ينزل حتى يسطأ البساط. ففعل به ذلك، ففتلقاه الأمير وأجلسه في مجلسه، وقال: هل من حاجة؟ فقال: نعم. جئت لأشفع في جاري، فقال الأمير: أطلقوه وأطلقوا كل من أخذ في تلك الليلة، فأطلقوهم. ثم ركب الإمام أبو حنيفة بغلته وخرج الإسكافي يمشي وراءه، فقال له الإمام أبو حنيفة رحمه الله: هل أضعنالك؟ فقال: بل حفظت ورعيت، فجزاك الله خيراً عن حرمة الجوار. ثم تاب إلى الله تعالى ولم يعد إلى ما كان يفعل. قيل: أنه صار بعد ذلك من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله في الفقه.

وإذا عرفت هذه الكنايات والروايات، وكيف كان توقيير العلماء في الزمان الأول، فأنصف من نفسك يا أخي. هل بقي من توقيير العلم والعلماء شيء أصلاً؟

فإن اعترضت، وقلت: لم يبق مثل هؤلاء الأعلام في هذه الأيام، فلا يليق بهم التوقيير، فنقول: أما قولك، لم يبق مثل هؤلاء العلماء، فسلم، وأما قولك لا يليق بهم التوقيير، فما يحق عليه الكبر، لأن التوقيير لأجل العلم، فلا تقصر أنت في حقهم أن كنت تحب العلم، وعدم كونهم أمثال هؤلاء، ليس عليك، بل العهدة في ذلك عليهم. وبالجملة: حب العلم يوجب توقيير كل من انتسب إليه، وإلا فلست من المحبين له.

ومن تعظيم العلم: تعظيم الكتاب، حتى لا يأخذه إلا بالطهارة، ولا يمد

الرجل إليه، ولا يضع عليه شيئاً، ويضع كتب التفسير فوق الكل. وتأمل ما قاله ابن سريج في (مختصر المزني) حيث قال:

لُصِّقَ فُؤَادِي مِنْذَ عَشْرِينَ حِجَّةً      وَصِيقَلْ ذَهَبِي وَالْمَفْرَجَ عَنْ غَمِّي  
عَزِيزٌ عَلَى مِثْلِي اعَارَةٌ مِثْلُهُ      لِمَا فِيهِ مِنْ عِلْمٍ لَطِيفٍ وَمِنْ نَظْمٍ  
جُمُوعٌ لِأَصْنَافِ الْعُلُومِ بِأَسْرَاهَا      فَأَخْلَقَ بِهِ إِنْ لَا يَفَارِقُهُ كَمِي  
وقيل:

لَا يَمِيلُ الْحَدِيثُ مِنْهَا مَعَاداً      كَانْتِشَاقَ الْهَوَاءِ لَيْسَ بِمَاءٍ  
وقيل:

هَذَا كِتَابٌ لَوْ يَبَاعُ بِوِزْنِهِ      ذَهَبًا لَكَانَ الْبَايَعُ الْمَغْبُونَا  
أَوْ مَا مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْكَ آخِذٌ      ذَهَبًا وَتَتْرَكَ جَوْهَرًا مَكْنُونَا

الوظيفة السابعة: أن لا يدع المتعلم فناً من فنون العلم، ونوعاً من أنواعه، إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ومقصده وطريقته، ثم أن ساعده العمر ووافته الأسباب طلب التبحر فيه، فإن العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض. قيل:

أَحْرَصَ عَلَى جَمْعِ الْعُلُومِ مَجَاهِداً      وَلَا تَمُوتَنَّ بِعِلْمٍ وَاحِدٍ كَسَلَا  
النَّحْلُ لِمَا رَعَتْ مِنْ كُلِّ فَاكِهِةً      أَبَدَتْ لَنَا الْجَوْهَرِينَ: الشَّمْعَ وَالْعَسَلَا  
الشَّمْعُ فِي اللَّيْلِ نَوْرٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ      وَالشَّهْدُ يَبْرِي بِأَذْنِ الْبَارِي الْعَلَلَا

لكن عليك أن لا ترغب في الآخر قبل أن تستحكم الأول، لئلا تصير مذنباً فتحرم من الكل. ولا تكن ممن يميل إلى البعض ويعادي الباقي لأن ذلك جهل عظيم، كما قيل: الناس أعداء ما جهلوا. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (١).

(١) سورة الأحقاف، آية: ١١.

قال الشاعر:

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرأً به الماء الزلالا

وقيل:

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر  
حكى عن بعض فضلاء القضاة أنه رأى بعدما طعن في السن وهو يتعلم  
أشكال الهندسة، فقيل له في ذلك فقال: وجدته علماً نافعاً فكرهت أن أكون  
لجهلي به معادياً.

وإياك ثم إياك أن تستهين بشيء من العلوم، تقليداً لما سمعته من جهلة  
أسلافك من الطعن فيه، بل يجب أن تجعل لكل واحد حظه الذي يستحقه،  
ومنزله الذي يستوجبه، وتشكر من هداك إلى فهمه، وصار سبباً لعلمه. فقد  
حكى عن بعض الفضلاء أنه قال: يجب أن نشكر آباء العلماء الذين ولدوا لنا  
الشكوك إذ كانوا أسباباً لمن حرك خواطرنا للنظر في العلم، فضلاً عن شكرنا  
من أفادنا طرفاً من العلم، ولولا مكان فكر من تقدمنا لأصبح المتأخرون  
حيارى قاصرين عن معرفة مصالح دنياهم فضلاً عن مصالح آخرتهم. فن تأمل  
حكمة الله في أقل شيء يستعملها الناس كالمقراض، حيث جمع بين سكينين،  
مركباً على وجه يتوانى حدهما على نمط واحد للمقراض، أكثر تعظيم الله وشكره،  
ويقول: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ (١).

فلا تكن من الذين يستهينون من العلوم ما جهلوا به، مثل استهانتهم المنطق  
الذي هو أصل كل علم وتقوم كل ذهن. وحكى أبو حيان في (البحر)، أن  
أهل المنطق بجزيرة الأندلس كانوا يعبرون عن المنطق بالفعل تحزراً عن صولة  
الفقهاء، حتى أن بعض الوزراء أراد أن يشتري لأبنته كتاباً من المنطق فاشتراه  
خفية خوفاً منهم.

ومثل ذمهم العلوم الحكيمية على الإطلاق، من غير معرفة القدر المذموم  
والممدوح منها.

(١) سورة الزخرف، آية ١٣.

ومثل ذم علم النجوم على الإطلاق، مع أن بعضاً منه فرض كفاية،  
والبعض منه مباح، وبعض آخر حرام.

ومثل ذمهم مقالات الصوفية الموحدين مطلقاً، لاشتباههم عندهم بكلمات  
الملحدين. واستعرف تفاصيل ذلك.

وبالجملة: لا تنكر قدر العلوم بمجرد تقليد الآباء والأجداد، بل أطلب  
التحقيق تصل إلى المراد. قال علي رضي الله عنه: لا تعرف الحق بالرجال،  
أعرف الحق تعرف أهله. على أن العلم وإن كان مذموماً في نفسه فلا يخلو  
تحصيله عن فائدة أقلها رد القائلين بها.

ثم العلوم على تكثر درجاتها: أما موصلة للعبد إلى مولاه أو معينة على  
أسباب السلوك، وها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصد، ولكل واحد  
منها رتبة ترتيباً ضرورياً يجب تنزيل كل منها في رتبته، فينبغي أن يراعى  
الترتيب في تحصيلها، فيبتدى بالأهم فالأهم إذ البعض طريق إلى البعض.  
ومن وفق لرعاية ذلك الترتيب والتدرج فقد فاز بمطلوبه فوزاً عظيماً. قال  
تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تِلَاوَتِهِ﴾<sup>(١)</sup>. أي لا يجاوزون فناً  
حتى يحكموه علماً وعملاً.

وليكن قصدك من كل علم الترقى به إلى ما فوقه. وإياك أن تظن من  
كلامنا هذا ان تعتقد كل ما اطلق عليه اسم العلم حتى الحكمة الموهبة التي  
اخترعها الفارابي وابن سينا، ونقحه نصير الدين الطوسي، (ممدوحاً). هيئات  
هيئات، ان كل ما خالف الشرع فهو مذموم، سيما طائفة سموا أنفسهم حكماء  
الإسلام، عكفوا على دراسة ترهات أهل الضلال، وسموها الحكمة، وربما  
استجهلوا من عرى عنها، وهم أعداء الله وأعداء أنبيائه ورسله والمحرفون لكلم  
الشرية عن مواضعه. ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ (قرآناً) ولا حديثاً، وإنما  
يتجملون برسوم الشريعة حذراً من تسلط المسلمين عليهم، وإلا فهم لا يعتقدون

(١) سورة البقرة، آية: ١٢١.



شيئاً من أحكام الشرع، بل يريدون أن يهدموا قواعده وينتقصوا عراه عروة عروة. قيل:

وما انتسبوا إلى الإسلام إلا لصون دمائهم أن لا تسالوا  
فيأتون المناكر في نشاط ويأتون الصلاة وهم كسالى

فالخذر الخذر منهم. وإنما الاشتغال بحكمتهم حرام في شريعتنا، وهم أضمر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى، لأنهم يتسترون بزى أهل الإسلام. نعم ان من رسخ قواعد الشريعة في قلبه، وامتلاً قلبه من عظمة هذا النبي الكريم وشريعته، وتأييد دينه بحفظ الكتاب والسنة، وقوى مذهبه في الفروع، يحل له النظر في علوم الفلسفة، لكن بشرطين:

(أحدهما): أن لا يتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة. وإن تجاوزها فإنما يطالها للرد لا لغيره.

(وثانيها): أن لا يمزج كلامهم بكلام علماء الإسلام.

ولقد حصل ضرر عظيم على المسلمين من هذه الجهة لعدم قدرتهم على تمييز الجيد من الردي، وربما يستدلون بإيرادها في كتب الكلام على صحتها، وما كان هذا المزج إلا منذ ظهر نصير الطوسي وأحزابه، لا حياهم الله. وإنما السلف مثل الإمام الغزالي والإمام الرازي مزجوا كتب الكلام بالحكمة، لكن للرد كما تراه في تصانيفهم، ولا بأس بذلك. بل ذلك اعانة للمسلمين وحفظ لعقائدهم. ثبتنا الله وإياكم على الصراط المستقيم أنه جواد كريم.

وينبغي لطالب العلم أن يفوض ترتيب العلوم في التحصيل إلى رأي الأستاذ الناصح، إذ الناشي أمهر من الدخيل، وهو أعرف بما يليق بطبعك منك، ولا يدخر نصحه عنك، لأن الأستاذ قد حصل له التجارب وكيفية الاهتمام إلى المطالب والمآرب.

يحكى: أن الشيخ الإمام الأجل برهان الدين كان يقول: كان طالب العلم في الزمان الأول يفوض أمره في التعلم إلى أستاذه، وكان يصل إلى مقصوده ومراده، والآن يختارون بأنفسهم فلا يبلغون مقاصدهم.

هذا الذي ذكرناه لمن ساعده الذهن، والسنن، والوقت، وسامحه الدهر عما يفضيه إلى الحرمان والقوت، وإلا فعليه أن يقتصر على الأهم، لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وذلك الأهم هو قدر ما يحتاج إليه في الحال، وهو ما يحتاج إليه في كمال النفس وفضلتها، وما يقرب به إلى الله عز وجل في الآخرة، وما لا بد منه في إقامة دينه وإخلاص عمله لله ومعايشة عباده على الشرع الشريف والورع والتقوى.

ومرجع الكل معرفة الله، بالآيات الواضحة، والشواهد الناطقة، ومعرفة ما وجب عليه في نفسه وماله وليله ونهاره. ويدخل فيه أحكام الشريعة: من الجواز والفساد، والحل والحرم، والكراهة والاستحباب، ومعرفة سنن النبي عليه الصلاة والسلام، في إقامة ما فرض الله تعالى على أعدل السبل وأقوم المناهج، لا يعرف إلا ببيان من أدبه فأحسن تأديبه. ويدخل فيه أيضاً: علم أخلاق الأنبياء والمرسلين: من اليقين، والإخلاص، والزهد، والتواضع، والنصيحة؛ وعلم آداب النفس: من العفة، والرفق، والتؤدة، والحياء، والسماع، وحسن التدبير والنظر في الأمور، والأخذ بالحزم في الدين، ومداراة العدو، واحتمال أذى الخلق، وصلة الرحم المقطوعة، وبر الجاني، وإعطاء الحازم، والتجاوز عن الظالم، والإحسان إلى المسيء، وحسن التورع عن أذى الخلائق باليد واللسان والجنان. وستعرف تفاصيل هذه العلوم. وبالجملة: أصل الأصول، ومنتهى السؤال معرفة الله تعالى، التي هي غاية الغايات، وسبب الفوز والنجاة، ورئيس جميع السعادات. وهذا العلم حر لا يتخدم غيره أصلاً بوجه من الوجوه، وما عداه خدم له والمطلوب الأهم مما عداه ما يتوسل به إليه. ولهذا قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (١). ومن الظاهر المكشوف أن ليس المراد تحريك عضلات اللسان بكلمة الله، فإن حركة الأطراف لا تجدي إذا لم تؤثر في القلب بأثر هو: الإعتقاد، المسمى بالإيمان، الذي أدناه التصديق، وله مراتب بحسب القوة حتى ينتهي إلى رتبة لو وزن بإيمان العالمين لرجح، وهو إيمان أبي بكر رضي الله عنه، كما قال النبي صلى الله عليه

(١) سورة الأنعام، آية: ٩١.

وسلم: « ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا بكثرة صلاة ولكن بسر وقر في صدره ». ولو كان منتهى العلم ما اعتقده المقلد أو ما حصله المتكلم المتعلم، لم يعجز عنه آحاد الصحابة، فضلاً عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم حتى كان فضلهم أبو بكر.

وهذا تبين أن وراء العلم الثابت بالأدلة، يقيناً يخضه الصوفية أولوا الكرامات والمشاهدات. وناهيك بشرفهم وفضلهم، أمثال ما ذكر من الشواهد المقررة في الشرع، فلا يعاديهم إلا الجاهل الشقي أو المعاند الأشقي، وكيف لا.

لله تحت قباب العز طائفة <sup>شعر</sup> أخفاهم في رداء الفقر اجلالاً  
هم السلاطين في اطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الأرض أقبالا  
غبر ملابسهم شم معاطسهم جرو على الفلك الخضراء أذيالا

وقد روى: أنه رأى صورتا حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد، وفي يد أحدهما رقعة فيها: أن أحسنت كل شيء، فلا تظن أنك أحسنت شيئاً حتى تعرف الله تعالى، وتعلم أنه مسبب الأسباب وموجد الأشياء؛ وفي يد الآخر: كنت قبل أن عرفت الله أشرب وأظمأ حتى إذا عرفته رويت بلا شرب.

وسمعت بعض العلماء نقل عن بعض المحققين: أن الأرواح لما تجلي لها الحق في الأزل، عشقته وتطلبه في الدنيا، وتارة ترعم أن ذاك الكمال في حسن الصورة والجمال، وتارة في المال، وتارة في الجاه، ثم تقف على نقصانها وترغب عنها في الآخر، لما تعلم أن الكمال الذي تطلبه لا يعتره نقصان، ولا يسكن هذا الطلب عنها. الا عند مشاهدة ذلك المطلوب الحقيقي.

وياك أن يكون شغلك من العلم أن تجعله صنعة تهوس بها، بل ينبغي لكل ذي دين، أن يتخذة سبيلاً إلى النجاة، ومرقاة إلى الزلفي، يتوصل بها إلى الملأ الأعلى، والقرب في جناب المولى.

ولا تكن من الذين غلبت صنعتهم على قلبهم ولهم، حتى ختم بتكرار ذلك عند النزع، كما يحكى: أن أبا طاهر الزيادي، كان يكرر مسألة ضمان الدرك عند النزع. حكى أن امرأة جاءت إلى عروضي بقال، فقالت: أريد بندي

القطعة زيتاً، وبذي البيضة حناً، فشغله كلامها عن مبايعتها، وأخذ يقول: فاعلاتن فاعلاتن يقطع كلامها، فقالت المرأة: أمك الفاعلة، وسبته وانصرفت. وحكى عن ركن الدين بن القريع، أن رجلاً سأله وهو في الطريق، فقال: يفتح الله، فقال: يا شيخ قد فتح الله عليك، إذا جادت الدنيا عليك فجدبها، فقال الشيخ: لم قلت انها جادت عليّ؟ وإن سلم، فلم قلت أنه يجب عليّ الجود؟ وإن سلم، فلم قلت اني ما جدت وما انحصرت القسمة فيك. وكان الغالب عليه المناظرة فاستعملها مع رجل لا يعرفها. وأقبح من ذلك ما يحكى: أن دباعاً ختم النزع بتكرار ما يناسب صنعته. وبعض الأمراء كان آخر كلامه: هاتوا القباء الفلاني. إلى غير ذلك والعياذ بالله، لأن من أكثر من شيء ظهر على فلتات لسانه، وكل إناء بالذي فيه ينضح. فلا تعود لسانك إلا بما تنتفع بتكراره عند الموت، وكن مثل أبي زرعة، سئل عند النزع عن حديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، فسأقه بإسناده إلى أن وصل إلى «لا إله إلا الله»، ومات قبل أن يقول: «دخل الجنة». أنظر كيف نفعه الله بعلم الحديث. فعليك أن تخرج لحكمك ودمك بما تنتفع به في الآخرة، وأن تحصل سائر العلوم، وتلتفت إليها من حيث كونها آلة، لا أن تملأ قلبك ولبك بحيث تختم بها عند النزع. وبالجملة: عليك أن تنزل كل علم منزلته من الإقبال عليه والتوجه به.

### الوظيفة الثامنة: مذاكرة الأقران ومناظرتهم.

لما قيل: العلم غرس وماؤه درس، لكن طلباً للثواب واطهاراً للصواب، لا للمفاخرة والعصبية، أو لهيجان القوة الغضبية. وما أفلح من نبض فيه هذا العرق. وفي (الفتاوى): أن من ناظر لتخجيل الخصم يخشى عليه الكفر. فينبغي أن يكون المناظرة والمطارحة بالإنصاف والتأني والتأمل، ويتحرز عن الشغب والغضب، فإن المناظرة مشاورة، والمشاورة لاستخراج الصواب، وذلك إنما يحصل بالتأمل والإنصاف. وأما إرادة التمويه والحيلة، فلا يجوز أصلاً، إلا إذا كان الخصم متعنّتاً لا طالباً للحق. وكان محمد بن يحيى إذا توجه عليه الاشكال، ولم يحضره الجواب، يقول: ما ألزمته لازم وأنا فيه ناظر ﴿وَفَوْقَ كُلِّ

ذي علم عليم ﴿١﴾. وفائدة المطارحة والمناظرة: إذا كان من الإنصاف أقوى من فائدة مجرد التكرار. وقيل: مطارحة ساعة خير من تكرار شهر، ولكن مع منصف سليم الطبيعة. وإياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع، فإن الطبيعة متسرقة، والأخلاق متعدية، والمجاورة مؤثرة.

وينبغي لطالب العلم، أن يكون متأملاً في جميع الأوقات في دقائق العلم، ويعتاد ذلك، فإنما يدرك الدقائق بالتأمل. ولذا قيل: تأمل تدرك، خصوصاً قبل الكلام، فإن الكلام كالسهم، فلا بد من تقويمه بالتأمل أولاً.

الوظيفة التاسعة: أن لا تؤخر شغل يومك إلى غدك، فإن كل يوم آتٍ بمشاغله. وقيل: أن يوم الأعجزين غداً. وقيل: الجد والهمة كجناحين يطير بهما الإنسان إلى شواهد الكمالات. روي أن أبا حنيفة، رحمه الله، قال لأبي يوسف، رحمه الله تعالى: كنت بليداً أخرجتك المواظبة.

وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة. وعليك أيضاً أن تكتب كل ما استنبطته من الزوائد، أو سمعته من الفوائد، فإن العلم صيد، والكتابة قيد. والله در الإمام الجعبري فيما قال:

شعر

وفكرت حافظتي عقيب شيبتي      وعدمت من افراطه الإحساسا  
وظللت مهما عنّي لي من حاجة      أودعتها من خوفي القرطاسا  
فبقيت أنساها وأنسى أنني      أنسيها فنسيت من قد ناسا

لكن عليك أن لا تكفي بثبته في القراطيس، ولا تتكل على ايداعه في بطون الكراريس، إذ العلم ما ثبت في صحائف الخواطر، لا ما أودع في صفايح الدفاتر، بل الغرض من إثباتها فيها، المراجعة عند عروض النسيان، لا الاعتماد على الأوراق. كما قال الشاعر:

أضحى الفقيه لجمع الكتب مغتبطاً      لا يبارك الله في البيت الذي جمعه  
وظل يحمل أسفاراً فقلت له      أنت الحمار الذي في سورة الجمعة

(١) سورة يوسف، آية: ٧٦.

وقال آخر:

إذا لم تكن حافظاً واعياً فجمعك للكتب لا ينفع  
أتحضر بالجهل في مجلس وعلمك في البيت مستودع

وقيل: لا بد أن يكون مع الطالب محبرة في كل وقت، حتى يكتب ما يسمع من الفوائد. قيل: ما حفظ فر وما كتب قر. وروى عن الأستاذ ركن الإسلام المعروف بالأديب المختار: أنه روى عن هلال بن يسار، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لأصحابه شيئاً من العلم والحكمة، فقلت: يا رسول الله، أعد لي ما قلت لهم، فقال لي: هل معك محبرة، فقلت: ما معي محبرة، فقال: يا هلال، لا تفارق المحبرة، فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة. ووصى الصدر الشهيد حسام الدين، لابنه شمس الدين، رحمه الله تعالى: أن يحفظ كل يوم شيئاً من العلم والحكمة، فإنه يسير، وعن قريب يكون كثيراً. واشترى عصام بن يوسف قلماً بدينار ليكتب ما سمع في الحال. فالعمر قصير والعلم كثير. فينبغي أن لا يضع الأوقات والساعات ويفتتم الليالي والخلوات، وينبغي أن يفتتم الشيوخ ويستفيد منهم. وليس كل ما فات يدرك. قال الشاعر:

ولست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لوأني

الوظيفة العاشرة: أن تعرف معنى شرف العلم ورتبته ووثاقته في البرهان.

أما الشرف: فإما بشرف ثمرته، أو بوثاقه دلئلته. والأول: كعلم الدين، فإن ثمرته الحياة الأبدية التي لا آخر لها، فكان أشرف من الكل. والثاني: كعلم الطب، فإن ثمرته حياة البدن إلى غاية الموت. فعلم الدين أشرف من علم الطب أيضاً، وعلم الطب أشرف من علم الحساب باعتبار غايته وثمرته، فإن صحة البدن أشرف من معرفة كمية المقادير، وعلم الحساب أشرف منه بحسب وثاقه دلئلته، لكونها ضرورية غير محتاج إلى تجربة بخلاف الطب.

ثم إن الشرف لما كان من جهة الثمرة تارة، ومن جهة قوة الدليل أخرى، فأعلم أن شرف الثمرة أولى من شرف قوة الدلالة. فأشرف العلوم ثمرة العلم

بالله وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه، فإن ثمرته السعادة الأبدية.

ومما ينبغي أن يعلم أيضاً: أن لكل علم حداً بحسب البرهان لا يتعداه، مثلاً لا تقصد إقامة البراهين في النحو ولا تقصر عنه أيضاً، كأن تقنع بالجدل في الهيئة، وكذلك ملاك الأمر في المعاني هو الذوق، وإقامة البرهان عليه خارج عن الطوق، ومن طلب البرهان عليه أتعب نفسه، ولم يحصل من جده بطائل.

قال السكاكي: وقيل أن نمنح هذه الفنون حقها، فلننهبك على أصل، لتكون على ذكر منه، وهو أن ليس من الواجب في صناعة، وإن كان المرجع في أصولها وتفاريحها إلى مجرد العقل، أن يكون الدخيل فيها كالناشيء عليها، في استفادة الذوق منها، فكيف إذا كانت الصناعة مستندة إلى تحكيمات وضعية، واعتبارات ألفية، فلا بأس على الدخيل في صناعة علم المعاني، أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه، ان فاته الذوق هناك، إلى أن يتكامل له على مهل، موجبات ذلك الذوق.





## المقدمة الثالثة

### في وظائف المعلم

وهي أيضاً عشر:

الوظيفة الأولى: ينبغي أن يكون تعليمه لوجه الله تعالى. ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رسماً ولا عادة ولا زيادة جاه ولا حرمة، وإنما يريد ابتغاء مرضاة الله تعالى، والإمتثال لأوامره والإجتنب عن نواهيه. ويريد نشر العلم، وتكثير الفقهاء، وتقليل الجهلة وإرشاد عباد الله إلى الحق، ودلائمهم على ما يصلحهم في النشأتين، وإظهار دين الله، وإقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشديد قواعد الإسلام، والتفريق بين الحلال والحرام. ويكون مخلصاً في ذلك، راغباً في الآخرة وميقناً بما وعد الله للعلماء العاملين، راجياً ثوابه وخائفاً عقابه.

وأعلم أن العلم كالمال، له حال ادخار، فيكون به غنياً عن السؤال، وحال انفاق على نفسه وعلى غيره، فيكون به سخيّاً متفضلاً وهو أشرف أحواله. فلا بد للعلم أيضاً من حال كسب واستفادة، وحال تحصيل وضبط، وحال استبصار وانتفاع، وهو التفكير فيما حصله ان كان اعتقادياً، أو العمل به ان كان عملياً، وحال نفع وتعليم، وهو أشرف أحواله، فيصير كالشمس مضيئاً لنفسه ولغيره، والمسك الطيب المطيب لغيره. ومن أفاد غيره ولم ينتفع به، كان كالدفتر المفيد لغيره وهو غير منتفع به، وكالمسن يشحد غيره ولا يقطع، وكذباله المصباح تضيء وتحترق. وليعلم يقيناً: لأن يهدي الله على يديه رجلاً خيراً مما طلعت عليه الشمس والقمر، ولأن يرد عبداً آتفاً عن الله تعالى إلى طاعته، أحب إلى الله تعالى من عبادة الثقلين.

**الوظيفة الثانية:** أن يجري المتعلم منه مجرى بنيه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده». بل ينبغي أن يكون (الولد) الالهي أحب إليه من الولد الصلبي. ذكر حافظ الدين البزازي، عن المرغيناني، عن عصام بن أبي يوسف رحمه الله: لم يكن لأحد عليّ من الحق كما كان له، وكان مشفقاً على أصحابه، لو وقع الذباب على أحدهم، يرى مشقة ذلك عليه. وبلغ من شفقتة عليهم أن رجلاً دخل عليه متغير اللون، وقال: إن فلاناً سقط من السطح، وكان الإمام يصلي، فسمع وصاح حتى سمع من في المسجد، فلما فرغ ذهب إلى الرجل وقال: ان قدرت أن أحمل على نفسي هذه العلة فعلت، وخرج من عنده باكياً. وكان يأتيه صباحاً ومساءً حتى برأ الرجل.

وليعتقد المتعلم أن حق المعلم أكبر من حق الأب، فإنه سبب حياته الباقية، والأب سبب حياته الفانية. ولذلك قال الاسكندر لما قيل له: أمعلمك أكرم عليك أم أبوك؟ فقال: بل معلمي. فكما أن الأخوة يجب بينهم التوادد والتحاب فكذلك شركاء الدرس، بل ينبغي أن يكون فوقهم، فإن العلماء كلهم مسافرون وسالكون إلى طريق الله تعالى، والمعلم المرشد، والهادي، والشركاء الرفقاء، ولا ينتظم أمر المسافرة إلا بموافقتهم ومحبتهم وإنما ينشأ البغض والتحاسد، لجعلهم العلم وسيلة إلى المال والرياسة، فيخرجون به عن قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، ويدخلون تحت قوله تعالى: ﴿الْإِخْلَاءُ يُؤْمَذُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى أن المال والرياسة يوجبان التحاسد والتباغض، كما وقع في زماننا هذا — بسبب حب الرياسة والمال — العداوة والبغضاء والتحاسد بين العلماء. وإلى الله المشتكى من زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد، وغلب عليهم العناد، حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد. قوم غلب عليهم الجهل وطمهم، وأعماهم حب الرياسة وأصمهم. فن طائفة يطولون أكمام الإفتخار، ويجرون أذيال الاستكبار، يتربعون في صدور الإيوان، ويتنافسون باحتشاد الحواشي

(١) سورة الحجرات، آية: ١٠.

(٢) سورة الزخرف، آية: ٦٧.

والغلمان، يستبدلون الجواب بالأعراض، ويستقلون في مجالسهم هتك الأعراض. أسأل الله تعالى من فضله أن يتوب عليهم ويساعدهم ببركة العلم والإسلام، ويؤنهم أحسن مستقر ومقام.

**الوظيفة الثالثة:** أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه، ولا يطلب على إفاضة العلم أجر أو جزاء. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (١). فيجب عليه قطع الطمع عن المتعلمين والرفق بهم في التعليم، والتواضع لهم والعطف عليهم. بل يجب عليه تقريب الفقير لفقره وانكساره، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس الفقراء ويحب المساكين. واعلم: أن طلب المال وأعراض الدنيا بالعلم، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه، فجعل المخدم خادماً والخادم مخدمواً. فعليك أن لا تركز إلى حطام الدنيا وإقبالها، وولاية المناصب وإجلالها، فإن ذلك حباله الشيطان، يصطاد بها ضعفاء الأحلام من الأنام، كما قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وعلى نبينا: «العلماء دواء الدين، والمال داء الدين، فمن جر الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره! ألا أن العجب العجيب، أن الأمر قد انتهى بحكم تراجع الزمان، وخلو الأعصار عن علماء الدين، إلى عدم ابتهاج العلماء بانتهاج سبيل العلوم، بل بالرياسة والتجمل للذين لا يتخذ بها إلا العوام والجهلة.

شعر

فساد كبير عالم مهتك      وأكبر منه جاهل متنسك  
هما فتنة للعالمين عظيمة      لمن بها في دينه يتمسك

قال محمد بن الحسن: لو كان الناس كلهم عبيدي لأعتقتهم وتبرأت عن ولائهم، ومن وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس.

قال أبو حنيفة، رضي الله عنه:

من طلب العلم للمعاد      فاز بفضل من الرشاد  
فيا لخسران طالبيه      لنيل فضل من العباد

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣.

اللهم إلا إذا طلب الجاه، للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتنفيذ الحق، واعزاز الدين لا لنفسه وهواه، فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وينبغي أن يتفكر في ذلك، فإنه يتعلم العلم بجهد كثير، فلا يصرفه إلى الدنيا الحقيرة الفانية.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « اتقوا الدنيا، فالذي نفس محمد بيده انها لأسحر من هاروت وماروت ». .

#### شعر

هي الدنيا أقل من القليل وعاشقها أذل من الدليل  
تصم بسحرها قوماً وتعمى فهم متحيرون بلا دليل

**الوظيفة الرابعة:** أن لا يدخر نصحه عن المتعلم، وزجره عن الأخلاق الردية بالتعريض والتصريح، ومنعه أن يتشوف إلى رتبة فوق استحقاقه، وأن يتصدى للأشغال فوق طاقته، وأن ينبه على غاية العلوم، وأنها هي السعادة الأخروية دون أعراض الدنيا. وينبغي أن لا يزجر عن التعلم، إذا رأى أنه يتعلمه لأجل الرياسة ومباهاة العلماء، إذ اشتغاله ربما أدى إلى اكتساب العلم، وتنبه بالآخرة لحقائق الأمور، وعلم أن الطالب بالعلم لأعراض الدنيا مغبون، وهو المعنى من قولهم: تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله. ولهذا ينبغي أن يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة، بالاطمئاع في الرياسة، حتى يستدرجهم بعد ذلك إلى الحق. ولهذا رخصوا في علم المناظرة في الفقهيات، لأنها بواعث على المواظبة لطلب المباهاة أولاً، ثم بالآخرة ينتبه لفساد قصده، ويعدل عنه إلى المنهج القويم، بل الله سبحانه وتعالى، جعل الرياسة وحسن الذكر، حفظاً للشرع والعلم، مثل الحب الملقى حوالي الشبكة، ومثل الشهوة الداعية إلى التنازل. ولهذا قيل: لولا الرياسة لبطل العلم. لكن ينبغي أن ينبه عليه: أن المتعلم إن كان طبعه على الشر والفساد، وحب المال والجاه، فلا يحسن له الرياسة، لاحتمال أن يرسخ في طبعه، ثم لا يزول أو يشق زواله.

**الوظيفة الخامسة:** أن يزجر عما يجب الزجر عنه، بالتعريض لا بالتصريح،

لأن التعريض يؤثر في الزجر، والتصريح ربما يغري بالمنهى عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «لو نهى الناس عن فت البعر لفتوه، وقالوا: ما نهينا عنه إلا وفيه شيء». ونبه على ذلك «قصة آدم وحواء» وما نهيا عنه. ولذا قيل: الإنسان حريص على ما منع. وقد قيل: رب تعريض أبلغ من التصريح، إذ التعريض لا يهتك حجاب الهيبة، والتصريح يرفعه بالكلية، فيستفيد المنهى جرأة على المخالفة إذا اضطر إلى المخالفة له مرة أخرى. ولقد شاهدنا هذا الأمر في المولى الوالد روح الله روحه، حيث ما قابلنا في أمر بتصريح، بل كان يعرض وكنا ننزجر عن ذلك الأمر فوق ما ينزجر الناس عن التصريح.

وينبغي أن يكون ناصحاً لهم، ومتواضعاً لهم مع الوقار، صابراً على تعليمهم في أكثر النهار، ومحرضاً على كسب العلوم، ومشفقاً عليهم، ومتحملاً منهم ما يصدر عنهم من الهفوات، وناظراً في أحوالهم الدنيوية والأخروية، ويرحقوقهم بقدر وسعه وطاقته.

**الوظيفة السادسة:** أن يبدأ في التعليم ما يهم المتعلم في الحال، أما في معاشه، أو في معاده، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم، إذ كل ميسر لما بلق له، ويراعى الترتيب الأحسن في ترتيب العلوم حسباً تقتضيه رتبتها. ولا ينبغي أن يرقمهم من الجلي إلى الدقيق ومن الخفي إلى الظاهر دفعة وفي أول رتبة، بل على قدر الإستعداد، اقتداء بمعلم البشر كافة ومرشدهم قاطبة، حيث قال: «أنا معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس بقدر علومهم». وقال علي رضي الله عنه وأومى إلى صدره: ان هاهنا لعلوماً حمة لو وجدت لها حمة. وقال صلى الله عليه وسلم: «كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون. أتريدون أن يكذب الله ورسوله». وقال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وسئل بعض المحققين عن شيء فاعرض، فقال السائل: أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»، فقال أترك اللجام واذهب، فإن جاء من يفقه،

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٣.

فكتمته، فليلجمني به. وقد نبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (١).

على أن حفظ العلم وأساكه عمن لا يكون أهلاً له أولى. ويقول تعالى: ﴿فَإِنْ آتَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٢). على أن من بلغ رشد في العلم، ينبغي أن ييث إليه حقائق العلوم، ويرقى من الجلي الظاهر إلى الدقيق الخفي. وليس الظلم في منع المستحق، بأقل من الظلم في إعطاء غير المستحق. قال أبو بكر الشاشي رحمه الله: رأيت الشافعي، رضي الله عنه، في المنام، فأتشدني هذه الآيات:

أُنْثِرُ دُرًّا بَيْنَ رَاعِيَةِ الْغَنَمِ      أَنْظِمَ مَنْثُورًا لِسَارِحَةِ النِّعَمِ  
فَإِنْ لَطَفَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ      وَصَادَفَتْ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحَكْمِ  
بَثَّتْ مَفِيدًا وَاسْتَعَدَّتْ وَدَادَهُمْ      وَإِلَّا فَخَزُونَ لِسَدِي وَمَكْتَمِ  
فَنْ مَنَحَ الْجَهَالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ      وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

فظهر منه أن بث المعارف إلى غير أهلها مذموم في العلوم كلها. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تطرحوا الدرر في أفواه الكلاب». وقال عيسى عليه السلام: لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير، فإن العلم خير من الجوهر ومنكره شر من الخنزير.

وقيل:

قد ضيع الله ما جمعت من أدب      بين الحمير وبين الشاء والبقر  
وأيضاً ادخار حقائق العلوم من المستأهلين لها فاحشة عظيمة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (٣). قال بعض المحققين: وضع العلم في غير أهله اضاعه، ومنعه عن أهله ظلم وجور، وكلاهما حرام على العلماء.

الوظيفة السابعة: أن يحث الصغار على التعليم، سيما الحفاظ، لأن ذلك كالنقش في الحجر، والتعليم في الكبر كالرقم على الماء. وأيضاً: ينبغي أن يذكر

(١) سورة النساء، آية: ٥.

(٢) سورة النساء، آية: ٦.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

لهم ما يحتمله فهمهم، ولا يذكر للمتعلمين أن وراء ما ذكر لهم تحقيقاً وتدقيقاً  
أدخره عنهم، فإن ذلك يفتر فهمهم في تلقف ما ألقى إليهم، بل يخيل إليهم أن  
ما ذكر لهم كل المقصود، ثم إذا استقل به رقي إلى غيره.

وعلى هذا القياس، ينبغي أن تجنب أسماع العوام المتشرعين عن كلمات  
الصوفية التي يعجزون عن تطبيقها بالشرع، فإن ذلك يؤدي إلى انحلال قيد  
الشرع عنهم، ولا يمكن لهم التطبيق بينه وبين الشرع، فيفتح عليهم باب  
الألحاد والزندقة، فيقلب شيطاناً مريداً. كما نشاهد ذلك في بعض عوام زماننا  
المتبعين لكلمات (الفصوص) وغيره، الغير المستأهلين لتحقيقها واتقانها. <sup>نير دستار</sup>  
فينبغي للمعلم أن يرشد العوام إلى علم العبادات الظاهرة وأن يملأ أنفسهم  
إلى الرغبة والرغبة، كما يفعله الوعاظ والمذكرون، وإن عرض لهم شبهة يعالج  
بكلام اقناعي وتقرير واضح عامي، ولا يفتح عليهم باب الحقائق، فإن ذلك  
فساد النظام، وإن وجد ذكياً ثابتاً على قواعد الشرع، ومستعداً لدرك الحقائق  
العقلية والأسرار الإلهية، جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية، بعد  
امتحانات متوالية وتجارب متتالية، حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع، ويجمع بينه  
وبين الحقائق، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

وقد أسلفنا أن السلف كانوا يختبرون المتعلم في أخلاقه، فإن وجدوه  
مهدب الأخلاق، اشتغلوا بتعليمه، وإلا منعه أشد المنع، خيفة من أن يقصر في  
الفهم، فيفسد به دينه ودين غيره. ولهذا قالوا: نعوذ بالله من نصف فقيه  
ونصف طيب، فإن الأول يفسد الدين والثاني يفسد البدن.

وإذا انتهى الكلام إلى هذا المقام، فانا أوصيك وصية عمل من طب لمن  
حب، لعلك تنتفع بها وتدعولي بخير، وهي: أن الواجب عليك أيها الطالب  
للحق، والراغب في الصدق، أن لا تتكر أولياء الله تعالى، فإنهم الوسيلة بينك  
وبين الله تعالى، والخليفة من حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا كنت في المدرج غرا  
لا تكن منكراً فثم أمور  
ثم أبصرت حاذقاً لآمار  
لطوال الرجال لا للقصار  
لأناس رأوه بالأبصار  
فإذا لم تر الهلال فسلم

وما لا تفهم من مقالاتهم الخفية وأحوالهم الغريبة فكله إلى أهله، إذ كل  
 ميسر لما خلق له. وقال الله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ (١).  
 وقال بعض من الحكماء: كل ما قرع سمك من الغرائب فذره في بقعة  
 الإمكان، ما لم يذك عنه قائم البرهان. وقال بعض المحققين في حق أسرار  
 التوحيد وأطوار المتصوفة:

شعر

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

فإن قلت: كل ما يخالف الشرع فهو كفر، والتوقف فيه لا يصح من  
 المسلم، قلت: نعم إن التوقف في الكلام الذي هو كفر صريح، من حيث أنه  
 يجوز أن يكون صحيحاً، لا يجوز من مسلم، فضلاً عن عالم، لأن ذلك شك في  
 الدين، وخرم لنظام الإسلام والشرع. لكننا والعياذ بالله لا نتوقف في ذلك  
 أبداً. عصمنا الله وإياكم عن التساهل في الدين والإسلام. لكننا نتوقف في  
 كون مرادهم ذلك المعنى. والدليل القاطع دل على أن ظاهره غير مراد فلا بد  
 فيه من أن يصرف عن ظاهره إلى وجه من وجوه التأويل لوجهين:

(أحدهما) — تصریحهم بأن المفهوم من ظاهر كلامنا كفر والحاد، إذ  
 التعبير عن أصل المراد: الخلول أو الإتحاد وليس الأمر كذلك، بل ذلك لصيق  
 العبارة وعسر الإشارة، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على  
 خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه. كذا ذكر الإمام الغزالي في كتاب: (المنقذ  
 من الضلال).

(وثانيها) — ما ذكره بعض الكاملين، أن المعارف الإلهية لم توضع بإزائها  
 الألفاظ، بل اقتصر الوضع بإزاء الممكنات، وأيضاً: لا يمكن الإشارة إليها  
 بطريق الكناية والاستعارة، إذ ليس كمثل شيء. فغاية حال من أراد التعبير  
 عن الأسرار الإلهية، قصارى أمرهم التعبير عنها بما يماثلها من جهة من الجهات،  
 وإن كان محالاً له حقيقة، ومن سائر الجهات. فالتعبير عن الأسرار الإلهية،  
 وإن كان تقريباً إلى الأذهان من جهة، فهو تبعيد عنها من وجوه كثيرة. وإنما

(٢) سورة المائدة، آية: ٤٨.



الغرض من التصنيف، للتذكرة لمن يعرف تلك الأسرار، لأنه يعرف العلاقة في إطلاق اللفظ عليها، وكذا التنبيه على من لا يعرفها، ان لنا علماً يجلب عن الأذهان فهمه، حتى يرغب في تحصيله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلا العلماء بالله وإذا نطقوا لا ينكره إلا أهل الغرة».

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءين: أما أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم.

وقيل:

شعر

اني لأكتم ممن علمي جواهره      كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا  
وقد تقدم في هذا أبو حسن      إلى الحسين ووصى قبله الحسن  
يا رب جوهر علم لو أبوح به      لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا  
ولاستحل رجال مسلمون دمي      يرون أقبح ما يأتوبه حسناً

لكن إياك وإياك، أن تظن أنهم أضمروا الكلمات المخالفة للشرع، وليس كذلك، فحاشاهم ثم حاشاهم عن ذلك، بل غرضهم عدم إمكان التعبير، وخوف مقايسة السامعين الأحوال الإلهية بأحوال الممكنات، فيضلوا ويضلوا، وسيثوا الظن في قائلها، ويقابلوه بالإنكار. جل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطالع على سرائر قدسه إلا واحد بعد واحد.

وقيل:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها      وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر إلا واضعاً كف حائر      على ذقن أو قارعاً سن نادم

قال تاج الدين السبكي: ومن الفقهاء طائفة يستهزئون بالفقراء وأهل التصوف، ولا يعتقدون فيهم شيئاً، ويعيبون عليهم السماع وأموراً كثيرة، والسماع قد عرف اختلاف الناس فيه. وتلك الأمور قل أن يفهمها من يعيبها.

والواجب تسليم أحوال القوم إليهم فإننا لا نأخذ أحداً إلا بجرمة ظاهرة، ومتى أمكننا تأويل كلامهم، وحمله على محمل حسن، لا نعدل عن ذلك، لا سيما من عرفنا منهم الخير ولزوم الطريقة، ثم لو بدرت لفظة عن غلظة أو سقطت فإنها لا تهدم عندنا ما مضى. وقد جربنا فلم نجد فقياً ينكر على الصوفية، إلا وهلكه الله، ويكون عاقبته وخيمة، كما أنه لم نجد جندياً يهزأ بالفقهاء، إلا وهلكه الله، ويكون عاقبته شديدة. والصوفية هم أهل القلوب، فهم أهل الله تعالى وخاصته، نعمنا الله تعالى بهم، وأكثر من يقع فيهم لا يفلح. هذا حاصل ما ذكره السبكي رحمه الله تعالى.

**الوظيفة الثامنة:** ينبغي أن لا يخالف قوله فعله، بل يأمر بما هو أول عامل به، إذ لو أكذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الإسترشاد به، لأن أكثر الناس مقلدون ينظرون إلى حال القائل. والمحقق الذي لا ينظر إلى القائل، بل يقصر النظر إلى ما قاله، فهو نادر، فليكن عنايته بتزكية أعماله، أكثر منه بتحسين علمه ونشره. وإذا زجر الطبيب عما يتناوله، يحمل على الهزء والسفه، أو يتهم على علمه وصدقه، أو يحمل على أنه يريد أن يستأثر به، فينقلب النهي إغراء وتحريضاً. كذلك العامي إذا رأى العالم الغير العامل، فهو بين أن يحمله على الكذب، أو أنه يعرف حيلة فعله، ومحضنا بالنهم عنه، أو يحمله على السمعة والرياء، نعوذ بالله من آفات التساهل في العمل. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أشد الناس عذاباً عالم لم ينفعه الله بعلمه». وعنه صلى الله عليه وسلم: «أول ما يسعروم القيامة رجل عالم فينزلق لسانه، فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحي، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا هذا، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية». وفي الحديث أيضاً: أن أشد الناس حسرة يوم القيامة: رجلان. رجل علم علماً فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به، وهو يدخل به النار لتضييعه العمل به؛ ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لو ارثه فعمل به الخير، فيرى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل به النار. وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازي يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول: نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا، وينشد:

علمت ما حلل المولى وحرمه فاعمل بعلمك إن العلم للعمل  
ومثل الواعظ والمتعظ مثل النقش والطين والعمود والظل . وكيف ينقش  
الطين ما لا نقش فيه؟ وكيف يعتدل الظل والعمود أعوج؟ ولذلك قيل:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم  
تصف الدواء لذي السقام من الضنا ومن الضنا مذ كنت أنت سقيم  
ما زلت تلتح بالرشاد عقولنا صفة وأنت من الرشاد عديم  
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حلیم  
فهناك تقبل ان وعظت و يقتدي بالقول منك وينفع التعليم  
وقيل:

لا تنه عن خلق وتأني مثله عار عليك إذا فعلت عظيم  
وقيل:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها  
بل قال الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١) . ولذلك  
قيل:

وزر العالم في معاصيه أكثر من وزر الجاهل لأنه يقتدى به . كما قال عليه  
الصلاة والسلام: «من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها» . فعلى  
العاصي الجاهل في كل معصية وزر الإتيان، وعلى العالم العاصي وزر الإتيان  
ووزر أن يقتدى به . ولذلك قال علي رضي الله عنه: قصم ظهري رجلان:  
جاهل متنسك؛ وعالم متهتك . فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم  
بتهتكه . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ويل للجاهل مرة  
وللعالم سبعين مرة» .

ومن العالم من لا يترك الفرائض، ولكنه أحب المناظرة، ليقال: فلان اليوم  
فقيه البلد، حتى اختلط بلحمه وعظمه، فيترك النوافل وينسى القرآن بعد

(١) سورة البقرة، آية: ٤٤ .

حفظه، وإذا قام إلى الصلاة، أخذ يتفكر في باب الحيض ودقائق الجنابات، ويعتذر في ذلك ويقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، وأن الخشوع ليس من شرائط صحة الصلاة. مع أنه روى عن الأستاذ أبي علي الدقاق أنه كان يقول: من استهان بأدب من آداب الإسلام، عوقب بحرمان السنة، ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة، ومن استهان بالفرائض قبيض الله مبتدعاً يوقع عنده باطلاً فيوقع في قلبه شبهة. أنظر أيها الطالب إلى أين انتهى ترك الأدب والنوافل.

ولا بد للعالم من الورع ليكون علمه أنفع وفوائده أكثر. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله بإحدى ثلاثة أشياء: أما أن يميته في شبابه، أو يوقعه في الرساق، أو يبتليه بخدمة السلطان».

ومن الورع: أن يتحرز عن الشبع وكثرة النوم، وكثرة الكلام فيما لا يعنيه، وعن أكل طعام السوق، فإنه أقرب إلى النجاسة والخبائث والغفلة وأبعد عن ذكر الله، ويذهب بركته بوقوع أبصار المحاويج والفقراء. وينبغي أن يتحرز عن الغيبة ومجالسة المكثار، وقيل: من أكثر الكلام يسرق عمره ويضيع أوقاته؛ ويجتنب من أهل الفساد والمعاصي وأهل العطلة، إذ المجاورة مؤثرة. وينبغي أن يحتلط مع صاحب الطبع المستقيم والأذكياء، ويفر من الكسلان والمفسد والفتان.

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه <sup>شعر</sup> وكل قرين بالمقارن يقتدى

ومن العلماء من يستهين بصغائر الذنوب، كالغيبية، والإستهزاء بخلق الله تعالى، وغير ذلك، وكان له معصية ابتلاه الله بها فلم يستر وقال: علمنا يغطي معصيتنا. وهذا جهل لا علم، إذ المعصية سترها واجب سيما من العالم لأنه يقتدى به. ولذلك كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه إلا على أشرف أحواله خوفاً أن يقتدى به. فينبغي للعالم الكف عن صغار المعاصي فضلاً عن كبارها، فإن هو لم يكف، فلا أقل من التستر صيانة لمنصب العلم الجليل. ومن جملة أحوالهم الشنيعة: أن يطعنوا في أمة قد سلفت، والإشتغال بعلماء قد مضوا، سيما

المخالفين في العقائد، حتى أن بعضاً من المتعصبين من الأشاعرة يكفرون الحنابلة، وبعض من الحنابلة يكفرون الأشاعرة. إلا أن هذا منكر من القول وزور، إذ الأئمة المعترفون من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والأشاعرة، مذهبهم على أن لا يكفر أحد من أهل القبلة، فلم هذا التعصب؟ وما لنا لا نسكت عن أقوام مضوا إلى ربهم ولم ندر على ماذا ماتوا. هذا الذي فعلوه والله ما لا ينبغي.

### الوظيفة التاسعة: في آداب الدرس والفتوى والقضاء والتذكير.

أما آداب الدرس: أن يكظم غيظه عند التعليم ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه. ولا يضحك فيه ولا يلعب فيموت قلبه. ويستعمل الحلم والوقار والتؤدة والرفق والمداراة فيما ينوبه من الأمور. ولا يبالي إذا لم يقبل قوله. ويقول: إنما عليّ البلاغ والهداية والتوفيق من الله تعالى. ولا بأس بأن يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على العلم. فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجرب أصحابه بنحو من ذلك. كما قال: «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم.. فحدثوني: ما هي؟ فوقعوا في شجر البوادي ووقع في نفس ابن عمر رضي الله عنها أنها النخلة فاستحى أن يسبق الأكاير بذكرها. وفي هذا الحديث إشارة إلى أن الصغار لا تتقدم الكبار في الكلام اللهم إلا أن يفهم الإذن العام.

وينبغي أن لا يحاول في العلم ولا يماري في الحق فإنه يفتح باب الضلال ويتذكر ما يحفظه في نفسه لينجح ويرسخ ويفيد ما يحتاج إليه دون ما يستغني عنه. وإن كان الطلاب مبتدئين لا يلقي عليهم المشكلات. بل يدرهم، ويأخذهم بالأهون فالأهون. وإن كانوا منتهين لا يلقي عليهم الواضحات بل يدخل بهم في مشكلات الفقه ويخوض بهم عبايه الزاخر.

ومن أقبح المنكرات. أن ينظر المدرس كل يوم في عدة سطور ويفهمها ويلقنها المتعلم ولا يوجد في ذهنه المعلومات في جميع الأبواب أو في أكثرها. فإن هذا يطرق العوام إلى روم منصب التدريس إذ قلما يوجد عامي لا يقدر على فهم عدة سطور. وهذه البلية شاعت في زماننا ولهذا اجترأ الجهال على الدخول

في منصب التدريس . وهذا اندرس رونق المدارس ورسوم العلم . ثم ان مثل هؤلاء هم السبب في اندراس العلم . ومع ذلك فهم يعاتبون الزمان . سيجزهم الله تعالى بما فعلوه . والله الرقيب على الكل . قلت في هذا المعنى :  
قوا أسفا رسم المدارس دارس شعر فهل عند رسم دارس من معول  
وينبغي أن ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله الى الحق ودلالته على ما يصلحهم . ويقطع الطمع عن المتعلم .

وينبغي : أن يقرب الفقير ويتواضع له ويعطف على المتعلم ويبدأ بأقرب ما يفتقر وأهم ما يغنيه في معاشه ومعاده ويكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه . ولا يجيب متعتاً في سؤاله ولا ما يلقي عليه من الأغلوطات .

ومن جملة آداب الدرس : أن ينظر في الطالب إن كان له زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات يهتم لتعليمه أشد الإهتمام ، وإلا فيعلمه قدر ما يعرف الفرائض والسنن ، ثم يأمره باشتغال الإكتساب ونوافل الطاعات لكن يصبر في إمتحان ذهنه مقدار ثلاث سنين .

وأما آداب الفتوى : فاعلم أن السلف لم يجوزوا الإجتراء على تقلد الفتيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتيا ، وان ظهر المفتي جسر الناس إلى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج » . فالسنة أن لا يتقلد الفتوى عن طوع قلب وطيب نفس إلا أن يكره عليه بالوعيد الشديد ولا يستعمل الإمام أيضاً من يطلبه . فإن طلبه وكل إلى نفسه وان أكره عليه سدد فيه . وكان السلف يعدون السكوت والاستماع أفضل من الكلام والخنمول أشرف من النباهة ، فلم يكن أحد منهم إلا ودان أخاه كفاه الحديث والفتيا .

وكان عمر رضي الله عنه ربما يجمع أهل بدر كلهم في واقعة ولا يحكم فيها برأيه . لكن ان لم يكن له بد منها بأن لا يوجد أفضل منه أو أكره عليه إذ حينئذ يفترض عليه . فعليه أن لا يفتي إلا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة .

وإن سئل عما يشك فيه ، يقول : لا أدري ، فإن لا أدري نصف العلم . وسئل الإمام مالك عن أربعين مسألة . فقال في ست وثلاثين لا أدري مع أنه

من الأئمة المجتهدين اتفاقاً. وتوقف **أبي حنيفة** رحمه الله في ست مسائل مشهور وكذا يحكي الجواب بلا أدري عن كثير من علماء السلف.

وينبغي: أن لا يطلب بالفتيا سيادة ولا رياسة ولا إقبال الناس عليه ولا سبي قلوبهم لجلب النفع منهم وكسب الجاه منهم. بل كان نيته حسبة للثواب من الله عز وجل. وابتغاء لمرضاته وإعلاء لكلمته ونصرة لدينه وأداء للأمانة عندهم إلى من يعقبهم من أخوان الدين فإن ذلك فرض عليه.

**وأما شرائط الفتوى:** قال الإمام محمد رحمه الله: إذا كان صوابه أكثر من خطئه يحل له أن يفتي. يعني برأيه. رواه عنه أبو نصر العراقي. وقال أبو يوسف رحمه الله — وقد شدد الأمر فيه —: لا يحل له أن يفتي حتى يعرف أحكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وأقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام.

وعن أبي يوسف، وزفر، وعافية بن زيد رحمة الله عليهم أنهم قالوا: لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلنا؟ وإن كان حافظاً كتب أصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية. وإن كان غير حافظ لا يسعه القياس إلا أن يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم.

قال أبو بكر: وإن حفظ جميع كتب أصحابنا فلا بد أن يتلمذ للفتوى حتى يهتدى إليه. وقيل: ينبغي لكل مفتٍ أن ينظر إلى عادة أهل بلده فيما لا يخالف الشريعة.

وينبغي أن لا يجيب متعنتاً في السؤال ولا من يلقى إليه من الأغلوطات والعويصات ويحرم على السائل إلقاء ذلك على العلماء فإن حاصله يؤول إلى استخفاف بالعلماء وتهاون بالدين.

وينبغي أن يجتنب المفتي عن تتبع الرخص للأمرء وتخصيصهم بذلك من بين العوام مثل أن يقول: لعب الشطرنج حلال عند الشافعي، والمجازرة عن الحدود في التعزيرات جائزة عند مالك، وبيع الوقف إذا خرب وتعطلت منفعته ولم يكن له ما يعمر به حلال عند أحمد بن حنبل. وتتبع الرخص وإن كان جائزاً على ضعف لكن ذلك ابتلاء للضعفة بسبب عدم الإستطاعة. وأما

تخصيص الأمراء بذلك وتخصيص المفتي من يشاؤه بذلك من غير اعتقاد بالصحة وإلا لأفتى على العموم من غير تخصيص بالبعض ، فمن علامات الإستهانة بدين الله . نعوذ بالله من الخذلان . وما هذا المفتي إلا ضال خارق لحجاب الهيبة مسقط لأبهة الشرع مفسد لنظام الدين . قال بعض السفهاء من الشعراء وأهل المجون .

الشافعي من الأئمة قائل	اللعب بالشطرنج غير حرام
وأبو حنيفة قال وهو مصدق	في كل ما يروي من الأحكام
شرب المثلث والمربع جائز	فاشرب على أمن من الآثام
وأباح مالك السفاح تكريماً	في ظهر جارية وظهر غلام
والحبر أحد حل جلد عميرة	وبذاك يستغني عن الأرحام
فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج	في كل مسألة بقول امام

والرأي الحق في مثل هذا الشاعر أن يضرب بالسياط ويطاف به في الأسواق فقبحه الله وأخزاه . كيف اجترأ على أئمة المسلمين وهداة المؤمنين . وقد افتري على مالك فيما عزاه إليه وعلى غيره في تسمية الشطرنج قاراً وإطلاق الشرب واللواط والزنا على ما سماه . ولعل الأصل في هذا قول أبي نواس :

أباح العراقي النبيذ وشربه	وقال حرامان المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد	فحلت لنا من بين قولها الخمر

أراد بالعراقي : أبا حنيفة رحمه الله تعالى . وبالجزازي : الشافعي . وادعى الشاعر أن أبا حنيفة رحمه الله قال بحل النبيذ وأن الشافعي قال النبيذ والخمر واحد فيلزم من قولها حل الخمر وليس كذلك إذ الشافعي قال : أهيأ واحد في الحرمة لا في الحل .

وهذا القول ان صدر عن اعتقاد فزندقة والعياذ بالله إلا أن الظاهر من حال أبي نواس أنه لم يقصد إلا نوعين من المجون الذي لا يخلو عنه الأدباء . ولكن المجون في هذا الباب قبيح جداً لأنه تلاعب بدين الله . و ينبغي أن يكون المفتي بابه مفتوحاً ومستفتيه غير مردود .



قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: يراد من العلماء عشرة أشياء: الخشية، والنصيحة، والشفقة، والإحتمال، والصبر، والحلم، والتواضع، والعفة عن أموال الناس، والدوام على النظر في الكتب، وقلة الحجاب وهو أن يكون بابه مفتوحاً للوضع والشريف فانه بلغنا أن داود عليه السلام انما ابتلى من شدة الحجاب.

**ومن آداب الفتيا:** أن لا يصر على الخطأ ولا يستكبر عن قبول الحق وان كان ممن هو دونه وقد وقع من أبي حنيفة الرجوع إلى قول تلامذته خصوصاً أبو يوسف ومحمد رحمهم الله تعالى. وينبغي: أن لا ينازع أحداً ولا يخاصمه لأنه يضيع أوقاته. قيل: المحسن سيجزى بإحسانه والمسيء ستكفيه مساويه وعليه: أن يشتغل بمصالح نفسه لا بقهر عدوه. قيل: من أراد أن يرغم أنف عدوه فليحصل العلم. إياك والمعادة فإنها تفضحك وتضيع أوقاتك. وعليك بالتحمل لا سباً من السفهاء. قال عيسى ابن مريم عليه السلام: احتملوا من السفيه واحداً كي ترجحوا عشراً. وإياك وظن السوء فإنه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: «ظنوا بالمؤمنين خيراً». وإنما ينشأ ذلك من خيبت النية وسوء السريرة كما قال أبو الطيب:

إذا ساء فعل المرء ساء ظنونه      وصدق ما يعتاده من توهم  
وعادى محبيه بقول عداته      وأصبح في ليل من الشك مظلم

**ثم أن مما يجب على المفتي:** أنه كما لا يرخص لأرباب الظلم في الأمور الشرعية كذلك لا يغلظ عليهم بحيث يؤدي إلى نفورهم عن الإتيان للشرع.

وينبغي أن يراعي في الرخص والتشديد حال السائل. يروى أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل: هل للقاتل توبة؟ فقال: لا. وسأله آخر. فقال: له توبة. فسئل ابن عباس عن ذلك فقال: رأيت في عيني الأول ارادة القتل فنتعته، وأما الثاني فقد جاء مستكفاً قد قتل فلم أقنطه. ومن ثم قال الصيمري: من سأله سائل. ان قتلت عبدي فهل على قصاص؟ يسعه أن يقول: ان قتلته قتلناك لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من قتل عبده قتلناه». ولأن القتل له معان وهذا إذا لم يترتب على إطلاقه مفسدة.

وأيضاً ينبغي للمفتي أن يتجنب في ألفاظ جوابه عن الألفاظ فيوقع الخلق في جهل عظيم ويقع هو في اثم كبير وربما أذاه ذلك إلى إراقة الدماء لغرض مثل قول القائل: أنا أحمد النبي. ويريد «بأحمد» الفعل. ويجعل النبي منصوباً مفعولاً يعني أحمد نبينا صلى الله عليه وسلم. ومثل قول القائل: معي ما لم يخلقه الله. ويريد به القرآن. ونحو ذلك. وحكاية بعض العلماء مع الخليفة المأمون شهيرة. ولكن ان وقع مثل هذا عن أحد لا ينبغي للمفتي الإقدام على التفكير من غير تأمل وفحص وإن كان الإطلاق نفسه مستهجنًا ومستحبًا.

**وأما آداب القضاء:** فأعلم أن السلف حذروا العلماء عن تقلد القضاء والإجترار لما روى عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من جعل قاضياً فكأنما ذبح نفسه بغير سكين». وقال صلى الله عليه وسلم: «قاضيان، قاض في النار، وقاض في الجنة». ومما شاع بين الناس أن أبا حنيفة رحمه الله اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء. قيل: إنه دعي إلى القضاء ثلاث مرات فأبى حتى ضرب في كل مرة ثلاثين سوطاً. فلما كان في المرة الثالثة قال: حتى أستشير أصحابي. فاستشار أبا يوسف رحمه الله فقال أبو يوسف: لو تقلدت لنفعت الناس. فنظر إليه أبو حنيفة نظرة الغضب، وقال: أرأيت لو أمرت أن أعبّر البحر سباحة أكنت أقدر عليه وكأني بك قاضياً. وروى عنه أنه لما تقلد نوح الجامع من أصحابه القضاء بمرور كتب إليه: يا نوح ورد كتابك ووقفت على ما فيه. تقلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق وأطلب لنفسك مخرجاً. وعليك بالتقوى فإنه ملاك الأمر والخلاص في المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب قرن الله تعالى بخير العواقب أمورنا ووقفنا المرصاته أنه سميع قريب.

قال الفقهاء: إذا كان للسلطان أو القاضي من العلم ما يجوز به قضاؤه لم يسعه أن يمتنع وإلا أي أن لم يكن له ذلك فهو في سعة من الإمتناع. وقال بعضهم: لا بأس بالدخول في القضاء لمن يثق بنفسه أن يؤدي فرضه ويكره الدخول فيه لمن يخاف العجز عنه ولا يأمن على نفسه الخيف فيه. وكره بعضهم الدخول في القضاء وفسر الكراهية هنا بعدم الجواز. والصحيح من بين الأقوال

أن الدخول فيه رخصة والترك عزيمة إلا إذا كان هو الأهل للقضاء دون غيره. فحيثئذ يفترض عليه التقلد صيانة لحقوق العباد. وإخلاء للعالم عن الفساد. فإذا لم يكن له بد من القضاء فعليه أن يقضي بين الناس بالحق والإنصاف ويعين المظلوم ولا يأخذ الرشوة والهدية لا هو ولا من يتبعه من أعوانه. وقيل: يجوز قبول الهدية من ذي رحم محرم إذا لم يكن له خصومة لأنه صلة الرحم وإذا كان له خصومة لا يقبل هديته لأنه لأجل القضاء فيتحاباه. ويجوز قبولها ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لأنه ليس للقضاء بل جرى العادة. ولا يقبل الزيادة عن المعتاد لأنه يصير آكلاً بقضائه إلا أن الأحوط عدم القبول بالكلية لئلا تستدرجه النفس إلى الزيادة. ولا يخاف السلطان ويقول الحق بين يديه وإن كان مرأً ولا يتكلم بهواه في غير الحق ويقضي بينه وبين خصمه بالقسط ويكون السلطان والرعايا والأغنياء والفقراء عنده سواء في الحكم بينهم. ولا يميل إلى أحد منهم ويتفحص عن نوابه وأعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهراً كي يصل إليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومشقة. ويكون مستمعاً لكلام الوضع والشريف محبباً لهم باللين والإنصاف غير مائل في الحكم إلى صنف دون صنف ولا يتواضع لأحد لغناه ولا لذي جاه لجأه بل يكون تواضعه لأجل الله تعالى والأكرم عنده من هو الأكرم عند الله تعالى. ويكون محباً لأهل الخير ومحرضاً لهم على خيئاتهم ومبغضاً لأرباب الشرور ناهياً لهم عن سوء فعلهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم إلى سبيل الرشاد. ويكون صادقاً في كلامه معهم مستقيماً في معاملته معهم وعادلاً في أحكامه بينهم وناصحاً وداعياً لهم وإلى الطاعة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

وينبغي: أن يكون القاضي وكذا الأمير محكمي الرأي صحيحي العزم وكارهين لعملها وشديدين في غير عنف ولينين في غير ضعف جوادين عن غير سرف بخيلين من غير كف.

وينبغي: أن يكون القاضي سائس الولاية بالعلم ومؤيدها بالحلم ومزينها بالورع. ويكون حسن السريرة ومرضي السيرة. ويسيطر يديه لهم بالمعروف ويوفر عليهم أموالهم وينصف الضعيف من القوي. ويعدل بينهم ويكون تقي

القلب كريم الخلق. فإن التقى والكرم ركنان بها صلاح الرعية ويكون ناصحاً رحيماً بهم مشفقاً عليهم لا يحتجب عن ذوي الخلات والفاقات ليلاً ونهاراً. ويكون دائم الإهتمام بأمن العامة في النوم واليقظة، في السفر والحضر. و يعدل بين الخصمين في لحظة وإشارته ومقعده وفي كلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجاني ويطلب له عن الجناية مخرجاً ويدراً الحد عن الجاني بشبهته ويطلب مدفعاً فإن خطأه في العفو خير من خطئه في العقوبة. ولا يقضي بين خصمين إلا وهو ريان وشبعان راض غير غضبان.

والأولى للقاضي أن يعين رزقه من بيت المال، لأنه مشغول بحاجة المسلمين. وقيل: يأخذ قدر ما ينكح زوجة ويشترى به دابة وخادماً ومسكناً فإن أصاب أكثر من ذلك فهو غال وسارق. وجوزوا أن يأخذ الأجر على كتب السجلات بنفسه بقدر ما أخذ به غيره لأن ذلك ليس بواجب عليه.

وقيل: قاض يأخذ الأجر فإنه لا يكون عاملاً بأجر لكنه يعمل لله تعالى. وله أن يستوفي حظه من مال الله تعالى. وكذلك العلماء والفقهاء وأرباب الافتاء يعملون لله تعالى وهم أن يأخذوا حظهم من بيت المال، وكذلك معلم القرآن للناس. ويقول حين يجلس للقضاء: اللهم أني أسألك أن أفني بعلم وأقضي بحلم وأسألك العدل في الغضب والرضاء. ولا يقضي لأحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه ليعرف وجه القضاء.

وأما آداب التذكير: فاعلم أن السلف كانوا لا ينتصبون للموعظة والتعليم وكانوا يعدون السكوت والإستماع أفضل من الكلام. والخمول أشرف من التباهة. وكانوا يودون أن صاحبه كفاه الحديث والجواب وان لم يكن له بد من ذلك فلا بد أن يدعو الناس من خمس إلى خمس؛ من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة.

وينبغي: أن لا يخالف قوله فعله بل يأمر بما هو أول عامل به كما قيل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وينبغي: أن يزين حديث النبي صلى الله عليه وسلم بأحسنه، أي يرده إلى أحسن التأويل ويحمله على أسد الوجوه. ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فإن من روى حديثاً يرتاب في صحته فهو أحد الكاذبين. ولا يحدث إلا ما يشهد على صحته أصول الدين ويصدقه وأيضاً يوافق مشاهير الأخبار والآثار وما يعرف به صحة الحديث أن يعرفه قلوب أهل البصائر ويوافق ذوقهم ولن يرزق هذا الذوق إلا لأهل الخصوص من الأصفياء الأتقياء. ويجتنب القصص: وهو حكايات الأولين من غير ثقة بشيئها ولا اعتبار ولا اتعاض بها. فذكر هذه القصص بدعة حدثت أيام الفتنة. ويفتح بالحمد والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، والتسمية والإستعاذة. ويجتنب اللحن والغلط والتصحيف. ويختار أفضل اللغات: وهي العربية التي هي كلام أهل الجنة. ويجتنب الرطانة — والفارسية إلا عند الضرورة فإنها لغة أهل النار. ويخفض صوته، فإن أنكر الأصوات أرفعها إلا بقدر الضرورة. ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهم. ويجتنب التفهيق والتشديق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلاً ويسرده سرداً، فقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وسلم، فصلاً يفهمه كل من سمعه، ولو عده لاحصاء. ويفهم السامع. فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم: سلم ثلاثاً، وإذا تكلم: تكلم ثلاثاً. ويتجود في كلامه تجوداً لا يتكلف النظم والسجع. فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ذلك، وقال: «أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف». وقال: «إياكم وسجع كسجع الكهان». ويكثر في كلامه الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن الإستغفار، ومن كلمة التوحيد لا سيما إذا كان الحديث الذي يريد. فإنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فرمياً يتذكر أو يكون ذلك عوضاً عن حديثه. فإذا أراد أن لا ينسى حديثاً فليقل: الحمد لله مذكر الخير.

وينبغي: أن يذكر من كتاب يعتمد عليه مثل: (أحياء العلوم)، للغزالي؛ و(رياض الصالحين) و(الأذكار) كلاهما للنووي؛ و(سلاح المؤمن في الأدعية) لأبن الإمام و(شفاء الاسقام في زيارة خير الأنام) للسبكي. وكتب ابن الجوزي في المواعظ لا بأس بها.

وينبغي: أن لا يأخذ على وعظه أجراً من الناس بل ان كان لا بد له من الرزق فليأخذ من بيت المال . وقد عرفت مقدار حقه من بيت المال .

### الوظيفة العاشرة: آداب العلماء في المطعم والملبس .

ومن آدابهم: أن لا يترفه العالم في المطعم والملبس ، ولا يتجمل في الأثاث والمسكن . بل يؤثر الإقتصاد في جميع ذلك . ويتشبه بالسلف الصالح . وكلما ازداد إلى جانب القلة ميله ازداد قربيه من الله سبحانه وارتفع حزه في علماء الآخرة . والتحقق أن التزين بالمباح ليس بمحرام ولكن الخوض فيه يوجب الأُنس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة قد تتوقف على أسباب محظورة من مراعاة الخلق والسلطان ومراءاتهم ومداهنتهم وأمثال ذلك . فالحزم اجتناب ذلك لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة . وتفصيل حال المال : هو أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن حبا رأس كل خطيئة فكم من غني سعيد لا يحبا . وكم من فقير شقي يحبا . ففيها الخير النافع والسلم النافع . وتلك كالحية ترياق لمن عرفها وسلم لمن جهلها . ففي تمييز النافع من الضار خمسة أحوال :

(الأول): معرفة رتبة المال .

وأعلم أن المقتنيات المرغوب فيها، أما مخدوم على الإطلاق: كالعالم الذي هو كمال النفس . أو مخدوم من جهة وخادم من جهة أخرى: كالأحوال البدنية من المطاعم والملابس والمناكب . فإنها تخدم العلم ويخدمها المال الذي هو حال البدن الخادم للنفس أو خادم على الإطلاق كالدراهم والدنانير . فمن أنزل كل واحد من هذه الأمور في مرتبته التي تليق به ، صار داخلاً تحت قوله تعالى : ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ (١) . وقوله صلى الله عليه وسلم: « نعم المال الصالح للرجل الصالح » . ومن عكس الأمر وجعل الدراهم والدنانير مخدوماً وصار معتكفاً بكنهه هتمته على تحصيله واقتنائه وألقى شراره على حبه ، دخل تحت قوله تعالى : ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ لا

(١) سورة نوح، آية: ١٢ .

(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٨ .

تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾. وقال الخليل صلوات الله عليه وسلامه: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٢). أي هذين الحجرين: الذهب والفضة. إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى فيها أن يعتقد الإلهية في شيء من الحجارة. وقال عليه الصلاة والسلام: «تعس عبد الدرهم. تعس عبد الدينار ولا انتعش وإذا شيك فلا انتعش». فعليك أن تطلب الدرهم والدينار لأجل تقوية البدن بالمطاعم والملابس وبقاء النسل بالمناكح. وتطلب تقوية البدن لأجل كسب العلوم والمعارف الذي هو المقصد الأقصى والمطلب الأعلى وإلا فتصير كمن سافر مع جماعة في سفينة متوجهين إلى أشرف بلد لينال أعلى رتبة فخرجوا منها لتجديد الطهارة إلى جزيرة ذات أسود وأساود وحذروه منها فرأوا حجراً مزبرجاً وزهراً منوراً فاشتغلوا به عن رفقاتهم حتى جن عليهم الليل فثارت عليهم الأسود فتفرسهم وهجمت عليهم الأسود تنهشهم فيقول واحد منهم: يا ليتني كنت تراباً. والآخر ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه. والآخر يا حسرنا على ما فرطت في جنب الله. ولهذا قال علي رضي الله عنه: يا حمراء عزري غيري ويا بيضاء عزري غيري.

و (الثاني): مراعاة جهة الدخل.

وهو اما بالإكتساب أو بالبخت، كالميراث أو وجود دفيئة أو عطية غير مترتبة. وأمر البخت لكونه غير اختياري لا يحتاج إلى البيان. وأما الكسب: فينبغي أن يأخذه من الوجه المشروع. فإن وجد حلالاً طيباً فيها وإلا فإن كان حراماً محضاً فليجتنبه. كذا وإن كان مشتبهاً والحرام غالب وإن كان الحلال غالباً أو تساوا فإن قدر على الحلال الطيب فليتركه فإن من حرام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وإن لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة وإن قدر على الحلال لكن بالتعب واستعراق الوقت فعلى العامل العامي أن يختار التعب لأن تعبته في طلب الحلال عبادة. وإن كان من أصحاب القلوب. فإن كان ما فاتته من العلم

(١) سورة المنافقون، آية: ٩.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٥.

والحال أكثر من الثواب الحاصل في طلب الحلال فله أن يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغه بالخمير وكأكل لحم الخنزير عند الخمصة لكن يخفيه من الجاهل مهما أمكن ويتلطف فيه كيلا يحرك سلاسل الشيطان لأن تناول العالم ما زجر عنه الجاهل يثور شغبهم ومن هذا القبيل: ما اعتاده المتصوفة من الذكر على وجه الدوران حيث يقولون أنه حرام لكنه قد يؤثر في تخيلة القلب عن الشواغل الدنيوية ما لا يمكن تحصيله بغيره من المجاهدات في أضعاف ذلك الزمان. وهذا الكلام إن صدق فيؤول إلى ما قاله صدر الشريعة في كتاب (تعديل العلوم في مقامات العارفين) في بيان أن العشق المجازي فنطرة الحقيقة لأن أكثر ما زالوه من المجاهدات لتخيلة القلب عن الشواغل الدنيوية. ولا يخفى أن العشق يخلي القلب عما سوى محبوبه المجازي. ثم نقل محبته إلى المطلوب الحقيقي يكون أيسر لأن قطع العلائق الكثيرة أصعب من قطع علاقة واحدة. ثم قال ولا يبالي بجرمة هذا العشق لأن قاطع العوائق لا يبالي بجرمته. ثم أورد نظيراً له من الشرع حيث قال: الدم اليابس إذا لم يوجد ماء حار وعسر إزالة أثره من الثوب يغسل بالبول ثم إزالة البول بالماء البارد يكون أيسر. هذا كلام وقع في البين ولنرجع إلى ما كنا فيه.

**واعلم:** أن طلب الكفاف من الحلال الطيب تعففاً لا تكثراً فرض، وطلب ذلك بالكسب المشروع سنة. وإن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه. وكان الأنبياء عليهم السلام يحترفون ويكتسبون. وياكر في طلب الرزق. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ياكروا في طلب الرزق فإن في الغدو بركة ونجاحاً». وينوي بالإكساب التعفف عن السؤال والإستغناء عن الخلق ولكن لا يقبل الكسب إقبالاً يشغله عن ذكر الله تعالى والعمل للآخرة.

وأفضل المكاسب: الجهاد في سبيل الله. إعلاء لكلمته. ثم يليها في الفضل التجارة بشرط الأمانة والصدق والنصيحة. وليعتمد على الله تعالى متوقفاً منه الرزق والفضل وإذا رزق من شيء فليلزمه. فإن اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليتركه. هذا كله حال المتوسطين. وأما الكاملون من أهل التوكل فلهم في أمر الرزق أطوار وأحوال ذكرناها في (رسالة الشفاء).



(الثالث): في المقدار المأخوذ منه وقدر الحاجة .

وأنواع المال أربعة: المسكن، والمطعم، والملبس، والمتكح. وكل منها إما أدنى، أو أوسط، أو أعلى .

أما المسكن. فأدناه: ما يقلك من الأرض و يقيك من السباع وأمثالها وما يظلك من الفوق من المطر والحر رباطاً أو مسجداً وأمثالها. وأوسطه: ملك يخصك على حد الكفاية كما وكيفا وتخلو فيه إلى آخر عمرك. وأعلىه: دار واسعة مزينة كثيرة المرافق على ما هو عادة المترفهين من أهل الدنيا. والأول ما يقع به المتوكلون والسالكون لطريق الآخرة. والأوسط حد الكفاية يخجل بالتوكل ولا يخجل بالشرع. والأعلى مخجل بالورع ومباح في الشرع ان أدى على الإقبال بالدنيا والإبتهاج بزخارفها وإلا فباح في الورع أيضاً لكنه حرام عند المتورعين. إذ الدنيا وزخارفها حرام على أهل الآخرة.

وأما المطعم. فهو أصل عظيم إذ المعدة مفتاح للخيرات والشورور. وله ثلاث درجات أيضاً. أدناها: القوت. وهو ما يسد الرمق ويبقى معه البدن ويقوى على العبادة. وقدر القوت على قدر رياضة السالكين منهم من يأكل في عشرة أيام. ومنهم من يأكل في عشرين إلى أربعين. وقد انتهى بعضهم إلى قدر حصصه كل يوم. وهذه رتبة قلما يصل إليها أحد. وأوسطها: ثلث البطن. وهو الذي حد له الشرع. وما زاد عليه فبطنه مذمومة. وكما ينبغي أن يقتصر على الوسط من قدره فكذلك ينبغي أن يقتصر على الوسط من نوعه. وأعلىها كما: ادخار القوت. وكيفا التلذذ بالأطعمة الشهية. والإدخار مذموم مطلقاً. وأدناها الإدخار لغد وأوسطها الإدخار لسنة. وأعلىها الإدخار لما يجاوز السنة. وإن كان لا بد من الإدخار فليوم بل لساعة فقط. وأما الإدخار لسنة فبناظر شرعاً لكنه يخجل بالتوكل للمبتدئين. وأما الكاملون: فلا يتفاوت عندهم الحال فلا يمكن حصر أحوالهم. وأما الإدخار لما فوق السنة فصاحبه من المطرودين الذي «يحسب أن ماله أخلده» .

وأما اللبس. فأدناها كماً: ما يستر العورة ليتمكن له العبادة، وكيفاً أرذل الأنواع وأخشنها. وأوسطه: ما يليق بحاله من غير حرام ومن غير ترفه وتزين .

وأعلاه: جمع ثوب الشهرة كماً واختيار الأزين والألين كيفاً على ما عليه أبناء الدنيا والمقبلين على مزخرفاتها.

وأما المنكح: فاللائق بالسالكين إلى طريق الآخرة التجرد والصبر على مفضض العزوبة لئلا يقضي إلى الحرمان عن المطلب الأعلى. قال أبو حنيفة رضي الله عنه في وصاياه لأبي يوسف رحمه الله: وأطلب العلم أولاً ثم أجمع المال من الحلال ثم تزوج فإنك إن طلبت المال في وقت التعلم عجزت عن طلب العلم. إنما دعائك المال إلى شراء الجوارى والعلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فإنه يضيع وقتك. ويجمع عليك الولد ويكثر عيالك. فحتاج إلى القيام بمحوائجهم فتحرم العلم. فاشتغل بالعلم في عنفوان عمرك ووقت فراغ قلبك وخاطررك. ثم تجمع المال من الحلال. هذا كلامه.

ثم إن اللائق بالعوام العاملين وبأهل العرفان الكاملين التأهل ويفترض في العوام ان تآقت نفسه وإلا فيسن. وفي الكاملين مسنون لا غير. إذ ليس في أنفسهم التوقان إلى الأمور الدنيوية من حيث أنها شاغلة عن المطلب. وإنما يميلون إليها إقامة للسنة الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم: «حبب لي من دنياكم ثلاث. النساء. والطيب. وقرّة عيني في الصلاة» وتكثريراً لسواد الإسلام وإبقاء لتسل الأنام وبالجملة: الصبر عن الدنيا ممدوح مهها أمكن. كما قال صلى الله عليه وسلم: «من صبح آمناً في سره معافى في بدنه، وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

(الرابع) أحوال الخرج والانفاق.

فالمحمود منه: الصدقة المفروضة. والإنفاق على العيال. ويحصل بهذين العدالة. ومنه ما يكسب به الحرية والفضيلة وهو إيثار الغير على النفس على الوجه المندوب إليه شرعاً. والمذموم: أما إقراط وهو الإخلال بالأهم وصرفه إلى ما دونه وتفريطه المنع عن الواجبات بالكلية أو النقص من قدر الواجب.

ثم إن الناس اختلفوا في أن أخذ المال الحلال وإنفاقه على الوجه المشروع أولى أم تركه رأساً ولا شك أن الإقبال على الدنيا بالكلية مذموم وإن أخذ من الحلال ووضع في موضعه. فالتارك بالكلية المقبل على الدنيا أفضل منه بلا

شبهة وأما المقبولون على الآخرة والصارفون للدنيا في محله فهم الأفضلون لكونهم قوام أسباب الدنيا والآخرة ومنهم عامة الأنبياء المبعوثين لإقامة مصالح العباد. في المعاش والمعاد. فإن قلت. قد قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ (١) فأعلم: أن مراعاة مصالح العباد من جملة العبادات بل من أفضلها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله». إلا أن من شغله معاده عن معاشه فهو من الفائزين. ومن شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين. ومن جمع بينهما فهو من المخاطرين.

ولا يخفى أن الفائز أحسن من الهالك. وأما النظر الجليل فيقتضي فضله على المخاطر إلا أن مفتضى النظر الدقيق عكسه إذ الخطر ليس إلا لصاحب المنازل الرفيعة والرياسة التامة إذ خطر الخلافة الإلهية في أمر عباده بين ولا يرشح لها إلا الأفراد. قال الله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض﴾ (٢).

ثم إن الناس على مراتب: أما ضعيف الهمة، ينخدع بمزخرفات الدنيا وزينتها فعليه اختيار طريق الفائزين والتحرز عن ورطة الهالكين. وأما قوي الهمة، جسور لا يخدعه النفس والشيطان وله همة عليّة يريد معالي الأمور فعليه أن يجتهد رتبة المخاطرين ويتحرز عن أن ينخدع من حيث لا يدري.

(الخامس): أن يكون نيته سالحة في الأخذ والإنفاق.

أما الأخذ فإن ينوي فيه أن يستعين به على العبادة ويأكل ليقوى به على العبادة وكذا في الترك زهداً واستحقاراً لا عجزاً واضطراراً. قال صلى الله عليه وسلم: «من طلب رزقه على ما سن فهو جهاد». وقال صلى الله عليه وسلم لأبن مسعود: «ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى اللقمة يضعها في في امرأته». وأراد بالمؤمن من يقصد في كل الأمور وجه الله تعالى والإستعانة بالدنيا على

(١) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٢) سورة القصص، آية: ٧٧.

سلوك طريقة الآخرة ومن هنا تبين أن: الزاهد من ليس مشغولاً بالمال وإن كان له أموال العالمين. كما قال علي رضي الله عنه: لو أن رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس يزاهد. وإذا تأملت ملك سليمان ورتبة النبوة تحققت أن الزهد زهد النفس لا خلو اليد. فأعلم: أن الإنسان مسافر وله ثلاثة منازل: بطن أمه، وفضاء العالم، والبرزخ والدنيا رباط ينتهي إليه الإنسان في المنزل الأوسط والمال أواني وأقوات يأخذها بشكر ويأخذها بإنشراح. ومن ظن أنه وهب له وتفجع إذا فارقه واسترجع فهو من الحمقاء.

## المقدمة الرابعة

### في بيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية

اعلم: أن الكل متفقون على أن السعادة الأبدية والسيادة السرمدية لا تتم إلا بالعلم والعمل. وأنها توأمان. وله توجيهان:

(أحدهما): الشائع المشهور وهو أنه لا يعتد بواحد منها بدون الآخر إذ العلم بدون العمل وبال. والعمل بلا علم ضلال. وقال الله تعالى: ﴿إليه يَصْعَدُ الكلمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يَرْفَعُهُ﴾ (١).

(وثانيهما): أن كلا منها ثمرة للآخرة. مثلاً إذا تمهر الرجل في اكتساب العلم وحذق فيه لا مندوحة له عن العمل بموجبه. إذ لو قصر في العمل لم يكن في علمه كمال. وأيضاً إذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه وارتاض حسبا بينوه من الشرائط ينصب على قلبه العلوم النظرية بكاملها. كما قال الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (٢).

وهاتان طريقتان. والأولى منها طريقة الإستدلال. والثانية طريقة المشاهدة والأولى درجة العلماء الراسخين. والثانية درجة الصديقين. وقد تنتهي كل من الطريقتين إلى الأخرى فيكون صاحبه مجمعاً للبحرين أي يجري الإستدلال والمشاهدة أو العلم والعرفان أو الشهادة والغيب.

وإذا عرفت أن السالكين إلى الحق مع كثرة الطرق وخروجها عن حد الإحصاء نوعان:

(١) سورة فاطر، آية: ١٠.

(٢) سورة العنكبوت، آية ٦٩.

(أحدهما) ما يتبدى من طريق العلم إلى العرفان ومن طريق الشهادة إلى الغيب.

(وثانيهما) ما يتجلى الحق له بالجذبة الإلهية. فيتبدى من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة. قال بعض العارفين: يشبه أن يكون الأول طريقة الخليل. حيث ابتدأ من الإستدلال بأفول الشمس والقمر إلى وجود رب العالمين. والثاني طريقة الحبيب حيث ابتدأ بشرح الصدور وكشف له سبحات (وجه) ذي الجلال وأحرقته حتى اتمحق جميع ما أدركه وتلاشى في ذاته ولم يبق له الخطة إلى نفسه لفنائته عن نفسه فتحقق رتبة كل شيء هالك إلا وجهه ذوقاً وحالاً لا علماً وقالوا. هذا حال الجامعين بين المرتبتين. وأما السالكون إلى إحدى الطريقتين فقد اختلفوا.

وقال أرباب النظر: الأفضل طريق النظر لأن طريق التصفية صعب الوصول لأن مسلكها وعراؤها إلى المقصد بعيد. لأن نحو العلائق إلى حد يؤدي إلى انكشاف المعارف متعذراً بل قريب من الممتنع وإن أفضى إلى المقصد فثباته أبعد منه إذ أدنى وسواس وخاطر يحو ما حصل. ويقطع ما وصل. على أنه قد يفسد المزاج ويحتلظ العقل في أثناء تلك المجاهدات الصعبة. والرياضات الشاقة.

وقال أرباب التصفية: العلوم الحاصلة بالنظر لا تصفو في الأكثر عن شوب أحكام الوهم ولا تخلص عن مخالطة الخيال في الغالب. ولهذا كثيراً ما يقيسون الغائب على الشاهد فيضلون ويضلون كما تراه في أكثر مذاهب الاعتزال. وغير ذلك من اعتقادات الجهال من أصحاب الضلال. وأيضاً لا يتخلصون في مناظراتهم ومباحثاتهم عن اتباع الأهواء والعادات بخلاف التصوف. فإن ذلك تصفية للروح وجلاء للنفس وتطهير للقلوب عن أحكام النفس وتحميلها عن الأوهام والخيالات فلا يبقى إلا الإنتظار للفيض من العلوم الإلهية الحقة فينكشف عليهم علوم إلهية. ومعارف ربانية. ويرد عليهم وارد إلهام هو حديث عهد بربه. وأما وعورة المسلك وبعده فلا يقدر في قوة اليقين وصحة العلم مع أنه يسير على من يسره الله تعالى من السالكين سبل أنبيائه. والمتبعين لكل

أوليائه. وأما اختلال المزاج فإن وقع فيقبل العلاج لأنهم كما أنهم أطباء النفوس والأرواح. كذلك عارفون أحوال الأبدان والأشباح. فالرياضة على ما شرطوه من الآداب والأحوال. أمان من الفساد والاختلال. وخلص من الأفرع والأهوال.

يحكى: أن أهل الصين والروم في زمان قديم تباهاوا في صناعة النقش والترسيم وطال بينهم النزاع والجدال ودار بينهم الكلام في النقص والكمال. حتى أدى الإفتخار في هذا الشأن، إلى الإختبار والإمتحان. فعين لكل من الطائفتين جدار بينهما حجاب ليميز الكامل من الناقص في هذا الباب. فجمع أهل الصين من الأصباغ العجيبة والألوان الغريبة. وتكلفوا الصناعات النادرة والرسوم الباهرة حتى استفرغوا المجهود، في تحصيل المقصود. واشتغل أهل الروم عن الترسيم بالتصقيل وعرفوا أن ترك التحلية إلى التجلية هو التكميل. فلما كشف الغطاء وارتفع الحجاب لمعرفة الحال بين الأصحاب رأوا أن جانب أهل الروم تلاًماً بجميع نقوش أهل الصين مع زيادة الصفاء، ولطافة الصقالة والجلاء. فهذا مثال العلوم النظرية والكشافية. والأول: يحصل من طريق الحواس بالكد والعناء. والثاني: يحصل من اللوح المحفوظ والملا الأعلى.

إذا عرفت هذا. فأعلم: أن المحاكمة بين هذين الفريقين وتعيين الأفضل من الفريقين. هي أن العلوم مع تكثر فنونها وتعدد شجونها منحصرة في أربعة أنواع. وذلك لأن للأشياء وجوداً في أربع مراتب: في الأعيان، وفي الأذهان، وفي العبارة، وفي الكتابة. فالعلوم المتعلقة في الأول من حيث حالها في نفس الأمر هي العلوم الحقيقية التي لا تتبدل بإختلاف الأزمان، وتجدد الملل والأديان. وهذه تسمى علوماً حكيمية؛ ان جرى الباحث عن أحوالها فيها على مقتضى عقله، وعلوماً شرعية: ان بحث عنها فيها على قانون الإسلام. والعلوم المتعلقة بالثانية هي العلوم الآلية المعنوية: كالمنطق ونحوه. والعلوم المتعلقة بالأخيرين هي العلوم الآلية اللفظية والخطية. وهذه هي العلوم العربية المعتمدة في ديننا، هذا لورود شريعتنا هذه على لسان العرب وعلى كتابته. ثم ان

الثلاثة الأخيرة من هذه الأنواع لا سبيل إلى تحصيلها إلا الكسب بالنظر. وأما النوع الأول منها فقد يتحصل بالنظر وقد يتحصل بالتصفية.

ثم أن أشخاص الإنسان أربعة أصناف:

(صنف منهم): الشيوخ: وهم الذين تجاوزت أسنانهم الستين. فاللائق بشأنهم طريق التصفية والرياضة والانتظار لما منحه الله تعالى من العلوم والمعارف على قدر مساعدة استعداده الفطري. إذ الوقت لا يساعده في حقهم تقديم طريق النظر.

(وصنف منهم): الشبان الأغنياء: فحكمهم حكم الشيوخ. لكن بحكم الإضطرار الطبيعي لا الإضطرار الزماني.

(وصنف منهم): الشبان الأذكياء: القابلون للعلوم المستعدة لفهم الحقائق طباعهم، ولدرك الدقائق أنفسهم. فلا يخلو أما أن لا يساعدهم التقدير في وجود عالم ماهر في العلوم النظرية المرتفع عن رتبة التقليد في مصرهم أو عصرهم. فعليه ما على صنف الشيوخ بحكم الإضطرار الزماني. وأما أن يساعدهم التقدير في وجود عالم موصوف بما ذكر مع أنه أعز من الكبريت الأحمر. بل لا يكاد يوجد إلا في الأقل الأندر. فعليه تقديم طريقة النظر وأن يحصل من العلوم النظرية قدرًا يساعده استعدادهم ووقتهم ثم الإقبال بإلقاء شراشر النفس والفؤاد. وصرف مجامع القوى مع الأحشاء والأكباد إلى قرع باب الملكوت والولوج إلى حظيرة الجبروت ليكون فائزاً بالطريقتين وجامعاً بين الرياستين. وحائزاً لغنيمة باردة لا تفتى أبداً. ونعمة باقية لا تحصى عدداً يسر الله لنا ولكم الجمع بين العلم والعمل. فإن ذلك منتهى السؤال والأمل ويرزقنا حسن العفو والعاقبة. تالياً لنعمتي السلامة والعافية. وهو حسبي ونعم الوكيل. والهادي إلى سواء السبيل. أنه مجيب قريب عليه توكلت وإليه أنيب.



الطرف الأول من الرسالة  
في الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر



ولما انحصر كسب السعادة في طريقين . رتبنا الرسالة على طرفين :

## الطرف الأول من الرسالة

في الارشاد إلى كيفية تحصيل طريق النظر

**واعلم :** أن تحصيل العلوم لما لم يمكن إلا بتصورها اسماً ورسماً وموضوعاً ونفعاً . أحببنا أن نبين في هذه الرسالة الأمور المذكورة في كل علم ، أصلاً وفرعاً ، ونبين أسماء الكتب المؤلفة فيها وأسماء مؤلفيها ليكون عوناً في تحصيل العلوم وترغيباً في طلبها وإرشاداً إلى طرق تحصيلها . أما ذكر المصنفات : فقلتبيته على مراتبها وجلالة قدرها . والتفاوت بين تلك الكتب . وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار . وأما ذكر مؤلفيها :

**فنها :** معرفة مناقبهم وأحوالهم ، فتأدب بآدابهم وتقتبس المحاسن من آثارهم .

**ومنها :** مراتبهم وأعصارهم ، فينزلون منازلهم ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته . وقد قال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليليني منكم أولو الأحلام والنبي ثم الذين يلونهم ( ثلاثاً ) » . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « أمرنا صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم » .

**ومنها :** أنهم أئمتنا وأسلافنا . كالوالدين لنا ، وأجرى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا وأنصح لنا فيما هو أعود علينا ، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم .

**ومنها :** أن يكون العمل بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم . وغير ذلك من الفوائد . إذا عرفت هذا . فاعلم : أنه لا بد أولاً من ذكر :

(١) سورة يوسف ، آية : ٩٦ .



## مقدمة

# في بيان حصر العلوم في الإجمال

ثم الشروع في تفصيل كل نوع منها أصولاً وفروعاً.

## مقدمة

اعلم: أن للإشياء وجوداً في أربع مراتب: في الكتابة، والعبارة، والأذهان، والأعيان. وكل سابق منها وسيلة إلى اللاحق، لأن الخط دال على الألفاظ. وهذه على ما في الأذهان. وهذا على ما في الأعيان. ولا يخفى أن الوجود العيني هو الوجود الحقيقي الأصيل. وفي الوجود الذهني خلاف في أنه حقيقي أو مجازي. وأما الأولان: فجازيان قطعاً. ثم العلم المتعلق بالثلاث الأول آلي البتة. وأما العلم المتعلق بالأعيان: فأما عملي: لا يقصد به حصول نفسه بل غيره، أو نظري: يقصد به حصول نفسه فقط. ثم كل منها إما أن يبحث فيه من حيث أنه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي أو من حيث مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي. فهذه هي الأصول السبعة. ولكل منها أنواع. ولأنواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص والتتقير عنه بحسب موضوعاته (وأساميه) وتتبع ما وقع فيه من المصنفات إلى مائة وخمسين نوعاً. ولعلي سأزيد عليه بعد هذا إن شاء الله تعالى. قيل:

لقد جاد الاله على وجودي بما أخفاه عن خلق كثير  
من العلم الذي ما فيه ريب ولا شك لذي الفطن الخير

وقال بعض الفضلاء: علم التفسير، لا يتم إلا بأربعة وعشرين علماً على ما هو المختار عند المفسرين. وعد الإمام الشافعي رضي الله عنه، في مجلس الرشيد ثلاثة وستين نوعاً من علوم القرآن. وقال بعض العلماء: العلوم المستخرجة من

القرآن ثمانون علماً دُونَ فيها كتاباً. وقيل: إن العلوم الحكيمية تتضمن خمسة عشر فناً إلا أن فروعها أكثر من خمسين. كما ستقف عليه. ثم قال نقلاً عن بعض العلماء: أن العلوم المدونة ثلاثمائة وستة وستون علماً. ثم قال: والمختار عندي أن عدد العلوم أكثر من أن يضبطه القلم. ونقل الامام الغزالي عن بعضهم: إن القرآن يحوي سبعمائة وسبعين ألف علم ومائتي علم نقله في (الأحياء) في كتاب آداب التلاوة في الباب الرابع منه. ونقل السيوطي عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه ذكر في (قانون التأويل) أن علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل علم ظهر وبطن وحد ومطلع. ونقل عن الغزالي أيضاً أن من العلم ما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحد. ومنها: ما يعرفه الملائكة دون البشر. ومنها: ما يعرفه الأنبياء دون من عداهم. ومنها: ما تصورها أذهان العلماء ولم يدونونها في الكتب. ومنها: ما دونوها ثم ضاعت كتبها وانظمت آثارها وانقطعت أخبارها. والعلم عند الملك العلام.

وقيل:

عند الأله علوم ليس يعرفها      إلا لسبب له في الوزن رجحان  
 لله في ذلك سر ليس يعرفه      إلا فريد وذلك الفرد انسان  
 إذا عرفت هذا.

**فاعلم:** أنا نرتب الكلام في هذه الرسالة: على سبع دوحات. كل منها في بيان أصل من الأصول السبعة. ثم نذكر في كل دوحة شعباً لبيان الفروع. ومن الله التوفيق لحسن الاختتام. انه ميسر كل مرام.

الدوحة الأولى  
في بيان العلوم الخطية

وفيها:

مقدمة

وشعبتان





## المقدمة

في فضيلة الخط وبيان الحاجة إليه وكيفية وضعه

أما فضيلته:

نقلاً — فقله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (١). فأضاف تعليم الخط إلى نفسه وامتّن به على عباده. وناهيك بذلك شرفاً. وقال عز وجل: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (٢) فأقسم بما يسطرون. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: أو إثارة من علم. إنه الخط. ويروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام، فقال: ربح لا تبق. قال: فما قيده؟ قال: الكتابة. وقال عبدالله بن عباس: الخط لسان اليد. وقال جعفر بن يحيى: الخط سمط الحكمة. وبه يفصل شذورها. وينتظم منثورها. وقال ابراهيم بن محمد الشيباني: الخط لسان اليد، وهجة الضمير، وسفير العقول، ووصي الفكر، وسلاح المعرفة، وأنس الأخوان عند الفرقة، ومحادثتهم على بعد المسافة، ومستودع السر وديوان الأمور.

وأما عقلاً: فلو لم يكن من شرف الخط إلا أن الله تعالى أنزله على آدم أو هود عليها السلام، وأنزل الصحف على الأنبياء مسطورة، وأنزل الألواح على موسى عليه السلام مكتوبة، لكان فيه كفاية. وأيضاً: ليس يذكر ذاكر شيئاً مما يجري به الخطر أو يميل إليه العقل أو يلقينه الفهم أو يقع عليه الوهم أو يدركه الخواس إلا والكتاب موكل به ومدبر له ومعبر عنه فلم يكتف منه أمة بأمة ولم تستغن عنه ملة دون ملة وأيضاً: ظهرت به خاصّة النوع الإنساني من

(١) سورة العلق، الآيات: ٣، ٤، ٥.

(٢) سورة القلم، آية: ١.

القوة إلى الفعل. وامتاز به عن سائر الحيوان في حفظ العلوم في الأدوار. واستمرارها على الأكوار. وانتقال الأخبار من زمان إلى زمان وحمل سر من مكان إلى مكان. وأيضاً: فإن فيه من حفظ الحقوق ومنع تمرد ذوي العقول بما يسيطر عليهم من الشهادات التي تقع في السجلات والمكاتبات بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا ينضب مثل ذلك لحامل رسالة ولا يناله الحاضر بمشاهدة وإن كثر حفظه وزادت بلاغته. ولذلك قيل: الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر فقط والخط يفهم الحاضر والغائب. والله در القائل في وصف القلم:

وأخرس ينطق بالمحكمات      وجثمانه صامت أجوف  
بمكة ينطق في خفية      وبالشام منطقه يعرف

**ومن فضل القلم:** أنه أول المخلوقات. لما روى عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول ما خلق الله القلم. فقال له: أكتب. فجزى بما هو كائن إلى يوم القيامة». وهذا اختيار ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعمامة العلماء. وقال ابن عباس: لما خلق الله القلم وقال له أجر بما هو كائن إلى يوم القيامة. جرى على اللوح المحفوظ بذلك. وفي رواية عن ابن عباس: فسبح الله تعالى ومجده ألف عام قبل أن يكتب المقدرات. قال: وهو من زمردة خضراء، طوله ألف عام، وهو مشقوق بالنور، ولما نظر الله إليه انشق بنصفين من هيبة الله تعالى. فإن قيل: فهذا القلم: مكلف أم لا؟. فالجواب: إنه مكلف بأشياء مخصوصة. وهي الكتابة والجريان بخلاف الإنسان فإنه مكلف مطلق. فإن قيل: فقد أقسم الله به، بقوله: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾<sup>(١)</sup>. فن أين تسلط عليه القط؟. فالجواب: أن هذا القلم ما احتاج قط إلى قط وإنما احتيج إليه في هذا القلم ليذهب عنه الفضول والبؤس. ألا ترى أن حياة الشمعة في ضرب العنق. روى عن ابن المقفع أنه قال: الأفلام مطايا الفطن ورسل الكرام وبيان البنان. وقوام الأمور بشيئين: بالقلم والسيف. والقلم فوق السيف.

(١) سورة القلم، آية: ١.

وأنشد:

أن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب وكلت دونه الأمم  
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

ولأبي تمام الطائي:

ولضربة من كاتب بينانه أمضى وأبلغ من دقيق حسام  
قوم إذا عزموا عداوة حاسد سفكوا الدما بأسنة الأقلام

قيل: وقد ناقض أبو تمام قوله: السيف أصدق أنباء من الكتب.

قلت: لا تناقض لأنه أراد بالكتب، كتب النجوم، لا مطلقاً على ما  
شهدت به الواقعة.

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب:

قوم إذا أخذوا الأقلام من غضب ثم اعتمدوا بها ماء المنيات  
نالوا بها من أعاديهم وإن كثروا ما لا ينال بجد المشرقيات

وأما وجه الحاجة إلى الخط:

**فاعلم:** أن فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها لما لم  
تتبين للطالبين إلا بالألفاظ وأحوالها. كان ضبط أحوالها مما اعتنى بها العلماء  
العاملون. والفضلاء الكاملون. فاستخرجوا من أحوالها علوماً انقسم أنواعها إلى  
إثني عشر قسمًا. وسموها بالعلوم الأدبية. لتوقف أدب النفس والدرس عليها.  
وبالعلوم العربية أيضاً لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التي هي  
أفضل الشرائع وأعلاها وأحسنها وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقاً  
ووجداناً. بل يقيناً وبرهاناً. وهي لغة العرب التي هي أوسط الأمم وأكرمهم  
وفصهم في الصياغة وأخصهم في البلاغة.

ثم أن أرباب الهمم من بين الأمم لما لم يكتفوا بالمحاوره في إشاعة هذه  
النعم. لاختصاصها بالحاضرين سمت همته السامية إلى اطلاع الغائبين. بل  
الذين سيولدون بعدهم على ما استنبطوه من المعارف والعلوم واتبعوا نفوسهم في

تحصيلها وتدوئها لينتفع بها علماء الأقطار ولتزداد العلوم بتلاحق الأفكار. بحثوا عن أحوال الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وعن حركاتها وسكناتها. ونقطها وضوابطها من شداتها ومداتها، وعن تركيبها وتسطيرها، لينتقل منها الناظرون إلى الحروف والألفاظ. ومنها: إلى المعاني الحاصلة في الأذهان وإنما لم يضعوا الكتابة بإزاء ما في الأعيان بأن يضعوا للجوهر مثلاً نقشاً وللعرض نقشاً آخر لئلا يلزم عدم فهم الألفاظ من الكتابة إذ لا يلزم من الدلالة على المدلول الدلالة على دواله بخلاف ما إذا وضع بإزاء الألفاظ إذ يلزم من الدلالة على الدال الدلالة على مدلوله. وأيضاً: لم يضعوها بإزاء ما في الأذهان لاعتیاد المفكرة بتخيل الألفاظ عند تصور المعاني حتى كان الفكر يناجي نفسه بألفاظ يتخيلها عند الفكر. ولعسر الانتقال حينئذ إلى اللفظ إذ الانتقال من المدلول إلى الدال أصعب من عكسه. ألا ترى أن إنشاء الألفاظ بإزاء ما في النفس من المعاني أشق عند النفس من فهم المعاني من الألفاظ.

وأما كيفية وضعه:

**فقیل:** أول من وضع الخط آدم عليه السلام. كتبه في طين وطبخه فأصاب بعد الطوفان كل قوم كتابهم وخطهم. وقيل: أختوخ وهو إدريس عليه السلام. وقيل: هود عليه السلام. وقيل: أنزلت على آدم عليه السلام في إحدى وعشرين صحيفة. والأصح أنها توقيفية كلها أو بعضها ولا تباين بين هذه الأقوال لجواز نزول الخط على كل منها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما. أن أول من وضع الخط العربي ثلاثة رجال من بولان: وهي قبيلة من قبيلة طي نزلوا مدينة الأنبار فأولهم مرار وهو وضع الصور. وثانيهم أسلم: فهو وصل وفصل. وثالثهم عامر: فوضع الأعجام. ثم نقل هذا العلم إلى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه. ونقل الجوهري عن شريقي ابن القطامي: أن أول من وضعه رجال من طي منهم مرارة بن مرة. وقيل: أول من اخترعه ستة أشخاص من طسم كانوا نزولاً عند عدنان بن أدد وكانت أسماؤهم — أبجد — وهوز — وحطى — وكلمن — وسعفص — وقرشت. فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم وما شذ من أسمائهم من الحروف أحقوها وسموها الروادف وهي:

تخذ. ووظف ويروي أنها أساء ملوك مدين وأن «كلمن» كان في زمن شعيب عليه السلام. ثم انتقل الخط عنهم إلى الأنبار واتصل بأهل الحيرة وفشافي العرب ثم انتشر بعد المبعث. وقيل: إن نفيماً ونصراً وتيمماً ودومة بني اسماعيل وضعوا كتاباً واحداً وجعلوه سطرأ واحداً موصول الحروف كلها غير متفرق ثم فرقه نبت وهميسع وقيدار وجعلوا الأشباه والنظائر.

وعن هشام عن أبيه محمد قال: أخبرني قوم من علماء مصر: أن أول من كتب الخط العربي رجل من بني النصر بن كنانة.

وفي (السيرة) لابن هشام: أن أول من كتب بالخط العربي حمير بن سبأ علمه في المقام.

قال السهيلي في (التعريف والإعلام): والأصح ما روينا من طريق أبي عمر بن عبد البر يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال: أول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام. وقيل لابن عباس: من أين تعلمم الهجاء والكتاب والشكل؟ قال: علمناه حرب بن أمية. فقيل من أين علمه حرب ابن أمية؟ قال: طارء طراً عليه من اليمن. قيل: من أين علمه ذلك الطارء؟ قال: كانت بالوحي لهود عليه السلام.

وذكر أبو عمرو بن الداني في كتاب: التنبيه على النقط والشكل وفوه. وقيل: أول ما ظهرت باليمن من قبل أبي سفيان بن أمية عم أبي سفيان بن حرب. وأتته من قبل رجل من أهل الحيرة. قال أهل الحيرة: أخذناها من أهل الأنبار. وتعلم من أبي سفيان بن حرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من قريش. وتعلمه معاوية بن أبي سفيان من عمه سفيان. وأما الأوس والخزرج تعلموه من يهودي، فجاء الإسلام وفيهم بضعة عشر كسعد بن زرارة، والمنذر بن عمرو، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وهم يكتبون الكتابين جميعاً العربية والعبرانية. ومنهم رافع بن مالك، وأسيد بن حضير، ومعن بن عدي، وأبو عيس بن كثير، وأوس بن خولي وبشير بن سعد رضي الله عنهم.

**وأعلم:** أن جمع كتابات الأمم من سكان الشرق والغرب إثنتا عشرة  
كتابة: العربية، والحميرية، واليونانية، والفارسية، والسريانية، والعبرانية،  
والرومية، والقبطية، والبربرية، والأندلسية، والهندية، والصينية.

فخمس منها اضمحلت، وذهب من يعرفها وهي: الحميرية، واليونانية،  
والقبطية، والبربرية، والأندلسية.

وثلاث بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الإسلام وهي:  
الرومية، والهندية، والصينية.

وبقيت أربع هي مستعملات في بلدان الإسلام وهي: العربية،  
والفارسية، والسريانية، والعبرانية.

قال صاحب (الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة): والخط العربي هو  
المعروف الآن بالكوفي ومنه استنبطت الأقلام، التي هي الآن. ونقل من  
الكوفي في أواخر خلافة بني أمية وأوائل خلافة بني العباس. وأول من كتب  
الخط البديع المنسوب أبو علي محمد بن علي بن حسن بن مقلة، الوزير. ومات  
سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. ثم ظهر في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة صاحب  
الخط البديع المنسوب علي بن هلال بن البواب البغدادي. ثم ظهر الدر ياقوت  
ابن عبدالله الموصلية أمين الدين المكي. وتوفي سنة ثمان عشرة وستمائة، ثم ظهر  
أبو الدر ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي شهاب الدين. وتوفي سنة سبع  
وستين وستمائة ثم ظهر أبو الدر ياقوت بن عبدالله الرومي مهذب الدين. وتوفي  
سنة سبع وستين وستمائة. ثم ظهر أبو الدر الرومي المستعصي وهو الذي طبق  
الأرض شرقاً وغرباً اسمه. وسار ذكره مسير الأمطار في الأمصار. وأذعن  
لصنعتة الكل، واعترفوا بالعجز عن مداناة رتبته فضلاً عن الوصول إليها. لأنه  
سحراً في الكتابة سحراً لو رآه السامري لقال: إن هذا سحر حلال. وتوفي هو  
سنة ثمان وتسعين وستمائة. وإنما ذكرت هذه التكتة لثلا يقع الالتباس، على  
كثير من الناس في أصحاب الخط البديع المنسوب من برعاء الكتّاب.

## الشعبة الأولى

### في العلوم المتعلقة بكيفية الصناعة الخطية علم أدوات الخط

من القلم: وطريق استعمال جيدها من رديها، وطريق بريها، وأحوال الفتح والنحت والشق والقط. ومن الأدوات: وكيفية الاقناب، وكيفية إصلاح المواد. ومن المواد: وكيفية صنعها، وأنواعها، وكيفية اصلاحها. ومن الكاغد: من معرفة جيدها من رديها، ومعرفة أنواعها، وطريق اصلاحها. وغير ذلك من أدوات الكتابة. ومن بديع وصف القلم: ما حكاه العتايي عن نفسه. قال: سألتني الأصمعي، قال: أي الأنابيب أصلح للكتابة وعليها أصبر؟

قلت: ما نشف بالهجير ماؤه، وسترعن تلويحه غشاؤه، من التبرئة القشور الذربة الظهور، الفضية الكسور.

قال: فأني نوع من البري أكتب وأصوب؟

قلت: البرية المستوية القط، عن يمين منها برية تأمن عليها المحة عند المط. الهواء في مشقها فتيق، والريح في جوفها حريق، والمداد في خرطومها رقيق. قال: فبني الأصمعي شاخصاً أي ضاحكاً لا يحير مسألة ولا جواباً.

ومن المصنفات فيه:

تصنيف: علي بن هلال بن البواب البغدادي، حيث صنف: (قصيدة رائية) بليغة غاية البلاغة. واستقصى فيها أدوات الكتابة. رأيت هذه القصيدة وطالعتها وانتفعت بها. سيما قوله:

وارغب لكفك أن تخط بنانها      خيرا تخلفه بدار غرور  
فجميع فعل المرء يلقاه غدا      عند التقاء كتابه المنشور  
ونظير هذا قول الشاعر الآخر:

وما من كاتب إلا سيفنى  
ويبقى الدهر ما كتبت يده  
فلا تكتب بخطك غير شيء  
يسرك في القيامة أن تراه

### فائدة:

اعلم: أن أبا الحسن علي بن هلال الكاتب البغدادي، المعروف بأبن البواب لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه. وإن كان أبو علي بن مقلة، أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة السبق، وخطه أيضاً في نهاية الحسن. لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وهجة. وقيل: إن صاحب الخط المنسوب أخوه أبو عبدالله الحسن. لكن الأصح والأشهر ما ذكرناه أولاً. والكل معترفون لأبي الحسن بالفراد والسبق وعدم المشاركة، ولا يدعون لحوق شأوه، مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه. ويقال له: ابن الستري أيضاً، لأن أباه كان بواباً والبواب يلزم ستر الباب. وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب. وهو أبو عبدالله محمد بن أسد بن علي بن سعيد القاري، الكاتب، البزاز البغدادي. (توفي) ابن البواب سنة ثلاث وعشرين أو عشر وأربعمائة ببغداد. ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. وقيل في مريثة ابن البواب:

استشعر الكتاب فقدك سالفاً  
ولذلك سودت الدواة كآهة  
وقضت بصحة ذلك الأيام  
أسفاً عليك وشقت الأقلام

### ومن المصنفات في العلم المذكور:

تأليف ياقوت المستعصي، وهو (رسالة) لطيفة في هذا الفن نافع في الغاية.

### فائدة:

أبو الدر، ياقوت بن عبدالله الرومي. كان من مماليك الخليفة المستعصم. كتب الخط المنسوب البديع، واشتغل بالعلوم العربية بأسرها، وفاق في النظم



والنثر. وأكب على تعليم العلم وتعليم الكتابة. وجودة خطه غنية عن البيان، يعرفها أهل كل زمان. وتوفي سنة ثمان وتسعين وستمائة.

وغير هذا عدة « يواقيت » بعضهم مشهور بحسن الخط أيضاً، لكنهم لم يبلغوا هذه الغاية. ويمتاز عنهم بالنسبة إلى الخليفة المستعصم وبالسن.

### ومن المصنفات فيه:

الباب الواحد من كتاب (صبح الأعشى في كتابة الانشا): لأبي العباس أحمد القلقشندي ثم المصري. وهذا الكتاب سبعة أجزاء في صناعة الانشا. وكل مجلد منها مجلد ضخمة، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بصناعة الانشاء إلا أورده. ولقد أكثر فيها من الاستطراد. وزعم أن المنشئ لا بد له من المعرفة بجميع ما يمكن معرفته من العلوم، والأحوال، والأخبار. فتعرض ما أمكن له التعرض له. وأورد في الباب المذكور ما يتعلق بعلم الخط، وأجاد فيه كل الإجادة. ونقل أكثره عن ياقوت المستعصمي. قال بعضهم: قوام الأمور بشيئين: بالقلم، والسيف. والقلم فوق السيف. وأنشد:

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب وكانت دنه الأمم  
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وقال أبو تمام الطائي:

ولضربة من كاتب ببنانه أمضى وأبلغ من دقيق حسام  
قوم اذا عزموا عداوة حاسد سفكوا الدما بأسنة الأقلام

وأما قول أبي تمام:

« السيف أصدق أبناء من الكتب ». لا يناقض قوله هذا. لأنه أراد هناك كتب النجوم كما يعرف من سياق القصيدة. ومن سبب انشائها.

وما أحسن في هذا الباب قول البحري:

شعر

قوم إذا أخذوا الأقلام من غضب ثم استمدوا بها ماء النيات  
نالوا بها من أعاديهم وإن كثروا ما لا ينال بحد المشرقيات

### علم قوانين الكتابة

وهو علم يعرف منه كيفية نقش صور الحروف البسائط، وكيف يوضع  
القلم، ومن أي جانب يبدأ في الكتابة. وكيف يسهل تصوير تلك الحروف.

ومن المصنفات فيه:

الباب الواحد من كتاب: (صبح الأعشى).

### علم تحسين الحروف

علم يعرف منه تحسين تلك النقوش، وما يتعلق به من أدوات الكتابة،  
وكيفية اتخاذها. وتمييز جيدها عن رديها، وأسباب الحسن في الحروف آلة  
واستعمالاً وترتيباً. ومشاهير الخطاطين قد ألفوا في هذا العلم كتباً كثيرة.  
ولياقوت المستعصمى: (رسالة) لطيفة في هذا الفن، بين فيها طريقته الخاصة.  
ومبنى هذا الفن الاستحسانات الناشئة من مقتضى الطباع السليمة. ويختلف  
بحسب الألف والعادة والمزاج بل بحسب كل شخص شخص وغير ذلك مما يؤثر  
في استحسان الصور واستقباحتها. ولهذا يتنوع هذا العلم بحسب قوم قوم بل  
شخص شخص. ولهذا لا يكاد يوجد خطان متماثلان من كل الوجوه.

### علم كيفية توليد الخطوط عن أصولها

هو علم يبحث فيه عن كيفية تولد فروع الخطوط المستنبطة عن أصولها  
بالاختصار والزيادة، وغير ذلك من أنواع التغيرات بحسب قوم قوم وغرض  
غرض معلوم في فنه. وحذاق الخطاطين صنفوا فيها رسائل كثيرة سيما كتاب:  
(صبح الأعشى) فليطلب التفاصيل منها.

## علم ترتيب حروف التهجي

وهو علم يبحث فيه عن كيفية ترتيب حروف التهجي في الكتابة بهذا الترتيب المعمول فيما بيننا، واشتراك بعضها ببعض في صورة الخط، وإزالة التباسها بالنقط. واختلاف تلك النقط بكونها تحتانية في البعض، وفوقانية في الآخر أو مثناه أو مثلثة. وغير ذلك مما يتعلق بهذا الشأن، كترجيح صورة معينة من تلك الصور المشاهدة المعلومة لحرف وحرف وموضوعه ومبادئه وغرضه وغايته ومنفعته ظاهرة.

ولابن الجني، والحزبي: (رسالة) في هذا الباب. وكذا أورد القلقشندي ما فيه كفاية في كتاب: (صحيح الأعشى).

واعلم: أنه قد تقدم أن أول من وضع النقط «مرار». والأعجام «عامر». ويفهم منه أنها وضعا مع وضع الحرف.

وقد روى: أن أول من نقط المصاحف ووضع العربية أبو الأسود الدؤلي من تلقين أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وإلا أن الظاهر أن ما وضعه أبو الأسود الأعجم إذ يبعد أن الحروف مع تشابه صورها كانت عرية عن النقط إلى حين نقط المصحف.

وقد روى: أن الصحابة، رضي الله عنهم جردوا (المصحف) من كل شيء حتى من النقط والشكل. فإن كان المراد من التجريد منها عدم وجودها في زمانه فلا يخالف ما روي سابقاً. وإن كان إخلالهم المصحف عنها، فيخالف.

ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج، أنه حكى أبو أحمد العسكري في كتاب (التصحيح): أن الناس مكثوا يقرأون في (مصحف عثمان) رضي الله عنه نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان. ثم كثر التصحيح، وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إن نصر بن عاصم، وقيل: يحيى بن يعمر، قام بذلك: فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها فعبّر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا

منقوطةً، فكان مع ذلك أيضاً يقع التصحيف . فأحدثوا الأعجم . فكانوا يتبعون النقط الأعجم . فإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف . فاتمسوا حيلة فلم يقدرُوا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بال تلقين .

إذا تقرر ذلك، فاعلم: أن النقط والأعجم في زماننا واجبان في المصحف . وأما في غير المصحف فعند خوف اللبس واجب البتة لأنها ما وضعا إلا لإزالتها . وأما مع أمن اللبس . فإنه لم يكن هناك مكتوب إليه أصلاً فالأولى تركه لئلا يظلم الكتاب الخط من غير فائدة .

وقد حكى: أنه عرض على عبدالله بن طاهر، خط بعض الكتاب فقال: ما أحسنه، لولا أنه أكثر شونيزة . وإن كان هناك مكتوب إليه فإن كان من أهل البراعة في الخط فعليه أن لا يرتكب اتیان النقط والأعجم البتة لأنهم يعرفون الرمة وإن خفي مكانها، ويتفطنون النكت، وإن لطف شأنها، اللهم إلا في موضع يحتاط فيه جداً . وقد حكى المدائني عن بعض الأدباء أنه قال: كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه . وقد يقع بالنقط ضرر، كما حكى محمد بن عمر المدائني: أن جعفر المتوكل، كتب إلى بعض عماله، أنه أحص من قبلك من المذنبين وعرفنا بمبلغ عددهم . فوقع على « الحاء » نقطة، فجمع العامل من كان في عمله منهم وخصاهم، فأتوا غير رجلين أو واحد منهم . وإن لم يكن من أهل البراعة، بل كان من المتوسطين، فيجب في موضع الاحتياط، ويخير فيما عداه . وإن كان من المبتدئين فعليه النقط، النفس أم لا، إلا في حروف لا يحتمل غيرها، فإنه يخير في نقطها . كصورة « الياء » و« النون » المفردتين وكذا « القاف » و« الفاء » « المفردتين » .

ومن هذا العلم أيضاً: معرفة كيفية الشدات والمدات والهمزات والصلوات وأمثالها . وبيان وجه الحاجة إليها، واختلاف الناس في وصفها .

## الشعبة الثانية

### فيما يتعلق بإملاء الحروف المفردة علم تركيب أشكال بسائط الحروف

وهو علم يبحث فيه عن التراكيب بين أشكال بسائط الحروف مطلقاً لا من حيث دلالتها على الألفاظ، بل من حيث حسنها في السطور. فكما أن للحروف حسناً حال بساطتها، فكذلك لها حسن مخصوص حال تركيبها: من تناسب الشكل، والنقط، والبياضات الواقعة من الحروف والكلمات والسطور. وموضوع هذا العلم وأغراضه وغاياته ظاهرة. ومبادئها: أمور استحسانية يرجع كلها أو جلها إلى رعاية النسبة الطبيعية في الأشكال. وله استمداد من الهندسيات.

واعلم: ان تشكيل الكتابة على ضربين:

الضرب الأول: حسن التشكيل في الحروف. وهي خمسة:

(التوفية): وهي أن يوفى كل حرف من الحروف حظه من النقوش والإتحناء والإنبطاح.

(والإتمام): وهي أن يعطى كل حرف قسمته من الأقدار التي يجب أن يكون عليها من طول أو قصر أو دقة أو غلط.

(والإكمال): وهو أن يؤتى كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي أن يكون عليها من انتصاب وانكباب واستلقاء.

(والإشباع): وهو أن يؤتى كل خط حظه من صدر القلم حتى يتساوى به. فلا يكون بعض أجزائه أدق، وبعضها أغلظ إلا فيما يكون وضع الخط عليه.

(والإرسال): وهو أن يرسل يده بالقلم بسرعة من غير احتباس يضرسه ولا توقف يرعشه.

الضرب الثاني: حسن الوضع في الكلمات وهي ستة:

(الترصيف): وهو وصل كل حرف متصل إلى حرف.

و (التأليف): وهو جمع كل حرف غير متصل إلى غيره على أفضل ما ينبغي ويحسن.

و (التسطير): وهو إضافة الكلمة إلى الكلمة حتى تصير منتظماً في السطر.

و (التنصیل): وهو واقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة، ومراعاة فواصل الكلام، بأن يفصل بين رسالتين في الترسل: ببياض خفيف، أو إشارة. وبين سجعين ببياض أخف منه، أو بعلامة خاصة له. لكن ينبغي أن لا يجعل البياض أو العلامة في أول السطر أصلاً، بل يجتهد حتى يجعله في آخر السطر.

و (حسن التدبير في قطع كلمة واحدة). إذ ينبغي أن يحترز عن كتب بعض كلمة في آخر سطر وبعضها في أول سطر يليه، كجعل «الباء» من «كتاب» في أول سطري السطر الأول، بعد أن جعل الباقي في آخر السطر الأول.

و (فصل الكلمة التامة وصلتها). مثل أن يفصل «أيدك الله» بأن يكتب «أيدك» في آخر سطر و «اسم الله تعالى» في أول الذي يليه. وكالفصل بين المضاف والمضاف إليه. والصفة والموصوف. وكالفصل بين اسم رجل ووصفه بابن فلان، نحو زيد بن عمرو. اللهم إلا أن يثبت له البنية كقولك لزيد: إنه ابن جار لي. وكالفصل بين كل اسمين جعلاً اسماً واحداً نحو: بعلبك، وحضرموت، وتأبط شراً، وذو يزن، واحد عشر.

وباب الخط وحسن تدبيره متسع لا يسع استيفاؤه. وإن أردت التفصيل فعليك (بكتاب ابن جني) وكتاب (صبح الأعشى) سيما أحوال مد الحرف في الكلمة في السطر، فإنه يحسن في الثلاثيات، وقد يحسن فيما فوقها، وقد يقبح ولا يحسن في الثنائيات البتة.

## علم إملاء الخط العربي

وهو علم يبحث فيه بحسب الأنوية واللمية عن الأحوال العارضة لنقوش الحروف العربية لا من حيث حسنها في السطور، بل من حيث دلالتها على الألفاظ العربية، بحسب الآلات الصناعية؛ أعني القلم وأمثاله، بعد رعاية حال بسائط الحروف من حيث الدلالة على الحروف التي هي أجزاء الألفاظ. وهذا العلم من حيث حصول الحروف بالآلة من أنواع علم الخط ومن حيث دلالتها على الألفاظ من فروع علم العربية. وستعرف تفاصيلها إن شاء الله تعالى مع ذكر المصنفات الواقعة فيها.

## علم خط المصحف

على ما اصطلاح عليه الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، عند كتابة (المصحف) عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت، رضي الله عنه. ويسمى: الاصطلاح السلني، أيضاً. وهذا العلم، وإن كان من فروع علم الخط — من حيث كونه باحثاً عن نوع من الخط — لكننا نبحت عنه في علوم تتعلق بالقرآن الكريم. ونفصله هناك إن شاء الله تعالى. وإنما تعرضنا له هاهنا تميماً للأقسام.

## علم خط العروض

وهو ما اصطلاح عليه أهل العروض في تقطيع الشعر، واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى. إذ المعتد به في صنعة العروض إنما هو اللفظ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي يقوم بها الوزن متحركاً وساكناً. فيكتبون التتوين نوناً ساكنة. ولا يراعون حذفها في الوقف، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين ويحذفون اللام مما يدغم فيه في الحرف الذي بعده، كالرحمن، والذاهب، والضارب. ويعتمدون في الحروف على أجزاء التفعيل، فقد تنقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبين الأجزاء. كما في قول الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فيكتبونه على هذه الصورة:

ستبدي لكالايا مما كن تجاهلن ويأتي كيبلا خبار منلم تزودي  
قال في (الكشاف): وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن  
القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بضير ولا نقصان،  
لاستقامة اللفظ وبقاء الخط. وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف.

قال عبدالله بن درستويه في كتابه ( المترجم بكتاب الكتاب المتمم): في  
الخط والهجاء خطان لا يقاسان، خط المصحف: لأنه سنة. وخط العروض:  
لأنه يشتهر فيه ما أثبتته اللفظ. ويسقط عنه ما أسقطه.

وأعلم: أن خط العروض وإن كان من أنواع علم الخط، لكن لما كان من  
فروع علم العروض أيضاً. أخرنا تفصيله، وتفصيل ما فيه من المصنفات إلى  
هناك. والمسؤول من الله تعالى الوصول إلى هذا السؤال. إنه أكرم مسؤول  
ومعطي كل مأمول.



الدوحة الثانية  
في علوم تتعلق بالألفاظ

وفيها:

مقدمة، وعدة شعب



## المقدمة

اعلم: أن من المقدمات المقررة في الطباع، والمقبولات العامة في الأصقاع، والمسلمات المستحسنة في الطباع، والكلمات التي قرع بها جميع الأسماع: أن الإنسان لما كان مدنياً بالطبع احتاج في تغيثه أعلام ما في ضميره إلى غيره، وفهمه ما في ضمير الآخرين. فاقترضت الحكمة الآلهية والرحمة الأزلية، أحداث دوال يخفف عليه أيرادها ولا يتعبه إصدارها، بل لا يحتاج في تحصيلها إلى آلات غير الآلات الطبيعية لئلا يصرف أوقاته إلا فيما يهيمه ويعنيه فقاده الإلهام الآلهي، إلى استعمال الصوت العارض للنفس، الضروري للحيوان، بالآلات الذاتية الطبيعية، وتقطيعه بتوسط تلك الآلات والكيفيات العارضة للأصوات بتوسط تلك الآلات على أنحاء مختلفة وطرق شتى إلى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار مخارجها الستة عشر، وصفاتها كالجهر، والهمس، والمعتدلة، والشديدة، والرخوة، والمعتلة، والقلقة، والمستعلية، والمنخفضة، والمطبقة، والمنفتحة، إلى غير ذلك حتى يحصل من الحروف، بحسب التركيبات المتنوعة كلمات دالة بحسب الأوضاع المختلفة على المعاني الحاصلة في ضمائر المتكلمين الخفية عن الأغيار، حتى يتيسر لهم فائدة التخاطب والمحاورات من الوقوف على ما في نفوس الآخرين من المقاصد التي لا يتيسر معايشهم وضروريات أحوالهم إلا بها. ومن إفادة المعارف والعلوم التي لا يمكن الإطلاع عليها بدونها.

ثم أن تركيبات تلك الحروف. لما أمكنت على وجوه مختلفة، وأنحاء متنوعة. مع التغاير الحاصل في حروفها، من جهة المخارج والأوصاف، حصل لهم ألسنة مختلفة ولغات متباينة، بحيث لا تعد كثرة، إلا أن أفضلها وأعلىها اللغة التي خصت بها أوسط الأمم، وهم خير أمة أخرجت للناس. وخير الأمور

أوساطها. وقد نزلت عليها أشرف الكتب وأعلاها وأقومها وأدومها. أعني التنزيل، الذي شرفه الله تعالى بالبراءة من النسخ والتبديل. سيما وقد نطق بهذه اللغة أفضل الأنبياء وخاتمهم. وأشرفهم وفص خاتمهم. وهل اتصف لغة غير هذه بالبلاغة والاعجاز، وبسحر الكتابة والمجاز. وهل اختص غير هذه بفنون لوعده أشهرها لبلغت إلى أربعين، وهل تشرف ما عداها بالتحدي حتى فاق واحد على مئين. وقل لي هل ظهرت العلوم منقحة بلغة أخرى؟ أفليست هذه بالتعظيم والتبجيل أخرى! الحمد لله الذي جبلني على الحب لهذه اللغة الجليلة الشأن. والشغف بهذا اللسان الباهر البرهان.

وإذا تمهد هذا التصوير. فنقول: لما اختلفت الحروف، باعتبار اختلاف اللغات، مخارجاً وأوصافاً، احتيج في تمييز اللغات العربية الى بيان كميات حروفها وكيفياتها. بحسب المخارج. ثم أحوال تركيباتها بحسب اشتقاق بعضها عن بعض. ثم أحوال وضع الكلم للمعاني العقلية. ثم تبديل الحروف الأصول أو الزائد بعضها إلى بعض لتحصيل الخفة. ثم كيفية اعراباتها. ثم تطبيقها لمقتضى الحال وإيرادها بعبارات جليلة فيجب تتبع طرقها ليختار الأوضح. ثم رعاية المحسنات ورغبة الأسماع في الإنفتاح لها. ثم معرفة أحوال الخطوط الدالة عليها. فهذه جملة أصول الفنون العربية. المسماة بالفنون الأدبية. لتوقف أدب الدرس بلا واسطة وأدب النفس بوسائط عليها. فعلى هذا علم الأدب يحتزم معه عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابة. ولها فروع كثيرة ستعرف تفاصيلها إن شاء الله تعالى.

إذا عرفت هذا. فاعلم: أن علم الأدب أما أن يبحث عن المفردات أو عن المركبات أو عن فروعها ففيها ثلاث شعب.

## الشعبة الأولى

فيما يتعلق بالمفردات

علم مخارج الحروف

وهو معرفة تصحيح مخارج الحروف كيفية وكمية. وصفاتها العارضة لها بحسب ما يقتضيه طباع العرب. وإنما قلنا طباع العرب لشرفها، وشدة اهتمامنا بضبط علومهم.

فوضعه: بسائط الحروف العربية بحسب مخارجها وصفاتها. ومبادئه: بعضها بديهي، وبعضها استقرائي. ويستمد من العلم الطبيعي، وعلم التشريح.

وغرضه: تحصيل ملكة إيراد تلك الحروف في المخارج، على ما هي عليه في لسان العرب.

وغايته الأولية: الاحتراز عن الخطأ في تلفظ كلام العرب، بحسب مخارج حروفه.

وغايته الأخيرة: القدرة على قراءة القرآن كما أنزل، بحسب مخارج حروفها وصفاتها.

واعلم: أن الحروف تختلف باختلاف اللغات بحسب تعدد مخارجها. فحروف السريانيين والروم والفرس والصقلب والترك، من أربعة وعشرين حرفاً إلى ستة وعشرين حرفاً. وحروف العبرانيين واليونانيين والقبط الأول والهنود وغيرهم، من اثنين وثلاثين إلى ستة وثلاثين. فيوجد في غير العربية من الحروف ما لا يوجد في العربية. كما يوجد في العربية ما لا يوجد في غيرها من أربعة وعشرين حرفاً إلى ستة وعشرين حرفاً. كما يوجد في العربية ما لا يوجد

في غيرها من اللغات. ويكثر في الاستعمال فيها مالا يكثر في غيرها. «فالحاء المهملة» و «الطاء المعجمة» مما أفردت بها العرب في لغاتها. واختصت بها دون غيرها من أرباب اللغات. و «العين المهملة» قليلة في كلام بعض الأمم ومفقودة في كلام كثير منهم. وكذلك «الصاد» و «الضاد» منقوطة. وغيرها. و «الذال المعجمة» ليست في الفارسية. و «الثاء المثناة» ليست في الرومية ولا في الفارسية. و «الفاء» في التركية. قال الشيخ أثير الدين أبو حيان، رحمه الله: ولذلك يقولون في فقيهه، «بقيه» بالباء الموحدة المشربة القوية.

### ومن الكتب المختصرة المصنفة علم في المخارج:

(الأرجوزة المسماة بالمقدمة): للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري، رحمه الله عليه. وعليها (شرح): لولد المصنف، رحمه الله. وكتبت عليها (شرحاً) جامعاً للفوائد خالياً عن الزوائد في زمن الشباب. وانفع بذلك جماعة من الأصحاب.

ومعظم المصنفات في هذا الفن مأخوذ من: (قصيدة الإمام الشاطبي). قدس الله روحه في علم القراءة. حيث أدرج في ذيلها علم المخارج على وجه الإتيان. وتفصيلها في (شروحها) وسنذكر شروحها عند التعرض لعلم القراءة. إن شاء الله تعالى.

### علم اللغة

وهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات، وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات، بالوضع الشخصي وعمما حصل من تركيب كل جوهر جوهر. وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي. وعن معانيها الموضوع لها بالوضع الشخصي.

وموضوعه: جواهر المفردات وهيئاتها. من حيث الوضع للدلالة على المعاني الجزئية.

وغايتها: الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية. والوقوف على ما يفهم من كلام العرب.

ومنفعته: الإحاطة بهذه المعلومات. وطلاقة العبارة وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام. وإيضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والأقوال البليغة.

واعلم: أن من أرباب اللغة من استغرق أفكاره التفرغ في الألفاظ. وملاً خاطره ملازمة حوشى اللغة بحيث خاطب من لا يفهمه. ولا يخفى أن الفصاحة فن مطلوب. واستعمال غريب اللغة عزيز حسن، ولكن مع أهله ومع من يفهمه.

حكى: أن أبا عمرو بن العلاء قصده طالب ليقراً عليه، فصادفه بكلاء البصرة. وهو مع العامة يتكلم بكلامهم. لا يفرق بينه وبينهم فنقص من عينه. ثم لما دخل الجامع أخذ يخاطب الفقهاء بغير ذلك اللسان، فعظم في عينه. وعلم أنه كلم كل طائفة بما يناسبها من الألفاظ. وهذا هو الصواب. ومن ادعى معرفة اللغة وتكلم مع كل أحد، بالعالى والغريب من اللغة، فهو ناقص العقل. إلا أن بعضاً من العلماء يصير بملازمة اللغة، بحيث يختلط بلحمهم ودمهم. ويسبق لسانهم إلى الغريب، وإن كانوا يخاطبون من لا يفهمه. كما يحكى: أن عيسى بن عمر النحوي سقط عن حماره، وغشى عليه. فلما أفاق وأخذ في الاستواء للجلوس، قال: مالكم تكأ كأتتم عليّ تكأ كؤكم على ذي جنة، افرنقوا عني، معنى تكأ كأتتم: تجمعتم. افرنقوا: تنحوا بلغة أهل اليمن.

وحكى: أن يوسف بن عمر لما ولى العراق، أخذ عيسى بن عمر النحوي يطالبه بوديعة أودعه ابن هبيرة الوزير إياها. فأمر بضربه. فقال والسياط تأخذه:

إن كانت إلا أثياباً في أسفاط قبضها يمشاروك. وله من هذا النمط شيء كثير.

ويحكى: أن علي بن الهيثم مر به فارسي، قد ركب حماراً خلفه جحش، وبيده غدق قد ذهب بسرّه إلا قليلاً، يقود به بقرة يتبعها عجل لها. فناداه علي

ابن الهيثم: يا صاحب البيدانة القمراء يتلوها تولب بيده شملول، يطبي بها خزيمة يفتوها عجول. أتقائص: بعجولك جحججازهما. قال: فالتفت إليه الفارسي، وقال: يا بابا فارسي هم ندائم. البيدانة: الإتان. والقمراء: البيضاء الوجه. والتولب: ولد الحمار. والشملول: الغدق. ويطبي: يدعو. والخزيمة: البقرة الوحشية. والجحجج: الكبش. والزهم: السمين. ولعله قصد بهذه الموانسة لبعض الحاضرين، أو بدرت منه هذه الألفاظ بغير قصد، وإلا فهو سخيّف العقل.

حكى: أن أبا علقمة الواسطي مرض. فأتاه أعيّن الطبيب فسأله عن سبب علته، فقال: أكلت من لحوم هذه الجوازل فطست طساة فأصابني وجع يمين الوابلة إلى دابة العنق. فما زال يتماها ويتنمى حتى خالط الخلب وتألّت له الشراسيف. فقال له أعيّن: خذ شرفعاً وسراققر هزقه ودهدقه. فقال أبو علقمة: أعد لي فإني ما فهمت. فقال الطبيب: قبح الله أفلنا إفهاماً لصاحبه. «الجوازل»: فراخ الحمام، الواحدة جوزل. و«الطساة»: الهیضة. و«الوابلة» طرف الكتف وهو رأس العضد. ودابة العنق: فقارها. ويتماها: يتمدد. و«يتنمى»: تزايد. و«الخلب»: بالكسر: حجاب القلب ويقال مضغة فوق الكبد. و«الشراسيف»: عصاريف متصلة بالاضلاع.

حكى ابن دريد عن الأصمعي: أن أعرابياً شهد لرجل مشجوح عند صاحب الشرطة فقال: بينا أنا على كودن يههزني إذ مررت بوصيد دار فإذا أنا بهذا الاحيشب يدع هذا دعا فتر بتزاشفا فعلاه بمنسأته فقهقر ثم بدره بمثلها فقطره ثم أدبر وبرأسه جديع يسح نجيعاً على كتفه. فقال صاحب الشرطة: شجني واعفني من سماع شهادة هذا الأعرابي «الكودن: البرذون.. «يههزني»: يحركني «الوصيد»: الباب، الدع: الدفع. المنسأة: العصا. الاحيشب: تصغير الاحشب وهو الغليط. قهقر: رجع القهقرى. قطره: ألقاه على أحد قطريه وهما جانباه. السح: الصب. التجيع: الدم. الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر وهو بعيد مغرز العنق.

وذكر الزبير بن بكار أن بعض المتقعرين كتب إلى وكيل له بناحية



البصرة: أحمل إلينا من الخوزج والكنعد المهورين والأوز المهوج ولحم منها  
البيد. ما يصلح للتشيز والقديد. فكتب إليه وكيله: إن لم تكف عن هذا  
الكلام بارت قريتك، فإن الفلاحين ينسبون من ينطق هذه الألفاظ إلى  
الجنون. الكنعد: ضرب من سمك البحر. والشيزاه: اليبس.

حكى أن لصاً قصد دار نحوي فاطلع وناداه: أيها الطارق. ما الذي أولعك  
بنا؟. إن أردت المال فعليك بابن الجصاص. وفلان وفلان أقواماً ذوي مال.  
وإن أردت الجاه فعليك بالقضاة. وإن أردت الكتابة فعليك بفلان وفلان أقواماً  
يكتبون. وإن أردت اللغة والنحو فعليك بي. وإن كنت تبغي القراء، فلج الدار  
وادخل المدع واصب من الزاد ما يمسك حشاشة رقك. فرفع اللص رأسه  
وقال: لو كانت الجنة دارك ما دخلتها.

حكى: أن طبيباً دخل على نحوي مريض فقال: ما كان أكلك أمس؟.  
قال: أكلت لحم عطعط، وساقه خرنق، وجوجو حنفظان اقتنصه بازي. فلما  
كان في الدجى أصبت منه معمة في الحشا، وقرقرة في المعاء. فقال الطبيب  
للحاضرين: هذه خفة ارتفعت إلى الدماغ فاصلحوا الغذاء له قبل أن يجن.  
العطعط: الجدي الخرنق: ولد الأرنب. الجوجو: الصدر؟ والحنفظان بالطاء  
المهملة: الدراج الذكر.

حكى أبو القاسم الراغب قال: ابتاع تلميذ ليعقوب بن اسحاق الكندي  
جارية فاغتاضت عليه: فشكا حالها إلى يعقوب. فقال له: جثتي بها. قال، فلما  
حضرت عنده قال لها: يا لعوبة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات.  
أما علمت أن فرط الاعتياضات من المواقعات على طالبي المودات مودنات بعدم  
المقولات.

فقلت الجارية: حياك الله وبياك. أما علمت أن هذه العفونات المتيسرات  
على صدور ذوي الرقاعات محتاجات إلى المواصي الحالقات. فقال يعقوب لله  
درها لقد قسمت الكلام تقسيماً.

واعلم: أن الحكايات في هذا الباب تخرج عن حد الحصر وتقتضي الخروج

عن الجذ إلى ضرب من الهزل. والحاصل: أن ما كان الحامل عليه غلبة هذه الصناعة مذموم، من جهة أن ذا الصناعة كان ينبغي أن يقوم قلبه ودينه، قبل أن يقوم ألفاظه. فاللحن في اللفظ ولا اللحن في الدين. وأيا ما كان الحامل عليه مجرد التقعر فهو رعونة. ومنهم من تكلف المسموع من الكلام حتى انتهى به الحال إلى أن وقع في الكتيّف فجاءوه بكنافين. فكلّمه أحدهم لينظر أهو حي. فقال: أطلب لي حبلاً دقيماً، وشداني شداً وثيقاً، واجذباني جذباً رقيقاً. فقال أحدهم: أنا والله لا أنقذه فإنه في الكتيّف إلى الحلق ولا يدع الفضول. حكاها صاحب (البصائر).

ثم اعلم أن مقصد علم اللغة مبني على أسلوبين:

لأن — (منهم): من يذهب من جانب اللفظ إلى المعنى، بأن يسمع لفظاً و يطلب معناه.

و (منهم): من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ. فبكل من الطريقتين قد وضعوا كتباً، ليصل كل إلى مبتغاه، إذ لا ينفعه ما وضع في الباب الآخر. فن وضع بالاعتبار الأول: طريقة ترتيب حروف التهجي أما باعتبار أواخرها أبواباً، وباعتبار أوائلها فصولاً، تسهيلاً للظفر بالمقصود: كما اختاره الجوهري في (الصحاح) ومجد الدين الشيرازي في (القاموس). وأما بالعكس، أي باعتبار أوائلها أبواباً وباعتبار أواخرها فصولاً: كما اختاره ابن فارس في (المجمل)، والمطرزي في (المغرب). ومن وضع بالاعتبار الثاني: فالطريق إليه، أن يجمع الأجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس باباً، كما اختاره الزمخشري في قسم الاسماء من كتاب (مقدمة الأدب) ثم ان اختلاف الهمم قد أوجب أحداث طرق شتى: فمن واحد أدى رأيه إلى أن يفرد لغات القرآن المجيد، ومن آخر إلى أن يفرد غريب الحديث، وآخر إلى أن يفرد لغات الفقه، كالمطرزي في كتاب (المغرب). وآخر إلى أن يفرد اللغات الواقعة في أشعار العرب وقصائدهم وما يجري مجراها كنظام الغريب. والمقصود هو الإرشاد عند مساس أنواع الحاجات.

واعلم: أن أول من دَوَّن علم اللغة، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي رحمه الله :

### فائدة:

هو: معمر بن المثنى، اللغوي، البصري، أبو عبيدة. مولى بني تيم تيم قريش رهط أبي بكر الصديق. أخذ عن يونس، وأبي عمرو. وهو أول من صنف غريب الحديث. أخذ عنه أبو عبيد، وأبو حاتم والمازني والأثرم وعمرو بن شبة. وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام. وكان أبو نواس يتعلم منه ويصفه ويذم الأصمعي. قيل: دأب الأصمعي الأنشاد والزخرفة قليل الفائدة وأبو عبيدة بضد ذلك. وقال يزيد بن مرة: ما كان أبو عبيدة يفتش عن علم من العلوم إلاَّ يظن أنه لا يحسن غيره. أقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد وقرأ عليه. وكان شعوبياً. قلت: الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم. وقيل: كان يرى رأي الخوارج الأباضية. قلت: هؤلاء متابعون لعبدالله بن أباض. يقولون: مخالفونا من أهل القبلة كفار غير مشركين، وإن مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن. ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة. وكفروا علياً رضي الله عنه وأكثر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. إلى غير ذلك من الجهالات.

قيل — قال الجاحظ في حق أبي عبيدة: لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع العلوم منه.

وقال أبو قتيبة: كان الغريب أغلب عليه وأيام العرب وأخبارها. قال أبو حاتم: وكان مع علمه، إذا قرأ البيت لم يقم بإعرابه، وينشده مختلف العروض.

### صنف:

١ — المجاز في غريب القرآن.

٢ — والأمثال في غريب الحديث.

- ٣ — والمثالب في أيام العرب.
- ٤ — ومعاني القرآن.
- ٥ — وطبقات الفرسان.
- ٦ — ونقائض جرير والفرزدق.
- ٧ — والحيل والإبل.
- ٨ — السيف.
- ٩ — اللغات.
- ١٠ — المصادر.
- ١١ — خلق الإنسان.
- ١٢ — فعل وافعل.
- ١٣ — ما يلحن فيه العامة.

وغير ذلك. وكان يقول شعراً ضعيفاً. وقال هو: إن أبي حدثني أن أباه كان يهودياً. ولد أبو عبيدة ستة إثنتي عشرة ومائة. ومات سنة ثمان أو تسع أو عشر أو إحدى عشرة ومائتين.

### ومن الكتب المختصرة في علم اللغة:

(كتاب العين): للخليل بن أحمد رحمه الله. هذا هو الصحيح. وقال أبو الطيب اللغوي: هو لليث بن نصر بن سيار. وقيل: عمل الخليل قطعة منه — أي كتاب العين — وكمله الليث. لأن أوله لا يناسب آخره. قال ابن المعتز: إن الخليل صنّفه لليث وكان هو مكياً على حفظه وقراءته واتفق أن امرأة ليث غارته لأجل جارية. فأرادت أن تغيظه — وكانت تعرف أنه لا يبالي بالمال — فأحرقته الكتاب. فلما علم اشتد أسفه. ولم يكن عند غيره نسخة غير تلك النسخة التي احترقت، وكان الخليل مات. فأملى النصف من حفظه، وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه على نطه. فعملوا هذا الذي بأيدي الناس اليوم ولم ياتلوه وإن اجتهدوا.

فائدة: الخليل هو: ابن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن. صاحب العربية والعروض. وهو أول من استخراج

العروض وحصر أشعار العرب بها . وكان دعا بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه . فرجع وفتح عليه بالعروض . وكانت له معرفة بالإيقاع والنغم ، وهو الذي أحدث له علم العروض ، فإنها متقاربان في المأخذ . وهو أستاذ سيبويه . وعمامة الحكاية في كتابه عنه . وكلما قال سيبويه : وسألته . أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل .

وكان الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم . وطلبه سليمان بن علي من الأهواز لتأديب أولاده ، فأخرج الخليل إلى رسوله خبزاً يابساً وقال : ما عندي غيره ، وما دمت أجدّه فلا حاجة لي إلى سليمان . وقال النضر بن شميل : أقام الخليل في خصم بالبصرة لا يقدر على فلسين وتلامذته يكتسبون بعلمه الأموال . وكان الناس يقولون لم يكن في العرب بعد الصحابة أزكى منه . وكان يحج سنة ويفرز سنة . وأبوه أول من سمى أحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ويقال : إنه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس . فأت واحتاج الناس إليه ، ولم يكن له نسخة . وكان له آنية يعمل فيها الدواء . فأخرج الخليل بشمها نوعاً نوعاً حتى أخرج خمسة عشر نوعاً . فعمله فانتفع به الناس . ثم وجد النسخة فوجدوا الأخلاط ستة عشر لم يفته منها إلا واحد .

والفراهيدي ويقال الفرهودي أيضاً وهو مفرد الفراهيد . نسبة إلى فراهيد ابن مالك بن مهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد .

وله تصانيف غير كتاب العين ، كتب :

- ١ - النعم .
- ٢ - الجمل .
- ٣ - العروض .
- ٤ - الشواهد .
- ٥ - النقط والشكل .
- ٦ - فابت العين .
- ٧ - الإيقاع .

توفي الخليل سنة خمس وسبعين ومائة أو سبعين أو ستين وله أربع وسبعون .  
وسبب موته أنه قال: أريد أن أعمل نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى  
البقال فلا يمكن أن يظلمها . فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدته سيارة وهو  
غافل فانصدع ومات . ورؤي في النوم فقيل له: ما صنع الله بك . فقال: رأيت  
ما كنا فيه لم يكن شيئاً وما وجدت أفضل من: سبحان الله . والحمد لله . ولا  
إله إلا الله . والله أكبر .

### ومن الكتب المختصرة في اللغة:

(المنتخب) و (المجرد): لعلي بن الحسن الهنائي المعروف بكرع النمل بضم  
الكاف، أبو الحسن النحوي اللغوي . قال ياقوت: هو من أهل مصر . أخذ عن  
البصريين . وكان نحويًا كوفيًا .

### صنّف:

١ - المنضد في اللغة المجرد: مختصر ٢ - المهجد: مختصر ٣ - أمثلة غريب  
اللغة ٤ - المصحف المنظم رأيت خطه على المنضد وقد كتبه سنة سبع  
وثلاثمائة . انتهى .

### ومن المتوسّطات:

(المجمل): لابن فارس . وهو أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين .  
اللغوي القروي . كان نحويًا على طريقة الكوفيين . سمع أباه ، وعلي بن  
إبراهيم بن سلمة القطان . وقرأ عليه الأديب الهمداني . وكان مقيمًا بهمدان  
فحمل منها إلى الري ليقراً عليه أبو طالب بن فخر الدولة ، فسكنها . وكان  
شافعيًا فتحول مالكيًا وقال: أخذتني الحمية لهذا الامام أن يخلو مثل هذا البلد  
عن مذهبه . وكان الصاحب بن عباد تلمذ له ويقول: شيخنا ممن رزق حسن  
التصنيف وكان كريمًا جواداً ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته .

## صنّف:

- ١ - المجمل في اللغة .
  - ٢ - فقه اللغات .
  - ٣ - مقدمة في النحو .
  - ٤ - ذم الخطأ في الشعر .
  - ٥ - فتاوى فقيه العرب .
  - ٦ - الاتباع والمزاوجة .
  - ٧ - اختلاف النحويين .
  - ٨ - الانتصار لشعلب النحوي .
  - ٩ - الليل والنهار .
  - ١٠ - خلق الإنسان .
  - ١١ - تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
- وغير ذلك .

قال الذهبي: مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وهو أصح ما قيل في وفاته .

ومن شعره:

إذا كنت في حاجة مرسلا      وأنت بها كلف مغرم  
فارسل حكيماً ولا توصه      وذاك الحكيم هو الدرهم

ومنها:

(ديوان الأدب): للفرابي . وهو إسحاق بن إبراهيم الفارابي أبو إبراهيم ، وخال أبي نصر الجوهري . وترامى به الاغتراب إلى أرض اليمن وسكن زبيد وها صنّف كتاب: (المجمل) ومات قبل أن يروى عنه قريباً من سنة خمسين وثلاثمائة وقيل: في حدود السبعين . وقال ياقوت: رأيت نسخة من هذا الكتاب بخط الجوهري وقد ذكر فيها أنه قرأه على أبي إبراهيم بفاراب . وقال الحاكم قرأت بعضه على يوسف بن محمد بن إبراهيم الفرغاني . قال: قرأته على

أبي علي الحسن بن علي بن سعيد الزاميني . قال : قرأته على مؤلفه أبي ابراهيم .  
فهذا يبطل القول المذكور ، أعني أنه لم يرو عنه هذا الكتاب .

وله أيضاً ..

١ — شرح أدب الكاتب .

٢ — بيان الاعراب .

ومن المبسوطات ..

( العالم في اللغة ) : لأحمد بن ابان بن أسيد ، اللغوي الأندلسي .

أخذ عن أبي علي التالي وغيره . وكان عالماً اماماً في اللغة والعربية ، حاذقاً  
أديباً سريع الكتابة . روى عنه الاقليلي .

وصنّف ..

١ — العالم — بفتح اللام — في اللغة . مائة مجلد . مرتب على الأجناس . بدأ فيه  
بالفلك . وختم بالذرة .

٢ — وشرح كتاب الأخفش .

وغير ذلك .

مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . قلت : أسمع بهذا الكتاب ولم أره .

ومنها ..

( التهذيب ) و ( الجامع ) : للأزهري .

وهو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب  
الهروي الشافعي ، أبو منصور . ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين . وأخذ عن  
الربيع بن سليمان ونفطويه وابن السراج وأدرك ابن دريد ولم يرو عنه . وورد  
بغداد وأسرتة القرامطة . فبقي فيهم دهنراً طويلاً . وكان رأساً في اللغة . أخذ عنه  
الهروي صاحب الغريين .



وله من التصانيف :

- ١ - التهذيب: في اللغة.
- ٢ - تفسير ألفاظ مختصر المزني.
- ٣ - التقريب في التفسير.

وغير ذلك .

وكان عارفاً بالحديث. عالي الاسناد ثخين الورع. مات في ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة .

ومنها :

(العباب الزاخر): للصغاني ويقال الصاغاني بالألف، وهو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الإمام رضي الدين أبو الفضائل الصغاني بفتح الصاد المهملة وتخفيف الغين المعجمة ويقال الصاغاني بالألف، الحنفي، حامل لواء اللغة في زمانه. قال الذهبي: ولد بمدينة لوهور سنة سبع وسبعين وخسمائة. ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة خمس عشرة وستمائة. وذهب منها بالرياسة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقي مدة وحج، ودخل اليمن. ثم عاد إلى بغداد ثم إلى الهند ثم إلى بغداد. وسمع من النظام المرغيناني، وكان إليه المنتهى في اللغة. كان يقول لأصحابه: احفظوا غريب أبي عبيد، فن حفظه ملك ألف دينار، فإني حفظته فلكتها، وأشرت على بعض أصحابي بحفظه فحفظها وملكها. حدث عنه الشرف الدمياطي، كان شيخاً صالحاً صدوقاً صموتاً عن فضول الكلام إماماً في اللغة والحديث.

وله من التصانيف :

- ١ - مجمع البحرين: في اللغة. إثني عشر مجلداً.
- ٢ - التكملة على الصحاح . .
- ٣ - العباب الزاخر: وصل فيه إلى باب بكم. وفيه قيل:

ان الصغاني الذي حاز العلوم والكم

كان قصارى أمره ان انتهى إلى بكم

## وصف:

- ٤ - الشوارد: في اللغات .
  - ٥ - وتوشيح الدريدية .
  - ٦ - والتراكيب .
  - ٧ - وفعال وفعلان .
  - ٨ - والاضداد .
  - ٩ - وكتاب أسماء السعادة .
  - ١٠ - وكتاب الأثر .
  - ١١ - وكتاب أسماء الدين .
  - ١٢ - ومشارك الأنوار: في الحديث .
  - ١٣ - وشرح البخاري . مجلد .
  - ١٤ - ودر السحابة في وفيات الصحابة .
  - ١٥ - والعروض .
  - ١٦ - وشرح أبيات المفصل .
  - ١٧ - ونقعة الصديان .
  - ١٨ - وكتاب في التصريف .
  - ١٩ - وكتاب مناسك الحج .
- وغير ذلك .

قال الديمياطي: وكان معه طالع مولود، وقد حكم فيه بموته في وقته فكان يترب ذلك اليوم. فحضر ذلك اليوم، وهو معافى. فعمل لأصحابه طعاماً شكران ذلك. وفارقناه، وعديت إلى الشط فلقيني شخص أخبرني بموته. فقلت له: الساعة فارقت. فقال: والساعة وقع الحمام يخبر بموته فجأة. وذلك سنة خمسين وستمائة.

ومنها:

(المحكم): لابن سيده.

وهو علي بن أحمد بن سيده، اللغوي النحوي الأندلسي، أبو الحسن الضرير. وقيل: اسم أبيه محمد. وقيل إسماعيل. كان حافظاً لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والشعار وأيام العرب وما يتعلق بها. متوفراً على علوم الحكمة. روى عن أبيه وصاعد بن الحسن البغدادي. قال أبو عمر الطلمنكي: دخلت مرسية فتشبت بي أهلها ليسمعوا عليّ غريب المصنف. فقلت لهم: أنظروا من يقرأ لكم. فأتوا برجل أعمى يعرف بابن سيده. فقرأ علي من أوله إلى آخره من حفظه فعجبت منه.

صنّف:

١ - المحكم والمحيط الأعظم: في اللغة.

٢ - شرح اصلاح المنطق.

٣ - شرح الحماسة.

٤ - شرح كتاب الأخفش.

وغير ذلك.

مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن نحو ستين سنة.

ومنها:

(الصحيح): للجوهري.

وهو المشهور عند الجمهور واسمه اسماعيل بن حماد الامام أبو نصر الفارابي. قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً. وأصله من فاراب الترك. وكان إماماً في اللغة والأدب. وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلّة. وهو مع ذلك من فرسان الزمان في الكلام والأصول.

وكان يؤثر السفر على الحضر ويطوف الآفاق. ودخل العراق فقرأ العربية على أبي علي الفارسي والسيرافي. وسافر إلى الحجاز وشلفه باللغة العربية العاربة. وطوف بلاد ربيعة ومضر ثم عاد إلى خراسان ونزل الدامغان عند أبي الحسين بن علي أحد أعيان الكتاب والفضلاء. ثم أقام بنيسابور ملازماً للتدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة:

### وصف:

١ - كتاباً في العروض؛

٢ - ومقدمة في النحو؛

٣ - والصحاح في اللغة: وهو الكتاب الذي بأيدي الناس اليوم عليه اعتمادهم، أحسن تصنيفه وجود تأليفه. وفيه يقول إسماعيل بن عبدوس النيسابوري:

هذا كتاب الصحاح سيد ما      صنف قبل الصحاح في الأدب  
يشمل أبوابه ويجمع ما      فرق في غيره من الكتب

هذا مع تصحيف فيه في مواضع عدة تتبعها عليه المحققون. وقيل: إن سببه أنه لما صنف سمع عليه إلى باب الضاد المعجمة، وعرض له وسوسة. فانتقل إلى الجامع الكبير بنيسابور فصعد سطحه وقال: أيها الناس اني عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه. فسأعمل للأخرة أمراً لم أسبق إليه؛ وضم إلى جنبه مصراعي باب وتأبطها بجبل وصعد مكاناً عالياً، وزعم أنه يطير، فوقع ومات. وبقي سائر الكتاب مسودة غير منقح ولا مبيض. فيبضه تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق فغلط فيه في مواضع. قال ياقوت: وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شافياً فلم أقف عليها. وقد رأيت نسخة من الصحاح عند الملك المعظم بخرطه، وقد كتبها في سنة ست وتسعين وثلاثمائة. وقال ابن فضل الله في (المسالك): مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل في حدود الأربعمائة.

ومن شعره:

لو كان لي يد من الناس      قطعت حبل الناس بالياس

الحفظ للعزلة لكنه لا بد للناس من الناس

هذا ما ذكره السيوطي. قلت: رأيت في ظهر بعض نسخ (الصحاح) أن الجوهري ابن أخت الفارابي، وهو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي صاحب (ديوان الأدب) ذكره أبو سهل الهروي بخطه. ثم قال: توفي رحمه الله في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وقد تلقت الأمة كتابه بالقبول.

ولابن برزي عليه (حواش) مفيدة. وله (تكملة وحواش): للصغاني، ويجمع بينها وبين (الصحاح) في (مجمع البحرين) إلا أنه قال ابن الصلاح في مشكل الوسيط لا يقبل ما تفرد به، وأنكر عليه قوله سائر الناس جميعهم وقال: إنه تفرد به. ورد التبريزي والحواليقي وغيرهما نقلوا ذلك. قال نصر بن عيسى بن علي بن خروي: وصلت إلى الموصل في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ووجدت ثمة صحاح اللغة بخط الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، وعلى ظهرها مكتوب عارضته من أوله إلى آخره: وهو كتاب حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه. وقد أتى بأشياء حسنة وتفسير مشكلات من اللغة إلا أنه مع ذلك فيه تصحيف كثير لا يشك أنه من المصنف لا من الناسخ لأن الكتاب مني على الحرف، فمن جملة المسألة المعروفة من كتاب سيبويه: ما أغفله عنك شيئاً أي دع الشك. ولفظ سيبويه بالغين المعجمة والفاء، فأثبتته في فصل العين المهملة والقاف. وإنما فسره سيبويه بقوله: دع الشك. إشارة إلى أن شيئاً ليس مفعول أفعال لأنه استوفى مفعوله، ومعناه: أن إنساناً توهم أن إنساناً معين بأمره كافل له فقيل له ما أغفل هذا الذي تظنه معيناً بأمرك دع أمراً يشكك فيه. كذا بينه ابن جني. وقد بينت ما صحف فيه وأثبتته في متن الكتاب بعلامة (ظ) قلت: أراد به الخطيب ولا يخلو الكتب الكبار من سهو فيها أو غلط. وهذا أبو عبيدكم رد عليه في (الغريب) غير أن القليل من الغلط في جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه واتعبوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفو عنه. أنشد الإمام رشيد الدين عمر بن محمد بن عمر بن نصر الفرغاني رحمه الله:

ليست صحاح الجوهري إلا صحاح الجوهري

ما فيه من مكسر حاشاه من مكسر

ولبعض الأدباء في استعارة هذا الكتاب مخاطباً لبعض الرؤساء:

مولاي ان وافيت بابك طالباً منك الصحاح فليس ذا بمنكر  
البحر أنت وهل يلام فتى سعى للبحر كي يلقى صحاح الجواهر

قيل: يقال كتاب (الصحاح) بفتح الصاد. وهو اسم مفرد بمعنى الصحيح. يقال: صححه الله فهو صحيح وصحاح والجاري على السنة الأكثرين كسر الصاد على أنه جمع صحيح مثل ظريف وظراف، وبعضهم ينكسر الكسر بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب ولا مستند له إلا أن يقال إنه ثبت روايته عن مصنفه والله أعلم.

قلت: وقد علق ابن بري نكتا مفيدة على (الصحاح). وهو عبدالله بن بري بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي. شاع ذكره واشتهر ولم يكن في الديار المصرية مثله. قرأ (كتاب سيبويه) على محمد بن عبد الملك الشنتريني وتصدر للاقراء بجامع عمرو. وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة. يحكى عنه حكايات عجيبة، منها: أنه جعل في كفه عنباً فجعل يعبث به، ويحدث شخصاً حتى نقط على رجليه، فقال لرفيقه: تحس المطر. فقال: لا وإنما هو من العنب. فخبجل ومضى. وكان قيماً بالنحو واللغة والشواهد، ثقة. قرأ عليه الجزولي وأجاز لأهل عصره وكان له تصفح على ديوان الإنشاء.

وصنّف:

١ - اللباب في الرد على ابن الخشاب:

في رده على (درة الخواص): للحريري.

٢ - وله: حواش على الصحاح:

قال الصفدي: لم يكملها بل وصل الى «وقش» وهو ريع الكتاب، فأكملها الشيخ عبدالله بن محمد البسطي.

مات ابن بري ليلة السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. قلت: للصحاح (تكملة) (وحواش): للصفاني ويجمع بينها وبين (الصحاح) في (مجمع البحرين).

### ومن المسوطات من كتب اللغة:

(اللامع المعلم العجائب، الجامع بين المحكم والعباب): وقد بلغ تمامه ستين مجلدة ثم لخصه مؤلفه مجد الشيرازي من مجلديتين وسماه:

(القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من لغة العرب شمايط) قلت: القاموس: معظم ماء البحر. والقابوس: الرجل الجميل الحسن الوجه الحسن اللون. ويقال: رجل وسيط فيهم: أي أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً. ويقال: قوم شمايط: أي متفرقة إرسالاً.

واعلم: أن صاحب القاموس زاد على (الصحاح) مثل ما فيه. وميرز زيادته بالحمرة. وأخذ على الصحاح في كثير من المواضع وبين أغلاطه وأوهامه. وهو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إدريس ابن فضل الله الشيرازي الفيروز آبادي العلامة مجد الدين أبو الطاهر. إمام عصره في اللغة. قال ابن حجر: كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب (التنبيه) ويذكر بعد إبراهيم بن عمر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق وكان الناس يطعنون في ذلك مستنديين إلى أن الشيخ لم يعقب. وكان لا يبالي من ذلك. ثم ارتقى فادعى بعد أن ولي قضاء اليمن أنه من ذرية أبي بكر الصديق وكتب بخطه «الصدقي».

قال ابن حجر: ولم يكن مدفوعاً عن معرفة، إلا أن النفس تأبى قبول ذلك. ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكارزون وتفقه ببلاده وسمع بها من محمد بن يوسف الزرندي المدني ونظر في اللغة، فهر فيها إلى أن بهروفاق. واشتهر اسمه — وهو شاب — في الآفاق. وطلب الحديث، وسمع من الشيوخ وقدم الشام بعد الخمسين، أما سنة خمس أو في السنة التي بعدها، فسمع بها من ابن الخباز وابن القيم والتقى السبكي وولده تاج الدين والعرضي وابن نباته والشيخ خليل

المالكي، وعن القاضي عز الدين بن جماعة وخلق كثير. ودخل القدس وسمع من الحافظ صلاح الدين العلائي. ثم دخل مصر وسمع بها وقدم مكة وسمع بها رجال في البلاد، ولقي جماعة من الفضلاء وأخذ عنهم وأخذوا عنه، وظهرت فضائله وكتب الناس تصانيفه. وذكره الصفدي في تذكروته، وكتب عنه في سنة سبع وخمسين بدمشق. وجال في البلاد الشمالية والشرقية. ودخل الهند، ثم زبيد فتلقيه ملكها الأشرف إسماعيل بالقبول وقرره في قضائها وبالغ في اكرامه، ووافق دخوله بها وفاة القاضي جمال الدين الرمي شارح التنبيه، فقرره الملك الأشرف إسماعيل في القضاء بالبلاد اليمنية. فلم يزل ذلك باسمه إلى أن مات. وكان الأشرف يكرمه كثيراً. وصنف له كتاباً وأهداه على أطباق فلأها له فضة. ولم يقدر انه دخل بلداً إلا وأكرمه متوليه.

وكان معظماً عند الملوك. أعطاه تيمورلنك خمسة آلاف دينار ودخل الروم فأكرمه ملكه ابن عثمان، وحصل له منه فيه دنيا طائلة. ومع ذلك إنه كان قليل المال لسعة نفقاته، وكان يدفعه إلى من يحقه بالإسراف. ولا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب، ويخرج أكثرها في كل منزلة ينظر فيها ويعيدها إذا رحل. وكان إذا أملتق باعها. وكان سريع الحفظ. يحكى عنه أنه كان يقول: ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر.

وأما معرفته باللغة واطلاعه على نوادرها، فأمره مستفيض.

ومصنفاته كثيرة: وقد عد منها بضعة وأربعون مصنفاً.

منها:

١ — اللامع المعلم العجيب: الجامع بين المحكم والعباب. لم يكمل؛

٢ — والقاموس المحيط: بالغ في اختصاره وتحريره وحذف الشواهد؛

٣ — وفتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري.

قال ابن حجر: ملأه بعرائب المنقولات، ونوادر اللغات. كمل منه ربع العبادات، في عشرين جزءاً. قال السيوطي: وقد أخذ ابن حجر منه اسمه وسمي به (شرح البخاري) تأليفه.



## وصف:

٤ - شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار. أربعة مجلدات.

## وصف للأشراف كتاباً سماه:

٥ - الاصعاد إلى رتبة الاجتهاد. في أربعة أسفار.

## وصف لولده الناصر كتاباً سماه:

٦ - تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول. أربعة مجلدات.

٧ - وبصائر ذو التمييز في لطايف الكتاب العزيز، مجلدان.

٨ - وشرح عمدة الأحكام مجلدان.

٩ - وكتاب: المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية.

١٠ - وكتاب: المرقاة الوفية في الطبقات الحنفية.

١١ - والبلغة في تاريخ أئمة اللغة: كتاب لطيف في الغاية.

١٢ - وألف كتاباً على (المجمل): لابن فارس، أخذ عليه فيه ألف

مكان ومع هذا كان يثني على صاحبه ابن فارس.

## وصف:

١٣ - تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين.

١٤ - الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألف.

١٥ - وشرح الفاتحة.

١٦ - وكورة الخلاص في تفسير سورة الاخلاص.

١٧ - والمتفق وضعاً مختلف صنفاً.

١٨ - ومن تسمى باسماعيل.

١٩ - وأسماء النكاح.

٢٠ - وأسماء الليث.

٢١ - وأسماء الخندريس.

٢٢ — أساء العادة.

٢٣ — مقصود ذوي الأكياب في علم الاعراب.

٢٤ — شرح خطبة الكشاف.

٢٥ — شرح عمدة الأحكام.

وغير ذلك من المصنفات الكثيرة. ولما اشتهرت مقاله ابن العربي اليمن، صار يدخل منها فيه، فسانه. ولم يكن مهتماً بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداورة.

توفي بزبيد ليلة العشرين من شوال سنة ست أو سبع عشرة وثمانائة وهو ممتع بجواسه. ودفن بتربة الشيخ اسماعيل الجبرتي. وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن. وهم: الشيخ سراج الدين البلقيني، في الفقه على مذهب الشافعي، والشيخ زين الدين العراقي، في الحديث والشيخ سراج الدين بن الملقن، في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث. والشيخ شمس الدين الفناري، في الإطلاع على كل العلوم العقلية والنقلية والعربية. والشيخ أبو عبدالله بن عرفة، في فقه المالكية وفي سائر العلوم بالمغرب. والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة.

قلت: روى لنا غير واحد وسئل بالروم عن قول علي كرم الله وجهه لكاتبه: الصق روانفك بالجبوب، وخذ المزبر بشناترك، واجعل جندورتيك إلى قبلي حتى لا أنغي نغية ألا أودعتها حماطة جلجلانك. ما معناه؟ فقال: معناه الزق عضرتك بالصلة، وخذ المسطر باحاحسك، واجعل جحمتيك الى ثعباني حتى لا أنبس نسبة إلا وعيتها في عظة رباطك. فتعجب الحاضرون من سرعة الجواب مع هذا الإبداع والاعتراب.

قلت: الروائف: المقعدة. والجبوب: الأرض. والمزبر: القلم. والشناتر: الأصابع. والجندورتان: الحدقتان. وقبلي: أي وجهي. وانغي: أي أنطق. والحماطة: الحبة. والجلجلان: القلب. هذا ما ذكره السيوطي رحمه الله تعالى.

## ومن الكتب الجامعة في اللغة:

كتاب: (لسان العرب): الذي جمع فيه بين (التهذيب) و(المحكم) و(الصحاح) وحواشيه و(الجمهرة) و(النهاية): للشيخ محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور الأنصاري الأفرقي المصري، جمال الدين أبو الفضل.

(ولد) في المحرم سنة ثلاثين وستمائة وسمع من ابن المقير وغيره وجمع وعمر حدث. واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة: (كالأغاني) و(العقد) و(الذخيرة) و(ومفردات ابن البيطار) ويقال: ان مختصراته خمسمائة مجلد. وخدم في ديوان الإنشاء مدة عمره وولى قضاء طرابلس وكان صدراً رئيساً فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء. روى عنه السبكي والذهبي وقال: تفرد بالعوالي. وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة. واختصر (تاريخ دمشق) في نحو ربعه. وعنده تشيع بلا رفض (مات) في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة. ومن نظمه:

### شعر

بأله ان جزت بوادي الارك      وقبلت عيدانه الخضر فاك  
ابعث إلى عبدك من بعضها      فاتني والله ما لي سواك

## ومن المختصرات في اللغة:

(السامي في الأسامي): للميداني.

وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري أبو الفضل الإمام الفاضل الأديب النحوي اللغوي. قال ياقوت: قرأ على الواحدي وغيره. وأتقن اللغة والعربية.

## وصف:

١ - الأمثال.

٢ - والسامي في الأسامي.

٣ - والاممؤج في النحو.

٤ - والمصادر.

٥ - ونزهة الطرف في علم الصرف.

٦ - وشرح المفضليات.

وغير ذلك.

ووقف الزمخشري على كتابه ( الأمثال ) فجسده عليه . فزاد في لفظه الميداني نوناً قبل الميم فصار الميداني ومعناه بالفارسية: الذي لا يعرف شيئاً . فعمد إلى بعض كتب الزمخشري فجعل الميم نوناً فصار الزمخشري ومعناه: بائع زوجته . قرأ عليه أئمة . و ( مات ) في رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة .

قلت: المعنى المذكور أعني بائع زوجته ليس يحصل بتبديل الميم نوناً فقط بل يجب مع ذلك تقديم الشين على الخاء ويقال « زنش خرى » . وأما بدون هذا التقديم فعناه أمر قبيح شنيع وهو تغوط على ذقنه . والميداني نسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور .

ومن المختصرات:

( الدستور ) .

و ( مرقاة الأدب ) .

ومما يختص بلغة الفقهاء:

( المغرب ) : للمطرزي .

وهو ناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرز أبو الفتح التحوي الأديب المشهور بالمطرزي من أهل خوارزم . قرأ على الزمخشري والموفق أخطب خوارزم . وبرع في النحو واللغة والفقہ . وكان على مذهب الحنفية وكان لهم كالأزهري للشافعية . وكان يقال هو خليفة الزمخشري<sup>(١)</sup> ، وكان معتزلياً .

(١) هامش: «قال في الصحيفة الآتية في ترجمة النسفي توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، قال: وفي هذه السنة توفي العلامة أبو القاسم الزمخشري وقال ها هنا في ترجمة أبي الفتح المطرزي: وتوفي في

## صنّف:

- ١ - شرح المقامات .
- ٢ - والمغرب في لغة الفقه .
- ٣ - والمغرب في شرح المغرب .
- ٤ - والافتناع في اللغة .
- ٥ - والمختصر الموسوم: بالمصباح: في النحو. وهو مشهور بأيدي الناس اليوم .

٦ - ومختصر (الاصلاح): لابن السكيت .

(ولد) في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ومات بخوارزم في يوم الثلاثاء حادي عشر من جمادي الأولى سنة عشر وستمائة .  
ومما يختص بلغة الفقهيّات أيضاً :

كتاب: (طلبة الطلبة): للشيخ الإمام الأجل الزاهد نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي . وسمع الحديث .

له :

١ - كتاب: طلبة الطلبة .

قلت « الطلبة » بكسر اللام ما طلبته من شيء و « الطلبة » بفتح اللام جمع طالب . ذكر فيه ألفاظ الفقه الواقعة في كتب الحنفية .

٢ - ونظم الجامع الصغير .

وله كتاب :

٣ - المنظومة في الخلافات .

رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة فيكون سنة موت الزغشري سنة ولادة المطرزي فلا يمكن أن يكون المطرزي تلميذ الزغشري وكونه خليفة كما ذكره فلعله السهو في النسخة أو الرواية نفسها . هـ.أ .

## وله كتاب:

٤ - القند في علماء سمرقند.

وغير ذلك من التصانيف.

قال السمعاني: كان إماماً فاضلاً مبرزاً متقناً. سمع أبا محمد التنوخي وأبا الحسين محمد بن محمد بن الحسين البزدوي وغيرهما. وصنف في كل نوع من العلم في التفسير والحديث والشروط. صنف قريباً من مائة مصنف. وقد استقرت مصنفاته فرأيت فيها أوهاماً كثيرة. فعرفت أنه كان ممن أحب الحديث وطلبه ولم يرزق مهلة التجريد.

قال صاحب (تاج التراجم): ومن ذا سلم من ذا. قلت: ولقد أنصف في هذا القول فرضي الله عنه وعن سائر المصنفين. وولد بنسب في شهر سنة إحدى أو اثنتين وستين وأربعمائة. وتوفي ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وفي هذه السنة توفي أيضاً العلامة أبو القاسم الزمخشري.

## ومما يختص بغريب الحديث:

(الفاثق): لمحمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله. واستسمع تفصيله في باب التفسير في ذكر كتاب (الكشاف) لأنه أشهر بذلك منه بغيره.

## ومما يختص بغريب الحديث:

(النهاية في غريب الحديث والأثر): للجزري.

وهو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات الجزري الأربلي المشهور بابن الأثير. من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء وأوحد الفضلاء.

(ولد) سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالجزيرة وانتقل إلى الموصل. وأخذ

النحو عن ابن الدهان ويحيى بن سعدون القرطبي. وسمع الحديث متأخراً من ابن عبد الوهاب بن سكينه وغيره. وتنقل في الولايات. وكتب الإنشاء. ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ومنعه الكتابة فانقطع في بيته يغشاه الأكابر والعلماء. فجاءه مغربي فالترم أنه يداويه ولا يأخذ أجرة إلا بعد برئه وأخذ في معالجته بدهن صنعه ولانت رجلاه، وأشرف على البرء، فأرضى المغربي بشيء وصرفه فلامه أخوه عز الدين فقال: أنا كنت في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والترم اخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤني بأنفسهم ليأخذوا رأيي.

وله من التصانيف:

- ١ - النهاية في غريب الحديث: وهو كتاب غريب لم يعهد نظيره في بابه.
  - ٢ - جامع الأصول في أحاديث الرسول: وهذا الكتاب أحد أركان الحديث وعون دين الإسلام.
  - ٣ - البدع في النحو.
  - ٤ - الباهر في الفروق في النحو.
  - ٥ - تهذيب فصول ابن الدهان.
  - ٦ - الانصاف بين الثعلبي وصاحب الكشاف.
  - ٧ - شرح مسند الشافعي.
  - ٨ - البنين والبنات، والآباء والأمهات، والأذواء والذوات. قال السيوطي: وقفت عليه ولخصت منه الكنى في كراسة.
- (مات) يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة.

### علم الوضع

وهو: علم باحث عن تفسير الوضع، وتقسيمه إلى الشخصي، والنوعي، والعام والخاص، وبيان حال وضع الذوات، والهينات، إلى غير ذلك من الأحوال. وموضوعه وغايته، ومنفعته، لا يخفى على المتدرب. وهذا علم نافع في الغاية إلا أنه لم يدون بعد. ولقد ذكر نبذاً منها مولانا عضد الدين في رسالته:

(الوضعية) لكنها قطرة من البحر ورشفة من ذلك النهر. والله أعلم. ولئن وقع في الأجل فسحة وساعدني التوفيق لاتنصب في إيفاد هذا الفن حقه وبالله التوفيق وهو ميسر كل عسير.

## علم الاشتقاق

وهو العلم الباحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية، وباعتبار جوهرها. وإنما ذكرنا هذا القيد إذ يبحث في الصرف أيضاً عن الأصالة والفرعية بين الكلم، لكن لا بحسب الجوهرية، بل بحسب الهيئة. مثلاً يبحث في الاشتقاق عن مناسبة نعق ونهق وهذا مختص بالجواهر فقط. ويبحث في الصرف عن المناسبة لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة، لأنه باحث عن الهيئات بالاتفاق. وهذا يظهر امتياز العلمين. ومن توهم اندراج الاشتقاق في الصرف يلزم أن يؤخذ فيه ما ليس له مدخل في الهيئة لكنه ليس كذلك اتفاقاً. وهذا عرفت ما في بعض شروح (المفتاح) حيث توهم درج الاشتقاق في الصرف، والتفصيل هناك في تعليقاتنا على (شرح المفتاح). وموضوعه: المفردات من الحيشية المذكورة. ومن جملة مبادئه: قواعد مخارج الحروف. ومسائله: القواعد التي يعرف منها أن الاصلية والفرعية بين المفردات بأي طريق يكون وبأي وجه يعلم. ودلائله: مستنبطة من قواعد علم المخارج وتتبع مفردات ألفاظ العرب واستعمالاتها. وغرضه: تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على وجه الصواب. وغايته: الاحتراز عن الخلل في الانتساب الذي يوجب الخلل في ألفاظ العرب.

وأعلم: أن مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة، وانتساب البعض إلى البعض على وجه كلي إن كان في الجوهر فالاشتقاق، وإن كان في الهيئة فالصرف. ويعلم من هذا الفرق بين هذه العلوم الثلاثة. وأن الاشتقاق كالبرزخ بين الباقيين. ولهذا استحسنا تقديمه على الصرف وتأخيرها عن اللغة. وهذا الفرق قد اشتباه على كثير من الفضلاء حتى شراح (المفتاح). فتدبر فيه فإنه من الفوائد المهمة.



**واعلم:** أن هذا العلم كثيراً ما يذكر في كتب التصريف وقلماً يدون مفرداً، أما لقلّة قواعده أو لاتصالها في القواعد واشتراكها في المبادئ، حتى أن هذا من جملة البواعث على اتحادهما حيث لم يعرفوا أن الاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الأمر إذ كثيراً ما يدون عدة فنون في كتاب واحد. ولهذا لم نذكر مصنفات علم الاشتقاق واكتفينا بذكر مصنفات علم الصرف.

## علم الصرف

هو علم يعرف منه أنواع المفردات الموضوعة بالوضعي النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية العامة للمفردات والهيئات التغيرية وكيفية تغيراتها عن هيئاتها الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية.

وموضوعه: الصيغ المخصوصة من الحيثية المذكورة.

وغرضه: تحصيل ملكة يعرف بها ما ذكر من الأحوال.

وغايته: الاعتزاز عن الخطأ من تلك الجهات.

ومبادئه: مقدمات مستنبطة من تتبع استعمال كلام العرب.

### فائدة:

يسأل في كل من الماضي، والمضارع، والأمر عن أربعة أسئلة:

حده، وحكمه، وأقسامه، وعلاماته.

حد الماضي: ما وقع وانقطع، والمضارع: ما لم يقع أو وقع وما انقطع، والأمر: ما دل على الطلب وقبل نون التأکید.

وحكم الماضي: أن يبني على الفتح، والمضارع: أن يعرب ما لم يتصل به نون توكيد أو أناث فيبنى، والأمر: أن يبني على السكون.

وأقسام الماضي: صحيح، ومعتل. والمضارع: حاضر، ومستقبل. والأمر: ما كان على وزن أفعل وعلى وزن ليفعل.

وعلامات الماضي: دخول التاء عليه مضمومة كانت أو مكسورة أو مفتوحة أو ساكنة. والمضارع: دخول أحد حروف تأنيث عليه. والأمر: دخول نون التأكيد عليه.

واعلم: أن أول من دون علم الصرف أبو عثمان بكر بن حبيب المازني. وكان قبل ذلك مندرجاً في علم النحو. وهو بكر بن محمد بن بقيه، وقيل: ابن عدي بن حبيب، الإمام أبو عثمان المازني مازن بن شيبان بن ذهل. وقيل: هو مولى بني سدود. نزل في بني مازن فنسب إليهم وهو بصري. روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد. وعنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدي وجماعة.

وكان إماماً في العربية متسعاً في الرواية يقول بالأرجاء وكان لا يناظره أحد إلا قطعة لقدرته على الكلام. وقد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه. وقال المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان. وأخذ عن الأخفش وقيل بل عن الجرمي واختلف إليه إلى أن برع وكان يناظره. وحكى المبرد أن يهودياً بذل للمازني مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع من ذلك فقيل له لم امتنعت مع حاجتك وعائلتك؟ فقال: ان في كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن فكرهت أن أقرئ له فلم يمض على ذلك إلا مدة قليلة حتى طلبه الواثق وأعطاه ثلاثين ألف درهم وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه لله. وسبب طلبه أن جارية غنت بحضرة الواثق:

شعر

أظلموم ان مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم  
فرد التوزري عليها: نصب رجلاً ظاناً أنه خير أن. فقالت: قد قرأته على  
أعلم الناس بالبصرة أبي عثمان المازني، فأحضر إلى سر من رأى. قال: فلما  
دخلت على الخليفة قال لي: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن. قال: مازن تميم  
أم شيبان؟ قلت: مازن شيبان. فقال: بسمك يريد ما اسمك؟ وهي لغة  
قومنا، يدلون الميم بباء وعكسه. فكرهت أن أقول مكر مواجهة له بالمكر فقلت:  
بكر بن محمد. فأعجبه ذلك. فقال: اجلس فاطبئن أي اطمنن. فجلست ثم

سألني عن البيت فقلت: مصابكم: مصدر مضاف إلى فاعله. ورجلاً: مفعوله. وخبر ان ظلم. فأخذ التوزري في معارضتي. فقلت: هو كقولك: ان ضربك زيداً ظلم. والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول «ظلم» فيتم. فقال التوزري: حسي وفهم. واستحسنه الواثق. وسئل المازني عن أهل العلم فقال: أصحاب القرآن فيهم تخليط وضعف. وأهل الحديث: فيهم حشو ورقاعة. والشعراء: فيهم هوج. والنحاة: فيهم ثقل. وفي رواية الأخبار الظرف كله والعلم هو الفقه.

وله من التصانيف:

- ١ - كتاب في القرآن.
  - ٢ - علل النحو.
  - ٣ - تفاسير كتاب سيويه.
  - ٤ - ما يلحن فيه العامة.
  - ٥ - الألف واللام.
  - ٦ - التصريف.
  - ٧ - العروض.
  - ٨ - القوافي.
  - ٩ - الديباج في جامع كتاب سيويه.
- وكلها لطاف. وكان يقول: من أراد أن يصنف كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستحي.
- مات في سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين. كذا قال الخطيب البغدادي وقال غيره سنة ثلاثين ومائتين.

ومن شعره:

شيخان يعجز ذو الرياضة عنها رأي النساء وأمرة الصبيان  
أما النساء فلإنهن عواهر وأخو الصبي يجري بغير عنان

**وصنّف في التصريف:** أبو الفتح بن جني مختصراً سماه (التصريف الملوكي) وهو عثمان بن جني بسكون الياء معرب كني أبو الفتح الحوي. من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف. وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو. وسببه أنه كان يقرئ النحو بجامع الموصل، فربه أبو علي الفارسي فسأله عن مسألة في التصريف، فقصر فيها. فقال له أبو علي: زيت قبل أن تحصرم فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة واعتنى بالتصريف. ولما مات أبو علي تصدر ابن جني مكانه ببغداد. وأخذ عنه الثماني وعبد السلام البصري وأبو الحسن الشمسي.

قال في (دمية القصر): وليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله سباً في علم الاعراب. وكان يحضر عند المتنبّي ويناظره في النحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره أنفةً واكباراً لنفسه. وكان المتنبّي يقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس.

### وصنّف:

- ١ — الخصائص في النحو.
- ٢ — سر الصناعة.
- ٣ — شرح تصريف المازني.
- ٤ — شرح مستغلق الحماسة.
- ٥ — شرحان على ديوان المتنبّي.
- ٦ — اللمع في النحو.
- ٧ — محاسن العربية.
- ٨ — المحتسب في اعراب الشواذ.
- ٩ — شرح الفصيح.

وغير ذلك.

مولده: قبل الثلاثين وثلاثمائة. مات: لليلتين بقيتا من صفر سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة.

ولابن مالك: (مختصر في ضروري التصريف) وشرحه ووسمه  
(بالتعريف) وهو محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك العلامة جمال الدين أبو  
عبدالله الطائي الجياني الشافعي النحوي. نزيل دمشق. إمام النحاة. وحافظ  
اللغة.

قال الذهبي: ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة. وسمع بدمشق من  
السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة. وأخذ العربية عن غير واحد. وجالس  
مجلب ابن عمرو وغيره. وتصدر بها لاقراء العربية وصرف همته إلى اتقان  
لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وحاز قصب السبق وأرنب على المتقدمين.  
وكان اماماً في القراءات وعللها. وأما اللغة: فكان إليه المنتهى في الاكثار من  
نقل غريبها والاطلاع على وحشيتها. وأما النحو والتصريف: فكان فيه مجراً لا  
يجارى وحبراً لا يبارى. وأما اشعار العرب: التي يستشهد بها على اللغة والنحو،  
فكان الأئمة الاعلام يتحIRON فيه ويتعجبون من أين يأتي بها. وكان نظم  
الشعر سهلاً عليه رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك. هذا مع ما هو عليه من  
الدين المتين، وصدق اللهجة، وكثرة النوافل، وحسن السمات ورقة القلب،  
وكمال العقل، والوقار والتؤدة. أقام بدمشق مدة يصنف ويشغل وتصدر  
بالتربة العادلة والجامع المعمور. وتخرج به جماعة كثيرة. وصنف تصانيف  
مشهورة. روى عنه ابنه الإمام بدر الدين والشمس ابن أبي الفتح والبدر بن  
جماعة والعلاء بن العطار وخلق. انتهى كلام الذهبي.

قال أبو حيان: لم يكن لابن مالك شيخ مشهور يعتمد عليه إلا أن بعض  
تلامذته ذكر أنه قال: قرأت على ثابت بن حيان. وجلست في حلقة أبي علي  
الشلوبين نحواً من ثلاثة عشر يوماً. ولم يكن ثابت بن حيان من أئمة النحو وإنما  
كان من الأئمة المعربين.

قال السيوطي: وله شيخ جليل وهو: ابن يعيش الحلبي.

وأما تصانيفه: فكثيرة جداً. نظمها بعضهم في أبيات ذكر فيها:

١ — الألفية في النحو تسمى الخلاصة.

٢ — والعمدة.

- ٣ — واكمال العمدة .
  - ٤ — وشرحها .
  - ٥ — والتسهيل .
  - ٦ — وشرحه : ولم يتم .
  - ٧ — وقصيدة في الأفعال .
  - ٨ — وارجوزة في المثلث .
  - ٩ — وقصيدة في المقصور والمدود .
  - ١٠ — وشرحها .
  - ١١ — واعراب بعض أحاديث صحيح البخاري .
  - ١٢ — وقصيدة في الضاد والطاء .
  - ١٣ — وأخرى في : ما هو مهموز وغير مهموز .
  - ١٤ — والتعريف في الصرف .
  - ١٥ — وشرحه .
  - ١٦ — وكتاب : فيما جاء أفعل وفعل .
  - ١٧ — ومختصر في الإبدال .
  - ١٨ — والقصيدة المالكية في علم القراءات .
- هذا ما ضمنته تلك الأبيات .

وله تصانيف غير هذه :

- ١٩ — كتاب : نظم الفوائد .
  - ٢٠ — وفتاوى له في العربية .
  - ٢١ — ومجموع يسمى : الفوائد في النحو .
  - ٢٢ — وشرح الجزولية .
  - ٢٣ — وسبك المنظوم وفك المختوم .
  - ٢٤ — والمقدمة الأسدية : وضعها باسم ولده تقي الدين الأسد .
- ويروى : أنه كان إذا صلى في العادلية وكان امامها ، يشيعه قاضي القضاة

شمس الدين بن خلكان إلى بيته، تعظيماً له. وكان آية في الاطلاع على الحديث فإذا لم يجد شاهداً في القرآن عدل إلى الحديث ثم إلى أشعار العرب. وكان كثير العبادة والنوافل، حسن السميت، كامل العقل. وانفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم، ومذهب الشافعية. وكان الشيخ ذكي الدين بن القريع يقول: ان ابن مالك ما خلى للنحو حرمة. توفي: ابن مالك ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

### ومن المتوسطات في علم التصريف:

كتاب ابن الحاجب المسمى بـ ( الشافية ).

وهو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب الكردي الدويني الأصل الاسناني المولد المقرئ النحوي المالكي الأصولي الفقيه صاحب التصانيف المنقحة.

ولد: سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة باسنا من الصعيد.

قال الذهبي: وكان أبوه جندياً كردياً حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي. اشتغل في صغره بالقاهرة. وحفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه ( التيسير ). وقرأ بالسبع على أبي الجود وسمع من البوصيري وجماعة. وتفقه على أبي منصور الأبياري وغيره. وتآدب على الشاطبي وابن البناء ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعربية وكان من أذكى العالم، ثم قدم دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية وأكب الفضلاء على الأخذ عنه. وكان الأغلب عليه النحو.

### وصنّف:

أ - في الفقه:

١ - مختصراً.

ب - وفي الأصول:

٢ - مختصراً.

٣ - وآخر أكبر منه سماه: المنتهى .

### ج- وفي النحو:

٤ - الكافية .

٥ - وشرحها .

٦ - ونظمها: الوافية .

٧ - وشرحها .

### د- وفي التصريف:

٨ - الشافية .

٩ - وشرحها .

### هـ- وفي العروض:

١٠ - قصيدة .

١١ - وشرح المفصل سماه: الايضاح .

١٢ - وله: الأماي . في النحو . مجلد ضخيم في غاية التحقيق . بعضها

آيات وبعضها على مواضع من المفصل ومواضع من كافيته وأشياء ثرية .

ومصنفاته: في غاية الحسن . ورزقت قبولاً تاماً لحسنها، وجزالتها . وقد خالف النحاة في مواضع وأورد عليهم إشكالات والزامات مفحمة يعسر الجواب عنها . وكان فقيهاً مناظراً مفتياً ميرزاً في عدة علوم متبحراً ثقة دينا ورعاً . متواضعاً مطرحاً للتكلف . ثم دخل مصر هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام وتصدر هو بالفاضلية ، ولازمه الطلبة . قال ابن خلكان: وكان من أحسن خلق الله ذهنأ ، وجاءني مراراً بسبب أداء شهادات . وسألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب أبلغ جواب بسكون كثير وثبت تام .

انتقل الى الاسكندرية ليقيم بها فلم تطل مدته . ومات بها في ضاحي نهار الخميس سادس عشر من شوال سنة ست وأربعين وستمائة .



## وامثل المبسوطات:

(المتع): لابن عصفور.

وهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الأشيبلي. كان حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. قال ابن الزبير: أخذ عن الدباج والشلوبين ولازمه مدة، ثم كانت بينها منافرة ومقاطعة. وتصدر للاشتغال مدة وأقبل عليه الطلبة وكان أصبر الناس على المطالعة لا يمل من ذلك ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو ولا تأهل لغير ذلك.

قال الصفدي: ولم يكن عنده ورع. وجلس في مجلس شراب فلم يزل يرحم بالنتاج إلى أن (مات) في رابع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث أو تسع وستين وستمائة. (ومولده) سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

## وصنف:

١ - المتع في التصريف: كان أبو حيان لا يفارقه.

٢ - المقرب شرحه: لم يتم.

٣ - شرح الجزولية.

٤ - مختصر المحتسب.

٥ - ثلاثة شروح على الجمل.

٦ - شرح الأشعار الستة.

وغير ذلك.

## ومن المبسوطات:

(شرح الشافية): للإمام الجار بردي.

وهو: أحمد بن الحسن الشيخ فخر الدين. قال السبكي في (طبقات الشافية): نزيل تبريز. كان إماماً فاضلاً ديناً خيراً وقوراً مواظباً على العلم وإفادة الطلبة. أخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوي.

## وصف:

١ - شرح منهاجه .

٢ - شرح الحاوي في الفقه : لم يكمل .

٣ - شرح الشافية : لابن الحاجب .

٤ - شرح الكشاف .

(ومات ) في رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة بتبريز .

و ( شرح الشافية ) : لرضي الدين الاسترابادي .

وستعرف ترجمته في النحو .

و ( شرح الشافية ) : لحسن بن محمد النيسابوري ، المشهور بالنظام الأعرج .

وشرحه مزوج مشهور متداول . قال السيوطي : لم أقف له على ترجمة .

وما اشتهر في ديارنا مختصر مسمى ( بالمقصود ) : لم نقف على مصنفه . إلا

أنه كتاب مبارك مشهور بأيدي الناس اليوم . وعليه شروح مفيدة مشهورة عند أبناء الزمان .

و ( مختصر ) : لعز الدين الزنجاني .

وهو : عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الخزرجي

الزنجاني صاحب ( شرح الهادي ) المشهور الذي أكثر الجار بردي من النقل عنه في ( شرح الشافية ) .

قال السيوطي : وقفت عليه بخطه . وذكر في آخره أنه فرغ منه ببغداد في

العشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة .

١ - ومتن الهادي : له أيضاً .

٢ - وله التصريف المشهور : بتصريف العزي .

وله مؤلفات في العروض والقوافي وخطه في غاية الجودة . وعلى مختصره في

التصريف شروح مفيدة مشهورة عند أبناء الزمان . أفضلها وأحسنها : ( شرحاً

الفاضل سعد الدين التفتازاني والفاضل السيد الشريف الجرجاني). وستقف على ترجمتها إن شاء الله تعالى.

ومن المختصرات:

مختصر: (مراح الأرواح): لأحمد بن علي بن مسعود.

قال السيوطي: لم أقف له على ترجمة. وعليه شروح مفيدة يعرفها المتأدبون من الصبيان.

وأكثر المصنفات في علم النحو مذيّلة بعلم التصريف. وسنذكر نبذاً منها هناك. إن شاء الله تعالى.

و(مختصر التجاح): مفيد في الغاية لكنه غير مشهور. وهو لحسام الدين السغناقي شارح (الهداية). وستعرف ترجمته هناك.

و(مختصر نزهة الطرف في علم الصرف): للميداني. وقد عرفت ترجمته.

## الشعبة الثانية

### فما يتعلق بالمركبات

علم النحو

علم: باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع نوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها.

وغرضه: تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعاً نوعياً لما أراده المتكلم من المعنى وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور.

وغايته: الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية.

ومبادئه: المقدمات الحاصلة من تتبع الألفاظ المركبة في موارد الاستعمالات.

وموضوعه: المركبات والمفردات. من حيث وقوعها في التراكيب والأدوات. لكونها روابط التراكيب. وإنما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لأنها من مسائل اللغة حقيقة.

وأعلم: أن علم النحو من فروض الكفايات. إذ يحتاج إليه الاستدلال بالكتاب والسنة وإذا ليس فرضاً عينياً فكذا النحو. إلا أنه يجب أن يكون متواتراً إذ اشتراط تواتر الشرع يوجب اشتراطه في اللغة أيضاً. ومن جملة أقسامها النحو وهاهنا أشكال من وجهين: (أحدهما) أن هذا بدعة وكل بدعة حرام. و (ثانيهما) أن النحو يحتاج إلى الألفاظ المحتاجة إلى النحو فيدور. والجواب أن الصحابة كانوا يعرفون النحو وإنما المبتدع الاصطلاحات ولا مشاحة فيها، بل هذه بدعة حسنة، كما قيل: النحو علم مبتدع وقياس مخترع. وأيضاً بعض قواعد النحو معلوم بالضرورة، وبعضها مكتسب. والذي يتوقف عليه تعلم

النحو هو الأول والذي يكتسب به هو الثاني فلادور. والله در الكسائي في النحو.

وبه في كل علم ينتفع	انما النحو قياس يتبع
مر في المنطق مرا فاتسع	وإذا ما اتقن النحو الفتى
من جليس ناطق أو مستمع	واتقاه كل من يعرفه
هاب أن ينطق جبنا ما نقمع	وإذا لم يعرف النحو الفتى
كان من نصب ومن خفض رفع	فتراه ينصب الرفع وما
ليست السنة فينا كالبدع	أهما فيه سواء عندكم

واعلم: أن كثيراً من الناس بسبب جهلهم بعلم النحو وقعوا في مضاحك يضحك منها الصبيان. حكى أبو حيان التوحيدي أن رجلاً سئل عن قوم فقال: هم خروج، أرادهم خارجون. قيل: هذا غير صحيح قال: كما قال تعالى: ﴿إذ هم عليها قعود﴾ (١). أي قاعدون. فضحك به. قال أبو الفرج البغدادي لعارف اللغة لَعَوِي بفتح اللام. فقيل: هذا غير مسموع. قال: أما سمعتم قوله تعالى: ﴿قال له موسى انك لغوي﴾ فضحك منه. وأعرب بعضهم قِيماً صفة لعوجا في قوله تعالى: «عوجاقيا» وهذه غفلة إذ المعوج لا يكون قِيماً وإنما قِيماً حال من محذوف أي أنزله قِيماً أو من الكتاب. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وثمودا فما أبق﴾ (٢) أن ثمود: مفعول مقدم، وهذا خطأ فإن لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ أن ما: بمعنى من ولو كان كذلك لرفع قليل على أنه خبر. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ (٣). أن قوله: أن نفعل: معطوف على أن نترك، وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون وإنما هو عطف على ما فهو

(١) سورة البروج، آية: ٦.

(٢) سورة النجم، آية: ٥١.

(٣) سورة هود، آية: ٨٧.

معمول للترك. والمعنى أن نترك أن نفعل. وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ﴾ (١) أن من متعلقة بأغنياء، وهو فاسد لأنه متى ظنهم ظان أغنياء من التعفف على أنهم فقراء من المال، ولا يكون جاهلاً بمآلهم وإنما هي متعلقة بحسب وهي للتعليل.

وقال بعضهم في قول الشاعر:

أقول لعبدالله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

هذا لحن. فأين فعلا لما؟ وعلام نصبت الله؟ ولأي شيء فتح الدال من عبد وجوابه: أن عبد ترخيم عبدة والله نصب على الأغراء ولما سقاؤنا مرفوع بفعل محذوف فسره بقوله وها أي ضعف والجواب محذوف فسره بقوله وها أي ضعف والجواب محذوف تقديره قلت بدليل قوله أقول لما سقط سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس قلت لعبدة احذر الله ثم البرق. وقريب من هذا البيت. قول الشاعر:

أقول لعبدالله لما لقيته ونحن على جنب الطبا والقناطر

القنا: الرماح. وطر: فعل أمر من الطيران ونظيرهذين البيتين في الألغاز.

عافت الماء في الشتاء فقلنا برديه تصاد فيه سخينا

يقال: كيف تبرده ثم تصادفه سخيماً. وهذه غفلة والأصل بل رديه ثم كتب جملة واحدة لأجل الألغاز. وقول الشاعر:

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا ادع القتال واشهد الهيجاء

يقال: أين جواب لما وم انتصب ادع وهذه غفلة فالأصل لن ما ادغمت النون في الميم ووصلا في الخط للألغاز وحققها الفصل وانتصاب ادع بلن وما الظرفية وصلتها ظرف له فاصل بينه وبين لن للضرورة. فيسئل حينئذ كيف

(١) سورة البقرة، آية: ٢٧٣.

يجتمع قوله: لن ادع القتال مع قوله: لن أشهد الهيحاء والهيحاء شجر الحرب .  
والجواب أن «أشهد» ليس معطوفاً على «ادع» بل نصبه بأن مضمره وأن  
والفصل عطف على القتال أي لن ادع القتال وأشهد الهيحاء على حد قول  
الشاعر.

(للبس عباءة وتقرعيني). وقول الشاعر:

وبح من لام عاشقاً في هواه إن لوم المحب كاعراء  
يقال: كيف ارتفع الاغرام بعد كان التشبيه؟ والجواب: ان الكان ضمير  
المخاطب مقصلة بالمحب والألف واللام في المحب بمعنى الذي والاعرا خبر ان  
والمعنى: إن لوم المحب هو الأغراء وحق الكاف أن توصل في الخط بالمحب ولكن  
فصلت للغر. وقول الشاعر:

يا صاحب ملك الفؤاد عشية زار الحبيب بها خليل نائي  
لما بدا لم أدر بسدر دجنة أم وجه من أهواه طرفي رأيي

فقال: كيف جر صاحب وهو منادي مفرد. وجوابه: ان يا صاح مرخم  
وبن فعل أمر من بان يبين إذا فارق وكتبت هكذا على نحو صاحب لأجل  
الألغاز. ويقال: على م نصب بدر في قوله: بدر دجنة وما قيل الاستفهام لا  
يعمل فيه ما بعده وجوابه منصوب برأيي. والمعنى: لم أدر طرفي رأي بدر دجنة أم  
وجه من أهواه.

وقول الشاعر:

لا تفسطن وكن في الله محتسباً فبينما أنت ذا ياس أتى الفرجا  
الفرج: مفعول العامل فيه: اسم الفاعل وهو محتسب. والمعنى: فكن في  
الله محتسباً الفرج فبينما أنت ذا ياس أتى. وقال العباس بن مرداس:

ومن قبل آمننا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمدا  
قال ابن السبكي: قال لي طالب نحوي مرة، كيف نصبت محمداً وهو  
مضاف إليه فقلت: ففكر فإن أحداً لم يصل للنبي عليه الصلاة والسلام لا قبل

الأوثان ولا بعدها. والجواب: أن آمناً في البيت معناه صدقنا، وعمدماً مفعول آمناً أي ومن قبل صدقنا محمداً وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل، وقبل مقطوعة عن الإضافة بنيت على الفتح وهي لغة، واللغة العالية بناؤها على الضم وقيل أراد النكرة، أي قبلاً ثم حذف التنوين مضطراً. وقال آخر:

قرعون لي وهامان الأولى زعموا أني بخلت بما يعطيه قارونا

«فر» فعل أمر من وفر له العطية ومنه عطاء موفور «وعونة» امرأة رخمها فقال عون. والمعنى: أعط عونة لي. وأما «وها» فدعاء، من وها يهى إذا ضعف و«مان» جمع مائة البطن: وهي أسفل السرة. يقول ضعف مان الذين زعموا أني بخلت، و«قارون» المفعول الثاني ليعطيه والأول الهاء العائدة إلى ما الموصولة، وفاعل يعطيه مضمّر للعلم به كأنه يريد يعطيه الله قارون.

واعلم: أن هذا بحر لا ساحل له. ولو استقصينا هذا الباب لأدى الكتاب إلى الاسهاب. والله أعلم بالصواب.

## فصل

### في واضع علم النحو

يروى: أنه دخلت بنت خويلد الأسدي على معاوية فقالت: أن أبوي مات وترك لي مالاً، بإمالة «مال». فاستقبح منها معاوية ذلك. وبلغ الخبر علياً كرم الله وجهه، فرسم لأبي الأسود الدؤلي: «باب ان» و«باب الإضافة» و«باب الإمالة». ثم سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: أن الله بريء من المشركين ورسوله. بخفض «رسوله»، فصنف: «باب العطف» و«باب التعت». ثم أن ابنته قالت له يوماً: يا أبت ما أحسن السماء، على طريق الاستفهام. فقال: أي بنية نجومها فقالت: إنما أتعجب من حسنها. فقال: قولي ما أحسن السماء. وافتحي فك.

وقالت يوماً آخر له: يا أبت: ما أشد الحر. على لفظ الاستفهام.



فقال لها: أي بنية وغرة القيط ومعمعان الصيف. فقالت له: إنما أتعجب منه. فقال لها: قولي: ما أشد الحر. بالنصب. ثم صنف: «باب التعجب والاستفهام». فعلم من هذه الروايات: أن أول من وضع النحو أبو الأسود. أخذته عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

**وأبو الأسود،** اسمه: ظالم بن عمرو بن ظالم، وقيل: ابن سفيان بن عمرو ابن حلس بن نغائة بن عدي بن الدؤل بن بكر بن كنانة أبو الأسود الدؤلي الكوفي المولد البصري المنشأ. أول من أسس النحو. كان من سادات التابعين ومن أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً، شاعراً، سريعاً في الجواب، ثقة في حديثه. روى عن عمر وعلي وابن عباس وأبي ذر وغيرهم. وروى عنه ابنه يحيى بن يعمر وصحب علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين. وقدم على معاوية فأكرمه وأعظم جائزته. وولى قضاء البصرة. وهو أول من نقط المصحف وقد أسن. و (مات) سنة تسع وستين للهجرة بطاعون الجارف.

### وتخرج بأبي الأسود:

معاذ بن مسلم الهراء، أبو مسلم، وقيل أبو علي، مولى محمد بن كعب القرظي وعم محمد بن سارة الرواسي. وهو أول من وضع التصريف. وأدب عبد الملك بن مروان، وولد في أيامه. قال السيوطي: وقد وقع في (شرح القواعد): لشيخنا الكافيجي: «أول من وضع التصريف معاذ بن جبل» وهو خطأ بلا شك. وقد سألته عنه، فلم يجيني بشيء. وكان معاذ شيعياً. (مات) سنة سبع وثمانين ومائة. وقيل: سنة تسعين، ببغداد. وكان شد أسنانه بالذهب من طول عمره ومات أولاده وأولاد أولاده وهو باق. وروى عن جعفر الصادق. وله كتب في النحو. عاش مائة وخسين سنة. وقال ابن النجار في (تاريخ بغداد): كان من أعيان النحاة. أخذ عنه أبو الحسن الكسائي وغيره. وروى الحديث عن جعفر الصادق وعطاء بن السائب. روى عنه: عبد الرحمن المحاربي والحسن بن الحسين الكوفي. وكان يبيع الثياب الهروية، فلذلك قيل له: الهراء.

ثم أن أبا الأسود خلف خمسة نفر قعدوا أدبوا الناس :

(أولهم) عنبسة بن معدان الفيل: ولم يكن فيمن أخذ عنه النحو أربع منه. وروى الأشعار سياً جرير والفرزدق. وكان لزياد بن أبيه فيلة ينفق عليها كل يوم عشرة دراهم. فقال معدان: ادفعوها لي وأكفيكم المؤنة، وأعطيكُم عشرة دراهم كل يوم. فدفعوها إليه. فأثرى، وبنى قصرأ. فلذا قيل: معدان الفيل.

(وقيل: قتل معدان فيلاً لعبدالله بن عامر بن كرز فسمى معدان الفيل).

و (ثانيهم) ميمون الأقرن: أخذ النحو عن عنبسة، وقيل عن أبي الأسود وأن عنبسة أخذ عنه.

و (ثالثهم) يحيى بن يعمر العدواني التابعي: قال الحاكم: فقيه، أديب، نحوي مبرز. سمع ابن عمر وجابرا وأبا هريرة. وأخذ النحو عن أبي الأسود. ولما بنى الحجاج واسط، سأل الناس: ما عيبها؟ قالوا: ما نعرف عيبأ. وسند لك على من يعرف عيبها يحيى بن يعمر. فبعث إليه فسأله، فقال: بنيتها من غير مالك. ويسكنها غير ولدك. فغضب الحجاج وقال: ما حملك على ذلك؟ قال: ما أخذ الله تعالى على العلماء في علمهم أن لا يكتموا الناس حديثأ. ففناه إلى خراسان فولاه قتيبة بن مسلم قضاءها، ففضى في أكثر بلادها: نيسابور، ومرو، وهراة وآثاره ظاهرة. وقيل: كان يحيى أديبأ فقيها خدَم العبادلة واستفضاه الخلفاء الأمويون.

و (رابعهم — وخامسهم) ابناء أبي الأسود عطاء وأبو حرب: ثم خلف هؤلاء رجالأ.

(أحدهم): عبدالله بن أبي إسحاق زيد الحضرمي: أحد الأئمة في القراءآت والعربية. أخذ القراءآت عن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم. وروى عن أبيه زيد عن جده الحرث عن علي. وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء. قال السيرافي: وكان أشد تجويدأ للقياس. وأبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها. قال: وسئل عن يونس، فقال: هو والنحو سواء. أي هو الغاية فيه.

قال: وكان يطعن على العرب ويعيب الفرزدق وينسبه إلى اللحن فهجاه  
الفرزدق بقوله:

ولو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى موالياً

فقال له: لحننت. ينبغي أن تقول: مولي موال. وكان مولى آل الحضرمي،  
وهم خلفاء لبني عبد شمس. (مات) سنة سبع وعشرين ومائة. عن ثمان  
وثمانين سنة.

و (ثانيهم) عيسى بن عمر الثقفي أبو عمرو مولى خالد بن الوليد: نزل  
في ثقيف فنسب إليهم. امام في النحو والصرف والقراءة، مشهور، أخذ عن أبي  
عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي إسحاق. وروى عن الحسن البصري،  
والعجاج بن رؤبة، وجماعة. وأخذ عنه الأصمعي وغيره.

### وصنف في النحو:

١ - الاكمال.

٢ - الجامع.

قال السيرافي: ولم يقعا إلينا. ولا رأينا أحداً ذكر أنه رآهما. ويقال: إن له  
نيفاً وسبعين مصنفاً ذهبت كلها. وكان يتقعر في كلامه. حكى عنه الجوهري  
في (الصحاح) وغيره: أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال: مالي  
أراكم تكأ كأتتم عليّ تكأ كؤكم على ذي جنة. افرنقوا عني. واتهمه عمرو بن  
هيرة بوديعة فضربه نحو ألف سوط. فجعل يقول: والله إن كانت إلا اثياب في  
أسفاط قبضها عشاروك. (مات) سنة تسع وأربعين أو خمسين ومائة.

و (ثالثهم) أبو عمرو بن العلاء بن عبدالله المازني النحوي المقرئ:  
أحد القراء السبعة المشهورين. اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولاً والأصح  
أن اسمه ربان. وسبب الاختلاف أنه كان لجلالته لا يسئل عنه. كان امام  
أهل البصرة في القراءة والنحو واللغة. أخذ عن جماعة من التابعين وقرأ القرآن  
على سعيد بن جبير ومجاهد. وروى عن أنس بن مالك وأبي صالح السمان  
وعطاء وطائفة. قال أبو عبيدة: أبو عمرو أعلم الناس بالقرآآت والعربية وأيام

العرب والشعر. وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف ثم تنسك فأحرقها. وكان من أشرف العرب ووجوهها. مدحه الفرزدق ووثقه يحيى بن معين وغيره. وقال الذهبي: قليل الرواية للحديث.

(وقال في حقه:

شعر

ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار)  
وهو صدوق، حجة في القراءة، وكان نقش خاتمه.

وان امرؤ دنياه أكبر همه لمستمسك منها بجبل غرور  
قرأ عليه اليزيدي، وعبدالله بن المبارك وخلق. وأخذ عنه الأدب وغيره أبو  
عبيدة والأصمعي وخلق.

وقال سفيان بن عيينة: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت:  
يا رسول الله، قد اختلفت عليّ القراءات فبقراءة من تأمرني؟ فقال: بقراءة أبي  
عمرو بن العلاء. (مات) سنة أربع أو تسع وخمسين ومائة.

ثم خلفهم: الخليل بن أحمد: وقد سبق ترجمته. ويقال له: فيلسوف  
الوقت. فاق من قبله وما أدركه من بعده. ثم أخذ منه سيبويه، وجمع العلوم  
التي استفادها منه في كتابه. فجاء كتابه أحسن من كل صنف في النحو إلى  
الآن. والله در القائل:

الأصلي المليك صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر  
فإن كتابه لم يغن عنه ذوو قلم ولا أبناء منبر

وسيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر امام البصريين أبو بشر، وقيل: أبو  
الحسن مولى بني الحرث بن كعب ثم تولى الربيع بن زياد الحارثي. وسيبويه  
لقب. ومعناه: رائحة التفاح. وقيل: كانت أمه ترقصه بذلك في صغره. وقيل:  
كان يشم منه رائحة الطيب بذلك سمى. وقيل: كان يعتاد شم التفاح.  
وقيل: سمى بذلك لنظافته لأن التفاح من لطيف الفواكه. كان أصله من

البيضاء. من أرض فارس ونشأ بالبصرة. وأخذ عن الخليل ويونس وأبي الخطاب الأحفش وعيسى بن عمر. وسبب طلبه النحو إنه كان يستملي على حماد بن سلمة الحديث فقال يوماً:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء» فقال سيويه: ليس أبو الدرداء. فقال حماد: لنت يا سيويه. فقال: لا جرم. لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً ثم لزم الخليل. انتهى ما ذكره السيرافي. قال أبو عبيدة: قيل ليونس بعد موت سيويه: ان سيويه صنف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل فاستبعد هذا. فلما نظر في كتابه قال: يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني. ويحكى: أنه تحرق كتابه في كم المازني بضع عشرة مرة. وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه: هل ركب البحر تعظيماً واستصعاباً. قال بعضهم: كنت عند الخليل فأقبل سيويه فقال: مرحباً بزائر لا يمل. قال: وما سمعت الخليل يقولها لغيره وكان شاباً نظيفاً جميلاً. وكان في لسانه حبسة. وقلمه أبلغ من لسانه. قال الجرمي: في كتابه ألف وخمسون بيتاً سألت عنها، فعرف ألف ولم يعرف خمسون.

حكى: أنه ورد بغداد على يحيى البرمكي، فتناظر هو والكسائي في قولهم: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور. فإذا هو هي، أو هو إياها. فاختار سيويه الرفع ولم يجوز النصب. وقال الكسائي: أخطأت العرب ترفع ذلك وتنصبه، وجعل يورد أمثله من ذلك: خرجت فإذا زيد زيد قائم وقائماً وسيويه يمنع النصب. فقال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيساً بلديكما فن يحكم بينكما فقال الكسائي: هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك وهم فصحاء الناس. فقال يحيى: انصفت. فسئلوا فاتبعوا الكسائي فاستكان سيويه، وقال سيويه: أيها الوزير مرهم أن ينطلقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطاوع خلاف الصواب وكانوا إنما قالوا الصواب ما قاله هذا الشيخ.

يقال: إن هؤلاء الأعراب قد أرشوا على ترجيح جانب الكسائي. فقال

الكسائي ليحيى: أصلح الله الوزير أنه قد وفد عليك من بلده مؤملاً، فإن رأيت أن لا ترده خائباً فأمر له بعشرة آلاف درهم. فخرج إلى فارس ولم تطل مدته بعد ذلك. و (مات) بالبيضاء، وقيل بشيراز سنة ثمانين ومائة. قال الخطيب: وعمره اثنتان وثلاثون سنة. وقيل: نيف على الأربعين. وقيل: مات بالبصرة سنة إحدى وستين. وقيل: سنة ثمان وثمانين. وقال ابن الجوزي: مات بساوة سنة أربع وتسعين. قيل: إذا رأيت سيويه يقول: سألت يونس، فهو ابن حبيب وإذا رأيت يونس يقول: حدثني الثقة، فهو أبو يزيد أوس الأنصاري.

وأما الكسائي: فهو علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان الامام أبو الحسن الكسائي، من ولد بهمن بن فيروز مول بني أسد، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين. وما ظنك برجل غلافه الفراء. وسمي الكسائي لأنه أحرم في كساء، وقيل غير ذلك. وهو من أهل الكوفة واستوطن بغداد. وقرأ على حمزة ثم اختار لنفسه قراءة، وسمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر بن عياش. قال الخطيب: وتعلم النحو على كبر، فلزم معاذ الهراء حتى أنفد ما عنده. وخدم أبا عمرو بن العلاء نحواً من سبع عشرة سنة ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل وجلس في حلقاته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميماً وعندها الفصاحة، وجئت إلى البصرة. فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة فنية جبراً في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ، فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي موضعه يونس. فرت بينها مسائل أقر له فيها بالفضل يونس وصدده في موضعه. وقال ابن الأعرابي: كان الكسائي أعلم الناس ضابطاً عالماً بالعربية، قارئاً صدوقاً، إلا أنه كان يديم شرب النبيذ، ويأتي الغلمان، وأدب ولد الرشيد، وجرى بينه وبين أبي يوسف القاضي مجالس حكيهاها في طبقات النحاة. وقال ابن درستويه: كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً فيقيس عليه واختلط بأعراب الأبله فأفسد بذلك النحو.

## وصف:

١ - معاني القرآن .

٢ - ومختصراً في النحو .

٣ - القراءات .

٤ - النوادر الكبير .

٥ - الأوسط .

٦ - الأصغر .

٧ - العدد .

٨ - الهجاء .

٩ - المصادر .

١٠ - الحروف .

١١ - اشعار المعاياة .

وغير ذلك .

و ( مات ) هو ومحمد بن الحسن بالري في يوم واحد . وكانا خرجا مع الرشيد فقال : دفنت النحو والفقه في يوم واحد . وذلك سنة ثنتين أو ثلاث أو تسع وثمانين ومائة أو اثنتين وتسعين ومائة .

ثم صار الناس فريقين :

( كوفيا ) : وشيخهم الكسائي وتلميذه المبرد .

و ( بصريا ) : وشيخهم سيبويه والأخفش تلميذه .

أما المبرود : فهو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد . إمام العربية ببغداد في زمانه . أخذ عن الكسائي والأزدي وأبي حاتم السجستاني . وروى عنه إسماعيل الصفار ونفطويه والصولي . وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة إخبارياً علامة صاحب نوادر وظرافة . وكان جميلاً لا سيما في صباه . كان الناس بالبصرة يقولون : ما رأى المبرد مثل نفسه . ولما صنف المازني كتاب : ( الألف واللام ) سأل المبرد عن دقيقة وعويصة فأجابه

بأحسن جواب. فقال له: قم فأنت المبرد بكسر الراء، المثبت للحق فغيره الكوفيون، وفتحوا الراء.

### وله من التصانيف:

- ١ — معاني القرآن.
  - ٢ — الكامل.
  - ٣ — المقتضب.
  - ٤ — الروضة.
  - ٥ — المقصور والممدود.
  - ٦ — الاشتقاق.
  - ٧ — القوافي.
  - ٨ — إعراب القرآن.
  - ٩ — نسب عدنان وقحطان.
  - ١٠ — الرد على سيبويه.
  - ١١ — شرح شواهد الكتاب.
  - ١٢ — ضرورة الشعر.
  - ١٣ — العروض.
  - ١٤ — ما اتفق لفظه واختلف معناه.
  - ١٥ — طبقات النحاة البصريين.
- وغير ذلك.

قال السيرافي: وكان بينه وبين ثعلب من المناقرة ما صار مثلاً حتى قال الشاعر:

فابداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كأننا ثعلب ومبرد

وأما الأخفش تلميذ سيبويه: فهو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، إلا أن الحق أن الأخافش أربعة وسندكرهم. كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ. وكان أفصح لا



ينطبق شفتاه على أسنانه. سكن البصرة وقرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه. ولم يأخذ عن الخليل. وكان معتزلياً. حدث عن الكلبي والنخعي وهشام ابن عروة. وروى عنه أبو حاتم السجستاني. ودخل بغداد وأقام بها مدة. وروى وصنف بها. قال: ولما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجه إلى فعرني خبره ومضى إلى الأهواز وودعني فوردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي فصليت خلفه الغداة. فلما انفتل من صلاته وقعد وبين يديه الفراء والأحر وابن سعدان سلمت عليه وسألته عن مائة مسألة فأجاب بجوابات خطأته في جميعها. فأراد أصحابه الوثوب عليّ فنههم عني ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه، ولما فرغت قال لي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة. فقلت: نعم. فقام إلي وعانقني وأجلسني إلى جنبه ثم قال: لي أولاد أحب أن يتأدبوا بك ويتخرجوا عليك وتكون معي غير مفارق لي، فأجبتة، إلى ذلك.

فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألتني أن أوّلف له كتاباً في معاني القرآن، فألفت كتاباً في المعاني فجعله أمامه، وعمل عليه كتاباً في المعاني، وعمل الفراء كتاباً في ذلك عليها وقرأ عليه الكسائي (كتاب سيبويه) سراً ووهب له سبعين ديناراً. وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل.

**صنف:**

١ — الأوساط في النحو.

٢ — معاني القرآن.

٣ — المقاييس في النحو.

٤ — الاشتقاق.

٥ — المسائل الكبير.

٦ — الصغير.

٧ — العروض.

٨ — القوافي.

وغير ذلك.

(مات) سنة عشر أو إحدى وعشرين أو خمس عشرة ومائتين.

الأخافش ثلاثة:

(الأكبر): عبد الحميد بن عبد المجيد.

و (الأوسط): سعيد بن مسعدة.

و (الأصغر): علي بن سليمان.

وقيل: أربعة:

و (الرابع): أحمد بن عمران.

وقيل: أحد عشر:

و (الخامس): أحمد بن محمد الموصلي.

و (السادس): خلف بن عمر.

و (السابع): عبدالله بن محمد.

و (الثامن): عبد العزيز بن أحمد.

و (التاسع): علي بن محمد المغربي الشاعر.

و (العاشر): علي بن اسماعيل الفاطمي.

و (الحادي عشر): هارون بن موسى بن شريك.

ومن جملة تلامذة سيبويه:

قطرب: محمد بن المستنير أبو علي النحوي. لازم سيبويه، وكان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابهِ فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. فلقب به. وأخذ عن عيسى بن عمر. وكان يرى المعتزلة النظامية، فأخذ عن النظام مذهبه. واتصل بأبي دلف العجلي، وأدب ولده. ولم يكن ثقة. قال ابن السكيت: كتبت عنه قطراً ثم تبينت أنه يكذب في اللغة فلم أذكر عنه شيئاً.

## وله من التصانيف:

- ١ — معاني القرآن، لم يسبق إليه، وعليه احتذى الفراء.
  - ٢ — الاشتقاق.
  - ٣ — القوافي.
  - ٤ — المثلث.
  - ٥ — النوادر.
  - ٦ — الصفات.
  - ٧ — الأصوات.
  - ٨ — العلل في النحو.
  - ٩ — الأضداد.
  - ١٠ — الهمز.
  - ١١ — خلق الإنسان.
  - ١٢ — خلق الفرس.
  - ١٣ — اعراب القرآن.
  - ١٤ — المصنف.
  - ١٥ — الغريب في اللغة.
  - ١٦ — مجاز القرآن.
- وغير ذلك. (مات) سنة ست ومائتين.

ثم جاء:

صالح بن إسحاق بن عمرو الجرمي البصري مولي جرم بن ريان من قبائل اليمن وكان يلقب «بالكلب» وبـ «النباح» لصياحه حال مناظرة أبي زيد. قال الخطيب: كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، ديناً، ورعاً، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد. قدم بغداد وأخذ عن الأخفش ويونس، واللغة عن الأصمعي وأبي عبيدة.

وحدث عنه المبرد وكان جليلاً في الحديث والأخبار. وناظر الفراء. وانتهى إليه علم النحو في زمانه. و (مات) سنة خمس وعشرين ومائتين.

## وله من التصانيف:

١ - التنبيه .

وغيره .

ومن شركائه :

صالح بن بكر بن عثمان المازني . وقد عرفت ترجمته .

ثم جاء بعدهما :

محمد بن يزيد الملقب بالمبرد . وقد عرفت ترجمته .

ثم جاء بعده :

أبو إسحاق الزجاج .

وأبو بكر السراج .

وابن درستويه .

وأبو بكر محمد بن مزيد .

وأبو بكر محمد بن ميرمان .

وابن كيسان : وهو أخذ عن المبرد ، وتعلب ، إلا أن أخذه عن المبرد أغلب .

وابن مجاهد : صاحب القراءات أخذ عنها ، إلا أن أخذه عن ثعلب أغلب .

وأعلم أن :

الزجاج : هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج .

قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل

المذهب . كان يخرط الزجاج . وقال للمبرد : كسبي كل يوم درهم ونصف ،

وأريد أن تبلغ في تعليمي وأنا أعطيك كل يوم درهماً إلى أن يفرق الموت بيننا .

ثم صار معلماً لأولاد بعض بني مارقة . فنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهماً . ثم

طلب من المبرد عبيد الله بن سليمان مؤدباً لابنته القاسم . فقال له : لا أعرف

لك إلا رجلاً زجاجاً عند بني فلان. فكتب إليهم عبيد الله فاستنزهم عني فأحضرت وأسلم القاسم إليّ، وكنت أعطى المبرد بعد ذلك ألف درهم كل يوم إلى أن مات ولا أخليه من النقد. ثم ان القاسم نذر لي عشرين ألف دينار إن ولي الوزارة مكان أبيه، فما مضت إلا قليل حتى ولي الوزارة وصرت ملازماً له ونديمه. وهبت من أذكاره بالوعد. فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا إسحاق لم أرك أذكرتني بالنذر. فقلت: عوّلت على رعاية الوزير أيده الله تعالى. وأنه لا يحتاج إلى اذكار بنذر عليه في أمر خادم واجب الحق. فقال: أخاف مقالة أهل النفاق في دفعه إليك دفعة، فخذ متفرقاً وجعلني على رقع الناس في الحوائج الكبار، وأخذ منهم جعلاً. وربما قال لي: حصل مال النذر، فكنت أقول: لا مع أنه قد حصل في أقل مدة إلى أن سألي يوماً فاستحييت من الكذب المتصل. فقلت: قد حصل ببركة الوزير. فقال: فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب.. ثم دفع لي بثلاثة آلاف دينار صلة. فلما كان من الغد لم أعرض عليه شيئاً، فقال: هات ما معك من الرقاع.

قلت: النذر وقع الوفاء به فقال: سبحان الله، أتراني أقطع كرمأ صار عادة لي ولك، وعرفك الناس به، وصار لك به عندهم جاه، وربما يظنوا أن ذلك لضعف جاهك عندي. أعرض عليّ، وخذ بلا حساب. فقبلت يده ودمت على عملي إلى أن مات.

### وله من التصانيف:

- ١ — معاني القرآن.
- ٢ — الاشتقاق.
- ٣ — خلق الإنسان.
- ٤ — فعلت وافعلت.
- ٥ — مختصر النحو.
- ٦ — خلق الفرس.
- ٧ — شرح أبيات سيبويه.
- ٨ — القوافي.

٩ — العروض .

١٠ — النوادر .

١١ — كتاب الأماي .

١٢ — تفسير جامع النطق .

وغير ذلك . ( مات ) في جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

وسئل عن سنه عند الوفاة فعقد سبعين . وآخر ما سمع منه : اللهم احشني على مذهب أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه .

واعلم أن :

أبا بكر بن السراج هو : محمد بن السري البغدادي النحوي . قال المرزباني : كان أحدث أصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة . قرأ عليه ( كتاب سيويه ) ثم اشتغل بالموسيقى ، فسئل عن مسألة بحضرة الزجاج ، فأخطأ في جوابها ، فوبخه الزجاج ، وقال : مثلك يحظىء في مثل هذه المسألة . والله لو كنت في منزلي ضربتك ، ولكن المجلس لا يحتمل ذلك . فقال : قد ضربتني يا أبا إسحاق . وكان علم الموسيقى قد شغلني عن هذا الشأن . ثم رجع إلى الكتاب ونظر في دقائقه وعول على مسائل الأخصس والكوفيين ، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة . ويقال : ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله . أخذ عنه أبو القاسم الزجاجي ، والسيرافي ، والفارسي ، والرماني . ولم تطل مدته و ( مات ) شاباً في ذي الحجة سنة ست عشر وثلاثمائة .

وله من الكتب :

١ — الأصول الكبير .

٢ — جل الأصول .

٣ — الموجز .

٤ — شرح سيويه .

٥ — الاشتقاق : لم يتم .

٦ — احتجاج القراءة .

- ٧ - الشعر والشعراء .  
 ٨ - الجمل .  
 ٩ - الرياح والهواء والنار .  
 ١٠ - الخط .  
 ١١ - والهجاء .  
 ١٢ - المواصلات والمذكرات: في الأخبار .

### وأعلم أن:

ابن درستويه: هو عبدالله أبو محمد بن جعفر بن درستويه بضم الدال والراء المهملتين، ابن المرزبان النحوي أحد من اشتهر وعلا قدره وكثر علمه، جيد التصنيف. صحب الميرد ولقي ابن قتيبة. وأخذ عنه الدارقطني، وغيره. وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة. وثقة ابن مندة وغيره، وضعفه هبة الله اللالكائي. ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين. (ومات) سنة سبع وأربعين وثلاثمائة..

### صنف:

- ١ - الإرشاد في النحو.  
 ٢ - شرح الفصح.  
 ٣ - الرد على المفضل.  
 ٤ - الرد على الخليل.  
 ٥ - غريب الحديث.  
 ٦ - المقصور والمدود.  
 ٧ - معاني الشعر.  
 ٨ - أخبار النحاة.  
 وغير ذلك.

### واعلم أن:

محمد بن مزيد هو: محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد، أبو بكر

الخزاعي، المعروف بابن أبي الأزهر النحوي، وسماه بعضهم محمد بن أحمد بن مزيد. قال الخطيب في (تاريخ بغداد): حدث عن المبرد وكان مستمليه، والزبير بن بكار وجماعة. وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني، والمعافى بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، والدارقطني. وقال: كان ضعيفاً يروي المناكير. وقال غيره: كان كذاباً قبيح الكذب.

## صَّنَّف:

- ١ — الهرج والمرج في أخبار المستعين والمعز.
  - ٢ — وأخبار عقلاء المجانين.
- و (مات) سنة خمس وعشرين وثلاثمائة عن نيف وتسعين.

واعلم أن محمد بن ميرمان هو: محمد بن علي بن اسماعيل، أبو بكر العسكري، المعروف بميرمان. (ولد) بطريق رامهرمز، وأخذ عن المبرد، وأكثر بعده عن الزجاج. وكان قيمياً بالنحو، أخذ عنه الفارسي، والسيراقي. وكان ضئيلاً لا يقرىء (كتاب سيبويه) إلا بمائة دينار، فوعده أبو هاشم الجبائي، أضعاف ما أراد، على شرط أن يمهل في أداء المال، فلما تم الكتاب، أرسل إليه زنفيلجة حسنة مغشاة بالادم، محلاة، فلأها حجارة وقتلها وختمها، وحملها في منديل، فقال: فليكن عندك إلى أن يجيئني مال لي ببغداد، فلما رأى منظرها وثقلها لم يشك في أنها دراهم بل ذهب، ثم كتب إليه رقعة فيها: قد تعذر عليّ حضور المال، وأرهقني السفر، وقد أجتك التصرف فيما عندك من المال. وخرج أبو هاشم لوقته إلى البصرة، ففتحها فإذا فيها حجارة، فقال: سخر منا أبو هاشم، لا حياه الله.

وكان ميرمان — مع علمه — ساقط المروءة، سخيلاً، إذا أراد أن يمضي إلى مكان بعيد. طرح نفسه في طبق حمال، وشده بجبل، وربما كان معه نبق أو غيره، فيأكل ويرمى الناس بالنوى يتعمد رؤوسهم، وربما بال على رأس الجمل، فإذا قيل له يعتذر.



وله :

- ١ - شرح كتاب سيبويه : لم يتم .
- ٢ - شرح شواهد .
- ٣ - شرح الأخفش .
- ٤ - النحو المجموع على العلل .
- ٥ - العيون .
- ٦ - التلقين المجازي .
- ٧ - صفة شكر المنعم .

قال الزبيدي : توفي ميرمان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

واعلم ان ابن كيسان : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن كيسان ، أبو الحسن النحوي .

قال الزبيدي : وليس هذا بالقديم الذي له : ( العروض ) و ( المعنى ) .  
قال الخطيب : كان يحفظ المذهبين : البصري والكوفي في النحو ، لأنه أخذ عن المبرد و ثعلب . وكان أبو بكر بن مجاهد يقول : انه أنحى منها . قال ياقوت : لكنه إلى مذهب البصريين أميل . وكان الأنباري يقول : خلط المذهبين ، فلم يضبط منها شيئاً .

قال أبو حيان التوحيدي : ما رأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف والنتف من مجلسه . وكان يجتمع على بابه ، نحو من مائة رأس من الدواب ، للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه ، وكان اقباله على صاحب الرقعة والخلق ، كإقباله على صاحب الديباج والذابة والغلام .

ومن تصانيفه في النحو :

- ١ - المذهب .
- ٢ - غلط أدب الكاتب .
- ٣ - السلامات .
- ٤ - البرهان .

٥ — غريب الحديث .

٦ — معاني القرآن .

٧ — علل النحو .

٨ — مصابيح الكتاب .

٩ — ما اختلف فيه البصريون والكوفيون .

وغير ذلك . ( مات ) ثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين .  
ولكن هذا سهو والأصح أنه مات سنة عشرين وثلاثمائة .

ثم جاء بعد هؤلاء :

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي . ويقال له : الفسوي أيضاً  
لأنه ولد بمدينة فسا من أعمال فارس .

وأبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي .

وعلي بن عيسى الرماني .

ثم تلميذ لأبي علي وهو : أبو الفتح عثمان بن جني .

وابن أخته : محمد بن الحسين .

ثم تلميذ له : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : وفاق أكثر من تقدمه في  
التحقيق والتدقيق . ولو لم يكن له سوى :

١ — كتاب أسرار البلاغة .

٢ — دلائل الاعجاز .

لكفاه شرفاً وفخراً .

**واعلم أن الفارسي :** هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، الامام أبو علي  
الفارسي الفسري المشهور ، أوجد زمانه في علم العربية . أخذ عن الزجاج ،  
وابن السراج وطوف بلاد الشام . وكان يقول كثير من تلامذته : أنه أعلم من  
المبرد . وبرع من طلبته جماعة : كابن جني ، وعلي بن عيسى الربعي . وكان  
متهماً بالاعتزال وتقدم عند عضد الدولة . وله صنف :

١ - الإيضاح في النحو.

٢ - والتكملة في التصريف.

ويقال: انه لما عمل الإيضاح استقصره، وقال له: ما زدت على ما أعرف شيئاً، وإنما يصلح هذا للصبيان، فضى وصنف (التكملة)، وحملها إليه، فلما وقف عليها قال: غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو.

ومن تصانيفه:

٣ - الحجة.

٤ - التذكرة.

٥ - أبيات الاعراب.

٦ - تعليقة على كتاب سيبويه.

٧ - المسائل الحلبية.

٨ - البغدادية.

٩ - القعبرية.

١٠ - البصرية.

١١ - الشيرازية.

١٢ - العسكرية.

١٣ - الكرمانية.

١٤ - المقصور والممدود.

١٥ - الاغفال: وهو مسائل أصلحها على الزجاج.

وغير ذلك. (توفي) ببغداد سنة سبع وثلاثمائة.

وأما زيد بن علي بن عبدالله الفارسي: أبو القاسم الفسوي النحوي اللغوي. قال ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، وابن العديم في (تاريخ حلب): كان فاضلاً بعلم اللغة والنحو، عارفاً بعلوم كثيرة.

شرح:

١ - الإيضاح.

٢ - وحماسة أبي تمام.

وأقرأ النحو بجلب، وروى بها الإيضاح، عن أبي الحسن ابن أخت  
الفارسي، عن خاله؛ والحديث عن أبي نعيم الهروي وغيره. قرأ عليه الشريف  
أبو البركات عمر بن إبراهيم الكوفي، وسمع منه أبو الحسن علي بن طاهر،  
النحو وغير.

وسكن دمشق وأقرأ بها. و (مات) بطرابلس في ذي الحجة أو ذي القعدة  
سنة سبع وستين وأربعمائة.

وأما حسن بن عبدالله السيرافي: هو حسن بن عبدالله بن المرزبان  
القاضي، أبو سعيد السيرافي النحوي. قال ياقوت: كان أبوه مجوسياً اسمه  
بهزاد، فسماه أبو سعيد عبدالله. وكان أبو سعيد يدرس ببغداد علوم القرآن  
والنحو واللغة والفقه والفرائض. قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، واللغة على  
ابن دريد، وقرأها عليه النحو، وأخذ هو النحو عن ابن السراج، وميرمان،  
وأخذ عنه القرآن والحساب. وولى القضاء ببغداد. وقال أبو حيان التوحيدي في  
تقريظ الجاحظ: أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ، وامام الأئمة. له معرفة بالنحو  
والفقه واللغة والشعر والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام  
والحساب والهندسة. أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة،  
رحمه الله تعالى، فما وجد له خطأ، ولا عثر له على زلة. وقضى ببغداد، هذا مع  
الثقة والديانة والأمانة والرزانة. صام أربعين سنة أو أكثر الدهر كله. وقال في  
(محاضرات العلماء): شيخ الدهر، وقريع العصر، العديم المثل، المفقود الشكل،  
ما رأيت أحفظ منه لجوامع الزهد نظماً ونثراً. وكان ديناً ورعاً تقياً نقياً زاهداً  
عابداً خاشعاً. له دأب بالنهار من القراءة والخشوع، وورد بالليل من القيام، ما  
قرىء عليه شيء قط، فيه ذكر الموت والبعث ونحوه إلا بكى، وجزع ونغص  
عليه يومه وليلته، وامتنع من الأكل والشرب، وما رأيت أحداً من المشايخ كان  
أذكر لحال الشباب، وأكثر تأسفاً على ذهابه منه، وكان إذا رأى أحداً من  
أقرانه عاجلة الشيب تسلي به.

وقال في (الامتناع): هو أجمع لشمل العلم، وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل  
في كل باب، وأخرج من كل طريق، والزم للجدادة الوسطى في الخلق والدين،

وأروى للحديث، وأقضى في الأحكام، وأفقه في الفتوى، كتب إليه ملوك عدة كتباً مصورة بتعظيمه، تسأله فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة، وكان حسن الحظ. طلب أن يقرر في ديوان الافتاء، فامتنع وقال: هذا أمر يحتاج إلى دربة، وأنا عار منها، وسياسة وأنا غريب فيها. وقال الخطيب: كان زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً، إنما كان يأكل من كسب يمينه، فكان لا يخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون قدر مؤنته. وكان أبو علي وأصحابه يحسدونه كثيراً. (مولده) بسيراف قبل السبعين ومائتين، وفيها ابتدأ طلب العلم. وخرج إلى عمان وتفقه بها وأقام بالعسكر مدة، ثم ببغداد إلى أن (مات) بها في خلافة الطائع، يوم الإثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

### وله من التصانيف:

- ١ - شرح كتاب سيويه؛ لم يسبق إلى مثله، وحسده عليه أبو علي الفارسي وغيره من معاصريه.
  - ٢ - شرح الدرديدة.
  - ٣ - ألفات القطع والوصل.
  - ٤ - الاقتناع في النحو؛ لم يتمه فآتمه ولده يوسف، وكان يقول: وضع والدي النحو في المزابل بالإقناع: يعني أنه سهله جداً فلا يحتاج إلى مفسر.
  - ٥ - شواهد سيويه.
  - ٦ - المدخل إلى كتاب سيويه.
  - ٧ - الوقف والابتداء.
  - ٨ - صنعة الشعر والبلاغة.
  - ٩ - أخبار النحاة البصريين؛ وهو كراسة كبيرة.
- وأما الرماني: فهو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله، أبو الحسن الرماني. وكان يعرف أيضاً بالأخشيدي، وبالوراق، وهو بالرماني أشهر. كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، في طبقة الفارسي والسيرافي، معتزلياً.

(ولد) سنة ست وسبعين ومائتين. وأخذ عن الزجاج، وابن السراج، وابن دريد. قال أبو حيان التوحيدي: لم ير مثله قط، علماً بالنحو، وغزارة بالكلام وبصيرا بالمقالات، واستخراجاً للعويص، وإيضاحاً للمشكل، مع تأله وتنزه، ودين وفصاحة، وعفاف ونظافة، وكان يمزج النحو بالمنطق، حتى قال الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرماني، فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن، فليس معه شيء. قال السيوطي: النحو ما يقوله الفارسي، وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه ومعاصريهما، ومن بعدهما بدهر، لم يعهد فيها شيء من ذلك.

### صنّف الرماني:

- ١ — التفسير.
- ٢ — الحدود الأكبر.
- ٣ — الأصغر.
- ٤ — شرح أصول ابن السراج.
- ٥ — شرح موجزة.
- ٦ — شرح سيبويه.
- ٧ — شرح مختصر الجرمي.
- ٨ — شرح الألف واللام للمازني.
- ٩ — شرح المقتضب.
- ١٠ — شرح الصفات.
- ١١ — معاني الحروف.

وغير ذلك. (مات) في حادي عشر جمادي الأولى، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

وأما أبو الفتح عثمان بن جني: فقد عرفت حاله.

وأما ابن أخت أبي علي الفارسي: فهو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث، أبو الحسين الفارسي النحوي. قال ياقوت: أخذ عن

خاله أبي علي الفارسي علم العربية، وطوف الآفاق، ورجع إلى الوطن. وكان خاله الفارسي علم العربية، وطوف الآفاق، ورجع إلى الوطن. وكان خاله أوفده على الصاحب بن عباد إلى الري، فارتضاه وأكرم مثواه؛ وورد خراسان ونزل نيسابور دفعات، وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت به الركبان. وآل أمره إلى أن اختص بالأمير اسماعيل بن سبكتكين بغزنة ووزر له. ثم عاد إلى نيسابور، ثم جاور بمكة، ثم عاد إلى غزنة، ورجع إلى نيسابور ثم انتقل إلى اشقرايين، ثم استوطن جرجان إلى أن مات. وقرأ عليه أهلها؛ منهم: عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ سواه.

### وله تصانيف منها:

- ١ — كتاب في الهجاء.
- ٢ — كتاب مائة الشعر.
- (مات) سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

وأما عبد القاهر الجرجاني: فهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، الإمام المشهور أبو بكر. أخذ النحو عن ابن أخت أبي علي الفارسي، ولم يأخذ عن غيره، لأنه لم يخرج عن بلده. وكان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعياً أشعرياً.

### صنّف:

- ١ — المغني في شرح الإيضاح.
- ٢ — المقتصد في شرحه.
- ٣ — اعجاز القرآن الكبير.
- ٤ — الصغير.
- ٥ — الجمل.
- ٦ — العوامل المائة.
- ٧ — العمدة في التصريف.

ومن جملة مصنفاته :

٨ - دلائل الاعجاز.

٩ - وأسرار البلاغة، في علمي المعاني والبيان، وهما الآية الكبرى، واليد البيضاء في العلمين المذكورين، واليهما ينتهي علم من تأخر في ذنك العلمين. وغير ذلك من التصانيف.

( مات ) سنة إحدى أو أربع وسبعين وأربعمائة.

ومن شعره :

كبر على العلم يا خليبي      ومل إلى الجهل ميل هائم  
وعش حاراً تعش سعيداً      فالسعد في طالع البهائم

قلت : هؤلاء الإعلام الذين ذكرتهم كلهم من تلامذة سيويه امام أهل البصرة.

وأما تلامذة الكسائي امام أهل الكوفة فأشهر هؤلاء :  
الفراء .

وبعده : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

وبعده : القاسم بن محمد الانباري .

أما الفراء : فهو يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي ، امام العربية ، أبو زكريا المعروف بالفراء . كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ؛ أخذ عنه وعليه اعتمد ، وأخذ عن يونس ؛ وأهل الكوفة يدعون أنه استكثر عنه ، وأهل البصرة يدفعون ذلك . وكان يحب الكلام ولا يميل إلى الاعتزال . وكان متديناً متورعاً على تبه وعجب وتعظم . وكان زائد العصية على سيويه ، وكتابه تحت رأسه ، وكان يتفلسف في تصانيفه ، ويسلك ألفاظ الفلاسفة . وكان أكثر مقامه ببغداد ، فإذا كان آخر السنة ، أتى الكوفة فأقام بها أربعين يوماً ، يفرق في أهله ما جمعه . كان شديد المعاش ، لا يأكل حتى لا يمسه الجوع ، وجمع ما لا خلقه لابن له شاطر ، صاحب سكاكين . وأبوه زياد : هو الأقطع ، قطعت يده



في الحرب مع الحسين بن علي، رضي الله عنهما، وكان مولى لأبي ثروان، وأبو  
ثروان مولى بني عبس.

### صنّف الفراء:

- ١ - معاني القرآن.
  - ٢ - البهي فيما يلحن فيه العامة.
  - ٣ - اللغات.
  - ٤ - المصادر في القرآن.
  - ٥ - الجمع والتثنية في القرآن.
  - ٦ - آلة الكتاب.
  - ٧ - النوادر.
  - ٨ - المقصور والمدود.
  - ٩ - فعل وافعل.
  - ١٠ - المذكر والمؤنث.
  - ١١ - الحدود: يشتمل على ستة وأربعين حد في الإعراب.
- وله غير ذلك. (مات) بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن سبع وستين  
سنة.

وأما أبو العباس ثعلب: فهو أحمد بن يحيى يزيد بن سيار الشيباني،  
مولاهم البغدادي، الإمام أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة.  
(ولد) سنة مائتين، وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة،  
وحفظ كتب الفراء، فلم يشذ منها حرف. وعنى بالنحو أكثر من غيره، فلما  
أتقنه أكب على الشعر والمعاني والغريب. ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة،  
وسمع من محمد بن سلام الجمحي، وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم،  
وعبيدالله بن عمر القواريري الأصغر، ونفطويه، وأبي عمر الزاهد، وجمع.

قال بعضهم: إنما فضل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق  
عنها الصدور.

قال أبو الطيب اللغوي: كان ثعلب يعتمد على ابن الأعرابي في اللغة، وعلى سلمة بن عاصم في النحو، ويروي عن ابن نجدة كتب أبي زيد، وعن الأثرم كتب أبي عبيدة، وعن أبي حفص كتب الأصمعي، وعن عمرو بن أبي عمرو كتب أبيه. وكان ثقة، متفنناً، يستغني بشهرته عن لغته. وكان ضيق النفقة مقترراً على نفسه.

قال أبو بكر بن مجاهد: قال لي ثعلب: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، وأصحاب الحديث بالحديث ففازوا، وأصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا يكون حالي؛ فانصرفت من عنده، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، فقال لي: اقرأ أبا العباس مني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل. وقال أبو عمرو الزاهد: سئل ثعلب عن شيء فقال: لا أدري، فقيل له: أتقول لا أدري، وإليك تضرب أكباد الإبل من كل بلد، فقال: لو كان لامك بعدد لا أدري بعير لاستغنيت.

### صَنَّفَ:

- ١ — المصون في النحو.
- ٢ — اختلاف النحويين.
- ٣ — معاني القرآن.
- ٤ — معاني الشعر.
- ٥ — القراءات.
- ٦ — التصغير.
- ٧ — الوقف والابتداء.
- ٨ — الهجاء.
- ٩ — الأمالي.
- ١٠ — غريب القرآن.
- ١١ — الفصيح؛ وقيل: هو للحسن بن داود الرقي، وقيل: ليعقوب بن السكيت. وله أشياء أخرى.

وثقل سمعه بآخره، ثم صم، فانصرف يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، (ويده كتاب ينظر فيه) وإذا بدواب من ورائه، فلم يسمع صوت حافرها، فصدمته، فسقط على رأسه في هوة من الطريق، فلم يقدر على القيام، فحمل إلى منزله، و (مات) منه يوم السبت لعشر خلون أو لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين. وخلف كتباً تساوي جملة ألفي دينار واحداً وعشرين ألف درهم؛ ودكاكين تساوي ثلاثة آلاف دينار، فرد ماله على ابنته.

وذكره الداني في (طبقات القراء)، فقال: روى القراءة عن سلمة بن عاصم، عن أبي الحارث، عن الكسائي، وعن القراء، وله كتاب حسن فيها. روى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن الأنباري، وغيرهما.

وأما ابن الأنباري: فهو قاسم بن محمد بن محمد بن بشار، أبو محمد الأنباري النحوي. كان محدثاً إخبارياً، عارفاً بالأدب والغريب، ثقة، صاحب عربية. أخذ عن سلمة بن عاصم، وأبي عكرمة الضبي.

## وصف:

- ١ - خلق الإنسان.
- ٢ - خلق الفرس.
- ٣ - الأمثال.
- ٤ - المقصور والمدود.
- ٥ - المذكر والمؤنث.
- ٦ - غريب الحديث.
- ٧ - شرح السبع انطوال.

(مات) في غرة ذي القعدة سنة أربع، أو صفر سنة خمس وثلاثمائة.

قلت: هذه مشاهير علماء الأدب، ولم يخلف من بعدهم مثلهم إلا قليلاً، وستعرفهم إن شاء الله تعالى.

## خاتمة

في ذكر الكتب المشهورة المعنى بها في علم النحو

وبيان أحوال مصنفها

ومن الكتب المختصرة فيه:

(مقدمة ابن الحاجب المسماة بالكافية): وقد عرفت ترجمة ابن الحاجب في علم الصرف عند ذكر (كتاب الشافية). والناس قد اعتنوا بكتاب الكافية أشد الاعتناء، بحيث لا يمكن احصاء شروحها، وهي حقيق بذلك.

وأجل شروحها الذي سار ذكره في الأمصار والأقطار مسير الصبا والأمطار: (شرح نجم الأئمة رضي الدين الاسترابادي)، وهو شرح عظيم الشأن، جامع لكل بيان وبرهان، تضمن من المسائل أفضلها وأعلها، ولم يغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. قال السيوطي في (طبقات النحاة): رضي الإمام المشهور، صاحب شرح الكافية لابن الحاجب. الذي لم يؤلف عليها ولا في غالب كتب النحو مثله، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل. وقد أكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فن قبلهم، في مصنفاتهم ودروسهم. وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة، واختيارات حجة، ومذاهب ينفرد بها. ولقبه نجم الأئمة، ولم أفق على اسمه، ولا على شيء من ترجمته، إلا أنه فرغ من تأليف هذا الشرح، سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وأخبرني صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم، بمكة، أن (وفاته) سنة أربع وثمانين أو ست، الشك مني وله: (شرح على الشافية). انتهى ما ذكره السيوطي.

قلت: أما ما سمعته من شأن هذا الكتاب، أن السعد التفتازاني سأل

بعضاً من الطلبة، أن الشريف الجرجاني بأي شيء يشتغل؛ قال: بشرح الكافية للشيخ رضي الدين، قال: لعله يريد أن يصنف شرحاً للمفتاح.

وللشريف الجرجاني (تعليقات) و (حواش) على هذا الشرح، رأيناها واستفدنا منها. ويروى أن نجم الأئمة رضي الدين، كان على مذهب الرفض. ويحكى عنه: أنه كان يقول: العدل في عمر ليس بتحقيقي موضع قوله، العدل في عمر تقديري. نعوذ بالله من الغلو في البدعة والعصية في الباطل. يقال: إنه ليس في المتأخرين من اطلع على تدقيقات كتاب سيبويه مثله.

### ومن شروح الكافية:

(شرح السيد ركن الدين) ثلاثة شروح: (كبير) و (متوسط) و (صغير).

وهذا (المتوسط) متداول بين الناس على أيدي المبتدئين. وصاحبه الحسن ابن محمد بن شرفشاه العلوي الاسترابادي، أبو الفضائل السيد ركن الدين. قال ابن رافع في (ذيل تاريخ بغداد): قدم مراغة، واشتغل على مولانا نصير الدين، وكان يتوقد ذكاء وفطنة. وكان المولى قطب الدين حينئذ في ممالك الروم، فقدمه النصير، وصار رئيس الأصحاب بمراغة. وكان يجيد درس الحكمة، وكتب الحواشي على (التجريد) وغيره، وكتب لولد النصير (شرحاً على قواعد العقائد).

ولما توجه النصير إلى بغداد، سنة اثنتين وسبعين وستمائة، لازمه، فلما مات النصير في هذه السنة، صعد إلى الموصل واستوطنها، ودرس بالمدرسة النورية بها، وفوض إليه النظر في أوقافها. و (شرح مقدمة ابن الحاجب) بثلاثة شروح أشهرها (المتوسط). وتكلم في أصول الفقه، وأخذ على السيف الآمدي، ثم فوض إليه تدريس الشافية بالسلطانية. و (مات) في رابع عشر صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة. وذكره الأسنوي في: (طبقات الشافعية)، وقال: شرح الحاوي، ومات سنة ثمان عشرة. وقال الصفدي: كان شديد التواضع، يقوم لكل أحد حتى السقاء، شديد الحلم، وافر الجلالة عند التتار. شرح (مختصر ابن الحاجب)، وشرح (الشافعية في التصريف). وعاش بضعاً وسبعين سنة.

## ومن شروح الكافية:

(شرح مولانا الخبيصي المسمى بالوشاح)؛ وهو قد بلغ النهاية في حسن الإيجاز مع تكثير للفوائد، والاستقصاء في الشواهد. قال السيوطي: أبو بكر الخبيصي صاحب (شرح الحاجبية) المشهور، وهو ممزوج مختصر متداول بين الناس، سماه (الموشح)، ولا أعرف من ترجمته زيادة على هذا.

قلت: خبيص: قرية من قرى كرمان، ونسبته إليها لا إلى بائع الخبيصة كما توهمه بعض الناس. وعلى هذا الشرح (تعليقات) و (فوائد) مهمة للسيد الشريف الجرجاني.

## ومن شروح الكافية:

(شرح الهندي للكافية): ولعله لسراج الدين الهندي. وستعرف ترجمته في فن أصول الفقه لأنه أشهر بذلك من النحو.

## ومن شروحها:

(شرح الفاضل السامي مولانا عبد الرحمن الجامي): بلغ غاية لا يمكن الزيادة عليها، في لطف التحرير، وحسن الترتيب، وشهرة حاله في بلادنا أغنت عن التعرض لترجمته. قدس سره.

## ومن شروحها:

(شرح الكافية): لجلال الدين العجدواني. وهو أحمد بن علي بن محمود، جلال الدين العجدواني. قال السيوطي: لم أقف له على ترجمة إلا أن هذا الشرح مشهور بأيدي الناس لطيف، ذكر فيه أنه قرأ على الحسام السغناقي.

## ومن شروح الكافية:

(شرح النجم السعدي): وهو سعيد العجمي المشهور بالنجم سعيد، شارح الحاجبية. قال السيوطي: لم أقف له على ترجمة. وشرحه هذا كبير، جعله شرحاً للمتن، ولشرح المصنف للمتن وفيه أبحاث حسنة.

## ومن شروح الكافية:

(شرح تقي الدين النيلي): وهو إبراهيم بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم ابن ثابت الطائي.

## ومن المختصرات في علم النحو:

(لب اللباب)، وعليه شروح، أحسنها وأفضلها:

(شرح السيد عبدالله بن محمد الحسيني العجمي السيد جمال الدين الثائرة كار) بضم التون، وسكون القاف، وبالراء المهملة، معناه: صائغ الفضة، صاحب (شرح اللب) و(شرح اللباب) و(شرح الشافية) في التصريف، وهي تصانيف مشهورة مزوجة متداولة بأيدي الناس. قال السيوطي: لم أقف له على ترجمة، إلا أنه ذكر في (شرح الشافية)، أنه ألفه للأمير الجامي، وهو قريب من الثمانمائة. ثم وقفت له على (شرح التخليص) ممزوج؛ ذكر فيه أنه ألفه للأمير منكلي يغلي. وله: (شرح على التنقيح في أصول الفقه) للفاضل صدر الشريعة. ورأيت في بعض نسخ هذا الشرح أنه أتم تصنيفه في يوم العيد من شوال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

## ومن المختصرات في علم النحو:

(لباب الأعراب): للامام الفاضل محمد بن محمد بن أحمد، تاج الدين الاسفرايني، صاحب (اللباب)، وصاحب (شرح المصباح المسمى بضوء المصباح) في النحو. قال السيوطي: لم أقف له على ترجمة.

وله شروح كثيرة منها:

(شرح السيد عبدالله) شارح اللب. وقد تقدم.

و(شرح قطب الدين القالي) وهو محمد بن سعيد بن محمود بن أبي الفتح السيرافي المعروف بالقالي، صاحب (شرح اللباب). قال السيوطي لم أقف له على ترجمة.

و (شرح الامام الزوزني): وهو محمد بن عثمان بن محمد بن أبي علي العرض، بفتح الراء، الزوزني. ورُؤِزَنَ بلد بين هراة ونيسابور.

و (شرح آخر موسوم بالعباب): ولم يتحقق اسم مؤلفه.

و (شرح مولانا شيخ علي الشهير بمصنفك)، كان رحمه الله من أولاد الإمام فخر الدين الرازي. وكان للإمام الرازي ولد اسمه محمد، وكان الإمام يحبه كثيراً، وأكثر مصنفاته صُنفت لأجله، وقد ذكر اسمه في بعضها. ومات محمد في عتفوان شبابه. وولد له ولد بعد وفاته، وسموه أيضاً محمداً، وبلغ رتبة أبيه في العلم، ثم مات وخلف ولداً اسمه محمود، وبلغ هو أيضاً رتبة الكمال. ثم عزم سفر الحجاز، وخرج من هراة، ولما وصل بسطام، أكرمه أهلها، لحبهم في العلماء، سيما أولاد فخر الدين الرازي، فأقام هناك بحرمة وافرة. وخلف ولداً اسمه مسعود، وسعى في تحصيل العلم، لكنه لم يبلغ رتبة آبائه، وقنع برتبة الوعظ، لأنه لم يهاجر وطنه. وخلف ولداً اسمه محمد أيضاً، وحصل هو من العلوم ما يتقدي به أهل تلك البلاد. ثم خلف ولداً اسمه مجد الدين محمد وصار هو أيضاً مقتدى من الناس في العلم. وولد له ولد اسمه شيخ علي وهو الذي اشتهر بمولانا مصنفك لأنه صنف كتباً شريفة في حدائنه سنة كما سنذكره. والكاف في لغة العجم للتصغير، فهو شيخ علي بن مجد الدين بن محمد بن مسعود بن محمود بن محمد بن محمد بن عمر، الشاهر وردي البسطامي الهروي الرازي العمري البكري. وكان الامام الرازي يصرح في مصنفاته، بأنه من أولاد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وعنهم. وذكر أهل التاريخ، أنه من أولاد أبي بكر الصديق، رضي الله تعالى عنه.

وولد المولى مصنفك في سنة ثلاث وثمانائة. وسافر مع أخيه إلى هراة لتحصيل العلم في سنة اثنتي عشرة وثمانائة.

**وصنّف:**

- ١- شرح الإرشاد: في سنة ثلاث وعشرين.
- ٢- وشرح المصباح في النحو: في سنة خمس وعشرين.



٣ - وشرح آداب البحث: في سنة ست وعشرين بإشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - وشرح اللباب: في سنة ثمان وعشرين.

٥ - وشرح المطول: في سنة اثنتين وثلاثين.

٦ - وشرح شرح المفتاح للتفتازاني: في سنة أربع وثلاثين.

### وصف:

٧ - حاشية التلويح: في سنة خمس وثلاثين.

٨ - وشرح البردة: في تلك السنة أيضاً.

٩ - وكذا: شرح القصيدة الروحية لابن سينا.

ثم ارتحل في سنة تسع وثلاثين إلى هراة:

١٠ - وشرح هناك: الوقاية.

١١ - وشرح الهداية: سنة تسع وثلاثين.

### وصف في هذه السنة أيضاً:

١٢ - حدائق الإيمان لأهل العرفان.

ثم ارتحل سنة ثمان وأربعين إلى ممالك الروم. ووصف هناك في سنة خمسين وثمانمائة.

١٣ - وشرح المصايح للبعوي؛ بإشارة حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم.

وشرح في تلك السنة أيضاً:

١٤ - شرح المفتاح الشريف.

### وصف في هذه السنة أيضاً:

١٥ - حاشية شرح المطالع.

وأيضاً: ١٦ - شرح بعضاً من أصول فخر الإسلام البيزدوي.

وصنّف في سنة ست وخمسين:

١٧ - شرح الكشاف للزمخشري.

وصنّف من الكتب على اللسان الفارسي:

١٨ - أنوار الأحداق.

١٩ - وحدائق الإيمان.

٢٠ - تحفة السلاطين.

وصنّف في تاريخ إيجدي وستين:

٢١ - كتاب التحفة المحمودية، صنّفه لأجل الوزير محمود باشا، صنّفه على اللسان الفارسي في نصيحة الوزراء، وذكر هذه التواريخ في هذا الكتاب. وذكر فيه: أنه عزم على أن لا يصنّف شيئاً بعده، اعتذاراً عنه بكبر السن، سيما الكتب الفارسية، وكان سنه إذ ذاك، على ما ذكره في ذلك الكتاب، ثمان وخمسين إلا أن له تصانيف أخر غير ما ذكره، ولم ندر أنه نقض عزمته وصنّفها بعد ذلك التاريخ، أو صنّف قبلها ولم يذكر عند ذكر مصنفاته، وذلك:

٢٢ - كالتفسير الفارسي: رأينا منه المجلدة الأولى وهي: في (تفسير الفاتحة) خاصة، والمجلدة الأخيرة وهي من (سورة النبأ إلى آخر القرآن). ولقد أجاد في ترتيبه، واعتذر هو عن تأليفه على ذلك اللسان، وقال: كتبه بأمر السلطان محمد خان، والمأمور معذور.

وله أيضاً.

٢٣ - شرح الشمسية، على اللسان الفارسي.

وله أيضاً:

٢٤ - حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة.

وغير ذلك. ثم قال في (التحفة المحمودية) بعد ذكر نسبة: هؤلاء آباء الأبدان، وأما آباء الأرواح فكثيرة.

## أما في العلوم العربية، فلي أستاذان:

(أولهما) مولانا جلال الدين يوسف الأوهبي، رحمه الله. كان من مقدمي علماء خراسان والعراق وما وراء النهر، وكان وحيد دهره في علم العربية سيما في حل (الكشاف)، و (المفتاح)، وكان يضرب به المثل في ذكاء الطبيعة وقوة القرية. وكان من تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني، وقد أجازته التفتازاني من بين تلامذته بتغيير مصنفاته، وقال: أما بعد حمد الله والصلاة على رسول الله، فقد أجزت للمولى العالم الفاضل الكامل، جلال الدين يوسف ابن الإمام المرحوم ركن الدين مسيح، أن يروي عني مقروءاتي ومسموعاتي ومستجازاتي عموماً، ومصنفاتي خصوصاً؛ فقد قرأ الكثير وسمع الكثير مثل: (شرح الكشاف) و (المفتاح) وغيرهما، وأن يدر سهماً، ويصلح ما يتفق أنه من سهو البنان أو البيان، بعد التأمل والاحتياط، والمراجعة والمطالعة الوافية؛ وهذا خط الفقير سعد التفتازاني، كتبه في آخر سفر حياته والاتصال بوقاته وهو: الأواخر من محرم سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند.

(والأستاذ الثاني) في هذه العلوم: الفاضل العلامة، قطب الملة والدين، أحمد بن محمد بن محمود الأمامي الهروي، بلغه الله إلى أقصى ما يتمناه في دينه وديناه، وفي آخرته وعقباه. وهو في هذه العلوم، تلميذ الأمام المحقق، الفاضل المدقق، الذي كان مع كبر سنه يضيء بين العلماء كالبدر بين النجوم، مولانا جلال الملة والدين يوسف الأوهبي المذكور، نور الله روحه، وكثر في كل لحظة فتحه وفتوحه. وهو تلميذ الأمام، أمام الدنيا، الذي أشرقت الأرض بنور علومه وتصنيفاته وتأليفاته، سعد الحق والملة والشريعة والدين التفتازاني، أحله دار رضوانه، وألبسه لباس عفوه وغفرانه.

## وأما أستاذي في الفقه:

أما في فقه الشافعي: فهو الفاضل الكامل، الذي كان يستضيء الآفاق في حياته بنور تقواه، ويستفيد العالمون بنور فتواه: الامام الهمام، عبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز الأبهري، فقد قرأت كتاب (الحاوي) عنده، وكتب لي

أجازني في الدرس والفتوى، وكتاب إجازته طويل، إلا أن من جملة ما كتب في شأني، أنه قال: بعد ما سابق اقران قرنه في هذه الخلية، وفاق على أبناء عصره في التحلي بهذه الخلية، وصار ممن يعول عليه وغض شبابه نضير ويرجع إليه وماله في الآفاق نظير، فأجزت له أن يدرس جميع الكتب المتداولة من كتب الفروع والأصول، ونسخ المعقول والمنقول، وأن يروي التفسير والحديث والفقہ عني، وكل ما وضع وصح عنده أنه من مقروءاتي ومسموعاتي ومجازاتي بشرط الرعاية، لما شرط أهل الصناعة في الرواية، وأن يكتب في الحوادث الدينية، والوقائع الشرعية جواب الفتوى، بشرط الاحتياط والرجوع إلى الكتب مرة بعد أخرى، واختيار ما هو الأصح والأقوى. والله يعصمه وإياي من الميل واتباع الهوى؛ ثم قال: ثم اني أخذت الفقه عن شياخي ووالدي قدوة المحققين، زبدة المدققين، سيف الحق والشريعة والدين أحمد ابن المولى الفاضل الكامل العامل نظام الدين عبد العزيز الأبهري؛ وهو: عن الشيخ الفقيه النبيه غياث الدين محمد سبط، صاحب (الخواوي)؛ وهو: عن خاله جلال الحق والدين؛ عن أبيه نجم الدين عبد الغفار القزويني؛ عن الامام المحقق والخبر المدقق؛ أبي القاسم عبد الكريم الرافعي؛ عن أبيه الامام نور الدين الرافعي؛ عن الامام أبي منصور؛ عن الامام الهمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي؛ عن امام الحرمين؛ عن أبيه الامام أبي محمد الجويني؛ عن الامام أبي بكر القفال؛ عن الامام أبي زيد المروزي؛ عن الامام أبي إسحاق الاسفرائيني؛ عن ابن سريج؛ عن أبي القاسم الهمداني؛ عن الامام اسماعيل والربيع؛ عن الامام الأعلام والهمام المكرم محمد بن إدريس الشافعي، رضي الله عنه وأرضاه؛ عن مسلم؛ عن ابن جريج؛ عن عطاء؛ عن ابن عباس، رضي الله عنهما.

وبروايته أيضاً: عن نافع، عن ابن عمر، وهما رضي الله عنهما عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما في فقه أبي حنيفة رضي الله عنه: فشياخي وسندي وأستاذي هو الامام قدوة علماء الانام، فصيح الحق والملة والشريعة والدين، محمد بن محمد علا، أنزله في دار اكرامه منازل العلي، فلقد كان آية باهرة في الفتوى، وحجة

قاهرة في التقوى. ومن جملة ما قال هذا الفاضل في إجازته لي: وإن من جملة من خص الله شأنه بالعلم، الذي هو الفضل العظيم والطول الجسم، المولى الأعظم، المتحلي بأكارم الأخلاق وأحسن الشيم، محقق معضلات الأصول والفروع، موضح مشكلات المعقول والمسموع، صاحب النصاب الكامل من العلوم، الغالب بوفور فضله على القروم، الذي مجمل العلوم عنده مفصل، ولباب الفنون له محصل، ذهنه الفائق الرائق كز مشحون بجواهر الدقائق، والأخ في الله، السالك في حجة الانتباه، أبو المحامد شرف الملة والدين، شيخ علي ابن الامام المرحوم المبرور، مولانا مجد الدين محمد الشاهرودي البساطي، متع الله المستفيدين بأنفاسه النفيسة مدة طويلة؛ إلى أن قال: وسمع مني وقرأ عليّ وحقق لديّ الدفتر الأول من (الهداية)، للشيخ الرباني، والحبر الهمام الصمداني، شيخ الإسلام برهان الشريعة والملة والدين المرغيناني، جعل الله سعيه مشكوراً ولقاه نصره وسروراً؛ وجرى بيننا مباحثات كثيرة بشيرة، ومناظرات غزيرة، فوفقت بتفتيشه على دقائق، كانت مستورة في خيام الاستتار، واطلعت بتتقيره على حدائق ذات بهجة تروق عيون أولى الأبصار؛ ثم قال: فأجزت له أن يروى عني التفسير والحديث والكلام، والفقه وأصوله، والأدب وما ينخرط في ذلك النظام، وأن يجيب بالبنان والبيان؛ في الحوادث اليومية، والنوازل الشرعية، بعد الاتقان والإيقان، وتتبع مختارات الروايات بقدر الوسع والإمكان، على مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة، عليه شآبيب الرحمة والرضوان.

### ومن المختصرات في علم النحو:

(المصباح): للامام الطرزي. وقد سبق ترجمته في علم اللغة عند ذكر (المغرب) في لغة الفقهيات. وله شروح منها:

شرح مسمى (بضوء المصباح): للاسفراني وقد تقدم هو. وله شرح آخر له سماه (بالمفتاح)، واختصر منه: (الضوء) وله شرح آخر، لمولانا مصنفك، وهو شرح لطيف نافع في الغاية.

## ومن كتب النحو:

(العمدة): لابن مالك، وقد ذكرنا ترجمته؛ و (تسهيل الفوائد) له أيضاً، يكاد أن لا يخجل بمسألة من النحو، لكن عباراته صعبة، لا ينتفع به المبتدي. وله أيضاً: (ألفية) أورد فيها مهمات (التسهيل). وعليها شروح مفيدة سيما (شرح بن قاسم). ومن جملة شروحيها: (شرح ولد المصنف) رحمه الله؛ وهو: محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، الامام بدر الدين ابن الامام جمال الدين، الطائي الدمشقي الشافعي النحوي ابن النحوي. قال الصفدي: كان اماماً ذكياً فهماً حاد الخاطر، اماماً في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض، جيد المشاركة في الفقه والأصول. أخذ عن والده ووقع بينه وبينه شيء فسكن بَعْلَبَكْ فقرأ عليه جماعة: منهم بدر الدين بن زيه، فلما مات والده طلب إلى دمشق، وولي وظيفة والده، وتصدى للاشغال والتصنيف. وكان اللعب يغلب عليه، وعشرة من لا يصلح. وكان إماماً في مواد النظم من النحو والمعاني والبيان والعروض والبديع، ولم يقدر على نظم بين واحد بخلاف والده.

## وله من التصانيف:

- ١ — شرح ألفية والده.
- ٢ — شرح الكافية.
- ٣ — شرح لاميته، لم يكمله.
- ٤ — شرح التسهيل، لم يتمه.
- ٥ — المصباح في اختصار المفتاح في المعاني.
- ٦ — روض الأزهار فيه.
- ٧ — شرح الملحمة.
- ٨ — شرح الحاجبية.
- ٩ — مقدمة في العروض.
- ١٠ — مقدمة في المنطق.

وغير ذلك. (مات) بالقولنج بدمشق، يوم الأحد ثامن المحرم، سنة ست وثمانين وستمائة، وتأسف الناس عليه.

ومن جملة شروحها: (شرح ابن جابر).

وهو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي أبو عبد الله الأعمى النحوي. ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة. وقرأ القرآن والنحو على محمد ابن يعيش، والفقهاء على محمد بن سعيد الراوندي، والحديث على أبي عبد الله الزواوي. ثم رحل إلى الديار المصرية، صحبة أحمد بن يوسف الرعيبي. وهذان هما المشهوران بالأعمى والبصير. فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيبي يكتب، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما وسمعا بمصر من أبي حيان، ودخلا الشام، وسمعا الحديث من المزي والجزري وابن كاميار. ثم قطنا حلب وحدثا بها عن المزي بصحيح البخاري، وسمع منها البرهان الحلبي.

ومن تصانيف ابن جابر:

١- شرح الألفية لابن مالك. وهو كتاب مفيد يعتني بالأعراب للأبيات، هو جليل جداً نافع للمبتدئين؛ وله:

٢- نظم الفصح.

٣- ونظم كفاية المتحفظ.

٤- والحلة السراء في مدح خير الورى؛ وهي بديعية ونظمها عال، لكنه أدخل فيها بذكر أنواع من البديع كثيرة جداً، وأخبرني بعض أدباء صفد قدم علينا من القاهرة أنه رأى له:

٥- شرحاً على ألفية ابن معطي، في ثمانية مجلدات، ولم أقف عليه. كذا ذكر السيوطي. (مات) في سنة ثمان وسبعمائة، وأجاز لمن أدرك حياته.

**ورفيقه هو:** أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيبي الأندلسي، غرناطي، أديب ماهر، (ولد) بعد السبعمائة. وكان من حاله ما سبق في ترجمة ابن جابر. وكان مقتدرراً على النظم والنثر، عارفاً بالبديع وفنونه، ديناً، حسن الخلق حلوا المحاضرة. شرح (بديعية) رفيقه. و (مات) قبله بسنة في رمضان سنة تسع وسبعين. وأجاز أيضاً لمن أدرك حياته.

وقبل هذا (ألفية لابن المعطى). وهو يحيى بن معطى بن عبد النور، أبو الحسين زين الدين الزواوي المغربي النحوي الحنفي. كان اماماً مبرزاً في العربية شاعراً محسناً قرأ على الجزولي، وسمع من ابن عساكر، وقرأ النحو بدمشق مدة، ثم بمصر، وتصدر بالجامع العتيق وحل الناس عنه.

**وصنّف:**

١ - الألفية في النحو.

٢ - الفصول له.

(ولد) سنة أربع وستين وخمسمائة، و(مات) في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وست مائة. و(ألفية) جلال الدين السيوطي أتى ما فيها وزيادة عليها مقدار الثلث.



**ومن المنظومات:**

(ملحة الأعراب) للحريري. وهو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري. وستقف على ترجمته عند ذكر المقامات، لأنه بها أشهر من غيرها.

و(أرجوزة الشيخ ابن الحاجب): نظم فيه على أحسن وجه خالياً من تكلف النظم.

**ومن المبسوطات في كتب النحو:**

(المفصل) للزنجشري، صاحب (الكشاف). وستقف على ترجمته عند ذكر الكشاف لأنه أشهر مصنفاته.

و(المقرب) لابن عصفور. وهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي، بن الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الأشبيلي، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. وقد عرفت ترجمته عند ذكر (المتع) في التصريف.

**ومن المبسوطات: شروح المفصل، منها:**

(الإيضاح): لابن الحاجب. وقد مرت ترجمته.



و (شرح ابن يعيش). وهو يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي الحلبي، موفق الدين أبو البقاء، المشهور بابن يعيش، وكان يعرف بابن الصانع أيضاً. بصاد مهملة ونون.

ولد: في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب.

وقرأ النحو على فتیان حلب وأبي العباس البيروري، وسمع الحديث على الرضي التكريتي وأبي الفضل الطوسي. ورحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنباري فبلغه خبر وفاته بالموصل. وكان من كبار أئمة العربية ماهراً في النحو والتصريف قدم دمشق وجالس الكندي، وتصدر بحلب للاقراء زماناً، وطال عمره، وشاع ذكره، وغالب فضلاء حلب تلامذته. وكان حسن الفهم، لطيف الكلام، طويل الروح على المتدي والمنتهى ظريف الشمائل كثير المجون مع سكينه ووقار. حدث عنه جماعة آخرهم: أبو بكر الدبشتي.

وصنّف:

١ - شرح المفضل.

٢ - شرح تصريف ابن جني.

(مات) في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

ومن شروح المفضل:

(الأقليد) للجندي؛ وشرح آخر مسمى (بالموصل) ولم أقف على ترجمة مؤلفها.

ومن الكتب المبسوطة:

كتاب (مغنى اليب عن كتب الأعراب): لابن هشام. وله مختصر سماه: (قواعد الاعراب). وعليها شروح نافعة. وهو عبدالله بن يوسف بن

أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي، النحوي الفاضل، العلامة المشهور، أبو محمد. قال في الدرر: ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة، ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحل، وتلا على ابن السراج، وسمع على أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه. وحضر دروس التاج التبريزي، وقرأ على التاج الفكهاني (شرح الإشارة) له إلا الورقة الأخيرة، ونفقه للشافعي ثم تحبل، فحفظ (مختصر الخرقى) في دون أربعة أشهر، وذلك قبل موته بخمس سنين. وأتقن العربية، ففاق الأقران بل الشيخ، وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية، وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم. تصدر لنعف الطالبين، وانفرد بالفوائد الغربية، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط، والاعتدال على التصريف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن من التعبير بها عن مقصوده بما يريد، مسهباً وموجزاً، مع التواضع والبر والشفقة، ودمائة الخلق ورقة القلب. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيويه. وكان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه.

### صنّف:

١ — مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه، قال السيوطي: وقد كتبت عليه (حاشية) و (شرحاً لشواهد).

### وصنّف:

- ٢ — التوضيح على الألفية، مجلد.
- ٣ — رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، أربعة مجلدات.
- ٤ — عمدة الطالبين في تحقيق تصريف ابن الحاجب، مجلدان.
- ٥ — التحصيل والتفصيل لكتاب التذيل والتكميل، عدة مجلدات.
- ٦ — شرح التسهيل، مسودة.
- ٧ — شرح الشواهد الكبرى.

- ٨ - والصغرى .  
 ٩ - القواعد الكبرى .  
 ١٠ - والصغرى .  
 ١١ - شذور الذهب .  
 ١٢ - شرحه .  
 قال السيوطي: وقد كتبت عليه حاشية لما قرىء عليّ .  
 ١٣ - قطر الندى .  
 ١٤ - شرحه .  
 ١٥ - الجامع الكبير .  
 ١٦ - الجامع الصغير .  
 ١٧ - شرح الملحة لأبي حيان .  
 ١٨ - شرح بانة سعاد .  
 ١٩ - وشرح البردة .  
 ٢٠ - التذكرة، خمسة عشر مجلداً .  
 ٢١ - المسائل السفرية في النحو . وغير ذلك .  
 وله عدة حواش على الألفية والتسهيل .

(توفي) ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة .  
 وأصل هذه الكتب وأجمعها، وأحسنها وأنفعها، ومقبول أفاضل الآفاق،  
 ومقتدى الأدباء على الأطباق، كتاب الشيخ الامام، والفاضل الهمام، الشيخ  
 الأكبر عمرو بن عثمان بن قنبر، روح الله روحه، وجزاه الله عنا وعن كافة  
 المسلمين خير الجزاء . وقد عرفت ترجمة سيويه فلا نعيدها .

### علم المعاني

وهو تتبع خواص تراكييب الكلام، ومعرفة تفاوت المقامات، حتى يتمكن  
 من الاحتراز عن الخطأ في تطبيق الأول على الثاني، وذلك لأن للتراكيب  
 خواص مناسبة لها يعرفها البلغاء أما بسليقتهم أو بممارسة علم البلاغة .

وتلك الخواص، بعضها ذوقية، وبعضها استحسانية، وبعضها توابع ولوازم، له معاني الأصلية، لكن لزوماً معتبراً في عرف البلغاء، وإلا لما اقتص فهمها بصاحب الفطرة السليمة. وكذا مقامات الكلام متفاوتة، كمقام الشكر والشكاية والتهنئة والتعزية والجد والهزل، وغير ذلك من المقامات.

وكيفية تطبيق الخواص على المقامات، تستفاد من علم المعاني، ومداره على الاستحسانات العرفية.

وموضوعه: التراكيب الخيرية والطلبية، من حيث تطبيق خواصها على مقتضى الحال.

ومسائله: القواعد التي يتعرف منها أن أي مقام يقتضي أي خواص من الخواص.

ومبادئه: المسائل النحوية واللغوية. وبالجملة المسائل الأدبية كلها.

ودلائله: استقراء تراكيب البلغاء.

والغرض منه: تطبيق الكلام على مقتضى الحال.

وغايته: الاقتدار على التطبيق المذكور، وتمام تفصيل هذا المقام، لا يسعه نطاق الكلام.

وأما الكتب المصنفة في علم المعاني: فلما لم يفرز عن البيان والبدیع، رأينا أن نذكرها بعد ذكر الجميع إن شاء الله تعالى. ولابن الهيثم البحريني كتاب في علم المعاني فقط.

### علم البيان

وهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضوح الدلالة.

وموضوعه: اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد.

وغرضه: تحصيل ملكة الإفادة بالدلالة العقلية، وفهم مدلولاتها، ليختار

الأوضح منها مع فصاحة المفردات.

وغايته: الاحتراز عن الخطأ في تعيين المعنى المراد بالدلالات الواضحة.

ومبادئه: بعضها عقلية، كأقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات المجازية، ومراتب الكنايات؛ وبعضها وجدانية ذوقية، كوجوه التشبيهات وأقسام الاستعارات، وكيفية حسنها ولطفها.

وإنما اختاروا في علم البيان وضوح الدلالة، لأن بحثهم لما اقتصر على الدلالة العقلية أعني التضمنية والالتزامية — وكانت تلك الدلالات خفية، سيما إذا كان اللزوم بحسب العادات والطبائع، وبحسب الألف، فوجب التعبير عنها بلفظ أوضح؛ مثلاً إذا كان المرئي دقيقاً في الغاية، تحتاج الحاسة في إبصارها إلى شعاع قوي، بخلاف المرئي الجلي، وكذا الحال في الرؤية العقلية، أعني الفهم والإدراك.

والحاصل: أن المعتبر في علم البيان دقة المعاني، المعتبرة فيها من الاستعارات والكفایات، مع وضوح الألفاظ الدالة عليها.

ومن الكتب المفردة فيه: (الجامع الكبير) لابن الأثير الجزري. وقد عرفت ترجمته في علم التفسير، لأن أجل مصنفاته (التفسير الكبير).

### علم البديع

وهو علم باحث عن التراكيب العربية، من حيث وجوه تحسين الكلام بالحسن العرضي، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المرام. وموضوعه: اللفظ العربي من حيث التحسين والتزيين العرضيين، بعد تكيله دائرتي الفصاحة والبلاغة.

وغرضه: تحصيل ملكة تحلية الكلام بالمحسنات العرضية.

وغايته: الاحتراز عن خلو الكلام عن التحلية المذكورة.

ومنفعته: التطرية لنشاط السامع وزيادة القبول في العقول.

ومبادئه: تتبع الخطب والرسائل والأشعار المتحلية بالصنائع البديعية.

وإنما دونوا هذا العلم، واعتبروا هذه الصنائع، لأن الأصل وإن كان الحسن الذاتي، وكان ذلك مما يكنى في تحصيله المعاني والبيان، لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضي أيضاً، لأن الحسناء إذا عريت عن المزيّنات، ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع محاسنها الشريفة، فيفوته التمتع بها، وأما إذا طابقت الصورة والمعنى والذات والأوصاف، يستوفي منها الحظ كل الناظرين والمطالعين جمالها الحقيقي والمجازي. ولهذا اشترطوا فيها الحسن الذاتي أولاً وبالذات، لئلا يكون كالثياب الحسنة المزخرفة، على الشوهاء القبيحة الخرفة، أو كعمد من ذهب، على نثل من خشب، والحسن العرضي ثانياً وبالتبع، ليكون مقبولاً في البدء والمختتم.

### ومن الكتب المختصة بعلم البديع:

- (زهر الربيع) للمطرزي وقد عرفته.
- (كتاب البديع) للتغاشي.
- (تحرير التحجير) لابن أبي الأصعب.
- (شرح البديعيات) لابن حجة.

### ومن الكتب المشتملة على الفنون الثلاثة:

(روض الأذهان)، وكذا: (المصباح) لابن مالك، وقد عرفته، و (كتاب مفتاح العلوم) للسكاكي اشتمل هذه الثلاثة، وقدم عليها الاشتقاق والصرف والنحو، وأورد عقيب الثلاثة المذكورة — بطريق التكملة — علم الاستدلال، وعلم العروض والقوافي، ودفع مطاعن القرآن.

**قلت: السكاكي.** هو أبو يعقوب يوسف السكاكي العلامة. كان علامة بارعاً في علوم شتى، خصوصاً المعاني والبيان. وله كتاب (مفتاح العلوم) في إثني عشر علماً من علوم العربية. ونقل عنه أبو حيان في (الإرتشاف) في مواضع، وقال فيه: إن السكاكي من أهل خوارزم. وذكر الشيخ سراج الدين البلقيني فقال: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين الخوارزمي، إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال

والعروض والشعر، وله النصيب الوافر من علم الكلام وسائر العلوم، من رأى مصنفه علم تبحره ونبله وفضله. (مات) بخوارزم في أوائل شهر الله الأصم رجب، سنة ست وعشرين وستمائة. (وكانت ولادته) ليلة الثلاثاء من شهر جمادي الأولى، سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

شرح (المفتاح) المولى المؤذي؛ وشرح (القسم الثالث من المفتاح)، وذكر فيه العلوم الثلاثة المختصة بعلم البلاغة جماعة كثيرة، منهم: ناصر الدين الترمذي، والخلخالي، وعماد الدين الكاشي، ولم أقف على ترجمتهم. إلا أن الخلخالي: هو محمد بن مظفر الخطيبي الخلخالي شمس الدين. كان إماماً في العلوم العقلية والنقلية.

#### وله من التصانيف المشهورة:

١ - شرح المصابيح.

٢ - وشرح المختصر.

٣ - وشرح المفتاح.

٤ - وشرح التلخيص.

(مات) سنة خمس وأربعين وسبعمائة. وأفضل الشروح وأعلاها ثلاثة:

١ - شرح العلامة قطب الدين الشيرازي.

٢ - وشرح سعد الدين التفتازاني.

٣ - وشرح السيد الشريف الجرجاني.

أما العلامة قطب الدين الشيرازي: فهو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، قطب الدين الشيرازي الشافعي العلامة. (ولد) بشيراز سنة أربع وثلاثين وستمائة. وكان أبوه طبيباً، فقرأ عليه وعلى عمه، والزكي الركشاوي، والشمس الكبي. ثم سافر إلى النصير الطوسي فقرأ عليه وبرع. ثم دخل الروم فأكرمه صاحبها. وولى قضاء سيواس ومطية، وقدم الشام، ثم سكن تبريز، وأقرأ بها العلوم العقلية. وحدث (بجامع الأصول) عن الصدر القونوي، عن يعقوب الهذباني، عن المصنف. وكان ينظر في (شرح السنة)

للغوي. وكان يخالط الملوك، متحرزاً ظريفاً مزاحاً لا يحملهما، ولا يغيرزي الصوفية. وكان يجيد لعب الشطرنج ويديه، ويتقن الشعبة، ويضرب بالرباب. وكان من مجور العلم، ومن أذكىء العالم، يخضع للفقهاء، ويلازم الصلاة في الجماعة. وإذا صنف كتاباً صام ولازم السهرة، ومسودته مبيضة. وكان يصاحبه الملوك، ثم انقطع عن أبواب الأمرء إلى أن مات.

وله:

- ١- شرح المختصر لابن الحاجب.
- ٢- شرح المفتاح.
- ٣- شرح كليات القانون لابن سينا.
- ٤- وله شرح حكمة الاشراف.
- ٥- وصنف كتاب درة التاج، على لسان الفارسية، أدرج فيه جميع أقسام الحكمة النظرية والعملية.

### وصف في الهيئة:

٦- التحفة؛

٧- ونهاية الإدراك.

وغير ذلك. ومصنفاته كثيرة كلها في غاية الحسن والإتقان.

(مات) في رابع رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة.

**وأما سعد الدين التفتازاني:** فهو مسعود بن القاضي فخر الدين عمر، ابن المولى الأعظم برهان الدين عبد الله، ابن الإمام الرباني شمس الحق والدين، القاري الشيخ سعد الدين التفتازاني، الإمام العلامة. عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي. قال ابن حجر: (ولد) سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه.

وله: ١- شرح العضد؛



- ٢ - وشرح التلخيص مطول؛
- ٣ - وآخر مختصر؛
- ٤ - وشرح القسم الثالث من المفتاح؛
- ٥ - والتلويح في شرح التوضيح في الأصول؛
- ٦ - وشرح العقائد النسفية؛
- ٧ - والمقاصد؛
- ٨ - وشرحه في الكلام؛
- ٩ - وشرح الشمسية في المنطق؛
- ١٠ - وشرح تصريف الزنجاني؛
- ١١ - والارشاد في النحو؛
- ١٢ - وتهذيب المنطق والكلام؛
- ١٣ - وحاشية الكشاف، لم يتم؛
- ١٤ - وحاشية شرح العضد على مختصر ابن الحاجب.

وغير ذلك. وتصانيفه كثيرة. وكان في لسانه لكمة. وانتهت إليه معرفة العلوم بالمشرق (مات) بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

قلت: ذكر مولانا فتح الله الشرواني في أوائل (شرحه للإرشاد)، للفاضل سعد الدين التفتازاني - روح الله روحه - وقال: لا بأس بذكر تاريخ تأليف الارشاد بل سائر مؤلفات المصنف، رحمه الله. لقد زرت مرقد المقدس بسرخس، فوجدت مكتوباً على صندوق مرقد من جانب القدم: ولد عليه الرحمة والرضوان، في صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. وفرغ من تأليف: ١ - (شرح التصريف) الزنجاني، حين بلغ ست عشرة سنة، في الليلة الخامسة عشرة من شعبان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة؛

٢ - ومن (شرح تلخيص المفتاح)، في يوم الأربعاء الحادي عشر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهرة. قلت: وكان الإفتتاح في يوم الإثنين الثاني من رمضان، الواقع في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بمرجانية خوارزم؛

٣ - ومن (اختصاره)، في سنة ست وخمسين وسبعمائة بفُجُود وان؛

- ٤ - ومن (شرح الرسالة الشمسية)، في جهادي الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة بمزارجام؛
- ٥ - ومن (شرح التنقيح)، في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمئة، بكلستان تُركستان؛
- ٦ - ومن (شرح العقائد)، في شعبان سنة ثمان وستين وسبعمئة؛
- ٧ - ومن (شرح المختصر) في الأصول، في ذي الحجة حجة سبعين وسبعمئة؛
- ٨ - ومن الرسالة الكريمة: (الارشاد)، سنة ثمان وسبعين وسبعمئة، كلها بخوارزم؛
- ٩، ١٠ - ومن (مقاصد الكلام) و (شرحه)، في ذي القعدة سنة أربع وثمانين وسبعمئة بسمرقند؛
- ١١ - ومن (تهذيب الكلام) في رجب؛
- ١٢ - ومن (شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم) في شوال، كليها في سنة تسع وثمانين وسبعمئة بظاهر سمرقند.
- ١٣ - وشرع في تأليف (الفتوى الحنفية)، يوم الأحد التاسع من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وسبعمئة بهراة؛
- ١٤ - وفي تأليف (مفتاح الفقه) سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة؛
- ١٥ - وفي شرح (تلخيص الجامع) سنة خمس وثمانين وسبعمئة، كليها في السرخس؛
- ١٦ - وفي (شرح الكشاف)، في الثامن عشر من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وسبعمئة، بظاهر سمرقند؛
- (وتوفي) يوم الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة اثنتين وتسعين وسبعمئة بسمرقند، ونقل إلى سرخس، ودفن بها يوم الأربعاء التاسع من جهادي الأولى هذه السنة، روح الله روحه، وزاد في غرف الجنان فتوحه.
- وأما السيد الشريف الجرجاني: فهو علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف الجرجاني. قال العيني في (تاريخه): عالم بلاد الشرق، كان علامة دهره،

وكانت بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومحاورات في مجلس تيمور لئلك .

وله تصانيف مفيدة منها :

١ - شرح المواقف للعضد ؛

٢ - وحواشي شرح الأصفهاني للتجريد للنصير الطوسي ؛

و يقال : ان مصنفاته زادت على خمسين مصنفاً . ( مات ) سنة أربع عشرة

وثمانمائة . هذا ما ذكره العيني . قال السيوطي :

ومن مصنفاته :

٣ - شرح القسم الثالث من المفتاح ؛

٤ - وحاشية المطول ؛

٥ - وحاشية المختصر ؛

٦ - وحاشية الكشاف ، لم يتم ؛

٧ - وله رسالة في تحقيق معنى الحرف .

وأفادني سيدنا المؤرخ شمس الدين بن عزم ، أن ( مولد ) الشريف الجرجاني

بجرجان من ولاية أشر آباد ، سنة أربعين وسبعمائة ، وأنه ( توفي ) بشيراز ، في

سادس ربيع الثاني سنة ست عشرة وثمانمائة .

قلت : فدة عمره - تغمده الله بغفرانه - ست وسبعون سنة .

نقل السيوطي عن شيخه محمد الكافيحي أنه قال : السيد الشريف وقطب

الدين الرازي التحتاني لم يذوقا علم العربية ، بل كانا حكيمين .

قلت : هذا الكلام خروج عن الانصاف ، ولا يلزم من عدم انفرادهما بعلم

العربية ، ومشاركتها لسائر العلوم ، عدم معرفتها ، فانظر بالانصاف ، في

تصانيفها مباحث تتعلق بالعربية ، قد عجز عنها القدماء من أرباب العلوم

العربية .

وعين السبغض تبرز كل عيب وعين الحسب لا تجد العيوننا

ومن الكتب النافعة في العلوم المذكورة: (تلخيص المفتاح) و (الإيضاح)، وهو مجري مجرى الشرح للتلخيص. كلاهما للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابن أحمد بن محمد بن عبد الكرم بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن علي بن أحمد ابن دلف العجلي، أبو المعالي قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي العلامة. قال ابن حجر: (ولد) سنة ستين وستمائة، واشتغل وتفقه، حتى ولي قضاء ناحية بالروم، وله دون العشرين، ثم قدم دمشق، واشتغل بالفنون، واتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، وأخذ عن الأبيكي وغيره، وسمع الحديث من العز الفاروقي وغيره، وخرج له البرزالي جزءاً حدث به. وكان فهماً ذكياً فصيحاً مفوهاً، حسن الإيراد، جميل الذات والهيئة والمكارم، جميل المحاضرة، حسن الملتقى، جواداً، حلوا العبارة، حاد الذهن، منصفاً في البحث، مع الذكاء والذوق في الأدب وحسن الخط. وناب عن ابن صصري، ثم عزله. ثم ولي خطابة جامع دمشق، ثم طلبه الناصر، وقضى ديناً كان عليه، وولاه قاضياً بالشام، ثم طلبه إلى مصر وولاه قضاءها بعد صرف ابن جماعة، فصرف أموال الأوقاف على الفقراء والمحتاجين، وعظم أمره جداً، وكان للفقراء ذخراً وملجأ. ثم أعيد إلى قضاء دمشق بسبب أولاده، وخصوصاً ابنه عبد الله، فإنه أسرف في اللهو والرشوة، ففرح به أهل الشام، فأقام قليلاً وتعلل وأصابه فالج، فمات منه، وأسفوا عليه كثيراً. وكان مليح الصورة، فصيح العبارة، كبير الذقن، موطأ الأكتاف، جم الفضيلة، محب الأدب يحاضر به ويستحضر نكته، قوى الخط. ويقال إنه لم توجد لأحد من القضاة منزلة عند سلطان تركي نظير منزلته، وله في ذلك وقائع. قلت: ولا أعلمه نظم شيئاً، مع قوة باعه في الأدب.

### وله من التصانيف:

- ١ — تلخيص المفتاح، في المعاني والبيان. وهو من أجل المختصرات فيه وأنفعها للناس. قال السيوطي: وملكته بخطه الحسن المليح ونظمته في أرجوزة؛
- وله: ٢ — إيضاح التلخيص، وذلك مجري مجرى الشرح له؛
- ٣ — والسوار المرجاني من شعر الأرجاني؛

(مات) في منتصف جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

ثم أن (التلخيص) عليه شروح مفيدة، منها:

١ - شرح الخلخالي، وقد عرفته؛

٢ - وشرح الزوزني؛

٣ - وشرح التفتازاني المطول؛

٤ - والمختصر.

وقد عرفت ترجمتها.

وأما (الإيضاح) فلم نعرف له شرحاً غير:

١ - شرح مولانا جمال الدين محمد بن محمد الأقسرائي؛ ولم نعرف ترجمته؛

٢ - وغير شرح مولانا حيدر الشيرازي ثم الرومي برهان الدين. كان

علامة بالمعاني والبيان والعربية، أخذ عن التفتازاني. و (شرح الإيضاح)

للقرظيني شرحاً ممزوجاً، وقدم الروم، وأقرأ وأفقى على مذهب أبي حنيفة، رضي

الله عنه. و (مات) بعد العشرين وثمانمائة. قال السيوطي: أخذ عنه شيخنا

معيى الدين الكافيجي، وذكره لنا هو وغيره.

ومن جملة من اختصر المفتاح: مولانا عضد الدين سماه (بالفوائد

الغياثية). وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، القاضي عضد الدين

الأيجي، العلامة الشافعي، المشهور بالعضد. قال في (الدرر): كان اماماً في

المعقول، قائماً بالأصول والمعاني والعربية، مشاركاً في الفنون، كريم النفس،

كثير المال جداً، كثير الأنعام على الطلبة. (ولد) بعد السبعمائة، وأخذ عن

مشايخ عصره، ولازم الشيخ زين الدين الهبكي تلميذ البيضاوي وغيره. وولى

قضاء الممالك. وكان أنجب تلامذة عظاماً اشتهروا في الآفاق منهم:

الشيخ شمس الدين الكرمانى، وسيف الدين الأبهري، والتفتازاني،

والضياء القرمي.

وصنّف:

١ - شرح مختصر ابن الحاجب؛

٢ - والمواقف؛

٣ - والفوائد الغيائية، في المعاني والبيان؛

٤ - ورسالته في الوضع.

وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة. و (مات) مسجوناً سنة ست وخمسين وسبعمائة.

وأورد ابن السبكي في (طبقات الشافعية)، ما كتبه عضد الدين، يستفتى به أهل عصره، فيما وقع في (الكشاف) في قوله تعالى: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾<sup>(١)</sup> حيث قال: «من مثله» متعلق «بسورة» صفة لها، أي بسورة كائنة من مثله، والضمير، «لما نزلنا» أو «لعبده»، ويجوز أن يتعلق بقوله: فأتوا، والضمير للعبد، حيث جوز في الوجه الأول كون الضمير لما نزلنا تصریحاً، وحظره في الوجه الثاني تلويحاً. فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا، وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة. وكتب الجواب كثير من الفضلاء، سيما فخر الدين الجار بردي، إذ تعرض عضد الدين جواب الجار بردي، ثم رد جواب عضد الدين، ابراهيم ولد فخر الدين الجار بردي وأطالوا الكلام فيه، تركنا ذكرها لطولها ولعدم تعلق غرضنا بها.

وعلى (الفوائد الغيائية) شروح كثيرة، منها:

(شرح شمس الدين الكرمانى). من تلامذته، وهو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى، ثم البغدادي، شمس الدين، صاحب (شرح البخاري)، الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصليين والمعاني والعربية. قال ابنه في (ذيل المسالك): (ولد) يوم الخميس سادس عشر جمادي الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة. وقرأ على والده بهاء الدين، ثم انتقل إلى كرمان، وأخذ عن العضد وغيره، وهر وفاق أقرانه، وفضل غالب أهل زمانه. ثم دخل دمشق ومصر، وقرأ بها البخاري على ناصر الدين الفارقي، وسمع من جماعة، وحج ورجع إلى بغداد واستوطنها. وكان تام الخلق، فيه

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣.

بشاشة وتواضع للفقراء والعلماء، غير مكترث بأهل الدنيا ولا ملتفت إليهم، يأتي إليه السلاطين في بيته، ويسألونه الدعاء والنصيحة.

### وله من التصانيف:

- ١ - شرح البخاري، أربعة مجلدات؛
- ٢ - وشرح المواقف؛
- ٣ - وشرح مختصر ابن الحاجب، سماه: السبعة السيارة؛
- ٤ - وشرح الفوائد الغيائية في المعاني والبيان؛
- ٥ - وشرح الجواهر؛
- ٦ - وأنموذج الكشاف؛
- ٧ - وحاشية على تفسير البيضاوي، وصل فيها إلى سورة يوسف؛
- ٨ - ورسالة في مسألة الكحل في الكافية.

(مات) بكرة يوم الخميس، سادس عشر المحرم، سنة ست وثمانين وسبعمائة، بطريق الحج، فنقل إلى بغداد، ودفن بقبر أعده لنفسه، بقرب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، رحمها الله تعالى.

### ومن شروح الفوائد الغيائية:

(شرح ابن السيد الشريف الجرجاني). وهو محمد بن علي الجرجاني ابن السيد الشريف المشهور صاحب التصانيف. قرأ على والده وبرع.

- ١ - وكمل حاشية أبيه على المتوسط؛
- ٢ - وشرح الارشاد في النحو للتفتازاني؛
- ٣ - وشرح الفوائد الغيائية، وهو شرح ممزوج لطيف في الغاية رأيناه واستفدنا منه؛
- ٤ - وشرح هداية الحكمة، وهو ممزوج أيضاً؛

وله:

- ٥ - رسالة مختصرة في المنطق: أورد ما يحتاج إليه، كتبها على أسلوب رسالة والده في المنطق، مع زيادات شريفة، لكن كتبها والده بالفارسية.

## ومن شروح الفوائد:

(شرح سعد الدين الحلال)، بالمهملة، ولم أفق على ترجمته.

و (شرح آخر) ممزوج لطيف في الغاية، لكن لم أعرف اسم مصنّفه. والله أعلم.

## ومن الكتب المعتبرة في هذه الفنون:

(كتاب الوشاح) للمولى صدر الشريعة. وسنذكره في علم الفقه أو الأصول لأنه بها أشهر. ومن أراد الوقوف في علم البلاغة على العجب العجائب والتبحر في هذا الباب، فعليه بكتّابي: (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، كلاهما من مؤلفات الشيخ عبد القاهر الجرجاني، لا زال من أن يتداركه اللطف السبحاني. وقيل: إن كتابيه في هذه الفنون بحران ينشعب منها العيون. والله ولي التوفيق.

## علم العروض

وهو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة للشعر، العارضة للألفاظ والتراكيب العربية.

وموضوعه: الألفاظ العربية، من حيث أنها معروض للإيقاعات المعتبرة في البحور الستة عشر عند العرب، على ما وضعه واضع هذا الفن الخليل بن أحمد. فعلى الأول يكون علم العروض من فروع الموسيقى؛ وعلى الثاني من فروع علم الشعر على مذهب المتأخرين؛ وإن اعتبرت في الأشعار العربية يكون من فروع العلوم الأدبية، والمختار عندنا هذا؛

وغايته: الإحتراز عن الخطأ في إيراد الكلام على الإيقاعات المعتبرة؛

ومبادئه: مقدمات حاصلة من تتبع أشعار العرب.

وإنما جعلوا هذا العلم جزءاً من علم البلاغة، لأن الإيقاع بمنزلة الحسن العرضي، لتنشيط السامعين وتطريبهم زيادة طرب، فيتمكن الكلام المعتبر هو



فيه النفس أشد تمكن، وتتأثر منه النفس، فتقبلها أشد قبول. سيما إذا تضمن تخيلاً، سيما إذا كان ذلك التخييل والوزن، مناسباً لطبع السامع وحاله، كما يعرف تلك المناسبة المدربون في ذلك العلم.

وقد يقال: لما توقف علم المعاني على تتبع التراكيب العربية، وكانت التراكيب قسمين: منظوم ومنثور؛ وتوقف معرفة المنظوم على علم العروض، جعلوه من العلوم العربية، لكن يكون حينئذ من مبادي علم المعاني، كالمحاضرات والتواريخ، لا قسماً برأسه من علم المعاني، كما ذكرناه أولاً، لكن الصحيح أنه قسم برأسه منه، لأنه المحسنات العرضية للكلام كما ذكرناه.

**وأعلم:** أن العروض يستغنى عنه السليم الطبع، المستكثر لأنواع الشعر، ولا ينتفع به البليد، ويحتاج إليه من عداها وهم الأكثرون. وإن اجتمع الطبع والكسب فذلك غاية الحذق والمهارة.

**وأعلم:** أن الشعر عند الحكماء كلام مخيل موزون أو غير موزون، وجعلوا مدار الشعر على المخيلات التي تتأثر منها النفس قبضاً وبسطاً، حتى قيل: النفس في باب الأقدام والأحجام، طوع على التخييل من التصديق؛ وعند المتأخرين: كلام موزون مقفى، فاعتبروا القافية والوزن وتركوا التخييل؛ وعند بعضهم: كلام موزون عمداً، فهم تركوا التقفية والتخييل، إلا أنهم اعتبروا العمد، ليخرج ما وقع في التنزيل من الآيات الموزونة عن حد الشعر، إذ لا عمد فيها، بدليل قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ (١). لكن الحق وهو المختار عندي، اعتبار القيود المذكورة جميعاً من التخييل، وإلا يصير الكلام كترين الشوهاء والوزن، وإلا ينقص لذة الطبع والتقفية، وإلا ينقص لذة السمع والعمد، وإلا يلزم وجود الشعر في القرآن «وما هو بقول شاعر». فالشعر: كلام مخيل، موزون، مقفى بطريق العمد. والتخييل: تأثير الكلام في النفس، بالقبض أو البسط، أو غيرهما، بحسب المعنى المراد منه. والوزن: عبارة عن هيئة تتبع نظام ترتيب المتحركات والساكنات، وتناسبها في العدد والمقدار، يبحث تجد النفس عند سماعها لذة مخصوصة ذوقية.

(١) سورة يس، آية: ٦٩.

**واعلم:** أو واضع هذا الفن خليل بن أحمد؛ تتبع أشعار العرب، وحصرتها في خمسة عشر وزناً، وسمى كلاً منها بجزاً، واعتبر في هذه البحور أربعاً وثلاثين عروضاً وثلاثة وستين ضرباً، وذكر من علل الزخارف ثلاثاً وعشرين علة. قيل: إنما وضعه خليل بن أحمد، وهذبه الجوهري، وزاد الأخصب بجزاً آخر سماه المتدارك. قيل: استمسك خليل بن أحمد أستار الكعبة، وسأل الله تعالى أن يرزقه علماً لم يسبق إليه أحد؛ فأجاب الله سبحانه وتعالى دعوته، فأعطاه هذا العلم، حتى أنه سماه باسم العروض تبركاً وتيمناً، لأن العروض من أسماء الكعبة. روى أن ابن المعتز قال: كان سبب استخراج الخليل هذا العلم، أنه مر بالبصرة في سكة القصارين، فسمع دق الكذنيق بأصوات مختلفة، فسمع من دار دق، ومن أخرى دق دق، ومن أخرى دق دق، فاعجبه ذلك، وقال: والله لأضعن على هذا المعنى علماً غامضاً، فوضع العروض على حدود الشعر.

قلت: الكذنيق، بضم الكاف، وكسر المعجمة، وسكون المثناة التحتانية، وفتح النون: شيء من جلود يدق به كالهاون.

### ومن الكتب المختصرة في علم العروض:

(كتاب لأبن مالك)، وقد عرفت ترجمته؛ و (عروض الورقة) للجوهري؛ و (لامية ابن الحاجب)، وقد عرفتها؛ وللأيمكي (مختصر) بديع؛

و (عروض ابن القطان)، وهو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز، المعروف بابن القطان، الشاعر البغدادي. سمع الحديث من جماعة، وسمع عليه، وكان غاية في الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبة والهجاء، ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره. وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة. وله (ديوان شعر) أكثره جيد. (ولد) ضاحي نهار يوم الجمعة، سابع ذي الحجة، سنة ثمان أو سبع وسبعين وأربعمائة. و (توفي) يوم السبت، الثامن والعشرين من شهر رمضان، سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد.

و (لامية صدر الدين الساوي)؛ و (شرحها) للإمام القزويني؛

و (شرح لامية ابن الحاجب) لجمال الدين بن واصل.  
و (شفاء العليل في علم الخليل) لأمين الدين المحلى. وقد مدحه سراج  
الدين الوراق في قطعة له يمدح بها المحلى وهي هذه:

جزاك الله عن علم الخليل      مجازاة الجليل عن الخليل  
وكننا قد أيسنا منه حتى      شفيت غليلنا بشفا العليل

والمحلى: هو محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن، أبو بكر الأنصاري،  
الشيخ أمين الدين المحلى. قال الذهبي: أحد أئمة النحو بالقاهرة، تصدر لأقراءه،  
وانتفع به الناس، وله شعر حسن وتصانيف حسنة، منها: (أرجوزة في  
العروض) (مات) في ذي القعدة، سنة ثلاث وسبعين وستمائة، عن ثلاث  
وسبعين.

#### ومن الكتب النافعة:

(عروض الخطيب التبريزي): وهو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن  
محمد بن موسى بن بسطام الشيباني، أبو زكريا بن الخطيب التبريزي. قال  
ياقوت: وربما يقال له الخطيب وهو وهم. وكان أحد الأئمة في النحو واللغة  
والأدب، حجة صدوقاً ثبتاً، هاجر إلى أبي العلاء المعري، وأخذ عنه وعن عبيد  
الله الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان، وابن برهان، والمفضل القصباني، وعبد  
القاهر الجرجاني، وغيرهم. وسمع الحديث وكتب الأدب على خلق، منهم:  
القاضي أبو الطيب الطبري، وأبو القاسم التنوخي، والخطيب البغدادي. وأخذ  
عنه العلم موهوب الجواليقي وغيره، وروى عنه السلفي، وأبو الفضل بن ناصر.  
وولى تدريس الأدب بالنظامية، وخزانة الكتب بها. وانتهت إليه الرياسة في  
فنه، وشاع ذكره في الأقطار. وكان يدمن شرب الخمر ويلبس الحرير والعمائم  
المذهبة، وكان الناس يقرأون عليه تصانيفه وهو سكران. وكان أكلواً نهماً.

صنّف:

١ - شرح القصائد العشر؛

- ٢ - تفسير القرآن؛
- ٣ - الأعراب؛
- ٤ - شرح اللمع؛
- ٥ - الكافي في العروض والقوافي؛
- ٦ - ثلاثة شروح على الحماسة؛
- ٧ - شرح شعر المتنبي؛
- ٨ - وشعر أبي تمام؛
- ٩ - وشرح الدرديدي؛
- ١٠ - وشرح سقط الزند؛
- ١١ - وشرح المفضليات؛
- ١٢ - وتهذيب الاصلاح: لابن السكيت.

وغير ذلك. (ولد) سنة احدى وعشرين وأربعمائة. (مات) فجأة في جمادي الأولى سنة اثنتين وخمسمائة.

### ومن الكتب النافعة المفيدة:

(عروض أبي الجيش) الأنصاري الأندلسي، وهو أبو عبد الله محمد؛ و (شرحه داود القيصري) المدرس بمدرسة أزيق من بلاد الروم؛ وشرحه أيضاً الياس بن ابراهيم الرومي سماه: (فتح النقوض في شرح العروض).

### ومن الكتب النافعة في الغاية:

(القصيدة الخزرجية)، و (شرحها ابن داود الغري).

وفيا أورده السكاكي في تكملة (مفتاح العلوم) كفاية في هذا العلم. والله أعلم.

### علم القوافي

علم يبحث فيه عن تناسب اعجاز البيت وعيوبها.

وغرضه: تحصيل ملكة إيراد الأبيات، على اعجاز متناسبة خالية عن العيوب التي يتفرغ عنها الطبع السليم، على الوجه الذي اعتبره العرب؛

وغايته: الإحتراز عن الخطأ فيه؛

ومبادئه: مقدمات حاصلة من تتبع اعجاز أشعار العرب.

ومن الكتب المختصرة فيه: (كتاب الأيكي)؛

ومن المتوسطة:

(كتاب لأبن القطاع). وهو علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القطاع الصقلي. قال ياقوت: كان إمام وقته بمصر في علم العربية وفتون الأدب. قرأ على أبي بكر الصقلي، وروى عنه (الصحاح) للجوهري. وكان نقاد المصريين ينسبونه إلى التساهل في الرواية، وذلك أنه لما قدم مصر، سأله عن (الصحاح)، فذكر أنه لم يصل إليهم، ثم لما رأى اشتغالهم به، ركب لهم اسناداً وأخذه الناس عنه مقلدين له.

صنّف:

١ - أبنية الأفعال؛

٢ - أبنية الأسماء؛

٣ - حواشي الصحاح؛

٤ - تاريخ صقلية؛

٥ - الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة؛

وغير ذلك.

(ولد) سنة ثلاث وثلثين وأربعمائة. و(مات) سنة خمس أو أربع عشرة وخمسمائة، و(دفن) بقرب ضريح الإمام الشافعي، رحمه الله عليه.

ومن المبسوطة: (كتاب لأبن سيدة)؛ و(كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي في شرح القصيدة الغراء والخريدة الحسناء) لصدر الدين الساوي؛ ولأبن عصفور (كتاب) جم الفوائد.

وما أورده السكاكي في كتاب (المفتاح) كاف فيه. وأكثر كتب العروض مذيلة بقلم القوافي.

## علم قرص الشعر

علم باحث عن أحوال الكلمات الشعرية، لا من حيث الوزن والقافية، بل من حيث حسنها وقبحها من حيث أنها شعر؛ وحاصله: تتبع أحوال خاصة بالشعر، من حيث الحسن والقبح والجواز الإمتناع وأمثالها؛

وغرضه: تحصيل ملكة إيراد الشعر على تلك الأحوال الخاصة؛  
وغايته: الإحتراز عن الخطأ في ذلك الإيراد؛

ومبادئه: مقدمات حاصلة من تتبع أشعار العرب؛ واستحسانات تقبلها الطباع السليمة. ورأيت كتاباً منظوماً في هذا العلم، وأنا في عنقوان الشباب، زمن اشتغالي بالعلوم الأدبية، لكن لم أتذكر أسمه وأسم مصنفه في هذا الآن، والله المستعان.

## علم مبادي الشعر

علم باحث عن مقدمات تخيلية، يحصل منها الترغيب أو الترهيب، وتختلف تلك بحسب قوم قوم؛ وموضوعه: الشعر من حيث مقدماته المناسبة من تتبع الأمور التخيلية؛ ومبادئه: تحصيل من تتبع أشعار الناس بحسب قوم قوم؛ والغرض منه: تحصيل ملكة إيراد الكلام الشعري على مواد متناسبة.

وغايته: الإحتراز عن الخطأ فيها. وكتاب الشعر من مواد الأقيسة المذكورة في الكتب الحكيمية نافعة في هذا الباب.

## علم الإنشاء

علم يبحث فيه عن المنشور، من حيث أنه بليغ وفصيح، ومشمتمل على الآداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام.

وموضوعه، وغرضه، وغايته: ظاهرة مما ذكر. ومبادئه: مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل، بل له استمداد من جميع العلوم، سيما الحكمة العملية والعلوم الشرعية، وسير الكمل، وحكايات الأمم، ووصايا العقلاء، وغير ذلك من أمور لا تتناهى.

## ومن الكتب المصنفة في هذا الباب:

(كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لأبي الفتح ابن الأثير الجزري. وهو أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكرم ابن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب ضياء الدين. كان (مولده) بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، وانتقل مع والده إلى الموصل، وبها اشتغل وحصل العلوم، وحفظ كتاب الله الكريم، وكثيراً من الأحاديث، وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان، وشيئاً كثيراً من الأشعار. ثم قصد الملك الناصر صلاح الدين وأقام عنده مدة. ثم طلبه ولده الملك الأفضل نور الدين من والده، فاستوزره وحسنت حاله عنده. وله أحوال آخر فيها طول.

### وله من التصانيف:

(المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر): وهو في مجلدين. جمع فيه فأوعب، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا أورده. (ولد) في يوم الخميس، العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر. و (توفي) في إحدى الجمادين أو في التاسع والعشرين من ربيع الآخر—وهو الأصح— سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد.

وكان له اخوان:

(أحدهما) مجد الدين أبو السعادات المبارك، صاحب كتاب (نهاية الحديث والأثر)، وقد تقدم ذكره في علم اللغة؛

(والآخر) أبو الحسن علي الملقب عز الدين، وسنذكره عند ذكر التواريخ لأنه صنف كتاب (الكامل)، وهو أجل التواريخ وأحسنها، وأنفعها.

وكان الأخوة الثلاثة كلهم فضلاء نجباء رؤوساء، أرباب التصانيف المقبولة، وقلما يتفق أخوة مثل هؤلاء.

### ومن كتب الإنشاء:

(كتاب المعاني المختصرة في صناعة الإنشاء) لموفق الدين. (ولد): هو في

آخر الجمادين، أو أول الربيعين، سنة تسعين وخمسمائة بالمداخن.

وله:

١ - كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم؛

٢ - ومجموع. أختار فيه شعر أبي تمام، والبحتري، والمتنبي، وديك الجن؛

مجلد كبير.

٣ - وله ديوان الترسل، في عدة مجلدات.

### ومن العجب العجاب في علم الإنشاء:

(المقامات) للحريري. وقد عمل على أسلوبها كثير من الناس رأيت منها ثلاثة؛ و (تواريخ العبي)؛ وهذان يمكن عدّهما من المحاضرات أيضاً. و (قهوة الإنشاء) لأبي بكر ابن حجة أيضاً.

واعلم أن الحريري: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري، الإمام أبو محمد الحريري. (ولد) في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة. وكان غاية في الذكاء والفتنة والفصاحة والبلاغة. وتصانيفه تشهد بفضله وتقر بنبله، وكفى بفضله شاهداً، المقامات التي فاق بها الأوائل، وأعجز الأواخر. قال البندهي: كان سبب وضعها أن أبا زيد السروجي ورد البصرة، وكان شيخاً شحاذاً بليغاً فصيحاً، فوقف في مسجد بني حرام، فسلم ثم سأل الناس، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبهم فصاحته وحسن صياغة كلامه، وذكر أسر الروم ولده، كما ذكر في المقامة الحرامية قال الحريري: فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم فضلاء، فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل، فحكى كل واحد منهم، أنه سمع من هذا السائل في مسجده، في معنى آخر، فضلاً أحسن مما سمعت، وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله، ويظهر في فنون الحيلة فضله، فتعجبوا منه، فأنشأت (المقامة الحرامية)، ثم بنيت عليها سائر المقامات، وكانت أول شيء صنعته. وذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام: أنه عرض الحرامية على الوزير ابن الجوزي بعد هذا الكلام: أنه عرض الحرامية على الوزير أنوشروان فاستحسنها، وأمره أن يضيف إليها ما شاكلها، فأتمها خمسين.



وقال ياقوت: بلغني أنه لما صنع (الحرامية)، أصدع إلى بغداد، فدخل إلى السلطان وجلسه غاص بالفضلاء، فطلبوا منه شيئاً يدل على فضله في الكتابة، فأخذ بيده قلماً وقال: كل ما يتعلق بهذا، وأشار إلى القلم، فأجاب كل من سأله شيئاً بما استحسنته، حتى بهرهم. فبلغ الخبر الوزير أنو شروان، فطلبه، فانتهى حديثهما إلى (المقامة الحرامية)، فأراها إياه فاستحسنتها جداً، وقال: ينبغي لك أن تزيد على هذه، فقال: أصنع بالبصرة إذ يجتمع خاطري، فعمل أربعين مقامة فعرضها على الوزير. وقال بعض حساده: انها لرجل استضاف به، ومات عنده، فامتحنوه بمقامة أخرى يضعها عندهم، فجلس في منزله ببغداد أربعين ليلة فلم يتهياً له ترتيب كلمتين، مع أنه سؤد كثيراً من الكاغد، فعاد إلى البصرة، وعمل عشر مقامات وأضافها إليها، وأصدع إلى بغداد، فحينئذ بان فضله وعلموا أنه من عمله. وكان (مولده) ببلد قريب من البصرة يقال لها المشان. وكان الحريري دميماً مبتلى بنتف لحيته فليل فيه:

شيخ لنا من ربيعة الفرس      ينتف عشنونه من الهوس  
أنطقه الله بالمشان وقد      أجمه في العراق بالخرس

قيل: إنه كتب سبعمائة نسخة من المقامات بخطه وقرئت عليه.

وله أيضاً:

١ — درة الغواص في أوهام الخواص؛

٢ — الملحة؛

٣ — وشرحاً؛

٤ — ورسائله؛

٥ — وديوان شعره.

(مات) بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة.

وأما (تواريخ العتي): فهو لأبي النصر محمد بن عبد الجبار العتي.

ذكر فيه أحوال محمود بن سبكتكين، وحروبه مع الأعداء. وهذا الكتاب علم في الفصاحة والبلاغة واللطافة.

وأما ابن حجة: فهو تقي الدين أبو بكر بن حجة، صاحب (شرح البديعيات)، وغير ذلك من التصانيف.

### علم مبادئ الإنشاء وأدواته

وهو علم باحث عما يحتاج إليه المنشئ من الخط، والعربية، والعلوم الشرعية، والتواريخ، وما يناسب ذلك. وموضوعه، وغايته، وغرضه ظاهر للمتدبر.

ومن المصنفات في هذا العلم، بحيث لا يغادر قليلاً ولا كثيراً إلا أحصاها. ولا يدع شيئاً من المهمات إلا كشف عنها واستقصاها:

(كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء)، للشيخ الإمام العلامة جامع أشتات الفنون، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي الشافعي. وهو كتاب نافع في بابيه في الغاية. ولقد طالعت بعضاً منه وانتفعت به، لكن لم أقف على ترجمة مصنفه إلا أنه مصري الدار وكاتب الإنشاء بالديار المصرية.

(مات) في جهادي الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة عن خمس وستين. كذا في (تاريخ السخاوي).

### ومن الكتب النافعة المختصرة في صناعة الإنشاء:

(كتاب مناظر الإنشاء) لمحمود الشهير بخواجة جهان، إلا أنه وقع باللسان الفارسي، وصاحبه من مشاهير الدنيا، وكان ذا ثروة ومال عظيم، وكان يصل إحسانه من الهند إلى علماء الروم وفضلاء العجم. ويقال: إنه كان وزيراً في بلاد الهند.

### علم المحاضرة

وهو علم يحصل منه ملكة إيراد كلام للغير، مناسب للمقام من جهة معانيها الوضعية، أو من جهة تركيبه الخاص؛ وغرضه: تحصيل تلك الملكة، وفائدته: الإحتراز عن الخطأ في تطبيق كلام منقول عن الغير، على ما يقتضيه مقام

التخاطب، من جهة معانيها الأصلية، ومن جهة خصوص ذات التركيب نفسه. والفرق بينه وبين علم المعاني: أن المعاني تطبيق المتكلم لكلامه على مقتضى الحال، وكلام الغير على خواص لائقة بحاله؛ والمحاضرات: استعمال كلام البلغاء أثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية. وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومبادئه ظاهرة للمتدبر.

### ومن الكتب المصنفة فيه:

(ربيع الأبرار) لجار الله العلامة الزمخشري، رحمه الله. وستقف على ترجمته عند ذكر (الكشاف) في التفاسير.

و (فنون المحاضرة) للراغب الأصفهاني، وهو المفضل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم الراغب، صاحب المصنفات. كان في أوائل المائة الخامسة.

وله:

١ - مفردات القرآن؛

٢ - وأقانين البلاغة؛

٣ - والمحاضرات؛

٤ - وله تفسير سمعناه من بعض الثقات؛

٥ - وله تفصيل التشائين؛

٦ - وله كتاب الذريعة في أحكام الشريعة.

والناس يظنون أنه معتزلي، لكن قال السيوطي: رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي، على ظهر نسخة من (القواعد الصغرى) لابن عبد السلام، ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين الرازي في (تأسيس التقديس) في الأصول، أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي. وهذه فائدة حسنة فلا عبرة بظنون الناس «وإن بعض الظن اثم».

### ومن كتب المحاضرات:

(التذكرة الحمدونية): وهي لأبي المعالي محمد بن أبي سعد بن الحسن بن

محمد بن علي بن حدون، الكاتب الملقب كافي الكفاة، بهاء الدين البغدادي. كان فاضلاً ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة، من بيت مشهور بالرياضة والفضل، هو وأبوه وأخوه أبو نصر وأبو المظفر. وسمع أبو المعالي من أبي القاسم اسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره. صنف: كتاب (التذكرة)، وهو من أحسن المجاميع، يشتمل على التاريخ، والأدب، وال نوادر، والأشعار، لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وهو من الكتب الممتعة، مشهور، كثير الوجود بأيدي الناس.

(ولد) في رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة. و (توفي) يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة، سنة اثنتين وستين وخمسمائة، ودفن يوم الأربعاء بمقابر قریش ببغداد. وكان موته في الحبس، رحمه الله تعالى.

### ومن كتب المحاضرات:

(ريحانة الأدب) لابن سعد، ولم أقف على ترجمته.

و (العقد الفريد) لأبن عبد ربه. وهو أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم الأموي. كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس.

وصنف كتابه (العقد)، وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء.

وله: (ديوان شعر) جديد، يشتمل أشعاره كل معنى مليح، وكل لفظ فصيح.

وكانت (ولادته) في عاشر شهر رمضان، سنة ست وأربعين ومائتين.

و (توفي) يوم الأحد، ثامن عشر جمادي الأولى، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام.

ومن كتب المحاضرات: (فصل الخطاب) للتيفاشي؛ و (نثر الدرر) للآبي؛ و (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني. وهو علي بن الحسين بن محمد بن

أحمد القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني، صاحب كتاب (الأغاني).

(ولد) بأصبهان ونشأ ببغداد. كان من أعيان أدبائها، وعالماً بأيام الناس والأنساب والسير. وكان من المتشيعين. وكان يحفظ اللغة والنحو والصرف والسير والمغازي والشعر والأغاني. وكان يعرف من آلة المنادمة شيئاً كثيراً، مثل علم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم. وشعره يجمع اتفاق العلماء وإحسان الطرفاء.

### وله المصنفات المستملحة منها:

١ - كتاب الأغاني، الذي وقع الإتفاق على أنه لم يعمل في يابه مثله. يقال: جمعه في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه وحكى عن الصاحب بن عباد، أنه كان في أسفاره وتنقلاته، يستصحب حمل ثلاثين جملًا من الكتب، فلما وصل إليه كتاب (الأغاني) استغنى به عنها.

### ومن مصنفاته:

٢ - كتاب جمهرة النسب؛

٣ - وكتاب الغلمان المغنين؛

٤ - وكتاب الأماء الشواعر.

وغير ذلك. وأشعاره كثيرة، ومآثره شهيرة.

(ولد) سنة أربع وثمانين ومائتين. وفي هذه السنة مات البحري الشاعر (توفي) في يوم الأربعاء، رابع عشر ذي الحجة، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ببغداد، وقيل: سنة سبع وخمسين، والأول أصح.

### ومن كتب المحاضرات:

(السكردان) لأبن أبي حجلة. وهو أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني، المعروف بابن أبي حجلة، نزيل دمشق ثم القاهرة، شهاب

الدين أبو العباس . (ولد) بزأوية جده بتلمسان سنة خمس وعشرين وسبعمائة، واشتغل ثم قدم إلى الحج فلم يرجع . ومهر في الأدب، ونظم الكثير ونثر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل المقامات وغيرها . وكان حنفي المذهب، حنبلي المعتقد . وكان كثير الحظ على الإتحادية . وصنف كتاباً عارض به قصائد ابن الفارض، كلها نبوية . وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومحط على نخلته، ويرميه ومن يقول بمقاتلته بالعظام . وقد امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي . وكان يقول الشعر مع أنه لا يحسن العروض . وكان كثير العشرة للظلمة ومدمني الخمر . وكان جده من الصالحين . وسمي بأبي حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كفه . وكان كثير النوادر والتكت ومكارم الأخلاق .

### وجع مجاميع حسنة منها:

- ١ - ديوان الصبابة .
- ٢ - ومنطق الطير .
- ٣ - والسجع الجليل فيما جرى من النيل .
- ٤ - والسكردان .
- ٥ - والأدب الغض .
- ٦ - وأطيب الطيب .
- ٧ - ومواويل المقاطيع .
- ٨ - والنعمة الشاملة في العشرة الكاملة .
- ٩ - وحاطب ليل، عمله كالتذكرة في مجلدات كثيرة .
- ١٠ - وبحر أعداء البحر .
- ١١ - وعنوان السعادة .
- ١٢ - ودليل الموت على الشهادة .
- ١٣ - وقصيرات الحجال .

(مات) في مستهل ذي الحجة، سنة ست وسبعين وسبعمائة، وله إحدى وخمسون سنة .

## ومن كتب المحاضرات:

(حياة الحيوان) لكamal الدين الدميري، ولها (كبرى) و (صغرى) وهو كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي المصري، صاحب التصانيف المفيدة في علوم عديدة. كان كثير العبادة، ملازماً للصوم، عديم النظر في وقته. وكان يكتسب أولاً بالخيطة ثم تركه. ولم يتقلد القضاء أصلاً، ولا لبس ثياباً فاخرة تواضعاً، وما رؤى راكباً قط. أخذ عن الأسنوي والعراقي وأعيان العلماء. ومن تأمل كتابه المذكور وما أودعه فيه من الغرائب والفوائد والعلوم المفيدة عرف فضله.

(ولد) سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة. و (توفي) بالقاهرة سنة ثمان وثمانمائة.

قلت: الدميري، منهم من يقول بكسر المهملة وكسر الميم، ومنهم من يقول بضم الأول وفتح الثاني على زنة التصغير، ومنهم من يقول بفتح الدال وكسر الميم. ولعل الصواب هو الأخير، لأني وجدته مضبوطاً كذلك بخط بعض الثقات. قلت: وبعد مدة رأيت في كتاب (الجواهر المضية في طبقات الحنفية)، في كتاب الأنساب الذي أورده ذيلًا للكتاب، ما صورته (الدميري) بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء، قرية بمصر. هذا ما ذكره، والله أعلم.

## ومن كتب المحاضرات:

(مؤنس الوحيد) للثعالبي، صاحب كتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)، وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها. والثعالبي هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري، والثعالبي نسبة إلى خيطة جلود الثعالب.

وله:

١ - كتاب فقه اللغة.

٢ - وسحر البلاغة.

٣ - ونشر البلاغة.

٤ - ومن غاب عنه المطرب.

قال ابن بسام صاحب (الذخيرة) في حقه: كان في وقته راعى تلغات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه. وامام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره مسير المثل، وضربت إليه آباط الأبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغرب، طلوع النجم في الغياهب. (ولد) سنة خمسين وثلاثمائة.. و (توفي) سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

**ومن لطائف كتب المحاضرات:**

(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) للشيخ الإمام، العالم الرباني، والبحر الصمداني، مرشد السالكين، ومنقذ الهالكين، الشيخ أبي عبد الله محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي، الحاتمي الطائي الأندلسي، قدس الله سره العزيز. كان جليل الشأن، نسيح وحده في العرفان. وله المصنفات الوافرة، والمؤلفات الزاخرة. وتصانيفه لا تحصى، ومنها:

١ - الفتوحات المكية: التي ضمن فيها غريب المعارف الكشفية والذوقية.

٢ - وكذلك الفصوص.

(توفي) سنة ثمان وثلاثين وستمائة. و (مولده) في رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية. وعنه أخذ الشيخ شرف الدين بن الفارض، واستعرفه، والشيخ صدر الدين القونوي، وسنذكره إن شاء الله تعالى. قال الجزري: قرأ القراءات بالأندلس، روى عن المشايخ، وروى عنه المشايخ. توفي بدمشق ودفن بالصالحية بتربة بني الذكي، وقبره بها ظاهر يزار.

**ومن كتب المحاضرات:**

(سلوان المطاع في عدوان الاتباع) لأبن ظفر. وهو أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن ظفر الصقلي، المنعوت بحجة الدين، أحد الأدباء الفضلاء، صاحب التصانيف الممتعة، منها:



- ١ — سلوان المطاع في عدوان الاتباع، صنفه لبعض الأمراء بصقلية.
- ٢ — خبر البشر بخير البشر.
- ٣ — وتفسير كبير اسمه الينبوع.
- ٤ — ونجباء الأبناء.
- ٥ — وحاشية درة الغواص للحريري.
- ٦ — وشرح المقامات للحريري، وهو اثنان: (صغير) و (كبير)، وغير ذلك.

وكان قصير القامة، دميم الخلفة، غير صبيح الوجه. وله شعر. وكانت نشأته بمكة. و (مولده) بصقلية، وتنقل في البلاد، وسكن آخر الوقت بمدينة حماة، و (توفي) بها سنة خمس وستين وخمسمائة. ولم يزل يكابد الفقر إلى أن مات. قيل: زوج ابنته في حماة بغير يكفو من الحاجة والضرورة، وأن الزوج رحل بها من حماة، وباعها في بعض البلاد.

**ومن كتب المحاضرات:** (كتاب المحاضرات والمناظرات)! (كتاب الإمتاع والمؤانسة). كلاهما لأبي حيان التوحيدي وهو علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي، نسبة إلى نوع من التمريسي التوحيد. قال ابن حجر: يحتمل أن ينسب إلى التوحيد الذي هو الدين، فإن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد. شيرازي الأصل، وقيل: نيسابوري. كان متفنناً في جميع العلوم، من النحو واللغة والشعر والأدب والفقه والكلام، معتزلياً يسلك مسلك الجاحظ، شيخ الصوفية، فيلسوف الأدباء، أديب الفلاسفة، امام البلغاء، لكن كان سخيلاً اللسان، قليل الرضى عند الإساءة إليه والإحسان، فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة وفصاحة، واسع الرواية والدراية، يتشكى من زمانه، ويكي في تصانيفه على حرمانه. أقام ببغداد مدة، ومضى إلى الري وصحب أبا الفضل بن العميد والصاحب بن عباد، فلم يحمدهما، وصنف في مثالبها كتاباً.

## وصف:

- ١ - الرد على ابن جنى في شرح شعر المتنبى .
- ٢ - المحاضرات والمناظرات .
- ٣ - الإمتاع والمؤانسة .
- ٤ - الحنين إلى الأوطان .
- ٥ - تعريض الجاحظ البصائر .

وغير ذلك . وأحرق كتبه في آخر عمره لقلته جدواها، وضنا بها على من لا يعرف مقدارها، وما وجد من تصانيفه كتبت عنه في حياته . قال ياقوت: وكان يتأله والناس على ثقة من دينه . وقال ابن النجار: كان صحيح العقيدة . وقال الذهبي: كان سيء العقيدة، كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان، والقدح في الشريعة . وقال ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، والتوحيدى، وأبو العلاء المعري، وشهرهم على الإسلام التوحيدى، لأنها صرحاً وهو مجمع ولم يصرح . (مات) في حدود الثمانين والثلاثمائة .

## وكتب المحاضرات كثيرة مثل:

- (نزهة الأصحاب في معاشره الأحاب) .
- و (رونق المجالس) .
- و (أنيس المحاضرة) .
- و (الروض الخصيب ومؤنس الحبيب) .
- و (نظم السلوك في مسامرة الملوك) .
- و (نشوان المحاضرات) .
- و (عجائب الغرائب) .
- و (ترويح الأرواح) .
- وغير ذلك مما يطول تعدادها .

## علم الدواوين

واعلم: أن الكلام أما منشور، أو منظوم. ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع المنشور دونوا الدواوين المشتملة بالقصائد والمقاطع والأراجيز والجماميع؛ وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة مما تقدم. ولا يخفى أن أفضل الشعراء شرفاً وفضلاً، وأولادهم بالتقديم، هو حسان بن ثابت، لفضيلته بشرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وشرفه بمدحه صلى الله عليه وسلم. وهو حسان بن ثابت المنذر بن حرام الخزرجي، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمنافع عنه والمناضل المؤيد بروح القدس، يكنى أبا عبد الرحمن أو أبا الوليد، وبأبي الحسام أيضاً، لمناصلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الغازي به أعراض المشركين. عاش مائة وعشرين سنة؛ ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وكذا أبوه وجده وأبوجه، لا يعرف في العرب أربعة من صلب واحد واتفقت مدة عمرهم غيرهم. كان شجاع اللسان جبان الجنان، لم يكن ممن يشهد الوغاء، ولا يهتز إلى اللقاء، وكان يرفع إلى الآجام مع النساء والصبيان. قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يضع لحسان منبراً في المسجد، يقوم عليه قائماً، يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس، ما نافع أو فاجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### ومن ديوان العرب:

(نهاية الأرب في أشعار العرب) يشتمل على ألف قصيدة مختارة. ومنها: (الحماسة) اختيار أبي تمام الطائي. وهو حبيب بن أوس، الشاعر المشهور. كان واحد عصره في ديباجة لفظه، وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه.

وله:

- ١ - كتاب الحماسة، التي دلت على غزارة فضله واثقان معرفته.
- ٢ - وله مجموع آخر سماه: فحول الشعراء: جمع فيه بين طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين.

٣ — وكتاب الإختيارات من شعر الشعراء. وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره. قيل: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب، غير الفصائد والمقاطيع. ومدح الخلفاء، وأخذ جوائزهم، وجاب البلاد، وقصد البصرة. قالت العلماء: خرجت من قبيلة طيء ثلاثة، كل واحد منهم مجيد في بابه: حاتم في جوده، وداود في زهده، وأبو تمام الطائي في شعره. (ولد) سنة تسعين، أو اثنتين وتسعين، أو اثنتين وسبعين، أو ثمان وثمانين ومائة. و (توفي) بالموصل سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وقيل: توفي في ذي القعدة، أو جمادي الأولى سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائتين. وقيل: في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. ووضع بإزائها (الحماسة البصرية).

### ومن الدواوين:

(الذخيرة) لأبن بسام. وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن بسام، المعروف بالبسامي الشاعر المشهور. كانت أمه امامة ابنة حمدون النديم. كان من أعيان الشعراء، ومحاسن الظرفاء، لسنا مطبوعاً في الهجاء، لم يسلم منه أمير ولا وزير، ولا صغير ولا كبير، وهجا أباه وأخوته وسائر أهل بيته (توفي) في صفر سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة، عن نيف وسبعين سنة.

### ومن الدواوين:

(ديوان أبي العلاء المعري). وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود التنوخي، أبو العلاء المعري، من معرة النعمان من الشام. كان غزير الفضل، شائع الذكر وافر العلم، غاية في الفهم، عالماً باللغة، حاذقاً بالنحو، جيد الشعر، جزل الكلام، شهرته تغني عن صفته. (ولد) يوم الجمعة عند الغروب، لسلاث بقين من ربيع الأول، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وجدر من السنة الثالثة من عمره فعنى منه. وكان يقول: لا أعرف من الألوان إلا الأحمر، لأنني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر. وقال الشعر وهو ابن إحدى أو اثنتي عشرة سنة، وأخذ النحو واللغة عن أبيه، ومحمد بن عبد الله بن سعد التنوخي بحلب. وحدث عن أبيه وجده. وهو من بيت علم ورياسة.

وكان متهماً في دينه، يرى رأي البراهمة، لا يرى أكل اللحم، ولا يؤمن بالبعث والنشور وبعث الرسل. وشعره المتضمن للألحاد كثير. قال ابن العديم في كتابه (دفع التجري على أبي العلاء المعري): كان يرميه أهل الحسد بالتعطيل، ويعملون على لسانه الأشعار، ويضمنونها أقاويل الملاحدة قصد الهلاكة. وقد نقل عنه أشعاراً تتضمن صحة عقيدته، وكذب ما ينسب إليه. وقال الذهبي: انه ملحد، وحكم بزندقته. وقال السلبي: أظنه تاب وأتاب.

### وله من التصانيف:

- ١ - شرح شعر المتنبي.
- ٢ - شرح شعر البحري.
- ٣ - شرح شعر أبي تمام.
- ٤ - سقط الزند، من نظمه.
- ٥ - لزوم ما لا يلزم.

وغير ذلك. (مات) ليلة الجمعة، ثالث أو ثاني أو ثالث عشر ربيع الأول، سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

### ومن الدواوين:

(ديوان أبي الطيب المتنبي). وهو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، الجعفي الكندي الكوفي، المعروف بالمتنبي، الشاعر المشهور. وقيل: أحمد ابن الحسين بن مرة بن عبد الجبار. هو من أهل الكوفة، قدم الشام في صباه، وجال في أقطاره، واشتغل بفنون الأدب ومهرفيها. وكان من المكثرين من نقل اللغة، والمطلعين على غريبها ووحشيتها. وكان شعره في الغاية والنهاية من الفصاحة والبلاغة والحكمة وسائر المحاسن، بحيث لا حاجة إلى مدحه. والناس في شعره على اختلاف: منهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده؛ ومنهم من يرجح أبا تمام عليه. واعتنى العلماء بشرح ديوانه، حتى قال بعضهم: وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطول ومختصر. وكان رجلاً مسعوداً ورزق السعادة في شعره.

وإنما قيل له المتنبى، لأنه ادعى النبوة حتى حبس، ثم تاب وأطلق؛ وقيل:  
لقوله أنا أول من تنبى بالشعر؛ وقيل: لقوله:

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

ولما رجع من بغداد إلى الكوفة، عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في  
جماعة من أصحابه، وكان مع المتنبى أيضاً جماعة من أصحابه، فقاتلوه، فقتل  
المتنبى وابنه «محمد» و«غلامه» «مفلح»، في موضع يقال له الصافية. وقيل: إنه  
لما رأى الغلبة فر، قال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار، وأنت  
القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعاً حتى قتل. وكان سبب قتله هذا البيت، وذلك يوم الأربعاء،  
لست أو ثلاث بقين، أو لليلتين بقيتاً من رمضان، سنة أربع وخمسين  
وثلاثمائة؛ وقيل: يوم الإثنين، ثمان بقين من رمضان، أو يوم الإثنين، لخمس  
بقين من رمضان، أو يوم الأربعاء، لليلتين بقيتاً منه. و(مولده) في سنة  
ثلاث وثلاثمائة بمحلة كندة في الكوفة. والله أعلم.

### ومن الدواوين:

(ديوان البحري). وهو أبو عبادة وليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحري؛  
الشاعر المشهور. مدح كثيراً من الخلفاء، أولهم المتوكل على الله، وكثيراً من  
الأكابر والرؤساء. وأقام ببغداد زماناً، ثم عاد إلى الشام. وتشبب في أشعاره  
بعلوة بنت زريقة، وزريقة أمها. وكان يقول: كان الشعراء يعرضون أشعارهم  
على أبي تمام، فلما عرضت عليه شعري، أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا  
قال لي: أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك، فشكوت خلة، فكتب إلى أهل  
معة النعمان، وشهد لي بالخذق، فأكرموني بكتابه، ووظفوا لي أربعة آلاف  
درهم، فكانت أول مال أصبته. وكان يقال لشعر البحري: سلاسل الذهب،  
وهو في الطبقة العليا. وقيل له: أنت أشعر أم أبو تمام، قال: جیده خير من  
جیدی، وردیي خير من رديه. وقيل للمعري: أي الثلاثة أشعر أبو تمام أم

البحثري أم المتنبى؟ فقال: هما حكيمان والشاعر البحتري. وشعر البحتري سائر وديوانه موجود فلا حاجة إلى الإكثار في مدح شعره. وجمع شعره على الحروف أبو بكر الصولي، وعلى الأنواع علي بن حمزة.

### وللبحتري:

١ - كتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام.

٢ - وله معاني الشعر.

(ولد) سنة ست، أو سبع، أو خمس، أو اثنتين، أو إحدى ومائتين، أو مائتين. و(توفي) سنة أربع، أو خمس، أو ثلاث وثمانين ومائتين، والأول أصح.. وكان موته بمُتَبِّج أو مجلب، والأول أصح.

### ومن الدواوين:

(ديوان جرير). وهو أبو حمزة بالحاء المهملة والراء المهملة ثم المنقوطة: جرير بن عطية الخطفي، واسمه حذيفة التيمي، الشاعر المشهور. كان من فحول شعراء الإسلام. وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم بهذا الشأن. وأجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة: جرير والفرزدق والأخطل. ويقال: إن بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء؛ وفي الأربعة فاق جرير على غيره. حكى أبو عبيدة، أن أم جرير رأت في نومها، وهي حامل به، كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود، فجعل ينزوه، فيقع في عنق هذا وهذا، حتى فعل ذلك برجال كثيرة، فأولوا الرؤيا بأنها تلد غلاماً شاعراً ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس. فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل. والجرير: الحبل. ويلقب جرير بابن المراغة، وهذا لقب لأمه، هجاه به الأخطل، ونسبها إلى أن الرجال يتمرغون عليها. ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال: أما والله أني لا أعلم أني قليل البقاء بعده، ولقد كان نجماً واحداً، ولما مات ضد أو صديق إلا تبعته صاحبه. وكذلك كان. (توفي) في سنة عشر ومائة، وفيها مات الفرزدق، وعمر نيفاً وثمانين سنة.

## ومن الدواوين:

(ديوان الفرزدق). وهو أبو فراس همام أو هميم بن غالب، وكنيته أبو الأخطل، التيمي، الشاعر المشهور بالفرزدق، صاحب جرير. كان أبوه من جلة قومه وسرواتهم، وأمه ليلي بنت حابس أخت الأقرع بن حابس. وللفرزدق في مفاخر أبيه أشياء كثيرة.

وقد اختلف العلماء بالشعر، في المفاضلة بين جرير والفرزدق. والأكثر على أن جريراً أشعر منه. وكان بينهما من المهاجاة والمعادة ما هو المشهور، وفي كتب المحاضرات مذكور، فلا نضيع بذكرها السطور. وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة، فقال: قد أجزناك، فلما انفصل عن المجلس قال القاضي: زيدونا في الشهود، فأخبر الفرزدق بذلك، فقال: وما يمنع من ذلك، وقد قذفت ألف محصنة. وأخبار الفرزدق كثيرة مذكورة في كتب المحاضرات والتواريخ فالإختصار أولى.

(توفي) بالبصرة، سنة عشر ومائة، قبل جرير بأربعين أو بثمانين يوماً. وقيل: أنها توفيا سنة احدى عشرة ومائة. قيل: لقي الفرزدق علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتوفي سنة اثنتي أو أربع عشرة أو عشر ومائة، مات وقد قارب المائة. ولقب الفرزدق: قطع العجين، وإنما لقب به لغلظه وقصره؛ وقيل: لقب به لأنه كان جهم الوجه، وقد أصابه جذري في وجهه، وهذا القول أصح. وخبره مع زوجته النوار—وهي ابنة عمه—تزوجا وطلاقا، وندامته على الطلاق، شهيرة في كتب المحاضرات.

## ومن الدواوين:

(ديوان أبي نواس). وهو أبو علي الحسن بن هانيء بن عبد الأول، المعروف بأبي نواس، الشاعر المشهور. كان جده مؤي الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان. وسأل الخنصيص—صاحب ديوان الخراج بمصر—أبا نواس عن نسبه، فقال: أغناني أدبي عن نسبي، فأمسك عنه.

(ولد) بالبصرة ونشأ بها؛ وقيل: ولد بالأهواز، ثم خرج إلى الكوفة، ثم



صار إلى بغداد، فأسلمته أمه وهو طفل إلى بعض العطارين، فرآه أبو أسامة والبه بن الحباب، فاستجلاه، فقال له: أني أرى فيك مخائل، وستقول الشعر. فصار معه، وقدم به بغداد حتى صار من الطبقة الأولى من المولدين. وشعره عشرة أنواع، وهو مجيد في العشرة. وقد اعتنى بجمع شعره طائفة ولهذا يوجد ديوانه مختلفاً. منهم: أبو بكر الصولي، وعلي بن حمزة، وإبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون. وأخباره كثيرة وأشعاره شهيرة، وإصاباته في الأمور في الألسنة مذكورة، ولا حاجة إلى التطويل. وذكر الإمام الياضي في (تاريخه) أموراً غريبة، يكاد يستحيلها العقل، لولا صحة النقل. (ولد) في سنة خمس وأربعين، أو ستة وثلاثين ومائة. و (توفي) سنة خمس أو ست أو ثمان وتسعين ومائة ببغداد. وإنما قيل له أبو نواس، لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه. قال الخلكاني: وما أحسن ظنه بربه عز وجل حيث يقول:

تكثر ما استطعت من الخطايا	فإنك بالغ ربا غفوراً
ستبصران وردت عليه عفواً	وتلقى سيداً ملكاً كبيراً
تعص ندامة كفيك مما	نزلت مخافة النار السرورا

قيل: وكان المأمون يقول: لو وصفت الدنيا نفسها، لما وصفت بمثل قول أبي نواس.

شعر

إلا كل حي هالك وابن هالك	وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق

ومن الدواوين:

(ديوان مؤيد الدين الطغرائي). وهو عميد الملك فخر الكتاب، أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، الملقب مؤيد الدين الأصهباني المنشي، المعروف بالطغرائي. كان غزير الفضل لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر. وله ديوان شعر جيد.

ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة «بلامية العجم». وكان عملها ببغداد

سنة خمس وخمسمائة، يصف حاله ويشكو زمانه. وشرحها صلاح الدين الصفدي في مجلدين، وسماه: (الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم)، وقد ملأ شرحه بالفوائد الأدبية، والغرائب الجدية والهزلية، وبالجملة: أنه من أحسن المجاميع وأنفعها. وولى الطغرأي الوزارة مدة بمدينة اربيل للسلطان مسعود ابن محمد السلجوقي، وكان ينعت بالأستاذ. ولما جرى بين السلطان مسعود وأخيه محمود المصافى بالقرب من همدان، وكانت النصره لمحمود، ففسبوا الأستاذ إلى الأُلحاد، وكانوا خافوا منه لفضله، فقتل سنة ثلاث، أو أربع، أو ثماني عشرة وخمسمائة، وقد جاوز ستين سنة. والطغرأي نسبة إلى من يكتب الطغراء، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسمة بالقلم الغليظ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية.

قال ابن الأثير في (الكامل): كان الأستاذ يميل إلى صنعة الكيمياء وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس أموالاً لا تحصى. قيل: وتلك التصانيف معتبرة عند أهلها.

منها: ١ - كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة.

٢ - ومنها جامع الأسرار.

٣ - وكتاب تراكيب الأنوار.

٤ - ورسالة ذات الفوائد.

٥ - وكتاب حقائق الإستشهادات، يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء،

والرد على ابن سينا في إبطائها بمقدمات من كتاب (الشفاء) به.

ويقال: إن الأستاذ ألقى المثقال من الأكسير أولاً على ستين ألفاً ذهباً،

وآخرأ على ثلاثمائة ألف. وإنما سميت قصيدته «بلامية العجم»، تشبهاً لها

«بلامية العرب»، ومطلع لامية العرب هذه:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

ومطلع لامية العجم هذه:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: علموا أولادكم «لامية العرب»، فأنها ترفع همهم وتصلح كلمهم. ورأيت لها (شرحاً) حسناً تام المقاصد، كثير الفوائد، وهو مجلد جيد. وحسبك تسمية هذه القصيدة «بلامية العجم»، وعدها نظيرة «للأمية العرب»، وإضافة الشيء إلى شيء مشهور أو عظيم، يدل على شرف المضاف.

### ومن الدواوين:

(ديوان ابن نباتة) بالضم. وهو ابن نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة. كان شاعراً مجيداً، جمع بين حسن السبك، وجودة المعنى. طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء. وله في سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدايح. ومعظم شعره جيد. وله (ديوان كبير).

(ولد) في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. و (توفي) يوم الأحد، ثالث شوال سنة خمس وأربعمائة ببغداد. روى عنه أنه قال: كنت يوماً قائماً في دهليزي، فذق على الباب، فقلت: من؟ فقال: رجل من أهل الشرق، فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل:

ومن لم يمت بالسيف مات بعله تنوعت الأسباب والداء واحد  
فقلت: نعم، فقال أرويه عنك؟ فقلت: نعم. فلما كان آخر النهار ذق  
على الباب، فقلت: من؟ فقال: رجل من أهل تاهرت من الغرب، فقلت: ما  
حاجتك؟ فقال: أنت القائل:

ومن لم يمت بالسيف مات بعله تنوعت الأسباب والداء واحد  
فقلت: نعم، فقال: أرويه عنك؟ فقلت: نعم، وعجبت كيف وصل  
شعري إلى الشرق والغرب.

قلت: ونظير هذه الحكاية في الإتيان، أن أبا الفرج المعافي بن زكريا النهرواني، كان بمنى أيام التشريق، فسمع منادياً ينادي: يا أبا الفرج، فقلت: لعله ينادي غيري، فلم أجبه، ثم نادى: يا أبا الفرج المعافي، فقلت: يجوز أن يتفق آخر في الاسم والكنية، فلم أجبه، فرجع فنادى: يا أبا

الفرج المعافى بن زكريا النهراوي، فقلت: لم يبق شك. فقلت لها أناذا فما تريد؟ قال: لعلك من نهروان الشرق؟ فقلت: نعم، فقال: نحن نريد نهروان الغرب، فعجبت من إتفاق الأسم والكنية واسم الأب وما انتسب إليه، وعلمت أن نهروانا آخر بالغرب غير ما بالعراق.

### ومن الدواوين:

(ديوان ابن المعتز). وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. أخذ الأدب عن المبرد وثلعب وغيرهما. كان أديباً بليغاً، شاعراً مطبوعاً، مقتدرراً على الشعر، قريب المأخذ، سهل اللفظ، جيد الفريضة، حسن الإبداع للمعاني، مخالطاً للعلماء والأدباء، معدوداً من جملتهم. وكان شديد السمرة، مسنون الوجه يخضب بالسواد. وكان رخي البال في عيش رغيد، إلى أن خلع المقتدر، وبويع عبد الله بن المعتز، ولقبوه المرتضى بالله، أو المنصف بالله، أو الغالب بالله، أو الراضي بالله. وأقام يوماً وليلة، ثم أعيد المقتدر، واختفى ابن المعتز، ثم أخذه المقتدر وقتله، يوم الخميس ثاني شهر ربيع الآخر، سنة ست وتسعين ومائتين.

### ولأبن المعتز من التصانيف:

- ١ — كتاب الزهر والرياض.
- ٢ — وكتاب البديع.
- ٣ — وكتاب مكاتبات الأخوان بالشعر.
- ٤ — وكتاب الجوارح والصيد.
- ٥ — وكتاب السرقات.
- ٦ — وكتاب أشعار الملوك.
- ٧ — وكتاب الآداب.
- ٨ — وكتاب طبقات الشعراء.

وغير ذلك.

وله أشعار رائقة وتشبيهات بديعة. وله البيت المشهور وهو:

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر  
وقيل: الرواية عنه: فظن شراً، قاله في مליح جاءه ليلاً، واصطبح معه في  
غرة الفجر، والأبيات طويلة، أوردها ابن خلكان في كتابه (وفيات  
الأعيان).

### ومن الدواوين:

(ديوان ابن الفارض). وهو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن  
علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، مصري المولد والدار والوفاة، المعروف  
بابن الفارض، المنعوت بالشرف.

له: ١ — ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف، ينحو منحى طريقة  
الفقراء.

٢ — له دوبيت.

٣ — ومواليا.

٤ — وألغاز.

قال الخلكاني: سمعت أنه كان رجلاً صالحاً، كثير الخير على قدم التجرد.  
جاور بمكة — زادها الله شرفاً وتعظيماً — زماناً. وكان حسن الصحبة محمود  
العشرة.

أخبرني بعض أصحابه أنه ترنم يوماً وهو في خلوة، ببيت الحريري صاحب  
المقامات وهو:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

قال: فسمع قائلاً ولم ير شخصه وقد أنشد:

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

(ولد) في الرابع من ذي القعدة، سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة.

و (توفي) بها يوم الثلاثاء، الثاني من جمادي الأولى، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

الفارص: الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال.

### ومن الدواوين:

(ديوان بهاء الدين زهير). وهو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الكاتب، من فضلاء عصره، وأحسنهم نظماً ونثراً وخطاً، وأكبرهم مروءة. واتصل بخدمة السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية، ثم عاد معه إلى القاهرة. قال الخلكاني: وكنت يومئذ بالقاهرة، ورأيتَه فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، وكثرة الرياضة، ودماثة السجايا. وكان كبير القدر عند صاحبه ومطلعاً على سرائره. ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته. وكان (مولده) في خامس ذي الحجة، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بمكة، حرسها الله تعالى. و (توفي) بمصر يوم الأحد، رابع ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة.

### ومن الدواوين:

(ديوان أبي علي) دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور. أصله من الكوفة وأقام ببغداد. وقيل: دعبل لقب، واسمه الحسن أو عبد الرحمن أو محمد، وكنيته أبو جعفر. وكان أطروشاً، وفي قفاه سلعة. كان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذيء اللسان، مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس. وهجا الخلفاء—منهم المأمون—ومن دونهم. وطال عمره؛ وكان يقول: لي خمسون سنة، أهل خشبتي على كتفي، أدور على من يصليني عليها، فما أجد من يفعل ذلك. وكان بينه وبين مسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرج دعبل في الشعر. وكان يقول: من فضل الشعر، أنه كلما زاد كذب الشاعر زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور، إلا ومعها يمين الله تعالى. (ولد) دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة. و (توفي)

سنة ست وأربعين ومائتين. و«دعبل» بكسر الدال اسم الناقة الشارف.  
ومدح دعبل علي بن موسى الرضا بقصيدة أولها:

مدارس آيات خلت عن تلاوة ومهبط وحي مقفر العرصات

وأمر له علي بن موسى الرضا بجائزة سنية، فقال: ما قلنا إلا لوجه الله تعالى، وسأل منه قيصاً تباشر جسده، ليجعله في كفنه، لعل الله يبرد به مضجعه، فأعطاه ذلك. ولما سمعه فضل بن سهل، حمل إلى دعبل ثلاثين ألف درهم، وحمل إليه المأمون مالاً جزيلاً، فانصرف بأربح صفقة وأثرى حال لشاعر. ولهذا البيت حكاية طويلة تركناها للإختصار.

### ومن الدواوين:

(ديوان القاضي التنوخي). وهو القاضي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي

ابن محمد التنوخي.

وله:

١ - كتاب الفرج بعد الشدة.

٢ - وله ديوان شعر أكبر من ديوان أبيه.

٣ - وكتاب نشوان المحاضرة.

٤ - وله كتاب المستجاد من فعلات الأجواد.

ونزل بغداد وأقام بها، وحدث إلى حين وفاته. وكان سماعة، صحيحاً. وكان أديباً شاعراً اخبارياً. تقلد القضاء والأعمال من قبل الإمام المطيع لله. (ولد) ليلة الأحد، لأربع بقين من ربيع الأول، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، بالبصرة. و(توفي) ليلة الإثنين، لخمس بقين من المحرم، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ببغداد.

وأما ولده أبو القاسم علي بن المحسن، كان أديباً فاضلاً له شعر، وكان يصحب أبا العلاء المعري، وأخذ عنه، وهم أهل بيت، كلهم فضلاء أدباء ظرفاء. (ولد) في منتصف شعبان، سنة خمس وستين وثلاثمائة، بالبصرة، و(توفي) يوم الأحد، مستهل المحرم، سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

وإذا انتهيت إلى هذا المقام، فلعلك تسأم من هذا النوع من الكلام، مع أن احصاء شعراء الإسلام أمر تنبوعه الأوهام.

ومما لم نتعرض له:

(ديوان شمس الدين بن عفيف التلمساني).

و (ديوان سناء الملك).

و (ديوان القاضي الفاضل).

و (ديوان ابن الوكيل).

و (ديوان التهامي).

و (ديوان ابن النبيه المصري).

هؤلاء كلهم شعراء الإسلام.

وأما الشعراء والقدماء: فأشعرهم عشرة، نذكر أساءهم هاهنا:

ومهم: امرئ القيس بن حجر الكندي. هو الذي فتح لهم أفانين الشعر، وبكى في الدمن، فاتبعوه، واقتدوا به في الجزالة والفصاحة.

ومهم: النابغة الذبياني، واسمه زياد بن عمرو. وقد قدمه بعض الرواة على امرئ القيس لركة شعره.

ومهم: زهير بن أبي سلمى -بضم السين- المزني. وهو أشدهم أمراً، وأمدحهم وأجرأهم على الكلام. وابنه «كعب» بلغ الإسلام، فأسلم ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعدما هجاه، وتاب بعدما عصاه، وأنشد عنده قصيدته المشهورة (بانة سعاد)، فعفاه النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن هدر دمه، وأجازه ببردة له صلى الله عليه وسلم، وأسلم فحسن إسلامه.

ومهم: الأعشى، واسمه ميمون بن قيس بن ثعلبة. كان لا يمدح أحداً إلا رفع منه، ولا يهجو أحداً إلا وضع منه.

ومهم: طرفة بن العبد بن سفيان. فضله بعض الشعراء على غيره. وزعم لبيد أنه أشعر الناس.



**ومنهـم:** أوس بن حجر، من بني الأسد بن عمرو بن تميم . كان شاعر تميم أدرك زهيراً والنايعة .

**ومنهـم:** لييد بن ربيعة، من بني عامر بن صعصعة . لم يدرك أحد منهم الإسلام غيره، لطول عمره . كان أتقاهم كلاً وأقلهم سقطاً .

**ومنهـم:** عدي بن زيد، من بني أمراء القيس بن مناة بن زيد بن تميم . كان الفضل بن محمد يقدمه عليهم لحسن استعارته وحلاوة عباراته .

**ومنهـم:** عبيد بن الأبرص، هو أقدمهم سنأ . وقد جعله « الخطيئة » بعد « أمراء القيس » .

**ومنهـم:** بشر الأسيدي، وهو عاشرهم . وأهل الحجاز يقدمونه عليهم ويرون أنه أشعرهم وأسدهم سيقاً للحديث .

### علم التواريخ

وهو معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم وأنسابهم، ووفياتهم، إلى غير ذلك . وموضوعه: أحوال الأشخاص الماضية؛ من الأنبياء والأولياء، والعلماء والحكماء والشعراء، والملوك والسلاطين، وغيرهم . والغرض منه: الوقوف على الأحوال الماضية، وفائدته: العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها، وحصول ملكة التجارب، بالوقوف على تقلبات الزمن، ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار، ويستجلب نظائرها من المنافع . وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين، والإنتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين .

**ومن الكتب المصنفة فيه:**

(تاريخ لأبن كثير): وهو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصري الدمشقي، الفقيه الشافعي، الحافظ عماد الدين بن الخطيب شهاب الدين .

(ولد) سنة سبعمائة . وقدم دمشق، وله نحو سبع سنين، سنة ست وسبعمائة، مع أخيه بعد موت أبيه . وحفظ (التنبيه) وعرضه سنة ثمان عشرة،

وحفظ (مختصر ابن الحاجب)، وتفقه بالبرهان الفراري، والكمال ابن قاضي شهبة. ثم صاهر المزي، وصحب ابن تيمية، وقرأ في الأصول على الأصهباني. وكان كثير الإستهضار قليل النسيان، جيد الفهم. وكان يشارك في العربية، وينظم نظماً وسطاً. قال ابن حجر: ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه، وقد لازمته ست سنين. وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص فقال: الإمام المحدث المفتي البارع. ووصفه بحفظ المتون وكثرة الإستهضار جماعة، منهم: الحسين وشيخنا العراقي وغيرهما. وسمع من الحجار، والقاسم بن عساكر وغيرهما. ولازم الحافظ المزي، وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفها. وأخذ عن الشيخ تقي الدين بن تيمية فأكثر عنه. وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والأحكام. وقال ابن حبيب فيه: امام ذوى التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل. سمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بأقواله، وشف وحدث وأفاد، وطارت أوراق فتاواه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير. (مات) بدمشق في خامس عشر شعبان. وقد أجاز لمن أدرك حياته. وهو القائل:

تمر بنا الأيام تترى وإنما تساق إلى الآجال والعين تنظر  
فلا عائد ذلك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

قال ابن حجر: ولو قال: «فلا عائد صفو الشباب» إلى آخره، لكان أصنع.

### ومن التواريخ:

(تاريخ الطبري): وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وقيل: يزيد بن كثير بن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماماً في فنون كثيرة منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك. وله مصنفات مليحة في فنون عديدة، تدل على سعة علمه وغزارة فضله. وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً. وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني على مذهبه. كان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها. وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في (طبقات الفقهاء) في جملة المجتهدين. (ولد) سنة أربع

وعشرين ومائتين بآمل طبرستان. و (توفي) في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد.

### ومن التواريخ:

(تاريخ ابن الأثير الجزري سماه «الكامل»): وهو كتاب لطيف. وصاحبه عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم المعروف بابن الأثير الجزري، وهو أحد الأخوة الثلاثة المشهورين بابن الأثير. وقد تقدم اثنان منهم، وهذا عز الدين. (ولد) بالجزيرة المشهورة بجزيرة ابن عمر، رضي الله تعالى عنها، ونشأ بها، ثم سار إلى الموصل مع أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك، وضياء الدين أبي الفتح نصر الله، ووالده محمد. وسكن الموصل، وسمع بها. وقدم بغداد وسمع من فضلائها. ثم رحل إلى الشام والقدس، وسمع هناك من جماعة، ثم عاد إلى الموصل، ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العلم. وكان بيته مجمع فضلاء الموصل والواردين عليها. وكان اماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة، وخبيراً بأنساب العرب ووقائعهم وأخبارهم وأيامهم.

صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه (الكامل): ابتدأ فيه من أول الزمان إلى أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وهو من خيار التواريخ؛ واختصر كتاب (الأنساب) لأبي سعد عبد الكرم بن السمعاني، وزاد عليه أشياء، واستدرك عليه فيه في مواضع؛ وله كتاب (أخبار الصحابة) في ستة مجلدات.

(ولد) في رابع جمادي الأولى سنة خمس وخمسين وخسمائة. و (توفي) في شعبان سنة ثلاثين وستمائة.

### ومن التواريخ:

(تاريخ ابن الجوزي) مجلدات. وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن، علي بن محمد، القرشي التيمي الصدقي البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ، الملقب جمال الدين الحافظ. كان علامة عصره وأمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ.

## صنّف في فنون عديدة منها:

- ١ - زاد المسير في علم التفسير: أربعة أجزاء أتى فيها بأشياء غريبة.
- ٢ - وله في الحديث تصانيف كثيرة.
- ٣ - وله: المنتظم في تواريخ الأمم، وهو كبير.
- ٤ - وله: الموضوعات؛ أورد فيها كل حديث موضوع.

وكتبه أكثر من أن تعد. يقال: إنه جمعت الكراريس التي كتبها، وقسمت الكراريس على مدة عمره فخص كل يوم تسع كراريس، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل. ويقال: إنه جمعت برادة أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحصل شيء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل، فكفت وفضل منها. وله أشعار كثيرة وأجوبة نادرة، منها: أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة، فرضي الكل بجواب الشيخ وهو على الكرسي في مجلس وعظه، فسأله أحد من أفضل البشر بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك، فرضي الكل، لأن ابنة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند علي رضي الله عنه، والكلام يحتملها. وهذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة. ويحكى: أنه سأله انسان، فقال: مالنا نرى الكوز الجديد إذا صب فيه الماء ين ويخرج منه صوت؟ فقال: يشكو ما لاقاه من حر النار. وسئل: ان الكوز إذا ملأناه لا يبرد، فإذا نقص برد؟ فقال: حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلا على ناقص. وسئل: كيف نسب قتل الحسين إلى يزيد وهو بدمشق؟ فأنشد:

سهم أصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد أبعدت مرمك

وله من هذا النوع أجوبة لطيفة. (ولد) سنة ثمان أو عشر وخمسمائة.  
(توفي) ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

## ومن التواريخ:

(مرآن الزمان) لسبط ابن الجوزي. وهو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، الواعظ المشهور. حنفي المذهب، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم. روى عن جده بيغداد، وسمع أبا الفرج بن كليب وابن طبرزد، وسمع بالموصل ودمشق، وحدث بها وبمصر. وله: ١ - كتاب إثمار الانصاف.

٢ - ومنتهى السؤل في سيرة الرسول.

٣ - واللوامع في أحاديث المختصر والجامع.

٤ - وتفسير القرآن العزيز.

٥ - وصنف تاريخاً كبيراً، قال ابن خلكان: رأته بخطه في أربعين مجلداً سماه: مرآة الزمان.

قلت: أنا رأته في ثمانية مجلدات لكن مجلدات ضخام، وبخط دقيق.

و (توفي) في الحادي والعشرين من ذي الحجة، سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق.

و (مولده) في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بيغداد. وكان يقول: أخبرني أُمِّي أن مولدي سنة اثنتين وثمانين. رحمه الله تعالى.

## ومن الدواوين:

(تاريخ) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الشافعي. كان ذا فضل في كل فن، وكان موصوفاً بكرم الأخلاق والديانة، وكان ثقة في نقله. وصنف تاريخاً سماه: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) مما ثبت بالنقل والسمع أو أثبته العيان) ورأته في خمسة مجلدات بخطه. وكان قاضياً بالقاهرة. مدة ما ذكره في تاريخه. (ولد) في يوم الخميس بعد صلاة العصر، حادي عشر ربيع الآخر، سنة ثمان وستمائة، بمدينة اربل بالمدرسة المظفرية، ذكر تاريخ ولادته نفسه في ترجمة زينب بنت

الشعري، في آخر الأسامي المذكورة في حرف «الزاي». و (توفي) في يوم السبت السادس والعشرين من رجب، سنة إحدى وثمانين وستمائة بدمشق المحروسة.

تفقه على أبيه بمدينة أربل، ثم انتقل بعد أبيه إلى الموصل، وحضر دروس الإمام كمال الدين بن يونس. ثم انتقل إلى حلب وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي، والفقه على أبي المحاسن الشيخ بهاء الدين يوسف بن شداد. ثم قدم دمشق واشتغل على ابن الصلاح. ثم انتقل إلى القاهرة، وناب في الحكم عن قاضي القضاة بدر الدين السنجاري. ثم ولي قضاء المحلة، ثم ولي قضاء القضاة بالشام، ثم عزل، ثم وليها ثانياً ثم عزل. ومن مصنفاته: التاريخ المشهور. وله في الأدب اليد الطولى، وشعره أرق وأحسن وأعذب.

### ومن التواريخ:

١ - (تاريخ ابن حجر): مجلدتان.

٢ - وتاريخ آخر له: (أنباء العمر في أبناء العمر) مجلدتان.

٣ - وله أيضاً: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة).

وهو الإمام العلامة، حافظ العصر، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، أبو الفضل أحمد بن الشيخ الإمام علاء الدين علي بن حجر العقلافي.

(توفي) بعد العشاء ليلة السبت، المسفر صباحها عن ثامن عشر ذي الحجة، سنة ثمان وخمسين وثمانمائة. وكان عمره إذ ذاك تسعاً وسبعين سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام. وصلى عليه خلق كثير من جملتهم: أبو العباس الخضر عليه السلام. رآه عصابة من الأولياء. وكان (مولده) سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

### ومن التواريخ:

(تاريخ صلاح الدين الصفدي): وهو بخطه أكثر من خمسين مجلداً. وهو خليل بن أبيك الشيخ صلاح الدين الصفدي الشافعي، الامام الأديب الناظم

النائر، أديب العصر. (ولد) سنة تسع وستين وستمائة. وقرأ يسيراً من الفقه والأصليين، وبرع في الأدب نظماً ونثراً وكتابةً وجمعاً، وعني بالحديث، وسمع بالآخرة من جماعة. وقرأ على الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، ولازم الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس، وبه تمهر في الأدب. وصنف الكثير في التاريخ والأدب، وقال: كتبت أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً. (مات) بالطاعون ليلة عاشر شوال، سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

### ومن التواريخ:

(تاريخ جلال الدين السيوطي) رحمه الله تعالى، ثلاثة مجلدات.  
(طبقات النحاة) له أيضاً مجلدان. إلى غير ذلك.

### ومن جملة التواريخ:

(تاريخ الخطيب البغدادي) عشرة مجلدات. وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد، وغيره من المصنفات. كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فإنه يدل على إطلاع عظيم. وصنف قريباً من مائة مصنف. وكان فقيهاً، فغلب عليه الحديث والتاريخ. (ولد) في جمادى الآخرة، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. و (توفي) يوم الإثنين سابع ذي الحجة؛ وقيل: في شوال سنة ثلاث وستين وأربعمائة. وحمل نعشه أبو إسحاق الشيرازي، رحمه الله تعالى.

### ومن التواريخ:

(ذيل تاريخ بغداد) للحافظ محب الدين ابن النجار فجاء في ثلاثين مجلداً. وهو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، الحافظ الكبير الثقة، محب الدين أبو عبد الله بن النجار البغدادي. وتاريخه دال على سعة حفظه وعلو شأنه. وله: (مصنف حافل في مناقب الشافعي) رحمه الله. وله تصانيف آخر في السنن والأحكام. (ولد) في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة. وله الرحلة الواسعة إلى الشام، ومصر، والحجاز، ومرو، وأصبهان، وهراة، ونيسابور.

وكانت رحلته سبعاً وعشرين سنة. واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ. (توفي) ببغداد خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

### ومن التواريخ:

(تاريخ أبي سعد السمعاني): وهو تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن المظفر المنصور السمعاني، المروزي الفقيه الشافعي، رحمه الله. رحل في طلب العلم والحديث إلى أقطار الأرض، وسافر إلى ما وراء النهر وخراسان، وغير ذلك من البلاد. وكان شيوخه تزيد على أربعة ألف شيخ.

### وصنف التصانيف الحسنة، منها:

- ١ - ذيل تاريخ بغداد لأبي بكر بن الخطيب، نحو خمسة عشر مجلداً.
- ٢ - وتاريخ مرو، يزيد على عشرين مجلداً.
- ٣ - وكذلك الأنساب، نحو ثمانية مجلدات؛ واختصره عز الدين في ثلاثة مجلدات واستدرك عليه.

(ولد) أبو سعد يوم الإثنين، الحادي والعشرين من شعبان، سنة ست وخسمائة و (توفي) بمرو في ليلة غرة سنة اثنتين وستين وخسمائة. وكان أبوه وجده أيضاً من الفضلاء العلماء.

### ومن التواريخ:

(ذيل تاريخ السمعاني) للدبيثي: بالدال المهملة والموحدة والمثناة من تحت والمثناة من فوق، قرية بتواحي واسط. وهو أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي، الفقيه الشافعي، المؤرخ الواسطي. سمع الحديث كثيراً، ويرع في أسماء الرجال وتاريخ الحفاظ.

### وصنّف:

- ١ - ذيل الذيل المذكور، في ثلاثة مجلدات.
  - ٢ - وصنف تاريخاً لواسط.
- (ولد) في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة



بواسط. و (توفي) ثمان خلون من ربيع الآخر، سنة سبع وثلاثين وستمائة  
بغداد.

## ومن أجل التواريخ:

تاريخ الذهبي: ثلاثة كتب، صنف:

١ - (التاريخ الكبير).

٢ - ثم (الأوسط المسمى بالعبر).

٣ - و (الصغير المسمى دول الإسلام).

والذهبي \*: هو محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين أبو عبد الله  
الذهبي، محدث العصر، امام الوجود حفظاً، وذهي العصر معنى ولفظاً، وشيخ  
الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل.

(ولد) سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وطلب الحديث وهو ابن ثماني عشرة  
سنة. وسمع بدمشق، وبمصر، وببعلبك، وبالإسكندرية، وسمع منه الجمع  
الكثير. وما زال يخدم الحديث حتى رسخت فيه قدمه، وتعب الليل والنهار وما  
تعب لسانه وقلمه، إلا أنه كان شديد الميل إلى آراء الخنابلة، كثير الإزراء  
بأهل السنة، فلذلك لا ينصفهم في التراجم. وكان كثير الوقعة في الصوفية.  
وله التصانيف الجزيلة في الحديث، وأسماء الرجال، والتواريخ. وقرأ القرآن  
وأقرأه بالروايات: (توفي) ليلة الإثنين، ثالث ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين  
وسبعمائة.

## ومن التواريخ:

(كتاب البارع) لأبي عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور  
المنجم، البغدادي الأديب الفاضل. كان حافظاً، راوية للأشعار، حسن  
المنامة، لطيف المجالسة.  
صنّف:

١ - كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين، وجمع مائة وأحد وستين  
شاعراً، وافتتحه بذكر بشار بن برد، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح.

وهو من الكتب النفيسة، فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين مر ذكرهم، فانه فحص أشعارهم، وأثبت منها زبدتها، وترك زبدها. وهذا الكتاب أصل نسجوا على منواله. وسنذكر عدة ذيل له.

٢ - وله: كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر وما قيل فيهن من الشعر.  
(توفي) سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن. والله أعلم.

### ومن التواريخ:

(يتيمة الدهر) للثعالبي. وهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري. قال ابن بسام في (الذخيرة): كان رأس المؤلفين في زمانه وامام المصنفين بحكم قرانه.

### وله من التصانيف:

١ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها، وهذا الكتاب ذيل للكتاب البارع المقدم ذكره.

### وله أيضاً:

٢ - كتاب فقه اللغة.

٣ - وسحر البلاغة.

٤ - ونشر البراعة.

٥ - ومن غاب عنه المطرب.

٦ - ومؤنس الوحيد.

وشيء كثير. جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم، وفيها دلالة على اطلاعه. وله أشعار كثيرة.

(ولد) سنة خمسين وثلاثمائة. و (توفي) في سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

### ومن التواريخ:

(دمية القصر) للباخرزي. وهو أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي

الطيب الباخري، الشاعر المشهور. تفقه أولاً على والد امام الحرمين، الشيخ أبي محمد الجويني، على مذهب الشافعي رحمه الله. ثم شرع في فن الكتابة، وغلب أدبه على فقهه. واختلف إلى ديوان الرسائل، وارتفعت به الأحوال وانخفضت، ورأى من الدهر المعائب، سفرأ وحضراً. وعمل الشعر، وسمع الحديث.

وصنف كتاب (دمية القصر وعصرة أهل العصر)، وهو ذيل (يتيمة الدهر) للشعالبي؛ وجمع فيها خلقاً كثيراً. وقد وضع على هذا الكتاب، أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتاباً سماه: (وشاح الدمية) وهو كالذيل له. (قتل) الباخري في مجلس الأُنس بباخرز، وهي من نواحي نيسابور، في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة. وذهب دمه هدرأ.

### ومن التواريخ:

(زينة الدهر) للحظيري. وهو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الحزرجي، الوراق الحظيري، المعروف «بدلال الكتب». كانت لديه معارف، وله نظم جيد. وألف مجاميع ما قصر فيها.

منها:

١- كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر.  
٢- وذكر الطاف شعراء العصر، الذي ذيله على (دمية القصر) للباخري، جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره ومن تقدمهم، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره.  
وقد ذكره العماد الكاتب في (الخريدة)، وكان مطلعاً على أشعار الناس وأحوالهم.

٣- وله كتاب: ملح الملح، يدل على كثرة اطلاعه.

(توفي) يوم الإثنين، الخامس والعشرين أو الخامس عشر من صفر، سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد.

## ومن التواريخ:

(تاريخ خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الأصبهاني. وهو أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبو الفرج محمد بن نفيس الدين أبو الرجاء حامد، الملقب عماد الدين الكاتب الأصبهاني. كان فقيهاً شافعي المذهب. تفقه بالمدرسة النظامية، وأتقن الخلاف وفنون الأدب. وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الإطالة في شرحه. وكان قد نشأ بأصبهان، وقدم بغداد في حدثه وتفقه بها، وسمع الحديث. وكان سيء الحال أولاً، ثم بلغ الرفعة عند السلطان صلاح الدين ونور الدين محمود بن أتابك زنكي، وتقلبت به الأحوال إلى أن عظم أمره وصار رخي البال.

## وصنّف التصانيف النافعة، منها:

- ١ - كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، وجعله ذيلًا على (زينة الدهر) للحظيري، وجعله في عشرة مجلدات، ولم يترك إلا النادر الحامل.
- ٢ - وصنف كتاب: البرق الشامي، في سبعة مجلدات، وهو تاريخ.
- ٣ - وله كتاب: الفيح القسي في الفتح القدسي، في مجلدين.
- ٤ - وصنف: السيل على الذيل، جعله ذيلًا على خريدة القصر.
- ٥ - وله ديوان رسائل.
- ٦ - وديوان شعر.

وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات؛ منها ما يحكى أنه لقيه يوماً وهو راكب على فرس، فقال له: سر فلاكبايك الفرس، فقال له الفاضل: دام علاء العماد، وكل منها يقرؤ مقلوباً مستويًا. ولم يزل العماد على مكانة ورفعة منزلة، إلى أن توفي السلطان صلاح الدين، فاختلفت أحواله، وتقطعت أوصاله. ولم يجد في وجهه باباً مفتوحاً، فلزم بيته وأقبل على الإشتغال بالتصانيف.

(ولد) يوم الإثنين، ثاني جمادي الآخرة، أو في شعبان، سنة عشر وخسمائة بأصبهان و(توفي) يوم الإثنين، مستهل رمضان، سنة سبع وتسعين وخسمائة بدمشق.

## ومن التواريخ:

(تاريخ قاضي القضاة العيني) وهو على ما حكى فيه ستين مجلدة. وهو محمود بن أحمد بن موسى، العينتابي الحنفي العلامة، قاضي القضاة بدر الدين العيني.

(ولد) في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة بعين تاب، ونشأ بها، وتفقه واشتغل بالفنون، وبرع ومهر، وولّي قضاء الحنفية بالقاهرة. وكان اماماً عالمياً علامة، عارفاً بالعربية والتصريف، وغيرهما، حافظاً للغة، كثير الإستعمال لحواشيا، سريع الكتابة. عمر مدرسة بقرب الجامع الأزهر ووقف كتبه بها. وأما نظمه فنحط إلى الغاية، وربما يأتي به بلا وزن.

وله: ١ - شرح البخاري.

٢ - شرح الشواهد الكبير.

٣ - والصغير.

٤ - شرح معاني الآثار.

٥ - شرح الكنز.

٦ - شرح المجمع.

٧ - شرح عروض الساوي.

٨ - وطبقات الحنفية.

٩ - وطبقات الشعراء.

١٠ - ومختصر تاريخ ابن عساكر.

١١ - شرح الهداية في الفقه.

١٢ - وشرح درر البحار.

١٣ - وتاريخه الكبير المذكور.

وكان بينه وبين شيخ الإسلام ابن حجر منافسة، ولما وقعت منارة المؤيدية، وكان العيني شيخ الحديث بها، قال ابن حجر:

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو وبالزین

يقول وقد مالت عليهم تمهلوا فليس على هدمي أضر من العين  
(مات) في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

### ومن التواريخ:

(تاريخ الحافظ ابن عساكر) سبعة وخمسون مجلداً. وهو الحافظ أبو القاسم  
علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر الدمشقي، الملقب  
ثقة الدين. كان محدث الشام، ومن أعيان الفقهاء الشافعية. غلب عليه  
الحديث، فاشتهر به وبالغ في طلبه، إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره. ورحل  
وطوف، وجاب البلاد، ولقي المشايخ. وكان رفيق الحافظ أبي سعد السمعاني  
في الرحلة. وكان حافظاً ديناً، جمع بين معرفة المتون والأسانيد. سمع ببغداد،  
ثم رحل إلى دمشق، ثم إلى خراسان ونيسابور وهرات وأصبهان. وصنف  
التصانيف المفيدة. صنف (التاريخ الكبير لدمشق) في ثمانين مجلدة بخطه،  
أتى فيه بالعجائب، حتى قيل: إنه لعله جمع هذا منذ غفل نفسه، وإلا فالعمر لا  
يتسع لوضعه بعد الإشتغال والتنبيه. وله تواليف حسنة غير هذا. وله شعر لا  
بأس به. (ولد) في أول المحرم، سنة تسع وتسعين وأربعمائة. و(توفي) في  
الحادي عشر من رجب، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق.

### ومن التواريخ:

(تاريخ مصر) لأبي سعيد عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد، المحدث المؤرخ  
المصري. كان خبيراً بأحوال الناس، ومطعماً على تواريخهم، عارفاً بما يقوله.  
جمع لمصر تاريخين: أحدهما كبير لأهله؛ والآخر صغير للغرباء. وقد ذيلها أبو  
القاسم يحيى بن علي الحضرمي.

(ولد) عبد الرحمن سنة إحدى وثمانين ومائتين. (توفي) سنة سبع  
وأربعين وثلاثمائة.

ومن أصح التواريخ: وأحسنها وألطفها لوروده بعبارات عذبة وأنفعها  
للناس لإشتماله على المهمات:

(تاريخ الياضي) مجلدتان كبيرتان. وهو عبد الله بن أسعد بن علي اليماني الشافعي، الرجل الصالح ومحب الصلحاء، وخادم أولياء الله، المناضل عنهم، والمنافع عن شأنهم، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة. وكل تصانيفه نافع في بابيه.

- وله: ١ — النظم الكبير، سيما مدح سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.  
٢ — ومن لطيف مصنفاة: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام.  
٣ — وكتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين.

وكل تصانيفه حسن.

وبالجملة هو رجل مبارك عزيز الوجود، فرد زمانه، ونادرة أوانه، أشعري العقيدة، والسالك طريقة الصوفية السادة، والمعاشر مع أهل الخير والزهد والصلاح. قال ابن السبكي في (طبقاته الكبرى): اجتمعت به في منى سنة سبعمائة. و (توفي) بمكة في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة روح الله روحه وزاد في الجنة فتوجه.

وكتب التاريخ أكثر من أن تحصى، لكن ان فزت بما ذكر فزت المرام وأن أردت التوغل فيه فعليك بكتاب:

- (مروج الذهب) للمسعودي.  
و (أخبار الزمان) له أيضاً.  
و (بستان التواريخ).  
و (نوادير الأخبار).  
و (معادن الذهب).  
و (عيون التواريخ) ستة مجلدات.  
و (زبدة الفكرة).  
و (تاريخ المعارف) لأبن قتيبة.  
و (نصاب الأعيان).  
و (الجواهر المضية في طبقات الحنفية).  
و (الطبقات الكبرى الشافعية) لأبن السبكي.  
و (تاريخ النحاة) للسيوطي.

و (تاريخ الحكماء) لصاعد.

و (تاريخ صوان الحكمة).

وغير ذلك.

ومنها: (تاريخ حلب) للكمال ابن العديم، عشرة مجلدات سماه: (بغية الطلب في تاريخ حلب).

و (تاريخ نيسابور) للحافظ أبي عبد الله الحاكم: ستة مجلدات.

والذيل عليه المسمى: بـ (السياق) لعبد الغافر الفارسي، مجلد.

و (تاريخ أصبهان) للحافظ أبي نعم، مجلد.

و (تاريخ بلخ) مجلد.

و (تاريخ اربل) لأبي البركات ابن المستوفي، أربعة مجلدات.

و (تاريخ قزوین) للرافعي.

و (تاريخ علماء الأندلس) لأبي الوليد بن الفرضي، مجلد.

و (الصلة) عليه لقاسم بن بشكوال، مجلد.

و (صلة الصلة) لأبي جعفر بن الزبير، مجلدات.

و (الذيل).

و (التكملة على الموصل).

و (الصلة) لأبن عبد الملك، تسعة مجلدات.

و (تاريخ الأندلس) لأبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي، مجلد.

و (ريحانة الأنفس في علماء الأندلس) لأبن عات. مجلد.

و (المغرب في حلي المغرب) لعلي بن سعيد الأندلسي، ستة مجلدات.

و (الإحاطة في تاريخ غرناطة) نسان الدين بن الخطيب، ثلاثة مجلدات.

و (تاريخ اليمن) للجندي، مجلد؛ و «للخزرجي» مجلدات.

و (تاريخ مكة) للحافظ تقي الدين الفاسي، ثلاثة مجلدات.

و (الطالع السعيد في تاريخ الصعيد) للكامل الأدفوي، مجلد.

وأما التواريخ في لسان الفرس فأكثر من أن تحصى، لكننا تركنا ذكرها للإستغناء بما ذكرناه عنها.



## الشعبة الثالثة

### من الدوحة الثانية

### في فروع العلوم العربية

#### علم الأمثال

وهذا من فروع علم اللغة. وهو معرفة الألفاظ الصادرة عن البليغ، المشتهرة بين الأقسام، بخصوص ألفاظها، وهيئاتها، وموردها، وسبب ورودها، وقائلها، وزمانها، ومكانها، لتلايق الغلط عند استعمالها في مضارها، وهي المواضع والمقامات المشبهة بمواردها. ولا بد لمعاني تلك الألفاظ من غرابة، ولألفاظها من فصاحة وبلاغة.

وموضوعه: الألفاظ المذكورة، من حيث ورودها في مواردها. وتعيين مضارها بالتوع.

ومبادئه: مقدمات حاصلة بالتواتر من ألفاظ الثقات.

وأما غرضه ومنفعته فغنيان عن البيان، فإن الأمثال أشد ما يحتاج إليه المنشئ والشاعر، لأنها تكسو حلة التزيين، وترقيه أعلى درجات التحسين.

ومن الكتب النافعة فيه:

(كتاب لأبن الأنباري): وقد عرفته.

ومنها: (المستقصى في الأمثال) للعلامة الزغشري، وستعرف ترجمته.

ومنها: (مجمع الأمثال) للأسفرايني، وهو كتاب عظيم جامع جداً. وقد عرفت الأسفرايني.

#### علم وقائع الأمم ورسومهم

وهذا من فروع المحاضرات والتواريخ. وهو علم يبحث فيه عن أماكن أقوام مخصوصين، ومواضع طوائف معينين، ورسوم مألوفة، وعادات معروفة لكل قوم

قوم، الموردة في أشعارهم وخطبهم ورسائلهم .

وموضوعه : أشعار العرب من الحيشية المذكورة .

ومبادئه : مأخوذة من الاستقراء أو التواتر من الثقات .

وغرضه : تحصيل ملكة ضبط تلك الأمور المذكورة .

وغايته : الاحتراز عن الخطأ فيها .

والكتب المؤلفة في هذا الفن كثيرة . صنف فيه أبو عبيدة والأصمعي كتباً كثيرة ، وأكثر تقرئها عند الخليفة هارون الرشيد بسبب هذا .

### علم استعمال الألفاظ

وهو من فروع علم البيان . وهو علم يبحث فيه استعمال الألفاظ في المعاني التشبيهية والكنائية ، وبطريق الاستعارة والمجاز . وهذا الفن في علم البيان بطريق الكلية ، وفي هذا الفن بطريق الجزئية . ومبادئه استقرائية . وموضوعه ، وغرضه ، وغايته لا يخفى على الفطن المتأمل . وللأصمعي وأبي عبيدة في هذا الفن أيضاً كتب كثيرة .

### علم الترسل

وهو من فروع علم الإنشاء ، لأن هذا بطريق جزئي ، وذاك بطريق كلي . وهو علم يذكر فيه أحوال الكاتب ، والمكتوب ، والمكتوب إليه ؛ من حيث الآداب والأحوال والإصطلاحات الخاصة الملازمة لكل طائفة طائفة ؛ ومن حيث العبارات التي يجب الاحتراز عن الدعاء للمخدرات بقولهم : أدام الله حراستها لمكان لفظ الجر والاست ؛ وعن ذكر لفظ القيام كقولهم : إلى قيام الساعة ، وأمثال ذلك .

وموضوعه وغايته وغرضه ظاهر للمتأمل .

ومبادئه : أكثرها بديهية ، وبعضها أمور استحسانية تأديبية ، وله استمداد أيضاً من الحكمة العملية .

ومن الكتب المصنفة فيه:

(مصطلح الكتاب).

و (بلغاء الدواوين والحساب).

والكتب المؤلفة فيه أكثر من أن تحصى، فلا حاجة إلى التعرض لها.

### علم الشروط والسجلات

وهذا باعتبار اللفظ من فروع علم الإنشاء، وباعتبار مدلوله من فروع علم الفقه، وهو علم يبحث فيه عن إنشاء الكلمات المتعلقة بالأحكام الشرعية. وموضوعه، ومنفعته ظاهران. ومبادئه: علم الإنشاء وعلم الفقه، وله استمداد من العرف. والكتب في هذا العلم كثيرة يجدها من يطلبها.

### علم الأحاجي والأغلوطات

وهذا من فروع اللغة والصرف والنحو. وهو علم يبحث فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر، وتطبيقها عليها، إذ لا ييسر إدراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة.

وموضوعه: الألفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة.

ومبادئه مأخوذة من العلوم السابقة.

وغرضه: تحصيل ملكة تطبيق الألفاظ، التي تتراعى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب.

وغايته: حفظ القواعد العربية عن تطريق الاختلال.

ولصاحب (الكشاف) في هذا العلم كتاب سماه: (المحاجات). وغير ذلك من الكتب.

### علم الألفاظ

وهذا من فروع علم البيان، وتفصيله يتوقف على تقديم تعريفه؛ وذلك أن

الألغاز دلالة الألفاظ على المراد، دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل يكون بحيث تستحسنها وتشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج، وأما إن كان المراد اسم شيء، سواء كان من الإنسان أو غيره يسمى معمى. وسيجيء هذا بعد. وكلاهما لكونها خلاف البيان — إذ المعتبر هناك وضوح الدلالة — اعتباراً من فروعه. وإنما اعتبر في البيان وضوح الدلالة، كما ينبثق عنه اسم البيان، لكون الغرض هناك التفهيم. وأما المعمى واللغز، بالغرض فيها الاخفاء فلا يترعى ناراها.

**واعلم:** أن المعتبر في علم البيان هو الدلالة العقلية؛ أعني التضمنية والالتزامية. ولما كانت تلك الدلالة خفية، سيما إذا كان اللزوم بحسب العادات والطباع، وبحسب الألف المتحالفة هذه، بحسب قوم قوم وطائفة طائفة، فوجب التعبير عنها بلفظ أوضح؛ مثلاً إذا كان المرئي دقيقاً في الغاية، يحتاج الحاسة في أبصارها إلى شعاع قوي، بخلاف المرئي إذا كان جليلاً، وكذا الحال في الرؤية القلبية؛ أعني الفهم والإدراك، فيحتاج إلى ألفاظ واضحة الدلالة، ليفهم تلك اللوازم الخفية. هذا حال علم البيان الذي اعتبر فيها إظهار المراد.

وأما إذا اعتبر ستر المراد، كما في المعمى واللغز، يكون الأمر بالعكس. ولما كان إرادة الإخفاء على وجه الندرة عند امتحان الأذهان، لم يلتفت إليها البلغاء، ولم يعد وهماً أيضاً من الصنائع البديعية التي يبحث فيها عن الحسن العرضي، لكن بشرط كونه على وجه لا تنبو عنها الأذهان المستقيمة، ولا تمجها الأذواق السليمة. كما أشرنا إليه سابقاً.

ثم هذا المدلول الخفي، إن كان ألفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتها على معانٍ أخرى، أو لم يكن ألفاظاً أصلاً، بل ذوات موجودة، يسمى باللغز، وإن كان ألفاظاً وحروفاً دالة على معانٍ مقصودة، يسمى معمى.

وهذا يعلم أن الكلام الواحد يمكن أن يكون معمى ولغزاً باعتبارين؛ لأن المدلول إذا كان ألفاظاً وحروفاً، فإن قصد بها معانٍ أخرى يكون معمى، وإن قصد ذوات الحرف، على أنها من الأشياء والذوات يكون لغزاً. وأكثر مبادئ هذين العلمين، مأخوذ من تتبع كلام الملتغزين وأرباب المعمى، وبعضها أمور

تخليية تعتبره الأذواق وتستحليها، وجميع مسائلها راجعة إلى المناسبات الذوقية والوجدانية، بين الدوال ومدلولاتها الحفية، على وجه يقبلها الذهن السليم والطبع المستقيم.

وأما موضوع هذين العلمين وتعريفهما وغرضهما وغايتها: فقد علم من هذا التقرير.

وأما منفعتها: فتقوم الأذهان ورياضتها واعتيادها فهم الدقائق. وكنت اشتغلت بعلم المعنى في عنفوان الشباب، ونحن نقرأ وقتئذ (حواشي شرح المطالع) للشريف الجرجاني، فوجدت في ذهني زيادة فاحشة، وفي مطالعتي تفاوتاً بيناً، حتى شاهده مني الأصحاب. والله الموفق للصواب.

وأنا أولئك أشتهر بلقب «المتقن في القلم»:

وما غلام راكع ساجد      أخو تحول دمه جاري  
ملازم للخمس في وقتها      معتكف في خدمة الباري

وقال ابن الزملاق في «اليراع»، وضمن فيه مصراعاً من الحماسة:

وناطقة خرساء باد شحوبها      تكنفها عشر وعهنن تخبر  
يلذ إلى الاسماع رجع حديثها      إذا سد منها منخرجاش منخر

فأجابه بعضهم، وضمن مصراعاً آخر من تلك القصيدة:

نهائي النهي والشيب عن وصل مثلها      وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقال الآخر في «القلم»:

وبيت بعلياء العناء بنيته      باسمر مشقوق الخياشم يعرف  
وفي «الميزان»:

وقاضي قضاة يفصل الحكم ساكتاً      وبالحق يقضي لا يبوح فينتطق  
قضى بلسان لا يعيل وإن يمل      على أحد الخصمين فهو مصدق

وآخر في «وصف الميزان»:

وما حاكم أعمى وفصل قضاؤه

وفي وصف الشمعة لابن الخلال:

وصبيحة بيضاء تطلع في الدجى

شابت ذوائها أوان شبابها

كالعين في طبقاتها ودموعها

وقال ابن دريد في الزند:

ومنتج أم أبيه أمه

أفرشته بنت أخيه فانثنت

لم يتخون جسمه من الضوى

عن ولد يورى به ويشتوى

### علم المعنى

وقد عرفت تفصيله في علم اللغز، ولا وجه لاعادته. لكننا نذكر هنا بعضاً من الأمثلة «المعنى على اسم محمد»، يروي أنه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لكن هذه الرواية غير صحيحة، لكن الغرض ها هنا المثال، فلا حاجة إلى صحة روايته.

ألا خذ وعد موسى مرتين

وسكن خان شطرنج فخذها

فهذا اسم لمن يهواه قلبي

ومثال آخر في اسم «أحمد»:

أحاجيك في اسم الحبيب الذي

حروف الهجاء له أربع

وقال زهير في حق مدينة «يافا»:

وحقك خبرني عن اسم مدينة

على أنه حرفان حين تقوله

يكون رباعياً إذا ما كتبتة

ولكنه حرف إذا ما قلبتة

ومثال آخر في اسم «سعيد»:

اسم من كان أفضل القوم  
أول السوم آخر الصوم  
ومما جاء في المسائل الفقهية:

ولي خالة وأنا خالها  
ولي عمّة وأنا عمها  
فأما التي أنا عم لها  
فإن أبي أمه أمها  
أبوها أخي وأخوها أبي  
ولي خالة هكذا حكمها

صورتها: رجل له امرأتان، أولد واحدة بنتاً وأخرى ابناً، ثم زوج بنته من أبي امرأته التي ولدت ابناً، فجاءت بنت، وهي خالة ابن وهو خالها. ثم أن صورة العمّة: رجل له ابن ولأبنة أخ من أمه، فزوج أخاه أم أبيه، فجاءت بنت وهي عمته وهو عمها.

وأعلم: أن أكثر من يعتني باللغز العرب، لكن لم يدونوه في الكتب؛ وأكثر من يعتني بالمعنى أهل فارس، ولهذا وقع جل التصانيف في المعنى على لسان الفرس. وقد رتبوا له قواعد عجيبة وتقسيمات غريبة وتنوعات لطيفة. وأما ما يوجد في لسان العرب فشيء نزر جداً. ولقد وجدت في لسان العرب خمسة معميات فقط، مع شدة تنقيري وكثرة تباعي عنه، على أنه لم يقع في مرتبة لطافة أهل فارس، الذين لو كان العلم عند الثريا لناله رجال منهم. وإن أردت صدق هذا المقال فأرجع إلى كتاب مولانا عبد الرحمن الجامي، قدس سره، خصوصاً كتاب مولانا حسين المعماي، فإنك إن طالعته وجدت السحر الحلال، وترى فيه العجب العجيب.

### علم التصحيف

وهذا من أنواع البديع حقيقة. لكن بعض الناس توغلوا فيه وأفردوه في التصنيف وجعلوه من فروع.

وموضوعه: الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء. ويمكن جعله فرعاً للمحاضرات لوروده عن البلغاء.

وفائده: وغرضه، ومنفعته غير خفي على أهل البصائر.

وصنف فيه: أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، أحد الأئمة في الآداب، والحفظ، وهو صاحب نوادر وأخبار، وله رواية متسعة. وله التصانيف المفيدة منها: (كتاب التصحيف) الذي جمع فيه فأوعب، وغير ذلك. وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به، ولا يجد إليه سبيلاً. وكان (ولادة) أبي أحمد يوم الخميس، لست عشرة ليلة خلت من شوال، سنة ثلاث وتسعين ومائتين. و(توفي) يوم الجمعة، لسبع خلون من ذي الحجة، سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة. وأخذ عن أبي بكر بن دريد.

وله من التصانيف:

- ١ - كتاب المختلف والمؤتلف.
- ٢ - وكتاب علم المنطق.
- ٣ - وكتاب الحكم والأمثال.
- ٤ - وكتاب الزواجر.

وغير ذلك.

قال عبد الرحمن البسطامي: أول من تكلم في التصحيف الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. ومن كلامه في ذلك: خراب البصرة بالريح، بالراء والحاء المهملتين، وبينها ياء آخر الحروف.

قال الحافظ الذهبي: ما علم تصحيف هذه الكلم إلا بعد المائتين من الهجرة، يعني خراب البصرة بالزنج، بالزاء المعجمة والنون والجيم.

ومن بديع التصحيف: ما نقشه نجم السائس على خاتم لابن أستاذه، واسمه يحيى وكان يهواه، وهو هذا: نجم عسق يجيي. يريد: نجم عشق يجيي.

ومن بديع كلام الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: كل عنب الكرم يعطيه؛ يعني: كل عيب الكرم يغطيه. وللإمام في هذا العلم صنائع بديعة.



ومن أمثلة التصحيف قولهم في المستنصرية جنة؛ والمستنصرية اسم موضع وأراد به المسيء يضربه حية. وكقولهم: متى يعود إشارة إلى رجل اسمه مسعود، وقيل لفاضل. استنصح ثقة ايش تصحيفه، فقال: أتيت بتصحيفه. ويحكى: أن ملكاً بنى قصرأ، وتولى عمله بناء اسمه الذكر به، بضم الذال المعجمة، وسكون الكاف، ثم الراء المهملة المضمومة، ثم الباء الموحدة المشددة المفتوحة، ثم الهاء.. ولعل هذا من الأسماء الرومية — فقال الملك لبعض خواصه — وكان من الفضلاء —: بنيت هذا بألف دينار، فقال ذلك الفاضل: الذكر به شرف، فأمر الملك بجبس البئاء في الحال، فسألوه عن سببه، فقال: أما سمعتم قول هذا، وأراد الفاضل المذكور، قالوا: ما تكلم هو إلا خيراً، قال: أراد هو بهذا الكلام: الذكر به سرق.

### علم المقلوب

وهذا أيضاً من فروع علم البديع أو المحاضرات، كما عرفت في التصحيف. وهو أن يكون الكلام، بحيث إذا قلبته، وابتدأت من حرفه الأخير إلى الحرف الأول، كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام. وهذا مغاير لتجنيس القلب المذكور في علم البديع، فإن المقلوب هاهنا، يجب أن يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة، ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعاً بخلافه هاهنا. والقلب قد يكون في النظم، وقد يكون في النثر: أما في النظم: فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين قلباً للآخر كقوله:

«أرانا الأله هلالاً انارا» وقد لا يكون كذلك، بل يكون مجموع البيت قلباً لمجموعه كقول القاضي الأرجاني:

شعر

مودته تُدوم لكل هول      وهل كل مودته تدوم  
وكقول الحريري:

أس أر ملا إذا عرا      وارع إذا المرء أسا

إلا أن في قول الحريري نوع تكلف، وهو زيادة همزة «مرء» وحذفها في القلب. وأما في النثر: فأما في مفرد نحو: «سلس». أو مركب: كما في قوله تعالى: «وربك فكبر»، وقوله تعالى: «كل في فلك».

والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف، لأن المعبر هو الحروف المكتوبة. ومنه: «سر فلا كبايك الفرس»، وهو قول عماد الكاتب؛ وقول القاضي الفاضل في جوابه: «دام علاء العماد»، وقد مر تفصيله.

ومنه: «كمالك تحت كلامك».

ومنه: «عقرب تحت برقع».

ومنه: «كبر رجاء أجر ربك».

ومنه: «لا بقاء للإقبال».

وله نظائر كثيرة وأمثال غير قليلة.

### علم الجناس

وهو وإن كان من أنواع البديع، لكن لما كان البحث هناك على وجه كلي في مطلق الكلام، وهاهنا على وجه جزئي في كلام منقول عن الفضلاء والبلغاء، أفردوه في التدوين، وجعلوه فرعاً على البديع أو على المحاضرات. وهو علم باحث عن اللفظين اللذين بينهما تشابه في اللفظ فقط، أو فيه وفي الخط، مع تغايرهما في المعنى، وإلا فلا تجنيس أصلاً. ووجوه التشابه وأقسامه مذكورة في موضعها، وليس هذا المقام موضع الاستقصاء فيه، والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف. قيل: التجنيس على نوعين: جناس شكلي، وجناس شكلي.

قال أبو الفتح البستي صاحب (التجنيس الأنيس البديع التأسيس): من أصلح فاسده أرغم حاسده، ومن أطاع غضبه أضاع أدبه، عادات السادات عادات العادات. وهو أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر المشهور، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس؛ فن ألفاظه البديعة: من سعادة جددك وقوفك عند حدك، الرشوة رشاء الحاجات، أجهل

الناس من كان للأخوان مذلاً وعلى السلطان مذلاً، الفهم شعاع العقل، المنية  
تضحك من الأمنية، حد العفاف الرضاء بالكفاف، ما يخرق الرقيع ترقيع.  
وشعره كثير في التجنيس وغيره. (توفي) سنة أربعمائة أو إحدى وأربعمائة  
بيخارى.

ومن بديع ما قيل:

إذا زل عالم زل عالم.

ومن ذلك قول رشيد الدين الوطواط:

رَبِّ رَبِّ عُنَيْيَّ عُنَيْيَّ، سَرَّتْهُ شُرَّتُهُ، فُجَاءَهُ فُجَاءَةً بَعْدَ عَشْرَتِهِ عَسْرَتُهُ، تفسير  
هذا الكلام:

«رَبِّ»: نداء للرب حذف حرف النداء.

و «رُبِّ»: من حروف الجر.

و «الغني»: من الغنى ضد الفقر.

و «الغبى»: من الغباوة ضد الذكاء.

«سرتة»: فعل ماض من السرور.

و «شرتة»: مصدر بمعنى الشر ضد الخير وهو فاعل سرتة.

«فجاءه»: فعل ماض من المجييء.

و «الفجاءة»: بضم الفاء مصدر بمعنى البغته.

و «بَعْدَ» بالفتح ظرف ضد قبل.

و «بُعدَ» بالضم نقيض القرب.

و «عشرته» مصدر بمعنى المعاشرة.

و «عسرتة» مصدر بمعنى العسر ضد اليسر وهي فاعل جاءه.

والمعنى: يا رب كم من غنى متصف بالغباوة، سرتة اضراره بالناس، حتى

جاءه بغته بعد طول معاشرته ونعته العسر والفقر.

ومن الجناس: إن لم يكن لنا حظ في دَرْكٍ دُرْكٍ، فخلصنا من شَرِكٍ شَرِكٍ

«الدَّرِكُ»: بفتح الدال وسكون الراء مصدر بمعنى الإدراك.

و «دُرْكُ»: بفتح الدال وكسر الراء المشددة بمعنى الخير، كما يقولون: لله دره أي خيره.

و «الشْرِكُ»: بفتح الشين والراء حباله الصائد.

و «شرك»: من الشر ضد الخير.

والمعنى: إن لم يكن لنا نصيب في الوصول إلى خيرك، فخلصنا من حباله شرك.

ومن الجناس: ان أحيلتنا من مَبَارِكٍ مَبَارَكٌ، فارحنا من مَعَارِكٍ مَعَارَكٌ.

و «المبارك»: جمع مبرك الفاقة.

و «المبار»: بتشديد الراء، جمع البر.

و «المعارك»: جمع المعركة.

و «المعار»: بمعنى المعرة، وهي العيب.

والمعنى: ان أخيلتنا من مواضع برك، فخلصنا من مواضع العار.

ومن غرائب التجنيس: قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أرسله إلى معاوية رضي الله عنه: «غرك عرك، فصار قصارى ذلك دُلك، فاخش فاحش فعلك، فعلك تهذي بهذا». فأجابه معاوية رضي الله عنه: «على قدرى على قدرى».

قال الخلكاني: «غرك عرك»... إلى آخره، لأبي شجاع عضد الدولة، كتبها جواباً لأبي منصور الفتكين. ولعله لا منافاة بين الروایتين، إذ من الجائز أن يكتب عضد الدولة، كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، حيناً رآه موافقاً لحاله. على أن حسن الكلام، شاهد بأن ذلك لا يكون إلا لأمير المؤمنين، إذ لا يتيسر مثله لأفاضل البلغاء والكتاب قطعاً.

والمعنى:

«عَرَّكَ: أي جعلك مغروراً.

«عِرَّكَ»: أي عزتك وشرفك، فصار قصارى ذلك العزو الشرف ونهايتها،

ذلك: أي ذلك وسوء حالك، فاخش أنت أيها المغرور فاحش فعلك: أي قبيح أفعالك، فَعَلَّكَ: أي لعلك، تهدي: أي تجد الهداية بهذا النصح والتنبيه.

واعلم: أن «عل» لغة في لعل كما قال الشاعر:

لا تهين الفقير عليك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه  
أي لعلك تركع: أي تسقط يوماً وتحتاج، والفقير قد يرفعه الدهر فيكون محتاجاً إليه.

### علم مسامرة الملوك

وهذا من فروع المحاضرات. وهو علم باحث عن أحوال يرغب فيها الملوك من القصص، والأخبار، والمواعظ، والعبر، والأمثال، وغرائب الأقاليم، وعجائب البلدان، وغير ذلك من الأحوال التي يرغب فيها الملوك.

ومن الكتب المصنفة فيه:

- ١ - سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر، وقد عرفته.
- ٢ - وكتاب مفاكهة الخلفاء.
- ٣ - وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك.

وأكثر كتب المحاضرات وافية بهذا المطلب سيما:

١ - كتاب حياة الحيوان.

٢ - ومحاضرات الراغب.

وقد عرفتها في المحاضرات.

وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة للعاقل الذكي.

### علم حكايات الصالحين

وهو من فروع علم التواريخ والمحاضرة. وقد اعتنى بأحوال الصلحاء والأبرار طائفة وأفردها بالتدوين. وموضوعه، وغايته، وغرضه ظاهرة جداً. ومنفعته أجل المنافع وأعظمها كما لا يخفى.

ولقد صنف في ذلك ابن الجوزي كتاب: (صفوة الصفوة).  
والياقعي كتاب: (روض الرياحين في حكايات الأبرار والصالحين) وغير ذلك من الكتب.

### علم أخبار الأنبياء

وهذا من فروع التواريخ. وقد اعتنى بها العلماء، وهو حقيق بالاعتناء، وأفردوها في التدوين. منها: (قصص الأنبياء) لابن الجوزي، وغيره.

### علم المغازي والسير

وهذا أيضاً من فروع علم التاريخ. وقد صنف فيها العلماء كتباً كثيرة منها:  
(سيرة ابن هشام).  
و (سيرة محمد بن إسحاق).  
و (سيرة مغلطاي).  
وغير ذلك.  
وموضوع هذين العلمين ومنفعتهما، والغاية والغرض فيها، لا يخفى على أحد.

### علم تاريخ الخلفاء

وهذا أيضاً من فروع التاريخ. وقد أفرد بعض العلماء من التواريخ:  
تاريخ الخلفاء الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم وهم أحقاء بالاعتناء. وبعضهم ضم معهم تاريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين، لاشتمال أحوالهم على مزيد الاعتبار. وفي هذا الفن تصانيف كبار لا تخفى على ذوي الإحاطة، منها: (تحفة الظرفاء في تواريخ الخلفاء).

### علم طبقات القراء

وهو علم يذكر فيه القراء السبعة، بل العشرة، بل الثلاثة عشر، بل الخمسة عشر، ورواة هؤلاء، وغير ذلك من الشيوخ والمصنفين في هذا العلم، ويذكر فيه أيضاً قراء الصحابة، والتابعين، وتبع تابعيهم إلى هذا الآن.

و (طبقات الذهبي) تصنيف مفيد في هذا العلم. ولا أجمع ولا أنفع من :  
(طبقات الشيخ الجزري).

### علم طبقات المفسرين

وهو من فروع التواريخ أيضاً. وصنف فيها المجلدات الكبار.

### علم طبقات المحدثين

من فروع التواريخ، وفيها المصنفات العظام.

### علم سير الصحابة والتابعين

من فروع المحاضرات وفيها: (كتاب سير الصحابة والتابعين)، وهو كتاب  
عظيم لم يعهد بمثله.

### علم طبقات الشافعية

وصنف فيها ابن السبكي: (الكبرى) و (الصغرى)، وأطنب فيها، وجمع  
وأوعب كل من انتسب إلى مذهب الشافعي. وقد اشتمل على فوائد لا تكاد  
توجد في كتاب.

### علم طبقات الحنفية

وصنف فيها العلماء مثل: (الجواهر المضية في طبقات الحنفية).  
ومثل مختصر قاسم بن قطلوبغا سماه: (تاج التراجم). وهذا كاف في  
الباب، مع اشتغالها على المهمات.

### علم طبقات المالكية

وموضوعه ورسمه معلوم من العلوم السابقة.

### علم طبقات الحنابلة

ويعرف أحواله أيضاً مما مر. ولكن لم نعرف أنه صنف طبقات المالكية  
والحنابلة، ولعله لم يهمل ذلك فضلاء ذلك المذهب.

## علم طبقات النحاة

وصنف فيها كثيرون، مثل: ياقوت الحموي، ومجد الدين الشيرازي،  
وصلاح الدين الصفدي، وجلال الدين السيوطي، وغير ذلك من الكتب.

## علم طبقات الحكماء

وقد اعتنى بذلك كثيرون، منها: الصاعد الذي هو من مشاهير الحكماء،  
وصنف فيها كتاب: (صوان الحكمة). ورأيته في عنفوان الشباب، وهو كتاب  
لطيف لكنني نسيت اسم مصنفه.

## علم طبقات الأطباء

وقد صنف في ذلك العلماء، ورأيت في هذا العلم كتاباً موسوماً بـ (عيون  
الأنبياء في طبقات الأطباء).

اعلم: أن طبقات هؤلاء المذكورين من فروع علم التاريخ. وموضوع كل  
منها، وغايتها، وغرضها، ومنافعها ظاهرة على من تتبع تلك العلوم. والله الموفق.



الدوحة الثالثة  
في علوم باحثة عما في الأذهان من العقولات الثانية

وفيها:

مقدمة، وشعبتان



## المقدمة

اعلم: أن العلوم الباحثة عن أحوال الأذهان، (هي) العلوم الآلية المعنوية؛ وأجلها «علم المنطق»، حتى أن بعضاً من الحكماء أجراه مجرى الرئيس للعلوم العقلية، حتى أن بعضاً من العلماء جعلوه من فروض العين، لكونه موقوفاً عليه معرفة الواجب (لله) تعالى، وهي واجبة. فكذا ما يتوقف عليه الواجب المطلق، وكان مقدوراً للمكلف، حتى حكم بعض من الحكماء الاشراقية، أن رياضة المتصوفة وسلوكهم تدور أيضاً على قواعد المنطق.

وبالجملة: المنطق علم باهر البرهان، وكالشمس لا تخفى بكل مكان. ولا يجحد فضله إلا من يشع عن إدراك الحقائق، ويعمى عن فهم الدقائق. والله در من قال:

عاب المنطق قوم لا عقول لهم      وليس له إذا عابوه من ضرر  
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة      أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر  
وقيل في مدح النحو والمنطق:

ان رمت ادراك العلوم بسرعة      فعليك بالنحو القويم ومنطق  
هذا لميزان العقول مرجح      والنحو اصلاح اللسان بمنطق  
ولا عبرة بما قيل في ذم المنطق:

دع منطلقا فيه الفلاسفة الأول      ضلت عقولهم ببحر مغرق  
واجنح إلى نحو البلاغة واعتبر      أن البلاء موكل بالمنطق  
وقد صح بشهادة أهل التواريخ والقدماء، أن أول من دون علم المنطق «أرسطو»، وقد بذلك له ملك زمانه في مقابلة ذلك خمسمائة ألف دينار، وأدر عليه في كل سنة مائة وعشرين ألف دينار. قيل: انه تنبه لوضعه وترثيه من

نظم (كتاب اقليدس في الهندسة). قال يحيى بن عدي الفيلسوف: رأيت  
(شرح الاسكندر الحكيم للمع الطبيعة) و (لكتاب البرهان في المنطق) في  
تركة واحد من الحكماء، وأن الشرحين عرضاً عليّ بمائة وعشرين ديناراً، فضيت  
لتحصيل الدنانير، وعدت ما صبت القوم قد باعوا الشرحين — في جملة كتب  
أخر — على رجل خراساني على ثلاثة آلاف دنانير. وقال غير يحيى إن هذه  
الكتب التي أشار إليها كانت تحمل في الكم. قال مؤرخ (أخبار الحكماء):  
أنظر إلى همتهم والله لو حضرت هذه الكتب في زماننا وعرضت على مدعى  
علمها ما أدوا فيها عشر معشار ما ذكره: قلت: وإلى الله المشتكى من زمان  
كسدت فيه بضائع العلوم، وقسدت فيه صنائع الرسوم، وأقول — والله الرقيب:  
لو عرضت تلك الكتب على محصلي زماننا بلا شيء، بل بطريق هبة، لا امتنان  
فيها ولا غرض، لرغبوا عنها ولم يلتفتوا إليها، فضلاً عن الابتاع. نعم يرغبون في  
كتب الشعر والهزل ويغالونها في الأثمان بل يكتبونها ويحصلونها، ولا يفارقونها  
لا في الليل ولا في النهار.

**واعلم:** أن هذا الكلام من قبيل نفثة المصدور، فليعذرنى من رآه من  
الأصحاب، ولا يعاملني باللوم والعتاب. وأستغفر الله لنا ولكم عن الخطأ  
والخطل، في القول والعقد والعمل، إنه عفو غفور.

**ثم اعلم:** أن من أمثاهم: الشيء بالشيء يذكر. لما وضع بيديا الفيلسوف  
الهندي كتاب (كليلة ودمنة)، لدبشليم ملك الهند — وهو الذي ملك مائة  
وعشرين سنة — وضع التاج على رأسه، وجعله وزيره، وجعل كتابه على ألسنة  
البهائم والطيور للحكمة وفتونها عن العوام، وضنه بها على الجهلاء شركاء  
الطعام.

**حكى:** أن كسرى أنو شروان لما سمع بكتاب كليلة ودمنة، أرسل  
برزويه الحكيم إلى بلاد الهند، لاستخراج الكتاب، وأعطاه خمسين جراباً، في  
كل جراب عشرة آلاف دينار، فاضلاً عن أدوات الأسفار. ثم ان «برزويه»  
الحكيم، استخرج من بلاد الهند كتاب (كليلة ودمنة)، ونقله من الهندية إلى  
القابسية، واستخرج معه الشطرنج التام الذي هو عشرة في عشرة، وأما

الشطرنج الذي هو ثمانية في ثمانية فقد وضعه «صصه (بن داهر) الهندي» للملك شهرام، وما اشتهر بين العوام من أن واضعه اللجلج، فليس كذلك، لأنه كان ممن يحسن اللعب به. وممن يحسن اللعب به أبو بكر الصولي في المشهور عند أهل التاريخ. ووضع «أردشير بن بابك» الهندي الحكيم، أول ملوك الفرس المؤرخة به، النرد في مقابلة الشطرنج؛ ولذلك قيل له: النردشير، نسبه إلى واضعه، جعله مثالاً للعالم وأهلها، فجعل الرقعة إثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة، وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام الشهر، وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا. فافتخرت الفرس بوضع النرد. وقيل: إنما جعلوا نصف القطع الثلاثين سوداً ونصفها بيضاً كالأيام والليالي؛ وأيضاً جعلوا الفصوص مسدسة، إشارة إلى أن الجهات ست لا سابع لها؛ وأيضاً أن ما فوق الفصوص من الأعداد، مع ما تحتها من الأعداد، يكون سبعة أبداً كيف ما وقعت الفصوص، وهذا إشارة إلى عدد الأفلاك والأرض والكواكب السيارة.

ومن العجائب أن واضع الشطرنج اقترح من الملك في أول بيت من بيوته درهماً ثم يضعف إلى آخر البيوت، قال الملك: لقد اعتقدت نبل رأيك عند وضعك الشطرنج، والآن لقد سجلت على فساد عقلك؛ قال الوزير: مهلاً أيها الملك، فإن خزائنك وخزائن ملوك الأرض تنفذ عند ذلك. فأنكره الملك أشد الإنكار ففهموه طريق حسابه، وقال: هذا أعجب من وضعك الشطرنج. وقيل: لو وضع في أول بيته حبة حنطة، ثم ضعف على النهج المذكور، لا يفي بذلك ملء المدن الموجودة في الأرض حنطة. وقد اعتنى بعض من الحساب بذلك، فن تأمل ذلك يصدقه. وهذا كلام وقع في البين.

ثم رجعنا إلى المقصود فنقول: ثم نقل عبدالله بن هلال الأهوازي، كتاب (كليلة ودمنة) من الفارسية إلى العربية، ليحيى بن خالد البرمكي، في خلافة المهدي. وقد نظم سهل بن نوبخت الحكيم كتاب (كليلة ودمنة) ليحيى بن خالد البرمكي، وزير المهدي والرشيد، وأجازه يحيى على ذلك ألف دينار. وكان الملك الناصر صاحب الأندلس بالمغرب متطلباً للعلوم الأهلية والأسرار الحكيمية، فسمع به ملك الهند «ملو»، فسير له كتاب (كليلة ودمنة) مصوراً

في الحكم والأمثال، وكتاب (سفر آدم عليه السلام) في علم الحروف، وكتاب (الحروف المنزلة على آدم عليه السلام)، في إحدى وعشرين ورقة من زيتون الجنة وآسها، بأسمائها وصفاتها واعدادها، وما يتولد عنها من علم الأسماء والصفات، والحكم والآيات البيّنات، وسير له مع هذه هدايا وتحفاً غريبة، من جملتها فرش من جلد حية مدر، كأنه لون ريش الطاووس، وفرش آخر من جلد حيوان، إذا جلس عليه من به علة البواسير أبرأه. وكان ملك القسطنطينية الحكيم أرمانوس، طالباً لكتاب (علم الحروف)، فكاتب الملك الناصر في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وهاداه هدايا جليّة وأسراراً غريبة، من جملتها كتاب (ديسقوريدوس) الحكيم، مصور الحشايش بالتصوير الرومي البديع، وكان مكتوباً بالقلم الأغرقي الذي هو اليوناني القديم، وبعث معه كتاب (هروشيخ) صاحب القصص، وهو تاريخ ملوك الروم، وقصص المبعوث إليهم من الأنبياء، وكان باللسان اللطيني وهو الفرنجي.

وفي سنة أربعين وثلاثمائة، بعث أرمانوس إلى الملك الناصر، براهب يسمى نقولا، لاستخراج ما جهل من أسماء عقاقير (كتاب ديسقوريدوس) إلى اللسان العربي، وهو أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على التجارب التي فيه. وفي أيام الخليفة جعفر المتوكل، ترجم اصطف بن بسبل الترجمان (كتاب ديسقوريدوس) بدار السلام بغداد، من اليوناني إلى العربي. وتوفي الملك الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الأموي في سنة خمسين وثلاثمائة. وإنما خرجنا عن المقصود لفائدة الترغيب، ولتعلم أن العلوم التي سهلها لك الأوائل كيف تعاونوا في تحصيلها، وكيف جمعوها بضروب من الحيل وأنواع من المشاق، حتى تعرف بذلك قدر العلوم والمعارف.

ومن جملة اهتمامهم في هذا الباب، جمعهم خزائن الكتب، ليتمكن النيل إليها كلما أرادوا، ويأمنوا من ضياعها بالنهب والسرقة وأمثالها. قال القلقشندي في (صبح الأعشى): قد كان للخلفاء في القديم مزيد إهتمام بالكتب، حتى حصلوا منها على العدد الجم، وحصلوا على الخزائن الجليّة. والخزائن في الإسلام ثلاث:

## (إحداها) خزانة العباسيين ببغداد:

وكان فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة، ولا يقوم عليه نفاسة، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتار بغداد، فذهبت الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وجهل آثارها.

## (والثانية) خزانة الفاطميين بمصر:

وكانت من أعظم الخزائن، وأكثرها جمعاً للكتب النفيسة من جميع العلوم. ولم تزل على ذلك، إلى أن انقضت دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم، واستيلاء السلطان صلاح الدين على المملكة بعدهم، فاشترى القاضي الفاضل أكثر كتب هذه الخزانة، ووقفها بمدرسة الفاضلية بدرب ملوخياً بالقاهرة، فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي فلم يبق منها إلا القليل.

## (والثالثة) خزانة خلفاء بني أمية بالأندلس:

وكانت من أجل خزائن الكتب أيضاً، ولم تزل على ذلك إلى انقراض دولتهم، باستيلاء ملوك الطوائف على الأندلس، فذهبت كتبها كل مذهب.

أما الآن: فقد قلت عناية الملوك بخزائن الكتب، اكتفاء بخزائن كتب المدارس التي ابتنوها، من حيث أنها بذلك أمس. إلا أن لسلطاننا الأعظم — الذي تشرف زماننا هذا بوجوده وظله — خزانة كتب، يحكى أنه ليس كتاب شرعي وغير شرعي، وعربي وفارسي، إلا ويوجد فيها، إلا أنها مصنونة عن أيدي الطالبين. أدام الله دولة هذا السلطان، وأبقى عمره إلى آخر الزمان.

يحكى: أن عمرو بن العاص لما فتح الإسكندرية، وجد فيها خزانة كتب، فاستشار فيها عمر رضي الله عنه، فكتب إليه عمر، رضي الله عنه: أما الكتب التي ذكرتها، إن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففيه غنى عنها، وإن كان غير ذلك فلا حاجة فيها، فتقدم بإعدامها». فأخذ عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها في مواقتها، فنفذ في مدة ستة أشهر. وذكر في (فتوحات الشام): أن الإسكندرية حين فتحت، كان فيها ألف حمام،

وإثنا عشر ألف يقال يبيعون البقل الأخضر. فانظر أيها الطالب للعلوم والمعارف إلى اهتمام الأوائل بالعلوم وكتبها حتى تتفطن منه إلى معنى ما قيل:

### شعر

لو كانت العلوم تحصل بالمتى لم يبق أصلاً في البرية جاهل  
وبعد هذا: نرجع إلى ما كنا فيه، وهو أن أرسطو بعد ما دون المنطق،  
صارت كتبه مخزونة في أتنه من ولاية مورة من بلاد الروم، عند ملك من ملوك  
اليونان.

ولما رغب الخليفة المأمون في علوم الأوائل، أرسل المأمون إلى الملك المذكور  
وطلب الكتب، ولم يرسل، فغضب المأمون وجمع العساكر، وبلغ الخبر إلى  
الملك، فجمع البطاريق والرهابين وشاورهم في الأمر، فقالوا: إن أردت الكسر  
في دين المسلمين، وتزلزل عقائدهم، فلا تمنعهم عن الكتب، فاستحسن الملك  
وأرسلها إلى المأمون، فجمع المأمون مترجمي مملكته: كحنين بن إسحاق، وثابت  
ابن قره، وغيرهما، وترجموها بتراجم متخالفة، لا توافق ترجمة أحدهم ترجمة  
الآخر، فبقيت التراجم غير محررة، إلى أن التمس منصور بن نوح الساماني، من  
أبي نصر الفارابي، أن يحررها ويلخصها، ففعل كما أراد ولهذا لقب «بالمعلم  
الثاني». وكان كتبه في خزانة الكتب المبيئة بأصبهان المسماة بصنوان الحكمة  
إلى زمان السلطان محمود، لكن كانت غير مبيضة، لأن الفارابي كان غير  
ملتفت إلى جمع التصانيف ونشرها بل غلب عليه السياحة، ثم أن الشيخ أبا  
علي، تقرب عند السلطان مسعود بسبب الطب حتى استوزره، واستولى على تلك  
الخزانة، وأخذ ما في تلك الكتب ولخص منها كتاب (الشفاء). وغير ذلك من  
تصانيفه. وقد اتفق أن احترقت تلك الكتب، فاتهم من يتعصب على أبي علي  
بأنه أحرقها، لينقطع انتساب تلك العلوم عن أربابها، ويختص بنفسه، لكن  
هذا كلام الحساد الذين ليس لهم هاد.

ثم اعلم: أن أفلاطون الحكيم، كان يعلم بعضاً من تلامذته بطريق  
التصفية، وأعمال الفكر الدائم في جناب القدس، وسموا بالأشراقين؛ وبعضاً



منهم بطريق البحث والنظر، فسموا المشائين، لترددهم إلى مجلس، أو لأخذهم الحكمة وقت مشيه إلى تعليم أولاد السلطان، أو لتعليمهم وقت مشيه في بستان كان له، وأما في غير هذا الوقت كان منقطعاً عن الناس. ورئيس الطائفة المشائين هو أرسطو، وهو الذي دون الحكمة البحثية، لأن الحكماء قبل هذا كانوا لا يدونون الحكمة، صوتاً لها عن غير أهلها، والذي وقع فإنما وقع شبه الألفاظ والتعمية. وكانوا يكتُمونها كالكيمياة وغيرها من العلوم الخفية، ولا يعلمونها غير أبناء الحكماء والسلاطين، ويتوارثونها كابرا عن كابر. ولما عرض أرسطو تدويته على أفلاطون غضب عليه وقال: أتريد أن تفشي سر الحكمة الذي كتّمه الحكماء. فقال: لكنني أودعت فيها مهاوي لا يطلع عليها إلا أهلها، فأجازه على ذلك، فجمع جميع أنواع الحكمة، ولهذا لقب «بالمعلم الأول». ثم استخرج المنطق بقوة قريحته وجوده طبعه، ليكون آلة لتحصيل العلوم الحكيمية، وقدمه على سائر أقسام الحكمة بكونه آلة لها، والله أعلم بحقيقة الحال.

## الشعبة الأولى في علوم آية تعصم عن الخطأ في الكسب

علم المنطق  
ويسمى علم الميزان أيضاً

هو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية أو التصديقية من معلوماتها؛ وموضوعه: المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول والنفع فيه؛ والغرض منه ومنفعته ظاهرة مما ذكرنا.

ومن الكتب المبسوطة في المنطق:

البحر الخضم (منطق الشفاء) لأبي علي بن سينا، وهو أبو علي الحسين ابن عبدالله بن سينا الحكيم المشهور. كان أبوه من بلخ، وانتقل منها إلى بخارى، وكان من العمال الكفاة. وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى، يقال لها حَرْمَيْشَن، من أمهات قراها، وولد هو وأخوه بها. واسم أمه ستاره، من قرية أَفْشَنَة بالقرب من حَرْمَيْشَن، ثم انتقلوا إلى بخارى. وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد، واشتغل بالعلوم، وحصل الفنون. ولما بلغ عشر سنين من عمره، أتقن علم القرآن العزيز والأدب، وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة. ثم قرأ (كتاب ايساغوجي) على أبي عبدالله النابلي، وأحكم عليه ظواهر المنطق لأنه لم يكن يعرف دقائقها، ثم حل هو نفسه دقائق غفل عنها الأوائل، وأحكم عليه اقليدس والمجسطي، وفاقه إضعافاً كثيرة. وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى اسماعيل الزاهد، يقرأ ويبحث وينظر. ثم اشتغل بتحصيل الطبيعي والألهي وغير ذلك، وفتح الله عليه أبواب العلوم. ثم فاق في علم الطب الأوائل والأواخر في أقل مدة، وأصبح عديم

القرين فقيدها المثل. وقرأ عليه فضلاء هذا الفن أنواعه، والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه إذ ذاك نحو ستة عشر. وفي مدة اشتغاله، لم ينم ليلة واحدة بكاملها، ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة. وكان إذا اشكلت عليه مسألة، توضعاً وقصد المسجد الجامع، وصلى ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه، ويفتح مغلقها له. ثم اتصل بخدمة نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان بسبب الطب، ودخل إلى خزانة كتبه، واطلع على كتب لم يقرع آذان الأزمان بمثلها، وحصل نخب فوائدها ولم يستكمل ثمان عشرة سنة.

ويحكى عنه: أنه لم يطلع على مسألة إلى آخر عمره، إلا وكان يعرفها في ثمان عشرة سنة من سنه، حتى حكى عنه أنه قال: كل ما علمته في ذلك الوقت، فهو كما علمته الآن، لم أزد فيه إلى اليوم. وهذا أمر عظيم لا يكاد يقبله العقل، لولا عرف حدة ذكائه. ثم تقلبت به الأحوال، بأمر يطول شرحها، حتى استوزر، ثم عزل وحبس، وبعد هذه الأحوال كلها مرض، ثم صلح، ثم مرض إلى أن ضعف جداً، ثم اغتسل وتاب، وتصدق بما معه على الفقراء، ورد المظالم على من عرفه، وأعتق ممالئكه، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة. (مات) يوم الجمعة من رمضان، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بهمدان. وكانت (ولادته) سنة سبعين وثلاثمائة في شهر صفر.

وقيل: توفي باصبهان. وفضائله كثيرة شهيرة. وكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه. وعدة تصانيفه ثمانية وستون على الأشهر، وقيل: يقارب مائة مصنف ما بين مطول ورسالة. وله رسائل بديعة منها:

١ — رسالة حي بن يقظان.

٢ — رسالة سلامان وإيسال.

٣ — رسالة الطير.

٤ — وقصيدة الوراق؛ يرمز بها عن النفس الناطقة.

ومن كتبه المبسوطة:

١ — الشفاء، كتبه بلا مطالعة كتاب، وكان يكتب كل يوم خمسين ورقة

من حفظه ، وهذا كما مر أمر يستحيله العقل ، لكن لونسب إلى غير أبي علي .

٢ - وكتاب النجاة .

٣ - والقانون .

٤ - والإشارات .

وغير ذلك . ومناقبه لا تعد . ولنكتف هاهنا بهذا الحد .

ومن الكتب المبسطة في المنطق والحكمة :

١ - كتاب بيان الحق .

٢ - ومطالع الأنوار .

٣ - والمناهج .

كلها للأرموي . وهو محمود بن أبي بكر أحمد الأرموي ، الشيخ سراج الدين

أبو الثناء ، صاحب :

١ - التحصيل مختصر المحصول : في أصول الفقه .

٢ - ومختصر الأربعين في أصول الدين .

٣ - والبيان .

٤ - والمطالع : في المنطق والحكمة ، وغير ذلك .

٥ - وقيل أنه شرح الوجيز للرافعي في الفقه .

وكان شافعيًا . قرأ بالموصل على كمال الدين بن يونس . ( مولده ) سنة

أربع وتسعين وخمسمائة . و ( توفي ) سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمدينة قونية .

ومن كتب المنطق :

( كشف الأسرار ) للخونجي . وهو محمد بن بامادر بن عبد الملك القاضي ،

أفضل الدين الخونجي . ( ولد ) في جهادي الأولى سنة تسعين وخمسمائة . وله اليد

الطولى في المعقولات . وهو صاحب ( الموجز ) في المنطق ، وغيره . ولي قضاء

القضاة بالقاهرة . وكان كثير الأفكار ، بحيث يستغرق وقتاً صالحاً في ذلك .

ودرس بالدرسة الصلاحية بالقاهرة ، وغيرها . و ( توفي ) في الخامس من شهر

رمضان، سنة تسع وأربعين وستمائة، ودفن بسفح المقطم.

ومن الكتب المختصرة اللطيفة النافعة في هذا العلم:

(المطالع) للأرموي، وقد عرفته.

وله شروح منها:

(شرح شمس الدين الأصفهاني) رحمه الله، واستعرفه في علم الكلام.

ومنها:

(شرح قطب الدين الرازي التحتاني). وهو محمد بن محمد الرازي، الشيخ العلامة قطب الدين، المعروف بالتحفاني، وهذه النسبة تميزه عن قطب آخر فوقاني. وكانا يسكنان في مدرسة واحدة، أحدهما في الطبقة فوقانية، والآخر في الطبقة التحتانية. وهو امام مبرز في المعقولات، اشتهر اسمه وبعد صيته، ورد إلى دمشق في سنة ثلاث وستين وسبعمائة. قال ابن السبكي: بحثنا معه في دمشق، فوجدناه إماماً في المنطق والحكمة، عارفاً بالتفسير والمعاني والبيان، مشاركاً في النحو، يتوقد ذكاء. وله على الكشاف (حواش) مشهورة، وله (شرح على مطالع الأرموي) في المنطق — وهذا شرح عظيم الشأن — وله (شرح على الرسالة الشمسية) للكاتب في المنطق.

(توفي) في سادس ذي القعدة. سنة ست وستين وسبعمائة بظاهر دمشق، عن نحو أربع وسبعين سنة. يروي أنه كان له عبد رباه من صغره وعلمه، حتى كان مدرساً وفاضلاً في كل العلوم، وكان يدعى بمبارك شاه المنطقي. وهو الذي أخذ عنه الشريف الجرجاني (شرح المطالع) لمولاه قطب الدين الرازي. وكان طلب قراءاته أولاً من الشارح ولم يلتزم ذلك، وتعلل: بأنني شيخ وأنت شاب، ثم أرسله الشارح من شيراز إلى غلامه مبارك شاه، وهو بمصر وقتئذ، فقبل الشريف ذلك، وسار إليه مع كتاب من الشارح إليه، وأوصى في الكتاب أن يعلمه كما سمع منه. فلما أوصل الشريف الكتاب قبله، لكن بشرط أن يسمع فقط، ولا يقرأ ولا يتكلم أصلاً. ثم ليلة من الليالي كان يطوف المدرس في المدرسة، إذ سمع مباحثة في بعض الحجرات، فإذا هو الشريف المذكور، وسمع

منه تجقيقات عجيبة، وتدقيقات غريبة، حتى لحقه الهجة والسرور، بحيث رقص في فناء المدرسة، على أن مثل هذا الفاضل يقرأ عنده، فلما أصبح أذن له في القراءة والتكلم. يروي أن الشريف كتب (حواشي شرح المطالع) عند قراءته عليه.

## ومن الكتب اللطيفة في المنطق:

(التلويحات) و (المطارحات) للسهروردي.

وهو أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك، الملقب شهاب الدين السهروردي، الحكيم المقتول؛ وقيل: اسمه عمر. كان من علماء عصره، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي، أستاذ فخر الدين الرازي، بمدينة المراغة من أعمال أذربيجان، إلى أن برع فيها. وكان السهروردي أوجد أهل زمانه في العلوم الحكمية والفلسفية، بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء، فصيح العبارة. ويقال: إنه كان يعرف علم السيمياء، ويحكي عنه فيه أشياء غريبة، منها ما حكى بعض فقهاء العجم، أنه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق؛ قال: فلما وصلنا إلى القابون - القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب - لقينا قطع غنم مع تركمان، فاشتينا غنماً نأكله، وأعطانا عشرة دراهم كانت معه، فاشترينا بها غنماً من رجل تركماني، فلم نمش إلا قليلاً ولحقنا رفيق له وقال: ردوا الرأس وخذوا أصغر من هذا الغنم، ورفيقي لم يعرف قيمته، وتقاولنا نحن وإياه، فلما عرف الشيخ ذلك، قال: امشوا وأنا أرضيه، فتقدمنا نحن، وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه، فلما أبعدنا قليلاً، تبعنا وتركه فغاض التركماني، وجذب اليد اليسرى للشيخ، وإذا بيد الشيخ قد انخلعت، ورمي التركماني يده، وخاف منه وفر، وأخذ الشيخ تلك اليد بيده اليمنى، ولحقنا إلى أن غاب عن التركماني، فرأينا في يد الشيخ منديلاً له لا غير. ويحكي عنه مثل هذا أشياء كثيرة.

وله تصانيف منها:

١ - التنقيحات: في أصول الفقه.

٢ - والتلويمحات .

٣ - والمطارحات : في المنطق والحكمة .

٤ - والهياكل .

٥ - وحكمة الإشراف : في الحكمة .

٦ - وله الرسالة المعروفة بالعزبة الغربية، على مثال (رسالة الطير)، ورسالة (حي بن يقظان) لأبي علي بن سينا. وفيها بلاغة تامة للسهروردي، أشار فيها إلى حديث النفس وما يتعلق بها. وله في النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة إلى الإطالة فيها. وكان شافعي المذهب. وكان يلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل، ويعتمد مذهب الحكماء المتقدمين. وأفتى علماء حلب باباحة دمه، وكان أشدهم عليه زين الدين، ومجد الدين ابني جهيل.

وقال الشيخ سيف الدين الآمدي - وسيجيء ذكره - : اجتمعت بالسهروردي في حلب، فقال لي: لا بد أن أملك الأرض، فقلت له: من أين لك هذا، قال: رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر، فقلت: لعل هذا يكون اشتها العلم وما يناسب هذا، فرأيت لا يرجع عما وقع في نفسه، ورأيت كثير العلم، قليل العقل.

وبالجملة: حبسه السلطان وخنقه، في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب، وعمره ثمان وثلاثون سنة.

وكان الناس مختلفين في حقه، منهم من ينسبه إلى الزندقة والاحاد، ومنهم من يشهد له بحسن الاعتقاد. قال القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد، قاضي حلب: ان السهروردي كان كثير التعظيم لشعائر الدين القويم، وأطال الكلام في ذلك. وذكر نفسه في أواخر التلويمحات في وصايا ذكرها هناك: واتق شر من أحسنت إليه من اللثام، ولقد أصابني منهم شدايد. قال شارحها: أراد به بعضاً من تلامذته، الذين يصاحبونه في السفر والحضر، وينقلون عنه أشياء مخالفة للشرع. ولعل قتله كان بسبب هؤلاء. نسأل الله العفو والعافية في الدين

والدنيا والآخرة، وأن يجعلنا من أهل الحق والرشاد، وأن يعصمنا من شر أهل الزيف والفساد. إنه ولي الحق والإرشاد.

### ومن لطائف كتب المنطق:

(الملخص) و(شرح الإشارات)، وغير ذلك للإمام الرازي. وستعرف ترجمته إن شاء الله تعالى.

### ومن الكتب النافعة في المنطق:

(المعتبر) لأبي البركات البغدادي. وهو هبة الله بن ملكا، أبو البركات البغدادي، اليهودي أولاً في أكثر عمره، والمهتدى إلى الإسلام في آخر أمره، الملقب بأوحد الزمان. طبيب فاضل، عالم بعلوم الأوائل. كان حسن العبارة، لطيف الإشارة. صنف كتاب (المعتبر)، أتى فيه بأقسام الحكمة غير الرياضي. وهو أحسن كتاب صنف في هذا الشأن في هذا الزمان. وكان ذا ثروة وتجميل تام.

### وهجاه ابن أفلح وقال:

لنا طبيب يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه  
يتيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولما سمع ذلك علم أنه لا يبجل بالنعمة بلا إسلام، فقوى عزمه على الإسلام، فأسلم وجلس للتعليم والمعالجة، وعاش عيشة هنيئة، إلى أن خانه الدهر وهو خؤون، وعصاه الزمان وهو ذو فنون، حتى استولت عليه والعياذ بالله آفات، لو وضع واحد منها على رضوى، لتخلخلت أصوله الرواسخ، وتدكدكت رؤوسه الشوامخ؛ وذلك أنه عمى وطرش وبرص وتجذم، فنعوذ بالله من نقمة لا تطيقها الأبدان، ومن زوال العافية وتقلب الإحسان. ولما أحس بالموت أوصى من يتولاه أن يكتب على قبره ما مثاله: هذا قبر أوحد الزمان أبي البركات ذي العبر صاحب (المعتبر). فسبحان من لا يغلبه غالب، ولا ينجو من قضائه متحيل ولا هارب. نسأل الله تعالى في حياتنا العافية، وفي مماتنا حسن العاقبة.



رب قد أحسنت فيما مضى، فلك أن تحسن إلينا فيما بقي. ولم يتحقق تاريخ وفاته إلا أنه كان في أواسط المائة السادسة، والله أعلم.

### ومن كتب المنطق:

(جامع الدقائق) للكاتب.

و (شرح الكشف) له أيضاً.

و (الكشف).

و (تنزيل الأفكار).

و (حواشي ملخص الرازي)؛ كلها للكاتب.

وإن أردت بلوغ الغاية في المنطق فعليك بـ (تعديل الميزان)؛ وهو أحد أقسام (تعديل العلوم) للإمام الهمام، والخبر القمقام، فخر العلماء الأعلام، ونتيجة أسلافه الكرام، وسلالة أجداده العظام، الإمام صدر الشريعة، أكرمه الله في الدرجات الرفيعة. وهو رحمه الله كشف في هذا الكتاب عن غوامض طالما تحير فيها عقول الأقدمين، وأبرز قواعد لم يهتد إليها أحد من الأوحدين، ومع هذا فهو للعلوم الشرعية أبو عدرها وابن نجدتها، وستعرف ترجمته إن شاء الله تعالى الكريم.

وكتب المنطق أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تستقصى، لكن من لم ينتفع بما ذكر لا ينتفع بخزائن من الكتب. والله الموفق للرشاد والمعطي للسداد.

## الشعبة الثانية

في علوم تعصم عن الخطأ في المناظرة والدرس

علم آداب الدرس

وهو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الأساتذة وعكسه .

ومنفعته، وغايته، وغرضه ظاهرة جداً. وقد ذكرنا في مقدمات هذه الرسالة ما فيه غنية عن الأكتاف فيه. وقد استوفى هذا الباب في كتاب (تعليم المتعلم).

### علم النظر

وهو علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين. وموضوعه: الأدلة من حيث أنها يثبت بها المدعي على الغير. ومبادئه: أمور بيّنة بنفسها.

والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة، لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب.

ومن الكتب المختصرة فيه غاية الاختصار:

(رسالة لمولانا عضد الدين) وستعرفه. وقد بين قواعدها كلها في مقدار عشرة أسطر. وشرحها بعض الفضلاء المعاصرين لنا شرحاً حسناً، وهو مولانا محمد بن محمد البردعي، وكان ذكياً في الغاية (مات) في سنة سبع وعشرين وتسعمائة.

ومن الكتب المختصرة النافعة فيه:

(رسالة مولانا شمس الدين) السمرقندي، صاحب (قسطاس الميزان).

وهذه الرسالة أشهر كتب هذا الفن. وعليها شروح منها:

١ - شرح علاء الدين البهشتي.

٢ - وشرح قطب الدين الكيلاني.

٣ - وشرح مسعود الرومي.

وغير ذلك.

### ومن الكتب المختصرة فيه:

(كتاب مولانا سنان الدين الكنجي).

وكنجة: قرية من قرى برذعة، ولم يتفق له شرح إلى الآن.

### علم الجدل

وهو علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام أي وضع أريد، وعلى هدم أي وضع كان. وهذا من فروع علم النظر. ومبني العلم الخلاف، وهذا مأخوذ من الجدل، الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنه خص بالعلوم الدينية.

ومبادئه: بعضها مبنية في علم النظر، وبعضها خطابية، وبعضها أمور عادية، وله استمداد من علم المناظرة.

وموضوعه: تلك الطرق.

والغرض منه: تحصيل ملكة الهدم والإبرام.

وفائدته كثيرة في الأحكام العلمية والعملية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم. وللناس فيه طرق أحسنها طريق ركن الدين العميدي.

### ومن الكتب المختصرة فيه:

(المغني) للأبهري.

و (الفصول) للنسفي.

و (الخلاصة) للمراغي.

و (مقدمة النسفي) وعليها شروح أحسنها (شرح السمرقندي).

## ومن المتوسطة:

(الفنائس) للعميدي.

و (الرسائل) للأرموي.

و (تهذيب النكت) للأبهري.

وفي هذا العلم مصنفات كثيرة لكنه لم يشتهر في بلادنا غير ما ذكرناه.

واعلم: أن أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء: أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي الشافعي، أمام عصره بلا مدافعة. كان فقيهاً، محدثاً، أصولياً لغوياً، شاعراً، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته. رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور. وسار ذكره في البلاد. وأخذ الفقه عن ابن سريج. وله مصنفات كثيرة في الجدل وأصول الفقه. وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده. روى عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه. وروى عنه الحاكم، وأبو عبدالله بن منده، وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة.

(توفي) سنة ست وثلاثين وثلاثمائة؛ وقيل: توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة.

وكانت (ولادته) سنة إحدى وتسعين ومائتين؛ وقيل: سنة ست وستين وثلاثمائة. وشاش مدينة ما وراء نهر سيحون في أرض الترك. قال بعض العلماء: إياك أن تشتغل بهذا الجدل، الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء، فإنه يبعد عن الفقه، ويضيع العمر، ويورث الوحشة والعداوة، وهو من اشراط الساعة، وارتفاع العلم والفقه. كذا ورد في الحديث حسبا ذكر في (تعليم المتعلم) والله در القائل:

### شعر

أرى فقهاء هذا العصر طرا      أضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم  
إذا ناظرتهم، لم تلق منهم      سوى حرقين لم لم لا تعلم

قلت: والأنصاف أن الجدل لإظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتى هي أحسن﴾<sup>(١)</sup>، لا بأس به، وربما ينتفع به في تشحيذ الأذهان وتصقيل الخواطر. والذي منع عنه العلماء هو الجدل الذي يضيع الأوقات، ولا يحصل منه طائل، وكثيراً ما لا يخلو عن التحاسد والتنافس المذمومين في الشرع. فعليك الاحتياط لئلا تقع في المهالك من حيث لا تشعر.

## علم الخلاف

وهو علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة، من الأدلة الإجمالية والتفصيلية، الذهاب إلى كل منها طائفة من العلماء، أفضلهم وأمثلهم: أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، رضي الله عنه؛ ومن أصحابه: أبو يوسف، ومحمد، وزفر، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل، رضي الله تعالى عنهم؛ ثم البحث عنها بحسب الإبرام والنقض لأي وضع أريد في تلك الوجوه.

ومبادئه: مستنبطة من علم الجدل، فالجدل بمنزلة المادة، والخلاف بمنزلة الصورة، وله استمداد من العلوم العربية والشرعية.

وغرضه: تحصيل ملكة الإبرام والنقض.

وفائدته: دفع الشكوك عن المذهب وإيقاعها في المذهب المخالف.

وقد أورد علم الخلاف والجدل، الإمام فخر الدين الرازي في كتاب (المعالم). وقد جمع بعض العلماء في علم الخلاف المسائل العشرين، وبعضهم الأربعين، وغير ذلك من الرسائل والتعليقات، لكن قد ضاعت كتبه، وانطمست آثاره، وبطلت معاملة في زماننا هذا، حتى أن طلبه زماننا، لا يتفطنون الفرق بين الخلاف والجدل والمناظرة، فضلاً عن معرفة شيء من كتبها، فضلاً عن اطلاع بعض مسائلها. وإلى الله المشتكى من زمان صار الكلام فيه كلاماً بلا أثر، والخلاف خلافاً بلا ثمر، والأصول فضولاً، والمعقول مغفولاً.

(١) سورة النحل آية ١٢٥

واعلم: أن أول من أخرج علم الخلاف في الدنيا أبو زيد الدبوسي،  
بتخفيف الباء الموحدة، الحنفي، وهو عبيدالله بن عمر بن عيسى.

له:

١ - كتاب الأسرار.

٢ - وكتاب تقوم الأدلة.

كلاهما من أصول الفقه. قال الذهبي: كان ممن يضرب به المثل في النظر  
واستخراج الحجج.

٣ - وله كتاب الأمد الأقصى أيضاً.

ودبوسة قرية بين بخارى وسمرقند.

(توفي) ببخارى سنة ثلاثين وأربعمائة، وقيل: يوم الخميس منتصف  
جمادي الآخرة، سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين.

ناظر مرة رجلاً، فجعل الرجل يتبسم ويضحك، فأنشد أبو زيد لنفسه:

مالي إذا ألزمته حجة      قابلني بالضحك والقهقهة  
إن كان ضحك المرء من فقهه      فالضرب في الصحراء ما أفقهه

قلت:

ويروي بالضحك والتبسم      فالضرب في الصحراء ما أفهمه

واعلم: أنه يمكن جعل علم الجدل والخلاف من فروع علم أصول الفقه،  
وستعرفه إن شاء الله تعالى الكريم، وهو حسبي ونعم الوكيل، والهادي إلى سواء  
السبيل.

الدوحة الرابعة

في العلم المتعلق بالأعيان





وهذا قسمان :

ما يبحث فيه بمجرد الرأي ومقتضى العقل فقط : وهو العلوم الحكيمة  
الباحثة عن أحوال الموجودات الخارجية، بحسب الطاقة البشرية .

وما يبحث فيه على قواعد الشرع، وعلى تسليم المدعي وأخذه من  
الشرع :

وهو علم أصول الدين . وعلى هذا التقسيم حال الحكمة العملية . ولما تقدم  
علم الحكمة على علم الكلام بحسب التدوين، وكان علم الكلام مناسباً  
للطرف الثاني من الرسالة، قدمنا العلوم الحكيمة على ذلك .  
ففيها : مقدمة، وعدة شعب .

## المقدمة

اعلم: أن العلوم الحكيمية النظرية، أما أن يبحث فيه عن موجود منزه عن المادة، في الخارج وعند البحث؛ أو يبحث عن موجود مقارن للمادة، خارجاً دون البحث؛ أو يبحث عن موجود مقارن لها، خارجاً وبحثاً أيضاً.

و(القسم الأول) يسمى «بالعلم الالهي» لبحثه عن الالهيات، و«بالعلم الأعلى» لعلو موضوعه بسبب تجرده عن المادة؛ ويسمى «بعلم ما بعد الطبيعة» أيضاً لقراءتهم إياها بعد العلم الطبيعي.

و(القسم الثاني) يسمى «بالرياضي» لرياضة النفوس بها أولاً، إذ الأوائل كانوا يتدثون في التعليم بها لكون دلائلها يقينية، ولتعتاد النفوس باليقينيات بادية بدء، حتى كانوا يقدمونها على المنطق أيضاً؛ ويسمى «بالعلم الوسط» أيضاً لعدم تجرده عن المادة بالكلية، ولعدم مقارنته إياها بالكلية.

و(القسم الثالث) يسمى «بالعلم الطبيعي» لبحثه عن طبائع الأجسام، و«بالعلم الأدنى» لمقارنته بالمادة بالكلية.

فهذه هي الأصول الثلاثة للعلوم الحكيمية. ولنذكر كلا منها في شعبة ولكل منها فروعاً لا تحصى. ولنذكر فروع كل منها عقيبية في شعبة أخرى، فتصير الشعب ستاً، ولنقدم العلم الالهي على الباقيين لشرفه. ثم لنذكر الأوسط ثم الأدنى.

## الشعبة الأولى

في العلم الإلهي

العلم الإلهي

وهو علم يبحث فيه عن الموجودات من حيث هي موجودات.

وموضوعه: الموجود من حيث هو؛

وغايته: تحصيل الاعتقادات الحقة، والتصورات المطابقة لتحصيل السعادة الأبدية، والسيادة السرمدية. وهذا العلم هو المقصد الأقصى، والمطلب الأعلى، لكن لمن وقف على حقائقه، واستقام في الاطلاع على دقائقه، لأن من حظي بها فقد فاز فوزاً عظيماً، ونال ملكاً كريماً، ومن زلت فيه قدمه أو طغى به قلمه، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيئاً، إذ الباطل يشاكل الحق في مأخذه، والوهم يعارض العقل في دلائله، جل جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد، ويطلع على سرائر قدسه إلا واحد بعد واحد. وقلما يوجد إنسان يصفو عقله من كدر الأوهام، ويخلص فهمه عن مهاوي الإيهام. وقد سلف في مقدمة الكتاب ما يتعلق بهذا الباب.

وقد عرفت فيما سبق من المقدمات أن طريق الكسب: أما طريق النظر، أو طريق التصفية، وقد نبهناك على أنا نذكر طريق التصفية في الطرف الثاني من الرسالة. ولنذكرها هنا طريق النظر فقط، إلا أن من النظر رتبة تتأخم طريق التصفية، و يقرب حدها من حدها، وهو «طريق الذوق» ويسمونه «بالحكمة الذوقية».

وممن وصل الى هذه الرتبة في السلف: السهروردي، وكتاب (حكمة الاشراق) له، صادر عن هذا المقام، برمز أخفى من سر صدر كاتم.

وفي المتأخرين: العالم العامل، والفاضل الكامل، مولانا شمس الدين الفناري، في بلاد الروم؛ ومولانا جلال الدين الدواني، في بلاد العجم. وهما فائزان لكلتا الرياستين، وحائزان لتينك الدولتين. ورئيس هؤلاء الشيخ صدر الدين القونوي، قدس الله سره العزيز. والعلامة قطب الدين الشيرازي، رحمه الله.

**واعلم:** أن منبع العلوم الحكيمة والنظرية، وأستاذ الكل فيها: ادريس النبي، عليه السلام، آتاه الله النبوة والحكمة، وعلم النجوم. وأنزل عليه ثلاثين صحيفة، وأفهمه عدد السنين والحساب، وعلمه الله تعالى الألسنة، حتى تكلم الناس في زمنه اثنين وسبعين لساناً. (ولد بمصر وسموه «بهرمس الهرامسة» وبال يونانية «أرميس»): يعني عطار، وعرب «بهرمس»؛ واسمه الأصل: هنوخ، وعرب أخنوخ. وسماه الله تعالى في كتابه العربي المبين «ادريس» لكثرة دراسته كتاب الله تعالى، وقيل: ان معلمه غوثاذهيمون أو اغثاذهيمون المصري، وتفسيره: السعيد الجد، قيل: وهو شيت عليه السلام. ثم ان ادريس عليه السلام عرف الناس صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بأنه يكون بريئاً من المذمات والآفات كلها، كاملاً في الفضائل المدوحات، لا يقصر عما يسأل عنه، مما في الأرض والسماء، ومما فيه داوئ وشفاء، وأنه يكون مستجاب الدعوة في كل ما يطلبه، ويكون مذهبه ودينه ما يصلح به العالم. وكانت قبلة ادريس عليه السلام جهة الجنوب على خط نصف النهار.

وكان رجلاً تام الحلقة، حسن الوجه، أجلع، كث اللحية، مليح الشمائل والتخاطيط، تام الباع عريض المنكبين، ضخم العظام، قليل اللحم براق العين أكحلها، متأنياً في كلامه، كثير الصمت، ساكن الأعضاء، كثير الفكر، به عسبة، أكثر نظره الى الأرض، واذا اغتاض احتد، يحرك سبابته إذا تكلم. وكانت مدة مقامه في الأرض اثنتين وثمانين سنة، ثم رفعه الله مكاناً علياً. وهو أول من خاط الثياب وحكم بالنجوم، وأنذر بالطوفان، وأول من بنى

الهياكل ومجد الله فيها، وأول من نظر في الطب، وأول من ألف القصائد والأشعار، وهو باني أهرام مصر، وصور فيها جميع العلوم والصناعات وآلاتها، خشية أن يذهب رسمها بالطوفان.

واعلم أيضاً: أن من أساتذة الحكمة أفلاطون، أحد الأساطين الخمسة للحكمة من يونان، كبير القدر، مقبول القول، بليغ في مقاصده.

أخذ عن فيثاغورس، وشارك مع سقراط في الأخذ عنه. وكان أفلاطون شريف النسب بينهم، كان من بيت علم. وصنف في الحكمة كتباً كثيرة، لكن اختار فيها الرمز والاغلاق. وكان يعلم تلاميذه وهو ماش، ولهذا سماوا المشائين. وفوض الدرس في آخر عمره الى أرشد أصحابه، وانقطع هو الى العبادة. وعاش ثمانين سنة. و(ولد) في مدينة اثينس، ولازم سقراط خمس سنين، وكان عمره اذ ذلك عشرين سنة. ثم عاد الى بلده أثينس، ولازم مدرسته، وارتزق من بقل البساتين، وتزوج امرأتين. وكانت نفسه في التعليم مباركة تخرج بها علماء اشتهروا بعده. وله تصانيف كثيرة في أقسام الحكمة.

ومن جملة اساتذة الحكمة: أرسطوطاليس، تلميذ أفلاطون، ولازم خدمته مدة عشرين سنة. وكان أفلاطون يؤثره على غيره ويسميه «العقل». وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم، وأول من استخرج المنطق. وله كتب شريفة في الفلسفة. وكان معلم الاسكندر بن فيلقس، وبآدابه وسياسته عمل هو، فظهر الخير وفاض العدل، وبه انقمع الشرك في بلاد اليونانيين. وأرسطوطاليس معناه: محب الحكمة أو الفاضل الكامل. عاش سبعاً وستين سنة. ومصنفاته تنيف على ثمانين.

وكان أبيض، أجلح، حسن القامة، عظيم العظام، صغير العينين والفم، عريض الصدر، كث اللحية، أشهل العينين، أفنى الأنف، يسرع في مشيه إذا خلا، ويبطيء إذا كان مع أصحابه، ناظراً في الكتب دائماً، ويقف عند كل كلمة، ويطيل الاطراق عند السؤال، قليل الجواب، ينتقل في أوقات النهار،

في الفيافي ونحو الأنهار، محباً لاستماع الألمان، والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل، منصفاً من نفسه إذا خصم، ويعترف بموضع الاصابة والخطأ، معتدلاً في الملابس والمآكل والمشارب والمناكح، بيده آلة النجوم والساعات. و(مات) وله ثمان وستون سنة.

ثم أنه تخلى عن خدمة الملوك وبنى موضع التعليم، وأقبل على العناية بمصالح الناس، ورفد الفضلاء، وتزويج الأيامي، وارشاد اللتسمين للعلم والأدب. وكان جليل القدر في الناس. وكانت له من الملوك كرامات عظيمة ومنزلة رفيعة. وكان كثير التلاميذ من الملوك وأبنائهم وغيرهم. وكان أهل مدينة أسطا إذا أشكل عليهم أمر يجتمعون الى قبره حتى يفتح لهم، ويزعمون أن قبره يصحح فكرهم ويزكي عقولهم. واستيفاء أخباره لا يمكن إلا في مجلد.

### ومن جملة أساتذة الحكمة: الفارابي:

وهو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور، صاحب التصانيف في المنطق والحكمة وغيرها من العلوم. وهو أكبر فلاسفة الإسلاميين، لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه. وتخرج ابن سينا بكتبه، وبعلمه انتفع في تصانيفه. وكان رجلاً تركيا، تنقلت به الأسفار الى أن وصل بغداد. وهو يعرف كثيراً من اللغات غير العربي، ثم تعلمه وأتقنه. ثم اشتغل بالحكمة، فقرأ على أبي بشر متى بن يونس الحكيم، من (شرح كتاب أرسطو في المنطق) سبعين سفرأ. وكان هو شيخاً كبيراً له صيت عظيم يجتمعون في حلقاته كل يوم الثون من المنطقيين. ثم أخذ طرفاً من المنطق من أبي حنا بن خيلان الحكيم النصراني بمدينة حران ثم قفل الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتمهر في كتب أرسطو جميعها. يقال: وجد كتاب (النفس) لأرسطو، وعليه مكتوب بخط الفارابي: إني قرأت هذا الكتاب مائتي مرة. ويقال: قرأ (السمع الطبيعي) لأرسطو أربعين مرة، ومع ذلك يقول: إني محتاج الى معاودته. وكان يقول: لو أدركت أرسطو لكنت أكبر تلامذته. ثم سافر الى دمشق، ثم الى مصر، ثم عاد الى دمشق، فأحسن اليه سلطانها سيف الدولة بن حمدان، وأجرى

عليه كل يوم أربعة دراهم. وكان أكثر تصانيفه في الرقاع، ولم يصنف في الكراريس إلا قليلاً، فلذلك كانت أكثر تصانيفه فصولاً وتعليقات وبعضها مبتوراً ناقصاً.

**ومحكى:** أنه دخل على مجلس سيف الدولة وهو بزى الأتراك، وكان ذلك زيه دائماً، فتخطى رقاب الناس، وكان المجلس مجتمع الفضلاء، حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحمه، حتى أخرجه عنه، فقال سيف الدولة لماليكه بلسان خاص يسارهم: هذا الشيخ قد أساء الأدب، وأنى مسائله عن أشياء، إن لم يوف بها فاحرجوا به، فقال أبو نصر بذلك اللسان: أيها الأمير، اصبر فإن الأمور بعواقبها، فقال سيف الدولة: أتحنن بهذا اللسان، قال: نعم: بل أكثر من سبعين لساناً. فعظم عنده، ثم أخذ يتكلم في كل فن حتى بذ جميع الحاضرين، فخلاه به سيف الدولة، فقال له: هل تشرب؟ فقال: لا، فقال: تسمع؟، قال: نعم؛ فأحضر الآلات فاحرك أحد منها شيئاً إلا وعابه أبو نصر، ثم أخرج من وسطه خريطة، وأخرج منها عيداناً، فركبها، فلعب بها، فضحك كل من حضر؛ ثم فكها وركبها تركيباً آخر، وضرب بها، فيكى كلهم، ثم فكها وغير تركيبها، وحركها، فنام كلهم حتى البواب، فتركهم نياماً وخرج.

**ومحكى:** أن الآلة المسماة بالقانون من تركيبه. (توفي) سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. بدمشق، وقد ناهز ثمانين سنة.

وعدد مصنفاًته من الكتب والرسائل سبعون، كلها نافعة، سيما كتابان في العلم الإلهي والمدني لا نظير لهما:

أحدهما المعروف (بالسياسة المدنية) والآخر (بالسيرة الفاضلة).

وصنف كتاباً شريفاً في (احصاء العلوم) والتعريف بأغراضها، لم يسبق إليه أحد، ولا ذهب أحد مذهبه، ولا يستغني عنه أحد من طلاب العلم. وكذا كتابه في (أغراض أفلاطون وأرسطو) اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً، وبيّن كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً فشيئاً، ثم بدأ بفلسفة

أفلاطون يعرف بغرضه منها، ثم اتبع ذلك بفلسفة أرسطو، ووصف أغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية، فلا أعلم كتاباً أجدى على طلب الفلسفة منه. وفاراب إحدى مدن الترك فيما وراء النهر.

ومن جملة أساطين الحكمة:

أبو علي بن سينا، وقد عرفته.

والامام فخر الدين الرازي، وستعرفه.

ومن نحوهما:

نصير الدين الطوسي. وهو محمد بن محمد، سلطان الحكماء المدققين وقودتهم في زمانه، جامع علوم المتقدمين والمتأخرين. (ولد) يوم السبت حادي عشر جمادى الأولى، سنة سبع وتسعين وخمسمائة. و (توفي) آخر نهار الاثنين ثامن عشر ذى الحجة، وقت مغيب الشمس، سنة اثنتي وسبعين وست مائة. ودفن بالمشهد الكاظمي، على ساكنه أفضل السلام.

وكان آية في التدقيق والتحقيق، وحل المواضع المشككة، سيما لطف التحرير الذي لم يلتفت إليه المتقدمون، بل التفتوا جانب المعنى فقط. وهو اختراع في التحرير أسلوباً يسهل أخذ المعنى منه، مع التحرز عن ألفاظ زائدة وكلمات مغلقة، وان لم تصدقني في ذلك، فعليك بتتبع تصانيف القدماء الى زمانه، بحيث تجد بينها فرقاً أي فرق. ثم أن الفاضل الشريف قلده في أمر التحرير والتقدير، كما يظهر لك بالنظر في تصانيفها، إلا أنه — تجاوز الله عنه — كان غالباً في التشيع، كما يفصح عنه المقصد السادس في التجريد، وكان يحكى عنه مع ذلك أمور لا تناسب رتبته في العلم، حيث كان في معنى الوزير للكافر المسمى «بهلاكو» ملك الترك الطغاة. وهو الذي أغار على بلاد المسلمين وخرها وانقطعت بسببه سلسلة الخلافة العباسية في بغداد، وجرى ما جرى مما اشتهر أمره ويطول شرحه.

وكان ما كان مما لست أذكره فظن شراً ولا تسأل عن الخبر



إلا أن الشيخ أكمل الدين قال في آخر (شرحه للتجريد): سمعت شيخي العلامة وهو مولانا قطب الدين الشيرازي، رحمه الله، أنه قال: كان الناس مختلفين في أن هذا الكتاب، يعني (التجريد)، لخواجه نصير الدين أولاً، فسألت عن ذلك ابنه خواجه أصيل الدين، فقال: كان والدي وضعه الى باب الإمامة، وتوفي، فكملة ابن المطهر الحلي، وكان من الشيعة، وهو زائف زيفاً عظيماً، فعلى هذه الرواية يكون هو بريئاً عن نقیصة التشيع. إلا أن المشهور عند الجمهور خلافه. والله حسيبه وهو أعلم بحقیقة الحال وكيفية المال.

### ومن يلي هؤلاء في معرفة الحكمة:

الشيخ شهاب الدين السهروردي، بل فاق كثيراً منهم في الحكمة الذوقية، وقد عرفته.

### ومن انحرف في سلوكهم:

العلامة مولانا قطب الدين الشيرازي؛

والعلامة مولانا قطب الدين الرازي؛ وقد عرفتها؛

ومولانا سعد الدين التفتازاني؛

والسيد الشريف الجرجاني؛

ثم مولانا جلال الدين الدواني؛

ومن فضلاء بلادنا:

مولانا مصلح الدين مصطفى الشهير «بخواجه زاده»؛

ومصلح الدين مصطفى الشهير «بالقسطلان»؛

لكن هؤلاء السبعة قد فاقوا على أكثر المتقدمين في الحديث والتفسير والأصولين والفروع. إلا أن الإمام فخر الدين الرازي، فانه تمهر فيها، مع مشاركته هؤلاء في العلوم الحكمية بأقسامها، إلا أن اتقانهم أقوى من اتقانه.

واعلم: أن الكتب المصنفة في العلم الالهي، لما لم تخل عن الرياضي والطبيعي أيضاً، أحببنا أن نذكرها بعد الفراغ عن الكل، اللهم إلا نادراً

(كالمباحث المشرقية) للإمام فخر الدين الرازي وأمثاله . ولا تظن أن العلوم  
الحكّية مخالفة للعلوم الشرعية البتة، وليس كذلك، بل الخلاف في مسائل  
يسيرة، وبعضها مخالف ظاهراً، لكن ان حقق، يصفح أحدهما الآخر  
ويعانقه .

## الشعبة الثانية

### في فروع العلم الإلهي

#### علم معرفة النفوس الانسانية

بدءاً وعوداً، وأنها قديمة أو حادثة أو محشورة أو غير محشورة. وموضوعه وغرضه لا يخفى على الفطن.

#### علم معرفة الملائكة

هو العلم الباحث عن المجردات التي لا تتصرف في البدن، وأحوالها وكيفية صدورها عن مبدئها. وموضوعه، وغايته وغرضه ظاهر لمن تمهر في العلم الإلهي.

#### علم معرفة المعاد

وهو علم باحث عن أحوال النفس بعد المفارقة عن البدن، حيث تتعلق بالبدن أخرى، أم لا، هل يمكن لها السعادة أو الشقاوة؟ وهل تتبدل أحوالها بالأخرى وما سبب كل منها؟ وموضوعه، وغرضه، ونفعه لا يحتاج إلى البيان.

#### علم امارات النبوة

من الارهاصات والمعجزات القوية والفعلية، وأمثال ذلك، وكيفية دلالة هذه على النبوة، والفرق بينها وبين السحر وتمييز الصادق من الكاذب.

وموضوعه، وغايته، وغرضه ظاهرة جداً، ومنفعته أعظم المنافع.

وفي هذا العلم مصنفات كثيرة، لكنه لا أنفع ولا أحسن من كتاب (أعلام النبوة) للشيخ الامام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. وهو كان من كبار الفقهاء الشافعية. أخذ الفقه عن أبي حامد الاسفرايني ببغداد، وأبي القاسم الصيمري. وكان حافظاً للمذهب. وله فيه:

- ١ - كتاب الحاوي؛
- ٢ - وله تفسير القرآن الكريم؛
- ٣ - والنكت؛
- ٤ - والعيون؛
- ٥ - وأدب الدين والدنيا؛
- ٦ - والأحكام السلطانية؛
- ٧ - وقانون الوزارة؛
- ٨ - وسياسة الملك؛
- ٩ - والاقناع في المذهب؛

وغير ذلك. وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة. واستوطن بغداد. و (توفي) يوم الثلاثاء، سلخ ربيع الأول، سنة خمسين وأربعمائة، وعمره ست وثمانون سنة.

### علم مقالات الفرق

وهو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الالهية. وهي على ما أخبر به نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، عن هذه الأمة، اثنتان وسبعون فرقة.

وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة جداً. وقد تكفل بتفصيل مجملاتها القاضي مولانا عضد الدين، في آخر كتابه (المواقف) من علم الكلام.

ومن أورد فرق المذاهب في العالم كلها:

محمد الشهرستاني في كتاب (الملل والنحل). وهو أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري. كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً. تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره، وعلى أبي نصر القشيري، وغيرهما. وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرد فيه.

وصنّف:

١ - كتاب نهاية الأقدام في علم الكلام.

٢ - وكتاب الملل والنحل.

٣ - والمناهج.

٤ - والبيّنات.

٥ - وكتاب المضارعة.

٦ - وتلخيص الأقسام لمذاهب الآنام.

وكان كثير المحفوظ، حسن المحاورة، يعظ الناس. ودخل بغداد سنة عشرة وخمسمائة، وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول كثير عند العوام. وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور، ومن غيره. وكتب عنه الخافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني. وكانت (ولادته) سنة سبع وستين، أو تسع وسبعين وأربعمائة بشهرستان. و (توفي) بها في أواخر شعبان، سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة.

وشهرستان: مدينة في خراسان. وذكر في أول (نهاية الأقدام) المذكور

بيتين، ولم يذكر أن هذين البيتين لمن:

لقد طقت في تلك المعاهد كلها      وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أرا إلا واضعاً كف حائر      على ذقن أو قارعاً سن نادم

قلت: وجدت في بعض المجاميع أن البيتين اللذين ذكرهما الشهرستاني في (نهاية الأقدام) لأبي علي بن سينا، والله أعلم. وفقنا الله تعالى للقول الصدق

والمذهب الحق، وألا تزل أقدامنا عن الصراط السوي، والمنهج الواضح القوي،  
ويسر لنا الاهتداء بدين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبطريقة من اتبع  
سنته واختار شريعته، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

### علم تقاسيم العلوم

وهو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات الى أخصها، ليحصل  
بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم . ولما كان أعم العلوم موضوعاً  
العلم الالهي جعل تقسيم العلوم من فروعها، ويمكن التدرج فيه من الأخص الى  
الأعم على عكس ما ذكر، لكن الأول أسهل وأيسر . وموضوع هذا العلم،  
والغاية، والغرض منه ومنفعته كلها لا يخفى على أحد . وصنف ابن سينا في هذا  
العلم (رسالة لطيفة) وهذه الرسالة التي نحن بصدد تنقيحها وتهذيبها عظيمة  
النفع في هذا الباب والله أعلم بالصواب .

## الشعبة الثالثة

### في العلم الطبيعي

وهو علم باحث فيه عن أحوال الأجسام الطبيعية بأنواعها. وموضوعه: الجسم من حيث كونه متغيراً. ومنفعته: معرفة أحوال الأجسام البسيطة: من الأفلاك والعناصر والمركبة؛ كالمواليد الثلاثة، وكائنات الجو، وغير ذلك من الحوادث العجيبة وغرائب المزاجات، من الأحجار والنباتات والحيوانات.

ومن الكتب النافعة فيه:

(كتاب أرسطوطاليس): أورد فيه ثمانية أجزاء هي الأصول، وجردها الشيخ أبو علي بن سينا في مختصر ترجمة به (المقتضيات). وسنذكر كتباً تشمل على: المنطق، والطبيعي، والإلهي.

وللعلم الطبيعي سبعة فروع، وعند البعض عشرة، وهي:

- علم الطب.
- وعلم البيطرة والبيزرة.
- وعلم الفراسة.
- وعلم تعبير الرؤيا.
- وعلم أحكام النجوم.
- وعلم السحر.
- وعلم الطلسمات.
- وعلم السيمياء.

وعلم الكيمياء .

وعلم الفلاحة .

وذلك لأن نظره أما يتفرع على الجسم البسيط أو المركب أو ما يعمهما .  
والأجسام البسيطة: أما الفلكية، فأحكام النجوم، وأما العنصرية،  
فالطلسمات .

والأجسام المركبة: أما ما لا يلزمه مزاج، وهو علم السيمياء؛ أو يلزمه  
مزاج، فأما بغير ذى نفس فالكيمياء، أو بذى نفس: فأما غير مدركة  
كالفلاحة، أو مدركة، فأما مع كمال أن يعقل أولا. الثاني البيطرة والبيزرة  
وما يجري مجراها. والذي لذى النفس العاقلة هو الانسان، وذلك أما في حفظ  
صحته واسترجاعها، وهو الطب، أو أحواله الظاهرة، الدالة على الأحوال  
الباطنة فالفراسة؛ أو أحوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا. والعام  
للبيسط والمركب السحر. فلنذكر هذه العلوم على هذا النهج في شعبة، ثم لنذكر  
فروع الفروع في شعبة أخرى .



## الشعبة الرابعة

### في فروع العلم الطبيعي

#### علم الطب

وهو علم يبحث فيه عن بدن الانسان، من جهة ما يصح ويمرض، لحفظ الصحة وازالة المرض. قال جالينوس: الطب حفظ الصحة وازالة العلة.

وموضوعه: بدن الانسان من حيث الصحة والمرض.

ومنفعته بينة لا تخفى. وكفى بهذا العلم شرفاً وفخراً، قول الامام الشافعي رضي الله عنه: العلم علمان: علم الطب للأبدان، وعلم الفقه للأديان.

ويروى عن الإمام علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه: العلوم خمسة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والهندسة للبيانيان، والنحو لللسان، والنجوم للزمان.

واعلم: أن أول من دَوّن علم الطب: بقراط الحكيم.

وهو حكيم مشهور، معني ببعض علوم الفلسفة، سيد الطبيعيين في عصره. كان قبيل الاسكندر بنحو مائة سنة. وله في الطب تصانيف شريفة. وكان فاضلاً متأهلاً، ناسكاً، يعالج المرضى احتساباً، طوافاً في البلاد جوالاً عليها.

وكان في زمن أردشير من ملوك الفرس. وكان يسكن حمص من مدن الشام. وكان يتوجه الى دمشق ويقم في غياضها، للرياضة والتعلم والتعليم؛

وفي بساطتها موضع يعرف بصفة بقراط . وكان طبيباً فيلسوفاً ، فاضلاً كاملاً ، معلماً لسائر الأشياء ، قوى صناعة القياس والتجربة قوة عجيبة ، لا يتبهاً لطاعن أن يتكلم فيها .

ولما خاف أن يغني الطب من العالم ، علّم الغرباء الطب ، وجعلهم بمنزلة أولاده .

وظهر بقراط بهنة ست وتسعين لتاريخ «بخت نصر» ، وهي سنة أربع عشرة لملك بهمن . وعاش خمساً وتسعين سنة أو تسعين سنة . وله كتب نافعة مفسرة بالعربية .

ثم ظهر من بعده: جالينوس الحكيم ، الفيلسوف اليوناني ، من مدينة فرغاموس من أرض اليونانيين . أمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعيين في وقته . مؤلف الكتب الجليلة في الطب ، وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان ، ومؤلفاته تنيف على ستين تأليفاً . وكان بعد المسيح ، عليه السلام ، بنحو مائتي سنة ، وبعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف . ولا أعلم بعد أرسطوطاليس أعلم بالطبيعي من هذين : بقراط وجالينوس . قيل : هو من بلاد ايشيا شرقي قسطنطينية في دولة بنزه قيصر ، وهو السادس من قياصرة رومية . وجاب البلاد ، وبرع في الطب والفلسفة والرياضة ، وهو ابن سبع عشرة سنة . وأوفى وهو ابن أربع وعشرين سنة ، وفاق أهل زمانه وجدد علم بقراط ، وفاق في علم التشريح . وكان أبوه أعلم بالمساحة في زمانه وكانت ديانة النصرانية قد ظهرت في زمانه ، ف قيل له أن رجلاً بيت المقدس يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، فقصدته ليلتي من بقي من أصحابه ، ومات في الطريق في مدينة سلطانية ، وقبره بها . وعاش ثمانياً وثمانين سنة . وكان يأخذ نفسه في كل يوم بقراءة جزء من الحكمة . ولم يأخذ من الملوك شيئاً ، ولا واكلهم ولا داخلهم ، ولولا هو ما بقي العلم ولدرس ، ودثر من العالم جملة ، ولكنه أقام أوده ، وشرح غامضه ، وبسط مستصعبه . وكان في زمانه فلاسفة مات ذكرهم عند ذكره . وظهر جالينوس بعد ستمائة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط ، اليه انتهت الرياسة

في عصره، وبينه وبين المسيح عليه السلام سبع وخمسون سنة، المسيح عليه السلام أقدم منه .

**واعلم:** أن منذ وفاة جالينوس الى هذا التاريخ وهذا ثمان وأربعون وتسعمائة سنة من هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ألف وأربعمائة وست وسبعون تقريباً .

### ومن مشاهير العلماء في الطب:

**محمد بن زكريا أبو بكر الرازي:** طبيب المسلمين من غير مدافع، ومهر في المنطق والهندسة، وغيرها من علوم الفلسفة. وكان يضرب بالعود أولاً، ثم أقبل على تعلم الفلسفة فقال منها كثيراً. وألف كتباً كثيرة، أكثرها في الطب. وتوغل في الاهي، ولم يفهم غرضه الأقصى، فتقلد آراء سخيفة، وانتحل مذاهب ضعيفة، ودبر مارستان الري ومارستان بغداد. ثم عمى في آخر عمره .

و (توفي) قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة. قيل له: لو قدحت عينك، قال: لا، قد أبصرت من الدنيا حتى مللت. وأحسن صناعة الكيمياء، وذكر أنها أقرب الى الممكن منها الى الممتنع، وألف فيها اثني عشر كتاباً. وكان كريماً متفضلاً، باراً بالناس، حسن الرأفة بالفقراء. ولم يكن يفارق النسخ؛ أما يسود أو يبيض. وتصانيفه تبلغ مائة وستة عشر من الكتب والرسائل، في الطب والفلسفة كلها نافع في بابه. والله أعلم.

### ومن الكتب المختصرة النافعة غاية النفع المباركة للطلاب:

(كتاب الموجز) لابن النفيس. وهو علي بن أبي الحزم علاء الدين بن النفيس، الطبيب المصري، صاحب التصانيف الفائقة في الطب، منها:

١ - الموجز.

٢ - وشرح كليات القانون.

وغيرهما. وكان فقيهاً على مذهب الشافعي. صنف:

٣ - شرحاً على التنبيه.

وصتّف في الطب غير ما ذكرناه كتاباً سماه:  
٤ - الشامل.

قيل: لو تم لكان ثلاثمائة مجلدة، تم منه ثمانون مجلدة.

وكان فيما يذكر على تصانيفه من ذهنه. وصتّف في أصول الفقه، والمنطق.  
وبالجملّة: كان مشاركاً في فنون. وأما الطب، فلم يكن على وجه  
الأرض مثله في زمانه. قيل: ولا جاء بعد ابن سينا مثله. قالوا: وكان في  
العلاج أعظم من ابن سينا. وكان شيخه في الطب مهذب الدين الدخوار.  
(توفي) في حادي عشر من ذي القعدة، سنة سبع وثمانين وستمائة، عن نحو  
ثمانين سنة. وخلف أموالاً جزيلة، ووقف كتبه وأملاكه على المارستان  
المنصوري.

ومن الكتب النافعة غاية النفع:

(كتاب القانون) لابن سينا. وقد عرفته.

وعلى القانون (شرح) لابن نفيس المذكور، وللعلامة الشيرازي. وقد  
ذكرتها.

وأما شروح الموجز فكثيرة منها:

(شرح جمال الدين الاقسرائي).

و (شرح السديدي).

و (النفيسي).

ومن الكتب المبسطة:

(المختار) لابن هبل.

و (المائة) للمسيحي.

و (كامل الصناعة) للملكي.

و (التذكرة السويدية).

و (الشفاء) لحاجي باشا.

وغير ذلك.

## علم البيطرة

وهذا علم يبحث عن أحوال الحيوان المخصوص، وهو الخيل، من جهة ما يصح ويمرض، أو يحفظ صحته ويزال مرضه. وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان.

وموضوعه، وغايته، وغرضه ظاهرة للمتبصر.

وأما منفعته: فمن أعظم المنافع جداً، لأنه عمود الاسلام، وبه يقوى أحد مباني الاسلام، أعني الجهاد في سبيل الله، بل الحج أيضاً. وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قدر على ثمن دابة فليشترها فانها يأتيه رزقها وتعيه على رزقه». وقال صلى الله عليه وسلم: «عليكم باناث الخيول فان ظهورها حرز وبطونها كثر» الى غير ذلك من أوصاف الخيل.

وأيضاً: الخيل ما زال ممدوحاً بكل الألسنة في كل زمان و (كتاب حنين ابن اسحاق) كاف في هذا الباب.

## علم البيزرة

وهو علم يبحث فيه عن أحوال الجوارح، من حيث حفظ صحته، وازالة مرضه، ومعرفة علاماته الدالة على قوته في الصيد وضعفه فيه. وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومنفعته ظاهرة لا تخفى على أحد. وكتاب (القانون الواضح) كاف في هذا العلم.

## علم النبات

وهو علم يبحث فيه عن خواص نوع النبات وعجائبها وأشكالها ومنافعها ومضارها.

وموضوعه: نوع النبات. وفائده ومنفعته: التداوي بها. ولا ين البيطار فيه (تصنيف فائق). ولا أجمع ولا أنفع من كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله). و يوجد نبد من خواصها في ضمن الكتب الطبية.

## علم الحيوان

وهو علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها. وموضوعه: جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطيائر وغير ذلك. والغرض منه: التداوي والانتفاع بالحيوانات، والاحتواء عن مضارها، والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها؛ مثلاً في غرب الأندلس حيوان، إذا أكل الانسان أعلاه، أعطى بالخاصية علم النجوم، وإذا أكل وسطه أعطى علم النبات، وإذا أكل عجزه — وهو ما يلي ذنبه — أعطى علم المياه المغيبة في الأرض، فيعرف إذا أتى أرضاً لا ماء فيها، على كم ذراع يكون الماء فيها. وقد صنف فيه كمال الدين الدميري تصنيفاً حسناً (مطولاً) و (مختصراً). وقد عرفت. ورأيت مختصراً مسمى (بخواص الحيوان) وهو كاف في هذا الباب، إلا أنني لم أعرف مصنفه.

## علم الفلاحة

علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول نشوه الى منتهى كماله، باصلاح الأرض؛ أما بالماء، أو بما يخلخلها ويحميها من المعفونات: كالسماد ونحوه، أو يحميها في أوقات البرد مع مراعاة الأهوية، فيختلف باختلاف الأماكن، ولذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الأقاليم. ومنفعته: زكاة الحبوب والثمار ونحوهما. وهو ضروري للانسان في معاشه. ولذلك اشتق اسمه من الفلاح وهو البقاء.

ومن لطائفه إيجاد بعض نتائجه في غير أوانه، واستخراج بعض مبادئه من غير أصله، وتركيب الأشجار بعضها ببعض الى غير ذلك.

ذكر أبو بكر بن وحشية في كتابه المسمى (بالفلاحة عن النبط): أن من دار حول شجرة الخطمي، وتطلع بالنظر الى وردها وأدام ذلك فانها تحدث فرحاً في النفس، وتزيل عنه الهم والحزن.

## علم المعادن

وهي سبعمائة معدن . وهو علم يتعرف منه أحوال الفلزات : من طبائعها ، وألوانها وكيفية تولدها في المعادن ، وكيفية استخراجها واستخلاصها عن الأجزاء الأرضية ، وتفاوت طبائعها وأوزانها . وغايته ، ومنفعته لا تخفى على أحد حتى العوام . والتصانيف فيه كثيرة . ولا أنفع ولا أجمع من (تأليف الطوسي) .

## علم الجواهر

وهو علم باحث عن كيفية الجواهر المعدنية البرية : كالالماس واللؤلؤ والياقوت والفيروزج ؛ والبحرية : كالدر والمرجان ، وغير ذلك ، ومعرفة جيدها من رديها بعلامات تختص بكل نوع منها ، ومعرفة خواص كل منها . وغايته ، وغرضه لا يخفى على انسان . والتصانيف فيها كثيرة شهيرة .

## علم الكون والفساد

وهو علم باحث عن كيفية الأمطار والثلوج والرعد والبرق وأمثالها ، ووجودها في بعض البلاد دون بعض ، وفي بعض الأزمان دون آخر ، وسبب نفع بعضها وضرر الآخر ، الى غير ذلك من الأحوال .

## علم قوس قزح

وهو علم باحث عن كيفية حدوثه ، وسبب حدوثه ، وسبب استدارته ، واختلاف ألوانه ، وحصوله عقب الأمطار وطرفي النهار ، وحصوله في النهار كثيراً ، وفي ضوء القمر في الليل أحياناً ، وأحكام حدوثه في عالم الكون والفساد ، الى غير ذلك من الأحوال .

## علم الفراسة

وهو علم يتعرف فيه أخلاق الانسان من أحواله الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء .

وبالجملمة: الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن. وموضوعه،  
وغايته، ومنفعته ظاهراً.

### ومن الكتب المؤلفة فيه:

(كتاب الامام الرازي) في هذا العلم خلاصة (كتاب أرسطوطاليس) مع  
زيادات مهمة. ولاقليمون (كتاب في الفراسة) يختص بالنسوان. و (كتاب  
السياسة) لمحمد الصوفي. مختصر ومفيد في هذا العلم.

وكفى بهذا العلم شرفاً قوله تعالى: ﴿ان في ذلك لآيات للمتوسمين﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿تعرفهم بسيماهم﴾<sup>(٢)</sup>. وقول النبي صلى الله عليه وسلم:  
«اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله» وقوله صلى الله عليه وسلم: «كان  
فيمن قبلكم من الأمم محدثون وأنه لو كان في أمتي لكان عمر».

قلت: المحدث: المصيب في ظنه وفراسته كأنه حديث الأمر.

واعلم: أن علم الفراسة قسمان:

(أحدهما) ما يحصل بالتجربة، إذ التجربة دلت على أن بعضاً من الأمور  
الظاهرة، يدل على الأخلاق الباطنة. وهذا الذي وجدته الحكماء وما يكون من  
فروع الحكمة الطبيعية.

و (ثانيهما) الفراسة الشرعية، الحاصلة بنور اليقين، بواسطة تركية النفس  
عن الأخلاق الردية، وتصفية القلب عن الصفات الذميمة، حتى ينظر بنور  
الله، حتى يكون الله سبحانه وتعالى بصره الذي يبصر به، وسمعه الذي يسمع  
به. «ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» وهو الذي قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه: «اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور  
الله». وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون»

(١) سورة الحجر، آية: ٧٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧٣.



إشارة الى الفراسة الطبيعية، وهي التي خلق الله سبحانه وتعالى النفوس مفضورة .  
عليها .

وبالجملة: الفراسة الشرعية معاينة المعيبات بالأنوار الربانية، وذلك نور  
قلب المؤمن الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: «المؤمن ينظر بنور  
الله» .

وعن ثوبان، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:  
«احذروا دعوة المسلم وفراسته، فانه ينظر بنور الله وتوفيق الله» . وكذلك قال  
صلى الله عليه وسلم: «اتقوا فراسة المؤمن، فانه ينظر بنور الله» كما ذكرناه .  
وقيل في قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(١)</sup> أي ميت الدين فأحياه  
الله بنور الفراسة .

إذا عرفت هذا، فاعلم: أن من كان مراقباً أحواله وأنفاسه، محتنباً عن  
المعاصي صغائرها وكبائرها، متخلقاً بالأخلاق النبوية، متحلياً بالآداب  
المصطفوية، ولا يرى الخير والشر والنفع والضر إلا من الله تعالى، ولا يلصق  
الى مخلوق لعرض حاجته، ولا يعتمد عليه طرفة عين، تكون فراسته كالشمس  
ساطعة أنوارها، لامعة أضواؤها، ينطق بالصدق ويقول الحق . «وعند جهينة  
الخبر اليقين» . قلت: جهينة اسم رجل وهذا مثل يضرب في صحة الخبر،  
ومورده مشهور . وهذا العلم نافع للملوك والصعاليك، في اختيار الزوجة  
والصديق والمماليك، الى غير ذلك . ولا بد للانسان من ذلك العلم لأنه مدني  
بالطبع محتاج الى معرفة النافع من الضار .

### علم تعبير الرؤيا

وهو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية،  
لينتقل من الأولى الى الثانية، ليستدل بذلك على الأحوال النفسانية في

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٢ .

الخارج، أو على الأحوال الجارية في الآفاق. ومنفعته: البشرى أو الانذار بما يرد.

**واعلم:** أن الرؤيا هي فعل للنفس الناطقة ولو لم تكن لها حقيقة، لم تكن لايجاد هذه القوى في الانسان فائدة. والحكيم تعالى منزه عن الباطل. وهي ضربان:

(ضرب) وهو الأكثر، أضغاث أحلام، وأحاديث النفس من الخواطر الردية، لكون النفس في تلك الحال كالماء المتموج الذي لا يقبل صورة.

و (ضرب) هو الأقل، صحيح. وذلك قسمان: قسم لا يحتاج الى تأويل، وقسم يحتاج اليه. ولهذا يحتاج المعبر الى مهارة الفرق بين الأضغاث والأحلام، وبين غيرها، ليميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية، ويفرق بين طبقات الناس، إذ كان فيهم من لا يصح له رؤيا، ومن تصح رؤياه، ثم من صح له ذلك، منهم من يرشح أن تلقى اليه في المنام الأشياء العظيمة الخطر، ومنهم من لا يرشح لذلك. ولهذا قال اليونانيون: يجب للمعبر أن يشتغل بعبارة رؤياه الحكماء والملوك دون الطغام، وذلك لأن رؤياه جزء من النبوة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

**ومن الكتب المختصرة فيه:**

(فوائد الفرائد) لابن الدقاق.

**ومن المبسوطة:**

(شرح البدر المنير) للحنبلي.

**ومن المبسوطة:**

(تأليف أبي سهل) المسيحي.

و (تأليف مولانا محمد بن قطب الدين الازنيقي). وهو من مشاهير بلادنا علماء وفضلاً وزهداً وورعاً وكشفاً. وبالجملة: هو جامع بين رياستي النظر والكشف.

والذي تهر في علم التعبير من السلف هو محمد بن سيرين. ومن عجائب تعبيراته: أنه رأى رجل أنه يختم على أفواه الرجال والنساء وفروج هؤلاء. فعبرها ابن سيرين: بأنك مؤذن أذنت في رمضان قبل طلوع الفجر. وكان كذلك.

**ومحكى:** أن رجلاً سأله، أنه رأى أنه يدخل الزيت في الزيتون، فقال ابن سيرين أن صدقت فالتى تحتك أمك، فاضطرب الرجل، وتفحص عنها فكانت أمه، لأنها سببت بعد أبيه فاشتراها ابنها.

**ومحكى:** أن أبا حنيفة، رحمه الله تعالى، رأى كأنه ينبش قبر النبي، صلى الله عليه وسلم، ويجمع عظامه الى صدره، فهالته الرؤيا، فقال ابن سيرين: هذه رؤيا أبي حنيفة. فقال: أنا أبو حنيفة، فقال ابن سيرين: اكشف عن ظهرك، فكشف، فرأى خالاً بين كتفيه، فقال: أنت الذي قال عليه الصلاة والسلام: «يخرج في أمي رجل يقال له أبو حنيفة، بين كتفيه خال، يحيى الله تعالى ديني على يديه». ثم قال ابن سيرين: لا تخف إنه صلى الله عليه وسلم مدينة العلم وأنت تصل إليها. فكان كما قال. وله أمثال هذه حكايات كثيرة مسطورة في كتب السير والتواريخ فارجع إليها.

## علم أحكام النجوم

وهو علم يتعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية من أوضاعها، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب: من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع، على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد، من أحوال الجو والمعادن والنبات والحيوان.

**ومن المختصرات:**

(بجمل الأصول) لكوسيار؛

و (الجامع الصغير) لمحبي الدين المغربي.

ومن المتوسطات:

(كتاب البارع)؛

و (المغني).

ومن المبسوطة:

(مجموع ابن شرع)؛

و (الأدوار) لأبي معشر؛

و (الارشاد) لأبي ربحان البيروني؛

و (المواليد) للخصبي؛

و (التحاويل) للسجزي؛

و (القرانات) للبازيار؛

و (المسائل) للقصراني؛

و (الاختيارات العلائية)؛

و (درج الفلك) لتنكلوشا؛

و (التفهيم) للبيروني.

واعلم: أن كثيراً من العلماء على تحريم النجوم مطلقاً، وبعضهم على تحريم اعتقاد أن الكواكب مؤثرة بالذات. وقد ذكر عن الشافعي، رحمه الله، أنه قال: ان كان المنجم يعتقد أن لا مؤثر الا الله، لكن أجرى الله تعالى عادته بأنه يقع كذا عند كذا، والمؤثر هو الله، فهذا عندي لا بأس به، وحيث جاء بالذم، ينبغي أن يحمل على من يعتقد تأثير النجوم. ذكره ابن السبكي في (طبقاته الكبرى). وفي هذا الباب أطنب صاحب (مفتاح دار السعادة)، إلا أنه أفرط في الطعن.

### علم السحر

اعلم: أن السحر ما خفي على أكثر العقول سببه، وصعب استنباطه. وحيقيقته: كل ما سحر العقول، وانقادت اليه النفوس، بالتعجب والاستحسان والاصغاء من الأقوال والأفعال.

فهو علم باحث عن معرفة الأحوال الفلكية، وأوضاع الكواكب، وارتباطها مع الأمور الأرضية، من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص، ليظهر من هذا الامتزاج أفعال غريبة، وأسرار عجيبة، خفية الأسباب والعلل. ومنفعته: أن يعلم، ليحذر منه، ليعمل به، لأن عمله محرم في الشرع، اللهم لدفع ساحر يدعي النبوة. وأما علمه فأباحه الأكترون، وجعله بعضهم فرض كفاية، لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة ويظهر الخوارق بالسحر، فيفترض وجود من يدفعه في الأمة.

### واختلفت الطرق فيه:

**فطريق الهند:** تصفية النفس، وعليه كتاب (مرآة المعاني في ادراك العالم الانساني).

**وطريق النبط:** عمل عزائم في أوقات مناسبة. وفيه كتاب (سحر النبط) لابن وحشية.

**وطريق اليونان:** تسخير روحانية الأفلاك والكواكب، وفيه: (كتاب الوقفات للكواكب)؛

وفيه (كتاب طيماوس) لأرسطوطاليس و (رسائله) الى الاسكندر؛ و (غاية الحكيم) للمجرطي.

**وطريق العبرانيين والقبط والعرب:** ذكر أساء مجهولة المعاني، كأنها أقسام وعزائم، كأنهم يزعمون أنهم يسخرون بها ملائكة قاهرة الجن. وفيه:

(كتاب الجمهرة) للخوارزمي؛

و (الايضاح) للاندلسي؛

و (كتاب العمى) لخلف بن يوسف الدسماساني؛

و (كتاب البساتين لاستخدام الانس لأرواح الجن والشياطين)؛

و (بغية الناشد)؛

و (مطلب القاصد).

## علم الطلسمات

ومعنى الطلسم: عقد لا ينحل. وقيل: هو مقلوب اسمه، أعني: مسلط، لأنه من جواهر القهر والتسلط.

وهو علم باحث عن كيفية تمزيج القوى السماوية الفعالة، بالقوى الأرضية المنفعلة، في أزمنة مناسبة، لما أريد منها من الفعل والتأثير، مع بخورات مناسبة مقوية، جالبة لروحانية ذلك الطلسم، ليحدث عن هذه الأمور أفعال غريبة في عالم الكون والفساد. وعلمه أقرب مأخذاً من علم السحر، لأن مبادئه وأسبابه معلومة، و(كتاب طبقاتنا نقل ابن وحشية) عن النبط، و(كتاب غاية الحكيم) للمجريطي أودعه قواعد هذا العلم. لكن ضمن بالتعليم كل الضن وللسكاكي كتاب جليل القدر. ومنفعة هذا العلم ظاهرة عظيمة الغناء. لكن طرقه شديدة العناء.

## علم السيمياء

وقد يطلق على غير الحقيقي من السحر كما هو المشهور. وحاصله أحداث مثالات خيالية في الجولا وجودها في الحس. وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحس، ويكون صوراً في جوهر الهواء، ولهذا يسرع زوالها لسرعة تغير جوهر الهواء، وعدم حفظه ما يقبله زماناً طويلاً، لكنه سريع القبول وسريع الزوال لرطوبته. وأما كيفية إحداث هذه الصور وعللها فأمر خفي لا يطلع عليها إلا أهلها. وليس غرضنا هنا كشف الالتباس عن أمثال هذه. وإجمال الحال، أن يركب الساحر شيئاً من خواص أو أدهان أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة، توجب غيالات خاصة، وادراك الحواس مأكولاً أو مشروباً أو نحو ذلك، ولا حقيقة له. ومن هذا القبيل ما وقع عن الشيخ شهاب الدين السهروردي كما ذكرناه فيما سبق. ومن جلته ما حكى الأوزاعي، رحمه الله، عن يهودي لحقه في السفر، وأنه أخذ ضفدعاً فسحراها بطريقة علم السيمياء، حتى صارت خنزيراً، فباعه من قوم من النصارى، فلما صاروا إلى بيوتهم عاد ضفدعاً، فلاحقوا اليهودي وهو مع الأوزاعي، فلما قربوا منه، رأوا رأسه قد

سقط، ففزعوا وولوا هارين، وبقي الرأس يقول للأوزاعي: يا أبا عمرو: هل غابوا، الى أن بعدوا عنه فصار الرأس في الجسد. هذا ما حكاه ابن السبكي في رسالته (معيد النعم ومبيد النقم).

ومنفعة هذا العلم، وغرضه ظاهراً جدياً. ولفظ سيمياء عبراني معرب، أصله سيم يه: ومعناه اسم الله.

وأما (المقالات السبع عشرة) للحلاج، فإنما هي على سبيل الرمز. وللشيخ أبي علي بن سينا أمور غريبة تنقل عنه في هذا العلم. وكذا للشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول. وقد ذكرنا نبذةً منها فيما سبق.

### علم الكيمياء

وهو علم يراد به سلب الجواهر المعدنية خواصها، وإفادتها خواصاً لم تكن لها، ولفظ الكيمياء عبراني معرب، أصله «كيم يه»، ومعنى ذلك: آية من الله. وقد اختلف الناس فيها اختلافاً شديداً، وكثير منهم قائلون بامتناعها، إلا أنهم لم يأتوا في إثبات امتناعها إلا ما يفيد الإستبعاد، والأول غير الثاني. وأما القائلون بإمكانها فمنهم الإمام فخر الدين الرازي: استدل على إمكانها في كتابه (المباحث المشرقية) و(الملخص)؛ وحاصل دليله، أن الفلزات كلها مشتركة في النوعية، والأخلاق الظاهرة منها إنما هي أمور عرضية يجوز انتقالها، لأن الإستحالة في الطبيعة غير منكورة.

ومن ادعى امتناعها الشيخ ابن تيمية، والجوهري، وابن الصائغ، إلا أنها لم يأتيا بشيء يفيد ظن الإمتناع، فضلاً عن اليقين، وكذلك ليعقوب الكندي (رسالة) في امتناعها، فإيا ليته لو أتى بشيء يفيد الظن.

واعلم: أن هذا العلم كان معجزة لموسى عليه السلام، علمها لقارون فوق ما وقع. ثم ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك، وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد. ومن اشتهر بالوصول إليها مؤيد الدين الطغرثي.

يقال: إنه وصل إلى الأكسير، وهو الدواء الذي يدبره الحكماء، ويلقونوه

على الجسد حال انفعاله بالذوبان، فيحيله كإحالة السم الجسد الوارد عليه،  
 لكن إلى الصلاح دون الفساد. ويعبرون عن مادة هذا الدواء بالحجر المكرم،  
 وربما يقولون: حجر موسى، لأنه الذي علمه موسى عليه السلام لقارون.  
 ويختلف حال هذا الدواء بقدر قوة التدبير وضعفه، حتى أن الطغرائي ألقى  
 المثقال من الأكسير أولاً على ستين ألفاً من معدن آخر فصار ذهباً، ثم أنه ألقى  
 آخر المثقال على ثلاثمائة ألف.

وحكى: أن مريانس الراهب، معلم خالد بن يزيد، ألقى المثقال على ألف  
 ألف ومائتي ألف مثقال؛ وأن مارية القبطية كانت تقول: والله لولا خشية  
 الله، لقلت أن المثقال يملأ ما بين الخافقين.

وكان يقول الطغرائي:

ولولا ولاية الجور أصبحت والخصى      يكفي أني شئت در وياقوت  
 ومن قوله أيضاً:

فذان هما اليدان فاعن بعلمنا      تنل بها ما يصبغ الألف دانقة  
 أقول: ولقد حق فيه وفي أمثاله قول القائل:

ويا دارها بالخيف ان مزارها      قريب ولكن دون ذلك أهوال  
 وقول أبي إسحاق المغربي:

كجوهر الكيمياء ليس يرى      من ناله والأنام في طلبه  
 وقول القائل:

أعياء الفلاسفة الماضين في الحقب      أن يصنعوا ذهباً إلا من الذهب  
 أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة      إلا من الفضة المعروفة النسب

روى: أن بعض من جرب وتعب، فأقلقه الوجد، وظن أن وجدها لعب،  
 كتب على بعض مصنفات جابر بن حيان، تلميذ جعفر الصادق، رضي الله  
 عنه:



هذا الذي بمقاله      غر الأوائيل والأواخر  
ما أنت إلا كاسر      كذب الذي سماك جابر

وبعض الناس ينكر وجود جابر هذا، إلا أنه بعيد، لأن له تصانيف كثيرة تدل على وجوده ومهارته في صنعها. قال أبو الفرج الأصبهاني، صاحب (الأغاني)، في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية: وكان من رجالات قریش سخاء وعارضة وفصاحة، وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء، فأفنى بذلك عمره، وأسقط نفسه. وحدثني من أثق به ممن كان يطلع على أحوال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، رحمه الله، أنه كان مغرئاً بالكيمياء، وأنفق فيها مالاً وعمراً. وقيل: إن إمام الحرمين رحمه الله، مات وهو يفك وصلأً من أوصالها، فخرج إليه منه لسان نار فقتله. وكان شمس الدين شيخ الربوة، المعروف «بابن أبي طالب»، يقول: زعم بعضهم أن (المقامات) للحريري، وكتاب (كليلة ودمنة) رموز في الكيمياء؛ سمعته يقول ذلك غير مرة. وكل ذلك من شغفهم وكلفهم مجها. نسأل الله العفو والعافية. والعجب من أحوالهم أنهم يطلبون الدنيا بالكيمياء، ولا يزيدهم ذلك إلا فقراً ومتربة.

يحكى: أن واحداً سأل من أحد مشايخ هذه الصنعة أن يعلمه هذه، وخدمه على ذلك سنين كثيرة، فقال: إن من شروط تعليم هذه الصنعة، تعليمها لأفقر من في البلد، فاطلب رجلاً لا يكون أفقر منه في البلد، حتى نعلمه وأنت تبصرها. فطلب مدة رجلاً مثل ما ذكره، فوجد رجلاً يغسل قيصاً له في غاية الرداءة والدرن، وهو يغسله بالرمل ولم يقدر على قطعة صابون، فقال في نفسه: لم أر فقيراً يغسل ثوبه إلا ويجد صابوناً، فأخبر الرجل بأني وجدت رجلاً وصفه كيت وكيت، وحاله كذا وكذا، ولم أر أفقر منه، فقال ذلك الرجل: والله إن الذي وصفته هو شيخنا جابر بن حيان، الذي تعلمت منه الصنعة، وبكى وقال: إن من خاصية هذه الصنعة، أن الواصلين إليها يكونون مفلسين في غاية الإفلاس. كما نقل عن الشافعي، رحمه الله: أن من طلب المال بالأكسير فقد أفلس. ولقد صدق فيه إلا أنهم يقولون: إن حب الدنيا يرتفع عن قلب من عرفها، فلا يؤثر التعب في تحصيلها، الراحة في تركها، حتى قالوا: إن

معرفة هذه الصنعة نصف السلوك، لأن نصف السلوك لرفع محبة الدنيا عن القلوب، وذلك يحصل بمعرفتها أي حصول.

إذا عرفت هذا فأعلم: أن أصل هذه الصنعة، أن الفلزات، وهي الجواهر التي لا تحرقها النار بل تذيبها، فإذا فارقتها النار عادت إلى الحالة الأولى، وهي هذه المنطوقات السبع، وهي: الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والقصدير والرصاص، والحارصيني، واحدة في ذواتها؛ والإختلاف الذي فيها، ليس في ماهياتها، وإنما هو في أعراضها، وتلك الأعراض أما مفارق سهل الإنتقال، ويشبه أن يكون حال الذهب والفضة، ونسبة أحدهما إلى الآخر منها، وأما لازم عسر الإنتقال، وعلى كل تقدير داخله تحت الإمكان، إلا أنها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل وكيف لا يعسر، والصنعة لا تقوم مقام فعل الطبيعة، مع أن في الطبيعة أيضاً شرائط كثيرة بحيث يندر اتفاقها. ولهذا يندر الذهب والفضة في المعادن، فضلاً عن وجودها في الصنعة، وذلك أن الزئبق الذي هو أصل الذهب والفضة، ينبغي أن يكون في المعدن صافياً غاية الصفاء، ويكمل نضجه، ثم يختلط به الكبريت النقي، بأن يكون أجزاءهما على النسبة الأصلية. وينبغي أن تكون حرارة المعدن في غاية الاعتدال، لم يعرض لها عارض من البرد واليبس، ولا شيء من الملوحات والمرارات والحموضات، فحينئذ يتعقد من ذلك على طول الزمان — بإذن الفاطر الحكيم والقادر العليم — الذهب الأبريز. وعلى هذا القياس سائر الجواهر فتبارك الله الفعال لما يريد. فأنظر أنت وتأمل بالإنصاف، أن الإنسان، وإن بلغ في العلم والحكمة غاية لا يمكن للبشر أن يبلغ فوقها، هل يقدر أن يراعي تلك الشرائط، على وفق ما يوجد في المعدن، وهل هذا إلا ضرب في حديد بارد، سيما مراعاة النار على القدر الذي ينبغي له، قريب من درجة الإمتناع. قال بعضهم وعمل الزجاج والفراريج بالديار المصرية، مما يطع العقول في عمل الذهب.

واعلم: أن المعتنين بشأن هذا الأمر طوائف:

(منهم) من جمع بين الزئبق والكبريت الطاهر، ودبره بالنار أشد من حرارة المعدن، طلباً لقرب المدة، ليحصل في مدة قريبة، ما لا يحصل في المعدن في

العرف من السنين، وهذا هو الطريق الصحيح العسر الشاق الصعب في العمل.

(و منهم) من عرف نسب الفلزات حجماً ووزناً، وألف المعادن على هذا النسق، وهم يسمون الموازيني.

(و منهم) من يطلب النتيجة مع جهله بالقياس، ويقصدون كشف المرام مع تماديهم في الإلتباس، ويستعينون في هذه المطالب، بالتصرف في الفلزات بالحلل والعقد والتكليس، وأمثالها من الأمور الصعاب. واستعانوا في ذلك تارة بالنباتات، وأخرى بالحيوانات، كالشعر والبيض والمرار ونحوها. ولم يثبتوا على طريقة واحدة، حيرة منهم في تحقيق الحق وإيضاح الصدق. جعلنا الله وإياكم من الواقفين على اكسير معرفته، والإطلاع على دقائق توحيده، وقطع عناحب الدنيا، والميل إلى حطامها ومزخرفاتها، بجرمة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن الحكماء، وإن أشاروا إلى كيفية صنعة الأكسير والحجر، لكنهم رمزوها أبعد من الأحاجي والألغاز، لما في صيانة ذلك من المصلحة العامة. ومن قصد الوصول إلى ذلك بكتيهم وتعبيراتهم وإشاراتهم، فقد صار منخرطاً في الأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. بل الوقوف على ذلك — إن كان — فموهبة عظيمة من الملك المنان، أو بواسطة الكشف أو الإلهام، من الله ذي الجلال والإكرام، أو بأنعام من جناب الواصلين إلى هذا الأمر المكتوم، اشفاقاً وإحساناً، ولا تتمن الوصول إلى ذلك بالجد والإهتمام. إلا أنا نذكرها هنا بعضاً من كتبه اكمالاً للمرام، لا اطماعاً في الوصول إلى ذلك المنوال، منها:

(كتاب جابر بن حيان).

و (التذكرة) لأبن كمونة.

و (رتبة الحكيم) للحكيم المجريطي.

و (شرح الفصول) لعيون ابن المنذر.

وتصانيف مؤيد الدين الطغرأئي كثيرة في هذا العلم ومعتبرة عند أربابها  
منها:

- ١ - كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة.
  - ٢ - وكتاب جامع الأسرار.
  - ٣ - وكتاب تراكيب الأنوار.
  - ٤ - ورسالة وسمها: بذات الفوائد.
  - ٥ - وكتاب حقائق الإستشهادات، يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء،  
والرد على أبي علي بن سينا في إبطالها بمقدمات من كتاب (الشفاء).
- والكتب والرسائل في هذا الباب كثيرة، لكن لا خير في الإستقصاء فيها،  
وإنما التعرض بهذا القدر أن لا يخلو كتابنا عنها بالمرّة. نسأل الله تعالى خيرَئِي  
الدنيا والآخرة.

## الشعبة الخامسة في فروع العلم الطبيعي

وفيها عدة عناقيد:

### العنقود الأول منها في فروع علم الطب

#### علم التشريح

وهو علم باحث عن كيفية أجزاء البدن وتركيبها: من العروق والأعصاب والغضاريف والعظام واللحم، وغير ذلك من أحوال كل عضو منه. وموضوعه: أعضاء بدن الإنسان. والغرض، والفائدة، والمنفعة ظاهرة.

وكتب التشريح أكثر من أن تحصى، ولا أنفع من تصنيف ابن سينا، والإمام الرازي، ورسالة لأبن همام مختصر نافع في الباب. والله أعلم بالصواب.

#### علم الكحالة

وهو علم باحث عن كيفية حفظ صحة العين وإزالة أمراضها. وموضوعه: عين الإنسان. والغرض والنفع فيه لا يخفى. و (كتاب التذكرة) للمحلى أنفع كتب هذا الفن ونافع في الغاية.

## علم الأطعمة والمزورات

وهو علم باحث عن كيفية تركيب الأطعمة اللذيذة والنافعة بحسب الأمزجة المخالفة، وموضوعه، وغرضه، وفائده لا تخفى على المتأمل. ورأيت فيه تصنيفاً حسناً لا يحضرنى اسمه الآن.

## علم الصيدلة

وهو علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل، ومعرفة منابها: بأنها صينية أو هندية أو رومية، ومعرفة زمانها: بأنها صيفية أو خريفية، ومعرفة جيدها من رديها، ومعرفة خواصها، إلى غير ذلك. وغرضه وفائده ظاهر لمن تأمل.

## والفرق بين الصيدلة وعلم النبات أن:

(الأول) باحث عن تمييز أحوالها أصالة.

و(الثاني) باحث عن خواصها أصالة.

والأول بالعمل أشبه، والثاني بالعلم أشبه، وكل منها مشترك في الآخر.

## علم طبخ الأشربة والمعاجين

وهو علم يتعرف منه كيفية تركيب المركبات الدوائية وزناً ووقتاً، ومعرفة ما يسحق منه وما يذاب، وما يقدم منه في المزج وما يؤخر، وكيفية ضبطه في الظروف، ومعرفة مقدار نفعه وبطلان فائده، إلى غير ذلك من الأحوال التي يعرفها من يزاوها.

## علم قلع الآثار من الثياب

وتعريفه ظاهر من اسمه، لكنه علم شريف يقدر به الإنسان على إزالة الأدهان والصبوغ والألوان، التي يعسر إزالتها عن الثياب، بأدنى شيء وأدنى حيلة، ويقدر على إزالة الأدهان عن أوراق الكتب، بل يقدر على إزالة الخط

عن الأوراق من غير كشط، ولا بقاء أثر فيها. وهذا من أعظم الحيل، ولا بد من كتمانها، إذ يؤول إلى إبطال الصكوك والسجلات وأمثالها.

فائدة:

ديغ التوت الشامي يزول بورقها، وكذا ديغ التوت الحلوي زول بورق التوت الحلو، وديغ العنب الأبيض يزول بالعنب الأسود وبالعكس. والآثار المجهولة في الثياب، تزول بالنقع في خرد الحمام طول الليل، ثم تغسل بكرة بالصابون فإنها تنقلع.

### علم تركيب أنواع المداد

من السواد والحمرة والصفرة، وألوان مثل الذهب واللازورد والياقوت والزمرد والسواد البراق، ويسمونها المداد الطاومسي، إلى غير ذلك من الألوان العجيبة اللطيفة.

### علم الجراحة

وهو علم باحث عن أحوال الجراحات العارضة لبدن الإنسان، وكيفية برئها وعلاجها، ومعرفة أنواعها، وكيفية القطع ان احتيج إليها، ومعرفة كيفية المراهم والضمادات وأنواعها، ومعرفة أحوال الأدوات اللازمة لها. وهذا العلم جزء من علم الطب، وقد يفرد عنها بالتدوين. ومنفعته عظيمة جداً. وهذا العلم بالعمل أشبه منه بالعلم. وفي كتاب (منهاج البيان) ما فيه كفاية في هذا الباب.

### علم الفصد

وهو علم باحث عن كيفية آلات الفصد، ومعرفة أنواع العروق، ومعرفة ما يخص كل مرض من فصد عرق مخصوص، إلى غير ذلك من الأحوال التي يعرفها مزاولوها. وغايته، وغرضه، ومنفعته لا تحصى.

## علم الحجامة

وهو علم يتعرف به أحوال الحجامة، وكيفية شرطها ومصمها بالحجامة، وأنها في أي موضع من البدن نافعة، وفي أي موضع مضرّة، إلى غير ذلك من الأحوال.

## علم المقادير والأوزان

المستعملة في علم الطب

من الدرهم والأوقية والرطل وغير ذلك من الأوزان. ولقد صنف له كتب مطولة ومختصرة يعرفها مزاولوها.

## علم الباه

وهو علم باحث عن كيفية المعالجة المتعلقة بقوة المباشرة: من الأغذية المصلحة لتلك القوة، والأدوية المقوية أو الزيدة للقوة، أو الملددة للجماع، أو المعظمة للذكر، أو المضيق للقبل، اللذين لهما مدخل عظيم في اللذة، وغير ذلك من الأعمال والأفعال المتعلقة بها. منها: ذكر أشكال الجماع وآدابه، اللذين لهما مدخل في اللذة وحصول أمر الأحبال، إلا أنهم يذكرون لأجل اكثار الصناعة أشكالاً يعسر فعلها بل يمتنع.

ومنها: أنهم يذيلون ذلك الأشكال بحكايات مشهية، تحصل بسماعها الشهوة، وتتحرك قوة المجامعة، وإنما وضعوها لمن ضعفت قوة مباشرتها، أو بطلت تلك فيها.

روى: أن ملكاً بطلت عنه قوة المباشرة بالكلية، وعجز الأطباء عن معالجتها بالأدوية، فاخترعوا حكايات عن لسان امرأة مسماة «بالألفية» لأنها جامعها ألف رجل، فحككت من كل منها أشكالاً مختلفة وأوضاعاً مشهية، فعادت باستماعها قوة الملك.

وحكى أيضاً: أن ملكاً آخر بطلت عنه القوة، فزوج عبداً من ممالئكه



جارية حسناء، وهياً لها مكاناً بحيث يراها الملك ولا يريانه، فعادت قوة الملك بمشاهدة أفعالها، حتى خرج من أحليله شبه الجبن الرطب، فقدر بعد ذلك قدرة زائدة.

ومن الكتب الجامعة في هذا الباب:

- ( كتاب رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه ).
- و ( كتاب رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب ).
- و ( كتاب الفخ المنصوب إلى صيد المحبوب ).
- و ( كتاب تحفة العروس وجلاء النفوس ).
- و ( كتاب نصير الدين الطوسي ) نافع في الباب .

## العنقود الثاني

في فروع علم الفراسة

### علم الشامات والخيلائن

وهو علم باحث عن أحوال العلامات المذكورة، بحسب دلالتها على الأحوال الباطنة، والأخلاق الموجودة في الإنسان بحسب الفطرة. وقد صنف فيه بعض الحكماء رسائل، لكنها قليلة الوجود جداً.

### علم الأسارير

وهو علم باحث عن الإستدلال بالخطوط الموجودة في الأكف والأقدام والجباه، بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر، بحسب ما بينها من الفرج المتسعة أو المتضائفة، من حيث دلالتها على أحوال الإنسان: من طول الأعمار وقصرها، والسعادة والشقاوة، والغنى والفقر. وأكثر من تمهر في هذا العلم الأعراب والهنود.

قال الأعشى :

فانظر إلى كفى وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري  
و يوجد في هذا العلم مصنفات . وكثيراً ما يوجد ذيلاً لكتب علم الفراسة .

## علم الأكتاف

وهو علم باحث عن الخطوط والأشكال، التي ترى في أكتاف الضأن والمعز، إذا قوبلت بشعاع الشمس، من حيث دلالتها على أحوال العالم الأكبر: من الحروب الواقعة بين الملوك، وأحوال الخصب والجذب . وهؤلاء الذين يعتنون بهذا العلم، قلما يستدلون على الأحوال الجزئية لإنسان معين . وأهل هذا العلم يأخذون لوح الكتف قبل طبخ لحمه، ويلقونه على الأرض أولاً، ثم يأخذونه وينظرون فيه، ويستدلون بأحواله من الصفاء والكدر، والحمرة والخضرة، إلى الأحوال الجارية في العالم: من الغلاء والرخاء، والحروب الواقعة بين الأفراد، ولن الغلبة فيها، وينسبون كلاً من أطرافه الأربعة إلى جهة من جهات العالم، ويحكمون بذلك على كل صقع منها بأحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح . وينسب علم الكتف إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ورأيت مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار مجدها من يطلبها، لكن بين فيها الأنية دون اللمية .

## علم قيافة الأثر

ويسمى

علم القيافة

وهو علم باحث عن تتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر، في الطرق القابلة للأثر، وهي التي تكون تربة حرة تتشكل بشكل القدم . ونفع هذا العلم بين، إذ القائف يجيد بهذا العلم الهرب من الناس، والضوال من الحيوان، بتتبع آثارها وقوامها بقوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة، حتى سمعت بعض من اعتنى

بهذا العلم، أنهم يفرقون بين أثر قدم الرجل وأثر قدم المرأة، وبين أثر قدم الشيخ والشاب. والله أعلم بالصواب.

### علم قيافة البشر

وهو علم باحث عن كيفية الإستدلال بهيئات الأعضاء في الإنسان، على الإشتراك بينهما في النسب والولاء، وفي سائر الأخلاق والأحوال. ويختص هذا الإستدلال بقوم من العرب يقال لهم «بنو مدليج»، وآخرين يقال لهم «بنو لب»، وذلك بمناسبة طبيعية حاصلة فيهم لا يمكن تعلمه. قال بعض الحكماء: خص الله تعالى بذلك العرب، ليكون سبباً لإرتداع نسائهم عما يورث شوب نسبهم، وخبث حسبهم، وفساد بدورهم وزرعهم، صيانة للنسبة النبوية، وليكون ذلك شرفاً لنبيه، صلى الله عليه وسلم.

وهذا العلم والذي قبله حاصلان بالحدس والتخمين لا بالإستدلال واليقين.

حكى: أن الإمام محمد بن الحسن، والإمام الشافعي، رضي الله عنهما، رأيا رجلاً، فقال محمد: إنه نجار، والشافعي أنه حداد، فسألا عن صنعته، فقال: كنت حداداً والآن نجار.

وإنما سميت بقيافة البشر، لكون صاحبه يتتبع بشرات الإنسان وجلوده، وما يتبع ذلك من هيئات سائر الأعضاء، خصوصاً الأقدام. ومبنى هذا العلم، ما ثبت في المباحث الطبية من وجود المناسبة والمشابهة بين الولد والديه. وقد تكون تلك المناسبة في الأمور الظاهرة بحيث يدركها كل أحد، وقد تكون في أمور خفية لا يدركها إلا أرباب الكمال. وتدرك هذه المشابهة بمعونة القوة الباصرة والقوة الحافظة، ولهذا اختلفت أحوال الناس في هذا العلم، كملاً وضعفاً، إلى حيث لا يشتهه عليه شيء أصلاً، بسبب كماله في القوتين. وهذا العلم موجود في قبائل العرب، ويندر في غيرهم، إذ لا يمكن تحصيل هذا العلم وكسبه وتعليمه، بل هو متوارث في اعراق مخصوصة من العرب لا يشاركونهم فيه غيرهم ولهذا لهم يقع في هذا العلم تصنيف قل أو جل.

ويروى أن بعضاً من أكابر الفقهاء، رأوا التعويل على أصحاب هذا العلم في تصحيح الانساب، كالشافعي رضي الله عنه، مستشهداً بما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه سربقول القائف في أسامة بن زيد— وكانا نائمين في قطيفة وقد بدت أقدامهما— أن هذه الأقدام بعضها من بعض، وإنما سربذلك لما أن المشركين طعنوا في نسبه.

وقال الشافعي، رحمه الله: لو لم يكن حجة، لم يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول القائف. وقال أبو حنيفة، رحمه الله: سروره لأجل الزام المشركين بما هو حجة عندهم لا أنه حجة قطعية في نفس الأمر.

### علم الإهتداء بالبراري والأقفار

وهو علم يتعرف به أحوال الأمكنة، من غير دلالة عليه بالإمارات المحسوسة، بل يستدل بالقوة الشامة فقط. وقيل: قد يستعين صاحب هذا العلم بالأمور السماوية تارة والأرضية أخرى.

أما الأول: فمسمات الكواكب الثابتة ومنازل القمر، كما قال تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾<sup>(١)</sup>.

وأما الثاني: فبمعرفة الخيال، مثل شم التراب، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة فيهدون بها. ونفع هذا العلم عظيم، وإلا هلكت القوافل، وضلت الجيوش، وضاعت في البراري والأقفار. وقيل: قد يكون بعض ممن هو بليد في سائر العلوم ماهراً في هذا العلم، كما يمكن عكسه. وقد يحصل هذا النوع من التمييز في الأبل والفرس.

حكى بعض من المضيفين: أني كنت في قافلة في مفازة خوارزم، وضللتنا الطريق، وعجز الكل عن الإهتداء، فقدموا جلاً هراً وألقوا حبله على غاربه، فأخذ ينتقل من جانب إلى جانب، ومن تل إلى تل، وتذبذب ميمناً وشمالاً،

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٧.

وصعوداً ونزولاً، واستمر على هذا الحال مقدار فرسخين، وخفنا على أنفسنا، حتى وصل إلى الجادة المستقيمة والنهج القوم، وتعجبنا منه كل العجب.

## علم الريافة

(أي استنباط المياه)

وهو معرفة الماء من الأرض، بواسطة الإمارات الدالة على وجود الماء، ويعرف بها أنه قريب أم بعيد: أما بشم رائحة تراب منها، أو رؤية نبات بها، أو حيوان مخصوص بمركبة مخصوصة، ولا بد لصاحبه من حس كامل وتخيل قوي. ونفع هذا العلم بين، إذ قلما يوجد في جميع الأراضي، الأنهار الجارية المنصبة من شواهد الجبال والأماكن المرتفعة إلى بطون الأودية. وأصل هذه الصناعة، معرفة خواص الأرضين وأحوال تربتها، بألوانها وخواصها السهلي والجبلي والرمل والضحري.

وهذا العلم — من حيث معرفة وجود الماء، من فروع علم الفراسة؛ ومن حيث حفرها وإخراجها إلى وجه الأرض، من فروع الهندسة، فلا تغفل.

## علم استنباط المعادن

إذ الذهب والفضة وغيرها لا بد لها من علامات تعرف بها عروقتها في الجبال. ومبادئه وآلاته قريبة من العلم السابق.

## علم نزول الغيث

وهو علم يتعرف به كيفية الإستدلال على المطر، بأحوال البروق والسحب والرياح. وأخص الناس بهذا العلم العرب، لاشتداد جانبهم إلى الغيوث، التي بها حصول معائشهم من السقي والرعي. وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة التجارب. ودليله: الدوران بين أحوال السحب والأمطار. وأحوال السحب: أما بحسب مواضعها، أو رقتها وكثافتها، أو ألوانها، وكيفية أحوال الرياح والبروق. ويعرفون أن أي هذه الأمور ماطر للجود، وأيها ماطر للرداذ أو أن أي البروق خلب، وأيها ذات صيب. وجاء في غريب أبي عبد الله: أن النبي صلى

الله عليه وسلم سأل عن سحابة مرت، فقال: كيف ترون قواعدها وبواسقها؟ أجون أم غير ذلك؟ ثم سأل عن البرق: أخفوا أم وميضاً، أم يشق شقاً؟ فقالوا: بل يشق شقاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جاءكم الحيا ومن الداهية الدهياء، والفتنة الشنعاء، ان بعض الأتراك، قد يدعون وقوع الأمطار أو اندفاعها، بسبب هذا العلم، عند من لم يجرب هذا العلم من أهل الأمصار، فيرهم أنه يدفع الأمطار أو ينزلها، أما لأجل الرقية أو لأجل الشفاعة عند الله تعالى، فيصير ذلك خديعة ومكيدة أكيدة، وفتنة قوية عند الحشوية والعوام. والتوفيق من الملك العلام. ومن هذا القبيل أن عند الأتراك في الجبال حجراً جالباً للمطر، وهم يعرفونها ويلقونها في الماء، ويعملون بعضاً من الأعمال شبيه أعمال السحر، ويتكلمون بكلمات متضمنة للكفر. هكذا سمعت من رأي هذا العمل من الأتراك، قال: فينزل المطر في الحال، حتى أن رأس الفرس تحت الثلج والمطر، ونصفه الآخر تحت الشمس، قال: ورأينا مراراً والبهاليل غافلون عن حالها، فيتعجبون منها، فرما يحملونها على ولايتهم أو كرامتهم، إذا ادعوا من فعلوها ذلك، ولا يميزون بين الخواص والكرامة. وتعا لقوم بلغت عقولهم هذه المرتبة من السخافة والحمق.

### علم العرافة

وهو الإستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية، بمناسبة بينهما، أو مشابهة خفية، أو ارتباط بينهما، أما لكونها معلولي أمر واحد، أو لكون ما في الحال علة لما في الإستقبال، بشرط أن يكون الإرتباط بينهما خفياً لا يطلع عليه إلا الأفراد، أما بتجارب شاهدوها في أمثالها، أو بحالة مودعة في نفوسهم عند الفطرة، بحيث يغلب على طالعهم سهم الغيب، الذي عبّر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بالمحدث، وهو المصيب في ظنه وفراسته، كما ذكرناه في علم الفراسة.

حكى: أن الاسكندر لما أراد المحاربة مع ملك الفرس، قال ذلك الملك: لا حاجة إلى مقاتلة العساكر، هلم نقاتلك، فأما ان تقتلني، وأما أن أقتلك. ففرح

الاسكندر بهذا الكلام، حيث قدم ذلك الملك نفسه في ذكر القتل، فكان كما قال .

ويحكى عنه أيضاً: أنه لما دخل بلاد الغرب، مر على امرأة في مدينة وهي تنسج ثوباً، فقالت له: أيها الملك، أعطيت ملكاً ذا طول وعرض. ثم مر عليها الملك الأول فقالت له: سيقطع الاسكندر ملكك، فغضب الملك، فقالت: لا تغضب، ان النفوس قد تشاهد أموراً قبل وقوعها بعلامات يحكم النفس بصديقها. ولما مر على الاسكندر، كنت أدبر طول الثوب عرضه، ولما مررت أنت فرغت عنه وأردت قطعه، وكان الأمر كما قالت:

ويحكى: أنه بعث جماعة من أصحاب ابن الرومي الشاعر إليه في بعض الأيام غلاماً منيحاً، حسن الوجه، حسن الأسم، طيب الرائحة، فلما طرق الباب، خرج إليه ابن الرومي، فسأله الحضور إلى عند أصحابه، فسمع كلامه وشم طيبه، ورأى وجهه المليح فقال: حسن في حسن مع طيب، وأجابه إلى سؤاله. فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب، وهو يفصل ثوباً، فرجع بيته وأغلق الباب.

ويحكى عنه أيضاً: أنه توجه يوماً إلى مقصد، فرأى دكاناً وقد صلب صاحبه درابتي الباب وهو يأكل تمرأ، فقال ابن الرومي: ان الدرابتين شكل لا والتمر تمر، فالقال يقول: لا تمر، وقال: والله لا مررت أبداً. وله في هذا الباب حكايات عجاب.

ويحكى: أنه كان في زمن هارون الرشيد رجل أعمى من أهل العرافة، وكان يستدل على المسؤول عنه، بكلام صدر عن الحاضرين عقيب السؤال، فسرق يوماً من خزانة هارون بعض من الأشياء، فطلب الرجل، وأمر أن لا يتكلم أحد بعد السؤال أصلاً، ففعلوا كما أمر هارون، والأعمى ألقى سمعه ولم يسمع شيئاً، فأمر يده على البساط، فوجد فيه نوى تمر، فقال: إن المسؤول عنه درو ياقوت وزمرد في سفظ، فقال الرشيد: في أين هو، قال: في بئر، فوجدوه كما ذكر الأعمى، فتحير الرشيد فيه، فسأل عن سبب معرفته، فقال: وجدت

نوى تمر، وطلع النخلة أبيض، وهو كالدرّة ثم يكون بسرا وهو أخضر، وهو لون الزمرد، ثم يكون رطباً وهو أحمر، وهو لون الياقوت، ثم لما سألت عن مكان المسروق سمعت صوت دلو، فعرفت أنه في بئر، فاستحسن الرشيد فراسته، فأعطاه مالاً جزيلاً.

ومن هذا القبيل، ما حكى عن أبي معشر، أنه وقف هو وصاحب له على واحد من هؤلاء، وكانا مارين في خلاص مسجون، فسألاه، فقال: أنما في طلب خلاص مسجون، فعجباً من ذلك، فقال له أبو معشر: هل يخلص أم لا؟ فقال: تذهبان تلقياه قد خلص، فوجدا الأمر كما قال، فاستدعاه أبو معشر وأكرمه، وتلطف له في السؤال عن كيفية علم ذلك، فقال: نحن قوم نأخذ الفال بالعين والنظر، فينظر وأحدنا إلى الأرض، ثم يرفع رأسه، فأول شيء يقع عليه نظره، يكون الحكم به، فلما سألتني، كان أول ما رأيت ماءً في قرية، فقلت: هذا محبوس، ثم لما سألتني الثانية، نظرت فإذا هو قد أفرغ من القرية، فقلت: يخلص.

وبعض من هذه الطائفة، يستدلون بالمكان الذي يضع السائل يده عليه من جسده وقت السؤال، فإن وضع يده على رأسه: فهو رئيسه وكبيره، والرجلين: قوامه، والأنف: بناء مرتفع أو تل أو نحوه، والضم: بئر عذبة واللحية أشجار وزروع.

حكى عن المهدي: أنه رأى رؤيا وأنسبها، فأصبح مغتماً بها، فدل على رجل كان يعرف الزجر والفال، وكان حاذقاً به، اسمه خويلد، فلما دخل عليه، أخبره بالذي أرادته له، قال له: يا أمير المؤمنين، صاحب الزجر والفال ينظر إلى الحركة، وأخطار الناس، فغضب المهدي وقال: سبحان الله العظيم، أحدكم يذكر بعلم ولا يدري ما هو، ومسح بيده على رأسه ووجهه وضرب بها على فخذه، فقال له: أخبرك برؤياك يا أمير المؤمنين، قال: هات، قال: رأيت كأنك صعدت جبلاً، فقال المهدي: لله أبوك يا سحار، صدقت، قال: ما أنا بسحار يا أمير المؤمنين، غير أنك مسحت بيدك على رأسك، فزجرت لك،



وعلمت أن الرأس ليس فوقه شيء الا السماء، فأولته بالجبل، ثم نزلت بيدك الى جهتك، فجزرت لك نزولك الى أرض ملساء فيها عينان مالختان، ثم انحدرت الى سفح الجبل، فلقيت رجلاً من فخذك قريش، لأن أمير المؤمنين مسح بعد ذلك على فخذه، فعلمت أن الرجل الذي لقيته من قرابتك، قال: صدقت، وأمر له بما، وأمر أن يحجب عنه. وأمثال هذه الحكايات كثيرة تعرفها من تتبع المحاضرات.

### علم الاختلاج

وهو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الانسان، من الرأس الى القدم، على الأحوال التي ستقع عليه. وأحواله، ونفعه، والغرض منه ظاهرة. لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله. ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة، لكنها لا تشفي العليل ولا تسقي الغليل.

### العنقود الثالث

#### في فروع أحكام النجوم

واعلم: أن أحكام النجوم غير علم النجوم، لأن الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع الرياضي؛ والأول يعرف بدلالة الطبيعة على الآثار فيكون من فروع الطبيعي.

#### علم الاختيارات

وهو علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان: من الخير والشر، وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور، وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور، وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين. ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الأمور بالخيرية وبعضها بالشرية، وذلك بحسب كون الشمس في البروج، والقمر في المنازل، والأوضاع الواقعة بينها: من المقابلة والتربيع والتسدیس

وغير ذلك، حتى يمكن — بسبب ضبط هذه الأحوال — اختيار وقت لكل أمر من الأمور التي تقصدها: كالسفر والبناء وقطع الثوب، الى غير ذلك من الأمور. ونفع هذا العلم بين لا يخفى على أحد.

### علم الرمل

وهو الاستدلال بأشكاله الاثني عشر على أحوال المسألة حين السؤال، وأكثر مسائله أمور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية، وذلك لأنهم يقولون إن البروج الاثني عشر، يقتضي كل منها حرفاً معيناً وشكلاً معيناً من الأشكال المذكورة. فحين السؤال عن المطلوب يقتضي أوضاع البروج وقوى الشكل المعين من الرمال. فتلك الأشكال — بسبب مدلولاتها من البروج — تدل على أحكام مخصوصة تناسب أوضاع البروج، إلا أنها أمور تقريبية لا يقينية. والى هذا يشير قول نبينا عليه الصلاة والسلام: «كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك»، والمراد بذلك النبي ادريس عليه السلام، وهذا العلم كان معجزة له. والمفهوم من ظاهر الحديث، امكان الاطلاع بالرمل على بعض الأمور، لكنه ليس كذلك، اذ المعجزة لو أمكنت للبشر لم يبق فرق بين المعجزة والصنعة، ولم يتميز النبي عن غيره.

نعم يمكن للمولى ظهور خوارق للعادات، لكن الكلام ها هنا في غير الولي بطريق الصنعة، بل المراد في الحديث بقوله: فمن وافق خطه، هو التعليق بالمحال، يعني: فمن وافق خطه، فذاك هو خط ذلك النبي، لكنه لا يوافق لأنه معجزة لذلك النبي عليه السلام.

### ومن التصانيف فيه:

(كتاب تجارب العرب)؛

و (مثلثات ابن محفوف)؛

و (كتاب الزناتي) أصح طرق هذا الفن.

وكتب هذا الفن أكثر من أن تحصى يعرفها أهلها

## علم الفال

وهو علم يتعلم بذلك ما يحدث من الحوادث الآتية، بطريق اتفاق حدوث أمر من جنس الكلام، أما تسمعه من غيرك، أو تفتح مصحفاً، أو كلام من تعتقد فيه من الأنبياء أو الأولياء. وموضوع هذا العلم ظاهر من تعريفه. ومنفعته وفائدته كعلم الرمل، لكن الأصح الذي شهد الشرع بجوازه، والتجربة بصدقه، التفاؤل بالقرآن العظيم. ونقل هذا التفاؤل عن الصحابة وعن السلف الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين. وطريق فتح الفال من المصحف كثير مشهور عند الناس، لكن الأحسن الاعتبار بالمعاني دون الألفاظ والحروف. كان النبي صلى عليه يتفأل، ويعجبه الفال الحسن، ولا يتطير. ولما هاجر إلى المدينة وقاربها، سمع منادياً ينادي: يا سالم، فقال لأصحابه: سلمنا؛ فلما دخل المدينة سمع آخر يقول: يا غانم فقال صلى الله عليه وسلم: غنمنا؛ فلما نزل، أتى برطب، فقال: حلالنا البلد، وأمثال ذلك كثيرة.

وأما التطير: فقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم وقال: «لا طيرة ولا هامة ولا صفر».

واعلم: أن الامام العلامة القاضي أبا بكر بن العربي، صرح في (الأحكام) في سورة المائدة، بتحريم أخذ الفال من المصحف. ونقله القراني عن الإمام الطرطوشي، وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة. قال الدميري: ومقتضى مذهبنا كراهته.

وحكى الماوردي في كتاب (أدب الدين والدنيا)، أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، تفأل يوماً في المصحف فخرج له قوله تعالى: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾<sup>(١)</sup>، فزق المصحف وأنشأ يقول:

(١) سورة ابراهيم، آية: ١٥.

## شعر

أتوعد كل جبار عنيد      فها أنا ذاك جبار عنيد  
إذا ما جئت ربك يوم حشر      فقل يا رب مزقني الوليد  
فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره ثم على  
أعلى سور بلده.

## علم القرعة

وهو علم يستعلم بذلك ما سيحدث في الاستقبال، بطريق وقوع شكل من الأشكال التي تكتب عليها حروف، ويستدل بذلك على المطلوب، وذلك مثل علم الرمل بعينه، فاعتبر أحواله منه، إلا أنه أضعف دلالة من الرمل، مع ضعف دلالة الرمل كما ذكرناه.

## علم الطيرة والزجر

وهذا عكس الفال، إذ المطلوب في الفال طلب الاقدام على الأمر؛ وفي الزجر طلب الهرب عن الأمر، وهو تشاؤم الانسان بشيء يرد المناظر والمسامع، مما تنفر منه النفس، مما ليس بطبيعي، فأما نفارها مما هو طبيعي في الانسان؛ كتنفاره من صرير الحديد وصوت الحمار، فلا يعد من هذا. واشتقاق التطير من الطير. وأصله في زجر الطير، وما سواه ملحق به، ثم كثر في غيره. وهذا التطير في العرب كثير، حتى أن بعضاً من الناس انفتحت له أبواب الوسواس من المناسبات البعيدة في اللفظ والمعنى، حتى يفسد دينه، وينكد عيشه، مثلاً يتشام بالسفرجل إذا سمعه أو أهدى اليه ويقول سفر وجلا، وإذا رأى ياسمينا أو سمع اسمه يقول، ياس ومين، وإذا رأى سوسنة أو سمعها يقول: سوء يبقى سنة. وكذا إذا خرج من داره، فاستقبل صاحب آفة: من أعور أو أشل أو أعمى، تطير به وتشام بيومه. مثلاً إذا أراد العرب سفراً، يطيرون طيراً، فإذا طار عن اليمين يتوجهون الى المقصد، وان طار عن اليسار يرجعون عن السفر. والأول يسمى السانح والثاني البارح. وللعرب أمثال هذا كثيرة، لكن النبي

صلى الله عليه وسلم نهى عن الطيرة، وهي الزجر، وأمر بالفال. قال في كتاب (مفتاح دار السعادة): اعلم أن التطير إنما يضر من أشفق منه وخاف، وأما من لم يبال به ولم يعان به فلا يضره البتة، لا سيما إن قال عند رؤية ما يتطير به أو مر بسماعه: اللهم لا طير الا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله إلا غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك. وأما من كان معتنياً بها فهي اليه أسرع من السيل الى منحدره، وقد فتحت أبواب الوسواس فيما يسمعه ويراه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة، وما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته. انتهى.

قال ابن عبد الحكم: خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة، والقمر في الدبران، فكرهت أن أصرح به، فقلت: ما أحسن استواء القمر في هذه الليلة، فنظر فقال: كأنك أردت أن تخبرني أن القمر في الدبران، أنا قوم لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكننا نخرج بالله الواحد القهار.

ومن غريب ما وقع في هذا الباب، أن جعفر البرمكي، اختار وقتاً لينتقل الى داره التي بناها، فاختاروا الليلة، فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية، إذ سمع منشداً يقول:

يدبر بالنجوم وليس يدري      ورب النجم يفعل ما يريد

فتطير ودعا بالرجل وقال له: ما أردت بهذا؟ قال: ما أردت به معنى من المعاني، لكنه شيء عرض لي وجاء على لساني، فأمر له بدينار، ومضى لوجهه، وقد تنغص سروره وتكدر عيشه، فلم يمض الا قليلا حتى أوقع به الرشيد ما هو المشهور.

## العنقود الرابع

### في فروع السحر

اعلم: أن استحداث الحوادث، ان كان بمجرد التأثير النفساني، فهو السحر؛ وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات، فهو دعوة الكواكب؛ وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالأرضية، فهو الطلسمات؛ وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص الطبيعية، فأما القراءة فهو علم الخواص، أو الكتابة فهو التبرنجات، أو الأفعال غيرها فهو الرقي؛ وان كان على سبيل الاستعانة بالأرواح الساذجة، فهو العزائم؛ وان كان باحضار تلك الأرواح في قوالب الأشباح، فهو علم الاستحضار، ويسمى تسخير الجن. وأما الأخبار عن الحوادث الغير الحاضرة: فأما عن الماضي أو الحال أو الاستقبال، فهو علم الكهانة. ثم إن الانسان كما يقدر على استحضار المجرذات، كذلك يقدر على تغييب الحاضر عن الحس، ويسمى علم الاخفاء، وكذلك على اخفاء الأمور الحاضرة عن الحاضرين، ويسمى بالحيل. وأمثال ذلك كثيرة، فلنذكر هذه العلوم على هذا النهج.

### علم الكهانة

وهو مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجرذة: من الجن والشياطين، واستعلامها منها الأحوال الجزئية الجارية في عالم الكون والفساد، لكنها مخصوصة بالأموال المستقبلية، وكان ذلك في العرب كثيرا. وآخر من وجد وروى عنه الأخبار العجيبة «شق» و«سطيح»، وهما كانا كاهنين مشهورين في العرب في زمان الجاهلية. وقيل: كان وجود ذلك في العرب، أحد أسباب معجزات النبي، صلى الله عليه وسلم، لما كان يخبر به ويحث على اتباعه. كما يحكى منهم، أخبارهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل ولادته وكونه نبي آخر الزمان وخاتم الأنبياء. وفي هذا الباب حكايات غريبة عنهم لا يليق

ايرادها بهذا المختصر، فن أراد الاطلاع عليها، فعليه بكتب السير والتواريخ، سيما كتاب (أعلام النبوة) للماوردي، إلا أنهم حججوا بعد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم عن الاطلاع على المغيبات، حتى روى: لا كهانة بعد النبوة. فلا يجوز تصديقهم، بل المصدق يكون كافراً كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» عليه الصلاة والسلام. إلا أن المفهوم من كلام الإمام الرازي في كتابه المسمى (بالسر المكتوم) أن الكهانة على قسمين:

قسم يكون من خواص بعض النفوس، وهذا ليس بمكتسب؛

وقسم يحصل بالاشتغال على الغرائم ودعوة الكواكب، وله طرق مذكورة في كتاب (السر المكتوم). ثم ان المفهوم من ذلك الكتاب، أن سلوك هذا الطريق محرم في شريعتنا هذا، فيجب التحرز عن اكتسابه وتحصيله.

واعلم: أن القسم الأول الذي ليس بمكتسب داخل في علم العرافة وقد نبهناك عليه هناك فلا تغفل.

### علم النيرانجات

وهو معرب نيرنك؛ وهو التويه والتخييل. وهو اظهار غرائب الامتزازات بين القوى الفاعلة والمنفعله، وبالجملة مؤلفة بين العالم الأكبر والأصغر لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض، والاقبال والأعراض، وأمثال ذلك، بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المثبثة في العالم، وان كانت بكتابات مجهولة الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل، وخواصها مجهولة اللمية معروفة الانية. وفيه كتاب (غاية الحكيم) للمجريطي، وكتاب (أسرار الشمس والقمر) لابن وحشية.

### علم الخواص

وهو علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة أسماء الله تعالى أو كتابه: من الزبور، والانجيل، والقرآن. ويترتب على كل من تلك الأسماء والدعوات خواص مناسبة لها.

وأعلم: أن النفس — بسبب اشتغالها بأسماء الله تعالى والدعوات الواردة في كتبه المنزلة — تتوجه الى جناب القدس، وتتخلى عن الأمور الشاغلة لها عنه، فبواسطة ذلك التوجه والتخلي، تفيض عليها آثار وأنوار، تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب اشتغال الأمور المذكورة. ومن هذا القبيل الاستعانة بخواص الأدوية، بحيث يعتقد الرائي أن ذلك لفعل السحر. كما يحكى أن كنيسة ببلاد الروم، عمل في جدرانها الأربعة وسقوفها وأرضها، ستة حجارة من المغناطيس متساوية في القدر، وجعل في هوائها صليب من حديد، بمقدار ما يتساوى فيه جذب تلك الحجارة الستة، بحيث أنه لا يغلب حجر منها بقيتها في الجذب، فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائماً من غير آلة تمسكه ظاهراً، فافتتن به قوم من النصارى.

### علم الرقي

وهو علم باحث عن مباشرة أفعال مخصوصة، تترتب عليها بالخاصية آثار مخصوصة، كعقود الخيط والشعر وأمثالها. والرقيّة كثيراً ما تقع في الأمراض: كوجع العين ووجع السن، وكذا في اصابة العين وأمثالها. والرقيّة بالفارسية: «افسون أي اب سون» لأنهم يقرأونه في الأكثر على الماء، فيشربه المصاب أو يصب عليه. وإنما سميت رقية: لأنها كلمات رقيت من صدر الراقي، بعضها فلهوية، وبعضها قبطية، وبعضها كالهذيانات، زعموا أنها كشفت من الجن أو سمعت في المنام، واليه يشير قوله تعالى: ﴿ومن شر النفثات في العقد﴾ (١). والشرع أذن للرقية، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى ابنة في وجهها صفرة: «استرقوا فان بها النظرة».

### علم العزائم

وهو علم يتعرف منه كيفية تسخير الأرواح، واستخدامها في مقاصده، كتسخير الملك والجن. ومن هذا القبيل ما يفعله أصحاب الأوهام والنفوس

(١) سورة الفلق، الآية ٤.



القوية، التي إذا تجردت وتوجهت نحو شيء أثرت فيه. وأقرب شاهد له في الشريعة الاصابة بالعين، وقد أثبتته النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنه حق. وثبت عن جماعة أنهم يقتلون النفس بالهمة. وجل هذا قد يسمى تجرد النفس أيضاً: أما لخير أو لشر.

حكى: أن السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، لما غزا الهند، انتهى الى قلعة منيعة عصت عليه مدة، فخرج اليه بعض أهلها، وقال: إذا كان وقت طلوع الشمس، مر الجيش يضرب الطبول، ففعلوا، فانفتحت، فسألوها عنها، فقال: إن أهل هذه القلعة أصحاب همم، وصرخوا همهم الى دفعك عنها، ولا يشوش عليهم شيء كالطبول المزعجة. وغلبت العساكر القلعة. وطريق هذا التسخير أمر صعب لم نباشره، لكن سمعت كثيراً ممن أثق به، أنه باشرها، وحصل مرامه وأنجح مقاصده.

### علم الإستحضار

وهو استئزال الأرواح في قوالب الاشباع.

واعلم: أن تسخير الجن أو الملك، من غير تجسدها وحضورها عندك، يسمى: «علم العزائم»، بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتها. وأما حضور الجن عندك وتجسدها في حسك يسمى: «علم الاستحضار»، ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها. وأما استحضار الملك، فإن كان سماوياً فتجسده لا يمكن إلا في الأنبياء، وان كان أرضياً ففيه الخلاف.

### علم دعوة الكواكب

واعلم: أنك قد عرفت ان استحضار الجن وبعض الملك ممكن، فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب، سيما السبعة السيارة، فيتوصل بذلك إلى المقاصد المهمة: من قتل الأعداء، واحضار المال والغائب، وأمثال ذلك من الأمور، فيستحضرها متى شاء بلا تكلف ومشقة. ويسمى هذا دعوة

الكواكب. وهذا سحر الصائبة الذين بعث الله تعالى إليهم ابراهيم عليه السلام، مبطلاً لمقاتلهم ورداً عليهم.

كما يحكى: أن ملكاً اشتغل بدعوة «زحل»، وعرض له عدو ملك عظيم، لا يقدر هو على محاربتة، وتحير خدامه في أمره، وهو اشتغل عن أسباب الحروب إلى الدعوة، فبينما هو جالس مع خواصه وندمائه، اذ نزل من السماء شيء، فخاف أهل المجلس منه، وتفرقوا والملك ثابت في مكانه. فما نزل واستقر أمام الملك، دعا أصحابه قرأوا ظرفاً من نحاس مثلث الشكل، وفيه رأس الملك الذي خاصمه مقطوعاً، ففرحوا بذلك وهرب العسكر، ونصر الملك بروحانية «زحل»، وقال: انتم سفهتموني باشتغالي بالدعوة، وهذا نفعه الأدنى، فاعتقدوا الدعوة كلهم، وأمسكوا عن طعن الملك في اشتغاله بها.

وأما كون الظرف من نحاس وكونه مثلثاً، فلاقتضاء طبيعة «زحل» ذلك المعدن وذلك الشكل. والله أعلم بحقيقة الحال.

### علم الفلقطيرات

وهي خطوط طويلة، عقدت عليها حروف وأشكال — أي حلق ودوائر — زعموا أن لها تأثيرات بالخاصية، وبعضها مقروء. وقد رأينا كثيراً منها على الأوراق المتفرقة، لكن لم نر فيها تصنيفاً مفرداً، ولم نقف أيضاً على كيفية وضعها، وما جربنا أن لها تأثيراً أم لا، فبقيت عندنا مجهولة الحال.

### علم الاخفاء

وهو علم يتعرف منه كيفية اخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين، بحيث يراهم وهم لا يرونه. ولها دعوات وعزائم، إلا أن الغالب على ظني، أن ذلك لا يمكن إلا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة. وكثيراً ما نسمع هذا، لكن لم نر من فعله أو رأي من فعله، إلا أن خوارق العادات لا ينكر، سيما من أولياء هذه الأمة. قدس الله تعالى أسرارهم.

## علم الحيل الساسانية

وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال. والذي باشرها يتزى في كل بلدة بزى يناسب تلك البلدة، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزى، فتارة يختارون زى الفقهاء، وتارة يختارون زى الوعاظ، وتارة يختارون زى الصوفية، وتارة يختارون زى الأشراف، الى غير ذلك. ثم هم يحتالون في خداع العوام بأموار تعجز العقول عن ضبطها. منها: ما حكى واحد، أنه رأى في جامع البصرة قرداً على مركب، مثل ما يركبه أبناء الملوك، وعليه ألبسة نفيسة نحو ملبوساتهم، وهو يبكي وينوح، وحوله خدم يتبعونه، ويبكون ويقولون: يا أهل العافية، اعتبروا بسيدنا هذا، فانه كان من أبناء الملوك، عشق امرأة ساحرة، وبلغ حاله بسحرها الى أن مسخ الى صورة القرد، وطلبت منه مالاً عظيماً لتخليصه من هذه الحالة، والقرد في هذا الحال يبكي بأنين وحنين، والعامه يرقون عليه ويبكون، وجمعوا لأجله شيئاً كثيراً من الأموال ثم فرشوا له في الجامع سجادة، فصلى عليها ركعتين، ثم صلى الجمعة مع الناس، ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الأموال العظيمة. وأمثال هذه الحيل كثيرة منهم. وكتاب (المختار في كشف الأستار) بالغ في كشف هذه الأسرار.

## علم كشف الدك وابطاح الشك

وهو علم يتعرف منه الحيل المتعلقة بالصنائع الجزئية: من التجارات، وصنعة السمين، واللازورد، واللعل، والياقوت، وتغريير الناس في ذلك. ولما كان مبناه محرماً أضربنا عن تفصيله. وان أردت الوقوف عليه، فارجع الى كتاب (المختار) المذكور الآن.

## علم الشعبذة والتخييلات

والأخذ بالعيون المحيلة لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء على خلاف ما هو عليه، والشعبذة — وقد يقال: الشعوذة بالواو مكان الباء — معرب شعابذة، وهي اسم رجل ينسب اليه هذا العلم.

وهو علم مبنى على خفة اليد، بأن يرى الناس الأمر المكرر واحداً لسرعة تحريكها، والواحد مكرراً، ويرى الجماد حياً، ويخني المحسوس عن أعين الناس بلا أخذ من عندهم باليد، الى غير ذلك من الأحوال التي يتعارفها الناس بالآنية دون اللمية.

وهذا ليس من السحر في شيء، لكنه لشبهه به في رأي العين جعلناه من فروعه. وأما الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء، كقدحي العدل والجور ودوران الساعات وجر الأثقال. وله أسباب يقينية، من اطلع عليها قدر على مثلها. وهذا العلم من فروع الهندسة حقيقة، فلذلك أخرجناه الى هناك وان كان لعه من السحر نوع سبيل.

### علم تعلق القلب

وهذا علم ربما يظهره بعض المتنبئين لمن في عقله خفة، حتى يظنون أنه يعرف الاسم الأعظم، أو أن الجن تطيعه. وربما أداه انفعاله الى مرض ونحوه، أو مطاوعة ذلك المتنبيل فيما قصده.

### علم الاستعانة بخواص الأدوية والمفردات

كاجتذاب المغناطيس للحديد ونحو ذلك. وهذا وان كان من فروع خواص الأدوية، لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر.

حكى: أن كنيسة ببلاد الروم أو الهند، عمل في جدرانها وسقفها وأرضها ستة حجارة مغناطيس متساوية في القدر، وجعل في هوائها صليب من حديد، بمقدار ما يتساوى فيه جذب تلك الحجارة الستة، فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائماً من غير آلة تمسكه ظاهراً، فافتتن به قوم من النصارى.

## الشعبة السادسة

### في العلوم الرياضية

وهي العلوم الباحثة عن أمور يصح تجردها عن المادة في الذهن فقط. وتنحصر هذه في أربعة أقسام، لأن نظرها أما عن الكم المتصل أو عن الكم المنفصل. وكل منها أما قارراً لذات أولاً.

فالأول: الهندسة.

والثاني: الهيئة.

والثالث: العدد.

والرابع: الموسيقى.

### علم الهندسة

وهو علم يعرف منه أحوال المقادير ولواحقها، وأوضاع بعضها عند بعض، ونسبتها، وخواص أشكالها. وموضوعه: المقادير المطلقة، أعني الخط والسطح والجسم التعليمي، ولواحق هذه من الزاوية والنقطة والشكل. ومنفعته: الاطلاع على الأحوال المذكورة من الموجودات، وأن يكسب الذهن حدة ونفاذاً، ويروض بها الفكر رياضة قوية، لما اتفقوا على أن أقوى العلوم برهاناً هي العلوم الهندسية. ومن جملة منافعها: العلاج بها على الجهل المركب، لما أنها علوم يقينية لا مدخل فيها للوهم، فيعتاد الذهن على تسخير الوهم، والجهل المركب ليس الا من غلبة الوهم على العقل.

والمصنفات في هذا العلم كثيرة:

أشهرها وأوضحها: (تحرير خواجه نصير الدين الطوسي لكتاب اقليدس)؛

وأخصرها وأحسنها: (أشكال التأسيس) للأبهري؛

و (شرحه) لقاضي زادة الرومي .

وقد ذكر ابن سينا في كتاب (الشفاء) جملة كافية منها . وكذا ذكر العلامة في كتبه من حقائق هذا الفن ما فيه كفاية . ثم ان للهندسة عدة فروع سنقف على تفاصيلها ان شاء الله تعالى .

### علم الهيئة

وهو علم يعرف منه أحوال الأجرام البسيطة، العلوية والسفلية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها .

وموضوعه: الأجرام المذكورة من الهيئة المذكورة . وقد يذكر هذا العلم تارة مع براهينه الهندسية كما هو الأصل، وهو المذكور في (المجسطي) لبطليموس، ولخصه الأبهري وعربه .

ومن الكتب المختصرة فيه: (هيئة ابن أفلح) .

ومن المبسطة: (القانون المسعودي) لأبي ربحان البيروني؛

و (شرح المجسطي) للتبريزي .

وقد يجرد عن البراهين، ويقتصر على التصور والتخيل دون اليقين ويسمى: «هيئة بسيطة» .

فن المختصر فيه: (التذكرة) لخواجه نصير الدين الطوسي .

ومن المتوسطة: (هيئة العرضي) .

ومن المبسوطه: (التحفة) و (نهاية الادراك).

كلاهما للعلامة قطب الدين الشيرازي.

ومن المختصر المشهور:

(المخلص) لمحمود الجفميني . وعليه شروح كثيرة:

١ - كشرح مولانا فضل الله العبيدي؛

٢ - وشرح كمال الدين التركماني؛

٣ - وشرح السيد الشريف؛

٤ - وشرح قاضي زاده الرومي.

ومن الكتب المختصرة النافعة فيه غاية النفع:

(كتاب الفتحة) لمولانا علي بن محمد القوشجي . وعليه: شرح لمولانا

سنان، لكنه ما كان ماهراً في هذا العلم . وشرحه أستاذي مولانا محمود الشهرير بميرم جلبي . وهو ابن بنت المصنف رحمه الله ، مولانا علي وقد كتبه عند قراءتي عليه كتاب (الفتحة).

وكان القدماء قد اقتصروا في هيئة الأفلاك على الدوائر المجردة، ويسمى:

«هيئة مسطحة». وفيه (كتاب لأبي علي بن الهيثم).

ومنفعة هذا العلم — أعني علم الهيئة — وشرف موضوعه، ووثاقة أدلته،

وثبات معلوماته ظاهرة. وكفى بهذا العلم شرفاً قوله عز وعلا: ﴿الذين يذكرون

الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما

خلقت هذا باطلا﴾<sup>(١)</sup>. وسنذكر فروع هذا العلم فيما بعد، ان شاء الله تعالى.

علم العدد

ويسمى الأثرمطاطيقي .

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩١.

وهو علم تتعرف منه أنواع العدد، وأحوالها، وكيفية تولد بعضها من بعض؛ وموضوعه: الأعداد من جهة خواصها ولوازمها.

ومن الكتب المختصرة فيه: (سقط الزند في علم العدد).

ومن المبسطة: (كتاب الارثماطيق) من أبواب الشفا.

ومن المتوسطة: (كتاب نيقوماخس) والد أرسطو.

ومنفعة هذا العلم: ارتياض النفس بالنظر في المجردات عن المادة ولواحقها. ولذلك كانت القدماء يقدمونه في التعليم على سائر العلوم حتى المنطق، ولأنه مثال العالم، في صدوره عن واجب مجرد خارج عنه، كما أن الأعداد تنشأ عن الواحد وليس هو بعدد. وفروع هذا الفن كثيرة سنوردها ان شاء الله تعالى.

### علم الموسيقى

وهو علم يعرف منه أحوال النغم والايقاعات، وكيفية تأليف اللحن وإيجاد الآلات الموسيقاوية. وانما وضعوا هذه الآلات لضرورة تحلل الفترات بالصوت الانساني فتخل باللذة، ولأنه قد يوجد في بعض الآلات ما ليس في الطبيعة، فلم يرتضوا الاخلال به.

وموضوعه: الصوت من جهة تأثيره في النفس، باعتبار نظامه في طبقته وزمانا؛ ومنفعته: بسط الأرواح وتعديلها وتقويتها وقبضها أيضاً، لأنها يحركها أما عن مبدئها، فيحدث السرور واللذة والكرم والشجاعة وما يناسبها؛ وأما الى مبدئها، فتحدث الفكر في العواقب والاهتمام ونحوهما. ولذلك يستعملون النغم تارة في الأفراح والحروب وعلاج المرضى، وتارة في المآتم وبيوت العبادات.

وأما ما يقال عن سبب انفعال النفس عن الالحان، تذكرها عالمها الأول للمناسبات التي بين هذه الألحان، وألحان تسمع من حركات الأفلاك فليس على ظاهره، اذ ليس لحركات الافلاك قرع، ولا هناك هواء، حتى يحدث منها الصوت لما تقرر في الحكمة، بل معناه أن حركات الأفلاك حركة شوقية الى مؤثراتها من العقوف، وأن حركاتها لعشقتها على الأمر اللطيف الذي هو العقل



المؤثر، وكما أن نفوس الأفلاك عاشقة على الأمر اللطيف، فكذلك نفوس الانسان عاشقة على الأمور اللطيفة الموزونة، فإذا رأت النفس صورة حسنة، أو سمعت صوتاً حسناً، تتذكر عالم العقول، فتنبسط لها، وتنشرح لأجلها، وترتاح لاستماعها، كارتياح الأفلاك للأمر اللطيف.

و (كتاب الفارابي) أشهر كتب الفن؛  
وكذا (كتاب الموسيقى) من أبواب (الشفاء) لابن سينا؛  
ولصفي الدين عبد المؤمن (مختصر لطيف)؛  
ولثابت بن قرّة (تصنيف نافع)؛  
ولأبي الوفاء الجوزجاني (مختصر في فن الايقاع).

والكتب في هذا الفن كثيرة إلا أن الكل يفيد العلم. والعمل موقوف على سماع من الأستاذ الحاذق ثم التمرن فيما سمعه. ولهذا الفن أيضاً فروع لا تحصى ستسمعها ان شاء الله تعالى.

## الشعبة السابعة

### في فروع علم الهندسة علم عقود الأبنية

وهو علم تتعرف منه أحوال أوضاع الأبنية، وكيفية أحكامها، وطريق حسنها كبناء الحصون المحكمة، وتنضيد المنازل البهية؛ والقناطر المشيدة، وأمثالها؛ وأحوال كيفية شق الأنهار، وتقنية القناء، واتباط المياه، ونقلها من الأغوار الى النجود، وغير ذلك. ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والمنازل والقلاع. وفيه كتاب لابن الهيثم، وكتاب آخر لكرجي.

### علم المناظر

وهو علم يتعرف منه أحوال المبصرات — في كميتها وكيفيةها — باعتبار قربها وبعدها عن الناظر، واختلاف أشكالها وأوضاعها، وما يتوسط بين الناظر والمبصرات، وغلظته ورقته، وعلل تلك الأمور. ومنفعته: معرفة أحوال الأبصار، وتفاوت المبصرات، والوقوف على سبب الأغاليط الحسية الواقعة فيها. ويستعان بهذا العلم على مساحة الأجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضاً.

ومن الكتب المختصرة فيه: (كتاب أقليدس)؛

ومن المتوسطة: (كتاب علي بن عيسى الوزير)؛

ومن المبسوطة: (كتاب لابن الهيثم).

## علم المرايا المحرقة

وهو علم يتعرف منه أحوال الخطوط الشعاعية، المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة، ومواقعها وزواياها ومراجعتها، وكيفية عمل المرايا المحرقة، بانعكاس أشعة الشمس عنها، ونصبها ومحاذاتها. ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع، وقد كان القدماء يعملون المرايا من أسطح مستوية، وبعضهم من مقعر كرة، الى أن ظهر «دنوفلس»، وبرهن على أنها اذا كانت أسطحها مقعرة بحسب القطع المكافئ، فانها تكون في نهاية القوة والاحراق. وكتاب أبي علي بن الهيثم في المرايا المحرقة على هذا الرأي.

## علم مراكز الأثقال

وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول. والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة الى الحامل. ومنفعته: معرفة كيفية معادلة الأجسام العظيمة بما دونها لتوسط المسافة، كما في القرسطون. وفيه كتاب لأبي سهل الكوهي تساهل في مقدمات براهينية. ولابن الهيثم فيه كتاب مفيد.

## علم جر الأثقال

وهو علم يتبين منه كيفية اتخاذ الآلات النقلية بالقوة اليسيرة؛ ومنفعته ظاهرة حتى للعوام. وقد برهن «ايرن» في (كتابه في هذا العلم) على نقل مائة ألف رطل بقوة خمسمائة رطل، وهذا أمر تستعبده العقول القاصرة.

## علم المساحة

وهو علم يتعرف منه مقادير الخطوط والسطوح والأجسام، بما يقدرها من الخط والمربع والمكعب. ومنفعته جلييلة في أمر الخراج وقسمة الأرضين وتقدير المساكن وغيرها.

ومن الكتب المختصرة فيه: (كتاب لابن محلي الموصلي)؛  
ومن المبسوطة: (كتاب لابن المختار)؛ و(كتاب أرشميدس).

## علم أنباط المياه

وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الأرض وإظهارها ومنفعته: احياء الأرضين وافلاجها. ونقل عن بعض العلماء أنه قال: لو علم عباد الله تعالى رضاء الله تعالى في إحياء أرضه، لم يبق في وجه الأرض موضع خراب.

وللكرخي فيه (كتاب مختصر). وفي خلال كتاب (الفلاحة النبطية) مهمات هذا العلم.

## علم الآلات الحربية

وهو علم يتعرف منه كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها. ومنفعته ظاهرة، لأنها شديدة الغناء في دفع الأعداء وحماية المدن. وهذا العلم أحد أركان الدين، لتوقف أمر الجهاد عليه، الذي هو من أركان الدين. ولبي موسى بن شاكر كتاب مفيد في هذا العلم.

## علم الرمي

مثل رمي القوس والبنادق. وهو علم يتعرف منه رمي الأمور المذكورة بالمزاولة، ليكون عملها على وجه الاصابة. ومنفعتها عظيمة في كل الأمور.

## علم التعديل

وهو علم يعرف به كيفية تفاوت الليل والنهار، وتداخل الساعات في الليل والنهار عند تفاوتها في الصيف والشتاء. ونفع هذا العلم عظيم.

## علم البنكامات

علم يتبين فيه كيفية ايجاد الآلات المقدره للزمان. ومنفعته: معرفة أوقات العبادات، واستخراج الطوالع من الكواكب وأجزاء فلك البروج، فهذا العلم عظيم النفع في الدين. و(كتاب أرشميدس) هو العمدة في هذا الفن وللمتأخرين في هذا العلم تصانيف مفيدة حسنة جداً.

## علم الملاحة

وهو علم يتعرف به آلات السفينة، وكيفية اجرائها في البحر، وأن مقدار هذا الثقل بهذا المقدار من الريح كم فرسخاً يتحرك في مقدار هذه الساعات. ويتوقف على معرفة سموات البحار والبلدان والأقاليم، ومعرفة ساعات الأيام والليالي، ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها، ورخائها ومطرها وغير مطرها. ومن مبادئه: علم الميقات، وعلم الهندسة. ويتوقف على معرفة عجائب البحر وطبائعها وخواصها وصور الأقاليم، وغير ذلك مما يعرفه أهله. وهذا العلم يعرف بالقرن عند المتهمرين فيه، ولذلك قلما يصنفون فيه. وهذا العلم عظيم النفع، لأن الله تعالى أتمن على عباده بالسفن. فهذا العلم مما يتم به أعظم منن الله تعالى على عباده. وفي هذا الفن كتب موجودة عند أهله. وأكثر مبادئه مستندة الى التجربة.

## علم السباحة

(وهذا أيضاً من فروع علم الملاحة، إذ لا يقدر أحد على الملاحة أو لا تتم فيه الملاحة إلا بتحسين أمر السباحة) لكنها تحصل بالمزاولة والادمان.

## علم الأوزان والموازن

وهذا العلم لضبط أثقال الأحجار في البناء، وضبط أثقال الأحمال، ومعرفة مقاديرها، ومعرفة الآلات التي توزن بها الأشياء: من الميزان والقسطاس والصاع والكيل، وأمثال ذلك. وضبط هذه الأمور لا يتيسر إلا لمن له حظ في علم الهندسة كما لا يخفى.

## علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء

كقدح العدل، وقدر الجور.

أما قدح العدل: فهو اناء إذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب، وإن زيد عليها — ولو شيء يسير — ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه، بحيث لا

يُبقَى قطرة لأنه إذا ابتدئ الماء بالانصباب، يستتبع البواقي لعدم إمكان الخلاء.

أما قدح الجور: فهو قدح له مقدار معين، ان صب فيه بذلك القدر القليل يثبت، وان ملئ يثبت أيضاً، وان كان بين المقدارين يتفرغ الاناء، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء. وأمثلة هذه الظروف من فروع الهندسة، من حيث تعيين قدر الاناء، والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي. ومن هذا القبيل دوران الساعات، كما مر فيما سبق، ويسمى أيضاً: «علم الآلات الروحانية» لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات. وأشهر كتب هذا الفن: (كتاب حيل بني موسى بن شاكر)؛ وفيه (كتاب مختصر لفيلن، و (كتاب مبسوط) للبديع الحيري.

## الشعبة الثامنة

### في فروع علم الهيئة

#### علم الزيجات والتقويم

وهو علم يتعرف منه مقادير حركات الكواكب، سيما السبعة السيارة، وتقويم حركاتها، واخراج الطوالع، وغير ذلك، منتزعاً من الأصول الكلية.

ومنفعته: معرفة موضع كل واحد من الكواكب، سيما السبعة، بالنسبة الى فلکها، والى فلک البروج وانتقالاتها، ورجوعها واستقامتها، وتشريقها وتغريبها، وظهورها وخفائها في كل زمان ومكان، ليتعرف بمعرفة هذه الأمور الاتصالات بين الكواكب: من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسدیس، ويعرف كسوف الشمس وخسوف القمر، وما يجري هذا المجرى.

والغرض الأخير من معرفة هذه الأمور معرفة أمرين:

أما معرفة الساعات والأوقات، وفصول السنة، وسمت القبلة وأوقات الصلاة.

وأما معرفة الأحكام الجارية في عالم العناصر بسبب تلك الأوضاع.

إلا أن الغرض الأصلي لا بد أن يكون الأمر الأول، إذ هو المهم في الطبع والعادة والشرع. وأما معرفة الأحكام: فع كونها مدخولة الصحة في الشرع، لا يكاد يستقيم شيء منها، وان وقع فائما يقع بطريق الاتفاق وعدم الصحة: أما لكون مبنى علم الأحكام على الدلائل الواهية، والبراهين الضعيفة، التي لا تفيد

شبهة، فضلاً عن ظن، فضلاً عن يقين؛ وأما لعسر تعيين الأوضاع العارضة للكواكب، لعسر الطرق، وعدم الاطلاع على الخطأ، لبعث مقادير الحركات عن الحس، حتى يصلحه المحاسب بعد ذلك. وأنفع الزيجات: «الزيج الايلخاني» التي تولاها خواجه نصير الدين الطوسي. والمشهور عند أهل مصر: «الزيج المصطلح». وبدمشق: «زيج ابن شاطر». وفي ديار العجم: «زيج الغ بيك» ابن شاهرخ بن أمير تيمور، وهو — والعلم عند الله — أقرب الزيجات من الصحة، وأقصى ما يمكن للبشر معرفته في هذا الشأن، وعليه التعويل في زماننا في معظم الأقاويل. وتولى هذا الزيج أولاً غياث الدين بن جمشيد بسمرقند، وتوفاه الله تعالى في مبادي أحواله، ثم تولاه قاضي زاده الرومي، وتوفاه الله تعالى أيضاً قبل اتمامه، وإنما أتمه وأكمله مولانا علي بن محمد القوشجي رحمه الله.

### علم كتابة التقويم

وهو ترتيب خاص، يثبتون ما خرج من الزيج من الأعمال، على الترتيب الخاص، في أوراق اثني عشر، مجدولة بجداول على وجه خاص. ويرقونها بأرقام مخصوصة، ويكتبون فيها الشهور الاثني عشر وما يوجد فيها من المواسم والاختيارات والأحكام، الى غير ذلك مما يعرفه أهله. وبين نصير الدين الطوسي جميع أحوال التقويم ومصطلحاته في (رسالة له) هي ثلاثون باباً.

### علم حساب النجوم

وهو حساب يبحث فيه عن كيفية حساب الأرقام الواقعة في الزيجات. وهذا وإن كان من فروع علم العدد، إلا أنه — من جهة توقف التقويم عليه — صار من فروعه أيضاً، سيما وقد امتاز عن سائر أعمال الحساب بقواعد خاصة به، يعرفها من اهتم بها.

### علم كيفية الأرصاد

وهو علم يتعرف منه تحصيل مقادير الحركات الفلكية، والقوانين المتعلقة



بتحصيلها، وكيفية التوصل إليها بالآلات الرصدية. ومنفعته: تكميل علم الهيئة، وتحصيل الزيجات، والاقترار على تدوينها. وكتاب (الارصاد) لابن الهيثم يشتمل على نظري هذا الفن.

### علم الآلات الرصدية

وهو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد، فإن الرصد لا يتم إلا بآلات كثيرة رتبوها، وتحصيل تلك الآلات يتوقف على معرفة أحوالها. وكتاب (الآلات العجيبة) للخازني يشتمل على ذلك.

### علم المواقيت

وهو علم يتعرف منه أزمنة الأيام والليالي، وأحوالها، وكيفية التوصل إليها. ومنفعته: معرفة أوقات العبادات، ونواحي جهتها، والطوالع والمطالع من اجراء البروج، والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر، ومقادير الاظلال والارتفاعات، وانحراف البلدان وسموتها.

ومن المصنفات فيه:

(نفائس المواقيت في أحوال المواقيت)؛

و (جامع المبادي والغايات) لأبي علي المراكشي.

### علم الآلات الظلية

وهو علم يتعرف منه مقادير ظلال المقاييس وأحوالها الآخر، والخطوط التي ترسم في أطرافها، ومعرفة أحوال الظلال المستوية والمنكوسة. ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الآلات: كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات ونحوها. ولأبراهيم بن سنان الحراني فيه (كتاب مبرهن).

## علم الأكر

وهو علم باحث عن أحوال المقادير المتعلقة بالأكر خاصة دون المسطحات، وتتوقف براهين علم الهيئة على ذلك أشد توقف. ومنفعته بينة لا تخفى.

## علم الأكر المتحركة

وهو علم باحث عن أحوال المقادير المتعلقة بالأكر من حيث أنها متحركة، وتتوقف علم الهيئة عليها أشد. ولهذا جل نفع هذا العلم.

ومن الكتب النافعة فيه:

(أكر مالاناوس)؛

و (أكر ساو ذو سيوس).

## علم تسطيح الكرة

وهو علم يتعرف منه كيفية نقل الكرة الى السطح، مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة، وكيفية نقل تلك الدوائر الى الخط. وتصور هذا العلم عسير جداً، يكاد يقرب من خرق العادة، لكن عملها باليد كثيراً ما يتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور.

ومن الكتب القديمة فيه:

(كتاب تسطيح الكرة) لبظليموس؛

و (المحدث الكامل) للفرغاني؛

و (الاستيعاب) للبيروني؛

و (آلات التقويم) للمراكشي.

## علم صور الكواكب

واعلم: أن المنجمين تصوروا في فلك الثوابت ثمانياً وأربعين صورة. منها: ما على المنطقة يتوهم اثنتي عشرة صورة لتعيين البروج، وثمان وعشرين صورة أخرى لتعيين منازل القمر. ويندرج بعض هذه الصور في بعض. وهذه الصور

ضبطوا من الكواكب الثابتة ألفاً واثنتين وعشرين كوكباً، وعرفوا مواضعها في الطول والعرض، وجعلوا كل جملة منها متساوية المقدار تقريباً، ورتبها في ست مراتب أولها أعظمها، وعلى هذا القياس. ولعبد الرحمن الصوفي (رسالة صور الكواكب) نافعة في هذا الباب ولحمى الدين المغربي أيضاً (رسالة) في هذا الباب.

### علم مقادير العلويات

وهو علم باحث عن قدر الكواكب والأفلاك بالأميال والفراسخ، وقدر الشمس والقمر والأرض، وبعد كل من هذه الأجرام بعضها عن بعض. وهذا علم بعيد المتناول، إلا أن القدماء اجتهدوا فيه، وبينوا تلك المسائل ببراهين قطعية، لا يشك من يتولاها في صحتها.

### علم منازل القمر

وهو علم يتعرف منه صور المنازل الثماني والعشرين، وأسمائها، وخواص كل واحد منها، وأحكام نزول القمر في كل منها، الى غير ذلك.

### علم جغرافيا

ومعناه: صورة الأرض.

وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض، وعروض البلدان الواقعة فيه، وأطوالها. وكذا عدد مدنها وجبالها، وبرارها وبحارها وأنهارها، الى غير ذلك من أحوال الربع المعمور. ولبطليموس تأليفات كثيرة في هذا العلم نافعة جداً.

### علم مسالك البلدان والأمصار

وهو علم باحث عن أحوال الطرق الواقعة بين البلاد، وأنها برية أو بحرية، عامرة أو غامرة، سهلية أو جبلية، مستقيمة أو منحرفة، والعلامات المنصوبة لتلك الطرق من الجبال والتلال وأمثالها، ومعرفة ما في تلك المسالك من

المخاوف الحيوانية أو النباتية أو السبعية وأمثال ذلك . ومنفعة هذا العلم لا تحفى على أحد .

### علم معرفة البرد ومسافاتها

وهو علم يتعرف منه كمية مسالك الأمصار فراسخ وأميالاً، وأنها مسافة شهرية أو أقل أو أكثر. ونفع هذا العلم كالعلم المتقدم .

### علم خواص الأقاليم

وهو علم يتعرف منه ما في كل إقليم أو بلد من المنافع والمضار والعجائب والغرائب . وهذا علم جليل ترتاح اليه النفوس . مثل : ما روى أن ببلاد الهند ورداً مكتوباً في الورقة منها : «محمد رسول الله» ، رواه الذهبي في (الميزان) . ونظيره ما ذكره ابن العديم في (تاريخه) ، في ترجمة الحسن بن أحمد بن الحسن ، الوراق الخواص المصيصي ، أنه روى مسنداً الى علي بن عبدالله الهاشمي ، أنه رأى في بعض بلاد الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء ، عليها مكتوب بخط أبيض «لا اله إلا الله محمد رسول الله . أبو بكر الصديق عمر الفاروق» .

فظننت أنه معمول ، ففتحت وردة لم تفتح بعد فكان فيها مثل ذلك ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، ولا يعرفون الله عز وجل .

وحكى الشيخ اليافعي في كتابه المسمى (بروض الرياحين) ، عن بعض الشيوخ ، أنه رأى ببلاد الهند ، شجرة تحمل ثمرة تشبه اللوز لها قشير ، ان كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية ، مكتوب عليها بالحمرة : «لا اله إلا الله . محمد رسول الله» كتابة جلية ، وهم يتبركون بها ، ويستسقون بها إذا منعوا من الغيث . فحدثت بها أبا يعقوب الصياد ، فقال لي : ما استعظم هذا . كنت اصطاد على نهر الابلية ، فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن أو أذنها اليمنى : «لا اله إلا الله» ، وعلى جنبها الأيسر أو أذنها اليسرى : «محمد رسول الله» ، فقدفتها في الماء احتراماً لما عليها .

قلت: سمعت من أثق به، أنه يروي عن يثق به، أنه رأى جرادة في أحد جناحيها: «لا إله إلا الله» وفي الآخر: «محمد رسول الله».

وأمثال هذه الغرائب والعجائب في الآفاق. خارج عن احاطة الأوراق.

سبحان مبدعها ومخترعها، جل جلاله وعم نواله. وكتاب (عجائب المخلوقات) للقزويني أتى بالعجب العجائب. وكتاب آخر في هذا الباب أحسن من كتاب القزويني، لكن لم أتذكر اسمه، ثم سألت عنه واحداً من أصحابي، فقال: إنه (خريدة العجائب) لابن الوردى.

وفيه كتاب آخر، (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للشريف الصقلي، و(تقوم البلدان) لياقوت الحموي، وغير ذلك.

### علم الأدوار والأكوار

اعلم أن الدور يطلق في اصطلاحهم على ثلاثمائة وستين سنة شمسية؛ والكور على مائة وعشرين سنة قريية. ويبحث في العلم المذكور عن تبدل الأحوال الجارية في كل دور وكور. وهذا من فروع أحكام النجوم كما هو ظاهر عند أهله.

### علم القرانات

اعلم أن القران: هو اجتماع كوكبين أو أكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد. ويبحث في هذا العلم، عن الأحكام الجارية في هذا العالم، بسبب قران السبعة كلها أو بعضها في درجة واحدة من برج معين.

واعلم: أن أرباب النجوم، زعموا أن الكواكب السبعة كانت مقترنة في أول الميزان في مبدأ العالم، ثم تفرقت، ففتى اجتمعوا في برج واحد، يكون سبباً لحادث عظيم — باذن الفاطر الحكيم القادر العليم — في عالم الكون والفساد، كحدوث طوفان عظيم، منها طوفان نوح عليه السلام؛ أو تبدل ملة: كبعثة

الأنبياء؛ أو دولة كغلبة اسكندر وجنكيزخان وتيمور وأمثالهم، حسب تفاوت  
القرانات في البروج، وفي قران الكل أو البعض.

ولنصير الدين الطوسي (تأليف في هذا الباب)، وكذا لجاماسب الحكيم.

واعلم: أن من القرانات ما يكون في كل عشرين سنة، ومنها ما يكون في  
كل مائتين وأربعين سنة، ومنها ما يكون في كل تسعمائة وستين سنة، ومنها ما  
يكون في كل ثلاثة آلاف سنة وثمانين وأربعين سنة مرة، ومنها ما يكون في  
كل سبعة آلاف سنة مرة.

والله أعلم بحقيقة الحال.

### علم الملاحم

وهي جمع ملحمة، وهي الوقعة العظيمة في الفتنة. ويعرف في هذا العلم  
— بسبب ضبط أحوال أحكام النجوم — كل وقعة وفتنة عظيمة، مثل: وقعة  
«بخت نصر»، ووقعة جنكيز، وهولاكو وتيمور، ما وقع منها وما سيقع؛ وتعيين  
زمان وقوعها في الآتي.

وهذا علم يعتني الناس به، ويستخرجون أحكامه، إلا أنك قد عرفت  
أن علم الأحكام لا يخلو عن شبهة وتخمين. ويكفيك في معرفة الملاحم ما وقع  
في الأحاديث النبوية، لأنه صلى الله عليه وسلم لم تفته حادثة يرجى وقوعها،  
لأن هذا الاطلاع في منصب النبوة، أدنى من نسبة القطرة الى البحر المحيط.  
وقد أشار صلى الله عليه وسلم الى معظم ما سيقع منها بل الى كلها. فعليك  
بتتبع الأحاديث إن أردت معرفة هذا الشأن، إذ ليس قرية وراء عبادان وقد  
قال تعالى: ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ (١).

(١) سورة فاطر، الآية: ١٤.

## علم مواسم السنة

**واعلم:** أن لكل أمة من الأمم، ولكل طائفة من الأقوام مواسم وأعياد، يراعونها ويحفظونها، ويعملون لها وقتاً معلوماً في كل سنة لا يخطيء عنها أصلاً.

فالعلم المذكور يعرف منه أعياد كل قوم، وأنها من السنة في أي يوم، ويعرف شغل أهلها في ذلك اليوم؛ مثل يوم النيروز والمهرجان عند أهل فارس. وكان أهل القبط بمصر، يأتي ملكهم في يوم النيروز شخص ويرصد من الليل، ويكون مليح الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، فيقف على الباب حتى يصبح، وإذا أصبح دخل على الملك بغير اذن، ويقف بحيث ان الملك يراه، فيقول له: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟ وأين تريد؟ وما اسمك؟ ولأي شيء وردت؟ وما معك؟ فيقول: أنا المنصور، واسمي المبارك، ومن قبل الله أقبلت، والملك السعيد أردت، وبالهناء والسلامة وردت ومعني السنة الجديدة. ثم يجلس، ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة، وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وأرز، من كل سبغ سنابل وسبع حبات، وقطعة سكر ودينار ودرهم جدد، فيضع الطبق بين يدي الملك، ثم يدخل عليه الهدايا يبتدىء من الوزير، ثم الناس على قدر مراتبهم، ثم يقدم الملك رغيفاً كبيراً مصنوعاً من تلك الحبوب، فيأكل منه ويطعم من حضره، ثم يقول: هذا يوم جديد، من شهر جديد، من عام جديد، من زمان جديد، يحتاج أن يجدد فيه ما أخلق الزمان، وأحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على سائر الأعضاء، ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا.

وكان من عادة الفرس في عيدهم، أن يدهن الملك بدهن البان تبركاً، ويلبس القصب والوشى، ويضع على رأسه تاجاً فيه صورة الشمس، ويكون أول من دخل عليه الموبدان، يطبق عليه أترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب أبيض، وسبع باقات آس. ثم تدخل الناس مثل الأول على طبقاتهم.

ومن عاداتهم في يوم النيروز، أنهم يجمعون بين سبعة أشياء — أول أسمائهم  
سينات — يأكلونها، وهي: السكر، والسمسم، والسميد، والسفرجل،  
والسماق، والسذاب، والسقنقور.

وعادات الناس في الأعياد خارجة عن حد التعداد. وليكتف بهذا القدر،  
إذ الغرض المثال لا الاستيفاء في الأمثال.

### علم مواقيت الصلاة

وهو علم يتعرف منه أوقات الصلاة الخمس على الوجه الوارد في الشرع.  
وهذا العلم فرض علمه تقريباً، لأن ما يتم الواجب المطلق إلا به. وهو مقدور  
للمكلف، فهو واجب. وأما علمه التحقيقي، ففرض في البلد من يعرفه، فيكون  
من فروض الكفايات.

### علم وضع الاسطرلاب

وهو علم باحث عن كيفية وضع الاسطرلاب، ومعرفة صنعة خطوطه على  
الصفائح، ومعرفة كيفية الوضع في كل عرض من الأقاليم. وقد يعمل  
اسطرلاب شامل لجميع البلاد، وهذا عظيم النفع جداً.

### علم عمل الاسطرلاب

وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج الأعمال الفلكية من الاسطرلاب  
بطرق خاصة مبينة في كتبها. وهذا أيضاً علم نافع يستخرج منه كثير من  
الأعمال: من معرفة ارتفاع الشمس، ومعرفة المطالع والظوالع، ومعرفة أوقات  
الصلاة وسمت القبلة، ومعرفة طول الأشياء بالذراع وعرضها، إلى غير ذلك.

### علم وضع ربع الدائرة المجيب والمقنطرات

وتعريفه وموضوعه: يعرف بالقياس الى وضع الاسطرلاب



## علم ربع الدائرة

والكلام فيه كالكلام في الاسطرلاب، لكن طرق صنعها وعملها غير طرق الاسطرلاب، كما لا يخفى على أولي الألباب. وكذا الحال في سائر الآلات مثل العصا، والزرقاله. والشكازية وأمثالها.

## علم آلات الساعة

من الصناديق، والضوارب وأمثال ذلك. وتفصيلها لا يحتملها هذا المختصر. ورأيت فيها مجلدات عظيمة. والفرض ها هنا التنبيه على اجمالها. ونفع هذا العلم بين لكل أحد حتى العوام. والله ولي التوفيق والاعلام، ومنه الهداية والالهام.

## الشعبة التاسعة

### في فروع علم العدد

وقد تسمى بعلم الحساب .

وهو علم يتعرف منه كيفية مزاوله الأعداد، لاستخراج المجهولات الحسابية: من الجمع والتفريق والتناسب والضرب والقسمة. ومنفعته: ضبط المعاملات، وحفظ الأموال، وقضاء الديون، وقسمة التركات بين الشركاء وغيرها. ويحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب. وقيل: يحتاج اليه في جميع العلوم.

وبالجملة: لا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوقة. وزاد شرفاً بقوله تعالى: ﴿وكفى بنسا حاسبين﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿ولتتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (٢). وقوله تعالى: ﴿فاسأل العادين﴾ (٣).

ولعلم الحساب فروع كثيرة نذكرها ها هنا.

#### علم حساب التحت والميل

وهو علم يتعرف منه كيفية مزاوله الأعمال الحسابية برقام تدل على الآحاد، وتعني عما عداها بالمراتب. وتنسب هذه الأرقام الى الهند.

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٤٧.

(٢) سورة يونس، آية: ٥.

(٣) سورة المؤمنون، آية: ١١٣.

ومنفعته: تسهيل الأعمال الحسابية وسرعتها، خصوصاً الفلكية .  
 ومن الكتب الشاملة فيه: (كتاب خواجه نصير الدين الطوسي).  
 ولأهل المغرب طرق ينفردون بها في الأعمال الجزئية:  
 (فنها) قرية المأخذ: كطرق ابن ياسمين .  
 و (منها) بعيدة: كطرق الحضار .  
 ولابن الهيثم كتاب يبرهن فيه على أصول أعماله ببراهين عددية .  
 ومن الكتب النافعة في هذا العلم:  
 (كتاب الحمدي) لمولانا علي بن محمد القوشجي؛  
 و (كتاب المختصر) للصلاحي؛  
 و (شرحه)؛  
 وغير ذلك، مما لا يعد ولا يحصى .

### علم الجبر والمقابلة

وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها . ومعنى الجبر: زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة، بالاستثناء في الجملة الأخرى لتتعادلا . ومعنى المقابلة: اسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل . ومنفعته: استعمال المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض، ورياضة الذهن .

ومن الكتب المختصرة فيه:  
 (نصاب الجبر) لابن فلوس المارديني؛  
 و (المفيد) لابن محلي الموصلي .  
 ومن المتوسطة: (كتاب الظفر) للطوسي .

ومن المبسطة:  
 (جامع الأصول) لابن المحلي؛  
 و (الكامل) لأبي شجاع بن أسلم .

وبرهن السموع على مسائله بالبراهين العددية. وبرهن عليه الخيام  
بالبراهين الهندسية.

و (أرجوزة) ابن الياسمين، و (شرحه) مختصر نافع أورد فيها ما لا بد  
منه.

ومن الرسائل الوافية بالمقصود: (رسالة شرف الدين محمد بن مسعود بن  
محمد المسعودي).

### علم حساب الخطأين

وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها في  
أربعة أعداد متناسبة. ومنفعته: نحو منفعة الجبر والمقابلة، إلا أنه أقل عموماً منه  
وأسهل عملاً. وإنما سمي حساب الخطأين لأنه يفرض المطلوب فيه شيئاً ويختبر،  
فإن وافق، فذاك، والا حفظ الخطأ وفرض المطلوب شيئاً آخر، ويختبر، فإن  
وافق، فذاك، والا حفظ الخطأ الثاني، ويستخرج المطلوب منها ومن المقدارين  
المفروضين. وعلى هذا إذا اتفق وقوع المسألة أولاً في أربعة أعداد متناسبة،  
أمكن استخراجها بخطأ واحد.

ومن الكتب الكافية فيه:

(كتاب لزين الدين المغربي) وبرهن ابن الهيثم على طريقته.

### علم حساب الدور والوصايا

وهو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به إذا تعلق بدور في بادي النظر.  
مثاله: رجل وهب لمعتقه في مرض موته مائة درهم، لا مال له غيرها، فقبضها  
ومات قبل سيده، وخلف بنتاً والسيد المذكور. ثم مات السيد. فظاهر المسألة  
أن الهبة تمضي من المائة في ثلثها. فإذا مات المعتق، رجع الى السيد نصف  
الجائز بالهبة فيزداد ماله، فيزداد مال المعتق فيزداد مال السيد من ارثه، وهلم  
جراً.

وهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة . وظاهر أن منفعة هذا العلم جليلة  
وان كانت الحاجة اليه قليلة .

ومن كتبه : كتاب لابن فضل الدين الخونجي .

### علم حساب الدرهم والدينار

وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على  
المعادلات الجبرية؛ وهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار  
والفلس، وغير ذلك .

ومنفعته : كمنفعة الجبر والمقابلة ، فيما يتكثّر فيه أجناس المعادلة .

ومن الكتب فيه :

(كتاب لابن فلوس المارديني)؛

و (الرسالة) للمغربي؛

و (الرسالة الشاملة) للخزقي؛

و (الكافي) للسموع المغربي .

### علم حساب الفرائض

وهو علم يتعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض المتعلقة بقسمة التركة .  
وهذا وان كان من فروع العلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض ، لكنه — من حيث  
كونه قواعد حسابية — يكون من فروع علم العدد . وتفصيل هذا العلم مستوفاة  
في كتب الفرائض . وسنذكرها في علم الفرائض ان شاء الله تعالى .

### علم حساب الهواء

وهو علم يتعرف منه كيفية حساب الأموال العظيمة من الخيال بلا كتابة .  
ولها طرق خاصة وقوانين عجيبة . وهذا النفع للتجار في الأسفار ، وفي مواضع لا  
تيسر فيها الكتابة . وأعظم منافعتها لأهل السوق من العوام الذين لا يعرفون

الكتابة أصلاً، وللخواص إذا عجزوا عن احضار آلات الكتابة. وفي هذا العلم رسائل شريفة يعرفها أهلها.

ومن الكتب المختصرة فيه:

(كتاب لابن محلي الموصلي)؛

و (مختصر لابن فلوس الماردني)؛

و (مختصر السموع بن يحيى المغربي).

ومن المبسوطة:

(الكافي)؛

و (الكامل) لأبي القاسم بن السمع؛

و (شرح شمسية الحساب)؛

و (شرح مختصر الصلاحي)؛

و (أساس القواعد في شرح أصول الفوائد البهائية) لكمال الدين حسن

الفارسي؛ وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط.

### علم حساب العقود

والمراد بالعقود: عقود الأصابع. وقد وضعوا كلا منها بازاء أعداد مخصوصة، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع، آحاد وعشرات ومئات وألوف، حتى وضعوا قواعد يتعرف بها حساب يمكن معرفة عشرة آلاف بيد واحدة. وهذا عظيم النفع للتجار، سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر، وعند عدم حضور آلات الكتابة. والعصمة عن الخطأ في هذا العلم أكثر من حساب الهواء. وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. كما وقع في الحديث، في كيفية وضع اليد على الفخذين في التشهد، أنه عقد خمساً وخمسين، يعني: أن النبي صلى الله عليه وسلم، عقد أصابع اليد غير السبابة والابهام، وحلق الابهام معها. وهذا الشكل في علم العقود دال على العدد المذكور. فراوي الحديث، ذكر مدلول ذلك الوضع في الأصابع، وأراد داله، أعني الهيئة الموضوعية للعدد المذكور، وهذا دليل على شيوع علم العقود عندهم. وكذا

السلف، لما ذكروا أقسام الدلالات من أنها طبيعية أو وضعية؛ وكل منها أما لفظية أو غير لفظية. مثلوا للطبيعية اللفظية كلمة «أح» — بضم الهمزة وسكون المهملة — الدالة على السعال: وهو وجع الصدر؛ وبضم الهمزة وسكون المعجمة دالة على اللذة، وبفتح الهمزة وسكون المعجمة أيضاً دالة على الوجع. ومثلوا بالطبيعية الغير اللفظية بحركة النبض. ومثلوا بالوضعية اللفظية بالألفاظ المستعملة. ومثلوا للوضعية الغير اللفظية بالخطوط والعقود والاشارات والنصب. وأرادوا بالخطوط: نقوش الكتابة، فانها ليست بلفظ، وموضوعه بازاء الألفاظ. وأرادوا بالاشارات: الاشارة باليد والشفة والحاجبين وأمتالها. وبالنصب: الأحجار المنصوبة للدلالة على موضع العبور في الأنهار العظام. وعلى موضع تمييز الأراضي بعضها عن بعض. وأرادوا بالعقود: عقود الأصابع الموضوع كل منها بازاء عدد مخصوص.

وفي هذا العلم (أرجوزة لابن الحرب) أورد فيها مقدار الحاجة. وفيها (رسالة لشرف الدين اليزيدي) أورد فيها الكفاية. وسمعت في هذا العلم كتاباً مطولاً لكن ما رأيته.

### علم أعداد الوقف

والوقف: جداول مربعة لها بيوت مربعة، يوضع في تلك البيوت أرقام عددية، أو حروف بدل الأرقام، بشرط أن يكون أضلاع تلك الجداول وأقطارها متساوية في العدد وأن لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت.

وذكروا أن لاعتدال الأعداد خواص فائضة، من روحانية تلك الأعداد أو الحروف. ويترتب عليها آثار عجيبة، وتصرفات غريبة، بشرط اختيار أوقات مناسبة وساعات شريفة. وفي هذا العلم كتب كثيرة نافعة في الغاية معروفة عند أهل هذا الشأن وهذا العلم من فروع علم العدد من حيث حساب الأعداد، ومن فروع علم الخواص من حيث آثاره ومنافعه. وستسمع «علم الوقف»، وكذا «علم الحروف والتكسين» — ان شاء الله تعالى — عند ذكر «علم الخواص» عند ذكر مقطعات السور.

وأحسن كتب هذا الفن :

(كتاب شمس الآفاق في علم الحروف والأوقاف)؛

و (كيفية الاتفاق في تركيب الأوقاف)؛

و (بحر الوقوف في علم الأوقاف والحروف) .

والكتب في هذا الفن كثيرة، تفوق مائة مصنف، على ما رأيته وسمعته، بل هذا العلم بحر لا ساحل له، إذ ينتهي الى علم المكاشفة الذي غرق في بحاره عقول العلماء والحكماء .

### علم خواص الاعداد المتحابه والمتباغضة

واعلم: أن كنيكة الملك — من حكماء الهند — استنبط الأعداد المتحابه. وذكر أنها اذا وضعت في طعام أو شراب أو غير ذلك مما يستعمله شخصان، تألف بينها محبة عجيبة، وان رسمتها على ثوبك لم يفارقك. والعدد الأصغر منها «كر»، والعدد الأكبر منها «دفر»، وترسمها برسم قلم الغبار، وتعطى الأصغر من شئت وتأكل أنت الأكبر، فان الأصغر يطبع الأكبر بخاصية ظريفة. ويستعمل في الزبيب، والحب، والرمان وأشباهاها من الفاكهة عدداً لا رسماً. ثم أن أفلاطون الالهي، بيّن خواص الأعداد المتحابه والمتباغضة، وذكر أنه: لو كتب الأعداد المتحابه في كوز لم يمسه الماء، وشرب منه شخصان، فانه يتولد بينها محبة أكيدة لم يعهد ذلك قبل؛ وأنه: لوروعي في الأعداد المتباغضة مثل ذلك، فانه يظهر بينها عداوة راسخة باذن الله تعالى .

وأما طريق استخراج الأعداد المتحابه فقد بيّن مستوفى براهين عديدة في كتاب (تذكرة الأحاب في بيان التحاب)؛ وهذا كتاب نفيس، يدل على فضل مؤلفه، وعلو كعبه في العلوم الرياضية، يشهد بذلك كتابه المذكور.

### علم التعابي العددية في الحروب

وهو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب، وكيفية تسوية صفوفها أزواجاً وأفراداً، أو تعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال في كل صف



منها، وهيئة الصوف: أما على التدوير أو التثليث أو التربيع، الى غير ذلك، حسب ما تقتضيه الأحوال؛ وبينوا أن في رعاية الترتيب المذكور، ظفراً بالمرام، ونصرة على الأعداء، ولا يكون مغلوباً أبداً بإذن الله القادر العليم. إلا أن العلماء أخفوا هذا العلم وضمنوا به عن الأغيار. وللشيخ عبد الرحمن، من السادة الحرفية (تصنيف) مليح في هذا العلم، لكن ضمن بها بعض الضن، إلا أن من وقف على أسرار الخواص الحرفية والعديدية، لا تخفى عليه خافية. لكن لا بد من خدمة السادة الصوفية، وأن تستاهل للمكاشفات القرآنية، والأسرار الفرقانية، وإلا فأنت عن مثل هذا العلم بمعزل، وعن الوصول الى المقصد بألف منزل.

ومن يخطب الحسنة من غير أهلها بعيد عليه أن يفوز بوصولها

ولله در الامام الشافعي، رضي الله عنه حيث قال:

كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونها حتوف  
الرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف

رزقنا الله واياكم الوصول الى المقصد، بحرمة نبيه محمد، صلى الله عليه وآله  
وأصحابه وذرياته وأحبابه وسلم.

## الشعبة العاشرة

### في فروع علم الموسيقى

#### علم الآلات العجيبة

كالعود والمزامير والقانون، سياً الأرغون.

ولقد أبدع واضعها فيها الصنائع العجيبة والأمور الغريبة. ولقد شاهدت أرغنون، واستمعت بها مرات عديدة، ولم يزد المشاهدة والنظر الا دهشة وحيرة. ولا تطول الكلام بذكر أنواع الآلات، لأنها وان كانت من فروع العلوم الرياضية، لكنها محرمة في شريعتنا، فالاشتغال بتعدادها يضيع الأوقات، وعمر طالب على الآخرة، أشرف من أن يضيعها في أمثال هذه، وانما تعرضت لما تعرضت تميمًا للكلام. والتوفيق من الملك العلام.

#### علم الرقص

وهو علم باحث عن كيفية صدور الحركات الموزونة عن الشخص، بحيث يوجب الطرب والسرور لمن يشاهدها. وهذا من العلوم التي يرغب فيها أصحاب الترفه والأغنياء والأمراء، وما يجري مجرى هؤلاء من أصحاب الملاهي، ويعلمونها الغلمان الحسان، والجواري الفائقات، ليلتذ السمع والبصر معاً، بمشاهدة حسنهم وحسنهن، واستماع نغماتهن وغنجهن، حتى تكمل اللذة والحبور والفرحة والسرور. وأهل الهند ماهرون في أنواع الرقص، وهم فيها يد طولى، إلا أن هذا العلم محرم في شريعتنا. وقد قيل: التلذذ بالغناء وضرب الملاهي كفر.

## علم الغنج

وهو علم باحث عن كيفية صدور الأفعال التي تصدر عن العذارى والنسوان الفائقات الجمال، والمتصفات بالظرف والكمال. وإذا اقترن الحسن الذاتي بالغنج الطبيعي، كان كاملاً في الغاية، وإن كان الغنج متكلفاً أو عرضياً، يكون دون الأول، لكن كل شيء من المليح مليح. ولقد قال الشاعر:

ما أنت مادحها يا من يشبهها      بالشمس والبدر لا بل أنت هاجبها  
من أين للشمس خال فوق وجنتها      ومضحك في نظام الدر في فيها  
من أين للبدر أجفان مكحلة      بالسحر والغنج يجري في حواشها

وهذا الغنج ان وقع في أثناء المباشرة والمخالطة والتقبيل وغير ذلك مما هو من هذا القبيل، كان محرماً لقوة الوقاع، وينتفع به العاجزون عن القربان كل الانتفاع. والغنج في هذا الحال مرخص في الشرع، وهو يحمد في النساء في تلك الحال، بل قد تؤجر هي عليها في الجماع الحلال. ونساء العرب مشهورات بين الرجال بحسن الغنج ولطف الدلال. عصمنا الله وإياكم عما لا يرضاه: في القول والعقد والعمل. إنه كريم منان.

الدوحة الخامسة  
في الحكمة العملية



## الدوحة الخامسة

### في الحكمة العملية

وأعلم: أن الانسان لما كان مدنياً بالطبع، وكان أشخاصه — الا شرذمة من عصمهم الله، وقليل ما هم — مجبولين على جلب المنافع، ودفع المضار، بحيث يريدون أخذ ما في أيدي الآخرين بقوته الشهوية، ودفع ما يراحمه في ذلك بقوته الغضبية، وكان ذلك مؤدياً الى التقاتل والتناحر، ولا أقل من العداوة والشحناء، المنافية هذه الأمور الى قضية التمدن والاجتماع، وعمارة المدن في الأصقاع. اقتضت الحكمة الالهية وضع قوانين متعلقة بجميع الأشخاص على العموم، بحيث لا يختص بشخص شخص، ولا بطائفة طائفة، بل كل الطوائف والأمم سواسية في هذه السياسة، والقانون الجاري بطريق التعادل.

ثم ان هذه القوانين، لا يد وأن يؤخذ من انسان يعلمه الله تعالى بواسطة الملك، و يؤيده من عنده بالمعجزات الناقضات للعادات، ليصدقه الكل، إذ من له قوة قدسية حكمة تامة، لا يحتاج الى المعجزات الحسية في تصديقه، بل يقول: لولم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك عن خبره وبالجملة: لا يحتاج الى المعجزات الحسية، بل يكفي بمعجزاته الباطنية. وأما من هو نازل عن هذه الدرجة — بمرتبة أو بمراتب — يحتاج الى معجزة حسية، أما مرة أو مرات، بحسب قوة جهله أو ضعفه.

ومنهم: من يلتحق بمنزلة الحيوان بل الجماد، أو يغلب على طبعه العناد لا

ينتفع بشيء منها: كأبي جهل وأحزابه، عليهم لعائن الله تترى واحدة بعد أخرى.

وبالجملة: لا بد وأن يكون لذلك الانسان المؤيد بالمعجزات جهتان: يستفيض بجهة قوته القدسية وحقه بالملأ الأعلى، بل الى قاب قوسين أو أدنى من جنابه سبحانه وتعالى؛ ويفيض بجهة بشريته ومبعوثيته لتكميل نوع البشر على بني نوعه من أفراد البشر. لقد جاءت رسل ربنا بالحق، وذلك المعلم في زماننا هذا، ليس إلا أفضل المخلوقات من لدن بدء العالم، وسيد ولد آدم، ومقدم الجماعة، وفتاح باب الشفاعة، وفص خاتم النبيين، وخاتمهم وأفضلهم وأكملهم، سيد الأنبياء، وسند الأصفياء، حبيب رب العالمين، أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وعلى سائر الأنبياء وسلم، مع شرف شرعه على سائر الشرائع بأمور: أظهرها البراءة عن النسخ والتبديل الى قيام الساعة، وساعة القيام، وأن تكون سمحة سهلة بيضاء نقية، مع اشتغالها على محاسن سائر الشرائع وأواسطها، والاجتناب عن طرفي الاقتصاد تفریطها وافراطها.

إذا عرفت ذلك.

فاعلم: أن سنة الله تعالى: جرت على أنه إذا خلى العالم عن مثل هذه الأنوار، ومعادن العلم والأسرار، لم يترك العالم سدى، بل جعل عقول البشر مهتدية الى قدر ما يبقى به النظام بين النوع، وأرشدهم الى ما تكمل به مصالح دنياهم أكثرياً، وبعض من مصالح آخرتهم.

فالذي جاءت به الرسل عن الله تعالى هي العدل حقيقة، وأما الذي استحسنته عقول العقلاء والحكماء فهو ما يشبه العدل، وهو السياسة الاصطلاحية، التي هرم عليها الكبير، ونشأ عليها الصغير، وبعيد أن يبقى سلطان، أو تستقيم رعية في حال ايمان أو كفر، بلا عدل قائم، أو ترتيب للأموال الذي يشبه العدل.

فالساسة مما يبقى به نظام العالم، وإن لم تصلح بها أمور الآخرة. لكن

العمل بها الى أن جاء الشرع الشريف، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وأما الذين يقولون: لا بد للشرع من انضمام السياسة، فهذا خطأ الجهلة والعوام، إذ الشرع لا يحتاج إلى غيره، ومضمون قولهم هذا: أن الشرع لم يرد بما يكفي في السياسة، فاحتجنا إلى تنمة من آرائنا؛ فيقتلون من لا يجوز قتله شرعاً، ويفعلون ما لا يحل فعله، ويسمون ذلك سياسة، وهذا اتعاط على الشريعة بما يشبه المراغمة به. أولئك الذين ينتصف الله منهم في الدنيا والآخرة. قاتلهم الله وخذلهم. وكيف يحتاج الشرع إلى السياسة، والأنبياء تكمل بهم أمور الدارين، وما يصلح به البشر كلياً. علمياً وعملياً وذوقياً وكشفياً وشهوداً، سياً ولا أكمل ولا أفضل مما نطق به خير البشر، وأشار إليه سيد الأنبياء، حتى لو اجتمع عقول العقلاء، وفهوم الحكماء والأصفياء، لم يقدروا المزيد عليها ولو بجزء من ألف ألف جزء من ذرة صغيرة.

الحمد لله الذي هدانا لهذه النعمة الجليلة. ونسأله: أن يرزقنا الخطوة الكاملة الجزيلة، من هذا المشرع الصافي، والمنبع الوافي، في الأول والآخر، والباطن والظاهر.

ثم ان الحكماء ذكروا علومهم العملية، وبحثوا فيها عن الأعمال الصادرة عن البشر. وتلك الأعمال:

أما أن تتعلق بالشخص وحده وهي: «علم الأخلاق»؛

أو يتعلق بأهل المنزل، لدوام الانس والاتلاف، وهي: «علم تدبير المنزل»؛

أو تتعلق بأحوال أهل البلد، لنظام أحوال الملك والسلطنة، وهي: «علم السياسة» وهذه علوم ثلاثة، ولنذكر كلا منها في شعبة، ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها.



## الشعبة الأولى في علم الأخلاق

وهو علم يعرف منه أنواع الفضائل، وهي اعتدال ثلاث قوى هي: القوة النظرية، والغضبية، والشهوية، كل منها أوساط بين رذيلتين.

«الحكمة»: وهي كمال القوة النظرية. وهي التوسط بين رذيلتين البلادة والجريزة، الأولى تفريطها والثانية إفراطها.

و«الشجاعة»: وهي كمال القوة الغضبية. وهي التوسط بين رذيلتي الجبن والتهور. الأولى تفريطها والثاني افراطها.

و«العفة»: وهي كمال القوة الشهوية. وهي التوسط بين رذيلتي الخمود والفجور، الأولى تفريطها والثاني افراطها.

وهذه الثلاث — أعني: الحكمة، والعفة، والشجاعة — لكل منها فروع، كل منها توسط بين رذيلتين. وخير الأمور أوساطها. فيذكر في علم الأخلاق تعريفات هذه الأمور. ثم طريق العلاج: بأن يفتر عن طرفي التوسط، ويعتدل في الوسط.

فموضوع هذه العلم: الملكات النفسانية، من حيث تعديلها بين الافراط والتفريط. قال الحكماء للاسكندر: أيها الملك، عليك بالاعتدال في كل

الأمر، فإن الزيادة عيب والنقصان عجز. ومنفعته: أن يكون الإنسان كاملاً في أفعاله بحسب الامكان، ليكون في أولاه سعيداً وأخراه حميداً.

ومن الكتب المختصرة فيه:

(كتاب البر والائتم) لأبي علي بن سينا؛

(كتاب الفوز) لأبي علي مسكويه.

ومن المبسوطة:

(كتاب الامام فخر الدين بن الخطيب الرازي) رحمه الله.

## الشعبة الثانية

### في علم تدير المنزل

وهو علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الانسان وزوجته وأولاده وخدامه، وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال، ووجه الصواب فيها؛ وموضوعه: أحوال الأهل والأولاد والقرائب والخدم وأمثالها، من حيث الانتظام . ومنفعة هذا العلم، عظيمة لا تخفى على أحد حتى العوام، لأن حاصله انتظام أحوال الانسان في منزله، ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين الأشخاص المذكورة. ويتفرغ باعتدالها وانتظامها على كسب السعادة العاجلة والآجلة. وأشهر كتب هذا العلم: (كتاب بروش). وفي هذا العلم كتب كثيرة غير هذا. وستعرف الكتب الجامعة الثلاثة.

## الشعبة الثالثة

### في علم السياسة

وهو علم يعرف منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية وأحوالها: من أحوال السلاطين والملوك والأمراء، وأهل الاحتساب والقضاة والعلماء، وزعماء الأموال ووكلاء بيت المال، ومن يجري مجراهم.

وموضوعه: المراتب المدنية وأحكامها.

ومنفعته: معرفة الاجتماعات المدنية الفاضلة. والمراد به وجه استبقاء كل واحد منها، ودفع علل زوالها، وجهات انتقالها. من أعظم أسباب انتقال الدولة، الاخلال بركن من أركان الشريعة. وقال حكيم: لا يزال السلطان ممهلاً، حتى يتخطى الى أركان العمارة ومباني الشريعة، فحينئذ يريح الله منه.

ومن جملة مسائل علم السياسة: معرفة ما ينبغي عليه الملك والسلطنة في نفسه، وحال أعوانه، وأمر رعاياه، وعمارة المدن.

وهذا العلم يحتاج اليه الملوك والسلاطين أولاً، ثم سائر الناس، لما أن الانسان مدني بالطبع، ويجب عليه اختيار المدينة الفاضلة مسكناً، والهجرة عن الرديّة، وأن يعلم كيف ينفع أهل مدينته وينتفع بهم، و(كتاب السياسة) الذي أرسله أرسطوطاليس الى الاسكندر، يشتمل على مهمات هذا العلم. و(كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة) لأبي نصر الفارابي، جامع لقوانينه.

ومن الكتب الجامعة هذه العلوم الثلاثة:  
(كتاب الأخلاق الناصرية): وهو لخواجه نصير الدين الطوسي. وهو  
كتاب لطيف نافع في الغاية، إلا أنه وقع باللسان الفارسي.

و(كتاب الأخلاق الجلالية): وهو لجلال الدين محمد الدواني. وقد لخصه  
هذا الفاضل وأجاد فيه، وأورد غرائب الحكايات، إلا أنه وقع باللسان  
الفارسي.

ومن الكتب المختصرة الجامعة لأصول هذه الفنون الثلاثة:  
(رسالة مولانا عضد الدين).

وعليها: (شرح) لتلميذه شمس الدين الكرمانى.  
وشرحها شرحاً جامعاً نافعاً في زمن الشباب. والله أعلم بالصواب.

## الشعبة الرابعة

### في فروع الحكمة العملية

#### علم آداب الملوك

وهي أحوال عرفها الأمراء والملوك بالتجارب، والحدس، والرأي الصائب، مما ينبغي أن يفعله، ومما ينبغي أن يجتنبه. قال معاوية، رضي الله عنه: لا ينبغي للملك أن يكون كذاباً لأنه إن وعد لم يرح، وإن أوعد لم يخف؛ ولا غاشاً لأنه لا ينصح ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة؛ ولا حديداً لأنه إذا احتد هلكت رعيته؛ ولا حسوداً لأنه لا يشرف أحد فيه حسد، ولا يصلح الناس إلا بأشرافهم؛ ولا جباناً لأنه يجترىء عليه عدوه وتضيع ثغوره. وقال بعضهم: أكره المكاره في السيد: الغباوة وأحب أن يكون عاقلاً متغافلاً، كما قال أبوتمام:

#### شعر

ليس الغبي بسيد في قومه . لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لأرسطوطاليس، لما أراد الخروج: عطني بما أستعين به في سفري، فقال: أجعل تأنيك زمام عجلتك، وحيلتك رسول شدتك، وعفوك ملك قدرتك. فأنا ضامن لك قلوب الرعية، إن لم تجرحهم بالشدة عليهم، أو تبطرحهم بفضل الاحسان اليهم.

قال قيس بن عاصم لبنيه: إذا مت، فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتهوتوا.

قلت: تعيين الكبار، إنما يقبل، إذا كان - مع كبره - عاقلاً، وعالمًا بالمصالح، ومجرباً للأمر، وإلا فتقديم الكبار - مجرد كبرهم في السن - غير مقبول؛ أما ولي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عتاب بن أسيد بمكة، وكان سنة نيفاً وعشرين سنة، وأمر سعد بن أبي وقاص وسنه دون العشرين، وولي المأمون يحيى بن أكثم قضاء البصرة، واستصغره الناس، فسألوه تعبيراً بذلك، فقالوا: كم سن القاضي؟ قال: سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة. فجعل جوابه احتجاجه. وولي الحجاج محمد بن القاسم، قتال الأكراد بفارس، فأبادهم، ثم ولاه السند والهند وسنه سبعة عشر، حتى قال فيه الشاعر:

قباد الجيوش لسبع عشرة حجة ولداته إذ ذاك في أشغال  
 قعدت بهم لذاتهم وسمت به هم الملوك وسورة الأبطال

وقال شاعر آخر:

لا تعجبوا من علوهته وسنه في أوان منشأها  
 ان النجوم التي تضيء لنا أصغرها في العيون أعلاها

وهذا قيل: ليس من المروءة سؤال الرجل عن سنه، لأنه ان كان شاباً استصغروه، وان كان كبيراً استهزموه. وأظن أن قائله الامام مالك رضي الله عنه. والله أعلم.

واعلم: ان على السلطان وظائف كثيرة، مستوفاة في كتب وضعت في هذا الشأن، إلا أنا نذكرها هنا بعضاً من الوظائف التي لا مندوحة عنها أصلاً. منها: تجنيد الجنود، واقامة فرض الجهاد، لاعلاء كلمة الله تعالى. فان الله تعالى لم يؤلّه على المسلمين ليكون رئيساً آكللاً شارباً مستريحاً، بل لينصر الدين ويعلي الكلمة. فن تقاعد عن هذا، وأخذ في أخذ أموال المسلمين ظلماً، فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين، واستحق المقت والحذلان من الله الكريم المنان.

ومنها: أن ينظر في الاقطاعات، ووضعها موضعها، ويستخدم من ينفع المسلمين، ويحمي حوزة الدين، ويكف أيدي المعتدين، وإلا فان فرقها في ممالك اصطفاها، وزينها بأنواع الملابس المحرمة، وترك الذين ينفعون الاسلام جياً في بيوتهم، ثم سلبه الله النعمة، فلا يلومن الا نفسه.

ومنها: الفكرة في العلماء والفقراء والمستحقين، ويرتب كفايتهم من بيت المال، الذي هو في يده أمانة ليس هو فيه الا كواحد منهم، وولوه نسبة ولاء المسلمين، فان تركهم فقراء وعيالهم جياً، منهم من يطوي ليلته بل أكثر، وهو ين بسماطه وزينته ولباس حواشيه، فذلك أحق سيجد ما عمله محضراً.

ومنها: وظائف بيت مال المسلمين. وقد قدر الشارع المصاريف فيه، وجعل لكل مال أقواماً، وقد رأوهم يصرفونه الى شهواتهم ولذاتهم، ويهبون الألواف للشعراء وللماليكهم وللمغنين وأرباب البدع بل الكفرة. فالله تعالى ينصف منهم يوم الجزاء، فلا يلومن الا نفسه.

ومنها: أن يصلحوا أحوال نوابهم: من تفقدتهم حال الرعايا، صغيرهم وكبيرهم جليلهم وحقيرهم، غنيهم وفقيرهم؛ والنظر في القرى والغلات، وإيصال الحقوق الى مستحقها، ولا يعتذروا بعدم الامكان في هذا الزمان، لأنهم مطالبون بذلك في الآخرة. فعليكم الجد والله يعين.

ومنها: اقامة فقيه في كل قرية لا فقيه فيها، يعلم أهلها أمر دينها، والقائه مقاليد الأحكام اليهم، لأنه لا حاكم إلا الله تعالى، ولن يفعل بالعقول شيئاً، ﴿ومن يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾<sup>(١)</sup> الكافرون الظالمون.

ومنها: رفع المبتدعة والملاحدة، وتقرير مذهب الأشعري الذي اتفق على صحته، والله الحمد على المذاهب الأربعة الجارية في زماننا هذا.

ومنها: استكثارهم أرزاق العلماء، وان قلت، واستقلالهم أرزاق أنفسهم وإن كثرت. وان بعضاً منهم، ربما يعيب على بعض الفقهاء ركوب الخيل

(١) سورة المائدة، آية: ٤٧.



ولبس الثياب الفاخرة، مع أنها نفسه يتبختر في أنعم الله تعالى، مع الجهل والمعصية. ولو اعتبر وجد رزق أكبر فقيه دون رزق أقل مملوك عنده. أما يستحي هذا الأمير من الله تعالى، وإذا سلبه الله نعمته فلم يتعجب و يبكي.

ومنها: لباسهم الألبسة المحرمة، ومع ذلك يطلبون النصر من الله، ومنا أن ندعو لهم، ولو أنهم اتقوا الله حق تقاته لما افتقروا الى دعائنا.

والكلام في هذا الباب طويل الذيول والأذئاب. ولنتقصر بهذا القدر عذراً عن الأطناب.

ومن الكتب المصنفة في آداب الملوك: (سراج الملوك) للإمام الطرطوشي.

د

وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي، نسبة الى «طرطوشة» بضم المهملتين، مدينة بالأندلس في آخر بلاد المسلمين، الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن أبي زندقة. وزندقة لفظة فرنجية معناها: رد تعال. صحب أبا الوليد الباجي بسرقطة، وأخذ عنه الخلاف، وسمع منه وأجازه، وقرأ انفراداً والحساب بوطنه، وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بأشبيلية. ورحل الى الشرق، وحج، ودخل البصرة وبغداد، وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي الشافعي، المعروف بالمستظهري، وعلى أبي أحمد الجرجاني. ودرس بالشام مدة. وكان إماماً عالماً عاملاً، زاهداً ورعاً دينياً، متواضعاً متقشفاً، متقللاً من الدنيا، راضياً منها باليسير. وكان يقول: إذا عرض لك أمران: أمر دنيا، وأمر أخرى، فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى. وكان كثيراً ما ينشد:

إن لله عباداً فطناً      طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا  
فكروا فيها فلما علموا      أنها ليست لحي ووطناً  
جعلوها لجة واتخذوا      صالح الأعمال فيها سفناً

ولما دخل على الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش، بسط مئزراً كان معه

وجلس عليه، وكان الى جانب الأفضل رجل نصراني، فوعظ الأفضل حتى  
بكى وأنشده:

يا ذا الذي طاعته قربة      وحقه مفترض واجب  
ان الذي شرفت من أجله      يزعم هذا أنه كاذب

وأشار الى النصراني، فأقامه الأفضل من مجلسه. وكان الأفضل قد أنزل  
الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد، وكان يكرهه، فلما طال  
مقامه به ضجر، وقال لخادمه: الى متى نصبر، أجمع لي المباح، فجمع له، فأكله  
ثلاثة أيام، فلما كان عند صلاة المغرب، قال لخادمه: رميته الساعة، فركب  
الأفضل من الغد فقتل. وولى بعده المأمون بن البطائحي، فأكرم الشيخ إكراماً  
كثيراً، وصنف له:

(كتاب سراج الملوك): وهو حسن نافع في بابيه. وله في غير ذلك تصانيف  
كثيرة. وله طريقة في الخلاف. وله أشعار كثيرة. ومن لطيف شعره:

إذا كنت في حاجة مرسلا      وأنت بانحيازها مغرم  
فأرسل باكمه خلافة      به صمم أغطش أبكم  
ودع عنك كل رسول سوى      رسول يقال له الدرهم  
ونظير هذه الأبيات ما قيل:

شعر

إذا كنت في حاجة مرسلا      وأنت بها كلف مغرم  
فأرسل حكيماً ولا توصه      وذاك الحكيم هو الدرهم  
وكانت (ولادة) الطرطوشي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة تقريباً.

و (توفي) في ثلث الليل الأخير، من ليلة السبت، لأربع بقين من جمادى  
الأولى، سنة عشرين وخمسمائة بشفرة الاسكندرية.

ومن الكتب المصنفة في آداب الملوك:  
(سلوان المطاع في عدوان الطباع) لابن ظفر. وقد عرفته في المحاضرات.

## علم آداب الوزارة

وأعلم: أن الوزارة من أركان السلطنة، كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزي﴾ (١). فلو كان السلطان يستغني عن الوزراء، لكان أحق الناس بذلك كليم الله تعالى موسى بن عمران.

ثم ذكر حكمة الوزراء فقال: «أشدد به أزي وأشركه في أمري». دلت الآية على أن موضع الوزارة، أن يشد قواعد المملكة، وأن يفضي إليه السلطان لعجزه، ويجري إذا استكملت فيه الخلال المحمودة. ثم قال تعالى: ﴿كي نسبحك كثيراً. ونذكرك كثيراً﴾ (٢). دلت هذه الآية على أن بصحة العلماء والصالحين، وأهل الخبرة والمعرفة، تنتظم أمور الدنيا والآخرة. وكما أن أشجع الناس يحتاج إلى السلاح، وأن أفره الخيل يحتاج إلى السوط، وأن أحد الشفار يحتاج إلى المسن، كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير.

وكتاب (الإشارة في آداب الوزارة) نافع في هذا الباب. ويورد ما يحتاج إليه الوزارة في كتاب (سراج الملوك) للطرطوشي، و (نصيحة الملوك) للغرالي. وأمثال ذلك يعرفها من يطلبها.

## علم الاحتساب

وهو النظر في أمور أهل المدينة، بأجراء ما رسم في الرياسة الاصطلاحية، ونهى ما يخالفها؛ أو بتنفيذ ما تقرر في الشرع، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويواظب على هذه الأمور ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، إذ السلطان بمنزلة الرأس من البدن، الذي هو منبع الرأي والتدبير، والوزير بمنزلة اللسان الذي هو المعبر والسفير، والمحاسب بمنزلة الأيدي والأقدام، أو الممالك والخدام. وكل من

(١) سورة طه، آية: ٣٠.

(٢) سورة طه، آية: ٣٣.

هؤلاء في مصلحة لا يتم النظام بدونها. وعلم السياسة المدنية مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب الجليل. ولم تر كتاباً صنّف في هذا العلم خاصة.

### علم قود العساكر والجيش

وهو علم باحث عن ترتيب العساكر ونصب الرؤساء. وذكر في (الأحكام السلطانية) للماوردي، ما يكفي في هذا الباب: لضبط أحوالهم، وتبؤ أرزاقهم، وتمييز الشجاع عن الجبان، والقوي عن الضعيف، ويحسن الى الأقوياء والشجعان، فوق احسان الضعفاء من الأقران، ثم يستميل قلوب الشجعان بأنواع اللطف والاحسان، ويهيء لهم ألبسة الحروب وما يليق بهم من السلاح، ثم يأمر كلا منهم بالزهد والصلاح، ليفوزوا بالخير والفلاح، ويأمرهم أن لا يظلموا أحداً، ولا ينقضوا عهداً، ولا يهملوا ركناً من أركان الشريعة، فانه الى استيصال الدولة ذريعة. ولقد سمعت من مشائخي العظام، وشاهدت مراراً في سوائف الأيام، أن من تعرض لحرم الشريعة وأركان الاسلام، لن يفلح أبد الآباد، ولا يمهلّه رب العباد.

يحكى: أن الخشوار ملك الهياطلة، لما أسر عنده فيروز بن يزيد جرد ملك فارس، أخذ عليه عهداً أن لا يقصده بمكرهه، فأطلقه، ووضع تخوم أرض الهياطلة صخرة وعهد أن لا يتجاوزها. ولما رجع فيروز الى دار ملكه، داخلته الحمية والأنفة، فقصد الخشوار بسوء، فحذره وزرأؤه فلم يسمع، وقال مربد موبذ — حافظ حفظة الدين وهو عندهم كالنبي: لا تفعل أيها الملك، فان رب العالم يمهل الملوك على الجور، ما لم يأخذوا في هدم أركان الشريعة، وأن العهود والمواثيق من أركانها، فقال فيروز: إني حلفت أن لا أتجاوز الصخرة، وأنا أمر بحملها على فيل، ولا يتجاوزه أحد من جنودي. فغلب على فيروز سلطان الهوى فأل أمره الى ما آل، على ما بين في كتب التواريخ كيفية الحال. اللهم اعصمنا مما لا ترضاه من سوء الأفعال وخطأ الأقوال. أنك الكريم المتعال.

تم بحمد الله الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني وأوله الدوحة السادسة

# مِفْتَاحُ السُّعَادَةِ وَرِصَالُ السِّيَادَةِ

في موضوعات العلوم

تأليف

أحمد بن مصطفى

الشهيد

بطاش كبرى زاده

المجلد الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

---

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
هاتف: ٨٠٠٨٤٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠١٣٣٢  
ص: ١١/٩٤٢٤ تلکس: Nasher 41245 Le

## الدوحة السادسة

### في العلوم الشرعية

وإنما سمي «علم الشرائع» لأخذ الناس منها حظوظهم، إذ الشريعة لغة: مورد الشاربة، كما تسمى الشريعة ديناً لإطاعة الناس إياها، وملة لاجتماعهم عليها. ويسمى أيضاً «علم النواميس» أخذاً من الناموس: وهو الملك النازل بالوحي. والناموس لغة: البعوضة، وهي تصوت في أذن الإنسان، فشبّه بها صاحب السر، لتكلمه السر في أذن صاحبه، فيستعار له لفظ الناموس. ثم نقل إلى الملك النازل بالوحي.

وفي هذه الدوحة: مقدمة وشعب





## المقدمة

واعلم: أن العلوم الاعتقادية: أما متعلقة بالنقل، أو فهم المنقول، أو تقريره وتشيينه بالأدلة، أو استخراج الأحكام المستنبطة.

فالنقل: إن كان بما أتى به الرسول بواسطة الوحي فهو: «علم القراءات»؛ أو بما صدر عن نفسه المؤيدة بالعصمة: «فعلم رواية الحديث».

وفهم المنقول: إن كان من كلام الله تعالى «فعلم تفسير القرآن»؛ وإن كان من كلام الرسول: «فعلم دراية الحديث».

والتقرير: أما الآراء: «فعلم أصول الدين»؛ أو الأفعال: «فعلم أصول الفقه».

واستخراج الأحكام من أدلتها: «فعلم الفقه».

ومنافع هذه العلوم جمّة:

أما في الدنيا: فحفظ المهج والأموال، وانتظام سائر الأحوال.

وأما في الآخرة: فالنجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم.

فهذه العلوم هي جملة أصول الشريعة. ولكل منها فروع كثيرة، فلنذكر كلا من هذه السبعة في شعبة، وفروع هذه في شعبة أخرى، بقدر ما تفي به قوة التقرير والتصوير، ويحيط به نطاق الحرير والتسطير.

## الشعبة الاولى

### من العلوم المتعلقة بالشريعة

#### علم القراءة

وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة. ومبادئه: مقدمات تواترية، وله أيضا استمداد من العلوم العربية. والغرض منه: تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة. وفائدته: صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير. وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم الكلام، من حيث الاختلافات الغير متواترة، الواصلة الى حد الشهرة. ومبادئه: مقدمات مشهورة أو مروية عن الآحاد الموثوق بهم.

ولتذكرها هنا أئمة القراء من الصحابة، ثم من التابعين، ثم من الأئمة السبعة المشهورين، ثم الثلاثة الذين يكملون العشرة بهم، ثم أرباب التصانيف المشهورة.

#### أما الصحابة

(فأولهم): عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن ثيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، الامام أبو بكر الصديق. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخليفته، وخير الخلق بعده. ذكره الداني وقال: وردت الرواية عنه في حروف القرآن.

قلت: هو أول من جمع القرآن في مصحف وأشار بجمعه، وذلك مشهور.

ذكره أبو الغداء اسماعيل بن كثير. ونص الامام أبو الحسن الأشعري على حفظه القرآن، واستدل على ذلك بدليل لا يرد، وهو: أنه صح عنه صلى الله عليه وسلم بلا نظر أنه قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآناً». وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قدمه للامامة، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ليأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب. وإذا كان أقرؤهم يكون أعلمهم، إذ كان عندهم «الأقرأ هو الأعلم»، كما قال الشافعي رضي الله عنه: أن الأفضلية في القراءة، تستلزم الأفضلية في العلم. وكيف يسوغ لأحد نفي حفظ القرآن عن أبي بكر، رضي الله عنه — كما زعمه بعض بغير دليل ولا حجة بل بمجرد الظن. وما روي عن أنس: لم يحفظ القرآن الا أربعة كلهم من الأنصار، فالمراد حفظاً وكتابة، أو حفظاً لا كتابة، أو لم يحفظه من الأنصار غير الأربعة بدليل قوله: كلهم من الأنصار، إذ قد اتفقوا على أن عبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، حفظوا القرآن ولم يذكر فيهم، والدلائل الواهية، والأجوبة عنها، مذكورة في كتاب (الانتصار) للقاضي أبي بكر، وكتاب (المرشد) للشيخ أبي شامة، وغيرهما. وكيف يرضى مسلم أن ينفي فضيلة حفظ القرآن — الذي هو أشرف الفضائل — من رجل قال فيه سيد البشر: «ما طلعت شمس ولا غربت على أحد — بعد النبيين والمرسلين — أفضل من أبي بكر». رواه ابن جريج عن عطاء.

ثم أن أبا بكر: أمه أم الخير، سلمى بنت صخر، من تميم؛ وسمي عتيقاً: أما لجماله، أو لقوله صلى الله عليه وسلم: «أنت عتيق من النار»؛ وسمي صديقاً: لأنه لما أسرى به صلى الله عليه وسلم، كذبتة قريش وصدقته أبو بكر.

قيل: هو أول من أسلم. والاتفاق على أنه أول من أسلم من الرجال، وعليه أول من أسلم من الصبيان، وفي الأولية بينها خلاف. استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم أياما في الصلاة في مرض موته، ثم بايعه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم، وهو يوم الاثنين.

(ولد) رضي الله عنه، بعد عام الفيل بسنتين وثلاثة أشهر وأيام قلائل.

(توفي) يوم الاثنين، أو ليلة الثلاثاء، أو يوم الجمعة، والأول أصح، لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة. ومدة خلافته: سنتان وأربعة أشهر الا عشر ليال. ودفن في البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم. وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس. ومناقبه كثيرة لا تفي بذكرها المجلدات.

**(ثانيهم):** عمر بن خطاب، بن نفيل بن عبد العري بن رباح (آخر الحروف) بن قرط بن رزاح، بتقديم الراء على الزاي، بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العدوي، أمير المؤمنين، أبو حفص.

وردت الرواية عنه في حروف القرآن. وقال أبو العالية الرياحي بسند صحيح: قرأت القرآن على عمر أربع مرات، وأكلت معه اللحم.

وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل لعنه الله. وكان يلقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل. وهو أول من سمي أمير المؤمنين، لأن الناس قالوا له خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا أمر يطول سياً بعدي فقال: أنتم المؤمنون وأنا أميركم. وكان يدور في الأسواق والدرّة على عاتقه، ويأخذ للضعيف من القوي، وللعبد من الحر، احتساباً وطلباً للثواب من الله الوهاب، لا يخاف في الله لومة لائم. وكان يسعى مع اليتيم والارملة والمساكين، ويقف على الصبيان والمشيوخ، وكان آدم شديد الأدمة، أصلع، في عارضيه خفة، سلبته كثيرة الشعر، شديد حمرة العينين أعسر، يسير مشرفاً على الناس، كأنه على دابة والناس يمشون. بويح بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر. (واستشهد) يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين. وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وعشرة أيام.

**(ثالثهم):** عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو عبدالله، وأبو عمرو، القرشي الاموي، أمير المؤمنين ذو النورين، أحد السابقين الأولين، وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعرض عليه القرآن المغيرة بن إبي شهاب المخزومي، وأبو

عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وأبو الأسود الدؤلي، ويقال عبد الله بن عامر ذكره الوليد بن مسلم، عن يحيى بن الحارث. تزوج بابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم: رقية، فولدت له عبد الله، وبه كان يكنى، ثم كني بابنه عمرو. فلما توفيت رقية ليالي بدر، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بأختها أم كلثوم. وكان معتدل الطول، كث اللحية، حسن الوجه، أسمر، بعيد ما بين المنكبين، يخضب بالصفرة. قال السائب: رأيت ما رأيت شيئاً أجمل منه. وكان أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين. (قتل شهيداً) مظلوماً في داره، يوم الأربعاء، وقيل يوم الجمعة بعد العصر، وكان صائماً ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وله اثنان وثمانون سنة على الصحيح. ودفن ليلة السبت بالبقيع، وصلى عليه جبير بن مطعم. أسلم رضي الله عنه قديماً في السنة الأولى من النبوة، وهاجر هجرتين. (ولد) في السنة السادسة من عام الفيل. وكانت أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس؛ أمها أم حكيم بنت عبد المطلب، وهي البيضاء توأمة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**(رابعهم): علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الامام أبو الحسن الهاشمي، أمير المؤمنين، وأحد السابقين الاولين، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يسمى «الصديق الأكبر»، و«يعسوب الموحدين»، وأبا الریحانيتين، وأبا التراب والكراع. بويح له بالخلافة يوم قتل عثمان، رضي الله عنه، وقتل بعده بخمس سنين. ومناقبه أكثر من أن تحصى، ولا يخفى فضله على أحد من المسلمين. روينا عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: ما رأيت أقرأ من علي. عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من الذين حفظوا القرآن أجمع بلا شك عندنا، وقد أبعد الشعبي في قوله: انه لم يحفظه. قال يحيى بن آدم: قلت لأبي بكر بن عياش: يقولون أن علياً رضي الله عنه لم يقرأ القرآن، فقال: أبطل من قال هذا، عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى. وأجمع المسلمون على أنه قتل شهيداً يوم قتل، وما على وجه الأرض أفضل منه، ضربه عبد الرحمن بن ملجم، صبيحة سابع عشر شهر رمضان، سنة أربعين من الهجرة بالكوفة، وهو**

ابن ثمان وخمسين سنة، فيما قاله ابنه الحسين رضي الله عنه، فعلى هذا يكون أسلم وهو ابن ثمان سنين وقال محمد بن الحنفية: قتل أبي وله ثلاث وستون سنة. وكذا قال الشعبي وابن عباس وجماعة؛ وقيل: ابن سبع وخمسين سنة، رضي الله عنه.

**(و خامسهم):** **أبي بن كعب** بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر الأنصاري المدني، سيد القراء بالاستحقات، وأقرأ هذه الأمة على الاطلاق. قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للارشاد والتعليم. روى أبو قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أقرؤهم أبي بن كعب». قرأ عليه القرآن من الصحابة: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن السائب؛ ومن التابعين: عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي. اختلف في موته اختلافا كثيراً، فقيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: قبل مقتل عثمان بجمعة أو بشهر.

**(و سادسهم):** **زيد بن ثابت** بن الضحاک بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، أو خارجة، وأبو سعيد الأنصاري الخزرجي المقرئ الفرضي، كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار. وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر الصديق، ثم لعثمان حين جهزها الى الأمصار. وكان أسن من انس بسنة. عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم. وقرأه عليه من الصحابة: أبو هريرة، وابن عباس؛ ومن التابعين: أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو العالية الرياحي، قيل: وأبو جعفر. (توفي) سنة خمس وأربعين؛ وقيل: سنة ثمان وأربعين، وأبعد من قال: سنة خمس وخمسين، أو سنة ست وخمسين، بل مات عن ست وخمسين سنة. والله أعلم.

(وسابعهم): **عبدالله بن مسعود بن الحارث بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة، أسلم قبل عمر، عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، عرض عليه الأسود، وقيم بن حذلم، والحارث بن قيس، وزر بن حبيش، وعبيد بن قيس، وعبيد بن نضلة، وعلقمة، وعبيدة السلماني، وعمرو بن شرحبيل، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عمرو الشيباني، وزيد بن وهب، ومسروق، وهو أول من افشى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: حفظت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، وكان آدم خفيف اللحم، لطيف القد، أحسن الساقين، حسن البزة، طيب الرائحة، موصوفاً بالذكاء والفتنة. وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، ويلزمه، ويحمل نعله، ويتولى فراشه ووساده وسواكه وظهوره، وكان صلى الله عليه وسلم يطلع على أسراره ونجواه، وكانوا لا يفضلون عليه أحداً في العلم. وفضائله أكثر من أن تحصى. وكان مع ذلك هو الإمام في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله، مع حسن الصوت، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبده وقال: «والذي لا اله غيره لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغينه الابل لرحلت إليه». قلت: واليه تنتهي قراءة عاصم وحمة والكسائي وخلف والاعمش. وفد من الكوفة الى المدينة (ثقات) بها، آخر سنة اثنتين وثلاثين، و(دفن) بالبقيع، وله بضع وستون سنة. ولما جاء نعيه الى أبي الدرداء قال: ما ترك بعده مثله.**

(وثامنهم): **أبو الدرداء عويمر بن زيد، ويقال ابن عبدالله، ويقال ابن ثعلبة، ويقال ابن عامر بن غنم الأنصاري الحزرجي. حكيم هذه الأمة، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، ولي قضاء دمشق، وهو أول قاضي وليها، وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون من الداء. عرض عليه عبدالله بن عامر اليحصبي، وزوجه أم الدرداء الصغرى التي**

عرض عليها عطية بن قيس الكلبي، وعرض عليه أيضاً خليلد بن سعد، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان، قال سويد بن عبد العزيز: كان أبو الدرداء اذا صلى الغداة في جامع دمشق، اجتمع الناس عليه للقراءة، فكان يجمعهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع الى عريفهم، فإذا غلط عريفهم رجع الى أبي الدرداء، فسأله عن ذلك. وكان ابن عامر عريفاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن مسلم بن مشكم: عدت من قرأ على أبي الدرداء بأمره ألفاً وستمائة ونيفاً، وكان لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء يكون قائماً، واذا أحكم الرجل منهم تحول الى أبي الدرداء. (توفي) رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين، ولم يخلف بعده بالشام مثله.

**(وتاسعهم): أبو موسى الاشعري،** عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار، الاشعري اليماني. هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه عند فتح خيبر. وحفظ القرآن وعرضه على النبي صلى الله عليه وسلم. وعرض عليه القرآن: حطان بن عبدالله الرقاشي، وأبو رجاء العطاردي وأبو منيح الهنائي. قال أبو عبدالله الحافظ: وان قصرت مدة صحبته، فلقد كان من نجباء الصحابة، وكان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن. سمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته، فقال: «لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود». وقد استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم، واستعلمه على زيد وعدن. ثم ولي أمرة الكوفة والبصرة لعمر، وحكمه عليُّ على نفسه في شأن الخلافة، لجلالته وفضله. وكان قصيراً، خفيف اللحم، أظن. وكان عمر اذا رأى أبا موسى قال: ذكرنا ربنا يا أبا موسى، فيقرأ عنده. وافتتح أصهبان زمن عمر. وفضائله كثيرة. (توفي) في ذي الحجة، سنة أربع وأربعين على الصحيح، وقيل سنة ثلاث وخمسين.

هذا من أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأما الذين اخذوا من الصحابة مثلهم فكثير:

(منهم) عبدالله بن عباس، بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس الهاشمي. بحر التفسير، وجبر الامة، الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه



أعلم منه، حفظ المحكم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عرض القرآن كله على أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقيل: على علي بن أبي طالب. عرض عليه القرآن مولاه درباسي، وسعيد بن جبير، وسليمان بن قته، وعكرمة بن خالد، وأبو جعفر يزيد بن قعقاع. (ولد) قبل الهجرة بثلاث سنين، وناهز الاحتلام في حجة الوداع، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين». ومناقبه أكثر من أن تحصر. وكان طويلاً مشرباً صفرة، جسيماً وسيماً مليح الوجه، يخضب بالحناء، مديد القامة. قال عطاء: ما رأيت البدر الا ذكرت وجه ابن عباس. وروى الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت، الا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً قط، أجمع لكل خير، من مجلس ابن عباس للحلال والحرام وتفسير القرآن والعريية والشعر والطعام، وقال عكرمة: قال ابن عباس: اذا سألتوني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب. (توفي) بالطائف — وقد كف بصره — سنة ثمان وستين، وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال: اليوم مات رباني الامة، رضي الله عنه.

**(ومهم): أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الصحابي الكبير رضي الله عنه.** اختلف في اسمه، والاقوى والاشهر عبد الرحمن، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس. أسلم هو وأمه سنة سبع، وأخذ القرآن عرضاً عن ابي ابن كعب. قال سبط الخياط: تحكى جماعة عن شيوخنا البغداديين، أن الاعرج قرأ على أبي هريرة، وأن أبا هريرة قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم، قلت: المشهور أنه قرأ على أبي بن كعب. عرض عليه: عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، وأبو جعفر، قيل: وشيبة بن نصاح، قال الذهبي: انه لم يدرك أبا هريرة. ومناقبه وفضائله وتواضعه وعمله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر. كان يجزىء الليل ثلاثة أجزاء: جزء للقرآن، وجزء للنوم، وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: تنتهي اليه قراءة أبي جعفر ونافع. (توفي) سنة سبع، وقيل: سنة ثمان وخمسين، والقولان مشهوران، وقيل سنة تسع

وخمسين، وله ثمان وسبعون سنة.

**(منهم):** عبدالله بن السائب، بن أبي السائب بن صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم، أبو السائب، وقيل أبو عبد الرحمن، المخزومي، قارىء أهل مكة. له صحبة، روى القراءة عرضاً عن أبي بن كعب وعمر بن الخطاب، عرض عليه القرآن مجاهد بن جبر، وعبدالله بن كثير، فيما قطع به الداني وغيره. وروينا من طريق الشافعي، قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بقارئنا عبدالله بن السائب، وبفقيها ابن عباس، وبمؤذنا أبي محذورة، وبقاضينا ابن عمير. (توفي) في حدود سنة سبعين في امرة ابن الزبير، قال ابن أبي مليكة: رأيت عبدالله بن عباس — لما فرغ من دفن عبدالله بن السائب — وقف على قبره، فدعا له ثم انصرف.

هذا من اشتهر بالقراءة والاقراء من الصحابة، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، واما المشتهرون بالقراءة والاقراء من التابعين، رضي الله عنهم، فخمس فرق:

(الفرقة الاولى): من كانوا بالمدينة شرفها الله.

**(منهم)** سعيد بن المسيب، بن حزن بن أبي وهب المخزومي، أبو محمد عالم التابعين. وردت الرواية عنه في حروف القرآن. قرأ على ابن عباس وأبي هريرة، وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد، قرأ عليه عرضاً محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري، (توفي) سنة أربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة.

**(منهم):** عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبدالله المدني. وردت الرواية عنه في حروف القرآن. روى عن أبيه وعائشة؛ وروى عنه أولاده والزهري وجماعة. قال ابن شوذب: كان يقرأ كل يوم ربيع القرآن في المصحف نظراً، ويقوم به بالليل، فما تركه الا ليلة قطعت رجله للاكلة، ثم عاود لحزبه في الليلة المقبلة. (مات) سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين وهو صائم، فإنه كان يصوم الدهر.

و (منهم): سالم بن عتبة بن ربيعة، مولى أبي حذيفة، أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة». استشهد يوم اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة رضي الله عنه .

وهذا وان لم يكن من التابعين، لكن لاختصاصه بالمدينة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، ذكرناه فيهم .

و(منهم): عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أبو حفص الاموي، أمير المؤمنين. وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ومناقبه كثيرة شهيرة. كان حسن الصوت بالقرآن، فخرج ليلة، فقرأ وجهر بصوته، فاستمع له الناس، فقال سعيد بن المسيب: فتنت الناس، فدخل. (توفي) بدير سمعان — من أرض الشام — في رجب سنة احدى ومائة، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر.

و(منهم): سليمان بن يسار، أبو أيوب الهلالي المدني، مولى ميمونة أم المؤمنين. وهو أخو عطاء وعبد الملك وعبد الله، تابعي جليل. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. (مات) سنة سبع ومائة، وقيل سنة ست أو أربع أو ثلاث أو تسع.

و(منهم): عطاء بن يسار، أبو محمد الهلالي المدني القاص، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أدرك زمن عثمان وهو صغير، وروى عن مولاته، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت؛ روى عنه زيد بن أسلم وشريك، و(مات) سنة ثلاث أو اثنتين ومائة.

و(منهم): معاذ بن الحارث أبو الحارث، ويقال أبو حليلة، الانصاري، المدني، المعروف بالقاريء. روى عنه نافع وابن سيرين؛ وحدث عنه نافع مولى ابن عمر، (توفي) بالحرّة سنة ثلاث وستين وهو ابن تسع وستين سنة.

**(منهم): عبد الرحمن بن هرمز الاعرج، أبو داود المدني، تابعي جليل.**  
أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، ومعظم روايته عن أبي هريرة؛ روى القراءة عنه عرضاً نافع بن أبي نعيم؛ وروى عنه الحروف أسيد بن أسيد. نزل الى الاسكندرية (مات) بها سنة سبع عشرة ومائة، وقيل: سنة تسع عشرة.

**(منهم): محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري، المدني، أحد الأئمة الكبار، وعالم الحجاز والأمصار، تابعي.** وردت عنه الرواية في حروف القرآن. قرأ على أنس بن مالك. (ولد) سنة خمسين أو احدى وخسين؛ روى عن عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، والسائب بن يزيد، وأبي الطفيل، ومحمود بن الربيع ومحمود بن لبيد. وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي؛ وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، وروى عنه مالك بن أنس، ومعمر، والأوزاعي، وعقيل بن خالد، وإبراهيم بن أبي عبلة، وأمم. وكان يكره التفاح وسور الفار ويقول انه يتسنى، ويشرب العسل ويقول انه يذكر، (مات) سنة أربع أو ثلاث أو خمس وعشرين (ومائة)، بشعب آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين.

**(منهم): مسلم بن جندب، أبو عبد الله الهذلي، مولا هم المدني القاص، تابعي مشهور.**

عرض على عبد الله بن عياش؛ عرض عليه نافع، وروى عن أبي هريرة، وحكيم بن حزام، وابن عمر، وابن الزبير، كما ذكره الداني؛ وقال الذهبي: أحسب روايته عن أبي هريرة وحكيم الا منقطعة. وهو الذي أدب عمر بن عبد العزيز. وكان من فصحاء أهل زمانه، وكان يقص بالمدينة. وقال عمر بن عبد العزيز: من سره أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب. (مات) بعد سنة عشر ومائة تقريباً. وقال الأهوازي وأقام ابن جندب بالمدينة، الى أن مات سنة ثلاثين ومائة في أيام مروان بن محمد.

**(منهم) زيد بن أسلم، أبو أسامة المدني، مولى عمر بن الخطاب، وردت**

عنه الرواية في حروف القرآن. أخذ عنه القراءة شيبه بن نصاح. (مات) سنة ست وثلاثين ومائة.

(الفرقة الثانية): من التابعين من كان منهم بمكة شرفها الله.

(منهم) عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي المكي القاص. ذكر ثابت البناني أنه قص على عهد عمر رضي الله عنه. وردت عنه الرواية في حروف القرآن روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب. روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. قال مسلم: ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. قال مجاهد: كنا نفخر على الناس بأربعة: بفقيننا ابن عباس، وقارئنا عبد الله ابن السائب، وقاضينا عبيد بن عمير، ومؤذنا أبي مخذولة. (مات) سنة أربع وسبعين.

(منهم): عطاء بن أبي رباح بن اسلم، أبو محمد القرشي، مولاهم المكي، أحد الاعلام. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. روى القراءة عن أبي هريرة. عرض عليه أبو عمرو. قال ابن معين: حج سبعين حجة وعاش مائة سنة. وقال غيره: مات سنة خمس أو أربع عشرة ومائة، وله ثمان وثمانون سنة.

(منهم): طاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمن اليماني، التابعي الكبير المشهور. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. أخذ القرآن عن ابن عباس وعظم روايته عنه. (مات) بمكة قبل التروية بيوم، سنة ست ومائة.

(منهم): مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الاعلام من التابعين والأئمة المفسرين. قرأ على عبد الله بن السائب، وعلى عبد الله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة، ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهما. وقرأ عليه الاعمش. (مات) سنة ثلاث ومائة أو أربع أو اثنتين، وقد نيف على الثمانين. يقال: مات وهو ساجد، رحمه الله تعالى.

(منهم): عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله المفسر وردت الرواية عنه

في حروف القرآن. روى عن مولاه، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمرو. وقد تكلم فيه لرأيه لا لروايته، فانه اتهم كان يرى رأي الخوارج. عرض عليه علباء بن أحمد، وأبو عمرو بن العلاء، وروى عنه أيوب وخالد الحذاء، وخلق. واعتمده البخاري، وأخرج له مسلم م قرونا، وكذبه مجاهد وابن سيرين. (مات) سنة خمس أو ست أو سبع ومائة.

**(ومنهم): عبدالله بن عبيدالله بن أبي ملكية، أبو بكر، وأبو محمد، التيمي، التابعي المشهور. ذكره الداني وقال: وردت الرواية عنه في حروف القرآن. وروى عن اسماعيل بن عبد الملك، قال: رأيت ابن أبي مليكة يعد الآي في الصلاة، فلما انصرف قلت له، قال: انه أحفظ لي. (توفي) سنة سبع عشرة ومائة.**

### **(الفرقة الثالثة) من التابعين: من كانوا بالكوفة.**

**(منهم): علقمة بن قيس، بن عبدالله بن مالك، أبو شبل النخعي، الفقيه الكبير، عم الاسود بن يزيد، وخال ابراهيم النخعي. (ولد) في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة، رضي الله عنهم. عرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعي، ويقال ابراهيم بن يزيد التيمي أيضاً، وأبو اسحاق السبيعي، وعبيد بن نضلة، ويحيى بن وثاب. وكان أشبه الناس بابن مسعود سمناً وهدايا وعلماً. وكان أعرج. وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان اذا سمعه ابن مسعود يقول: لورآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسربك (مات) سنة اثنتين وستين.**

**(ومنهم): الاسود بن يزيد بن قيس بن يزيد، أبو عمرو النخعي الكوفي، الامام الجليل.**

قرأ على عبدالله بن مسعود، وروى عن الخلفاء الاربعة. وكان يحتم القرآن كل ست ليال، وفي رمضان كل ليلتين. قرأ عليه ابراهيم النخعي، وأبو اسحاق السبيعي، ويحيى بن وثاب. (توفي) سنة خمس وسبعين.

(منهم): عبيدة بن عمرو، — بالفتح — ويقال: ابن قيس السلماني، أبو مسلم، وقيل: أبو عمرو الكوفي، التابعي الكبير. أسلم في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ولم يره، فهو من المخضرمين. أخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن مسعود، وروى عنه، وعن علي. أخذ القراءة عنه عرضاً ابراهيم النخعي وأبو اسحاق. وروى عنه ابن سيرين وهما وغيرهم. (توفي) سنة اثنتين وسبعين.

(ومنهم): عمرو بن شرحبيل، أبو ميسرة، الهذلي الكوفي، تابعي جليل صالح عابد. عرض على عبدالله بن مسعود، وروى عن عمر وعلي. روى عنه أبو وائل وأبو اسحاق السبيعي. (توفي) في أيام عبدالله بن زياد، وصلى عليه القاضي شريح.

(ومنهم): الحارث بن قيس الجعفي الكوفي. روى القراءة عن عبدالله بن مسعود.

(ومنهم): ربيع بن خيثم، أبو يزيد، الكوفي الثوري، تابعي جليل، راوي حروف القرآن. أخذ القراءة عن عبدالله بن مسعود. عرض عليه أبو زرعة بن عمرو. قال له ابن مسعود: لو رأك محمد صلى الله عليه وسلم لأحبك، وما رأيتك الا ذكرت المحبتين وقال ابن سعد: مات في ولاية عبدالله بن زياد، يعني قبل سنة تسعين من الهجرة.

(ومنهم): عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة، أبو عثمان، الكوفي القناد السكري، ووهم فيه الاهوازي فسماه عمر. أخذ القراءة عن حمزة. عرض عليه أحمد بن جبير ورويم بن يزيد. ولم يعلم تاريخ وفاته.

(ومنهم): أبو عبد الرحمن السلمي، عبدالله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة. (ولد) في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولأبيه صحبة. اليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً. أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان، وعلي بن ابي طالب، وعبدالله بن مسعود، وزيد ابن ثابت، وأبي بن كعب. أخذ القراءة عنه عرضاً عاصم، وعطاء، والحسن،

والحسين رضي الله عنهما، وغيرهم. وكان ثقة كبير القدر، وحديثه مخرج في الكتب الستة (توفي) سنة أربع أو ثلاث وسبعين.

**(منهم):** زر بن حبيش، بن جباشة، أبو مريم، ويقال: أبو مطرف، الأسدي الكوفي، أحد الأعلام. عرض على عبدالله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب. وعرض عليه عاصم، وسليمان الأعمش، وأبو اسحق السبيعي، ويحيى بن وثاب. (مات) في الجماجم سنة اثنتين وثمانين.

**(منهم):** عبيد بن نضلة، أبو معاوية، الخزازي الكوفي، تابعي ثقة. أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود وعلقمة. وروى عنه القراءة يحيى بن وثاب، وجران بن أعين. وكان مقرئ أهل الكوفة. (توفي) زمن بشر بن مروان.

**(منهم):** سعيد بن جبير، بن هشام، الأسدي الوالي، مولاهم أبو محمد، أو أبو عبدالله، الكوفي، التابعي الجليل والامام الكبير. عرض على ابن عباس. وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، والمتهال بن عمرو. (قتله) الحجاج بواسطة شهيداً، سنة خمس أو أربع وتسعين، عن تسع وخمسين سنة.

**(منهم):** النخعي، ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، الكوفي، الامام المشهور، الصالح الزاهد العالم. قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة. قرأ عليه الاعمش، وطلحة بن مصرف. (توفي) سنة ست أو خمس وتسعين.

**(منهم):** الشعبي، عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو، الشعبي، الكوفي، الامام الكبير المشهور. عرض على أبي عبد الرحمن السلمي وعلقمة. وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبي ليل. ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن يذكر. (مات) سنة خمس ومائة وله سبع وسبعون سنة.

**(الفرقة الرابعة) من التابعين: من كانوا بالبصرة.**

**(منهم):** أبو العالية رفيع بن مهران الرباحي، من كبار التابعين. أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين، ودخل على أبي بكر الصديق رضي الله



عنه، وصلى خلف عمر رضى الله عنه. أخذ القرآن عرضا على أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وضح أنه عرض على عمر ثلاث مرات، وفي رواية أربع مرات. قرأ عليه الاعمش وأبو عمرو. (مات) سنة تسعين أو ست وتسعين.

**(منهم): عمران بن قيم،** أو ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي البصري، التابعي الكبير. (ولد) قبل الهجرة باحدى عشرة سنة وكان مخضرميا. أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره. وعرض القرآن على ابن عباس، وتلقنه من أبي موسى، ولقي أبا بكر الصديق، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة. روى القراءة عنه عرضا أبو شهاب العطاردي. (مات) سنة خمس ومائة وله مائة وسبع وعشرون سنة، وقيل مائة وثلاثون.

**(منهم): نصر بن عاصم الليثي،** ويقال: الدؤلي، البصري النحوي، تابعي. عرض القرآن على أبي الاسود. وروى عنه الحروف مالك بن دينار وعون العقيلي. ويقال انه أول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها، وقيل: هو أول من وضع العربية. قال أبو داود وكان من الخوارج، وقال النسائي وغيره: ثقة. قال الذهبي: (توفي) قديما قبل سنة مائة. ومن روى عنه الزهري، وعمرو ابن دينار، وحيد بن هلال. اوقال خليفة. مات قبل سنة تسعين.

**(منهم): يحيى بن يعمر،** أبو سليمان، العدواني البصري، تابعي جليل. عرض على ابن عمر وابن عباس وأبي الاسود الدؤلي. عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي اسحاق. قال البخاري في تاريخه: أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر. توفي قبل سنة تسعين.

**(منهم): الحسن البصري،** بن أبي الحسن يسار، السيد الامام أبو سعيد البصري. إمام زمانه علما وعملا. قرأ على حطان بن عبدالله الرقاشي، عن أبي موسى الأشعري؛ وعلى أبي العالية، عن أبي زيد وعمرو. وروى عنه أبو عمرو ابن العلاء، وسلام بن سليمان الطويل، وغيرهما. قال الشافعي: لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن، لقلت لفصاحته. ومناقبه جليلة وأخباره طويلة.

(ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عمر وذلك سنة احدى وعشرين . (توفي) سنة  
عشر ومائة .

**(منهم):** ابن سيرين، محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري،  
مولى انس بن مالك . إمام البصرة مع الحسن . وردت عنه الرواية في حروف  
القرآن . (ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . روى عن مولاه، وعن زيد بن  
ثابت، وعمران بن حصين، وعائشة، وأبي هريرة، وغيرهم . وروى عنه الشعبي  
— مع جلالته وتقدمه — وثابت، وقتادة، وأيوب، ومالك بن دينار، وخلائق .  
(مات) في تاسع شوال سنة عشر ومائة .

**(منهم):** قتادة بن دعامة، أبو الخطاب، السدوسي البصري  
الاعمى، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك . وسمع من أنس بن  
مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه أبو أيوب وشعبة وأبو  
عوانة وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار . وكان يضرب بحفظه  
المثل . (توفي) سنة سبع عشرة ومائة .

**(الفرقة الخامسة) من التابعين: من كانوا بالشام .**

**(منهم):** المغيرة بن أبي شهاب عبدالله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة  
ابن عمرو بن مخزوم، أبو هاشم المخزومي الشامي . أخذ القراءة عرضا عن  
عثمان بن عفان . أخذ القراءة عنه عرضا عبدالله بن عامر . قال الذهبي:  
وأحسبه كان يقرأ بدمشق في دولة معاوية . ولا يكاد يعرف الا من قراءة  
ابن عامر عليه . (مات) سنة احدى وتسعين وله تسعون سنة .

**(منهم):** خليفة بن سعد، صاحب ابي الدرداء .

إذا عرفت هذا . فاعلم: أنه تجرد قوم، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية،  
حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم .

**فكان بالمدينة:**

أبو جعفر يزيد بن القعقاع؛

ثم شيبه بن نصاح؛

ثم نافع بن أبي نعيم .

ومكة :

عبدالله بن كثير؛  
وحميد بن قيس الاعرج؛  
ومحمد بن محصين .

وبالكوفة :

يحيى بن وثاب؛  
وعاصم بن أبي النجود؛  
وسليمان الاعمش؛  
ثم حمزة؛  
ثم الكسائي .

وبالبصرة :

عبدالله بن اسحاق؛  
وعيسى بن عمر؛  
وأبو عمرو بن العلاء؛  
وعاصم الجحدري؛  
ثم يعقوب الحضرمي .

وبالشام :

عبدالله بن عامر؛  
وعطية بن قيس الكلابي؛  
واسماعيل بن عبدالله بن المهاجر؛  
ثم يحيى بن الحارث الذماری؛  
ثم سريج بن يزيد الحضرمي .

ثم اشتهر من هؤلاء في الآفاق، البدور السبعة . فلنذكر كلا منهم على الترتيب .

(فأولهم): نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو روم، أو أبو نعيم، أو أبو الحسن، أو عبدالله أو أبو عبد الرحمن الليثي، مولاهم، وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، المدني أحد القراء السبعة والاعلام، ثقة صالح. أصله من أصبهان. كان إمام أهل المدينة، وهم صاروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره، وقرأ عليه مالك.

ولما اختار أهل المغرب مذهب مالك — لأمر مسطور في التواريخ — اختاروا قراءة نافع، لاختيار مالك قراءته، وسمعت من بعض فضلاء المغاربة، أنهم اختاروا ذلك، ليكون فقههم فقه عالم المدينة، وقراءتهم قراءة قاريء المدينة. وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين. وكان عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضيين. وقرأ القرآن على سبعين رجلاً من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن قعقاع، والزهري، وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج، وأمثال هؤلاء. وروى القراءة عنه — عرضاً وسماعاً — عشرون رجلاً من أهل المدينة. منهم: قالون وهو مختار هؤلاء. وخمسة عشر من أهل مصر ومختار هؤلاء ورش وكثيرون من أهل دمشق. وكان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، وكان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك. قال رجل من أصحابه: يا أبا عبدالله — أو يا أبا روم، تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس، قال: ما أمس طيباً ولا أقرب طيباً، ولكني رأيت — فيما يرى النائم — النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يقرأ في فيّ، فن ذلك الوقت، يشم من فيّ هذه الرائحة. وقال المسيبي: قيل لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك قال: كيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه قرأت القرآن يعني في النوم. قال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة. وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سنة. قال محمد بن اسحاق: لما حضرت نافعاً الوفاة، قال له أبناؤه: أوصنا قال: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾<sup>(١)</sup>. (مات) سنة تسع وستين ومائة، أو

(١) سورة الأنفال، آية ١.

سبعين، أو سبع وستين، أو خمسين، أو سبع وخمسين ومائة.

### أما راوية: ورش.

فهو: عثمان بن سعيد، قيل: سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان بن ابراهيم، وقيل: سعيد بن عدى بن غزوان بن داود بن سابق، أبو سعيد، أو أبو القاسم، أو أبو عمرو القرشي، مولاهم القبطي المصري، الملقب «بورش»، شيخ القراء المحققين، واما أهل الاداء المرتلين، انتهت اليه رئاسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه. (ولد) سنة عشر ومائة بمصر، ورحل الى نافع بن أبي نعيم، فعرض عليه القرآن عدة ختمات، وكان أشقر أزرق أبيض اللون، قصيراً ذا كدنة، هو الى السمن أقرب منه الى النحافة، لقبه نافع بالورشان، لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه، وقيل سمي به لقلته أكله وخفة لحمه، فكان نافع يقول: هات يا ورشان، واقراً يا ورشان، وأين الورشان، ثم خقف وقيل ورش. والورشان طائر معروف. وقيل: ان الورش شيء يصنع من اللبن، قيل: هو الجبن أو كالجبن، لقب به لبياضه، ولزمه ذلك اللقب، حتى صار لا يعرف إلا به، وكان هذا اللقب أحب إليه من اسمه، وكان يقول: أستاذي سماني به، وكان أول أمره رءأساً، ولذلك يقال له الرؤاس، ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيها. (توفي) بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، عن سبع وثمانين سنة.

### وأما راوية: قالون

فهو: أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر ابن عبدالله الزرقى، ويقال المري، مولى بني زهرة، الملقب قالون، قارئ المدينة ونحوها، يقال إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيراً. وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، فان قالون بلغة الروم: جيد. قال الجزري: سألت الروم عن ذلك فقالوا: نعم، غير أنهم نطقوا الي بالقاف كافاً على عادتهم. ويحكى عنه أنه قال: كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي: قالون قالون، يعني جيد جيد. قلت: وعقد الثلاثين هو ضم الأصابع الاربعة ونصب الابهام قائماً. ومن

عادتهم أنهم عند استحسان شخص يعقدون هكذا، ويشيرون بالا بهام الى ذلك الشخص، وهذه عادتهم عند غاية الاستحسان. قال عبدالله بن علي: وانما يكلمه نافع بالرومية لأن قالون أصله من الروم، كان جد جد جده عبدالله من سبي الروم في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقدم به من أسره الى عمر الى المدينة، وباعه، فاشتراه بعض الانصار، فهو مولى محمد بن فيروز. قال أبو محمد البغدادي: كان قالون أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فانه يسمعه. قال ابن أبي حاتم: كان يفهم خطأهم ولحنهم بالشفة. قال الهازبي: (ولد) سنة عشرين ومائة، وقرأ على نافع سنة خمسين. قال الداني: (توفي) قبل سنة عشرين ومائتين. قال الهازبي وغيره: سنة خمس ومائتين. قال الذهبي. هذا غلط. وأثبت وفاته سنة عشرين قال الجزري: وهو الاصح.

(و ثانيهم): عبدالله بن كثير بن المطلب، كذا رفع الداني نسيه، لكن الاصح ما ذكره الهازبي، وهو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله بن زاذان ابن فيروزان بن هرمز، الامام أبو معبد المالكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، اختلف في كتيبه والصحيح ما قدمناه. وقيل له: الداري لأنه كان عطاراً، والعرب تسميه دارياً، نسبة الى دارين، موضع بالبحرين يجلب منه الطيب وقيل: لانه كان من بني الدار بن هانيء بن حبيب بن غمارة، من لحم، وهم رهط تميم الداري. والداري الذي لا يبرح في داره، ولا يطلب معاشاً. قاله الاصمعي. قال الجزري: والصحيح الاول، لأنه كان من أبناء فارس، الذين بعثهم كسرى بالسفن الى صنعاء، فطردوا الحبش عنها. (ولد) بمكة سنة خمس وأربعين، ولقي بها عبدالله بن الزبير، وأبا أيوب الانصاري، وأنس بن مالك، ومجاهد بن جبر، ودباس مولى ابن عباس، وروى عنهم. وأخذ القراءة عرضاً عن عبدالله بن السائب على الأكثر، وان أنكره البعض. (مات) ابن كثير سنة عشرين ومائة. واختلف فيه بأن ابن ادريس الأودي قرأ عليه، وولد هو في خمس عشرة، لكن الصحيح أن ابن ادريس لم يقرأ عليه، وأن ابن كثير مات في عشرين، وكان ابن كثير فصيحاً بليغاً مفوهاً، أبيض اللحية، طويلاً جسيماً، أسمر، أشهل العينين، يخضب بالحناء، عليه السكينة والوقار. قال أبو عمر:

وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، وأنا قرأت عليها. قال ابن مجاهد: لم يزل عبد الله بن كثير هو الامام المجتمع عليه في القراءة بمكة، حتى مات سنة عشرين ومائة.

### أما راوية: قنبل،

فهو: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن سعيد بن جرحة، أبو عمر المخزومي، مولا هم المكي، الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز. (ولد) سنة خمس وتسعين ومائة. وأخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذي خلفه بالقيام بها بمكة، وقرأ عن كثير من المشايخ، وقرأ عليه كثيرون. وروى القراءة عن ابن كثير كثير بواسطة سند، لأنه يروي عن القواس، عن القسط، عن ابن كثير، واختلف في سبب تلقيه قنبلاً؛ فقيل: اسمه، وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لأهله القنابلة؛ وقيل: لاستعماله دواء يقال له قنبيل، معروف عند الصيادلة، لداء كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت الياء تخفيفاً. وقد انتهت إليه رئاسة الاقراء بالحجاز، ورحل الناس اليه من الاقطار. قال أبو عبد الله القضاع. وكان على الشرطة بمكة، لأنه كان لا يليها الا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح، ليكون ما يأتيه من الحدود والاحكام على صواب، فولوها قنبلاً لعلمه وفضله عندهم. قال الذهبي انه كان في وسط عمره فحمدت سيرته، ثم انه طعن في السن وشاخ، وقطع الاقراء قبل موته بسبع سنين، أو بعشر سنين. (مات) سنة احدى وتسعين ومائتين، عن ست وتسعين سنة.

### وأما راوية: البزي،

فهو: أحمد بن محمد عبد الله بن القاسم بن نافع بن ابي بزة، ويقال ان نافعاً هو أبو بزة، الامام أبو الحسن البزي المكي، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام. (ولد) سنة سبعين ومائة. أستاذ محقق ضابط متقن. قرأ على أبيه، وعبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، وهيب بن واضح. وقرأ عليه كثيرون، وروى القراءة عن ابن كثير بواسطة سند، لأنه يروي عن عكرمة، عن قسط، عن ابن كثير. قال الالهوازي: أبو بزة — الذي ينسب اليه

البرزي — اسمه بشار، فارسي من أهل همدان. أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي. والبزة: الشدة، ومعنى أبو بزة: أبو شدة. قال الجزري: المعروف لغة، أن البزة من قولهم: بزة بزة، إذ سلبه منه. (توفي) البرزي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة. وقيل: البرزي منسوب إلى بائع البز لكن الأول أصح.

**(وثلثهم) : أبو عمرو بن العلاء،** واسمه زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن قميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر بن معد بن عدنان، الامام السيد أبو عمرو، التيمى المازني البصري، أحمد القراء السبعة. قال الحافظ أبو العلاء الهمداني: هذا الصحيح، الذي عليه الخذاق من النسب. وقد قيل انه من بني العنبر، أو من بني حنيفة، وحكى القاضي أسد اليزيدي أنه قيل انه من فارس، من موضع يقال له كازون، وهي بلدة معروفة من فارس. وقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً قال السيوطي في طبقات النحاة: اختلف في اسمه أحد وعشرين قولاً (١) اسمه كنيته (٢) زبان وهو الاصح (٣) جبر (٤) جنيد (٥) جز (٦) حماد (٧) حميد (٨) خير (٩) ربان براءة مهملة (١٠) عتيبة (١١) عثمان (١٢) عريان (١٣) عقبه (١٤) عمارة (١٥) عيار (١٦) عينة (١٧) فايد (١٨) قبيصة (١٩) محبوب (٢٠) محمد (٢١) يحيى. وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يسأل عنه. قال الجزري في (طبقات القراء): وقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، ولا ريب أن بعضها تصحيف من بعض، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زبان كما ذكرنا. وقال الذهبي والذي لا أشك فيه أن اسمه زبان بالزاي. وقد أغرب ابن الباذش في حكايته ربان بالراء والموحدة، وأغرب من ذلك ما حكاه أبو العلاء عن بعضهم رياء بالراء — وآخر الحروف — قال: وهو تصحيف (ولد) أبو عمرو سنة ثمان أو خمس وستين، وقيل سنة خمس وخمسين وقيل: سنة خمس وستين. قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على شيوخ كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوعاً منه.



منهم أنس بن مالك، والحسن بن أبي الحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعكرمة ومجاهد، وأمثالهم. وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً جماعة كثيرون، منهم عبدالله بن المبارك، والاصمعي، ومعاذ بن مسلم النحوي، وأمثالهم. وروى عنه الحروف سيبويه. وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية، مع الصدق والثقة والزهد. قال عبد الوارث: حججت مع أبي عمرو، فنزلنا في منزل قفر لا ماء فيه، فغاب عني واحتبس علي ساعة، فقمت اقفية الاثر، فاذا هو عند عين يتبها للصلاة، والمكان مكان لا ماء فيه أصلاً، فتظن الي وقال: يا عبد الوارث، اكتب علي هذا، فوالله ما حدثت به احداً حتى مات. روينا عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت على القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ، فقال: بقراءة أبي عمرو بن العلاء. (ولد) بمكة سنة ثمان أو خمس وستين، أو ست وسبعين، ونشأ بالبصرة، و (مات) بالكوفة سنة اربع، أو خمس، أو سبع وخمسين ومائة، وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائة.

### وأما راوية: حفص،

فهو: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدى بن صهبان، ويقال: صهيب، أبو عمر، الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير، نزيل سامرا، أمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات ونسبته الى الدور. موضع ببغداد، ومحلة بالجانب الشرقي. قال الاهوازي: رحل الدوري في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً. قرأ على جماعة كثيرة: قرأ على ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، وقرأ هو على أبي عمرو، قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري، وقال أحمد بن فرح: سألت الدوري: ما تقول في القرآن، قال: كلام الله غير مخلوق. (توفي) في شوال سنة ست وأربعين ومائتين، وغلط من قال سنة ثمان وأربعين.

### وأما راوية: السوسي،

فهو: صالح بن زياد بن عبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم، أبي الجارود،

ابن مسرح الرسيقي، أبو شعيب السوسي الرقي، مقرئ ضابط محرر ثقة. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابه، وقرأ هو على أبي عمرو. روى القراءة عنه جماعة. (مات) أول سنة احدى وستين ومائتين، وقد قارب السبعين.

**(رابعهم):** **عبدالله بن عامر، بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن** عبدالله بن عمران اليحصبي — بضم الصاد وكسرهما — نسبة الى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام، وقيل: يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، وفي يحصب الكسر والضم، فاذا ثبت الكسر فيه جاز الفتح في النسبة، فعلى هذا يجوز في اليحصبي الحركات الثلاث. وقد اختلف في كنيته كثيراً، والاشهر أنه أبو عمران. إمام أهل الشام في القراءة، والذي انتهت اليه مشيخة الاقراء بها، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان ابن عفان، وقيل: عرض على عثمان نفسه؛ قال الجزري: ورد في استاده أقوال: (أصحها) أنه قرأ على المغيرة؛ (الثاني) أنه قرأ على أبي الدرداء وهو غير بعيد؛ (الثالث) أنه قرأ على فضالة بن عبيد وهو جيد؛ (الرابع) أنه سمع قراءة عثمان وهو محتمل؛ (الخامس) أنه قرأ عليه بعض القرآن ويمكن؛ (السادس) أنه قرأ على وائلة بن الاسقع ولا يمتنع؛ (السابع) أنه قرأ على عثمان جميع القرآن وهو بعيد ولا يثبت؛ (الثامن) أنه قرأ على معاوية ولا يصح؛ (التاسع) أنه قرأ على معاذ وهو واه. وأما قوله من قال: لا يدري على من قرأ، فساقط جداً، وأقل من أن ينتدب للرد عليه. وأما قراءته على أبي الدرداء، فقد أثبتته الحافظ أبو عمرو الداني، واستبعده أبو عبدالله الحافظ، وناهيك بآثبات الداني. وأما طعن ابن جرير في ابن عامر، فقد عد من سقطات ابن جرير، حتى نقل السخاوي عن الشاطبي، أنه قال: وإياك وطعن الطبري على ابن عامر؛ وأيضاً لا يلتفت الى طعن ابن مجاهد وأبي طاهر بن أبي هاشم في ذلك، وكيف يسوغ أن يجمع الناس من الصدر الاول الى آخر وقت انتشار العلماء في الاقطار — سيما علماء الشام — على قراءة لا أصل لها، مع شدة مؤاخذتهم في اليسير، وعلى

عدم تسامحهم في النقيير والقطمير، بحيث يتبعونها في صلاتهم التي هي أهم أركان الدين، وغير ذلك من التفاسير واستخراج الأحكام. قال أبو علي الأهوازي: كان ابن عامر إماماً عالمياً ثقةً فيما أتاه، حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه عارفاً فهماً في كل باب، قياً فيما جاء به، صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجلة الراوين، لا يتهم في دينه، ولا يشك في يقينه، ولا يرتاب في أماتته، ولا يطعن عليه في رواية، صحيح نقله، فصيح قوله، عالياً في قدره، مصيباً في أمره، مشهوراً في علمه، مرجوعاً الى فهمه، لم يتعد فيما ذهب اليه الاثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبر. ولي القضاء بدمشق بعد بلال بن أبي الدرداء، والاصح أنه ولي بعد ادريس الخولاني، وكان إمام الجامع بدمشق، وهو الذي كان ناظراً على عمارته حتى فرغ. قال يحيى بن الحارث: وكان رئيس الجامع، لا يرى فيه بدعة إلا غيرها. (ولد) سنة احدى وعشرين. قال خالد بن يزيد: سمعت ابن عامر يقول: ولدت سنة ثمان من الهجرة في البلقاء، بضیعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان، وكان له حينئذ تسع سنين. قال الجزري: وهذا أصح لثبوته عن نفسه، وقد ثبت سماعه من الصحابة، منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان ابن بشير، ووائلة بن الاسقع، وفضالة بن عبيد. (توفي) بدمشق يوم عاشوراء، سنة ثمان عشرة ومائة.

### أما رواية: هشام.

فهو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبي الوليد، السلمي أو الظفري، الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرئهم ومفتيهم. (ولد) سنة ثلاث وخسين ومائة. أخذ القراءة عن أيوب — بن تميم التميمي، وهو عن يحيى بن الحارث الزهادي، وهو عن ابن عامر، قال أبو علي أحمد بن محمد بن الاصبهاني المقرئ — لما توفي أيوب بن تميم: رجعت الامامة في القراء الى رجلين: هشام وابن ذكوان؛ قال: وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة، والعلم والرواية، والفهم والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، وارتحل الناس اليه في القراءات والحديث. (مات) سنة خمس أو أربع وأربعين ومائتين.

## وأما راوية: ابن ذكوان.

فهو: عبدالله بن أحمد بن بشر، ويقال: بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان بن داود بن حسنون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، أبو عمرو، وأبو محمد، القرشي الفهري الدمشقي، الامام الاستاذ الشهير، الراوي الثقة، شيخ الاقراء بالشام، وامام جامع دمشق. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب ابن تميم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة في دمشق. وأخذ أيوب عن يحيى ابن الحارث الزهادي، وهو عن ابن عامر، وقرأ على الكسائي حين قدم على الشام، وروى الحروف سماعاً عن اسحاق بن المسيبي، عن نافع. روى القراءة عنه ابنه أحمد وكثيرون. قال أبو زرعة: لم يكن بالعراق، ولا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان، أقرأ من ابن ذكوان في ذلك الزمان (ولد) يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة. (توفي) يوم الاثنين ليلتين بقيتا من شوال، وقيل: لسبع خلون منه، سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وهو الاصح.

**(و) خامسهم): عاصم بن بهدلة أبي النجود.** — بفتح النون وضم الجيم — وضم النون غلط، أبو بكر الاسدي، مولاهم الكوفي الخنط — بالمهملة والنون — شيخ الاقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، ويقال: أبو النجود اسم أبيه، لا يعرف له اسم غير ذلك؛ وهدلة اسم أمه؛ وقيل: اسم أبي النجود عبدالله، وهو الامام الذي انتهت اليه رئاسة القراءة بالكوفة، بعد أبي عبد الرحمن السلمى في موضعه. جمع بين الفصاحة والاتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا اسحاق السبيعي يقول... ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم، اذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وكان من التابعين. روى عن أبي رمية رفاعه بن يثري التميمي، والحارث بن حسان البكري، وكانت لهما صحبة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عبد الرحمن السلمى، وعن زر بن حبيش. قال حفص: قال لي عاصم: انني أقرأئك بها فهي التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمى، عن علي؛ والتي أقرأتها على أبي بكر بن عياش، فهي التي كنت أعرضها على زر بن حبيش، عن ابن مسعود. قال عبدالله بن احمد بن حنبل:

سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته: أي القراءة أحب اليك، قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم. قال الجزري: وثقه أبو زرعة وجماعة. وقال أبو حاتم محله الصدق، وحديثه منحرج في الكتب الستة. وقال أبو بكر بن عياش: كان الاعمش وعاصم وأبو حصين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء يقود عاصماً، فوقع وقعة شديدة، فما كرهه ولا قال له شيئاً. قال الجزري: (توفي) آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمان وعشرين — فلعله في أولها — بالكوفة، وقال الالهوازي: بالسماوة — وهو يريد الشام — ودفن بها، واختلف في موته، قيل سنة عشرين ومائة، وهو قول أحمد بن حنبل، وقيل: سنة تسع أو ثمان أو سبع وعشرين، أو قريباً من ثلاثين، والذي عليه أكثر الشيوخ، انه توفي سنة تسع وعشرين. قال الجزري، بل الصحيح ما قدمت، ولعله تصحيف (على الالهوازي) سبع بتسع، والله تعالى أعلم.

#### أما راوية: حفص.

فهو: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود، الاسدي الكوفي الغاضري البزاز، بائع البز، ويعرف بحفيص. أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم، وكان ريبه ابن زوجته، (ولد) سنة تسعين، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً. وقال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص. وكان أعلمهم بقراءة عاصم، وكان مرجحاً على شعبة بضبط القراءة. قال الذهبي: أما في القراءة فثقة ثبت ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع الى علي رضي الله عنه، والتي أخذها أبو بكر قراءة زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود. (توفي) سنة ثمانين ومائة على الصحيح، وقيل: بين الثمانين والتسعين.

#### وما راوية: شعبة.

فهو: شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحنات — بالنون — الاسدي الهشلي الكوفي، الامام العالم، راوي عاصم. اختلف في اسمه على ثلاثة عشر

قولاً: أصلها شعبة، وقيل: أحمد وعبدالله وعنترة وسالم وقاسم ومحمد وغير ذلك. (ولد) سنة خمس وتسعين. وعرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وغير ذلك، وعمر دهما، إلا أنه قطع الاقراء قبل موته بسبع سنين أو أكثر. وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً حجة، وكان يقول: أنا نصف الاسلام. وكان من أئمة السنة. ولم يفرش له فراش خمسين سنة. (توفي) في جمادى الاولى سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة.

**و(سادسهم): حمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل،** أزهدهم القراء الامام الحبر، أبو عمارة الكوفي التيمي، مولاهم، وقيل: من صميمهم، الزيات، أحد القراء السبعة. (ولد) سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم. أخذ القراءة عرضاً عن الاعمش، وجعفر بن محمد الصادق، وأبي اسحاق بن أبي ليلى وغيرهم. روى القراءة عنه ابراهيم بن أدهم وسفيان الثوري، وشريك بن عبدالله، وعلي بن حمزة الكسائي، وغيرهم. وإليه صارت الامامة في القراءة بعد عاصم والاعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضي، قياً بكتاب الله، بصيراً بالفرائض، عارفاً بالعربية، حافظاً للحديث، عابداً زاهداً خاشعاً ورعاً قانتاً لله، عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق الى حلوان، ويجلب الجوز والجن الى الكوفة. قال له أبو حنيفة — رحمه الله: شئتان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما: القرآن والفرائض. وقال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وكان شيخه إذا رآه قد أقبل يقول: هذا حبر القرآن، وأما ما ذكر عن عبدالله بن ادريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة، محمول على قراءة من سمع منه ناقلاً عن حمزة — وما آفة الأخبار إلا روايتها. ويدل على ذلك، أن رجلاً ممن قرأ على سليم، حضر مجلس ابن ادريس، فقرأ، فأفرط في المد والهمزة وأمثالها من التكلف. فكره ذلك ابن ادريس، وطعن فيه، وذلك لأن حمزة أيضاً كان يكره ذلك وينهى عنه. قال الجزري: أما كراهته الافراط من ذلك. فقد روينا عنه، من ضرق أنه كان يقول لمن يفرط في المد والهمزة: لا تفعل. أما علمت أن ما فوق البياض فهو برص، وما فوق الجمودة فهو قسط، وما فوق القراءة فهو ليس

بقراءة. (توفي) حمزة سنة أربع أو ست أو ثمان وخمسين ومائة. قال الذهبي:  
الاخير وهم. وقبره بجلوان مشهور.

### وأما راوية: خلاد.

فهو: خلاد بن خالد، أبو عيسى، أو أبو عبد الله الشيباني، مولا هم الصيرفي الكوفي، امام في القراءة، ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وهو من أضيبت أصحابه وأجلهم، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه، عن عاصم. وروى القراءة عرضاً عنه جماعة (توفي) سنة عشرين ومائتين.

### وأما راوية: خلف.

فهو: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشام بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب، أبو محمد الاسدي، ويقال خلف بن هشام بن طالب ابن غراب، الامام العالم، أبو محمد البزار بالراء، البغدادي، أصله من قم الصلح بكسر الصاد، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة. (ولد) سنة خمسين ومائة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً، وكان يكره أن يقال له البزار، ويقول: ادعوني المقري. أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن أبي حاد، وعن حمزة، وغيرهم. (مات) في جمادي الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين، ببغداد، وهو مختلف عن الجهمية.

**و(سابهم): الكسائي،** علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الاسدي، مولا هم، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق، أبو الحسن الكسائي، الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. أخذ القراءة عن حمزة عرضاً أربع مرات، وعليه اعتماده. روى عنه من الائمة كثيرين منهم: الامام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وقال: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي؛ وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو

فهو عيال على الكسائي؛ وقال ابن مجاهد: اختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة من آثار من تقدمه من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره. قال أبو بكر الأنباري اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وأوحدهم في القرآن. قيل لأبي عمر الدوري: لم صحبتم الكسائي على الدعاية التي كانت فيه، قال: لصدق لسانه.

واختلف في تسميته بالكسائي: فالذي روينا عنه، أنه سئل عن ذلك، فقال: لأني أحرمت في كساء، وقيل: لأنه كان يتشع بكساء، ويجلس في حلقة حمزة، ويقول حمزة: أعرضوا على صاحب الكساء، وقيل انه من قرية باكسايا، والاول أصحها، والآخر أضعفها. وقد ألف كتباً كثيرة في النحو والقراءات. واختلف في تاريخ موته، والصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ: سنة تسع وثمانين ومائة، صحبه هارون الرشيد، بقرية رنبوية من عمل الري، متوجهين الى خراسان. و (مات) معه بالمكان المذكور محمد ابن الحسن القاضي، صاحب أبي حنيفة رحمه الله، فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري؛ وقيل سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو خمس وثمانين، وقيل سنة ثلاث وتسعين، وعاش الكسائي سبعين سنة.

#### أما راوية: حفص.

فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري، وهو راوي أبي عمرو المذكور أيضاً. وقد تقدم ذكره هناك فلا نعيده.

#### وأما راوية: الليث.

فهو ليث بن خالد، أبو الحارث البغدادي، ثقة معروف حاذق ضابط. عرض على الكسائي، وهو من جملة أصحابه، وروى الحروف عنه حمزة بن القاسم الاحول، وعن اليزيدي روى القراءة عنه — عرضاً وسماعاً — سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، ويعقوب بن أحمد الشرواني. (مات) سنة أربعين، ومائتين، والله أعلم.



هذه ترجمة الاصول السبعة مع روايتهم. ثم ان القوم اختاروا بعد هؤلاء شيوخاً ثلاثة، وجوزوا الصلاة مع قراءتهم كالسبعة، دون من عدا هؤلاء العشرة من الشواذ، اللهم الا بشروط ثلاثة: التواتر، والثبوت في المصحف العثماني، واستقامة وجهها في العربية. وان لم يوجد واحد من هذه الشروط، فلا تجوز الصلاة به، وان كان مشهوراً اتفاقاً والخلاف في الافساد، حتى قال الاصفهاني: ما لم يتواتر من الشواذ حكمها حكم كلام البشر في حق الصلاة. قال الامام قاضي خان: لو قرأ ما ليس في المصحف الامام — ان لم يكن ذكر أولاً تهليلاً — يفسد صلاته، لأنه من كلام الناس، فان كان معناه ما في الامام، تجوز صلاته في قياس قول أبي حنيفة ومحمد — رحمهما الله تعالى — لأن الامام يجوز قراءة القرآن بأي لفظ كان، ومحمداً يجوز باللفظ العربي فقط، خلافاً لأبي يوسف رحمه الله.

اذا عرفت هذا التفصيل، فلا بد لك من معرفة هؤلاء الثلاثة وأحوالهم، سيما يعقوب الحضرمي، لأن عامة البصريين اختاروا قراءته بعد أبي عمرو، وكان امام البصرة سنين.

أما (أولهم) وأولاهم: أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق، الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، وامام أهل البصرة ومقرها. أخذ القراءة عرضاً عن جماعة، وسمع الحروف من الكسائي، ومحمد بن زريق الكوفي، عن عاصم، وسمع من حمزة حروفاً، وروى ابن المنادي أنه قرأ على أبي عمرو. قال الجزري: وقراءته على أبي الاشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى في غاية العلو. وأما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانه قرأ على سلام المذكور، وقرأ هو على عاصم، وقرأ هو على أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ هو على علي بن أبي طالب، وقرأ عليُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وروى القراءة عنه عرضاً جماعة كثيرة. قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء. وقال الداني: واثم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد

أبي عمرو، أو أكثرهم على مذهبه؛ قال: وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول: امام الجامع بالبصرة لا يقرأ الا بقراءة يعقوب. قال ابن أبي حاتم: سئل أحمد ابن حنبل عنه، فقال: صدوق؛ وسئل عنه أبي، فقال: صدوق. قال الجزري: وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، وأبوه اسحاق وحده زيد. قال محمد بن محمد بن عبدالله الاصهاني تفرق أهل البصرة أيام الزنج، وأهل المسجد يجردون ليعقوب، وأهل القبائل لأيوب، وعلى قراءة يعقوب الى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بها، وكذلك أدركناهم. قال الجزري: ومن أعجب العجب — بل من أكبر الخطأ — جعل قراءة يعقوب، من الشواذ الذي لا تجوز القراءة بها ولا الصلاة، وهذا شيء لا نعرفه قبل، الا في هذا الزمان، ممن لا يعول على قوله، ولا يلتفت الى اختياره، وللأئمة المتقدمين في ذلك، ما يبين الحق ويهدي السبيل، كما ذكرت ذلك في كتاب (المنجد)، فليعلم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين، وهو الحق الذي لا محيد عنه. قلت: والى هذا يشير قول القاضي البيضاوي في أول تفسيره، ويعرب عن وجوه القراءات المعزية الى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ الرواية عن القراء المعترين، حيث ذكر يعقوب مع السبعة، وأخرجه من الشواذ. قال أبو القاسم الهذلي: لم ير في زمن يعقوب مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً؛ بلغ من زهده، أنه سرق رداؤه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورد اليه ولم يشعر، لشغله بالصلاة؛ بلغ من جاهه بالبصرة، أنه كان يحبس ويطلق. قال أبو حاتم: يعقوب بن اسحاق من أهل بيت العلم بالقرآن، والعربية، وكلام العرب، والرواية الكثيرة، والحروف، والفقه، وكان أقرأ القراء، وكان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وتعليقه، ومذاهب أهل النحو في القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء. ذكر ابن خلكان، أن أول من وضع العربية أبو الاسود الدؤلي، أخذها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخذ عن أبي الاسود عنبسة القيل بن معدان المهرمي، وأخذ عنه ميمون الاقرن، وأخذ عنه عبدالله الحضرمي جد يعقوب الحضرمي، وأخذ عنه عيسى ابن عمر الثقفي، وأخذ عنه خليل بن أحمد، وأخذ عنه سيبويه، وأخذ عنه

الاخفش. قال البخاري وغيره: (مات) يعقوب في ذي الحجة سنة خمس ومائتين، وله ثمان وثمانون سنة، وكذلك أبوه وجده وجد أبيه، كلهم ماتوا عن ثمان وثمانين سنة. ولبعضهم فيه شعر:

أبوه من القراء كان وجده      ويعقوب في القراء كالكوكب الدرّي  
تفرده محض الصواب ووجهه      فمن مثله في وقته وإلى الحشر

**و(ثانيهم): أبو جعفر يزيد بن القعقاع،** الامام أبو جعفر، القارىء الخزومي ولاء، المدني، وهو مولى عبدالله بن عياش الخزومي، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر؛ ويقال: اسمه جندب بن فيروز؛ وقيل: فيروز. عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبدالله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم؛ ويقال: قرأ على زيد بن ثابت، قال الذهبي: ولم يصح؛ وسمع عبدالله بن عمر بن الخطاب، ومروان بن الحكم، رضي الله عنهم. قال الجزري: روينا عنه، أتى به إلى أم سلمة وهو صغير، فسحت على رأسه ودعت له بالبركة، وصلى بآبى عمر، وأقرأ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة، وهي سنة ثلاث وستين. قال ابن خلكان: قال محمد بن القاسم المالكي: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، مولى أم سلمة رضي الله عنها، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم، وعيسى بن وردان، وأبو عمرو، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، واسماعيل ويعقوب ابناه، وميمونة. قال مالك بن أنس: كان أبو جعفر القارىء رجلاً صالحاً يقرئ الناس بالمدينة. قال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الانصاري: كان امام الناس بالمدينة أبو جعفر. وقال ابن مجاهد: حدثني عن الأصمعي، عن أبي الزناد، قال: لم يكن أحد أقرأ للسنّة من أبي جعفر، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الاعرج. قال الذهبي: قرأ أبو جعفر على أحمد بن يزيد الحلواني، عن قالون، عن عيسى بن وردان، عن أبي جعفر؛ وأقرأها الزبير بن محمد الحميري، عن قراءته على قالون باسناده؛ وأقرأها سليمان بن داود الهاشمي، عن سليمان بن مسلم بن جازر، عن أبي جعفر؛ وأقرأها الدوري، عن اسماعيل بن جعفر، عن أبي جعفر، أو عن رجل

عن أبي جعفر. قال الجزري: وقد أسند الإسناد أبو عبد الله القصاص، قراءة أبي جعفر من رواية نافع عنه، وكذلك أقرأها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران، وقرأ بها على اسماعيل بن جعفر، وصحت عندنا من طريقه؛ ثم قال الجزري: والعجب ممن يظعن في هذه القراءة، أو يجعلها من الشواذ، وهي لم يكن بينها وبين غيرها السبع فرق، كما بيناه في كتابنا (المنجد). روى أنه كان يصوم صوم داود، وكان يقول: أروض به نفسي لعبادة الله تعالى؛ وأنه كان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات في كل ركعة بالفاتحة، وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقبيها لنفسه وللمسلمين، ولكل من قرأ عليه بقراءته بعده وقبله. روى عن نافع أنه قال: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته، نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن. روي عن سليمان بن أبي سليمان العمري أنه قال: رأيت أبا جعفر على الكعبة — يعني في المنام — ققلت: أبا جعفر، فقال: نعم، أقرىء أخواني السلام، وأخبرهم أن الله تعالى جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرىء أبا حازم السلام، وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس الكيس فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات. وجد بخط أبي عبد الله محمد بن إسرائيل القصاص أنه — يعني أبا جعفر — روي في المنام بعد وفاته على صورة حسنة، فقال للذي رآه: بشر أصحابي وكل من قرأ قراءتي، أن الله تعالى قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا. (مات) أبو جعفر بالمدينة، سنة ثلاثين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل سنة تسع أو ثمان أو سبع وعشرين. وأبعد الهذلي في كامله حيث قال سنة عشر.

**و(ثالثهم): أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب، الامام العالم، أبو محمد البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة وقد ذكرنا تفصيله هناك فلا وجه للاعادة.**

وإذا انتهيت إلى هذا الإمام، فلعلك باخع نفسك على معرفة سائر الشيوخ من أرباب التصانيف، وقد عيل صبرك عنه، سيما صاحب (التيسير)، والشاطبي، والسخاوي، والإمام الجعبري، والجزري. فنقول:

أما صاحب (التيسير): فهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد عمر، أبو عمرو الداني الأموي، مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين. (ولد) سنة احدى وسبعين وثلاثمائة. قال: وابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين، ورحلت الى المشرق سنة سبع وتسعين، ودخلت مصر في شوال منها، فكثت بها سنة، وحججت، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وخرجت الى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، فسكنت سرقسطة سبعة أعوام، ثم رجعت الى قرطبة. قال: وقدمت دانية سنة سبع عشرة. واستوطنها حتى مات. أخذ القراءات عرضاً عن جماعة. وروى عنه جماعة. وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه واعرابه، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسساء رجاله ونقلته. وكان حسن الخط جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، ديناً فاضلاً ورعاً ستياً، وكان مجاب الدعوة، مالكي المذهب، لم يكن في عصره — ولا بعد عصره بمدد — أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه. وكان يقول: ما رأيت شيئاً الا كتيبه، ولا كتيبه الا حفظته، ولا حفظته فنسيته. وكان يسأل عن المسألة، مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها، مسنده من شيوخه الى قائلها. قال الجزري: ومن نظر كتبه، علم مقدار الرجل، وما وهبه الله تعالى فيه، فسبحان الفتاح العليم.

- ١ — أشهرها: كتاب التيسير؛
- ٢ — وأحسنها: جامع البيان في القراءات السبع؛
- ٣ — وأرجوزته؛
- ٤ — والاقتصاد؛
- ٥ — والمقنع في رسم المصحف؛
- ٦ — والمحكم في النقط؛
- ٧ — والمحتوى في القراءات الشواذ؛
- ٨ — وطبقات القراء، في أربعة أسفار؛
- ٩ — والفتن والملاحم؛

وغير ذلك من الكتب. وكان بينه وبين أبي محمد بن حزم مناقرة عظيمة أفضت الى المهاجاة بينهما، والله تعالى يغفر لهما. (توفي) الحافظ أبو عمرو بدانية، يوم الاثنين منتصف شوال، سنة أربع وأربعين وأربعمائة ومشي صاحب دانية أمام نعشه، وشيعه خلق عظيم. رحمه الله تعالى.

### وأما الشيخ الامام الشاطبي.

فهو القاسم بن فيره، بكسر الفاء، بعده آخر الحروف ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة، بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد، ابن خلف ابن أحمد، أبو القاسم، وأبو محمد الشاطبي الرعيني الضرير، ولي الله، الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار، والمشهرين في الأقطار.

(ولد) في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة - قرية بجزيرة الأندلس. قرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبدالله محمد بن أبي العاص المنقري، ثم رحل الى بلنسية بالقرب من بلده، فعرض بها التيسير - من حفظه - والقراءات على ابن هذيل، وسمع منه الحديث، وروى عنه، وعن أبي عبدالله محمد بن حميد؛ أخذ عنه (كتاب سيويه)، و(الكامل) للمبرد، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، وعن غيرهم من الفضلاء. ثم رحل للحج، فسمع من أبي طاهر السلفي بالاسكندرية وغيره، ولما دخل مصر، أكرمه القاضي الفاضل، وعرف مقداره، وأنزله بمدرسه بالقاهرة، وجعله شيخها، وعظمه تعظيماً كثيراً، ونظم (قصيدته اللامية) و(الرائية) بها، وجلس للقراء، فقصده الخلائق من الأقطار.

ثم إنه لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس، توجه فزاره سنة تسع وثمانية وخمسمائة. ثم رجع، فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفي. وكان رحمه الله إماماً في علوم القرآن، ناصحاً لكتاب الله تعالى، متفناً لأصول العربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، رحلة في الحديث وحافظاً له، يضبط نسخ الصحيحين من لفظه، أعجوبة في الذكاء، حاذقاً في تعبير الرؤيا، كثير الفنون، مجيداً في النظم، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، مع

الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف متواضعاً لله تعالى، قدوة للصالح،  
ذا بصيرة صافية، تلوح منه الكرامات، كان يعدل أصحابه على أشياء ما اطلع  
عليها، وسمع الآذان بجامع مصر من غير المؤذنين مراراً، وكان محفوظ اللسان،  
يمنع جلساءه من فضول الكلام، لا يجلس للاقراء الا منتهزاً خاشعاً، مواظباً  
على السنة. كان شافعي المذهب. بلغنا أنه ولد أعمى.

ولقد حكى عنه أصحابه ومن كان يجتمع به عجائب، وعظموه تعظيماً  
بالغاً، حتى أنشد الحافظ العلامة أبو شامة المقدسي من نظمه في ذلك:

رأيت جماعة فضلاء فازوا برؤية شيخ مصر الشاطبي  
وكلهم يعظمه ويثني كتعظيم الصحابة للنبي

قال الجزري: أخبرني بعض شيوخنا الثقات، عن شيوخهم، أن الشاطبي  
كان يصلي الصبح بالفاضلية بغلس، ثم يجلس للاقراء، فكان الناس يتسابقون  
السرى اليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولاً فليقرأ، ثم  
يأخذ على الأسبق فالأسبق، فاتفق أن قال يوماً: من جاء ثانياً فليقرأ، وبقي  
الأول — وكان من أصحابه — لا يدري ما الذنب الذي أوجب حرمانه،  
ففطن أنه أجنب تلك الليلة، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك، فبادر الى  
حمام جوار المدرسة، فاعتسل ورجع قبل فراغ الثاني، والشيخ قاعد أعمى، فلما  
فرغ الثاني قال الشيخ من جاء أولاً فليقرأ. وهذا من أحسن ما وقع لشيخ هذه  
الطائفة، بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا.

ومن تصانيفه رائقة في الرسم فائقة نظراتها. وأما (قصيدته اللامية) في  
القراءات، واسطة عقد تصانيفه، وغرة وجه تآليفه، وهي القصيدة التي  
سارت في الأمصار، وطارت في الأقطار، وصار الى قبولها علماء الأعصار. قال  
الجزري: من وقف على قصيدته، علم مقدار ما آتاه الله تعالى في ذلك،  
خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فانه لا يعرف  
مقدارها، الا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها. ولقد  
رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول، ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن،  
بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن، فاني لا أحسب أن بلداً من بلاد

الاسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه. ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح منها الى غاية، حتى أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الجحيج — صاحب السخاوي — محلاة، فاعطيت بها وزنها فضة فلم أقبل، ولقد بالغ الناس في التغالي فيها، وأخذ أقوالها مسلمة، واعتبار ألفاظها منطوقاً ومفهوماً، حتى خرجوا بذلك عن حد أن يكون لغير معصوم، وتجاوز بعض الحد، فرغم أن ما فيها هو القراءات السبع، وأن ما عدا ذلك شاذ لا يجوز القراءة به. ومن أعجب ما اتفق للشاطبية في عصرنا هذا، أن به من بينه وبين الشاطبي باتصال التلاوة والقراءة رجلين — مع أن للشاطبي يوم تبيض هذه الترجمة مائتي سنة — وهذا لا أعلم أنه اتفق في عصر من الأعصار للقراءات السبع، وإن كان اتفق في بعض القراءات وقتاً ما، وما ذلك الا لشدة اعتناء الناس بها. ومن الجائز أن تبقى الشاطبية باتصال السماع بهذا السند الى رأس الثمانمائة، كذا قاله الجزري. عرض عليه القراءات جماعة، وأجل أصحابه أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي وأمثاله. وسمع عليه القصيدة، الامام أبو عمر وعثمان بن عمر بن الحاجب وغيره، وبارك الله له في تصنيفه وأصحابه، ولا نعلم أحداً أخذ عنه الا قد أنجب. (توفي) رحمه الله في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة. و (دفن) بالقرافة بين مصر والقاهرة، وقبره مشهور معروف يزار. قال الجزري: وقد زرت قبره مرات، وعرض علي بعض أصحابي الشاطبية عند قبره، ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالاجابة رحمه الله ورضي عنه.

### وأما الشيخ السخاوي:

فهو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاء، الإمام العلامة، علم الدين أبو الحسن الهمداني، السخاوي، المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي، شيخ مشايخ الاقراء بدمشق. (ولد) سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخاً من عمل مصر. وسمع باسكندرية من السلفي وأبي الطاهر بن عوف، وبمصر من عساكر بن علي والبوصيري وابن ياسين وغيرهم.



قرأ القراءات بالديار المصرية، على ولي الله أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع، وعلى أبي الجود، وأبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وعساكر بن علي. ثم رحل الى دمشق فقرأ القراءات الكثيرة على أبي اليمن الكندي، وأخذ عنه النحو واللغة والأدب، وسمع من كثير من العلماء وغيرهم. وكان إماماً علامة محققاً، مقرئاً مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم اتقاناً بليغاً، وليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالماً بكثير من العلم غير ذلك، مفتياً أصولياً مناظراً، وكان مع ذلك ديناً خيراً متواضعاً، مطرح التكلف، حلو المحاضرة، حسن النادرة، حاد القريحة، من أذكياء بني آدم وافر الحرمة، كبير القدر، محبباً إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة. اقرأ الناس نيفاً وأربعين سنة بجامع دمشق، عند رأس يحيى بن زكريا عليها السلام، ثم بترية أم الصالح، ولأجله بنيت، وبسببه جعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات، فقصده الطلبة من الآفاق، وازدهوا عليه وتنافسوا في الأخذ عنه. قال الحافظ أبو عبدالله في (تاريخ الاسلام): قرأ عليه خلق كثير الى الغاية، ولا أعلم أحداً من القراء في الدنيا أكثر أصحاباً منه. وعد الجزري من أصحابه ما ينيف على عشرين. **وألف من الكتب:**

- ١ — شرح الشاطبية وسماه: «فتح الوصيد».
- وهو أول من شرحها بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله: يقبض الله لها فتى يشرحها؛
- ٢ — وشرح الرائية للشاطبي وسماه: «الوسيلة الى شرح العقيلة»؛
- ٣ — وله كتاب: المفضل في شرح المفضل، في النحو، وهو كتاب نفيس في أربعة أسفار؛
- ٤ — وله شرح آخر على المفضل في النحو وسماه: «سفر السعادة وسفير الافادة»؛
- ٥ — وشرح الأحاجي النحوية للزمخشري، وهو من أجل الكتب في موضوعه، والتزم أن يعقب كل أحجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه.
- ٦ — وكتاب: التفسير، وصل فيه الى الكهف في أربعة أسفار، ومن وقف

عليه علم مقدار هذا الرجل ففيه من النكت واللطائف والدقائق ما لم يكن في غيره؛

٧ — وكتاب: القوائد السبع، في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وشرحه الشيخ أبو شامة؛  
٨ — وكتاب: المفاخرة بين دمشق والقاهرة.  
وغير ذلك من الكتب.

قال ابن خلكان: رأيتُه راكباً الى الجبل، وحوله اثنان أو ثلاثة يقرأون عليه في أماكن مختلفة دفعة واحدة، وهو يرد على الجميع. قال الذهبي: وفي نفسي شيء من صحة الرواية على هذا النعت، لأنه لا يتصور أن يسمع مجموع الكلمات. قال الجزري: بل في النفس مما قاله الذهبي شيء، أم يسمع وهو يرد على الجميع، مع أن السخاوي لا نشك في ولايته، وقد أخبرني جماعة من الشيوخ الذين أدركتهم، عن شيوخهم، أن بعض الجن كان يقرأ عليه. هذا ما ذكره الجزري. قال أبو شامة: وفي ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة (توفي) شيخنا علم الدين، علامة زمانه، وشيخ أوانه الشيخ السخاوي. وكانت (ولادته) سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة.

### وأما الشيخ الجعبري:

فهو: أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل بن أبي العباس، العلامة الأستاذ أبو محمد الربيعي الجعبري السلفي — بفتحين — نسبة الى طريقة السلف، محقق حاذق ثقة. شرح الشاطبية والرائية. وألف التصانيف في أنواع العلوم. (ولد) سنة أربعين وستمائة أو قبلها تقريباً، بربرض قلعة جعبر، وقرأ السبعة والعشرة على مشايخ كثيرة، واستوطن بلد الخليل عليه أفضل السلام. وكان فقيهاً مقرئاً متفنناً. له التصانيف المفيدة في القراءة والمعرفة بالحديث وأسماء الرجال، وشرح الشاطبية وسماه: (كتاب كثر المعاني)، وشرح الرائية أيضاً، وأحسن في هذين الكتابين، سيما (شرح الشاطبية) فإنه أحسن فيه كل الاحسان، ولا يقدر على حل رموزه إلا من برع في علوم القرآن، بل العلوم العربية والشرعية أيضاً، ولا يعرف عسر ذلك الكتاب وقدر اتقانه،

إلا من خدمه حق الخدمة. (توفي) في ثالث عشر شهر رمضان، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

وأما الشيخ منتجب الدين بن أبي العزبن رشيد أبو يوسف الهمداني، إمام كامل علامة، كان رأساً في القراءات والعربية، صالحاً متواضعاً صوفياً. قرأ على أبي النجود بمصر وسمع بدمشق أبا اليمن الكندي، وقرأ عليه، وشرح الشاطبية شرحاً لا بأس به، وأعرب القرآن العظيم اعراباً متوسطاً، وشرح الفصل للزمخشري وأجاد، وذكره الذهبي في (تاريخ الاسلام) وقال: كان سوقه كاسداً مع وجود السخاوي؛ وذكره أبو شامة في الذيل وقال: كان مقرئاً مجوداً، وانتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرح انقصيدة فخاض بجزراً عجز عن سياحته، وجحد حق تعليم شيخنا له وأفادته. قال الجزري: وفي شرحه القصيدة مواضع بعيدة عن التحقيق، لأنه لم يقرأ بها على الناظم ولا من قرأ عليه. (توفي) في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق.

### وأما الشيخ الجزري:

فهو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، يكنى أبا الخير. (ولد) — فيما حققه من لفظ والده — في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، وحفظ القرآن سنة أربع وستين، وصلى به سنة خمس، وسمع الحديث من جماعة، وأفرد القراءات على بعض الشيوخ، وجمع السبع في سنة ثمان وستين، وحج في هذه السنة، ثم رحل الى الديار المصرية في سنة تسع، وجمع القراءات العشر، والاثنتي عشرة، ثم الثلاث عشرة، ثم رحل الى دمشق، وسمع الحديث من أصحاب الديماطي والابرقوهي، وأخذ الفقه عن الأسنوي وغيره، ثم رحل الى الديار المصرية، وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان، ورحل الى الاسكندرية، وسمع من أصحاب ابن عبد السلام وغيرهم. وأذن له بالافتاء، شيخ الاسلام أبو الفداء اسماعيل بن كثير، سنة أربع وسبعين، وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين، وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس وثمانين. ثم جلس للاقراء وقرأ عليه

القراءات جماعة كثيرون. وولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة. ثم دخل الروم لما ناله من الظلم: من أخذ أمواله وغيره بالديار المصرية، في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، فنزل بمدينة برصه دار الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان، فأكمل عليه القراءات العشر بها جماعة كثيرون من أهل تلك الديار وغيرهم.

ولما كانت الفتنة العظيمة المشهورة من قبل تيمور خان، في أول سنة خمس وثمانمائة، فأخذه الأمير تيمور معه الى ما وراء النهر، وأنزله بمدينة كش، ثم الى سمرقند، وقرأ عليه في كل منها جماعة كثيرون. ولما توفي الأمير تيمور في شعبان سنة سبع وثمانمائة، خرج من بلاد ما وراء النهر، فوصل الى خراسان، ودخل الى هرة، ثم الى مدينة يزد، ثم الى أصهبان، ثم الى شيراز، فقرأ عليه في كل منها جماعة، بعضهم السبعة وبعضهم العشر، وألزمه صاحب شيراز بير محمد قضاء شيراز ونواحيها، فبقي فيها كرهاً، حتى فتح الله تعالى عليه، فخرج منها الى البصرة، ثم فتح الله تعالى له المجاورة بمكة والمدينة سنة ثلاث وعشرين. وحين إقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرم.

### وَألف في القراءات:

كتاب: النشر في القراءات العشر، في مجلدين؛ ومختصره «التقريب»؛

٢ — وتخيير التيسير في القراءات العشر؛

٣ — وطبقات القراء وتاريخهم: «كبرى» و«صغرى»، التي نقل هذه

الترجمة من صغرها؛

ولما أخذه الأمير تيمور الى ما وراء النهر ألف هناك:

٤ — شرح المصابيح، في ثلاثة أسفار؛

وألف في التفسير والحديث والفقہ. ونظم قديماً:

٥ — غاية المهرة في الزيادة على العشرة؛

٦ — ونظم: طيبة النشر في القراءات العشر؛

٧ — والجوهرية في النحو؛

٨ — والمقدمة فيما على قارىء القرآن أن يعلمه .

وغير ذلك في فنون شتى .

هذا ما حكاه الجزري عن نفسه في (طبقاته الصغرى)، نقلته عن خطه .  
وقال بعض تلامذته بخطه : قال الفقير المعترف من بحاره ، (توفي) شيخنا رحمه  
الله ضحوة الجمعة، لحمس خلون من أول الربيعين، سنة ثلاث وثلاثين  
وثمانمائة بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها، وكانت جنازته مشهودة،  
تبادر الاشراف والخواص والعوام الى حملها وتقبيلها ومسها تبركاً بها، ومن لم  
يمكنه الوصول الى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها .

وقد اندرس بموته كثير من مهام الاسلام، رضي الله عنه وعن أسلافه  
وأخلافه . وكان للشيخ المذكور اثنان فاضلان :

(أحدهما) وهو الأكبر: محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري، أبو

الفتح الشافعي .

قال الشيخ رحمه الله : (ولد) هو في يوم الأربعاء، ثاني شهر ربيع الأول،  
سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق . حفظ القرآن وله ثمان سنين، واستظهر  
(الشاطبية) و (الرائية) ومنظومتي (الهداية)، وشرع في الجمع بالعرش عليّ، ثم  
رحلت به الى الديار المصرية، وقرأ القراءات من شيوخها، ثم اشتغل بالفقه  
وغيره، فحفظ عدة كتب في علوم مختلفة :

كالتنبيه : للامام أبي اسحاق ؛

وألفية ابن مالك ؛

ومناهج البيضاوي ؛

وتلخيص المفتاح ؛

والمنهج في أصول الدين : لشيخه شيخ الاسلام البلقيني ؛

وألفية شيخه العراقي في علوم الحديث ؛ وغير ذلك .

وقرأ محفوظاته مرات على شيوخ عصره وأجازوه، وأذن له بالافتاء  
والتدريس شيخه الامام برهان الدين الانباشي . قال الشيخ : لما دخلت الروم،

بأشرف وظائفه بدمشق، ودرس وأقرأ حتى اخترمته يد المنون، فانا لله وانا اليه راجعون و (مات) بمرض الطاعون، سنة أربع عشرة وثمانمائة، وانا لله وانا اليه راجعون، وأنا بشيراز، ولا حول ولا قوة الا بالله .

و (ثانيتها) وهو الأصغر: محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري، أبو الخير.

قال الشيخ: (ولد) هو في جمادي الأولى سنة تسع وثمانين وسبعمائة، بعد عودنا من مصر، وإتمام أخيه القراءات. وأجازه مشايخ العصر، وحضر على أكثرهم. ثم رحلت به وباخوته الى مصر، فسمع (الشاطبية) وسائر كتب القراءات من مشايخ مصر، بقراءة أخيه أبي بكر أحمد. ولما عدنا الى دمشق سمع البخاري. ولما دخلت الروم، حضر اليّ في سنة احدى وثمانمائة فصلّي بالقرآن، وحفظ (المقدمة) و (الجوهرية)، وأكمل عليّ جميع القراءات العشر في ذي القعدة سنة ثلاث، ثم أعادها في ختمة أخرى، فختمها يوم الاثنين — وهو يوم الوقفة — تاسع ذي الحجة، سنة أربع وثمانمائة، ثم لحقني الى مدينة كاش — في أيام الأمير تيمور — في أوائل سنة سبع وثمانمائة، ثم كان في صحبتي الى شيراز، وأكمل بها أيضاً القراءات العشر من شهور سنة تسع وثمانمائة.

وللشيخ ولد آخر اسمه: أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري، أبو بكر.

قال الشيخ: (ولد) هو ليلة الجمعة، سابع عشر شهر رمضان، سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق. أجازه مشايخ، عصره بدمشق، ختم القرآن سنة تسعين، وصلّى به سنة إحدى، وحفظ (الشاطبية) و (الرائية) و (قصيدي) في العشرة ثم قرأ بالقراءات الاثني عشر بقراءة أخيه أبي الفتح، ثم قرأ ثانياً القراءات العشر، وأجازه المشايخ وقرأ عليّ كتابي:

(النشر) و (الطبية)، وسمعها غير مرة. وحفظ كتباً، وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره، وسمع البخاري. ولما دخلت الروم لحقني بكثير من كتبي، فأقام عندي يفيد ويستفيد، وانتفع به أولاد الملك العادل بإيزيد بن

عثمان، والكامل محمد، والسعيد مصطفى، والأشرف موسى، وصار متولي الجامع الأكبر البازيدي بمدينة برصة. ونشأ مع دين وعفاف أسعده الله وبارك فيه.

ثم لما وقعت الفتنة التيمورية، فأرسله تيمورلنك رسولاً الى السلطان الناصر فرج بن برقوق، ففارقني نحو عشرين سنة، هو بالروم وأنا بالعجم مع الأمير تيمور، ولما يسر الله تعالى لي الحج في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، كتبت اليه، فحضر عندي، واجتمعنا بمصر نحو ستة عشر يوماً، وتوجهت الى الحج وجاورت، وأقام هو بمصر من شوال الى شوال سنة، فحج معي سنة ثمان، ورجعنا جميعاً الى الديار المصرية، وتوجه الى الروم ليحضر أهله، ففارقتهم بدمشق في جمادى الآخرة سنة تسع، ولما كان بمصر في غيبي وأنا مجاور بمكة، شرح (طيبة النشر)، فأحسن فيه ما شاء، مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كتبت عليها؛ ومن قبل ذلك شرح (مقدمة التجويد) و (مقدمة علم الحديث) من نظمي، في غاية الحسن وولاه السلطان الأشرف برسباي وظائف أخيه أبي الفتح — رحمه الله تعالى — من المشيخة والاقراء والتدريس، وتوجه لاحضار أهله من الروم، وتوجهت أنا لذلك الى العجم، والله تعالى يجمع شملنا في خير، وذلك سنة تسع وعشرين وثمانمائة.

### وللشيخ غير هؤلاء ابنان:

أبو البقاء اسماعيل؛

وأبو الفضل اسحاق؛

وبنات:

فاطمة؛

وعائشة؛

وسلمى.

جميع هؤلاء من القراء المجودين والمرتلين، ومن الحفاظ المحدثين، ضاب أصل هؤلاء فروعهم، وطوى لفروع هذا أصلهم، ويا حبذا بيت هؤلاء أهله، وفخراً لساكن مثل هذا البيت محله، رضي الله عنهم وأرضاهم، وأسكننا في فردوس الجنان وإياهم، إنه قريب مجيب، عليه توكلت واليه أنيب.

## الشعبة الثانية

### من العلوم الشرعية

#### علم رواية الحديث

وهو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام، من حيث أحوال رواته ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، وغير ذلك من الأحوال التي يعرفها نقاد الأحاديث.

وموضوعه: ألقاظ الرسول عليه الصلاة والسلام، من حيث صحة صدورها عنه صلى الله عليه وسلم وضعفه، الى غير ذلك. وفي هذا الفن منفعة بينة وغاية عظيمة، بل هو أحد أركان الدين.

والكتب المصنفة في هذا الفن أكثر من أن تحصى:

(منها): كتاب الشيخ الامام الحافظ المتقن المحقق، أبي عمرو عثمان ابن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، رضي الله عنه، الملقب تقي الدين، الفقيه الشافعي.

كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث وأسَاء الرجال والفقه ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاواه مسددة، فقرأ الفقه أولاً على والده الصلاح، ثم نقله والده الى الموصل، واشتغل بها مدة، ثم سافر الى خراسان، وحصل علم الحديث هناك، ثم رجع الى الشام، وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس، واشتغل الناس عليه وانتفعوا به، ثم تولى تدريس



الملك الأشرف بدمشق، وتدرّس المدرسة الرواحية، وتدرّس مدرسة ست الشام، فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث، من غير إخلال بشيء منها إلا لعذر ضروري، وكان من العلم والدين على قدم حسن. وصنف في علوم الحديث كتاباً نافعاً، ولم يزل أمره جارياً على صلاح وسداد، إلى أن (توفي) في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق؛ وكانت (ولادته) سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشرخان، وهي قرية من أعمال اربل، قريبة من شهر زور.

وصنف أيضاً في علوم الحديث: الامام النووي كتاب (الارشاد)، ثم لخصه تلخيصاً حسناً. وهو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النواوي الشافعي، إمام أهل زمانه، كان عالماً فاضلاً متورعاً فقيهاً محدثاً ثبتاً حجة.

له مصنفات كثيرة مشهورة، وتأليفات عجيبة مفيدة:

١ — في الفقه مثل: «الروضة»؛

٢ — وفي الحديث مثل: «الرياض» و «الأذكار»؛

٣ — وفي شرحه مثل: «شرح مسلم»؛

وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة.

سمع من المشايخ الكبار، وسمع منه خلق كثير، وأجاز رواية شرح مسلم لجميع المسلمين. وكان من أهل نوى — قرية من أعمال دمشق. ونشأ بها، وحفظ الحتمة، وقدم دمشق في خمسين وستمائة، وله تسع وعشرون سنة، وتفقه وبرع. وكان خشن العيش، قانعاً بالقوت، تاركاً للشهوات، صاحب عبادة وخوف؛ وكان قوالاً بالحق، صغير العمامة، كبير الشأن؛ وكان كثير السهر مكباً على العلم والعمل. (مات) في رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره بزار بنوى. عاش خمساً وأربعين سنة.

والتصانيف في علم الحديث أكثر من أن تحصى، لكن فيما ذكرناه كفاية، والله ولي الهداية.

ومن التصانيف في هذا العلم (كتاب لابن حجر) وقد عرفته فيما سبق.

## الشعبة الثالثة

### من العلوم الشرعية

#### علم تفسير القرآن

وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية. ومبادئه: العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجملة. والغرض منه: معرفة معاني النظم. وفائدته: حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة. وموضوعه ومنفعته ظاهران من تعريفه.

**واعلم:** أنك قد عرفت فيما سبق طبقات القراء، فلعلك تترصد إيراد طبقات المفسرين في هذا المقام، لكن كثيراً ممن تقدم في طبقات القراء، داخلون في طبقات المفسرين من الصحابة والتابعين، فلا وجه لاعادته ها هنا، وإنما الملائم الإشارة الاجمالية الى ما ذكر هناك ثم تفصيل البواقي.

أما الصحابة

فالذين اشتهروا بالتفسير منهم:

الخلفاء الأربعة المذكورون سابقاً؛

وإبن مسعود؛

وأبي بن كعب؛

وزيد بن ثابت؛

وأبو موسى الأشعري. وهؤلاء المذكورون فيما تقدم.

والذي لم يذكر هو:

عبد الله بن الزبير بن العوام، يكنى أبا بكر الأسدي القرشي، كناه النبي صلى الله عليه وسلم، بكنية جده لأمه أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — وسماه باسمه. وهو أول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة أول سنة، وأذن أبو بكر في أذنه، ولدته أمه أسماء بقاء، وأتت به الى النبي صلى الله عليه وسلم، فوضعه في حجره، فدعا بتمرة فضغها، ثم تفل في فيه وحنكه، وكان أول شيء دخل في جوفه، ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا له وبرك عليه. وكان أطلس، لا شعر له في وجهه ولا لحيته. كان كثير الصيام والصلاة، شهماً ذا أنفة، شديد البأس، قائلاً بالحق، ووصولاً للرحم، اجتمع له ما لم يجتمع لغيره: أبوه حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه أسماء بنت الصديق، وجده الصديق، وجدته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخالته عائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين. قتله الحجاج بن يوسف بمكة وصلبه، يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وسبعين. وكان ببيع له بالخلافة سنة أربع وستين، واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ما عدا الشام، وحج بالناس ثماني حجج. روى عنه خلق كثير.

ثم أعلم: أن الخلفاء الأربعة، أكثر من روى عنه علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جداً؛ وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر للحديث، مع قدم صحبته، وحرصه على تعلم العلم والدين وأحكام الاسلام، وقوة حفظه وملازمته مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، من أول البعث الى زمان وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم.

وأما علي كرم الله وجهه، فروى عنه الكثير. وروي عنه أنه قال وهو يخطب: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أو بنهار، أم في سهل أم في جبل. وروي عنه أيضاً أنه قال: والله ما نزلت آية، إلا وقد علمت فيم

أنزلت، وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً. وروى عن ابن مسعود أنه قال: أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن.

**وأما ابن مسعود رضي الله عنه،** فروي عنه أكثر مما روي عن علي رضي الله عنه. روي عنه أنه قال: والذي لا اله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله تعالى، إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين أنزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته.

**وأما ابن عباس رضي الله عنهما:** فهو ترجمان القرآن، وحرر الأمة، ورئيس المفسرين. دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل. وقال أيضاً: اللهم آتة الحكمة، أو علمه الحكمة. وعن ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل، فقال له جبريل: إنه كائن خبر هذه الأمة واستوصى به خيراً. وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس». والأحاديث والآثار في حق ابن عباس كثيرة خارجة من حد الإحصاء.

وقد ورد عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة، لكن عنه في ذلك روايات وطرق مختلفة؛ أحسنها وأولهاها: طريقة علي بن أبي طلحة الهاشمي. قال أحمد ابن حنبل: بمصر صحيفة في التفسير، رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً. واعتمد على هذه النسخة: البخاري في صحيحه، فيما نقله عن ابن عباس، وبينه وبين ابن عباس واسطة، وهي مجاهد أو سعيد بن جبير. قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة — وهي ثقة — فلا ضير في ذلك.

**ومن جيد الطرق عن ابن عباس:** طريق قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه. وقيس: هو قيس بن مسلم الجدلي الكوفي، روى عن سعيد بن جبير وغيره؛ وعنه الثوري وشعبة. (مات) سنة عشرين ومائة.

**ومن جيد الطرق:** طريق ابن اسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى آل

زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عنه، هكذا بالترديد، وهي طريق حسن واسناده جيد. وابن اسحاق: هو محمد بن اسحاق، مولى قيس بن مخزومة، تابعي، رأى أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمع جماعة من التابعين، وحدث عنه الثوري والنخعي وابن عينة ويحيى بن سعيد وغيرهم. كان عالماً بالسير والمغازي وأيام الناس وقصص الأنبياء والحديث والقرآن والفقه. حدث ببغداد، و(مات) بها سنة خمسين ومائة.

**وأوهى طريقه:** طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

**والكلبي:** هو أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكلبي، نسبة الى كلب ابن وبرة، قبيلة من قضاة الكوفي، صاحب التفسير والأنساب؛ كان إماماً في هذين العلمين. وكان من أصحاب عبدالله بن سبأ، الذي يقول أن علي بن أبي طالب لم يمت، وأنه راجع الى الدنيا. روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحاق، وكانا يقولان: حدثنا أبو النضر حتى لا يعرف. وشهد الكلبي دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي؛ وشهد جده بشر، وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن، وقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وكان جميلاً شريفاً (توفي) سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة. وقد عرفت أن طريق الكلبي أوهى طرق ابن عباس. فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير، فهي سلسلة الكذب. وكثيراً ما يخرج منها: الواحدي، والشعلي، ومحمد بن مروان السدي — صاحب التفسير — كوفي يكنى أبا عبد الرحمن. وسمع التفسير من الكلبي.

### **والواحدى:**

علي بن أحمد بن محمد بن علي، الإمام أبو الحسن الواحدى، إمام مصنف مفسر نحوي، أستاذ عصره وواحد دهره. أنفق شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة، وطاف على أعلام الأمة، وسافر في طلب الفوائد، ولازم مجالس الثعلبي في تحصيل التفسير، وقعد للتدريس والافادة سنين وتخرج به طائفة من الأئمة، وكان نظام الملك يكرمه، ويعظمه، وكان حقيقاً بالاحترام

والاعظام، لولا ما كان فيه من الازراء بالأئمة المتقدمين، وبسط اللسان فيهم بما يليق.

### وصنف:

١ - البسيط؛

٢ - والوسيط؛

٣ - والوجيز: في التفسير؛

### وصنف:

٤ - أسباب النزول؛

٥ - وشرح ديوان المتنبّي؛

٦ - والاعراب في علم الاعراب؛

وغير ذلك. وقيل فيه:

قد جمع العالم في واحد عالمنا المعروف بالواحد  
(مات) سنة ثمان وستين وأربعمائة.

### وأما الثعلبي:

فهو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، صاحب (التفسير) و(العرائس في قصص الأنبياء). كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة، بارعاً في العربية. روى عن أبي طاهر بن خزيمة وأبي محمد المجلدي. أخذ عنه الواحدي. (ومات) سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

وكذلك طريق مقاتل بن سليمان عن ابن عباس، إلا أن الكلبي يفضل عليه، لما في مقاتل من المذاهب الردية. وهو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي بالولاء، الخراساني المروزي. أصله من بلخ، وانتقل الى البصرة، ودخل بغداد، وحدث بها، وكان مشهوراً بالتفسير، وله التفسير المشهور. أخذ الحديث عن مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وأبي اسحاق السبيعي، والضحاك بن مزاحم، ومحمد بن مسلم الزهري، وغيرهم؛ وروى عنه جماعة. وكان من العلماء الأجلاء. حكى عن الشافعي أنه قال: الناس كلهم عيال

على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان في التفسير؛ وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة — رحمه الله — في الكلام. واختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه في الرواية، ومنهم من نسبه الى الكذب.

قال أحمد بن سيار: مقاتل منهم متروك الحديث، وكان يتكلم في الصفات بما لا يحل الرواية عنه. قال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني: مقاتل كان دجالاً جسوراً. قال أبو عبد الرحمن النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد ابن سعيد — المعروف بمصلوب — بالشام. وذكره وكيع يوماً وقال: كان كذاباً؛ وكذا عمرو بن علي الفلاش. وقال البخاري: سكتوا عنه؛ وقال في موضع آخر: لا شيء البتة. قال أحمد بن حنبل: ما يعجبني أن أروي عنه شيئاً. وقال أبو حاتم البستي: مقاتل كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم؛ إلا أن بقية بن الوليد قال: كنت أسمع شعبة بن الحجاج لا يذكر مقاتلاً الا بخير. وسئل عنه عبدالله بن المبارك فقال: لقد ذكر لنا عنه عبادة؛ وروي عنه أيضاً أنه ترك حديثه. وقال ابراهيم الحربي: (مات) مقاتل قبل الضحاك بن مزاحم بأربع سنين، ولم يسمع منه ولم يلقه، وكذا لم يلق مجاهداً ولم يسمع منه. (توفي) مقاتل سنة خمسين ومائة بالبصرة.

وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة، فان الضحاك لم يلقه، وان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة، عن أبي روق، عنه، فضعيفة ضعف بشر. وقد أخرج عنه ابن جرير وابن أبي حاتم، وان كان من رواية جوير، عن الضحاك، فأشد ضعفاً، لأن جويراً شديد الضعف متروك، وانما أخرج عنه ابن مردويه، وأبو الشيخ بن حيان، دون ابن جرير ولا ابن أبي حاتم.

**واعلم:** أن الضحاك — وهو ابن مزاحم الكوفي صاحب ابن سيار — كثير الرواية من الصالحين، فلما أخذ الخجاج العلماء هرب من الكوفة الى خراسان، وكان يعلم الصبيان بلا أجر قال يربع. كنا في كتاب الضحاك ثلاثة آلاف غلام وسبعانة جارية. وكنته امه سنتين، وولد وله أسنان

تضحك، ولذلك سمي الضحاك. حكى أنه مات مقيداً في السجن، سنة اثنتين أو خمس ومائة بمرو أو ببلخ.

وطريق العوفي عن ابن عباس، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً؛ والعوفي ضعيف ليس بواه، وربما حسن له الترمذي.

**وأما أبي بن كعب:** فعنه نسخة كبيرة، يروها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عنه، وهذا اسناد صحيح. وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا الحاكم في مستدركه، وأحمد في مسنده. وأبي بن كعب الأكبر أنصاري خزرجي، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي. كان ربعة من الرجال، أبيض الرأس واللحية، كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا المنذر، وسأله صلى الله عليه وسلم عن أعظم آية في القرآن، فقال: آية الكرسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لينك العلم يا أبا المنذر؛ وكناه عمر رضي الله عنه أبا الطفيل؛ وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأنصار؛ وسماه عمر رضي الله عنه سيد المرسلين.

وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد الأنصاري. وهو أحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم ستة، عمر، وعلي، وعبدالله، وأبي، وزيد، وأبو موسى. وكان أقرأ الصحابة لكتاب الله عز وجل. (مات) بالمدينة سنة تسع عشرة، وقيل: عشرين أو اثنتين وعشرين أو ثلاثين، في عهد عثمان رضي الله عنه. روى عنه خلق كثير، وشهد بدرأ والعقبة.

**واعلم:** أن من الصحابة من ورد عنه اليسير من التفسير غير هؤلاء المذكورين.

**منهم: أنس.**

وهو أنس بن مالك بن النضر، كنيته أبو حمزة الخزرجي، خادم النبي صلى الله عليه وسلم، أمه: أم سليم بنت ملحان، واسمها مليكة. ولقبها الرميضاء.



قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين، أو تسع أو ثمان، فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرًا أو ثمانياً أو سبعمائة. كان يسمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أهدى إليه هدايا، وكان أنس يتيماً، فجاءت به أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: هذا هديتي لك يا رسول الله، فليخدمك، فقبله صلى الله عليه وسلم. كان يخضب بالحناء أو بالورش والصفرة، وكان يخلق ذراعيه بخلق للمعة كانت به. وكانت له ذؤابة، وكان يشد أسنانه بالذهب، وكان رامياً، وكان غزاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني غزوات.

وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر — رضي الله عنه — ليفقه الناس بها، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة تسعين، أو اثنتين وتسعين، وله من العمر مائة وثلاث سنين، أو مائة وستين، أو تسع وتسعون، قال ابن عبد البر — وهو أصح: يقال أنه ولد له مائة ولد، وقيل: ثمانون، منهم ثمانية وسبعون ذكراً، واثنان أنثى، إحداهما حفصة، والأخرى أم عمرو؛ وقيل: ولد له بضعة وعشرون ومائة. يقال: ركب في حياته من صلبه مائة فارس. روى عنه خلق كثير.

### ومنها: أبو هريرة رضي الله عنه.

واختلف في اسمه واسم أبيه — في الجاهلية والاسلام — على تسعة عشر أقوال: عبدالله بن عائذ، أو عبدالله بن غنم، أو عبد شمس، أو عبد نهم، أو عمرو بن عبد غنم، أو عامر بن عبد شمس، أو عبد ياليل، أو عبد العزى، أو عامر بن عمير، أو عمير بن عامر، أو سعد بن الحارث، أو سكين بن رزقة، أو سكين بن مل، أو سكن بن صخر، أو سكين بن هانيء، أو عبدالله بن عمرو، أو عبد الرحمن بن صخر، أو عبد الرحمن بن غنم، أو أبو الأسود، كنيته واسمه معافى الجاهلية، إلا أن أشهر ما قيل فيه، أنه كان في الجاهلية عبد شمس، أو عبد عمرو؛ وفي الاسلام عبدالله، أو عبد الرحمن وهو دوس. قال

الحاكم أبو أحمد: أصح شيء عندنا في اسم أبي هريرة: عبد الرحمن بن صخر، وغلبت عليه كنيته، فهو كمن لا اسم له، وإنما سمي أبا هريرة، لأنه كانت له هرة صغيرة يحملها معه.

كان رجلاً أبيض ليناً كان يخضب بالحناء، ويلبس الكتان الممشق، كان من أهل الصفة. أسلم عام خيبر، وشهدا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه ثلاث سنين، وواظب عليه راعياً في العلم، راضياً بشيخ بطنه. وكان يدور معه حيثما دار، ويحضر ما لا يحضره أحد منهم، لملازمته النبي صلى الله عليه وسلم. روى البخاري عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أسمع منك أشياء فلا أحفظها، قال: أبسط رداءك، فبسطه، فبسط حديثاً كثيراً، فما نسيت شيئاً حدثني به. ذكر الإمام أبو بكر السمعاني، عن اسحاق بن راهويه، قال: الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام ثلاثة آلاف: خمسمائة منها مدارها على أبي هريرة. قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي؛ فمنهم: ابن عباس، وابن عمر، وجابر، وأنس. (توفي) بالمدينة أو بالعقيق، في أيام معاوية، سنة تسع أو ثمان أو سبع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. حدث بالشام والعراق والبحرين.

### ومنهم: ابن عمر

وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي. أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير، ولم يشهد بدرأ، واختلفوا في شهوده أحياناً؛ والصحيح أن أول مشاهدته الخندق، وشهد ما بعده من المشاهد. وأمه وأم أخته حفصة: زوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت مطلق. هاجر مع أبيه، وكان من أهل الصفة. كان آدم طوالاً، له حمة مفروقة تضرب قريباً من منكبيه، يقص شاربه حتى يحفيه، ويشمر ازاره حتى يكون من نصف الساق، ويضفر لحيته، وكان من أهل الورع والعلم والزهد، شديد التحري والاحتياط. وقال جابر بن عبد الله: ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها، ما خلا عمر وابنه عبد الله. وقال ميمون بن مهران: ما رأيت أورع من ابن عمر، ولا أعلم من ابن عباس،

وكان أعطى القوة في العبادة والبضاع، حتى روى محمد بن سيرين أن ابن عمر ربما أفطر على الجماع، وكان إذا اشتد عجه بشيء من ماله قربه لربه. وقال نافع: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه فرعة لحم الا مسافراً أو رمضان، وكان نقش خاتمه «عبدالله». (ولد) قبل الوحي بستة. و(مات) سنة ثلاث وسبعين بمكة، بعد أن قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو ستة أشهر، وسنه يوم توفي أربع أو ست وثمانون سنة، وروى سبعمائة حديث، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع غزوات، وبعده أربعاً، وروى عنه خلق كثير.

**وممنهم: جابر بن عبدالله بن عمر بن حرام، من بني سلمة، الأنصاري.** من مشاهير الصحابة والمكثرين من الرواية، شهد هو وأبوه وخاله بيعة العقبة. شهد بدرًا وما بعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة غزوة. يكنى أبا عبدالله أو أبا عبد الرحمن. رحل إلى مصر والشام، وجاور بمكة أشهراً في أخواله بني سهم، وكف بصره في آخر عمره، واستشهد أبوه بأحد، وترك عليه ديوناً وتسع بنات، فكان يعوهن. وهو الذي أضاف يوم الخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذبح داجنة. وله مناقب كثيرة شهيرة. (توفي) بالمدينة وهو ابن أربع وتسعين سنة، سنة أربع أو سبع وسبعين أو ثمان أو تسع وتسعين، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة. وجابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة من أهل العقبة رضي الله عنهم.

**وممنهم: أبو موسى الأشعري، وقد عرفته في القراء.**

**وممنهم: عبدالله بن عمرو بن العاص.**

ورد عنه أشياء تتعلق بالتفسير، مما يتعلق بالقصص والأخبار. هو عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي. أسلم قبل أبيه، وكان أبوه أكبر منه بثلاث عشرة سنة، أو اثنتي عشرة سنة، أو عشرين. وكان عابداً عالماً حافظاً، قرأ الكتب، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له. يكنى أبا محمد، أو أبا بصير، أو أبا عبد الرحمن. وأمّه ربيعة بنت منبه بن

الحجاج . (توفي) ليالي الحرة سنة ثلاث أو خمس أو سبع أو ثمان وستين، أو ثلاث وسبعين، أو خمس وخمسين؛ قيل: بمكة؛ وقيل بمصر؛ وقيل بالطائف، وكان حفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألف مثل، وكان قرأ الكتب، وكان يصوم النهار ويقوم الليل، وكان يطفىء السراج ثم يبكي حتى رسعت عيناه. قلت: الرسع فساد في الأجفان قال يعلى بن عطاء عن أمه: أنها كانت تصنع الكحل لعبدالله بن عمرو.

وهو من العبادة الأربعة الذين استقر عليهم أمر العلم في آخر عهد الصحابة؛ هم: «عبدالله بن عباس»؛ و «عبدالله بن عمر» و «عبدالله بن الزبير». وأما عبدالله بن مسعود، فلم يعد منهم لتقدم موته، ولكونه من شيوخ الصحابة.

وكان تحت عبدالله بن عمرو عمرة بنت عبدالله بن عباس، فولدت له محمداً، فولد محمد شعيباً، فولد شعيب عمراً، وهو الذي عليه مدار صحيفة عمرو بن شعيب، عن أبيه أي محمد، عن جده أي عبدالله.

واعلم: أن العبادة عند المحدثين هم ما ذكرناه آنفاً. وأما عند الفقهاء هم: «عبدالله بن مسعود»؛ و «عبدالله بن عمر»؛ و «عبدالله بن عباس»؛ وعبدالله بن الزبير ليس منهم عندهم. والحاصل أن عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر من العبادة اتفاقاً بين الفريقين. وأما المحدثون: فيعدون عبدالله بن الزبير معها؛ والفقهاء: يعدون معها عبدالله بن مسعود دون عبدالله بن الزبير. فاحفظ هذه القائمة، فإن فيها نفعاً بيئاً لك في مواضع شتى.

إذا عرفت طبقات المفسرين من الصحابة فلنذكر:

## طبقات التابعين

منهم: أصحاب ابن عباس، وهم علماء مكة.

فن المبرزين منهم: مجاهد.

وهو الذي قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. واعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم. وقد عرفت ترجمة مجاهد في القراء.

ومنهم: سعيد بن جبير.

وقد عرفت ترجمته أيضاً. قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك. قال قتادة: أعلم التابعين أربعة: أعلمهم بالمناسك: عطاء بن أبي رباح، وأعلمهم بالتفسير: سعيد بن جبير؛ وأعلمهم بالسير: عكرمة؛ وأعلمهم بالحلل والحرام: الحسن البصري.

ومنهم: عكرمة.

وقد عرفته أيضاً. هو مولد ابن عباس. قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وقال عكرمة: كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس. وقال: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكيل ويعلمني القرآن والسنة.

ومنهم: طاوس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح من أصحاب ابن

عباس. وغير هؤلاء من التابعين:

أصحاب ابن مسعود: وهم علماء الكوفة. وقد مر تفصيلهم في القراء.

ومن التابعين أصحاب زيد بن أسلم: كعبد الرحمن بن زيد، ومالك بن

أنس. وقد ذكرنا زيد بن أسلم، وستعرف مالك بن أنس في طبقات الفقهاء.

ومنهم التابعين:

الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن أبي ميسرة سلمة

الخراساني، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو العالية، والضحاك بن مزاحم، وعطية العوفي، وقتادة، وزيد بن أسلم، ومرة الهمداني، وأبو مالك، والربيع ابن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والسدي في آخرين. وقد عرفت بعضاً من هؤلاء المذكورين. وأما الذين لم نذكرهم فهم:

**عطاء بن ميسرة الخراساني، أبو عثمان.**

أصله من بلخ. وكان يحبى الليل كله. وكان يقول: أوثق عملي في نفسي نشرى العلم.

**وأما محمد بن كعب القرظي، أبو حمزة، أو أبو عبدالله:**

فهو تابعي. (ولد) في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقيل: رآه. نزل سنة أربعين الكوفة، ثم رجع الى المدينة. روى عن فضالة بن عبيد وعائشة وأبي هريرة وغيرهم. روى عنه أبا المنكدر ويزيد بن الهاد والوليد بن كثير وخلق. قال عون بن عبدالله: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي، كان يقص في المسجد، فسقط عليه وعلى أصحابه سقف، فأتوا سنة ثمان ومائة، أو سنة سبع عشرة أو عشرين ومائة. رحمهم الله.

**وأما أبو العالية:**

فهو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، مولاهم البصري، من كبار التابعين. أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين، ودخل على أبي بكر، وصلى خلف عمر. روى عن عمر، وأبي، وابن عباس، وزيد بن ثابت؛ وعنه عاصم الأحول وغيره. قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات. أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم. (توفي) سنة تسعين. قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه، وبعده سعيد بن جبيل، وبعده السدي، وبعده الثوري. وكان أبو العالية مزاحماً، وسئل عن قتل الذر، فجمع منهن شيئاً كثيراً، وقال: مساكين ما أكسهن، ثم قتلهن وضحك.

**وأما عطية العوفي:**

فهو عطية بن سعيد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الجدلي الكوفي. روى عن

أبي هريرة وابن عباس وغيرهما. قال مطين: (توفي) سنة احدى عشرة ومائة.

### وأما قتادة:

فهو ابن دعامة، يكنى أبا الخطاب السدوسي، الأعمى الحافظ. قال بكر ابن عبدالله المزني: من أراد أن ينظر الى أحفظ أهل زمانه، فليُنظر الى قتادة، ما أدركنا الذي هو أحفظ منه.

وقال قتادة: ما سمعت أذناي شيئاً قط الا دعاه قلبي؛ وقال: لا يقبل قول بلا عمل فمن أحسن العمل قبل الله قوله. روى عن عبدالله بن سرجس وأنس وخلق سواهما؛ وعنه أيوب وشعبة وأبو عوانة وغيرهم. (مات) سنة سبع عشرة ومائة.

وأما مرة الهمداني

وأما أبو مالك

### وأما الربيع بن أنس:

كان من أهل البصرة من بني بكر بن وائل. لقي ابن عمر وجابراً أو أنس ابن مالك. وهرب من الحجاج، فأقى مرو، فسكن قرية منها، ثم طلب بخراسان — حين ظهرت دولة بني العباس. فتغيب، فخلص اليه عبدالله بن المبارك — وهو مستخف يسمع منه أربعين حديثاً. وكان عبدالله يقول: ما يسرني بها كذا وكذا الشيء سماه. (مات) في خلافة أبي جعفر، واستخلف هو سنة ست وثلاثين ومائة. ومدة خلافته اثنتان وعشرون سنة.

### وأما عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني:

فروى عن أبيه وابن المنكدر؛ وعنه قتيبة وهشام وغيرهما. والنقاد ضعفوه. (مات) سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وأما السدي:

ثم بعد هذه الطبقة، ألفت كتب التفسير التي تجمع أقوال الصحابة والتابعين: كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج،

ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي اياس، واسحاق بن راهويه، وروح بن عباد، وعبد بن حميد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين.

**أما سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، الهلالي، مولاهم أبو محمد الكوفي، ثم المكّي، الأعمور، الامام المشهور.** (ولد بالكوفة للنصف من شعبان سنة سبع ومائة. كان إماماً عالماً ثبتاً حجة زاهدا ورعاً، مجمعاً على صحة حديثه وروايته. سمع الزهري وخلقا. وروى عنه الأعمش والثوري وشعبة والشافعي وأحمد وخلق كثير. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. (مات) بمكة أول يوم رجب سنة ثمان وتسعين ومائة. ودفن بالحجون. وكان حج سبعين حجة وقيل: ثمانين حجة.

### وأما وكيع بن الجراح الكوفي.

فهو من قيس عيلان؛ وقيل: أصله من قرية من قرى نيسابور. سمع هشام ابن عروة والأوزاعي والثوري وغيرهم. وروى عنه عبدالله بن المبارك وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وخلق كثير سواهم. قدم بغداد وحدث بها. وهو من مشايخ الحديث الثقات، المعمول بمحدثهم، المرجوع الى قولهم. كان يفتي بقول أبي حنيفة، وكان قد سمع منه شيئاً كثيراً. (ولد) سنة تسع وعشرين ومائة و (مات) سنة سبع وتسعين ومائة يوم عاشوراء.

**وأما شعبة بن الحجاج بن ورد، يكنى أبا بسطام، مولى الأشاعر عتاقة** وكان أسن من الثوري بعشر سنين، و (توفي) بالبصرة سنة ستين ومائة، وهو ابن خمس وسبعين سنة. وكان يقول: والله لأنا في الشعر أسلم مني في الحديث، ولو أردت الله ما خرجت اليكم، ولو أردتم الله ما جئتموني، ولكننا نحب المدح ونكره الدم.

**وأما يزيد بن هارون السلمي، مولاهم الواسطي.** روى عن جماعة وعنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما. قدم بغداد وحدث بها، ثم عاد الى واسط ومات بها. (ولد) سنة ثمان عشرة ومائة. قال ابن المديني: لم أر أحداً



أحفظ من ابن هارون، وكان عالماً بالحديث حافظاً ثقة زاهداً عابداً. (مات) سنة سبع عشرة ومائتين.

وأما عبد الرزاق بن همام، يكنى أبا بكر، أحد الأعلام. روى عن ابن جريج ومعمر وغيرهما؛ وعنه أحمد وإسحاق والزهري. وصنف الكتب (مات) سنة إحدى عشرة ومائتين، وله خمس وثمانون سنة.

وأما آدم بن أبي إياس: فهو آدم العسقلاني، من أهل مرو الروذ. طلب الحديث ببغداد، وسمع شعبة سماعاً كثيراً، ثم انتقل فنزل عسقلان، و(مات) بها سنة عشرين ومائتين. وكان وراقاً، وكان قصيراً.

وأما إسحاق بن راهويه: فهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم النخعي، المعروف بابن راهويه. أحد أركان المسلمين، وعلم من أعلام الدين، ومن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ والصدق والورع. طاف خراسان والعراق والحجاز واليمن والشام في طلب العلم. ثم استوطن نيسابور إلى أن مات بها في سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وهو ابن أربع وسبعين سنة. وفضائله أكثر من أن تحصى. سمع سفيان بن عيينة ووكيعاً وخلقاً كثيراً من الأئمة. روى عنه البخاري ومسلم والترمذي، وجماعة من الأئمة الأعلام.

وأما روح بن عباد.

وأما عبد بن حميد.

وأما أبو بكر بن أبي شيبة.

ثم بعد هؤلاء الطبقة طبقة أخرى، منهم:

عبد الرزاق، والمفضل، وعلي بن أبي طلحة وغيرهم.

ثم ابن جرير الطبري، وكتابه أجل التفاسير وأعظمها؛ ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ بن حبان، وابن المنذر في آخرين.

أما عبد الرزاق بن همام، يكنى أبا بكر أحد الأعلام. روى عن ابن

جريح ومعمّر وغيرهما. وعنه أحمد واسحاق والزهري. وصنف الكتب. (مات) سنة إحدى عشرة ومائتين، وله خمس وثمانون.

**وأما المفضل:** فهو المفضل بن محمد الأصبهاني، أبو القاسم الراغب، صاحب المصنفات. كان في أوائل المائة الخامسة. له:

١ - مفردات القرآن؛

٢ - وأفانين البلاغة؛

٣ - والمحاضرات؛

قال السيوطي: وقفت على هذه الثلاثة؛ قلت: وقفت له أيضاً على:

٤ - كتاب تفصيل النشأتين: وهو كتاب لطيف لا يمكن أحسن منه في بابه، وجامع للفوائد الشريفة.

٥ - وكتاب الذريعة في محاسن الشريعة؛

٦ - وكتاب الأخلاق.

والكل بالغ نهاية الحسن، بحيث لا يمكن لمادحها قضاء حقها. قال السيوطي: وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي، على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الامام فخر الدين الرازي في (تأسيس التقديس) في الأصول: أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة، وقرنه بالغزالي، قال: وهي فائدة حسنة، فان كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي. قلت: سيما والمزكي الامام فخر الدين الرازي.

وأما علي بن طلحة

وأما ابن جرير:

فهو محمد بن جرير بن يزيد، الامام أبو جعفر الطبري الآملي البغدادي، أحد الأعلام، وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف. (ولد) بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، ورحل لطلب العلم وله عشرون سنة. قرأ على كثيرين، وتفقه عليه خلق كثير. قال الخطيب: كان أحد أئمة العلم، يحكم

بقوله، ويرجع الى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. وله كتاب (تهذيب الآثار) لم أر مثله في معناه، لكن لم يتمه. وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة. واختار من أقاويل الفقهاء، وتفرّد بمسائل حفظت عنه. وقال أبو محمد عبدالله بن أحمد الفرغاني — صاحب ابن جرير، أن قوماً من تلامذة ابن جرير، حسبوا له منذ بلغ الحلم الى أن مات، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفته، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة. وقال أبو حامد الاسفرايني أمام الشافعية: لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً. (توفي) سنة عشر وثلاث مائة.

والباقون معروفون.

ثم انتصبت طبقة بعدهم، الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد، محذوفة الأسانيد، وبرزوا فيه وبرعوا، مثل أبي اسحاق الزجاج وأبي علي الفارسي. وأما أبو بكر النقاش وأبو جعفر النحاس، فكثيراً ما استدرك الناس عليها، وعلى سننها مكّي بن أبي طالب وأبو العباس المهدي، وكل متقن ماجور، جزاهم الله تعالى عنا خير الجزاء.

وأما ابراهيم بن السري بن سهل: فهو أبو اسحاق الزجاج. قال الخطيب: كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب. كان يخترط الزجاج، ثم خدم العلم، وصار من الفضلاء. وقد مر تفصيله.

وأما أبو علي الفارسي: فقد عرفته مستوفى.

وأما أبو بكر النقاش: فهو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر الموصلي النقاش، نزيل بغداد، الامام المعلم، مؤلف كتاب (شفاء الصدور) في التفسير، مقرئ مفسر. (ولد) سنة ست أو خمس وستين ومائتين

طاف الأمصار، وتحوّل في البلدان، وكتب الحديث وقيد السنن، وصنف المصنفات في القراءات والتفسير وغير ذلك. من ذلك:

- ١ — الإشارة في غريب القرآن؛
- ٢ — والموضح في القرآن ومعانيه؛
- ٣ — ودلائل النبوة؛
- ٤ — والمعجم في أساء القراء: «الأكبر» و «الأوسط» و «الأصغر»؛
- ٥ — كتاب السبعة بعلمها: «الأكبر» و «الأوسط» و «الأصغر».

وطالت أيامه، فانفرد بالامامة في صناعته، مع ظهور نسكه وورعه، وصدق لهجته، وبراعة فهمه، وحسن اضطلاع، واتساع معرفته. قال الخطيب: كان عالماً بالحروف، حافظاً للتفسير سافر الكثير شرقاً وغرباً، وكتب بمصر والشام والجزيرة والجلال وخراسان وما وراء النهر. وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة. روي عن سمع الشيخ البرقاني ذكر تفسير النقاش، فقال: ليس فيه حديث صحيح، فسألوه، فقال: كل حديثه منكر؛ وقد ذكر الدارقطني ما يقتضي تضعيفه؛ وبالغ الذهبي فقال: وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة. وخيار من أثنى عليه الداني قبله وزكاه. قال الجزري: وتاهيك بالداني فانه قال: النقاش جائر القول مقبول الشهادة. سمعت عبد العزيز بن جعفر يقول: كان النقاش يقصد في قراءة ابن كثير وابن عامر لعلوا اسناده فيها. وكان له ملء بيت كتب، وكان أبو الحسن الدارقطني يستملي له، وينتقي للناس من حديثه، وقد حدث عنه مجاهد في حياته. وأما ما وقع في التجريد من أنه قرأ على الحلواني عن الأخفش فوهم. وأما قول أبي أحمد السامري: سمعت ابن شنبوذ يقول: خرجت من دمشق وقد فرغت من الأخفش، فاذا بقافلة مقبلة فيها أبو بكر النقاش بيده رغيغ فقال لي: ما فعل الأخفش؟ قلت: توفي، قال: فانصرف النقاش، ثم قال: قرأت على الأخفش — فان السامري ضعيف. وقال أبو الحسن بن الفضل القطان: حضرت النقاش وهو يجود بنفسه، في ثالث شوال سنة احدى وخمسين، أو اثنتين وخمسين، أو خمسين وثلاثمائة، فجعل يحرك

شفتيه، ثم نادى بعلو صوته: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾<sup>(١)</sup>، يرددها ثلاثاً، ثم خرجت نفسه رحمه الله تعالى.

وأما أبو جعفر النحاس:

فهو أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري. كان من الفضلاء.

وله تصانيف مفيدة منها:

- ١ - تفسير القرآن الكريم؛
- ٢ - وكتاب اعراب القرآن؛
- ٣ - وكتاب الناسخ والمنسوخ؛
- ٤ - وكتاب التفاحة؛
- ٥ - والكافي، كلاهما في النحو؛
- ٦ - وتفسير أبيات سيويه، ولم يسبق الى مثله؛
- ٧ - وكتاب أدب الكتاب؛
- ٨ - وكتاب المعاني؛
- ٩ - وشرح المعلقات التسع بتأخير السين؛
- ١٠ - وطبقات الشعراء؛

وغير ذلك.

روى عن أبي عبد الرحمن النسائي، وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأبي اسحاق الزجاج، وابن الأنباري، ونفطويه، وأعيان أدباء العراق. وقد كان رحل اليهم من مصر. وكانت فيه خباسة ويقتر على نفسه، وإذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاً وشحاً، وكان يبي شراء حوائجه بنفسه، ويتحامل فيها على أهل معرفته. ومع هذا فكان للناس رغبة

(١) سورة الصافات، آية: ٦١.

كثيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد، وأخذ عنه خلق كثير. و (توفي) بمصر يوم السبت، لخمس خلون من ذي الحجة، سنة ثمان أو سبع وثلاثين وثلاثمائة. وسبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام زيادته، وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر، فقال بعض العوام: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه برجله في النيل، فلم يوقف له على خبر. والنحاس: نسبة إلى من يعمل الأواني الصفرية.

**وأما مكّي بن أبي طالب** جيوش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي النحوي المقرئ، صاحب (الاعراب). (ولد) في شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وأصله من القيروان، وسكن قرطبة. وسمع بمكة ومصر من أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وقرأ عليه القرآن. وكان من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف، مجوداً للقرآن. أقرأ بجامع قرطبة وخطب به، وانتفع به جمع، وعظم اسمه، واشتهر بالصلاح واجابة الدعوة. وكان رجل يتسلط عليه اذا خطب يحصي سقطاته، وكان مكّي يتوقف كثيراً في الخطبة فقال: اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه، فاقعد الرجل وما دخل الجامع بعد.

#### صنف:

١ — أعراب القرآن؛

٢ — والموجز في القراءات؛

٣ — والتبصرة فيها؛

٤ — والهداية في الوقف؛

٥ — والتفسير.

وأشياء كثيرة في القراءات. (مات) في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

**وأما أبو العباس المهدوي** فهو أحمد بن عمار بن أبي العباس، الامام أبو العباس المهدوي، نسبة إلى المهديّة بالمغرب، أستاذ مشهور. رحل وقرأ على محمد ابن سليمان، وعلى جده لأمه مهدي بن ابراهيم، وأبي الحسن أحمد بن محمد

القطري بمكة. وذكر الحافظ أبو عبد الله الذهبي، أنه قرأ على أبي بكر أحمد بن محمد البراني. وألف التأليف منها:

١ - التفسير المشهور؛

٢ - والهداية في القراءات السبع.

وهو الذي ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة، وقرأ عليه جماعة. قال الذهبي: (توفي) بعد الثلاثين وأربعمائة.

هذا الذي ذكرته، طريقة السلف في إيراد التفسير على النقل، كإبراً عن كابر، مع الأسانيد الصحيحة والطرق المتقنة.

ثم ألفت في التفسير طائفة من المتأخرين، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال ببراء، فدخل من ها هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل. ثم صار كل من يسبح له قول يورده، ومن خطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك خلف عن سلف، ظاناً أن له أصلاً، غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن هم القدوة في هذا الباب. قال السيوطي: رأيت في تفسير فوله تعالى ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ نحو عشرة أقوال، مع أن الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، ليس غير اليهود والنصارى، حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافاً من المفسرين.

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم، وملاً كتابه بما غلب على طبعه من الفن، واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه، كأن القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير، مع أن فيه تبيان كل شيء.

«فالنحوي»: تراه ليس له هم الا الاعراب، وتكثير الأوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة، وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته: كالزجاج والواحدي في (البيسط)، وأبو حيان في (البحر والنهر) وقد عرفت ترجمة هؤلاء. و«الأخباري»: ليس له شغل الا القصص واستيفائها، والأخبار عن سلف، سواء كانت صحيحة أو باطلة، ومنهم: الثعلبي، وقد مر.

و«الفقيه»: يكاد يسرد فيه الفقه جميعاً، وربما استطرد الى اقامة أدلة الفروع الفقهية، التي لا تعلق لها بالآية أصلاً، والجواب عن أدلة المخالفين، كالقرطبي:

وهو محمد بن عمر بن يوسف: أبو عبد الله الأنصاري، القرطبي، المالكي، إمام عالم فقيه مفسر نحوي مقرأ زاهد. (ولد) بعد الخمسين وخمسمائة. قرأ القصيدتين اللامية والرائية على الامام الشاطبي، وقرأ على جماعة من الفضلاء، وجلس للآراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي. وقرأ عليه الخاص والعام، وفيه مروءة وافرة، وفضاء لحقوق الأخوان. (توفي) بالمدينة في مستهل صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

و«صاحب العلوم العقلية» — خصوصاً الامام فخر الدين — قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شيء الى شيء، حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية. قال أبو حيان في (البحر): جمع الامام فخر الدين الرازي في تفسيره، أشياء كثيرة طويلة، لا حاجة لها في علم التفسير. ولذلك قال بعض العلماء: فيه كل شيء الا التفسير.

و«المبتدع»: ليس له قصد الا تحريف الآيات، وتسويتها على مذهبه الفاسد، بحيث أنه متى لاح شاردة من بعيد اقتنصها، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع اليه؛ كما نقل عن البلقيني أنه قال: استخرجت من الكشاف اعتزالاً بالمناقيش منها: أنه قال في قوله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾<sup>(١)</sup> وأي فوز أعظم من دخول الجنة أشار به الى عدم الرؤية.

و«الملحد»: فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله، وافترائه على الله ما لم يقله، كقول بعضهم في: «إن هي الا فتنتك» ما على العباد أضر من رهم، وينسب هذا القول الى أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي

(١) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.



الواعظ، صاحب كتاب (قوت القلوب)؛ إلا أن شأن هذا الرجل أعظم من أن يتكلم بأمثال هذا الكلام، ولعل في النقل خللاً، أو صدر أثناء غلبة السكر، وأمثال هذا عند السكر معفو عنه. وقول الغير في شجرة موسى ما قال. وقول الرافضة في: «يأمركم أن تذبحوا بقرة» ما قالوا؛ وأمثال هؤلاء هم المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: «أن في أمي قوماً يقرءون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويل». ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلا سند يعتمد عليه، ولا نقل عن السلف، ولا رعاية الأصول الشرعية والقواعد الدينية؛ كال تفسير الذي ألفه محمود بن حمزة الكرمانى في مجلدين، سماه: (العجائب والغرائب)، ضمنه أقوالاً هي عجائب عند العوام وغرائب عما عهد عن السلف، بل هي أقوال منكورة، لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها الا للتحذير منها. من ذلك قول من قال في «حم عسق» أن الحاء: حرب عليّ معاوية؛ والميم: ولاية مروانية؛ والعين: ولاية العباسية؛ والسين: ولاية السفينانية؛ والفاف: قدرة مهدي. حكاه أبو مسلم قال أردت بذلك أن تعلم أن فيمن يدعي العلم حقى. ومن ذلك قول الروافض في تأويل قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ أنها علي وفاطمة؛ قوله تعالى: ﴿يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾ يعني الحسن والحسين. ومن ذلك قول من قال في «آم» معنى ألف: ألف الله محمداً فبعثه نبياً؛ ومعنى لام: لامة الجاحدون وأنكروه؛ ومعنى ميم: ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو البرسام.

ومن ذلك قول من قال في: ﴿ولكم في القصص حياة﴾<sup>(١)</sup> فإنه قصص القرآن. واستدل بقراءة أبي الجوزاء ﴿ولكم في القصص﴾ وهو بعيد مخالف للقراءة المشهورة. ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في تفسيره في قوله تعالى: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾<sup>(٢)</sup> ان ابراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه: أي: يسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة إذا رآها عياناً. قال الكرمانى: وهذا بعيد جداً.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

ومن ذلك قول من قال في: ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾<sup>(١)</sup> إنه الحب والعشق؛ وقد حكاها الكواشي في تفسيره. ومن ذلك قول من قال في: قوله تعالى: ﴿ومن شر غاسقٍ إذا وقب﴾ إنه الذكر إذا قام. ومن ذلك قول معاذ التحوي في قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾<sup>(٢)</sup> يعني: إبراهيم ناراً؛ أي: نوراً، وهو محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿فإذا أنتم منه توقدون﴾ أي تقتبسون الدين. ومن ذلك قول من قال في قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده﴾<sup>(٣)</sup> معناه: من ذل من الذل، وذئ: إشارة إلى النفس؛ ويشف: من الشفاء جواب من، وع: أمر من الوعي. وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، عن رجل فسر بهذا قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع﴾ فأفتى بأنه ملحد. وقد قال تعالى: ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس: وهو أن يوضع الكلام على غير موضعه.

وأما كلام «الصوفية» في القرآن فليس بتفسير. قال ابن الصلاح في فتاويه: وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمي (حقائق التفسير) فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. قال ابن الصلاح: وأنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم، إذا قال شيئاً من ذلك، أنه لم يذكره تفسيراً، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة، فانه لو كان كذلك، كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وانما ذلك منهم لتظير ما ورد به القرآن، فان النظر يدرك بالنظر، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك، لما فيه من الإيهام والألباس. وقال النسفي في (عقائده) النصوص على ظواهرها، والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد. وقول التفتازاني في (شرح العقائد النسفية): سميت الملاحدة باطنية، لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها، بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نقي الشريعة بالكلية؛ وقال: وأما ما يذهب اليه بعض المحققين، من أن النصوص على

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٠.

ظواهرها، ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق، تنكشف على أرباب السلوك، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال العرفان محض الايمان. قال الامام الغزالي في بعض رسائله: أن للقرآن ظهراً وباطناً، ولكل حد ومطلع، فمن اقتصر منه على ظواهره فهؤلاء حشوية؛ ومن اقتصر منه على الباطن فهؤلاء باطنية، وكل من الطائفتين نظر العالم بالعين العوراء، ولم يعرفوا أن لكل ظاهر باطناً، ولكل عالم جسماني عالماً مثالياً، والانسان مركب منها، فانه بيدنه الكثيف من العالم الجسماني، وبروحه اللطيف من العالم الروحاني. ولما نزل القرآن لتكميل الانسان في النشاطين، لم يخل شيئاً منها عن البيان، فالاقتصار على أحدهما نقصان؛ وإنما الكمال حل الكلام عليها معاً مهما أمكن، والا فلا ينبغي أن يختل أحد الجانبين لتصحيح الطرف الآخر. هذا حاصل كلام الغزالي مع توضيح له من قبلنا، ثم ضرب لذلك مثلاً وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ فان المراد بالتعليل في عالم الأجسام ما هو المعروف؛ وفي عالم الأرواح الدنيا والآخرة، وبين العالمين موازنة ومناسبة، لا يطلع عليها إلا الأنبياء وخواص الأولياء. فحينئذ كما أراد الله تعالى خلع التعليل من موسى عليه السلام بحسب الظاهر، كذلك أراد منه ترك الدنيا والآخرة في الباطن، من غير إخلال إرادة أحدهما بالآخر. قال ابن سبع في (شفاء الصدور): ورد عن أبي الدرداء أنه قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً. وقال ابن مسعود: من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن. قال: وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر. وقد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم. فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن، مجالاً رحباً، ومتسعاً بالغاً، لأن المنقول من التفسير الظاهر ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع، ولا بد من النقل والسماع فيه، ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط. ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر، بل لا بد منه أولاً؛ إذ لا يطمع في الوصول الى الباطن قبل أحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن، ولم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ في صدر البيت قبل أن يجاوز الباب. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في

كتاب (لطائف المنن): أعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة، ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم، منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان، وثم افهام باطنه تفهم عند الآية والحديث، ممن فتح الله قلبه. وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن. فلا يصدك عن تلقي هذه المعاني منهم، أن يقول لك ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك باحالة وإنما يكون إحالة لوقالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله ما أفهمهم. قال القاضي البيضاوي في تفسيره في قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً﴾ الآية: ولعله سبحانه وتعالى أراد من الآية الأخيرة، يعني: الآية المذكورة — مع ما دل عليه الظاهر وسياق الكلام لأجله — الإشارة الى تفصيل خلق الانسان، وما أفاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل؛ فمثل البدن بالأرض، والنفس بالسماء؛ وما أفاض عليه من الفضائل العلمية والنظرية؛ المحصلة بواسطة استعمال العقل والحواس، وازدواج القوى النفسانية والبدنية، بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والأرضية المنفصلة بقدرة الفاعل المختار، فإن لكل آية ظهراً وبطناً ولكل حد مطلع. انتهى كلامه.

أقول وبالله التوفيق: الايمان بالقرآن، هو التصديق بأنه كلام الله تعالى، قد أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وأنه دال على صفة أزلية له تعالى، وأن ما دل هو عليه بطريق القواعد العربية — مما هو مراد الله تعالى — حق لا ريب فيه؛ ثم تلك الدلالة على مراده تعالى — بواسطة القوانين الأدبية الموافقة للقواعد الشرعية والأحاديث النبوية — مراد البتة. ومن جملة ما علم من الشرائع النبوية، أن مراد الله تعالى من القرآن لا ينحصر في هذا القدر، لما قد ثبت في الأحاديث أن لكل آية ظهراً وبطناً، وذلك المراد الآخر لما لم يطالع عليه كل أحد، بل من أعطى فهماً وعلماً من لدنه تعالى، يكون الضابط في صحته أن لا يرفع ظاهر المعاني المتفهمة عن الألفاظ بالقوانين العربية، وأن لا يخالف القواعد الشرعية، ولا يباين اعجاز

القرآن، ولا يناقض النصوص الواقعة فيها، فان وجد فيه هذه الشرائط فلا يظن فيه، وإلا فهو بمعزل عن القبول.

قال الزمخشري: من حق مفسر كتاب الله الباهر، وكلامه المعجز، أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليماً من القادح. وأما الذين تأيدت فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية، فهم القدوة في هذه المسالك، ولا ينعون أصلاً عن التوغل في ذلك. جعلنا الله وإياكم من أهل المشاهدة والعرفان، وشرفنا وإياكم بكرامة الاخلاص والايقان، إنه الكريم المنان، وهو الموفق والمستعان.

**قال العلماء:** يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر، وأن يتحرز في ذلك: من نقص عما يحتاج اليه في ايضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالعرض، ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه. وعليه مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام، وأن يوافي بين المفردات. ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية: فيتكلم عليها أولاً من جهة المفردات؛ فيحقق اللغات أولاً، ثم التصريف، ثم الاشتقاق؛ ثم يتكلم عليها بحسب التركيب، فيبدأ بالاعراب، ثم بما يتعلق بالمعاني، ثم البيان، ثم البديع، ثم تبيين المعنى المراد، ثم ايراد القصص والأخبار، قدر ما يعلم به سبب النزول، ويعتمد في ذلك على الأحاديث والآثار، دون قصص القصاص والأخبار؛ ثم يتكلم عليها من جهة المعنى، فيبدأ أولاً باستنباط الأحكام الشرعية، ثم بيان الحقائق، ثم بيان الاشارات.

وينبغي أن يتحرز المفسر عن اطلاق لفظ الحكاية على الله تعالى، بأن يقول: حكى الله، وأمثاله، لأن الحكاية: الاتيان بمثل الشيء، وليس لكلامه تعالى مثل، اللهم إلا أن يريد معنى الأخبار.

وينبغي أيضاً أن يتحرز عن اطلاق الزائد على بعض الحروف، بناء على أن الزائد لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن ذلك، ولذلك يدلون لفظ الزائد بالتأكيد والصلة والمقحم. وجوزه الأكثرون، نظراً الى أنه نزل بلسان قوم،

ومتعارفهم اطلاق الزائد. قلت: -والحق أن اطلاق الزائد بمعنى ما لا معنى له غير جائز أصلاً، وأما بالمعنى الآخر - وان جاز - لكن لايهامه المعنى المذكور، يكون اطلاقه سوء أدب يجب التحرز عنه في تفسير كلامه تعالى، فالأحوط تركه الى ما يصح اطلاقه.

وينبغي أن يتحرز أيضاً عن اطلاق لفظ التكرار في مثل قوله تعالى: ﴿لا تبق ولا تذر﴾، وقوله تعالى: ﴿صلوات من ربهم ورحمة﴾، وأشباه ذلك، إذ التكرار بحسب اللفظ - وإن وقع لكن التكرار بحسب المعنى غير واقع، لأن في مجموع المترادفين معنى لا يحصل عند الانفراد، ففي اطلاق التكرار ايهام ادعاء التكرار المعنوي، فالأحوط تركه أيضاً. وعليه أن يتتبع مجاري الاستعمالات في الألفاظ التي يظن بها الترادف ما أمكن، لتبوت المجاز، ووجود معنى للتركيب غير معنى الأفراد.

لم أعلم: أن العلماء كما بينوا في التفسير شرائط، بينوا في المفسر أيضاً شرائط، لا يحل التعاطي لمن عرى عنها أو هو فيها راجل؛ وهي: أن يعرف خمسة عشر علماً على وجه الاتقان والكمال:

(أحدها) اللغة: إذ بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها الوضعية. قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يتكلم في كتاب الله تعالى إذا لم يكن عالماً بلغات القرآن. ونقل أيضاً ذلك عن الإمام مالك. ولا يكتفي بمعرفة اليسير منها، إذ لا يأمن أن يكون اللفظ مشتركاً، وهو ذاهل عن أحد المعنيين - أو المعاني - والمراد المعنى الآخر.

(الثاني) النحو: إذ تختلف المعاني وتبديل باختلاف الاعراب، كما روي عن الحسن أنه قال: تعلم العربية، فان الرجل يقرأ الآية فيعتني بوجهها فيهلك فيها.

(الثالث) التصريف: إذ به معرفة الأبنية والصيغ، كما نقل عن ابن فارس أنه قال: كم من كلمة يجهل معناها فيتضح بمصادرها. وقال الزمخشري: من بدع التفاسير قول من قال: إن الامام في قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس

بامامهم ﷺ جمع أم، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم. قال: وهذا غلط أوجه جهله بالتصريف، فإن أمالاً يجمع على امام.

(الرابع) الاشتقاق: لأن الكلمة يختلف معناها باشتقاقها من مادتين مختلفتين، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح.

(الخامس) و(السادس) و(السابع) المعاني والبيان والبديع: إذ بالأول يعرف خواص التراكيب من جهة افادتها المعنى؛ وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب الزيادة في الوضوح والنقصان فيه؛ وبالثالث وجوه تحسين الكلام. وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة.

الأولان ذاتياً، والثالث عرضياً. وهي من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم، إلا أن ملك الأمر فيه أما السليقة: كالاعراب الخاص ومن يحذو حذوهم؛ أو الذوق الذي هو آلة في اكتساب البلاغة، ولا يمكن تحصيلها بدونه. قال السكاكي في حق المعاني والبيان: فالويل لمن تعاطى التفسير وهو فيها راحل.

(الثامن) علم القراءات: إذ به يعرف كيفية النطق بالقرآن، ويرجع بعض الوجوه المحتملة على بعض.

(التاسع) أصول الدين: لأن في القرآن آيات لا يجوز ظاهرها في حق الله تعالى، فالأصولي: يؤول ذلك ويحمله على ما يجوز في حقه تعالى، فعرفة ما يستحيل في حقه تعالى، وما يجب، وما يجوز، لا يمكن إلا به.

(العاشر) أصول الفقه: إذ به يعرف وجوه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

(الحادي عشر) أسباب النزول والقصص: إذ سبب النزول يعرف به معنى الآية بحسب ما أنزلت فيه.

(الثاني عشر) الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

(الثالث عشر) الفقه.

## (الرابع عشر) الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

(الخامس عشر) علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لم عمل بما علم،  
واليه الاشارة بحديث: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم».

واعلم: أن هذه العلوم التي لا مندوحة للمفسر عنها، وإلا فعلم التفسير لا  
يد له من التبحر في كل العلوم. وأما العلوم المستنبطة من القرآن فيبحر لا ساحل  
له، وستعرف نبدأ منها ان شاء الله تعالى. وان أخطرت بالبال، أن العلوم  
الوهمية ليست في قدرة البشر، بل ذلك أمر حاصل بفضل سبحانه من غير  
كسب من العباد، فنقول: معنى العلوم الوهمية: أن يحصل في الانسان حالة  
كشفية، تنكشف معها العلوم والمعارف بلا تعمل واكتساب، بل بمحض لطف  
الملك الوهاب. لكن تحصيل تلك الحالة داخلة تحت القدرة، وحاصلة بالمباشرة،  
وستعرف في الطرف الثاني من هذه الرسالة الأسباب الموصلة اليها.

واجمالها: أن يكون في القلب بدعة وكبر وهوى وحب الدنيا والاصرار على  
الذنب، وأن لا يتحقق بالايمان أو يتحقق به على ضعف، وأن لا يعتمد في  
باب التفسير على قول مفسر ليس عنده علم، أو راجع الى عقله القاصر، وهذه  
الأمر كلها حجب عن حصول الكشف وموانع عنه، بعضها أكد من بعض.

ثم اعلم: ان التفسير الذي هو علوم القرآن ثلاثة أقسام:

الأول: علم لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه وهو ما استأثر به من علوم  
أسرار كتابه: من معرفة كنه ذاته، ومعرفة حقائق أسمائه وصفاته، وتفصيل  
علوم غيوبه التي لا يعلمها إلا هو. وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من  
الوجوه اجمالاً.

الثاني: ما اطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به. وهذا لا  
يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم، أو لمن أذن له من وارثي علمه  
وحاله. قيل: وأوائل السور من هذا القسم؛ وقيل: من القسم الأول.



الثالث: علوم علمها الله نبيه، مما أودع كتابه من المعاني الجليلة والخفية، أمره بتعليمها. وهذا ينقسم الى قسمين:

(منه) ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع: كأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات واللغات، وقصص الأمم الماضية، وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمر الحشر والمعاد.

و(منه) ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ وهو قسمان:

قسم: اختلفوا في جوازه، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات؛

وقسم: اتفقوا عليه، وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والاعرابية، لأن ميناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات، لا يمنع استنباطها منه، واستخراجها لمن له أهلية ذلك.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن ما عدا هذه الأمور هو، التفسير بالرأي، الذي نهى عنه، وفيه خمسة أنواع:

(أحدها): التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

(الثاني): تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

(الثالث): التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلاً، والتفسير تابعاً له، فيرد اليه بأي طريق أمكن وان كان ضعيفاً.

(الرابع): التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

(الخامس): التفسير بالاستحسان والهوى.

إذا عرفت هذه الفوائد التي يرتاح اليها كل رائد؛ فاعلم: أن الكتب المصنفة في التفسير ثلاثة أنواع: «وجيز» و«وسيط» و«بسيط».

فمن الكتب الوجيزة فيه:

(زاد المسير) لابن الجوزي. وقد عرفت ترجمته عند ذكر التواريخ؛

و (الوجيز) للواحدى . وقد عرفته أيضاً عن قريب ؛  
و (تفسير الواضح) للامام الرازى : وستعرفه عن قريب ؛  
و (تفسير الجلالين) . إذ عمل نصفه الثانى جلال الدين المحلى وكماله  
جلال الدين السيوطى .

و (النهر) لأبى حيان . وقد عرفته .

ومن الكتب المتوسطة فيه :

(الوسيط) للواحدى ؛

وتفسير الماتريدى . وهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدى إمام  
الهدى .

له :

١ - كتاب التوحيد ؛

٢ - وكتاب المقالات ؛

٣ - وكتاب رد أوائل الأدلة : للكعبى ؛

٤ - وكتاب بيان وهم المعتزلة ؛

٥ - وكتاب تأويلات القرآن ؛

(مات) بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وتخرج بأبى نصر

العياضى .

وله :

٦ - كتاب رد تهذيب الجدل : للكعبى ؛

٧ - ورد كتاب وعيد العشاق : للكعبى ؛

٨ - ورد الأصول الخمسة : لأبى محمد الباهلى ؛

٩ - وكتاب رد الأمانة : لبعض الروافض ؛

١٠ - وكتاب الرد على الرد على القرامطة ؛

١١ - وكتاب الرد على فروع القرامطة ؛

١٢ - وكتاب مأخذ الشرائع فى أصول الفقه ؛

١٣ - وكتاب الجدل فى أصول الفقه . وغير ذلك .

ومن التفاسير المتوسطة:

(تفسير التيسير) لنجم الدين أبي حفص عمر النسفي. وقد عرفته في علم

اللغة؛

و (تفسير الكشاف) للزمخشري.

وهو أبو القاسم جارالله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري، الخوارزمي، الامام العلامة، المشهور بفخر خوارزم، إمام الدنيا في علم الاعراب واللغة والمعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السر والاعلان كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القرحة، متفنناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه مفتخراً به؛ وكان يقول للخادم إذا أتى باب أحد للزيارة: قل أبو القاسم المعتزلي بالباب. وكان حنيفياً. (ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم، وورد بغداد غير مرة. وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وأبي نصر الأصبهاني. وسمع من أبي سعد الشفتاني، وشيخ الاسلام أبي منصور الجواليقي الحارثي، وجماعة. وجاور بمكة، وتلقب بجار الله وفخر خوارزم أيضاً. وكتب الحافظ السلفي ليستجيزه.

وله من التصانيف:

الكشاف عن حقائق التنزيل الناطق عن دقائق التأويل، في التفسير ولم

يصنف قبله مثله؛

٢ - والفائق في غريب الحديث؛

٣ - وأساس البلاغة، في اللغة؛

٤ - وربيع الأبرار، في المحاضرات؛

٥ - والمفصل في النحو؛

٦ - والمقامات؛

٧ - والمستقصى في الأمثال؛

٨ - وأطواق الذهب؛

- ٩ - وصميم العربية؛  
 ١٠ - وشرح أبيات الكتاب؛  
 ١١ - والأنموذج، في النحو؛  
 ١٢ - والرايض، في الفرائض؛  
 ١٣ - وشرح بعض مشكلات المفصل؛  
 ١٤ - والكلم النوابع؛  
 ١٥ - والقسطاس في العروض؛  
 ١٦ - والأحاجي النحوية؛  
 ١٧ - ومقدمة الأدب؛  
 ١٨ - ومتشابه الأسماء، في علم الحديث؛  
 ١٩ - وكتاب فصوص الأخبار؛  
 ٢٠ - والزيادات على الفصوص؛  
 ٢١ - والمختصر من موافقة الصحابة؛  
 ٢٢ - وكتاب أسماء الأودية والجبال؛  
 ٢٣ - وكتاب المفرد والمؤلف، في النحو؛  
 ورسائله كثيرة منها:

٢٤ - النصائح الصغار؛

٢٥ - والنصائح الكبار؛

٢٦ - وتسليية الضرير.

وغير ذلك. وكان أعرج، والتحقيق أن إحدى رجله كانت مقطوعة، وفي سبب قطعها اختلافات:

منها: أنه سقط من السطح حين كان صغيراً فانكسرت رجله وانثنت فقطعوها؛

ومنها: أنه سافر ببلاد خوارزم، وقد أصابه ثلج كثير وبرد شديد، فسقطت منه رجله، وكان يمشي في جاون خشب؛

ومنها: أنه أصابه ضماج في رجله فقطعها، وصنع عوضها رجلاً من خشب؛

ومنها: أنه سقط من دابة فانكسر رجله، وأفضى الى أمر أوجب قطعها.

وحكى أنه قال: أمسكت عصفوراً في صباي، وربطته بخيط في رجله، وأفلت من يدي فدخل في خرق جدار، فجذبتة فانقطعت رجله فقالت والدتي: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فأدركني دعاء الوالدة. وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال، فيظن من يراه أنه أعرج. يقال: إنه اتخذ محضراً فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على ذلك، خوفاً من أن يظن أنها قطعت لرية فيه. قيل: كان أبوه إماماً بقرية زغششر، وقال: أعلمه الخياطة لأنه صار زمناً مبتلى، فقال لأبيه: احملي الى البلد واتركني بها، فحملة الى البلد، ورزقه الله حظاً حسناً، فكفاه الله رزقه، ودخل على الشيخ أبي علي الضرير الأديب، فأخذ منه علمه، ثم جاء الشيخ أبو مضر الخوارزمي النحوي فأخذ عنه علم الإعراب، وهو الذي قال له الزغششري مرثيه عند وفاته منها هذا البيتان:

وقائلة ما هذه الدرر التي      تساقطها عينك سمطين سمطين  
فقلت هي الدر التي قد حشا بها      أبو مضر أذني تساقط من عيني

ثم ترقت به همته العالية في العلوم العربية، الى أن بلغ درجة ما رأى مثل نفسه. ثم وفقه الله تعالى، أن صار الإمام ركن الدين محمود الأصولي، والإمام أبو منصور من تلامذته في علم التفسير، فكانا يقرآن عليه، وهو يأخذ منها علم الأصول، ويأخذ علم الفقه من الشيخ السديد الحياطي تحت عين الأئمة، فجمع الله له مناقب العلوم كلها. وكان في الحادي والأربعين من عمره ينادم الوزراء والملوك ويمدحهم، ويتنعم في الدنيا، الى أن أراه الله تعالى رؤياه، فكانت سبب انقطاعه منهم، وإقباله على أمر دينه، وأورد هذه الرؤيا في أول كتابه الموسوم (بالنصائح الكبار)، وهي خمسون مقامة، أنشأها في معاتبة النفس، لما رأى تلك الرؤيا في مرضه ناهكة مرضها، في مستهل شهر الله الأصم رجب، من سنة اثنتي عشرة وخمسائة، وهي الحادية والأربعون من عمره، وكانت سبب انابته وتوبته، وسماها «العام المنذرة». وكان من الورع وقيام الليل وتدريس العلم في الرتبة العليا. ووقف بعرفات سبع مرات، وحط رحله في البلد الحرام

خمس سنين. وتصانيفه بين زعم والمقام. وله نظم ونثر. و (توفي) بقصبة جرجانية خوارزم، ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بعد رجوعه من مكة شرفها الله تعالى. وله في مدح الكشاف:

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد      وليس فيها لعمرى مثل كشافى  
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته      فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

ومن لطائف التفاسير:

(تفسير الطيبي)؛

و (حاشية الكشاف) للطيبي.

وهو أيضاً الحسن بن محمد بن عبد الله، الطيبي الأصل، بكسر الطاء، الامام المشهور، العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان. قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلاً على نشر العلم، متواضعاً، حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائلهم، مع استيلائهم حينئذ، شديد الحب لله ورسوله، كثير الحياء ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الاسلامية بغير طمع، بل يجدهم ويعينهم، ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم، من يعرف ومن لا يعرف، محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة. وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفقه في وجوه الخيرات حتى صار في آخر عمره فقيراً.

صنف:

١ - شرح الكشاف؛

٢ - والتفسير؛

٣ - والبيان في المعاني والبيان؛

٤ - وشرحه؛

٥ - وشرح المشكاة.

وكان يشتغل في التفسير من بكرة النهار الى الظهر، ومن ثم الى العصر في الحديث، الى يوم مات، فانه فرغ من وظيفة التفسير، وتوجه الى مجلس

الحديث، فصلى النافلة وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، ففضى نحوه متوجهاً الى القبلة، وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. قال السيوطي: ذكر في شرحه على الكشاف، أنه أخذ عن أبي حفص السهروردي، وأنه قبيل الشروع في هذا الشرح، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، وقد ناوله قدحاً من اللبن، فشرب منه رضي الله عنه.

### ومن التفاسير المتوسطة:

(تفسير البغوي). وهو أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، الفقيه

الشافعي، صاحب:

١ - كتاب المصابيح؛

٢ - وشرح السنة؛

٣ - وكتاب التهذيب، في الفقه؛

٤ - ومعالم التنزيل في التفسير.

وغير ذلك من التصانيف الحسان. كان إماماً في الفقه والحديث. وكان متورعاً ثبتاً حجة صحيح العقيدة في الدين. (مات) بعد المائة الخامسة في سنة ست عشرة وخمسمائة. ورأيت في بعض المجاميع أنه لقب «بمحيي السنة». وسبب ذلك، أنه لما صنف (شرح السنة)، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: «أحييت سنتي بشرح أحاديثي» فلقب من ذلك اليوم بمحيي السنة. و«البغوي» - بفتح الباء وفتح الغين المعجمة - نسبة الى مدينة بغشور من مدن خراسان، نسبوا اليها على غير قياس، وفي ذلك تغيير وابدال على خلاف القياس؛ وقيل: «بغشور» اسم الولاية واسم المدينة «بغ».

### ومن التفاسير:

(تفسير الكواشي). وهو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الامام موفق

الدين الكواشي الموصلي، المفسر الفقيه الشافعي. قال الذهبي: برع في العربية والقراءات والتفسير.

وقرأ على والده والسخاوي، وكان عديم النظير زهداً وصلاحاً وتبتلاً

وصديقاً، يزوره السلطان فن دونه فلا يعبا بهم، ولا يقوم لهم، ولا يقبل لهم شيئاً، وله كشف وكرامات، وأضر قبل موته بعشر سنين. وكانت (ولادته) سنة تسعين وخسمائة. وله: (التفسير الكبير) و(الصغير) جود فيه الاعراب، وحرر أنواع الوقوف. وأرسل منه نسخة الى مكة والمدينة والقدس.

قال السيوطي: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره، واعتمدت عليه أيضاً في تكملة مع الوجيز وتفسير البيضاوي وابن كثير. (مات) الكواشي بالموصل في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة.

### ومن كتب التفاسير:

(تفسير القاضي البيضاوي). هو الامام القاضي ناصر الدين أبو الخير، عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي. من قرية يقال لها: البيضاء من عمل شيراز.

قال الأسنوي في (طبقات الشافعية): كان عالماً بعلوم كثيرة، صالحاً خيراً. صنف التصانيف المشهورة في أنواع العلوم منها:

١ - مختصر الكشاف؛

٢ - ومختصر الوسيط في الفقه المسمى «بالغابة»؛

٣ - والمنهاج في أصول الفقه؛

٤ - والطوالع، في علم الكلام.

وتولى قضاء القضاة باقليمه. و (توفي) سنة احدى وأربعين وستمائة. وقال الصلاح الصفدي مات بتبريز سنة خمس وثمانين. وقال القاضي تاج الدين السبكي في (الطبقات الكبرى): كان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً، صنف «الطوالع»؛

٥ - والمصباح في أصول الدين؛

٦ - وشرح المصباح في الحديث.

وولي قضاء القضاة بشيراز، ودخل تبريز، وناظر بها. وصادف دخوله اليها



مجلس درس، قد عقد بها عند الوزير لبعض الفضلاء، فجلس في أخريات القوم، بحيث لم يعلم به أحد، فذكر المدرس نكتة، زعم أن أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها، وطلب من القوم حلها والجواب عنها، فإن لم يقدروا فالحل فقط، فإن لم يقدروا فاعادتها. فلما انتهى من ذكرها، شرح البيضاوي في الجواب، فقال لا أسمع حتى أعلم أنك فهمتها، فخيره بين اعادتها بلفظها أو معناها، فهت المدرس فقال: أعدها بلفظها، فأعادها، ثم حلها وبين أن ترتيبه إياها خللاً؛ ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها، ودعا المدرس الى حلها، فتعذر عليه ذلك، فأقامه الوزير من مجلسه، وأدناه الى جانبه، وسأله: من أنت؟ فأخبره أنه البيضاوي، وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز، فأكرمه وخلع عليه في يومه، وردده وقضى حاجته. وقال الصلاح الصفدي في تاريخه: قال لي الحافظ نجم الدين سعيد الدهلي: (توفي) القاضي ناصر الدين البيضاوي سنة خمس وثمانين وستمائة بتبريز ودفن بها.

وهو صاحب التصانيف المشهورة البديعة، منها:

- ١ - المنهاج: في الأصول؛
- ٢ - وشرحه أيضاً؛
- ٣ - وشرح مختصر ابن الحاجب: في الأصول؛
- ٤ - وشرح الكافية: في النحو لابن الحاجب؛
- ٥ - وشرح المنتخب في الأصول: للامام فخر الدين؛
- ٦ - وشرح المطالع في المنطق.

ومن التفاسير:

(تفسير أبي عبيد الله محمد بن أحمد بن عمر بن فرج الأنصاري الحزرجي

القرطبي).

ومن التفاسير:

(تفسير سراج الدين الهندي). وستعرفه في أصول الفقه.

ومن التفاسير:

(تفسير مدارك التنزيل). لحافظ الدين أبي البركات عبدالله بن أحمد بن

محمود النسفي.

صاحب:

١ — كتاب الكنز في الفقه؛

٢ — والنتار في الأصول. وستعرفه في الأصول.

ومن التفاسير المبسوطة:

(البسيط) للواحددي. وقد مر؛

و (تفسير الراغب الأصبهاني) وقد عرفته.

و (تفسير أبي حيان المسمى بالبحر). وقد عرفته.

ومن التفاسير:

(اعراب القرآن) للسفاسقي. وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبي

القاسم، القيسي، المالكي، العلامة، برهان الدين أبو اسحاق السفاسقي

التحوي، صاحب (اعراب القرآن) (ولد) في حدود سنة سبع وتسعين

وستمائة. وسمع ببجاية من شيخها ناصر الدين، ثم حج وأخذ عن أبي حيان

بالقاهرة، وقدم دمشق، فسمع من المزي، وزينب بنت الكمال، وخلق، ومهر

في الفضائل. (مات) في ثامن من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

و (تفسير ابن عطية). وهو عبدالله بن عطية بن عبدالله بن حبيب أبو

محمد الدمشقي، مقرر، مفسر، إمام ثقة. قال الداني: وكان ثقة ضابطاً خيراً

فاضلاً. وقال عبد العزيز الكتاني: كان يحفظ — فيما يقال — خمسين ألف بيت

للاستشهاد على معاني القرآن. قال الذهبي: كان إمام مسجد باب الجابية.

قال الجزري: هو المسجد الذي داخل الباب، ويعرف اليوم بمسجد عطية.

(توفي) في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة رحمه الله.

ومن التفاسير:

(تفسير الخرقى). وهو أبو القاسم عمر بن أبي علي الحسين بن عبدالله بن

أحمد الخرقى، الفقيه الحنبلي. كان من أعيان الفقهاء الحنابلة، وصنف في مذهبهم كتباً كثيرة، منها: (المختصر) المشهور في أيدي المبتدئين من أصحابهم. و(توفي) بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وكان والده أيضاً من الأعيان. روى عن جماعة. وروى عنه جماعة. والخرقي: نسبة الى بائع الخرق والثياب. قلت: لم أر تفسيراً للخرقي أصلاً، ولا سمعته من أحد، ولكني وجدت في كتاب (الاتقان) للسيوطي: تفسير الخرقى، ولهذا ذكرته، إلا أن الغالب على ظني أنه تصحيف من الحوفي، ولهذا ذكرته عقيبه، وهذا التصحيف بعيد من المصنف، والغالب أنه من الناسخ.

### ومن التفاسير:

(تفسير الحوفي) وهو علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي. كان نحوياً قارئاً.

### صنف:

- ١ - البرهان في تفسير القرآن؛
  - ٢ - وعلوم القرآن؛
  - ٣ - والموضح: في النحو؛
- و (مات) مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة.

### ومن التفاسير:

(تفسير القشيري). وهو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة بن محمد القشيري، الفقيه الشافعي. كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف. جمع بين الشريعة والحقيقة. أصله من ناحية أستوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي أبوه وهو صغير. وقرأ الأدب في صباه، وذهب الى نيسابور ليتعلم طرفاً من الحساب، ليحمي قرية كانت له من الخراج، وحضر بنيسابور مجلس الشيخ أبي علي الحسين بن علي النيسابوري، المعروف بالدقاق، كان إمام وقته؛ فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه، فرجع عن ذلك العزم، وسلك طريق الإرادة

وتفرس الدقاق فيه النجابة، فجذبه بهمته، وأشار اليه بالاستغفال بالعلم، فخرج الى درس أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه، ثم اختلف الى الأستاذ أبي بكر بن محمد فورك، فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول، ثم تردد الى الأستاذ أبي اسحاق الاسفرائيني، فقال الأستاذ: لا بد في هذا العلم من الكتابة، فأعاد عليه جميع ما سمعه منه في تلك الأيام، فعجب منه، وعرف محله فأكرمه. ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني، وهو مع ذلك يحضر مجلس أبي علي الدقاق، وزوجه ابنته. وبعد وفاة أبي علي، سلك مسلك المجاهدة والتجويد، وصنف التفسير الكبير وسماه (التيسير في علم التفسير) وهو من أجود التفاسير. وصنف (الرسالة في رجال الطريقة) وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني — والد إمام الحرمين — وأحمد بن الحسين البيهقي، وجماعة من المشاهير، فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز. وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء. وأما مجالس الوعظ فهو كما قيل: لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب. وكان حسن الموعظة مليح الإشارة. وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب الشافعي. (ولد) في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة. و (توفي) سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة، بمدينة نيسابور. وتوفي شيخه أبو علي الدقاق سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. والقشيري نسبة الى قبيلة قشير بن كعب.

### ومن التفاسير:

(تفسير ابن عقيل). وهو عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي الفتح ابن محمد بن عقيل، العقيلي الطالبي الهاشمي الأصل، المصري المولد، الشافعي الامام، العلامة بهاء الدين، شيخ الشافعية بالديار المصرية. قرأ القراءات السبع على الصائغ، وأتقن العلوم، وانفرد بالرئاسة، وبرع في العربية والفقه والأصولين والتفسير. وله من المصنفات:

١ — كتاب الجامع النفيس على مذهب الامام محمد بن ادريس: كتب منه ستة مجلدات الى آخر الاستطابة ثم لخصه في املاء سماه:

- ٢ — تيسير الاستعداد الى رتبة الاجتهاد؛  
 ٣ — وكتاب الذخيرة في تفسير القرآن، كتب منه مجلدين على نحو حزب  
 ونصف ثم لخصه وسماه:  
 ٤ — الاملاء الوجيز على الكتاب العزيز؛  
 ٥ — وله: كتاب مطول على مسألة رفع اليدين ثم لخصه في كراس واحد؛  
 ٦ — وله: كتاب المساعد على تسهيل الفوائد؛  
 ٧ — وله: املاء على شرح ألفية ابن مالك؛  
 ٨ — وله: رسالة على قول: أنا مؤمن ان شاء الله تعالى.

وولي القضاء مدة مديدة. قال الجزري: ولما حججنا سنة ثمان وستين  
 وسبعمائة، اجتمعنا بمكة ثم بالمدينة. و(توفي) مرجعه من الحج سنة تسع  
 وستين وسبعمائة.

ومن التفاسير:

(تفسير ابن رزين)

ومن التفاسير:

(تفسير الماوردي) وقد عرفته.

ومن التفاسير:

(تفسير مسلم الرازي).

ومن التفاسير:

(تفسير إمام الحرمين). وهو أبو المعالي عبد الملك بن الشيخ أبي محمد  
 عبدالله الجويني، الفقيه الشافعي، الملقب ضياء الدين، المعروف بامام  
 الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي على الاطلاق، المجمع على  
 إمامته وتفنته في العلوم: من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك. ورزق من  
 التوسع في العبادة ما لم يعهد من غيره. وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها  
 في عدة أوراق، ولا يتلثم في كلمة منها. وتفقه على والده، وكان يعجب لطبعه  
 وتحصيله وجودة قريحته، وما يظهر عليه من مخائل الاقبال. وزاد على مصنفات

والده في التدقيق والتحقيق، وقعد مكان والده للتدريس، ثم سافر الى بغداد، ولقي جماعة من العلماء، ثم جاور بمكة أربع سنين — وبالمدينة — يدرس ويفتي، ويجمع طرق المذهب، ولهذا قيل له: امام الحرمين. ثم بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية بنيسابور وتولى الخطابة بها، وكان يجلس للوعظ والمناظرة، وسلم له المحراب والمنبر والتدريس والتذكير يوم الجمعة. وظهرت تصانيفه، وصارت كلها مفيدة ومقبولة، وحضر دروسه الأكابر من الأئمة، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة. وكان إذا شرع في علوم الصوفية وشرح الأحوال أبكى الحاضرين. ولم يزل على طريقة حميدة وسيرة مرضية من أول عمره الى آخره. حكى، أن والده رباه وأمه بكسب يده، ولم يزل يوصي أمه أن لا يرضع ولده غيرها، فاتفق أن أرضعته امرأة من جيرانهم وأمه غير واقفة فلما رآه أبوه، مسح بطنه وأدخل أصبعه في فيه، حتى قاء جميع ما شربه، وهو يقول: يسهل علي أن يموت ولا يفسد طبعه.

**وحكى:** أنه إذا لحقه فترة عن المناظرة كان يقول: هذا من بقايا تلك الرضعة. (ولد) في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة. و(توفي) ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة، الخامس والعشرين من ربيع الآخر، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. وكانت تلامذته يومئذ قريباً من أربعمائة، فكسروا محابرهم وأقلامهم، وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً. قيل: أغلقت الأسواق يوم موته، وكسر منبره في الجامع، وقعد الناس لعزائه.

### ومن التفاسير:

**(تفسير ابن برجان).** وهو عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن، اللخمي الاشبيلي، المعروف بابن برجان، وهو مخفف من ابن أبي الرجال. ذكره في (البلغة) فقال: إمام في اللغة والنحو؛ وقال غيره: أخذ اللغة والعربية عن ابن ملكون ولازمه كثيراً. وكان من أحفظ أهل زمانه للغة، مسلماً له ذلك، صدوقاً ثقة. وله: (رد على ابن سيده).. (مات) سنة سبع وعشرين وسبعمائة. قال الخلكاني في ترجمة أبي المعالي محمد بن الحسن بن علي بن محمد القرشي، الملقب محيي الدين،

المعروف بابن زكي الدين الدمشقي، الفقيه الشافعي: أن أبا المعالي المذكور أنشد (قصيدة بائية) عند فتح السلطان صلاح الدين مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، من جملتها هذا البيت:

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال، فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

قيل له: من أين لك هذا، قال: أخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين﴾ (١) وله حساب طويل. قال الخلكاني: ولم أزل أتطلب تفسير ابن برجان، حتى وجدته، فرأيت في هامش الكتاب حساباً طويلاً. وله ولأمثاله طريق مخصوص لاستخراج الأحكام ليس هذا موضع ذكره.

ومن التفاسير:

(تفسير ابن بزينة).

ومن التفاسير:

(تفسير ابن المنير). هو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار ابن أبي بكر، الجذامي الاسكندري المالكي، القاضي ناصر الدين أبو العباس ابن المنير. كان إماماً في النحو والأدب والأصول والتفسير، وله يد طول في علم البيان والانشاء. سمع من أبيه وابن رواج؛ ومنه أبو حيان وغيره. وخطب بالاسكندرية، ودرس بالجامع الجيوشي وغيره، وناب في الحكم بها. ثم اشتغل بالقضاء، ثم صرف وصور، ثم أعيد إليه. وسئل عنه ابن دقيق العيد، فقال: ما يقف في البحث على حد وفيه يقول العلامة ابن الحاجب من أبيات:

لقد سئمت حياتي البحث لولا مباحث ساكن الاسكندرية

(١) سورة الروم، آية: ٢.

## صنف:

١ - التفسير؛

٢ - الانتصاف من صاحب الكشاف؛

٣ - ومناسبات تراجم البخاري.

وغير ذلك.

وأراد أن يصنف في الرد على الأموات، فخاصمته أمه، وقالت له: فرغت من مضاربة الأحياء، وشرعت في مضاربة الأموات، فتركه. (مولده) ثالث ذي القعدة سنة عشرين وستمائة. و (مات) - قيل مسموماً - يوم الخميس، مستهل ربيع الأول، سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

## ومن التفاسير:

(مقدمة التفسير) لابن النقيب. وهو محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن نجدة حمدان، قاضي القضاة، شمس الدين بن النقيب، الحاكم بمحص، ثم طرابلس، ثم حلب، ثم مدرس الشامية البرانية، وصاحب النووي - وأعظم بتلك الصحبة رتبة عليه. وله الديانة والعفة، والورع الذي طرد به الشيطان وأرغم أنفه، وكان من أساطين المذهب، وجمرة نار ذكاء إلا أنها لا تتلهب. قال ابن السبكي: سمعته يقول: قال لي النووي: يا قاضي شمس الدين، لا بد أن تلي تدريس الشامية. تولى القضاء ثم الشامية سمع من أحمد بن أبي بكر بن الحموي، وأبي الحسن بن البخاري وأبي حامد بن الصابوني، وأحمد بن شيبان، وزينب بنت مكّي، وغيرهم (مولده) تقريباً في سنة اثنتين وستمائة. وكان يقول: إنه ما يموت إلا ليلة الجمعة، فتوفي ليلة الجمعة، ووافق ثاني عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة بالمدرسة الشامية.

## ومن التفاسير:

(أمالى الرافعي على الفاتحة). وهو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ابن الفضل بن الحسن القزويني، الإمام الجليل، أبو القاسم الرافعي. صاحب:



- ١ - الشرح الكبير المسمى بالعزیز؛  
 ٢ - وله: الفتح العزیز فی شرح الوجیز؛  
 ٣ - والشرح الصغیر؛  
 ٤ - والمحرف؛  
 ٥ - وشرح مسند الشافعی؛  
 ٦ - والأمالی الشارحة علی مفردات الفاتحة. وهو ثلاثون مجلداً أملاها  
 أحادیث بأسانیده عن أشیاخه علی سورة الفاتحة وتكلم علیها؛

٧ - وله كتاب: الايجاز فی أخطار الحجاز؛ ذكر فیه مباحث وفوائد  
 خطرت له فی سفره الی الحج. والصواب «خطرات أو خواطر الحجاز» ولعل  
 الخطأ من الناقل.

وغير ذلك. وكفاه بالفتح العزیز شرفاً، فلقد علا به عنان السماء مقداراً وما  
 اكتفى. كان متضلعا من علوم الشريعة: تفسيراً وحديثاً وأصولاً، مترفعاً علی  
 أبناء جنسه فی زمانه: نقلاً ومجتأً وتحصيلاً. وأما الفقه فهو فیه عمدة المحققین،  
 وأستاذ المصنفین. وكان ورعاً زاهداً، تقياً نقياً، طاهر الذیل، مراقباً لله، له  
 السيرة المرضية، والطريقة الزكية، والكرامات الباهرة. وسمع الحديث من  
 جماعة منهم أبوه. وروى عنه الحافظ عبد العظيم المندري وغيره.

قال ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله. قال النووي:  
 الرافعي من الصالحين المتمكنين، كانت له كرامات كثيرة. قال أبو عبد الله  
 محمد بن محمد الأسفرايني: هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة، كان أوحد  
 عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعاً، مجتهد زمانه في المذهب، فريد وقته في  
 التفسير، كان له مجلس بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث. (توفي) في ذي  
 القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة. يروى أن جلال الدين خوارزم شاه غزا  
 في هذه السنة حتى جمد الدم على يده، فلما مر بقزوين، خرج إليه الرافعي،  
 فأحب الرافعي أن يقبل يد السلطان لما ذكر من صنيعه، فقبل السلطان يده، ثم  
 سا الرافعي قليلاً، فعثرت به الدابة فوقع، فتأذت يده التي قبلها السلطان، فقال

الشيخ: سبحان الله، حصل في نفسي شيء من العظمة بما فعل السلطان، فعوقبت بهذه العقوبة. يروى أنه طالع في بعض الليالي فأضاءت له شجرة في بيته.

ومن التفاسير:

(الفرائب والعجائب) للكرماني. واستعرفه في علم الحديث.

ومن التفاسير:

(قواعد لابن تيمية). وهو أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله، المعروف بابن تيمية الحراني، الملقب فخر الدين بن الخطيب، الواعظ الفقيه الحنبلي. كان فاضلاً، تفقه ببلده على جماعة، وسمع الحديث، وصنف في مذهبه مختصراً. وله خطب مشهورة في غاية الجودة، وله نظم حسن. وله (تفسير القرآن الكريم). ولم يزل أمره جارياً على صلاح وسداد. (مولده) في حران سنة اثنتين وأربعين وخمسة مائة و (توفي) بها سنة إحدى وعشرين وست مائة.

ومن التفاسير:

(التفسير الكبير) للإمام فخر الدين الرازي. وهو محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين، التيمي البكري، الإمام فخر الدين الرازي بن خطيب الري. إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحرر سما على السماء وأين للسماء مثل ماله من الزواهر، وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر. انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية، وابتسمت بدهر التنظيم ثغور الحمديّة، وخاض من العلوم في بحار عميقة، وراض النفس في دفع أهل البدع وسلوك الطريقة. وله أشعار أوى الأشعري من سننه الى ركن شديد، واعتزل المعتزلي علماً أنه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. وأما الشرعيات — تفسيراً وفقها وأصولاً وغيرها — فكان مجرداً لا يجارى، وبدراً إلا أن هداه بشرق نهراً. (ولد) الإمام سنة ثلاث أو أربع وأربعين

وخمسمائة، واشتغل على والده الشيخ ضياء الدين عمر، وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البيهقي. وقرأ الحكمة على المجد الجيلي بمراغة، وتفقه على الكمال السمناني. ويقال أنه حفظ (الشامل) في علم الكلام لإمام الحرمين، وذكر الإمام في رسالة (تحصيل الحق في تفصيل الفرق) أن أستاذه في أصول الدين، والده الإمام السعيد ضياء الدين عمر بن الحسين الرازي؛ وهو تلميذ إمام الأئمة أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري؛ وهو تلميذ صدر الأئمة أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله؛ وهو تلميذ الإمام أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني؛ وهو تلميذ أبي الحسن الباهلي؛ وهو تلميذ شيخ السنة أبي الحسن علي بن اسحاق بن سالم بن عبدالله بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري؛ وهو كان أولاً تلميذ أبي علي الجبائي المعتزلي، ثم هداه الله تعالى، فرجع عن مذهبه الى مذهب أهل السنة من الصحابة والتابعين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وكان أول أمره فقيراً، ثم فتحت عليه الأرزاق، وانتشر اسمه وبعد صيته في الآفاق، وقصد من أقطار الأرض. وكانت له يد طولى في الوعظ باللسان العربي والفارسي، ويلحقه فيه حال. وكان من أهل الدين والتصوف، وله يد فيه، وتفسيره ينبىء عن ذلك. وعبر الى خوارزم فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات أدت الى خروجه منها. ثم جرى بما وراء النهر نحو ما جرى بخوارزم، فعاد الى الري، واتصل بالسلطان شهاب الدين الغوري وحظي عنده، ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزم شاه محمد تكش، ونال عنده أسنى المراتب، وكان السلطان يأتي اليه. وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة من الفقهاء وغيرهم. وكان شديد الحرص في العلوم. وأصحابه أكثر الخلق تعظيماً له وتادباً معه، له عندهم المهابة الوافرة. وأقبل الناس على الاشتغال بها. واشتهرت تصانيفه في الآفاق، ورفضوا كتب المتقدمين. وكان يلقب بهراة بشيخ الاسلام. وكان كثير الأزرار بالكرامية، فوضعوا عليه من سقاه سها فمات منه.

### ومن تصانيفه:

١ — التفسير الكبير: في اثني عشر مجلداً، وجعل تفسير سورة الفاتحة في

مجلد؛

- ٢ — والمطالب العالية؛
- ٣ — ونهاية العقول؛
- ٤ — والأربعين؛
- ٥ — والمحصل؛
- ٦ — والتبيان في المعاني؛
- ٧ — والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان؛
- ٨ — والمباحث العمادية؛
- ٩ — والمحصول؛
- ١٠ — وعيون المسائل؛
- ١١ — وارشاد النظار؛
- ١٢ — وأجوبة المسائل البخارية؛
- ١٣ — والمعالم؛
- ١٤ — وتحصيل الحق؛
- ١٥ — والزبدة؛
- ١٦ — وشرح الاشارات؛
- ١٧ — وشرح عيون الحكمة؛
- ١٨ — وشرح الأسماء الحسنی؛
- ١٩ — وشرح مفصل الزمخشري في النحو، ولم يتمه؛
- ٢٠ — وشرح وجيز الغزالي في الفقه؛
- ٢١ — وشرح سقط الزند للمعري.

وله طريقة في الخلاف، ومصنف في مناقب الشافعي، وغير ذلك.

وأما كتاب (السر المكتوم في مخاطبة النجوم) فلم يصح أنه له، وقيل أنه مختلق عليه.

وكتب رحمه الله تعالى على القسم الأول من كتاب (المطالب العالية):  
 وتم ذلك في يوم الجمعة من ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة هجرية.

وكتب على آخر الكتاب الثاني منها: وقد تم هذا الكتاب بجرجانية خوارزم، في النصف الآخر من شهر ربيع الأول، سنة خمس وستمائة هجرية.

وكتب على آخر الثالث منها: وقد تم هذا الباب من هذا الكتاب، ليلة الاثنين السادس من ربيع الأول، سنة خمس وستمائة هجرية، في جرجانية خوارزم، في الدار المملوكة في سكة ماخويات. وأسأل الله الكريم الرحيم أن يختم عاقبتني بالرحمة والراحة والريحان، أنه الملك المنان، الرحيم الديان.

وكتب على آخر الكتاب الرابع: وقد تم ليلة الأربعاء من جمادى الأولى، سنة خمس وستمائة هجرية.

وكتب على آخر الخامس منها: تم هذا الكتاب ليلة السبت، السابع عشر من جمادى الأولى، سنة خمس وستمائة هجرية.

وكتب على آخر السادس منها: تم هذا الكتاب يوم الاثنين، الثاني عشر من جمادى الآخرة، سنة خمس وستمائة، والحمد لله كما هو له أهل ومستحق، والصلاة على خير خلقه من الأنبياء والمرسلين، وخصوصاً على محمد وآله وأصحابه أجمعين.

حكى الأديب شرف الدين محمد بن عيين، أنه حضر درسه مرة وهو شاب، وقد وقع ثلج كثير، فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح، فلما وقعت رجع عنها الجارح، فلم تقدر الحمامة على الطيران من الخوف والبرد، فلما قام الامام من الدرس، وقف عليها ورق لها وأخذها.

قلت: وجدت في بعض الرسائل، تصنيف بعض المشايخ الثقات، والرسالة بخطه أيضاً، أن الحمامة هربت ورمت بنفسها الى مجلس الامام ودخلت في كفه.

قال ابن عيين: فقلت في الحال:

جاءت سليمان الزمان بشكوها والموت يلمع من جناحي خاطف  
من نبأ الورقاء أن محلكم حرم وأنك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين، وأمر له بالجلوس قريباً منه، وأمر له بمجازة سنية وبقي محسناً إليه. قيل: ان ابن عيين قال: وصل إلي من جهة الإمام فخر الدين نحو عشرة آلاف دنانير. قال ابن السبكي في طبقاته الكبرى: اعلم أن شيخنا الذهبي ذكر الإمام في كتاب (الميزان) في الضعفاء، وهذا أمر لا معنى له من وجوه: (أعلاها): أنه ثقة حبر من أحبار الأمة. و (أدناها): أنه لا رواية له، وذكره في الرواية مجرد فضول وتعصب، وتحامل تقشعر منه الجلود.

وقال الذهبي في (الميزان): له (كتاب أسرار النجوم) سحر صريح قال ابن السبكي: وقد عرفناك أن هذا الكتاب مختلق عليه، وعلى تقدير صحة نسبه إليه، ليس هو بسحر، فليأمل من يحسن السحر. ويكفيك شاهداً على تعصب شيخنا عليه، ذكره إياه بالفخر الرازي في حرف الفاء، ولا يخفى أن شهرته بابن الخطيب والإمام، واسمه محمد، فاذا نظرت أيها الطارح رداء العصبية عن كتفيه، الجانح إلى جعل الحق بمرأى عينيه، إلى رجل عمد إلى إمام من أئمة المسلمين، وأدخله في جماعة ليس هو منهم، أعني رواة الحديث، فإن الإمام لا رواية له، ودعاه باسم لا يعرف به، ولو تأملها المسكين حق التأمل، وأوتي رشده، لأوجبت له حياً عظيماً في هذا الامام، ولكنها الحامل له على هذه العظيمة، والمردية له في هذه المصيبة العميمة. نسأل الله السر والسلامة.

ذكر: أن الإمام وعظ يوماً بحضرة السلطان شهاب الدين الغوري، وحصلت له حال، فاستغاث: يا سلطان العالم، لا سلطانك يبق، ولا تلبس الرازي يبق، وان مردنا إلى الله. قال المولى الشهير بمصنفك في كتابه (التحفة المحمودية): أن المولى فخر الدين الرازي، أرسل رقعة إلى السلطان محمد خوارزم شاه، في حاجة عرضها عليه في شأن بعض الصلحاء، وكتب فيها: رفعت قصتي إلى الله، فإن أعطيتها فالله هو المعطي وأنت المشكور، وان منعها فهو المانع وأنت المعذور، والسلام. قال أبو عبد الله الحسن الواسطي: سمعت الإمام بهراة ينشد على المنبر عقيب عتابه أهل البلدة.

المرء ما دام حياً يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

قال ابن السبكي: قال الامام في تفسيره — وأظنه في سورة يوسف عليه السلام: والذي جربته من طول عمري، أن الانسان كلما عول على أمر من الأمور على غير الله، صار ذلك سبباً للبلاء والمحنة، والشدة والرزية؛ وإذا عول على الله، ولم يرجع الى أحد من الخلق، حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت لي، من أول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه الى السابع والخمسين، فعند هذا استقر قلبي على أنه لا مصلحة للانسان في التعويل على شيء سوى فضل الله وإحسانه. انتهى. قال ابن السبكي: وما ذكره الإمام حق، ومن حاسب نفسه وجد الأمر كذلك. وإن فرض أحد عول في أمره على غير الله وحصل له ذلك؛ فاعلم: أنه لا يخلو عن أحد رجلين: أما رجل مذكور به والعياذ بالله؛ وأما رجل يطلب شراً وهو يحسب أنه خير لنفسه، ويظهر له ذلك بعاقبة ذلك الأمر، فما أسرع انقلابه في الدنيا قبل الآخرة الى أسوأ الأحوال، ومن شاء اعتبار ذلك فليحاسب نفسه.

واعلم: أن هذه الجملة من كلام الإمام، دالة على مراقبته طول وقته، ومحاسبته لنفسه، فرضي الله عنه، وقبح من يسبه أو يذكره بسوء حسداً وبغياً من عند نفسه. الى هنا كلام ابن السبكي.

واعلم: أن الامام كان من زمرة الفقهاء، ثم التحق بالصوفية فصار من أهل المشاهدة، وصنف التفسير بعد ذلك، ومن تأمل في مباحثه وتصفح لطائفه، يجد في أثنائه كلمات أهل التصوف من الأمور الذوقية.

قلت: وسمعت رجلاً ثقة صالحاً عالماً عابداً زاهداً عارفاً صادقاً، أنه حكى: أن الإمام لما دخل هراة، أتاه من بها من العلماء والصلحاء والسلطين والأمراء، وسأل يوماً: هل بقي أحد تخلف عن زيارتنا، قال أصحابه: نعم، بقي رجل صالح منقطع في زاوية، قال الامام: أنا رجل واجب التعظيم، وأنا إمام المسلمين فلم لم يزرنى. فقالوا لذلك الرجل كلام الإمام، فما تكلم بشيء أصلاً،

ووقع بينها الخلاف، فصنع أهل البلدة طعاماً فدعوها، فأجابا الدعوة، واجتمعا في حديقة، فسأله الإمام عن سبب تخلفه عن آتياته إليه، فقال: أنا رجل فقير لا شرف في زيارتي ولا نقص في تحلّي عنها؛ قال الامام: هذا جواب أهل الأدب — يعني: الصوفية — فقل لي حقيقة الحال؛ فقال ذلك الرجل: لأي شيء وجبت زيارتك؛ قال: أنا إمام المسلمين وواجب التعظيم؛ قال: إن افتخارك بالعلم، ورأس العلوم معرفة الله تعالى، فكيف عرفته تعالى؛ قال: بمائة برهان. قال الرجل: البرهان لازالة الشك، والله تعالى جعل في قلبي نوراً لا يدخل معه الشك، فضلاً عن الحاجة الى البرهان. فأثر هذا الكلام في قلب الإمام، فتاب في ذلك المجلس على يده، ودخل الخلوة، وفتح له ما فتح، وبعدهما خرج عنها، صنف (التفسير الكبير). وقال الناقل لهذه الحكاية: وكان ذلك الشيخ أبو الجناب الشيخ نجم الدين الكبري-قدس الله سره. (توفي) الإمام — رحمه الله ورضي عنه — بهراة في يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمئة.

### ومن التفاسير الواقعة على لسان أهل الذوق من الصوفية:

(تفسير بشير) لنجم الداية؛

و (الحقائق) لأبي عبد الرحمن السلمي — هو بضم السين وفتح اللام — واسمه محمد بن الحسين بن موسى، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري، شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم. (مولده) سنة ثلاثين وثلاثمئة. (توفي) في شعبان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. له ترجمة في (الميزان)، قال الذهبي فيها: قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان كان يضع الأحاديث للصوفية. انتهى. كذا في شرح شفاء قاضي عياض للشيخ برهان الدين الحلبي المسمى: (بالمعتق في ضبط ألفاظ الشفا)، وللقشيري.

### ومن التفاسير على لسان أهل العرفان:

(تفسير الفاتحة) لصدر الدين القونوي. وهو محمد بن اسحاق، الشيخ

الزاهد، صدر الدين القونوي، صاحب التصانيف في التصوف — وتزوج أمه الشيخ محيي الدين بن العربي، ورباه واهتم به، وجمع بين العلوم الشرعية وعلوم



التصوف، فصار مجمعاً للبحرين، وملتقى اللبدين — وقصده الأفاضل من الأفاق، حتى أن العلامة قطب الدين الشيرازي أتاه وهو بقونية، وقرأ عنده وصاحبه في العلوم الظاهرة والباطنة. ذكره العلامة في كتابه (درة التاج) في القسم العملي منه.

ولصدر الدين القونوي مكاتبات ومراسلات مع خواجه نصير الدين الطوسي في بعض المسائل الحكيمة. ودار الكلام بينها مراراً، حتى اعترف النصير الطوسي بالعجز والقصور.

ولصدر الدين المذكور — قدس سره — مصنفات كثيرة في علم التصوف وله: (تفسير الفاتحة)؛ و (شرح الأحاديث الاربعينية) لكن لم يتمه، وغير ذلك. (توفي) سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

#### ومن التفاسير:

(تفسير سورة الفاتحة) لمولانا شمس الدين الفناري. مزج فيه بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف، وهو من أحسن المصنفات، وأولاها بالاهتمام والاعتناء بشأته. والفناري: هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي، العلامة شمس الدين بن الفناري — بفتح الفاء والتون وبالراء المهملة؛ قال السيوطي: نسبة الى صنعة الفنار؛ قال: سمعته من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي، لكنه غير صحيح، بل هو نسبة الى قرية تسمى فنار. قال ابن حجر: كان عارفاً بالعربية والمعاني والقراءات، كثير المشاركة في الفنون. (ولد) في صفر سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. وأخذ عن العلامة علاء الدين الأسود، شارح (المغني) في الأصول، وشارح (الوقاية في الفقه)؛ وأخذ ببلاده عن الجمال محمد بن محمد بن محمد بن محمد الاقصرائي؛ ولازم الاشتغال، ورحل الى مصر، وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره. ثم رجع الى الروم فولى قضاء برصه، وارتفع قدره عند ابن عثمان جداً، وحل عنده المحل الأعلى، وصار في معنى الوزير، واشتهر ذكره وشاع فضله. وكان حسن السمات، كثير الفضل والأفضال غير أنه يعاب بنحله ابن العربي وبقراءه الفصوص.

ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك، أو كان بعض من اعتنى به أوصاه أن لا يتكلم في شيء من ذلك، واجتمع به فضلاء العصر، وذاكروه وباحثوه، وشهدوا له بالفضيلة، ثم رجع. وكان قد أترى ان الغاية، حتى يقال: أن عنده من النقد خاصة مائة وخمسين ألف دينار. وحب سنة اثنتين وعشرين، فلما رجع طلبه المؤيد، فدخل القاهرة واجتمع بفضلائها، ثم رجع الى القدس فزاره، ثم رجع الى بلاده، ثم حب سنة ثلاث وثلاثين على طريق انطاكية، ورجع (فات) ببلاده في شهر رجب. وكان قد أصابه رمد وأشرف على العمى، بل يقال أنه عمي ثم رد الله عليه بصره، فحب في هذه الحجة الأخيرة شكراً لله على ذلك. وله:

١ — مصنف في أصول الفقه سماه: (فصول البدائع في أصول الشرائع) وحب فيه المنار والبرزدي ومحصول الإمام الرازي ومختصر ابن الحاجب وغير ذلك، وأقام في عمله ثلاثين سنة؛

٢ — وله: تفسير الفاتحة؛

٣ — ورسالة أتى فيها مسائل من مائة فن، وسماها (أمودج العلوم). قيل: أن هذه الرسالة لابنه محمد شاه، والله أعلم؛

٤ — ورسالة أخرى منظومة، أتى فيها عشرين قطعة كل منها في علم واحد، وبدل أسماء العلوم، وامتنح بها علماء عصره، فعبجوا عن حلها، فضلاً عن الجواب عنها، وأجاب عنها ابنه محمد شاه. وشرح الرسالة أيضاً؛

٥ — وصنف شرح الرسالة الأثيرية في (الميزان). وصنفها في يوم واحد من أقصم الأيام، افتتحه بعد صلاة الفجر وختمه مع أذان مغربه.

وله الرسائل والحواشي كثيرة لكن بقيت في المسودة، ومنع الدرس والفتوى والقضاء عن تدوينها. يقال أنه أقرأ (شرح العضد) نحو عشرين مرة. قال ابن حجر: كتب لي بخطه بالإجازة لما قدم القاهرة. (مات) في رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة. قال السيوطي: لازمه شيخنا العلامة محيي الدين الكافيحي،

وكان يباليغ في الثناء عليه جداً. وكان للفناري ولدان:

(أحدهما) اسمه يوسف بالي؛ ومحكى: أنه كان من الفضلاء لكن لم نر تصنيفه.

و(الآخر) محمد شاه؛ قال ابن حجر: محمد شاه بن الشيخ شمس الدين الفناري الحنفي الرومي، كان ذكياً، وحج في بضع وثلاثين وثمانائة، ودخل القاهرة، ثم رجع الى بلاد ابن قرمان فأت بها.

أما محي الدين الكافيجي: فهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي البرغمي. قال السيوطي: شيخنا العلامة، أستاذ الأستاذين، محيي الدين أبو عبدالله الكافيجي الحنفي. (ولد) سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، واشتغل بالعلم أول ما بلغ، ورحل الى بلاد العجم والتتر، ولقي العلماء الأجلاء؛ فأخذ عن الشمس الفناري، والبرهان حيدره والشيخ واجد، وأبا فرشته (شارح المجمع)، وحافظ الدين اليزازي وغيرهم. ودخل القاهرة، وأخذ عنه الفضلاء والأعيان، وولى مشيخة الشيوخية لما رغب عنها ابن الهمام. وكان إماماً كبيراً في المعقولات كلها: الكلام وأصول الفقه والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة، بحيث لا يشق أحد غيابه في شيء من هذه العلوم، وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير، والنظر في علوم الحديث وألف فيه وأما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى، بحيث أني سألته أن يسمي لي جميعها لأكتبها في ترجمته فقال: لا أقدر على ذلك. قال: ولي مؤلفات كثيرة أنسيها، فلا أعرف الآن أسماها، وأكثرها مختصرات، وأجلها على الإطلاق.

١ — شرح قواعد الاعراب؛

٢ — وشرح كلمتي الشهادة؛

٣ — وله مختصر في علوم الحديث؛

٤ — ومختصر في علوم التفسير مسمى: بالتيسير، قدر ثلاث كراريس وكان يقول أنه اخترع هذا العلم ولم يسبق اليه. وذلك لأن الشيخ لم يقف على

(البرهان) للزركشي، ولا على (مواقع العلوم) للجلال البلقيني.

وكان صحيح العقيدة في الديانات، حسن الاعتقاد في الصوفية، محباً لأهل الحديث، كارهاً لأهل البدع، كثير التعبد على كبر سنه، كثير الصدقة والبذل لا يبق على شيء، سليم الفطرة صافي القلب، كثير الاحتمال لأعدائه صبوراً على الأذى، واسع العلم جداً. لازمته أربع عشرة سنة، فما جئت مرة، إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمع قبل ذلك.

قال لي يوماً: ما اعراب «زيد قائم»؛ فقلت: قد صرنا في مقام الصغار نسأل عن هذا؛ فقال لي: في زيد قائم مائة وثلاثة عشر بحثاً؛

فقلت: لا أقوم من هذا المجلس حتى استفيدها، فأخرج لي تذكرتها فكتبها منه. (توفي) الشيخ شهيداً بالأشهاد، ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى، سنة تسع وسبعين وثمانمائة، رحمه الله تعالى.

## الشعبة الرابعة

### من العلوم الشرعية

#### علم دراية الحديث

وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مبتتياً على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم.

وموضوعه: أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث دلالتها على المعنى المفهوم والمراد.

وغايته: التحلي بالآداب النبوية، والتخلي عما يكرهه وينهى عنه.

ومنفعته: أعظم المنافع، كما لا يخفى على المتأمل.

ومبادئه: العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ومعرفة الأصولين والفقهاء، وغير ذلك.

واعلم أن قصارى نظر أبناء هذا الزمان في علم الحديث، النظر في: (مشارك الأنوار) للصاغاني، فان ترفعت الى (مصابيح) البغوي، ظننت أنها تصل الى درجة المحدثين، وما ذلك الا لجهلهم بالحديث، بل لو حفظهما عن ظهر قلب، وضم اليهما من المتون، مثليهما، لم يكن محدثاً حتى يلج الجمل في سم الخياط.

وإنما الذي يعده أهل هذا الزمان بالغاً الى النهاية، وينادونه محدث المحدثين، وبخاري العصر، من اشتغل (بجامع الأصول) لابن الأثير، مع حفظ علوم الحديث، (كمختصر) ابن الصلاح، أو (التقريب)، و (التيسير) للنووي، ونحو ذلك، إلا أنه ليس في شيء من رتبة المحدثين، وإنما المحدث من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، و (مسند) الإمام أحمد بن حنبل، و (سنن البيهقي)، و (معجم الطبراني)، وضم الى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية. هذا أقل درجاته. فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطبقات، وزاد على الشيوخ، وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد، كان في أول درجات المحدثين. ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء. هذا ما ذكره تاج الدين السبكي رحمه الله.

**والكتب المصنفة في علم الحديث، أكثر من أن تحصى، وأوفر من أن تستقصى، إلا أن السلف والخلف، قد أطبقوا قاطبة على أن أصح الكتب، بعد كتاب الله تعالى، كتاب:**

١ - صحيح البخاري؛

٢ - ثم صحيح مسلم؛

٣ - ثم الموطأ؛

ثم بقية الكتب الستة، وهي:

٤ - سنن أبي داود؛

٥ - وسنن الترمذي؛

٦ - وسنن النسائي؛

٧ - وسنن ابن ماجه؛

٨ - وسنن الدارقطني؛

والمسندات المشهورة؛

٩ - كمسند أحمد؛

١٠ - وابن أبي شيبه؛

ولنذكرها هنا أصحاب الكتب الستة، ومن يجذو حذوهم، على وجه الاختصار، لتتشرّف بذكرهم، ويفيض علينا من بركاتهم، قدوة الدين، وشيوخ الاسلام، وحفاظ السنة، وخزنة الأحاديث، يتبرك بأسمائهم، ويظن استجابة الدعاء عند ذكر أوصافهم، إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ذكر الإمام العالم صدر الشريعة في كتابه (تعديل العلوم)، في قسم تعديل الكلام، أن المشايخ أئمة الحديث، مشهورون بطول الأعمار، وأن الفلاسفة المستهزئين بالشريعة، مشهورون بقصر الأعمار. ولا شك أن طول العمر في الاسلام، والعلم والعمل، مظنة الخيرات والبركات، وأن الشيبة في الاسلام، مئنة السعادات.

ذكر ابن السبكي في (طبقاته الكبرى)، أن أبا سهل قال: سمعت ابن الصلاح يقول: سمعت شيوخنا رحمهم الله يقولون: دليل طول عمر الرجل، اشتغاله بأحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، ويصدقه التجربة، فإن أهل الحديث، إذا تتبعت أعمارهم، تجدها في غاية الطول.

واعلم أن رئيس هؤلاء الطائفة وقدوتهم، بعد الامام مالك رضي الله عنه، الامام أبو عبدالله، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. وانما قيل له الجعفي، لأن المغيرة أبا جده، كان مجوسياً، فأسلم على يد يمان البخاري، وهو الجعفي والي بخارى، فنسب اليه، حيث أسلم على يده. وجعفي — أبو قبيلة من اليمن — هو جعفي بن سعد، والنسبة اليه كذلك.

(ولد) يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة أربع وتسعين ومائة، و (توفي) ليلة الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين، و (دفن) بخرتكنك على فرسخين من سمرقند، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، ولم يعقب ولداً ذكراً.

وكان شيخاً نحيف الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير. والبخاري الإمام في علم الحديث، رحل في طلب العلم الى جميع محدثي الأمصار. وكتب بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر. وأخذ الحديث عن المشايخ الحفاظ، منهم: مكّي بن إبراهيم البلخي، وعبدالله بن موسى العسبي، وأبو عاصم الشيباني، وعلي بن المدني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعبدالله بن الزبير الحميدي، وغير هؤلاء من الأئمة.

وأخذ عنه الحديث كثير في كل بلدة حدث بها. قال الضريري - قلت: هو بفتح الفاء وكسرها، وفتح الراء الأول، واسكان الموحدة بين الراءين، منسوبة - الى قرية من قرى بخارى - : سمع كتاب البخاري عليه، تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يروي عنه غيري. قال: وسمعت منه بقرير.

ورد البخاري على المشايخ وله احدى عشرة سنة، وطلب العلم وله عشر سنين. قال البخاري: خرجت كتاب (الصحيح) من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت فيه حديثاً، إلا بعدما استخرت الله تعالى واغتسلت وصليت ركعتين. وقال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وصنفته في ست عشرة سنة، وما أدخلت فيه حديثاً إلا بعدما تيقنت بصحته، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.

وجملة ما في كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً، بالأحاديث المكررة، وقيل إنها باسقاط المكررة، أربعة آلاف حديث. وصحيح مسلم أيضاً أربعة آلاف حديث بعد حذف المكررة.

قال البخاري: أصح الأسانيد على الاطلاق: مالك عن نافع عن ابن عمر، وأصح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، رضي الله عنهم.

وكان البخاري من عباد الله الصالحين، ملازماً للورع والزهادة. رأى أبوه مالك بن أنس، وعبدالله بن المبارك، وحماد بن زيد. وقدم البخاري بغداد،



فسمع به أصحاب الحديث، واجتمعوا، وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر، واسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها الى عشرة أنفس، لكل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوها على البخاري، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث، فلما اطمأن المجلس بأهله، انتدب اليه رجل من العشرة، فسأله من حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، ثم وثم، الى أن فرغ من العشرة، ثم انتدب رجل آخر، فجرى معه مثل ما جرى مع الأول الى أن تمت العشرة الرجال، كل ذلك يقول: لا أعرفه. فأما العلماء فعرفوا بانكاره أنه عارف، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك منه. ثم التفت البخاري الى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والثاني كذا، على النسق، الى آخر العشرة، فرد كل متن الى اسناده، وكل اسناد الى متنه، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك، فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

قال أبو مصعب، أحمد بن أبي بكر المديني: محمد بن اسماعيل أفتقه عندنا وأبصر من ابن حنبل، فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال مصعب: لو أدركت مالكا، ونظرت الى وجهه ووجه محمد بن اسماعيل، لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت بخاري مثل محمد بن اسماعيل البخاري. وقال: انتهى الحفظ الى أربعة من أهل خراسان، وذكر منهم البخاري.

وقال رجاء بن مرجى: فضل محمد بن اسماعيل البخاري على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال له رجل: يا أبا محمد، كل ذلك؛ قال: هو آية من آيات الله تعالى تمشي على ظهر الأرض.

وقال محمد بن إسحاق: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد ابن اسماعيل البخاري.

وسبب مفارقتة بخاري، على ما رواه أبو سعيد بن منير، قال: بعث الأمير

خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى، الى البخاري، أن أحمل إلي (كتاب الجامع) و (التاريخ)، لأسمع منك، فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله الى أبواب الناس، فإن كانت لك الى شيء حاجة، فاحضرنى في مسجدي أو في دارى، وإن لم يعجبك هذا منى، فأنت سلطان، فامنعني من المجلس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، فاني لا أكرم العلم، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار».

وقال غيره: أن خالداً سأله أن يحضر منزله، فيقرأ (الجامع) و (التاريخ) على أولاده، فامتنع عن ذلك، فراسله أن يعقد مجلساً يخص أولاده، فامتنع عن ذلك أيضاً، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بعلماء بخارى عليه حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البخاري، فاستجيب، ووقعوا بعد زمان يسير في البلايا.

قال عبد القدوس السمرقندي: جاء البخاري الى أقربائه بخرتنك، فسمعتة ليله من الليالي، وقد فرغ عن صلاة الليل، يدعو ويقول: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت، فاقبضني اليك، فأتى الشهر حتى قبضه الله. وقبره بخرتنك ظاهر يزار، رحمه الله. وكانت اسم تلك القرية غير هذا الاسم، وسميت خرتنك يوم مات البخاري، فان أهل سمرقند أطبقوا على أن يشهدوا الصلاة عليه، وعزت الحمر في الكراء، فلهذا أسميت به، لأن خر هو الحمار بلغة الفرس، وتتك معناه الغالي.

روي أن الإمام أبا محمد المزني، أمر بكتاب الله عز وجل، وبصحیح البخاري، فكتبوا له بماء الذهب من الأول الى الآخر. قيل: إن الأصل الذي سمعته بهمدان: كان في تسعة مجلدات، فلقد عظم كتاب الله تعالى وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم.

قال أبو حفص النسبي: فلما قضى البخاري نحبه، سال منه من العرق شيء لا يوصف، الى أن أدرجناه في ثيابه، وقد سطع من قبره ريح طيبة، تعجب

أهل البلد من ذلك، وظهرت عليه الأنوار، وكانوا يأخذون التراب، حتى خفنا على القبر، فنصبنا على القبر خشباً مسنداً.

وقال محمد بن أحمد المروزي: كنت نائماً بين الركن والمقام، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي، فقلت: وما كتابك يا رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم)، قال: جامع محمد بن اسماعيل البخاري.

وقال النجم بن الفضل: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، ومحمد ابن اسماعيل خلفه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطا خطوة يخطو محمد، ويضع قدمه على خطوة النبي صلى الله عليه وسلم، ويتبع أثره.

وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع ذكره، فسلمت عليه، فرد السلام؛

فقلت: ما وقوفك يا رسول الله، فقال أنتظر محمد بن اسماعيل البخاري، فلما كان بعد أيام، بلغنا موته، فنظرنا، فاذا هومات في تلك الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها. ومناقب البخاري لا تحصى.

وأما مناقب كتابه، فهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب؛ وأن من ختمه على أي نية كانت، حصل ما نواه على أحسن وجه؛ وأنه إذا قرىء في بيت في أيام الطاعون، حفظ الله تعالى أهاليه عن الطاعون؛ وأيضاً سمعت من مشايخ الحديث، أن الدعاء يستجاب عند ذكر أسامي أصحاب بدر رضي الله عنهم.

ويليه في الرتبة (كتاب مسلم). وهو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاد القشيري النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ، وأعلام المحدثين، صاحب الصحيح، إمام خراسان في الحديث بعد البخاري. وإذا ذكر الصحيحان مطلقاً، فهو (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم).

كان تام القامة أبيض الرأس واللحية، (ولد) سنة أربع ومائتين، وقيل: سنة اثنتين ومائتين. والصحيح أنه (ولد) في سنة ست ومائتين بنيسابور. رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، واسحق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعبدالله ابن مسلمة القعني، وغير هؤلاء من أئمة الحديث وعلمائه، وقدم بغداد وحدث بها.

روى عنه خلق كثير، منهم: ابراهيم بن محمد بن سفيان، والترمذي، وابن خزيمة. وكان آخر قدومه بغداد سنة سبع وخمسين ومائتين.

وقال مسلم: صنفت المسند الصحيح، من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقيل: من يقول: ما تحت أديم الأرض، أصح من كتاب مسلم في علم الحديث. وقال الخطيب أبو بكر البغدادي: إنما قفا مسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولما ورد البخاري نيسابور في آخر مرة، لازمه مسلم، وأدام الاختلاف اليه. وكان مسلم يختلف أيضاً الى محمد بن يحيى أحد الحفاظ المشهورين، ولما وقعت وحشة بين محمد بن يحيى وبين البخاري في مسألة خلق اللفظ، تغير محمد على البخاري، وعلى من صاحبه، فترك مسلم صحبة محمد ولم يتخلف عن زيارة البخاري.

ويليها أبو داود، سليمان بن الأشعث بن اسحق الأزدي السجستاني.

رحل وطوف وجمع، وسمع الخلق بخراسان والعراق والشام وغيرها. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة. وصنف وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزيريين.

(ولد) سنة اثنتين ومائتين، و(توفي) بالبصرة لأربع عشرة بقية من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين. وقدم بغداد مراراً، ثم أخرج منها آخر مرة سنة إحدى وسبعين.

وأخذ الحديث عن مسلم بن ابراهيم، وسليمان بن حرب، وعبدالله بن

مسلمة القعني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من أئمة الحديث من لا يحصى كثرة.

وأخذ الحديث عنه ابنه عبدالله، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأحمد بن محمد الحلال، وغيرهم.

وسكن البصرة، وقدم بغداد، وروى كتابه المصنف في السنن بها، ونقله أهلها عنه، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه.

قال أبو داود: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنتها هذا الكتاب، جمعت فيه أربعة آلاف حديث، وثمانمئة حديث، ذكرت الصحيح منها وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الانسان لدينه منه أربعة أحاديث:

أحدها: قوله «إنما الأعمال بالنيات».

والثاني: قوله «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث: قوله «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه».

والرابع: قوله «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات».

قال أبو بكر الحلال: أبو داود الامام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه الى معرفته بتخريج العلوم، وبصيرة لمواضعه، أحد في زمانه، رجل ورع مقدم.

وقال أحمد بن محمد الهروي: كان أبو داود أحد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، علمه وعلله وسنده، في أعلى درجة من النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث.

وكان لأبي داود كم واسع وكم ضيق، فقليل له: ما هذا يرحك الله، قال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج اليه.

وقال الخطابي: (كتاب السنن) لأبي داود، كتاب شريف، لم يصنف في

علم الدين كتاب مثله. وقال أبو داود: ما ذكرت في كتابي حديثاً اجتمع الناس على تركه.

وقال ابراهيم الحري: لما صنف أبو داود هذا الكتاب، ألين لأبي داود الحديث، كما ألين لداود عليه السلام الحديد. وقال ابن الاعرابي: كتاب أبي داود، لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم، إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معها الى شيء من العلم بته.

وكان ولده أبو بكر عبدالله، من أكابر الحفاظ ببغداد، عالماً متفقاً عليه، إمام ابن إمام. وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وسجستان. و (توفي) سنة ست عشرة وثلاثمائة، (رحمه الله تعالى).

### ويليم أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي.

(توفي) بها ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين. وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام، وله في الفقه يد صالحة. أخذ الحديث عن جماعة من أئمة الحديث، ولقي الصدر الأول من المشايخ، مثل: قتيبة بن سعيد، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن بشار، وأحمد بن منيع، ومحمد بن المثني، وسفيان ابن وكيع، ومحمد بن اسماعيل البخاري، وغير هؤلاء. وأخذ الحديث عن خلق كثير لا يحصون كثرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم محمد بن أحمد المحبوبي المروزي.

له تصانيف كثيرة في علم الحديث، وهذا (كتابه الصحيح) أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره، من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث، من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل. وفي آخره كتاب العلل، وقد جمع فيه فوائد حسنة، لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذي: صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به،

وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به. ومن كان في بيته هذا الكتاب، فكأنما في بيته نبي يتكلم.

والترمذي نسبة الى ترمذ بكسر التاء، وبالذال المعجمة، وهي مدينة مشهورة من قرى جيحون، على شاطئه الشرقي.

ويلهم أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي. (مات) بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة، ودفن بها. وهو أحد الأئمة الحفاظ العلماء الفقهاء. لقي المشايخ الكبار. وأخذ الحديث عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، ومحمود بن غيلان، وأبي داود سليمان بن الأشعث، وغير هؤلاء من المشايخ الحفاظ.

وأخذ عنه الحديث خلق كثير، منهم أبو القاسم الطبراني، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو بكر أحمد بن اسحق السني الحفاظ.

وله كتب كثيرة في الحديث والعلل، وغير ذلك. قال مأمون المصري الحافظ: خرجنا مع أبي عبد الرحمن الى طرسوس، فاجتمع جماعة من مشايخ الاسلام، والاسلام، واجتمع من الحفاظ عبدالله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن ابراهيم وغيرهما، فتشاوروا من ينتقى لهم على الشيخ، فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسائي، وكتبوا كلهم بانتخابه.

وقال الحكيم النيسابوري: أما كلام أبي عبد الرحمن على فقه الحديث، فأكثر من أن يذكر، ومن نظر الى كتاب السنن له، تحير في حسن كلامه. وقال: سمعت علياً بن عمر الحافظ غير مرة، يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم في زمانه، كان شافعي المذهب، وكان ورعاً متحرياً. النسائي بفتح النون، وتخفيف السين المهملة، وبالمد والميم، منسوب الى مدينة نساء من خراسان، رحمه الله تعالى.

واعلم أن الامام النووي، رحمه الله، عد الكتب الأصول خمسة، وهي هذه الخمسة التي ذكرتها، إلا أن الجمهور جعلها ستاً، وقد عد منها (موطأ الإمام مالك) رضي الله عنه، وجعلوه بعد الترمذي، وقبل النسائي والحق أنه بعد مسلم في الرتبة. وسنذكر الإمام مالك رضي الله عنه في المجتهدين، لأنه بذلك أشهر.

وعد بعضهم بدل (الموطأ)، كتاب ابن ماجه وهو محمد بن يزيد بن ماجه، أبو عبدالله القزويني الحافظ، صاحب السنن. سمع أصحاب مالك والليث، وعنه أبو الحسن القفطان، وخلق سواه. (ولد سنة تسع ومائتين، و (مات) سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وله من العمر أربع وستون سنة.

واعلم أنه قد يقع في السنة أهل الحديث، الأئمة السبعة، فيزداد على هؤلاء: رزين، وهو أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي الحافظ صاحب (كتاب التجريد) في الجمع بين الصحاح. (مات) بعد العشرين وخمسمائة، وإنما ألقوا جامعه بالكتب الستة، لأن جامعه جامع للسته.

وقد يقع في السنتهم الأئمة الثمانية، فيزداد عليهم الحميدي؛ وهو أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأندلسي الحميدي، صاحب (كتاب الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم). وهو إمام كبير عالم مشهور، سمع ببلده، وسمع بمصر أصحاب المهندس، وسمع بمكة أصحاب ابن خوص وغيرهم، وسمع بالشام أصحاب ابن جميع وغيرهم، ورد بغداد فسمع أصحاب الدارقطني وغيرهم. وصنف تاريخاً لأهل الأندلس.

قال الأمير ابن ماكولا: لم أر مثله في نزاهته وعفته وورعه. (مات) ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وكان مولده قبل العشرين وأربعمائة.

وربما يقال: الأئمة التسعة، فيزداد أحد هذين الامامين: أحدهما الإمام أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني؛ والآخر الإمام أبو مسعود ابراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي، فإن كلا من هذين الإمامين قد جمع بين صحيحي البخاري ومسلم، فيقال لأحدهما (جامع البرقاني)، وللآخر (جامع الدمشقي).

وربما يقال: الأئمة العشرة، فيزداد عليهم كلاهما، وتلك عشرة كاملة.

واعلم أن البرقاني هو أبو بكر أحمد بن محمد الخوارزمي المعروف بالبرقاني. سمع ببلده من أبي العباس بن حمدان النيسابوري وغيره، ثم خرج الى جرجان،



فسمع أبا بكر الاسماعيلي، ثم الى بغداد فاستوطنها وحدث بها. وكان ثقة ورعاً  
فهماً متنبهاً. قال الخطيب أبو بكر البغدادي: لم أر في شيوخنا أثبت منه. كان  
حافظاً للقرآن عارفاً بالفقه، له حفظ من علم العربية.

وله تصانيف في علم الحديث. (ولد) سنة ست وثلاثين وثلاثمائة،  
(ومات) في رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وله من العمر تسع وثمانون  
سنة. ودفن في مقبرة جامع المنصور. البرقاني بكسر الباء الموحدة وفتحها  
وبالقاف والتون.

وأما الدمشقي فهو:

إذا عرفت هذا، فاعلم أن أصحاب الحديث اختاروا سبعة أخرى  
من الحفاظ، وجعلوهم في سافة الستة المشهورة، وأطبقوا على أنهم أحسنوا  
التصنيف، وأن مصنفاتهم وقعت عظيمة النفع.

منهم: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ، الإمام العلامة  
المشهور. كان فريد عصره، وقريع دهره، وإمام وقته. انتهى اليه علم الحديث  
والمعرفة بعلمه، وأسماء الرجال، ومعرفة الرواة، مع الصدق والأمانة والعدالة،  
وصحة الاعتقاد، وسلامة المذهب، والقيام بعلوم أخرى سوى الحديث؛ منها:  
علم القرآن ومعرفة مذاهب الفقهاء. درس فقه الشافعي على أبي سعيد  
الاصطخري، وكتب عنه الحديث أيضاً؛ ومنها معرفة الأدب والشعر.

قال أبو الطيب: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث. سمع خلقاً  
كثيراً، وروى عنه الحافظ أبو نعيم، وأبو بكر البرقاني، والجوهري، والقاضي،  
وأبو الطيب الطبري، وغيرهم.

(ولد) سنة خمس أو ست وثلاثمائة، و (ومات) ببغداد يوم الأربعاء ثمان  
خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. ودارقطن محلة كانت  
ببغداد قديماً.

ومنهم: الحاكم أبو عبدالله النيسابوري. (ومات) بها في صفر سنة خمس

وأربعمائة، وولد، بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.  
ومنهم: أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي، حافظ مصر. (ولد) في  
ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، و (مات) بمصر في صفر سنة تسع  
وأربعمائة.

ومنهم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، صاحب (الحلية). هو من  
مشايخ الحديث الثقات المعمول بحديثهم، المرجوع الى قوهم، كبير القدر.  
(ولد) سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، و (مات) في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة  
بأصبهان، وله من العمر ست وتسعون سنة.

ومنهم أبو عمرو بن عبد البر النحوي، حافظ المغرب. كان ثقة في  
الحديث، مرجوعاً الى روايته، كثير الحفظ والضبط. (ولد) في شهر ربيع الآخر  
سنة ثمان وستين وثلاثمائة، و (توفي) بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

ومنهم: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، كان أوجد دهره في الحديث  
والتصانيف ومعرفة الفقه، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله. (ولد)  
البيهقي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، و (مات) بنيسابور في جمادى الأولى سنة  
ثمان وخمسين وأربعمائة، وله من العمر أربع وسبعون سنة.

ومنهم: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. (ولد) في جمادى  
الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، و (مات) ببغداد في ذي الحجة سنة  
ثلاث وستين وأربعمائة.

ثم اعلم أن الصحيح إذا أطلق يراد به (الجامع الصحيح) للبخاري، وإذا  
أطلق الصحيحان، يراد بها صحيح البخاري ومسلم، وإذا أطلق الصحاح،  
يراد بها الصحاح الستة، ويقيد ما دون هذا، (كصحيح) ابن خزيمة،  
و (صحيح) ابن حبان، و (صحيح) أبي عوانة، و (صحيح) مستدرك  
الحاكم.

أما ابن خزيمة، فهو أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري الفقيه

الحافظ، شيخ خراسان، إمام الأئمة. (توفي) في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة  
على نحو من تسعين سنة.

وأما ابن حبان، فهو أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ،  
صاحب التصانيف. (توفي) سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

وأما أبو عوانة، فهو الحافظ عثمان بن أبي شيبة العبسي، وكان أكبر من  
أخيه. صنف:

١ - المسند؛

٢ - والتفسير.

(مات) سنة تسع وثلاثين ومائتين.

وأما الحاكم فقد مر آنفاً.

وإذا أطلق السنن، يراد بها سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن  
ماجة والقزويني، وقد عرفت هؤلاء.

وأما السنن لغير هؤلاء يذكر مقيداً. (كالسنن للدارقطني)، و (السنن  
الكبير للبيهقي)، وقد عرفتهما.

وإذا أطلق المسانيد، يراد بها (مسند) الإمام أحمد بن حنبل، وستعرفه في  
الفقهاء، و (مسند) أبي يعلى الموصلي، و (مسند) الدارمي، و (مسند) البزار.

وإذا أطلق المعاجم، يراد بها (المعجم الكبير) للطبراني، و (المعجم  
الأوسط) له، و (المعجم الصغير) له أيضاً.

أما أبو يعلى، فهو محدث الموصل أحمد بن علي بن المثنى الموصلي الحافظ،  
صاحب السنن. (توفي) سنة سبع وثلاثمائة، وله سبع وتسعون سنة.

وأما الدارمي، فهو الإمام أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي  
الحافظ، عالم سمرقند، صاحب المسند. (توفي) سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأما البزار، فهو أبو بكر أحمد بن عمرو البصري البزار، حافظ الوقت،  
صاحب (المسند الكبير). (مات) بالرملة سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

وأما الطبراني، فهو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ، مسند الدنيا بأصفهان. توفي سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة وشهران.

إذا عرفت هؤلاء الشيوخ المحدثين المتقدمين، فلنرجع إلى المحدثين منهم وليس الري عن التشاف.

منهم أبو سليمان، أحمد بن محمد الخطابي البستي، الإمام المشار إليه في عصره، والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والأدب ومعرفة العرب. له التصانيف المشهورة والتأليفات العجيبة مثل:

١ - معالم السنن؛

٢ - وأعلام السنن؛

٣ - وغريب الحديث، وغير ذلك.

ومنهم: أبو الفرح عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي، الواعظ ببغداد، صاحب التصانيف المشهورة. (ولد سنة عشر وخمسمائة، و (مات) سنة سبع وسبعين وخمسمائة. وقد مر نبيذ من مناقبه (في ذكر التواريخ).

ومنهم: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، أمام أهل زمانه. كان عالماً فاضلاً متورعاً فقيهاً محدثاً ثبتاً حجة. له مصنفات كثيرة مشهورة، وتأليفات عجيبة مفيدة في الفقه، مثل (الروضة)، وفي الحديث مثل (رياض الصالحين)، و (الأذكار في دعوات الليل والنهار)، وفي شرحه مثل (شرح مسلم)، وغير ذلك من معرفة الحديث واللغة.

سمع من المشايخ الكبار، ومنه خلق كثير، وأجاز رواية شرح مسلم والأذكار لجميع المسلمين. وكان من أهل نوى، قرية من أعمال دمشق، ونشأ بها، وحفظ الختمة، وقدم دمشق في خمسين وستمائة، وله تسع عشرة سنة، فتفقه وبرع. وكان خشن العيش، قانعاً بالقوت، تاركاً للشهوات، صاحب عبادة وخوف. وكان قوالاً بالحق، صغير العمامة، كبير الشأن. وكان كثير السهر مكباً على العلم والعمل. (مات) في رجب سنة ست وسبعين وستمائة، وقبره يزار بنوى. عاش خمساً وأربعين سنة.

ومنهم: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المشهور بابن الأثير،  
صاحب كتاب:

١ - جامع الأصول؛

٢ - ومناقب الأخيار،

٣ - والنهاية.

كان عالماً محدثاً لغوياً، روى عن خلق من الأئمة الكبار. كان بالجزيرة،  
وانتقل الى الموصل سنة خمس وستين وخمسائة، ولم يزل بها الى أن قدم بغداد  
حاجاً. وعاد الى الموصل، ومات بها يوم الخميس سلخ ذى الحجة، سنة ست  
وستمائة. وقد مر نبذ من مناقبه ومناقب أخويه.

ومنهم: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، الفقيه الشافعي، صاحب  
كتاب:

١ - المصابيح؛

٢ - وشرح السنة؛

٣ - وكتاب التهذيب. في الفقه؛

٤ - ومعالم التنزيل في التفسير.

له من التصانيف الحسان. كان إماماً في الفقه والحديث، وكان متورعاً  
ثبتاً حجة، صحيح العقيدة في الدين. (مات) بعد المائة الخامسة في سنة ست  
عشرة وخمسائة. وقد مر نبذ من مناقبه.

ومنهم: تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر  
الكردري الشهرزوري، الشيخ العلامة ابن الصلاح. (ولد) سنة سبع  
وسبعين وخمسائة. وهو أحد أئمة المسلمين علماً وديناً. سمع الحديث ببلاد  
كثيرة من المحدثين. وتفقه عليه خلائق، وكان إماماً كبيراً فقيهاً محدثاً زاهداً  
ورعاً مفيداً. استوطن دمشق، وتولى عدة مدارس بها. كان ماهراً في الحديث  
والتفسير والفقه ومشاركاً في فتون عديدة.

وذكر أن ابن الصلاح قال: ما فعلت صغيرة في عمري قط. وهذا فضل

من الله عظيم. (توفي) سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وازدحم الخلق على صلاته، فصلى أولاً بالجامع، وصلى أيضاً ثانياً، فدفنوه بقرب مقابر الصوفية. وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهر يزار ويتبرك به. قيل: والدعاء عنده مستجاب.

**ومهم: الصاغاني، صاحب المشرق، وقد مر ذكره في علم اللغة.**

**ومهم: شمس الدين الكرمانى، شارح البخاري، وكذا العيني شارحه، (وكذا ابن حجر شارحه) الى غير ذلك. وقد مر هؤلاء.**

**أما الكرمانى، فهو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى، ثم البغدادي، شمس الدين، صاحب (شرح البخاري)، الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعاني العربية. (ولد) يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة، و (توفي) بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، سنة ست وثمانين وسبعمائة. وقد مر نبذ من مناقبه في علم المعاني.**

**ومهم: الشيخ أكمل الدين، شارح (المشرق)، واستعرفه؛**

**والشيخ ابن الملك، شارح (المشرق)، الى غير ذلك.**

**ومهم: النوربشتي، شارح (المصايح). هو رجل محدث فقيه من أهل شيراز، شرح مصايح البغوي شرحاً حسناً، وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم، إمام الجامع العتيق، عن الحافظ أبي جعفر محمد بن علي، أنا أبو الخير محمد بن موسى الصفار أنا أبو الهيثم الكشميني، أنا الفربري. قال ابن السبكي: وأظن هذا الشيخ (مات) في حدود الستين وستمائة، وواقعة التتار، أوجبت عدم المعرفة بكماله.**

**ومهم القاضي عياض، صنف (كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى) (صلى الله عليه وسلم)، وهو كتاب نفيس لم يؤلف مثله في بابيه. هو أحد أركان الاسلام، وهو عالم المغرب، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن**

عياض السبتي اليحصبي. كان ثقة ورعاً زاهداً عابداً متصلباً في الدين، قوي العقيدة، بعيداً عن البدع. (مات) سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وله ثمان وستون سنة. وسمعت من المشايخ أن الاشتغال بكتابه (الشفاء) في أيام الوباء نافع مفيد، رضي الله عنه.

واعلم أن هذا الذي ذكرناه، تبصرة لك، لتعرف لا أقل من هذا العلم، أسامي الأئمة والكتب، فان علماء عصرنا، ومحدثي زماننا، لا يعرفون من هذا العلم الا الاسم، ولا يعرفون من أصحابه الا الرسم، وكان عصر مشايخ الحديث خلاصة الأعصار، ودهرهم سلالة الدهور، وزينة الأزمان والأدوار، ثم انتقص هذا العلم قليلاً قليلاً، وصار رجاله في المعرفة عليلاً. ولا تزال العلوم تنمو وتزيد الى أن تصل الى منتهاها، وتبلغ الى مراتب هي أقصاها، ثم تعود كما بدأت. وستبصر صدق هذا المقال غداً. واليه أشار الحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام: «بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ». ألا ترى أن غاية علم الحديث، أنتهت الى البخاري ومسلم ومن كان تلوهما، ثم تنزل وتقاصر الى زماننا هذا، وسيزداد تقاصراً، والهمم فتوراً، إن دام اشتغال الناس قصوراً. والله يقبض ويبسط ما يشاء، ويفعل ما قضاه، ويحكم ما يريد، وهو الحكيم المجيد.

## الشعبة الخامسة

### من العلوم الشرعية

#### علم أصول الدين المسمى بعلم الكلام

وهو علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية، بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها.

وموضوعه: ذات الله سبحانه وتعالى، وصفاته عند المتقدمين. وقيل: موضوعه الموجود من حيث هو موجود. وإنما يمتاز عن العلم الإلهي الباحث عن أحوال الموجود المطلق، باعتبار الغاية، لأن الباحث في الكلام على قواعد الشرع، وفي الإلهي على مقتضى العقول.

وعند المتأخرين، موضوع الكلام: المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً أو بعيداً. وأرادوا بالدينية المنسوبة إلى دين نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه، وذلك بأن يسلم المدعي منه، ثم يقام عليه البرهان العقلي، وهذا التسليم، هو معنى التدين اللائق بحال المكلفين، حتى لو لم يؤخذ منه، لا يعد كلاماً ولا علماً دينياً، وإن وافقه في الحقيقة، لفوات أمر التدين، بل يعد من العلوم الحكيمية. وبالجملة يشترط في الكلام، أن يكون القصد فيه تأييد الشرع بالعقل، وأن تكون العقيدة مما وردت في الكتاب والسنة، ولو فات أحد هذين الشرطين لا يسمى كلاماً أصلاً.

ولما لم يلزم من قصد موافقة الشرع، الموافقة في نفس الأمر، عد بعضهم كلام أهل الاعتزال من الكلام، وإن لم يوافق الكتاب والسنة. فظهر من هذا



التفصيل، أن الكلام من العلوم الشرعية، لكن إن كانت على طريقة الكتاب والسنة، وأن هناك كلاماً مموهاً يشبه الكلام، وليس بذلك، ككلام أهل الاعتزال وأمثاله، فذلك علم شرعي باعتبار مسأله، وعلم غير شرعي باعتبار دلائله.

ومنفعة علم الكلام: الفوز بالسعادة الأبدية، والسيادة السرمدية.

ومبادئه، العلوم الشرعية بأسرها، وكذا الصناعات المنطقية. وجعل بعضهم المنطق داخلاً فيه، لثلا يحتاج أعلى العلوم الشرعية الى علم غير شرعي، ولا حجر فيه، لأن أمر التدوين استحساني، ولكل أحد أن يعمل بما استحسنة طبعه، ومن قال: المنطق علم غير شرعي، إن أراد بذلك ما يخالف الشرع، فهذا من عدم الوقوف على المسائل المنطقية، وإن أراد أنه غير مأخوذ من الشرع صورة، فليس كذلك، إذ كم من أقيسة برهانية واردة في الشرع، وإن أراد أنه مما وضعت الفلاسفة مادة، فليس في ذلك نقص بعد، إن لم يخالف الشرع؛ مثلاً علم الحساب الذي وضعت الفلاسفة، له مدخل عظيم في كثير من الأمور الشرعية، ولم يقدر فيه أحد من علماء الشريعة.

ثم ان المعتبر في علم الكلام اثبات ما ورد في العقل بالشرع فقط، إذا توقف الشرع على تلك المسألة، أو بالعقل والشرع معاً، إذا لم يكن كذلك. وأما إثبات ما لم يرد في الشرع أصلاً، فأما أن يخالف الشرع، فايراده في كتب الكلام ليس إلا لرده، وأما أن لا يخالفه، فايراده في كتب الكلام، إن وقع، فاستطراذي أورد لتتيم الصناعة إن وقع من مبادئه، وإلا فلا يورد فيه أصلاً.

ثم أعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان، أحدهما حنفي، والآخر شافعي.

أما الحنفي، فهو أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي، إمام الهدى، له:

١ - كتاب التوحيد؛

٢ - وكتاب المقالات؛

٣ - وكتاب تأويلات القرآن.

وله كتب في الرد على المعتزلة والقرامطة والروافض، وله :

٤ - كتاب مأخذ الشرائع، في أصول الفقه؛

٥ - وكتاب الجدل في أصول الفقه.

(مات) بسمرقند سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتخرج بأبي نصر العياضي.

وأما الآخر الشافعي، فهو شيخ السنة، ورئيس الجماعة، إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، أبو الحسن الأشعري البصري، إمام حبر، وتقي بز، منقي الصدور من الشبه، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، والمرقي بأنوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس، حامي جناب الشرع الشريف من الحديث المفتري، الذي قام في نصرة ملة الاسلام، فنصرها نصراً مؤزراً.

(ولد) سنة ستين ومائتين، وتبع أولاً مذهب الجبائي، واستمر على الاعتزال أربعين سنة، حتى صار للمعتزلة إماماً. فلما أراد الله نصر دينه، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثلاث مرات، وكل ذلك يقول: أنصر المذاهب المروية عني فإنها الحق، واعتذر في الثالثة بأني كيف أدع مذهباً تصورت مسأله، وعرفت دلائله منذ ثلاثين سنة، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. لولا أني أعلم أن الله يمدك بمدد من عنده لما أمرتك به. ثم استيقظ وقال: فاذا بعد الحق إلا الضلال.

وأخذ في نصرة الأحاديث في الرؤية والشفاعة وغير ذلك، فأمده الله تعالى بمدد من عنده، وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين، ما لم يسمعه من شيخ قط، ولا اعترف به خصم، ولا رآه في كتاب. فغاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً، ثم خرج الى الجامع، وصعد المنبر، وقال: معاشر الناس، إنما تغيبت عنكم هذه المدة، لأنني نظرت، فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء على شيء، فاستهديت الله تعالى، فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتيبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب

كان عليه ورمى به. ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة الى الناس.

وكانت المعتزلة قبل ذلك قد رفعوا رؤوسهم، فجرهم الأشعري، حتى دخلوا في أفاع السمسم. والصحيح أن وفاة الشيخ الأشعري، بين العشرين والثلاثين، والأقرب أنها سنة أربع وعشرين، ويقال سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة.

واعلم أن السلف من الفقهاء والمجتهدين، قد ينقل عنهم التكثير في حق علم الكلام، حتى أن كثيراً من فقهاء عصرنا، أنكروا على المشتغلين بعلم الكلام أشد الانكار، متمسكاً بما ورد في ذلك عن العلماء الأخيار، حتى انزعج منه المحصلون، وشوشوا اعتقادهم في حق علم الكلام، فوجب عليها الكلام في الكلام، لتمييز كلام أهل السنة عن كلام العوام، وبيان ما وقع من الفتاوى من الأحكام، ودفع ما سبقت اليه الافهام من الأوهام، وبالله التوفيق والاعلام فلننقل أولاً ما ورد عن المجتهدين من النقول، ثم نورد ما قيل ونقول.

قال قاضي خان في (فتاواه)، في كتاب الحظر الاباحة: تعلم الكلام والنظر فيه. والناظرة به وراء قدر الحاجة منهي عنه، لما ورد عن حماد بن أبي حنيفة رحمه الله، أنه كان يتكلم في الكلام، فناه أبوه عن ذلك، فقال له حماد: رأيتك وأنت تتكلم، فما بالك تنهاني، فقال: يا بني كنا نتكلم وكل واحد منا كان الطير على رأسه مخافة أن يزل صاحبه، وأنتم اليوم تتكلمون، كل واحد يريد أن يزل صاحبه، ومن أراد أن يزل صاحبه، فكأنه أراد أن يكفر، ومن أراد أن يكفر صاحبه، فقد كفر قبل أن يكفر صاحبه.

روى يحيى بن شيان عن أبي حنيفة (رحمه الله)، أنه قال. كنت رجلاً أعطيت جدلاً في الكلام، فضي وهو فيه أتردد، وبه أخاصم، وعنه أناضل، وكان أكثر أصحاب الخصومات بالبصرة، فدخلتها نيفاً وعشرين مرة، أقيم سنة وأقل وأكثر، وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الأباضية وغيرهم،

وطبقات المعتزلة، وسائر طبقات أهل الأهواء، وكنت بحمد الله أغلبيهم وأقهرهم. ولم يكن في طبقات أهل الأهواء (أحد) أجدل من المعتزلة، لأن ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب، وكنت أزيل تمويههم مبدأ الكلام. وأما الروافض وأهل الارحاء الذين يخالفون الحق، فكانوا بالكوفة، أكثر، وكنت قهرتهم بحمد الله أيضاً. وكنت أعد الكلام أفضل العلوم وأرفعها، فراجعت نفسي بعدما مضى فيه عمر، وتدبرت، فقلت أن المتقدمين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتابعين وأتباعهم، لم يكن يفوتهم شيء مما ندرکه نحن، وكانوا عليه أقدر، وبه أعرف، وأعلم بمخالفات الأمور، ثم لم يتهاؤا فيه متنازعين ولا مجادلين، ولم يخوضوا فيه، بل أمسكوا عن ذلك، ونهوا أشد النهي، ورأيت خوضهم في الشرائع وأبواب الفقه وكلامهم فيها، وعليها تجالسوا، واليها دعوا، وكانوا يطلبون الكلام والمنازعة فيها، ويتناظرون عليها، وعلى ذلك مضى الصدر الأول من التابعين وتبعهم، فلما ظهر لنا من أمورهم ذلك، تركنا المنازعة والخوض في الكلام، ورجعنا الى ما كان عليه السلف، وشرعنا فيما شرعوا، وجالسنا أهل المعرفة بذلك، مع أي رأيت ممن تنحل الكلام وتجادل فيه، قوماً ليس سيماهم سيماء المتقدمين، ولا مناهجهم مناهج الصالحين، رأيتهم قاسية قلوبهم، غليظة أفئدتهم، لا يباليون مخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح، فهجرتهم والله الحمد. كذا ذكر الإمام ظهير الدين المرغيناني في مناقب الإمام الأعظم، ذكره في (كشف البردوي).

وأما إنكار الإمام أبي يوسف، فقد ذكر في (فتاوى قاضي خان)، في فصل الاقتداء. وعن أبي يوسف رحمه الله: لا ينبغي للقوم أن يؤمهم صاحب خصومة في الدين، وإن صلى رجل خلفه جاز. قال الفقيه أبو جعفر: يجوز أن يكون مراد أبي يوسف، الذين يناظرون في دقائق علم الكلام. وعن أبي يوسف رحمه الله: من طلب الدين بالخصومات فقد ترندق، ومن طلب المال بالكيمياء فقد أفلس، ومن طلب غريب الحديث فقد كذب. ذكر في (الخلاصة) و (مجمع الفتاوى)، أنه أراد به كلام الفلاسفة، وكلام الخصومة.

فأما المناظرة على وجه الاظهار للحق، على ما قال عز وجل: ﴿وجادلهم

بالتي هي أحسن<sup>(١)</sup>، فلا كراهة فيها، بل هي المأمور بها. ويؤيده ما ورد في (الترخانية) في كراهية جماعة، الاشتغال بعلم الكلام. قال: وتأويله عندنا أنه كره المناظرة والمجادلة، لأنها تؤدي إلى إثارة الفتن والبدع وتشويش العقائد، أو يكون الناظر فيه قليل الفهم، أو طالباً للغلبة لا للحق.

وأما معرفة الله تعالى، وتوحيده، ومعرفة النبوة، والذي ينظر فيه من العقائد؛ فلا يمنع عنها، وكان من فروض الكفاية. وقال في (فتاوى قاضي خان) عن أبي يوسف رحمه الله أيضاً، أنه دخل على هارون وعنده اثنان يتناظران في الكلام، فقال هارون لأبي يوسف: احكم بينهما، فقال أبو يوسف: إني لا أخوض فيما لا يعني، فقال الخليفة: أحسنت، وأمر له بمائة ألف درهم، وأمر أن يكتب في الديوان اسمه، أن أبا يوسف أخذ مائة ألف درهم بتركه ما لا يعني، ذكره في (خلاصة النوازل).

وقال في (غياث المفتي): رأيت بخط شمس الأئمة الحلواني، عن أبي يوسف رحمه الله أنه لا تجوز الصلاة خلف المتكلم، وإن تكلم بحق، فهو مبتدع، ولا تجوز الصلاة خلف المبتدع. فعرضت هذه الرواية على أستاذي، قال: تأويله أن لا يكون غرضه اظهار الحق. قال رحمه الله: ما قاله أستاذنا، ما رأيت في تلخيص الإمام الزاهد ابراهيم بن اسماعيل الصفار: كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يكره الجدال على سبيل البحث، لا على سبيل الحق، حتى روى عن أبي يوسف رحمه الله، قال: كنا جلوساً عند أبي حنيفة، إذ دخل جماعة في أيديهم رجلان، فقالوا: إن أحد هذين يقول: القرآن مخلوق، وهذا ينازعه ويقول: إنه غير مخلوق، فقال أبو حنيفة: لا تصلوا خلفها، فقلت: أما الأول فنعم، فانه لا يقول بقدم القرآن، وأما الآخر فما باله لا نصلي خلفه، قال أبو حنيفة: إنها تنازعا في الدين، والمنازعة في الدين بدعة.

وأما الإمام مالك، فقد قال: لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء، قال بعض أصحابه: أراد بأهل الأهواء أهل الكلام، على أي مذهب كانوا.

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

وأما الإمام الشافعي، فقد روي عنه أنه قال: لو يعلم الناس ما في علم الكلام من الأهواء، لفروا منه فرارهم من الأسد.

قال ابن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يوم ناظر حفصا القرد، وكان من متكلمي المعتزلة، يقول: لأن يلقى الله تعالى عبد بكل ذنب، ما خلا الشرك، خير له من أن يلقاه بشيء من الكلام. وقال أيضاً مغضباً لما سئل عن شيء من الكلام: سل عن هذا حفصاً القرد وأصحابه أخزاهم الله. قيل: لما مرض الشافعي رحمه الله، دخل عليه حفص القرد، فقال له: من أنا، قال: أنت حفص القرد، لا حفظك الله ولا رعائك، حتى تتوب مما أنت فيه. وقال أيضاً: حكيم في أهل الكلام، أن يضربوا بالجريد، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك السنة، وأخذ في الكلام. وقال أيضاً: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم هو المسمى أو غيره، فاشهد أنه من أهل الكلام، ولا دين له. وقال أيضاً: قد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط، ولأن يلقى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك، خير له من أن ينظر في الكلام.

وأما الإمام أحمد رحمه الله، فقد قال: لا يفلح صاحب الكلام أبداً، ولا ترى أحداً ينظر في الكلام إلا وفي قلبه مرض. وبالغ في ذمه، حتى هجر الحارث المحاسبي، مع زهده وورعه، لتصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة، وقال له: ويحك، أأنت تحكي بدعتهم أولاً وترد عليهم، أأنت تحمل الناس بتصنيفك على مطالب كلام أهل البدعة والتفكر فيه، فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث، وقال أحمد أيضاً: علماء الكلام زنادقة.

إذا عرفت هذه النقول المروية عن العلماء المجتهدين، رضوان الله عليهم أجمعين، فاعلم أن الحق في هذا المقام، يتوقف على تعيين مباحث علم الكلام، ومعرفة ما يدور عليها من الأحكام. وقد عرفت أن علم الكلام باحث عن ذات الله تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على قانون الإسلام، ولا يخفى أن هذه المسائل أصل العلوم الشرعية وأسها، ومبنى العلوم الدينية

وأساسها، بل هي تفصيل الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر على وجه الايقان والاتقان، بل هذه هي المرادة بالايمان في حديث جبريل عليه السلام، حين سأل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان، على ما بيناه في صدر الرسالة.

ولا يخفى أن معرفة هذه المباحث على وجه الاجمال، فرض عين على كل مسلم، وعلى وجه التفصيل من فروض الكفاية، أو فرض عين، على الاختلاف في ذلك بين الحنفية والشافعية، فانه فرض كفاية عند الحنفية، وفرض عين عند الشافعية، فلا يجترىء أحد من المسلمين على منعه وتحريمه فضلاً عن العلماء المجتهدين، والفضلاء المتورعين، وإنما يتداخله الحرمة والكرهية، لأحد أمور ثلاثة: وأما من جهة ادخال مسائل لا توافق الكتاب والسنة، كخلط مباحث الفلسفة المخالفة للكتاب والسنة؛ وأما من جهة إثبات مسائله، لا على وجه يوافق الكتاب والسنة، بل يجري على وفق العصبية والهوى، ككلام المعتزلة والمرجئة والروافض وأمثالهم؛ وأما من جهة أن علم الكلام له قوة قاهرة، وقدرة باهرة في دفع الخصوم، وقمع الأعداء، فلعله يداخل صاحبه العجب والهوى، من حيث لا يشعر، ولهذا يشترط أن لا يعلم العالم علم الكلام، الا بعد تركيبة أخلاق المتعلم، وإخلائه عن الهوى والبدعة، وإشراق قلبه عقائد واردة في الكتاب والسنة تقليداً ثم يثبتها ببراهين واردة في علم الكلام.

فهذه آفات ثلاث، الأوليان منها خاصتان بعلم الكلام، والثالثة عامة له ولغيره، نجانا الله تعالى عن الآفات القادحة في الاعتقاد والقول والعمل، وتجاوز عنا وعنكم الخطأ والخطل، إنه الكريم المنان، والرحيم المستعان.

ولا يخفى أن الكلام المؤوف بالآفة الأولى، لا يكون كلاماً أصلاً، لما عرفت في تعريف علم الكلام أن العقائد لا بد وأن تؤخذ من الكتاب والسنة، فتسميته كلاماً نزاع لفظي، فلا مغمز في كلامنا بتحريمه والمنع عنه.

وأما الكلام المؤوف بالآفة الثانية، وإن كان داخلياً في الكلام، لكنه كلام مموه مذموم كما عرفت فيما سبق، فالطعن فيه والانكار، لا يضر كلامنا قطعاً.

وأما الكلام المؤوف بالآفة الثالثة، وإن كان مذموماً، لكن لا يختص بالكلام، فذمه بها من بين غيره من العلوم، لا يعرى عن العدول عن الانصاف وأيضاً هذا الذم ان كان، فانما يكون في الباحث عنه لا في العلم نفسه، إذ كم من عالم بالكلام، عار عن الهوى والعصية، وكم من عالم بغيره من العلوم، متصف بها، فأخذ الكلام بذلك، أخذ الجار بذنب الجار، وكأن لسان حال الكلام يقول في مقابلة هذا الملام:


غير جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندم

هذا ولعل ما وقع من الانكار من العلماء الأبرار، كان على الآفتين الأوليين، لا على علم الكلام نفسه، وكيف لا، وعلماء الكلام قد شرطوا في الكلام الخلو عنها.

وأما الآفة الثالثة، فلا اختصاص لها بالكلام أصلاً، فقد اتضح لديك أن نهي أبي حنيفة رحمه الله ابنه عن الكلام، كان لأجل الآفة الثانية، لأنه جعل سبب الحرمة الجدل واتباع الهوى، وكذا ما حكاه عن نفسه من المنازعة، فانما وقعت له مع الاعتزال والارجاء وأمثالهما، فالمذموم كلام أهل العصية والهوى. وأما كفه نفسه آخراً عن الجدل معهم، مع أن الجدل بالتي هي أحسن مأمور به في الشرع فلافضائه الى الاشتغال به وراء قدر الحاجة، وذلك منهي عنه، لأن قدر الحاجة منه تأييد الكتاب والسنة بالأدلة العقلية، وليس وراءه الا المباحث الفلسفية، لأن علم الكلام يتاخم علم الحكمة ويجاوره، وربما يتجاوز الطالب بالافراط فيه الى المباحث الحكيمة وهذه منهي عنها، لكن إن بحث عنها على وجه التسليم والقبول، (وأما البحث عنها لكونها مبادئ علم الكلام، أو لأجل ردها، فذلك منهي عنه، كما عرفت فيما سبق).

وأما قول أبي حنيفة: مع أي رأيت من تنحل بالكلام، وتجادل فيه، ليس سيماؤهم سياء المتقدمين، ولا منهاجهم منهاج الصالحين، رأيتهم قاسية قلوبهم، غليظة أفئدتهم، لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة؛ يدل دلالة صريحة على أنه أراد بالكلام المذموم كلام أهل الاعتزال الشائع في زمانه، وأما الكلام الذي



ظهر في العصر الأخير، بالمساعي الجميلة من جهة أبي الحسن الأشعري فكل الغرض فيه موافقة الكتاب والسنة واقتداء أهل السنة والجماعة، فكيف يسوغ القول بجرمته أو كراهته والحالة هذه. 

على أن أبا حنيفة رحمه الله نفسه، تكلم في علم الكلام، مثل: (كتاب الفقه الأكبر)، و (كتاب العالم والمتعلم)، إذ صرح فيها بأكثر مباحث علم الكلام، وما قيل أنها ليسا له، بل لأبي حنيفة البخاري، فن اختراعات المعتزلة، زعماً منهم أن أبا حنيفة على مذهبهم. وقد ذكر العلامة حافظ الدين البزازي في كتابه في مناقب أبي حنيفة: أني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الدين الكروري البراتقيني العمادي هذين الكتابين، وكتب فيها أنها لأبي حنيفة. وقد تواطأ أيضاً على ذلك جماعة كثيرة من المشايخ، مثل فخر الاسلام البردوي، ذكرهما في أصوله؛ ومثل الشيخ عبد العزيز البخاري، ذكرهما في (شرح أصول فخر الاسلام). ثم قال حافظ الدين البزازي: والحاصل أن الامام بين العلماء كابراهيم بين الأنبياء عليهم السلام، لأن كل ملة تدعي أن الخليل كان على ذلك الدين. قال الله تعالى: ﴿ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾<sup>(١)</sup>، كذلك ما كان الامام معتزلياً ولا قدرياً، وانما كان سنياً حنيفياً، ومتبعوه كانوا حنيفيين. هذا كلامه.

وأما ما روي عن أبي يوسف: من طلب الدين بالخصومات فقد تزندق، فقد أراد به الآفة الأولى، كما فسره بذلك في (الخلاصة) و (مجمع الفتاوى)، حيث قال: أراد به كلام الفلاسفة. وأيضاً ما صدر عنه في مجلس هارون، أما كلام الفلاسفة أو كلام أهل الاعتزال، لا كلام أهل السنة والجماعة، لما ستعرفه من أن أهل عصره، كانوا على مذهب الاعتزال. وأما ما ذكر في (غياث المغتبي)، من أن المتكلم بحق فهو مبتدع، فقد أولوه بأن لا يكون غرضه اظهار الحق.

(١) سورة آل عمران، آية: ٦٧.

وحاصله أن الكلام وان سلم عن الآفتين الأولين، لكنه إذا لم يسلم عن الآفة الثالثة، يكون مبتدعاً أيضاً. وكذا ما روى أبو يوسف عن أبي حنيفة رحمه الله، أن المنازعة في الدين بدعة وان تكلم بحق، فقد أراد الحكم بالبدعة لمن له الآفة الثالثة.

وكذا حال ما روي عن الامام مالك. وأما الإمام الشافعي، فقد أراد أيضاً كلام أهل الأهواء، كما أشار اليه في ضمن كلامه، ويؤيده ذكر انكاره حفصاً القرد وهو من أئمة المعتزلة. وأما قوله: لأن يلقي الله عبد بأكبر الكبائر، خير له من أن يلقاه بعلم الكلام، فالظاهر أنه أراد الآفة الأولى، لأن أكبر الكبائر إذا كان خيراً منه، يكون الكلام شركاً، وكلام أهل السنة ليس فيه شرك، بل هو لدفع الشرك وقعه، فلا يكون مراده الا كلاماً لا يوافق الكتاب والسنة، لا كلام أهل السنة والجماعة. وكذا الحال فيما روي عن الإمام أحمد.

وبالجملة فالكلام موضوع لاثبات الواجب لله تعالى وصفاته والنبوة والمعاد على قانون الاسلام، وغير ذلك من المباحث العقلية، والقوانين المنطقية، التي هي مبادئ لذلك.

ولا يخفى أن المباحث المذكورة، لتقوية الكتاب والسنة، لا لمخالفتها، فلا حرمة أو كراهة فيها، بل هي فرض، لأن بعض المباحث المذكورة فرض عين، كالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبعض آخر منها فرض على الكفاية كالمباحث الأخر، وأيضاً فيه حراسة العقيدة على العوام، وحفظها عن تشويشات المبتدعة، وهذه من فروض الكفايات، كالقيام بحراسة الأموال، وسائر الحقوق؛ كالقضاء والولاية وغيرها، وليس في مجرد الطباع كفاية تحل شبه البدعة، ما لم تتعلم، فينبغي أن يكون التدريس فيه من فروض الكفايات، لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير، فان الكلام مثل الدواء، والفقه والتفسير مثل الغذاء، وضرر الغذاء لا يحد، وضرر الدواء محذور.

وإذا عرفت حال علم الكلام، فلا بد أن يكون المذموم عند الأئمة غيره؛

وذلك لما الفلسفة التي اشتبهت بالكلام؛ أو كلام أهل الاعتزال؛ أو كلام يداخل صاحبه العجب والهوى.

والأول حرام إن خالف الكتاب والسنة، وبدعة إن لم يخالفها ولم يوافقها أيضاً، اللهم إلا أن يجعل مبادئ لعلم الكلام. والثاني بدعة وحرام مخالفته الكتاب والسنة.

والثالث، أعني الكلام المقارن بالجدال، لباعث على العصبية والهوى، حرام أيضاً، إلا الجدل بالتي هي أحسن، كما عرفت.

ولا يخفى أن إنكار السلف، لا ينبغي أن يكون على كلام الأشاعرة والماتريدية، بل على كلام الفلاسفة وأهل الاعتزال، وعلى كلام أهل الجدل بالباطل، إذ الكلام الشائع في زمان الأئمة المجتهدين، هو كلام أهل الاعتزال والارجاء وأمثالها. وأما كلام أهل السنة والجماعة، فقد حدث بعد انقراضهم بزمان كثير.

وتفصيل ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، على عقيدة واحدة، لأنهم أدركوا زمان الوحي، وشرف صحبة صاحبه، وأزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والأوهام، وهكذا إلى زمن انقراض الصحابة رضي الله عنهم.

ولما مضى العلماء الذين يرجعون إليهم في المضائق، ترأس الناس كلهم لائئقاً وغير لائق، وأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا.

ولما صار حدود المائة من الهجرة، وانقضى الصدر الأول من الصحابة ظهر بين الناس الجدل والمراء والعصبية والهوى، وظهر تشويش عقائد المسلمين، وخرم نظام الدين، وتشعب مسالك الاسلام، واشتبه الصحة بالسقام، حتى أن رجلاً قال لابن عمر، رضي الله عنهما: ظهر في زماننا رجال يزنون، ويسرقون، ويشربون الخمر، ويقتلون النفس التي حرم الله، ثم يحتجون علينا، ويقولون: كان ذلك في علم الله، فغضب ابن عمر، وقال: سبحان الله كان ذلك في علم الله، ولم يكن علمه يحملهم على المعاصي.

وأيضاً، وأتى عطاء بن يسار ومعبد الجهني، الحسن البصري، وقالوا يا أبا سعيد، هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، ويأخذون أموالهم، ويقولون: إنما تجرى أعمالنا على قدر الله تعالى. وقالت جماعة أخرى: وظهر أيضاً طائفة يكفرون مرتكب الكبيرة، وطائفة أخرى يقولون: لا يضر مع الإيمان كبيرة، وسأل رجل منهم الحسن عن حال هاتين الطائفتين، فقبل أن تكلم الحسن، قال واصل بن عطاء: أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وأثبت منزلة بين المنزلتين، وأصر على ذلك، حتى طرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فسموا المعتزلة.

يقال أن الذي ساهم بهذا قتادة بن دعامة السدوسي. وهو أبو الخطاب، قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأكمه، كان تابعياً وعالمًا كبيراً. وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد، فدخل مسجد البصرة، فإذا بعمر بن عبيد ونفر معه، فأهمهم وهو يظن أنها حلقة الحسن البصري، فلما عرف أنها ليست هي، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم. فذ يومئذ سموا المعتزلة. (ولد) سنة ستين، وتوفي سنة سبع عشرة ومائة، وقيل سنة ثمان عشرة ومائة.

وهكذا كان الخلاف يتدرج ويقوى شيئاً فشيئاً الى آخر أيام الصحابة، حتى ظهر معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، وواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ويونس الأسواري، وخالفوا في القدر، واستناد جميع الأمور الى تقدير الله تعالى، وهلم جرا، الى أن ظهرت قواعد الاعتزال، ونشأت مذاهب الضلال، حتى تفرق أهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة.

وهكذا تشعبت المذاهب وظهرت الأهواء لا سيما مذهب الاعتزال، لأنه مذهب مبني على الظواهر والأوهام، فتميل اليه طباع العوام. وما بقي من سلم من هذه المذاهب الباطلة الا شردمة قليلة من خواص العلماء والسلف الصالحين، ممن عصمهم الله عن الزيغ والطغيان، وأولئك من حزب طائفة لا يزالون ظاهرين على الحق الى يوم القيامة.

وأول ما ظهر مذهب الاعتزال وشاع، إنما ظهر من واصل بن عطاء.

أخذ الاعتزال عن الإمام أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب. قيل: كان أول من أحدث مذهب الاعتزال و اخترعه، كان الإمام أبو هاشم المذكور، وأخوه الإمام الحسن بن محمد بن الحنفية، قال برهان الدين الحلبي: في (شرح شفاء قاضي عياض): أن هذا الرجل، وهو الحسن بن محمد ابن الحنفية، كان أول المرجئة، وله فيه تصنيف.

لكن ظهر واشتهر من واصل بن عطاء، أبي حذيفة المعتزلي، المعروف بالغزال، مولى بني ضبة أو بني مخزوم. ولم يكن غزالياً، بل كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء، فيجعل صدقته هنن. وكان ألتغ بالراء قبيح اللثغة، وكان يجعلها غيناً، إلا أنه كان يسقط الراء عن كلامه، مع طول خطبه وكثرتها، حتى لم يشعر بها كثير من الناس، وذلك من غاية فصاحته وقدرته على الكلام، حتى قيل فيه:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظه الراء

وأكثر من هذا المعنى الشعراء في أشعارهم.

ثم إن واصلاً جالس الحسن البصري، بعد الإمام أبي هاشم المذكور، يأخذ منه الفقه. ثم ترك مجلس الحسن البصري، وجلس اليه عمرو بن عبيد، وانتحلوا بنحلة أخرى، فسموا المعتزلة كما مر.

ولد واصل سنة ثمانين، وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة، وهو ومعبد الجهني كانا مبدأ مذهب الاعتزال.

وأما الحسن البصري، فهو من سادات التابعين وكبرائهم. وهو الحسن بن أبي الحسن يسار. وأبوه يسار، كان مولى زيد بن ثابت الأنصاري. واسم أمه خيرة، وهي مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

قيل: ولد الحسن على الرق، وكانت أمه خيرة ربما غابت، فيسكي الحسن، فتعديده أم سلمة ثديها لتلله به الى أن تحيء أمه، فدر عليه ثديها، فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك اللبن، ومن دخول ثدي مبارك

مس بشرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه . وكان يشبه برؤية ابن العجاج في  
عربية وفصاحة ولهجة .

**قيل:** وكان تكلم في شيء من القدر فرجع عنه، ثم أنكروا عليه أشد  
الانكار. جمع العلم الى الزهد والورع والعبادة. وكان من أجل أهل البصرة  
حين سقط عن دابته، فحدث بأنفه ما حدث. وقيل: ما رأيت أعرض زندياً من  
الحسن، كان عرضه شبراً.

(ولد) لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و (توفي)  
بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة. ومات محمد بن سيرين بعده بمائة يوم،  
ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما. وكان واصل بن عطاء من  
تلامذته، وقد تقدم سبب اعتزاله عن مجلسه. ومن جملة تلامذته معبد الجهنبي.  
وصار هو رئيس أهل الاعتزال بعد الحسن، وصار إمام المعتزلة بعد واصل.

ومهم أبو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم المعتزلي الزاهد المشهور، وكان  
آدم مربوعاً، بين عينيه أثر السجود. أخذ علم الأصول أولاً عن أبي هاشم بن  
محمد بن الحنفية، ثم آخراً عن واصل. وأخذ الفقه والحديث عن الحسن. وكان  
عمرو من أعلم الناس بأمر الدين، إلا أن الناس لا يرضون باجتهاده لاعتزاله.  
وكان إماماً مجتهداً، صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاماً، وحج أربعين سنة  
ماشياً، وكان يحبى ليله في ركعة واحدة.

(ولد) سنة ثمانين، وتوفي سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو ثمان وأربعين  
ومائة. وله:

١ - كتاب التفسير، عن الحسن البصري؛

٢ - وكتاب الرد على القدرية؛

٣ - وكتاب في العدل والتوحيد.

ومن أئمة المعتزلة، أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي، من أصحاب  
الحسن البصري في الفقه، وله أتباع يقال لهم: الغيلانية. كان قبضاً قديراً، لم

يتكلم أحد في القدر قبله، ودعا إليه، إلا معبد الجهني. قال الأوزاعي: أول من تكلم في القدر معبد الجهني ثم غيلان بعده. وأخذ غيلان هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق. يقال أن ذلك بدعوة عمر بن عبد العزيز. وهؤلاء من مشاهير أئمة المعتزلة.

وهكذا أخذ مذهب الاعتزال خلف عن سلف، إلى أن حدث أبو علي الجبائي. وهو محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان. وحمران مولى عثمان بن عفان. وأبو علي الجبائي أحد أئمة المعتزلة، أخذ علم الكلام عن أبي يوسف، يعقوب بن عبد الله الشحام البصري، رئيس المعتزلة في عصره بالبصرة. (ولد الجبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين، و (توفي) سنة ثلاث وثلاثمائة.

وأخذ علم الكلام عن الجبائي، شيخ السنة، أبو الحسن الأشعري البصري، مقتدي طريقة أهل السنة والجماعة، إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين المتين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين. وقد مر نبذ من مناقبه فيما سبق. ودام هذا الإمام على مذهب الاعتزال مدة أربعين سنة، ولما أراد الله نصر دينه، أهداه طريق الحق في رؤياه ثلاث مرات، كما عرفت تفصيله، فقام بنصرة طريقة أهل السنة والجماعة في حدود الثلاثمائة من الهجرة، حتى أنه تناظر مع الجبائي يوماً، وسأله عن ثلاثة أخوة ماتوا، الأكبر منهم مؤمن برتقي؛ والأوسط كافر فاسق شقي؛ والأصغر مات على الصغر ولم يبلغ الحلم، فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات؛ وأما الكافر ففي الدرجات، بناء على أن ثواب المطيع وعقاب العاصي، واجبان على الله تعالى عندهم؛ وأما الصغير فن أهل السلامة لا يثاب ولا يعاقب؛ فقال الأشعري: أن طلب الصغير درجات أخيه الأكبر في الجنة، قال الجبائي: يقول الله تعالى: الدرجات ثمره الطاعات؛ قال الأشعري: فإن قال الصغير: ليس مني النقص والتقصير، فأنك إن أبقيتني إلى أن أكبر، لأطعك ودخيت الجنة، قال الجبائي: يقول البارئ تعالى: قد كنت أعلم منك، أنك لو بقيت، لعصيت ودخلت العذاب الأليم في درجات الجحيم، فكان الأصح لك أن تموت صغيراً؛ فقال

الأشعري: أن قال العاصي المقيم في العذاب الأليم، منادياً من بين دركات النار وأطباق الجحيم: يا إله العالمين، ويا أرحم الراحمين، لم راعيت مصلحة أخي دوني، وأنت تعلم أن الأصلاح لي أن أموت صغيراً، ولا أصير في السعير أسيراً، فإذا يقول الرب. فهت الجبائي في الحال، وانقطع عن الجدل.

إذا عرفت هذا التفصيل، فاعلم أن مبدأ شيوع الكلام، كان بأيدي المعتزلة والقدرية، في حدود المائة من الهجرة. وقد ثبت في التواريخ الصحاح، أن إحياء طريقة السنة والجماعة، كان في حدود الثلاثمائة من الهجرة، لأن ظهور الاعتزال، كان من جهة واصل بن عطاء وكان (وفاته) في إحدى وثلاثين ومائة، وولادته في سنة ثمانين، فيصير زمان طلبه العلم، وقدرته على الاجتهاد، في حدود المائة تقريباً. وظهر أيضاً مذهب أهل السنة والجماعة، بالسعي الجميل، والاقدام المشكور، من جهة أبي الحسن الأشعري، في حدود الثلاثمائة، إذ كانت ولادته سنة ستين ومائتين، ودام على الاعتزال أربعين سنة. فيكون علم الكلام بأيدي المعتزلة مائتي سنة، ما بين المائة والثلاثمائة.

وقد صح في كتب التواريخ المعتمد عليها، أن ولادة أبي حنيفة سنة ثمانين، ووفاته سنة خمسين ومائة، فيكون مدة عمره في زمن شيوع الاعتزال. وكذا مدة عمر أبي يوسف ومحمد رحمهما الله، لأن أبا يوسف رحمه الله، ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة؛ ومحمداً ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة، وتوفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وكذا مولد الإمام مالك سنة أربع أو ثلاث وتسعين، أو سنة تسعين، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة، وله أربع وثمانون، أو تسعون سنة.

وكذا مولد الامام الشافعي سنة خمسين ومائة، وقيل: ولد في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة رحمه الله، وتوفي آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين.

وكذا الإمام أحمد بن حنبل، ولد سنة أربع وستين ومائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين.



فظهر من هذا التفصيل، أن واحداً منهم لم يبلغ زمن ظهور الكلام بأيدي أهل السنة والجماعة، بل مضت مدتهم زمن ظهور الاعتزال. ولعل الله سبحانه وتعالى قدر وجودهم في زمن أرباب الأهواء، لتندفع بنورهم ظلم البدع عن الدين، وتمتاز بحسن شعائرهم أركان الشرع وأساس اليقين، سيما وقد وقع بشر ابن غياث المريسي: وهو الذي جدد القول بخلق القرآن، وكان يقول بالارجاء، من تلامذة أبي يوسف.

وكان مسلم بن خالد، الذي كان من مشايخ الشافعي بمكة، كان من تلامذة غيلان بن مسلم الذي هو رئيس أهل الاعتزال، كما مر. وأيضاً كان حفص القردي، الذي هو من ضلال أهل الاعتزال، مناظراً له، كما ذكرناه. ولا سيما قد جرى على أحمد بن حنبل واقعة عظيمة، في سنة الداهية الدهياء والمصيبة العمياء، من جهة الأمة النكراء. وكان ذلك بسبب القاء أحمد بن دؤاد للمأمون القول بخلق القرآن، وحسنه عنده، وأراه إياه حقاً، حتى تبعه المأمون، وأقاموا فتنة عظيمة سنة ثمان عشرة ومائتين، فأجابه طائفة خوفاً من السيف، منهم يحيى بن معين، وامتنع آخرون، منهم أحمد بن نصر الحزاعي حتى قتله، والإمام أحمد بن حنبل حتى ضربوه بالسياط. وستعرف تفاصيل هذه الواقعة إن شاء الله تعالى.

ولو رأت هذه الأئمة أبا الحسن الأشعري، أو سمعوا مقالته، لأنزلوه منزلة أحب أبنائهم، وجعلوا أتباع طريقته أساس إيمانهم، فضلاً عن الإنكار، والعدول عن فضيلة الاقرار.

ومما يدل على حقية مذهبه، ارتضاء من يخلف بعده من العلماء والفضلاء أساطين الحكمة، ورؤساء الكلام، بل المشايخ العارفون من أهل التصفية والذوق. ولم ينقل عن واحد من هؤلاء، من مبدأ ظهور الأشعري، الى زماننا هذا، وهو ثمان وأربعون وتسعمائة من الهجرة، إنكار شيء من مذهبه ولو في شيء قليل.

ولا شك أن اتفاق الأمة، والمدة هذه، (على الضلال، من قبيل الممتنع

(والمحال). وإنما العجب من بعض الفقهاء، حيث رأى الانكار عن السلف  
الابرار، وجعل الانكار لازماً لعلم الكلام، ولم يعرف تفاوت الأحكام،  
بتفاوت الأحوال والأعوام، حتى أن بعضاً منهم حكموا بأن العلماء إذا أطلقوا، لم  
يدخل فيهم علماء الكلام؛ وهذا القائل، إن أراد أن المتبادر من الاطلاق في  
العرف، هو الفقهاء لا غير، فذاك، وإلا فان أراد بأنهم ليسوا بعلماء على  
التحقيق، فقد عدل عن سواء الطريق. وكيف لا يعد الباحث عن الله وصفاته  
وأحوال النبوة والمعاد على قانون الاسلام من العلماء، وهم يعدون الباحث عن  
أحوال المكلفين منهم، مع أن التفاوت بينهما، من أين الى أين، سيما وقد نقل  
ابن السبكي عن والده، من أن الصواب دخول المتكلمين في العلماء، إذا كانوا  
متكلمين على قوانين الشرع، وأيضاً حكم بدخول الصوفي في العلماء، إذا كان  
كذلك. وقال: وهذا هو الرأي السيد عندنا. فان قلت: السبكي شافعي،  
قلت: هذه المسألة ليست مما يتعلق بالخلافات.

وإذا انتهى الكلام الى هذا المقام، فلا علينا أن نذكر مما جرى من المحنة  
بسبب مسألة خلق القرآن، لأن ذلك مصيبة عظيمة في الدين، يكون ذكرها  
عظة عظيمة للمعتبرين، وموجباً لازدياد صبر المحن من العلماء، وباعثاً لشكرهم  
على ما هم عليه من الابتلاء.

**كان القاضي أحمد بن أبي دؤاد، ممن نشأ في العلم وتضلّع بعلم الكلام،**  
وصحب فيه هياج بن العلاء السلمي، صاحب واصل بن عطاء، أحد رؤساء  
المعتزلة. وكان ابن أبي دؤاد رجلاً فصيحاً. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيساً قط  
أفصح ولا أنطق منه. كان كريماً ممدحاً. وكان معظماً عند أمير المؤمنين  
المأمون، يقبل شفاعته، ويصغي الى كلامه وأخباره، فدرس ابن أبي دؤاد  
للمأمون القول بخلق القرآن، وحسنه عنده، وصيره يعتقد حقاً مبيناً، الى أن  
أجمع رأيه في سنة ثمان عشرة ومائتين على الدعاء اليه، وقد كان ابتداء بالكلام  
فيها في سنة اثنتي عشرة، ولكن لم يصمم. فكتب الى نائبه على بغداد اسحاق  
ابن ابراهيم الخزازعي، ابن عم طاهر بن الحسين، في امتحان العلماء، كتاباً يقول  
فيه: وقد عرف أمير المؤمنين، أن الجمهور الأعظم، والسواد الأكبر، من حشو

الرعية وسفلة العامة، ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه، أهل جهالة بالله، وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه، وقصدوا أن يقدروا الله حق قدره، ويعرفوه كنه معرفته، ويفرقوا بينه وبين خلقه، وذلك أنهم ساووا بين الله وبين خلقه، وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلق الله ولم يخرعه، وقد قال تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ (١)، فكل ما جعله الله فقد خلقه، كما قال: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ (٢): وقال: ﴿نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ (٣) فأخبر أنه قصص لأمر أحدثها؛ وقال: ﴿أحكمت آياته ثم فصلت﴾ (٤)، والله محكم كتابه ومفصله، فهو خالقه ومبتدعه. ثم انتسبوا إلى السنة وأنهم أهل الحق والجماعة، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر، فاستطالوا بذلك، وأغروا به الجهال، حتى مال قوم من أهل السمات الكاذب والتخضع لغير الله، إلى موافقتهم، فنزعوا الحق إلى باطلهم، واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالهم... إلى أن قال: فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة المنقوصون حظاً، أوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه على أعدائه من أهل دين الله. وأحق أن يتهم في صدقه، وتطرح شهادته، ولا يوثق به، من عمى عن رشده، وحظه من الإيمان والتوحيد، وكان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلاً. ولعمر أمير المؤمنين، أن أكذب الناس، من كذب على الله ووحيه، وتخرص الباطل، ولم يعرف الله حقيقة معرفته. فأجمع من بحضرتك من القضاة، فاقراً عليهم كتابنا، وامتحنهم فيما يقولون، واكشفهم عما يعتقدون في خلق الله وأحداثه، وأعلمهم أي غير مستعين في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه. فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا، فاكتب إلينا ذلك. وكتب المأمون إليه أيضاً في أشخاص سبعة أنفس، وهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وأبو مسلم مستملي يزيد ابن هارون، واسماعيل بن داود، واسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن إبراهيم الدوري، فأشخصوا إليه، وامتحنهم بخلق القرآن، فأجابوه، فردهم من الرقة إلى

(١) سورة الزخرف، آية: ٣. (٢) سورة طه، آية: ٩٩.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١. (٤) سورة هود، آية: ١.

بغداد، وسبب طلبهم أنهم توقفوا أولاً، ثم أجابوه تقيّة، وكتب الى اسحاق بن ابراهيم أن يحضر الفقهاء ومشايخ الحديث، ويخبرهم بما أجاب هؤلاء السبعة، ففعل ذلك، فأجابه طائفة، وامتنع آخرون، فكان يحيى بن معين وغيره يقولون: أجبنا خوفاً من السيف. ثم كتب المأمون أخرى، وأمر بإحضار من امتنع، فأحضر جماعة، منهم: أحمد بن حنبل، وبشر بن الوليد الكندي، وأبو حسان الزنادي، وعلي بن أبي مقاتل، والفضل بن غانم، وعبيدالله بن عمر القواريري، وعلي بن الجعد، وسجادة، وقيية بن سعيد، ومحمد بن نوح العجلي، ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وأبو نصر التمار، ومحمد بن حاتم بن ميمون، وغيرهم، فعرض عليهم كتاب المأمون ولم يجيبوا ولم ينكروا، ولما ألخوا عليهم قالوا: كلام الله ولا نزيد على هذا، وقال بعضهم: القرآن مجعول ومحدث، وقال اسحاق: والمجعول مخلوق، قال: نعم، قال: فالقرآن مخلوق، قال: لا أقول مخلوق.

ثم وجه بجواباتهم الى المأمون، فورد عليه كتاب المأمون، بلغنا أجوبة متصنعة أهل القبلة، وملتمسو الرئاسة، فيما ليسوا له بأهل، فمن لم يجب أنه مخلوق، فامتنع من الفتوى والرواية والقول في الكتاب، وأما بشر وابن المهدي أن أجابا وتابا، فأشهر أمرهما، والا فاضرب عنقهما، ومن لم يرجع عن شركه ممن عداهما، فاحلهم موثقين الى عسكر أمير المؤمنين ليسألمهم، فان لم يرجعوا، أحلهم على السيف.

قال: فأجابوا كلهم عند ذلك، إلا أحمد بن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح والقواريري، فتيدوا، ثم سألم اسحاق من الغد، فأجاب سجادة، ثم عاودهم ثالثاً فأجاب القواريري، ووجه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الى طرسوس، فبلغهم وفاة المأمون.

ومات محمد بن نوح في الطريق، وسلم أحمد بن حنبل، إلا أن المأمون قد كتب وصية ضمنها تحريض الخليفة بعده على حمل الخلق على القول بخلق القرآن، ثم توفي في رجب، ودفن بطرسوس.

واستقل المعتصم بالخلافة، فكان من سعادة المأمون موته قبل أن يحضر أحمد ابن حنبل الى بين يديه، فلم يكن ضربه على يديه. قال أحمد بن حنبل: تبينت الاجابة في دعوتين: دعوتي أن لا يجمع الله بيني وبين المأمون، وكان كذلك، ودعوتي أن لا أرى المتوكل، فكان كذلك. ولما أحضر أحمد دار الخلافة يحدث ولد المتوكل، قعد المتوكل في خوخة حتى نظر الى أحمد، ولم يره أحمد.

**قيل: أول من امتحن بخلق القرآن عثمان بن مسلم الحافظ، ولما امتنع قيل له: قد قطعنا عطاءك، وكان ألف درهم في كل شهر، فقال: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾، وكان عنده عائلة كبيرة، فدق عليه الباب داق في ذلك اليوم لا يعرف، وقال: خذ هذه الألف، ولك عندي ألف كل شهر يا أبا عثمان، ثبتك الله كما ثبت الدين.**

قال أحمد: فلما كان رمضان سنة تسع عشرة، حبسني اسحاق بن ابراهيم في داره، ثم نقلني بعد ذلك الى حبس العامة، فكثت فيه نحواً من ثلاثين شهراً، ثم حملت الى دار اسحاق، فقال: يا أحمد، والله لا يقتلك أمير المؤمنين بالسيف، ولكن آلى ان لم تجبه، أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يقتلك في موضع لا ترى فيه شمس ولا قمر. قال: فسكت، ثم صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان، حملت على دابة، فكدت أخرج على وجهي غير مرة، لثقل القيود علي، فأدخلت حجرة، وأدخلت الى بيت، وأقفل الباب علي، وذلك في جوف الليل، وليس في البيت سراج، فأردت أن أتمسح للصلاة، فددت يدي، فإذا بأناء فيه ماء وطست موضوع، فتوضأت واصلت. فلما كان من الغد، خرجت تكتي من سراويلي، وشدت بها الأقياد أحملها، وعطفت سراويلي، فجاء رسول المعتصم، فأخذ بيدي وأدخلني عليه، والتكة في يدي، فاذا هو جالس وابن أبي دؤاد حاضر معه خلق كثير من أصحابه.

قال لي — يعني المعتصم —: ادنه ادنه، فلم يزل يدينني حتى قربت منه، ثم قال لي: اجلس، فجلست، ثم دعاني الى البدعة، وطال الكلام بيننا. وبالجملة دعا المعتصم أحمد مرتين في مجلسين، وهو يدعو الى البدعة، وأحمد رضي الله عنه يأبى عليه أشد الاباء، والكلام فيه يطول.

قال أحمد: ولما كانت الليلة الثالثة، طلبت من بعض الموكلين بي خيطاً، فشدت به الأقياد، ورددت التكة الى سراويلي، قلت: خليق أن يحدث غداً من أمري شيء، فأتوا، فأدخلت في الغد داراً غاصاً بالناس، ثم الى أخرى، ثم الى أخرى. فإذا هناك قوم معهم السيوف، وقوم معهم الشياطين، وغير ذلك، فجعلوا ينادونني، وجعل يتكلم هذا وأرد عليه، ثم وثم، وجعل صوتي يعلو أصواتهم. ثم أمر المعتصم فسحبت ثم خلعت، فوجدوا في كمي شيئاً فيه شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرتهم به، فأراد القوم حرق قيصي، فنع المعتصم، فنزعوه لذلك الشعر، ثم جيء بالعقابين والسياط.

قيل: فلما رأى المعتصم ثبوته وصلابته في أمره، لان في أمره، حتى أغراه ابن أبي دؤاد، وقال: إن تركته قيل إنك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله، فهاجه ذلك على ضربه، فضربه الشياطين سوطين، ثم يتنحى ويتقدم الآخر ويضربه سوطين، كل ذلك يقول أحمد: شد قطع الله يدك، وهكذا، حتى ضربوا تسعة عشر سوطاً، فقام المعتصم، فقال: يا أحمد، علام تقتل نفسك، أنى والله عليك لشفيق، وجعل بعض الناس يقول: أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم، ويقول بعضهم: من صنع من أصحابك في هذا الأمر ما تصنع، وقال بعضهم: أقتله يا أمير المؤمنين، دمه في عني، كل ذلك يقول أحمد: أعطوني شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فرجع المعتصم وجلس، وقال للجلاد: تقدم وأوجع قطع الله يدك، ثم قام الثانية، فجعل يقول: وبحك يا أحمد أجبني، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، أعطوني شيئاً من كتاب الله، فرجع وقال للجلادين: تقدموا، فجعل الجلاد يتقدم ويضربه سوطين ويتنحى، وفي خلال ذلك يقول المعتصم: شد قطع الله يدك.

قال ابنه صالح: قال أبي: فذهب عقلي، فأفقت بعد ذلك، فإذا الأقياد قد أطلقت عني، وأتوني بسويق، فقيل لي: اشرب وتقيأ، فقلت: لا أفطر، ثم جيء بي الى دار اسحاق بن ابراهيم، فحضرت صلاة الظهر، فتقدم ابن سماعة وصلى، فلما انفتل من الصلاة، قال: صليت والدم يسيل في ثوبك، فقلت: قد صلي عمر وجرحه يثعب دماً.

قال ابنه صالح: ثم خلى عن أبي، فصار الى منزله، وكان مكثه في السجن وضربه الى أن خلى عنه ثمانية وعشرين شهراً.

وروي أنه لما ضرب سوطاً قال: بسم الله، فلما ضرب الثاني قال: لا حول ولا قوة الا بالله، فلما ضرب الثالثة قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابعة قال: قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا، فضربه تسعة وعشرين سوطاً، وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت، فرمى بطرفه الى السماء، وحرك شفتيه، فما كان بأسرع من ثبوت السراويل على حالته لم يتزحج.

قال الراوي: فدخلت عليه بعد سبعة أيام، فسألته: ما الذي قلت حين حركت شفتيك، قال: قلت: اللهم إني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش، إن كنت تعلم أنني على الصواب فلا تهتك لي سترأ؛ وفي رواية قال: قلت: الهي وسيدي، وقفني هذا الموقف، فلا تهتكني على رؤوس الخلائق.

وروي أنه كان كلما ضرب سوطاً أبرأ ذمة المعتصم، فسئل فقال: كرهت أن آتي يوم القيامة فيقال: هذا غريم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم أو رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا مختصر من حال الإمام أحمد في المحنة.

**وأما الأستاذ أحمد بن نصر الخزاعي ذو الجنان واللسان، والثبات عند اضطراب المهند والسنان، كان شيخاً جليلاً قوالاً بالحق، أماراً بالمعروف، نهاء عن المنكر، وكان من أولاد الأمراء، وكانت محنته على يد الوثائق. قال له: ما تقول في القرآن، قال: كلام الله، وأصر على ذلك غير متلعثم، فقال بعض الحاضرين: هو حلال الدم، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، شيخ مختل، لعل به عاهة وتغير عقل، يؤخر أمره ويستتاب، فقال الوثائق: ما أراه إلا مؤذناً لكفره، قائماً بما يعتقد منه، ثم دعا بالصمصامة، وقال: إذا قتت اليه فلا يقوم أحد معي، فإني أحتسب خطي الى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبد ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها. ثم أمر بالنطع وأجلس عليه وهو مقيد، وأمر بشد رأسه بجبل، وأمرهم أن يدوه، ومشى اليه فضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه**

الى بغداد فنصب بالجانب الشرقي أياماً، وفي الجانب الغربي أياماً، وتبع رؤوس أصحابه فسجنوا.

قال الحسن بن محمد الحرابي: سمعت جعفر بن محمد الصائغ يقول: رأيت رأس أحمد بن نصر بعد ضرب عنقه يقول: لا اله إلا الله. روي عن أبي العباس بن سعيد يقول: لم يصبر في المحنة الا أربعة كلهم من أهل مرو: أحمد ابن حنبل، وأحمد بن نصر الخزازي المضروب عنقه، ومحمد بن نوح بن ميمون المضروب، ونعيم بن حماد قد مات في السجن مقيداً.

وهذه نسخة الرقعة المعلقة في أذن أحمد بن نصر بن مالك: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك، دعاه عبدالله الامام هارون، وهو الواثق بالله أمير المؤمنين، الى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه، فأبى الا المعاندة، فجعله الله الى ناره، وكتب محمد بن عبد الملك.

ومات محمد بن نوح في فتنة المأمون، والمعتصم ضرب أحمد بن حنبل، والواثق قتل أحمد بن نصر بن مالك، وكذلك نعيم بن حماد.

ولما جلس المتوكل، دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأي أعجب من أمر الواثق، قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن الى أن دفن، قال: فوجد المتوكل من ذلك، وساء ما سمعه في أخيه، إذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات، فقال له: يا بن عبد الملك، في قلبي من قتل أحمد بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين، أحرقتني الله بالنار ان قتله أمير المؤمنين الواثق الا كافراً، وقال هرثمة: قطعني الله إرباً إرباً ان قتله أمير المؤمنين الواثق الا كافراً، وقال أحمد بن أبي دؤاد: ضربني الله بالفالج إن قتله أمير المؤمنين الواثق الا كافراً.

قال المتوكل: أما ابن الزيات فأنا أحرقتة بالنار، وأما هرثمة فاجتاز بقبيلة خزاعة، فعرفه رجل فقال: يا معشر خزاعة، هذا الذي قتل أحمد بن نصر، فقطعوه إرباً إرباً، وأما أحمد بن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده.

وقد طال أمر هذه الفتنة، وطار شررها، واستمر من سنة ثمان عشرة الى



سنة أربع وثلاثين ومائتين، فرفعها المتوكل، ونهى عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك الى الآفاق، وتوفر دعاء الخلق له، وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في احياء السنة.

**ومن جملة أسباب رفع الفتنة، أن الواثق أتى بشيخ مقيد، فقال له ابن أبي دؤاد: يا شيخ، ما تقول في خلق القرآن، قال: هذا الذي تقول، شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو جهلوه، فقال: بل علموه، فقال: فهل دعوا اليه الناس كما دعوتهم أنت أو سكتوا، قال: بل سكتوا، قال: فهل (لا) وسعك ما وسعهم من السكوت، فسكن ابن أبي دؤاد، وأعجب الواثق كلامه، وأمر باطلاق سبيله. وقام الواثق من مجلسه وهو يقول: فهل (لا) وسعك ما وسعهم، يكرر هذه الكلمة. ولكن كان رفع الفتنة بالكلية في يد المتوكل كما أن ابتداءها في يد المأمون.**

يقال أن المأمون، وهو عبدالله بن هارون الرشيد، كان معتنياً بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها، فجره ذلك الى القول بخلق القرآن، وإلا فهو بارع في الفقه والعربية وأيام الناس، وكان ذا حزم وعزم وعلم وحلم ودهاء وذكاء وهيبة وفطنة وفصاحة ودين وشرع متين. قيل: ختم في رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمة، وحدث يوماً في المنبر نحو ثلاثين حديثاً بسنده، ثم قال ليحيى بن أكرم: يا يحيى، إنما المجالس لأصحاب الخلقان والمحابر. وكان كثير العفو والصفح. وكان يقول: لو عرف الناس حبي للعفو، لتقربوا الي بالجرائم، وأخاف أن لا أؤجر فيه؛ يعني أن العفو كان طبعاً له.

ولسنا نستوعب ترجمة المأمون في هذه الأوراق، مع أن كتابنا غير موضوع له، إلا أنه كان دخيلاً في علم الأوائل، فجره نقصه فيه الى القول بخلق القرآن، وجره قلة معرفة الفقه الى اباحة متعة النساء، الا أنه لم يرجع عن الأول، ورجع عن الثاني، بارشاد يحيى بن أكرم رحمه الله، الى حديث يرويه

عن الزهري، عن ابني ابن الخنفية، عن أبيهما محمد، عن علي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر، فلما صحح له الحديث رجع الى الحق. ومات المأمون غازياً الى أرض الروم في سنة ثمان عشرة ومائتين.

**واستقل بالخلافة بعده أخوه المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد،** وكان ملكاً شجاعاً بطلاً مهيباً، وهو الذي فتح عمورية، وقد كان المنجمون قضوا بأنه لا يفتح وانتصر نصراً مؤزرأ، وأنشد فيه أبو تمام قصيدة أولها:

السيف أصدق أنباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب  
بيض الصفائح لا سود الصحائف في  
متوهن جلاء الشك والريب  
والنصر في شهب الأرماع لامعة  
بين الخميسين لا في السبعة الشهب  
أين الرواية أم أين النجوم وما  
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت  
جلودها قبل نضج التين والعنب

وكان المعتصم شجاعاً مهيباً ذا أموال وخيول وكثرة العساكر، حتى ضاق عنها بغداد، فبنى سر من رأى، وانتقل اليها بالعساكر، وكان عدد غلمانته الأتراك فقط يبلغ سبعة عشر ألفاً. (مات) في سنة سبع وعشرين ومائتين.

**وولى بعد ابنه الواثق بالله، أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد،** وكان مليح الشعر، وشدد في القول بخلق القرآن، وكيف لا يشدد المسكين، إذ رأى قاضياً كأحمد بن أبي دؤاد يصير على ذلك، حتى بدل فيه دينه واسلامه. فتعوذ بالله من علماء السوء، وإنما يتلف السلاطين فسقة الفقهاء، فان الفقهاء ما بين صالح وطالح، فالصالح غالباً لا يتردد الى أبواب الملوك، والطالح يتردد اليهم، ويجري معهم على أهوائهم، ويهون عليهم العظائم، وهو على الناس شر من ألف شيطان، كما أن صالح الفقهاء أشد على الشيطان من ألف عابد. ولكن هؤلاء المساكين باعوا الدين بالدنيا، وبدلوا الاسلام بالهوى، ومثل هؤلاء كثير في كل زمان، والله المستعان وعليه التكلان. فتعوذ بالله من أمثالهم. والى الله تعالى أتبرأ من أحوالهم وأفعالهم.

**واعلم أنك إذا عرفت تعريف علم الكلام والفرق بينه وبين علم الحكمة،**

وأنه من فروض الكفايات، والقائلون بجرمته أو كراهته، أرادوا غير هذا الفن الذي قد اشتهر بالكلام في زمانهم، وعرفت ما وقع في خلق القرآن وقدمه من الفتن والمحن، فلا علينا أن نذكرها هنا نبداً من الكتب المصنفة في هذا الفن.

**منها: (قواعد العقائد) و(التجريد)، كلاهما لخواجة نصير الدين الطوسي، وقد عرفته. وعلى التجريد شروح: (شرح شمس الدين الأصفهاني)، وستعرف ترجمته، وعليه حواش لابن المطهر الحلي، ثم للفاضل الشريف الجرجاني. ومن شروحه: (شرح أكمل الدين)، وقد مر ذكرهم. ومن شروحه: (شرح مولانا علي بن محمد القوشيجي السمرقندي)، وعليه حواش لمولانا جلال الدين الدواني، وللسيد صدر الدين الشيرازي، ثم دار الكلام بينها مراراً، ورتبوا حواشي أطواراً يعرفها أهلها.**

**ومنها (الطوابع) للبيضاوي، وقد مر ذكره. وعليه شروح أفضلها وأحسنها: (شرح شمس الدين الأصفهاني)، وهو محمود بن أبي القاسم بن محمد الأصبهاني، الشيخ شهاب الدين أبو الثنا. (ولد) بأصبهان سنة أربع وسبعين وستمائة. وبرع في فنون العقلية، وقدم دمشق، ودرس بالرواجية، ثم قدم مصر، ودرس بالمعزية، وأقام بها إلى حين وفاته.**

### وله التصانيف الكثيرة:

- ١ - شرح مختصر ابن الحاجب؛
- ٢ - وشرح الطوابع؛
- ٣ - وشرح المطالع؛
- ٤ - وناظرة العين، وغيرها؛
- ٥ - وشرح في تفسير كبير لم يتمه، قال ابن السبكي في (طبقاته الكبرى): أوقفني على بعضه؛
- ٦ - وله: شرح البيدع لئلساعاتي في أصول الفقه.

(توفي) في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة بطاعون مصر.

ومنها: (المحصل) و (الأربعين)، كلاهما للإمام الرازي وقد مر ذكره.  
ومنها: (لياب الأربعين): للأرموي وقد مر ذكره.  
ومنها: (نهاية العقول)، للإمام الرازي أيضاً.  
ومنها: (الصحائف) للسمرقندي، ولم أقف على ترجمته.

ومنها: (أبكار الأفكار) للآمدي. وهو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الإمام أبو الحسن السيف الآمدي المشهور، صاحب (أبكار الأفكار) في علم الكلام، وصاحب (أحكام الأحكام)، في أصول الفقه. (ولد بآمد بعد سنة خمسين وخمسمائة، قرأ على مشايخ بلده الفقه على مذهب الشافعي، وقرأ بها القراءات، وحفظ كتاباً في مذهب أحمد بن حنبل، ورحل الى العراق، وأقام في الطلب ببغداد مدة، وصحب ابن بنت الجنى المكفوف، وأخذ عنه علم الجدل والمناظرة، وأخذ علم الأوائل من جماعة من نصارى الكرخ ويهودها، وتظاهر بذلك، فجفاه الفقهاء وتحاموه ووقعوا في عقيدته، وفر من العراق.

ودخل مصر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ونظر بمصر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل، فقرأ عليه تلك التصانيف، وتصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه. ثم وقع التعصب عليه، فخرج من القاهرة مستخفياً، وقدم الى حمه، ثم استوطن دمشق وتولى بها التدريس. ثم اتهم بأن راسل مع صاحب آمد على أن يتولى قضاء آمد، فرفعت يده عن المدرسة وتعطل، وأقام بمنزله شهوراً قليلة.

و (مات) في سنة إحدى وثلاثين وستمائة. يقال إنه حفظ الوسيط، وحمل عنه الأذكياء العلم، أصولاً وكلاماً وخلافاً، وتصانيفه مرغوب فيها.

فمن ذلك:

- ١ — كتاب الباهر في علم الأوائل والأواخر، خمسة مجلدات كبار؛
- ٢ — وكتاب أبكار الأفكار، في أصول الدين، أربعة مجلدات؛
- ٣ — وكتاب الحقائق في علوم الأوائل، ثلاثة مجلدات؛
- ٤ — وكتاب المآخذ على الإمام الرازي في شرح الاشارات، مجلد؛

٥ - وله المنتهى؛

٦ - ومنايح الفرائح؛

٧ - وشرح جدل الشريف.

وله طريقة في الخلاف، وتعليقة حسنة، وكان يعرف في الخلاف طريقة الشريف وطريقة أسعد الميمني. وكان تفنن في علم النظر. وتصانيفه فوق العشرين كلها حسنة منقحة.

ويحكى أن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام قال: ما سمعت أحداً يلقي الدرس أحسن من الآمدي، كأنه يخطب؛ وقال: ما علمنا قواعد البحث الا من سيف الدين الآمدي؛ وقال: لو ورد على الاسلام متزندق يشكك، أما تعين لمناظرته غير الآمدي، لاجتماع أهلية ذلك فيه.

ويحكى أن الآمدي رأى في منامه حجة الإسلام الغزالي في تابوت، وكشف عن وجهه وقبله، فلما انتبه، أراد أن يحفظ شيئاً من كلامه، فحفظ (المستصفي) في أيام بسيرة.

ومنها: (المواقف)، و(جواهر الكلام)، و(العقائد العضدية)، جميعها لمولانا عضد الملة والدين، وقد مر ذكره. وللمواقف شروح: (شرح الأبهري)، و(شرح الكرمانى)، وأحسن شروحه وأنفعها (شرح الشريف الجرجاني) قدس سره، وقد مر ذكرهم. وللجواهر أيضاً شرح لم أدر من صنفه. وكذا على العقائد العضدية شرح لمولانا جلال الدين الدواني قدس سره.

ومنها: (المقاصد) و(شرحه)، كلاهما لمولانا سعد الدين التفتازاني رحمه الله، وله كتاب (تهذيب المنطق والكلام)، وهو مع وجازته مشتمل على مهمات هذا الفن.

ومنها: كتاب (تهافت الفلاسفة) للإمام الهمام، وقدوة علماء الاسلام، النور اللامع بين الأنام، حجة الاسلام، محمد بن محمد الغزالي الطوسي. وستعرف مناقبه الشريفة في المحل اللائق به، رضي الله عنه وأرضاه. رد الامام المذكور في كتاب التهافت مطالب الحكماء وجهلهم وبدعهم في سبع

عشرة مسألة، وأكفرهم في ثلاث مسائل: إحداهما أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات؛ وثانيها انكار حشر الأجساد؛ وثالثها قدم العالم.

ثم إن السلطان الأعظم والحاقان الأكرم، شرف آل عثمان من سلاطين الروم، السلطان محمد بن مراد خان، روح الله روحه وروح أسلافه، وأدام عمر أعقابه وأخلافه، ولا زال كافة الأنام يأوي الى ظلهم الى يوم القيامة، أمر المولى علي الطوسي ومولانا مصلح الدين مصطفي، الشهرير بخواجة زادة، أن يكتب محاکمة بين الإمام الغزالي والحكماء، فكتبنا كتابين، وكتب مولانا مصلح الدين في أربعة أشهر، والطوسي في ستة أشهر، ومع ذلك رجح علماء ذلك الزمان كتاب مولانا مصلح الدين على الآخر، فأعطى السلطان المذكور لكل منها عشرة آلاف درهم، وخص مولانا مصلح الدين ببغلة نفيسة عالية غالية، يقال إن هذه البغلة كانت من جملة أسباب ترك علي الطوسي في بلاد الروم. يحكى أن مولانا جلال الدين الدواني عندما رأى كتاب مولانا مصلح الدين، دعا له بالخير، وكان في خاطره أن يكتب في هذا الباب كتاباً، قال: ولو كتبت قبله، لكنت ضحكة للناظرين.

**ومنها: (تعديل الكلام)، للمولى العالم الرباني والخبير الصمداني، ولي صدر الشريعة، أكرمه الله في الدرجات الرفيعة. وهو رحمه الله، كتب كتاباً سماه: (تعديل العلوم)، بدأ فيه بالمنطق، ثم بالكلام، ثم أقسام الحكمة على التمام. ولعمري لقد أتى فيه مباحث، عجز عن حلها الأوائل والأواخر، تحقيقاً لما قيل: كم ترك الأول للآخر. وقد كان رحمه الله بجزاً زاخراً لا يدرك له قرار، وظوداً شاحناً لا يرتقي الى قنته ولا يصار، ولقد كان آية كبرى في الفضل والتدقيق، وعروة وثقى في الاتقان والتحقيق. روح الله روحه، وزاد في غرف الجنان فتوحه. وستعرف ترجمته في علم الفقه ان شاء الله تعالى.**

وأما الشروح والحواشي في هذا العلم سوى ما ذكر، فخارجة عن العدا والاحصاء، لكن فيما ذكر كفاية لذي لب، وبلاغ لكل طالب، والله الموفق والمرشد.

## الشعبة السادسة

### من العلوم الشرعية

#### علم أصول الفقه

وهو علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها الاجمالية اليقينية .

وموضوعه: الأدلة الشرعية الكلية من حيث أنها كيف يستنبط عنها الأحكام الشرعية .

ومبادئه: مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية والعقلية .

والغرض منه: تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة التفصيلية، أعني الكتاب والسنة والاجماع والقياس .

وفائدته: استنباط تلك الأحكام على وجه الصحة .

ومن الكتب القديمة المصنفة في هذا العلم: كتاب للإمام الجصاص؛ وهو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص . (ولد سنة خمس وثلاثمائة، وسكن بغداد، وانتهت اليه رئاسة الحنفية، وسئل بالقضاء فامتنع . وتفقه على أبي الحسن الكرخي وتخرج به، وكان على طريقة من الزهد والورع، وخرج الى نيسابور، ثم عاد وتفقه عليه جماعة، وروى عن عبد الباقي بن قانع . وله:

١ - كتاب الهام القرآن؛

- ٢ - وشرح مختصر الكرخي؛
- ٣ - وشرح مختصر الطحاوي؛
- ٤ - وشرح الجامع لمحمد بن الحسن؛
- ٥ - وشرح الأسماء الحسنى؛
- ٦ - وصنف كتاباً في أصول الفقه؛
- ٧ - وكتاب جوابات المسائل.

(توفي) يوم الأحد، سابع ذي الحجة، سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد وقد وهم من جعل الجصاص غير أبي بكر الرازي، بل هما واحد.

ومنها: (كتاب الأسرار)، و(كتاب تقويم الأدلة)، و(كتاب الأمد الأقصى)، كلها لأبي زيد الدبوس، وهو عبيدالله بن عمر بن عيسى، أبو زيد الدبوسي. ودبوسة بفتح المهملة وضم الموحدة، قرية بين بخارى وسمرقند. وهو أول من وضع علم الخلاف، وصنف الكتب المذكورة، وكان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج. وهو من كبار الفقهاء الحنفية، وناظره مرة رجل فجعل الرجل يضحك ويتسم، فأنشد أبو زيد لنفسه:

شعر

مالي إذا ألزمته حجة قابلي بالضحك والقهقهة  
 إن كان ضحك المرء من فقهه فالدب في الصحراء ما أفقهه  
 ويروي: بالضحك والتبسمه فالدب في الصحراء ما أفهمه  
 (توفي) ببخارى سنة ثلاثين وأربعمائة.

ومنها: (أصول فخر الاسلام البزدوي) وهو علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكرم بن موسى بن عيسى بن مجاهد، أبو الحسن، فخر الاسلام البزدوي، الفقيه بما وراء النهر؛ صاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة رحمه الله. و(توفي) يوم الخميس خامس رجب سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، ودفن بسمرقند.



له:

- ١ - كتاب المبسوط، أحد عشر مجلداً؛
- ٢ - شرح الجامع الكبير والجامع الصغير؛
- ٣ - وكتابه في أصول الفقه مشهور.

قال قاسم بن قطلوبغا في (طبقات الحنفية): قد خرجت أحاديثه، ولم أسبق إليه. قال الذهبي: وكان مولده في حدود الأربعمائة. روى عنه أبو المعالي محمد بن نصر الخطيب.

وعلى (أصول فخر الإسلام) شروح كثيرة، أحسنها وأشهرها شرح عبد العزيز البخاري المسمى (بالكشف)، وهو عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري.

له:

- ١ - شرح البزدوي؛
- ٢ - شرح الاخسيكي المسمى (بالتحقيق)؛
- ٣ - وشرح الهداية الى النكاح.

وعلى أصول فخر الإسلام شرح آخر، المسمى (بالتقرير) للشيخ أكمل الدين وستعرفه.

وللإمام فخر الإسلام البزدوي أخ مشهور بأبي اليسر، ليسر تصانيفه، كما أن فخر الإسلام مشهور بأبي العسر، ليسر تصانيفه، وهو محمد بن محمد الحسين ابن عبد الكرم، أبو اليسر البزدوي. قال عمر بن محمد النسفي في (كتاب القند) (في أحوال سمرقند) كان أبو اليسر شيخ أصحابنا بما وراء النهر، وكان إمام الأئمة على الإطلاق، والوفود إليه من الآفاق. ملأ الشرق والغرب بتصانيفه في الأصول والفروع. (توفي) ببخارى في رجب سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة. قال السمعاوي: ولد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

ومنها: (أصول شمس الأئمة السرخسي) وهو محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي، شمس الأئمة، صاحب (المبسوط). تخرج بعد

العزیز الحلواتی والحصیری وغیره. (مات) فی حدود الخمسمائة.

كان عالماً أصولياً مناظراً، وقد شاع أنه أملى المسوط من غير مراجعة الى شيء من الكتب، يدل عليه ما ذكره فيه، وهو قوله: انتهى ربيع البيوع، من المبتهل الى الله تعالى بالخضوع، واسبال الدموع، المنقطع عن الأهل والكتاب المجموع. الى غير ذلك من أماكن يترجع بنحو هذا من السجع، وعدته عشرة أجزاء ضخمة.

وله (كتاب في أصول الفقه) جزءاً ضخماً، و (شرح السير الكبير) في جزءين ضخمين، أملاهما وهو في الجب محبوس، بسبب كلمة نصح بها الأمراء. وكان تلامذته على أعلى الجب يكتبون، فلما وصل الى باب الشروط، حصل الفرج، فأطلق فخرج الى فرغانة، فأكرمه الأمير حسن، فوصل اليه الطلبة، فأكمله. وشرح (مختصر الطحاوي)، وكتب محمد بن الحسن. وقيل له يوماً: حفظ الشافعي ثلاثمائة كراس، فقال: حفظ زكاة ما أحفظ، فحسب ما حفظه، فكان اثني عشر ألف كراس.

ومنها: (أحكام الأحكام) للآمدي، وقد مر ذكره. وهذا مجلد ضخم أكثر فيه من القواعد الأصولية، وما يتنى عليها من المباحث العقلية.

ومنها: (منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل)، ومختصر هذا، كلاهما لابن الحاجب وقد مر ذكره. وعلى هذا المختصر شروح فوق عشرة،

مثل: ١ - شرح العلامة الشيرازي،

٢ - شرح السيد ركن الدين الموصلي؛

٣ - شرح الشيخ جمال الدين الحلبي؛

٤ - شرح المولى زين الدين الخنجي؛

٥ - شرح المولى العلامة شمس الدين الأصبهاني؛

٦ - شرح الفاضل بدر الدين التستري؛

٧ - شرح المولى شمس الدين الخطيبي؛

وقد ذكرنا أسماء هؤلاء على ترتيب وجود شروحهم . وقد اعتنى العلماء من بينها بشرح مولانا عضد الملة والدين لحسن اختصاره، مع اشتماله على تدقيقات وتحقيقات لا توجد في غيرها، ولهذا كتبوا على ذلك حواشي شريفة، مثل . (حاشية سيف الدين الأبهري)، و (حاشية شمس الدين الكرمانى)، وهما من تلامذة هذا الشارح، كتبا على مصنفاته الشروح والحواشي، ومثل : (حاشية المولى سعد الدين الفتازاني)، و (حاشية الفاضل مولانا السيد الشريف الجرجاني)، وقد مر ذكر هؤلاء .

ومنها: (القواعد)، و (البدائع)، كلاهما لابن الساعاتي . وهو أحمد بن علي بن ثعلب بن الضياء مظفر الدين بن الساعاتي، البغدادي الأصل، البعلبكي . سكن ببغداد ونشأ بها . وأبوه هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد . وكان مظفر الدين أحمد اماما فاضلا صاحب تصانيف مفيدة، وبرع في الفقه وكتب الخط المنسوب .

وصنف (كتاب مجمع البحرين) في الفقه، جمع فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي، مع زوائد لطيفة، وأحسن وأبدع في ترتيبه واختصاره، ثم شرحه في مجلدين . وله كتاب (البيدع) في أصول الفقه، جمع فيه بين أصول فخر الاسلام على البيزدوي و (أحكام الأحكام) للآمدي؛ أخذ من الأول الشواهد الجزئية، ومن الثاني القواعد الكلية .

وذكر في تاريخ البدرى أنه (توفي) سنة ثلاث وثمانين وستمائة في أيام الملك المنصور، وقيل: توفي بعد اثنتين وثمانين وستمائة، رحمه الله تعالى .

ومنها: (المنار)، لحافظ الدين النسفي، وهو عبد الله بن أحمد بن محمد، حافظ الدين النسفي .

له: ١ — كتاب المستصفي في شرح المنظومة؛

٢ — وكتاب المنافع في شرح النافع؛

٣ — وكتاب الكافي في شرح الوافي، كلاهما؛

٤ - وكتاب كز الدقائق، وهذه كلها في الفقه؛

٥ - وكتاب المنار، في أصول الفقه؛

٦ - وكتاب العمدة، في أصول الدين؛

٧ - وكتاب شرح الهداية.

كان ببغداد سنة عشر وسبعمائة، تفقه على شمس الأئمة الكردي، وروى الزيادات عن العتاي، وسمع منه السغناقي. وشرح (المنار)، وسماه (الكشف)، وشرح (العمدة)، وسماه (الاعتماد). قال بعضهم: ولا يعرف له شرح على (الهداية).

ومن شروح (المنار) (جامع الأسرار). وهو شرح نفيس في الغاية، إلا أنا لم نعرف مصنفه، غير أنني رأيت في ذيل بعض نسخ هذا الشرح، أن أسمه محمد ابن محمد الجيلي، وأنه من تلامذة عبد العزيز البخاري صاحب (الكشف في شرح أصول فخر الاسلام)، ومن تلامذة حافظ الدين النسفي، وقد مر ذكرهما.

ومن شروح (المنار)، (افاضة الأنوار في اضاءة أصول المنار) لسعد الدين محمود الدهلوي، ومن شروحه، (شرح أكمل الدين)، و (شرح ابن الملك)، وغير ذلك.

**ومنها: (المغني) للخبازي** وهو عمر بن محمد بن عمر، الشيخ جلال الدين الخبازي. له حواش على الهداية، و (كتاب المغني) في أصول الفقه. كان فقيها عالما. (مات) لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة في عشر السبعين.

ومن شروح (المغني)، (شرح منصور القآني)، وهو أبو محمد منصور بن أحمد بن يزيد الخوارزمي القآني. شرح (المغني) للخبازي شرحا مفيدا في الغاية في بابه. قيل انه نظم أرجوزة في مناسك الحج. قال الذهبي: هو من الأعلام. (توفي) يوم السبت سنة خمس وسبعين وأربعمائة. قلت: هكذا وقع في النسخة التي عندي، لكنه غلط ظاهر، لأن تاريخ وفاة الخبازي قبل تمام الستمائة، فكيف يتقدم عليه شارح كتابه.

ومن شروحه، (شرح سراج الهندي)، وهو أبو حفص عمر بن اسحق بن أحمد الغزنوي، سراج الدين الهندي قاضي الحنفية بالقاهرة. يقال: اسم أبيه اسماعيل، والصحيح اسحق. تفقه ببلاده على الوجيه الرازي، والسراج الثقفي، والركن البدواني، وغيرهم من علماء الهند.

وحج، فسمع من الشيخ خضر، شيخ رباط السدرة (عوارف المعارف)، وحدث به عند القطب العسقلاني عن مؤلفه. وقدم القاهرة قديما سنة أربعين، وسمع من أحمد بن منصور الجوهري وغيره. وظهرت فضائله، ثم ولي قضاء العسكر، بعد أن ناب عن الجمال التركماني، ثم عزل. كان عالما فاضلا، له وجهة في دولة.

وله: ١ — شرح المغني؛

٢ — وشرح الهداية، على طريقة الجدل، وسماه بالتوشيح؛

٣ — وشرح بديع ابن الساعاتي؛

٤ — وشرح تائية ابن الفارض؛

### وصنف:

٥ — الشامل في الفقه؛

٦ — وشرح المغني للخبازي؛

٧ — وله كتاب: العزة المنيفة في شرح مذهب أبي حنيفة، رحمه الله؛

٨ — وكتاب: فقه الخلاف؛

٩ — وشرح الزيادات؛

١٠ — والجامعين، ولم يكملها؛

١١ — وله كتاب في التصوف، وغير ذلك.

وكان واسع العلم، كثير الأقدام والمهابة. وكان يتعصب للصوفية الموحدة، وعزر ابن أبي حجلة لكلامه في ابن الفارض. (مات) في الليلة التي مات فيها البهاء السبكي، وهي ليلة السابع من شهر رجب، سنة ثلاث وسبعين

وسبعمائة. وكانت ولايته نحو أربع سنين، وكان يكتب بخطه: مولدي سنة أربع وسبعمائة.

ومنها: (كتاب المنتخب) للاخسيكي، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عمر، حسام الدين الاخسيكي. واخسيكث، صح بالسين المهملة بعد الحاء المعجمة، وآخرها التاء المثلثة، قرية فيما وراء النهر. صاحب (المختصر) في أصول الفقه. مات سنة أربع وأربعين وستمائة.

وعليه شروع، منها: (شرح عبد العزيز البخاري المسمى بالتحقيق)، وهو صاحب (الكشف) في شرح أصول فخر الاسلام، وقد مر ذكره. و(للمنتخب) شرح آخر للاتقاني، المسمى (بالتبيين)، وستعرفه عند ذكر (شرح الهداية).

ومنها: (التحصيل) للأرموي وقد مر ذكره.

ومنها: (المحصل) للأمام فخر الدين الرازي، وقد مر ذكره في المفسرين.

ومنها: (التنقيح) وشرحه (التوضيح) للمولى الفاضل صدر الشريعة، وهو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن عبيد الله بن محمود، صدر الدين المجبوبي، عالم محقق، وجبر مدقق، له تصانيف مفيدة.

منها: ١ - التنقيح؛

٢ - وشرحه التوضيح، في أصول الفقه؛

٣ - وشرح الوقاية؛

٤ - ومختصر الوقاية، في الفقه؛

٥ - والوشاح في المعاني؛

٦ - وتعديل العلوم؛ في أقسام العلوم العقلية كلها.

ثم شرح هذا الكتاب بجميع أقسامه، ولقد أبدع فيها، بحيث أورد تحقيقات عجز عنها الأوائل، سيما المنطق والكلام، ويشهد بما ذكرناه من طالع ذلك الكتاب.

يحكى أن العلامة قطب الدين الرازي، أراد أن يجتمع مع صدر الشريعة، ويتباحث معه، فأرسل إليه أولا من تلامذته مولانا مبارك شاه — وكان مبارك شاه من غلمان الرازي، ورباه صغيرا وعلمه كبيرا، وتبناه، فصار مشهورا في الآفاق — ليتعرف كيفية الحال، فحضر مبارك شاه درس صدر الشريعة وهو يومئذ بهرة، والعلامة بالري، فوجده يدرس (كتاب الاشارات) لابن سينا، ولا يتابع فيه المصنف ولا واحدا من شارحيه: الامام والطوسي، فكتب مبارك شاه الى مولاه العلامة، أن الرجل نار وقادة، والاقدام رجا يورث الملام، فعمل العلامة برأيه، وقبل نصحه ولم يتجاسر على ما قصده.

ومنها: (التلويح في شرح التنقيح) لمولانا سعد الدين التفتازاني، وقد مر ذكره.

ومنها: (فصول البدائع في أصول الشرائع) للمولى العالم العامل، والفاضل الكامل، مولانا شمس الدين الفناري قدس ذكره، وقد مر ذكره.

ومنها: (منهاج الوصول الى علم الأصول) للقاضي البيضاوي، وهذا كتاب نفيس على مذهب الشافعي، لكن ينتفع به الحنفية أيضا، وعليه شروح أحسنها (شرح السيد العبري).

ومنها: (مرفاة الوصول الى علم الأصول) وشرحه المسمى (بالمراة)، كلاهما لمولانا محمد بن فرامرزين خواجه علي، الشهير بمولانا خسرو، وقد كان قاضيا لعسكر السلطان محمد بن مراد خان، ثم تقلد منصب الفتوى سنين كثيرة، ودام على ذلك، الى أن (مات) في سنة خمس وثمانين وثمانمائة، قبيل وفاة السلطان محمد خان بسنة. وفي تلك السنة توفي الشيخ قطب الدين الأزنيقي، ومولانا مسعود خليفة المتوفي بأدرنة، وكان كلاهما من العلماء السادات، ومشايخ الصوفية أرباب السعادات، أولى الخوارق والكرامات. وكان مولانا خسرو رحمه الله عالما عاملا محققا محققا، وكان له ثروة وممالك كثيرة، ومع ذلك كان لا يخدم في بيت مطالعته الا نفسه الشريفة، وقد كان

عهد كذلك مع الله تعالى . وكان له خط مليح في الغاية، وقد التزم أن يكتب كل يوم ورقتين من تصانيفه وغيرها . ورأيت بخطه الشريف كتباً كثيرة .

وله : ١ — المرقاة؛

٢ — وشرحه المرآة، في الأصول؛

٣ — والدرر؛

٤ — وشرحه الغرر، في الفقه؛

٥ — وحواشي تفسير البيضاوي؛

٦ — وحواشي التلويح شرح التنقيح؛

٧ — وحواشي شرح مولانا عضد الدين لمختصر ابن الحاجب؛

٨ — وحواشي الشرح المطول لتلخيص المعاني لمولانا سعد الملة والدين

الفتازاني، وغير ذلك من الحواشي والرسائل؛

٩ — ومن رسائله رسالة الولاء .

ووقع له مع بعض من معاصريه المناظرات الكثيرة في مسألة الولاء .

واعلم ان الكتب في علم الأصول كثيرة، لكن من ظفر بما ذكرناه، فاز

بالمرام، ولا تطول بذكرها الكلام، والله ولي التوفيق والاعلام .



## الشعبة السابعة من العلوم الشرعية علم الفقه

وهو علم باحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية، من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية، ومبادئه: مسائل أصول الفقه، وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية، وفائدته حصول العمل به على الوجه المشروع، والغرض منه: تحصيل ملكة الاقتدار على الأعمال الشرعية. ولما كانت الغاية والغرض في العلوم العملية تحصيل الظن دون اليقين، بناء على أن أقوى الأدلة الكتاب والسنة، وأنه وإن كان قطعي الثبوت، لكن أكثره ظن الدلالة، فصار محلاً للاجتهد، جاز الأخذ فيها أولاً بمذهب أي مجتهد أراد.

والمذاهب المشهورة التي تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب الأربعة للأئمة الأربعة - أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، رضي الله عنهم، ثم الأحق والأولى من بينها مذهب أبي حنيفة، نعمان بن ثابت، رضي الله عنه لأنه المتميز من بينهم بالاتقان والاحكام، وجودة القريحة، وقوة الرأي في علم الأحكام وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة، وصحة الرأي والروية وزيادة المنة، الى غير ذلك.

لكن ينبغي لمن يقلد مذهبا معينا في الفروع، أن يحكم بأن مذهبه صواب ويحتمل الخطأ، ومذهب المخالف خطأ يحتمل الصواب، وذلك من لوازم الظنية بخلاف الاعتقادات التي يطلب فيها اليقين، لكون دلائلها عقلية يقينية،

حيث يحكم فيها بأن مذهبه حق جزماً، ومذهب المخالف خطأ قطعاً، لأنه من لوازم القطعية.

واعلم أن نذكرها هنا أحوال أصحاب المذاهب الأربعة الأئمة المشهورين في كل من المذاهب، ثم تشير الى جهة رجحان مذهب أبي حنيفة رحمه الله على المذاهب الأخرى.

وأعلم أن أول الأئمة وأولاهم وأفضلهم وأعلاهم، أمام المسلمين؛ وسيد التابعين، وسراج الأمة، وفخر الأئمة:

أبو حنيفة نعمان بن ثابت، رضي الله عنه

والكلام في مناقبه مما لا يمكن الاستقصاء فيها، سيما في هذه الوريقات إذ قد كسر عليها الأئمة عدة مجلدات، ومع ذلك لم يؤدوا عشر أعشار مناقبه، وإن أطنبوا في فصوله وأبوابه، وها نحن نذكرها هنا عشرة مطالب متضمنة لمهمات تلك المطالب.

## المطلب الأول

تقدمه على غيره

قال بعض المصنفين: وإنما قدمنا ذكر الامام مالك، لأنه المقدم زماناً وقدرنا ومعرفة وعلماً. ونحن نقول أن المقدم زماناً، هو الامام أبو حنيفة على التحقيق، ويؤيده ما روي أن الامام سئل عن علماء المدينة، قال: ان أفصح منهم واحد، فالأزرق الأشقر، عني به الامام مالكا رضي الله عنه. وأما في المعرفة، فهو ذو الاتقان والتدقيق، كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى، ولهذا قدمنا ذكره.

أما تقدمه سناً فلأن الامام أبا حنيفة (ولد) سنة ثمانين، كذا ذكره الواقدي والسمعاني عن أبي يوسف. وذكر السمعاني أيضاً، عن مزاحم بن زياد، أنه ولد عام احدى وستين، والأول أكثر وأثبت، وأن الامام مالكا (ولد) سنة خمس وتسعين، و(مات) سنة تسع وسبعين ومائة.

وأما الامام الشافعي، فالمشهور أنه (ولد) يوم مات أبو حنيفة.

وأما تقدمه في الشرف فلما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي يوم القيامة». وزيد في رواية (أن) أسمه النعمان. وفي رواية أخرى: «سيكون رجل يقال له النعمان بن ثابت، ويكنى بأبي حنيفة، يحيى دين الله وسنتي». وروي عن أبي لهيعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في كل قرن من أممي سابقون وأبو حنيفة سابق زمانه». وفي الروايات اختلافات، إلا أنه اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم، وصف الامام قبل وجوده بثلاثة أوصاف: بسراج الأمة، ومحيي الشرع، والسابق، وكل من هذه كاف في ترجيحه على غيره من الأئمة.

ومن جهات شرفه، أنه ليس بين الأئمة تابعي غيره، وقد ذكر ابن الصلاح أن الامام مالكا من تبع التابعين، وأما أبو حنيفة فقد اتفق المحدثون على أن أربعة من الصحابة، كانوا على عهد الامام في الحياة، وإن تنازعوا في الرواية عنهم.

منهم: انس بن مالك، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، توفي سنة احدى أو ثلاث وتسعين وله ثلاث أو تسع وتسعون، فيكون الامام يوم وفاته، ابن ثلاث أو إحدى عشرة، وقد دخل البصرة أكثر من عشرين مرة، ومكث في كل دخلة سنة أو سنتين لمناظرة المعتزلة وأهل الأهواء. وذكر الامام شهر دار ابن شبرويه، وبرهان الإسلام الغزنوي، بأسانيدهم الصحيحة، أن الإمام روى عن انس.

ومنهم: أبو ابراهيم أو أبو محمد أو أبو معاوية، عبد الله بن أوفى بن علقمة بن قيس بن خالد، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة، مات بها سنة ست أو سبع وثمانين، فيكون سن الامام على الأكثر يوم مات هذا سبعا أو ستا على قول الأقل أربعة وعشرين أو خمسا وعشرين، فعلى كلا القولين يتحقق سن السماع. أما على قول الأقل فظاهر، وأما على قول الأكثر، فلأن سن

السمع اذا فرق الصبي بين البغل والحمار.

وعند المحدثين سن محمود بن الربيع قال: عقلت منه صلى الله عليه وسلم حجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو. فاذن لا ينكر سماع الامام من ابن أبي أوفى، سيما وقد ذكر شهردار الديلمي أنه روى عنه.

**ومن غرائب هذا الباب ما روي عن ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال:**  
رأيت صيبا ابن أربع سنين، حملن الى المأمون، وقد قرأ القرآن، ونظر في الرأي، غير أنه اذا جاع بكى. وعن القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني، قال: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحملت الى ابي بكر المقرئ ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرأ فانه صغير، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة الكافرين، فقرأتها، فقال: اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ المرسلات، فقرأتها، فقال ابن المقرئ: اسمعوا له والعهدة علي:

قال مولانا أحمد الكوراني في شرحه الموسوم (بكتاب الكوثر الجاري إلى رياض البخاري)، بعد ما نقل حديث محمود بن الربيع: قال ابن الصلاح: استدلل الجمهور بهذا الحديث على أن أقل زمان يجوز فيه تحمل الحديث خمس، ثم قال: والحق أنه ليس في الحديث ما ينفي الأقل منه، والمناط قدرة الصغير على الضبط، وهي تتفاوت بحسب الفطرة، ثم حكى الصبي الذي قرأ القرآن في مجلس المأمون.

ونظير هذه الحكاية، ما روى مولانا حسين الزيدي في كتاب (الفواتح) في شرح أبيات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عن جمع كثير مقبولي الرواية، أنهم رأوا بمدينة يزد، من بلاد العجم، طفلا وهو في المهد يقرأ القرآن والأشعار وأنواع الكلمات، ويخبر عن الأمور الخفية، وكان رأسه أكبر مثل رؤوس الكبار، ومات في السنة الثانية من ولادته. قال مولانا حسين: ومن جملة من رأوه والذي رحمه الله.

ومن غرائب الاتفاقيات، أني عقيب ما طالعت في شرح البخاري لمولانا الكوراني، نظرت كتاب (الفواتح) المذكور، وصادفت ما فيه من الحكاية المذكورة، وتعجبت من اتفاق وقوفي على هاتين الحكايتين في وقت واحد.

رجعنا الى المقصود، وهو ذكر من رآه أبو حنيفة من الصحابة أو روى عنه .

**ومنه: سهل بن سعد الساعدي**، كان اسمه حزنا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا . مات بالمدينة، وقدم المدينة وهو ابن خمس عشرة سنة، و (مات) بها وهو ابن احدى وتسعين أو ثمان وثمانين، وهو آخر من مات من الصحابة بها . والامام أدرك زمانه وان لم يره .

**ومنه: أبو الطفيل عامر بن واثلة** . (مات) بمكة سنة اثنتين ومائة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع الأرض، والامام أدرك زمانه لا محالة . وقال بعض المحدثين أنه لم يره، وأصحاب المناقب ذكروا بأسانيدهم أنه رآه . وقد ثبت أن الامكان ثابت، والناقل عدل، والمثبت أولى من النافي . هذا الذي ذكرناه من غلب على الظن أن الامام لقيه وتحقق أنه أدرك زمانه .

**وها هنا رجال آخر شك القوم في ان الامام أدرك زمانهم .**

**منهم: معقل بن يسار** لأن معقلا (مات) بالبصرة سنة سبع وستين أو سبعين، وولادة الامام سنة ثمانين، اللهم الا على قول من قال ان الامام ولد سنة احدى وستين، ومعقلا مات سنة سبع وستين .

**ومنه: جابر بن عبد الله** ، فانه مات بالمدينة سنة سبع أو ثمان وسبعين، وولد الامام سنة ثمانين، اللهم الا على قول من قال: ولد الامام سنة احدى وستين والأكثر على خلافه .

**ومنه: عبد الله بن أنيس** . قيل: لقيه وروى عنه، الا أن فيه أشكالا، اذ قد أجمع أهل التاريخ على أنه مات بالمدينة سنة أربع وخمسين قبل ولادة الامام بسبع سنين .

**ومنه: عائشة بنت عجرد**، لقيها وروى عنها .

والحاصل ان جماعة من المحدثين أنكروا ملاقاته مع الصحابة، وأصحابه أثبتوا بالأسانيد الحسان، وهم بأحواله أعرف منهم، والمثبت العدل العالم أولى

من النافي، حتى جمع أصحابه مسندهاته قبلت خمسين، وهذا سبب صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب.

وقد ثبت بما ذكرناه من التفصيل أن الامام من التابعين، وقد ثبت في الأحاديث السالفة أنه سيد زمانه، فينتج من ذلك أنه سيد التابعين، وإلى ذلك أشار الامام بقوله: ما جاءنا عن الصحابة، فعلى العين والرأس، وما جاءنا عن التابعين، فهم رجال ونحن رجال. ومن جهات شرفه، ثناء الأئمة عليه؛ وستعرف تفصيله.

**ومن فضائله** ما روى الامام أبو حفص الكبير، أنه عد مشايخ الشافعي فيلغ ثمانين، وعد مشايخ الامام فيلغ أربعة آلاف شيخ. قال في (الانتصار) هذا من أدنى فضائله، ولا يحتلج في صدرك أن مشايخ البخاري ربما تبلغ عشرة آلاف، فيلزم أن يكون أفضل منه، لأن مشايخ الحديث ليسوا كمشايخ الفقه، فإن الأولين لا بد أن يكونوا عالمين دون الآخرين، ولهذا قل الفقهاء وكثر رواة الحديث.

وإذا عرفت أن مذهبه أشرف المذاهب، فأعلم أن ما ذكره الشافعية من أن قوله صلى الله عليه وسلم: «الأئمة من قريش»، وقوله: «قدموا قريشا ولا تتقدموا عليها»، دليل على تقدم مذهب الشافعي على غيره، لأننا لم نجد من قريش اماما سواه، ولأنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه كان أعلم بلغة العرب لأنه نشأ بمكة، وتخرج بالمدينة على إمام دار الهجرة مالك، فدفوع. أما أولا: فلأنه إن أراد بالإمامة إمامة الصلاة، فذلك لا يختص بقريش، لأن غير قريش تقدم في الصلاة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء الراشدين أيضا، مع وجود علماء قريش، وكذلك أجمعوا على أن الأعلم مقدم في الصلاة، وإن لم يكن قريشا.

وأما أن يراد إمامة العلم، فلا يشترط فيه النسب، لما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن معلماً، وقد كان أكثر من يؤخذ عنه العلم في الأمصار، من الموالي، كأبي موسى وحذيفة بالعراق، وزيد بن ثابت والزهري

بالحجاز، ومعاذ وأبي إمامة بالشام. ولا يخفى حال أسامة بن زيد وقربه منه صلى الله عليه وسلم، وحال صهيب وسلمان. وكذلك من بعد الصحابة، كشريح كيف استفضاه الخلفاء الثلاثة، ولم ينعقد الإجماع بدون رأيه، إلى غير ذلك. ولو أردت ذكر الموالى من الفقهاء في كل عصر، مع وجود علماء قريش، لما حصر.

روي عن عطاء أنه قال: سألتني هشام بن عبد الملك عن علماء الأمصار، قلت: للمدينة نافع مولى ابن عمر، ولكة عطاء بن أبي رباح المولى، ولليمن طاووس بن كيسان المولى، وللشام مكحول المولى، وللجزيرة ميمون بن مهران المولى، وللبصرة الحسن وابن سيرين المولى، وللكوفة إبراهيم النخعي العربي. قال هشام: لولا قولك عربي، لكادت نفسي تخرج. ولأجل هذا يقال للعلماء: الموالى، ومولانا. وأيضاً لما احتج الصديق في أمر الخلافة بقوله صلى الله عليه وسلم: «الأئمة من قريش»، تعين أن المراد الخلافة الكبرى لا إمامة العلم والصلاة.

وقولهم: ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك شرف النسب، وذا لا يستلزم شرف المذهب، وقولهم: كان عالماً باللسان مسلم، لكن الاختصاص به ممنوع، فإن مالكا نشأ بالمدينة، والإمام جاور بالحرمين مدة كثيرة حين فر من بني أمية.

وقد ذكر الرازي أن شعر الإمام كان أطف وأفصح من شعر الشافعي، وجودة الشعر لا تكون إلا بكمال البلاغة. ثم إن الاعتبار للتقوى لا للنسب، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فأنظر إلى لقمان الحكيم، كان عبداً غليظ المشافر، وآتاه الله الحكمة (أي الفقه)، أو جنس الحكمة، وفقراء الصحابة وزهادهم، كانوا مقدمين على أكثر الإشراف.

وقولهم: الباهلي ليس بكفو لغيره من العرب، والعربي ليس بكفو لقريش، وقريش بعضهم أكفاء بعض، فلا يضرنا، لأن الكفاءة معتبرة لترتيب المقاصد المتعلقة بالنكاح، ولا مدخل لها في شرف المذهب، وإنما الكلام في رد استلزام شرف النسب شرف المذهب، وأيضاً ما اخترناه ليس مذهب الشعوبية، لأنهم

قوم يعادون العرب، ويصغرون شأنهم، ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم، وأما نحن فلا نبغضهم ولا ننكر فضلهم على سائر الطوائف، بل نقول ان شرف النسب لا يفضل شرف التقوى والمذهب، كما عرفت.

## المطلب الثاني

في

نسبه وحرفته

قال الجزري في (جامع الأصول) أنه نعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه من أهل كابل أو أهل بابل، وذكر صاحب (الكافي) أنه نعمان بن ثابت بن طاووس بن هرمز ملك بني شيبان، وعلى هذا يحتمل أن يكون عربياً، فإن بغداد تسمى ببابل في القديم، وإليه أشار في عراقيات اليبوردي. وذكر أبو مطيع البلخي أنه من الأنصار، وهو نعمان بن ثابت بن زوطيا بن يحيى بن راشد الأنصاري. وقيل من أبناء أفريدون من نسل ملوك العجم، وذكر الغزنوي عن صالح بن أحمد العجلي بإسناده، أنه كوفي تيمي، من رهط حمزة الزيات المقري، وكان بزازاً يبيع الخبز.

**قيل:** كان ثابت من قرية نساء خراسان، وقيل من مدينة الرجال ترمذ، وقيل من أنبار، وقيل من كابل. ولد ثابت على الإسلام، وكان زوطاً مملوكاً، باعه مولاه من تيم الله بن ثعلبة. وعن ابنه حماد، أن جده ثابت بن نعمان بن مرزبان، من أبناء فارس من الأحرار، ما وقع علينا رق قط. ذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب، فدعا بالبركة له ولذريته من بعده، قال حماد: فنحن نرجو من تلك البركة. ونعمان بن المرزبان هو الذي أهدى إلى علي رضي الله عنه الفالوذج يوم النيروز والمهرجان، فقال علي رضي الله عنه: نورزونا أو مهرجوناً كل يوم.

**قيل:** والتوفيق بين نسبة الإمام إلى بلاد متعددة، يمكن أن يولد بواحدة ويتوطن بأخرى، ويكون نشأته وتأهله بأخرى، وكل واحد من هذه يصدق



عليه أنه وطن؛ قيل: من أقام ببلدة أربع سنين ينتسب إليها، وقيل: من تأهل ببلدة فهو منهم. وسمعت من أثق به يروي عن بعض الكتب، أن ثابتاً توفي، وتزوج أم الامام أبي حنيفة رحمه الله الامام جعفر الصادق، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً وترى في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه ان ثبت فنقبة عظيمة لأبي حنيفة.

## المطلب الثالث

في

ثناء الأئمة عليه وغير ذلك

روى هارون بن سعيد عن الشافعي رحمه الله تعالى: ما رأيت أحداً أفقه منه، من أراد أن يتفقه فعليه به وبأصحابه، وأن الناس عيال على أبي حنيفة — رحمه الله — في الفقه. ومعنى قوله: ما رأيت، ما علمت، لأنه ولد في السنة بل في اليوم الذي مات فيه الإمام. وفي رواية الصيمري: عيال على أبي حنيفة في القياس والإستحسان. قال الواقي: كان مالك كثيراً ما يقول قوله وإن لا يظهره، وعن إسحق بن محمد: كان مالك ربما اعتبر بقوله في المسائل، وعن إسماعيل بن أبي فديك قال: رأيت مالكا قابضاً على يد الإمام وهما يمشيان، فلما بلغا المسجد قدم الإمام، فسمعتة يقول: لما دخل المسجد قال بسم الله هذا موضع الأمان، فأمني من عذابك ونجني من النار. وعن الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحق؛ وفي الفقه عيال أبي حنيفة — رحمه الله —؛ وفي النحو عيال الكسائي؛ وفي التفسير عيال محمد بن مقاتل؛ وفي الشعر عيال زهير. وعنه: من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في الفقه. وعنه: قوله أعظم من أن يدفع بالهويناء. وعن مالك بن أنس: وضع أبو حنيفة — رحمه الله — ستين ألف مسألة في الإسلام وعن الإمام أبو بكر بن عتيق، أنه وضع خمسمائة ألف مسألة. وذكر الخطيب الخوارزمي أنه وضع ثلاثمائة ألف مسألة، ثمانية وثلاثين ألفاً في العبادة، والباقي في المعاملة، لولا هذا لبقى الناس في الضلالة.

## المطلب الرابع

في

مذهبه في أصول الدين

قال عمرو بن حماد بن أبي حنيفة — رحمه الله —: أقت عند مالك مدة، فلما أردت الرجوع، قلت: لعل بعض الحساد ذكروا جدي عندك على خلاف ما كان عليه، فأذكر لك مذهبه، فإن رضيت فذاك، وإلا فعظني، قلت: كان لا يخرج أحداً من الإيمان بذنب، قال: أصاب؛ قلت: وإن أصاب الفواحش، قال: أصاب؛ قلت وكان لا يكفر قاتل النفس، قال: أصاب، فمن قال غير هذا فقد أخطأ؛ قال: بلغني أنه كان يقول: إيماني مثل إيمان جبريل، قلت: بلغك الباطل، كان يقول: إن الله تعالى بعث جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما بعثه إلى من قبله، فأمره أن يدعو الناس إلى الإيمان، إيمان واحد لا إيمانان أو ثلاثة، ولا إيمان هذا وإقرار هذا، غير إيمان هذا وإقرار ذا، فتبسم كالراضي ولم يقل شيئاً؛ قلت: وكان ينكر الشك في الإيمان، قال: وما الشك فيه، قلت: عندنا أقوام لا يقولون أنا مؤمن حتى يستشون إيمانه، أو يقول أحدهم: لا أدري أنا مؤمن أم لا، فأنكره وقال: من يقول هذا.

وروي عن الإمام أبي مقاتل أن (كتاب العالم والمتعلم)، كان لأبي حنيفة — رحمه الله — وأنه كان على مذهب أهل السنة والجماعة، إذ قد صرح الإمام في ذلك الكتاب بأكثر قواعد أهل السنة، ويلزم منه أن يكون بريئاً عن مذهب الإعتزال. وصرح صدر الأئمة أخطب الخطباء الخوارزمي المعتزلي في مناقبه، أن ذلك الكتاب له. وزعم المعتزلة أنه كان على رأيهم، وليس هذا بأول مكابرتهم. ولما سئل الإمام عن أهل السنة والجماعة، قال: أن تفضل الشيخين، وتحب الجنيتين، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وتمسح على الحفين، وتحل نبيذ التمر للفقير على الطاعة لا للسكر، وألا تكفر أحداً بذنب، وألا تكلم في الله — يعني في صفاته — بشيء. وهذا أيضاً دليل على أنه على مذهب أهل السنة، فإن صفات الله تعالى عندهم توقيفية.

وكان لا يقول في الصحابة إلا خيراً، حتى أن بعضهم أمسكوا عن تفضيل بعضهم على البعض الآخر، إلا أن الجمهور على خلافه، فذهب الأكثر: الصديق أفضل، والخطابية: الفاروق أفضل والراوندية: العباس أفضل، والرافضة: علي أفضل، وأهل السنة اتفقوا على تقدم الشيخين، ثم عثمان، ثم علي عند الأكثر، وهو الأصح من مذهب الإمام، وعند الأقل علي ثم عثمان، وهو رواية عن الإمام.

واتفق أهل السنة على أن بعد الخلفاء الأربعة تمام العشرة المبشرة بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان، ومن له مزية أهل العقبتين من الأنصار، وكذا السابقون الأولون الذين صلوا إلى القبلتين، ثم اختلفوا أن هذا التفضيل ظني أو قطعي، قال الأشعري بالأول، والباقلاني بالثاني؛ وفي أنه بحسب الظاهر فقط، أو بحسب الظاهر والباطن معاً.

روي أن الإمام جالس عطاء بن أبي رباح امام أهل مكة، فقال: ممن قال من أهل العراق، ومن الذين لا يكذبون القدر، ولا يكفرون بالذنب، ولا يتناولون السلف، فعقد عطاء بيده ثلاثين، وقال: هكذا أدركنا السلف. وقد مر مناظرة الإمام مع أهل الأهواء بالبصرة، ووصيته لابنه حماد في ذلك.

## المطلب الخامس

في

أجوبته اللطيفة

عن محمد بن مقاتل، قال: قال رجل للإمام: ما تقول فيمن لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار ولا يخاف الله، ويأكل الميتة، ويصلي بلا ركوع ولا سجود، ويشهد بما لم يره، ويبغض الحق، ويحب الفتنة؛ قال أصحابه: أمر هذا الرجل مشكل؛ قال الإمام: هذا رجل يرجو الله تعالى لا الجنة، ويخاف الله تعالى لا النار، ولا يخاف الظلم من الله تعالى في عدله، ويأكل السمك والجراد، ويصلي الجنائز، ويشهد بالتوحيد، ويبغض الموت وهو حق، ويحب

المال والولد وهما فتنة، فقام السائل وقبل رأسه، وقال: أشهد أنك للعلم وعاء.

وقال العلامة حسام الدين السنغاقى أن رجلاً جاء إليه وقال: بوأوم  
بوأومين، قال الإمام: بوأومين، قال الرجل: بارك الله تعالى فيك كما بورك في  
لاولا، فلم يعلم الحاضرون ما قالوا، قال الإمام: سألتني عن التشهد بوأومين أم  
بوأوم، فقلت: بهاء، فقال: بارك الله فيك كما بورك في لا شرقية ولا غربية.  
قلت: ورأيت في بعض المواضع أن السائل هو الخضر عليه السلام.

ذكر المرغيناني أن الإمام اجتمع مع شيطان الطاق في الحمام، فقال  
للإمام: أستاذكم مات فاسترحنا منه، وكان قريب العهد بموته، قال الإمام:  
أستاذنا يموت، وأستاذكم من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فتحير الراضي  
وكشف عورته، فأغمض الإمام بصره، فقال الشيطان: منذ كم أعمى الله  
بصرك يا نعمان، قال: منذ هتك الله سترك، فبادر الإمام إلى الخروج من  
الحمام، وأنشأ الإمام:

أقول وفي قولي بلاغ وحكمة      وما قلت قولاً جئت فيه بمنكر  
ألا يا عباد الله خافوا إلهكم      ولا تدخلوا الحمام إلا بميزر

عن عبد الواحد الخطيب صدر الأئمة الخوارزمي العسكري: قال الإمام:  
كنا لا ننصرف من عند حماد إلا بفائدة، فقال لنا يوماً: إذا وردت عليك  
مسألة معضلة، فاجعلها سؤالاً على صاحبها، فوعيته، فقال لي يوماً ربيع  
الحاجب في دار المنصور— وكان يعاديني— أن أمير المؤمنين يأمرنا بقتل الرجل،  
فهل يحل لنا ذلك ولا ندري ما سيبه، قلت: يا أبا العباس، أن أمير المؤمنين  
يأمر بالحق أو بالباطل، قال: بالحق، قلت: أنفذ الحق حيث كان، وكان أراد  
الربيع أن يوثقني فربطته.

عن أبي يوسف بن خالد أن الإمام كان مع ابن أبي ليلى في الطريق، فقرأ  
على نسوان يغنين، فلما سكتن قال الإمام: أحسنتن، قال ابن أبي ليلى:  
أسقطت من بعد عن الشهادة، قال الإمام: لم؟ قال: قلت لمن يغني أحسنتن،  
قال: متى قلت، قال: حين سكتن، قال: أراد بذلك أحسنتن بالسكوت.

وكان ابن أبي ليلى إذا وقع عويصة دس إلى الإمام من يسأله، وكان الإمام يعلم به وينشد:

وإذا تكون كرهة أدعى لها      وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

حكى أن واحداً من أشرف البصرة، خطب إبنتي صديقه لأبنيه، الكبرى للأكبر، والصغرى للأصغر، ووقع الغلط ليلة الزفاف، فزفت إلى كل منهما منكوحة الآخر، فلما تبين الأمر، تحير أبوهما واتخذ ضيافة، فجمع العلماء وفيهم الإمام والكسائي، فلما اجتمع الناس، عرض الأبنان القصة، فاجترأ الكسائي، وفي رواية سفيان، وقال: حكم علي كرم الله وجهه في مثله على كل واحد من الرجلين العقد والصبر إلى أن يظهر براءة رحم موطوءته، فاشمأزأ من هذا الجواب، لما فيه من الإنتظار، وأن يطأ كل منها موطوءة أخيه، فقال أبو حنيفة: غير هذا أرفق بالفريقين، وهو أن يطلق كل منها منكوحته ويتزوج بموطوءته، فرضيا به وفرحا عليه، ودعا الحاضرون لأبي حنيفة - رحمه الله - في علمه، ثم اشتغلوا بالطعام، قال الإمام: هذه أطعمة الوئمة الأولى، فأين أطعمة الوئمة الثانية، فضحك واستحسنوا كلامه وعلمه.

روي أن الأعمش وامرأته تخاصماً ليلة، فحلف الأعمش بالطلاق إن لم تكلميني الليلة، والمرأة سكنت ورضيت بالطلاق، وندم الأعمش، فذهب ليلاً إلى الإمام وكلمه بالحاجة، فقال الإمام: الفرج قريب، فأمر مؤذن الأعمش أن يؤذن قبل طلوع الفجر، فلما سمعت المرأة الأذان، قالت: الحمد لله الذي أراحني منك، فقال الأعمش: رحم الله أبا حنيفة حيث وقانا من الحيفة.

قيل: كان محمد بن اسحق صاحب المغازي يعادي للامام، فقال ابن اسحق عند الخليفة منصور، أن هذا يخالف جدك ابن عباس، ولا يجوز الاستثناء المنفصل، قال الخليفة: أهكذا، قال الامام: نعم، لكن هؤلاء بايعوك تقية، ويريدون لأنفسهم الاستثناء متى شاءوا، فغضب الخليفة، وأمر بحبس محمد بن اسحق.

روي أن دهرياً من الروم، ناظر مع علماء الإسلام، فأفحمهم إلا حماداً، ولم يأت أحد بما فيه مقتع، والإمام إذ ذاك لا يزال صبيّاً، فخاف حماد لأجل أنه لو ألزمه أيضاً، يهون أمر الإسلام. فرأى تلك الليلة في المنام، أن خنزيراً أكل شعب شجرة وفروعها، ولم يبق إلا أصلها، فخرج من الشجرة شبل أسد فقتل الخنزير. ولما ذهب الإمام إلى حماد وقت الصبح، وجده مغتماً في الغاية لأجل الدهري اللعين، ولأمر هذه الرؤيا، فسأله الإمام عن سبب هذا الاغتمام قبينه له، وقال: الحمد لله، الخنزير هو الدهري الخبيث، والشجرة العلم، وفروعها غيرك من العلماء، وأصلها أنت، والأسد أنا، وأنا أقهره بعون الله. فذهب الإمام مع أستاذه إلى الجامع، وصعد الدهري المنبر، وطلب الخصم، فحضر الإمام وهو صبي، فاستحققه الدهري، قال الإمام: دع هذا وهات كلامك، فتعجب الدهري من جرأته، ثم قال: كيف يمكن أن (يوجد) شيء لا أول له ولا آخر له، قال الإمام: هل تعرف العدد، قال: نعم، قال: ما قبل الواحد، قال: هو الأول ليس قبله شيء، فقال: إذا لم يكن قبل الواحد المجازي اللفظي شيء، فكيف يكون قبل الواحد الحقيقي. قال الدهري: في أي جهة وجهه، وكل شيء لا يخلو عن الجهات، قال الإمام: إذا أوقدت السراج فألى أي وجه نوره، قال: يستوي لنوره الجهات، قال: إذا كان حال النور المجازي المستعار هذا، فكيف نور السموات والأرض الباقي الدائم. قال الدهري: في أي مكان هو، وكل موجود لا بد له مكان، فأتى الإمام باللبن، وقال: هل فيه سمن، قال: نعم، قال: في أي مكان منه، قال: لا يختص بمكان منه، قال: إذا كان حال الموجود الزائل كذا، فكيف حال الباقي الدائم خالق الأرض والسماء، قال الدهري: بماذا يشتغل (هو)، قال: سألت هذه الأسئلة وأنت على المنبر، وأنا أجبت عنها، والآن أنزل على الأرض وأنا أصعد المنبر، فنزل وصعد الإمام، وقال: إذا كان على المنبر مشبه مثلك أنزله، وإذا كان على الأرض موحد مثلي رفعه، كل يوم هو في شأن، فهبت الدهري وقتلوه. هذا حال الإمام في صغره، فكيف في كبره.

وعن الحسن بن زياد: نسي رجل مكان ماله الذي دفنه، وجاء إلى

الإمام، فقال: صل طول الليل تتذكر، فما صلى ربح الليل حتى تذكر، وقيل له: من أين لك هذا، قال: لأن الشيطان لا يمكنه أن يسهر طول الليل، فيلقيه خاطره، وقال: لكن لم تصل بقية الليل شكراً لله تعالى على ذلك. وعنه: ودفن رجل ماله في المفازة وقد سرق، وكان الرجل بخيلاً وكاد يموت غمماً، فأتى الإمام ذلك الموضع، فوجد فيه قوماً يستخرجون الكفاة، فقال: هل تخلف منكم أحد، فقالوا: فتى يسمى زرزور، فجاء إليه وقال: الذي رآك حين أخذت المال يشهد عليك، فهلم بالبقية، وما أنفقتة يهبك صاحب المال، فأعطاه، وعنى بقوله: الذي يشهد عليك، الله تعالى، فإنه شهيد على ما تعملون.

وكان الإمام جالساً، فمر به رجل، فقال: هذا الرجل غريب ومعلم وفي كفه حلاوة، فستل الرجل، وكان كما قال، فقيل له: من أين علمت، قال: رأيت يلفت يميناً وشمالاً، فعلمت أنه غريب، ورأيت ينظر إلى الصبيان، فعلمت أنه معلم، ورأيت الذباب يدخل في كفه، فعلمت أن فيه حلاوة.

مرض أبو يوسف، وقيل أنه قضى، قال الإمام: لا، قيل: من أين تقول، قال: أنه خدم العلم، فالتم يجن ثماره لا يموت، وكان كما قال، حتى روي أنه كان له يوم مات سبعمائة ركاب ذهبية.

## المطلب السادس

في كرم أخلاقه وشمائله وورعه

سئل يزيد بن هارون: متى يحل للرجل أن يفتي، قال: إذا كان مثل الإمام، قيل له: أو تقول هذا، قال: ما رأيت أفقه منه ولا أروع، رأيت يوماً بفناء دار غريم له، قائماً في الشمس، فأنكرت، فقال لي: على مالكة مال، أخاف إن جلست في ظله أن يكون قرصاً جر نفعاً.

روي أن الإمام إذا أشكلت عليه المسألة، كان يستغفر ويقول: ما هذا إلا لذنب أحدثته، وربما قام وصلى، فيكشف المسألة ويقول: رجوت أنه تيب

علي، فبلغ ذلك فضيل بن عياض الزاهد، فبكى بكاء شديداً، ثم قال: ذلك لقلّة ذنبه، وأما غيره فلا ينبه لهذا.

وعن إبراهيم بن عمرو بن حماد بن الإمام أنه قال: كان الإمام حسن الفراسة، وقال لكل واحد من تلامذته كلاماً، فكان كما قال لهم. قال لداود الطائي: انك تتخلى للعبادة، وكان كما قال، وقال لأبي يوسف: إنك تميل إلى الدنيا، وكان كذلك. روي أنه قال: لا يكتفي أحد بعدي بكنيتي إلا وفيه جنون، قالوا: فرأينا عدة اکتنوا بها في قلوبهم ضعف.

عن النضر بن محمد أن الإمام نهى عن الإفتاء، وكان ابنه يسأله فلا يجيبه، فقال حماد: أنت بمكان لا يراك أحد، قال: أخاف أن يسألني السلطان: هل أفقت، وأقول له: لا. روي أنه سئل عن شيء لا يعلمه، فلم يفت عشر سنين حتى ظن أنه احتيج إليه وعلم ما جهله غيره.

قيل: أنكر من بعض شركائه شيئاً من وجوه التجارة، فتصدق من ربحها بثلاثين ألفاً، وقيل تسعين ألفاً. وقعت في الكوفة غارة، فسئل عن عمر الغنم، فقيل: سبع سنين، فلم يأكل اللحم هذه المدة.

روى يوسف بن خالد أنه كان له جار يغني إذا جن الليل وهو سكران:  
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كرهة وسداد ثغر

فأخذه الحرس يوماً وجبسته، فقال الإمام: فقدنا صوت جارتنا وقيل حبس، فذهب إلى أمير البلدة، فلما رآه وثب من مكانه، فقال: ما جاء بك، فقص عليه الأمر، فقال: هلا أرسلت لي برسول، فأطلق كل من في الحبس وقال: أطلقتكم حرمة شيخني، فاشكروا له، فأخذ الإمام بيد الفتى، وقال: هل ضيعناك، قال: لا يا سيدي، فأعطاه كيساً وقال: استعن بها على نقصان أيام الحبس، فتاب الفتى من عمله، ولازم مجلسه، وصار من الفقهاء.

روي أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، فلما توفي، قال بنت



جاره أو ابن له: أين الدعامة؟، قال أبوه أو أبوها: كان ذلك دعامة الشرع، أبو حنيفة، رضي الله عنه.

كان له في كل شهر ستون ختمة، ختمة بالليل وختمة بالنهار، وكان يختم في رمضان، مع يوم الفطر، اثنتين وستين ختمة، وختم في الموضع الذي فارق فيه الدنيا سبعة آلاف ختمة. وكان يسمع بكأؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه.

وكان مسعر معاديا له، ولما رأى عبادته وأحياءه الليلي، تاب وقال: اجعلني في حل، فقال له: أما المغتاب من أول الجهل، فهو في حل، وأما وقبة العلماء، فشين الأبد، إلا أن يتوب. فكانا متآخيين بعد ذلك.

ولما هرب من بني أمية، أقام بمكة والمدينة إلى ظهور الهاشمية، فحج خمساً وخمسين حجة، والله أعلم بكمية عمرته. وكان يضع الأمتعة، ويشترى بأرباحها حوائج المحدثين، ثم يدفع الباقي إليهم ويقول لهم: احمدوا الله تعالى، فإنه أرباح بضائعكم، يجريه الله تعالى على يدي.

وكان إذا أنفق على عياله تصدق بمثلها، وكذلك إذا اكتسى ثوباً أو أكل طعاماً. وقال: ما ملكت يداي منذ أكثر من أربعين سنة، إلا أربعة آلاف درهم، وإذا زاد عليها أخرجتها، وإنما أبقيتها، لقول علي رضي الله عنه: أربعة آلاف وما دونها نفقة، ولولا أنني أخاف أن ألتجئ إلى هؤلاء، ما تركت منها درهما واحداً. وكان يتصدق عن والديه كل جمعة عشرين ديناراً، سوى ما يتصدق به في عامة السنة. وكان يذهب بأمه إلى مجلس عمرو بن ذر لتصلي التراويح، وكان بينها ثلاثة أميال.

وقال: ما صليت صلاة منذ مات حماد، إلا استغفرت له ولوالدي، ولكن تعلم مني أو تعلمت منه، وقال: ما مدت رجلي نحو دار حماد، تعظيماً له. وكان بينها سبع سلك.

روي أن عبد الله الدباخي، كان يقع في الإمام، فاحترق داره، ولم يجد الباب، واحترق معه. قال حافظ الدين البزازي: سمعت من ثقة عالم، أن

علاء الدين السوحي، بمدينة قيرم، مصنف (شرح المصاييح) و (التفسير اللطيف)، كان يدرس مسألة ابتلاع الصائم ما في أسنانه من الطعام، فلما قرر أن الفاصل مقدار الحمصة عند الإمام، قال: كانت أسنان الإمام كذا، كلاماً لا يرضي، فلم يمر إلا أياماً قلائل، حتى سقطت أسنانه المحكمة.

## المطلب السابع

في هربه من القضاء

وذكر المرغيناني، أن المنصور دعا الإمام والثوري وشريكاً ومسعراً، فقال الإمام: أما أنا فأحتال، والثوري يهرب، ومسعر يتجنن، وأما شريك فلا آمن عليه أن يقع فيه. وكان الجندي يذهب بهم، فقال له سفيان: أريد البراز، فتوارى بالحائط، فإذا سفينة مملوءة بالشوك، فقال للملاح: خلف هذا الحائط رجل يريد أن يذبحني، أراد القضاء، فستروه تحت الشوك؛ وأما مسعر فقال للخليفة: كيف دوابك وغلمانك، فتركوه وقالوا أنه مجنون، وفي رواية: قال: مسنة الكوفة خربت، قال: يا شيخ، ما أنت وذكر المسنة، قال: بنو أمية حربوا السور، قال: أخرجوه فإنه مختل العقل؛ وأما الإمام فقال: اني رجل بزاز، وأهل الكوفة لا يرضون بي، وفي رواية: أهل الكوفة قريش والأنصار والعرب، وأنا من الموالي، وأنت ان وليتي يرموني بالآجر، فتركه الخليفة؛ وأما شريك فقال: غالب حالي النسيان، قال: نطعمك اللبان حتى يذهب عنك النسيان، قال: بي خفة، قال: أطمعك كل يوم فالودج السكر بدهن اللوز، قال: لا أبالي في الحكم على قريب أو بعيد، قال: أحكم علي وعلى ولدي. فتقلد، وتقدم إليه يوماً مولى الخليفة مع خصم له، فأراد التقدم على خصمه، فزبره القاضي، فقال له المولى: إنك شيخ أحمق، قال شريك: قلت ذلك لمولاي فلم يقبل، فعزلوه. روى أنه قال شريك: اني لا أبصر نقش خاتمي، قال: يعينك على النظر انسان، قال: تغير دماغي، قال: كل العسل بدهن اللوز، قال: أميل إلى النساء، قال: نيسط الجوائز تشتري بها الاماء.

عن عبد الرحمن بن مالك بن معول، قال: أحضر المنصور الإمام إلى بغداد،

وطلب منه أن يتولى القضاء، ويخرج القضاة إلى الكور من تحت يده، فأبى، فحلف المنصور بحبسه، وضرب كل يوم عشرة سياط، حتى ضرب مائة وعشرة سياط، فلما تتابع عليه الضرب، بكى وأكثر البكاء، فلم يلبث إلا يسيراً حتى انتقل إلى جوار الله تعالى، محبوساً مبطوناً مجهوداً، فأخرجت جنازته، وكثر البكاء عليه، ودفن بمقابر الخيزران.

قيل: فلما أبى دسوا إليه السم فقتلوه. مات سنة خمسين ومائة، وكان ابن سبعين سنة، وقيل سنة إحدى وخمسين ومائة، في رجب أو شعبان أو نصف شوال، ولم يعقب إلا حماداً، وصلى عليه الحسن بن عمارة وأخرج من باب خراسان، ونودي في الناس، فلم يقدر على دفنه إلا بعد العصر من الزحام، وحزر من صلى عليه مقدار خمسين ألفاً، وجاء المنصور فصلى على قبره، ومكث الناس يصلون على قبره إلى عشرين يوماً.

والصحيح أن الإمام توفي في السجن، وإنما الخلاف في أنه مات بالضرب أو بالسم. والتوفيق بينهما، أنه سقي السم، ثم ضرب مصلوباً حتى يتفرق السم. واختلف في كيفية السم، قال بعضهم: دسوا إليه السم ولم يعرفه، وقيل: أكره على شربه، فامتنع وقال: أعلم ما فيه ولا أعين نفسي، فطرح وصب في فيه. روي أنه لما أحس بالموت، سجد، فمات وهو ساجد. قيل: لما أحس الإمام بالسم قام، قال المنصور: إلى أين، قال: إلى حيث وجهتي، فضى به إلى السجن فمات فيه، رحمة الله عليه.

واعلم أنه جرى للإمام، مثل ما جرى له مع المنصور، مع ابن هبيرة، مرة أخرى في أيام مروانية، وأراد أن يوليه قضاء الكوفة، فأبى، وحبسه وضرب سياطاً على رأسه، حتى انتفخ رأسه ووجهه، فلم يقبل، فقال: ضربه في الدنيا أهون من مقام الحديد في الآخرة، ثم قال: أشاور أصحابي، فأخرجه من السجن، فهرب إلى مكة، وأقام هناك إلى الدولة العباسية، فجاء زمن الخليفة المنصور، فأكرمه وأعطاه جائزة فلم يقبل. قيل: رأى ابن هبيرة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: أما تخاف الله تعالى، تضرب رجلاً من أمتي بلا

جرم وتهده. يقال قال الامام لأبن هبيرة حين أمر بالضرب: أذكر مقامك بين يدي الله تعالى، فإنه أذل من مقامي هذا بين يديك، ولا تهددني، فإني أقول لا إله إلا الله، والله تعالى يسألك عني، حيث لا يقبل منك الجواب إلا بالحق.

## المطلب الثامن

في اتصافه بعلم الباطن

عن شفيق بن ابراهيم قال: قال الإمام لإبراهيم بن آدم: يا ابراهيم انك رزقت من العبادة شيئاً صالحاً، فليكن العلم من بابك، فإنه رأس العبادة وقوام الأمر. عن حازم قال: كلمت الإمام في الزهد والعبادة واليقين والتوكل، ففسر لي كل باب على حدة، وميز لي كل فن منها. قال شريك النخعي: كان أبو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس، وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن، والإشتغال بمهمات الدين، فن أوتي الصمت والزهد، فقد أوتي العلم كله.

ذكر الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر (خزانة المفتين)، أن الإمام لما حج حجة الوداع، أعطى لسدنة الكعبة مالاً عظيماً حتى أدخلوا له البيت، فدخل وشرع للصلاة، وافتتح القراءة — كما هو دأبه — على رجله اليمنى، حتى قرأ نصف القرآن، ثم ركع وقام في الثانية على رجله اليسرى، حتى ختم القرآن، ثم قال: إلهي عرفتك حق المعرفة، لكن ما قت بكمال الطاعة، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة، فنودي من زوايا البيت: عرفت فأحسنت المعرفة، وخدمت فأخلصت الخدمة، غفرنا لك، ولن اتبعك، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة.

روي أن مسعراً كان يقول في سجوده: اللهم اني أتقرب إليك بدعائي لأبي حنيفة، رحمه الله تعالى.

## المطلب التاسع

في المنامات في حقه

عن الشافعي رضي الله عنه، أنه كان يتبرك بقبر الإمام، ويجيء إلى قبره زائراً كل يوم، فإذا عرضت له حاجة، صلى ركعتين عند قبره، وسأل الله حاجته فتقضى.

روي أن الإمام رأى في المنام، كأنه ينش قبر النبي عليه الصلاة والسلام، ويجمع عظامه إلى صدره، فهاله ذلك وارتحل إلى ابن سيرين، فقص الرؤيا، فقال: لست صاحب هذه الرؤيا، وإنما صاحبها أبو حنيفة. — رحمه الله —، فقال: أنا هو، قال: اكشف عن ظهرك، فإذا بين كتفيه خال، فقال: أنت الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه: « يخرج في أمي رجل يقال له أبو حنيفة، بين كتفيه خال، يحيى الله تعالى دينه على يديه ».

روى محموديه، وكان يعد من الأبدال، قال: رأيت محمد بن الحسن في المنام، فقلت: ما فعل الله بك، قال: أني لم أجعل جوفك وعاء للعلم وأنا أريد أن أعذبك، قلت: فما فعل بأبي يوسف، قال: فوق، قلت: فما فعل بأبي حنيفة — رحمه الله —، قال: أعلى عليين، وفي رواية: فوق أبي يوسف.

ذكر أبو النجيب الهمداني عن أبيه، قال: رأيت في النوم، كأن ثلاثة نجوم سقطت على الأرض، فأت الإمام، ثم مسعر، ثم سفيان، فذكرت ذلك لمحمد ابن مقاتل، فقال: ما ننكر أن يكون العلماء نجوم الأرض.

## المطلب العاشر

في تلامذته الأعلام

جمع الله لأبي حنيفة — رحمه الله تعالى — ما لم يجمع لإمام من الأصحاب، الذين هم لب الأبواب. منهم: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر، وحسن ابن زياد، ووكيع، وعبد الله بن المبارك، وبشر بن غياث المريسي، وعافية بن

يزيد، وداود الطائي، ويوسف بن خالد السمطي، ومالك بن معول البجلي،  
ونوح بن أبي مريم. وفي مثله قال الفرزدق:

أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وحق للإمام أن يقول:

أولئك أبنائي فجنني بمثلهم إذا جمعتنا يا عتيد المناقب

ذكر الإمام أبو المعالي الاسفراييني، عن نجیح بن ابراهيم، عن ابن كرامة:  
قال رجل: أخطأ أبو حنيفة، قال ابن كرامة: كيف تقول هذا، وعنده مثل  
أبي يوسف وزفر في قياسهما، ومثل يحيى بن أبي زائدة، وحفص بن غياث،  
وحيان ومنديل في حفظهم الحديث، والقاسم بن معن في معرفته بالفقه  
والعربية، وداود الطائي وقضيل بن غياض في زهدهم، لم يكن يخطيء، وإن  
أخطأ رده إلى الحق.

قيل: اختلف إليه الطبقة العليا، ثم أبو يوسف، وأسد بن عمرو، والقاسم  
ابن معن، وزفر بن الهذيل، وأبو بكر الهذلي، والوليد بن أبان، والحسن بن زياد  
الؤلؤي، ويوسف بن خالد، وداود الطائي الزاهد، ونوح بن أبي مريم الجامع،  
ويحيى بن زكريا، وابن المبارك، والمغيرة بن حمزة، ومحمد بن الحسن، وغيرهم.

قيل: اختلف إلى الإمام كثير من الحكام، وهم: أبو بكر، وأبو برزة، وأبو  
جابر، وأبو حصين، وزيد بن ثابت؛ وتكلم فيه ابن أبي ليلى، وابن شبرمة،  
والثوري، وشريك؛ ولم يضر الإمام مخالفتهم، ولا لحق منهم الشين، وجعل أمره  
وشأنه يزداد قوة، ويكثر أصحابه ويزيدون شوكة، قال إليهم وجوه الناس،  
ووضع الحق بلا التباس.

## الإمام مالك

رضي الله عنه

هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، يكنى أبا عبد الله. (ولد) سنة خمس أو أربع أو ثلاث وتسعين، أو تسعين من الهجرة. (مات) بالمدينة سنة تسع أو ثمان وسبعين ومائة، وله أربع وثمانون سنة، قال الواقدي: مات وله تسعون سنة.

وهو إمام دار الهجرة وعالم المدينة؛ روي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على الناس زمان يضربون فيه أكباد الأبل، لا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»؛ قال سفيان والزهري: المراد بعالم المدينة هو الإمام مالك.

قيل: هو من بني أصبح، قبيلة باليمن، حمل في بطن أمه ثلاث سنين، وهم ابن حيان سنتين، والضحاك أربع سنين، حتى أنه ولد وأسنانه نابتة، فسمي الضحاك.

ومات مالك بالمدينة في أيام الرشيد، وقبرة بالمدينة على شط بقيع الغردق.

وكان شديد البياض إلى الشقرة، طويلاً عظيم الهامة، أصلع يلبس الثياب العذنية الجياد، ويكره حلق الشارب، ويعده من المثلة. قيل: وكان قبيحاً، قالت له أمه: لا تقبلك حرفة إلا العلم، فاشتغل به فبلغ ما بلغ. قيل: كفاه فخراً أن الشافعي من أصحابه.

أخذ العلم عن الزهري، ويحيى بن سعيد، ونافع بن المنكدر، وهشام بن عروة، وزيد بن أسلم، وربيع بن أبي عبد الرحمن، وخلق كثير. وأخذ عنه العلم جماعة كثيرة، هم أئمة البلاد؛ منهم الامام الشافعي، ومحمد بن ابراهيم بن دينار، وأبو هاشم، وعبد العزيز بن أبي حازم — وهؤلاء نظراؤه من أصحابه ومعن بن عيسى، ويحيى بن يحيى، وعبدالله بن مسلمة القعيني، وعبدالله بن

وهب، وغير هؤلاء ممن لا يحصى عدده، وهؤلاء مشايخ البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم من أئمة الحديث.

قال بكر بن عبد الله الصنعاني، أتينا مالك بن أنس، فجعل يحدثنا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وكنا نستزيده من حديثه، فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق، فأتينا ربيعة، فنبهناه وقلنا له: أنت ربيعة، قال: نعم، قلنا: الذي يحدث عنك مالك بن أنس قال: نعم، قلنا: كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك، قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل من علم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة؛ والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث؛ ومالك بن أنس إمام فيها جميعاً.

وكان مالك مبالغاً في تعظيم العلم والدين، حتى كان إذا أراد أن يحدث، يتوضأ، ويلبس ثيابه وعمامته، ويسرح لحيته، ويستعمل الطيب، ويجلس على صدر مجلسه، ويتمكن في جلوسه بوقار وهيبة، وكان يطرق، ولا يعيب بشيء من لحيته وثوبه، ولا يتنخم، فقليل له في ذلك، قال: تعظيماً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية معن بن عيسى: اغتسل وتبخر وتطيب، فإن رفع أحد صوته في مجلسه، زجره وقال: قال الله تعالى: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾<sup>(١)</sup>، فمن رفع صوته عند حديثه، فكأنما رفع صوته عنده.

ومر يوماً على أبي حازم وهو جالس، فجازره وقال: لم أجد موضعاً أجلس فيه، فكرهت أن آخذ الحديث وأنا قائم، وكان نقش خاتمه: حسبنا الله ونعم الوكيل، فقليل له في ذلك، فقال: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾<sup>(٢)</sup>.. الآية.

(١) سورة الحجرات، آية: ٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٧٣.



قال يحيى بن سعيد: ما في القوم أصح حديثاً من مالك، وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء، فمالك النجم، وما أحد أمن على من مالك، وقال: إذا جاء الحديث عن مالك، فاشدد يدك به، وقال: كان مالك بن أنس إذا جاء بعض أهل الأهواء، قال: أراي على ثقة من ديني، أما أنت فشاك، اذهب الى شاك مثلك فخاصمه. وقال مالك: إذا لم يكن للإنسان خير في نفسه لم يكن للناس خير فيه، وقال: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في القلب.

قال أبو عبد الله: رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، قاعد والناس حوله، ومالك قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسك، فهو يأخذ منه قبضة قبضة، ويدفعها إلى مالك، ومالك يذرهما على الناس؛ قال مطرف: فأولت ذلك العلم واتباع السنة.

قال الشافعي: قالت لي عمتي ونحن بمكة: رأيت في هذه الليلة عجباً، فقلت لها: وما هو، قالت: رأيت كأن قائلاً يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض، قال الشافعي: فحسبنا ذلك، فإذا هو يوم مات مالك بن أنس.

قيل: بعث هارون إلى مالك يستحضره مجلسه، لسمع منه ابنه الأمين والمأمون، فقال له: يا أبا عبد الله، ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ، قال: قلت: أعز الله أمير المؤمنين، إن هذا العلم منكم خرج، فإن أنتم أعززتموه يعز، وإن أنتم أذلتموه ذل، والعلم يؤتى ولا يأتي، فقال: صدقت: أخرجنا إلى المسجد حتى تسمعنا مع الناس، قال مالك: بشرطة ألا يتخطيا رقاب الناس، ويجلسا حيث بهما المجلس، فحضراه بهذا الشرط.

قيل: لما حج هارون الرشيد، وصار إلى المدينة، أرسل إلى مالك أن أحمل إلينا كتابك، فقال: العلم يؤتى ولا يأتي، فقال الرشيد: والله لا نسمع إلا في بيتك، فقال مالك: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ان العالم إذا خص العلم دون العامة لا ينتفع به الخاص ولا العام»، فنادى في الناس، وأقبل أصحاب الحديث، ثم قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من تواضع للعلم يرفعه

الله»، فنزل وجلس مع أصحاب الحديث، ثم قرأ الكتاب، ولذلك سمي الكتاب (الموطأ)، فإن هارون قد تواطأ له، فحمل إليه هارون بغلاً ودابة وحراراً وخمسمائة دينار، فقبل المال ورد البهائم، ثم قال: ما كنت لأركب في مدينة، نبي الله ملحود في ترابها، ولم ير مالك راكباً بالمدينة قط.

روي عن الشافعي، أنه رأى على باب مالك: كراعاً من افراس خراسان وبغال مصر، ما رأيت أحسن منه، فقلت له: ما أحسنه، فقال: هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله، قلت، دع لنفسك منها دابة تركبها، فقال: أنا أستحي من الله تعالى، أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بجافر دابة.

روي أن الرشيد سأل مالكا: هل لك دار، فقال: لا، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وقال: اشتر بها داراً، فأخذها ولم ينفقها، فلما أراد الرشيد الشخوص إلى العراق، قال لمالك: ينبغي أن تخرج معي، فأني عزمتم أن أحمل الناس على الموطأ، كما حمل عثمان الناس على القرآن، فقال: أما حمل الناس على الموطأ، فليس إلى ذلك سبيل، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «اختلاف أمتي رحمة»؛ وأما الخروج معك، فلا سبيل إليه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيخرجون بعدي من المدينة لأجل الدنيا، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»، وقال: «المدينة تنفي خبيثها»، وهذه دنائركم كما هي، ان شتمت فخذوها، وإن شتمت فدعوها—يعني أنك إنما تكلفني مفارقة المدينة، لما اصطنعته إليّ، فلا أوتر الدنيا على مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ فرحل الرشيد إلى مكة، فأرسل إلى سفيان بن عيينة أن أحمل إليّ علمك، فحمل إليه، فلما قدم العراق، كان الرشيد يقول: رحم الله مالكا، تواطأنا له فانتفعنا بعلمه، ورحم الله سفيان، تواطأ لنا فلم ننتفع بعلمه.

قيل: كان مالك كلما جلس مجلسا، لا ينطق بشيء حتى يقول: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم﴾<sup>(١)</sup> ويروي أن سعيداً كلما

(١) سورة البقرة، آية: ٣٢.

نسي شيئاً، يقول هذه الكلمات فيذكره .

وأعلم أنه لا يفي بتعداد فضائل هذا الطود الأشم، والبحر الزخار، بطون الكتب ومضامين الأسفار، فضلاً عن هذه السطور والأوراق، فاكتفينا بهذا القدر المسطور.

ومن الأئمة المجتهدين:

الإمام أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلي .

لقي شافع النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو مترعرع، وأسلم أبو السائب يوم بدر، كان السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر، فأسر وفدى نفسه، ثم أسلم .

(ولد) الشافعي بغزة، أو بمسقلان، أو باليمن، سنة خمسين ومائة، وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة. وقيل: بل ولد يوم وفاته، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين قال محمد بن الحكم: إن أم الشافعي لما حملت به، رأت كأن المشتري خرج من بطنها وانقض، ثم وقع في كل بلدة منه شظية، فقال المعبر: أنه يخرج من بطنك عالم عظيم .

وقال الشافعي: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، في النوم، فقال لي: يا غلام، من أنت، فقلت: من رهطك يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنوت منه، فأخذ من ريقه، ففتحت فمي، فأمر من ريقه على لساني وفي وشفتي، وقال: امش بارك الله فيك .

وقال أيضاً: رأيت النبي، صلى الله عليه وسلم، بمكة في زمان الصبا في المنام، ذا هيبة يؤم الناس في المسجد الحرام، فلما فرغ من صلاته، أقبل على الناس يعلمهم، فدنوت منه فقلت: علمني، فأخرج ميزاناً من كفه، فأعطاني وقال: هذا لك؛ قال الشافعي: فعرضت الرؤيا على المعبر، فقال: إنك تصير

إماماً في العلم، وتكون على السنة، لأن إمام المسجد الحرام أفضل الأئمة كلهم، وأما الميزان، فإنك تعلم حقيقة النبي، صلى الله عليه وسلم، في نفسه.

وذكروا أن الشافعي كان في أول الأمر فقيراً، ولما سلموه إلى المعلم، ما كانوا يجدون أجرة المعلم، فكان المعلم يقصر في التعليم، إلا أن المعلم كلما علم شيئاً شيئاً، كان الشافعي يتلقف ذلك الكلام، ثم إذا قام المعلم من مكانه، أخذ الشافعي يعلم الصبيان تلك الأشياء، فنظر المعلم، فرأى الشافعي يكفيه أمر الصبيان، أكثر من الأجرة التي كان يطمع بها منه، فترك طلب الأجرة، واستمرت هذه الأحوال، حتى تعلم القرآن لتسع سنين.

قال الشافعي: ولما ختمت القرآن، دخلت المسجد، فكننت أجالس العلماء، وأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة في شعب الجيف، وكننت فقيراً بحيث ما كنت أملك ما أشتري به القرايطيس، فكننت آخذ العظم وأكتب فيه. وكان في أول الأمر تفقه على مسلم بن خالد، وفي أثناء ذلك الأمر، وصل إليه الخبر بأن مالك بن أنس إمام المسلمين وسيدهم. قال الشافعي: فوقع في قلبي أن أذهب إليه. فاستعرت (الموطأ) من رجل بمكة، وحفظته، ثم دخلت إلى والي مكة، فأخذت كتابه إلى والي المدينة وإلى مالك ابن أنس، وقدمت المدينة وبلغت الكتاب، فقال والي المدينة: يا فتى، ان كلفتني المشي من جوف المدينة إلى جوف مكة راجلاً حافياً، كان أهون علي من المشي إلى باب مالك، فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يحضره، فقال: هيهات، وليتنا إذا ركبنا إليه، ووقفنا على بابه كثيراً، فتح لنا الباب، قال: ثم ركب وذهبنا معه إلى دار مالك، معه رجل، وقرع الباب، فخرجت إلينا جارية سوداء، فقال لها الأمير: قولي لمولاي أني بالباب، فدخلت الجارية وأبطأت، ثم خرجت فقالت: إن مولاي يقول: إن كان لك مسألة، فادفعها في رقعة، حتى يخرج إليك الجواب، وإن كان المجيء لهم آخر، فقد عرضت يوم الخميس، فانصرف، فقال: إن معي كتاب والي مكة في مهم، فدخلت، ثم خرجت وفي يدها كرسي، فوضعت، فإذا مالك شيخ طوال، وقد خرج عليه

المهابة وهو متطلس، فرجع الوالي الكتاب إليه، فلما بلغ إلى قوله: إن محمد بن إدريس رجل شريف من أمه، حاله كذا وكذا، فرمى الكتاب من يده، وقال: سبحان الله، صار علم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بحيث يطلب بالرسائل، قال الشافعي: فقلت: أصلحك الله، اني رجل مطلي من حالتي، وقصتي كذا وكذا، فلما سمع كلامي، نظر إلى ساعة، وكان لمالك فراسة، فقال لي: ما أسمك، قلت: محمد، فقال لي: يا محمد، اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن، فقلت: نعم وكرامة، فقال: ان الله تعالى قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تنطفئه بالمعاصي، ثم قال: إذا كان غداً تحييء بمن يقرأ لك (الموطأ)، فقلت: اني أقرأه من الحفظ. ورجعت إليه من الغد، وابتدأت بالقراءة، فلما أردت قطع القراءة خوفاً من ملاله، أعجبه حسن قراءتي، فيقول: يا فتى زد، حتى قرأته في أيام يسيرة، ثم أقتت بالمدينة إلى أن توفي مالك. وكان الشافعي إذا حكى شيئاً للمالك، يقول: هذا قول أستاذنا مالك. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فاني سمعتك تكثر الدعاء له، فقال لي: يا بني، كان الشافعي كالشمس للنهار، وكالعافية للناس، فأنظر، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض.

وقال أخوه صالح بن أحمد بن حنبل: جاء الشافعي يوماً إلى أبي يعوده، وكان عليلاً، قال: فوثب أبي إليه، وقبل بين عينيه، ثم أجلسه في مكانه، وجلس بين يديه، ثم أخذ يسأله ساعة، فلما قام الشافعي وركب، أخذ أبي بركابه ومشي معه، فيبلغ يحيى بن معين ذلك، فقال: سبحان الله، لم فعلت ذلك، قال أبي: وأنت يا أبا زكريا، لو مشيت من الجانب الآخر، لانضعت به، ومن أراد الفقه، فليشم ذنب هذه البعلة.

وقال أحمد بن حنبل: ما أعلم أحداً أعظم منه على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، وأني لأدعوه في آثار صلواتي: اللهم أغفر لي ولوالدي ومحمد بن إدريس الشافعي.

وقال الحسين بن محمد الزعفراني: ما قرأت على الشافعي من الكتب شيئاً، إلا وأحمد بن حنبل شاهد.

قال الشافعي: ما طلب أحد العلم بالتعمق وعز النفس فأفجح، ولكن من طلبه بضيق اليد وذلة النفس وخدمة العلم أفجح. وقال: ما ناظرت أحداً قط، إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان عليه، وتكون عليه رعاية من الله وحفظه، وما ناظرت أحداً، إلا ولم أبال، بين الله الحق على لساني أو لسانه.

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: لأن يتلى المرء بكل ما نهى الله عنه — ما عدا الشرك — خير من أن ينظر في الكلام، فاني والله أطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط؛ وقال: ما أرتدى أحد بالكلام فأفجح.

وقال أبو محمد بن أخت الشافعي، عن أمه، قالت: ربما قدمنا في ليلة واحدة، ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر، المصباح إلى بين يدي الشافعي، وكان يستلقي ويتذكر، ثم ينادي: يا جارية، هلمي المصباح، فتقدمه، ويكتب ما يكتب ثم يقول: أرفعيه؛ فليل لأبي محمد: ما أراد برد المصباح، قال: الظلمة أجلى للقلب.

وقال الشافعي: استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر؛ وقال: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه.

وقال الحميدي: قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة، بعشرة آلاف دينار في منديل، فضرب خبائه خارجاً من مكة، وكان الناس يأتونه، فما برحت حتى ذهبت كلها، ثم دخل مكة.

وقال المزني: ما رأيت أكرم من الشافعي، خرجت معه ليلة عيد من المسجد وأنا أذاكره في مسألة، فأتاه غلام بكيس، فقال له: مولاي يقرئك السلام، ويقول لك: خذ هذا الكيس، فأخذه منه؛ وأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله: ولدت امرأتى الساعة، وليس عندي شيء، فدفع إليه الكيس، وصعد وليس معه شيء.

وفضائله أكثر من أن تحصى، وبالجملة: هو إمام الدنيا وعالم الأرض شرقاً

وغرباً، جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع لإمام قبله ولا بعده، وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لأحد سواه، سمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد، وخلق كثير؛ حدث عنه أحمد بن حنبل، وأبو ثور إبراهيم بن خالد، وأبو إبراهيم المزني، والربيع بن سليمان المرادي، وخلق كثير غيرهم.

قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة، وأقام بها سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدمها سنة ثمان وتسعين ومائة، فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر، و(مات) بها عند العشاء الآخرة ليلة الجمعة، و(دفن) في يوم الجمعة بعد العصر، وكان آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وله أربع وخمسون سنة.

قال الربيع: رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام، أن آدم صلوات الله عليه مات، ويريدون أن يخرجوا بجنازته، فلما أصبحت، سألت بعض أهل العلم عنه، فقال: هذا موت أعلم أهل الأرض، لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها، فما كان يسيراً حتى مات الشافعي وقال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها، فقلت: كيف أصبحت، قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللأخوان مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، ولسوء أعمالي ملاقياً، وعلى الله وardاً، فلا أدري روعي تصير إلى الجنة فأهنيها، أو إلى النار فأعزها، ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي      جعلت الرجا مني لعفوك سلما  
تعاظمني ذنبي فلما قرنته      بعفوك ربي كان عفوك أعظما  
فأزلت ذا عفوعن الذنب لم تزل      تجود وتعفو منه وتكرما  
فلولاك لم يسلم من إبليس عابد      وكيف وقد أغوى صفيك آدمما

وقال أحمد بن حنبل: رأيت الشافعي في المنام، فقلت له: يا أخي، ما فعل الله بك، قال: غفر لي وتوجني وزوجني، وقال لي: هذا بما لم ترهى بما أرضيتك، ولم تتكبر فيما أعطيتك.

اتفق العلماء قاطبة، من أهل الفقه والأصول والحديث واللغة والنحو وغير

ذلك، على أمانته وعدالته، وزهده وورعه، وتقواه وجوده، وحسن سيرته، وعلو قدره فالمنطب في وصفه مقصر، والمسهب في مدحه مقتصر، سيما وقد كثر عليها المجلدات الكبار، ولم يبلغوا ساحل هذا البحر الزخار، فكيف يستقصى في هذه الوريقات الصغار.

**وأعلم أن الأئمة الشافعية، استدلوا على رجحان مذهب الشافعي على سائر المذاهب، بأحاديث مطلقة ومقيدة.**

**أما الأحاديث المطلقة،** فهي الأحاديث الواردة في فضل قريش، منها حديث جبير بن مطعم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش»، قيل للزهري: ما عنى بذلك، قال: نيل الرأي؛ ومنها: «هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»؛ ومنها «إذا اجتمعت جماعات في بعضها قريش، فالحق مع قريش، وهي مع الحق»؛ ومنها «أمان أهل الأرض من الخلاف الموالاة لقريش»؛ ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش.

ومنها ما في الصحيحين: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي في الناس إثنان». وقد أوردوا غير ذلك أحاديث تدل على فضل قريش مطلقاً، لا في حق العلم، بل أعم من ذلك، ولذلك لم أذكرها، والذي يمكن حمله على فضيلة العلم في الجملة في حق قريش مطلقاً هو الذي ذكرناه.

**وأما الأحاديث الدالة على فضيلة الشافعي بخصوصه،** فهي ما روي أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً». وعن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تؤموا قريشاً واثموا بها، ولا تقدموا على قريش وقدموها، ولا تعلموا قريشاً وتعلموا منها، فإن أمانة الأمين من قريش، تعدل أمانة الأميين من غيرهم، وإن علم عالم قريش يملأ سبع طباق الأرض». وهذا الحديث قاله علي، كرم الله وجهه، يوم حروراء، لعبد الله بن عباس، لما أرسله إلى الخوارج، وقال: قل لهم: علام تتهمونني، وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.



وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد دينها»، وفي لفظ آخر: «في رأس كل مائة سنة رجلاً من أهلي يبين أمر دينهم»، ذكره الإمام أحمد بن حنبل.

وقال عقيبة: نظرت في سنة مائة، فإذا هو رجل من آل رسول الله، صلى الله عليه وسلم: عمر بن عبد العزيز؛ ونظرت في رأس المائة الثانية، فإذا هو رجل من آل رسول الله، صلى الله عليه وسلم: محمد بن ادريس الشافعي، وهذا ثابت عن الإمام أحمد سقى الله عهده.

قال العلماء: فعلى هذا عالم المائة الثالثة ابن سريج، وقيل: الأشعري، لكن رجحوا كون عالم المائة الثالثة ابن سريج لوجهين:

الأول: أن أبا الحسن الأشعري، كان قيامه للذب عن أصول العقائد دون فروعها، وابن سريج كان قيامه للذب عن فروع المذهب الواقع عن عالم المائة الثانية، فإن المناسبة بينه وبين عالم المائة الثانية، اقتضت تعيين ابن سريج.

الثاني: أن الأشعري تأخرت وفاته عن رأس القرن إلى رأس العشرين، ووفاة ابن سريج في رأس القرن.

وقد صح أن الحديث ذكر في مجلس أبي العباس ابن سريج، فقام شيخ من أهل العلم، فقال: أبشر أيها القاضي، فإن الله تعالى، بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى الثانية الشافعي — رحمه الله —، وبعثك على الثالثة، ثم أنشأ يقول:

إثنان قد مضيا فبورك فيها      عمر الخليفة ثم حلف السؤدد  
الشافعي الألمي محمد      أرت النبوة وابن عم محمد  
أرجو أبا العباس أنك ثالث      من بعدهم سقيا لتربة أحمد

قال: فصاح ابن سريج، وبكى وقال: لقد نعى إلي نفسي، وروي أنه مات في تلك السنة.

وأما المائة الرابعة، فقد قيل أنه الشيخ أبو حامد الاسفراييني، وقيل: بل الأستاذ سهل بن أبي سهل الصعلوكي.

قال ابن السبكي: والخامس الغزالي، والسادس الإمام فخر الدين الرازي، ومحمّتل أن يكون الإمام الرافي، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستمائة، كما تأخرت وفاة الأشعري. ومن العجيب وقوع الإختلاف في المائة الثالثة بين الأشعري وابن سريج، وفي المائة السادسة بين الإمام الرازي والرافي، مع وقوع وفاة ابن سريج سنة ثلاث وتلاثمائة وتأخر وفاة الأشعري إلى بعد العشرين، ووقوع وفاة الإمام الرازي سنة ست وستمائة وتأخر وفاة الرافي إلى بعد العشرين. وفي المائة السابعة ابن دقيق العيد، بلا مدافعة فيه أصلاً.

ثم قالوا: إن العلماء المذكورين كلهم شافعية، ومن هنا تبين أنه الإمام المبعوث، الذي استقر أمر الناس على قوله، وبعث بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه. وإذا ثبت هذا ثبت أنه مصيب في اجتهاده، فإن الله تعالى يأبى — ان شاء الله — أن يبعث لتجديد دينه ناقصاً في علمه ومخظناً في اجتهاده، والمذهب أن المصيب بين المجتهدين واحد فقط. هذا ما ذكره.

ولكن لا يخفى عليك أن أمر التفضيل يدور على أنواع ثلاثة:

أحدها: فضيلة الأفراد، كقولك: زهاد العلم أفضل من عوام المسلمين؛

وثانيها: كثرة الأفراد الفاضلة، فيراد فضيلة الجنس، كقولك: الرجل خير من المرأة، إذ ليس كل رجل حتى الفساق، خيراً من كل امرأة حتى رابعة العدوية قدس سرها؛

وثالثها: قوة جهة الفضيلة، كقولك: عوام البشر أفضل من عوام الملائكة، فإن الأفراد الفاضلة، وإن لم تكن أكثر في البشر، لكن جهة الفضيلة أقوى فيهم، كما حقق في موضعه، فيراد فضيلة الجنس أيضاً.

وإذا عرفت ذلك، فأعلم أن فضيلة القرشي على غيره، ليس من قبيل النوع

الأول، وذلك ظاهر، إذ ليس كل قرشي أفضل ممن عداه، بل أما من قبيل النوع الثاني أو الثالث، وعلى كل تقدير، لا يدل على فضيلة الشافعي بخصوصه، ولو سلم دلالة بعض الأحاديث السالفة على فضيلته بخصوصه على غيره، وهو أحق بذلك، لكن من حيث أنه قرشي لا مطلقاً، ولو سلم أنه يدل على فضيلته في العلم، وهو كذلك، كما يفهم من بعض الأحاديث السالفة، لكن يدل على فضيلته على معاصريه وعلى من بعده، لا على السلف ولا على من عداه مطلقاً، بحيث يدخل السلف فيهم، لأن العرف شاهد على أن الفضيلة في أمثال هذا الكلام لا تتناول من تقدمه، على أنه يلزم حينئذ فضيلته على الصحابة أيضاً، وأنه باطل جزماً.

وأما حديث: «الأئمة من قريش»، فقد يراد به — والله أعلم — الإمامة الكبرى دون إمامة العلم، أو ما هو أعم منها، وإلا لنازعت الأنصار الصديق وقت احتجاجه بهذا الحديث عليهم، وأيضاً لو كان المراد امامة العلم، لأختص الفتوى بقريش في زمن الأصحاب، وليس كذلك، فحاشاهم عن المساهلة في أمر الدين.

وأعلم أن من تدبر قوله، صلى الله عليه وسلم: «اختلاف أمتي رحمة»، وعرف أن مبنى مسائل الفروع على الظن، لا يسوغ له التحكم بين المذاهب؛ ولا العصبية لواحد من المجتهدين على الآخر منهم، وإنما قصارى أمر المقلد أن يعتقد صحة مذهبه، وإلا لما صح تقليده، وأن يعتقد خطأ مخالفة في موضع خلافه، وإلا لم يصح مذهبه، لأنه يعتقد خطأ من يخالفه مطلقاً، إذ كم من مسائل اتفافية بين الأئمة، وإذا كان مسائل الفروع ظنيات، يلزم أن يكون صحة مذهبه محتمل الخطأ، وخطأ مخالفة محتمل الصحة، فلا يكون الصحة والخطأ هناك أمراً يقينياً، بل راجعاً إلى ظن المجتهد والمقلد، فحينئذ لا يبقى مزيد جدال للعصبية والجدال، إلا أن بعضاً من فقهاء زماننا، أخذتهم الحمية لبعض المذاهب، ويركب الصعب والدلول في العصبية، وهذا من سوء أخلاقهم، ولقد يوجد فيهم من يبالغ في العصبية، حتى يمتنع من الصلاة خلف بعض، إلى غير ذلك مما يستقبح ذكره، ويا ويح هؤلاء، أين هم من الله، ولو كان

الشافعي وأبو حنيفة حين، لشددا النكير على هذه الطائفة وتبراً منهم فيما يفعلون، فلعمر الله لا أحصي عدد من رأبته يشمر عن ساعد الإجتهد في الإنكار على شافعي يذبح ولا يسمي، أو حنفي يلمس ذكره ولا يتوضأ، أو مالكي يصلي ولا يبسمل، أو حنبلي، يقدم الجمعة على الزوال، وهو يرى من العوام ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى يتركون الصلاة، بل يرى كثيراً من أهل بيته يتركونها وهو ساكت عنهم، مع أن جزاء من تركها عند الشافعية ومالك وأحمد ضرب العنق، فيا لله والمسلمين، أهذا فقيه على الحقيقة، قبح الله مثل هذا الفقيه، ثم وما بالكم تنكرون مثل هذه الفروع ولا تنكرون المكوس والمحرمات المجمع عليها، ولا تأخذكم الغيرة لله تعالى فيها، وإنما تأخذكم الغيرة للشافعي وأبي حنيفة، حتى يؤدي ذلك إلى افتراق كلمتكم، وتسلط الجهال عليكم، وسقوط هيبتكم عند العامة، وقول السفهاء في أعراضكم ما لا ينبغي، فيهلكون لكلامهم فيكم، لأن لحومكم مسمومة على كل حال لأنكم علماء، وإنما تهلكون أنفسكم بما تركبونه من العظائم، تاب الله عليكم، وأرشدكم طريق الصلاح والصلاح، بجرمة العلم الذي منحه الله إياكم، وبجرمة العلماء الذين أخذتموه منهم، عصمنا الله وإياكم عن التعصب في الدين، وثبتنا وإياكم على التقوى واليقين، بجرمة نبيه الأمين، وآله وصحبه الأكرمين.

ومن الأئمة المجتهدين .

## الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي

(ولد) ببغداد سنة أربع وستين ومائة، ومات بها سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة. كان إماماً في الفقه والحديث، والزهد والورع والعبادة، وبه عرف الصحيح والسقيم، والمجروح من المعدل.

نشأ ببغداد، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والجزيرة، وكتب عن علماء ذلك العصر، فسمع

من يزيد بن هارون، ويحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن ادریس الشافعي، وعبد الرزاق بن همام، وخلق كثير سواهم.

روى عنه ابنه صالح وعبد الله، وابن عمه حنبل بن إسحق، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وأبو زرعة، وأبو داود السجستاني، وخلق كثير سواهم، إلا أن البخاري لم يذكر في صحيحه عنه إلا حديثاً واحداً في آخر كتاب الصدقات تعليقاً، وروى أحمد بن الحسن الترمذي عنه حديثاً آخر. وفضائله كثيرة، ومناقبه جمة، وآثاره في الإسلام مشهورة، ومقاماته في الدين المذكورة، انتشر ذكره في الآفاق، وسرى حمده في البلاد، وهو أحد المجتهدين المعمول بقوله ورأيه، ومذهبه في كثير من البلاد.

قال إسحق بن راهويه: أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبده في أرضه. وقال الشافعي: خرجت من بغداد، وما خلفت بها أحداً أتق وأورع ولا أققه ولا أعلم من أحمد بن حنبل. وقال أحمد بن سعيد الدارمي: ما رأيت أسود الرأس، أحفظ لحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا أعلم يفقهه ومعانيه، من أبي عبد الله أحمد بن حنبل. وقال أبو زرعة: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: ما يدريك، قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. وقال إبراهيم الخزقي: رأيت أحمد بن حنبل كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما يشاء ويمسك ما يشاء. وقال أبو داود السجستاني: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وما رأيت ذكر الدنيا قط.

وقال محمد بن موسى: حمل إلى الحسن بن عبد العزيز ميراثه من مصر، مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس، في كل كيس ألف دينار، فقال: يا أبا عبد الله، هذه ميراث حلال، فخذها واستعن بها على عائلتك، فقال: لا حاجة لي فيها، أنا في كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئاً.

وقال عبد الله بن أحمد: كنت أسمع أبي كثيراً يقول في دبر صلواته: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصن وجهي عن المسألة لغيرك.

وقال ميمون بن الأصبع : كنت ببغداد ، فسمعت ضجة ، فقلت : ما هذا ، فقالوا : أحمد بن حنبل يمتحن ، فدخلت ، فلما ضرب سوطاً ، قال : بسم الله ، فلما ضرب الثاني قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما ضرب الثالث ، قال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، فلما ضرب الرابع ، قال : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ﴾ (١) ، ف ضرب تسعة وعشرين سوطاً ، وكانت تكة أحمد حاشية ثوب ، فانقطعت ، فنزل السراويل إلى عاتقه ، فرمى أحمد طرفه إلى السماء ، وحرك شفتيه ، فما كان بأسرع من أن ارتقى السراويل ولم ينزل ، فدخلت إليه بعد سبعة أيام ، فقلت : يا أبا عبد الله : رأيتك تحرك شفتيك ، فأني شيء قلت ، قال : قلت اللهم اني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش ، إن كنت تعلم أني على الصواب ، فلا تهتك لي سراً .

وقال أحمد بن محمد الكندي : رأيت أحمد بن حنبل في المنام ، فقلت : ما صنع الله بك ، قال : غفر لي ، ثم قال : يا أحمد ضربت في ، قال : قلت : نعم يا رب ، فقال : يا أحمد هذا وجهي فأنظر إليه ، فقد أبحتك النظر إليه .

وقد تقدم قصة محنة أحمد بن حنبل بخلق القرآن على وجه لا مزيد عليه .

روى أنه لما مات أحمد بن حنبل ، صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى ، فأمر المتوكل أن يسمح موضع الصلاة عليه من الأرض ، فوجدوا موقف النبي ألف وثلاثمائة ألف ونحوها . ولما انتشر خبر موته ، أقبل الناس من البلاد يصلون على قبره ، فصلى عليه ما لا يحصى . روى أنه أسلم في ذلك اليوم من اليهود والنصارى نحواً من ثلاثين ألفاً ، لما رأوا من كثرة الخلق على جنازته ، ولما رأوا من العجب ذلك اليوم .

(١) سورة التوبة ، آية : ٥١ .

## الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد

ابن حبة الأنصاري البجلي

وجده سعد أول أب لأبي يوسف في الإسلام، وله نصرة للنبي، وعرض عليه، عليه الصلاة والسلام، يوم أحد، فرده لصغره، وكان لا يأذن للخروج إلى الغزاة إلا البالغ .

نزل الكوفة فأت بها، وصلى عليه زيد بن أرقم، وكبر عليه خمساً، وقد أصاب لسعد من النبي صلى الله عليه وسلم دعوة .

ذكر الإمام الصيمري أن سعد بن حبة البجلي من الأوس، جاء يوم الخندق، فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم، ومسح رأسه، فتلك المسحة فيهم إلى قيام الساعة . وكان الإمام أبو يوسف إذا نظر إليه كأن رأسه أدهن من تلك المسحة .

(ولد) أبو يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة بالكوفة، ثم سكن بغداد، وسمع من الإمام أبي حنيفة، وأبي إسحق الشيباني، وسليمان التيمي، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان الأعمش، وهشام بن عروة، وعبد الله بن عمرو العمري، وحنظلة بن أبي سفيان، وعطاء بن السائب، ومحمد بن إسحق بن يسار، وحجاج بن أرطاة، والحسن بن دينار، وليث بن سعد، وأيوب بن عتبة، وجماعة .

وروى عنه محمد بن الحسن، وبشر بن الوليد الكندي، وعلي بن محمد، وابن حنبل ويحيى بن معين، وعمر بن محمد الناقد، وأحمد بن منيع، وعلي بن موسى الطوسي، وعبدوس بن بشر، والحسن بن شبيب في آخرين .

ولاه موسى أبو هارون الرشيد قضاء بغداد، ثم الرشيد، وهو أول من لقب بقاضي القضاة في الإسلام، لم يختلف يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المدائني في أنه ثقة . وكان استخلف ابنه يوسف على الجانب الغربي، وأقره الرشيد على عمله، وولاه قضاء الرصافة بعد أبيه .

قال بشر بن غياث: صحبت أبا يوسف سبع عشرة سنة، ثم أنصبت عليه الدنيا سبع عشرة سنة؛ قال أبو يوسف: ما أظن أجلي إلا قد اقترب فما لبث شهراً حتى مات. قيل أنه مات لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة.

روى أن الشيخ معروف الكرخي تأسف حيث فاتته صلواته، فقيل له في ذلك أنه ولي القضاء، وكان من عمال السلاطين، قال: أي رأيت البارحة كأني دخلت الجنة، فرأيت قصراً فرشت مجالسه، وأرخت ستوره، وقام ولدانه، قلت: لمن هذا، قالوا: لأبي يوسف، قلت: سبحان الله، وم استحق هذا، قالوا: بتعليم العلم وصبره على أذاهم.

ذكر الإمام عبد الحميد الخوارزمي، والإمام الصيمري، عن يحيى بن حرملة، عن أبي يوسف أنه قال: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل الحال، فجاء إلى أبي وأنا عند الإمام، فقال: يا بني، لا تمد رجلك معه، فإن خبزه مشوي وأنت محتاج إلى المعاش، فاخترت طاعة والدي، وقعدت عن الطلب، فسألني الإمام وتفقدني وقال: ما خلفك عنا، قلت: طلب المعاش، فلما رجع الناس، دفع إلي صرة مائة درهم، فقال: أنفق هذا، فإذا نفذ فأعلمني، وألزم الحلقة، وجعل كلما نفذ يعطيني مائة أخرى بلا أعلامي، كأنه يخبر بنفادها، حتى بلغت حاجتي من العلم، أحسن الله تعالى مكافأته وغفر له.

وذكر الإمام الحلبي، عن علي بن الجعد، عن أبي يوسف، قال: مات أبي وأنا صغير، وأسلمتني أمي إلى القصار، فكنت أدع القصار وألزم حلقة الإمام، ولما طال ذلك، جاءت أمي إلى الإمام وقالت: ما للصببي أستاذ غيرك، أطعمه غزلي وهو يتيم، قال الإمام: دعيه فإنه يتعلم أكل الفالودج بدهن الفستق، فقلت قائلة: هذا شيخ ذهب عقله، فلزمته حتى نفعني الله بالعلم، وتقلدت القضاء، وكنت أجالس الرشيد، وآكل على مائدته، فلما كان في بعض الأيام، قدم إلى الرشيد فالودجة بدهن الفستق، فقال: كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها، فضحكت، فسألني عن الضحك، فأخبرته، وقال: لعمرى أن العلم ينفع ويرفع ديناً ودنياً، وترحم على الإمام وقال: كان ينظر بعين



قلبه، ويرى ما لا يراه غيره بعين رأسه.

وعن شجاع بن محمد، عن أبي يوسف، قال: مات أبي فلم أحضر جنازته، وتركته على الجيران والأقارب، خشية أن يفوتني مجلس من الإمام ما لا تذهب حسرته عني.

وعن بشر بن الوليد، قال: كان عيالي يدخلون على عيال أبي يوسف، فحككت امرأته القديمة، أن أبا يوسف كان لا يغيب عن مجلس الإمام ليلاً ونهاراً إلا في بعض الليالي، فذهبت إلى الإمام، وشكيت من الإقلال، قالت: فوعظني وقال: إنما هي أيام قلائل وستفتح الدنيا لكم أضعاف ما ترجونه، فلم تمر الأيام حتى فتحت، فسألت أبا يوسف عن مقدار ما يملك، فقال: لا أعرف الجميع، إنما أعرف أن لي سبعمائة بغل ركابهن من ذهب، وثلاثمائة فرس.

عن طلحة بن محمد بن جعفر، أنه كان مشهوراً بالعلم ظاهراً بالفضل من أصحاب الإمام، أفقه أهل عصره، وهو أول من وضع في أصول الفقه على مذهب الإمام، وأملى المسائل، وبث علم الإمام في أقطار الأرض.

عن القاسم بن رزيق، قال: كان أبو يوسف صغير الجثة، يكاد يفرق في فراشه، فأخذ في الكلام، فتحيرت وقلت: لو شاء الله أن يجعل العلم في جوف طير لفعّل.

عن بشر بن الوليد: أوى أبو يوسف ليلة إلى فراشه، فإذا رجل يقرع الباب، فإذا هرثمة بن أعين، فقال: أجب الخليفة، قال: ما السبب، قال: لا أدري، خرج مسرور الخادم، فأمرني أن أجيء بك، فاغتسل وتحنط وراح؛ قال: فدخلت، فإذا عيسى بن جعفر عنده، فسلمت، فرد السلام وقال: روعناك، ثم قال: عند هذا جارية لا يبيعي، قلت: وما قدرها حتى تمنعها من الخليفة، قال: ليس من العدل سرعة العزل، لي حلف على ألا أبيعها ولا أهبها، قال الرشيد: هل من مخرج، قلت: نعم، يبيع النصف وهب النصف، فيكون لم يهب ولم يبيع؛ فأتى بالجارية وفعل ذلك، ثم قال الرشيد: يا يعقوب، إن لم أبت معها الليلة، كادت نفسي تخرج، ولا من الإستبراء، قال: اعتقها وتزوجها، فإن الحرة لا تستبرأ؛ فأعتقها وتزوجها على عشرين ألف دينار، ثم

أمر لأبي يوسف عشرين تختاً من ثياب ومائتي ألف درهم، ووهبت له الجارية نصف مهرها، واعتذرت بأن نصفه جعلته لأحتياجي، قال بشر: فأخذ المال وأعطاني ألف دينار، وقال: هل رأيت بأساً فيما فعلت، قال بشر: قلت: لا.

يروى أن الرشيد، حلف بالطلاق ثلاثاً أن باتت زوجته زبيدة في ملكه، وتدم وتحير، فقال: ان هاهنا فتى من أصحاب الإمام، (منه) يرجى المخرج، فدعاه وعرض عليه، فقال: استعمل حق العلم، قال: كيف، أنت على السرير وأنا قائم، فوضع له كرسي وجلس عليه، ثم قال: تبيت الليلة في المسجد ولا يد لأحد عليه، قال الله تعالى: «وأن المساجد لله»؛ فولاه الرشيد قضاء القضاة، وقال له: حاجتك، قال: أن تخرجني من اليمن كما أخرجتك، فإن أمني كانت تنهاني عن التعلم، فحلفت أن أطعمها خبيص سكر تتخذ للخليفة في طبق الخليفة، وكان في جواري يهودي، فبني كنيفاً وضيق الطريق، فنعتته، وقال: إذا جئت بعمارة الخليفة وضاق الطريق لها تهدمه، فحلفت أن أفعل ذلك؛ فأمر بعمارته وركب عليها، وجعل في طبق خبيصة فبعث إلى أمه، فلما ركب العمارة ضاقت المحلة بسبب الكنيف فهدم، فقال اليهودي: كنت علمت بالهدم حين قلت: إذا ضاقت بالعمارة فأهدمه، وخرج أبو يوسف عن الحلفين.

يروى أنه حج مع الرشيد وكان زميله وكان إذا بزق رفع ذيل العمارة فبصق، فقال له الرشيد: أتدري من أنت، فباهى أنه من آل هاشم، فقال أبو يوسف: فخرك بنسبك وفي العالم ألوف مثلك، وأنا أوجد العصر في العلم، فانقطع الخليفة وقال: ليتني كنت حمالاً وتعلمت العلم.

وقال محمد بن سلمة الفقيه: حج أبو يوسف مع الرشيد، وتقدم يعقوب للإمامة في عرفات، فلما صلى ركعتين سلم وقال: يا أهل مكة، أتوا صلاتكم، فأنا قوم سفر، فقال رجل من أهل مكة: نحن أعلم به منك ومن علمك، فقال: لو كنت كذلك لما تكلمت في صلاتك، فسر هارون وقال: وددت أن هذا الجواب لي بشطر مملكتي. وقيل: قال ذلك الرجل: جبلنا جبل الرحمة، ومنزل الحكم والعلم والبركات من السماء، ونحن مهبط الوحي، فقال: نعم،

ولكن ما استقرت (الرحمة) بجبلكم، بل سالت إلينا في الأودية والشعاب، فاستقرت عندنا. ذكر الإمام الغزنوي عن هلال، أن أبا يوسف كان يحفظ التفسير والحديث وأيام العرب، وكان أقل علومه الفقه.

وعن أحمد بن حنبل (أنه قال): صحبت من لا يتخشى العار، عار يوم القيامة؛ وعنه أنه قال: رؤوس النعمة ثلاثة: الإسلام، والغنى، والعافية، ولا يتم العيش إلا بها. وعن علي بن الجعد قال: العلم لا يعطيك بعضه، حتى تعطي أنت له كلك، فإذا أعطيت كلك، كنت في إعطائه البعض لك على غرر. وعن الفضل قال: لا يبلغ في الفقه، إلا من ليس له هم الدنيا والآخرة. وعن محمد بن سماعة، (أنه) كان يصلي بعدما ولى القضاء كل يوم مائة ركعة. وعن بشر بن القاسم قال: قال أبو يوسف: أخذت الفرائض ومسائل الخبيص عن الإمام في مجلس، والنحو عن رجل حاذق في مجلس.

وذكر عباس الدوري، أنه كلم الخليفة في أرزاق الأنصار فأجرى عليهم، وكان هو منهم. وكان معظماً لأموال الدين، لم يكن يرفع يديه تحت الثياب إذا دعا ربه، بل كان يبرز، وكان يصوم رجب وشعبان.

وعن محمد بن فضل بن عطية: رأيت رجلين يتساومان جارية، فقال أحدهما: مثلي ومثلك قول الله تعالى: ﴿ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾<sup>(١)</sup>، فسمع أبو يوسف كلامهما، فتغير لونه وكاد يغشى عليه، فأقبل يعاتب القائل وقال: أما يخشى أحدكم من الله تعالى، يجعل كلامه نزلة لكلامه، أما ينبغي لقارئ القرآن أن يقرأه بخشوع وورع وهيبة، أما أراك إلا وقد زال عقلك. وفي رواية: سمع رجلاً يقول لآخر: ﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾<sup>(٢)</sup>، فعاتبه بهذا العتاب.

وقال محمد بن الفضل: كنت لا أحب أبا يوسف لمخالطته الولاة، فلما سمعت هذا الكلام أحببته. وذكر أبو إسحق الرازي، أنه سئل عن ركابه،

(١) سورة ص، آية: ٢٣.

(٢) سورة طه، آية: ٤٠.

حيث كان من الذهب، وقد نهى عنه، فقال: أريد أن أرى الناس عز العلم، أن ابن الخياط بلغ به جلالة العلم إلى هذا القدر حتى يزداد الناس حرصاً.

قيل وكان هو أول من خوطب بقاضي القضاة، وأول من غير لباس العلماء بهذا الزي، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وإملاء الناس المسائل ونشرها في أقطار الأرض، حتى قيل: لولا أبو يوسف لما ذكر أبو حنيفة. وكان يقول: ما قلت قولاً خالفت فيه أبا حنيفة، وإنما هو قول قاله ثم رغب عنه. وعن إبراهيم بن مسلمة الطيالسي، أنه كان يدعو للإمام قبيل أبيه، وقال: كان الإمام يدعو لحماة قبل أبيه. وكانت له عند الرشيد منزلة رفيعة، بحيث يبلغ دار الخلافة ركباً بغلته، فيرفع له الستر، فيدخل كما هو ركباً، والرشيد يبده بالسلام، حتى رد شهادة بعض قواده، فشكاه، فسأله الرشيد، فقال: سمعته يقول: أنا عبد الخليفة، فإن كان صادقاً فلا شهادة له، وإن كان كاذباً فشهادته مردودة. قيل: قال الخليفة له: إن أنا شهدت أمراً، هل تقبلها مني، قال: لا، فسأل عن ذلك، قال: لأنك تنكر على الحق، ولا تحضر الجماعة مع المسلمين؛ فبني الرشيد مسجداً في داره، وأذن للامة في الصلاة في مسجده، فحضر بعد ذلك الصلاة معهم.

ويروي أن الرشيد قال له يوماً: إنك تبطىء في زيارتي وأنا راغب مشتاق إلى صحبتك، قال: إنما يحصل لك الشرف بزيارتي إذا زرتك في بعض الأوقات، وأما إذا أكثرت منها، فلا يحصل لك الشرف أصلاً، قال: فقبله الرشيد واستحسن جوابه.

روى أن الرشيد لما جعل الأمين ولي عهده في صباه، قال أبو يوسف: الحمد لله الذي جعل ولي عهد المؤمنين من لم يسود صحيفته بالأوزار، فبلغ ذلك أمه زبيدة، فأنفذت إليه مائة ألف درهم.

عن علي بن عيسى القمي قال: جئت إلى أبي يوسف في وقت ظننت أنه مشغول بجواريه، فإذا على الطاقات قاطر حول البيت، قال: هذا قضايا قضيت بها على عباد الله تعالى، وأنا محتاج إلى أن أعدها جواباً يوم القيامة. وعن

القاسم بن حكيم قال سمعته يقول: يا ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر ولم أدخل في القضاء، على أي بحمد الله تعالى ما تعمدت جوراً، ولا حايبت خصماً من خصم، من سلطان ولا سوقة.

وعن محمد بن جماعة: سمعته يقول في اليوم الذي مات فيه: اللهم انك تعلم أنني لم أظلم في حكم حكمت به بين عبادك متعمداً، واجتهدت على أن يوافق كتابك وسنة نبيك عليه الصلاة والسلام، وما لم أجده، جعلت بيني وبينك الإمام أبا حنيفة، لعلمي أنه لم يكن أحد أعلم به منه. وعن بشر بن الوليد قال: قال في مرضه الذي مات فيه: اللهم إنك تعلم أنني لم أظلم فرجاً حراماً قط، وأنا أعلم وأنت تعلم أنني لم آكل درهماً حراماً.

وذكر الإمام أبو الفرج سعيد بن رجاء الأصفهاني، عن أبي عبد الله السيد مولى، عن أبيه، قال: سمعته يقول عند موته: اللهم إن كنت تعلم أنه ما تقدم إليّ خصمان، فأحببت أن يكون القضاء لأحدهما فأغفر لي. قال أبو حفص: ورأيتهم على مثله، أن يقول في مثل هذه الحالة بخلاف ما كان هو فيه، والله أعلم.

\*\*\*

ومن الأئمة المجتهدين.

## الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني

من قرية تسمى حرستا من أعمال دمشق، قدم أبوه العراق، فولد محمد بواسط، ونشأ بالكوفة؛ وقيل أنه مولى لبنى شيبان من قرية فلسطين، ثم انتقل إلى الكوفة.

وذكر الإمام العلامة النسفي، صاحب (المصنف) و (الكافي)، أنه محمد بن الحسن بن عبد الله بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان، وأبو حنيفة نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز، أسلم على يد عمر، وقد نقل عن بعض الكتب إن

هذه النسبة تبلغ إلى أفريدون. وذكر الخطيب البغدادي أنه من الجزيرة، كان أبوه في جند الشام.

(ولد) بواسطة سنة اثنتين وثلاثين ومائة؛ نشأ بالكوفة، وغلب عليه الرأي، أي الإجتهد؛ قدم بغداد، وسمع منه الناس الحديث والرأي سمع العلم من الإمام أبي حنيفة، ومسعر بن كدام، والثوري، وعمر بن ذر، ومالك بن معول ومالك، وأبي عمر، والأوزاعي، وزمعة بن صالح، وبكير بن عامر، وأبي يوسف.

سكن بغداد وحدث بها. روى عنه الإمام الشافعي، وأبو سليمان الجوزجاني، وهشام بن عبد الله الرازي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وإسماعيل بن توبة، وعلي بن مسلم الطوسي، وغيرهم.  
كان الرشيد ولاة القضاء، فخرج معه إلى خراسان، ومات بالري ودفن به.

وكان الإمام من أحسن الناس وجهاً ولباساً، قدم به أبوه إلى الإمام، فقال لوالده: أخلق رأسه وألبسه الخلقان، ففعل، فزاد جمالاً، وفيه يقول أبو نواس:  
حلقوا رأسه ليكسوه قبحاً      غيرة منهم عليه وشحا  
كان في وجهه صباح وليل      نزعوا ليله وأبقوه صباحاً  
وعن وكيع: كنا نتجانب أن نمشي معه في طلب الحديث، لأنه كان غلاماً جميلاً. وعن عبد الله بن محمد بن سلام، أنه رأى في المنام كأن قرين وقعاً من السماء إلى الأرض، فامضى شهران حتى مات محمد والكسائي بعده بيومين.

ذكر أنه مات بالري سنة تسع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة؛ وقيل: إن الإمام محمداً والكسائي ماتا في يوم واحد، فقال الرشيد: دفنت بالري الفقه واللغة؛ روى أن الرشيد قال: إنها بلدة مشؤومة، دخلتها ومعها الفقه والأدب وخرجت وليس معي شيء منها.

دفن الإمام محمد بجبل طبرك، بقرب دار هشام بن عبد الله الرازي؛

والكسائي بقرية أزنوبة، وبينها أربعة فراسخ، وكان معسكره أربعة فراسخ،  
نزل الإمام محمد في جانب، والكسائي في جانب.

عن هشام بن عبد الله - الذي توفي الإمام في بيته - أنه لما حضرته  
الوفاة، بكى وقال: لو أوقفني الله تعالى، وقال: يا محمد، ما أقدمك على الري،  
أجهداً في سبيلي، أم ابتغاء مرضاتي، ما أقول.

عن الربيع، عن الشافعي: ما رأيت عيناى مثل محمد بن الحسن، ولم تلد  
النساء في زمانه مثله. حكى أنه قيل لمحمد: ألا تصنف في الزهد كتاباً، قال:  
نعم، وكان قد فرغ من تصنيف الأحكام، وخف دماغه، وأراد أن يصنف في  
الزهد مائة تصنيف، فلم يتفرغ إلا لهذا الكتاب، وأنه كان في الزهد والورع؛  
وقيل أنه طلب من محمد أن يفهرس تصانيفه، فبلغ ألف تصنيف، لو عاش  
لأتمها وأتعب المقتسين، وقيل: موته رحمة وحياته رحمة.

وعنه عن الشافعي: ليس لأحد عليّ من المنّة في العلم وأسباب الدنيا ما  
لمحمد عليّ؛ وكان يترحم عليه في عامة الأوقات، وقال: حبست بالعراق لدين  
فسعى محمد حتى خلصني، فأنا له شاكر من بين الجميع. قيل: أفلس  
الشافعي، فأمر محمد أصحابه فجمعوا له مائة ألف درهم، ثم أفلس الثانية،  
فأمر له سبعين ألف درهم، ثم أفلس في الثالثة، وقال: لو كان فيك خير  
لكفأك ما جمعت، لك ولعقبك. وقيل: كان الشافعي مشتغلاً بكتب محمد، فلما  
قال ذلك أظهر الخلاف.

وعن الجارود بن معاوية، قال: كان الشافعي بالعراق يصنف الكتب،  
وأصحاب محمد يكسرون عليه أقاويله بالحجج، وأصحاب الحديث أيضاً لا  
يلتفتون إلى أقواله، ويرمونه بالاعتزال، فلما لم يبق له بالعراق سوق، خرج إلى  
مصر، ولم يكن بها فقيه معلوم، فقام بها سوقه.

عن أبي عبيد قال: قدمت على محمد، فرأيت الشافعي عنده، فسأله عن  
شيء فأجاب، فرضي بالجواب فكتبه، فرآه محمد فوهب له مائة درهم، وقال:  
ان كنت تشتهي العلم فألزم. سمعت الشافعي يقول: لقد كتبت عنه حمل بعير،  
ولولاه ما لصق بي من العلم شيء، والناس كلهم عيال على أهل العراق، وهم

على اهل الكوفة، وهم على الإمام أبي حنيفة؛ وقال، لو كان محمد يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا كلامه، لكن كان يكلمنا على قدر عقولنا؛ وقال: ما رأيت سميناً عاقلاً قط غيره، وما رأيت سميناً قط أخف روحاً منه.

وأشددوا للشيخ سيف الدين البخارزي البخاري:

يقولون أجسام المحبين نضوة وأنت سمين لست غير أمرىء  
فقلت لأن الحب خالف طبعهم فوافق لي طبعي فصار غذائي

وعن ابن سماعه، أنه قال لأهله: لا تسألوني حاجة، فإن فيها شغل قلبي، وخذوا ما بدا لكم من وكيل لي، فإنه أفرغ لقلبي. وحبس محمد في السجن وضيق عليه، لامتناعه عن القضاء. وكان من أروع الناس، وكان أهل بغداد أميل إليه، وآخذ بقوله من قول أبي يوسف.

وعنه أنه قال: مذهبي ومذهب الإمام في تفضيل الصحابة: أبو بكر، ثم عمر، ثم علي، ثم عثمان، رضي الله عنهم. عن محمد بن سلمة، أنه كان جزءاً من الليلة ينام، وجزءاً يصلي، وجزءاً يدرس؛ وكان يتوسخ لباسه ولا يتفرغ لنزعه؛ وكان في داره ديك يصوت، فقال: اذبحوه فإنه يشغلني وكان لا ينام بالليل، ويضع حوله كراريس ربما يرفع منها واحداً، ثم يضعه، ويرفع آخر؛ وكان بين يديه طشت، وربما ينزع قميصه، وبين يديه عشر جوار روميات عالقات بالكتابة والعربية، يقرآن عليه العلم، فقيل له: لم لا تنام، قال: كيف أنام وقد نامت عيون المسلمين ثقة بي، ويقولون: إذا وقع بنا أمر رفعناه إليه، فإذا نمت ففيه تحزيب الدين؛ وكان يقول: النوم من الحرارة، فأدفعها بنزع الثوب، وبصب الماء من الطشت على جسدي، وأما أن الكراريس، فلأن العلم ثقيل، فإذا ثقل هذا أخذت من هذا.

وعن محمد بن سماعه، أن الرشيد كان قد أعطى ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كتاب الأمان، ثم أراد إبطاله، فسأل محمداً عن ذلك، فقال: هذا أمان صحيح، ودمه حرام، فدفع الكتاب إلى الحسن بن زياد، فقال بصوت ضعيف؛ أمان فغضب الرشيد، فدخل البخاري وهب بن



وهب القاضي، وأخرج من خفه سكيناً، ففطع الكتاب من غير أن يسأل عنه، وقال: هذا أمان مفسوخ وكتاب فاسد، أقتله ودمه في عني، فضرب الرشيد بالدواة وجه محمد فشجه، وخرج وهو يبكي، قال ابن سماعة: قلت له: أتبكي من شجة في الله تعالى، قال: إنما أبكي لتقصيري، حيث لم أقل للبختري: بأي حجة قلت ذلك. قال الرشيد لما غضب على محمد: إن الذي يقوم عزم هؤلاء على الخروج علينا أنت وأمثالك، ومنع محمداً عن الفتيا، ثم بعد مدة قربه الرشيد، وولاه قضاء القضاة، وحمل معه إلى الري، حين خرج إلى مقاتلة رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند، وتوفي بها كما ذكرناه.

وعن أبي نصر محمد بن سلام: وصف عند هارون فصاحته وعلمه وفهمه، فأمر بإحضاره، فعلم أبو يوسف أنه لو أحضر، ربما يميل إليه قلب الخليفة ويهجره، فقال يا أمير المؤمنين، أنه لا يصلح لمجلس الخليفة، لما به من سلس البول— وليس فيه ذلك— فقال الخليفة: إذا أراد القيام فليقم، فجاء إلى محمد وقال أبو يوسف: إن الخليفة يحب أن يراك ويسمع كلامك؛ ولكنك لا تعرف آداب الخلفاء، فإذا أشرت إليك القيام فقم، فحضر مجلس الخليفة، فلما مال قلب الخليفة إليه بالكلية لفصاحته وحلو منطقته— وكان في أطيب الكلام— أشار إليه أن يقوم فقام، فقال الرشيد: لولا به ما قال، ما قام، فبلغ ذلك محمداً، فقال: اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى يبتلى بما نسبني إليه، فحج أبو يوسف مع الرشيد في عمارة واحدة، فأخذه البول، فأستحى من الرشيد أن يبول فصر، فانشقت مثانته، ومات من ذلك، فحكى ذلك للرشيد، فقال لو علمت أنه كذلك، لأذنت له أن يبول في ذلي. ولما مات رحمه الله، لم يخرج محمد لجنازته، قيل أن جوارى أبي يوسف كن يبكيه ويقلن:

اليوم يرحمنا من كان يحسدنا اليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً  
قيل: وغيره محمد بمخالطة السلطان، فدعا عليه أبو يوسف، فاستجيب له فيه، فلم يخرج من الدنيا حتى ابتلى بالقضاء ستة أشهر.

قيل: كان الإمام محمد يكتب في تصانيفه: روى محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة، وبعد ما وقع كتب روى محمد عن أبي حنيفة، وهجر اسم أبي

يوسف، كما يشاهد في آخر تصانيفه، وبين بعض المتأخرين: لفعل كل منها محامل بعيدة، ولكن الأمر ظاهر للمتأمل.

ومن الأئمة الحنفية.

## عبد الله بن المبارك المروزي

مولى رجل من بني حنظلة، أو بني عبد شمس، أو بني سعد تميم. ولد سنة ثمان عشرة ومائة، أو تسع وعشرين ومائة، وكانت أمه خوارزمية وأبوه تركيا.

وسئل عن بدء أمره، قال: كنت يوماً مع أخواني في بستان لنا، حين حملت الثمار من ألوان الفواكه، فأكلت وشربت إلى الليل، وكنت مولعاً بضرب العود والطنبور، فقممت في بعض الليل فضربت، وطائر على شجرة فوق رأسي يصيح، والعود بيدي لا يجيبني إلى ما أريد، وإذا العود الذي بيدي ينطق كما ينطق الإنسان، ويقول: ﴿ألم يأذن للذين آمنوا أن تحشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾<sup>(١)</sup>، قلت: بلى والله، فتركت العود وكسرتة، وصرفت من كان عندي، قال وكان هذا أول زهدي. وكذلك كانت هذه الآية سبب التوبة لفضيل بن عياض كما ذكر في موضعه. وذكر السمعاني والصيمري أن عبد الله ابن المبارك (مات) بهيت سنة ثمانين ومائة.

ذكر صاحب (حلية الأولياء)، أنه ورد على الرشيد من عامل هيت: أنه مات هنا غريب يدعى بعبد الله بن المبارك، فاجتمع الناس على جنازته، قال الرشيد لوزيره يا فضل بن الربيع: أئذن للناس يعزوننا فيه، فتعجب الفضل، وقال الرشيد، كان ينشد:

الله يدفع بالسلطان معضلة      عن ديننا رحمة منه ورضوانا  
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل      وكان أضعفنا نهياً لأقوانا  
عن أشعث بن شعبة، قال: قدم علينا بالرقعة ابن المبارك، فأتحفل الناس

(١) سورة الحديد، آية: ١٦.

إليه، حتى تقطعت النعال وارتفعت الغبرة، وكان الرشيد فيها، فأشرفت أم ولد للرشيد من برج، وقالت: من هذا؟ قالوا: قدم من خراسان عالم، قالت: هذا هو الملك ولا يجتمع الناس على هارون إلا بشرط وأعوان.

عن ابن إسحق: نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك، فإ رأيت لهم فضلاً عليه، إلا بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت كتبه التي حدث بها من أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم، عشرين ألفاً أو أحد وعشرين ألفاً.

ومن لطيف ما يحكى عنه، أنه عطس رجل فلم يحمد الله، فقال: ما يقول العاطس، قال: الحمد لله، قال: يرحمك الله؛ قال الراوي— وهو محمد بن حنبل—: فتعجبنا من حسن أدبه.

عن أبي وهب: قال له رجل أعمى: أدع الله تعالى أن يرد عليّ بصري، فدعا، فرد الله تعالى عليه بصره وأنا أنظر.

وعن المسيب بن واضح: كلمه طائفة أن يقضي عن رجل سبعمائة درهم، فكتب إلى وكيله، فأمر له سبعة آلاف درهم، وأعاد الوكيل إليه الكتاب بأن القلم قد غلط، فكتب إليه: أعطه أربعة عشر ألف درهم، فكتب إليه الوكيل أن العمل إذا كان على هذا الوجه، فإن الضيعة تباع، فكتب إليه: إن كنت وكيل فأنفذ ما أمرتك به، وإلا فأقعد وأنا أكون وكيلاً لك أنفذ أمرك، فإني سمعت سفيان قال: سمعت ليثاً قال: سمعت مجاهداً قال: سمعت ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فاجأه من أخيه فرحة غفر الله له»، فأحبيت أن أدخله فرحة بعد فرحة.

قال صاحب (حلية الأولياء): أدرك ابن المبارك من التابعين يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وحيد الطويل، وأمثالهم، وكثيراً من الأئمة، مثل سفيان وابن جريج وشعبة.

حدث عنه من الأئمة مثل معمر بن سليمان، والوليد بن مسلم. وأمثالها.

وعن ابن المبارك: أن أول العلم النية، ثم الفهم، ثم العمل، ثم الحفظ، ثم

النشر. وكان أكثر أوقاته في الجهاد، وكان يقاتل ويبل بلاء حسناً، فإذا كان وقت القسمة غاب، فقيل له في ذلك، قال يعرفني الذي أقاتل له. وفضائله كثيرة، وفيما ذكرناه ممتنع.

ومن الأئمة الحنفية

## أبو الهذيل أو أبو خالد زفر بن هذيل بن صباح الكوفي

وكان من أصبهان، وكان أحد العشرة الذين دونوا الكتب. قال أصحابه: ما كنا نقدر أن نذكر الدنيا بين يديه، إذا ذكرها واحد منا عن المجلس وتركه، وكنا نتحدث فيما بيننا أن الخوف قتله.

عن محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: أكره زفر على أن يلي القضاء، فأبى وهدم منزله، واحتفى مدة، ثم خرج وأصلح منزله، ولما أكره ثانياً احتفى كذلك حتى عفى عنه.

وعن يحيى بن معين: زفر زاهد ثقة مأمون. عن بشر بن القاسم، سمعته يقول: لا أخلف بعد موتي شيئاً أخاف عليه الحساب، فلما مات، قوم ما في بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم. ولما احتضر، قال أبو يوسف وغيره: أوص، فقال: هذا المتاع لزوجتي، وهذه ثلاثة آلاف درهم لولد أخي — وكان تزوج امرأة أخيه بعد وفاته — وأما أنا، فليس لي أحد ولا لأحد علي شيء.

وعن عبد الله بن أبي رزمة: كنا نختلف إليه وإلى أبي يوسف، وكان أبو يوسف يطول المسألة ويبسط، فتلتبس علينا المسألة؛ وكنا إذا جالسنا زفر، يختصر المسألة، ويحييء بالدليل القاطع من غير حشو.

وعن يحيى بن أكرم، قال: قال زفر: لم أجتز أن أخالف الإمام بعد وفاته، لأنه الزماني وردني إلى قوله في حياته، وأما بعد وفاته فكيف أخالفه، وهو لو كان حياً وحاج رديني إلى قوله.

عن الحسن بن زياد: كان زفر وداود الطائي متواخين، فترك داود الفقه وأقبل على العبادة، وأما زفر فقد جمع بينهما.

(مات) زفر بالبصرة في أول خلافة المهدي سنة ثمان وخمسين ومائة. وكان أبوه هذيل والياً على البصرة، ومات وهو وال عليها؛ وكان أخوه صباح ابن الهذيل والياً على صدقات بني تميم؛ وكان أمه أمة. وكان وجهه يشبه وجوه العجم، ولسانه لسان العرب. عن الوليد بن حماد - أخي حسن بن زياد: قلت لعمي حسن: كيف كان هو وأبو يوسف عند الإمام، قال: كأنهما عصفوران انقض عليها البازي.

ومن الأئمة الحنيفة.

## الإمام داود بن نصير الطائي الكوفي

أصله من خراسان. عن عبد الله بن داود، سأله إسحق عن أصحاب الإمام، فقال: أبو يوسف وزفر، وداود، وعافية الأودي، وأسد بن عمرو، وعلي بن مسهر، ويحيى بن أبي زائدة، والقاسم بن معن؛ ثم قال: لو أن داود وزن بأهل الأرض لوزنهم فضلاً وصلاحاً.

وكان من أجلة أصحاب الإمام فأثر أثر كل أثير الزهد والورع. قيل: قال لنفسه: إن طلبت الدنيا بالحديث أو بالقرآن فأنت عاص؛ أو بالشعر وأيام الناس فأنت غافل؛ أو ليس بعده الموت. وكان له خطة خطها الفاروق، رضي الله عنه، لأجداده حين هزم هرمز، فباع ثلثيها بأربعمائة درهم، فعبد الله تعالى عشرين سنة يأكل منها، ولما مات كان كفته منه.

عن أبي نعيم قال: جالس داود أهل العربية، ثم علماء القرآن، ثم المحدثين، حتى صار رأساً في كل منهم؛ ثم جالس الإمام وتفقه حتى لم يتقدم عليه أحد، ثم ترك وتخلّى للعبادة حتى صار جبلاً. وكان لا يأكل الخبز، بل يشرب السويق، ويقول: ما بين مضع الخبز وشرب السويق قراءة خمسين آية.

عن ابن السماك قال له: أوصني، قال: أنظر ألا يراك الله حيث هناك، ولا يفقدك حيث أمرك، واستح من الله تعالى في قربه منك وقدرته عليك؛

وقال: صم الدهر، وليكن افطارك الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، غير تارك لجماعتهم ولا مفارق لستهم.

روى أنه أراد أن يجرب نفسه أنه هل يقدر على العزلة، فجلس في مجلس الإمام سنة لا يتكلم، ثم تخلى، وسببه أن الإمام قال له يوماً: أما الأداة فقد أحكمتها، قال: وهل بقي شيء، قال الإمام: العمل، وقيل: قال له الإمام: لقد طال يدك ولسانك، ويك، ثم كان يختلف ولا يتكلم، فلما علم أنه تصبر، قصد إلى كتبه فغرقها في الفرات، وتعبد وتخلّى.

وأناه فضيل بن عياض يوماً يعود، فقال له: أقلل من زيارتنا، فإني أبغض غلبة الناس، فجاءه يوماً فلم يفتح له الباب، فقعده بيكي في الخارج وداود في الداخل.

وقيل له: دلني على رجل أجلس إليه، قال: تلك ضالة لا توجد. وقال له الحارث بن ادريس: عظمي، قال: عسكر الموقى ينتظرونك. وقال له رجل من أهله: عرفت الرحم بيتنا فأوص، فدمعت عيناه، ثم قال: إن الليل والنهار مراحل ينزلها الناس حتى يبلغوا إلى آخر أسفارهم، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديك، فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب، والأمر أعجل من ذلك، وأني أقول لك هذا ولا أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك، ثم قام.

وعن عمرو بن صدقة قال: كان داود صديقاً لي، وكنا نجلس معه في مجلس حلقة الإمام، فلما اعتزل زرتة وقلت له: خوفتنا، فقال: مجلسكم ليس من أمر الآخرة ثم قال مكرراً: أستغفر الله، وقام وتركني وقال: لا تجلس إلى أحد يحفظ.

وذكر الإمام الحلبي، أن داود سمع عبد الملك بن عمير، وحبيب بن أبي عمرو، والأعمش، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ وروى عنه إسماعيل ابن علبة، والمصعب بن مقدم، وأبونعيم الفضل بين دكين وغيرهم.

وقيل له: لو طبخنا لك دسماً، قال: وددت، فطبخوه ووضعوه بين يديه،

فقال: ما فعل أيتام بني فلان، قالوا: على حالهم، قال: اذهبوا به إليهم، فإنهم إذا أكلوا كان عند الله مدخراً، ولو أكلت يكون في الكنيف.

قال الحسن بن الربيع لأبن المبارك: ما بال داود ارتفع ذكره، وفي البلد رجال كسفيان وأصحابه، قال: إنما عظم أمره عندهم، لعظم أمر الله تعالى في قلبه، وما ترك داود الناس إلا لمعرفة.

قال محمد بن سويد الطائي: رأيته يغدو ويروح إلى الإمام، فلما تخلى للعبادة، رأيت الإمام جاءه زائراً غير مرة. ودخل حماد ابن الإمام عليه وقد اتصلت به شدة، فأعطاه أربعمئة درهم، وقال: هذا ميراث الإمام، فأخذها، ثم ردها وقال: أريد أن أعيش في عز القناعة، ولو كنت قابلاً من أحد لقبلتها منك؛ وفي رواية: كانت أربعة آلاف درهم، ومعه أبو يوسف، فقال له سراً: انثرها بين يديه، فنشرها، فقال: لو نشرت الدنيا بخذاقيرها ذهباً وفضة كان أهون عليّ من التراب، فبكى حماد وخرج.

وكان ورث من أخيه أربعمئة درهم، فجعل ينفق منها في ثلاثين عاماً حتى نفذ، فلما تم، جعل ينقض سقوف الدار ويبيع، حتى باع الخشب والبقاري، وكان حائط داره قصيراً، لو أن غلاماً وثب منه لسقط على الدار، فقال رجل: لو سويت، لكان يكنك من الحر والبرد والمطر، فقال: اللهم عفواً، كانوا يكرهون فضول الكلام، يا عبد الله: أخرج من عندي، شغلت قلبي، أني أبادر طبي الصحيفة.

وكان سبب علته، أنه قرأ آية فيها ذكر النار، فكررها، فلما أصبحوا وجدوه قد مات ورأسه على لبنة. فدخل عليه الناس ومعهم ابن سماك، فقال: يا داود، فضحت القراء. فلما أخرجوا جنازته، خرج خلق كثير. حتى ذوات الخدور، فقال: سجننت نفسك قبل أن تسجن، وحاسبت نفسك قبل أن تحاسب، اليوم ترى ما كنت ترجو.

عن الوليد بن عقبة: سمعته يقول: كم من مسرور بأمر فيه هلاكه، وكم

من كاره أمراً فيه صلاحه دنياً ودينياً، وليس لنا إلا الرضاء والتسليم،  
والإستكانة والخشوع.

عن محارب بن دثار، عن أبيه: لو كان في الأمم الماضية، لقص الله تعالى  
علينا أمره. وقال الصلت بن حكيم: رأيت ليلة مات داود ملائكة ونوراً، قالوا:  
زخرفت الجنة لقدم داود. وعن محمد بن عبد الله بن بجير، أنه مات سنة خمس  
وستين ومائة، في خلافة المهدي، قدس الله سره العزيز.  
ومن الأئمة الحنفية.

## وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى، أبو سفيان الرواسي الكوفي

من قيس عيلان، أصله من قرية من قرى نيسابور، أو من السغد.

سمع هشام بن عروة، والأعمش، وعبد الله بن عون، وابن جريج،  
والأوزاعي والثوري، وإسرائيل، وشعبة بن خالد؛ وسمع الرأي قياساً من  
الإمام، وأبي يوسف، وزفر. وروى عنه ابن المبارك، ويحيى بن آدم، وابن  
سعيد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي (ابن) المدائني. وأبو خيثمة،  
وغيرهم من هذه الطبقة.

ولد سنة تسع أو ثمان وعشرين ومائة. أراد الرشيد أن يوليه وعبد الله بن  
ادريس وحفصا القضاء، فامتنع وكيع وابن ادريس، وأجابه حفص.

عن يحيى بن أكثم: صحبته في السفر والحضر، وكان يصوم الدهر، ويحتم  
القرآن في كل ليلة. وقيل: (كان) لا ينام حتى يقرأ كل ليلة ثلث القرآن، ثم  
يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الإستغفار، حتى يطلع  
يصلي ركعتين.

عن الجاحظ قال: قال كنا نستعين على طلب العلم بالصوم، وعلى حفظه  
بالعمل.



عن محمد بن جرير قال: مكث وكيع بعدان أربعين ليلة، وختم القرآن بها أربعين مرة، وتصدق أربعين ألف درهم، وروى أربعة آلاف حديث.

عن أبي السائب قال: جالست وكيعاً سنين، فما رأيته يحلف بالله تعالى؛ وشكاً إليه صاحبه سوء الحفظ، فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي، فأنشأ صاحبه يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأوصاني إلى ترك المعاصي  
وحفظ العلم فضل من آله وفضل الله لا يهدي المعاصي

وكان يقول: ما خطوت للدنيا منذ أربعين سنة، ولا سمعت حديثاً فنسيته؛ قيل: كيف ذلك، قال: لأني لم أسمع إلا عملت به مرة.

عن ابن معين: ما رأيته حياً قط أحفظ منه، أنه في زمانه في الحفظ كالأوزاعي في زمانه. وعن أحمد بن حنبل: ما رأيته قط مثله في العلم والحفظ والإسناد والأبواب، مع خشوع وورع. وذكر الإمام الديلمي، عن مليح بن وكيع: أن أباه لما نزل به الموت، أخرج إلى يديه، وقال: يا بني، ترى يدي، ما ضربت (بهما) شيئاً قط.

وعن داود بن يحيى بن يمان قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: من الإبدال، فقال: الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً، وإن وكيعاً منهم.

وذكر الإمام الحلبي، عن إبراهيم الجوني، قال: حج وكيع فأخذه البطن، وكان ينزل في كل منزل مراراً، فما زال به البطن حتى مات، ودفن في الجبل آخر القبور، سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائة.

ومن الأئمة الحنفية.

## أبو عمرو حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي

سمع الإمام وأبا يوسف والثوري. روى عنه ابن حنبل، وابن معين، وعلي ابن المدائني، وإسحق بن راهويه، وعامة الكوفيين. وأخذ الفقه عن الإمام.

ولاه الرشيد قضاء بغداد فعدل في حكمه، وحبس المرزبان وكيل زبيدة لدين عليه، وألحت زبيدة على الرشيد حتى عزله، وولى أبا يوسف مكانه، ثم ولاه الكوفة فكث بها ثلاث عشرة سنة.

عن محمد بن حميد قال: لما أتيت بعبد الله بن ادريس ووكيع وحفص إلى الرشيد ليولهم القضاء، فلما دخل ابن ادريس قال: السلام عليك، وطرح نفسه كأنه مفلوج، قال الرشيد: لا فضل في هذا؛ وقال وكيع — ورفع أصبعه ووضع على عينيه وقال —: ما أبصرت بهذا منذ سنة، وأراد أصبعه، فأعفاه؛ وأما حفص فقال له: لولا دين وعيال ما وليت.

قيل: مرض خمسة عشر يوماً، وأعطى لعامل بيت المال المائة والخمسين درهماً، وقال: هذا رزق خمسة عشر يوماً، وهذا حق المسلمين، لتعودي عن الحكم بمرضى. وقال: ما وليت القضاء حتى حلت لي الميثة.

توفي سنة أربع وتسعين ومائة، وجعل مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي.

ومن الأئمة الحنفية.

## يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بن ميمون بن فيروز

وميمون إسلامي، وفيروز جاهلي؛ مولى عمرو بن عبد الله الوداعي الكوفي. سمع أباه، وهشاماً، والأعمش، وإسماعيل بن خالد، وعبيد الله بن عمر العمري، والحجاج بن أرطاة.

وسمع الفقه من الإمام. وروى عنه يحيى بن آدم، وقتيبة بن سعيد، وابن حنبل، وابن معين، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وشريح بن يونس، ومحمد ابن العلاء، وزبيد بن أيوب، وهناد بن السري، وأبو داود الخولي، ومحمد بن عيسى بن الطباع. ولاه الرشيد قضاء المدينة، وقدم بغداد وحدث بها.

عن علي بن المدائني: انتهى العلم إلى ابن عباس في زمانه، ثم إلى الثوري في زمانه، ثم إلى يحيى بن أبي زائدة في زمانه. كان يحيى أحفظ أهل زمانه للحديث وأفقههم، مع دين وورع، وهو أول من صنف الكتب بالكوفة. وكان

على قضاء المدائن أربعة أشهر، ومات بها سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة، وهو قاضٍ للرشيدها، وعمره ثلاث وستون سنة.  
ومن الأئمة الحنفية.

## الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي

من الأنصار. روى عن الإمام. وروى عنه محمد بن سماعة، ومحمد بن شجاع البلخي، وشعبة بن أيوب. قال الحسن: سمعت من ابن جريج اثني عشر ألف حديث يحتاج إليها الفقهاء.

عن نصير بن يحيى قال: كان قسم النهار: كان يدرس بعد صلاة الصبح مسائل الفروع إلى الزوال، ثم يدخل منزله فيقضي حوائجه إلى وقت الظهر، ثم يخرج للظهر، ويجلس للواقعات إلى العصر، ثم يصلي العصر فيناظرون في الأصول إلى الغروب، ثم يصلي المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيذكرون المسائل المتعلقة إلى العشاء، فإذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا إلى ثلث الليل.

وكان لا يفتر عن النظر في العلم؛ وكانت له جارية، إذا اشتغل بالطعام أمر بالوضوء أو بغير ذلك، تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته.

عن محمد بن أحمد الحسن بن زياد، عن أبيه، أن جده الحسن أخطأ في مسألة، فأرسل منادياً: ألا أن الحسن قد أخطأ في يوم كذا في مسألة كذا، فمن كان أفتاه الحسن فليرجع إليه، فكث أياماً لا يفتي، حتى عاد إليه السائل، فأعلمه بخطئه، وردّه إلى الحق.

قيل: كان الحسن أحسن الناس سؤالاً، ولم يكن جوابه على قدر سؤاله، وكان محمد بن الحسن أحسن الناس جواباً، ولم يكن سؤاله على قدر جوابه، وكان أبو يوسف أحسن الناس سؤالاً وجواباً. قال الحسن: وكنت لا أبيت — أربعين سنة — إلا والسراج بين يدي.

وذكر الطحاوي أن الحسن بن مالك والحسن بن زياد ماتا سنة أربع

ومائتين، وفي هذه السنة مات الإمام الشافعي بمصر.

واعلم أن الأئمة الذين أخذوا العلم عن الإمام لا يحصون عدداً، وقد عرفوا منهم سبعمائة وثلاثين رجلاً، من مشايخ البلدان وأئمة المسلمين، الذين وصل إلينا العلم بسعيهم واجتهادهم، جزاهم الله عنا وعن الإسلام وعن كافة المسلمين خير الجزاء، وحشرنا معهم، وحشرهم مع النبيين والصدقيين والشهداء. ولتذكرها هنا علماء مشهورين من بينهم.

منهم حماد ابن الإمام، وهو أبو إسماعيل. وكان الغالب على حماد الدين والورع والفقه وكتابة الحديث، وكان شديداً على أهل الأهواء، يكسر عليهم أقفاو يلهم، ويحتج عليهم بحجج، لا يتيسر ذلك لحذاق المسلمين.

ومنهم إسماعيل بن حماد المذكور. تفقه على أبيه والحسن بن زياد، وسمع أباه، ومالك بن معول، وعمرو بن ذر، والقاسم بن معن؛ وحدث عنه عمر بن ابراهيم النسفي، وسهل بن عثمان العسكري، وآخرون.

تولى قضاء البصرة، وكان إماماً عالماً عارفاً بصيراً بالقضاء، محمود السيرة فيه، عارفاً بالأحكام والوقائع، ديناً صالحاً عابداً.

صنّف: ١ — الجامع في الفقه، عن جده الإمام أبي حنيفة؛

٢ — وكتاب الرد على القدرية؛

٣ — وكتاب الأرجاء.

وتفقه عليه أبو سعيد البردعي. توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

ومنهم يوسف بن خالد. كان قديماً الصحبة مع الإمام، ثم خرج إلى البصرة، فلم يحسن سياسة الناس، فأقيم (من الحلقة) وهجر، فلم يزل كذلك، حتى قدم الإمام أبو يوسف البصرة مع هارون قاضياً وزيراً، فركب إليه، فأقبل عليه الناس، وعاد ذكره، ثم ترك الدنيا وتخلّى للعبادة حتى مات.

ومنهم عافية بن يزيد الأودي الكوفي. وكان الإمام يجله اجلالاً شديداً، وكان عافية رجلاً فقيهاً فطناً، وكان معجباً به، فاذا تكلم في مسألة وعافية

حاضر، حكم وألحق بالكتاب، وإن كان غائباً قال: لا تعجلوا حتى يحضر عافية، فان وافق رأيه كتب والا ترك.

ومنهم حبان ومندل ابنا علي الغزي الكوفي. قيل: اسم مندل عمرو، ومندل لقبه غلب على اسمه. وكان الإمام يقربهما ويتلطف بهما، وكانا من ألزم الناس لمجلس الامام، وكان مندل أشهر من حبان.

توفي بالكوفة سنة سبع أو ثمان وستين ومائة في خلافة المهدي، وكان المهدي أشخصهما من الكوفة، فلما دخلا عليه، قال: أيكما مندل وكان أصغرهما وأشهرهما، قال: هذا حبان. ولما حضر مندلاً الوفاة، قال لأخيه حبان: يا أخي تتحمل عني ديناً، فقال أخوه: وذنوبك أتحمّلها.

ومنهم علي بن مسهر الكوفي. لزم الإمام وتفقه عليه وسمع منه الكثير. قال الحسن بن حماد: كان الحفاظ للفقهاء — كحفاظ القرآن — أربعة: زفر ويعقوب وأسد بن عمرو وعلي بن مسهر. ويزعمون أن سفیان استعار منه كتابه الذي يسمى (الجامع).

ومنهم القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي الفقيه. صحب الإمام وتفقه عليه وروى عنه. ولي قضاء الكوفة بعد شريك. كان إماماً في الفقه، بجرأ في العربية، مقدماً فيه؛ قيل له: أنت من أولاد ابن مسعود، أفترضى أن يكون من غلمان أبي حنيفة، قال: كل من جالسه انتفع بمجالسته.

ومنهم أسد بن عمرو بن عامر بن أسلم بن مغيث بن يشكر بن زهم، أبو المنذر البجلي الكوفي، صاحب الإمام، يكنى أبا عمرو.

سمع ابراهيم بن جرير بن عبد الله، والإمام، ومطرف بن طريف، ويزيد ابن أبي زياد، وحجاج بن أبي أرطاة.

روى عنه ابن حنبل، ومحمد بن بكار، وأحمد بن منيع، والحسن بن محمد الزعفراني.

ولي القضاء ببغداد وواسط من الرشيد، وحج مع الرشيد معادلاً له، ولما أنكر من بصره شيئاً اعتزل عن القضاء.

قال يحيى بن معين أنه صدوق ثقة. ولما مرض اختلف إليه الإمام غداة وعشيا. وقال محمد بن شجاع: ألقى الإمام على أصحابه مسألة، فلم يخرجها إلا هو، فقال: أحسنت يا فتى بجيلة. توفي سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائة.

**ومنهم: أحمد بن حفص، أبو حفص الكبير.** أخذ عن محمد بن الحسن، وله أصحاب ببخارى كثيرة في زمن محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (الصحيح).

**ومنهم: أبو عصمة نوح بن أبي مريم يزيد بن جعونة المروزي.** لقب بالجامع لأنه أول من جمع فقه أبي حنيفة؛ وقيل: لأنه كان جامعاً نفائس العلوم. وكان له أربعة مجالس: مجلس للأثر، ومجلس لأقاويل أبي حنيفة، ومجلس للنحو، ومجلس للشعر. روى عن الزهري، ومقاتل بن حيان. مات سنة ثلاث وسبعين ومائة، وكان على قضاء مرو لأبي جعفر المنصور.

**ومنهم: خلف بن أيوب.** من أصحاب محمد بن الحسن وزفر، وخرج له الترمذي، ومن مسائله: لا أقبل شهادة من تصدق على السائل في المسجد. مات سنة خمس أو خمس عشرة أو عشرين ومائتين.

**ومنهم: شداد بن حكيم.** من أصحاب زفر، وكان يستفيد من محمد بن الحسن المسائل. وكان إذا اشترى أمة تزوجها ويقول: لعلها حرة. مات آخر سنة عشر ومائتين.

**ومنهم: موسى بن نصر أبوسهل الرازي.** روى عن أصحاب محمد بن الحسن. تفقه على أبي علي الدقاق، وأبي سعيد البردعي؛ وروى الحديث، وله (كتاب الخارج) وهو بديع في بابه.

**ومنهم: أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني.** صاحب الإمام محمد ابن الحسن. أخذ الفقه عن محمد بن الحسن وروى كتبه. عرض عليه المأمون

القضاء، فقال: يا أمير المؤمنين، احفظ حقوق الله في القضاء، ولا تول على زمانك مثلي، فاني والله غير مأمون الغضب، ولا أرضى لنفسي أن أحكم في عباده، قال: صدقت، وقد أعفيناك، فدعا له بخير.

وله:

١ - كتاب السير الصغير؛

٢ - وكتاب الصلاة؛

٣ - وكتاب آخر أطول من هذا؛

يروها عن محمد عن يعقوب عن أبي حنيفة؛

٤ - وأصل محمد بن الحسن الموجود بأيدينا رواية عنه.

**ومهم: هلال بن يحيى بن مسلم الرأي النصرى.** قيل له هلال الرأي لسعة علمه، كما قيل ربيعة الرأي. أخذ عن أبي يوسف وزفر، وروى عن أبي عوانة وابن مهدي؛ وعنه أخذ بكار بن قتيبة، وعبد الله بن قحطبة، والحسن بن أحمد بن بسطام؛ وله مصنف في الشروط، وله (أحكام الوقف). مات سنة خمس وأربعين ومائتين.

**ومهم: أبو عبد الله محمد بن سماعة بن عبيد بن هلال بن وكيع.** حدث عن الليث بن سعد، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن؛ وكتب النوادر عن أبي يوسف ومحمد، وروى الكتب والأمالى.

قال الصيمري: هو من الحفاظ الثقات. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وله مائة وثلاث سنين، وكان مولده سنة ثلاثين ومائة. وروى أنه بلغ ذلك السن وهو يركب الخيل ويفض الأبقار. وكان يصلي في كل يوم مائتي ركعة. ولي القضاء للمأمون ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومائة بعد موت يوسف ابن أبي يوسف، فلم يزل على القضاء إلى أن ضعف بصره، فعزل وضم عمله إلى إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة.

له: ١ - كتاب أدب القاضي؛

## ٢ - وكتاب المحاضر والسجلات.

وقال الصيمري: سبب كتابة محمد بن سماعة للنوادر عن محمد بن الحسن، أنه رآه في النوم كأنه يتنقب الأبر، فعبه المعبر فقال: هذا رجل ينطق بالحكمة، فاجتهد ألا يفوتك من لفظه شيء، فكتب عنه النوادر.

قال محمد بن عمران: سمعت ابن سماعة يقول: مكثت أربعين سنة، لم تقني التكبير الأولى مع الإمام، إلا يوم ماتت فيه أمي، ففاتني صلاة واحدة في الجماعة، فقامت صليت خمساً وعشرين صلاة، أريد بذلك التضعيف، فقلبتني عيني، فأتاني آت، فقال: يا محمد، صليت خمساً وعشرين صلاة، ولكن كيف بتأمين الملائكة.

وفهم: أبو مطيع الحكم بن عبد الله بن سلمة بن عبد الرحمن. القاضي الفقيه، راوي كتاب (الفقه الأكبر) عن أبي حنيفة. روى عن ابن عون، وهشام بن حسان، ومالك بن أنس، وإبراهيم بن طهمان؛ وعنه أحمد بن منيع، وغيره. تفقه عليه أهل بلاده، وكان ابن المبارك يجله لعلمه ودينه. مات سنة سبع وسبعين ومائة، عن أربع وثمانين سنة، بعدما ولى قضاء بلخ.

إذا عرفت من الأئمة الحنفية ما سمح به الوقت، فلنذكر الآن من الكتب المعتمدة ما هو المشهور في الزمان، وإلا فتوخى استقصاء كتب الفروع من قبيل المحال، ولا يدخل معرفة مصنفها تحت الوسع والمجال.

### فن الكتب المعتمدة فيه:

— الجامع الكبير؛

— والجامع الصغير؛

— والمبسوط؛

— والزيادات؛

— والسير الكبير؛

— والنوادر؛

— والأمال؛



— والرقيات؛

— والكيانيات؛

١٠ — والهارونيات؛

١١ — والجرجانيات.

وهذه كلها لمحمد بن الحسن، وقد عرفت مناقبه الشريفة عند ذكر المجتهدين.

ومما تطابقت عليه كلمة الفقهاء التعبير من (المبسوط) بالأصل، ومن (المبسوط) و (الزيادات) و (الجامعين) برواية الأصول، ومن (المبسوط) و (الجامع الصغير) و (السير الكبير) بظاهر الرواية ومشهور الرواية، ومن (النوادر) و (الجرجانيات) و (الكيانيات) و (الهارونيات) و (الرقيات) بغير ظاهر الرواية و ببعض الرواية.

و (الجرجانيات) مسائل جمعها الإمام محمد بن الحسن بجرجان؛ و (الكيانيات) جمعها لرجل يسمى كيان، وقد يوجد في بعض الهوامش (الكيسانيات)، وقالوا جمعها بكيسان، وهي بلدة، لكن هذا غير صحيح، والصحيح ما ذكرناه أولاً؛ و (الهارونيات) مسائل جمعها لرجل مسمى بهارون؛ و (الرقيات) مسائل جمعها حين كان قاضياً بالرقعة، وهي واسطة ديار ربيعة.

ومن الكتب المعتمدة:

١ — الأمالي لأبي يوسف؛

٢ — والنوادر له أيضاً.

وقد ذكرنا مناقب أبي يوسف في الأئمة المجتهدين.

ومنها: المبسوط للإمام شمس الأئمة أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي

وقد مرت مناقبه.

ومنها:

١ — الهداية؛

٢ - والتجنيس والمزید؛

٣ - ومناسك الحج، جميعها للإمام أبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن برهان الدين المرغيناني الرشداني.

وصفّ:

كتاب البداية في الفقه؛ جمع فيه (مسائل القدوري) و (الجامع الصغير) لمحمد بن الحسن، ثم شرحها شرحاً في نحو ثمانين مجلدة، وسماه: (كفاية المنتهى)، ولما تبين فيه الأطناب، وخشي أن يهجر لأجله الكتاب، شرحه شرحاً مختصراً لطيفاً نافعاً وافيةً بالغاً في الحسن والتقريب والتحرير والضبط والإتقان، وسماه: (الهداية)، وبالجملة: هو كما قاله صاحب (الوقاية) كتاب فاخر، لم يكتحل عين الزمان بثانية.

ومن لطائف أحواله، أنه مع اشتماله الدقائق وحسن الإيجاز في التحرير، وقع سهلاً بظاهره على كل طالب، فهو بالحقيقة سهل ممتنع، والأولى ألا يبائع أحد في وصفه، فإن السكوت عن مدحه مدحه.

ولصاحب الهداية:

٥ - كتاب مختار مجموع النوازل؛

٦ - وكتاب في الفرائض.

كان متعبداً ناسكاً، لقي المشايخ وتبرك بأنفاسهم، مات سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

حكى أنه بقي في تصنيف كتاب (الهداية) ثلاث عشرة سنة، وكان صائماً في تلك المدة لا يفطر أصلاً، وكان يجتهد ألا يطلع على صومه أحد، فإذا أتى خادم بطعام كان يقول: خله ورح، فإذا راح كان يطعمه أحد الطلبة أو غيرهم، فإذا أتى الخادم ووجد الإناء فارغاً، يظن أنه أكله نفسه، فكان - ببركة زهده وورعه - كتابه مقبولاً بين العلماء أي قبول.

ومن إنشاد الإمام عماد الدين، ابن شيخ الإسلام صاحب (الهداية) - رحمها الله - في حق الهداية:

كتاب الهداية يهدي الهدى      إلى حافظيه ويجلو العمى  
فلازمه وأحفظه يا ذا الحجى      فن ناله نال أقصى المنى  
ولغيره:

إن الهداية كالقرآن قد نسخت      ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب  
فأحفظ قراءتها وألزم تلاوتها      يسلم مقالك من زيف ومن كذب  
ثم أنه أصطلح في كتابه على أمور، لا يخلو التنبيه عليها عن النفع للمبتدي:

منها: أنه يذكر لفظ «قال» في أول كل مسألة، إذا كانت مسألة  
القدوري أو الجامع الصغير، أو كانت مذكورة في البداية، وإن كانت مذكورة  
في غيرها لم يذكر «قال».

ومنها: أنه يذكر مسائل القدوري أولاً، ومسائل الجامع الصغير في آخر  
الأبواب، وإذا كان نوع مخالفة بينهما، يصرح بلفظ: «الجامع الصغير».

ومنها: أنه إذا قال: «الحديث محمول على المعنى الفلاني»، يريد به حمل  
أئمة الحديث. وإذا قال «نحمله» يريد حمل نفسه عليه دون الأئمة.

ومنها: أنه يقول في الدليل العقلي: «لما بينا»؛ وفي الثابت بالكتاب:  
«لما تلونا»؛ وفي الثابت بالسنة: «لما روينا»؛ وفي الثابت بقول الصحابة:  
«للأثر»، وقد لا يفرق بين الأثر والخبر ويقول: «لما روينا»، ويقول: «لما  
ذكر» فيما هو أعم.

ومنها: أنه لا يذكر الفاء في جوابه، اعتماداً على ظهور المعنى.

ومنها: أنه يشير إلى المسألة التي أورد لها النظر بأساء الإشارة التي للقرب،  
وإلى نظيرها بأساء الإشارة التي للبعد.

ومنها: أنه يعبر عن الدليل العقلي بالفقه، حيث يقول: والفقه فيه كذا.

ومنها: أنه إذا قال: «عن فلان»، يريد به الرواية عنه، وإذا قال: «عند  
فلان»، يريد به أنه مذهبه.

ومنها: أنه يرضي الجواب الآخر كائناً لمن كان .

ومنها: أنه إذا ذكر خاصته وتصرفه، لا يقول: قلت، احترازاً عما فيه من الافتيات والأناية، بل يقول: «قال العبد الضعيف عنى عنه»، وما وقع في بعض النسخ من «قال رحمه الله» فن تصرف تلامذته بعد وفاته .

ومنها: أنه يجيب السؤال المقدر، ولا يصرح السؤال، وذكر: فإن قيل قلنا صريحاً في ثلاثة مواضع في المجلد الأخير .

ولصاحب الهداية خصائص وأسلوب اختص هو بذلك، يعرفها من مارس كتابه وخدم به حق الخدمة .

ثم إن العلماء اعتنوا بشرحه كثير اعتناء، إلا أن من اجترأ على شرحه إنما هو واحد من الأفراد . ولذا ذكرها هنا شروحه المشهورة في بلادنا، ليتنبه عليها الطالب، ويجتهد في تحصيلها، وينتفع بمطالعتها .

منها: (كتاب النهاية)، وهو لمولانا حسام الدين الحسين بن علي بن الحاج بن علي شارح الهداية . قدم حلب وصنف (الكافي في شرح البزدي)، قدم دمشق سنة عشر وسبعمائة، وشرح (المنتخب) للأخسيكي، وشرح (التمهيد في أصول الدين) تصنيف أبي المعين النسفي .

تفقه على الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر، والإمام فخر الدين محمد بن محمد الميمرغي . مات في رجب سنة احدى أو أربع عشرة وسبعمائة بحلب، وله تصنيف في الصرف اسمه (النجاح) . وانتخب كتاب (النهاية) للسغناقي في شرح الهداية الشيخ أحمد بن الحسن شهاب الدين المعروف بابن الزركشي، درس بالحسامية، وكانت له مشاركة في علوم .

مات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وقيل سنة سبع .

ومنها: (كتاب الكفاية) للسيد جلال الدين الكرلاقي، ولم أقف له على ترجمة .

ومنها: (نهاية الكفاية) لتاج الشريعة . وهو محمود بن عبيد الله بن محمود

المحبوبي، عالم فاضل حبر كامل، له شرح الهداية المسمى (بنهاية الكفاية) ومختصر الهداية المسمى (بالوقاية).

**ومنها: (كتاب الغاية) للشيخ قاضي القضاء شمس الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي، تفقه على الصدر سليمان ابن أبي الغرر نجم الدين أبي طاهر إسحق بن علي بن يحيى، ولي القضاء بالديار المصرية، وصنف وأفتى، ووضع شرحاً على (كتاب الهداية) وسماه (الغاية)، انتهى فيه إلى كتاب (الإيمان) في عدة مجلدات ضخمة، توفي بالمدرسة السيوفية بالقاهرة في يوم الخميس ثاني عشر رجب سنة عشر وسبعمائة؛**

ودفن بترية بجوار قبة الإمام الشافعي، ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة.

**ومنها: (غاية البيان) للأتقاني، وهو أمير كاتب ابن أمير عمر العميد ابن العميد أمير غازي، أبو حنيفة الفارابي الاتقاني، وقيل: اسمه لطف الله. واتقان قصبة من قصبات فاراب، ولي تدريس مشهد الإمام الأعظم بظاهر بغداد، (ولد) بإتقان ليلة السبت تاسع عشر شوال سنة خمس وثمانين وستمائة، اشتغل ببلاده، ومهر وتقدم إلى أن شرح الأحيائي، وقدم دمشق مرتين؛ اجتمع في الأولى بالأمير مبلغاً نائب السلطنة، واختص به وتكلم عنده في مسألة رفع اليدين، وأراد إبطاله، فدفعه الشيخ تقي الدين السبكي، ثم قدم ثانياً في رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وولي بها تدريس دار الحديث الظاهرية بعد وفاة الذهبي، ثم ذهب إلى مصر في صفر سنة إحدى وخمسين، فعظمه الأمير صرغتمش الناصري، ودرس بالجامع المارداني، فلما عمر الأمير صرغتمش المدرسة المجاورة لجامع ابن طولون، أجلسه بها مدرساً، وذلك في جمادي الأولى سنة سبع وخمسين، فاختر الحضور الدرس طالعاً، فحضر والقمر في السنبلة والزهرة في الأوج، وأقبل عليه صرغتمش إقبالاً عظيماً، وقدر أنه لم يعش بعد ذلك سوى سنة وشيء، وصار معادياً للشافعية يمتنى تلافهم، واجتهد في ذلك بالشام فما أفاد، وأمر صرغتمش أن يقصر مدرسته على الحنفية، وحدث بالموطأ رواية محمد بن الحسن بإسناد نازل جداً، وذاكره القاضي عز الدين بن**

جماعة أن بينه وبين الزمخشري اثنين فأنكر ذلك وقال: أنا أسن منك وبيني وبينه أربعة أو خمسة.

وكان أحد الدهاة، أخذ عنه الشيخ محب الدين بن جماعة. قال ابن حبيب: كان رأساً في مذهب الحنفية، بارعاً في الفقه واللغة العربية، كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب على المخالف.

### صنّف:

- ١ — شرح الهداية وسماه (غاية البيان ونادرة القرآن في آخر الزمان؛
- ٢ — (شرح الأخصيكي) وسماه (التبيين)؛
- ٣ — وله (رسالة) في مسألة رفع اليدين؛
- ٤ — وأخرى في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد.

قال ابن حجر: ودخل مصر ثم رجع فدخل بغداد وولي قضاءها.

(ولد) بإتقان ليلة السبت التاسع والعشرين من شوال سنة خمس وثمانين وستمائة كما وجد في خطه، و (توفي) يوم السبت حادي عشر شهر شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وفرغ عن تحصيل العلوم وسنه ما بين العشرين والثلاثين، كما صرح به في خطبة التبيين، وصنف (التبيين) في سنة ست عشرة وسبعمائة فيكون عمره وقتئذ إحدى وثلاثين، ولعله فرغ من تصنيف (شرح الهداية) وسنه ست وثلاثون والله أعلم.

ومن شروح الهداية: (معراج الدراية) للشيخ الإمام محمد بن محمد البخاري، المدعو بقوام الدين الكاكي، قيل إنه — روح الله روحه — بعد ما أخذ الفقه بترمز من الشيخ الإمام عبد العزيز البخاري، صاحب (كشف أصول الإمام فخر الإسلام البزدوي)، وصاحب (التحقيق في شرح أصول الإمام حسام الدين الأخصيكي)، قدم إلى القاهرة فأقام بالجامع المارداني، فأمر فيه ودرس، إلى أن مات سنة تسع وأربعين وسبعمائة. وكاك: قيل أنه بلغتهم بايع الكعك، ونقل عن السمعاني أنه قال: أظن أنها قرية من قرى بخارى.

ومن شروح الهداية: (حواشي الحبازي). وهو الشيخ الإمام عمر بن محمد بن عمر، الشيخ جلال الدين الحبازي. وله (كتاب المغني) في أصول الفقه، وقد مر ذكره في أصول الفقه.

ومن شروح الهداية: شرح الشيخ أكمل الدين، المسمى (بالعناية). وهو محمد بن محمد بن محمود بن أحمد الرومي البابري، أكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين، (ولد) سنة بضع عشرة وسبعمائة، واشتغل بالعلم، ورحل إلى حلب فأنزله القاضي ناصر الدين ابن العديم بالمدرسة الساذجية فأقام بها مدة. ثم قدم القاهرة بعد سنة أربعين، فأخذ هو ومولانا قطب الدين الرازي التحتاني عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني، وأخذ أيضاً عن أبي حيان، وسمع من ابن عبد الهادي والدلاصي وغيرهما، وصحب شيخون وأختص به وقرره شيخاً بالخانقاه التي أنشأها وفوض أمرها إليه فباشرها أحسن مباشرة، وكان قوي النفس عظيم الهمة، مهاباً عفيفاً في المباشرة، عمر أوقافها وزاد معاليها، وعرض عليه القضاء مراراً فامتنع، وكان حسن المعرفة بالفقه والعربية والأصول، وبرع وساد وأفتى ودرس وأفاد وصنف فأجاد.

### وصف:

- ١ - شرح مشارق الأنوار؛
- ٢ - وشرح البزدوي والهداية؛
- ٣ - وعمل تفسيراً حسناً؛
- ٤ - وشرح مختصر ابن الحاجب؛
- ٥ - وشرح المنار والتلخيص؛
- ٦ - وشرح التجريد: للتصير الطوسي في الكلام؛
- ٧ - وشرح ألفية ابن المعطي؛
- ٨ - وشرح المقدمة السراجية، في الفرائض؛
- ٩ - وشرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير، قطعتين ولم يكمل.

## وصَّنَف:

١٠ — حاشية على الكشاف إلى تمام الزهراوين، وغير ذلك.

وما علمته حدث بشيء من مسموعاته، وكانت رسائله لا ترد مع حسن البشر والقيام مع من يقصده والإنصاف والتواضع والتلطف في المعاشرة، والتنزه عن الدخول في المناصب الكبار، بل كان أصحاب المناصب على بابه قائمين بأوامره، مسرعين إلى قضاء مآربه، وكان الظاهر بالغ من تعظيمه ختم أنه إذا اجتاز به لا يزال راكباً واقفاً على باب الخانقاه إلى أن يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق، ولم يزل على ذلك إلى أن (مات) في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة. وحضر السلطان فن دونه جنازته، وأراد السلطان حمل نعشه فنعه الأمراء وحمله أيتمش، وأحمد بن ملبغا، وسودون النائب ونحوهم، وتقدم في الصلاة عليه عز الدين الرازي، ودفن بالخانقاه المذكورة.

**ومن شروح الهداية: (فتح القدير) للعاجز الفقير للشيخ الإمام ابن الهمام وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي، ثم السكندري العلامة كمال الدين ابن الهمام الحنفي.**

(ولد) سنة تسعين وسبعمائة تقريباً، وتفقه بالسراج قارئ الهداية، ولازمه في الأصول وغيرها، ولازم القاضي محب الدين بن الشحنة لما قدم القاهرة سنة ثلاث عشرة ورجع معه إلى حلب، وأقام عنده إلى أن مات. وأخذ العربية عن الجمال الحميدي، والأصول وغيره عن البساطي، والحديث عن أبي زرعة ابن البساطي، والتصوف عن الخواتي، والقرآن عن الزراتي وسمع الحديث عن الجمال الحنبلي، والشمس الشامي وأجاز له المراغي وابن ظهيرة ورقية المدينة، وتقدم على أقرانه وبرع في العلوم وتصدى لنشر العلم، وانتفع به خلق، وكان علامة في الفقه والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان والتصوف، والموسيقى وغيرها، محققاً جديلاً نظاراً، وكان يقول: أنا لا أقلد في المعقولات أحداً، وقال البرهان الأنباسي من أقرانه: لو طلبت حجج الدين ما كان في



بلدنا من يقوم بها غيره، وكان للشيخ نصيب وافر مما لأرباب الأحوال من الكشف والكرامات، وكان تجرد أولاً بالكلية فقال له أهل الطريق: أرجع فإن للناس حاجة بعلمك، وكان يأتيه الوارد كما يأتي الصوفية ولكنه يقلع عنه بسرعة لأجل مخالطته للناس.

قال بعضهم أتاه الوارد يوماً فأخذ بيدي يجري وهو يعدو في مشيه وأنا أجرى معه إلى أن وقف على المراكب فقال: ما لكم واقفين ها هنا، قالوا: أوقفنا الريح وما هو باختيارنا فقال: ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾<sup>(١)</sup> وهو الذي يوقفكم، قالوا نعم، قال الحاكي: ثم ألق عنه الوارد فقال لي لعلي شققت عليك قال قلت: أي والله وانقطع قلبي من الجري فقال: لا تأخذ فأني لم أشعر بشيء مما فعلته.

وكان الشيخ يلزم الطيلسان كما هو السنة ويرخيه كثيراً على وجهه وقت حضور الشيخونية، وكان يخفف الحضور جداً ويخفف الصلاة كما هو شأن الأبدال، فقد نقلوا أن صلاة الأبدال خفيفة، وكان الشيخ أفتى برهة من عمره ثم ترك الافتاء جملة ودرس بالمنصورية بالأشرفية ثم رغب عنها واستقر بعد ذلك في مشيخة الشيخونية، فبأشرفها مدة أحسن مباشرة غير ملتفت إلى أحد من الأكابر وأرباب الدولة، ثم رغب عنها لما جاور بالحرمين، واستقر بعده شيخنا العلامة محيي الدين الكافيحي وكان حسن اللقاء والسمت واليسر، والبزة طيب النعمة مع الوقار والهيبة والتواضع المفرط والإنصاف والمحاسن الجملة، وكان أحد الأوصياء على كذا... قال السيوطي:

وله تصانيف منها:

١ — شرح الهداية، سماه (فتح القدير للعاجز الفقير) وصل فيه إلى أثناء

الوكالة؛

٢ — «التحرير في أصول الفقه؛

٣ — والمسيرة في أصول الدين؛

(١) سورة يونس، آية: ٢٢.

٤ - وكراسة في أعراب (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)؛

٥ - وله مختصر في الفقه سماه (زاد الفقير)، وله نظم نازل.

(مات) في يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وثمانمائة.

وشروح الهداية لا تنحصر فيما ذكر، لكن الأشهر ما ذكرناه ومع جد الفضلاء وسعيهم على شرحها لم تبرز لطائفة من جلاب التمتع والإحتجاب، ولم تذلل صعاب دلائله للطلاب، بل بقي بعد خبايا في الزوايا، والله در مصنف لا تنهي لطائفة ودقائقه، ولا تنكشف معانيه وحقائقه، فسبحان من بيده الفضل والبهاء، ويوتيهما بلطفه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وهو العليم الحكيم.

ومن الكتب المعتمدة:

(المحيط) الشيخ رضى الدين برهان الإسلام محمد بن محمد بن محمد السرخسي، وصنف المحيط أربعة مصنفات، كبير في أربعين مجلداً، ومتوسط في اثني عشر مجلداً، وصغير في مجلدات، ومختصر في مجلدين، وقدم حلب ودرس بعد محمود الغزنوي. قيل إن المحيط ليس من مصنفاته بل كان من مصنفات شيخه فادعاه لنفسه ولهذا عزله نور الدين الشهيد عن التدريس، فقدم دمشق ودرس بالخانوية.

وأعلم أن كتاب (المحيط) اثنان أحدهما ما تقدم ويعرف بالمحيط السرخسي، والآخر (محيط برهان الدين محمود) وهو من بني ماره وأبوه تاج الدين أخو الصدر الشهيد، و(الذخيرة) من مصنفاته أيضاً، وصاحب (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) لم يفرق بينها وقال: صاحب المحيط لقبه رضى الدين وقال: رأيت على بعض نسخ المحيط برهان الدين بخط بعض الفضلاء.

ومنها: (كتاب المبسوط) وهو اثنان أحدهما لشمس الأئمة السرخسي وقد مر ذكره في علم الأصول، والآخر لشمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد بن صالح الحلواني نسبة لبيع الحلواء، أمام الحنفية في وقته ببخاري.

(توفي) سنة ثمان أو تسع وأربعين وأربعمائة بكش ودفن ببخاري. تفقه على القاضي أبي الحسن النسفي وأبي الفضل الزرنجيري، وتفقه عليه الأزرقى وسمع منه شمس الأئمة السرخسي، وقيل: توفي سنة ست، وقيل: اثنتين وخسين وأربعمائة، والأصح سنة ست وخسين وأربعمائة، نقله الذهبي عن خط شيخه.

ومنها: كتاب (البدائع) للكاساني، وهو علاء الدين ملك العلماء أبو بكر ابن مسعود بن أحمد الكاساني صاحب كتاب البدائع.

تفقه على علاء الدين محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، وتزوج ابنته فاطمة الفقيهة من أجل أنه شرح كتاب (التحفة) للسمرقندي، هذا وسماه البدائع وجعله مهر ابنته، فقال فقهاء عصره: شرح تحفته وزوجه ابنته. يحكى أن زوجته ووالدها والكاساني كلهم كانوا يفتون في عصره، وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يفتى في بيت واحد.

وقد جاء رسولاً من صاحب الروم إلى نور الدين الشهيد فولاه تدريس الخلاوية عوضاً عن الرضا السرخسي بعد وفاته، وكان له وجاهه وخدمة وشجاعة.

حكى أنه قدم دمشق فحضر إليه الفقهاء وطلبوا منه الكلام في مسألة خلافية بين الشافعية والحنفية، فعينوا مسائل كثيرة، فجعل يقول: يذهب إليها من أصحابنا فلان وفلان، فلم يزل كذلك حتى أنهم لم يجدوا مسألة إلا وقد ذهب إليها واحد من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه فانقضى المجلس ولم يتكلموا معه.

قال محمد بن خميس الحنفي: حضرت الكاساني عند موته فشرع في قراءة سورة ابراهيم حتى انتهى إلى قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾<sup>(١)</sup> فخرجت روحه عند فراغه من قوله: في الآخرة،

(١) سورة ابراهيم، آية: ٢٧.

ودفن داخل مقام إبراهيم الخليل بظاهر حلب .

وأما الإمام علاء الدين السمرقندي الذي تفقه عليه الكاساني وتزوج ابنته فهو محمد بن أحمد بن أبي أحمد الإمام علاء الدين أبو منصور السمرقندي وله (كتاب تحفة الفقهاء) والأصول وغيره .

ومن الفقهاء في عصر الكاساني زوجته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي مؤلف (التحفة) تفقّهت على أبيها وحفظت التحفة، وكانت تنقل المذهب نقلاً جيداً، وكانت ربما ترد فتوى زوجها الكاساني وتعرفه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها، وكان زوجها يحترمها ويكرمها، وكانت الفتوى أولاً تخرج عليها خطها وخط أبيها السمرقندي ثم تخرج بخطها وخط زوجها الكاساني .

قال داود بن علي أحد فقهاء الحلاوية بحلب: هي التي سنت الفطر في رمضان للفقهاء بالحلاوية، كان في يديها سواران فأخرجتهما وباعتهما وعملت بالثمن الفطور كل ليلة واستمر على ذلك إلى اليوم .

قال ابن العديم: أخبرني الفقيه أحمد بن يوسف بن محمد الأنصاري الحنفي قال: كان الكاساني عزم العود من حلب إلى بلاده، فإن زوجته حثته على ذلك فاستدعى الملك العادل نور الدين محمود الكاساني وسأله أن يقيم بحلب فعرفه سبب السفر وأنه لا يقدر أن يخالف زوجته ابنة شيخه فأرسل الملك (إلى) زوجته خادماً بحيث لا تحتجب منه ويخاطبها عن الملك في ذلك، فلم تأذن الخادم وأرسلت إليّ زوجها يقول له: بعد عهدك بالفقه إلى هذا الحد أما تعلم أنه لا يحل أن ينظر إلى هذا الخادم، وأي فرق بينه وبين الرجال في عدم جواز النظر فعاد الخادم وذكر ذلك لزوجها بحضرة الملك، فأرسلوا إليها امرأة برسالة الملك فخاطبها وأجابته إلى ذلك وأقامت بحلب إلى أن ماتت ثم مات زوجها الكاساني بعدها ودفن عندها، كذا في الجواهر المضية .

ومنها: (الأحكام) للإمام العلامة أبي بكر الرازي المشهور بين الأصوليين بالخصاص وقد مر ذكره .

ومنها (مختصر الإمام الطحاوي) وهو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة (ابن عبد الملك بن سلمة) بن سليم بن سليمان بن حبيب الأزدي الحموي المصري الطحاوي أبو جعفر.

(ولد) سنة سبع وعشرين أو تسع وثلاثين ومائتين، و (مات) سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، صحب المزي وتفقّه به، ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب، تفقه على أبي جعفر أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى، وخرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فلقى بها أبا حازم عبد الحميد بن جعفر فتفقّه عليه وسمع منه .

قال ابن يونس : كان فقيهاً عارفاً لم يخلق مثله، قال ابن عبد البر: كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء .

وله :

- ١ — كتاب أحكام القرآن ، يزيد على عشرين جزء ؛
- ٢ — وكتاب معاني الآثار ؛
- ٣ — وبيان مشاكل الآثار ؛
- ٤ — والمختصر في الفقه ؛
- ٥ — وشرح الجامع الكبير ؛
- ٦ — وشرح الجامع الصغير ؛
- ٧ — وله كتاب الشروط ، صغير ، وكبير ، واوسط ؛
- ٨ — وله المحاضر والسجلات ؛
- ٩ — والوصايا ؛
- ١٠ — والفرائض ؛
- ١١ — وله : التاريخ الكبير ؛
- ١٢ — ومناقب أبي حنيفة ؛
- ١٣ — وله : تفسير القرآن ، ألف ورقة ؛
- ١٤ — وله : النوادر الفقهية ، عشرة أجزاء ؛

١٥ - والنوادر والحكايات، تنيف على عشرين جزءاً؛

١٦ - وله كتاب الفقهاء؛

١٧ - والعقيدة المشهورة؛ وله مصنفات كثيرة من الكتب والرسائل.

ومنها: (شرح مختصر الطحاوي) للجصاص وقد مر ذكره، وشرح هذا

المختصر للاسيبجاني وهو علي بن محمد بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد ابن إسحق الاسيبجاني شيخ الإسلام السمرقندي.

(ولد) سنة أربع وخمسين وأربعمائة، تفقه عليه صاحب الهداية، ولم يكن

بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله وظهر له الأصحاب.

(توفي) بسمرقند سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

ومنها: (الذخيرة) لشيخ الإسلام محمد بن الحسن البخاري المعروف

بأبي بكر جواهر زاده. قال السمعاني: كان إماماً فاضلاً حنيفياً، وله طريقة حسنة مفيدة جمع فيها من كل فن، وله:

١ - كتاب الذخيرة؛

٢ - والبسوط،

٣ - والإيضاح و (توفي) سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

ومنها: (آداب القاضي) و (كتاب الوقف) و (شرح الوقعات) كلها

كلها للخصاف وهو أحمد بن عمرو أو عمر أبو بكر الخصاف الشيباني.

حدث عن أبي عاصم النبيل وأبي داود الطيالسي وجماعة، وكان فاضلاً

فارضاً حاسباً عارفاً بالفقه مقدماً عند الخليفة المهدي بالله، فلما قتل المهدي بالله نهبت داره فذهبت كتبه.

صنف:

١ - كتاب الحيل؛

٢ - وكتاب الوصايا؛

٣ - وكتاب الشروط؛ كبير، وصغير؛

- ٤ — كتاب الرضاع؛
- ٥ — وكتاب المحاضر والسجلات؛
- ٦ — وكتاب النفقات على الأقارب؛
- ٧ — وكتاب أدب القاضي؛
- ٨ — وكتاب أقرار الورثة بعضهم لبعض؛
- ٩ — وكتاب أحكام الوقف؛
- ١٠ — وكتاب الخراج؛ وغير ذلك، من الكتب النافعة المفيدة، وذكر أنه كان يأكل من كسب يده، (مات) ببغداد سنة إحدى وستين ومائتين.

ومنها: (شرح أدب القاضي) للخصاف، تصنيف برهان الأئمة المشهور بالحسام الشهيد وهو عمر بن عبد العزيز أبو محمد المعروف بالحسام الشهيد، تفقه على أبيه، وصنف (الفتاوى الصغرى)، و (الفتاوى الكبرى) و (الجامع الصغير) وهو أستاذ صاحب المحيط، ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ومن مصنفاته (المبسوط) في الخلافات.

ومنها: (عيون المسائل) و (الوقعات والنوازل) و (خزانة الأكمل) كلها للفتية أبي الليث، وهو نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي أمام الهدى. له:

- ١ — تفسير القرآن؛
  - ٢ — وكتاب النوازل، في الفقه؛
  - ٣ — وخزانة الأكمل؛
  - ٤ — وتنبية الغافلين؛
  - ٥ — وبستان العارفين؛
  - ٦ — وتأسيس النظائر؛
  - ٧ — ومقدمة الصلاة المشهورة.
- (توفي) ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتفقه على أبي جعفر الهندواني.

ومنها: (كتاب خلاصة الفتاوى) للشيخ الإمام طاهر بن محمد بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، وله (كتاب الوقعات) أيضاً.

ومنها: (كتاب تنمة الفتاوى) وهو تصنيف محمود بن أحمد بن عبد العزيز أبي المعالي، له (كتاب تنمة الفتاوى).

قال قاسم بن قطلوبغا هكذا في النسخ التي بأيدينا وذكره عبد القادر في المحمدين، وله (كتاب نصاب الفقهاء) في الفتاوى.

ومنها: (فتاوى قاضي خان) وهو فخر الدين أبو المفاخر أو أبو المحاسن الحسن بن منصور بن محمود بن عبد العزيز الأوزجندی الفرغاني المشهور بقاضي خان، وأوزجند مدينة بنواحي أصبهان بقرب فرغانة.

تفقه على أبي إسحق إبراهيم بن إسماعيل بن أبي نصر الصفار، وظهر الدين أبي الحسن علي بن عبد العزيز المرغيناني وغيرها.

وله:

١ - الفتاوى، في أربعة أسفار؛

٢ - شرح الجامع الصغير؛

٣ - شرح الزيادات وسماه الملتقط؛

٤ - شرح أدب القاضي، للخصاف.

(توفي) ليلة النصف من رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

ومنها: (الفتاوى الكبرى) للخاصي وهو يوسف بن أحمد أبي بكر الخوارزمي نجم الدين جمال الأئمة الخاصي. تفقه على أبي بكر بن عبد الله، وجمع (الفتاوى الكبرى).

ومنها (فتاوى الإمام ظهير الدين) وهو محمد بن أحمد بن عمر ظهير الدين البخاري، (مات) سنة تسع عشرة وستمائة، وله فوائد على (الجامع الصغير الحسامي) وقيل هو الإمام ظهير الدين علي بن عبد العزيز الميرغيناني وهو أستاذ الإمام قاضيخان، (توفي) يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة ست وخمسمائة.



ومنها: (القنية) لنجم الدين مختار بن محمود الزاهدي أبي الرجاء الغزميني، وغزمين بمعجمتين قصبة من قصبات خوارزم.  
له:

١ - كتاب القنية؛

٢ - وشرح القدوري؛

٣ - ورسالة الناصرية، صنفها لبركت خان، (توفي) سنة ثمان وخمسين وستمائة، تفقه على سديد الحياطي وبرهان الأئمة وغيرها، وقرأ الكلام على يوسف السكاكي، وقرأ الحروف والروايات على الشيخ رشيد الدين القندي، وأخذ الأدب عن شرف الأفاضل.

وله من المصنفات غير ما ذكر:

٤ - كتاب زاد الأئمة؛

٥ - وكتاب المجتبى، في الأصول والفرائض وغير ذلك، ولكن كان على مذهب الاعتزال ولهذا لا يعتمد على فتواه.

ومنها: (خزانة الأكمل) لأبي الليث السمرقندي وقد مر ذكره.

ومنها: (منية المفتي) للسجستاني وهو يوسف بن أبي سعيد بن أحمد السجستاني، له تلخيص الوقاعات المسمى (منية المفتي).

ومنها: (الروضة للناطفي) وهو أبو العباس أحمد بن عمر الناطفي، وهو نسبة إلى عمل الناطف وبيعه، كان أحد الفقهاء الكبار، له:

١ - كتاب الأجناس والفروق.

٢ - الروضة.

٣ - الوقاعات في مجلدات.

(توفي) بالري سنة ست وأربعين وأربعمائة.

ومنها: (مختصر القدوري) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين بن أبي بكر القدوري البغدادي صاحب المختصر.

(ولد) سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وتفقه على أبي عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني، وروى الحديث، وكان صدوقاً، وانتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق، وعظم عندهم قدره وارتفع جاهه، وكان حسن العبارة في النظر جرياً بلسانه، مديماً لتلاوة القرآن.

صنف:

١ - المختصر؛

٢ - وشرح مختصر الكرخي؛

٣ - وصنف التجريد في سبعة أسفار، يشتمل على الخلاف بين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، شرع في إملائه سنة خمس وأربعمائة؛

٥ - وكتاب التقريب في مسائل الخلاف بين أبي حنيفة وأصحابه مجرداً عن الدلائل؛

٦ - ثم صنف التقريب الثاني فذكر المسائل بأدلتها.

(مات) ببغداد في يوم الأحد منتصف رجب أو خامس رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، روى عنه الخطيب وقال: كان صدوقاً، وكان يناظر الشيخ أبا حامد الاسفراييني، ولم يعرف سبب نسبته إلى القدور، وقيل: القدوري نسبة إلى بيع القدور التي هي جمع قدر أو إلى عملها، وقيل: القدور اسم قرية، وفيه نظر. كذا في شرح درر البحار للرهاوي.

وأعلم أن هذا المختصر مما تبرك به العلماء، حتى جربوا قراءته أوقات الشدائد وأيام الطاعون. واعتنى الفقهاء بشرحه. مثل (شرح الزاهدي) صاحب الغنية وقد مر ذكره، ومثل (شرح الأقطع) وهو أبو نصر أحمد بن محمد ابن محمد. درس الفقه على أبي الحسن القدوري حتى برع فيه، وقرأ الحساب حتى أتقنه، وشرح (مختصر القدوري)، ومال إلى حدث فظهر على الحدث سرقة فاتهم بأنه شاركه فيها فقطعت يده اليسرى.

وحكى الصفدي في الوفيات: أن يده قطعت في حرب كان بين المسلمين

والتتار، وهذا الإحتمال أقرب وأبعد من التهمة للمسلم بمجرد خبر لا يفيد الظن والله أعلم .

(مات) سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

**ومنها: (المختار) وهو لعبد الله بن محمود بن مودود بن محمود حجة الدين، أبي الفضل الموصل ولد بالموصل سنة تسع وتسعين وخمسمائة وحدث عن ابن طبرزد، وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب، ولى القضاء بالكوفة ثم عزل ورجع إلى بغداد، ودرس في مشهد الإمام أبي حنيفة، وأفتى حتى (مات) سنة ثلاث وثمانين وستمائة .**

**وله:**

١ — كتاب المختار للفتوى؛

٢ — كتاب الاختيار لتعليل المختار وغير ذلك .

**ومنها: (كتاب كنز الدقائق) لصاحب المنار، و(كتاب الوافي) مع شرحه (الكافي) وهما أيضاً له وقد مر ذكره .**

**وله (شرح للإمام فخر الدين الزيلعي) وهو عثمان بن علي بن محجر بن موسى، فخر الدين أبو عمر الزيلعي الصوفي البارع .**

**قدم القاهرة سنة خمس وسبعمائة فدرس وأفتى وكان مشهوراً بمعرفة الفقه والنحو والفرائض، شرح (كتاب كنز الدقائق) في عدة مجلدات فأجاد وأفاد، وحرر وانتقد، وصحح ما اعتمد، و(توفي) في رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .**

**ومنها: (كتاب مجمع البحرين) لأبن الساعاتي وقد مر ذكره وعليه شروح مفيدة .**

**ومنها: (دور البحار) نظم مجمع البحرين وزاد عليه زيادات كثيرة في المسائل والرموز الدالة على الخلافات، نظمه على بحر الشاطبية في القراءات، وعلى رويها وقافيتها، وذلك للشيخ العالم العلامة أبي المحاسن حسام الدين الشهرير**

بالرهاوي، وشرح هذا الكتاب من تلامذة مصنفه محمد بن محمود بن أحمد العنتبي، ولم أقف من أحوال المصنف والشارح غير أسمهما.

ومنها: (الوقاية) لتاج، الشريعة، وشرحه لسبطه صدر الشريعة، و(مختصر الوقاية) لصدر الشريعة وقد مر ذكرهما.

ومن الكتب المعتمدة: (الشروح السبعة للجامع الصغير) لأبي الليث السمرقندي، ولقاضي خان، وللحسامي، وللبرهاني، وللصدر الشهيد، وللعنابي، وللمتراشي، وقد ذكر أكثر هؤلاء.

ومنها: (المنتقى) للحاكم الشهيد و(المنتقى) للحاكم الجليل.

ومنها: (فتاوى الرستغني)، وهو أبو الحسن علي بن سعد من رستغفان إحدى قرى سمرقند من أصحاب أبي منصور الماتريدي.

له:

١ — كتاب ارشاد المبتدي.

٢ — وكتاب الزوائد في أنواع العلوم.

ومنها: (فتاوى أبي جعفر البلخي).

ومنها: (فتاوى بهاء الدين الأسييجاني). وهو علي بن محمد بن إسماعيل الأسييجاني شيخ الإسلام السمرقندي، (ولد) يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وأربعمائة، تفقه عليه صاحب الهداية، ولم يكن بما وراء النهر في زمانه من يحفظ المذهب مثله، فظهر له الأصحاب وعمر في نشر العلم وسماع الحديث.

(توفي) بسمرقند يوم الإثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وله (شرح مختصر الطحاوي).

ومنها: (فتاوى حسام الدين الرازي) وهو علي بن أحمد بن بكر، قدم دمشق وسكنها، وكان يفتي على مذهب أبي حنيفة ويناظر في مسائل الخلاف، وما أظنه حدث وكان فقيهاً فاضلاً.

له تصانيف منها:

١ - خلاصة الدلائل في شرح القدوري .

٢ - وسلوة الهموم .

توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بدمشق .

ومنها: (فتاوى شمس الأئمة الحلواني) نسبة إلى بيع الحلواء . وهو عبد العزيز بن أحمد بن صالح ، أمام الحنفية في وقته ببخارى وقد مر بقية أوصافه .

ومنها: (فتاوى أبي الفضل الكرمانى) وهو عبد الله بن محمد بن أميرويه ابن محمد بن ابراهيم ، أبو الفضل ركن الدين الكرمانى .

ولد بكرمان في سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، وقدم مرو ففتقه وبرع حتى صار أمام الحنفية بخراسان .

وله:

١ - كتاب شرح الجامع الكبير؛

٢ - وكتاب التجريد؛

٣ - وشرحه بكتاب سماه الإيضاح .

و (مات) بمرو سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .

ومنها: (النافع) لقاسم بن يوسف المدني . له:

١ - كتاب النافع في الفقه قرأ عليه خلق كثير وشرحوه؛

٢ - وكتاب مصابيح السبل في الفقه؛

٣ - وكتاب في الوعظ؛

٤ - وكتاب في أصول الفقه . ومن شروحه (المستصفي) و (المنافع) .

ومنها: (كتاب المنظومة في الخلافات) ، للشيخ الإمام أبي حفص عمر النسفي ، وقد مر ذكره في علم اللغة . ومن شروح المنظومة: (المصنف) ، وقد

صنّفه مصنف المستصفي في شرح النافع، وهو أبو البركات حافظ الدين النسفي صاحب (الوافي) وشرحه (الكافي) في الفقه. وقد مر ذكره في علم الأصول.

ومن شروحه النافعة: (الحقائق)، وله شرح لخطاب بن أبي القاسم القره حصارى، جعله في مجلدين، فرغ منه في صفر سنة سبع عشرة وسبعمائة، وكان ورد دمشق ثم رجع إلى بلاده.

ومنها: (كتاب المقدمة الغزنوية)، للشيخ أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الحنفي تفقه على أحمد بن يوسف الحسيني، وتفقه به جماعة.

### وصف:

- ١ — كتاب روضة اختلاف العلماء؛
- ٢ — ومقدمة في الفقه عرفت بالغزنوية؛
- ٣ — وكتاباً في أصول الفقه؛
- ٤ — وكتاب روضة المتكلمين في أصول الدين؛
- ٥ — وكتاب المنتقى من روضة المتكلمين.

(مات) بحلب سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان معيد. درس الكاساني صاحب البدائع.

### ومن المشايخ الذين تشرف المذاهب بهم:

جلال الدين القونوي، وهو محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم ابن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة التيمي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين المعروف بمولانا جلال الدين القونوي، كان عالماً بالذهب واسع الفقه عالماً بالخلاف وأنواع العلوم — قصده الشيخ قطب الدين الشيرازي الإمام المشهور صاحب (شرح مقدمة ابن الحاجب) و (المفتاح) للسكاكي، فلما دخل عليه وجلس عنده، سكت زماناً والشيخ لا يكلمه، ثم بعد ذلك ذكر حكاية: قال مولانا جلال الدين كان الصدر جهان عالم بخارى يخرج من مدرسته ويتوجه إلى بستان، فيمر بفقرير على الطريق في

مسجد، فیسأله، فلم يتفق أنه يعطيه شيئاً، ثم بعد مدة أحتال الفقير، وألقى أصحابه عليه ثوباً، وأظهروا أنه ميت، فدفع له شيئاً من الدراهم، ثم نهض الفقير وألقى الثوب عنه، فقال له الصدر جهان: لو لم تمت ما أعطيتك شيئاً، فلما فرغ مولانا جلال الدين من الحكاية خر الشيخ قطب الدين على وجهه، وذلك أن الشيخ جلال الدين فهم عن الشيخ قطب الدين أنه جاء ممتحناً له.

(مات) في خامس جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ثم ان الشيخ جلال الدين انقطع وتجرد، وهام وترك التصنيف والاشتغال، وسبب ذلك أنه كان يوماً جالساً في بيته وحوله الكتب والطلبة فدخل عليه الشيخ شمس الدين التبريزي الإمام الصالح المشهور، فسلم وجلس، وقال للشيخ: ما هذا؟ وأشار إلى الكتب والحالة التي هو عليها، فقال له مولانا جلال الدين: هذا لا تعرفه فافرح الشيخ جلال الدين من هذا اللفظ إلا والنار عمالة في البيت والكتب، فقال مولانا جلال الدين للتبريزي: ما هذا فقال له التبريزي: هذا لا تعرفه ثم قام وخرج من عنده، فخرج الشيخ جلال الدين على قدم التجريد، وترك أولاده وحشمه ومدرسته، وساح في البلاد، وذكر أشعاراً كثيرة، ولم يتفق له اجتماع بالتبريزي وعدم التبريزي ولم يعرف له موضع، فيقال ان حاشية مولانا جلال الدين قصدوه واغتالوه، والله أعلم. كذا في (الجواهر المضية في الطبقات الحنفية).

وقال غيره في نسبه: جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن مودود بن ثابت بن مسيب بن مطهر بن حماد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم.

يقال: كان لقبه جلال الدين، وكان يقول له أبوه: خداوندكار، ولقب به أيضاً، وخداوندكار، في لغة العجم معنى السلطان في لغة العرب، ولهذا أشتهر بمولانا خداوندكار، واسم أبيه محمد، ولقبه بهاء الدين، ويلقب أيضاً بسلطان العلماء، ولقبه بهذا اللقب النبي صلى الله عليه وسلم هكذا سمعه كثير من الصلحاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وأسم جده الحسين، واسم

أبيه أحمد، وتمكن أبوه سلطان العلماء في مدينة بلخ أولاً، وولد مولانا جلال الدين هناك. ثم توطن أبوه بقونية وهو طفل صغير، ولهذا لقب بجلال الدين الرومي.

وكانت (ولادته) في سادس ربيع الأول سنة أربع وستمائة، و (توفي) في خامس جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وفي هذه السنة توفي نصير الدين الطوسي الحكيم، صاحب (التجريد) في الكلام، وكانت مدة عمره ثمان وستين سنة.

روى أن سلطان بلخ، سلطان محمد خوارزم شاه، أعطى أخته لمولانا حسين جد مولانا جلال الدين محمد، وولدت هي سلطان العلماء محمد. وكانت جدة بهاء الدين محمد، أم أحمد الخطيبي، أخت السلطان ابراهيم بن أدهم، رحمهم الله تعالى.

ومن وصايا جلال الدين لأصحابه: أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، وبقلة الطعام وقلة الكلام، وهجران المعاصي والآثام، ومواظبة الصيام ودوام القيام، وترك الشهوات على الدوام، واحتمال الجفاء من جمع الأنام، وترك مجالسة السفهاء والعوام، وملازمة مصاحبة الصالحين والكرام، وإن خير الناس من ينفع الناس، وخير الكلام ما قل ودل.

وأما ولده أحمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم بن مسيب ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، فهو مولانا بهاء الدين ابن مولانا جلال الدين ويلقب بهاء الدين هذا بسلطان ولد.

كان إماماً فقيهاً درس بعد أبيه بـمدرسة قونية، وتبع والده في التجرد وعمر، و (توفي) سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة، ودفن بقونية بترية والده، وصلى عليه الشيخ مجد الدين الأقصراني بوصية منه.

حكى لي بعض أصحابنا عنه قال: كانت له سرية فقال لها: اختاري واحداً من أصحابي أزوجك به، لعل الله يرزقك ولداً يعبد الله، فامتعت من



ذلك، قال صاحبنا: فقال لي الشيخ: أكشف لي عن سبب المتع فقلت لها عن ذلك، فقالت: الكبار يزوروني ويعظموني ويكرموني لنسبتي إلى الشيخ، وإذا تزوجت بغيره يزول عني هذا، قال: فأخبرت الشيخ بما قالت فتبسم وقال: آثرت اللذة الوهمية على اللذة الحسية.

وحكى لي عنه كرامات، كذا في (الجواهر المضية في الطبقات الحنفية).

ومن المتأخرين من له يد طولى في الفقه وهو: الشيخ بدر الدين محمود ابن إسرائيل بن عبد العزيز الشهرير بابن قاضي سماونة.

ولد في قلعة سماونة من بلاد الروم حين كان أبوه قاضياً بها، وكان أيضاً أميراً على عسكر المسلمين بها، وكان فتح تلك القلعة على يده أيضاً.

يقال أن أحد أجداده كان وزيراً لآل سلجوق، وكان هو ابن أخي السلطان علاء الدين السلجوقي، وكان فتح القلعة المذكورة وولادة الشيخ بدر الدين في زمن السلطان غازي خداوندكار من سلاطين آل عثمان. ثم أن الشيخ أخذ العلم في صباه عن والده المذكور، وحفظ القرآن العظيم وقرأه على المولى المشتهر بالشاهدي، وتعلم الصرف والنحو من مولانا يوسف، ثم ارتحل إلى الديار المصرية مع ابن عم أبيه، وهو مؤيد بن عبد المؤمن، وقرأ بقونية — من بلاد الروم — بعضاً من العلوم وعلم النجوم، على مولانا فيض الله من تلامذة فضل الله، ومكث عنده أربعة أشهر، ولما توفي مولانا فيض الله ارتحل إلى الديار المصرية، وقرأ هناك مع الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي، المدرس بالقاهرة، ثم حج مع مبارك شاه، وقرأ بمكة على الشيخ الزيلعي، ثم قدم القاهرة، وقرأ مع الشريف الجرجاني على الشيخ أكمل الدين، وحصل عنده جميع العلوم، ثم قرأ على الشيخ بدر الدين المذكور السلطان فرج ابن السلطان بروق ملك مصر، ثم أدركته الجذبة الآلهية، والتجأ إلى كنف الشيخ سيد حسين الأخلاطي، الساكن بمصر وقتئذ، وحصل عنده ما حصل، وأرسله الشيخ الأخلاطي إلى بلدة تبريز للارشاد، ولما جاء الأمير تيمور إلى تبريز، وقع عنده منازعة بين العلماء، ولم ينفضل البحث عنده، فذكر الشيخ الجزري الشيخ

بدر الدين المذكور للمحاكمة بين المحاصمين، فدعاه الأمير تيمور، فحكم الشيخ بينهما، ورضي الكل بحكمه، واعترف العلماء بفضله، ونال من الأمير المذكور مالاً جزيلاً وإكراماً بالغاً إلى نهايته، ثم ترك الشيخ الكل ولحق ببديس، ثم سافر إلى مصر، ووصل إلى الشيخ الأخلاطي المذكور، ثم مات الشيخ الأخلاطي وأجلس الشيخ مكانه، فجلس فيه ستة أشهر ثم جاء إلى حلب، ثم إلى قونية، ثم إلى ثيرة، من بلاد الروم، ثم دعاه رئيس جزيرة فأسلم على يدي الشيخ، ثم جاء الشيخ إلى أدرنة، وصار الرئيس من جملة مريديه، ووجد الشيخ والديه هناك حين، ثم لما تسلطن موسى جلبي من أولاد عثمان، نصب الشيخ قاضياً بعسكره، ثم أن أخوا موسى جلبي قتل موسى جلبي وحبس الشيخ في أزنق، ثم هرب من الحبس إلى الأمير اسفنديار، وكان قصده الوصول إلى بلاد تاتار، ولم يأذن له اسفنديار خوفاً من ابن عثمان، ثم أرسله إلى زغرة من ولاية روم أيلي، وأجتمع عنده أجبأوه، وأضافوه مراراً متعددة ووشى به بعض المفسدين إلى السلطان أنه يريد السلطنة، فأخذ وقتل مظلوماً رحمه الله .

### وله تصانيف كثيرة منها:

- ١ — لطائف الإشارات في الفقه؛
- ٢ — وشرحه التسهيل صنفها محبوساً في أزنق؛
- ٣ — ومنها جامع الفصوص؛
- ٤ — ومنها عنقود الجواهر — شرح المقصود في الصرف؛
- ٥ — ومنها مسرة القلوب في التصوف؛
- ٦ — والواردات في التصوف أيضاً .

وكان (وفاته) في سنة ثمان عشرة وثمانمائة تقريباً، وروى أن السيد الشريف الجرجاني كان يمدحه بالفضل رحمه الله تعالى .

**وأعلم** أن استقصاء أئمة الشرع خيال محال، لأن من جملة أكرام الله تعالى هذا الشرع، أنه تعالى ملأ أقطار الأرض شرقاً وغرباً، بأنوار اجتهاد العلماء الذين هم كأنبياء بني إسرائيل، كلما أردت تعداد طائفة منها، انفتح لك

طوائف يكل الذهن عن تذكّار أساميهم، فضلاً عن استيفاء مناقبهم وأحوالهم، فالأولى بنا ألا نطمع في غير مطمع فانه بحر لا ساحل له، لكن علينا أن نذكرها هنا نبذاً من مشاهير أئمة الشافعية تبركاً بهم أيضاً، فلندكر أولاً من تشرف بصحبته والنظر إلى وجهه الكريم.

منهم: أحمد بن خالد الخلال، أبو جعفر البغدادي، روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وغيرهما، حدث عنه الترمذي والنسائي وغيرهما، وقال: لا بأس به.

قال أبو حاتم الرازي: كان خيراً فاضلاً عدلاً ثقة، صدوقاً رضي، وقال الحاكم: كان من أجلة الفقهاء والمحدثين، مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائتين.

ومنهم أحمد بن سنان بن أسد بن حيان القطان أبو جعفر الواسطي الحافظ. له مسند (مخرج على الرجال)، روى عن الشافعي وأبي معاوية ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي وخلق، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ويحيى بن صاعد وابن خزيمة وابنه جعفر بن أحمد بن سنان، وغيرهم. (توفي) سنة ست أو سبع وخمسين ومائتين.

ومنهم: أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر الطبري، أحد أركان العلم وجهابذة الحفاظ. كان أبوه جندياً من أجناد طبرستان، (فولد) له أحمد بمصر سنة سبعين ومائة، و(توفي) سنة ثمان وأربعين ومائتين. سمع سفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب، وعنبسة بن سعيد، وعبد الله بن نافع، والشافعي، روى عنه البخاري وربما روى عن رجل عنه.

وروى عنه أيضاً أبو داود والترمذي وجماعة، ودخل بغداد وناظر بها أحمد ابن حنبل.

قال البخاري: هو ثقة؛ وقال يعقوب الفسوي: كتبت عن ألف شيخ، وكسر حجتي فيما بيني وبين الله رجلاً: أحمد بن حنبل، وأحمد بن صالح؛

وقال النسائي: أحمد بن صالح ليس بثقة ولا مأمون، قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان آفة أحمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق، ونال النسائي منه جفاء في مجلسه فحملة على أن تكلم فيه وإلا فقد قال أبو يعلى الحافظ أن ابن صالح ثقة حافظ.

**فائدة دينية:** وهي أنك ربما ترى في كتب الأصول أن الجرح مقدم على التعديل ثم ترى جرحاً في حق الأئمة، فلعلك تميل إلى جرحه، فإياك إياك، والحذر كل الحذر من هذا الحساب، إذ لو فتح هذا الباب لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون، أما لأمر دنيوي، أو تعصب مذهبي، بل الصواب أن من ثبت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه، من أمر دنيوي أو غيره، فلا عبرة به، وإنما يقدم الجرح فيمن تساوى عنده سبب الجرح على سبب التعديل، سيما وقد روى عن ابن عباس أنه قال: استمعوا علم العلماء، ولا تصدقوا بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده، انهم أشد تغايراً من التيوس في زورها.

وعن مالك بن دينار: يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض؛ وعن عبد الله بن وهب: أنه لا يجوز شهادة القارئ على القارئ، يعني العلماء، لأنهم أشد الناس تحاسداً وتباغياً، وقاله سفيان الثوري ومالك بن دينار. ألا يرى إلى قول ابن معين في الشافعي، وقول بعض الفقهاء الشافعية في أبي حنيفة، وكلام ابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد في مالك، وهم لا يحوم العلم والدين إلا حول حاهم، فينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، وألا تنظر في كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك، وإلا فأضرب صفحاً عما جرى بينهم، فإنك لم تخلق لهذا، واشتغل بما يعينك ودع ما لا يعينك.

**قيل:** لا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف

الماضيين، ويقضي لبعض على بعض، فأياك ثم إياك أن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري، أو بين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي، أو بين أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي، وهلم جراً إلى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام، والشيخ تقي الدين بن الصلاح، وهكذا في كل عصر وزمان، فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك، فالقوم أئمة أعلام، ولأقوالهم محامل وبما لم تفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم، كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، وما مثل من تكلم فيهم إلا كما قال الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليقتلعها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أو كما قال الحسن بن حميد:

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول:

ومن ذا الذي يتجومن الناس سالماً وللناس قال بالظنون وقيل

وقيل في هذا الباب:

أن يجسدوني فاني غير لائمهم قلمي من الناس أهل الفضل قد حسدوا  
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

أنشد محمد بن الحسن في حق حساده:

تحسدوني وشر الناس منزلة من عاش في الناس غير محسود

وقد قيل:

ان العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حساداً

وكان إذا ذكر عند أبي حنيفة أحد بسوء أنشد:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه والناس أعداء له وخصوم  
كضراير الحسنة قلن لوجهها حسداً وبغضاً لأنه لدميم

قيل لعبد الله بن طاهر أن الناس يقدحون في أبي حنيفة فقال:

ما يضر البحر أمسى زاخراً ان رمى فيه غلام بحجر  
وفيه قال قائل:

أن يحسدوني فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسود  
ما يحسد المرء إلا من فضائله بالعلم والبأس أو بالمجد والجد  
ولبعضهم في المعنى:

فازداد لي حسداً من لست أحسده إن الفضيلة لا تخلو عن الحسد  
ولعمارة بن عقيل:

ما ضرتني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصان  
يا بؤس قوم ليس حزني بينهم إلا تظاهر نعمة الرحمان  
ولحاتم الطائي:

يا كعب مالي أرى من بين تكمة إلا له من بيوت الناس حساداً  
وقال الرضى الموسوي:

نظروا بعين عداوة لو أنها عين الهوى لاستحسنوا ماستجبوا  
تولسونني شزر العيون لأنني أمسيت في طلب العلو وتصبحوا

والإكثار من هذا الباب، وإيثار الأطناب في الكتاب، ليس إلا من قيل  
نفثة المصدور، والعذر عند كرام الناس معذور.

ومنهم: أحمد بن أبي سريج بن الصباح النهشلي، أو أحمد بن عمر بن الصباح، أبو جعفر الرازي البغدادي. سمع شعيب بن حرب، وأبا معاوية الضرير، وابن علية، ووكيعا، والشافعي، وجماعة؛ وروى عنه البخاري والنسائي وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم؛ قال: النسائي ثقة؛ وقال أبو حاتم: صدوق.

ومنهم: أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي، أبو عبد الله المصري، روى عن عمه عبد الله بن وهب والشافعي وجماعة.

وحدث عنه مسلم في الصحيح وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير، توفي سنة أربع وستين ومائتين.

ومنهم: أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الأموي مولاهم أبو الطاهر المصري الفقيه. روى عن سفيان بن عيينة والشافعي وابن وهب وغيرهم. وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم. وكان من جلة العلماء، شرح موطأ مالك، (توفي) لأربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين.

ومنهم أحمد بن محمد بن حنبل الإمام المشهور في الآفاق. وقد ذكرناه فيما مر من الأئمة المجتهدين.

ومنهم أحمد بن محمد بن الوليد، ويقال عون بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الأزرق القواسم المكي، أبو الوليد، أو أبو عمدة، أو أبو الحسن، وهو جد صاحب تاريخ مكة. روى عن عمرو بن يحيى ابن سعيد الأموي، ومالك، وعبد الجبار بن الورد وإبراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومسلم بن خالد الزنجي، وجماعة. روى عنه البخاري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو حاتم وحنبل بن إسحق وأبو جعفر الترمذي. (توفي) سنة اثنتين وعشرين ومائتين على ما حرره شيخنا الذهبي.

ومنهم أحمد بن يحيى بن عبد العزيز البغدادي، أبو عبد الرحمن الشافعي المتكلم. حدث عن الشافعي والوليد بن مسلم الثقفى. روى عنه أبو جعفر الحضرمي. كان من كبار أصحاب الشافعي الملازمين له ثم صار من أصحاب ابن أبي داود واتبعه على رأيه حتى أن الشافعي منعه من قراءة كتبه.

ومنهم أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان المهاجر التجيبي، أبو عبد الله المصري الحافظ النجوي، مولاهم، أحد الأئمة. روى عن عبد الله ابن وهب وشعيب بن الليث وأصبع بن الفرغ، وجماعة. روى عنه النسائي وقال ثقة، والحسين بن يعقوب المصري وأبو بكر بن أبي داود وآخرون. (ولد) سنة إحدى وسبعين ومائة، وكان من أعلم أهل زمانه بالأدب والشعر والغريب وأيام الناس، وصحب الشافعي وتفقه له، وكان يعمل الفلاحة فانكسر عليه بعض الخراج (فات) في السجن سنة إحدى وخمسين أو خمسين ومائتين.

ومنهم أحمد بن أبي سريح الرازي. تفقه على الشافعي.

ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث، الأمام عبد الله المصري، أخو عبد الرحمن وسعد. (ولد) سنة اثنتين وثمانين ومائة. روى عن عبد الله بن وهب وابن أبي فديك وأبي ضميرة أنس بن عياض وأشهب بن عبد العزيز والشافعي، وبه تفقه. وروى عنه النسائي وأبو حاتم الرازي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وابن خزيمة وأبو العباس الأصم وابن صاعد وأبو بكر بن زياد النيسابوري، وجماعة. ولازم الشافعي مدة. قيل أن الشافعي كان معجباً به لفرط ذكائه وحرصه على الفقه، إلا أنه رجع عن مذهب الشافعي إلى مذهب مالك ثم انتهت حاله إلى أن صنف كتاباً سماه (الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة)، وهو اسم قبيح. قيل ولقد نالته بعد هذا التصنيف محنة عظيمة يطول شرحها. (توفي) سنة ثمان وستين ومائتين. قال ابن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: ثلاثة أشياء ليس لطيب فيها حيلة: الحماسة، والطاعون، والهرم. وروى عن عبد الأعلى قال:



قال لي الشافعي: لم أر شيئاً أنفع للوباء من دهن البتفسج، يدهن به ويشرب.  
قال ابن السبكي: والوباء غير الطاعون، فلا منافاة بين الأمرين.

ومنهم محمد بن الإمام الشافعي، الشيخ أبو عثمان القاضي، وهو أكبر أولاده. ولما توفي والده كان بالغاً مقيماً بمكة. سمع أباه وسفيان بن عيينة وعبد الرزاق وأحمد بن حنبل. ولي القضاء بالجزيرة وأعمالها ومدينة حلب، وبقي بها سنين كثيرة. (توفي) بالجزيرة بعد سنة أربعين ومائتين، وقيل كان للشافعي ولد آخر اسمه محمد أيضاً، وكنيته أبو الحسن، وهو من جارية اسمها دنانير. قدم مصر مع أبيه ثم توفي بها سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

ومنهم إبراهيم بن خالد أبي إيمان، أبو ثور الحلبي البغدادي، الإمام الجليل، أحد أصحابنا البغداديين. قيل كنيته أبو عبد الله، وأبو ثور لقبه. روى عن سفيان بن عيينة وابن عليّ وعبيدة بن حميدة وأبي معاوية ووكيع ومعاذ بن معاذ وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي ويزيد بن هارون، وجماعة. روى عنه مسلم خارج الصحيح وأبو داود وابن ماجّة وأبو القاسم البغوي والقاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن إسحق السراج، وجماعة. كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً وخيراً. وهو ممن صنف الكتب وفرع على السنن وذبح عنها وقع مخالفيها. قيل كان أولاً على مذهب أبي حنيفة حتى قدم الشافعي ببغداد فاختلف إليه ورجع إلى مذهبه.

ومنهم إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان الشافعي، ابن عم الإمام الشافعي. روى عن عمه والفضيل بن عياض وجده لأمه محمد بن علي بن شافع والمنكدر بن محمد وحماة بن زيد وابن عيينة وطائفة. وروى عنه ابن ماجّة وأحمد بن سيار المروزي وأبو بكر بن أبي عاصم، وغيرهم. قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي والدارقطني: ثقة. (مات) سنة سبع أو ثمان وثلاثين ومائتين.

ومنهم إبراهيم بن محمد بن هرم. روى عن الشافعي وكان يلزمه.

ومنه ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الحزامي المدني . امام ثقة جليل . حدث عن سفيان بن عيينة وابن وهب ومعن بن عيسى وابن أبي فديك وأبي ضمرة والوليد بن مسلم ، وجماعة . روى عنه البخاري في صحيحه ، وابن ماجة وبق بن مخلد وابن أبي الدنيا ومحمد بن ابراهيم البوشنجي ومطين ، وخلق . قال الخطيب ابراهيم : ثقة . وقال أبو الفتح الأزدي : هو في عداد أهل الصدق . وعن الدارقطني أنه قال : هو ثقة . ( مات ) سنة ست أو خمس وثلاثين ومائتين .

ومنه إسحق بن ابراهيم بن مخلد ، أبو يعقوب ، الروزي ، ابن راهويه ، أحد أئمة الدين وأعلام المسلمين وهداة المؤمنين ، الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى ، نزيل نيسابور وعالمها . ( ولد ) سنة إحدى أو ست وستين ومائة . سمع قبل الرحلة من ابن المبارك ثم روى عن فضيل بن عياض وسفيان ابن عيينة وحفص بن غياث ، وخلق سواهم . روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل ، وابنه محمد بن اسحق بن راهويه ، وخلق . وقال ابنه علي بن إسحق بن راهويه : ( ولد ) أبي مثقوب الأذنين . قال فضل بن موسى ( الجدي ) : يكون ابنك رأساً ، أما في الخير ، وأما في الشر . فسئل إسحق : لم قيل لأبيك راهويه . قال : ولد أبي في طريق مكة ، فقالت المرازقة راهويه . وقال إسحق : كان أبي يكره هذا وأما أنا فليست أكرهه . وكان إسحق فرداً وفي أمر الدنيا لا رأى له . ( توفي ) إسحق ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين . قال البخاري : وله سبع وسبعون سنة . فعلى هذا يكون ولادته سنة إحدى وستين .

ومنه إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحق ، الإمام الجليل ، أبو إبراهيم المزني ، ناصر المذهب وبدر سمائه . ( ولد ) سنة خمس وسبعين ومائة ، وحدث عن الشافعي ونعيم بن حماد وغيرهما . روى عنه ابن خزيمة والطحاوي ، وغيرهما . وكان جيل علم ، مناظراً محجاً . قال الشافعي في وصفه : لو ناظره الشيطان لغلبه . وقال : المزني ناصر مذهبي . وكان زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا مجاب الدعوة . وكان إذا فاتته صلاة في جماعة صلاها

خمساً وعشرين مرة. وكان يغسل الموقى تبعيداً واحتساباً. وكان يقول: أفعله ليرق قلبي.

### وصف كتباً كثيرة منها:

- ١ - المختصر المشهور في الآفاق؛
- ٢ - والجامع الكبير؛
- ٣ - والجامع الصغير؛
- ٤ - والمنثور؛
- ٥ - والمسائل المعبرة؛
- ٦ - والترغيب في العلم؛
- ٧ - وكتاب الوثائق؛
- ٨ - وكتاب العقارب؛
- ٩ - وكتاب نهاية الإختصار؛

وأخذ منه خلائق من علماء خراسان والعراق والشام. (توفي) سنة أربع وستين ومائتين. ذكروا أنه كان إذا فرغ من مسألة في المختصر صلى ركعتين. قال المزي: سألت يوماً **علي** الشافعي مسائل بلسان أهل الكلام فجعل يسمع مني وينظر إليّ ثم يجيبني عنها بأحضر جواب، وأحضر أفعال تفضيل من حضر يحضر حضوراً بالضاد المعجمة. كذا نقله ابن السبكي عن والده. قال المزي: فلما اكتفيت، قال لي: يا بني، أدلك على ما هو خير لك من هذا، قلت: نعم، فقال: يا بني، هذا علم ان أنت أصبت فيه لم تؤجر، وإن أخطأت فيه كفرت، فهل لك في علم إن أصبت فيه أجزت وإن أخطأت لم تأثم. قلت: وما هو، قال: الفقه. فلزمته، فتعلمته منه ودرست عليه. قال: وسأله يوماً حفص القرطبي عن سؤالات كثيرة في الكلام، فجرى بينهما كلام كثير حتى دق ولم أفهمه إذ التفت إلى الشافعي مسرعاً فقال: يا مزي، تدري ما قال حفص، قلت: لا، قال: خير لك ألا تدري. قال المزي: سمعت الشافعي يقول: ما رفعت أحداً فوق منزلته إلا حط مني بمقدار ما رفعت منه. وقال: سمعت

الشافعي يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبيل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يرض نفسه لم ينفعه علمه. وقال: سمعت الشافعي يقول: رأيت بالمدينة أربع عجائب، رأيت جدة بنت إحدى وعشرين سنة، ورأيت رجلاً فلسه القاضي في مدين نوى، ورأيت شيخاً قد أتى عليه تسعون سنة يدور نهاره حافياً راجلاً على القينات يعلمهن الغناء، فإذا أتى الصلاة صلى قاعداً. قال المزني، ونسيت الرابعة. قال: وسمعتة يقول: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه. وروى المزني عن الشافعي أنه نظر في النجوم وهو حدث. وقد استشكل هذا كثيرون، وقد مر الحق فيه عند ذكر علم النجوم.

**ومهم بحر بن نصر بن سابق الخولاني، أبو عبد الله المصري، مولى بني سعد بن خولان.** مولده سنة ثمانين أو إحدى وثمانين ومائة. قال الطحاوي: ولد بحر بن نصر والربيع المرادي والمزني ثلاثتهم في سنة أربع وسبعين ومائة. روى عن ابن وهب وأيوب بن سويد الرملي والشافعي، وبه تفقه، وضمرة بن ربيعة وأشهب وبشر بن بكر وطائفة. روى عنه ابن حوصا وأبو جعفر الطحاوي، وجماعة كثيرة. (توفي) بمصر سنة تسع وستين ومائتين.

**ومهم الحارس بن سريج النقال بالنون ابن عمر الخوارزمي ثم البغدادي،** وإنما قيل له النقال لأنه نقل رسالة الشافعي إلى عبد الرحمن بن مهدي. روى عن الشافعي وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وغيرهم. روى عنه ابن أبي الدنيا وإبراهيم بن هاشم البغوي وأحمد بن الحسن الصوفي، وغيرهم. (مات) سنة ست وثلاثين ومائتين.

**ومهم الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي، أبو عمر المصري، فقيه محدث صالح إمام.** أخذ عن الشافعي وغيره. وروى عنه أبو داود والنسائي وأبو يعلى الموصلي وغيرهم. (توفي) سنة خمسين ومائتين، وكان مولده سنة أربع وخمسين ومائة.

ومنهم الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي، الإمام أبو علي الزعفراني كان إماماً جليلاً فقيهاً محدثاً فصيحاً بليغاً ثقة ثبتاً منسوب إلى قرية بالسواد يقال له الزعفرانية ونسب إليه درب الزعفراني ببغداد لأنه سكن فيه. سمع عن سفيان بن عيينة والشافعي وعبد بن حميد وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه فليس في الستة من لم يرو له إلا مسلم، وغيرهم من الأئمة. قيل ولم يكن في عصر الزعفراني أحسن منه صورة ولا أفصح منه لساناً، ولم يتكلم أحد فيه بسوء. قرأ على الشافعي (كتاب الرسالة). (توفي) في رمضان سنة ستين ومائتين.

ومنهم الحسين بن علي بن يزيد، أبو علي الكرايسي. كان إماماً جليلاً جامعاً بين الفقه والحديث. تفقه أولاً على مذهب أهل الرأي ثم تفقه للشافعي وسمع منه الحديث وعن يزيد بن هارون وإسحق الأزرق ويعقوب بن إبراهيم وغيرهم وروى عنه جماعة. وله مصنفات كثيرة. وقد أجازته الشافعي. كتب الزعفراني: وكان الكرايسي من متكلمي أهل السنة أستاذاً في علم الكلام كما هو أستاذ في الحديث والفقه. وله كتاب في علم المقالات. (مات) سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين.

ومنهم الحسين الفلاس، بالسين المهملة، الفقيه البغدادي. كان من أجلة أصحاب الحديث وحفاظ مذهب الشافعي.

ومنهم حرملة بن عبد الله التجيبي، وتجب قبيلة، كان إماماً جليلاً رفيع الشأن. (ولد) سنة ست وستين ومائة. روى عن الشافعي وابن وهب وأيوب ابن سويد، وغيرهم. روى عنه مسلم وابن ماجه وغيرهما. وهو ثقة ثبت إن شاء الله. صنف (المبسوط)، و (المختصر). و (مات) سنة ثلاث وأربعين ومائتين. قال: سمعت الشافعي يقول: إذا رأيت كوسجا فأحذره، وما رأيت من أزرق خيراً. وقال: ما تقرب إلى الله عز وجل بعد أداء الفرائض بأفضل من طلب العلم. قال: وسمعت يقول في حديث «اشترطي لهم الولاء» أي عليهم، وفي قوله تعالى «أولئك لهم اللعنة»، أي عليهم، وفي قوله صلى الله عليه

وسلم «بيد أنهم» أي من أجل أنهم. وقال: كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم، ثم كان له صديق وعنده جارية قد حبلت قال إنها تلد ولداً في فخذ الأيسر خال أسود إلى سبعة وعشرين يوماً ويعيش أربعة وعشرين يوماً ثم يموت، فجاء الأمر كما وصف. فحرق تلك الكتب وما عاد إلى النظر في شيء منها أصلاً. وقال: كان الشافعي يخرج لسانه فيبلغ أنفه.

ومنهم الربيع بن سليمان بن داود الجيزي، أبو محمد الأزدي، مولاهم المصري الأعرج. كان رجلاً صالحاً فقيهاً. روى عن الشافعي وعبد الله بن وهب وإسحق بن وهب، وغيرهم. وروى عنه أبو داود والنسائي والطحاوي، وغيرهم. (توفي) سنة ست أو سبع وخمسين ومائتين.

ومنهم الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، مولاهم الشيخ أبو محمد المؤذن. صاحب الشافعي وراوية كتبه والثقة الثابت فيما يرويه حتى رجحوا روايته عند تعارض المزني مع علو قدر المزني علماً وديناً وجمالة وموافقة ما رواه للقواعد. وحدث عن الشافعي وعن عبد الله بن وهب وأيوب ابن سويد ويحيى بن حسان، وجماعة. روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زرعة الرازي والطحاوي والترمذي، وجماعة غيرهم. ولد سنة أربع وسبعين ومائة. وكان الشافعي يحبه، وقال له يوماً: لو أمكنتني أن أطعمك العلم لأطعمتك. وكان بطيء الفهم كرر عليه الشافعي مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة فكررها حتى فهمها. وقيل كانت فيه سلامة صدر وغفلة، إلا أنه باتفاقهم لم ينته به إلى التوقف في قبول روايته بل هو ثقة ثبت. (مات) سنة سبعين ومائتين. قال: سمعت الشافعي يقول: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرض فهو لثيم وفي لفظ فهو شيطان، ومن ذكر فلم ينزجر فهو محروم. ومن تعرض لما لا يعنيه فهو الملوم. وقال. سمعته يقول: ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً جاداً ولا هازلاً. قلت: وأني ما سمعت من المولى الوالد يميناً قط كما قاله الشافعي مع كثرة صحبتي معه في الليل والنهار. رحمه الله تعالى وحشره مع الأبرار. وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: إذا ضاقت الأشياء اتسعت وإذا اتسعت

ضاقت. قال: وسمعتة يقول: من صدق في أخوة أخيه قبل الله وسد خلله وعفا عن زلته. قال: وسمعتة يقول: الكيس العاقل هو الفطن المتعافل.

ومنه سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، أبو أيوب البغدادي روى عن الشافعي وغيره. وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره. (توفي) سنة تسع عشرة أو عشرين ومائتين.

ومنه عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي المكي، محدث مكة وفقهها.

ومنه أبو بكر الحميدي، منسوب إلى حميد بن زهير بن الحارث بن أسد. روى عن الشافعي وتفقه به وذهب معه إلى مصر، وسفيان بن عيينة، قال الذهبي: وهو أجل أصحابه، والدر اوردي ووكيع وفضيل بن عياض وغيرهم. روى عنه البخاري ويعقوب بن سفيان ومحمد بن يحيى الذهلي وأبوزرعة وأبو حاتم الرازيان، وخلق. قال أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام. (توفي) بمكة سنة تسع عشرة ومائتين.

ومنه عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص، الإمام أبو علي الخزاعي مولاهم المصري الفقيه. أخذ عن الشافعي وعن عبد الله بن وهب. وروى عنه أبوزرعة وأبو حاتم وغيرهما. وهو ابن بنت سعيد بن أيوب. كان فقيهاً زاهداً. (توفي) سنة أربع وثلاثين ومائتين.

ومنه عبد العزيز يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي روى عن سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية الفزاري وعبد الله بن معاذ الصنعاني ومحمد بن ادريس الشافعي وبه تخرج. روى عنه أبو العيلاء، محمد بن القاسم بن خلاد والحسين بن الفضل البجلي وأبو بكر، يعقوب بن إبراهيم التيمي، وغيرهم. وهو قليل الحديث. وكان يلقب بالغول لدماثة منظره. وكان من أهل العلم والفضل. وله مصنفات عدة. وكان ممن تفقه بالشافعي واشتهر بصحبته، وكان أحد أتباع الشافعي والمقتبسين عنه وقد طالت صحبته له وخرج معه إلى اليمن.

ومنه علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيب السعدي، أبو الحسن بن  
المديني، الحافظ، أحد أئمة الحديث ومن انعقد الإجماع على جلالته وإمامته. وله  
التصانيف الحسان. مولده سنة إحدى وستين ومائة. سمع أباه وحامد بن زيد  
وهشيماً وأبا عيينة والدراوردي، وغيرهم. روى عنه البخاري وأبو داود وأحمد  
ابن حنبل وغيرهم. وروى الترمذي والنسائي عن رجل عنه (مات) سنة أربع  
وثلاثين ومائتين.

ومنه الفضل بن ربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة.  
واسم أبي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنية الفضل أبو  
العباس حاجب الرشيد ثم وزيره. كان من رجال الدهر رأياً وحزماً ودهاء  
ورياسة ومكارم وعظمة في الدنيا. ولوالده (الربيع) الجاه الرفيع عند مخدومه  
أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور. ولما آل الأمر إلى هارون الرشيد واستوزر  
البرامكة جعل الفضل حاجبه. وكان الفضل يروم التشبه بالبرامكة  
ومعارضتهم، ولم يكن له إذ ذاك من القدرة ما يدرك للحاق بهم فمن ثم كانت  
بينهم أحن وشحناء إلى أن قدر الله زوال نعمة البرامكة على يد الفضل فإنه  
تمكن بمجالسة الرشيد وأوغر قلبه فيما يذكر عليهم حتى اتفق لهم ما تناقلته  
الرواة، واستمر الفضل متمكناً عند هارون إلى أن قضى هارون نحبه، فقام  
بالخلافة ولده محمد الأمين وساق إليه الخزان بعد موت أبيه وسلم إليه القضيب  
والخاتم وأتاه بذلك من طوس — وكان الفضل هو صاحب الحل والعقد  
لاشتغال الأمين باللهو. ولما تداعت دولة الأمين ولاح عليها الأدبار اختفى  
الفضل مدة طويلة. فلما بويع إبراهيم بن المهدي ظهر الفضل وساس نفسه ولم  
يدخل معهم في شيء فلذلك عفا عنه المأمون بشفاعة طاهر بن الحسين واستمر  
بطلاً في دولة المأمون لا حظ له إلا السلام إلى أن مات. وفي استقصاء أخباره  
طول، وأبواب وفصول، ولكننا نذكر من عجائبها أمراً فيه عظمة عظيمة لمن اعتبر  
وهو أن الفضل دخل يوماً على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس يحيى لفضاء  
الحوائج وولده جعفر بين يديه يوقع في القصص، فعرض الفضل عليه عشر رقاع  
للناس فتعمل يحيى في كل منها (بعلة) ولم يوقع في شيء منها البتة، فجمع



الفضل الرقاع وقال: أرجعن خائبات خاسئات فخرج وهو يتشد:

عسى وعسى يثني الزمان عنانه      بتصريف حال والزمان عشور  
فتقضي لبانات وتشقى حسائف      وتحدث من بعد الأمور أسور

فسمعه يحیی فقال: عزمت عليك يا أبا العباس إلا رجعت، فرجع، فوقع له في الجميع. ثم لم يمض إلا القليل ونكبت البرامكة على يديه وتولى هو الوزارة بعد أن كان حاجباً. والفضل بن الربيع هو الذي قال فيه أبو النواس:

ليس على الله بمستنكر      أن يجمع العالم في واحد

من أبيات. (مات) الفضل سنة ثمان ومائتين وهو في عشر السبعين. حدث عن الفضل أبو نصر الخزومي الكوفي أنه قال: دخلت على هارون فإذا بين يديه أنواع من آلات العذاب والقتل، فقال لي: يا فضل، عليّ بهذا الحجازي، يعني الشافعي، فقلت: انا لله وأنا إليه راجعون، ذهب هذا الرجل. فأتيته وقلت له: أجب أمير المؤمنين، فقال: أصلي ركعتين، فقلت: صلّ، فصلّى، ثم ركب بغلته فصرنا معاً إلى دار الرشيد، فلما دخلنا الدهليز الأول حرك الشافعي شفتيه وكذا في الثاني، فلما دخلنا بحضرة الرشيد قام إليه فأجلسه موضعه وقعد بين يديه يعتذر إليه وخاصة أمير المؤمنين قيام ينظرون الحال فتحدثوا طويلاً ثم أذن له بالإصراف، فقال لي: أحمل يا فضل بين يديه بكرة فحملت وقلت له: سألتك بالذي صير غضبه عليك رضى إلا ما عرفتي ما قلت حتى رضى فقال يا فضل، فقلت لبيك أيها السيد الفقيه، قال خذ مني واحفظ عني، قلت شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. اللهم أني أعوذ بتور قدسك وببركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والأنس إلا طارِقاً يطرق بخير يا رحمن. اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ وبك غيائي قبل أن أغوث. يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجابرة. اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري. أشهد أن لا إله إلا أنت أضرب على سرادقات حفظك وقني رعي بخير منك يا رحمن. قال الفضل: فكتبها وجعلتها في بركة قبائي. وكان الرشيد كثير

الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب أحركها في وجهه فيرضى فهذا مما أدركت من بركة الشافعي.

وأعلم أن هذه الواقعة وهذا الدعاء روى علي وجه آخر، رواه المزني عن الشافعي فلا علينا أن نذكرها هنا اتقياً للمرام، وإن أدى إلى الأطناب في الكلام. قال المزني: سمعت الشافعي يقول: بعث إليّ هارون الرشيد ليلة الربيع، فهجم علي من غير اذن، فقال لي: أجب، فقلت له: في مثل هذا الوقت وبغير اذن، قال: بذلك أمرت، فخرجت معه، فلما صرت إلى باب دار الرشيد قال لي: أجلس فلعله قد نام أو سكن غضبه، فدخل فوجده منتصباً. فقال: ما فعل محمد بن ادريس، قال الربيع: قد أحضرته، قال الشافعي: فلما دخلته تأملني ثم قال لي: يا محمد، أرعبناك، فانصرف راشداً. يا ربيع، أحمل معه بكرة. قال: فقلت: لا حاجة لي فيها قال: أقسمت عليك إلا أخذتها، فحملت بين يدي، فلما خرجت قال لي الربيع: بالذي سخر لك هذا الرجل، ما الذي قلت. قلت: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت نافعاً يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب بهذا الدعاء فكفى. وهو: اللهم أني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظم جلالك من كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير. اللهم أنت غياثي فبك أغوث وأنت عيادي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ، يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراغة، أجرني من خزيك وعقوبتك فأسني في ليلي ونهاري ونومي وقراري. لا إله إلا أنت تعظيماً لوجهك وتكرباً لسبحاتك، فأصرف عني شر عبادك وأجعلني في حفظ عنايتك وسراداتك وحفظك وعد علي بخير منك يا أرحم الراحمين.

ومهم القاسم بن سلام بتشديد اللام، الإمام الجليل أبو عبيد الأديب الفقيه المحدث صاحب التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر. قرأ القرآن على الكسائي وإسماعيل بن جعفر وشجاع بن أبي نصر وسمع الحديث عن إسماعيل بن عياش وإسماعيل بن جعفر وهشيم بن بشير وشريك ابن عبد الله وهو أكبر شيوخه وعبد الله بن المبارك، وخلاتق آخرين. روى عنه

وكيع والدارمي وابن أبي الدنيا، وآخرون. وتفقه على الشافعي. ولد بهراة وكان أبوه، فيما يذكر، عبد البعض أهلها وتنقلت به البلاد وولي قضاء طرسوس ثم حج بالآخرة فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. وكان ينام ثلث الليل ويصلي ثلثه ويطالع ثلثه. قال إسحق بن راهويه: الحق يحبه الله، أبو عبيد أفقه مني وأعلم مني وهو أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً، انا نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا. قال الحاكم: هو الإمام المقبول عند الكل رحمه الله تعالى.

ومنهم قحذم بن عبد الله بن قحذم، أبو حنيفة الأسواني بفتح القاف وسكون الحاء المهملة ثم المعجمة المفتوحة هو آخر من صحب الشافعي موتاً. روى عنه كثيراً من كتبه وكان مفتياً، وأصله من القبط. (توفي) سنة إحدى وسبعين ومائتين.

ومنهم: موسى بن أبي الجارود، أبو الوليد المكي، راوي (كتاب الأمالي) عن الشافعي وأحد الثقات من أصحابه. كان فقيهاً جليلاً، أفتى بمكة على مذهب الشافعي. يرجع إليه عند اختلاف الرواية. روى عن يحيى بن معين والبيهقي. وروى عنه الزعفراني والربيع وأبو حاتم الرازي.

ومنهم: يوسف بن يحيى، الإمام الجليل، أبو يعقوب البويهقي المصري وبويط من صعيد مصر. هو أكبر أصحاب الشافعي المصريين. كان إماماً جليلاً عابداً زاهداً فقيهاً عظيماً جليلاً من جبال العلم والدين، غالب أوقاته الذكر والتشاغل بالعلم، غالب ليله التهجد والتلاوة، سريع الدمعة. تفقه على الشافعي واختص بصحبته، وحدث عنه وعن عبد الله بن وهب وغيرهما. روى عنه الربيع المرادي، وهو رفيقه، وإبراهيم الحربي ومحمد بن إسماعيل الترمذي وأبو حاتم، وآخرون. وله (المختصر) المشهور على نظم أبواب المبسوط، واختصره من كلام الشافعي. وهو في غاية الحسن. وكان الشافعي يعتمد عليه في الفتيا واستخلفه على أصحابه بعد موته فتخرجت على يديه أئمة فتفرقوا في البلاد ونشروا علم الشافعي في الآفاق وكان يختم في كل يوم وليلة. فسعى به من يحسده إلى ابن أبي دؤاد بالعراق فكتب إلى والي مصر أن يمتحنه فامتحنه فلم يجب.

وكان الوالي حسن الرأي فيه، فقال له: قل فيما بيني وبينك فقال: أنه يقتدى بي مائة ألف ولا يدرون المعنى. وكان أمر أن يحمل إلى بغداد في أربعين رطل حديد. قيل: إن من سعى به ثلاثة: المزني وحرملة وابن الشافعي. قال البويطي: بريء من دمي إلا ثلاثة: المزني وحرملة وآخر. قيل: وإنما أيهم الثالث رعاية لحق والده رضي الله عنهم. ثم حبسوه، وكان يقتسل كل جمعة ويتطيب ويغسل ثيابه، ثم إذا سمع النداء كان يخرج إلى باب السجن فيرده السجن ويقول: أرجع رحمك الله، فيقول البويطي: اللهم أي أجبت داعيك فنعوني. قال أبو عمرو المستملي: حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلي فقرأ علينا كتاب البويطي: والذي أسألك أن تعرض حالي على اخواننا أهل الحديث لعل الله يخلصني بدعائهم، فاني في الحديد وقد عجزت عن أداء الفرائض من الطهارة والصلاة، فضج الناس بالبكاء والدعاء له. قال السبكي: أنظر إلى هذا الخبر لم يكن أسفه إلا على أداء الفرائض ولم يبال بالقيد ولا بالسجن فرضي الله عنه وجزاه عن صيره خيراً، لقد قام مقام الصديقين. مات البويطي سنة إحدى وثلاثين ومائتين في سجن بغداد في القيد والغل.

ومهم: يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان، الإمام الكبير أبو موسى الصدفي، الفقيه المقرئ. (ولد) في ذي الحجة سنة سبعين ومائة. قرأ القرآن على ورش وغيره وأقرأ الناس وسمع الحديث من سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعن بن عيسى وأبي ضمرة، أنس بن عياض والشافعي، وأخذ عنه الفقه، وطائفة أخرى. وروى عنه مسلم والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وأبو بكر بن زياد النيسابوري وأبو الطاهر المدني، وخلق. وانتهت إليه رئاسة العلم بديار مصر. قال الشافعي: ما رأيت بمصر أحداً أعقل من يونس. وقال يحيى بن حسان: يونسكم هذا ركن من أركان الإسلام. (مات) سنة أربع وستين ومائتين.

وأعلم أنا نختم بذكره رواة الشافعية الذين تفقهوا عليه، ثم نذكر بعد هذا مشاهير الأئمة من المتذهبين بمذهبه، إذ أحاطة الكل ممتنع في هذا الكتاب إذ قد كثر عليها المجلدات الكبار.

منهم محمد بن ادريس، أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الأعلام. (ولد) سنة خمس وتسعين ومائة. خرج من البحرين إلى مصر ماشياً ثم إلى الرملة ماشياً ثم إلى دمشق ثم إلى انطاكية ثم إلى طرسوس. قال أبو حاتم: ثم رجعت إلى حمص ثم إلى الرقة ثم ركبت إلى العراق، كل هذا وأنا ابن عشرين سنة. روى عنه أبو داود والنسائي ولم تثبت رواية البخاري وابن ماجه عنه. وله حكاية طويلة حاصلها أنه ركب البحر ونفذ الزاد والراحلة وخرج ثلاثة إلى البر فمشوا حتى سقط واحد، ثم مشيا حتى سقط أبو حاتم، ومشى الآخر حتى رأى سفينة فأخبرهم الحال، فجاءوا فسقوا وأطعموا فحيوا بعدما ماتوا.

ومنهم: محمد بن إسماعيل البخاري صاحب (الجامع الصحيح) وقد مر ذكر مناقبه بما فيه كفاية للطالب.

ومنهم: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، المحدث الزاهد، أبو عبد الله الحكيم الترمذي الصوفي صاحب التصانيف. سمع الكثير من الحديث بخراسان والعراق. وحدث عن أبيه وعن قتيبة ابن سعيد وآخرين. روى عنه يحيى بن منصور القاضي وغيره. لقي الحكيم الترمذي أبا تراب النخشي وصحب يحيى بن الجلاء. قال أبو عبد الرحمن السلمي: نفوه من ترمذ، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه (كتاب ختم الولاية)، و (كتاب علل الشريعة)، وقال إنه يقول إن للأولياء خاتماً كما أن للأنبياء خاتماً وأنه يفضل الولاية على النبوة واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام «يغبطهم النبيون والشهداء»، وقال: لو لم يكونوا أفضل منهم لم يغبطوهم، فجاء إلى بلخ فقبلوه بسبب موافقته إياهم على المذاهب. ثم اعتذر السلمي عنه بعدد يبعد عنه فهم الفاهمين. قال ابن السبكي: ولعل الأمر كما زعم السلمي، وإلا فما يظن بمسلم أن يفضل بشراً غير الأنبياء على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

### ومن تصانيف الترمذي:

١ - كتاب الفروق، وليس في بابه مثله، يفرق فيه بين المداراة والمداهنة

والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والإنتصار والإنتقام وهلم جرأً من أمور  
مقاربة المعنى .

٢ - وله أيضاً كتاب عرس الموحدين؛

٣ - وكتاب غور الأمور؛

٤ - وكتاب المناهي؛

٥ - وكتاب شرح الصلاة .

ومهم: محمد بن نصر المروزي، الإمام الجليل، أبو عبد الله، أحد  
أعلام الأمة وعقلائها وعبادها. (ولد) سنة اثنتين ومائتين ببغداد، ونشأ  
بنيسابور وسكن سمرقند، وكان أبوه مروزيًا. تفقه على أصحاب الشافعي  
وسمع جماعة، وسمع عنه طائفة. قال الحاكم: هو الفقيه العابد العالم امام أهل  
الحديث في عصره بلا مدافعة. استوطن نيسابور، ثم خرج إلى سمرقند فأقام بها  
وأفتى. قال ابن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة منه، وكان الذباب يقع على  
أذنه فيسيل الدم ولا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من خشوعه في الصلاة،  
كان يضع ذقنه على صدره فينتصب كأنه خشبة منصوبة. وكان من أحسن  
الناس وجهاً كأنما فيء في وجهه حب الرمان، وعلى خديه كالورد ولحيته  
بيضاء. (توفي) بسمرقند سنة أربع وتسعين ومائتين.

ومهم: الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم النهاندي الأصل،  
البغدادي القواريري الحرار سيد الطائفة، ومقدم الجماعة وامام أهل الخرقه  
وشيخ طريقة التصوف وعلم الأولياء في زمانه وهلوان العارفين. تفقه على أبي  
ثور، وكان يفتي بملقته وله من العمر عشرون سنة. واختص بصحبة السري  
السقطي والحارث بن أسد المحاسبي وأبي حمزة البغدادي. قال جعفر الخلدي: لم  
نر في شيوخننا من أجمع له علم وحال غير الجنيد، إذا رأيت علمه رجحته على  
حاله، وإذا رأيت حاله رجحته على علمه. قال الجنيد ذات يوم ما أخرج الله  
إلى الأرض علماً وكان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.  
وكان عشرين سنة لا يأكل إلا من الأسبوع إلى الأسبوع ويصلي كل ليلة  
أربعمائة ركعة. وقال: ما تزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة.

وكان يقول: الطريق إلى الله تعالى عز وجل مسدودة على خلقه إلا على المقفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان يقول: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات. ومناقب الجنيد وأحواله بجزلا ساحل له فلنقبض عنان القلم عن ذلك، كما قيل:

إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(توفي) الجنيد قدس الله سره العزيز يوم السبت في شوال سنة ثمان أو سبع وتسعين ومائتين. قال الخلدي: رأيت في النوم قفلة: ما فعل الله بك؛ فقال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم، إلا ركيعات كنا نركعها في السحر، وفي بعض الرواية في جوف الليل.

ومنهم الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله البغدادي الزاهد، علم العارفين في زمانه وأستاذ السائرين الجامع بين علمي الظاهر والباطن، شيخ الجنيد. وسمي المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه. صاحب التصانيف والرد على المعتزلة والرافضة وغيرهم. وهو إمام المسلمين في الفقه والحديث والكلام والتصوف. وشهرة أمره بين الفقهاء المتصوفة أغنتنا عن الأطناب في ذكره. قدس الله سره العزيز. (توفي) سنة ثلاث وأربعين ومائتين. قيل إن الحارث كان يتكلم في شيء من مسائل الكلام فهجره أحمد بن حنبل لهذا السبب. ولا يخفى أن تكلم الحارث كان عندما دعت الحاجة إليه فحينئذ يجوز التكلم في الكلام، وأما النكير من قبل أحمد بن حنبل فإنما ذلك لئلا يجرد ذلك إلى ما لا ينبغي، ولكل مقصد ونية، والله يرحمهما.

ومنهم: داود بن علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي الأصبهاني، إمام أهل الظاهر. (ولد) سنة مائتين أو اثنتين ومائتين. وكان أحد أئمة المسلمين وهداتهم، وكان من المتعصبين للشافعي. كان إماماً ورعاً زاهداً ناسكاً وكان في مجلسه أربعمائة صاحب طيلسان أخضر. انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد. أصله من أصبهان، ومولده بالكوفة ومنشؤه ببغداد وقبره بها. (توفي) في رمضان سنة سبعين ومائتين.

ومنهم: سليمان بن الأشعث السجستاني، صاحب السنن، وقد سلف ذكره.

ومنهم: عثمان: بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني، الحافظ أبو سعيد الدارمي محدث هراة وأحد أعلام الثقات. وهو الذي قام على محمد بن كرام رئيس الكرامية وطرده عن هراة. نشأ بسجستان، ثم رحل إلى خراسان، ثم جاور بمكة خمس سنين، ثم ورد نيسابور، وباح بالتجسيم. وكان من إظهار النسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب عظيم. فالناس فيه ما بين معتقد ومنتقد. ثم حبسه الأمير محمد بن طاهر، حبسه بنيسابور ثمان سنين، ولم يكن قصد الساعين عليه الا اراقة دمه، وإنما هاب الأمير قتله لما رأى عليه من مخايل العبادة والتقشف، ثم أخرج من السجن. و (توفي) ببيت المقدس سنة خمس وخسين ومائتين. قيل: كان يغتسل في السجن كل جمعة ويتأهب للخروج إلى الجامع، ثم يقول للسجان: تأذن لي في الخروج، فيقول: لا، فيقول: اللهم اني بذلت مجهودي والمنع من غيري.

ومنهم: عسكر بن الحصين، وقيل: عسكر بن محمد الحسين، الشيخ أبو تراب النخشي. ونحشب بلدة من بلادنا وراء النهر عربت فقبل لها نفس. كان شيخ عصره بلا مدافعة جمعاً بين العلم والدين، زاهداً ورعاً متقشفاً متقللاً متوكلاً متبتلاً، صحب حاتماً الأصم إلى أن مات. وخرج إلى الشام، وكتب الكثير من الحديث، ونظر في كتب الشافعي وتفقه على مذهبه. و (توفي) سنة خمس وأربعين ومائتين بالبادية: وقيل نهشته السباع. ومناقبه ومحاسنه خارجة عن التعداد وله كرامات معروفة عند أهله ومذكورة في كتب التواريخ والتصوف.

ومنهم: أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، وقد مر ذكر مناقبه.

ومنهم: أحمد بن عمر بن سريج القاضي أبو العباس البغدادي، الباز الأشهب، والأسد الضاري على خصوم المذهب، شيخ المذهب، وحامل لوائه، والبدر المشرق في سمائه والغيث المغدق بروائه. انتهت إليه الرحلة، فضربت



الأبل نحوه آباطها، وعلقت به العزائم بساطها، وأتته أفواج الطلبة لا تعرف إلا فارق البيض بساطها. ولي القضاء بشيراز وكان أبرع في الكلام، كما أنه أبرع في الفقه. قيل: هو الصدر الكبير والشافعي الصغير. وكان له أربع مائة مصنف توفي سنة ست وثلاثمائة، وهو عالم ذلك القرن، وله سبع وخمسون سنة وستة أشهر، ومناقبه لا تحصى.

**ومنهم: أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهريار، الشيخ أبو علي الروذباري، والأصح في اسمه ما ذكرناه. وكان أحد أئمة الصوفية. كان بغدادي الأصل من أبناء الوزراء والرؤساء، يتصل نسبه بكسرى أتوشروان. صحب في التصوف الشيخ الجنيد، وفي الفقه ابن سريج، وفي النحو ثعلب، وفي الحديث إبراهيم الحري. وكان فقيهاً محدثاً. قال أبو علي الكاتب:**

ما رأيت أحداً أجمع لعلم الشريعة والحقيقة من الروذباري. توفي سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

**ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة الهروي، أبو منصور الأزهري اللغوي، صاحب (تهذيب اللغة) عشرة مجلدات، و(كتاب التقريب) في التفسير و(كتاب علل القراءات)، وغير ذلك. (ولد) سنة اثنتين وثمانين ومائتين. وكان إماماً في اللغة، بصيراً بالفقه، عارفاً بالمدح، عالي الإسناد، كثير العبادة والمراقبة، وأسرته القرامطة، فبقى في البادية دهرًا طويلاً، واستفاد منهم ألفاظاً جمّة. توفي سنة سبعين وثلاثمائة.**

**ومنهم: محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الفاشاني، بالفاء والشين، أبو زيد المروزي، أحد الأفراد علماء وورعاً وأحد الآحاد أفراداً وجمعاً. (ولد) سنة إحدى وثلاثمائة. وله فضائل كثيرة وعند العلماء شهيرة توفي بمرور سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.**

**ومنهم: محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر، أبو بكر الحداد المصري صاحب الفروع، وصاحب ذيل الفضل الذي هو على الرؤوس محمول وعلى العيون موضوع، ذو الفكرة المستقيمة، والفترة السليمة، فكرة في محتجبات**

المعاني سارية، وفي سماء المعاني سامية، وقريحته عجيبة الحال، ما أدراك ماهية، نار حامية، امام لا يدرك محله، وجواد لا يجاربه إلا ظله، سارت مولداته في المغرب والمشرق، وطرق فكره الأسماع وما أدراك ما الطارق، وناطق قال فكان له من القول بسيطه ووجيزه، ومصري صح على نقد الأذهان ابريزه، ووضح حليته، نعوذ بالله من شر الوسواس الخناس، واصطفيت الأئمة معه فقال لسان الحق: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس. ولد يوم موت الزني. وكان كثير التعبد يختم كل يوم وليلة، ويصوم يوماً ويفطر يوماً، ويختم يوم الجمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم، وكان عارفاً بالحديث والأسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وأيام الناس وسير الجاهلية حافظاً لشيء كثير من الشعر، وكان نسيج وحده في حفظ القرآن، إمام عصره في الفقه، بجرأً واسعاً في اللغة، وله كلمة نافذة عند الملوك وجاه رفيع.

١ — وله كتاب الباهر في الفقه في مائة جزء؛

٢ — وأدب القضاء في أربعين جزءاً؛

٣ — والمختصر المشهور الذي شرحه عطاء الأصحاب وغير ذلك.

ولي قضاء مصر نيابة ثم أصالة. و (توفي) في طريق الحج سنة خمس أو أربع وأربعين وثلاثمائة. وعاش ثمانين إلا شهراً.

ومنهم: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، أحد أئمة الدنيا علماً ودينياً. مولده سنة أربع أو خمس وعشرين ومائتين. طوف الأقاليم في طلب العلم.

وتصانيفه كثيرة منها:

١ — تفسيره المشهور؛

٢ — والتاريخ؛

٣ — كتاب أحكام شرائع الإسلام، وغير ذلك.

كان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن. قيل إن مصنفاته قسمت على مدة عمره بعد سن البلوغ فصار لكل يوم أربع عشرة

ورقة. وحكي أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة. ولا منافاة بين الروایتين كما لا يخفى على المتأمل. وكان يقول: اضطرت لنفقة والدي ففتت كمي قيصي فبعتهما. توفي سنة عشر وثلاثمائة ولم يغير شيبة. وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيحاً رحمه الله.

ومهم: محمد بن خفيف الشيرازي، الشيخ أبو عبد الله بن الخفيف، شيخ المشايخ، وذو القدم الراسخ في العلم والدين. كان سيداً جليلاً وإماماً حفيلاً يستمطر الغيث بدعائه ويؤدب المصر بكلامه، من أعلم المشايخ بعلوم الظاهر ومن اتفقوا على عظيم تمسكه بالكتاب والسنة. وكانت له أسفار وهدايات، وأحوال عاليات ورياضات. لقي من النساك شيوخاً ومن السلاك طوائف رسخ قدمهم في الطريق رسوخاً. وصحب من أرباب الأحوال أجباراً، وشرب من منهل الطريف كاسات كباراً، وسافر مشرقاً ومغرباً، وصابر النفس حتى انتقادت له فأصبح مبنئ الثناء عليه معرباً، صبر على الطاعة وله جنب لا يدري القرار، ونفس لا تعرف المأوى إلا البيداء ولا المسكن إلا القفار، وكان من أولاد الأمراء فترهد حتى قال: كنت أذهب وأجمع الخرق من المزابل وأغسلها، وأصلح منها ما ألبسه، بلغ ما لم يبلغه أحد من الخلق في العلم والجاه عند الخاص والعام، وصار أوحد زمانه مقصوداً من الآفاق، مباركاً على من يقصده، رفيقاً بمريديه، ويبلغ كلامه مراده. وصنّف من الكتب ما لم يصنفه أحد، وعمر حتى عم نفعه. بقي أربعين سنة يفطر كل ليلة بكف باقلاء، وربما كان يصلي من العداة إلى العصر ألف ركعة، وكان ربما يقرأ القرآن كله في ركعة واحدة، وإذا أراد أن يخرج إلى صلاة الجمعة يفرق كل ما عنده من ذهب أو فضة، ويخرج في كل سنة جميع ما عنده، وكان يقطر على عشر حبات زبيب، فأشفق بعض أصحابه وجعلها خمس عشرة، فنظر إليه وقال: من أمرك بهذا، وأكل منها عشراً وترك الباقي. قال افتصدت فخرج من عرق شبيه ماء اللحم وعشي علي فتخير الفصاد وقال: ما رأيت جسداً بلا دم إلا هذا. رضي الله عنه وقدس سره. ولا نهاية لثناقه. (توفي) ليلة ثالث رمضان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

**ومنهم: محمد بن سليمان بن هارون، أبو سهل الصعلوكي.** إمام وقته في الفقه والتفسير واللغة والنحو والشعر والعروض والكلام والتصوف وغير ذلك من أصناف العلوم. ولد سنة ست وتسعين ومائتين، ولقي الأئمة والمشايخ. درس بالبصرة سنين وبنيسابور اثنتين وثلاثين سنة. صحب من أئمة التصوف المرتعش والشبلي وأبا علي الثقفني وغيرهم. توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة. ومناقبه لا تنهي.

**ومنهم محمد بن عبد الله، أبو بكر الصيرفي،** أعلم خلق الله تعالى بالأصول بعد الشافعي.

**وله تصانيف منها:**

١ — شرح الرسالة؛

٢ — وكتاب في الإجماع؛

(توفي) سنة ثلاثين وثلاثمائة.

**ومنهم محمد بن علي القفال الكبير الشاشي.** (كان) إماماً في التفسير والحديث والكلام والأصول والفروع واللغة والشعر. كان إماماً في الورع والزهد. أخذ الكلام عن الأشعري، وأن الأشعري كان يأخذ عليه اللغة. (مات) سنة ست أو خمس وثلاثين وثلاثمائة. و (ولد) سنة إحدى وتسعين ومائتين.

**ومنهم: علي بن إسماعيل، الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري** شيخ طريقة أهل السنة والجماعة، إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين. وقد مر نبذ من مناقبه في ترجمته فيما سبق. ولا تنهي مناقبه الشريفة وإن أعدناها ألف مرة، وأطلنا فيها مقدار ألف ورقة. جزاه الله تعالى عنا وعن نصرته الشرع المبين.

**ومنهم: أحمد بن أحمد الأسفرائني، الشيخ أبو حامد.** حافظ المذهب، وإمامه. ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. انتهت إليه رياسة الدين والدنيا ببغداد، وطبق الأرض بالأصحاب، وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقهة وقيل سبعمائة

فقيه. وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به. كان عظيم الجاه عند الملوك، مع الدين الوافر والورع والزهد واستيعاب الأوقات بالتدريس والمناظرة ومؤاخذة النفس على دقيق الكلام، ومحاسبتها على هفوات اللسان. وكان أبو الحسين القدوري من الحنفية يعظمه ويفضله على كل أحد. (توفي) في شوال سنة ست وأربعمائة. ومناقبه لا تحصى فلا فائدة في الأطناب فيها.

وممنهم: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، أبو إسحق الشيرازي صاحب:

- ١ — التنبيه؛
- ٢ — والتهديب في الفقه؛
- ٣ — والنكت في الخلاف؛
- ٤ — واللمع؛
- ٥ — وشرحه؛
- ٦ — والتبصرة في أصول الفقه؛
- ٧ — والملخص؛
- ٨ — والمعونة، في الجدل؛
- ٩ — وطبقات الفقهاء؛
- ١٠ — ونصح أهل العلم، وغير ذلك.

هو الشيخ الإمام شيخ الإسلام، صاحب التصانيف التي سارت مسير الشمس، ودارت الدنيا فما جحد فضلها إلا الذي يتخطه الشيطان من المس. وكانت الطلبة ترحل من المشرق والمغرب إليه، والفتاوى تحمل من البر والبحر إلى بين يديه، والفقه تتلاطم أمواجه ولا تستقر إلا لديه، ويتعاطم لابس شعاره إلا عليه، حتى ذكروا أنه كان يجري مجرى ابن سريج في تأصيل الفقه وتفريعه، ومحاكبه في انتشار الطلبة في الرابع العامر جميعه. وأما ورعه فذلك أشهر من أن يذكره الذاكر، ولا يحاط له بأول وآخر، لن ينكر تقلب وجهه في الساجدين ولا قيامه في جوف الدجى وكيف والنجوم من جملة الشاهدين.

وكان يقال أنه مستجاب الدعوة. ويقال: كان يصلي ركعتين عند فراغ كل فصل من (المهذب). يقال: نسي في المسجد ديناراً ثم ذكر فرجع ووجده ففكر، ثم قال لعله وقع من غيره فتركه. هذا هو الزهد هكذا هكذا، وإلا فلالا. ولد بفيروز آباد، ثم دخل بغداد وقرأ على شيوخ كثيرة. كان اشتغاله أول طلبه أمراً عجاباً. وكان يعيد كل درس ألف مرة. قال: وكنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت منه أخذت قياساً آخر، وعلى هذا. واشتهى ثريداً بماء الباقلاء قال: فما صح لي أكله لاشتغالي بالدرس. وهو أول من درس بمدرسة نظام الملك ببغداد، فقبلها بعد تمتع شديد، وإنما بناها لأجله. وله حكاية عجيبة هي أن نظام الملك ذكر خيراته الواصلة إلى الخلائق واجتنباه عن المعاصي واستفتى من العلماء في ذلك، فكتبوا في الجواب هو من أهل الجنة. فلما طالع ذلك قال لا يطمئن قلبي بهذا إلا أن يكتب عليه الشيخ الإمام أبو إسحق فكتب عليه: الحسن خير الظلمة، وكان اسم نظام الملك الحسن. فلما طالعه قال، صدق الشيخ هذا هو (الجواب) الصواب. فلما قتل السلطان نظام الملك ربطوا صورة فتوى الشيخ على حواشي كفته بوصية منه، فرآه بعض الصالحين في المنام، فسأل عن حاله فقال: قد وهبني الله تعالى ما فعلته من المعاصي، وقال تعالى قد وهبناك لأجل سبق قلم الشيخ لك بالخير، وهذه منقبة عظيمة للشيخ رضي الله عنه. ومن مناقبه أنه رضي الله عنه كان عند خروجه إلى بلاد العجم يخرج أهلها بنسائهم وأولادهم فيمسحون أركانهم ويأخذون تراب نعليه يستشفون به، وكان أصحاب الصنائع ينشرون صنائعهم ما بين حلوى وفاكهة وثياب وفراء وهو ينههم، حتى الأساكفة نشروا المتاعات وهي تقع على رؤوس الناس والشيخ يتعجب. ولما انتهوا جعل الشيخ يداعب أصحابه، ويقول: رأيتم النثار ما أحسنه، وإيش وصل إليكم يا أولادي منه. ولما وصل إلى بسطام، قيل للشيخ: قد أتى فلان الصوفي، قيل يعرف هو بالسهلكي، فهض الشيخ من مكانه، وعدا إليه، وإذا هو شيخ كبير راكب بهيمة وخلفه الصوفية بمرقعات جميلة، فقيل له: قد أتاك الشيخ أبو إسحق، فرمى نفسه عن البهيمة وقيل للشيخ أبو إسحق رجله. وقال له الصوفي: قتلتني يا سيدي فما يمكنني أن أمشي معك، ولكن تقدم إلى مخيمك. ولما وصل، جلس

الشيخ أبو إسحق بين يديه وأظهر كل واحد منهم من تعظيم صاحبه ما جاوز الحد، ثم أخرج الصوفي خرقتين في إحداها حنطة، وقال: هذه نتوارثها عن أبي يزيد البسطامي، وفي الأخرى ملح فأعجب الشيخ أبو إسحق ذلك وودعه وانصرف. قلت: وإلى الله المشتكى من زمان صار علماؤه أعداء للصوفية ومن تزيى بزى الصوفية، مهيناً لعلمائهم، ولعل هذا من غلبة الهوى في العلماء وعدم الإخلاص في المتصوفة، تجاوز الله عنا وعنهم. توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة. ومناقبه خارجة عن حد الإحصاء. وله مناظرات مع إمام الحرمين، مذكورة في طبقات الشافعية.

ومنهم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الأستاذ أبو إسحق الأسفرائني أحد أئمة الدين كلاماً وأصولاً وفروعاً، جمع أشتات العلوم، اتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه واستجماع شرائط الإمامة فيه، وبنى له مدرسة نيسابور التي لم ين قبلها بنيسابور مثلها، ودرس فيها وحدث، وأخذ شيوخ نيسابور الكلام والأصول عنه، وكان يقول بعدما رجع من اسفراين: أشتهي أن يكون موق بنيسابور حتى يصلي عليّ جميع أهل نيسابور، فتوفي بعد هذا الكلام بنحو من خمسة أشهر يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة. ومناقبه مما عجزت عنه الأقلام.

ومنهم: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، الفقيه المحدث المفسر الخطيب الواعظ المشهور الأسم، الملقب شيخ الإسلام، فلا يراد بهذا اللقب غيره في بلاد خراسان. ورزق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جهالاً للبلد زيناً للمحافل والمجالس، مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمماً على أنه عديم النظر وسيف السنة ورافع البدعة. وكان مشغلاً في جميع الأوقات، بكثرة العبادات ووظائف الطاعات، بالغ في العفاف والسداد، وكان لا يدخل بيت كتبه إلا بالطهارة فضلاً عن رواية الحديث والتدريس. (توفي) سنة تسع وأربعين وأربعمائة. ومناقبه لا تفي بها الدفاتر وإنما الغرض ذكر اسمه، لا استيفاء فضائله.

ومنهم: الحسن بن علي بن محمد، الأستاذ أبو علي الدقاق، شيخ الأستاذ أبي القاسم القشيري. صحب في التصوف أبا القاسم النصرآبادي،

وسمع الحديث وهو لسان وقته وإمام عصره، تفقه على الحضرمي وبرع في الفقه. (توفي) سنة خمس وأربعمائة.

ومنهم سهل بن محمد، أبو الطيب الصعلوكي، ولد الأستاذ أبي سهل، هو الفقيه الأديب مقّي نيسابور وابن مفتيها، جمع بين رئاستي الدين والدنيا، واتفق علماء عصره على سيادته وإمامته. جمع بين العلم والعمل وتفقه على أبيه وكان يلقب شمس الإسلام. قال بعض العلماء: من أراد أن يعلم النجيب ابن النجيب فليتنظر إلى سهل بن أبي سهل. وتخرج به جماعة من فقهاء نيسابور وسائر مدن خراسان وتصدر للفتوى والقضاء والتدريس. يقال إنه وضع في مجلسه أكثر من خمسمائة محبرة. وكان أبوه يقول: سهل والد فضائله لا تنتهي (مات) بنيسابور سنة أربع وأربعمائة.

ومنهم طاهر بن عبد الله القاضي، أبو الطيب الطبري. كان إماماً جليلاً مجراً غواصاً متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير المحل. تفرد في زمانه وتوحد والزمان مشحون بأخذائه، واشتهر اسمه في الأقطار، وشاع ذكره فكان أكثر من حديث السمار وطاب ثناؤه فكان أحسن من مسك الليل وكافور النهار، وهو فوق وصف الواصف ومدحه، وقدره ربا عن بسط القائل وشرحه، وعنه أخذ العراقيون. ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ولي قضاء ربيع الكرخ. والعراقيون إذا أطلقوا لفظ القاضي يعنون إياه، والخراسانيون يعنون القاضي حسين، والأشعرية في الأصول يعنون القاضي أبا بكر الباقلائي، والمعتزلة يعنون عبد الجبار الاسترآبادي. (توفي) القاضي سنة خمس وأربعمائة. وله مناظرات مع أبي الحسن القدوري من الحنفية مذكورة في كتب الطبقات.

ومنهم عبد الله بن أحمد بن عبد الله، الامام الزاهد الجليل البحر، أحد أئمة الدنيا، القفال الصغير المروزي. وهذا أكثر ذكراً في كتب الفقه، والقفال الكبير في كتب الأصول والتفسير وغيرها. وإذا أطلق القفال يراد الصغير. والأكبر يفيد الشاشي شيخ الخراسانيين. كان إماماً كبيراً ومجراً عميقاً وغواصاً على المعاني الدقيقة تقي القرينة، ثاقب الفهم عظيم المحل كبير الشأن،



دقيق النظر، عديم النظير فارساً لا يشق غباره، ولا تلحق آثاره، بطلاً لا يصطلى له بنار، أسداً ما بين يديه لواقف إلا الفرار. تفقه على أبي زيد الروزي. كان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً. رحل إليه من الآفاق، فظهرت بركته على مختلفيه. قيل أنه كان قفلاً وابتدأ التعلم وهو ابن ثلاثين سنة. يقال أنه صنع قفلاً وزنه أربع حبات من حديد وكان مصاباً بإحدى عينيه، وكان يغلب عليه البكاء في أثناء الدرس لغلبة الحال. (مات) في سنة سبع عشرة وأربعمائة، وهو ابن تسعين سنة.

ومنهم عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن، أبو سعد القشيري، أكبر أولاد الأستاذ أبي القاسم. كان إماماً كبيراً جيد القريحة، له النصيب الوافر والحظ الجليل الجزيل من التصوف. كان أصولياً نحوياً. مولده سنة أربع عشرة وأربعمائة، وكان والده يعامله معاملة الأقران ويحترمه لما يرى عليه من الطريقة الصالحة. كان ذا حظ وافر من العربية. كان يذكر دروساً من الأصول والتفسير بعبارة مهذبة، وكانت المسائل على حفظه بأصوها ونكتها، وبرع في علم الأصول بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الأشكال ميال، سباق إلى درك المعاني، وقاف على المدارك والمباني. وأما علوم الحقائق فهو فيها يشق الشعر. وصار مجلس وعظه روضة الحقائق والدقائق، وكلماته محرقة الأكباد والقلوب، ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع. وكانت أوقاته ظاهراً مستغرقة في الطهارة والصلاة، وباطناً في مراقبة الحق ومشاهدة أحكام الغيب، لا يخلو وقته عن تنفس الصعداء وتذكر البرحاء والترغم بكلام منظوم أو منثور. (توفي) سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

ومنهم عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الشيخ أبو محمد الجويني، والد إمام الحرمين، أوجد زمانه علماً وزهداً وتقشفاً زائداً، وتحريماً في العبادات. كان يلقب ركن الإسلام، له المعرفة التامة بالفقه والأصول والتفسير والنحو والأدب. وكان مهيباً لا يجري بين يديه إلا الجدل والكلام أما في علم أو زهد أو تحريض على التحصيل. سمع الحديث من القفال وكان ماهراً في القاء الدروس. درس وأفتى وناظر بنيسابور. وأما زهده

وورعه فإليه المنتهى. روى أنه رأى ابراهيم الخليل في المنام فأوماً لتقبيل رجله فنتع عن ذلك تكريماً له. قال: فقبلت عقبيه، وأولت ذلك البركة والرفعة تكون في عقبي. قال ابن السبكي: وأي بركة ورفعة مثل إمام الحرمين وولده. توفي الشيخ أبو محمد سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بنيسابور، ولما لف في الأكفان رأوا أن يده اليمنى إلى الأبط منيرة كلون القمر، وقالوا هذا من بركات فتاويه.

### ومن تصانيفه:

- ١ — الفروق؛
- ٢ — والسلسلة؛
- ٣ — والتبصرة؛
- ٤ — والتذكرة؛
- ٥ — ومختصر المختصر؛
- ٦ — وشرح الرسالة، وغير ذلك.

وله تفسير (كبير) يشتمل على عشرة أنواع في كل آية.

ومنهم عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، أبو نصر بن الصباغ، صاحب (الشامل)، و (الكامل). كان إماماً مقدماً وفارساً لا يدرك البرق وراءه قدماً وحبيراً يتعالى قدره على السماء، وبحراً لا ينزف بكثرة الدلاء. تصبب فقهاً فكأنه لم يطعم سواه، ولم يكن له غيره بلغة. وتشخص فقهاً فإذا رآه المحقق قال ابن الصباغ صبغ من الصفر، كذا «ومن أحسن من الله صبغة». وكان ورعاً نزهاً تقياً نقياً صالحاً زاهداً فقيهاً أصولياً محققاً عارفاً بالمتفق والمختلف أي المسائل الإتفاقية والإختلافية، وكان يحاسب نفسه. قال: اعتبرت في نفسي أنها لا تجد مشقة في مجيئها من باب المراتب (وهي مكان بغداد) إلى المدرسة النظامية، وتجد كلفة في طواف الكعبة سبعاً، وذلك لأن في الأول حظ نفسي، والثاني لسيدي على نفسي. والمدرسة النظامية بناها نظام الملك ببغداد لأجل الشيخ أبي إسحق، إلا أنه لم يلتزم التدريس وامتنع عنه فأذن للشيخ ابن الصباغ فدرس يوميات يسيرة ثم رضي

الشيخ أبو إسحق ودرس بها بقية حياته، فلما توفي وليها صاحب التتمة أبو سعد المتولي، ثم عزل وأعيد ابن الصباغ. توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة. وقد كف بصره قبل وفاته بسنين.

ومنهم عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، الإمام الكبير، الأستاذ أبو منصور البغدادي. إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم، حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام. اشتهر اسمه وبعد صيته، وحمل عنه العلم، أكثر أهل خراسان، وكان يدرس في سبعة عشر فناً، وله حشمة وافرة ومال جزيل أنفقه على أهل العلم والحديث حتى افتقر. فارق نيسابور بسبب فتنة وقعت بها من التركمان، وصار إلى إسفراین ومات بها. صنّف في العلوم، ولولم يكن له إلا كتاب (التكلمة في الحساب) لكفاه. مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وقيل سنة سبع وعشرين، وهو تصحيف.

ومن شعره:

يا من عدا ثم اعتدى ثم اترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف  
أبشر بقول الله في تنزيله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

قال ابن السبكي: في استعمال أبي منصور مثل هذا الإقتباس في شعره دليل على جواز الإقتباس. ورد (على) من شدد فيه وجنح إلى تحريمه. فالصواب الجواز سيما وقد فعله كثير من الفقهاء. وما نقل من التشديد عن المالكية يناقضه ما نقله القاضي عياض عن ابن العطار: أنه سئل عن سجود السهو فأفتى بالسجود، فقال السائل: إن أصبغ لم ير علي سجوداً فقال ﴿لا تطعه وأسجد واقرب﴾ (١). حتى عد القاضي عياض هذا من ملحه ونوادره إلا أن الأحسن تركه تأدباً مع الكتاب العزيز فهو اللائق بالورع والتقوى.

ومنهم عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، وقد مرت مناقبه.  
ومنهم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري، الأستاذ أبو

(١) سورة العلق، آية: ١٩.

القاسم القشيري النيسابوري الملقب زين الإسلام. وهو صاحب الرسالة التي سارت مغرباً ومشرقاً، والبسالة التي أصبح بها نجم سعادته مشرقاً، والأصالة التي تجاوز بها فرق الفرقدين وربي. أحد أئمة المسلمين علماء وعملاً، وأركان الأمة فعلاً ومقولاً، امام الأئمة ومجلى الظلمات الضلالة المدهمة، شيخ المشايخ وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة، الجامع بين أشات العلوم. ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة. كان فقيهاً بارعاً أصولياً محققاً متكلماً سنياً محدثاً حافظاً مفسراً متقناً نحوياً لغوياً أديباً كاتباً شاعراً مليح الخط شجاعاً بطلاً. له في الفروسية واستعمال السلاح الآثار الجميلة. أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه، وقدوة وقته وبركة المسلمين في ذلك العصر. وكان حسن الموعظة، مليح الإشارة جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة. أصله من ناحية استواء من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي فهو قشيري الأب سلمى الأم. توفي أبوه وهو طفل فوقع إلى أبي القاسم الأيماني، فقرأ الأدب والعربية بسبب اتصاله بهم، وقرأ على غيره، وحضر البلد، واتفق حضوره مجلس الأستاذ الشهيد أبي علي الحسن بن علي الدقاق، وكان لسان وقته، واستحسن كلامه وسلك طريق الإرادة فقبله الأستاذ وأشار عليه بتعلم العلم. فخرج إلى درس الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ثم اختلف بإشارته إلى الأستاذ الإمام أبي بكر محمد ابن فورك، وكان المقدم في الأصول حتى حصلها وبرع فيها، وقرأ عليه أصول الفقه وفرغ منه. ثم بعد وفاة الأستاذ أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي إسحق الأسفرائيني وقعد يسمع جميع دروسه. ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر ابن الطيب. ثم زوجه الأستاذ أبو علي ابنته. وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمى إلى أن صار أستاذ خراسان وأخذ في التصنيف، فصنّف (التفسير الكبير). وكان في الفروسية والوعظ في أعلى مرتبة. قال ابن السبكي: بلغنا أنه مرض للأستاذ أبي القاسم ولد مرضاً شديداً بحيث أيس منه، فشق ذلك على الأستاذ فرأى الحق سبحانه في المنام فشكا إليه فقال له الحق تعالى: اجمع آيات الشفاء وقرأ عليه أو أكتبها في إناء واجعل فيه مشروباً واسقه إياه ففعل ذلك فعوفي الولد.

وآيات الشفاء في القرآن ست :

- ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ (١) .
- ﴿ شفاء لما في الصدور ﴾ (٢) .
- ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ (٣) .
- ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (٤) .
- ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ (٥) .
- ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ (٦) .

ورأيت كثيراً من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها في الاناء طلباً للعافية . قلت : وأنا جربت ذلك مراراً كثيرة فعوفي المريض .

#### ومن تصانيفه :

- ١ — التفسير الكبير، وهو من أجود التفاسير وأوضحها؛
- ٢ — والرسالة، المشهورة المباركة التي قيل ما تكون في بيت وينكب؛
- ٣ — والتخبير في التذكير؛
- ٤ — وآداب الصوفية؛
- ٥ — ولطائف الإشارات؛
- ٦ — وكتاب الجواهر؛
- ٧ — وعيون الأجوبة في فنون الأسئلة؛
- ٨ — وكتاب المناجاة؛
- ٩ — وكتاب نكب أولى النهي؛
- ١٠ — وكتاب نحو القلوب الكبير؛
- ١١ — وكتاب نحو القلوب الصغير؛

---

(١) سورة التوبة، آية : ١٤ . (٤) سورة الاسراء، آية : ٨٢ .  
(٢) سورة يونس، آية : ٥٧ . (٥) سورة الشعراء، آية : ٨٠ .  
(٣) سورة النحل، آية : ٦٩ . (٦) سورة فصلت، آية : ٤٤ .

١٢ - وكتاب أحكام السماع؛

١٣ - وكتاب الأربعين.

وخلف ستة أبناء كلهم عبادة من السيدة الجليلة بنت الأستاذ أبي علي الدقاق. وقيل: ولما مرض لم تفته صلاة ولا ركعة قائماً إلى أن توفي سنة خمس وستين وأربعمائة. قيل: امتنع فرسه من العلف ولم تمكن أحداً من ركوبها إلى أن ماتت بعده بأيام قلائل.

ومهم: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله، إمام الحرمين أبو المعالي، ولد الشيخ أبي محمد، هو الإمام شيخ الإسلام البحر الحبر المدقق المحقق النظار الأصولي المتكلم البليغ الفصيح الأديب العلم الفرد، زينة المحققين، إمام الأئمة على الإطلاق عجباً وعباً وصاحب الشهرة التي سارت السراة والحدادة بها شرقاً وغرباً. هو البحر وعلومه درره الفاخرة. هو السياء وفوائده التي أنارت الوجود نجومها الزاهرة. وجماع القول فيه:

وما أرى أحداً في الناس يشبهه وما أحاش من الأقسام من أحد

(ولد) سنة تسع عشرة وأربعمائة، واعتنى به والده من صغره، لا بل من قبل مولده حيث أطعم والدته من مال اكتسبه ولا شبهة فيه، وكذا أطعمه منه، فلم يمارج باطنه إلا الحلال الخالص، واشتغلت والدته يوماً في طعام تطبخه لأبيه فبكى الإمام وأرضعته جارية لجيرانهم مصة أو مصتين، فدخل والده فأنكر ذلك وقال: هذه الجارية ليست ملكاً لنا، وليس لها أن تتصرف في لبنها، وأصحابها لم يأذنوا في ذلك. قال الإمام: فقلبي وفرغتي حتى لم يدع في باطني شيئاً. يحكى أنه تلجلج مرة في مجلس مناظرة، ولم يعهد ذلك منه، فسألوا عنه، فقال: هذه من بقايا تلك الرضعة، فحكى ما ذكرناه. فانظر إلى هذا الأمر العجيب، وإلى هذا الرجل الغريب، كيف يحاسب نفسه على يسير جداً في زمن الصبا الذي لا يكلف فيه. ثم تفقه الإمام على والده، ثم قرأ الخلاف والأصولين وغيرهما حتى صار أعلم أهل الأرض بالعلوم المذكورة وأكثرهم تحقيقاً، وسلك طريق البحث والنظر، وسعى في دين الله سعياً يبقي أثره إلى يوم

الدين، وإن الوجود ما أخرج بعده له نظيراً. ثم توفي والده وسن الإمام نحو العشرين، فأقعد مكانه في التدريس حتى طار ذكره في الأقطار، وشاع اسمه فلاً الديار، إلى أن ظهر التعصب بين الفريقين، واضطربت الأحوال فخرج مع المشايخ إلى المعسكر وخرج إلى بغداد ووجد فيه القبول العظيم ثم ززم له الحادي بذكر ززم، وناداه على بعد الديار البيت الحرام فلبى وأحرم، فتوجه حاجاً فجاور بمكة أربع سنين فدرس بها وأفتى ونشر العلم واجتهد في العبادة ثم عاد إلى نيسابور بعد ولاية السلطان الب أرسلان، وترين وجه الملك بطلة نظام الملك، فاستقرت أمور الفريقين وانقطع التعصب، فبنيت له المدرسة النظامية بنيسابور، فأقعد للتدريس بها فدرس قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع، فسلم له المحراب والتميز والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة والمناظرة، فظهرت تصانيفه وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم، وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة، وكان يستفيد من كل أحد وينكر الباطل ولا يحابي فيه أحداً. وكان رقة قلبه بحيث يبكي إذا سمع بيتاً أو تفكر في نفسه ساعة، وإذا شرع في حكاية الأحوال وخاض في علوم الصوفية أبكى الحاضرين بكائه وزعقاته ونعراته وإشاراته لاحتراقه في نفسه وتحققه بما يجري من دقائق الأسرار. ثم أدركه قضاء الله فرض ومات في ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، فقام الصباح في البلد من كل جانب، ولم تفتح الأبواب في البلد، ووضعت المناديل عن الرؤوس عاماً بحيث ما اجترأ أحد على ستر رأسه من الرؤوس الكبار، وكسر منبره، وقعد الناس للغزاء عزاء عاماً وأكثر الشعراء المرثي فيه، وكانت الطلبة قريباً من أربعمائة نفر يطوفون في البلد نائحين مكسرين المحابر والأقلام مبالغين في الصباح والجزع. وكان مولده ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، وتوفي وهو ابن تسع وخمسين سنة. سقى الله روضته بوابل رحمته، ويزيد في لطافته وكرامته بفضلته ومنته، انه ولي كل خير.

ومنهـم: علي بن محمد بن حبيب، الإمام أبو الحسن الماوردي،  
صاحب:

- ١ - الحاوي؛
- ٢ - والإقناع، في الفقه؛
- ٣ - والتفسير؛
- ٤ - وأدب الدنيا والدين؛
- ٥ - ودلائل النبوة؛
- ٦ - والأحكام السلطانية؛
- ٧ - وقانون الوزارة؛
- ٨ - وسياسة الملك، وغير ذلك.

درس بالبصرة وبيغداد سنين كثيرة واستقصى ببلدان كثيرة. قيل إنه لم يظهر تصانيفه في حياته فلما دنت وفاته قال لمن يثق به إذا عاينت الموت أجعل يدك في يدي فإن قبضت يدك وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فالحق الكتب في دجلة، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك، فاعلم أنها قد قبلت، وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية. قال ذلك الرجل: ففعلت كما أمره فلم يقبض يدي فعلمت أنها علامة القبول فأظهرت كتبه بعده. قال ابن السبكي: ولعل هذا غير الحاوي فإنه قد قرئ عليه في حياته. ورأيت بعضاً من نسخ الحاوي عليه خطه. قال ابن الصلاح: هذا الماوردي عفا الله عنه اتهم بالإعتزال. (مات) سنة خمسين وأربعمائة.

ومنهـم: علي بن محمد، أبو حيان التوحيدي، وقد مر ذكره في النحلة.

ومنهـم: منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر، ابن الإمام أبي منصور بن السمعاني، الرفيع القدر الشهير الذكر، طبق الأرض ذكره، وعبق الكون نشره. (ولد) في ذي الحجة سنة ست وعشرين وأربعمائة. كان حنفياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعي لأمر يطول ذكرها. وجميع تصانيفه على مذهب الشافعي. توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة بمدينة مرو.



وممنهم: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الإمام الجليل حجة الاسلام، أبو حامد الغزالي، جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم. كان ضرغاماً إلا أن الأسود تتضاءل بين يديه وتتوارى، وبدراً تماماً إلا أن هدها يشرق نهراً، وبشراً من الخلق ولكنه الطود العظيم، وبعض الخلق ولكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم، يناضل عن الدين الحنيفي بحاله ومقاله، ويحمي حوزة الدين لا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله، حتى أصبح الدين وثيق العرى، وانكشفت غياهب الشبهات، وما كانت إلا حديثاً يفترى، هذا مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره، ترك الدنيا وراء ظهره وأقبل على الله يعامله في سره وجهه. ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة. وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس، فلما حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخير، وقال له: ان لي لتأسفاً عظيماً على تعلم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين، فعلمها، ولا عليك أن ينفذ في ذلك جميع ما أخلفه لها. فلما مات أقبل الصوفي على تعليمها إلى أن فنى في ذلك النزر اليسير، فقال لها: أعلما أي قد أنفقت عليكما ما كان لكما، وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما، وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما. ففعلا ذلك، وكان هو السبب في سعادتهما، وكان الغزالي يحكي هذا ويقول: طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله.

يحكى أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف، ويطوف على المتفهمة ويجالسهم ويخدمهم ويحسن إليهم في النفقة عليهم ما أمكن، وإذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ابناً فقيهاً ويحضر مجالس الوعظ، فإذا طاب وقته بكى وسأل الله ابناً واعظاً. فاستجاب الله دعوته.

أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه وفارس ميدانه، كلمته شهد بها الموافق والمخالف، وأقر بحقيقته المعادي والمؤالف.

وأما أحمد فكان واعظاً تنفلق الصم الصخور عند استماع تحذيره، وترعد

فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره. فلو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب.

مبدأ طلب حجة الإسلام العلم أن قرأ في صباه طرفاً من الفقه ببلده على أحمد بن محمد الزاد كاذي، ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبي نصر الاسماعيلي، وعلق عنه التعليقة ثم رجع إلى طوس. قال: قطعت علينا الطريق فأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم، وقلت لمقدمهم: أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد عليّ تعليقتي فقط فا هي بشيء تنتفعون به، قال فا هي، قلت: كتباً في تلك المحلاة، هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفتها فضحك وقال: كيف تدعّي معرفتها وقد أخذناها فتجردت عنها وبقيت بلا علم. ثم أمر فسلم إليّ المحلاة. فقلت: قد أنطقه الله ليرشدني، فلما وافيت طوس، أقبلت على الإشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته، وصرت بحيث لو قطع علي الطريق ما تجردت من علمي. ثم قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجدّ واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصليين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطلهم وإبطال دعاوهم وصنّف في كل فن من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها وأجاد وصفها وتراصيفها.

وكان شديد الذكاء، شديد النظر، عجيب الفطرة، مفرط الإدراك، قوي الحافظة، بعيد الغور، غواصاً على المعاني الدقيقة، جبل علم، مناظراً محجاجاً. وكان إمام الحرمين يقول: الغزالي بحر مغرق، والكيا أسد محرق، والخوافي نار محرق. قيل: لم يكن قلب إمام الحرمين مثل ظاهره في حق الغزالي، بل يظهر التهجم به والإعتداد بمكانه، ظاهراً خلاف ما يضمرة، وذلك ليقنتدي الغزالي على التصنيف مع سرعة جوابه وقوة طبعه وإن كان متخرجاً به، منتسباً إليه، كما لا يخفى من طبع البشر أمثال هذا. ثم ناظر الإمام العلماء في مجلس نظام الملك وقهر الخصوم، فاعترفوا بفضله، فولاه النظام تدريس مدرسته ببغداد فدرس ونشر العلم. وكان يرضي الطلبة ويلقي الدرس على نحو ثلاثمائة نفر من أكابرهم أو يزيدون، فأعجب به أهل العراق أجمعون. وأفتى وصنّف وصار

عظيم الجاه عالي الرتبة مسموع الكلم مشهور الأسم يضرب به الأمثال، وتشد إليه الرحال. ثم ترك الدنيا ورفض الجاه وراء ظهره، وقصد بيت الله الحرام، فخرج إلى الحج سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، واستتاب أخاه في التدريس، فدخل دمشق في سنة تسع ثم جاور بيت المقدس مدة ثم عاد إلى دمشق واعتكف بالمغارة الغربية من الجامع عشر سنين ثم جال في البلاد يزور المشاهد ويطوف على التراب والمساجد، ويأوي الفقار، ويجاهد نفسه جهاد الأبرار، ويكلفها مشاق العبادات، ويبلوها بأنواع القرب والطاعات، إلى أن صار قطب الوجود والبركة العامة بكل موجود، والطريق الموصلة إلى رضى الرحمن، والسبيل المنصوب إلى مركز الإيمان. ثم رجع إلى بغداد، وعقد بها مجلس الوعظ، وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب (الإحياء). ثم عاد إلى خراسان ودرّس بالنظامية ببغداد مدة يسيرة، ثم رجع إلى طوس واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقائها للصوفية ووزع أوقاته على وظائف: من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم، وأدائه الصلاة والصيام وسائر العبادات، إلى أن انتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء، أعلى منزلة من نجم السماء، لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق ولا يسومه بسوء إلا حائد عن سواء الطريق. وكانت وفاته بطوس في يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة. قال هو قدس سره في بعض مؤلفاته: كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصالحين ومقامات العارفين، حتى حظيت بالواردات فرأيت الله تعالى في المنام، فقال لي: يا أبا حامد، قلت: أو الشيطان يكلمني، قال: لا، بل أنا الله المحيط بجهاتك الست. ثم قال: يا أبا حامد، ذر أساطيرك وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضى محل نظري، وهم أقوام باعوا الدارين بجبي، فقلت: بعزتك إلا أدقني برد حسن الظن بهم، فقال: قد فعلت ذلك، والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحب الدنيا، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي، فقم وقل. قال: فاستيقظت فرحاً مسروراً، وجئت إلى شَيْخِي يوسف النساج، فقصصت عليه المنام، فتبسم وقال: يا أبا حامد، هذا ألوأحنا في البداية، فحوناها. بلى إن صحبتي سأكلحل بصر

بصيرتك بأتمد التأييد حتى ترى العرش ومن حوله، ثم لا ترضى بذلك حتى  
تشاهد ما لا تدركه الأبصار، فتصفو من كدر طبيعتك، وترتقي على طور عقلك  
وتسمع الخطاب من الله تعالى كما كان لموسى عليه السلام أنا الله رب العالمين،  
انتهى. ثم توجه إلى القدس الشريف، فاجتهد في العبادة، وزيارة المشاهد  
والمواضع المعظمة بتلك الأراضي المقدسة، منفرداً عن الناس، مخفياً نفسه عنهم،  
ما كان يعرفه إلا خادم كان معه، فكان على ذلك مدة، ثم اشتهر أمره فعرفوه  
واعتقدوه. ثم أنه قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة، ثم عاد إلى الشام وأخذ في  
تصنيف (إحياء علوم الدين)، والكتب المختصرة، مثل (الأصول الأربعين)،  
و (جواهر القرآن)، وغير ذلك من الرسائل وهو مكب على مجاهدة النفس  
والعزلة عن الخلق والتبتل إلى الله تعالى، وترك الإجتماع بالناس إلا في الجمعة  
والجماعة، ثم عاد إلى وطنه لازماً بيته، مشغلاً بالتفكير والتأليف، ملازماً  
للوقت، مثابراً على الذكر والأوراد، إلى أن مضى على ذلك زمان ظهرت فيه  
تصانيفه وفشت كتبه، حتى انتهت المملكة والوزارة إلى فخر الملك، جمال  
الشهداء، فزينت خراسان بحشمته ودولته، ونفق سوق الفضل أيام ولايته.  
وكان قد سمع بفضل الإمام الغزالي ونقاء سيرته، فاستدعاه وجاء به إلى  
نيسابور، وولاه تدريس المدرسة النظامية بها، فانتفع به، ثم عاد إلى بغداد ثم  
إلى نيسابور، وألزم بتدريس النظامية بعد معاودات بأسباب يأتي ذكرها في  
كلامه. ثم ترك ذلك كله وأقام بوطنه، واتخذ خانقاهاً للصوفية ومدرساً  
للمشتغلين بالعلوم الشرعية في جواره، ووزع أوقاته على وظائف الحين: من ختم  
القرآن، ومجالسة أهل القلوب. هذا وقد سئل هو قدس سره عن السبب الذي  
صرفه عن نشر العلم ببغداد، مع كثرة الطلبة، وما الذي دعاه إلى معاودته  
بنيسابور بعد طول المدة، فقال مجيباً عن ذلك بعد تمهيد مقدمات تقدمت له  
هناك أنه قد حصل معي من العلوم التي مارسها والمسالك التي سلكتها في  
التفتيش عن صنفَي العلوم الشرعية والعقلية إيمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة  
وباليوم الآخر، فهذه الأصول الثلاثة من الإيمان كانت قد رسخت في نفسي،  
وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس

عن الهوى، وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا، والتجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإقبال بكنهه المهمة على الله عز وجل، وأن ذلك لا يتم إلا بالاعراض عن الجاه والمال، وقطع الآمال، والهرب من الشواغل والعلائق، ومن مخالطة الخلائق. قال: ثم لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في العلائق، وقد أهدت بي من كل جانب، ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم وإذا أنا مقبل فيها على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة. ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى، بل مشوبة بطلب الجاه وانتشار الصيت، فتيقنت أنني على شفا جرف الهلاك، وأني قد أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافي الأحوال، فلم أزل أتفكر فيه مدة، وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم عزمي على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوماً، وأحل العزم يوماً وأقدم فيه رجلاً وأؤخر عنه أخرى ولا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا وتحمل عليها جند الشهوة حملة فتفرها عشية، فصارت شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها إلى المقام، ومناصي الإيمان ينادي: الرحيل الرحيل، فلم يبق من العمر إلا القليل، وبين يديك السفر الطويل، وجميع ما أنت فيه من العلم رياء وتخيل، فإن لم تستعد الآن إلى الآخرة فتي تستعد، وإن لم تقطع الآن هذه العلائق فتي تقطع، فعند ذلك تنبعث الرغبة وينجزم العزم على الهرب والفرار، ثم يعود الشيطان الغرور الغدار، ويقول: هذه حالة عارضة إياك أن تطاوعها، فإنها سريعة الزوال، فإذا أذعنت لها، وتركت هذا الجاه الطويل العريض والشأن المنظوم، الخالي عن التكدير والتنغيص، والأمر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم، ربما التفت إليك نفسك فلا يتيسر لك المعاودة. فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريباً من ستة أشهر آخرها رجب سنة ست وثمانين وأربعمائة، وفي هذا الشهر تجاوز الأمر حد الاختيار إلى الإضطرار إذ قفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن التدريس، فكنت أجاهد نفسي أن أدرس يوماً واحداً تطيباً لقلوب المختلفة (إليّ) وكانوا نحو ثلاثمائة نفر، فكان لا ينطق لساني بكلمة ولا يستطيعها البتة، حتى أورثت هذه العقلة في اللسان حزناً في القلب بطلت معه

قوة الهضم ومري الطعام والشراب، وكان لا ينسأغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة، وتعدى إليّ ضعف القوى، حتى قطع الأطباء طمعهم في العلاج، وقالوا: هذا أمر نزل بالقلب، ومنه سرى إلى المزاج، فلا سبيل إليه بالعلاج إلا بأن يتروح السر عن الهم المهم، ثم أني لما أحسست بعجزتي وسقط بالكلية اختياري، التجأت إلى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له، فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وسهل إلى قلبي الأعراض عن المال والجاه ومفارقة الأولاد والأحباء والأوطان والأصحاب، فأظهرت عزم الخروج إلى مكة وأنا أدبر نفسي سفر الشام، حذاراً أن يطلع الخليفة وجملة الأصحاب على غرضي في المقام بالشام. فتلطفت بطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم أني لا أعودها أبداً، فاستهدفوني واستهزأوا بي، كأنه لم يكن فيهم من يجوز أن يكون الأعراض عما كنت فيه بسبب ديني، إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين، وكان ذلك مبلغهم من العلم. ثم ارتبك الناس في الاستنباطات، فظن من بعد عن العراق أن ذلك لاستشعار من جهة الولاة، وأما من قرب منهم من الولاة بمكان، فكان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار عليّ وأعراض عنهم وعن الإلتفات إلى قوهم، فيقولون: هذا أمر سماوي ليس له سبب إلا عين أصابت أهل الإسلام وزمرة العلم. ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من مال ولم أذخر إلا قدر الكفاف وقوت الأطفال ترخصاً بأن مال العراق للمصالح لكونه وفقاً على المسلمين، فلم أر في العالم ما يأخذ العالم لعياله أصلح منه. ثم دخلت الشام وأقت فيه بمدينة دمشق قريباً من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالاً بتركية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله، كما كنت حصلته من علوم الصوفية، فعلمت أن طريقهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تجلية القلب عن غير الله وتجليته بذكر الله، وكان العلم أيسر عليّ من العمل إذ ذاك، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل (قوت القلوب)، لأبي طالب المكي، وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد

البسطامي، وغير ذلك من المشايخ قدس سرهم، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع، ظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبديل الصفات، انتهى. قال: فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي، ثم تحركت بي داعية فريضة الحج إلى بيت الله تعالى والاستمداد من بركة مكة والمدينة وزيارة الرسول (عليه الصلاة والسلام) بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه وعلى سائر الأنبياء. فسرت إلى الحجاز. قلت: ولعل حجه قد تكرر، لأنه ذكر بعض المؤرخين أنه حج من العراق قبل إقامته بالشام. قال: ثم جذبتني الهمم ودعوات الأطفال إلى الوطن، فعاودته، بعد أن كنت أبعد الخلق عن الرجوع إليه وآثرت العزلة به أيضاً حرصاً على الخلوة وتصفية القلب للذكر. وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد، وتشوش صفوة الخلوة، وكان لا تصفوي الحال إلا في أوقات متفرقة، ولكني مع ذلك لا أقطع طمعي عنها، فتدفعني عنه العوايق وأعود إليها. ودمت على ذلك مقدار عشر سنين. وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي أذكره لينتفع به، اني علمت يقيناً أن الصوفية (هم) السالكون بطريق الله تعالى خاصة، وان سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لوجع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلى الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرتهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلاً، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به. وبالجملة، فإذا يقول القائل في طريقة طهارتها تطهر القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، وتحريمها استغراق القلب بذكر الله تعالى، وآخرها الفناء بالكلية في الله تعالى، وهذا آخرها، بالإضافة إلى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكشف من أوائلها، وهو على التحقيق أول الطريقة، وما قبل ذلك كالدھيز للسالك إليه، ومن أول الطريقة تبتدىء

المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد. ثم ترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق العبارة فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز منه. وعلى الجملة ينتهي الأمر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول، وكل ذلك خطأ، وقد بينا وجه الخطأ فيه في كتاب (المقصد الأقصى) بل الذي لا يسته تلك الحالة لا ينبغي أن يزيد على أن يقول:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وبالجملة، فمن لم يرزق منه شيئاً بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا الأسم. وكرامات الأولياء على التحقيق هي بدايات الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه. ثم اعلم أنه قدس سره بعدما حصل ما حصل أشار إليه أرباب القلوب والمشاهدات بتركه العزلة والخلوة والخروج من الزاوية ناظرين إلى أن ذلك نفع خاص بالشيخ والعود إلى نشر العلم نفعه أعم وأجره أتم وتواطأت على ذلك من منامات من الصالحين، تشهد كلها بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله عز وجل على رأس هذه المائة الخامسة، وقد وعد الله سبحانه بأحياء دينه على رأس كل مائة سنة، فغلب حسن ظنه بسبب هذه الشهادات. قال قدس سره: ويسر الله لي الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان الخروج من بغداد سنة ثمان وثمانين. وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة. وهذه حركة قدرها الله تعالى، وهي من عجائب تقديراته التي لم يكن لها انقذاح في القلب مدة العزلة، كما لم يكن الخروج من بغداد والنزوع عن تلك الأحوال، مما يخطر أمكانه أصلاً بالبال، والله تعالى مقلب القلوب والأحوال، وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن، فأنا أعلم أي وإن رجعت إلى نشر العلم فما رجعت فإن الرجوع عود على ما كان، وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي يكتسب به الجاه، وأدعو إليه بقولي وعملي، وأنا الآن أدعو إلى العلم الذي يترك به الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه. هذا هو الآن نبتي وقصدي وأمني، يعلم الله تعالى ذلك



مني، وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري، ولست أدري أصل إلى مرادي أم أحرم عن غرضي، لكن أؤمن إيمان يقين ومشاهدة أنه لا حول لي ولا قوة إلا بالله، وأني لم أتحرك ولكنه حركني، وأني لم أعمل ولكنه استعملني، وأسأله أن يصلحني أولاً ثم يصلح بي، وأن يهديني ثم يهدي بي، وأن يريني الحق حقاً ويرزقني أتباعه ويريني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه، آمين. انتهى.

وأما مصنفاته فمنها: (كتاب الأحياء)، هو من أجل الكتب وأحسنها وضعاً، وأتمها افادة وأعمها نفعاً. وأول ما دخل إلى الغرب أنكر فيه بعض المغاربة أشياء، وصنّف عليه (الإملاء في الرد على الأحياء)، ثم رأى رؤيا ظهرت فيه كرامة الشيخ وصدق نيته، فتاب عن ذلك ورجع إلى الاعتقاد في حقه. وأما الأحاديث التي لم تصح، لا ينكر على إيرادها لجوازها في الترغيب والترهيب. وكان الإمام فخر الدين الرازي يقول: كأن الله تعالى جمع العلوم في قبة وأطلع الغزالي عليها، أو كما قال: وقال الشيخ محيي الدين النووي: لو عدمت كتب الإسلام والعياذ بالله تعالى، وبقي الأحياء، لأغنى عما ذهب، أو كما قال.

ومن مصنفاته: (البيسط)، و (الوسيط)، و (الوجيز)، و (الخلاصة)، وهذه الأربعة في الفقه. قيل:

هذب المذهب حبر أحسن الله خلاصه  
ببسيط ووسيط ووجيز وخالصة

ومع هذا الفضل العزيز لم يسلم من قال وقيل حتى خوطب بأنك ما عملت شيئاً، أخذت الفقه من كلام شيخك، يعني إمام الحرمين، في (نهاية المطلب)، والتسمية لكتبتك من الواحدي.

ومنها: (المستصفي) في أصول الفقه، و (المتحول في اللباب)، و (هداية الهداية)، و (كيمياء السعادة)، و (كتاب الفتاوى) له مشتمل على مائة وتسعين مسألة، وهي غير مرتبة. وله (فتاوى) أخرى غير مشهورة أقل من تلك.

وصنّف في الخلاف (المأخذ) ثم (تحصين المأخذ)، و (الجام العوام عن علم الكلام)، و (الرد على الباطنية) و (مقاصد الفلاسفة)، و (تهافت الفلاسفة)، و (الأصول الأربعين)، و (جواهر القرآن) وهما في الحقيقة كتاب واحد ولكنه أذن في أفرادهما. ومنها: (الغاية القصوى) و (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى).

ومنها: (مشكلة الأنوار)، و (المنقذ من الضلال)، و (المنتحل في علم الجدل)، و (معيار العلم)، و (القسطاس المستقيم)، و (غرر الدرر)، و (حقيقة القولين)، و (المعارف العقلية)، و (الحكم الالهية)، و (المضنون به على غير أهله)، و (معراج السالكين)، و (مناهج العارفين). فعليك بهذين الكتائين، فإنها يعجزان الوصف. يقال: إن كتاب المناج لب كتاب الأحياء، وآخر مصنفاته، وهي أكثر من أن تحصى وينسب إليه تصنيفان ليسا له بل وضعا عليه، وهما: (السر المكتوم)، و (المضنون به على غير أهله). قيل إن الإمام الغزالي له نحو خمسمائة مصنف. يروى أنه اجتمع في خزائن كتب الشيخ أبي إسحق الشيرازي نحو أربعمائة مؤلف من مؤلفات الغزالي. وينسب إليه أيضاً شعر، من ذلك ما نسه إليه ابن السمعاني في (الذيل)، والعماد الأصبهاني في (الخريدة):

حللت عقارب صدغه في خده      قرأ فجل به عن التشبيه  
ولقد عهدناه يحل ببرجها      فن العجائب كيف حلّت فيه  
وأنشد العماد له أيضاً:

هيني صيرت فآ ترون بزعمكم      وحظيت منه بلثم خد أزهر  
أني اعتزلت فلا تلوموا أنه      أضحى يقابلني يوم أشعر  
وهذا الشعر كما ترى، من مثل هذا الإمام، في غاية اللطف والانسجام، وما أحسن ما أورد له ابن النجار:

فقهائونا كذبالة التبراس      هي في الحريق وضوءها للناس  
حبر ذميم تحت رائق منظر      كالفضة البيضاء فوق نحاس

ومما أورده هو من نظمه :

فإن كنت في هدى الأئمة راغباً  
بنفس وقور عند كل كربة  
لسانك مخزون ورأسك ملجم  
وذكرك معمور وبابك مغلق  
وقلبك مجروح وسوقك كاسد  
وفي كل يوم أنت جارح غصة  
نهارك شغل الناس من غير منة  
فدونك هذا الليل خذه ذريعة

فوطن على أن ترتكبك الوقائع  
وقلب صبور وهو في الصدر قانع  
وسرك مكتوم لدى الرب ذائع  
وثغرك بسام وبطنك جائع  
وفضلك مدفون وطعنك شائع  
من الدهر والإخوان والقلب طائع  
وليلك شوق غاب عنه الطلائع  
ليوم عبوس عز فيه الذرائع

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي: قال الإمام الغزالي في بعض مصنفاته:  
وقد نسبي قوم إلى الغزال، وإنما أن الغزالي بتخفيف الزاي نسبة إلى قرية من  
قرى طوس يقال لها غزالة. قال الأسنوي في طبقاته: كان والده يغزل الصوف  
ويبيعه في حانوته، فلما احتضر أوصى بولديه إلى صديق له صوفي فعلمهما الخط  
وأدهما، ثم نفذ منه ما خلفه أبوهما وتعذر عليهما القوت فقال لهما: أرى لكما أن  
تلجأ إلى المدرسة. قال الغزالي: فصرنا إلى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل  
القوت. هذا حاصل كلامه. وعادة أهل خوارزم وجرجان كما قاله الذهبي  
وابن خلكان: القصري والحجازي، وغيرهما أي بالياء بمعنى القصار ونحوه،  
فنسبوا إلى الغزل فقالوا الغزالي أي الغزال. وذكر النووي في دقائق الروضة  
المسمى (بالإشارات) أن التشديد هو المعروف الذي ذكره ابن الأثير. روى  
أن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو واضع يده على  
كتف الإمام أبي حامد الغزالي، وهو يقول لموسى وعيسى صلوات الله على نبينا  
وعليهما: هل ترون في أمتكم حبراً مثل هذا.

وقد ضمن هذه المنام الإمام اليافعي في أبيات. قال:

أبو حامد غزال غزل مدقق  
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم  
من العلم لم يغزل كذلك بمغزل  
له قال صدقاً خالياً عن تقول

أحبر كهذا في حواريك قال لا      وناهيك من هذا الفخار المقول  
له في منامي قلت آنت حجة      لإسلامنا لي قال ما شئت لي قل  
غزلت لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد      لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

وقد ذكر له السبكي في (الطبقات الكبرى) ترجمة طويلة في أربعة  
كراريس، وأنشد قول القائل:

ماذا يقول القائلون بوصفه      وصفاته جلت عن الحصر

قال الأسنوي في (طبقاته): ثم أنه لزم الإنقطاع ووظف أوقاته على  
وظائف الخير، بحيث لا تمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة والتدريس  
والنظر في الأحاديث خصوصاً البخاري وإدامة الصيام والتجهد ومجالسة أهل  
القلوب، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود، والبركة الشاملة  
لكل موجود. وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخرة  
سنة خمس وخمسمائة، وعمره خمس وخمسون سنة، ودفن بالطابران، مدينته التي  
ولد بها بطوس. وذكر الشيخ الكبير أبو العباس، أحمد بن أبي الخير الصياد النيني  
كلاماً كثيراً في ترجمته، وذكر أنه رأى في بعض الأيام وهو قاعد باليمن، أبواب  
السماء مفتحة، وإذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا إلى الأرض ومعهم خلع خضر  
ودابة من الدواب، فوقفوا على رأس قبر من القبور، فأخرجوا شخصاً من قبره  
وألبسوه الخلع وأركبوه الدابة، وصعدوا به إلى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من  
سواء إلى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها، وخرقوا بعدها سبعين  
حجاباً.

قال: فتعجبت من ذلك، وأردت معرفة ذلك الراكب، فقيل لي: هو  
الغزالي، ولا علم لي أين بلغ. وكأنه كان ذلك يوم توفي رحمه الله تعالى. نقل  
عن الإمام حجة الإسلام الغزالي أنه قال لبعض أصحابه أنتني بثوب جديد،  
فإني أريد أن أدخل على الملك، فأني بثوب وطلع إلى بيته، فأبطأ ولم ينزل إليه،  
فدخل هو وثلاثة إليه فوجدوه قد قبض، وعند رأسه كتاب فيه هذه الأبيات.

قال رحمه الله :

قل لأخوان رأوني ميتاً  
لا تظنوني بأني ميت  
أنا في الصور وهذا جسدي  
أنا كز وحجابي طلسم  
أنا در وحجابي صدف  
أنا عصفور وهذا قفصي  
أحمد الله الذي خلصني  
كنت قبل اليوم ميتاً بينكم  
وأنا اليوم أناجي ملاً  
عاكف في اللوح أقرأ وأرى  
وطعامي وشرابي واحد  
ليس خمراً سائغاً أو عسلاً  
فافهموا سري ففيه نبأ  
هدموا بيتي ورضوا قفصي  
قد ترحلت وخلقكم  
لا تظنوا الموت موتاً أنه  
لا ترعكم هجمة الموت فما  
وخذوا في الزاد جهداً لا تنوا  
ما أرى نفسي إلا أنتم  
عنصر الأنفس منا واحد  
فارحموني ترحموا أنفسكم  
أسأل الله لنفسي رحمة  
وعليكم من سلامي طيب

فبكوني ورثوا لي حزنا  
ليس ذاك الميت والله أنا  
كان بيتي وقيصي ها هنا  
من يراني لي تجل للفتنا  
كان سجني فألفت السجنا  
طرت عنه وهو يبق رهنا  
وبني لي في المعالي وطننا  
فحييت وخلعت الكفنا  
وأرى الله جهاراً علنا  
كل ما كان تناءى ودنا  
وهو رمز فافهموا ذا الحسننا  
لا ولا ماء ولكن لبنا  
أي معنى تحت لفظي كمنا  
وذروا الطلسم يأبي وثنا  
لست أرضى داركم لي وطننا  
لحياة هي غايات المنى  
هو إلا نقلة من ههنا  
ليس بالعاقل منا من ونا  
واعتقادي أنكم أنتم أنا  
وكذا الجسم جميعاً عمنا  
واعلموا أنكم في أثرنا  
رحم الله صديقاً أمنا  
سلم الله عليكم وثني

انتهت الأبيات. ورثاه الأديب أبو المظفر محمد الأبيوردي بأبيات فائقة

منها:

مضى وأعظم مفقود فجعلت به من لا نظير له في الناس يخلفه

قيل: وتمثل الإمام إسماعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام:

عجبت لصبري بعده وهو ميت      وكنت امرأ أبكي دماً وهو غائب  
على أنها الأيام قد صرن كلها      عجائب حتى ليس فيها عجائب

قال القاضي أبو بكر بن العربي الفقيه المالكي، تلميذ أبي حامد الغزالي:  
لقيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة ويده ركوّة وعكاز، فقلت له: أليس  
تدريس العلم ببغداد خيراً من ذا، فنظر إليّ شزراً وقال: لما بزغ بدر السعادة في  
سواء الإرادة، وجنحت شمس الأصول، إلى معارف الوصول.

تركت هوى ليلي وسعدى بمزل      وعدت إلى تصحيح أول منزل  
ونادت بي الأشواق مهلاً فهذه      منازل من تهوى رويدك فانزل

وقال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن محمد بن  
محمد بن محمد بن محمد الجلالي النسائي الشافعي: رأيت في بعض تصانيف  
الإمام مسعود الطرازي أن الإمام أبا حامد الغزالي كان قد أوصى أن يلحده  
الشيخ أبو بكر النساج الطوسي تلميذ الشيخ الإمام أبي القاسم الكرساني. قال:  
فلما ألحده وخرج من اللحد خرج متغيراً منتقع اللون فقيل له في ذلك فلم يخبر  
بشيء فأقسموا عليه بالله إلا ما أخبرتهم، فقال: إني لما وضعته في اللحد  
شاهدت يداً بيني قد خرجت من تجاه القبلة، وسمعت هاتفاً يقول: ضع يد  
محمد الغزالي في يد سيد المرسلين محمد المصطفى العربي صلى الله عليه وسلم،  
فوضعتها، ثم خرجت كما ترون، أو كما قال، قدس الله روحه العزيز. ومن  
كلام حساده في حقه ما يشاهدون في كلامه من الخلل من جهة النحو، لكنهم  
لا يعرفون أنه لا يعير به، إذ لم يكن قصده إلا المعاني وتحقيقتها، دون الألفاظ  
وتلقيها. على أنه أنصف من نفسه واعترف بأنه لم يمارس ذلك الفن واكتفى بما  
كان يحتاج إليه في كلامه. على أنه كان يؤلف الخطب بالعبارات التي يعجز  
الأدباء والفصحاء عن أمثالها. وفي كلام المترجمين في شأنه كثرة فلا نطيل به  
الكلام، ففيما ذكرناه مقنع وبلاغ.

ذكر مصنفاته: له في المذهب: (الوسيط)، و (البيسط)، و (الوجيز)، و (الخلاصة). وفي سائر العلوم: كتاب (احياء علوم الدين)، (كتاب الأربعين)، (كتاب شرح الأسماء الحسنی)، (المستصفي في أصول الفقه)، و (المتحول فيه) أيضاً، ألفه في حياة أستاذه إمام الحرمين، (بداية الهداية)، (المأخذ) في الخلافات، (تحصين المأخذ)، (كيمياء السعادة) بالفارسية، (المنتقد من الضلال)، (المنتحل في الجدل)، (شفاء العليل في مسالك التعليل)، (الإقتصاد في الإعتقاد)، (معياري النظر)، (محك النظر)، (تهافت الفلاسفة)، (المقاصد في اعتقاد الأوائل) وهو مقاصد الفلاسفة، (الجام العوام في علم الكلام)، (الغاية القصوى)، (جواهر القرآن)، (كشف علوم الآخرة)، (الرسالة القدسية)، (الفتاوى)، (ميزان العمل)، (حقيقة الروح)، (أسرار معاملات الدين)، (عقيدة الصباح)، (النهج الأعلى)، (أخلاق الأبرار)، (المعراج)، (حجة الحق)، (تبسيه الغافلين)، (المكنون في الأصول)، (رسالة الأقطاب)، (سلم الشياطين)، (القانون الكلي)، (القربة إلى الله)، (معياري العلم)، (مفصل الخلاف) في أصول القياس، (أسرار أتباع السنة)، (تلبس إبليس)، (المباني والغايات)، (الأجوبة)، (كتاب عجائب صنع الله)، وكتبه ورسائله خارجة عن حد العد والاحصاء ولم يتيسر لأحد معرفة أسماء مصنفاته كلها، حتى يقال أنه له ألف مصنف إلا واحداً. وهذا وإن كان بعيداً عادة، لكن من عرف شأنه ربما يصدق. ومما حكى واشتهر عن الشيخ العارف أبي الحسن الشاذلي قدس سره، وكان سيد عصره وبركة زمانه، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد باهى عليه الصلاة والسلام موسى وعيسى عليهما السلام بالإمام الغزالي وقال: أفي أمتي كما حبر كهذا، قال: لا. وسئل السيد الكبير الجليل العارف بالله أحد الأولياء، أبو العباس المرسي، تلميذ الشيخ أبي الحسن عن الإمام الغزالي، فقال: أنا أشهد له بالصدقية العظمى.

حكاية عن الإمام أبي الحسن المعروف بابن حرازهم أو حرزهم، وكان مطاعاً في بلاد المغرب أنه لما وقف على الأحياء أمر باحراقه، وقال: هذا بدعة

مخالف للسنة، فأمر باحضار ما في تلك البلاد من نسخ الأحياء، فجمعوا وأجمعوا على احراقها (يوم الجمعة)، وكان اجماعهم يوم الخميس، فلما كان ليلة الجمعة، رأى أبو الحسن المذكور في المنام كأنه دخل من باب الجامع، ورأى في ركن المسجد نوراً وإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر جلوس والإمام الغزالي قائم وبيده الأحياء، وقال: يا رسول الله، هذا خصمي، ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فناوله (كتاب الأحياء) وقال: يا رسول الله، أنظر فيه، فإن كان فيه بدعة مخالفة لسنتك، كما زعم، تبت إلى الله تعالى، وإن كان فيه شيء تستحسنه، حصل لي من بركتك، فأنصفني من خصمي. فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة إلى آخره، ثم قال: والله إن هذا شيء حسن، ثم ناوله أبا بكر (رضي الله عنه) فنظر فيه كذلك ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق يا رسول الله أنه لحسن، ثم ناوله عمر (رضي الله عنه) فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال أبو بكر (رضي الله عنه)، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريد أبي الحسن وضربه حد المفترى، فجرد وضرب، ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط، وقال: يا رسول الله، إنما فعل ذلك اجتهاداً في سنتك وتعظيماً. فعفا عنه أبو حامد عند ذلك. فلما استيقظ من منامه وأصبح، أعلم أصحابه بما جرى، ومكث قريباً من الشهر متألماً من الضرب، ثم سكن عنه الألم، ومكث إلى أن مات وأثر السباط على ظهره، وصار ينظر (كتاب الأحياء) ويعظمه ويتحمله أصلاً أصيلاً. قال ابن السبكي في طبقاته: وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشايخنا عن الشيخ العارف ولي الله ياقوت الشاذلي، عن شيخنا السيد الكبير ولي الله أبي العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير ولي الله أبي الحسن الشاذلي قدس الله تعالى أسرارهم. والمنامات في حق الأحياء، وفي حق الغزالي كثيرة شهيرة جداً.

وممنهم محمد بن الموفق الخيوساني، الفقيه الصوفي، أحد الأئمة علماء وديناً وورعاً وزهداً، ولد بخيوشان بلدة بناحية نيسابور سنة عشر وخمسائة، وتفقه بها وقدم مصر ودرس بتربة الشافعي مدة. وكان إماماً جليلاً كبير المحل في الورع،



قل أن ترى العيون مثله زهداً وعلماً وأمراً بالمعروف وتصميماً على الحق .

ومن تصانيفه:

كتاب (تحقيق المحيط) في ستة عشر مجلداً.

ومهم الحسين بن مسعود الفراء البغوي، عبي السنة. وقد مر ذكره.

ومهم عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الرؤبائي، صاحب البحر أحد أئمة المذهب. ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة. وتفقه ببلده على أبيه وجده، وكان يلقب فخر الإسلام. وله الجاه العريض والعلم الغزير والدين المتين والمصنفات السائرة في الآفاق. وكان يضرب المثل بحفظه حتى يحكى أنه قال: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي. قال ابن السبكي: ولا يعنى يكتبه منصوصاته فقط، بل يراد عند إطلاق كتب الشافعي منصوصاته ومنصوصات أصحابه. وكان نظام الملك كثير التعظيم له. ولي قضاء طبرستان ثم انتقل إلى آمل فقتلته الملاحدة سنة اثنتين وخمسمائة بعد فراغه من الاملاء. قيل: وكتابه البحر أكثر من الحاوي فروعاً و(إن) كان هو أحسن ترتيباً، وأوضح تهدياً.

ومن تصانيفه:

١ - الفروق؛

٢ - والحلية؛

٣ - والتجربة؛

٤ - ومناصيص الشافعي؛

٥ - والكافي، وغير ذلك.

ومهم علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم بن عساكر. وليس في أجداده من يسمى عساكر وإنما لقب هو به. هو الشيخ الإمام ناصر السنة وحاوياً، وهازم جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهادية الحفاظ، ولا ينكر أحد منهم مكين مكانه. له: (تاريخ

الشام) في ثمانين مجلداً. (ولد) سنة تسع وتسعين وأربعمائة. تفقه في حديثه بدمشق، ثم دخل بغداد، لزم بها التفقه وسماع الدرس بالنظامية، وقرأ الخلاف والنحو، ولازم طول عمره لقراءة القرآن وصلاة الجماعة مكثراً من النوافل والأذكار، والتسيح آناء الليل وأطراف النهار. وكان يحاسب نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة، يصدع بالحق ولا يخالف في الله لومة لائم، ويسطو على أعداء الله المتدعة، ولا يبالي وإن رغم أنف الراغم. لا تأخذه رافة في دين الله، ولا يقوم لغضبه أحد إذا خاض الباغي في صفات الله. رأى والده في المنام وقد حملت به أمه أنه يولد لك ولد يحبى الله به السنة، ولعمر الله كان كذلك. وكان يسمى شعلة نار من توقده وذكائه. أعرض عن المناصب الدينية كالخطابة والإمامة بعد أن عرضتا عليه. (توفي) الحافظ سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق.

ومنها محمد بن إسحق، الشيخ الزاهد، صدر الدين القونوي، صاحب التصانيف في التصوف. وله:

١ — شرح الحديث الأربعين؛

٢ — وكتاب مفتاح الغيب؛

٣ — وتفسير سورة الفاتحة؛

٤ — وله المراسلات في المسائل الغوامض المتعلقة بالالهيات مع خواجه نصير الدين الطوسي الحكيم، وغير ذلك. توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

ومنها محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، الإمام فخر الدين الرازي، ابن خطيب الري وقد سبق شرائف مناقبه.

ومنها عبد العزيز بن عبد السلام، سلطان العلماء، الشيخ عز الدين، وشهرته تغني عن الأطناب في مدحه. وبالجملة هو إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً وقياماً في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلطة لسان. ولد سنة سبع أو ثمان

وسبعين وخسمائة. تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر وقرأ الأصول على سيف الدين الآمدي، وغيرهما. ومن تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وهو الذي لقب عز الدين بسطان العلماء. أزال كثيراً من البدع من دق الخطباء السيف على المنبر، وغير ذلك. وأبطل صلاتي الرغائب ونصف شعبان ومنع منها. قيل إنه أوقفه من الغزالي. قيل إنه ليس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين السهروردي وأخذ عنه. وذكر أنه كان يقرأ بين يديه رسالة القشيري فحضره مرة الشيخ أبو العباس المرسي لما قدم من الاسكندرية إلى القاهرة. فقال له الشيخ عز الدين: تكلم على هذا الفصل، فأخذ الشيخ يتكلم والشيخ عز الدين يزحف في الحلقة ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي هو حديث عهد بربه. وكان للشيخ عز الدين اليد الطولى في التصوف، وتصانيفه قاضية بذلك. وكان رحمه الله يتكلم بالحق ويصدق به ولا تأخذه في الحق لومة لائم. وكان ينادي سلاطين مصر بأسمائهم في مجالسهم العظام، عند تقبيل العلماء أيديهم بل الأراضي بين أيديهم، جزاه الله تعالى عن العلم والإسلام خيراً. وله واقعة مشهورة عند خروج التتار. توفي الشيخ سنة ستين وستمائة أفتى سلطان العلماء بالمنع عن صلاة الرغائب، والشيخ ابن الصلاح كان أفتى بالمنع ثم صمم على خلافه ودار الكلام بينهما، ولهما في هذا الباب رسائل مشهورة عند الفقهاء الشافعية.

ومنهم عبد الكريم بن محمد عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني، الإمام الجليل أبو القاسم الراقعي، صاحب:

- ١ - الشرح الكبير المسمى (بالعزيز في شرح الوجيز)؛
- ٢ - والشرح الصغير؛
- ٣ - والمحرر؛
- ٤ - وشرح مسند الشافعي؛
- ٥ - والتذنيب؛
- ٦ - والأمالى الشارحة على مفردات الفاتحة، وهو ثلاثون مجلساً أملاها أحاديث بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة، وتكلم عليها؛

٧ - وكتاب الإيجاز في أخطار الحجاز، ذكر فيه فوائد خطرت له في سفره إلى الحج وهو أوراق يسيرة؛

٨ - وكتاب المحمود في الفقه؛ وصل فيه إلى أثناء الصلاة في ثمانية مجلدات.

كان متضلعا من العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وأصولا مترفعا على أبناء جنسه في زمانه نقلاً وبحثاً وارشاداً وتحصيلاً. وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين، كأنما الفقه كان ميتاً فأحياه وأنتشره، وأقام عماده بعدما أماته الجهل فأقبره. وكان ورعاً زاهداً تقياً نقياً طاهر الذيل مراقباً لله.

قال ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله وقال ابن السبكي: لا شك في ذلك. وقال النووي: الرافي من الصالحين المتمكنين. كانت له كرامات كثيرة، وكان في بعض الليالي قاعداً فانطفأ سراجُه وقت التصنيف فأضاءت له شجرة في بيته. توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

ومنهم: عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري، الشيخ العلامة تقي الدين، أحد أئمة المسلمين علماً وديناً، أبو عمر بن الصلاح. (ولد) سنة سبع وسبعين وخمسمائة. كان إماماً كبيراً فقيهاً محدثاً زاهداً ورعاً مفيداً معلماً. وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وقد مر نبذ من مناقبه.

ومنهم: عمر بن محمد بن عبد الله، من أولاد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وهو أبو عبد الله أو أبو نصر أو أبو القاسم الصوفي، ابن أخي الشيخ النجيب، هو الشيخ شهاب الدين السهروردي، صاحب (عوارف المعارف). ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسهرورد، وقدم بغداد، فصحب عمه أبا النجيب عبد القاهر، وأخذ عنه التصوف والوعظ، وصحب غيره. كان فقيهاً فاضلاً صوفياً إماماً ورعاً زاهداً عارفاً، شيخ وقته في علم الحقيقة، وإليه المنتهى في تربية المريدين ودعاء الخلق إلى الخالق، وتسليك طريق العبادة والزهد. وقصد من الأقطار، وظهرت بركات أنفاسه على خلق من العصاة، فتابوا،

ووصل به خلق إلى الله تعالى، وصار له أصحاب كالنجوم، ورأى من الجاه والحرمه عند الملوك ما لم يره أحد. ثم أضر في آخر عمره وأقعد، ومع هذا فما أخل بشيء من الأوراد والأذكار وحضور الجمع في محفة، والمضي إلى الحج، إلى أن دخل عشر المائة، (توفي) في مستهل المحرم، يوم الأربعاء سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

**ومهم: موسى بن أبي الفضل، يونس بن محمد بن منعة، الشيخ العلامة، كمال الدين بن يونس، أبو الفتح الموصلي، والد شارح (التنبيه)، الشيخ شرف الدين أحمد بن موسى. (ولد) سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بالموصل. تفقه على والده الشيخ رضی الدين يونس، ثم توجه إلى بغداد، وتفقه بالمدرسة النظامية على معيها الشريف السليماني، ثم أقام بالموصل.**

وأعلم أن هذا الرجل مما أطنب المؤرخون في ترجمته، وأطرى المادحون في فضله. ولنقتصر على ما يقبله العقل منها. قال ابن خلكان: كان هو بجزاً في كل العلوم، وتفرد بالرياضيات، وكان الفقهاء يقولون إنه يدرس أربعة وعشرين فناً دراية متقنة من ذلك المذهب، حتى أن الحنفية يقرأون عليه مذهبهم ويحل عليهم مسائل الجامع الكبير أحسن حل، وكان يتقن الأصولين والجدل والخلاف، ولما وصل كتب فخر الدين الرازي إلى الموصل، لم يفهم أحد من الفضلاء اصطلاحه سواه، وكان بها إذ ذاك جماعة من الفضلاء، وكذلك (الإرشاد) للعميدي ولقد حله في ليلة واحدة، وكان يدري فن المنطق والحكمة، من الطبيعي والرياضي والاهلي والطب، وكان يعرف الرياضي من اقليدس والهيثة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب، المفتوح منه، والجبر، والمقابلة، والأرثماطقي، والخطأين والمساحة، والموسيقى، معرفة لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهرها دون دقائقها، وكان كما قال الشاعر:

وكان من العلوم بحيث يقضي له في كل علم بالجميع

واستخرج في علم الأوافق طرقاً لم يهتد إليها أحد، وكان في العربية بجزاً حتى أنه كان يقرئ (كتاب) سيويه، و (الإيضاح)، و (التكملة) لأبي

علي الفارسي، و (المفصل) للزمخشري. وكان له في التفسير والحديث وأسماء الرجال وما يتعلق به يد جيدة. وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والأشعار والمحاضرات شيئاً كثيراً. وكان أهل الذمة يقرأون عليه التوراة والإنجيل، وشرح لها هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحها لهم غيره. وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوة معرفته. قال ابن الأثير: ما دخل بغداد مثله، وقالوا: كيف ذلك، قال: ما دخل بغداد مثل الغزالي، وليس بينه وبين الشيخ نسبة. وكان ابن الأثير على جلاله قدره في العلوم يأخذ الكتاب، ويجلس بين يديه، ويقرأ عليه، والناس يوم ذلك يشتغلون في تصانيف ابن الأثير. وكان الشيخ، ساعده الله، يهتم في اعتقاده، لغلبة العلوم العقلية عليه، وكان يعتريه غفلة لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم.

ومنهم يحيى بن شرف، الإمام النووي، وقد مر ذكره في المحدثين.

ومنهم أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن الرفعة الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، نجم الدين أبو العباس، شافعي الزمان، ومن ألفت الأئمة مقاليد السلم والأمان، قد باشر حسبة مصر ودرس بالمدرسة المعزية، ولم يل شيئاً من مناصب القاهرة.

ومن تصانيفه:

- ١ - المطلب في شرح الوسيط؛
- ٢ - والكفاية في شرح (التنبيه)؛
- ٣ - وكتاب مختصر في هدم الكنائس.

(توفي) بمصر سنة عشر وسبعمائة ولا مطمع في استيعاب مناقبه وغرائبه لأن ذلك بحر زاخر ومهيع لا يعرف له أول من آخر.

ومنهم محمد بن أحمد بن عثمان، الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله التركماني الذهبي كان إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنى ولفظاً، شيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد

واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها أخبار من حضرها، منتهى رغبات من يركب المطي إلى جواره، ويضرب البزل المهاري أكبادها ليصل ساحة داره. ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وفي شيوخه كثرة لا تقبل التعداد، وسمع منه الجمع الكثير، ما زال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه، وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه، وضربت باسمه الأمثال، وسار اسمه مسير قبة الشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أقبلت الليال. أقام بدمشق يرحل إليه من سائر البلاد، وتتاديه السؤالات من كل ناد، وهو بين أكنافها كنف لأهلها، وشرف تفتخر ويزدهى به الدنيا وما فيها، طوراً تراها ضاحكة عن تبسم أزهارها وقهقهة غدرانها، وتارة تلبس ثوب الوقار والفخار بما اشتملت عليه من أبياتها المعدود في سكانها، إلا أنه كان شافعي المذهب حنبلي المعتقد ولهذا كان كثير الأزرار للأشاعرة في تصانيفه، سياً في: (تاريخه الكبير) وله:

- ١ — تاريخ أوسط سمي (بالعبر)؛
- ٢ — وصغير مسمى (بدول الإسلام)؛
- ٣ — وكتاب النبلاء؛
- ٤ — ومختصر تهذيب الكمال: للمزي؛
- ٥ — والكاشف، مختصر ذلك؛
- ٦ — والميزان في الضعفاء، وهو من أجل الكتب؛
- ٧ — والمعني، في ذلك؛
- ٨ — وكتاب ثالث في ذلك؛
- ٩ — ومختصر سنن البيهقي، وهو حسن؛
- ١٠ — ومختصر الأطراف للمزي؛
- ١١ — وطبقات الحفاظ؛
- ١٢ — وطبقات القراء؛
- ١٣ — وكتاب في الوفيات؛
- ١٤ — ومختصر آخر فيها يسمى (بالإعلام)؛
- ١٥ — والتجريد في أسماء الصحابة؛

١٦ - مجرد في أسماء رجال الكتب الستة؛

١٧ - ومختصر المستدرک، للحاکم؛

١٨ - ومختصر تاریخ نيسابور، للحاکم؛

١٩ - ومختصر ذیل ابن الزینبی؛

٢٠ - والمعجم الكبير؛

٢١ - والصغير؛

٢٢ - والمختصر محدثي العصر؛

٢٣ - ومختصر المحلی، لأبن حزم، ومختصرات كثيرة. وقرأ القرآن بالروایات وأقرأه. (توفي) سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عمر قاضي القضاة، جلال الدين القزويني. قدم من دمشق هو وأخوه قاضي القضاة إمام الدين، وناب في القضاء بدمشق عن أخيه، وأعاد بالمدرسة البادرانية، ثم ولي خطابة دمشق ثم قضاء القضاة بها، ثم انتقل إلى قضاء القضاة بالديار المصرية ثم صرف عنها وأعيد إلى قضاء الشام. كان رجلاً فاضلاً متفنناً له مكارم وسؤدد.

صنّف:

١ - كتاب التلخيص، في المعاني والبيان؛

٢ - وكتاب الإيضاح فيه.

(توفي) بدمشق سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: محمد بن عبد الرحيم بن محمد، الشيخ صفي الدين الهندي الأرموي المتكلم على مذهب الأشعري. كان من أعلم الناس بمذهب الأشعري وأدراهم بأسراره، متضلماً بالأصليين. اشتغل على سراج الدين صاحب التلخيص.

صنّف:

١ - الزبدة في علم الكلام؛

٢ - والنهاية في أصول الفقه؛



٣ - والفائق فيه أيضاً.

وكل مصنفاً حسنة جامعة لا سيما:

٤ - النهاية.

ولد ببلاد الهند سنة أربع وأربعين وستمائة، ورحل إلى اليمن ثم حج وقدم إلى مصر، ثم سار إلى الروم واجتمع بسراج الدين ثم قدم دمشق وشغل الناس بالعلم. توفي بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة. وكان خطه في غاية الرداءة. وكان رجلاً ظريفاً ساذجاً. يحكى أنه قال: وجدت كتاباً بخط ظننته أقبح من خطي فعاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدّعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم. وحبس ابن تيمية لقوله بالجهة ونودي عليه وعلى أصحابه في البلد وعزلوا من وظائفهم.

ومنهم: محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم، قاضي القضاة، كمال الدين ابن الزملاكي الإمام العلامة المناظر. قرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي وقرأ النحو على الشيخ بدر الدين بن مالك. ولد سنة سبع وستين وستمائة. درس بدمشق ثم ولي قضاء حلب.

وصنف:

١ - الرد على ابن تيمية في عدة مسائل؛

٢ - وشرح من منهاج النووي قطعاً متفرقة، ذكره الذهبي، فقال: عالم العصر من بقايا المجتهدين ومن أذكياهم أهل زمانه. درس وصنف وتخرج به الأصحاب. وتوفي في سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

ومنهم: محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، أبو الفتح قتي الدين. (ولد) الشيخ الإمام القدوة مجد الدين ابن دقيق العيد، شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين، بحر العلم الذي لا تكدره الدلاء، ومعدن الفضل الذي لقاوده منه ما يشاء، إمام كلمة لا يجحدونها، وشهادة على أنفسهم يؤدونها، مع وقار عليه سياء الجلال، وهيبة لا يقوم الضرغام عندها للنزال. هذا مع ما

أضيف إليه من أدب أزهى من الأزهار، وألعب من المعقول. لا أدري بين يدي هذا الشيخ ما أقول، أستغفر الله من العثار. ومع أنه كان من العلوم بحيث يقضي له بالجميع، فله بالتجريد تخلق، وبكرامات الصالحين تحقق. قال ابن السبكي: ولم ندرك أحداً من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار إليه في الحديث المصطفوي النبوي صلى الله عليه وسلم. ولد في البحر المالح، وكان والده متوجهاً إلى الحج في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ثم أخذ والده على يده وطاق به بالكعبة وجعل يدعو الله أن يجعله عالماً عاملاً، ونقل له كرامات كثيرة. منها: أنه أخبر عند دخول التتار البلاد أنهم هلكوا أمس وقت العصر، فكان كما قال. وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من القاهرة أنه لا يرجع فلم يرجع. وقال لشخص آذى أخاه أنه يهلك فكان كذلك. وكراماته كثيرة. وأما آدابه في الليل عملاً وعبادة فأمر عجاب، ربما استوعب الليلة فطالع فيها المجلد أو المجلدين وربما تلا آية واحدة فكررها إلى مطلع الفجر. وكان يقول: ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله عز وجل. وكان يخاطب عامة الناس: السلطان فمن دونه بقوله يا إنسان، وإن كان فقياً كبيراً قال: يا فقيه، وتلك كلمة لا يسمع بها إلا لأبن الرفعة ونحوه. وكان يقول للشيخ علاء الدين الباجي: يا إمام، ويخصه بها. توفي سنة اثنتين وسبعمائة.

### صنّف:

- ١ - كتاب الإمام، وهو جليل حافل؛
- ٢ - وكتاب الامام؛
- ٣ - و (شرحه)، ولم يكمل شرحه؛
- ٤ - وأمل (شرحاً) على عمدة عبد الغني المقدسي في الحديث، وعلى العنوان في أصول الفقه؛
- ٥ - وله تصنيف في أصول الدين؛
- ٦ - وشرح مختصر ابن الحاجب، ولم يكمله؛

٧ — وعلق شرحاً على مختصر التبريزي في فقه الشافعية . ولي قضاء القضاة بعد إباء شديد وعزل نفسه غير مرة ثم يعاد .

**ومنهم: محمد بن علي البارباري، الملقب طوير الليل، تاج الدين،** أحد أذكى الزمان . برع فقهاً وعلماً ومنطقاً وأصولاً . قرأ المعقولات على الشيخ شمس الدين الأصفهاني . ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي سنة سبع عشرة وسبعمائة .

**ومنهم: محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس، الحافظ الأديب، فتح الدين أبو الفتح.** كان أحد الأعيان معرفة واثقاً وحفظاً وضبطاً للحديث وتفهماً في علله وأسانيده، عالماً بصحيحه وسقيمه، مستحضراً للسيرة، له حظ من العربية، له الشعر الرائق والنثر الفائق . ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وكان من بيت رياسة وعلم، وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

**ومنهم: عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، الشيخ علم الدين العراقي الضرير.** له في التفسير اليد الباسطة . صنف ( الانصاف ) في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن النير . وهو مصري، وقيل له العراقي، لأن أبا إسحق العراقي ( شارح المذهب ) كان جده لأمه . ولد سنة ثلاث وعشرين وستمائة (توفي) سنة أربع وسبعمائة بالقاهرة .

**ومنهم علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، الشيخ الامام** الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم التحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظار، شيخ الإسلام قاضي القضاة، تقي الدين، أبر الحسن، شيخ المسلمين في زمانه، والداعي إلى الله في سره وإعلانه، والمناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه، عياب لا تكدره الدلاء، وسحاب تتقاصر عنه الأنواء، وكان من العلم بحيث يقضي له في كل علم بالجميع، وكان من الورع والدين، وسلوك سبيل الأقدمين على سنن و يقين، إن الله مع المتقين، صادق بالحق لا يخاف لومة لائم، صادق في النية لا يخشى بطشه ظالم،

صابر وإن ازدحمت الضراغم، شيخ الوقت حالاً وعلماً، وإمام التحقيق حفيقة ورسماً، وعلم الأعلام فعلاً واسماً:

إذا تغلغل فكر المرء في نظرف من مجده غرقت فيه خواطره

لا يرى الدنيا إلا هباء منثوراً، ولا يدري كيف يجلب الدرهم والدينار سروراً، ولا ينفك يتلو القرآن قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً، وإن كان مريضاً معذوراً. وكانت دعواته تحترق السبع الطبايق، وتفترق بركاتها فتملاً الآفاق، وتسترق خبر السماء، وكيف لا وقد رفعت على يد ولي الله يفتح له أبوابها ذوات الأغلاق. وكانت يده بالكرم مبسوطتين لا يقاس بحاتم ولا ينشد إلا على قدر أهل العزم تأتي العزائم. وأما الأخلاق فقلَّ أن رأيتها في غيره مجموعة، أو وجد في أكياس الناس ديناراً على سكة المطبوعة، فم بسام، ووجه بين الجمال والجلال قسام، وحلق كأنه نقش السحر على الزهر بسام، وكف تختجل الغيوث من ساجها، ويشهد البرامكة أن نقش حاتم في خاتمها. قال ابن السبكي بعد وصف والده بالأوصاف المذكورة وزيادة عليها: أقسم بالله أنه لفوق ما وصفته، وإني لناطق بهذا وغالب ظني أني ما أنصفته. ثم قال:

وما عليّ إذا ما قلت معتقدي	دع الحسود يظن السوء عدوانا
هذا الذي تعرف الأملاك سيرته	إذا أدلهم دجى لم يبق مهرانا
هذا الذي يسمع الرحمن صالحه	إذا بكى وأفاض الدمع ألوانا
هذا الذي يسمع الرحمن دعوته	إذا تقارب وقت الفجر أو حانا
هذا الذي تعرف العبراء جبهته	من السجود طوال الليل عرفانا
هذا الذي لم يغادر سيل مدمعه	أركان شيبته البيضاء أحيانا
والله والله والله العظيم ومن	أقامه حجة في العصر برهانا
وحافظاً لنظام الشرع تبصرة	نصرا يلقيه من ذي العرش غفرانا
كل الذي قلت بعض من مناقبه	ما زدت إلا لعي زدت نقصانا

(ولد) في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة. تفقه في صغره على والده وكان من الإشتغال بحيث يستغرق غالب ليله وجميع نهاره. وحكى لي أنه لم

يأكل لحم الغنم إلا بعد العشرين من عمره لحدة ذهنه وأنه كان إذا شم رائحته حصل له شرأ. وإنما كان يخرج من البيت عند صلاة الصبح فيشتغل على المشايخ إلى أن يعود قرب الظهر فيجد أهل البيت قد عملوا له قروجاً فيأكله ويعود إلى الإشتغال إلى المغرب فيأكل شيئاً حلواً لطيفاً، ثم يشتغل بالليل، وهكذا إلى أن قدم القاهرة، وسمع عن علمائها حتى استقر أمره ووردت عليه الفتاوى من أقطار الأرض وانتهت إليه رياسة المذهب بمصر وألف غالب مؤلفاته، ثم أزمه السلطان قضاء الشام بعد وفاة جلال الدين القزويني فقبلها بعد ممانعات يطول شرحها. وتولى مع القضاء خطابة الجامع الأموي ثم تولى تدريس المدارس مع ما ذكر من المناصب. والعجب أنه كان مع صحة ذهنه واتقاده عظيم الحافظة لا يكاد يسمع شيئاً إلا حفظه ولا يحفظ شيئاً فينساه، وإن طال بعده عن تذكره، جمعت له الحافظة البالغة والفهم الغريب.

وليس من الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

كان بالآخرة قد أعرض عن كثرة البحث والمناظرة، وأقبل على التلاوة والتأله والمراقبة. قال ولده تاج الدين السبكي في طبقاته: وكان ينهانا عن نوم النصف الثاني من الليل، وقال: يا بني تعودوا السهر ولو أنك تلعب، والويل كل الويل لمن تراه نائماً وقد انتصف الليل. كان دائم التلاوة والذكر وقيام الليل، جميع نومه بالنهار وأكثر ليله التلاوة، وكانت تلاوته أكثر من صلاته ويتهدد بالليل ويقرأ جهراً في النوافل، ولا تراه في النهار جالساً إلا وهو يتلو ولو كان راكباً، ولا يتلو إلا جهراً ولو كان في الحمام وفي المسلخ. وأما الصوم فكان يعسر عليه، وكان لا يصوم إلا رمضان وستا من شوال. وأما إذا أراد دفع نايبة عن نفسه كان يكشف رأسه وربما يصعد السطح ويجعل المنديل في رقبته، ويقوم على رجله مطرقاً ساكناً ويصير عليه من المهابة ما يعجز الواصف عن وصفه، وربما يظن من رآه في تلك الحالة أنه لو لسعه زنبور لما أحس به. وأيضاً إذا كانت له حاجة يكتب قصته بخطه إلى الله ويعلقها على خشبة في السطح، وربما أنزلها بعد أيام، وكان ذلك علامة قضاء الشغل. وأما مصنفاه فالبحار الزواجر، وجملتها من الكتب والرسائل مائة ونيف وعشرون. (توفي) رحمه الله

بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمائة .

ومنهم: علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، الشيخ الإمام علاء الدين الباجي، إمام الأصوليين، وسيف المناظرين، وكان من الأوابين المتقين ذوي التقوى والورع والدين المتين. وكان الشيخ الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد والشيخ الإمام تقي الدين السبكي كثيري التعظيم للباجي. وقد مر أن ابن دقيق العيد كان يخاطب كل أحد يا انسان، ولو كان هو السلطان إلا اثنين: الباجي وابن الرفعة، فيقول للباجي: يا إمام ولأبن الرفعة: يا فقيه. وكان الباجي أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في علم الكلام، وكان هو بالقاهرة والهندي بالشام قائمين بنصرة مذهب الأشعري. قيل: ما من علم إلا وللباجي فيه مختصر. مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة. ولم يجزؤ ابن تيمية بين يديه بلفظة. وكان يقول: وظيفة مثل الإستفادة منك. توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة.

ومنهم هبة الله بن عبد الرحيم الجهني، قاضي القضاة، شرف الدين البازري، قاضي حماة. (ولد) سنة خمس وأربعين وستمائة بحماة، وسمع من أبيه وجده. كان إماماً عارفاً بالمذهب وفنون كثيرة.

له التصانيف الكبيرة منها:

- ١ - شرح الحاوي؛
- ٢ - والتميز؛
- ٣ - وترتيب جامع الأصول؛
- ٤ - والمعني؛
- ٥ - ومختصر التنبيه؛
- ٦ - والوفا في سرائر المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(توفي) سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

ومنهم: يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف الكلبي القضاعي الدمشقي؛ الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزي، حافظ زمانه، حامل راية

السنة والجماعة، القائم بأعباء هذه الصناعة والمتدرع جلاب الطاعة، إمام الحفاظ كلمة لا يحدونها، وشهادة على أنفسهم يؤدونها. قال ابن السبكي: بلغني عن الذهبي أنه قال: ما رأيت أحفظ من أربعة: ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي وترتيبهم حسب ما قدمناه، يعني أن الأول أعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالأنساب والثالث بالمتون والرابع بأسماء الرجال. وقال: وأنا لم أر من هؤلاء الأربعة غير المزي ولكني أقول: ما رأيت أحفظ من ثلاثة: المزي والذهبي والوالد. وغالب ظني أن المزي يفوقها في أسماء رجال الكتب الستة، والذهبي يفوقها في أسماء رجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات، والوالد يفوقها في العلل والمتون والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبه فيما يتميز به المشاركة البالغة. وقال أيضاً: وعاصرت أربعة لا خامس لهم: هؤلاء الثلاثة والبرزالي وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الأجزاء ورواتها الأحياء، وكان الثلاثة يعظم المزي ويدعن له ويقرأون عليه ويعترفون بتقدمه.

وبالجملة، فإن شيخنا المزي أعجوبة زمانه يقرأ عليه القارئ نهاراً كاملاً والطرق تضطرب، والأسانيد تختلف، وضبط الأسماء يشكل، وهو لا يسهو ولا يعقل، يبين وجه الاختلاف ويوضح ضبط المشكل، وتعيين المهم بنقط لثلا يغفل عند الاحتياج إليه. ولقد شاهدته الطلبة ينعس، فإذا أخطأ القارئ رد عليه كأن شخصاً أيقظه، وقال له: قال هذا القارئ: كيت وكيت هل هو صحيح، وهذا من عجائب الأمور. وكان قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدنيا ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك أنهم مع علو رتبهم يعترفون له. وحدث نحو خمسين سنة. سمع منه ابن تيمية والبرزالي والذهبي وابن سيد الناس والشيخ الإمام السبكي وخلق لا يحصون. وصنف: (تهذيب الكمال) المجمع على أنه لم يصنف مثله، و(كتاب الأطراف). (ولد) سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. ولعمري لقد طال هذا الباب من هذا الكتاب، فخرجنا من باب إلى باب وولجنا في أبواب، ولقد جرتني إليه شغفي بتتبع أحوال العلماء من ناصري الملة الحنيفية البيضاء، ومع

هذا فقد فاتني ذكر كثير من الأسلاف وليس الري عن التشاف، إلا أن القلم  
لما هاب الاسهاب لأولى الألباب من الأصحاب، قبض عنانه، وكف لسانه،  
ودخل فيما خرج عنه من ذكر العلوم متوكلاً على الحي القيوم، وهو المستعان،  
وعليه التكلان.



## الشعبة الثامنة

في فروع العلوم الشرعية وفيها مطالب سبعة

### المطلب الأول

في فروع علم القراءة

وهو علم معرفة الشواذ وتفرقتها من المتواتر واعلم أن المتواتر عند الأكثرين سبعة: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وهمزة، والكسائي. ولكل منهم راويان: قالون وورش لنافع، والبيزي وقنبل لأبن كثير، والدوري والسوسي لأبي عمرو، وهشام وابن ذكوان لأبن عامر، وشعبة وحفص لعاصم، وخلف وخلاد لحمزة، وأبو الحارث والدوري للكسائي. وإياك أن تظن حصر رواتهم في الاثنين، وإذا وجدت خارجاً عن ذلك تحكم بشذوذه وهذا خبط، إذ لكل شيخ رواية كثيرة، إلا أن المتأخرين اختاروا الاثنين من رواتهم، ولا يعرف تفصيله إلا من جهابذة النقل وكتب الثقات. ثم إن في انحصار المتواتر في السبعة أيضاً خلافاً، لما قد سمعت فيما سبق أن بعضاً من العلماء ألحق بهم يعقوب الحضرمي. ثم فيما وراء الثمانية الأكثرون على الشذوذ، وتفصيل هذا في كتب القراءات، فارجع إليها.

### علم مخارج الحروف

وهذا علم يبحث فيه عن أحوال الألفاظ العربية خارجة وأنها من أي موضع تخرج، ويبحث عن صفاتها من الجهر والهمس والشدة وأمثالها. وقد مر

هذا العلم على وجه التفصيل في فروع علم الألفاظ لأنه يمكن أن يجعل فرعاً  
لهذين العلمين لكن من جهتين .

### علم مخارج الألفاظ

ولا يخفى أن للألفاظ مخارج تخصها مغائر المخارج الحروف يعرفها أهلها،  
ولا يعرف هذين العلمين إلا من أخذهما من أفواه المشايخ . وهذا العلم أيضاً  
ربما يجعل من فروع علم الألفاظ .

### علم الوقوف

الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية  
استئناف القراءة لأبنية الأعراس ، ويكون في رؤوس الآي وأوساطها ولا يأتي  
في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً . قيل : معرفة وقوف القرآن واجب ، حيث  
قال تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾<sup>(١)</sup> . قال علي رضي الله عنه : الترتيل تجويد  
الحروف ومعرفة الوقوف . قال ابن الأنباري : من تمام معرفة القرآن معرفة  
الوقف والابتداء فيه . قال النكراوي : لا يتأتى لأخذ معرفة معاني القرآن ، ولا  
استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل . وفي الوقف أقسام ، لكن  
اختلفوا فيها ، فقال ابن الأنباري إنها ثلاثة : تام ، وحسن ، وقبيح . فالتام : ما  
يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى  
﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ . والحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ، دون الإبتداء  
بما بعده ، كقوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ ، لأن الإبتداء برب العالمين لا يحسن .  
والقبيح : ما ليس بتام ولا حسن ، كالوقف على ﴿ بسم ﴾ من ﴿ بسم الله ﴾ .  
وقال بعضهم : الوقف أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ،  
وقبيح متروك . فالتام المختار : ما لا يتعلق بما بعده ، فيحسن الوقف عليه ،  
والابتداء بما بعده . والكافي الجائز : منقطع في اللفظ ، متعلق في المعنى ، فيحسن  
الوقف عليه ، والإبتداء بما بعده أيضاً ، نحو : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الزمل ، آية : ٤ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٢٣ .

والحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ، دون الابتداء بما بعده كـ « الحمد لله » .  
والقبيح : هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد لله ، وأقبح منه الوقف على  
« لقد كفر الذين قالوا » ، ويتبدىء بما بعده . وقال السجاوندي : الوقف على  
خمس مراتب : لازم ، ومطلق ، وجائز ، ومجوز لوجه ، ومرخص ضرورة . فاللازم :  
ما لو وصل طرفاه غير المراد ، نحو : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾<sup>(١)</sup> ، ولا يوصل بقوله  
تعالى : ﴿ يخادعون الله ﴾<sup>(٢)</sup> . والمطلق : ما يحسن الإبتداء بما بعده ، وقد مر  
مثاله . والجائز : ما يجوز فيه الفصل والوصل لتجاذب الموجبين من الطرفين ،  
نحو : ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾<sup>(٣)</sup> ، فإن واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول  
فيما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾<sup>(٤)</sup> ، يقطع النظم . والمجوز  
لوجه ، نحو : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ﴾<sup>(٥)</sup> ، لأن الفاء في  
قوله تعالى ، فلا يخفف للسببية والجزاء ، وذلك يوجب الوصل . وكون نظم  
الفعل على الاستئناف يجعل للفصل وجهاً . والمرخص ضرورة : مما لا يستغنى ما  
بعده غير أنه جملة مفهومة ، كقوله تعالى : ﴿ والساء بناء ﴾ ، لأن قوله تعالى :  
﴿ وأنزل ﴾ لا يستغنى عن سياق الكلام ، فإن فاعله ضمير يعود إلى ما قبله ، غير  
أن الجملة مفهومة لنا .

وأما ما لا يجوز الوقف عليه ، كالشرط دون جزائه ، والمبتدأ دون خبره ،  
ونحو ذلك . واعلم أن هذا الذي ذكرناه ، مقدمة لهذا الفن ، وتام التفضيل فيه  
إلى كتب الوقف ، وشهرتها عند أهلها أغنتنا عن ذكر أساميها .

### علم علل القراءات

وهو علم باحث عن لمية القراءات كما أن علم القراءة باحث عن أئمتها .  
فالأول دراية ، والثاني رواية . ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية ،

(١) سورة البقرة ، آية : ٧ .  
(٢) سورة البقرة ، آية : ٩ .  
(٣) سورة البقرة ، آية : ٤ .  
(٤) سورة البقرة ، آية : ٤ .  
(٥) سورة البقرة ، آية : ٨٦ .

جعل الأول فرعاً والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر، وإن أمكن ذلك باعتبار آخر. وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ .

### علم رسم كتابة القرآن في المصاحف

وهذا وإن كان من فروع علم الحظ، لكن البحث هناك لا بخصوصية القرآن، وها هنا يختص البحث بالقرآن، فلذلك جعلناه من فروعه . وموضوعه : رسم خط المصحف، من الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل، وما فيه قراءتان، فكتب على أحدهما . وغايته : حفظ المصاحف الكريمة عن مخالفة المصحف الإمام . قال أشهب، سئل مالك : هل يكتب على المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء، فقال : لا، إلا على الكتابة الأولى . قال الإمام أحمد : يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف، أو غير ذلك . قال البيهقي في شعب الإيمان : من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبه شيئاً، فإنهم كانوا أكثر الناس علماً، وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم .

**وصنّف في هذا الفن أبو عمرو الداني (المقنع)، وأبو العباس المراكشي**  
(عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل)، و (القصيد الرائية الموسومة بالعقيلة)  
للشيخ الشاطبي .

فائدة:

روى عن كعب الأحبار أنه قال : أول من صنع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في الطين ثم طبخه . فلما أصاب الأرض الغرق، أصاب كل قوم كتبهم فكتبوه، فكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أصاب كتاب العرب .

وعن ابن عباس : أول كتاب أنزله الله تعالى من السماء أبو جاد . وقيل إن هذه الحروف داخلة تحت قوله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء﴾ . قال ابن فارس :

ولذلك نقول إنه توقيفي . قال النبي صلى الله عليه وسلم : تعلموا أبا جاد، فقليل ما أبا جاد، قال: الألف: آلاء الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جلال الله، والدال: دينه، والهاء: الهاوية، والواو: الويل لمن هوى، والزاي: زاوية فيها، والحاء: حط الخطايا عن المستغفرين بالأسحار، والطاء: طوى لهم، والياء: يد الله على خلقه، والكاف: كلام الله لا تبديل له، واللام: تلازم أهل الجنة بالتحية، والميم: ملك الله، والنون: ن والقلم، لوح من نور يكتب ما هو كائن . وعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: حروف أبجد ما منها حرف إلا وهو مكتوب في صفحات العرش بالنور، وما منها كلمة إلا في آجال قوم وأعمال قوم ومدة قوم . وعنه: أبو جاد: أبي آدم الطاعة، وجد في أكل الشجرة، هواز: ذل فهوى من السماء إلى الأرض، حطى: حطت عنه خطاياها، كلمن: أكل من الشجرة ومن عليه بالتوبة، سعفص: عصى فأخرج من النعيم إلى النكد، قرشات: أقر بالذنب فأمن العقوبة، وهذا من علم الحروف . قلت لا يخفى عليك أن هذه الكلمات من قبيل الاشارات دون الدلالات، فلا ينافيه ما قيل: إن أول من وضع الكتابة العربية قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أدد، واستعربوا ووضعوا هذه الكلمات على عددهم، وهم ملوك مدين، وكلمن رئيسهم، هلك يوم الظلة، فرثته أخته بقولها:

كلمن تيم قلبي	هلكه وسط المحلة
سيد القوم أتاه	الحتف نار وسط ظلة
جعلت نار عليهم	دارهم كالمضمحلة

وأنشد:

ألا يا شعيب قد نطقت مقالة	سبقت بها عمراً وحي بني عمرو
ملوك بني حطى وهواز عنهم	وسعفص أهل للمكارم والفخر

وقال حفص بن عتاب: أساء ملوك الجن الذين سكنوا الأرض قبل آدم، فألقيت إلى العرب، وقال الشعبي: أساء ملوك الجبابرة، فقال: قرشت ملك، فسخره الله ازدهاقاً دابة لها سبعة رؤوس . قال قطرب الأصل أبو جاد - هواز

حتى — كلمن — سعفص — قرشات — قيل: الثلاثة الأول عربية، والآخر أعجمية لا تنصرف.

## علم آداب كتابة المصحف

وهو علم يعرف فيه كيفية كتابة المصحف ليكون موافقاً للآداب المعتبرة في الشرع والمستحسنة عند السلف، وفائده غير خافية على أرباب البصائر.

واعلم أنه يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقه فيكره، وكذا كتابته في الشيء الصغير. وعن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفاً قد كتب بقلم دقيق، فضرب كاتبه، وقال: عظموا كتاب الله. وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سر به. وعن علي رضي الله عنه أنه كان يكره أن تتخذ المصاحف صفاراً. وعن علي رضي الله عنه، موقوفاً، قال: تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم، فغفر له. وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له. قال الغزالي: يحسن كتابة المصحف بالذهب. وعن ابن عباس وأبي ذر وأبي الدرداء أنهم كرهوا ذلك. وعن ابن مسعود أنه مر عليه مصحف زين بالذهب فقال: إن أحسن ما زين به المصحف تلاوته بالحق. قالت الشافعية: وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف أشد كراهة لأنه يوطأ.

وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي. قال الزركشي: لم أرفه كلاماً لأحد من العلماء. قال: ويحتمل الجواز لأنه قد يحسنه من لا يقرأ بالعربية، والأقرب المنع. كما تحرم قراءته بغير لسان العرب.

قال البيهقي: من آداب القرآن، أن يفخم فيكتب مفرجاً بأحسن خط ولا يصغر ولا تفرط حروفه ولا يخلط به ما ليس منه كعدد الآيات والسجديات والعشرات والوقوف واختلاف القراءات ومعاني الآيات. وعن الحسن وابن سيرين أنها قالوا: لا بأس بنقط المصاحف. وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: لا بأس بشكلها. قال النووي: نقط المصحف وشكله مستحب لأنه صيانة له من اللحن والتحريف. وقال ابن مجاهد: ينبغي أن لا يشكل إلا ما

يشكل . وأما ما نقل عن النخعي أنه كره النقط ، وعن ابن سيرين أنه كره النقط والفواتح والخواتم ، وعن ابن مسعود أنها كرها التعشير، فلعلهم قالوا ذلك عند عدم الاحتياج إلى النقط وعند توهم الاشتباه بالمصحف في البواقي لقوله عليه الصلاة والسلام: « جردوا القرآن »، لا أنهم قالوا بكراهة ذلك مطلقاً، وإلا فكيف يمنع عند الحاجة، إذ الغرض إزالة الالتباس على كل حال، فالالتباس تارة يكون في إثبات ما ذكره، وتارة في عدم اثباته، ولهذا قال مالك رضي الله عنه: لا بأس بالنقط في المصاحف التي يتعلم فيها العُلَمَان، أما الأمهات فلا، لأن الإمام مالك رأى الحاجة فيما يتعلم فيه الصبيان دون الكل، وأما اليوم فالحاجة في الكل محققة، فيجوز في الكل ما يحتاج إليه من الأمور على قدر الحاجة سوى كتابة تفسير القرآن بين أسطره، إذ لا عذر فيها بوجه من الوجوه، لأن في كتب التفاسير غنى عن ذلك. وقول ابن مسعود: جردوا القرآن؛ قيل: جردوه في التلاوة، وقيل في الخط، وقيل عن سائر الكتب المنزلة لتحريف اليهود والنصارى إياها.

واعلم أن الشكل في الصدر الأول للفتحة نقطة على أول الحرف، وللضمة نقطة على آخره، وللكسرة تحت أوله، وعليه مشى الداني. والمشهور الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل، وهو أكثر وأوضح وعليه العمل. فالفتح بشكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واو صفري، والتنوين زيادة مثلها، والسكون دائرة صغيرة جداً.

فائدة:

اختلف السلف في بيع المصحف وشرائه. منهم من كرهها، نقل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وابن سيرين، ومنهم من جوزها، وقالوا إنما يأخذون أجور أيديهم، وقالوا إنما يبيعون الورق، وقالوا إنه بدل من أجرة النسخ، نقل ذلك عن مجاهد وابن المسيب والحسن وعن سعيد بن جبير وابن الحنفية والشعبي، ومنهم من جوز الشراء دون البيع، نقل ذلك عن عطاء عن ابن عباس وعن مجاهد.

فرع آخر: قال عز الدين عبد السلام: القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الأول. وقال النووي: يستحب القيام لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به.

فرع آخر: يستحب تقبيل المصحف مثل تقبيل الحجر الأسود قياساً، وكان عكرمة بن أبي جهل يفعله، وقاسه بعضهم على تقبيل الولد الصغير لأنه هدية من الله. وعن أحمد ثلاث روايات: الجواز والاستحباب والتوقف. أما الأولان فظاهر مما تقدم، وأما التوقف فلأنه لا مدخل في أمثاله للقياس، كما قال عمر رضي الله عنه في الحجر: لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك.

فرع آخر: يستحب تطيب المصحف وجعله على كرسي ويجرم توسده لأن فيه إذلالاً وامتهاناً. قال الزركشي: وكذا مد الرجلين إليه. وعن سفيان أنه كره أن يعلق المصاحف. وعن الضحاك، قال: لا تتخذوا للحديث كراسي ككراسي المصحف.

فرع آخر: يجوز تحليته بالفضة إكراماً له على الصحيح. عن الوليد بن مسلم، قال مالك: حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه، وأنهم فضضوا المصاحف على هذا أو نحوه، فأخرج إلينا مصحفاً فأراه لنا. وأما بالذهب فالأصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه، والأظهر فيه التسوية.

فرع: آخر المصحف إذا بلى لا يوضع في شق لأنه قد يسقط ويوطأ ولا يجوز تمزيقه لما فيه من تقطيع الحروف وأيضاً فيه إضرار به. قال الحلبي: يغسل المصحف البالي بالماء. وقيل: الاحراق أولى، لأن الغسالة قد تقع على الأرض. وأحرق عثمان رضي الله عنه المصاحف. وقيل: الاحراق حرام لمنافاته الاحترام. قال النووي: يكره. وعن الحنفية: لا يحرق بل يدفن في الأرض. وقيل: لا يؤمن من الوطء بالأقدام.



فرع آخر: عن ابن المسيب قال: لا يقولن أحدكم مصيحف ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم، اللهم إلا أن يقصد به التعظيم، لكنه يكره لإيهامه التحقير.

فرع آخر: يحرم مس المصحف للمحدث سواء كان حدثاً أصغراً أم أكبر لقوله تعالى: «لا يمسه إلا المطهرون»، وحديث الترمذي وغيره: «لا يمس القرآن إلا طاهر».

### خاتمة

عن أنس مرفوعاً: «سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علماً أو أجرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ترك ولداً يستغفر له من بعد موته أو ورث مصحفاً» وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين.

## المطلب الثاني

في فروع علم الحديث

علم شرح الحديث

وهو علم باحث عن مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية، والأصول الشرعية بقدر الطاقة. ونفعه وغايته بمكان لا يخفى على انسان.

والكتب المصنفة في هذا الفن لا تحيط به الدفاتر، إلا أن الأشهر شروح البخاري. منها: (شرح الكرماني)، و(شرح البرماوي)، و(شرح ابن الملقن)، و(شرح العيني)، و(شرح ابن حجر)، و(شرح السيوطي)، و(شرح الكوراني)، وغير ذلك. و(شرح مسلم) للنووي والسيوطي.

ومن شروح المصابيح: (شرح المفاتيح للخلخالي)، و(شرح التوربشقي)، و(شرح المظهر)، و(شرح زين العرب)، وغير ذلك. ومن شروح المشارق (المبارق)، و(شرح مجد الدين الشيرازي) صاحب القاموس، و(شرح الشيخ

أكمل الدين)، و (شرح الفاضل ابن الملك)، وغير ذلك. ومصنفو هذه الكتب قد سبقوا كلهم أو جلهم.

### علم أسباب ورود الأحاديث وأزمته وأمكنته

وموضوعه ظاهر من اسمه. ومنفعته عظيمة لا تحق على أحد. وسمعت كتاباً مصنفه في هذا الفن، لكن ما رأيته.

### علم ناسخ الحديث ومنسوخه

وموضوعه ظاهر جداً. وفائدته وغرضه لا يخفى بل (هو) أصل من أصول الشريعة، وعليه تدور أكثر الأحكام. وقد اعتنى بعض العلماء بتدوينه. وسمعت من الثقات كتاباً مدوناً في هذا العلم لكن لم يشتهر في بلادنا.

### علم تأويل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا علم معلوم موضوعه، وبيّن نفعه، وظاهر غايته وغرضه. ورأيت رسالة في هذا العلم لمولانا شمس الدين الفناري، وهو من علماء بلادنا روح الله روحه، وقد استخرج للأحاديث تأويلات موافقة للشرع بحيث يقول: من رآها لله ذره، وعلم الله أجره. وكانت الرسالة عندي ثم ضاعت عني. وأيضاً للشيخ صدر الدين (شرح بعض الأحاديث) على التأويلات لكن بعضها مخالف لما عرف من ظاهر الشرع مثل قوله: إن الفلك الأطلس المسمى بلسان الشرع العرش وملك الثوابت المسمى عند أهل الشرع الكرسي، قديمان. وأحال ذلك إلى الكشف الصحيح، والعيان الصريح، وادعى أن هذا غير مخالف للشرع، لأن الوارد فيه حدوث السموات السبع والأرضين وما عليهن، إلا أن هذا الشيخ قدس سره قد أبدع في سائر التأويلات بحيث ينسرح له الصدر والبال، والله أعلم بحقيقة الحال.

## علم رموز أقوال النبي وإشارته

صلى الله عليه وسلم

وهذا علم ظاهر الموضوع وباهر النفع. ولا يخفى غايته وغرضه. وفي هذا العلم تصنيف لطيف لكن لم أتذكر اسمه الآن.

## علم غرائب لغات الحديث

وهذا العلم شريف موضوعه، ولطيف نفعه وغايته. ولقد صنّف فيه العلامة الزمخشري كتاب (الفائق)، والإمام ابن الأثير الجزري كتاب (النهاية). وقد ذكرنا هذين الكتابين في علم اللغة لأن هذا العلم قد يعد من فروع علم اللغة أيضاً.

## علم دفع مطاعن الحديث

وموضوعه ونفعه ظاهر لأولي الألباب من المسلمين الموحدين. وقد طعن طائفة من الملاحدة الملقبين بالقرامطة في أحاديث حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم بأوهام واهية وأكاذيب ساهية، يدل سياقها على كذبها، وتخبر صورتها عن الفرية في باطنها، إلا أن العلماء جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً، قد انتصبوا لدفع هذه الخرافات صوتاً لعقائد عوام المسلمين عن التورط في أوهامهم الفاضحة بتقريرات كاملة، وتحريرات واضحة. اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الكفرة والملحدين أعداء الدين بجرمة نبيك محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه الأكرمين (رضي الله عنهم أجمعين).

## علم تلفيق الأحاديث

وهو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الأحاديث المتنافية ظاهراً، أما بتخصيص العام تارة، أو بتقييد المطلق أخرى، أو بالحمل على تعدد الحادثة أخرى، إلى غير ذلك من وجوه التأويل. وكثيراً ما يورده شراح الحديث أثناء شروحهم، إلا أن بعضاً من العلماء قد اعتنى بذلك، فدونوه على حدة.

والتصانيف الواقعة فيه قلما توجد عند الطلاب، يجدها من يطلبها.

## علم أحوال رواة الأحاديث

من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك من الأحوال. وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه، ومن فروع الأحاديث من وجه آخر. وقد صنّف العلماء فيها تصانيف كثيرة، وقد ذكرنا نبذاً منها فيما سبق، فتذكر تفقه.

## علم طب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو علم باحث عن الأحاديث النبوية الواردة في طب المرضى. وقد اعتنى جماعة أشهرها ما جمعه ابن طرفان، وأفضلها ما جمعه الامام المستغفري، وهما ظاهران عند الطلاب. ولا يخفى نفع هذا العلم وغايته وغرضه على أولي الألباب.

## المطلب الثالث

### في فروع علم التفسير

واعلم أن علم القرآن بحر لا تنقضي عجائبه، وطود شامخ لا تتناول غرائبه. وله فروع لا تحصى وفنون لا تستقصى. ولنذكر منها ما يفي به قوة التحرير. ويحيط به نطاق التقرير.

### علم معرفة المكّي والمدني

صنّف فيه جماعة، منهم مكّي والعز الدريني. وفائدته: معرفة المؤخر ليكون ناسخاً أو مخصّصاً، وما هنا أقسام ذكرها أبو القاسم، الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، في (كتاب التنبيه)، ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكّي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكّي في المدني، وما

يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلاً، وما نزل نهاراً، وما نزل مشياً، وما نزل مفرداً، والآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحيشة، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم مدني، وبعضهم مكي، فهذه ثلاثة وعشرون وجهاً من لم يعرفها ولم يميز بينها، لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى. ثم اختلفوا في المكي والمدني على ثلاثة اصطلاحات؛ أشهرها: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة أم بمكة عام الفتح أم عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار. وقد روي على ذلك أثراً والثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة. وعلى هذا يكون ما نزل بالأسفار واسطة بينهما، إلا أنه يدخل في مكة ضواحيها كمنى وعرفات والحديبية، وفي المدينة ضواحيها كبدر وأحد وسلع. الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

### علم معرفة الحضري والسفري

وموضوعه ونفعه وغايته في غاية الظهور. وأمثلة الحضري كثيرة، وأما أمثلة السفري فقد ضبطوها، وارتقت إلى نيف وأربعين، استقصاها السيوطي في الإتيان.

### علم معرفة النهاري والليلي

وموضوعه وغايته ومنفعته ظاهرة على الناظرين. قالوا: نزل أكثر القرآن نهاراً، وأما الليلي فقد تبعوه فبلغ إلى خمس عشرة آية ذكر في الإتيان.

### علم معرفة الصيفي والشتائي

وأمر موضوعه وغايته ومنفعته لا يخفى. قال الواحدي: أنزل الله تعالى في الكلاله آيتين إحداهما، وهي التي في أول النساء في الشتاء، والأخرى وهي

التي في آخرها في الصيف. ومن الصيفي ما نزل في حجة الوداع كأول المائدة، وقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (١)، ﴿واتقوا يوماً ترجعون﴾ (٢)، وآية الدين، وسورة النصر، والآيات التي نزلت في غزوة تبوك ومن الشتائي آية الافك، والآيات التي في غزوة الخندق.

### علم معرفة الفراشي والنومي

وأمر الموضوع والنفع كما مر. من أمثلة الفراشي: «والله يعصمك من الناس»، وآية: الثلاثة الذين خلفوا. وأما النومي، فسورة الكوثر، لما روى مسلم عن أنس (رضي الله عنه)، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، إذ أغشى اغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله، فقال: أنزل علي آناً سورة، فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصلٌ لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر.﴾ (٣) قال الإمام الرافعي في (أماله): فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الاغفاءة، وقالوا: من الوحي ما كان يأتيه في النوم، لأن رؤيا الأنبياء وحي، قال: وهذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال أن القرآن كله نزل في اليقظة، وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة، أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة، فقرأها عليهم وفسرها لهم. قال: وورد في بعض الروايات أنه أغشى عليه، وقد يحمل ذلك على الحالة التي تعترى عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي، انتهى. قال السيوطي: الذي قاله الرافعي في (غاية الاتجاه)، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصح من الأول، لأن قوله (صلى الله عليه وسلم): أنزل علي آناً يدفع نزولها قبل ذلك. قلت: وكذا يؤيده قول أنس: بين أظهرنا، إذ النوم لا يكون بين جمع كثير عادة. سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيضاً قال: ثم رفع رأسه ولم يقل: ثم استيقظ،

(١) سورة المائدة، آية: ٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨١.

(٣) سورة الكوثر، الآيات: ١، ٢، ٣.

أو ثم قام من مضجعه، وما أشبه ذلك. وقوله: أنزل علي سورة فقرأ إلى آخرها، يدل على أنها لم تنزل قبل ذلك، ولو كان كذلك لقال سورة الكوثر، ولم يحتاج إلى قراءة السورة بتمامها، فاندفع التوجيه الأول.

### علم معرفة الأرضي والسماوي

أما الأرضي فظاهر، وأما السماوي فما نزل ليلة المعراج كالآيتين من آخر سورة البقرة. وأخرج مسلم عن ابن مسعود: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم، انتهى إلى سدره المنتهى».. الحديث. وفيه «فأعطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها ثلاثاً أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئاً المقحّمات». وفي الكامل للزهري: أنزلت ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخرها بقاب قوسين. قال ابن العربي: إن من القرآن سمائياً وأرضياً وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار. أما الأرضي والسماوي فظاهران، وأما ما نزل بين السماء والأرض ففعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض، كالتي نزلت ليلة المعراج. قال ابن العربي: وأما ما نزل تحت الأرض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه.

### علم معرفة أول ما نزل

والأمر في أحواله ظاهر. وفي أول ما نزل أقوال. أحدها، وهو الصحيح: ﴿اقرأ باسم ربك﴾<sup>(١)</sup>، رواه الشيخان في صحيحهما والحاكم في (المستدرک) والبيهقي في (الدلائل) والطبراني في (الكبير). وثانيها: ﴿يا أيها المدثر﴾<sup>(٢)</sup>، رواه الشيخان. والتوفيق أن أول سورة نزلت المدثر، فلا تنافي في أن يكون صدر سورة القلم أول ما نزل على الإطلاق، والمدثر أول بالنسبة إلى ما بعد فترة الوحي لا مطلقاً. أو يقال: أولية المدثر اجتهاد جابر لا روايته، وأولية اقرأ

(١) سورة العلق، آية: ١.

(٢) سورة المدثر، آية: ١.

رواية عائشة، فيقدم عليه. وثالثها: سورة الفاتحة، وإليه ذهب أكثر المفسرين، وقد رواه عمرو بن شرحبيل مرسلًا. وأجيب بأنه يحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرأ والمدثر، إذ حاصله أن النبي صلى الله عليه وسلم، ناداه جبريل، فقال: قل يا محمد، بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين.. حتى بلغ ولا الضالين، إذ يحتمل أن لا يكون هذا النداء أول نداء له، وأول قراءة قرأ عليه. ورابعها: بسم الله الرحمن الرحيم، روى ذلك عن عكرمة والحسن وعن ابن عباس. وأجيب بأن هذا لا يعد قولاً برأسه، فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول آية نزلت على الإطلاق.

أما آخر سورة نزلت براءة. وآخر آية نزلت يستفتونك، وقيل آية الربا، وقيل آية الدين. والتوفيق بين الأخيرين أنها نزلتا دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنها في قصة واحدة، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح. والمآل إلى تلقيب الآية بآية الربا تارة وآية الدين أخرى لاشتغالها على كل منها. وما ذكر من أن آخر ما نزلت يستفتونك مقيداً أي آخر ما نزلت في شأن الفرائض هذه. وقيل آخر آية نزلت: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر السورة. رواه أبي بن كعب. وقيل آخر آية نزلت: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وأول هذه بأنه لم ينزل بعدها آية تنسخها بل هي محكمة. وأول البيهقي هذه الأقوال بأن كل واحد أجاب بما عنده. قلت: ولا ينفع هذا التأويل أصلاً. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها حديث مرفوع، وكل ما قاله بضرب من اجتهاده، وغلبة ظنه. ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في اليوم الذي مات فيه، أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك، وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضاً أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع آيات نزلت معها، فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في الترتيب.. انتهى من

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٨.

(٢) سورة الكهف، آية: ١١٠.



(الإتيان). وتنزل آيات فيؤمر برسم آخر ما نزل أولاً وأوله آخراً فيظن الآخر في الترتيب آخر ما نزل، وفي الأقوال كثرة.

### علم معرفة سبب النزول

والنزول قسمان: ابتدائي؛ أو عقيب سؤال أو حادثة. صنف فيه علي بن المديني شيخ البخاري، وصنف فيه الواحدي، واختصره الجعبري، فحذف أسانيدَه ولم يزد فيه شيئاً. وألف فيه شيخ الإسلام ابن حجر، إلا أنه مات، فقي في المسودة، وألف فيه السيوطي كتاباً حافلاً سمّاه: (لباب النقول في أسباب النزول).

وفي هذا العلم فوائد: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، وأن اللفظ قد يكون عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، والوقوف على المعنى، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على قصتها، وبيان سبب نزولها. مثلاً: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَا تَوْلَوْا فَمَجَّاهُ اللهُ﴾<sup>(١)</sup>، يقتضي عدم وجوب استقبال القبلة، وهو خلاف الإجماع، ولا يعلم ذلك إلا بأن نزولها في نافلة السفر، وفيمن صلى بالتحري. وكذا قوله تعالى: ﴿أَنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾<sup>(٢)</sup>. الآية، يقتضي عدم وجوب السعي بينهما، ولا يعلم ذلك إلا بما بينت عائشة رضي الله عنها بأن نزولها في أن الصحابة تأثموا من السعي بينهما لأنه من عمل الجاهلية.

ومن فوائد معرفة سبب النزول دفع توهم الحصر، ومعرفة اسم النازل فيه الآية، وتعيين المبهم فيها. وإذا عرفت هذه الفوائد تعرف بطلان زعم من زعم، أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ.

اعلم أن المحققين من أهل الأصول على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص

(١) سورة البقرة، آية: ١١٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٥٨.

السبب، حتى أنه كل من آية نزلت في أسباب، وهم عدوها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهر في مسلمة بن صخر، وآية اللعان في هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة رضي الله عنها. ولا عبرة بمن لا يعتبر عموم اللفظ. والتفصيل فيه في علم الأصول.

**واعلم** أن صورة السبب للنزول: قطعية الدخول في العام، ثم إذا نزلت آيات على أسباب خاصة، توضع معها ما يناسبها من الآي العامة، رعاية لنظم القرآن وحسن السياقة، فيكون ذلك الخاص قريباً من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام، كما اختار السبكي أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرد.

**فائدة:** قال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها. وقيل: قول الصحابي، نزلت الآية في كذا، يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية. ويشترط في سبب النزول، أن يكون نزولها أيام وقوع الحادثة، وإلا كان ذلك من باب الأخبار عن الوقائع الماضية كقصة الفيل، وقصة قوم نوح وأمثالها. ثم اختلفوا في قول الصحابي: نزلت الآية في كذا، هل هو في حكم المسند بناء على أنه لا طريق لمعرفة غير السماع، أم يكون من باب التفسير من الصحابي. وأيضاً إذا وقع من التابعي فهو مرفوع أيضاً، لكنه مرسل، ويقبل إذا صح السند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك.

**فائدة:** كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة، وقد تقدم أن قوهم: نزلت في كذا يراد به التفسير، فلا منافاة بين التفسيرين إذا كان اللفظ يتناولهما، وإلا فإن كان اسناد أحدهما صحيحاً فهو المعتمد، وإن قال واحد: نزلت في كذا، وصرح الآخر بأن سببه كذا وهما متحالقان. فالمرح بالسيبية هو المعتمد عليه، وما قيل نزلت فهو الاستنباط.

## علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة

هو في الحقيقة من أسباب النزول. وقد أفرّد بالتصنيف جماعة موافقات عمر. قال عمر رضي الله عنه: وافقت ربي في ثلاث؛ قلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>(١)</sup>؛ وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجن، فنزلت آية الحجاب؛ واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت كذلك. وأمثال هذه كثيرة، يعرفها من تتبع كتب الأحاديث.

## علم معرفة ما تكرر نزوله

قال الزركشي في البرهان: قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه خوف نسيانه. والحكمة في هذا أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة يقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيراً لهم بها، وبأنها تتضمن هذه والأحرف السبعة للقرآن من قبيل تكرار النزول. وهذا عرفت بطلان ما قيل: ليس في القرآن ما هو مكرر النزول، إذ لا فائدة فيه لأنه تحصيل الحاصل.

## علم معرفة ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

مثال الأول قوله تعالى: ﴿لَا أَسْمُ بِهِذَا بِلَدٍ وَأَنْتَ حَلَّ بِهَذَا بِلَدٍ﴾<sup>(٢)</sup> فالسورة مكية.

وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «أحلت لي ساعة من نهار». وكذلك نزل بمكة: ﴿سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدَّبْرَ﴾. قال

(١) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(٢) سورة البلد، الآيات: ١، ٢.

عمر رضي الله عنه: فأبي جمع. فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش، نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول: «سيهزم الجمع ويولون الدبر»، فكانت ليوم بدر.

**ومثال الثاني آية الوضوء، فالآية مدنية اجماعاً، وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة. قيل: والحكمة فيه أن فرض أولاً ثم نزلت الآية ليكون فرضه متلوّاً أو كآية الجمعة فأنها مدنية والجمعة فرضت بمكة.**

### علم معرفة ما نزل مفرداً وما نزل جمعاً

مثال الأول في: ﴿إقرأ﴾، أول ما نزل إلى قوله تعالى: ﴿ما لم يعلم﴾، والضحي أول ما نزل منها إلى قوله تعالى: ﴿فترضى﴾.

مثال الثاني سورة الفاتحة والإخلاص والكوثر وتبت والمعوذتان نزلتا معاً والنصر، ولم يكن هذا كله في السور القصار وفي الطوال المرسلات وسورة الصف وسورة الأنعام.

### علم معرفة ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً

وغالب القرآن نزل به جبريل مفرداً بلا تشيع. وأما المشيع فسورة الأنعام، شيعها سبعون ألف ملك. وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك. وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك. وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وآية ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ نزلت ومعها عشرون ألف ملك، قيل وسورة الكهف أيضاً شيعها سبعون ألف ملك!

### علم معرفة ما نزل على بعض الأنبياء

وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم

ومن الثاني فاتحة الكتاب وآية الكرسي وخاتمة البقرة. روى مسلم عن ابن عباس: «أنى النبي صلى الله عليه وسلم ملك، فقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما لم

يؤتھا نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة. وفي بعض الأحاديث ذكر آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة.

ومن الأول ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (١). وعن أبي ميسرة أن أول سورة الجمعة مكتوب في التوراة. وعن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: بسم الله الرحمن الرحيم لم ينزل على نبي بعد سليمان غيري. وعن كعب: أول ما أنزل في التوراة عشر آيات من سورة الأنعام: ﴿قل تعالوا أتل عليكم ما حرم ربكم..﴾ (٢) إلى آخرها وعنه أيضاً: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام وخاتمتها خاتمة هود: ﴿فاعبده وتوكل عليه..﴾ (٣) إلى آخرها. وعنه: فتحت التوراة بأول الأنعام إلى قوله يعدلون، وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولداً.. إلى قوله وكبره تكبيراً. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال إنه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونبياً وحرزاً للأمينين..» الحديث. وعن أبي إمامة قال: أنزل الله على إبراهيم كما أنزل على محمد: «التائبون العابدون..» إلى قوله: ﴿وبشر المؤمنين﴾؛ و﴿قد أفلح المؤمنون..﴾ إلى قوله ﴿فيها خالدون﴾ و﴿إن المسلمين والمسلمات..﴾ الآية، والتي في «سأل سائل»، و﴿الذين هم على صلاتهم دائمون..﴾ إلى قوله تعالى ﴿فائتوني﴾، فلم يف بهذه السهام إلا إبراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليها وسلم.

### علم معرفة كيفية انزال القرآن

وفيها ثلاثة أقوال: الأول، وهو الأصح الأشهر: نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في ثلاث أو خمس وعشرين أو عشرين على حسب الإختلاف في مدة اقامته بمكة بعد البعثة.

الثاني: أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدرًا أو ثلاث وعشرين أو

(١) سورة الأعلى، آية: ٨٧.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٥١.

(٣) سورة هود، آية: ١٢٣.

خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في جميع السنة، وهذا القول نقله مقاتل، وقال به الحلبي والماوردي، وذكره فخر الدين الرازي بقوله: ويحتمل، ثم توقف: هل هذا أولى أو الأول.

الثالث: أنه ابتدء انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، وها هنا قول رابع غير مشهور، وهو أنه نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفارة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة.

واعلم أن العلماء اختلفوا في معنى الانزال. منهم من قال: اظهار القراءة. ومنهم من قال: أهم كلامه جبريل وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الأرض. ومنهم من قال: يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به إلى الرسول ويلقيه عليه. ومنهم من قال: الذين يقولون القرآن معنى قائم بذاته تعالى يقولون انزاله إيجاد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى وإثباته في اللوح، والذين يقولون إنه اللفظ فإنزاله مجرد إثباته في اللوح. ثم في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اللفظ والمعنى؛ وثانيها: أن جبريل نزل بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم علمها عبر عنها بلغة العرب، وتمسك بظاهر قوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾؛ وثالثها: أن جبريل ألقى عليه المعنى، وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأن أهل السماء يقرأونه بالعربية، ثم نزل به كذلك بعد ذلك.

ومنهم من قال: كلام الله المنزل قسمان: قسم قال الله تعالى لجبريل عليه السلام: قل له كذا وكذا، فيجوز تعبيره بعبارة نفسه؛ وقسم قال له: اقرأ عليه كذا وكذا، فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً، فالقرآن هو القسم الثاني؛ والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل نزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، ولهذا لم يجز تغيير نظم القرآن وجاز تغيير لفظ السنة.

واعلم أن في التنزيل طريقتين؛ أحدهما: انخلاع النبي صلى الله عليه وسلم من صورة البشرية إلى صورة الملكية، ثم أخذه من الملك؛ وثانيهما: تمثل الملك بصورة البشرية حتى يأخذه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منه. والأول أصعب الحالين ثم كيفية سماعه على وجوه: تارة يسمعه كصلصلة الجرس، وهذه الحالة أشد الحالات عليه.

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض. قيل: إنما ينزل كذا إذا أنزلت آية وعيد أو تهديد؛ وتارة ينفث في روعه الكلام نفثاً، كما قال: أن روح القدس نفث في روعي؛ وتارة يأتيه الرجل فيكلمه، كما قال: وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، وفي رواية: وهو أهونه علي؛ وتارة يأتيه الملك في النوم؛ وتارة يكلمه الله، لئما في اليقظة، كما في ليلة الإسراء، أو في النوم، كما في حديث معاذ: «أتاني ربي فقال فيم يختصم الملائ الأعلى...» الحديث، وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم.

**فائدة:** عن سفيان الثوري قال: لم ينزل وحي إلا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه.

### علم معرفة أسمائه وأسماء سورة

قال الجاحظ: سمى الله كلامه أسماء مخالفاً كما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل: سمى جلته قرآناً، كما سمو ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها آية كالبيت، وآخرها فاصلة ككافية.

واعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً: كتاباً مبيناً، وقرآناً، وكرماً، وكلاماً، ونوراً، وهدى، ورحمة، وفرقاناً، وشفاء، وموعظة، وذكراً، ومباركاً، وعلياً، وحكمة، وحكيماً، ومهيماً، وحبلاً، وصراطاً مستقيماً، وقيماً، وقولاً، وفصلاً، ونبأً عظيماً، وأحسن الحديث، ومثاني، ومتشابهاً، وتنزيلاً، وروحاً، ووحياً، وعريباً، وبصائر، وبياناً، وعلماً، وحقاً، وهادياً، وعجباً، وتذكرة، والعروة الوثقى، وصدقاً، وعدلاً، وأمراً، ومنادياً، وبشرى،

ومجيداً، وزبوراً، وبشيراً، ونذيراً، وعزيراً، وبلاغاً، وقصصاً، وسماه أربعة أسماء في آية واحدة: صحف، مكرمة، مرفوعة، مطهرة.. انتهى.

ثم أن السورة قد يكون لها اسم واحد، وهو كثير، وقد يكون لها اسمان فأكثر، لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. من ذلك الفاتحة، ولها نيف وعشرون اسماً: فاتحة الكتاب، فاتحة القرآن، أم الكتاب، أم القرآن، القرآن العظيم، السبع المثاني، الوافية، الكنز، الكافية، الأساس، النور، سورة الحمد، وسورة الشكر، سورة الحمد الأولى، وسورة الحمد القصوى، الرقية، والشفاء، الشافية، سورة الصلاة، والصلاة، وسورة الدعاء، وسورة السؤال، وسورة تعليم المسألة، وسورة المناجاة، وسورة التفييض.

### علم معرفة جمعه وترتيبه

قال الحاكم في المستدرک: جمع القرآن ثلاث مرات؛

**الأولى:** بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم. قيل: وكانوا يكتبون في العسب واللخاف والرقاع وقطع الأديم، والأكتاف والأضلاع والأقتاب. وكان ذلك جمع الآيات المفارقة في سورها بإشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته، أهدم الخلفاء الراشدون ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة.

**والثانية:** بحضرة أبي بكر. روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت، قال: أرسل إليّ أبو بكر غداة مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر بقراءة القرآن، وأني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن وأني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: أنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلتبج القرآن، فاجعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان



أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتبعت القرآن، أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجد لها مع غيره: ﴿لقد جاءكم رسول...﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر.

**والثالثة: هو ترتيب السور في زمن عثمان رضي الله عنه.** روى البخاري عن أنس عن حذيفة بن اليمان: قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية آذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة، أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارس بن هشام فنسخوها في المصاحف. قيل: وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القراءات في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. قال: ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ بها، فالتسناها، فوجدنا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾<sup>(١)</sup> فألحقناها في سورتها بالمصحف. قال ابن حجر: وكان ذلك في سنة خمس وعشرين، فإن قلت: الآية إذا كانت مع واحد، فكيف تكون متواترة، قلت: الآية متواترة وتفصيلها (وقع عن) واحد، وعند ذلك الواحد تذكر الكل فتواترت. ثم أن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الآفاق خمسة على المشهور. وروى عن أبي حاتم السجستاني أنها سبعة: أرسل إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحداً.

(١) سورة الأحزاب، آية: ٢٣.

واعلم أن الاجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توفقي لا شبهة في ذلك. وقد نقل الاجماع الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته. وأما النصوص فكثيرة يعرفها من تتبع كتب الأحاديث. وأيضاً ترتيب السور أيضاً توفقي، وترتيبها على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ذكره السيوطي في الاتقان.

### علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه .

أما سوره فائة وأربع عشرة بإجماع من يعتد به. وقيل: مائة وثلاث عشرة يجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة. وفي مصحف ابن مسعود مائة واثننا عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين، وفي مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب في آخره سورتي الحفر والخلع وهما هاتان: بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم أنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد. وإليك نسعى ونحقد. نرجو رحمتك. ونخشى عذابك. إن عذابك بالكافرين ملحق. وروى أن مصحف أبي مائة وست عشرة سورة، والصواب أنه خمس عشرة، فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة.

قيل: الحكمة في تسوير القرآن سوراً تحقيق كون السورة بمجرد ما معجزة، وآية من آيات الله، والإشارة إلى أن كلا منها نمط مستقل، وإنما اختلفت بالطوال والقصار تنبيهاً على أن الطول ليس من شرط الاعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وأنها معجزة أعجاز سورة البقرة. وأيضاً فيه سهولة التعليم وتدرج الأطفال من القصار إلى الطوال تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه. وأيضاً ماله أجناس وأصناف أحسن وأفخم من أن يكون باباً واحداً. وأيضاً حفظه شيئاً فشيئاً أنشط للقارىء، وأبعث على التحصيل. وأيضاً الحافظ إذا حقد السورة يعظم عنده ما حفظه.

قيل: ولم تكن الكتب السالفة كذلك لأنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب وأنها لم تيسر للحفظ، إلا أن المروي عن قتادة أن الزبور مائة

وخسون سورة كلها مواعظ، وذكروا أن في الإنجيل سورة تسمى سورة الأشبال .  
**وأما عدد الآي فمن** ابن عباس أنها ستة آلاف آية وستمائة آية وست  
 عشرة آية. وجميع حروفه ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف  
 وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفاً. قال الداني: أجمعوا على أن عدد آيات  
 القرآن ستة آلاف آية، واختلفوا فيما زاد على ذلك؛ فمنهم من لم يزد، ومنهم من  
 قال: ومائتا آية وأربع آيات. وقيل: وأربع عشرة، وقيل: وتسع عشرة، وقيل:  
 وخمس وعشرون، وقيل: وست وعشرون.

### فائدة:

الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة.  
 وقيل: طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها. والاتفاق على أنها توقيفية  
 لا مجال للقياس فيه؛ ولهذا عد «الم» و«المص» آية، ولم يعد «المر»  
 و«الر» آية. ثم أن القوم ذكروا عدد آيات كل سورة على حدة، وذلك خارج  
 عن طوقنا.

قال الهذلي في كامله: أعلم أن قوماً جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى  
 قال الزعفراني: العدد ليس بعلم، وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه.  
 قال: وليس كذلك، ففيه من الفوائد: معرفة الوقف، ولأن الاجماع انعقد على  
 أن الصلاة لا تصح بنصف آية، وقال جمع من العلماء: تجزي بآية، وآخرون  
 بثلاث آيات، والآخرون: لا بد من سبع، والاعجاز لا يقع بدون آية، فللعدد  
 فائدة عظيمة في ذلك .. انتهى .

**وأما كلمات القرآن** سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون  
 كلمة وقيل: وأربعمائة وسبع وثلاثون، وقيل: ومائتان وسبع وسبعون، وقيل  
 غير ذلك. وسبب الاختلاف أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم، واعتبار  
 كل منها جائز، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.. قال السخاوي: لا أعلم  
 لعدد الكلمات والحروف من فائدة لأن ذلك إن أفاد، فإنما يفيد في كتاب  
 يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك. ثم أن بعضاً من القراء

جعل للقرآن العظيم انصافاً باعتبارات؛ فنصفه بالحروف «النون» من نكرا في الكهف، «والكاف» من النصف الثاني؛ ونصفه بالكلمات الدال من قوله تعالى: والجلود، في الحج، وقوله وهم مقامع من النصف الثاني؛ ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء، وقوله: فألقى السحرة، من النصف الثاني؛ ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالأحزاب، وقيل: إن النصف بالحروف «الكاف» من نكرا، وقيل «الفاء» من قوله وليتلف.

### علم معرفة حفاظه ورواته

واعلم أنك قد عرفت أئمة القراء فيما سبق بحيث لا تحتاج إلى المزيد عليه فارجع إليه.

### علم معرفة العالي والنازل من أسانيد

اعلم أن طلب الاستاد سنة، فإنه قرب إلى الله تعالى؛ وهذا خمسة أقسام.. أفضلها وأعلها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلاه في هذا الزمان (سته) عشر رجلاً من قراءة ابن عامر من رواية ذكوان، ثم سبعة عشر من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية ورش ثم القرب إلى إمام من أئمة القراء. وأعلاه في هذا الزمان إلى نافع أربعة عشر وإلى ابن عامر أربعة عشر؛ ثم العلو بالنسبة إلى الكتب المشهورة كالتيسير والشاطبية، وهذا بمنزلة علو المحدثين بالنسبة إلى رواية الكتب الستة. ويقع في هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات. وهذه الأقسام كما تعتبر في القراءة تعتبر في الحديث أيضاً من غير فرق. فالموافقة: أن يجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب في شيخه؛ وقد يكون مع علو على ما رواه من طريقه، وقد لا يكون. والبدل: أن يجتمع معه في شيخ شيخه فصاعداً، وقد يكون أيضاً بعلو وقد لا يكون. والمساواة: أن يكون بين الراوي والني صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب الكتب كما بين أصحاب الكتب والني صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو من دونه على ما ذكر من العدد.

والمصافحة: أن يكون أكثر عدداً منه بواحدة فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحه. ومن أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذي أخذ عن شيخ ذلك الشيخ. ومن أقسامه أيضاً، العلو بموت الشيخ، لا مع التفات إلى أمر آخر أو شيخ آخر متى يكون. قال بعضهم: يوصف الاسناد بالعلو، إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة، وقال ابن منده ثلاثون سنة.

واعلم أن هذه الأقسام الخمسة للعلو مما اعتبره المحدثون في السند أولاً، لكن يمكن اعتباره في سند القراء أيضاً من غير فرق. وإذا عرفت العلو بأقسامه عرفت النزول فإنه ضده، وحيث ذم النزول، فهو ما لم يجبر بكون رجاله أعلم أو أحفظ أو أتقن أو أجل أو أشهر أو أروع، أما إذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول.

### علم معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج

قال القاضي جلال الدين البلقيني: القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ. فالمتواتر: السبعة المشهورة. والآحاد: الثلاثة التي هي تمام العشرة ويلحق بها قراءات الصحابة. والشاذ: قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب، وابن جبير، ونحوهم. واعلم أن هذا كلام ظاهري، والتحقيق فيه ما ذكره أبو الخير ابن الجزري في (كتاب النشر): كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف. صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة.

قال أبو شامة في (المرشد الوجيز): لا ينبغي أن يغير بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك

الضابط، بل أن ينقل عن غيرهم، فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم. ثم قال ابن الجزري: فقولنا في الضابط ولو بوجه يزيد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأمة بالاسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكراها بعض أهل النحو أو كثير منهم، ولم يعتبر انكارهم كاسكان: بارتكهم ويأمرهم، وخفض: والأرحام، ونصب: ليجزي قوماً، والفصل بين المضافين في: قتل أولادهم شركائهم، وغير ذلك. قال الداني: وأمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الاقضاء في اللغة وإلا قيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا تبنت الرواية، لم يردها قياس عربية ولا فشولغة لأن القراءة سنة متبعة بلزم قبولها والمصير إليها. ثم قال ابن الجزري: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: «قالوا اتخذ الله» في البقرة بغير واو، وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيها فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: «تجري من تحتها الأنهار» في آخربراءة بزيادة من، فإنه ثابت في المصحف المكي، ونحو ذلك. فإن لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فتشادة لمخالفتها الرسم المجمع عليه. وقولنا ولو احتمالاً نعني به ما وافقه ولو تقديراً كملك يوم الدين، فإنه كتب في الجميع بلا ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقاً، وقراءة الألف توافقه تقديراً لحذفها في الخط اختصاراً. ومن هذا القبيل: الصراط، أصله بالسين فالصاد توافقه تحقيقاً والسين تقديراً، حتى لو كتب بالسين لم يجوز قراءة الصاد لعدم توافقه حينئذ أصلاً. ثم قال: وقولنا وصح سندها نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم. قال: وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر. قال: وهذا مما لا يحق ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت

لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره إذا ما ثبت من أحرف  
الختلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً  
سواء وافق الرسم أم لا.

### إذا عرفت هذا فقد تحررك منه أنواع القراءات

الأول؛ المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب من مثلهم  
إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

الثاني؛ المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية  
والرسم، واشتهر عند القراء.

الثالث الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر  
الاشتهار المذكور، ولا يقرأ به.

الرابع الشاذ: وهو ما لم يصح سنده، من ذلك قراءة ﴿مالك يوم  
الدين﴾<sup>(١)</sup> بصيغة الماضي، ونصب يوم.

الخامس الموضوع: كقراءات الخزاعي.

السادس المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة  
سعد بن أبي وقاص: «له أخت» أو أخت من أم، وقراءة ابن عباس ﴿ليس  
عليكم جناح أن تبغوا فضلاً من ربكم﴾<sup>(٢)</sup> في مواسم الحج، وقراءة ابن  
الزبير: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
المنكر﴾<sup>(٣)</sup> ويستعينون بالله على ما أصابهم، وجزم ابن الأنباري بأنه تفسير.

قال ابن الجزري في آخر كلامه: وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة  
أيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً، فهم

(١) سورة الفاتحة، آية: ٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٩٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه، وأما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب، انتهى.

### علم معرفة بيان الموصول لفظاً المفصول معنى

وهذا العلم أصل كبير عظيم النفع جداً وبه يحصل حل كثير من الإشكالات. من ذلك؛ قوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ إلى قوله ﴿جعلاً له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾<sup>(١)</sup>، فإن الآية في قصة آدم وحواء كما يفهم من السياق، لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك إليها، مع أن الاجماع متعقد على أن الأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها، فظهر منه أن آخر الآية مفصول عن قصة آدم وحواء. وعن السدي: هذه مفصلة من آية آدم خاصة في آلهة العرب وعن السدي عن أبي مالك، قال: هذه مفصلة؛ أطاعاه في الولد، ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ هذه لقوم محمد، فظهر منه أن الآية من الموصول المفصول، ويوضح ذلك تغيير الضمير بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة لقال «عما يشركان»، وحسن التخلص والاستطراد من أساليب القرآن. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون﴾<sup>(٢)</sup> الآية، فإنه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله، مع أن الآية دلت على ذم متبع المتشابه ووصفهم بالزيف، فظهر أن ذلك مفصول.

### علم معرفة الامالة والفتح وما بينها وكذا

### علم معرفة الأدغام والإظهار والاختفاء والأقلام

كل هذه مفصلة في علم القراءة فليعلم من كتبها.

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٨٩، ١٩٠.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧.



علم معرفة المد والقصر

علم معرفة تحقيق الهمزة

وقد أفرد جماعة بالتصنيف في هذه العلوم الثلاثة.

### علم معرفة كيفية تحمل القرآن

اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق إليه التبديل والتحريف. وتعليمه أيضاً فرض كفاية وهو من أفضل القرب؛ ففي الصحيح: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة والاجازة والمكاتبه والوصية والأعلام والوجادة. وأما عند القراءة فلا يتأتى غير الأولين.

أما القراءة على الشيخ، فهي المستعملة سلفاً وخلفاً. وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به ها هنا، لأن الصحابة إنما أخذوا القرآن من فم النبي صلى الله عليه وسلم، لكن لم يأخذ به أحد من القراء لأحتياجهم على القرون في الأداء، وعدم احتياج الصحابة إلى ذلك لنزول القرآن بلغتهم وقدرتهم على الأداء لفصاحتهم.

وأما الحديث، فلما كان المقصود منه المعنى أو اللفظ لا الهيئات اكتفوا فيها بالسماع سلفاً وخلفاً، ومما يدل على فضيلة القراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل في رمضان كل عام.

يحكى أن الشيخ شمس الدين الجزري لما قدم القاهرة وازدحم عليه الخلق، لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة، فلم يكتف بقراءته. ويجوز القراءة على الشيخ عند قراءة غيره عليه، إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم، كما كان الشيخ علم الدين السخاوي يقرأ عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة، وهو يرد على كل منهم. وكذا لو كان الشيخ مشتغلاً بشغل آخر كنسخ ومطالعة. وأما القراءة من

الحفظ، فالظاهر أنها ليست بشرط، بل يكفي ولو من المصحف. ثم أن قدر ما يقرأ حال الأخذ، عشر آيات لكائن من كان، وعليه الصدر الأول، وأما من بعدهم فبقدر قوة الآخذ، وعند ابن الجزري الأخذ في الأفراد مجزء من أجزاء مائة وعشرين، وفي الجمع من أجزاء مائتين وأربعين، ولم يجد له آخرون حداً وهو اختيار السخاوي.

قيل: لا يجوز رواية الحديث بدون الإجازة. وأما القرآن، ففيه وجهان: في وجه لا يجوز لأن الاحتياط فيه أكثر؛ وفي وجه يجوز، وهو الظاهر، إذ القرآن محفوظ متلقى متداول ميسر ولا كذلك الحديث. وأما اقرء العلوم وافادتها، وكذا الافتاء، فلا يشترط الإجازة بل الأهلية لها فقط، وعلى ذلك السلف الصالح والصدر الأول، وإنما اصطلح الناس على الإجازة ليعرف مبتدي أهلية الشيخ، فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ المجاز بالأهلية. ومما وجب معرفته هاهنا، أن أخذ المال في مقابلة الإجازة لا يجوز، وأما أخذه من المال حرام، بل أن علم أهليته، تجب الإجازة، وأن علم خلافها تحرم، وأما أخذ الأجرة على التعليم فجائز؛ وفي البخاري: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله». وقيل إن تعين عليه لم يجز، وقيل لا يجوز مطلقاً، وهو مذهب أبي حنيفة، إلا أن المتأخرين من أصحابه قالوا: لا بأس في أخذ الأجرة على تعليم القرآن وللتدريس، لظهور التواني والتكاسل في هذا الزمان، ولو منع ذلك لأنسد هذا الباب.

### علم معرفة آداب تلاوته وتاليه

أفرده بالتصنيف جماعة، منهم النووي في (التيان)، وتلك نيف وثلاثون أدياً.

منها: أنه يستحب الاكثار من القراءة والتلاوة والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى.

ومنها: أن نسيان القرآن بعد حفظه كبيرة، وقد ورد في ذلك حديث، وهو:

«عرضت عليّ ذنوب أمّتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها».

**ومنها:** يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار فيحرم على الجنب والحائض ويكره على متنجس الفم، وقيل يحرم. نعم يجوز للجنب والحائض النظر في المصحف وامراره على القلب.

**ومنها:** أنه تسن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد، وكرهه قوم في الحمام والطريق، وقال النووي لا يكره فيها.

**ومنها:** أن يستحب أن يجلس مستقبلاً القبلة متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه.

**ومنها:** ويسن أن يستاك تعظيماً وتطهيراً.

**ومنها:** أن يسن التعوذ قبل القراءة؛ قال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾<sup>(١)</sup> أي إذا أردت قراءته، وصفها المختارة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

**ومنها:** أن لا يترك البسملة في أول كل سورة سوى براءة لأن الأكثر على أنها آية.

**ومنها:** أنه لا يحتاج إلى النية كسائر الأذكار إلا إذا نذرهما خارج الصلاة، فلا بد من نية النذر أو الفرض.

**ومنها:** أنه يسن الترتيل في قراءته؛ قال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾<sup>(٢)</sup>، وفرق بينه وبين التحقيق، وهو أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وإتمام الحركات، وغير ذلك. والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط وكل تحقيق ترتيل من غير عكس كلي.

(١) سورة النحل، آية: ٩٨.

(٢) سورة المزمل، آية: ٤.

ومنها: أنه تسن القراءة بالتدبر والتفهم، فهو المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستتير القلوب.

ومنها: لا بأس بتكرير الآية وترديدها.

ومنها: أنه يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع.

ومنها: أنه يسن تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها.

ومنها: أنه يستحب قراءته بالتفخيم أي يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء.

ومنها: أنه قد يجهر وقد يسر لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكل فيستريح بالأسرار، إذ قد وردت أحاديث تقتضي استحباب رفع الصوت وأحاديث تقتضي الأسرار وخفض الصوت. قلت: ولعل التوفيق بينها أن نهى الجهر لمن أفرط حتى كاد يكل منه، ونهى الأسرار لمن أفرط حتى لم ينشط للقراءة، فالسنون حينئذ، رعاية النشاط، ودفع الكلال.

ويختلف قدره باختلاف الطبائع، وهذا لم يته الجهر أو الاسرار على الاطلاق. وهذا التوفيق لم أسبق إليه والله الحمد والمنة.

ومنها: أن القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه، لأن النظر فيه عبادة مطلوبة.

قيل: لو روعي حال الخشوع سواء كان في القراءة من الحفظ أو من المصحف لكان قولاً حسناً لاختلاف الحال هناك، وهذا مختار النووي. وحكى النووي قولاً آخر؛ وهو ترجيح القراءة من الحفظ مطلقاً، ونسبه إلى ابن عبد السلام، وعلله بأن فيه من التدبر ما لا يحصل في المصحف. قلت: وهذا يختلف باختلاف الطبائع وباختلاف الأحوال لا مطلقاً.

ومنها: إذا ارتج على القارئ، وأراد أن يسأل غيره، ينبغي أن يقرأ ما قبل الآية ويسكت، ولا يقول كيف كذا وكذا، إذ ربما يلبس عليه، وهكذا. ورد

الأثر عن ابن مسعود والتخعي وبشير بن أبي مسعود، قال ابن مجاهد: إذا شك في التذكير والتأنيث، كما في الياء والتاء فليقرأ على التذكير، وإذا شك أن الكلمة مهموزة أم لا فليترك الهمزة، وإن شك أن الحرف موصول أو مفصول فليقرأ بالوصل، وإن شك في المد والقصر فليقرأ بالقصر، وإن شك في فتح حرف وكسره فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع.

ومنها: أنه يكره قطع القراءة لكاملة أحد، لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره، ويكره أيضاً الضحك والعبث والنظر إلى ما يليه.

ومنها: أنه لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً، سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها، لأن ذلك يذهب اعجازه. وما روى عن أبي حنيفة من تجويزه فقد حكى عنه الرجوع عن ذلك.

ومنها: أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وقد جوز في غير الصلاة، وقد نقل الاجماع على عدم الجواز.

ومنها: أن الأولى القراءة على ترتيب المصحف لأنه يفوت ما في ترتيبه من الحكمة المرعية. قال ابن مسعود فيمن يقرأ القرآن منكوساً أنه منكوس القلب. وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فتفق على منعه. وأما من ينتقل من آية إلى آية وترك التأليف لآي القرآن؛ قال أبو عبيد: فإنما يفعله من لا علم له، لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك. وقد نقل القاضي أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة، لأن هذا التأليف مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذه عن جبريل، فالأولى بالقارىء أن يقرأ على التأليف المنقول.

وقد قال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم. قلت: وقد ظهر لك بهذا كراهة ما شاع بين طلبة زماننا، من أخذ بعض آيات من سورة الانعام ويزعمون أن الخواص الموجودة في السورة في هذه الآيات بخصوصها، وأنت تعرف أن هذا المسكين كيف اجترأ على هذا الافتئات، وخص الخواص ببعض

الآيات، وأحلى بعضها عنها. نعوذ بالله من ترك الأدب سيما مع الرب تعالى.

**ومنها:** أنه تسن القراءة على حرف واحد، ولا يخلط حرفاً آخر في مجلس واحد، وقيل ما دام الكلام مرتبطاً. وقد يمنع مطلقاً. والصواب أن الجمع ان لم يجز في العربية حرم، كمن يقرأ «فتلقى آدم من ربه كلمات» برفع آدم على قراءة غير ابن كثير، ورفع كلمات على روايته. وما لم يكن كذلك، فإن كان رواية حرم أيضاً لأنه خلط الرواية، وأنه كذب وإن كان على سبيل التلاوة جاز.

**ومنها:** أنه يسن الاستماع وترك اللفظ والحديث بحضور القراءة.

**ومنها:** أنه يسن السجود عند قراءة آية السجدة.

**ومنها:** أنه يختار الأوقات المحمودة والأيام الشريفة، وأفضل الأوقات ما كان في الصلاة، ثم الليل، ثم نصقه الأخير، وما بين المغرب والعشاء محبوبة. وأفضل أوقات النهار بعد الصبح. ولا تكره في شيء من الأوقات لمعنى فيه، وما يقال من كراهة القراءة بعد العصر لأنها دراسة اليهود فلا أصل له. ويختار من الأيام يوم عرفة، ثم الجمعة، ثم الاثنين والخميس. ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والأول من ذي الحجة. ومن الشهور شهر رمضان. ويختار لابتنائه ليلة الجمعة، ويحتمه ليلة الخميس.

والأفضل الحتم أول النهار أو أول الليل. وعن ابن المبارك: يستحب في الشتاء أول الليل وفي الصيف أول النهار.

**ومنها:** أنه يسن صوم يوم الحتم.

**ومنها:** أنه يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن.

**ومنها:** أنه يسن الدعاء عقيب الحتم.

**ومنها:** أنه يسن إذا فرغ من الحتمة أن يشرع في أخرى عقيب الحتم.

**ومنها:** أنه روى عن الإمام أحمد المنع من تكرير سورة الاخلاص عند الحتم، لكن عمل الناس على خلافه. والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن

فيحصل بذلك ختمة. فإن قيل: فكان ينبغي أن يقرأ أربعمائة ليصل ختمتين، قلت: المقصود اليقين بوقوع ختمة واحدة، وحاصله جبر ما وقع من الخلل في القراءة، وليحصل ثواب مضاعف.

ومنها: أنه يكره اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها.

ومنها: يكره أن يقول: نسيت آية كذا، بل يقول: أنسيتها.

ومنها: الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت، والشافعي يخالفهم، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup>.

### علم معرفة جواز الاقتباس وما جرى مجراه

إعلم أن الاقتباس: تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه، والقييد الأخير لاخراج أن يقال فيه قال الله تعالى أو نحوه، لأنه ليس باقتباس.

وقد اشتهر عن المالكية تحريمه، وتشديد النكير على فاعله. إلا أن استعمال القاضي عياض الاقتباس في مواضع من خطبة الشفاء يدل على جوازه، وقد يخص انكارهم بالنظم دون النثر، صرح بذلك القاضي أبو بكر من المالكية. وأما قدماء الشافعية فلم يتعرضوا له، وكذا أكثر متأخريهم، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم، واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً، إلا أن جماعة من متأخريهم تعرضوا له، فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل بما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من قوله في الصلاة وغيرها: «وجهت وجهي..» إلى آخره، وقوله: «اللهم فائق الاصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر». وفي سياق كلام لأبي بكر: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾<sup>(٢)</sup>. وفي آخر حديث لأبي بن عمر: ﴿القد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾<sup>(٣)</sup>. انتهى. إلا أن هذا يدل على

(١) سورة النجم، آية: ٣٩.

(١) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

جوازه في النثر دون الشعر، وفي مقام المواعظ والثناء والدعاء دون غيرها. قال شرف الدين بن المقرئ في: (شرح البديعية): فما كان في الخطب والمواعظ، ومدحه صلى الله عليه وسلم، وبالجملة كلام يرجى له المثوبة عند الله تعالى، فقبول ولو في النظم وغيره مردود. وفي: (شرح البديعية) لأبن حجة: الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود. فالأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود؛ والثاني: ما كان في الغزل والرسائل في القصص؛ والثالث على ضربين؛ أحدهما: ما نسبته الله إلى نفسه، ويتقله القائل إلى نفسه، فتعوز بالله منه، كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله: إن الينا اياهم ثم إن علينا حسابهم. والآخر: تضمين آية كلاماً فيه معنى هزل، وتعوز بالله من ذلك؛ كقول الشاعر:

أوحى إلى عشاقه طرفه هيات هيات لاتوعدون  
وردفه ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

قال جلال الدين السيوطي: وهذا التقسيم حسن جداً، وبه أقول. وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته، في ترجمة الامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، من كبار الشافعية وأجلاتهم، أن من شعره قوله:

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقرتف ثم انتهى ثم أرعوى ثم اعترف  
أبشر بقسول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال: هذا الأستاذ من أئمة الدين، واستعماله مثل هذا الاقتباس في شعره دليل على جوازه، ولا عبرة بنهي الناس عنه. قال السيوطي: ما ذكره الأستاذ تضمين لا اقتباس لتصرّحه بقول الله، وأما أخوه الشيخ بهاء الدين السبكي، فقد قال في: (عروس الأفراح): الورع اجتناب ذلك كله، وإن تنزه عن مثله كلام الله ورسوله. قال السيوطي: رأيت استعمال الاقتباس لأئمة أجلاء منهم أبو القاسم الرافي، فقال، وأنشد في (أماله)، ورواه عنه أئمة كبار:

الملك لله الذي عنت الوجوه له وذلت عنده الأرباب  
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا



دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غداً من الكذاب  
وروى البيهقي في: (شعب الإيمان)، عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي،  
قال:

أنشدنا محمد بن محمد بن يزيد لنفسه:

سل الله من فضله واتقه فإن التقي خيراً ما يكتسب  
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب  
ويقرب من الاقتباس شيثان؛ أحدهما: أن يقرأ القرآن ويراد به الكلام.  
قال النووي: فيه خلاف. روى عن النخعي الكراهة. ويفهم الجواز مما روى  
عن حكيم بن سعد، أن رجلاً من المحكمة، أتى علياً وهو في صلاة الصبح،  
فقال: «لئن أشركت ليحبطن عملك»، فأجابه في الصلاة: «فاصبر إن وعد  
الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» انتهى. وقال غيره: يكره ضرب  
الأمثال من القرآن، صرح به من أصحابنا العماد التيمي تلميذ البغوي، كما  
نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته.

وثانيتها: التوجيه بالألفاظ القرآنية في الشعر وغيره، وهو جائز بلا شك.  
وروي عن الشريف تقي الدين الحسيني أنه لما نظم:

مجاز حقيقته فاعبروا ولا تعمرها هونوها تهن  
وما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لم يكن

خشي أن يكون قد ارتكب حراماً لاستعماله هذه الألفاظ القرآنية في  
الشعر، فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فأنشده  
إياها، فقال له: قل وما حسن كهف، فقال: يا سيدي، أفدنتي وأفتيتني.

### علم معرفة غريب القرآن

إعلم أن معرفة هذا الفن للمفسر ضروري، ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى  
معرفة علم اللغة أساء وأفعالاً وحروفاً. فالحروف لقلتها، تكلم النحاة في

معانيها، فيؤخذ ذلك من كتبهم . وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب اللغة؛  
وأكبرها: (كتاب ابن السيدة)، ومنها: (التهذيب) للأزهري.

و (المحكم) لأبن سيدة؛  
و (الجامع) للفراء؛  
و (الصحاح) للجوهري؛  
و (البارع) للفارابي؛  
و (مجمع البحرين) للصاغاني.

ومن الموضوعات في الأفعال: (كتاب ابن القوفية)، وابن الظريف،  
وللسرقسطي؛

ومن أجمعها (كتاب ابن القطاع). قال السيوطي: وأولى ما يرجع إليه في  
ذلك، ما ثبت عن ابن عباس وأصحابه في تفسير غريب القرآن بالأسانيد  
الثابتة الصحيحة، وقد ذكر ما نقل عنه جلال الدين السيوطي في كتاب  
(الاتقان).

ومن أفرد هذا العلم بالتصنيف: أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد  
والعريزي، وهذا أشهرها. قيل: قد أقام العريزي في تأليف غريب القرآن خمس  
عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر بن الأنباري. ومن أحسنها: (مفردات  
الراغب). ولأبي حيان في ذلك (مختصر) مقدار كراستين.

قال ابن الصلاح: وحيث رأيت في كتب التفسير: قال أهل المعاني،  
فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن  
الأنباري وكتاب (بصائر النظائر) واف في هذا العلم.

### علم معرفة ما وقع فيه بغير لغة الحجاز

وقد أفردوه بالتصنيف. ذكره السيوطي في (الاتقان). قال أبو بكر  
الواسطي في كتابه (الارشاد) في القراءات العشر: في القرآن من اللغات  
خمسون لغة: لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، وأشعر، وغير،

وقيس عيلان، وجرهم، واليمن، وأزد شنوعة، وكندة، وقيم، وحير، ومدين، ولخم، وسعد العشيرة، وحضرموت، وسدوس، والعمالقة، وأثمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطفان، وسبأ، وعمان، وبني حنيفة، وتغلب، وطىء، وعامر بن صعصعة، وأوس، ومزينة، وثقيف، وجذام، وبلي، وعذرة، وهوازن، والنمر، واليمامة. ومن غير العربية: الفرس، والروم، والقبط، والحبشة، والبربر، والسريانية، والعبرانية.

قيل: ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش إلا ثلاثة، لأن كلام قريش سهل لين واضح والغريب خلافه، وهي فسينغضون؛ وهو تحريك الرأس، مقيناً مقتدرأ، فشردهم، سمع.

### علم معرفة ما وقع فيه من غير لغة العرب

أفرده بالتصنيف السيوطي، وسماه (المهذب فيما وقع في القرآن من العرب). واعلم أن الشافعي وابن جرير وأبا عبيدة والقاضي أبا بكر وابن فارس قالوا بعدم وقوعه في القرآن مستدلين بقوله تعالى ﴿قرآنا عربياً﴾، ونظائره. وشدد الشافعي النكير على القائل بذلك. قال أبو عبيدة: من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول.

وقال ابن فارس: لو كان كذلك لربما توهم متوهم أن العرب إنما عجزت عنه لمكان لغات لا يعرفونها. وقال ابن جرير: ما وقع عن ابن عباس من تفسير ألفاظ غير عربية إنما هو من توافق اللغات، بل العرب العاربة قد اختلطت بسائر الألسنة في أسفارهم فعلمت من لغاتهم ألفاظاً حتى جرت مجرى الفصح، واستعملوها في أشعارهم ومحاوراتهم، ولهذا نزل بها القرآن.

وقال آخرون: كل هذه عربية صرفة، ولغة العرب متسعة جداً لا يبعد أن لا يخفى على الأكابر الجللة، حتى نقل عن الشافعي أنه قال: لا يحيط باللغة إلا نبي، وذهب آخرون إلى وقوعه فيه، وقالوا: الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تنافي كونه قرآناً عربياً، واستدل بمنع صرف إبراهيم للمعجمة والعلمية، ورد بأن الكلام في غير الأعلام. والحكمة في وقوعه، أن القرآن حوى علوم الأولين

والآخرين ونبأ كل شيء، فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن، إلا أنه أختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب. قيل: لما وجب ذكر ثياب الجنة مثلاً، وكان ذكر المفرد أحسن، ذكر الاستبرق، إذ ثياب الحرير ليس في العرب، فليس له اسم مفرد في العرب، وعلى هذا القياس غيره.

وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات، وذيل الحافظ ابن حجر عليه، وذيل الحافظ جلال الدين السيوطي عليهما بالباقي، وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة، فقال السبكي:

السلسبيل وطه كورت بيع	روم وطوى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سراق مع	استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانهم وفارق	ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة	ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا	فما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر:

وزدت حزم ومهل والسجل كذا	السري والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا وأناه ثم متكئاً	وأرست يصهر منه فهو مهصور
وهيت والسكر الأواه مع حصب	وأدي مع الطاغوت مسطور
صرهن أصرى وغيض الماء مع وزر	ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقال السيوطي:

وزدت ياسين والرحمن مع ملكو	ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودري بحور ومر	جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقاً هدنا ابلي ووراء	والأرائك والأكواب مآثور
هود وقسط وكفر رمزه سقر	هون يصدون والمنساء مسطور
شهر محوس وأتقال يهود حوا	ريون كنز وسجين وتبستير
بعير آزر حوب وردة عرم	آل ومن تحتها عبدت والصور

ولينة فومها رهو وأخلد مز  
وقل ثم أسفار عني كتباً  
وحطة وطوى والرس نون كذا  
مسك أباريق ياقوت رووا فهنا  
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها  
جاة وسيدها القيوم موفور  
وسجداً ثم ربيون تكثير  
عدن ومنفطر الأسباط مذكور  
ما فات من عدد الألفاظ محصور  
والآخرة لمعاني الضد مقصور

### علم معرفة الوجوه والنظائر

صنّف فيه مقاتل بن سليمان من المتقدمين، ومن المتأخرين ابن الجوزي وابن الدامغاتي وأبو الحسين، محمد بن عبد الصمد المصري وابن فارس وآخرون.

فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان؛ كلفظ الأمر، وكتاب (معتك الأقران في مشترك القرآن) للسيوطي كاف في هذا الفن.

والنظائر: كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر والوجوه في المعاني، وضعف هو بأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الكتب في الألفاظ المشتركة، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة، فيجعلون الوجوه نوعاً للأقسام والنظائر نوعاً آخر.

وقد جعل بعضهم ذلك من دلائل الإعجاز حيث ترتقي كلمة واحدة إلى عشرين وجهاً أو أقل أو أكثر، ولا يوجد مثل ذلك في كلام البشر، وقد فسر بأن يحمل اللفظ الواحد على معاني متعددة غير متضادة، ولا تقتصر به على معنى واحد، وقد يفسر باستعمال الاشارات الباطنة وعدم القصر على التفسير الظاهر. وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء، قال: «انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً». قال حماد؛ فقلت لأيوب: أهو أن يرى له وجوهاً فيهاب الأقدام عليه، قال: نعم، هو هذا.

مثال الوجوه: «الهدى»؛ يأتي على سبعة عشر وجهاً:

بمعنى الثبات: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (١)؛  
 والبيان: ﴿وأولئك على هدى من ربهم﴾ (٢)؛  
 والدين: ﴿إن الهدى هدى الله﴾ (٣)؛  
 والإيمان: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ (٤)؛  
 والدعاء: ﴿ولكل قوم هاد﴾ (٥)؛  
 وبمعنى الرسل والكتب: ﴿فأما يأتيكم مني هدى﴾ (٦)؛  
 والمعرفة: ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ (٧)؛  
 وبمعنى النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أن الذين يكتُمون ما أنزلنا من  
 البينات والهدى﴾ (٨)؛

وبمعنى القرآن: ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ (٩)؛  
 والتوراة: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ (١٠)؛  
 والاسترجاع: ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ (١١)؛  
 والحجة: ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾ (١٢)، بعد قوله:  
 ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم﴾ (١٣) أي لا يهديهم حجة؛  
 والتوحيد: ﴿أن تتبع الهدى معك﴾ (١٤)؛  
 والسنة: ﴿فيهداهم اقتده﴾ (١٥) و﴿أنا على آثارهم مهتدون﴾ (١٦)؛  
 والاصلاح: ﴿إن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ (١٧)؛  
 والاهام: ﴿أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (١٨) أي ألهم المعاش؛

- |                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الفاتحة، آية: ٦.   | (١٠) سورة غافر، آية: ٥٣.    |
| (٢) سورة البقرة، آية: ٥.    | (١١) سورة البقرة، آية: ١٥٧. |
| (٣) سورة آل عمران، آية: ٧٣. | (١٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٨. |
| (٤) سورة مريم، آية: ٧٦.     | (١٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٨. |
| (٥) سورة الرعد، آية: ٧.     | (١٤) سورة القصص، آية: ٥٧.   |
| (٦) سورة البقرة، آية: ٣٨.   | (١٥) سورة الأنعام، آية: ٩٠. |
| (٧) سورة النحل، آية: ١٦.    | (١٦) سورة الزخرف، آية: ٢٣.  |
| (٨) سورة البقرة، آية: ١٥٩.  | (١٧) سورة يوسف، آية: ٥٢.    |
| (٩) سورة النجم، آية: ٢٣.    | (١٨) سورة طه، آية: ٥٠.      |

والتوبة: ﴿إنا هدنا إليك﴾؛  
والإرشاد: ﴿أن يهدي سواء السبيل﴾.

ومثال النظائر: كل ما فيه من البروج فهو الكواكب إلا ﴿ولو كنتم في بروج مشيدة﴾<sup>(١)</sup>، فهي القصور الطوال الحصينة؛ وكل صلاة فيه عبادة ورحمة إلا «وصلوات ومساجد»، فهي الأماكن؛ وكل قنوت فيه طاعة إلا «كل له قانتون»، فعناه مقرون؛ وكل كنز فيه مال إلا «في الكهف»، فهو صحيفة علم؛ وكل مصباح فيه كوكب إلا الذي في النور فالسراج؛ وكل نكاح فيه تزوج إلا ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾، فهو الحلم. وليكن هذا الأتموذج عندك والاستقصاء فيه خارج عن طوقنا.

### علم معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

المراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف.

اعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿ولنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾<sup>(٢)</sup>؛ فاستعملت علي في جانب الحق، لأن صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف يشاء؛ وفي جانب الضلال لأن صاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه. وقوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء...﴾<sup>(٣)</sup> الآية، عدل في الأربعة الأخيرة عن اللام إلى في ايداناً إلى أنهم أكثر استحقاقاً للمتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن في اللوعاء، فنبه بها على أنهم أحقء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم، كما يوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه. وقال الفارسي: وإنما لم يقل وللرقاب، ليدل على أن العبد لا يملك. وعن ابن عباس، قال: الحمد لله الذي قال: ﴿عن صلاتهم ساهون﴾، ولم يقل في صلاتهم، إذ ما من أحد لا يسهو في

(١) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٢) سورة سبأ، آية: ٢٤.

(٣) سورة التوبة، آية: ٦٠.

صلاته، والوعيد لمن يسهو عن صلاته، وهو إما بتركه وهو كبيرة، أو بعدم قصد العبادة فهو كفر. وتفصيل هذا الفن خارج عن طوق هذه الرسالة، وقد صنف فيه جماعة بالإطالة، كاهروي في: (الأزهية، وابن أم قاسم في: (الجنى الداني)، وأدرجه السيوطي في (الإتقان).

### علم معرفة أعرابه

أفرده بالتصنيف خلائق، منهم: مكّي، وكتابه في المشكل خاصة؛ والخوفي، وهو أوضحها؛ وأبو البقاء العكبري، وهو أشهرها؛ والسمين، وهو أجلها، على ما فيه من حشو وتطويل؛ ولخصه السفاقي فجوده؛ وتفسير أبي حيان مشحون بذلك. قلت: وكذا تفسير ابن عادل يشتمل على المهمات.

ومن فوائد هذا الفن معرفة المعنى لأن الأعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين.

واعلم أنه يجب على الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسرارهِ، النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك.

### ويجب على العرب مراعاة أمور:

أحدها؛ وهو أول واجب: عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفرداً أو مركباً قبل الأعراب فإنه فرع المعنى؛ ولهذا لا يجوز أعراب فواتح السور، إذا قلنا بأنها من التشابه الذي استأثر الله بعلمه.

والثاني: أن يراعي ما تقتضيه الصناعة فيخطيء؛ مثل: أن يجعل الباء في قوله تعالى: ﴿فناظرة﴾ بـ يرجع المرسلون ﴿متعلقة بناظرة، وهو باطل لأن الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده.

والثالث: أن يكون ملماً بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت؛ كقول أبي عبيدة: الكاف في «كما أخرجك ربك» قسم، وهذا باطل لأن الكاف بمعنى واو القسم لم يثبت في العربية.



**الرابع:** أن يتجنب الأمور البعيدة، والأوجه الضعيفة، واللغات الشاذة، ويخرج على القريب والقوي والفصيح، فإن لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر، وإن ذكر الجميع لقصد الأعراب والتفكير لضعف شديد أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن في غير ألفاظ القرآن. أما التنزيل، فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته، فإن لم يغلب شيء، فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف؛ ومن ثم خطيء من قال في وقيله بالجر أو النصب أنه عطف على لفظ الساعة ومحلها، لما بينها من التباعد. والصواب أنه قسم أو مصدر قال مقدرًا؛ ومن قال في وأرجلكم أنه مجرور على الجوار، لأن الجر على الجوار في نفسه ضعيف شاذ لم يرو فيه إلا أحرف يسيرة، والصواب أنه معطوف على برؤوسكم، على أن المراد به مسح الخف، ونظائر هذا كثيرة.

**الخامس:** أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة؛ فنقول: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (١) يجوز كون الأعلى صفة للرب وصفة للأسم في نحو «هدى للمتقين الذين» كون الذين تابعاً ومقطوعاً إلى النصب بإضمار أعنى أو أمدح وإلى الرفع بإضمار هو.

**السادس:** أن يراعي الشروط المختلفة بحسب الأبواب، ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الأبواب والشرائط؛ ومن ثم خطيء الرغشري في قوله تعالى: ﴿ملك الناس اله الناس﴾ (٢) أنها عطف بيان والصواب أنها نعتان لاشتراط الاشتقاق في النعت والجمود في عطف البيان، وله نظائر. وهذا الأمر السادس عده ابن هشام في (المغنى)، ويحتمل دخوله في الأمر الثاني.

**السابع:** أن يراعي في كل تركيب ما يشاكله، فربما خرج كلاماً على شيء ويشهد استعمال آخر في نظير ذلك الموضوع بخلافه؛ ومن ثم خطيء من قال: إن الوقف على لا ريب وفيه خبر هدى، ويدل على خلاف ذلك قوله

(١) سورة الأعلى، آية: ١.

(٢) سورة الناس، آية: ٢.

تعالى في سورة السجدة: ﴿تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾<sup>(١)</sup> واعتبر نظائره.

**الثامن:** أن يراعي الرسم ومن ثم خطيء من قال في ذلك سلسيلاً أنها جملة أمرية، أي سل طريقاً موصلة إليها، لأنها لو كانت كذلك كتبت مفصولة. ومن قال في «أن هذان لساحران» معناه أنها ذان وها ضمير القصة، وذان مبتدأ خبره لساحران؛ أي أن القصة ذان لساحران، والجملة خبر أن وهو باطل برسم أن منفصلة وهذان متصلة؛ ومن قال «ولا الذين يوتون» اللام للابتداء وما بعده مبتدأ وخبر وهو باطل، إذ الرسم ولا؛ ومن قال في «أيهم أشد» أي مقطوعة عن الإضافة، وهم أشد مبتدأ وخبره، وهو باطل إذ الرسم أيهم متصلة.

**التاسع:** أن يتأمل عند ورد المشتبهات؛ ومن ثم خطيء من قال احصني أفعل تفضيل، وأمدأ تمييز، وهو باطل لأن الأمد ليس محصياً بل يحصى، وشرط التمييز بعد أفعل كونه فاعلاً في المعنى، فالصواب أنه فعل وأمدأ مفعول؛ مثل وأحصى كل شيء عدداً.

**العاشر:** أن لا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر لغير مقتض.

**الحادي عشر:** أن يبحث عن الأصلي والزائد؛ نحو: ﴿إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾، إذ الظاهر أن تكون الواو في يعفون ضمير الجمع، فيشكل اثبات النون، بل هي لام الكلمة والتون ضمير النسوة، والفعل معها مبني ووزنه يفعلن، بخلاف ﴿وان تعفوا أقرب﴾، فإن الواو فيه ضمير الجمع.

**الثاني عشر:** أن يجتنب اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله، فإن معنى الزائد ما لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن ذلك، ولهذا فر بعضهم إلى التعبير عنه بالتأكيد والصلة والمقحم. ثم اختلف في جواز اطلاقه في القرآن،

(٣) سورة السجدة، آية: ٢.

فالأكثر على جوازه، نظراً إلى أنه نزل بلسان القوم ومتعارفهم، ولأنها بازاء الحذف لأن الحذف للأختصار والتخفيف والزيادة للتوكيد والتوطئة. ومنهم من أبى اطلاقه لأن تلك الألفاظ لها فوائد ومعان تخصها، فلا يقضى عليها بالزيادة. قال ابن الخشاب: والتحقيق أنه ان أريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة إليه فيأطل، لأنه عبث، فتعين أن الينا به حاجة، لكن الحاجات إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد، فليست الحاجة إلى عد هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه. انتهى. وقال جلال الدين السيوطي: بل الحاجة إليه كالحاجة إليه، سواء بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة، وأنه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته أصل المعنى المقصود أتر خالياً عن الرونق البليغي، لا شبهة في ذلك. ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البياني الذي خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم، وذاق حلاوة ألفاظهم. وأما النحوي الجاني فعن ذلك بمنقطع الثرى انتهى. ومما ينبه عليه أنه يتجاذب المعنى والأعراب والمتمسك به صحة المعنى، ويؤول لصحة الأعراب؛ مثلاً يقتضي المعنى تعلق: «يوم تبلى السرائر» بالمصدر، وهو رجع، والاعراب يمنع عنه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله، فيجعل العامل في يوم فعلاً مقدراً دل عليه المصدر. وأيضاً يقع في كلامهم الفرق بين تفسير المعنى وتفسير الأعراب بأن الثاني بملاحظة الصناعة النحوية، ولا يضر في الأول مخالفة ذلك.

**فائدة مهمة** حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن، عن قوله تعالى ﴿ان هذان لساحران﴾ (١) وعن قوله تعالى: ﴿والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾ (٢)؛ وعن قوله تعالى ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين﴾ (٣)، فقالت: يا ابن أخي، هذا عمل الكتاب (أخطأوا في الكتاب)، هذا إسناد صحيح على

(١) سورة طه، آية: ٦٣.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ٦٢.

شرط الشيخين؛ وقال: حدثنا حجاج عن هارون بن موسى، أخبرني زبير بن الحزيت عن عكرمة، قال: لما كتبت المصاحف، عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيروها، فإن العرب ستغيرها، أو قال ستعربها بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف، والمملي من هذيل، لم توجد فيه هذه الحروف. ثم أخرج ابن الأنباري نحوه من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ ﴿والمقيم الصلاة﴾، ويقول: هو لحن من الكاتب.

قال السيوطي: وهذه الآثار مشكلة جداً. وكيف يظن بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام فضلاً عن القرآن وهم الفصحاء اللد؛ وكيف يظن بهم ذلك ثانياً في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه؛ ثم كيف يظن بهم ثالثاً اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته؛ ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تنبهم ورجوعهم عنه؛ ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفاً عن سلف، وهذه الأمور مستحيلة عقلاً وشرعاً وعادة، وقد أجابوا عنه بوجوه ثلاثة؛ أحدها: ادعاء ضعف اسناده عن عثمان ولأن عثمان جعل للناس إماماً يقتدون به فكيف يترك فيه خطأً لتقييمه العرب بألسنتها، فإذا لم يقيموا ذلك، وهم تولوا جمعه وكتابته فكيف يقيمه غيرهم. وأيضاً هو كتب مصاحف متعددة فلم لم يقم في بعض منها، فإن ادّعى وقوع اللحن في الكل فذلك بعيد، وإن ادّعى أنه أقام البعض فلم لم ينقل ذلك إلينا. وثانيهما: أن ما ذكره عثمان محمول على الرمز والإشارة وموضع الحذف نحو الكتب بلا ألف، والصبرين في الصابرين بلا ألف، وما أشبه ذلك. وثالثها: أنه محمول على مخالفة رسم الخط لأن خط المصحف خالف رسم الخط في كثير من المواضع.

وأجيب عنه بوجه أقوى وهو الأثر المروي عن عثمان بأنه لما عرض المصحف عليه نظر فيه، فقال: أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئاً ستقيمه بألسنتنا؛ إذ يفهم منه أنه رأى فيه شيئاً كتب على غير لسان قريش كالتابوه والتابوت فوعد أن سيقيمه على لسان قريش، ثم وفي بذلك عند العرض

والتقوم، ولم يترك فيه شيئاً، ولعل راوي الآثار المتقدمة حرّفها، ولم يتقن الذي صدر منه فلزم ما لزم من الأشكال.

وأما حديث عائشة، فلا يصح عنه هذه الأجوبة، إذ ليس في إسناده ضعف، لأن إسناده صحيح؛ وأيضاً سألها عروة عن الأحرف، فلا يحتمل الحمل على الرمز والإشارة، بل الجواب: أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه.

وأما قول سعيد بن جبير: لحن من الكاتب؛ أراد باللحن القراءة واللغة، أي أنها لغة الذي كتبها، وقراءته فيها، وفيها قراءة أخرى.

فائدة أخرى

ألف أحمد بن يوسف بن مالك الرعييني كتاباً سماه (تحفة الأقران فيما قرىء بالثلاث من حروف القرآن): «الحمد لله» قرىء بالرفع على الإبتداء، وبالنصب على المصدر، وبالكسر على اتباع الدال اللام في حركتها؛ «رب العالمين» بالجر على أنه نعت وبالرفع على القطع باضممار مبتدأ، وبالنصب عليه باضممار فعل أو على النداء. ونظائر هذا كثيرة شائعة في القرآن. والغرض التنبيه على هذا الباب لا استقصاء الأمثلة إذ لا سعة في المقام بأكثر من هذا.

### علم معرفة قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر

منها الضمائر: ألف ابن الأنباري في الضمائر الواقعة في القرآن مجلدين. وأصل وضعها الإختصار؛ ولهذا قام قوله تعالى: ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ (١) مقام خمس وعشرين كلمة لو أظهرها. وكذا قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن﴾ (٢). قال مكّي: ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها، فإن فيها خمسة وعشرين ضميراً، ومن ثم لا

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٥.

(٢) سورة النور، آية: ٣١.

يعدل إلى المتفصل إلا بعد تعذر المتصل، نحو ﴿إياك نعبد﴾<sup>(١)</sup>، أو بعد إلا، نحو ﴿ألا تعبدوا إلا إياه﴾<sup>(٢)</sup>.

ومنها: مرجع الضمير. لا بد للضمير من مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظاً سابقاً مطابقاً، نحو ﴿ونادي نوح ابنه﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وعصى آدم ربه﴾<sup>(٤)</sup>؛ أو متضمناً له، نحو ﴿أعدلوا هو أقرب للتقوى﴾<sup>(٥)</sup>، فإنه راجع إلى ما تضمنه: اعدلوا من العدل؛ أو دالاً عليه بالالتزام، نحو «إنا أنزلناه»، أي القرآن، أو متأخراً لفظاً لا رتبة، مطابقاً، نحو «فأوجس في نفسه خيفة موسى؛ أو رتبة أيضاً، كباب نعم وبئس وضمير الشأن والقصة؛ أو متأخراً دالاً بالالتزام، نحو ﴿حتى توارت بالحجاب﴾<sup>(٦)</sup>، أي الشمس لدلالة الحجاب عليها. وقد يدل عليه السياق فيضم ثقة بفهم السامع، نحو ﴿كل من عليها فان﴾<sup>(٧)</sup>، أي الأرض أو الدنيا، ولأبويه أي الميت، ولم يتقدم له ذكر. وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه، ومثله شائع. وقد يعود على المعنى كما يعود الضمير جمعاً على من حملاً على المعنى. وقد يذكر مثلين، ويعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كون المرجع إليه ثانيهما، نحو: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة﴾، أي الصلاة وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين، نحو: ﴿يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾<sup>(٨)</sup> وإنما يخرج من أحدهما.

وقد يجيء الضمير متصلاً بشيء وهو لغيره، نحو ﴿لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾<sup>(٩)</sup> يعني آدم، ﴿ثم جعلناه نطفة﴾<sup>(١٠)</sup>، فهذا لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة، قيل هذا هو باب الاستخدام.

وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له، نحو ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾<sup>(١١)</sup>

- |     |                        |      |                         |
|-----|------------------------|------|-------------------------|
| (١) | سورة الفاتحة، آية: ٥.  | (٧)  | سورة الرحمن، آية: ٢٦.   |
| (٢) | سورة الاسراء، آية: ٢٣. | (٨)  | سورة الرحمن، آية: ٢٢.   |
| (٣) | سورة نوح، آية: ٤٢.     | (٩)  | سورة المؤمنون، آية: ١٣. |
| (٤) | سورة طه، آية: ١٢١.     | (١٠) | سورة المؤمنون، آية: ٤٦. |
| (٥) | سورة المائدة، آية: ٨.  | (١١) | سورة النازعات، آية: ٤٧. |
| (٦) | سورة ص، آية: ٣٢.       |      |                         |

أي ضحى يومها . وقد يعود على غير مشاهد محسوس ، والأصل خلافه ، نحو ﴿ إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ (١) ، فضمير له عائد على الأمر ، وهو إذا ذلك غير موجود ، لأنه لما كان سابقاً في علم الله كونه ، كان بمنزلة الشاهد الموجود .

واعلم أن الأصل عود الضمير على أقرب مذكور ، إلا أن يكون مضافاً ومضافاً إليه ، فالأصل عوده إلى المضاف لأنه المحدث عنه ؛ نحو ﴿ أن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (٢) ؛ وقد يعود على المضاف إليه ، نحو ﴿ إلى آله موسى وأني لأظنه ﴾ ؛ وقد يمكن ارجاعه إلى كل منها ، نحو « أو لحم خنزير » فإنه رجس .

ثم الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتت ، ولهذا قال الزمخشري : ارجاع « أن أفذفيه في التابوت » إلى موسى ، و﴿ فافذفيه في البيم ﴾ (٣) إلى التابوت ، هجته .

واعلم أن ضمير الفصل ضمير لصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكليماً وخطاباً وغيبة وافراداً ، وإنما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ ؛ وقيل : خبر كذلك اسماً ، نحو ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾ ؛ وأنا لنحن الصافون ﴿ (٤) ﴾ كنت أنت الرقيب عليهم ﴿ (٥) ﴾ ؛ ﴿ تجدوه عند الله هو خيراً ﴾ (٦) ؛ ﴿ ان ترني أنا أقل منك مالا ﴾ (٧) ؛ ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ (٨) .

وجوز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها ، وخرج عليه قراءة « هن أطهر » بالنصب . وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع ، وجعل منه « أنه هو يبدىء ويعيد » . ولا محل لضمير الفصل من الأعراب .

- |     |                            |     |                            |
|-----|----------------------------|-----|----------------------------|
| (١) | سورة آل عمران ، آية : ٣٤ . | (٥) | سورة المائدة ، آية : ١١٧ . |
| (٢) | سورة ابراهيم ، آية : ٣٩ .  | (٦) | سورة المزمل ، آية : ٢٠ .   |
| (٣) | سورة طه ، آية : ٣٩ .       | (٧) | سورة الكهف ، آية : ٣٩ .    |
| (٤) | سورة الصافات ، آية : ١٦٥ . | (٨) | سورة هود ، آية : ٧٨ .      |

وله ثلاث فوائد:

الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع؛ والتأكيد، ولهذا سماه الكوفيون دعامة لأنه يدعم به الكلام أي يتقوى ويؤكد، ولهذا لا يجمع بينه وبين التأكيد، فلا يقال: زيد نفسه هو الفاضل؛ والاختصاص، وقال الزمخشري في ﴿وأولئك هم المفلحون﴾: فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة، والتوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره.

**وأعلم أن ضمير الشأن والقصة ويسمى ضمير المجهول. قال: في المعنى خالف القياس من خمسة أوجه:**

**أحدها:** عوده على ما بعده لزوماً، إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها.

**والثاني:** أن مفسره لا يكون إلا جملة.

**والثالث:** أنه لا يتبع بتابع، فلا يؤكد، ولا يعطف عليه، ولا يبدل منه.

**والرابع:** أنه لا يعمل فيه إلا الابتداء أو ناسخه.

**والخامس:** أنه ملازم للأفراد؛ ومن أمثله: ﴿قل هو الله أحد﴾<sup>(١)</sup>، ﴿فإذا هي شاخصة﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾<sup>(٣)</sup>.

**وفائدته:** الدلالة على تعظيم المخبر عنه، وتفخيمه بأن يذكر أولاً مهماً ثم يفسر.

**فائدة:**

متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن، لا ينبغي أن يحمل عليه، وخطأ ابن هشام الزمخشري في جعل اسم إن ضمير الشأن في قوله تعالى ﴿إنه

(١) سورة الإخلاص، آية: ١.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٩٧.

(٣) سورة الحج، آية: ٤٦.



يراكم ﴿١﴾، بل هو ضمير الشيطان، يؤيده قراءة «وقبيله» بالنصب، وضمير الشأن لا يعطف عليه.

**ومن القواعد:** إذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى، بديء باللفظ ثم المعنى، ليكون الرجوع من الأضعف إلى الأقوى، ولا يعكس، لئلا يرجع من الأقوى إلى الأضعف، لأن الحمل على المعنى أقوى، وعلى اللفظ أضعف.

**ومن القواعد:** لا بد للمفسر من معرفة مقام التعريف والتنكير، وقد فصل في علم المعاني.

**ومن القواعد:** إذا ذكر الأسم مرتين، فله أربعة أحوال؛ لأنه: أما أن يكون معرفتين، أو نكرتين؛ أو الأول معرفة، والثاني نكرة؛ أو بالعكس. فإن كانا معرفتين فالثاني هو الأول غالباً لدلالته على المعهود الذي هو الأصل في اللام أو الإضافة؛ نحو قوله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسراً﴾. إن مع العسر يسراً ﴿١﴾، اللهم إلا أن يراد الجنس وهو قليل. وإن كانا نكرتين، فالثاني غير الأول غالباً، وإلا لكان المناسب هو التعريف. وإن كان الأول نكرة والثاني معرفة، فالثاني هو الأول، حملاً على العهد، نحو: ﴿أرسلنا إلى فرعون رسولاً. فعصى فرعون الرسول﴾ ﴿٢﴾. وإن كان الأول معرفة، والثاني نكرة، فالأمر على القرائن، ففارة تقوم قرينة التغاير، وتارة تقوم قرينة الاتحاد. ونقض هذه القاعدة بآيات كثيرة:

أما الأول: فيقوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ ﴿٣﴾، والثاني غير الأول، إذ الأول العمل، والثاني الثواب؛ وقوله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس﴾ ﴿٤﴾ أي القاتلة بالقتولة.

وأما الثاني: فيقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء آله وفي الأرض آله﴾ ﴿٥﴾، وكلاهما واحد، ونحو ذلك.

(١) سورة الشرح، الآيات: ٦، ٥.  
(٢) سورة المزمل، الآيات: ١٦، ١٥.  
(٣) سورة الرحمن، آية: ٦٠.  
(٤) سورة المائدة، آية: ٤٥.  
(٥) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

وأما الثالث: فبقوله تعالى ﴿ ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾<sup>(١)</sup>، فإن الثاني فيها غير الأول. قال السيوطي: لا انتقاض بشيء من ذلك، فإن اللام في الإحسان للجنس، فيكون في المعنى كاللكرة، وكذا آية النفس، كاللام في آية العسر، فإن اللام فيها للعهد أو للاستغراق، وأما قوله تعالى: ﴿ في السماء آله وفي الأرض آله ﴾ من باب التكرير والأطناب، والله أعلم.

### ومن القواعد: الأفراد والجمع؛

منها: السماء والأرض، ولم يذكر في القرآن الأرضون لثقلها، بل إن احتيج إليها، يقال: ومن الأرض مثلهن، وأما السماء فتجمع عند ارادة العدد، وإلا فتفرد، نحو: ﴿ سبح لله ما في السموات ﴾، أي سكانها جميعاً؛ ونحو «تسبح له السموات»، أي كل واحدة على اختلاف عددها. وعند ارادة الجهة، يؤتى مفرداً، نحو: ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومنها: الريح، يجمع في سياق الرحمة، ويفرد في ضده. وعن أبي بن كعب: كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب. وفي الحديث: « اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً ». وحكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع، وإذا هاجت ريح، نشرها من مقابلها ما يكسر سورتها، فينشأ من بينها ريح لطيفة؛ وأما في العذاب فتأتي من جهة واحدة بلا معارض ولا دافع. وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿ وجرين بهم بريح طيبة ﴾<sup>(٣)</sup>، وتوجيهه أنه ورد في مقابلة ريح عاصف، ورب شيء يجوز في المقابلة دون الاستقلال، وأيضاً الرحمة في السفينة بوحدة الريح من وجه واحد، إذ الإختلاف يهلكها، ولهذا أكدها بقوله طيبة.

ومنها: أفراد النور وجمع الظلمات؛ وأفراد سبيل الحق، وجمع سبل

(١) سورة هود، آية: ٣.

(٢) سورة الداريات، آية: ٢٢.

(٣) سورة يونس، آية: ٢٢.

الباطل في قوله تعالى: ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾<sup>(١)</sup>، لأن طريق الحق واحد، وطرق الباطل متشعبة متعددة، والظلمات بمنزلة طرق الباطل، والنور بمنزلة طريق الحق، بل هاها. ولهذا وحد ولي المؤمنين، وجمع أولياء الكفار لتعدد هم في قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك: أفراد النار وجمع الجنة، وأفرادها لأن النار مادة واحدة، والجنان مختلفة الأنواع، فحسن جمعها؛ ولأن الجنة رحمة، والنار عذاب، على حد الرياح والريح.

ومن ذلك: أفراد السمع وجمع البصر، لأن السمع غلب عليه المصدرية فأفرد، والبصر اشتهر في الجارحة؛ ولأن متعلق السمع الأصوات، وهي حقيقة واحدة، ومتعلق البصر الألوان والأكوان، وهي حقائق متخالفة.

ومن ذلك: أفراد الصديق لقلته، وجمع الشافعين لكثرتهم، قال تعالى: ﴿فأنا لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك: الأبواب لم يقع إلا مجموعاً لثقل مفرده لفظاً.

ومن ذلك: مجيء المشرق والمغرب، لأنها قد أفردا باعتبار الجهة، وثنياً اعتباراً بمشرق الصيف والشتاء، وجمعا اعتباراً بتعدد المطالع؛ ثم أنها ثنياً في سورة الرحمن، لكون سياقها على المزدوجين من الشمس والقمر والنجم والشجر، وأمثال ذلك؛ وجمعا في قوله تعالى: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾<sup>(٤)</sup>، للدلالة على سعة القدرة والعظمة.

ومن ذلك: البار في صفة الآدميين يجمع على أبرار، وفي صفة الملائكة، قيل بررة. ذكره الراغب، ووجهه بأن الثاني أبلغ. والأخ مجموعاً

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣. (٣) سورة الشعراء، آية: ١٠١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٧. (٤) سورة المعارج، آية: ٤٠.

يرد في النسب أخوة، وفي الصداقة أخوان، قاله ابن فارس، أورد عليه ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾<sup>(١)</sup> في الصداقة؛ ﴿أو أخوانهن أو بنى أخواتهن﴾<sup>(٢)</sup> أو بيوت أخواتكم﴾<sup>(٣)</sup> في النسب. في النسب.

**ومن القواعد:** مقابلة الجمع بالجمع، يقتضي مقابلة الأفراد تارة، ويقتضي ثبوت الجمع لكل فرد تارة. مثال الأول: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿واستغشوا ثيابهم﴾<sup>(٦)</sup>؛ ومثال الثاني: ﴿فأجلدوهم ثمانين جلدة﴾<sup>(٧)</sup>.

وجعل منه الشيخ عز الدين: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾<sup>(٨)</sup>. ويحتمل الأمرين تارة، فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما.

**ومن القواعد:** في ألفاظ يظن بها الترادف وليست منه.

**ومن ذلك:** الخوف والخشية، ولا يكاد اللغوي يفرق بينهما، إلا أن الخشية أعلى من الخوف، ولذلك خصت الخشية بالله تعالى في قوله تعالى: ﴿يخشون ربهم من فوقهم ويخافون سوء الحساب﴾<sup>(٩)</sup>، وقد يفرق بينهما بأن الخشية من عظم المحتش وإن كان الخاشي قوياً، والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان الخوف أمراً يسيراً.

**ومن ذلك:** الشح والبخل، والشح أشد البخل. قال الراغب: الشح بخل مع حرص، ويفرق بين البخل والضمن بأن البخل في الهبات والضمن بالعواري؛ يقال ضمن بعلمه، ولا يقال بخل بعلمه، لأن العلم لا يوهب، وإنما يشبه بالإعارة.

- |     |                        |     |                       |
|-----|------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | سورة الحجرات، آية: ١٠. | (٦) | سورة نوح، آية: ٧.     |
| (٢) | سورة النور، آية: ٣١.   | (٧) | سورة النور، آية: ٤.   |
| (٣) | سورة النور، آية: ٦١.   | (٨) | سورة البقرة، آية: ٢٥. |
| (٤) | سورة النساء، آية: ٢٣.  | (٩) | سورة الرعد، آية: ٢١.  |
| (٥) | سورة النساء، آية: ١١.  |     |                       |

ومن ذلك: السبيل والطريق. والأول في الخير غالباً، والثاني أن استعمل في الخير، يوصف بما يخصه به، كقوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>. وقد شرط الراغب في الثاني السهولة، فهو أخص.

ومن ذلك: جاء وأتى. والأول في الجواهر والأعيان، والثاني في المعاني والأزمان. قال تعالى: «وَلَمَّا جَاءَ بِهِ حَمِلٌ بَعِيرٌ»<sup>(٢)</sup>، وجاءوا على قبيصه بدم كذب<sup>(٣)</sup>، ووجيء يومئذ بجهنم<sup>(٤)</sup>، وأتى أمر الله<sup>(٥)</sup>، أتاها أمرنا<sup>(٦)</sup>. وأما «جاء ربك» أي أمره، أراد به أهوال القيامة المشاهدة، وكذا إذا جاء أجهلهم، لأنه كالشاهد. قال الراغب: الإتيان مجيء بسهولة فهو أخص.

ومن ذلك: مد وأمد. والإمداد في المحبوب غالباً، نحو: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهِةٍ﴾<sup>(٧)</sup>، والمد في المكروه، نحو: ﴿وَمَدَّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾<sup>(٨)</sup>.

ومن ذلك: سقى وأسقى. فالأول: لما لا كلفة فيه، ولهذا ذكر في شراب الجنة، نحو: ﴿فَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(٩)</sup>. والثاني: لما فيه كلفة، ولهذا ذكر في ماء الدنيا، نحو: ﴿لَأَسْقِيَنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾<sup>(١٠)</sup>. قال الراغب: الإسقاء أبلغ لأنه ماء يستقى منه، والسقي أن يعطيه ماء يشرب.

ومن ذلك: عمل فعل. فالأول: ما كان مع امتداد، نحو: «عملوا الصالحات» إشارة إلى مثابرتهم على الصالحات، والثاني: ما يكون في طرفة عين، نحو: ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾<sup>(١١)</sup>، أي أهلكتهم في ساعة.

ومن ذلك: القعود والجلوس. فالأول لما فيه لبث. والثاني بخلافه.

- |     |                        |      |                        |
|-----|------------------------|------|------------------------|
| (١) | سورة الأحقاف، آية: ٣٠. | (٧)  | سورة الطور، آية: ٢٢.   |
| (٢) | سورة يوسف، آية: ٧٢.    | (٨)  | سورة مريم، آية: ٧٩.    |
| (٣) | سورة يوسف، آية: ١٨.    | (٩)  | سورة الإنسان، آية: ٢١. |
| (٤) | سورة الفجر، آية: ٢٣.   | (١٠) | سورة الجن، آية: ١٦.    |
| (٥) | سورة النحل، آية: ١.    | (١١) | سورة الفيل، آية: ١.    |
| (٦) | سورة يونس، آية: ٢٤.    |      |                        |

يقال: قواعد البيت، لمن يلزمها، ولا يقال: جوالس البيت؛ ويقال: جليس الملك لا قعيده، إذ يطلب في جلوسه التخفيف.

**ومن ذلك: الإتمام والاكمال؛ فإن الأول في الأجزاء، والثاني في الأوصاف والهيئات. مثلاً: إتمام الصلاة، إتيان أركانها. والإكمال: تعديل أركانها، والقافية: تمام البيت وكماله بصنائه.**

**ومن ذلك: الاعطاء والايئاء. فإن الأعطاء يستعمل فيها ينتقل منه، نحو: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾<sup>(١)</sup>، لأنه مورد ينتقل منه إلى منازل العز في الجنة، والايئاء يستعمل فيها له ثبات، نحو: ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾<sup>(٢)</sup> ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾<sup>(٣)</sup>. ويقال: الإيئاء فيها يحتاج إلى القبول، ولهذا يستعمل في الزكاة والصدقات.**

**ومن ذلك: السنة والعام، فإن السنة فيما فيه شدة وجذب، والعام فيما فيه رخاء وخصب، كما قال تعالى: ﴿ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾<sup>(٤)</sup>، حيث عبر عن المستثنى بالعام والمستثنى منه بالسنة.**

**ومن القواعد: أمر السؤال والجواب. الأصل التطابق بينها، وقد يعدل عنه، تنبيهاً على أنه أليق بحال السائل. وسماه السكاكي: الأسلوب الحكيم؛ وذلك يكون تارة بالزيادة في الجواب، وتارة بالنقصان فيه. ومن هذا القبيل: ﴿ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾<sup>(٥)</sup> تنبيهاً على أن الأليق بحالهم السؤال عن حكمه لا عن سببه. كذا قال السكاكي ومتابعوه. واسترسل التفتازاني في الكلام، حتى قال: لأنهم ليسوا ممن يطالع على دقائق الهيئة بسهولة. قال السيوطي: وما ذكروه وإن كان محتملاً، إلا أن الأصل في الجواب المطابقة، فيتعين سؤالهم عن الحكمة، لأن السؤال محتمل له أيضاً، فلا يتعين ما ذكروه. ويؤيد ما قلناه ما أخرج ابن جرير، عن أبي العالية، قال:**

- 
- (١) سورة الكوثر، آية: ١.  
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.  
(٣) سورة الحجر، آية: ٨٧.  
(٤) سورة العنكبوت، آية: ١٤.  
(٥) سورة البقرة، آية: ١٨٩.

بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله، لم خلقت الأهله، فأنزل الله: ﴿يسألونك عن الالهة﴾، فهذا صريح في أن سؤالهم عن حكمة ذلك، لا عن كيفية من جهة الهيئه، ولا يظن ذو دين بالصحابه، الذين هم أدق فهماً وأغزر علماً، أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئه بسهولة، وانما اطلع عليها آحاد العجم، الذين أطبق الناس على أنهم أقل أذهاناً من العرب بكثير.

قال السيوطي: وقد صنفت كتاباً في نقض أكثر مسائليها بالأدلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي صعد إلى السماء، ورآها عياناً، وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهده، وأتاه الوحي من خالقها، وعلم جميع الملكوتيات. نعم المثال الصحيح لهذا القسم: جواب موسى: «رب السموات والأرض»، عن سؤال فرعون: «وما رب العالمين»، لأن ما سؤال عن الجنس، وحيث لا جنس للباري تعالى، أجاب بالوصف، تنبيهاً على أن اللائق السؤال عن الوصف. ومثال الزيادة في الجواب قول موسى: «هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها»، في جواب: «وما تلك بيمينك»، زاد في الجواب استلذاذاً بخطاب الله تعالى. ومثال النقص منه، قوله تعالى: ﴿قل ما يكون لي أن أبدله﴾، في جواب: «أنت بقرآن غير هذا أو بدله»، حيث أجاب عن التبديل دون الإختراع، لأن التبديل في امكان البشر دون الإختراع، فطوى ذكره للتنبيه على أنه سؤال محال. وقال غيره التبديل أسهل، وقد نفى امكانه، فالإختراع أولى.

واعلم أنه قد يعدل عن الجواب أصلاً إذا كان قصد السائل التعنت، نحو، ﴿ويسألونك. عن الروح قل- الروح من أمر ربي﴾<sup>(١)</sup>. قال صاحب (الافصاح): الروح تقال بالاشتراك على روح الإنسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة. قصد اليهود التعجيز فبأي شيء أجابهم. أرادوا أن يقولوا ليس هو، فجاءهم الجواب مجملاً كيداً ليرد به كيدهم.

(١) سورة الاسراء، آية: ٨٥.

ومن القواعد: أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه، نحو: ﴿أنتك لأنت يوسف قال أنا يوسف﴾<sup>(١)</sup>، فأنا في جوابه هو أنت في سؤالهم وكذا ﴿أقررتم وأخذتم على ذلك أصرى قالوا أقررنا﴾<sup>(٢)</sup> ثم أنهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصاراً وتركاً للتكرار.

وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره، نحو: ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده﴾<sup>(٣)</sup>، ولما لم يستقم كون السؤال والجواب من واحد، تعين أن يكون: «قل الله» جواب سؤال، كأنهم سألوا لما سمعوا ذلك: من يبدأ الخلق ثم يعيده.

ومن القواعد: الأصل في الجواب أن يكون مشاكلاً للسؤال في الأسمية والفعلية، وكذا في السؤال المقدر، ألا أن ابن مالك قدر الجواب فعلاً، في جواب من قال: من قرأ آية، ثم قال: وإنما لم نقدره اسماً مع احتمالها، جرياً على عاداتهم في الأجوبة، إذا قصدوا اتمامها، كما قال تعالى: ﴿قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة﴾<sup>(٤)</sup>، ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم<sup>(٥)</sup>، فلما أتى بالفعل مع فوات مشكلة السؤال، علم أن تقدير الفعل أولاً أولى.

وقال ابن الزمكاني في البرهان: أطلق النحويون القول بأن زيدا في جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد، والذي توجهه صناعة البيان أنه مبتدأ؛ لوجهين:

أحدهما: أنه يطابق الجملة المسؤولة بها في الأسمية، كما وقع التطابق في قوله تعالى: ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً﴾<sup>(٦)</sup> في الفعلية، وإنما لم يقع التطابق

- 
- |                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| (١) سورة يوسف، آية: ٩٠.     | (٤) سورة يونس، آية: ٣٤.  |
| (٢) سورة آل عمران، آية: ٨١. | (٥) سورة يس، آية: ٧٨.    |
| (٣) سورة يونس، آية: ٣٤.     | (٦) سورة الزخرف، آية: ٩. |



في قولهم: ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾<sup>(١)</sup>، لأنهم لو طابقوا، لكانوا مقرين بالإنزال، وهم من الإذعان به على مفاوز.

الثاني: أن الليس عند السائل من فعل الفاعل، فوجب أن يقدم الفاعل في المعنى، لأنه متعلق غرض السائل، وأما الفعل فعلوم عنده، ولا حاجة به إلى السؤال عنه، فحري أن يقع في الأواخر التي هي محل التكملات والفضلات، وأشكل على هذا: ﴿بل فعله كبيرهم﴾<sup>(٢)</sup>، في جواب: ﴿أأنت فعلت هذا﴾<sup>(٣)</sup>، فإن السؤال عن الفاعل، وصدر الجواب بالفعل. وأجيب: بأن الجواب مقدر دل عليه السياق، إذ كلمه بل لا يصح أن يصدر بها الكلام، والتقدير ما فعلته بل فعله.

قال الشيخ عبد القاهر: وحيث كان السؤال ملفوظاً به، فالأكثر ترك الفعل في الجواب، والإقتصار على الأسم وحده، وحيث كان مضمراً فالأكثر التصريح به، لضغفه عن الدلالة عليه. ومن غير الأكثر: ﴿يسبح له فيها بالعدو والآصال رجال﴾<sup>(٤)</sup>، في قراءة البناء للمفعول.

ومن القواعد: الخطاب بالأسم والخطاب بالفعل، مختلفان. إذ الأسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر، ولهذا قال تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾<sup>(٥)</sup>، إذ المقام لبيان ثبوت هذه الصفة للكلب، لا مزاولته لها شيئاً فشيئاً. وقال تعالى: ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم﴾<sup>(٦)</sup>، إذ المقام بيان أن الرزق يتجدد شيئاً فشيئاً.

وقد يورد الحال في صورة المضارع، مع أن العامل الذي يفيد ماض، نحو: ﴿وجاءوا أباهم عشاء يبكون﴾<sup>(٧)</sup>، إذا المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت

- 
- |     |                         |     |                      |
|-----|-------------------------|-----|----------------------|
| (١) | سورة النحل، آية: ٣٠.    | (٥) | سورة الكهف، آية: ١٨. |
| (٢) | سورة النحل، آية: ٢٤.    | (٦) | سورة فاطر، آية: ٣.   |
| (٣) | سورة الأنبياء، آية: ٦٣. | (٧) | سورة يوسف، آية: ١٦.  |
| (٤) | سورة النور، آية: ٣٦.    |     |                      |

المجيء، وأنهم آخذون في البكاء يجددونه شيئاً بعد شيء، وهو المسمى حكاية الحال الماضية. ولما كان للإيمان حقيقة تقوم بالقلب، يدوم مقتضاها، عبر عنه: بالمؤمنون، وكذا الحال في: المتقون، بخلاف النفقة، فأنها لتجددها وكونها أمراً فعلياً شأنه الإنقطاع عبر: بالذين ينفقون، وكذا الحال في نظائرها. وهذا يشكل، نحو علم الله وسائر صفاته القديمة، فانها لا تتجدد، مع أنه يستعمل فعلاً. ويدفع هذا بأن معنى نحو علم وقوع علمه في الماضي، أعم من أن يستمر قبل ذلك أم بعده أم لا. ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم: ﴿الذي خلقني﴾ بالماضي لأنه أمر مفروغ منه، ثم ذكر: فهو يهدين»، و﴿يسقين﴾، و«يشفين» بالمضارع لأنها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى.

وأيضاً مضمرة الفعل فيما ذكر كمظهره. قال أبو المطرف بن عميرة: دلالة الأسم على الثبوت، والفعل على التجدد والحدوث، أمر مشهور لا مستند له، فإن الأسم إنما يدل على معناه فقط، وأما أنه يثبت المعنى للشيء فلا. قال ابن المنير: طريقة العرب تلوين الكلام، وبجيء الفعلية تارة، والأسمية أخرى، من غير تكلف لما ذكروه.

**ومن القواعد:** المصدر المنصوب يفيد الوجوب، والمرفوع يفيد الندب، لأن الجملة الأسمية أثبت وأكد. قوله تعالى: ﴿قالوا سلاماً﴾، يدل على الوجوب، قال سلام على الندب. ونظائر هذا كثيرة في القرآن.

**ومن القواعد:** العطف: أما على اللفظ وهو الأصل، وشرطه إمكان توجه العامل على المعطوف، وأما على المحل، وله شروط:

**أحدها:** إمكان ظهور ذلك المحل في الفصيح، فلا يجوز: مررت بزيد وعمرو لأنه لا يجوز: مررت زيداً.

**وثانيها:** أن يكون الوضع بحق الإصالة، فلا يجوز: هذا الضارب زيداً وأخيه، لأن الوصف المستوفى شروط العمل الأصل أعماله لا اضافته.

**وثالثها:** وجود المجوز أي الطالب لذلك المحل، فلا يجوز: أن زيداً وعمرو

قاعدان، لأن الطالب رفع عمرو وهو الإبتداء، وقد زال بدخول إن؛ وعطف على التوهم نحو: ليس زيد قائماً ولا قاعد، بالخفض، على توهم دخول الباء في الخبر، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك. وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

وأعلم أن ابن مالك ظن أن المراد بالتوهم الغلط، وليس كذلك، كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام، بل هو مقصد صواب. والمراد أنه عطف على المعنى؛ أي جوز العرب في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه، فعطف ملاحظاً له، لا أنه غلط في ذلك. ولهذا كان الأدب أن يقال في مثل ذلك في القرآن أنه عطف على المعنى.

واعلم أن القوم اختلفوا في جواز عطف الخبر على الإنشاء وعكسه، فنعاه البيانيون وابن مالك وابن عصفور، ونقله عن الأكثرين، وأجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ في سورة البقرة، ﴿وبشر المؤمنين﴾ في سورة الصف. وقال الزمخشري في الأولى: أنه عطف جملة: ثواب المؤمنين، على جملة: عقاب الكافرين؛ وفي الثانية: أن العطف على: تؤمنون، لأنه بمعنى آمنوا، ورد بأن الخطاب به للمؤمنين، ويبشر النبي صلى الله عليه وسلم، وبأن الظاهر في: تؤمنون، أنه تفسير للتجارة لا طلب. وقال السكاكي: الأمران معطوفان على: قل، مقدرة قبل بائها. وحذف القول كثير.

وأيضاً اختلفوا في عطف الأسمية على الفعلية وعكسه، فالجمهور على الجواز، وبعضهم على المنع. وقد لهج به الرازي في تفسيره كثيراً، ورد به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية، آخذاً من قوله تعالى، ﴿ولا تأكلوا..﴾ الآتية، وقال: حجة للجواز لا للتحريم، وذلك لأن الواو الواقعة في قوله تعالى ﴿وأنه لفسق﴾، ليست للعطف لتخالف الجملتين في الأسمية والفعلية؛ ولا للإستئناف، لأن الواو تقتضي الربط، فهي للحال، فتكون مفيدة للنهي، أي: لا تأكلوا حال كونه فسقاً، والفسق فسره الله تعالى بقوله: ﴿أو

فسقاً أهل به لغير الله به ﴿١﴾، فالمعنى: لا تأكلوا إذا سمي عليه غير الله،  
ومفهومه: كلوا منه، إذا لم يسم عليه غير الله. انتهى.

واختلف في جواز العطف على معموليَّ عاملين. واختلف أيضاً في جواز  
العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار. وتفصيل هاتين المسألتين في  
علم النحو، فارجع إليه.

واعلم أننا قد أظننا في هذا الباب من الكتاب، لاشتماله على لطائف قد  
لا توجد في كتاب، فليعذر في من رآه من الطلاب. والله أعلم بالصواب، وإليه  
المرجع والمآب.

### علم معرفة المحكم والمتشابه

قيل: المحكم ما لا يتوقف على البيان؛ والمتشابه ما لا يرجح بيانه، كقيام  
الساعة، وخروج الدجال، والحروف المقطعة من أوائل السور. وقيل: المحكم ما  
وضح معناه؛ والمتشابه نقيضه. وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا  
وجهاً واحداً؛ والمتشابه ما احتتمل أوجهاً. وقيل: المحكم ما كان معقول المعنى؛  
والمتشابه بخلافه، كأعداد الصلوات، واختصاص القيام برمضان دون شعبان.  
وقيل: المحكم ما استقل بنفسه؛ والمتشابه ما لم يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.  
وقيل: المحكم ما تأويله تنزيله؛ والمتشابه ما لا يدرك إلا بالتأويل. وقيل:  
المحكم ما لم يتكرر ألفاظه، ومقابلة المتشابه. وقيل، المحكم الفرائض والوعد  
والوعيد؛ والمتشابه القصص والأمثال.

اختلف: هل المتشابه مما يمكن الإطلاع على علمه، أو مما لا يعلمه إلا الله.  
وعلى الأول طائفة يسيرة، منهم مجاهد، وهو رواية عن ابن عباس. وروى أنه  
قال في قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾<sup>(١)</sup>: أنا  
ممن يعلم تأويله. قال النووي في شرح مسلم، إنه الأصح لأنه يبعد أن يخاطب  
الله تعالى عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته. وقال ابن الحاجب إنه

(١) سورة آل عمران، آية: ٧.

الظاهر. وأما الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم، خصوصاً أهل السنة، فذهبوا إلى الثاني، وهو أصح الروايات عن ابن عباس.

قال ابن السمعاني: لم يذهب إلى الأول إلا شاذمة، واختاره القتيبي. قال: وكان يعتقد مذهب أهل السنة، لكنه سها في هذه المسألة. قال: ولا غرو، فإن لكل جواد كبرة، ولكل عالم هفوة.

وقد ورد على القول الثاني آثار وأحاديث. قال بعضهم: العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه، كابتلاء البدن بأداء العبادة، كالحكيم إذا صنّف كتاباً، أجهل فيه أحياناً، ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه، وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره. وقيل: لو لم يبتل العقل، الذي هو أشرف البدن، لاستمر العالم في أبهة العلم على التمرد، فبذلك يستأنس إلى التذلل بعجز العبودية. والمتشابه هو موضع خضوع العقول استسلاماً لبارها، واعترافاً بقصورها. وفي ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وما يذكر إلا أولو الألباب﴾، تعريض بالرائفين ومدح للراسخين؛ يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه، فليس من أولي العقول. ومن ثم قال الراسخون: ﴿ربنا لا ترغ قلوبنا﴾ إلى آخر الآية، فخضعوا لبارهم، لاستنزال العلم اللدني، بعد أن استعاضوا به من الزيغ النفساني.

قال الراغب في (مفردات القرآن): الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه ومتشابه من وجه.

فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى فقط، ومن جهتها. فالأول ضربان: يرجع إلى الألفاظ المفردة، أو إلى الكلام المركب، وذلك ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام، نحو: ﴿وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم﴾<sup>(١)</sup>؛ وضرب لبسطه،

(١) سورة النساء، آية: ٣.

نحو: ﴿ليس كمثله شيء﴾<sup>(١)</sup>، لأنه لو قيل: ليس مثله، لكان أظهر للسامع؛ وضرب لنظم الكلام، نحو: ﴿أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً﴾<sup>(٢)</sup>، تقديره أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً.

**والمتشابه من جهة المعنى:** أوصاف الله تعالى، وأوصاف القيامة. والمتشابه من جهتها خمسة أضرب: الأول من جهة الكمية، كالعموم والخصوص، نحو: ﴿أقتلوا المشركين﴾<sup>(٣)</sup>؛ والثاني: من جهة الكيفية، كالوجوب والندب، نحو: ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾؛ والثالث: من جهة الزمان، كالناسخ والمنسوخ، نحو: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾<sup>(٤)</sup>؛ الرابع: من جهة المكان، والأمر التي نزلت فيها، نحو: ﴿وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾<sup>(٦)</sup>، فإن من لا يعرف عاداتهم في الجاهلية، يتعذر عليه تفسير هذه الآية؛ الخامس: من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد، كشرط الصلاة والنكاح.

قال: وهذه الجملة إذا تصورت علم أن ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج من هذه التقاسيم. ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة، وخروج الدابة، ونحو ذلك؛ وضرب للانسان سبيل إلى معرفته، كالألفاظ الغريبة، والأحكام المغلقة؛ وضرب متردد بين الأمرين يختص بمعرفته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم لأبن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. وبقية مباحث المتشابه في علم التفسير.

### علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره

وهو قسمان؛ الأول: ما أشكل معناه ظاهراً واتضح بالتقديم والتأخير، نحو

- |     |                       |     |                          |
|-----|-----------------------|-----|--------------------------|
| (١) | سورة الشورى، آية: ١١. | (٤) | سورة آل عمران، آية: ١٠٢. |
| (٢) | سورة الكهف، آية: ١.   | (٥) | سورة البقرة، آية: ١٨٩.   |
| (٣) | سورة التوبة، آية: ٥.  | (٦) | سورة التوبة، آية: ٣٧.    |

قوله تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾<sup>(١)</sup>، والأصل: هواه الهه، لأن من اتخذ الهه هواه غير مذموم، فقدم المفعول الثاني للعناية به؛ وقوله: ﴿غرايب سود﴾<sup>(٢)</sup>، والأصل: سود غرايب، لأن الغريب الشديد السواد؛ وقوله: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾<sup>(٣)</sup> والأصل: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها.

والثاني: ما ليس كذلك. وقد أُلّف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ: (كتاب المقدمة في سر الألفاظ المقدمة)، والحكمة فيه الاهتمام، كما قال سيوييه في كتابه: كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم بيانه أعني، وهذه الحكمة اجمالية.

وأما تفاصيل أسباب التقديم والتأخير وأساراه في الكتاب العزيز عشرة أنواع:

الأول: التبرك؛ نحو تقديم اسم الله في الأمور ذوات النسك.

الثاني: التعظيم؛ كقوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول﴾.

الثالث: التشريف؛ نحو: ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾، و﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾<sup>(٤)</sup>؛ و﴿يخرج الحي من الميت...﴾<sup>(٥)</sup> الآية، و﴿الحليل والبيغال والحمير لتركبوها﴾<sup>(٦)</sup>، و﴿على سمعهم وعلى أبصارهم﴾<sup>(٧)</sup>، وأمثال ذلك.

الرابع: المناسبة، أما لسياق الكلام، نحو: ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾<sup>(٨)</sup>، فإن الجمال عند الرواح أكثر، لأنها فيه بطنان، وفي السراح خاص؛ وأما اللفظ كقوله: «الأول والآخر».

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الجاثية، آية: ٢٣. | (٥) سورة الأنعام، آية: ٩٥. |
| (٢) سورة فاطر، آية: ٢٧.    | (٦) سورة النحل، آية: ٨.    |
| (٣) سورة يوسف، آية: ٢٤.    | (٧) سورة البقرة، آية: ٧.   |
| (٤) سورة البقرة، آية: ١٧٨. | (٨) سورة النحل، آية: ٦.    |

الخامس: الحث عليه؛ كتقديم الوصية على الدين في قوله تعالى: ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾<sup>(١)</sup>، مع أن الدين مقدم عليها شرعاً.

السادس: السبق؛ أما زماناً كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور، أو انزالاً كتقديم التوراة على الإنجيل، أو تكليفاً، نحو: ﴿اركعوا وأسجدوا﴾<sup>(٢)</sup>.

السابع: السببية كـ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾<sup>(٣)</sup>، لأن العبادة سبب حصول الإعانة.

الثامن: الكثرة ﴿فنكم كافر ومنكم مؤمن﴾<sup>(٤)</sup>، والكافر أكثر؛ ولهذا قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة﴾<sup>(٥)</sup> و﴿الزانية والزاني﴾<sup>(٦)</sup>، لأن السرقة في الذكور أكثر، والزنا في النساء أكثر. ومنه: تقديم الرحمة على العذاب أينما وقع في القرآن غالباً، لما ورد أن: رحمتي غلبت غضبي؛ وقوله تعالى: ﴿أن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم﴾<sup>(٧)</sup>، وذلك لأن العداوة فيهن أكثر منهم.

التاسع: الترتي من الأدنى إلى الأعلى، كقوله: ﴿ألم أرحل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها...﴾<sup>(٨)</sup> الآية؛ بدأ بالأدنى للترقي من الأدنى وهو الرجل إلى الأشرف وهو اليد ثم العين ثم السمع.

العاشر: التدي من الأعلى إلى الأدنى، وعليه: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾<sup>(٩)</sup>، و﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾<sup>(١٠)</sup>. هذه الوجوه ما ذكر ابن الصائغ، وزيد عليها أسباب أخرى؛

منها: كونها أدل على القدرة وأعجب، وكقوله تعالى: ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ الآية، لأن المشي على البطن أدل على القدرة وأعجب وكقوله تعالى:

- 
- |     |                        |      |                         |
|-----|------------------------|------|-------------------------|
| (١) | سورة النساء، آية: ١١.  | (٦)  | سورة النور آية: ٢.      |
| (٢) | سورة الحج، آية: ٧٧.    | (٧)  | سورة التغابن، آية: ١٤.  |
| (٣) | سورة الفاتحة، آية: ٥.  | (٨)  | سورة الأعراف، آية: ١٩٥. |
| (٤) | سورة التغابن، آية: ٢.  | (٩)  | سورة البقرة، آية: ٢٥٥.  |
| (٥) | سورة المائدة، آية: ٣٨. | (١٠) | سورة الكهف، آية: ٤٩.    |



﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾<sup>(١)</sup>، ولا يخفى أن تسخير الجبال وتسييحها له أعجب، وأدل على القدرة، وأدخل في الأعجاز.

ومنها: رعاية الفواصل. ومثالها كثير.

ومنها: إفادة الحصر للاختصاص وسيأتي تفصيلها.

### علم معرفة عام القرآن وخاصه ومجمله ومبنيه

ومباحث هذا العلم في علم الأصول، ومن أتقنها سهل عليه معرفتها في الآيات الفرقانية.

### علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه

أفرده بالتصنيف خلائق، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، ومكي، وابن العربي، وآخرون.

قالت الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله تعالى إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ؛ وقد قال على لقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ، قال: لا، قال: هلكت وأهلكت.

وفيه مسائل:

الأولى: يرد النسخ بمعنى الإزالة، ومنه: ﴿ فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾<sup>(٢)</sup>؛ وبمعنى التبديل، ومنه: ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾<sup>(٣)</sup>؛ وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث، بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد؛ وبمعنى النقل من موضع إلى موضع، ومنه: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه

(١) سورة الأنبياء، آية: ٧٩.

(٢) سورة الحج، آية: ٥٢.

(٣) سورة النحل، آية: ١٠١.

حاكياً للفظه وخطه، وقيل: ومنه نسخ الكتاب من أم الكتاب إلى المصاحف، وأنكر بعضهم ذلك في القرآن بناء على أن المنسوخ يأتي بلفظ آخر.

الثانية: النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكمة، وأجازها المسلمون، وأنكره اليهود ظناً منهم أنه بداء، وهو باطل، لأنه بيان مدة الحكم كالطبيب يأمر المريض بمعالجات مختلفة بحسب أوقات مزاجه، وذلك لا يكون بداء.

ثم اختلف العلماء في وقوعه في القرآن، فقيل: لا ينسخ إلا بقرآن، كقوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾<sup>(١)</sup>. قالوا: ولا يكون مثل القرآن أو خيراً منه إلا قرآن. وقيل: بل ينسخ بالسنة، لأنها أيضاً من عند الله. قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾<sup>(٢)</sup>. وقيل: ينسخ إذا كانت السنة من طريق الوحي، وأما عن اجتهاد فلا. حكاه ابن حبيب النيسابوري.

الثالثة: لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر؛ أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب، فلا يدخله النسخ. وكذا الوعد والوعيد، فن أدخل في كتب النسخ كثيراً من الأخبار والوعد والوعيد فقد خبط:

#### الرابعة: النسخ أقسام:

أحدها: نسخ المأمور به قبل امتثاله، وهو النسخ على الحقيقة، كآية التجوى.

الثاني: ما نسخ مما كان شرعاً لمن قبلنا، كآية شرع القصاص والديه — أو كان أمر به أمراً اجمالياً، كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالكعبة، وصوم عاشوراء برمضان، وإنما يسمى هذا نسخاً تجزئاً.

الثالث: ما أمر به لسبب، ثم يزول السبب، كالصبر على القتال، والصفح، إلى أن يقوى المسلمون. وهذا في الحقيقة ليس نسخاً، بل هو من قسم

(١) سورة البقرة: آية: ١٠٦.

(٢) سورة النجم، آية: ٣.

المنسأ، كما قال تعالى: ﴿أو ننسأها﴾. وهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أن آيات ترك القتال منسوخة بآية السيف. وقال مكي: المؤجل بأجل ليس بمنسوخ.

الخامسة: قال بعضهم: سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ أقسام: قسم ليس فيه شيء منها وهو ثلاث وأربعون سورة، وقسم فيه كلاهما وهو خمس وعشرون، وقسم فيه الناسخ فقط وهو ست؛ وقسم فيه المنسوخ فقط وهو الأربعون. وتفصيل هذه السور في الكتب المصنفة في هذا العلم.

السادسة: النسخ أقسام: فرض نسخ فرضاً، ولا يجوز العمل بالأول، كنسخ الحبس للزاني بالحد، وفرض نسخ فرضاً، ويجوز العمل بالأول، كآية المصابرة؛ وفرض نسخ ندباً، كالقتال كان ندباً ثم صار فرضاً؛ وندب نسخ فرضاً، كقيام الليل، نسخ بالقراءة في قوله تعالى: ﴿وا ما تيسر من القرآن﴾.

السابعة: النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب: ما نسخ تلاوته وحكمه معاً؛ وما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا كثير في القرآن؛ وما نسخ تلاوته دون حكمه، وأمثله كثيرة. وأمثلة هذه الأقسام، وتفصيل الآيات في كتب الناسخ والمنسوخ، وإنما غرضنا الإشارة الإجمالية الى مباحثة ليكون باعثاً على الرغبة في طلبه.

## علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض

وصنف في هذا العلم قطرب.

واعلم أن كلام الله تعالى منزه عن الاختلاف والتناقض، لكن ربما يمكن لبعض الأذهان القاصرة توهم ذلك، ولذا أشار العلماء إلى دفعه، ولهذا قلنا: وموهم الاختلاف منها: قوله تعالى: ﴿أننكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين... إلى قوله طائعين﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة فصلت، آية: ٩.

وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿أم السماء بناها﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عباس: خلق الأرض في يومين، فإن الأرض خلقت قبل السماء، وكانت السماء دخاناً، فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض. وأما قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ يقول: جعل فيها جبلاً، وجعل فيها نهراً، وجعل فيها شجراً، وجعل فيها بحوراً. وأمثال هذا في القرآن كثير يعرفها من تتبعها.

### علم معرفة مطلق القرآن ومقيدده

المطلق: ما دل على الماهية بلا قيد، والمقيد بخلافه، ونسبته إلى المقيد نسبة العام إلى الخاص. قالوا: متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا، بل يبقى كل منها على حاله، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب وضابطتهم على ذلك. والتفصيل فيه موكول إلى علم الأصول.

### علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه

المنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق، فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص، أو مع احتمال غيره احتمالاً مرجوحاً فالظاهر، فإن حمل على المرجوح لدليل، فهو تأويل، ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولاً، ثم أن توقفت صحة دلالة اللفظ على اضممار، سميت دلالة اقتضاء، نحو: ﴿وأسأل القرية﴾، أي أهلها. وإن لم يتوقف، ودل اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة إشارة، كدلالة قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾<sup>(٣)</sup>، على صحة صوم من أصبح جنباً، لأن اباحة الجماع إلى طلوع الفجر، يستلزم كونه

(١) سورة النازعات، آية: ٢٧.

(٢) سورة النازعات، آية: ٣٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

جنباً في جزء من النهار.. وقد حكى هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي.

ثم المفهوم: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، وهو قسمان: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

فالأول: ما يوافق حكمه المنطوق، فإن كان أولى، سمي فحوى الخطاب، كدلالة ﴿فلا تقل لها أف﴾<sup>(١)</sup>، على تحريم الضرب لأنه أشد؛ وإن كان مساوياً سمي لحن الخطاب أي معناه، كدلالة ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾<sup>(٢)</sup> على تحريم الاحراق لأنه مساو للأكل.

والثاني: ما يخالف حكمه المنطوق أنواع مفهوم، صفة نعتاً كان أو حالاً، أو ظرفاً، أو عدداً، ومفهوم شرط، ومفهوم حصر. والاختلاف في حجية هذه المفاهيم في علم الأصول.

قال بعضهم: اللفظ أما أن يدل بمنطوقه، ويسمى دلالة المنطوق؛ أو بفحواه ومفهومه، ويسمى دلالة المفهوم؛ أو باقتضائه وضرورته، ويسمى دلالة الاقتضاء؛ أو بمعقوله المستنبط منه، ويسمى دلالة الإشارة.

### علم معرفة وجوه مخاطباته

واعلم أن الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً، وقيل: أكثر من ثلاثين. والقول الأول لأبن الجوزي:

الأول: خطاب العام أي العموم، كقوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم﴾.

الثاني: خطاب الخاص أي الخصوص، كقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾<sup>(٣)</sup>.

(٢) سورة الاسراء، آية: ٢٣.

(٣) سورة النساء، آية: ١٠.

(١) سورة المائدة، آية: ٦٧.

الثالث: خطاب العام والمراد الخصوص، نحو: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾، لم يدخل فيه الأطفال والمجانين.

الرابع: عكس الثالث، نحو: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾<sup>(١)</sup>.

الخامس: خطاب الجنس، نحو: ﴿يا أيها الناس﴾.

السادس: خطاب النوع، نحو: ﴿يا بني إسرائيل﴾.

السابع: خطاب العين، نحو: ﴿يا آدم اسكن﴾. قيل: ولم يقع في القرآن الخطاب بيا عمداً، بل «يا أيها النبي»، و«يا أيها الرسول»، تعظيماً له وتشريفاً وتخصيصاً بذلك عن سواه، وتعليماً للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه.

الثامن: خطاب المدح، نحو: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾. ولهذا وقع خطاباً لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا.

التاسع: خطاب الذم، نحو: ﴿يا أيها الذين كفروا﴾.

العاشر: خطاب الكرامة، نحو: ﴿يا أيها النبي﴾، «يا أيها الرسول».

الحادي عشر: خطاب الإهانة، نحو: «فإنك رجيم»، ونحو: «اخسئوا فيها».

الثاني عشر: خطاب التهكم، نحو: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾.

الثالث عشر: خطاب الجمع بلفظ الجمع، نحو: ﴿يا أيها الرسل﴾.

الرابع عشر: خطاب الواحد بلفظ الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿وإن عاقبتهم فعاقبوا...﴾<sup>(٢)</sup>، الآية، خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده، بدليل قوله تعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله...﴾<sup>(٣)</sup> الآية.

(١) سورة الطلاق، آية: ١.

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٦.

(٣) سورة النحل، آية: ١٢٧.

الخامس عشر: خطاب الواحد بلفظ الاثنین، نحو: «ألقيا في جهنم»،  
والخطاب لمالك خازن النار.

السادس عشر: خطاب الاثنین بلفظ الواحد، نحو: نحو: ﴿فن ربكما يا موسى﴾<sup>(١)</sup>، أي ويا هارون.

السابع عشر: خطاب الاثنین بلفظ الجمع، نحو: ﴿أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾<sup>(٢)</sup>.

الثامن عشر: خطاب الجمع بلفظ الاثنین، نحو: «ألقيا»، كما تقدم.

التاسع عشر: خطاب الجمع بعد الواحد، نحو: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم﴾<sup>(٣)</sup>.

العشرون: عكسه، نحو: ﴿وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾<sup>(٤)</sup>.

الحادي والعشرون: خطاب الاثنین بعد الواحد، نحو: ﴿أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكم الكبرياء..﴾ الآية<sup>(٥)</sup>.

الثاني والعشرون: عكسه، نحو: «من ربكما يا موسى».

الثالث والعشرون: خطاب العين، والمراد به الغير، نحو: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين﴾<sup>(٦)</sup>، خاطب به صلى الله عليه وسلم، والمراد به أمته لأنه صلى الله عليه وسلم كان تقياً ولا يمكن زواله عنه، وحاشاه من طاعة الكفار.

الرابع والعشرون: خطاب الغير، والمراد العين، أ نحو: ﴿لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة طه، آية: ٤٩.

(٢) سورة يونس، آية: ٨٧.

(٣) سورة الطلاق، آية: ١.

(٤) سورة يونس، آية: ٨٧.

(٥) سورة يونس، آية: ٧٨.

(٦) سورة الأحزاب، آية: ١.

(٧) سورة الأنبياء، آية: ١٠.

الخامس والعشرون: الخطاب العام الذي لم يقصد به مخاطب معين، نحو: ﴿ولو ترى اذ وقفوا على النار﴾ (١).

السادس والعشرون: خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره، نحو: ﴿إنا أرسلناك شاهداً...﴾ (٢)، إلى قوله «لتؤمنوا».

السابع والعشرون: خطاب التلوين وهو الالتفات.

الثامن والعشرون: خطاب الجمادات خطاب من يعقل، نحو: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾ (٣).

التاسع والعشرون: خطاب التهييج، نحو: ﴿وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين﴾ (٤).

الثلاثون: خطاب التحنن والاستعطاف، نحو ﴿يا عبادي الذين أسرفوا...﴾ (٥) الآية.

الحادي والثلاثون: خطاب التحبيب، نحو: ﴿يا أبت لم تعبد﴾ (٦)، ﴿يا بني انها ان تك﴾ (٧)، ﴿يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي﴾ (٨).

الثاني والثلاثون: خطاب التعجيز، نحو: ﴿فأتوا بسورة﴾ (٩).

الثالث والثلاثون: خطاب التشريف، وهو خطاب العباد بلا واسطة.

الرابع والثلاثون: خطاب المعدوم، ويصح ذلك تبعاً لموجود، نحو: «يا بني آدم»، خطاب لأهل ذلك الزمان، ولكل ما بعدهم.

(١) سورة الأنعام، آية: ٢٧.

(٢) سورة الفتح، آية: ٨.

(٣) سورة فصلت، آية: ٥٣.

(٤) سورة المائدة، آية: ٢٣.

(٥) سورة الزمر، آية: ٥٣.

(٦) سورة مريم، آية: ٤٢.

(٧) سورة لقمان، آية: ١٦.

(٨) سورة طه، آية: ٩٤.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢٣.



## علم معرفة حقيقة ألفاظ القرآن ومجازها

لا خلاف في وقوع الحقائق في القرآن، وكذا المجاز عند الجمهور. وأنكر وقوع المجاز جماعة: منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية، وبعض من المالكية. وشبهتهم أن المجاز أخو الكذب، وأن العدول إليه من ضيق الحقيقة. والأول: القرآن منزه عنه.

والثاني: محال على الله تعالى. وهذه شبهة باطلة نشأت من عدم التفرقة بين المجاز والكذب، ومن عدم الوقوف على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ومن كون إيراد المجاز مع تيسر الحقيقة.

وصنف فيه عز الدين بن عبد السلام، ولخصه جلال الدين السيوطي في: (كتاب مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن)، مع زيادات كثيرة. وأنواع المجاز وتفصيل علاقاتها في علم البيان.

## علم معرفة تشبيه القرآن واستعاراته

والتشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها. قال المبرد في (الكامل): لو قال قائل هو أكثر كلام العرب، لم يبعد. وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى. وقيل: هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه، وقيل: هو أن يثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به.

والغرض منه: تأنيس النفس باخراجها من خفي إلى جلي، وادناء البعيد من القريب بياناً.

وأدواته: حروف: نحو الكاف وكان؛ وأسماؤه: نحو مثل وشبه ونحوهما؛ وأفعال: نحو حسب وخیل، نحو: ﴿يحبسه الظمآن ماء﴾<sup>(١)</sup>، و﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾<sup>(٢)</sup>. إلا أن الأصح أن الأفعال ليس من أدواته، بل هي

(١) سورة النور، آية: ٣٩.

(٢) سورة طه، آية: ٦٦.

من اماراته، فبقدر الأداة.

ثم أن لفظ المثل لا يستعمل إلا في حال أو صفة لها شأن، وفيها غرابة، نحو: ﴿مثل ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر...﴾ (١) الآية.

ثم أن الاستعارة مجاز علاقته المشابهة، ويعرف بلفظ مستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي، والأصح أنها مجاز لغوي لا عقلي. وأقسام التشبيهات والاستعارات مذكورة في علم البيان.

واعلم أن التشبيه من أعلى أنواع البلاغة كما تقدم. وأيضاً الاستعارة أبلغ منه لأنها مجاز وهو حقيقة، والمجاز أبلغ؛ فالاستعارة أبلغ مراتب الفصاحة. وكذا الكناية أبلغ من التصريح، والاستعارة أبلغ من الكناية، لأن الاستعارة مجاز وفي الكناية خلاف.

وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية، ويلها المكنية؛ والترشيحية أبلغ من المجردة؛ والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية. والمراد بالأبلغية افادة زيادة التأكيد، والمبالغة في كمال التشبيه، لا زيادة في المعنى لا توجد في غير ذلك.

وقد صنف أبو القاسم بن الهنداء البغدادي في تشبيهات القرآن كتاباً سماه: (الجمان). ولما كان أكثر قواعد هذا الفن مبيناً في علم البيان، آثرنا الاختصار.

### علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته

وهما عند أهل البيان من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة. وقد تقرر أن الكناية أبلغ من التصريح، وعرفها أهل البيان بأنها: لفظ أريد به لازم معناه. قال الطيبي: ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، فينتقل منه إلى الملزوم.

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٧.

وأنكر وقوعها في القرآن من أنكر المجاز فيه بناء على أنها مجاز، وقد تقدم الخلاف في ذلك. وللكناية أسباب:

أحدها: عظم القدرة، نحو: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾<sup>(١)</sup>. كني بها عن آدم.

وثانيها: ترك اللفظ إلى ما هو أجل، نحو: ﴿له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾<sup>(٢)</sup>، كني بها عن المرأة؛ ترك التصريح بذكر النساء أجل.

وثالثها: يقبح ذكر الصريح، نحو الملامسة، التي هي كناية عن الجماع.

ورابعها: قصد البلاغة والمبالغة، نحو قوله تعالى: (بل يدها مبسوطتان) «٣٣٣»، كناية عن سعة جوده وكرمه جداً.

وخامسها: قصد الاختصار كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل، نحو: ﴿فإن لم تفعلوا﴾<sup>(٤)</sup>، أي: فإن لم تأتوا بسورة من مثله.

وسادسها: التنبيه على مصيره، نحو: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾<sup>(٥)</sup>، أي جهنمي مصيره إلى اللهب.

واعلم أن الأرداف من أنواع البديع؛ وهو أن يترك لفظ المعنى الموضوع هو له إلى ما يرادفه، يشبه الكناية، والفرق بينها أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم، والأرداف من مذكور إلى متروك؛ مثال الأرداف، قوله تعالى: ﴿واستوت على الجودي﴾<sup>(٦)</sup>، والأصل جلست وعدل إلى استوت، لأنه جلوس متمكن، لا زيغ فيه ولا ميل. وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس، وله نظائر كثيرة جداً.

ثم اعلم أن التعريض أن يذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكره. وقيل:

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٤.

(٥) سورة المسد، آية: ١.

(٦) سورة هود، آية: ٤٤.

(١) سورة الأعراف، آية: ١٨٩.

(٢) سورة ص، آية: ٢٣.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٤.

الكناية، اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما. والتعريض: اللفظ الدال على معنى، لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي، كقول من يتوقع صلة: والله اني محتاج، فانه تعريض بالطلب، مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً، وانما فهم من عرض اللفظ، أي جانبه. هكذا ذكره ابن الأثير.

ومثال التعريض: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾<sup>(١)</sup>، نسب الفعل إلى كبيرهم، كأنه غضب أن تعبد الصغار معه، تلويحاً لعابديها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة، لما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل، والاله لا يكون عاجزاً، فهو حقيقة أبداً.

قال السبكي: التعريض قسمان: قسم يراد به معناه الحقيقي، ويشار به الى المعنى الآخر المقصود؛ وقسم لا يراد به، بل يضرب مثلاً للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم: «بل فعله كبيرهم هذا».

### علم معرفة الحصر والاختصاص

أما الحصر، ويقال له القصر أيضاً، فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص؛ ويقال أيضاً: اثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف. وكل منها إما حقيقي أو مجازي.

وقصر الموصوف على الصفة حقيقياً لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بجميع الأوصاف واثبات بعض منها، ونفي ما عداه بالكلية.

وينقسم الحصر أيضاً إلى أقسام أخر باعتبار آخر؛ وهو: قصر الأفراد، وقصر التعيين، وقصر القلب. وتفصيل هذه القواعد في علم البيان.

(١) سورة الأنبياء، آية: ٦٣.

ثم أن من اتقنها يسهل عليه معرفتها من القرآن. ثم أن طرق الحصر كثيرة:

أحدها: النفي والاستثناء، سواء كان النفي بلا أو غيرهما، وسواء كان الاستثناء بلا أو غير.

وثانيها: انما المكسورة، قيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم.

وثالثها: انما بالفتح عند الزمخشري والبيضاوي في قوله تعالى: ﴿قل انما يوحى إليّ انما الهكم اله واحد﴾<sup>(١)</sup>. وصرح التنوخي في (أقصى القرب في صناعة الأدب)، بأنه فرع انما المكسورة، وما يثبت للأصل يثبت للفرع، ما لم يثبت مانع منه، والأصل عدمه. ورد أبو حيان على الزمخشري بأنه يلزمه انحصار الوحي في الوجدانية. وأجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام.

الرابع: العطف بلا وبل؛ اتفق عليه أهل البيان، إلا أنه نازع فيه الشيخ بهاء الدين (السبكي) في: (عروس الأفراح)، فقال: أي قصر في العطف بلا إنما فيه نفي وإثبات، فقولك: زيد شاعر ولا كاتب، لا: تعرض فيه لنفي صفة ثالثة، والقصر إنما يكون بنفي الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازاً، وليس هو خاصاً بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب. وأما العطف ببل فأبعد منه، لأنه لا يستمر فيها النفي والإثبات.

الخامس: تقديم المعمول، نحو: ﴿اياك نعبد﴾<sup>(٢)</sup>، وخالف فيه قوم وسنذكره.

السادس: ضمير الفصل، نحو: ﴿قاله هو الولي﴾<sup>(٣)</sup>.

السابع: تقديم المسند إليه، على ما قال الشيخ عبد القاهر: قد يقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي. والحاصل على رأيه أن له أحوالاً:

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٠٨.

(١) سورة الفاتحة، آية: ٥.

(٢) سورة الشورى، آية: ٩.

**أحدها:** أن يكون المسند إليه معرفة والمسند مثبتاً فيأتي للتخصيص نحو: أنا قمت، وأنا سمعت في حاجتك.

**والثاني:** أن يكون المسند منفيّاً، نحو: أنت لا تكذب.

**وثالثها:** أن يكون المسند إليه نكرة مثبتاً، نحو: رجل جاءني، أي لا امرأة أو رجلاً.

**ورابعها:** أن يلي المسند إليه حرف النهي، ويقيده، نحو: ما أنا قلت هذا، أي لم أقله، مع أن غيري قاله. هذا حاصل رأي الشيخ عبد القاهر، ووافقه السكاكي، وزاد شروطاً وتفصيل بسطوا فيها القول في موضعه.

**الثامن:** تقديم المسند، ذكره ابن الأثير وابن النفيس وغيرهما. ورده صاحب (الفلك الدائر) بأنه لم يقل به أحد، وهو ممنوع، إذ قد صرح به السكاكي وغيره بأن تقديم ما حقه التأخير، يفيد التخصيص، ومثله بنحو: تميمي أنا.

**التاسع:** ذكر المسند إليه، ذكره السكاكي والزمخشري في ﴿الله يبسط الرزق﴾<sup>(١)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿والله يقول الحق﴾.

**العاشر:** تعريف الخبر. ذكر الإمام فخر الدين الرازي (في نهاية الإيجاز) أنه يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة، نحو: المنطلق زيد. ومثله الزملكاني «بالحمد لله»، قال إنه يفيد الحصر، أي الحمد لله لا لغيره.

**الحادي عشر:** نحو: جاء زيد نفسه، نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم أنه يفيد الحصر.

**الثاني عشر:** نحو أن زيد القائم نقله المذكور آنفاً.

**الثالث عشر:** نحو قائم في جواب: زيد أما قائم أو قاعد. ذكره الطيبي في (شرح التبيان).

**الرابع عشر:** قلب بعض حروف الكلمة، فانه يفيد الحصر على ما نقل في

(١) سورة الرعد، آية: ٢٦.

الكشاف، في قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ (١).

واعلم أن أهل البيان أطبقوا على أن تقديم المعمول يفيد الحصر، سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو مجروراً، ومثلوا بـ ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (٢)، وخالفهم ابن الخاجب في خطبة (المفصل) في قوله: الله أحمد، وقال التقديم للاهتمام والاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس وهم. واعترض أيضاً أبو حيان بنحو: ﴿أفغير الله تأمروني﴾ (٣).

وأجيب: بأنه لما كان من أشرك بالله غيره، كأنه لم يعبد الله، كان أمرهم بالشرك، كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة. ورد أيضاً صاحب (الفلك الدائر) بقوله تعالى: ﴿كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل﴾ (٤)، وهو أقوى ما رد به. وأجيب: بأنه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة، وقد يخرج الشيء عن الغالب.

قال الشيخ بهاء الدين: وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في قوله تعالى: ﴿أعير الله تدعون ان كنتم صادقين﴾ (٥)، «بل إياه تدعون، فإن التقديم الأول ليس للاختصاص والثاني للاختصاص. هذا وقال والده الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب (الاقتصاص) ما حاصله وتلخيصه أن البيانيين على افادة تقديم المعمول الاختصاص، ومن الناس من ينكر ذلك، ويقول إنما يفيد الاهتمام فقط. إلا أن الاختصاص غير الحصر، والفضلاء لم يقولوا أنه يفيد الحصر، بل قالوا يفيد الاختصاص. والفرق بينهما أن الحصر اثبات المذكور ونفي غير المذكور؛ والاختصاص فصل الخاص من جهة خصوصه، إذ الخصوص مركب من معنى عام مشترك بين الشئيين أو أشياء، ومن معنى ينضم إليه

(١) سورة الزمر، آية: ١٧.

(٢) سورة الفاتحة، آية: ٥.

(٣) سورة الزمر، آية: ٦٤.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٨٤.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٤٠.

يفصله عن غيره، فقد يقصد افادة جهة عمومه، كقولك: ضربت زيداً؛ وقد يقصد افادة جهة خصوصه، كقولك: زيداً ضربت. وهذا هو الاختصاص، وأنه هو الأهم عند المتكلم، وهو الذي قصد افادته للسامع من غير تعرض، ولا قصد لغيره، باثبات ولا نفي، وفي الحصر معنى زائد عليه، وهو نفي ما عدا المذكور، وإنما جاء هذا في ﴿إياك نعبد﴾ للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله، ولذا لم يطرد في بقية الآيات.

### فالحصر على ثلاث مراتب:

أحدها: ما وإلا، وهو أقوى طرقه لأنه بالمنطوق.

الثانية: الحصر باتما، وهو قريب من الأول، ودونه، لعدم ذكر النفي منطوقاً.

الثالثة: الحصر الذي قد يفيد التقديم، وليس هو على تقدير تسليمه مثل الحصرين الأولين، بل هو في قوة جملتين:

أحدهما: ما صدر به الحكم نفياً كان أو اثباتاً وهو المنطوق.

والأخرى: ما فهم من التقديم، والحصر يقتضي نفي المنطوق فقط دون ما دل عليه المفهوم، لأن المفهوم لا مفهوم له، فإذا قلت: أنا لا أكرم إلا إياك، أفاد التعريض بأن غيرك يكرم غيره، ولا يلزم أنك لا تكرمه. ثم طول السبكي في الكلام وقال آخر:

وهذا كله على تقدير تسليم الحصر، ونحن نمنع ذلك، ونقول إنه اختصاص، وأن بينها فرقاً. قلت: ما ذكره من الفرق بين الحصر والاختصاص، مما استخرجه، فكري أيضاً، لكن افادة التقديم المذكور، الحصر قد شيد أركانه في بعض تعليقاتنا في علم المعاني.



## علم معرفة الإيجاز والأطناب

أعلم أنها من أعظم أنواع البلاغة، حتى نقل صاحب (سر الفصاحة) عن بعضهم أنه قال: البلاغة هي الإيجاز والأطناب. قال صاحب الكشاف: كما يجب للبلغ في مظان الاجمال أن يجمل ويوجز، فكذلك الواجب في موارد التفصيل، أن يفصل ويشيع. أنشد الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء  
واختلف: هل بين الإيجاز والأطناب مساواة أم لا. فالسكاكي ومتابعوه أثبتوها، لكنهم جعلوها غير عمودة ولا مذمومة. وتفصيل هذا المقام في شروح المفتاح.

وأعلم أن الإيجاز والاختصاص سواحد، وما قيل أن الاختصار خاص بحذف الجمل فقط، فقد رده الفضلاء. وأما الإسهاب والحشو والتطويل غير الأطناب، ولهذا قالوا: الأطناب زيادة لفائدة دون غيره.

ثم الإيجاز أما إيجاز قصر أو إيجاز حذف:

فالأول: هو الوجيز بلفظه. قال الشيخ بهاء الدين: الكلام القليل، ان كان بعضاً من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وان كان كلاماً يعطي معنى أطول منه فهو إيجاز قصر. وقيل: إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ. وقال آخر: هو أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة. وقال الطيبي في (التيان):

الإيجاز الخالي من الحذف ثلاثة أقسام:

أحدها: إيجاز القصر؛ وهو أن يقصر اللفظ على معناه، كقوله تعالى: ﴿إنه من سليمان﴾ إلى قوله ﴿وإئتوني مسلمين﴾<sup>(١)</sup>. جمع في أحرف العنوان والكتاب والحاجة.

(١) سورة النمل، آية: ٣١.

الثاني: إيجاز التقدير؛ وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق. ويسمى بالتضييق أيضاً، وبه سماه بدر الدين بن مالك في (المصباح).

الثالث: الإيجاز الجامع؛ وهو أن يحتوي على معان متعددة، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾<sup>(١)</sup> الآية. فإن العدل: هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الأفرط والتفريط، أما في الاعتقاد أو الأخلاق أو الأعمال. والإحسان: هو الإخلاص في واجبات العبودية، كما فسره في الحديث بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»، أي تعبد مخلصاً في نيتك، وواقفاً في الخضوع، آخذاً أهبة الحذر إلى ما لا يحصى. وإتاء ذي القرى: زيادة على الواجب. هذا في الأوامر. وفي النواهي؛ الفحشاء: إشارة إلى القوة الشهوانية، والمنكر: إشارة إلى أفرط القوة الغضبية. والبغي: إلى الاستعلاء الفائنض عن القوة الوهية. قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية.

ومن بديع الإيجاز: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر السورة، فانها نهاية التنزيه، وقد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة. وقد أفرد ذلك بالتصنيف بهاء الدين بن شداد.

ومن أنواع الإيجاز نوع مسمى بالتضمن؛ وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه. قال القاضي أبو بكر: وهو نوعان:

أحدهما: ما يفهم من البنية، نحو معلوم، فانه يوجب أنه لا بد له من عالم.

والثاني: من معنى العبارة نحو: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، فانه تضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرك باسمه.

ومن إيجاز القصر: باب الحصر، سواء كان بالآ أو بإنما أو بغيرهما من أدواته لأن الجملة فيها نائب مناب جملتين: وباب العطف، لأن حروفه وضعت

(١) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٢) سورة الإخلاص، آية: ١.

للاغناء عن العامل، وباب النائب عن الفاعل، لأنه دل على الفاعل باعطائه حكمه، وعلى المفعول بوضعه؛ وباب الضمير لأنه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصاراً، ولذا لا يعدل إلى المنفصل مع امكان المتصل؛ وباب علمت أنك قائم، لأنه محتمل لأسم واحد سدمسد المفعولين من غير حذف؛ وباب التنازع إذا لم تقدر على رأي الفراء.

ومنها: طرح المفعول اقتصاراً على جعل المتعدي كاللازم.

ومنها: أدوات الاستفهام والشرط، فإن كم مالك يعني عن قول: أهو عشرون أم ثلاثون وهكذا.

ومنها: الالفاظ الملازمة للعموم كأحد.

ومنها: لفظ التثنية والجمع، فإنه يعني عن تكرير المفرد، وأقيم الحرف فيها مقامه اختصاراً.

ومما يصلح أن يعد من أنواعه: الاتساع، من أنواع البديع، وهو أن يؤق بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه من المعاني، كفواتح السور. ذكره ابن أبي الأصبح.

القسم الثاني من قسمي الایجاز: إيجاز الحذف. وفيه فوائد ذكر أسبابه: منها: مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره.

ومنها: التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان (بالحذف)، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم. وهذه هي فائدة باب التحذير والاغراء.

ومنها: التفضيم والاعظام لما فيه من الابهام. قال حازم في (منهاج البلغاء): إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه؛ أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعددها طول وسامة، فيحذف، ويكتفي بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتنى بالحال عن ذكرها. قال: وهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس.

ومنها: التخفيف، لكثرة دورانه في الكلام، كما في حذف حرف النداء، نحو: ﴿يوسف أعرض﴾<sup>(١)</sup>، ونون «لم يك»، وياء ﴿والليل إذا يسر﴾<sup>(٢)</sup>. وسأل المؤرخ السوداني الأخصش عن هذه الآية، فقال: عادة العرب أنها إذا عدلت عن الشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لما كان لا يسرى، وإنما يسرى فيه، نقص منه حرف، كما قال تعالى: ﴿ما كانت أمك بغياً﴾<sup>(٣)</sup>، الأصل بغية، فلما حول عن فاعل، نقص منه حرف.

ومنها: كونه لا يصلح إلا له: نحو: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾<sup>(٤)</sup>.

ومنها: شهرته حتى يستوي ذكره وتركه. قال الزمخشري: وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال.

ومنها: صيانتته عن ذكره تشريفاً.

ومنها: صيانة اللسان عنه تحقيراً له.

ومنها: قصد العموم، نحو: ﴿اياك نستعين﴾<sup>(٥)</sup>، أي على العبادة وعلى كل أمورنا.

ومنها: رعاية الفاصلة، نحو: «وما قلي»، أي وما قلاك.

ومنها: قصد البيان بعد الإبهام، نحو: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾<sup>(٦)</sup>، وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشية والارادة لا يذكر إلا إذا كان غريباً.

وأعلم أنهم فرقوا بين الحذف اقتصاراً واختصاراً. والأول: حذف بغير دليل؛ والثاني: الحذف بدليل. ثم الدليل أما حالي، نحو: ﴿قالوا سلاماً﴾، أي سلمنا سلاماً؛ أو مقالي، نحو: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا

(١) سورة يوسف، آية: ٢٩. (٤) سورة الأنعام، آية: ٧٣.

(٢) سورة الفجر، آية: ٤. (٥) سورة الفاتحة، آية: ٥.

(٣) سورة مريم، آية: ٢٨. (٦) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

خيراً ﴿٣٣٣﴾، أي أنزل خيراً؛ أو دليل عقلي حيث يدل على أن الكلام لا يصح إلا بتقدير محذوف، فتارة يدل على أصل الحذف والتعيين من دليل آخر، نحو: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾<sup>(٢)</sup>، والعقل يعلم أن الحرمة من صفات الأفعال، والميتة من الأعيان، فيعرف أن هناك حذفاً، وكون المحذوف تناولها مستفاد من الحديث، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «أما حرم أكلها».

وتارة يدل على تعيين المحذوف، نحو: ﴿وجاء ربك﴾، أي أمره، لأن العقل دل على استحالة مجيء الباري، لأنه من سمات الحادث، وعلى أن الجاني أمره.

وقد تدل عليه العادة تارة، نحو: «فذلكن الذي لمتني فيه»، ولا يكون يوسف عليه السلام ظرفاً للوم عقلاً، فالعادة تعينه وهو المرادة، إذ الحب المفرط لا يلام عليه عادة، والمحتمل هما لا غير بدليل السياق. وتارة يدل عليه التصريح في موضع آخر، وهو أقوى الدلائل، نحو: «رسول من الله»، أي من عند الله، بدليل: ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن الأدلة على أصل الفعل العادة بأن لا يمنع العقل عن اجرائه على ظاهره من غير حذف، نحو: ﴿لو نعلم قتالاً لا تبغناكم﴾، والعقل وإن جوز عدم علمهم بالقتال لكن العادة تمنعه، لأنهم كانوا أخبر الناس به، حتى كانوا يعيرون بعدم علمهم به، فلهذا قدر مجاهد: لو نعلم مكان قتال، ويدل عليه أنهم أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج من المدينة.

قاعدة:

اعتبر الأخص في الحذف التدرج حيث أمكن. ولهذا قال في: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾<sup>(٤)</sup>، أن الأصل لا تجزي فيه، فحذف حرف الجر، فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي. وهذه ملاطفة في

(١) سورة النحل، آية: ٣٠. (٣) سورة البقرة، آية: ١٠١.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣. (٤) سورة البقرة، آية: ٤٨.

الصناعة. ومذهب سيوية أنها حذفاً معاً. قال ابن جني: وقول الأحفش أوفق في النفس، وأنس من أن يحذف الحرفان معاً في وقت واحد.

قاعدة:

ينبغي تقليل المقدر منها أمكن لتقل مخالفة الأصل، ومن ثمة ضعف قول الفارسي في: ﴿واللأئي لم يحضن﴾، أن التقدير فعدتهن ثلاثة أشهر، والأولى أن يقدر كذلك.

قال الشيخ عز الدين: ولا يقدر من المحذوفات إلا أشدها موافقة للغرض وأفضحها، لأن العرب لا يقدرون إلا ما لولفظوا به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام، كما يفعلون ذلك في الملفوظ به، نحو: جعل الله الكعبة البيت الحرام، قدر أبو علي نصب الكعبة، وقدر غيره حرمة الكعبة، والثاني أفصح. ومهما تردد المحذوف بين الأحسن والحسن، وجب تقدير الأحسن، لأنه تعالى وصف كتابه بأحسن الحديث، فليكن محذوفاته أحسن المحذوفات، كما أن ملفوظه أحسن الملفوظ. ومتى تردد بين أن يكون مجملاً، أو مبيناً، فتقدير المبين أحسن.

قاعدة:

إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً، وبين كونه مبتدأ والباقي خبراً، فالثاني أولى، لأن المبتدأ عين الخبر، فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً كلا حذف.

فأما الفعل فإنه غير الفاعل، اللهم إلا أن يعتضد الأول برواية أخرى في ذلك الموضع أو موضع آخر يشبهه.

وأيضاً إذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً، فكونه ثانياً أولى. ومن ثم رجح أن المحذوف في نحو: «أتحاجوني» نون الوقاية، لا نون الرفع؛ وفي «ناراً تظلى» التاء الثانية لا تاء المضارعة. وقد يجب كونه من الأول، نحو: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾<sup>(١)</sup>، في قراءة وملائكته بالرفع،

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٦.

لاختصاص الخبر بالثاني، لوروده بصيغة الجمع. وقد يجب كونه من الثاني، نحو: ﴿ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾<sup>(١)</sup>، أي بريء أيضاً لتقدم الخبر على الثاني.

### واعلم أن الحذف على أنواع:

**أحدها:** ما يسمى **بالاقتطاع**. وهو حذف بعض حروف الكلمة، وأنكر ابن الأثير وروده في القرآن، ورد بأن من جعل كل حرف من فواتح السور اسماً من أسمائه تعالى مثله بها. وادعى بعضهم أن الباء في: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾<sup>(٢)</sup> أول كلمة بعض، ثم حذف الباقي. ومنه قراءة بعضهم ونادوا يامال، بالترخيم، ولما سمعها بعض السلف، قال: ما أغنى أهل النار عن الترخيم. وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما بهم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة، ويدخل في هذا النوع حذف أنا من قوله: ﴿لكننا هو الله ربّي﴾<sup>(٣)</sup>، إذ الأصل لكن أنا، حذف همزة أنا تخفيفاً، ثم أدغمت النون في النون.

**وثانيها:** ما يسمى **بالاكتفاء**. وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينها تلازم وارتباط، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة، ويختص غالباً بالارتباط العطي، كقوله تعالى: ﴿وسراييل تقيكم الحر﴾<sup>(٤)</sup>، أي والبرد، وخصص الحر بالذكر، لأن الخطاب للعرب، والوقاية من الحر أهم في بلادهم لشدة الحر من البرد عندهم، وقيل: لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحاً في قوله تعالى: ﴿ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها﴾<sup>(٥)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وجعل لكم من الجبال أكنناً﴾<sup>(٦)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء﴾<sup>(٧)</sup>. ومن أمثلة هذا النوع: ﴿بيدك الخير﴾<sup>(٨)</sup>، أي والشر، وإنما خص الخير بالذكر

- |     |                       |     |                         |
|-----|-----------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة التوبة، آية: ٩.  | (٥) | سورة النحل، آية: ٨٠.    |
| (٢) | سورة المائدة، آية: ٦. | (٦) | سورة النحل، آية: ٨١.    |
| (٣) | سورة الكهف، آية: ٣٨.  | (٧) | سورة النحل، آية: ٥.     |
| (٤) | سورة النحل، آية: ٨١.  | (٨) | سورة آل عمران، آية: ٢٦. |

لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم، أو لأنه أكثر وجوداً في العالم، أو لأن إضافة الشر إلى الله تعالى، ليس من باب الأدب، كما قال صلى الله عليه وسلم: والشر ليس اليك».

ومنها: ﴿وله ما سكن في الليل والنهار﴾<sup>(١)</sup>، أي وما تحرك، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد، ولأن كل متحرك يصير إلى السكون.

ومنها: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾<sup>(٢)</sup>، أي والشهادة، لأن الإيمان بكل منها واجب، وآثر الغيب لأنه أمدح ولأنه يستلزم للإيمان بالشهادة من غير عكس.

ومنها: ﴿ورب المشارق﴾، أي والمغرب.

ومنها: ﴿هدى للمتقين﴾، أي وللكافرين. قال ابن الأنباري: ويؤيده: قوله تعالى: ﴿هدى للناس﴾.

ومنها: ﴿ان امرؤ هلك ليس له ولد﴾<sup>(٣)</sup>، أي ولا والد، بدليل أنه أوجب للأخت النصف، وإنما يكون ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها.

وثالثها: ما يسمى بالاحتباك. وهو من أَلْطَف الأنواع وأبدعها، وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة، ولم أره إلا في (شرح بديعية الأعمى) لرفيقه الأندلسي، وذكره الزركشي في (البرهان)، ولم يسمه هذا الأسم، بل سماه الحذف المقابل.

وأفرده بالتصنيف العلامة برهان الدين البقاعي.

قال الأندلسي في (شرح البديعية):

من أنواع البديع: الاحتباك؛ وهو نوع عزيز؛ وهو أن يحذف من الأول ما

(١) سورة الأنعام، آية: ١٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ٣.

(٣) سورة النساء، آية: ١٧٦.



أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى: ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق﴾ الآية. التقدير: ومثل الأنبياء والكفار، كمثل الذي ينعق والذي ينعق به، فحذف من الأول: الأنبياء، لدلالة الذي ينعق عليه، ومن الثاني: الذي ينعق به، لدلالة الذين كفروا عليه. وقوله تعالى: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء﴾<sup>(١)</sup>، فحذف من الأول تدخل غير بيضاء، ومن الثاني وأخرجها.

قال الزركشي: هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منها مقابله، لدلالة الآخر عليه. ومن أمثله: «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً»، أي عملاً صالحاً بسيئاً، وآخر سيئاً بصالح. ومن لطيفه قوله تعالى: ﴿فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾<sup>(٢)</sup>، أي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت. وله في القرآن نظائر. وهو أبلغ ما يكون من الكلام. ومأخذ هذه التسمية من الحبك، الذي معناه الشد والأحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب؛ فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج، وشده وأحكامه، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق. وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام، شبت بالفرج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه، كان حائكاً له، مانعاً من خلل يطرقة، فسد بتقديره ما يحصل به الخلل، مع ما أكسبه من الحسن والرونق.

**النوع الرابع:** ما يسمى بالاختزال؛ وهو ما ليس واحداً مما سبق. وهو أقسام؛ لأن المحذوف إما كلمة اسم، أو فعل، أو حرف، أو أكثر.

### أمثلة حذف الاسم:

**حذف المضاف:** وهو كثير في القرآن جداً، حتى قال ابن جني: في القرآن منه زهاء ألف موضع.

(١) سورة النمل، آية: ١٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٩.

حذف المبتدأ: يكثر في جواب الاستفهام، نحو: ﴿وما أدراك ماهية نار﴾<sup>(١)</sup>، أي هي نار؛ وبعد فاء الجواب، نحو: ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ أي فعله لنفسه، ﴿ومن أساء فعليها﴾<sup>(٢)</sup>، أي أساءته عليها؛ وبعد القول، نحو: ﴿وقالوا أساطير الأولين﴾<sup>(٣)</sup>؛ وبعدهما الخبر صفة له في المعنى، نحو: ﴿صم بكم عمى﴾<sup>(٤)</sup>.

وحذف الخبر: نحو: ﴿أكلها دائم وظلها﴾<sup>(٥)</sup>، أي دائم؛ ويحتمل الأمرين، نحو: «فصبر جميل»، أي أجل، أو فأمرني صبر جميل. حذف الصفة، نحو: ﴿يأخذ كل سفينة﴾<sup>(٦)</sup>، أي سالحة، بدليل أنه قرىء كذلك.

حذف المعطوف عليه، نحو: ﴿أن أضرب بعصاك الحجر فانفلق﴾<sup>(٧)</sup>، أي فضرب فانفلق.

وحذف المعطوف مع العاطف، نحو: ﴿بيدك الخير﴾<sup>(٨)</sup> أي والشر.

حذف المبدل منه، نحو: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب﴾<sup>(٩)</sup>، أي لما تصفه، والكذب بدل من الهاء.

حذف الفاعل: لا يجوز إلا في فاعل المصدر، نحو: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾<sup>(١٠)</sup>، أي من دعائه. وجوزه الكسائي مطلقاً لدليل، وخرج عليه: ﴿إذا بلغت التراقي﴾<sup>(١١)</sup>، أي الروح؛ ﴿حتى توارت بالحجاب﴾<sup>(١٢)</sup>، أي الشمس.

- |                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة القارعة، آية: ١١. | (٧) سورة الأعراف، آية: ١٦٠. |
| (٢) سورة فصلت، آية: ٤٦.    | (٨) سورة آل عمران، آية: ٢٦. |
| (٣) سورة الفرقان، آية: ٥.  | (٩) سورة النحل، آية: ١١٦.   |
| (٤) سورة البقرة، آية: ١٨.  | (١٠) سورة فصلت، آية: ٤٩.    |
| (٥) سورة الرعد، آية: ٣٥.   | (١١) سورة القيامة، آية: ٢٦. |
| (٦) سورة الكهف، آية: ٧٩.   | (١٢) سورة ص، آية: ٣٢.       |

**حذف المفعول:** تقدم أنه كثير في مفعول المشية والإرادة، ويرد في غيرهما، نحو: ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾<sup>(١)</sup>، أي إلهاً؛ ﴿كلا سوف تعلمون﴾، أي عاقبة أمركم.

**حذف الحال:** يكثر إذا كان قولاً، نحو: ﴿الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام﴾<sup>(٢)</sup>، أي قائلين.

**حذف المنادى:** ألا يا اسجدوا؛ أي يا هؤلاء. يا ليت: أي يا قوم.

**حذف العائد:** يقع في أربعة أبواب: الصلاة، نحو: ﴿أهدنا الذي بعث الله رسولاً﴾<sup>(٣)</sup>، أي بعثه الله؛ والصفة، نحو: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس﴾<sup>(٤)</sup>، أي فيه؛ والخبر، نحو: ﴿وكلا وعد الله﴾<sup>(٥)</sup> أي وعده؛ والحال.

**حذف مخصوص نعم:** ﴿انا وجدناه صابراً نعم العبد﴾<sup>(٦)</sup>، أي أيوب.

**حذف الموصول:** ﴿آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم﴾<sup>(٧)</sup>، أي والذي أنزل اليكم، لأن الذي أنزل الينا غير الذي أنزل اليكم، فيقدر.

### حذف الفعل:

يطرد إذا كان مفسراً، نحو: ﴿وان أحد من المشركين استجارك﴾<sup>(٨)</sup>.

### حذف الحرف

قيل: حذف الحرف ليس بقياس، لأن الحروف للأختصار، فلو كنت تحذفها، لكنت تختصرها، واختصار المختصر إجحاف به.

**حذف همزة الاستفهام،** نحو: ﴿وتلك نعمة تمناعلي﴾<sup>(٩)</sup>، أي: أو

تلك.

(٦) سورة ص، آية: ٤٤ .

(٧) سورة العنكبوت، آية: ٤٦ .

(٨) سورة التوبة، آية: ٦ .

(٩) سورة الشعراء، آية: ٢٢ .

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٢ .

(٢) سورة الرعد، آية: ٢٣ .

(٣) سورة الفرقان، آية: ٤١ .

(٤) سورة البقرة، آية: ٤٨، وآية: ١٢٣ .

(٥) سورة الحديد، آية: ١٠ .

## حذف الموصول الحرفي

قال ابن مالك: لا يجوز إلا في أن، نحو: ﴿ومن آياته يريكم البرق﴾<sup>(١)</sup>.

## حذف الجار

يطرد مع أن وإن، نحو: ﴿يننون عليك أن أسلموا﴾<sup>(٢)</sup>، أي بأن، ونحو: ﴿يعدكم أنكم﴾، أي بأنكم؛ وجاء مع غيرها، نحو: ﴿قدرناه منازل﴾، أي قدرنا له، ﴿واختار موسى قومه﴾، أي من قومه.

## حذف العاطف

نحو: ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾<sup>(٣)</sup>، أي ووجوه، عطفاً على: ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾<sup>(٤)</sup>.

## حذف فاء الجواب

نحو: ﴿ان ترك خيراً الوصية للوالدين﴾<sup>(٥)</sup>.

## حذف حرف النداء

كثير، نحو: ﴿يوسف أعرض﴾<sup>(٦)</sup>. وفي العجائب للكرماني: كثر حذف ياء في القرآن من الرب تنزيهاً وتعظيماً، لأن في النداء طرفاً من الأمر، نحو: ﴿رب إني وهن العظم﴾<sup>(٧)</sup>.

حذف قد: في الماضي، إذا وقع حالاً، نحو: ﴿أو جاؤكم حصرت صدورهم﴾<sup>(٨)</sup>؛ أي قد حصرت.

- 
- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الروم، آية: ٢٤.   | (٥) سورة البقرة، آية: ١٨٠. |
| (٢) سورة الحجرات، آية: ١٧. | (٦) سورة يوسف، آية: ٢٩.    |
| (٣) سورة العاشية، آية: ٨.  | (٧) سورة مريم، آية: ٤.     |
| (٤) سورة العاشية، آية: ٢.  | (٨) سورة النساء، آية: ٩٠.  |

## حذف لا النافية

يطرد في جواب القسم، إذا كان المنفي مضارعاً، نحو: ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾<sup>(١)</sup>، أي لا يطيقونه».

## حذف لام المتوطئة

نحو: ﴿وان أطمعتموهم بإنكم لمشركون﴾<sup>(٢)</sup>.

## حذف لام الأمر

نحو: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا﴾<sup>(٣)</sup>.

## حذف لام لقد

يحسن مع طول الكلام، نحو: ﴿قد أفلح من زكاهها﴾<sup>(٤)</sup>.

## حذف نون التوكيد

نحو قراءة ألم نشرح بالنصب.

## حذف نون الجمع

عليه قراءة: ﴿وما هم بضارين به من أحد﴾<sup>(٥)</sup>.

## حذف التنوين

عليه قراءة: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾<sup>(٦)</sup> بالنصب.

## حذف حركة الأعراب والبناء

وعليه قراءة: بارئكم، و يأمركم بسكونها.

## أمثلة حذف أكثر من كلمة

## حذف مضافين

نحو: ﴿من أثر الرسول﴾<sup>(٧)</sup>، أي من أثر حافر فرس الرسول.

## حذف ثلاثة مضافات

نحو: ﴿فكان قاب قوسين﴾<sup>(٨)</sup> أي كان مقدار مسافة قرية مثل قاب

- 
- |     |                         |     |                        |
|-----|-------------------------|-----|------------------------|
| (١) | سورة البقرة، آية: ١٨٤.  | (٥) | سورة البقرة، آية: ١٠٢. |
| (٢) | سورة الأتعام، آية: ١٢١. | (٦) | سورة يس، آية: ٤٠.      |
| (٣) | سورة ابراهيم، آية: ٣٦.  | (٧) | سورة طه، آية: ٩٦.      |
| (٤) | سورة الشمس، آية: ٩.     | (٨) | سورة النجم، آية: ٩.    |

قوسين، فحذف ثلاثة من اسم كان، وواحد من خبرها.

### حذف مفعولي باب ظن

﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾<sup>(١)</sup>، أي تزعمونهم شركاء.

### حذف الجار مع المجرور

﴿خلطوا عملاً صالحاً﴾ أي بسيء، ﴿وآخر سيئاً﴾، أي بصالح<sup>(٢)</sup>.

### حذف العاطف مع المعطوف

تقدم

### حذف الشرط وفعله

يطرد بعد الطلب، نحو: ﴿فاتبعوني يحببكم الله﴾<sup>(٣)</sup>، أي أن اتبعتموني.

### حذف جواب الشرط

نحو: ﴿ولو جئنا بمثله مدداً﴾<sup>(٤)</sup>، أي لنفد البحر.

### حذف جملة القسم

نحو: ﴿لأعذبه عذاباً﴾<sup>(٥)</sup>، أي والله.

### حذف جوابه

﴿والنازعات غرقاً﴾<sup>(٦)</sup> الآيات، أي لتبعثن؛ ﴿ص والقرآن ذي

الذكر﴾<sup>(٧)</sup>، أي لمعجز.

### حذف جملة مسببة عن المذكور

نحو: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾<sup>(٨)</sup>، أي فعل ما فعل.

### حذف جمل كثيرة

نحو: ﴿فأرسلون يوسف أيها الصديق﴾<sup>(٩)</sup> أي فأرسلون إلى يوسف،

لأستعيره الرؤيا، ففعلوا، فأتاه، فقال له: يا يوسف.

- 
- |                                    |                             |
|------------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة القصص، آية: ٦٢، وآية: ٧٤. | (٦) سورة النازعات، آية: ١.  |
| (٢) سورة التوبة، آية: ١٠٢.         | (٧) سورة ص، آية: ١.         |
| (٣) سورة آل عمران، آية: ٣١.        | (٨) سورة الأنفال، آية: ٨.   |
| (٤) سورة الكهف، آية: ١٠٩.          | (٩) سورة يوسف، آية: ٤٥، ٤٦. |
| (٥) سورة النمل، آية: ٢١.           |                             |

واعلم أنه تارة لا يقام شيء مقام المحذوف كما تقدم، وتارة يقام ما يدل عليه، نحو: ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم﴾<sup>(١)</sup>، فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم، وإنما التقدير: فإن تولوا فلا لوم عليّ، أو فلا عذر لكم، لأنّي أبلغتكم.

إذا عرفت حال الإيجاز، وأنه ينقسم إلى إيجاز قصر وإيجاز حذف.  
فاعلم أن الأطناب ينقسم إلى بسط وزيادة.

فالأول: يكون بتكثير الجمل، كقوله تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض..﴾<sup>(٢)</sup> الآية في سورة البقرة، أطنب فيها أبلغ أطناب لكون الخطاب مع الثقلين، وفي كل عصر وحين، للعالم منهم والجاهل، والموافق والمنافق.

الثاني: يكون بالمفردات، وذلك أنواع:

أحدها: دخول حرف فأكثر من حروف التأكيد السابقة في نوح الأدوات وهي: إن، وأن، ولام الابتداء، والقسم، والالاستفتاحية، وايا، وها للتنبية، وكأن في تأكيد التشبيه، ولكن في تأكيد الاستدراك، وليت في تأكيد التمني، ولعل في تأكيد الترجي، وضمير الشأن، وضمير الفصل، وأما في تأكيد الشرط، وقد، والسين، وسوف، والنونان في تأكيد الفعلية، ولا التبرئة، ولن، ولما في تأكيد النفي. وإنما يحسن تأكيد الكلام بها إذا كان المخاطب به منكراً أو متردداً. ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه. وقد تقرر تفصيله في علم المعاني.

الثاني: دخول الأحرف الزائدة. قال ابن جني: كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى. وقال الزمخشري في كشافه: تقديم الباء في خبر ما وليس لتأكيد النفي، كما أن اللام لتأكيد الإيجاب.

الثالث: التأكيد الصناعي، وهو أربعة أقسام:

(١) سورة هود، آية: ٥٧.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٦٤.

أحدها: التوكيد المعنوي بكل وأجمع وكلا وكلتا، وفائدته رفع توهم المجاز. وعدم الشمول.

وثانيها: التأكيد اللفظي، وهو تكرار اللفظ، أما بمرادفه، نحو: «ضيقاً حرجاً»، وأما بلفظه، ففي الأسم، نحو: ﴿دكا دكا﴾، وفي الفعل، نحو: ﴿فهل الكافرين أمهلهم﴾، واسم الفعل، نحو: ﴿هيات هيات﴾، والحرف، نحو: ﴿في الجنة خالدين فيها﴾، والجملة، نحو: ﴿فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً﴾<sup>(١)</sup>. والأحسن اقتران الثانية بثم، نحو: ﴿كلا سوف تعلمون. ثم كلا سوف تعلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا النوع: تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، نحو: ﴿أسكن أنت وزوجك﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وأما أن نكون نحن الملقين﴾<sup>(٤)</sup>؛ ومن تأكيد المنفصل بمثله، نحو: ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾.

وثالثها: تأكيد الفعل بمصدره، وهو عوض من تكرار الفعل مرتين، وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل بخلاف التوكيد السابق، فإنه لرفع توهم المجاز في المسند إليه. مثاله: ﴿وسلموا تسليماً﴾<sup>(٥)</sup>.

والأصل أن ينعت بالوصف المراد، نحو: ﴿أذكروا الله ذكراً كثيراً﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وسرحوهن سراحاً جيلاً﴾<sup>(٧)</sup>. وقد يضاف وصفه إليه، نحو: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾<sup>(٨)</sup>. وقد يؤكد بمصدر فعل آخر، واسم عين نيابة عن المصدر، نحو: ﴿وتبتل إليه تبتلاً﴾<sup>(٩)</sup>، والمصدر تبتلاً؛ ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾<sup>(١٠)</sup>، أي إنباتاً، والنبات اسم عين.

- |     |                              |      |                          |
|-----|------------------------------|------|--------------------------|
| (١) | سورة الشرح، الآيتان: ٥، ٦.   | (٦)  | سورة الأحزاب، آية: ٤١.   |
| (٢) | سورة التكاثر، الآيتان: ٣، ٤. | (٧)  | سورة الأحزاب، آية: ٤٩.   |
| (٣) | سورة البقرة، آية: ٣٥.        | (٨)  | سورة آل عمران، آية: ١٠٢. |
| (٤) | سورة الأعراف، آية: ١١٥.      | (٩)  | سورة المزمل، آية: ٨.     |
| (٥) | سورة البقرة، آية: ٥٦.        | (١٠) | سورة نوح، آية: ١٧.       |



ورابعها: الحال بالمؤكدة نحو: ﴿يوم أبعث حياً﴾<sup>(١)</sup>، و﴿أرسلناك للناس رسلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابع: التكرير، وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة، خلافاً لبعض من غلط. وله فوائد:

منها: التقرير. وقد قيل: الكلام إذا تكرر، تقرر. قال تعالى: ﴿وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿أو يحدث لهم ذكراً﴾. وهذا هو السبب في تكرير الأفاصيص والانتذار في القرآن.  
ومنها: التأكيد.

ومنها: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول. ومنه: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد. يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع﴾<sup>(٤)</sup> فإنه كرر فيه النداء لذلك.

ومنها: إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً، تطرئة له وتجديداً لعهده، نحو: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم﴾<sup>(٥)</sup>.

ومنها: التعظيم والتهويل، نحو: ﴿الحاقة ما الحاقة﴾<sup>(٦)</sup>، و﴿القارعة ما القارعة﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾<sup>(٨)</sup>.

واعلم أنه قد يورد في صورة التكرار وليس منه، كالفصص المتكررة. مثلاً: ذكر الله موسى في كتابه في مائة وعشرين موضعاً، وقصة نوح في خمس وعشرين آية، وذكر قصة موسى في سبعين آية.

وألف البدر بن جماعة كتاباً سماه: (المقتص في فوائد تكرار القصص). وذكر فوائد:

- 
- |                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة غافر، الآيات: ٣٨، ٣٩. | (٢) سورة يوسف، آية: ٤.          |
| (٣) سورة النساء، آية: ٧٩.      | (٤) سورة القارعة، الآيات: ١، ٢. |
| (٥) سورة طه، آية: ١١٣.         | (٦) سورة القارعة، الآيات: ١، ٢. |
| (٧) سورة غافر، الآيات: ٣٨، ٣٩. | (٨) سورة الواقعة، آية: ٢٧.      |

منها: أن في كل منها زيادة ليست في الأخرى، أو ابدال كلمة بالأخرى، وهذه عادة البلغاء.

ومنها: أن الرجال من الطوائف يترددون، فكرر لثلاث يفوت عن كل طائفة كل هذه القصص.

ومنها: أن في ابراز الكلام في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة، ما لا يخفى من الفصاحة.

ومنها أن الدواعي تتوفر على نقل الأحكام دون القصص، فلهذا كررت القصص دون الأحكام.

ومنها: أن فيه اظهار عجز القوم، لأنهم عجزوا عنه بأي نظم جاءوا، وبأي عبارة عبروا.

ومنها: أنه لما تحداهم، وقال: ﴿فأنتوا بسورة من مثله﴾<sup>(١)</sup>، لربما توهم أنكم تعجزون كمعجزنا، فكرر دفعاً لهذا الوهم.

ومنها: أن النفوس مجبولة على حب التنفل في الأشياء المتجددة واستلذاذها.

وأيضاً مع هذا التكرير، لم يحصل فيه الجنة، ولا ملل لسامعه، فباين كلام المخلوقين.

وأما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف عليه السلام، فوجوه:

أحدها: الاغضاء عن عشق النسوة وسترها أول.

وثانيها: أن فيها حصول الفرج بعد الشدة، فتتوفر الدواعي على نقلها من غير تكرير.

وثالثها: لم تكرر اشارة كررها، اشارة الى عجز العرب، كأنه صلى الله عليه وسلم قال لهم: إن كان القرآن من البشر، فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص. وهذا ما ذكره الأستاذ أبو إسحق الاسفرايني.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣.

**ورابعها:** أنها نزلت بسبب طلب الصحابة، فنزلت مبسطة تامة. قلت: وهذا الوجه جواب لبسطها، لا لعدم تكريرها، والكلام في التكرير.

**وخامسها:** وهو أقوى الوجوه: أن سائر القصص أنزلت لافادة إهلاك من كذبوا الرسل، والتنبيه على المشركين بذلك، والحاجة إلى هذا متكررة بخلاف قصة يوسف. وهذا يعلم وجه عدم تكرير قصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، وقصة موسى مع الخضر، وقصة الذبيح.

فإن قلت: قد تكررت قصة ولادة يحيى، وولادة عيسى مرتين، وليست من قبيل ما ذكرت: قلت:

الأولى: في سورة كهيعص وهي مكية، أنزلت خطاباً لأهل مكة.  
والثانية: في سورة آل عمران وهي مدنية، أنزلت خطاباً لليهود ونصارى نجران حين قدموا، ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة.

**النوع الخامس:** الصفة؛ وترد لأسباب:

أحدها: التخصيص في النكرة، نحو: «فتحري رقية مؤمنة»<sup>(١)</sup>.  
الثاني: التوضيح في المعرفة؛ أي لزيادة البيان، نحو: ﴿ورسوله النبي الأمي﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث: المدح والثناء، نحو صفات الله تعالى.

الرابع: الذم، نحو: «الرجيم».

الخامس: التأكيد لرفع الابهام، نحو: ﴿لا تتخذوا الهين اثنين﴾<sup>(٣)</sup>، فنبه الاتخاذ لكونها اثنين، لا لمعنى آخر، من كونها عاجزين أو غير ذلك. فكما أن الوحدة النوعية، ولني العدد، كذلك نفي التثنية قد يكون لنفي الوحدة النوعية، وقد يكون لنفي الاثنيية.

(١) سورة النساء، آية: ٩٢.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

(٣) سورة النحل، آية: ٥١.

## فائدة:

الصفة العامة لا تأتي بعد الصفات الخاصة، فلا يقال: فصيح متكلم، بل يعكس. ويشكل في اسماعيل: ﴿وكان رسولاً نبياً﴾<sup>(١)</sup>. ومجرب: بأنه حال، أي مرسللاً لا صفة. وإذا وقعت الصفة بين متضائفين أولهما عدد، جاز اجراؤها على المضاف، نحو: ﴿سبع سموات طباقاً﴾<sup>(٢)</sup>؛ وعلى المضاف إليه، نحو: ﴿سبع بقرات سمان﴾<sup>(٣)</sup>. وإذا تكررت النعوت لواحد، فإن تباعد معانيها، فالأحسن العطف، نحو: ﴿هو الأول والآخِر والظاهر والباطن﴾<sup>(٤)</sup>، وإلا تركه، نحو: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم...﴾<sup>(٥)</sup> الآية.

## فائدة:

قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من اجرائها، لأن المقام يقتضي الأطناب، والمعاني عند الاختلاف تتنوع وتفتن، وعند الاتحاد تكون نوعاً واحداً. مثاله في المدح: ﴿والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة﴾<sup>(٦)</sup> إلى قوله تعالى ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين﴾<sup>(٧)</sup>؛ ومثاله في الذم ﴿وامراته حمالة الحطب﴾<sup>(٨)</sup>.

**النوع السادس:** البدل؛ والقصد به الإيضاح بعد الإيهام؛ وفائدته البيان والتأكيد. أما البيان فواضح؛ وأما التأكيد فلأنه على نية تكرير العامل، فكأنه من جملتين، ولأنه دل على ما دل عليه الأول: أما بالمطابقة في بدل الكل وأما بالتضمن في بدل البعض، أو بالالتزام في بدل الاشتمال.

**النوع السابع:** عطف البيان. وهو في الإيضاح كالصفة، لكن يفارقها في أنه وضع ليدل على الإيضاح باسم مختص به، بخلاف الصفة، فإنها وضعت

- 
- |                          |                                  |
|--------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة مريم، آية: ٥٤.  | (٥) سورة القلم، الآيتان: ١٠، ١١. |
| (٢) سورة الملك، آية: ٣.  | (٦) سورة النساء، آية: ١٦٢.       |
| (٣) سورة يوسف، آية: ٤٣.  | (٧) سورة البقرة، آية: ١٧٧.       |
| (٤) سورة الحديد، آية: ٣. | (٨) سورة المسد، آية: ٤.          |

تدل على معنى حاصل في متبوعها، ويفارق البديل بأن البديل هو المقصود، كأنك قررته في موضع البديل منه، وعطف البيان؛ وما عطف عليه، كل منها مقصود.

**النوع الثامن:** عطف أحد المترادفين على الآخر؛ والقصد منه التأكيد أيضاً، نحو: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. وأنكر المبرد وجود هذا في القرآن، وأول ما وجد منه باختلاف المعنيين. وقال من جوز وجوده، أن في مجموع المترادفين معنى لا يوجد عند انفرادهما، فإن التركيب يحدث معنى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد معنى زائداً، ففي كثرة الألفاظ أولى.

**النوع التاسع:** عطف الخاص على العام، للتبنيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات.

وحكى أبو حيان عن شيخه، أنه سماه بالتجريد، كأنه جرد من الجملة، وأفرده بالذكر تفضيلاً، نحو: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى﴾<sup>(٢)</sup>. ومما ينبغي أن ينبه عليه أن المراد بالعام ما كان شاملاً، وبالخاص ما كان مشمولاً، لا مصطلح الأصوليين.

**النوع العاشر:** عطف العام على الخاص. وأنكر بعضهم وجوده، فأخطأ، لوضوح فائدته، وهي التعميم. والاهتمام بالأول لأفراده بالذكر، نحو: ﴿إِن صَلَّاتِي وَنَسْكَي﴾<sup>(٣)</sup>؛ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>. ونظائره كثيرة في القرآن.

**النوع الحادي عشر:** الإيضاح بعد الإبهام. وفائدته: رؤية المعنى في صورتين مختلفتين من الإبهام والايضاح، أو لتتمكن المعنى تمكناً قوياً، إذ الحصول بعد الطلب أعز من المناق بلا تعب؛ أو لتكمل لذة العلم به، فإن الشيء إذا

(١) سورة يوسف، آية: ٨٦. (٣) سورة الأنعام، آية: ١٦٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٣٨. (٤) سورة الحجر، آية: ٨٧.

علم من وجهه، ما تشوقت النفس للعلم بباقي وجوهه وتأملت، فإذا عرفتها، كانت لذته أشد من لذة ما عرف من جميع الوجوه دفعة واحدة. ومنه: ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري﴾ (١).

**النوع الثاني عشر:** التفسير. قال أهل البيان: وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء، فيؤتى بما يزيله ويفسره، نحو: ﴿ان الإنسان خلق هلوعاً. إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً﴾ (٢).

**النوع الثالث عشر:** وضع الظاهر موضع المضمّر. وألف فيه ابن الصائغ تأليفاً مفرداً. وله فوائد:

**منها:** زيادة التقرير والتمكين، نحو: ﴿قل هو الله أحد. الله الصمد﴾ (٣)، مكان هو الصمد؛ ونحو: ﴿وبالحق أنزلناه وبحق نزل﴾ (٤)، مكان وبه نزل. وله نظائر كثيرة في القرآن.

**ومنها:** قصد التعظيم، نحو ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ (٥).

**ومنها:** قصد الاهانة والتحقير، نحو: ﴿أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان﴾ (٦)، مكان ألا أن حزبه.

**ومنها:** ازالة اللبس، حيث يوهم الضمير أنه عين الأول، نحو: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك﴾ (٧)، إذ لو قال: تؤتيه، لأوهم أنه الأول؛ ونحو: ﴿الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء﴾ (٨)، ولو قال: دائرته، لأوهم أن الضمير عائد إلى الله.

**ومنها:** قصد تربية المهابة، وادخال الروع على ضمير السامع، بذكر الأهم المقتضى لذلك، كما يقول الخليفة: أمير المؤمنين يأمر بكذا.

- |                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة طه، آية: ٢٥.            | (٥) سورة البقرة، آية: ٢٨٢.  |
| (٢) سورة المعارج، آية: ١٩.       | (٦) سورة المجادلة، آية: ١٩. |
| (٣) سورة الإخلاص، الآيتان: ١، ٢. | (٧) سورة آل عمران، آية: ٢٦. |
| (٤) سورة الإسراء، آية: ١٠٥.      | (٨) سورة الفتح، آية: ٦.     |

ومنها: قصد تقوية داعي المأمور، نحو: ﴿فإذا عزمته فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (١).

ومنها: تعظيم الأمر، نحو: ﴿أو لم يروا كيف بيده الله الخلق﴾ (٢).

ومنها: الاستلذاذ بذكره، نحو: ﴿وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة﴾ (٣)، ولم يقل منها..

ومنها: التوصل بالظاهر إلى الوصف، نحو: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي﴾ (٤).

ومنها: التنبيه على علة الحكم، نحو: ﴿فبدل الذين ظلموا﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾ (٥)، حيث لم يقل: عدو لهم، إعلماً بأن من عادى لهم فهو كافر، وأن الله إنما عاداه الكفرة.

ومنها: قصد العموم، نحو: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأماراة﴾ (٦) لم يقل: إنها، لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه.

ومنها: قصد الخصوص، نحو: ﴿إن وهبت نفسها للنبي﴾ (٧)، لم يقل لك تصريحاً بأنه خاص به.

ومنها: الإشارة إلى عدم دخول الجملة الثانية في حكم الأولى، نحو: ﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك ويفحو الله الباطل﴾ (٨)، فإن يحو الله استئناف لا داخل في حكم الشرط.

ومنها: مراعاة الجناس، نحو: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ (٩) إلى آخر السورة.

ومنها: مراعاة الترصيع وتوازن الألفاظ في التركيب، نحو قوله تعالى: ﴿أن تفضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى﴾ (١٠).

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩. (٦) سورة يوسف، آية: ٥٣.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ١٦. (٧) سورة الأحزاب، آية: ٥٠.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧٤. (٨) سورة الشورى، آية: ٢٤.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٨. (٩) سورة الناس، آية: ١.

(٥) سورة البقرة، الآيات: ٥٩-٩٨. (١٠) سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

**النوع الرابع عشر:** الايغال . وهو الامعان ، وهو ختم الكلام بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها . وتوهم أنه خاص بالشعر، مردود بأنه وقع في القرآن، نحو: ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون﴾<sup>(١)</sup> ، فقوله : وهم مهتدون ، يتم المعنى بدونه ، إذ الرسول مهتد لا محالة ، لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسول ، والترغيب فيه ، وله غير هذا نظير في القرآن .

**النوع الخامس عشر:** التذييل . وهو أن يؤتى بجملة عقيب جملة ، والثانية تشتمل على معنى الأولى ، لتأكيد منطوقه أو مفهومه ، ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ، ويتقرر عند من فهمه ، نحو: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾<sup>(٢)</sup> .

**النوع السادس عشر:** الطرد والعكس . هو أن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس ، نحو: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾<sup>(٣)</sup> . وهذا نظير الاحتباك في الايجاز .

**النوع السابع عشر:** التكميل ، ويسمى بالاحتباس . وهو أن يؤتى في كلام يومه خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم ، نحو: ﴿أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين﴾<sup>(٤)</sup> ، فإنه لو اقتصر على : أذلة ، لتوهم أنه لضعفهم ؛ ومثله : ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾<sup>(٥)</sup> ، ولو اقتصر على : أشداء ، لتوهم أنه لغلظهم .

**النوع الثامن عشر:** التتميم . وهو أن يؤتى في كلام ، لا يوهم غير المراد ، بفضلة تفيد نكته ، كالمبالغة في قوله تعالى : ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾<sup>(٦)</sup> ، أي مع حب الطعام ، أي اشتائه ، فإن الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجراً ؛ ومثله : ﴿وآتي المال على حبه﴾<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) سورة يس ، الآيات : ٢٠ ، ٢١ . (٥) سورة الفتح ، آية : ٢٩ .  
(٢) سورة الإسراء ، آية : ٨١ . (٦) سورة الإنسان ، آية : ٨ .  
(٣) سورة التحريم ، آية : ٦ . (٧) سورة البقرة ، آية : ١٧٧ .  
(٤) سورة المائدة ، آية : ٥٤ .



**النوع التاسع عشر: الاستقصاء.** وهو أن يتناول المتكلم معنى، فيستقصيه، فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه، بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية، بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالاً، كقوله تعالى: ﴿أبيد أحدكم أن تكون له جنة...﴾ الآية<sup>(١)</sup>، إذ لو اقتصر على قوله: جنة، لكان كافياً، إلا أنه وصفها بالنخيل والأعناب، فإن مصاب صاحبها بها أعظم؛ ثم تم هذا الوصف بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾؛ ثم كمل وصفها بعد التسمين، فقال: ﴿له فيها من كل الثمرات﴾، فأتى بكل ما يكون، ليكون أسف من أفسدها أشد؛ ثم وصف صاحبها بقوله: ﴿وأصابه الكبر﴾، ثم استقصى المعنى بما يوجب تعظيم المصاب، بقوله تعالى ﴿وله ذرية﴾؛ ثم وصفها بالضعاف؛ ثم ذكر استئصال الجنة بالهلاك في أسرع وقت، فقال: ﴿فأصابها﴾ ثم زاد قوله: ﴿فيه نار﴾؛ ثم رد احتمال ضعف النار، فأخبرنا باحتراقها دفعا لما يتوهم من احتمال ضعف النار، أو منع الأنهار، ورطوبة الأشجار، تأثيرها، فاحترس عن هذا الاحتمال بقوله: ﴿فاحترقت﴾. فهذا أحسن استقصاء في كلام وأتمه وأكمله.

قال ابن أبي الأصبغ: والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل، أن التتميم يرد على المعنى الناقص، والتكميل على التام، والاستقصاء على التام الكامل.

**النوع العشرون: الاعتراض؛** ويسمى التفاتاً. وهو الإتيان بجملته أو أكثر لا محل لها من الأعراب في أثناء كلام أو كلامين، اتصلا معنى، لنكتة غير دفع الأبهام، نحو: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾<sup>(٢)</sup>، فجملته الاستثناء اعتراض للتبرك. وقد يكون الاعتراض بجملتين أو أكثر، حتى أن في قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، إلى قوله ﴿متكئين على فرش﴾<sup>(٣)</sup>، اعتراض بسبع جمل، ومن وقوع اعتراض في اعتراض، قوله تعالى:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٦.

(٢) سورة الفتح، آية: ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، الآيات: ٤٦-٥٤.

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وأنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾<sup>(١)</sup> فإن قوله تعالى: ﴿وأنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ اعتراض، وقوله: ﴿لو تعلمون﴾ اعتراض في ذلك الاعتراض.

قال الطيبي في (التبيان): ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة، مع أن مجيئه مجيء ما لا يرقب، فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب.

**النوع الحادي والعشرون: التعليل.** وفائدته: تقرير جواب اقتضته الجملة الأولى والأبلغية، فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها. وحروف التعليل واللام وإن وأن وإذ والباء وكى ومن ولعل.

ولعمري لقد آثرنا الأطناب في مباحث الإيجاز والأطناب لأنها مما تمس إليه حاجة الطلاب ومن الله التوفيق للصواب.

### علم معرفة الخبر والانشاء

واعلم أن أهل البيان قاطبة، والحدائق من النحاة على انحصار الكلام فيها، ولا عبرة بمن قال إنه عشرة أقسام، نداء، ومسألة، وأمر وتشفع، وتعجب، وقسم، وشرط، ووضع، وشك، واستفهام.. وقيل تسعة بإدخال الاستفهام في المسألة، وقيل ثمانية بإدخال الشفع فيها أيضاً، وقيل سبعة بإدخال الشك في الخبر.

.. وقال الأخفش: ستة، خبر، واستخيار، وأمر، ونهي، ونداء، وتمن. وقيل خمسة: خبر، وأمر، وتصريح، وطلب، ونداء، وقيل أربعة خبر، واستخيار، وطلب، ونداء.

.. وقال كثيرون ثلاثة: خبر، وطلب، وإنشاء، لأن الكلام أما أن يحتمل التصديق والتكذيب أو لا، الأول الخبر، والثاني أن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن تأخر عنه فهو الطلب.

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٥، ٧٦.

.. والمحققون قالوا: طلب الضرب مقترن بلفظ اضرب، وأما الضرب يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه.

واختلفوا في حد الخبر، قيل لا يحد لعمره، وقيل لأنه ضروري إذ كل أحد يفرق بين الخبر والانشاء ضرورة، ورجحه الامام في (المحصول) والأكثر على حده.

فقال القاضي أبو بكر والمعتزلة: الخبر، الكلام الذي يدخله الصدق والكذب، وقد عرفوه بمحدود مزيفة ذكرها السكاكي في (المفتاح)، ثم يظهر منه حد الإنشاء لأنه يقابله.

.. والتعجب، قيل: تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله.

وقال الرماني: التعجب انما هو المعنى الخفي سببه، والصيغة الدالة عليه تسمى تعجباً مجازاً، وكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن، ولهذا لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه جهل وهو تعالى منزه عن ذلك، ولهذا لا يقولون إذا صدرت صيغته عنه أنه تعجب من الله تعالى لأنه يصرف إلى المخاطبين.

واعلم أن من أقسام الخبر، النفي، بل هو شطر الكلام كله، والنفي أعم من الجحد إذ الجحد يختص بالكذب، وأدوات النفي؛ لا، ولات، وليس، وما، وان، ولم، ولما.

واعلم أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلاً، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه، وان نفي الذات الموصوفة قد يكون نفياً للصفة دون الذات، وقد يكون نفياً للذات والصفة معاً، وقد ينفي الشيء رأساً لعدم كمال وصفه، أو انتفاء ثمرته لا لنفيه في نفسه حقيقة نحو «لا يموت فيها ولا يحيى» لأنه ليس بموت صريح ولا حياة طيبة، ونفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والإمكان.

وقد يراد به نفي الامتناع، وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة، ونفي العام يدل

على نفي الخاص، وثبوته لا يدل على ثبوته، وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام، ونفيه لا يدل على نفيه.

ولا شك أن زيادة المفهوم من اللفظ يوجب الالتذاذ به، فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص، وإثبات الخاص أحسن من إثبات العام، ونفي المبالغة في الفعل لا يستلزم نفي أصل الفعل، وقد أشكل على هذا آيتان وهما ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ (١) ﴿وما كان ربك نسياً﴾ (٢).

وأجيب عن الأولى بأجوبة، أحدها: أن صيغة: ظلام في مقابلة العبيد الذي هو الجمع، فكثرة الظلم المنفي لكثرة العبيد لا لكثرته في نفسه.

وثانيها: أن من ترك النفع الكثير بالظلم الكثير فلأن يترك القليل أولى. وثالثها: أن معناه النسب أي ذو ظلم.

ورابعها: أنه مجرد عن معنى الكثرة بل بمعنى فاعل.

وخامسها: أن القليل منه تعالى كثير، كما يقال: زلة العالم كبيرة.

وسادسها: أنه أراد ليس بظالم ليس بظالم، تأكيداً للنفي فعبّر عن ذلك بليس بظلام.

وسابعها: أنه ورد جواباً لمن قال: ظلام، والتكرار إذا ورد جواباً لكلام خاص لم يكن له مفهوم.

وثامنها: أن صيغة المبالغة وغيرها في صفات الله، سواء في الإثبات فجرى النفي على ذلك.

وتاسعها: أنه قصد التعريض بأن ظلاماً للعبيد من ولاية الجور، وبجواب عن الثانية بهذه الأجوبة، وبعاشر: وهو مناسبة رؤوس الآي.

(١) سورة فصلت، آية: ٤٦.

(٢) سورة مريم، آية: ٦٤.

ومن أقسام الإنشاء:

### الاستفهام

وهو طلب الفهم بمعنى الاستخبار، وقيل الاستخبار ما وقع أولاً. والاستفهام ما وقع ثانياً، وقد يستعمل في غيره مجازاً. منها الإنكار، ومعناه النفي، وما بعده منفي ولذلك تصحبه إلا. ومنها التوبيخ، وما تقدم إنكار نفي وهذا إنكار توبيخ. ومنها: التقرير، وهو حل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر استقر عنده.

ومنها التعجب أو التعجيب، نحو ﴿مالي لا أرى الهدهد﴾<sup>(١)</sup>.  
ومنها العتاب، نحو ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾<sup>(٢)</sup>.  
ومنها: التذكير، وفيه نوع اختصار نحو، ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾<sup>(٣)</sup>.  
ومنها: الافتخار، نحو ﴿أليس لي ملك مصر﴾<sup>(٤)</sup>.  
ومنها: التفعع، نحو، ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾<sup>(٥)</sup>.

ومنها: التهويل والتخويف، نحو ﴿الحاقة ما الحاقة﴾<sup>(٦)</sup>.  
ومنها: عكسه، وهو التسهيل والتخفيف، نحو ﴿وماذا عليهم لو آمنوا﴾<sup>(٧)</sup>.

ومنها: التهديد والوعيد، نحو ﴿ألم نهلك الأولين﴾<sup>(٨)</sup>.  
ومنها: التكثر، نحو ﴿وكم من قرية أهلكناها﴾<sup>(٩)</sup>.  
ومنها: التسوية، نحو ﴿سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرتهم﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة النمل، آية: ٢٠.

(٢) سورة الحديد، آية: ١٦.

(٣) سورة يس، آية: ٦٠.

(٤) سورة الزخرف، آية: ٥١.

(٥) سورة الكهف، آية: ٤٩.

(٦) سورة الحاقة، الآيات: ١ و ٢.

(٧) سورة النساء، آية: ٣٩.

(٨) سورة المرسلات، آية: ١٦.

(٩) سورة الأعراف، آية: ٤.

(١٠) سورة يس، آية: ١٠.

- ومنها: الأمر، نحو ﴿أُسلِمتُم﴾ أي أسلموا.
- ومنها: التنبيه، نحو ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ (١).
- ومنها: الترغيب، نحو ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ (٢).
- ومنها: النهي، نحو ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تحشوه﴾ (٣).
- ومنها: الدعاء، وهو كالنهي إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى، نحو ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء﴾ (٤) أي لا تهلكنا.
- ومنها: الاسترشاد، نحو ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ (٥).
- ومنها: التمني، نحو ﴿فهل لنا من شفعاء﴾ (٦).
- ومنها: الاستبطاء، نحو ﴿متى نصر الله﴾ (٧).
- ومنها: العرض، نحو ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ (٨).
- ومنها: التخصيص، نحو ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا﴾ (٩).
- ومنها: التجاهل، نحو ﴿أنزل عليه الذكر﴾ (١٠).
- ومنها: التعظيم، نحو ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه﴾ (١١).
- ومنها: التحقير، نحو ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ (١٢).
- ومنها: الاكتفاء، نحو ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ (١٣).
- ومنها: الاستعداد، نحو ﴿أتى لهم الذكرى﴾ (١٤).
- ومنها: الإيناس، نحو ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ (١٥).
- ومنها: التهكم والاستهزاء، نحو ﴿أصلا تك تأمرك﴾ (١٦).

- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الفرقان، آية: ٤٥.  | (٩) سورة التوبة، آية: ١٣.    |
| (٢) سورة البقرة، آية: ٢٤٥.  | (١٠) سورة ص، آية: ٨.         |
| (٣) سورة التوبة، آية: ١٣.   | (١١) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.  |
| (٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٥. | (١٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٦. |
| (٥) سورة البقرة، آية: ٣٠.   | (١٣) سورة الزمر، آية: ٧٠.    |
| (٦) سورة الأعراف، آية: ٥٣.  | (١٤) سورة الدخان، آية: ١٣.   |
| (٧) سورة البقرة، آية: ٢١٤.  | (١٥) سورة طه، آية: ١٧.       |
| (٨) سورة النور، آية: ٢٢.    | (١٦) سورة هود، آية: ٨٧.      |

ومنها: التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله، نحو ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾ (١).

ومنها: الأخبار، نحو ﴿أني قلوبهم مرض﴾ (٢).

هذه اثنان وثلاثون معنى للاستفهام، يعني يوجد فيها معنى الاستفهام مع انضمام معانٍ أخرى وهو الأصح، لا ما يقال أنها تجردت عن معنى الاستفهام كما توهم.

ومن أقسام الانشاء:

### الأمر

.. وهو طلب فعل غير كف، وصيغته افعِل وليفعل، وهو حقيقة في الإيجاب، نحو ﴿أقيموا الصلاة﴾، ﴿فليصلوا معك﴾، ويرد مجازاً لمعانٍ أخرى: الندب، نحو، ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ (٣)؛

والأباحة، نحو ﴿وكتبوهم﴾؛

والدعاء، نحو ﴿رب اغفر لي﴾؛

والتهديد، نحو ﴿اعملوا ما شئتم﴾؛

والإهانة، نحو ﴿ذق انك أنت العزيز الكريم﴾ (٣)؛

والتسخير، نحو ﴿كونوا قردة﴾ (٤) فهو أخص من الإهانة؛

والتعجيز، نحو، ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ (٥)؛

والامتنان، نحو ﴿كلوا من ثمره﴾؛

والتعجب، نحو ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ (٦)؛

والتسوية، نحو ﴿فاصبروا أو لا تصبروا﴾ (٧)؛

والإرشاد، نحو ﴿واشهدوا إذا تباعتم﴾ (٨).

(١) سورة الزمر، آية: ١٩.

(٢) سورة النور، آية: ٥٠.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٠٤.

(٤) سورة الدخان، آية: ٤٩.

(٥) سورة البقرة، آية: ٦٥.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٣.

(٧) سورة الإسراء، آية: ٤٨.

(٨) سورة الطور، آية: ١٦.

(٩) سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

والاحتقار، نحو ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾ (١).  
والانذار، نحو ﴿قل تمتعوا﴾ (٢).  
والاكرام، نحو ﴿ادخلوها بسلام﴾ (٣) وهو أعم من التسخير نحو ﴿كن  
فيكون﴾ (٤) اذ التسخير، النقل من حال إلى حال.  
والانعام، أي تذكر النعمة نحو ﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ (٥).  
والتكذيب، نحو، ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ (٦).  
والمشورة، نحو ﴿فأنظر ماذا ترى﴾ (٧).  
والاعتبار، نحو ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾ (٨).  
والتعجب، نحو ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ (٩)، وهذه خمسة عشر معنى للأمر.  
ومن أقسامه:

## النهى

وهو طلب الكف عن فعل، وصيغته، لا تفعل، وهي حقيقة في التحريم،  
وترد مجازاً، لمعانٍ.  
منها: الكرامة، نحو ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ (١٠).  
والدعاء ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ (١١)،  
والارشاد، نحو ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ (١٢)،  
والتسوية، نحو ﴿فاصبروا أو لا تصبروا﴾ (١٣)،  
والاحتقار والتقليل، نحو ﴿ولا تمدن عينيك﴾ الآية (١٤) أي فهو حقير  
قليل.

- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة يونس، آية: ٨٠.     | (٨) سورة الأنعام، آية: ٩٩.   |
| (٢) سورة ابراهيم، آية: ٣٠.  | (٩) سورة مريم، آية: ٣٨.      |
| (٣) سورة الحجر، آية: ٤٦.    | (١٠) سورة الاسراء، آية: ٣٧.  |
| (٤) سورة البقرة، آية: ١١٧.  | (١١) سورة آل عمران، آية: ٨.  |
| (٥) سورة الأنعام، آية: ١٤٢. | (١٢) سورة المائدة، آية: ١٠١. |
| (٦) سورة آل عمران، آية: ٩٣. | (١٣) سورة الضور، آية: ١٦.    |
| (٧) سورة الصافات، آية: ١٠٢. | (١٤) سورة طه، آية: ١٣١.      |



وبيان العاقبة، نحو ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾<sup>(١)</sup>،

واليأس، نحو ﴿لا تعتذروا﴾،  
والاهانة، نحو ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أقسامه:

### التمني

وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة، ولا يشترط إمكان المتمني بخلاف المترجي.

ومن أقسامه:

### الترجي

وفرق بينه وبين التمني، بأنه في الممكن، والتمني فيه وفي المستحيل وبأن الترجي في القريب والتمني في البعيد، وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره، وبأن التمني في المعشوق للنفس والترجي في غيره، وحروف الترجي، لعل، وعسى، وقد يرد مجازاً لتوقع محذور ويسمى الاشفاق، نحو ﴿لعل الساعة قريب﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن أقسامه:

### النداء

وهو طلب أقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب أدعو، وتصحب في الأكثر الأمر، والنهي، والغالب تقدمه، نحو ﴿يا أيها الناس اعبدوا﴾، وقد يتأخر، نحو ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون﴾<sup>(٤)</sup> تصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر، نحو ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾<sup>(٥)</sup>، وقد لا

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٩. (٤) سورة النور، آية: ٣١.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٠٨. (٥) سورة الحج، آية: ٧٣.

(٣) سورة الشورى، آية: ١٧.

تعقبا، نحو ﴿يا عباد لا خوف عليكم﴾ (١) وقد تصحب الاستفهامية، نحو ﴿يا  
أبت لم تعبد﴾ (٢).

وقد ترد صورة النداء مجازاً:

كالإغراء والتحذير، وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿ناقة الله وسقياها﴾ (٣)؛  
والاختصاص، كقوله ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ (٤).  
والتنبيه، كقوله «ألا يا سجدوا»؛  
والتعجب، نحو ﴿يا حسرة على العباد﴾ (٥)؛  
والتحسر، نحو ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ (٦).  
ومن أقسامه:

## القسم

أجمعوا على أنه انشاء نقله القرافي، وفائدته، تأكيد الجملة الخبرية  
وتحقيقها عند السامع.

## علم معرفة بدائع القرآن

أورد فيها أبو الأصمغ، نحو مائة نوع، وصنف فيه مستقلاً فأرجع إليه،  
وذكره أهل البيان في أواخر علم البيان، إلا أن المتأخرين زادوا عليها شيئاً  
كثيراً سيما (القصائد البديعية) للحلى، ولابن حجة و (شرح البديعيات)  
لابن حجة، ومن أراد الاستقصاء في أنواع البديع فليرجع إليه، إلا أن ابن أبي  
الأصمغ أجرى تلك الأنواع في الآيات القرآنية.

منها أربعة وعشرون نوعاً تقدم فيما سبق، وهي: المجاز والاستعارة،  
والكنائية، والأرداف، والتمثيل، والتشبيه، والإيجاز، والاتساع، والإشارة،

- 
- |                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| (١) سورة الزخرف، آية: ٦٨. | (٤) سورة هود، آية: ٧٣.   |
| (٢) سورة مريم، آية: ٤٢.   | (٥) سورة يس، آية: ٣٠.    |
| (٣) سورة الشمس، آية: ١٣.  | (٦) سورة النبأ، آية: ٤٠. |

والمساواة، والبسط، والايغال، والتشجيع، والتشريع، والتتميم، والتكميل، والإحتراس، والاستقصاء، والتذليل، والترديد، والتكرار، والتفسير، والإيضاح، ونفي الشيء بإيجابه.

وأما المذهب الكلامي، والقول بالموجب، والمناقضة، والانتقال، والاسجال، والتسليم، فسيأتي في علم الجدل.

وأما التمكن، والتوشيح، والتسهيم، ورد العجز على الصدر، وتشابه الأطراف، ولزم ما لا يلزم، والتخير، والايهام، وهو التورية والاستخدام فسيأتي في نوع الفواصل.

وأما حسن التخلص والاستطراد فسيأتي في نوع المناسبات، وأما حسن الابتداء، وحسن الختام، فسيأتيان في الفواتح والخواتم.  
وها أنا أذكر الباقي مع مثال واحد من القرآن لكل منها، إذ المراد يتم بمثال واحد ولا حاجة إلى تكثير الأمثلة، فالذكورات ثلاثة وأربعون.  
.. فالباقي من المائة، سبعة وخمسون:

الايهام، ويسمى، التورية، أن يذكر لفظ له معنيان، أما بالاشتراك، أو التواطؤ، أو الحقيقة، والمجاز، أحدهما قريب والآخر بعيد، ويقصد البعيد، ويوري عنه بالقرب، فيتوهمه السامع من أول وهلة.

قال الزمخشري: لا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله وكلام رسوله.  
ومن أمثله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾<sup>(١)</sup>، فإن للاستواء معنيين، الاستقرار في المكان، وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتزحه تعالى عنه.

والآخر، الاستيلاء والملك، وهو المعنى البعيد المقصود الذي وري عنه بالقرب المذكور، انتهى.

(١) سورة طه، آية: ٥.

وهذه التورية تسمى مجردة إذ لم يذكر فيها شيء من لوازم المورى به والمورى عنه .

ومنها ما تسمى، مرشحة، وهي التي فيها من لوازم هذا أو هذا كقوله تعالى ﴿والسما بنيناها بأيد﴾<sup>(١)</sup> فإنه يحتمل الجارحة وهو المورى به، ورشح هو بالبنيان، ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود، وله نظائر في القرآن.

والاستخدام هو والتورية أشرف أنواع البديع، وهما سيان، وفضله بعضهم عليها، وهم في تفسيره عبارتان، أحدهما، (مختار السكاكي) وأتباعه، أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر، مراداً به أحد معانيه، ثم يؤتى بضميره مراداً به المعنى الآخر، والآخرى، أن يؤتى بلفظ مشترك، ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر الآخر، وهذه طريقة بدر الدين بن مالك في (المصباح) ومشى عليها ابن أبي الأصمغ، ومثل له بقوله ﴿لكل أجل كتاب﴾<sup>(٢)</sup> والكتاب يحتمل الأمد المحتوم، والكتاب المكتوب، وأجل يخدم الأول، ويمحو يخدم الثاني.

والالتفات: أن ينتقل في الكلام، من كل من التكلم، والخطاب، والغيبة. إلى الآخر لنكتة يقتضيها مقامها، وأمثله مشهورة.

ومن الالتفات، نوع غريب في القرآن لم يوجد في الأشعار، وهو أن يؤتى بكلامين مرتين ثم يجز عن الأول منها، ثم ينصرف إلى الأخبار عن الثاني، ثم إلى الأخبار عن الأول، مثاله ﴿ان الانسان لربه لكنود﴾<sup>(٣)</sup> ذكر الانسان وربه، فأخبر عن الانسان، ثم انصرف إلى الاخبار عن الرب بقوله ﴿وأنه على ذلك لشهيد﴾<sup>(٤)</sup>، ثم انصرف عنه إلى الأخبار عن الانسان بقوله ﴿وأنه لحب الخير لشديد﴾<sup>(٥)</sup>.

قيل، وهذا يحسن أن يسمى التفات الضمائر، ويقرب من الالتفات نقل

(٤) سورة العاديات، آية: ٧.

(٥) سورة العاديات، آية: ٨.

(١) سورة الذاريات، آية: ٤٧.

(٢) سورة الرعد، آية: ٣٨.

(٣) سورة العاديات، آية: ٦.

الكلام من خطاب الواحد إلى الاثنين، وبالعكس، ومنها إلى الجمع وبالعكس.

ويقرب منه أيضاً: الانتقال من خطاب الماضي أو المضارع أو الأمر إلى آخره.

والاطراد، أن يذكر المتكلم أسماء آباء الممدوح مرتبة على ترتيبها في الولادة، ومنه ﴿نعبد الهك واله آباءك إبراهيم واسماعيل واسحق﴾ (١).

والانسجام، أن يكون الكلام لخلوه عن العقادة، متحدراً كتحد الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة، والقرآن كله كذلك.

قال أهل البديع: وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه، ومن ذلك ما وقع في القرآن موزوناً فن بحر الطويل ﴿فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (٢)، ومن المديد ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ (٣)، ومن البسيط ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ (٤)، ومن الوافر ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ (٥)، ومن الكامل ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (٦).

ومن الهزج، ﴿فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾ (٧) ومن الرجز ﴿دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً﴾ (٨).

ومن الرمل ﴿وجفان كاجواب وقدور راسيات﴾ (٩) ومن السريع ﴿أو كالذي مر على قرية﴾ (١٠).

- 
- |                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة البقرة، آية: ١٣٣. | (٦) سورة البقرة، آية: ٢١٣.  |
| (٢) سورة الكهف، آية: ٢٩.   | (٧) سورة يوسف، آية: ٩٣.     |
| (٣) سورة هود، آية: ٣٧.     | (٨) سورة الإنسان، آية: ١٤.  |
| (٤) سورة الأحقاف، آية: ٢٥. | (٩) سورة سبأ، آية: ١٣.      |
| (٥) سورة التوبة، آية: ١٤.  | (١٠) سورة البقرة، آية: ٢٥٩. |

ومن المنسرح ﴿أنا خلقنا الانسان من نطفة﴾ (١) ومن الخفيف ﴿لا يكاد يفقهون حديثاً﴾ (٢) ، ومن المضارع ﴿يوم التناد. يوم تولون مدبرين﴾ (٣) .  
ومن المقتضب ﴿في قلوبهم مرض﴾ (٤) ، ومن المجتث ﴿نبيء عبادي أئي أنا الغفور الرحيم﴾ (٥) ومن المتقارب ﴿وأملئ لهم أن كيدي متين﴾ (٦) .

**والادماج:** أن يدمج المتكلم غرضاً في غرض، أو بديعاً في بديع بحيث لا يظهر في الكلام إلا أحد الغرضين، أو أحد البديعين نحو ﴿له الحمد في الأولى وفي الآخرة﴾ (٧) حيث أدمج البعث والجزاء في وصفه تعالى بالحمد.

**والافتنان:** الاتيان في كلام بفتين مختلفين، كالجمع بين الفخر والتعزية في قوله تعالى ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾ (٨) .

**الاقتدار:** أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً على نظم الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض، فتارة يأتي به في صورة الاستعارة، وتارة في صورة الأرداف، وحيناً في مخرج الایجاز، ومرة في قالب الحقيقة.

### ائتلاف اللفظ وائتلافه مع المعنى

**الأول:** أن تكون الألفاظ تلازم بعضها بعضاً بأن يقرون الغريب بمثله، والمتداول بمثله، رعاية لحسن الجودة والمناسبة.

**والثاني:** أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد؛ فإن كان فخماً، كانت ألفاظه مفحمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريباً فغريبة، أو متداولاً فتداوله، أو متوسطاً بين الغرابة والاستعمال فكذلك.

**مثال الأول:** ﴿تالله تفتوء تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾ (٩)، اختار

- |                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الإنسان، آية: ٢.      | (٦) سورة الأعراف، آية: ١٨٣. |
| (٢) سورة النساء، آية: ٧٨.      | (٧) سورة القصص، آية: ٧٠.    |
| (٣) سورة غافر، الآيات: ٣٢، ٣٣. | (٨) سورة الرحمن، آية: ٢٧.   |
| (٤) سورة البقرة، آية: ١٠.      | (٩) سورة يوسف، آية: ٨٥.     |
| (٥) سورة الحجر، آية: ٤٩.       |                             |

من الألفاظ أغربها؛ فإن التاء أغرب حروف القسم لقلة استعمالها؛ وأتى بأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، وهو تفتؤ، فان: تزال، أقرب إلى الألفاظ، وأكثر استعمالاً منه؛ وبأغرب ألفاظ أهلاك، وهو الحرض، فاقضى حسن الائتلاف في اللفظ جمع هذه الألفاظ.

**ومثال الثاني:** قوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾<sup>(١)</sup>، لما كان الركون أي الميل إلى الظالم، دون مشاركته في الظلم، أتى بالمس الذي هو دون الاحراق والاصطدام.

**والاستدراك والاستثناء،** شرط كونها من البديع، أن يتضمننا ضرباً من المحاسن زائداً على ما يدل عليه المعنى اللغوي. مثال الاستدراك: ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾<sup>(٢)</sup>، إذ لو اقتصر على: لم تؤمنوا، لكان منفراً لهم، فذكر الاستدراك إشارة إلى أن الإيمان موافقة للسان والقلب، واللسان المجرد يسمى اسلاماً.

**ومثال الاستثناء:** ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾<sup>(٣)</sup>، فيه تمهيد عذر نوح في دعائه بهلاك قومه، حيث دعاهم مدة طويلة، ولم يجيبوه، وقال ألف تهويلاً لأسماعهم بحيث لا يلتفت بعده إلى الاستثناء ولو قال تسعمائة وخمسين، لم تحصل هذه الفائدة.

**الاقتران:** أن يكون الكلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى، أو في تلك السورة، نحو: ﴿لولا نعمة ربي لكنت من المحضرين﴾<sup>(٤)</sup> مقتص من قوله تعالى: ﴿فأولئك في العذاب محضرون﴾<sup>(٥)</sup>.

**الإبدال:** إقامة بعض الحروف مقام بعض، نحو: «فانفلق»، أي انفرق، بدليل: ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾<sup>(٦)</sup>. ومنه: ﴿أني أحببت حب الخير﴾<sup>(٧)</sup>، أي الخليل.

(٥) سورة الروم، آية: ١٦.

(٦) سورة الشعراء، آية: ٦٣.

(٧) سورة ص، الآية: ٣٢.

(١) سورة هود، آية: ١١٣.

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٤.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ١٤.

(٤) سورة الصافات، آية: ٥٧.

تأكيد المدح بما يشبه الدم: قال ابن أبي الأصبع: ولم أدر منه في القرآن إلا واحدة، نحو: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ (١).

التفويت: هو إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغيرها من الفنون، كل فن في جملة منفصلة عن أختها، مع تساوي الجمل في الرقة. ويكون في الجمل الطويلة والقصيرة والمتوسطة.

فن الطويلة: ﴿الذي خلقتني فهو يهدين. والذي يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحييني﴾ (٢).

ومن المتوسطة: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ (٣) و﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ (٤). قيل: ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن. قاله ابن أبي الأصبع.

التقسيم: هو استيفاء أقسام الشيء الموجودة، لا الممكنة عقلاً، نحو: ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً﴾ (٥)، إذ لا ثالث لها في رؤية البرق. وقوله تعالى: ﴿والذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ (٦)، استوفى جميع هيئات الذاكر. وله نظائر في القرآن.

التدبيح: أن يذكر المتكلم ألواناً يقصد التورية بها والكناية، نحو: ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود﴾ (٧)، لما كان الطرف الأعلى في الظهور هو البياض ويقابله السواد في الخفاء، وبينها الأحمر، وكذلك ألوان الجبال، أما جادة بيضاء، وأما خفية سوداء، أو حمراء بينها، لاجرم قسم كل علم نصب للهداية إليها.

التكنيت: أن يقصد المتكلم إلى ذكر شيء دون غيره مما يسد مسده،

- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الحج، آية: ٤٠.          | (٥) سورة الرعد، آية: ١٢.     |
| (٢) سورة الشعراء، الآيات: ٧٨-٨١. | (٦) سورة آل عمران، آية: ١٩١. |
| (٣) سورة الحج، آية: ٦١.          | (٧) سورة فاطر، آية: ٢٧.      |
| (٤) سورة الروم، آية: ١٩.         |                              |



لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه، كقوله تعالى: ﴿وأنه هو رب الشعري﴾<sup>(١)</sup>، مع أنه رب كل نجم ورب كل شيء، لأنه ظهر في العرب (رجل) يعرف بابن أبي كبشة، عبد الشعري، ودعا الناس إلى عبادتها.

التجريد: أن ينزع من شيء ذي صفة، آخر مثله، مبالغة في كمالها فيه، نحو: ﴿هم فيها دار الخلد﴾<sup>(٢)</sup>، جرد من الجنة دار الخلد، والا فالجنة نفسها دار الخلد لا أن دار الخلد فيها، بأن يكون فيها غير دار الخلد.

التعميد: هو ايقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد، وأكثر ما يوجد في الصفات، نحو: ﴿هو الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس..﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله تعالى: ﴿المتكبر﴾.

الترتيب: هو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصفاً زائداً، نحو: ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾<sup>(٤)</sup> الآية.

التضمن: يقع على أشياء:

أحدها: ايقاع لفظ موقع غيره، لتضمنه معناه، وهو نوع من المجاز تقدم فيه.

الثاني: حصول معنى فيه من (غير) ذكر له باسم هو عبارة عنه. وهذا نوع من الایجاز.

الثالث: تعلق ما بعد الفاصلة بها. وهذا مذكور في نوع الفواصل.

الرابع: ادراج كلام الغير في أثناء الكلام، لقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم. وهذا هو النوع البديعي، نحو: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...﴾<sup>(٥)</sup> الآية؛ تضمن شيئاً من التوراة والانجيل. ومن هذا القبيل،

(٤) سورة فاطر، آية: ١.

(٥) سورة المائدة، آية: ٤٥.

(١) سورة النجم، آية: ٤٩.

(٢) سورة فصلت، آية: ٢٨.

(٣) سورة الحشر، آية: ٢٣.

إبداع حكايات المخلوقين في القرآن، كقول الملائكة: ﴿أَجْعَل فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾<sup>(١)</sup>، وأمثال ذلك.

**الجناس:** تشابه اللفظين في اللفظ. وفائدته أن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً واصغاء إليها، وهو أنواع:

**منها: التام؛** بأن يتفقا في أنواع الحروف واعدادها وهيئاتها، نحو: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ...﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله: ﴿أَن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

**ومنها: المصحف؛** ويسمى جناس الخط، بأن يختلف الحروف في النقط، نحو: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيُسْقِينِ. وَإِذَا مَرَضْتُ فهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>(٣)</sup>.

**ومنها: المحرف؛** بأن يقع الاختلاف في الحركات، نحو: «يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنْعاً»<sup>(٤)</sup>، وفيه التحريف أيضاً.

**ومنها: الناقص؛** بأن يختلفا في عدد الحروف، والزائد أما في الأول أو في الوسط أو في الآخر، نحو: ﴿وَالْتَفَتَ السَّاقِ السَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ﴾<sup>(٥)</sup>.

**ومنها: المذيل؛** بأن يزيد أحدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأوائل، ويسمى الثاني بالمتوج، نحو: «أَنْ رَّهْمَ بِهِمْ»؛ «وَمَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ».

**ومنها: المضارع.** وهو أن يختلفا بحرف مع مقارب في المخرج، سواء كان في الأول أو الوسط أو الآخر، نحو ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾<sup>(٦)</sup>.

**ومنها: اللاحق.** وهو أن يختلفا بحرفٍ غير مقارب فيه كذلك، نحو: ﴿وَيَلْ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لِمَزَةٍ﴾<sup>(٧)</sup>؛ ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لِشَهِيدٍ...﴾<sup>(٨)</sup> إلى قوله: ﴿لَشَدِيدٍ﴾، ونحو أمر من الأمن.

- 
- |     |                        |     |                        |
|-----|------------------------|-----|------------------------|
| (١) | سورة البقرة، آية: ٣٠.  | (٥) | سورة القيامة، آية: ٢٩. |
| (٢) | سورة النور، آية: ٤٣.   | (٦) | سورة الأنعام، آية: ٢٦. |
| (٣) | سورة الشعراء، آية: ٨٠. | (٧) | سورة الهنزة، آية: ١.   |
| (٤) | سورة الكهف، آية: ١٠٤.  | (٨) | سورة العاديات، آية: ٧. |

ومنها: المرفوف. وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى، نحو: ﴿جرف هار فانهار به﴾<sup>(١)</sup>.

ومنها: اللفظي؛ بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية، نحو: ناصرة، وناظرة.

ومنها: تجنيس القلب؛ بأن يختلفا في ترتيب الحروف، نحو: «بين بني اسرائيل».

ومنها: تجنيس الاشتقاق؛ (بأن يجتمعا في أصل الاشتقاق)، ويسمى المقتضب، نحو: ﴿فروح وربحان﴾<sup>(٢)</sup>؛ ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾<sup>(٣)</sup>.

ومنها: تجنيس الاطلاق؛ بأن يجتمعا في المشابهة فقط، نحو: ﴿وجني الجنيتين دان﴾<sup>(٤)</sup>. ولكون الجناس من المحاسن اللفظية، ترك عند قوة المعنى، نحو: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾<sup>(٥)</sup>، حيث لم يقل: وما أنت بمصدق، ليكون من الجناس، اذ في مؤمن وراء التصديق اعطاء الأمن. وقد زل بعض الأدباء، بل ضل، وقال في قوله تعالى: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾<sup>(٦)</sup>، لو قال: وتدعون، لكان فيه مراعاة الجناس، كأنه غفل عما ذكره الإمام الرازي بأن فصاحة القرآن ليست لأجل هذه التكلفات، بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ.

الجمع: هو أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم، نحو: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾<sup>(٧)</sup>.

الجمع والتفريق: هو أن يدخل شيئين في معنى، ويفرق بين جهتي الادخال، نحو: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾<sup>(٨)</sup> الآية.

- 
- |     |                        |     |                         |
|-----|------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة التوبة، آية: ١٠٩. | (٥) | سورة يوسف، آية: ١٧.     |
| (٢) | سورة الواقعة، آية: ٨٩. | (٦) | سورة الصافات، آية: ١٢٥. |
| (٣) | سورة الروم، آية: ٤٣.   | (٧) | سورة الكهف، آية: ٤٦.    |
| (٤) | سورة الرحمن، آية: ٥٤.  | (٨) | سورة الزمر، آية: ٤٢.    |

الجمع والتقسيم: وهو جمع متعدد تحت حكم، ثم تقسيمه، نحو: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا﴾ (١) الآية.

الجمع مع التفريق والتقسيم: نحو ﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه﴾ (٢) الآية.

جمع المؤنث والمختلف: أن يريد التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤنثة في مدحها، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر، بزيادة فصل لا ينقص الآخر، فيأتي لأجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية، نحو: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان..﴾ (٣) الآية، سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم.

جمع المختلف والمؤنث: أن يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسنأً، بحيث إذا أفردت كل جملة منها، قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها، نحو: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ (٤) الآية.

عتاب المرء نفسه: نحو: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت...﴾ (٥) الآيات.

العكس: أن يؤتى بكلام يقدم فيه جزء ويؤخر آخر، ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم، نحو: ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ (٦)؛ و﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ (٧).

ومن العكس: القلب المستوي؛ نحو: ﴿كل في فلك﴾ (٨)؛ و﴿وربك فكبر﴾ (٩)، ولا ثالث لهما في القرآن.

العنوان: أن يأخذ المتكلم في غرض، فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة في ألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سابقة. ومنه نوع عظيم جداً، وهو

- 
- |     |                         |     |                         |
|-----|-------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة فاطر، آية: ٣٢.     | (٦) | سورة فاطر، آية: ١٣.     |
| (٢) | سورة هود، آية: ١٠٥.     | (٧) | سورة الروم، آية: ١٩.    |
| (٣) | سورة الأنبياء، آية: ٧٨. | (٨) | سورة الأنبياء، آية: ٣٣. |
| (٤) | سورة هود، آية: ٤٤.      | (٩) | سورة المدثر، آية: ٣.    |
| (٥) | سورة الفرقان، آية: ٢٧.  |     |                         |

عنوان العلوم؛ بأن يذكر في الكلام أفاضاً تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها .  
**فن الأول:** قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها..﴾ (١) الآية، فانه عنوان قصة بلعام.

**ومن الثاني:** قوله تعالى، ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب..﴾ (٢)  
 الآية، فيها عنوان علم الهندسة، فإن الشكل المثلث أول الأشكال، وإذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه، لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه، فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تكماً بهم؛ وقوله تعالى: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾ (٣)، فيها عنوان علم الكلام، وعلم الجدل، وعلم الهيئة.

**الفرائد:** مختص بالفصاحة دون البلاغة، وهي الايتان بلفظة تنزل منزلة الفريدة من العقد، وهي المؤخرة التي لا نظير لها تدل على عظم فصاحة الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقته وأصالة عربيته، بحيث لو أسقطت من الكلام عزت على الفصحاء. ومنه لفظ حصحص في قوله تعالى: ﴿الآن حصحص الحق﴾ (٤)؛ و «خائنة» في قوله تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ (٥).

**القسم:** أن يريد المتكلم الحلف على شيء، فيحلف بما فيه فخر له، أو تعظيم لشأنه، أو تنويه بقدره، أو ذم لغيره، أو جارياً مجرى الغزل والتزلف، أو خارجاً مخرج الوعظ والزهد، نحو: ﴿فورب السماء والأرض﴾ (٦)، أقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر، لتضمنه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة، ونحو: «لمعرك» أقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيماً لشأنه وتنويهاً بقدره.

**اللف والنشر:** أن يذكر شيئان أو أشياء، أما تفصيلاً بالنص على كل واحد، أو اجمالاً بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد

- |                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الأعراف، آية: ١٧٥. | (٤) سورة يوسف، آية: ٥١.     |
| (٢) سورة المرسلات، آية: ٣٠. | (٥) سورة غافر، آية: ١٩.     |
| (٣) سورة الأنعام، آية: ٧٥.  | (٦) سورة الذاريات، آية: ٢٣. |

ذلك، كل واحد يرجع إلى كل واحد من المتقدم، ويغوص إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به.

فالأجمالي نحو: ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ (١)، فقوله: وقالوا، أجمال، واليهود والنصارى يفصله. ثم التفصيل أما على ترتيب. اللف، نحو: ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ (٢)، فالسكون لليل، والابتغاء للنهار، وأما على عكس ترتيبه، نحو: ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم.. ﴾ (٣) الآية، بدأ في النثر بالسواد وهو الثاني في اللف.

المشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً.

قالاً ول: نحو: ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾ (٤)، فإن اطلاق المكر في جانب الباريء لمشاكلة ما معه. والثاني: نحو: « صبغة الله »، عبر بها عن الإيمان لتطهيره النفوس، كما أن النصارى يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون أنه تطهير لهم، فعبّر لهذا عن الإيمان بالصبغة.

المزاوجة: أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء، أو ما جرى مجراها، نحو: ﴿ آتيناها آياتنا فانسلخ منها.. ﴾ (٥) الآية.

المبالغة: أن يذكر المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده. وهي أما مبالغة في الوصف، بأن يخرج إلى حد الاستحالة عادة. ومنه: ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ (٦)؛ و﴿ لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ (٧). وأما مبالغة بالصبغة، وصيغ المبالغة معروفة.

المطابقة ويسمى الطباق: الجمع بين متضادين في الجملة. وهو أما

- 
- |     |                          |     |                         |
|-----|--------------------------|-----|-------------------------|
| (٤) | سورة البقرة، آية: ١١١.   | (٢) | سورة الأعراف، آية: ١٧٥. |
| (٥) | سورة القصص، آية: ٧٣.     | (٣) | سورة النور، آية: ٣٥.    |
| (٦) | سورة آل عمران، آية: ١٠٦. | (٤) | سورة الأعراف، آية: ٤٠.  |
| (١) | سورة آل عمران، آية: ٥٤.  |     |                         |

حقيقي، نحو: ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾<sup>(١)</sup>؛ وأما مجازي، نحو: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾<sup>(٢)</sup> أي ضالاً فهديناه؛ وأما إيجاب نحو ما مر؛ وأما سلب، نحو: ﴿فلا تحشوا الناس واحشون﴾<sup>(٣)</sup>؛ وأما لفظي منها نحو ما مر؛ وأما معنوي كذلك، نحو: ﴿جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء﴾<sup>(٤)</sup>.

ومنه: نوع يسمى الطباق الخفي، نحو: ﴿اغرقوا فادخلوا ناراً﴾<sup>(٥)</sup>، وذكر الغرق ذكر الماء معنى.

ومنه: نوع يسمى ترصيع الكلام، وهو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك، ﴿نحو لا تظمؤا فيها ولا تصحى﴾<sup>(٦)</sup>، وهما اجتماعا في الاحتراق، لأن الظماً احتراق الباطن من العطش، والضحى احتراق الظاهر من الشمس.

ومنه: نوع يسمى المقابلة، وهي أن يذكر لفظان فأكثر، ثم اضدادها على الترتيب. والفرق بين الطباق والمقابلة، أن الأول بين الضدين فقط، والثاني بما زاد من الأربعة إلى العشرة. وأيضاً الأول في الأضداد خاصة، والثاني فيها وفي غيرها.

المواربة: بالراء المهملة وباء موحدة، أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه، فإذا حصل الإنكار، استحضر بحذقه وجهاً من الوجوه يتخلص به، أما بتحريف كلمة أو تصحيفها، أو زيادة، أو نقص، نحو: ﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا أن ابنك سرق﴾<sup>(٧)</sup> أفأنه قرىء: ابنك سرق ولم يسرق؛ فأق الكلام على الصحة بإبدال ضمه من فتحة، وتشديد في الراء وكسرها.

المراجعة: أن يحكى المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له، بأوجز عبارة، وأعدل سبك، وأعذب لفظ، نحو: ﴿قال أني جاعلك للناس إماماً﴾<sup>(٨)</sup> إلى قوله ﴿الظالمين﴾، جمع فيه ثلاث مراجعات، فيها معاني

- |     |                         |     |                        |
|-----|-------------------------|-----|------------------------|
| (١) | سورة النجم، آية: ٤٣.    | (٥) | سورة نوح، آية: ٢٥.     |
| (٢) | سورة الأنعام، آية: ١٢٢. | (٦) | سورة طه، آية: ١١٩.     |
| (٣) | سورة المائدة، آية: ٤٤.  | (٧) | سورة يوسف، آية: ٨١.    |
| (٤) | سورة البقرة، آية: ٢٢.   | (٨) | سورة البقرة، آية: ١٢٤. |

الكلام، من الخبر، والاستخبار، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد بالمنطوق والمفهوم. قال السيوطي: أحسن من هذا، أن يقال: الخبر والطلب، والاثبات، والنفي، والتأكيد، والحذف، والبشارة، والندارة، والوعد والوعيد.

التزاهة: خلوص ألفاظ الهجاء من الفحش، حتى يكون كما قال أبو عمرو ابن العلاء، وقد سئل عن أحسن الهجاء: هو الذي إذا أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها.

ومنه: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ.. ﴾ (١) الآية. وألفاظ هذا الهجاء أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش، وسائر هجاء القرآن كذلك.

الابداع: بالباء الموحدة؛ أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع. قال ابن أبي الأصبغ: ولم أر في الكلام مثل قوله تعالى: « وقيل يا أرض أبلعي ماء.. ﴾ (٢) الآية، فإن فيها عشرين ضرباً من البديع، وهي سبع عشرة لفظة: وذلك بالمناسبة التامة في: ابلعي وأقلعي، والاستعارة فيها؛ والطباق بين الأرض والسماء؛ والمجاز في قوله: ﴿ يا سماء ﴾ اذ الحقيقة: يا مطر السماء؛ والاشارة في: ﴿ وغيض الماء ﴾، فإنه عبر به عن معان كثيرة من قلع مطر السماء وبلع الأرض العيون، فينقص ما على الأرض من الماء؛ والأرداف في: ﴿ استوت ﴾؛ والتمثيل في: ﴿ وقضى الأمر ﴾؛ والتعليل، فإن الغيظ علة الاستواء، وصحة التقسيم، حيث استوعب أقسام نقص الماء: من احتباس ماء السماء، والتابع من الأرض، وغيض ما على ظهرها؛ والاحتراس في الدعاء، لتلا يتوهم أن عموم الماء شمل من لا يستحق الهلاك، فإن عدله تعالى، يمنع أن يدعو على غير مستحق؛ وحسن النسق، وائتلاف اللفظ مع المعنى؛ والابحاز، لأنه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة؛ والتسهيم، لأن أول الآية يدل على آخرها؛ والتهديب، لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن: كل لفظة سهلة؛

(١) سورة النور، آية: ٤٨.

(٢) سورة هود، آية: ٤٤.



مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب؛ وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه؛ والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في محلها، مطمئنة في مكانها، غير قلقة ولا مستعدة؛ والانسجام. قال السيوطي: وفيها أيضاً الاعتراض.

### علم معرفة فواصل الآي

الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع، وفرق بين الفواصل ورؤوس الآي، إذ الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وقد يكون غيره، ورؤوس الآي قد يكون منفصلاً وقد لا يكون.

قال الرماني في (أعجاز القرآن): ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع، وفرقوا بأن السجع ما يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه؛ والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، ولذلك كانت الفواصل بلاغة، والسجع عيباً. وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني، ونقله عن نص أبي الحسن الأشعري.

وذهب بعض من غير الأشاعرة إلى اثبات السجع في القرآن، وزعموا أنه يبين به فضل القرآن، ويقع به التفاضل في البيان، واستدلوا بأن موسى مع فضله على هارون، لمكان السجع، قدم عليه هارون. وردة القاضي بأنه غير صحيح، لورود قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «اسجع كسجع الكهان»، فجعله مذموماً، وما توهموا أنه سجع من عدم التفرقة بين السجع والفاصلة، وقد عرفت الفرق بينهما. وأما ما ذكروه من تقديم هارون، فليس للسجع، بل لاعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً، وذلك من الأمر الصعب الذي يبين فيه الإعجاز، فيكون تقديم بعض الكلمات على بعض وتأخيرها عنه لاظهار الإعجاز دون السجع، وكيف لا، ولو كان سجعاً لكان المشركون ذموا القرآن من جهة أن السجع عند البلغاء، لا بد أن يكون معتدل الأجزاء والقرآن ليس كذلك. هذا كلام القاضي وتلخيصه.

وذهب القاضي في (الانتصار) إلى جواز تسمية الفواصل سجماً. وقال الخفاجي في (سر الفصاحة): قول الرماني أن السجع عيب والفواصل بلاغة غلط، لأنه أراد أن السجع ما يتبع اللفظ المعنى، فذلك حسن في السجع أيضاً. وإن أراد ما يتبع المعنى اللفظ، فذلك عيب في الفاصلة أيضاً. وإنما لم يسموا القرآن سجماً تنزيهاً عن الوصف اللاحق بكلام الكهنة. فإن قيل: إذا كان السجع محموداً، فلم لم يرد القرآن كله مسجوعاً، قلنا: المحمود عند الفصحاء أن لا يكون الكلام سبياً إذا كان مع الطول مسجوعاً كله لما يكون حينئذ متكلفاً مستكرهاً، بل الفصحح عندهم الكلام الغير المسجوع غالباً، ولم يخل عن السجع أيضاً في مواضع يحسن هو فيها، ولا يلزم من حسن شيء إذا قل حسنه، مع الكثرة كالحال في الوجه الصحيح، فيقبل منه ما أجتلبه الخاطر عفواً بلا تكلف، ويتنفر منه ما يكون مستمراً على نمط واحد، ويعمل منه الطبع، ولأن الافتنان من ضروب الفصاحة.

وأعلم أن الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي ألف كتاباً سماه: (أحكام الرأي في أحكام الآي)، وقال فيه: وأعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب بها أمور من مخالفة الأصول. قال: وتتبع الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على نيف وأربعين حكماً:

أحدها: تقديم المعمول، أما على العامل، نحو: ﴿وإياك نستعين﴾<sup>(١)</sup>، أو على الفاعل، نحو: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾<sup>(٢)</sup>، أو تقديم خبر كان على أسماها، نحو: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾<sup>(٣)</sup>.

والثاني: تقديم ما هو مؤخر في الزمان، نحو: ﴿قلله الآخرة والأولى﴾<sup>(٤)</sup>.

والثالث: تقديم الفاضل على الأفضل، نحو: ﴿يرب هارون وموسى﴾<sup>(٥)</sup>.

(٤) سورة النجم، آية: ٢٥.

(١) سورة طه، آية: ٧٠.

(١) سورة الفاتحة، آية: ٥.

(٢) سورة القمر، آية: ٤١.

(٣) سورة الاخلاص، آية: ٤.

والرابع: تقديم الضمير على ما يفسره، نحو: ﴿فأوحس في نفسه خيفة موسى﴾<sup>(١)</sup>.

والخامس: تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد، نحو: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾<sup>(٢)</sup>.

والسادس: حذف ياء المنقوص المعرف، نحو: ﴿الكبير المتعال﴾<sup>(٣)</sup>.

والسابع: حذف ياء الفعل غير المجزوم، نحو: ﴿والليل إذا يسر﴾<sup>(٤)</sup>.

الثامن: حذف ياء الاضافة، نحو: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾<sup>(٥)</sup>.

التاسع: زيادة حرف المد، نحو: «الظنونا»، و «الرسولا».

العاشر: صرف ما لا ينصرف، نحو: «قواريرا».

الحادي عشر: إثارة تذكير اسم الجنس، نحو: ﴿أعجاز نخل منقعر﴾<sup>(٦)</sup>.

الثاني عشر: إثارة تأنيثه نحو: ﴿اعجاز نخل خاوية﴾<sup>(٧)</sup>.

الثالث عشر: الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرىء بها في

السبع في غير ذلك، نحو: ﴿فأولئك تحمروا رشداً﴾<sup>(٨)</sup>، ولم يجيء رشداً في

السبع.

الرابع عشر: إيراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في

الأسمية والفعلية، نحو: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله ..﴾ الآية<sup>(٩)</sup>. وقولهم

جملة فعلية، وردها بجملة إسمية، أي وما هم بمؤمنين.

الخامس عشر: إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كذلك، نحو:

﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾<sup>(١٠)</sup>، لم يقل الذين كذبوا.

السادس عشر: إيراد أحد جزئي الجملتين على الوجه الذي أورد نظيرها

- 
- |                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة طه، آية: ٦٧.      | (٦) سورة القمر، آية: ٢٠.    |
| (٢) سورة الاسراء، آية: ١٣. | (٧) سورة الحاقة، آية: ٧.    |
| (٣) سورة الرعد، آية: ٩.    | (٨) سورة الجن، آية: ١٤.     |
| (٤) سورة الفجر، آية: ٤.    | (٩) سورة البقرة، آية: ٨.    |
| (٥) سورة القمر، آية: ١٦.   | (١٠) سورة العنكبوت، آية: ٣. |

من الجملة الأخرى، نحو: ﴿أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (١).  
السابع عشر: إيثار أغرب اللفظين، نحو: ﴿قسمة ضيزى﴾ (٢) ولم يقل  
جائرة.

الثامن عشر: اختصاص كل من المشتركين بموضع، نحو: ﴿وليدكر أولو  
الألباب﴾ (٣). وفي سورة طه: ﴿أن في ذلك لآيات لأولى النهي﴾ (٤).

التاسع عشر: حذف المفعول، نحو: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ (٥).  
العشرون: الاستغناء بالأفراد عن التثنية، نحو: ﴿فلا يخرجنكما من الجنة  
فتشقى﴾ (٦).

الحادي والعشرون: الاستغناء به عن الجمع، نحو: ﴿واجعلنا للمتقين  
إماماً﴾ (٧)، ولم يقل أئمة.

الثاني والعشرون: الاستغناء بالتثنية عن الأفراد، نحو: ﴿ولمن خاف مقام  
ربه جنتان﴾ (٨).

قال الفراء: أراد جنة. وأنكره ابن قتيبة، وأغلظ فيه، وقال: معاذ الله أن  
يعد جنتين فيجعلها جنة واحدة لرؤوس الآي، وكيف هذا وهو يصفها  
بصفات الاثنين، قال: ﴿ذواتاً أفنان﴾ (٩). ونقل ابن الصائغ عن الفراء أنه  
أراد جنات فأطلق الاثنين في الجمع لأصل الفاصلة. وهذا هو: الثالث  
والعشرون.

الرابع والعشرون: الاستغناء بالجمع عن الأفراد، نحو: ﴿لا بيع فيه ولا  
خلال﴾ (١٠)، أي ولا خلعة، كما في الآية الأخرى.

- 
- |                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة البقرة، آية: ١٧٧. | (٦) سورة طه، آية: ١١٧.      |
| (٢) سورة النجم، آية: ٢٢.   | (٧) سورة الفرقان، آية: ٧٤.  |
| (٣) سورة إبراهيم، آية: ٥٢. | (٨) سورة الرحمن، آية: ٤٦.   |
| (٤) سورة طه، آية: ٥٤.      | (٩) سورة الرحمن، آية: ٤٨.   |
| (٥) سورة الضحى، آية: ٣.    | (١٠) سورة إبراهيم، آية: ٣١. |

الخامس والعشرون: إجراء غير العاقل مجرى العاقل، نحو: رأيتهم لي ساجدين ﴿(١)﴾.

السادس والعشرون: امالة ما لا يمال، كما في: «طه»، و«النجم».

السابع والعشرون: الاتيان بصيغة المبالغة، نحو ﴿وما كان ربك نسيا﴾ (٢).

الثامن والعشرون: إثثار بعض أوصاف المبالغة على بعض، نحو: ﴿أن هذا لشيء عجاب﴾ (٣) أوثر على عجب.

التاسع والعشرون: الفصل بين المعطوفين، نحو: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى﴾ (٤).

الثلاثون: إيقاع الظاهر موقع المضمرة، نحو: ﴿إننا لا نضيع أجر المصلحين﴾ (٥)، ولم يقل أجرهم.

الحادي والثلاثون: وقوع مفعول فاعل، نحو: ﴿حجاباً مستوراً﴾ (٦)، أي ساتراً.

الثاني والثلاثون: وقوع فاعل موقع مفعول، نحو: ﴿عيشة راضية﴾ (٧)، أي مرضية.

الثالث والثلاثون: الفصل بين الموصوف والصفة، نحو: ﴿أخرج المرعى فجعلته غثاء أحوى﴾ (٨)، ان أعراب أحوي صفة المرعى.

الرابع والثلاثون: إيقاع حرف مكان غيره، نحو: ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ (٩) مكان إليها.

الخامس والثلاثون: تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ، ومن ذلك:

- 
- |                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة يوسف، آية: ٤.      | (٦) سورة الاسراء، آية: ٤٥. |
| (٢) سورة مريم، آية: ٦٤.     | (٧) سورة الحاقة، آية: ٢١.  |
| (٣) سورة ص، آية: ٥.         | (٨) سورة الأعلى، آية: ٥.   |
| (٤) سورة طه، آية: ١٢٩.      | (٩) سورة الزلزلة، آية: ٥.  |
| (٥) سورة الأعراف، آية: ١٧٠. |                            |

﴿الرحمن الرحيم﴾؛ ﴿رؤوف رحيم﴾، لأن الرأفة أبلغ من الرحمة.

السادس والثلاثون: حذف الفاعل ونيابة المفعول، نحو: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾<sup>(١)</sup>.

السابع والثلاثون: إثبات هاء السكت، نحو: «ماليه»؛ سلطانيه؛ «ماهيه».

الثامن والثلاثون: الجمع بين المجزورات، نحو: ﴿ثم لا تجدوا لكم به علينا به تبعياً﴾<sup>(٢)</sup>، فإن الأحسن الفصل بينها، إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبعياً.

التاسع والثلاثون: العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال، نحو: ﴿فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾<sup>(٣)</sup>، والأصل قتلتم.

الأربعون: تغير بنية الكلمة، نحو: ﴿وطور سنين﴾<sup>(٤)</sup>، والأصل سيناء.

قال ابن الصائغ: لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة، فإن القرآن العظيم كما جاء في الأثر لا تنقضي عجائبه.

قال ابن أبي الأصبح: لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء:

أحدها: التمكن. ويسمى ائتلاف القافية؛ أن يمهّد الناثر للقريئة أو الشاعر للقافية تمهيداً تأتي به القافية أو القريئة متمكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت، لا احتل المعنى واضطرب الفهم، وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه. وأكثر فواصل القرآن من هذا القبيل، نحو قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾<sup>(٥)</sup>، فإن اللطف

- 
- (١) سورة الليل، آية: ١٩. (٢) سورة الاسراء، آية: ٦٩. (٣) سورة البقرة، آية: ٨٧. (٤) سورة التين آية: ٢. (٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

يناسب ما لا يدرك بالبصر، والخير يناسب ما يدرك. وأمثال ذلك كثيرة في القرآن.

حكى أن أعرابياً لم يقرأ القرآن سمع قارئاً يقرأ: «فان زلتم من بعد ما جاء تكلم البيئات فأعلموا أن الله «غفور رحيم» \* . فقال: ان كان هذا كلام الله، فلا يقول كذا لأن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلزل لأنه اغراء عليه.

**وثانيها: التصدير.** وهو أن يكون لفظ الفاصلة بعينها، تقدمت في أول الآية، ويسمى أيضاً رد العجز على الصدر. فهذا أما أن يوافق آخر كلمة في الصدر، نحو: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾<sup>(١)</sup>. أو يوافق أول كلمة منه، نحو: ﴿وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الهواب﴾<sup>(٢)</sup>. أو يوافق بعض كلماته، نحو: ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون﴾<sup>(٣)</sup>.

**وثالثها: التوشيح.** وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية.

والفرق بينه وبين التصدير، أن هذا دلالة معنوية، وذلك لفظية، نحو: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار..﴾<sup>(٤)</sup> الآية. فان من نظر إلى سلخ النهار من الليل، يجزم بأن الآية الفاصلة «مظلمون».

**ورابعها: الايغال.** وقد تقدم تفسيره وتمثيله في الأطناب.

**وأعلم أن أرباب البديع قسموا السجع ونظيره الفواصل إلى أقسام:**

**أحدها: المعطوف.** وهو أن يختلف الفاصلتان في الوزن ويتفقا في حروف السجع، نحو: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً﴾<sup>(٥)</sup>.

**وثانيها: المتوازي.** وهو أن يتفقا وزناً وتقفية، نحو: ﴿فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة﴾<sup>(٦)</sup>.

(٥) صحة الآية هو: «... فأعلموا أن الله عزيز حكيم» وهي الآية ٢٠٩ من سورة البقرة.

(١) سورة النساء، آية: ١٦٦. (٤) سورة يس، آية: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٨. (٥) سورة نوح، آية: ١٣.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٠. (٦) سورة الغاشية، آية: ١٣.

**وثالثها: المتوازن.** وهو أن يتفقا في الوزن دون التقفية، نحو: ﴿وغارق مصفوفة وزرابى مبثوثة﴾<sup>(١)</sup>.

**ورابعها: المرصع.** وهو أن يتفقا وزناً وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلاً لما في الثانية كذلك، نحو: ﴿ان الينا اياهم ثم أن علينا حسابهم﴾<sup>(٢)</sup>؛ ونحو: ﴿أن الأبرار لني نعيم وأن الفجار لني جحيم﴾<sup>(٣)</sup>.

**وخامسها: المتماثل.** وهو أن يتساويا في الوزن دون التقفية، ويكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلى المتوازي، نحو: ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾<sup>(٤)</sup>. فالكتاب والصراط متوازنان، وكذا المستبين والمستقيم، واختلفا في الحرف الأخير.

**وسادسها: التشريع،** ويقال التوأم. وأصله أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض، فإذا سقط منها جزء أو جزءان، صار الباقي بيتاً من وزن آخر. وزعم قوم اختصاصه بالشعر، وقال آخرون: بل يكون في الثربان يبني على سجعتين، لو اقتصر الأمر على الأولى منها، كان الكلام تاماً مفيداً، وإن ألحقت به السجعة الثانية، كان فيه تمام والافادة على حاله، مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ. ومثله من القرآن بما في سورة الرحمن، من قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. لكن قيل أنه غير مطابق.

والمثال المطابق مثل قوله تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾<sup>(٥)</sup>، وغير ذلك من الآيات التي في أثنائها ما يصلح أن يكون فاصلة.

**وسابعها لزوم ما لا يلزم،** ويسمى الالتزام. وهو أن يلتزم في الشعر أو

(٤) سورة الصافات، آية: ١١٧.

(٥) سورة الطلاق، آية: ١٢.

(١) سورة الغاشية، آية: ١٥.

(٢) سورة الغاشية، آية: ٢٥.

(٣) سورة الإنفطار، آية: ١٣.



النثر حرف أو حرفان فصاعداً قبل الروي، بشرط عدم الكلفة. مثال التزام حرفين: ﴿والطور وكتاب مسطور﴾<sup>(١)</sup>؛ ﴿إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق﴾<sup>(٢)</sup>. ومثال التزام ثلاثة أحرف: ﴿فإذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون﴾<sup>(٣)</sup>.

## تنبيهات

**الأول:** أحسن السجع ونحوه، ما تساوت قرائنه، نحو: ﴿في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود﴾<sup>(٤)</sup>. ويليه ما طالت قرينته الثانية، نحو: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾<sup>(٥)</sup>؛ أو الثالثة، نحو: ﴿خذوه فقلوه..﴾<sup>(٦)</sup> الآية.

قال ابن الأثير: الأحسن في الثانية المساواة، وإلا فأطول قليلاً، وفي الثالثة أن يكون أطول. وقال الخفاجي: لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى.

**الثاني:** أحسن السجع ما كان قصير الدلالة على قوة المنشيء، وأقله كلمتان، نحو: ﴿يا أيها المدثر قم فأندر...﴾<sup>(٧)</sup> الآيات. والطويل ما زاد على العشر، كغالب الآيات. والمتوسط ما بينها، كآيات سورة القمر.

**الثالث:** مبنى الفواصل على الوقف. ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿أنا خلقناهم من طين لازب﴾<sup>(٨)</sup>، مع قوله: عذاب واصب وشهاب ثاقب.

**الرابع:** كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين، والحقاق النون. وحكمته وجود التمكن من التطريب، ليسهل مد الصوت. وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع.

- |                                      |                            |
|--------------------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الطور، آية: ١.              | (٥) سورة النجم، آية: ١.    |
| (٢) سورة القيامة، آية: ٢٨.           | (٦) سورة الحاقة، آية: ٣٠.  |
| (٣) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠١، ٢٠٢. | (٧) سورة المدثر، آية: ١.   |
| (٤) سورة الواقعة، آية: ٢٨.           | (٨) سورة الصافات، آية: ١١. |

الخامس: حروف الفواصل أما متماثلة، نحو: ﴿والطور وكتاب مسطور..﴾ (١) الآيات، أو متقاربة، نحو: ﴿الرحمن الرحيم مالك يوم الدين﴾ (٢).

السادس: كثر في الفواصل التضمين، وهو أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقاً بها، نحو: ﴿وانكم ترمون عليهم مصححين وبالليل﴾ (٣)؛ والايطاء، وهو تكرر الفاصلة بلفظها؛ كقوله تعالى في سورة الاسراء: ﴿هل كنت الا بشراً رسولاً﴾ (٤).

واعلم أن التضمين والايطاء وان كانا عيبين في النظم، لكنها ليسا بعيبين في التثنية، يدل على ذلك وروده في القرآن.

### علم معرفة فواتح السور

صنف فيه ابن أبي الأصمغ كتاباً سماه: (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح).

واعلم أن فواتح السور لا تخرج عن عشرة أنواع: أحدها: الثناء عليه تعالى، وهو أما اثبات الصفات الكمالية كالتحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين؛ أو التنزيه من صفات النقص، وهو التسبيح في سبع سور.

وثانيها: حروف التهجي في سبع وعشرين سورة، وقد تقرر أنها من المشابهات.

الثالث: النداء في عشر سور: خمس بثناء الرسول، وخمس بثناء الأمة.

الرابع: الجمل الخبرية في ثلاث وعشرين سورة.

الخامس: القسم في خمس عشرة سورة.

السادس: الشروط في سبع سور.

(٣) سورة الصافات، آية: ١٣٧.

(٤) سورة الاسراء، آية: ٩٣.

(١) سورة الطور، آية: ١.

(٢) سورة الفاتحة، الآيتان: ٣، ٤.

السابع: الأمر في ست سور.

الثامن: الاستفهام في ست سور.

التاسع: الدعاء في ثلاث سور.

العاشر: التعليل في: «لايلاف قريش».

قال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتألق في أول الكلام، لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام، وإلا أعرض عنه، ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يكون أعذب وأجزل وأرق وأسلس وأحسن نظماً وسبكاً، وأصح وأوضح معنى، وأجلى من التعقيد والتقديم والتأخير واللبس، وما لا يناسب البلاغة.

قالوا: وقد أتت فواتح السور كلها على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها، كالتحميدات وحروف الهجاء، وغير ذلك، سيما براءة الاستهلال: وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله. والعلم الأسنى في ذلك: سورة الفاتحة، التي هي مطلع القرآن، فانها مشتملة على جميع مقاصده.

قيل: العلوم التي احتوى عليها القرآن، وقامت بها الأديان أربعة:

الأصول: ومداره على معرفة الله وصفاته، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿رب العالمين الرحمن الرحيم﴾<sup>(١)</sup>؛ ومعرفة النبوت، وإليه الإشارة بقوله: ﴿الذين أنعمت عليهم﴾<sup>(٢)</sup>؛ ومعرفة المعاد، وإليه الإشارة ﴿بملك يوم الدين﴾<sup>(٣)</sup>.

وعلم العبادات: وإليه الإشارة ﴿بأيك نعبد﴾<sup>(٤)</sup>.

وعلم السلوك: وإليه الإشارة ﴿بأيك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفاتحة، آية: ٢.

(٢) سورة الفاتحة، آية: ٧.

(٣) سورة الفاتحة، آية: ٤.

(٤) سورة الفاتحة، آية: ٥.

(٥) سورة الفاتحة، آية: ٦.

وعلم القصص: وإليه الإشارة ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾<sup>(١)</sup>.

ففيه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن مع حسن الألفاظ والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة. ولله در الفاتحة، ما أعجب أسلوبها وما أغزر علومها، بحيث لو جمع كما قاله عليّ كرم الله وجهه، لكان أوقاراً من الكتب. هذا قدر ما وصل إليه فهم البشر وإلا فحقيقة لطائفها لا تفي بها قوة البشر، ولا يطلع عليها الا اعلام الغيوب.

### علم معرفة خواتم السور

هي أيضاً مثل الفواتح في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة، مع ايدان السامع بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشرف إلى ما يذكر بعدها، لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعيد إلى غير ذلك. يظهر ذلك لمن تأمل ببصيرة تامة نافذة ناقدة.

### علم معرفة مناسبة الآيات والسور

صنف فيه أبو جعفر بن الزبير، شيخ أبي حيان كتاباً سماه: (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن). وصنف فيه أيضاً الشيخ برهان الدين البقاعي كتاباً سماه: (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) وصنف فيه أيضاً الشيخ جلال الدين السيوطي كتاباً سماه: (تناسق الدرر في تناسب السور). وذكر مناسبات السور والآيات، مع ما تضمنه من وجوه الأعجاز، وأساليب البلاغة، في كتاب (أسرار التنزيل).

وأعلم أن علم المناسبة علم شريف، قل اعتناء المفسرين به لدقته. قال الامام الرازي: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. قال ابن

(١) سورة الفاتحة، آية: ٧.

العربي في (سراج المريدين): ارتباط أي القرآن بعضها ببعض، حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد، عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حمة، رأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه.

وقال غيره: أول من أظهر علم المناسبة، الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة. وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: علم المناسبة علم حسن، لكي يشترط في حسن الارتباط أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة، لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك، يسان عن مثله حسن الحديث فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربطه ببعض.

وقال الشيخ ولي الدين الماوي: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة، لأنها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب وأنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً. فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها تكلمة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها. ففي ذلك علم جم.

وهكذا في السور، يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له. انتهى.

وقال الإمام الرازي في سورة البقرة، أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته. ولعل الذين قالوا أنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور

المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير متبين لهذه الأسرار. وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبحار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر انتهى.

قلت: ومن هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها. وقد صنف فيه السيوطي جزءاً لطيفاً سماه: (مراسد الطالع في تناسب المقاطع والمطالع).

### علم معرفة الآيات المشتبهات

صنف فيه جماعة أولهم الكسائي، ونظمه السخاوي، وألف في توجيهه الكرمانى كتاب: (البرهان في توجيه متشابه القرآن). وأحسن منه (درة التنزيل وغرة التأويل) لأبي عبد الله الرازي. وأحسن من هذا (ملاك التأويل) لأبي جعفر بن الزبير. وللقاضي بدر الدين بن جماعة كتاب لطيف سماه: (كشف المعاني عن متشابه المثاني). وفي كتاب (أسرار التنزيل) المسمى (قطف الأزهار في كشف الأسرار) من ذلك الجم الغفير.

والقصد به امرار القصة الواحدة في صور شتى وقواصل مختلفة، بأن يأتي في موضع مقدماً، وفي آخر مؤخراً؛ أو في موضع بزيادة، وفي موضع بدونها؛ أو في موضع معروفاً، وفي آخر منكراً؛ أو في موضع مفرداً، وفي آخر جمعاً؛ أو في موضع بحرف، وفي آخر بحرف آخر؛ أو في موضع مدغماً، وفي آخر مفكوكاً، إلى غير ذلك من الاختلافات.

### علم معرفة أعجاز القرآن

صنف فيه خلّاق، منهم: الخطّابي والرماني والزملكاني والامام الرازي وابن سراقه والقاضي أبو بكر الباقلاني، قال ابن العربي: ولم يصنف مثل كتابه.

أعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.

وهي أما حسية، كأكثر معجزات بني اسرائيل، وذلك لبلادتهم وقلة بصيرتهم؛ أو عقلية، كأكثر معجزات هذه الأمة، وذلك لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، خصت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو البصائر.

ثم أعلم أن الله تعالى بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدة. فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته. فدعاهم بالحجة، فلما قطع العذر وأزال الشبهة، جنحوا إلى الحمية والجهل، حتى خاطر وأمهمهم بالسيوف، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن، ويدعوهم صباحاً ومساءً إلى أن يعارضوه، فتحدهم أولاً على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طوال السنين. ثم تحدهم بعشر سور منه، فلما عجزوا عنه، تحدهم بسورة، فلما عجزوا عن ذلك أيضاً نادى عليهم باظهار العجز وأعجاز القرآن، فتكشف من نقصهم ما كان مستوراً، وظهر منه ما كان خفياً، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة، قالوا له: أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف، قال: فهاتوها مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب، ولا طمع فيه شاعر، فدل ذلك العاقل على عجز القوم، مع كثرة كلامهم، واستحالة لغتهم، وسهولة ذلك عليهم، وكثرة شعرائهم، وكثرة من هجاه منهم، مع أن العرب في الرأي والعقل بطبقات، وهم القصيد العجيب، والرحز الفاخر، والخطب الطوال البليغة، والفصار الموجزة، وهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المنشور. ثم تحدى به أقصاهم بعد أن عجز أدناهم. فحال — أكرمك الله — أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر الظاهر، والخطأ المكشوف البين، مع التفرع بالنقص، والتوقيف على العجز، وهم أشد الخلق أنفة، وأكثرهم مفاخرة، والكلام سيد علمهم، وقد احتاجوا إليه، والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض، فكيف بالظاهر.

ولما ثبت كون القرآن معجزة، وجب معرفة وجه الأعجاز. فزعم قوم أن التحدي وقع بالقرآن القديم، وهو مردود، لأن من لا يوقف عليه، لا يتصور التحدي به. وزعم النظام بالصرقة: أي صرف الله العرب عن معارضته،

وسلب عقولهم، مع قدرتهم عليه في نفسه، لكن عاقبهم عنه أمر خارجي كسائر المعجزات. وهذا فاسد، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت...﴾ (١) الآية، فلو لم يكن فيهم قدرة، لم يبق لاجتماعهم فائدة. مع أن الاجماع أن القرآن معجز، ولو كان كما ذكروه، لكان المعجز هو الله تعالى، دون القرآن، ولم يكن للكلام فضيلة على غيره.

وزعم آخرون أن وجه أعجازه ما فيه من الأخبار عن الغيوب المستقبلية، وقيل الأخبار عن قصص الأولين، أو الأخبار عن الضمائر. وقال القاضي أبو بكر: ما فيه من النظم والتأليف والترتيب والترصيف. وقال الإمام الرازي: الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب. وقال الزمكاني: وجه الاعجاز راجع الى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، بأن وقع كل من في المرتبة العليا في اللفظ والمعنى.

وقال ابن عطية: الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق، أنه بنظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، ثم كذلك من أوله إلى آخره، فلم يكن ذلك في قدرة البشر، ولو نزعته منه لفظة، لم يقدر طائفة البشر أن يأتوا لفظة أحسن منها، بل مثلها.

وقال حازم في (منهاج البلغاء): وجه الاعجاز، استمرار الفصاحة والبلاغة في القرآن من جميع أنحاءها في جميعه، استمراراً لا توجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر.

وقال المراكشي في شرح (المصباح): وجه أعجازه ليس مفرداته ولا أعرابه ولا مجرد أسلوبه، بل جميع هذه الأمور كلها.

قال الخطابي: وجه الأعجاز البلاغة، لكن صعب عليهم تفصيلها. والأمر فيه إلى الذوق. وقال: والتحقيق أن أجناس الكلام في درجات البيان متفاوتة: البليغ الرصين الجزل، والفصيح القريب السهل، والجائز الطلق

(١) سورة الاسراء، آية: ٨٨.



الرسول. فالأول: أعلاها؛ والثاني: أوسطها؛ والثالث: أدناها. فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة، وأخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعدوبة، وهما على الانفراد في نوعتها كالمتضادين، لأن العدوبة نتاج السهولة، والجزالة والمثانة يعالجان نوعاً من الوعورة. فكان اجتماع كل من الأمرين في نظمه، مع بنو كل واحد منها عن الآخر، فضيلة خص بها القرآن، ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم. وإنما تعذر على البشر الاتيان بمثله، لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وجميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا جميع وجوه النظم، التي بها يكون انتلافها. والقرآن في هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة، وكذا معانيه، متقدم في أبوابه، ومترق إلى أعلى درجاته.

وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، لكن مجموعة في نوع واحد، فلم توجد إلا في كلام العليم القدير. فخرج من هذا أن أعجاز القرآن لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظم التأليف، متضمناً أصح المعاني: من توحيد الله وتترهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وارشاد إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها، واضعاً كل شيء منها موضعه، مودعاً أخبار القرون الماضية، وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم، منبهاً عن الكوائن المستقبلية في الأعصار الآتية، جامعاً في ذلك بين الحجّة والمحتج له، والدليل والمدلول له، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه. ومعلوم أن الاتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين أشاتها، أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله، أو مناقضته في شكله.

ثم صار المعاندون له يقولون مرة أنه شعر لما رأوه منظوماً، ومرة أنه سحر لما رأوه معجزاً عنه، غير مقدور عليه. وقد كانوا يجدون له وقعاً في القلوب، ونزعاً في النفوس يريهم ويخبرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف،

ولذلك قال الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم: والله ان لقوله الذي يقول حلاوة، وان عليه لطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وأنه ليعلو وما يعلى، وأنه ليحطم ما تحته.

وكانوا مرة يجهلهم يقولون: أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً، مع علمهم بأن صاحبهم أمي، وليس بحضرة من يملئ أو يكتب، في نحو ذلك من الأمور التي أوجها العناد والجهل والعجز.

ثم قال: وقد قلت في (أعجاز القرآن) وجهاً ذهب عنه الناس، وهو صنيعة في القلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع غيره، وقد خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن المهابة والروعة في حال آخر، ما يخلص منه واليه.

وتلخيص الكلام أن وجه الأعجاز: أما الإيجاز مع البلاغة؛ أو البيان والفصاحة؛ أو الرصف والنظم؛ أو كونه خارجاً عن جنس كلامهم، مع كون مفرداته منه؛ أو كون قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل، وان تكررت عليه تلاوته؛ أو ما فيه من الأخبار عن الأمور الماضية أو المستقبلية؛ أو جامعاً لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها؛ أو جميع ما سبق من الأقوال؛ أو كونه غرضاً طرياً في الأسماع والألسنة؛ أو جمعه بين صفتي الجزالة والعدوبة مع تضادها وعدم جمعها في كلام البشر؛ أو جعله آخر الكتب، غنياً عن غيره، واحتياج ما تقدم إليه؛ أو ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي.

ثم أنهم اختلفوا في القدر المعجز منه. ذهب بعض المعتزلة إلى أنه يتعلق بجميعة، وهذا مردود بنظم القرآن، وهو التحدي بأقصر سورة منه، وقال الفاضلي بسورة طويلة كانت أم قصيرة. وقال (في موضع آخر): يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام. وقال قوم: لا يكون الإعجاز إلا بآيات كثيرة. وقال آخرون: يتعلق بقليله وكثيره. وهو الأصح.

ثم اختلفوا، قال القاضي: كل كلمة فيه في الذروة العليا من البلاغة. واختار أبو نصر القشيري وعز الدين بن عبد السلام التفاوت، بل فيه الفصح والأفصح.

ثم الحكمة في تنزيهه عن الشعر؛ أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق، والشعر مبناه على تحييل الباطل في صورة الحق، حتى قال بعض الحكماء: لم ير متدين صادق اللهجة، مغلقاً في شعره، وما وقع فيه منظوماً فليس على وجه القصد. وشرط الشعر أن يقع قصداً، وقيل: البيت الواحد ليس بشعر، وأقله بيتان. وأما الرجز، فليس بشعر أصلاً. وقيل: أقله أربعة أبيات، وليس ذلك في القرآن بحال.

وقيل: التحدي بالأنس دون الجن، لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي، وقوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الأنس والجن لتهويل أمر الأعجاز، إذ في اجتماعهم قوة لا تخفى. قال الكرمانى: لم يذكر الملائكة معهم، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلى الملائكة.

### علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن

قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾<sup>(٢)</sup> قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها، قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم». وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين (والآخرين) قال البيهقي: يعني أصول العلم. وقال سعيد بن جبير: ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه، الا وجدت مصداقه في كتاب الله. وقال ابن مسعود: اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله. وقال الشافعي مرة بمكة: سلوني عما شئتم، أخبركم عنه من كتاب الله، فقيل له: ما تقول في الحرم يقتل الزنبيور، فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾<sup>(٣)</sup> وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن

(١) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٢) سورة النحل، آية: ٨٩.

(٣) سورة الحشر، آية: ٧.

ربيعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر وعمر». وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه أمر بقتل المحرم الزنبور.

وحكى ابن سراقه في كتاب (الأعجاز) عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يوماً: ما (من) شيء في العالم إلا في كتاب الله، فقليل له: فأين ذكر الخانات فيه، فقال: في قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم﴾<sup>(١)</sup> فهي الخانات. وأن بعضاً قد استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين من قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾<sup>(٢)</sup>، فأنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتعابن، ليظهر التعابن بفقده.

قال ابن مرجان: ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء، فهو في القرآن، أو فيه أصله قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعمه عنه من عمه، وكذا كل ما حكم أو قضى به. وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده، وبذل وسعه، ومقدار فهمه.

وقال ابن أبي الفضل المرسي: جمع القرآن علوم الأولين والآخرين، بحيث لم يحط بها علماً حقيقة إلا المتكلم بها، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلا ما استأثر به سبحانه. ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم، مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهم)، حتى قال: لو ضاع لي عقال بعير، لوجدته في كتاب الله. ثم ورث عنهم التابعون بإحسان. ثم تقاصرت الهمم، وفترت العزائم، وتضاءل أهل العلم، وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه، حتى قيل:

جمع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال

(١) سورة النور، آية: ٢٩.

(٢) سورة المنافقون، آية: ١١.

ثم أن بعضهم نوعوا علومه، وقامت كل طائفة لفن من فنونه.

منهم من اعتنى بضبط لغاته، وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وعددها، وعد كلماته وآياته وسوره وأحزابه وأنصافه وأرباعه، وعدد سجدياته، والتعليم عند كل عشر آيات، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المقابلة، من غير تعرض لمعانيه، ولا تدبر لما أودع فيه، فسموا القراء.

ومنهم من اعتنى بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة، وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، واللازم والمتعدي، ورسوم خط الكلمات، وجميع ما يتعلق به، حتى أن بعضهم أعرب مشكله، وبعضهم أعربه كلمة كلمة، وهم النحاة.

ومنهم من اعتنى بألفاظه، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الثاني منه، وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره، وهم المفسرون.

ومنهم من اعتنى بما فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية، مثل قوله تعالى: ﴿لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا﴾، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده، وبقائه وقدمه، وقدرته وعلمه، وتنزيهه عما لا يليق به، وهم الأصوليون العالمون بأصول الدين.

ومنهم من تأمل في معاني خطابه، فرأى منها ما يقتضي العموم، ومنها ما يقتضي الخصوص، إلى غير ذلك من أحكام اللغات من الحقيقة والمجاز والصريح والكناية، وتكلم في التخصيص والاختيار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والأمر والنهي والنسخ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء، وهم علماء أصول الفقه.

ومنهم من أحكم صحيح النظر، وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعها، وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً، وسموا ذلك بعلم الفروع ويعلم الفقه أيضاً.

ومنهم طائفة تلمحت ما فيه من قصص القرون السالفة والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودونوا آثارهم ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء، وسموا ذلك بالتاريخ والقصص.

ومنهم آخرون تنبها لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال، وتكاد تدكدك الجبال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسموا بذلك الخطباء والوعاظ.

ومنهم قوم استنبطوا مما فيه من أصول التعبير، مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان، وفي منامي صاحبي السجن، وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة، وسموه تعبير الرؤيا، واستنبطوا كل رؤيا من الكتاب، فإن عسر عليهم اخراجها منه، فنن السنة التي هي شارحة للكتاب، فإن عسر، فنن الحكم والأمثال. ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطباتهم، وعرف عاداتهم، الذي أشار إليه القرآن بقوله: «وأمر بالعرف».

ومنهم قوم أخذوا مما في آية الموارد من ذكر السهام وأربابها، وغير ذلك، علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العدل، واستخرجوا منه أحكام الوصايا:

ومنهم قوم نظروا إلى ما فيه من الآيات الدالات على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج، وغير ذلك، فأستخرجوا منه علم المواقيت.

ومنهم من نظر من الكتاب والشعراء، إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم، وحسن السياق والمبادئ والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والايجاز والأطناب، وغير ذلك من هذا الباب، فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع.

ومنهم من نظر فيه من أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقة، فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق، جعلوا لها أعلاماً، اصطلحوا عليها، مثل الفناء والبقاء

والحضور والخوف والهيبة والأنس والوحشة والقبض والبسط، وما أشبه ذلك .  
هذه هي الفنون التي أخذتها الملة الاسلامية، أيد الله ذكرهم، وأيد  
فكرهم .

وقد احتوى القرآن أيضاً على علوم الأوائل: من الطب والجدل  
والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك .

أما الطب، فداره على حفظ الصحة واستحكام القوة واعتدالها، أورد  
الصحة بعد اختلالها، وحدث الشفاء بعد اعتلالها . وأشار إلى الأول بقوله  
تعالى: ﴿ وكان بين ذلك قواماً ﴾<sup>(١)</sup>، وبقوله تعالى: ﴿ وكلوا واشربوا ولا  
تسرفوا ﴾<sup>(٢)</sup>، وإلى الثاني بقوله: ﴿ شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾<sup>(٣)</sup> .

وأما الهيئة ففي آيات ذكر فيها ملكوت السموات والأرض، وما بث في  
العالم العلوي والسفلي من المخلوقات، وأحوال الشمس والقمر، مثل قوله تعالى:  
﴿ فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى ﴿ لا الشمس  
ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ برب المشارق والمغرب ﴾<sup>(٦)</sup>،  
إلى غير ذلك، بحيث لو أحصى لوجد جميع أصول الهيئة وزيادة عليها .

وأما الهندسة، ففي قوله تعالى: ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾<sup>(٧)</sup>،  
الآية .

وأما الجدل، فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج والقول  
بالموجب والمعارضة، وغير ذلك، شيئاً كثيراً . ومناظرة ابراهيم نمرود، ومحاجة  
قومه، أصل في ذلك .

وأما الجبر والمقابلة، فقد قيل أن أوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام وأيام  
لتواريخ أمم سالفة وأن فيها بقاء هذه الأمة، وتاريخ مدة الدنيا، وما مضى وما

- 
- |     |                         |     |                          |
|-----|-------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | سورة الفرقان، آية: ٦٧ . | (٥) | سورة يس، آية: ٤٠ .       |
| (٢) | سورة الأعراف، آية: ٣١ . | (٦) | سورة المغرب، آية: ٤٠ .   |
| (٣) | سورة النحل، آية: ٦٩ .   | (٧) | سورة المرسلات، آية: ٣٠ . |
| (٤) | سورة الاسراء، آية: ١٢ . |     |                          |

بقي، مضروب بعضها في بعض.

وأما النجامة، ففي قوله تعالى: ﴿أو ائارة من علم﴾<sup>(١)</sup>، فقد فسره بذلك ابن عباس. وفيه أيضاً أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضرورية إليها، كالخياطة في قوله تعالى: ﴿وظفقا يخلصان﴾<sup>(٢)</sup>.

والحدادة: ﴿آتوني زبر الحديد﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وأنا له الحديد..﴾ الآية. والبناء: في عدة آيات.

والنجارة: ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾<sup>(٤)</sup>.

والغزل: ﴿نقصت غزلها﴾<sup>(٥)</sup>.

والنسيج: ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾<sup>(٦)</sup>.

والفلاحة: ﴿أفرأيتم ما تحرثون..﴾<sup>(٧)</sup> الآية.

والصيد: في عدة آيات.

والغوص: ﴿كل بناء وغواص﴾<sup>(٨)</sup>، ﴿وتستخرجوا منه حلية﴾<sup>(٩)</sup>.

والصياغة: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حلهم عجلاً جسداً﴾<sup>(١٠)</sup>.

والزجاجة: ﴿صرح مرد من قوارير﴾<sup>(١١)</sup>، ﴿المصباح في زجاجة﴾<sup>(١٢)</sup>.

والفخارة: ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾<sup>(١٣)</sup>.

والملاحة: ﴿أما السفينة..﴾<sup>(١٤)</sup> الآية.

والكتابة: ﴿علم بالقلم﴾<sup>(١٥)</sup>.

والخبز: ﴿أحمل فوق رأسي خبزاً﴾<sup>(١٦)</sup>.

- 
- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الأحقاف، آية: ٤.   | (٩) سورة النحل، آية: ١٤.     |
| (٢) سورة الأعراف، آية: ٢٢.  | (١٠) سورة الأعراف، آية: ١٤٨. |
| (٣) سورة الكهف، آية: ٩٦.    | (١١) سورة النمل، آية: ٤٤.    |
| (٤) سورة هود، آية: ٧٣.      | (١٢) سورة النور، آية: ٣٥.    |
| (٥) سورة النحل، آية: ٩٢.    | (١٣) سورة القصص، آية: ٣٨.    |
| (٦) سورة العنكبوت، آية: ٤١. | (١٤) سورة الكهف، آية: ٦٩.    |
| (٧) سورة الواقعة، آية: ٦٣.  | (١٥) سورة العنكبوت، آية: ٤.  |
| (٨) سورة ص، آية: ٣٧.        | (١٦) سورة النمل، آية: ٣٦.    |



والطبخ: ﴿بمجل حنيثذ﴾<sup>(١)</sup> .  
والغسل والقصارة: ﴿وثيابك فطهر﴾<sup>(٢)</sup> .  
قال الحواريون وهم القصارون .  
والجزارة: ﴿الا ما ذكيتم﴾<sup>(٣)</sup> .  
والبيع والشراء: في آيات .  
والصبغ: ﴿صبغة الله﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿جدد بيض وحر﴾<sup>(٥)</sup> .  
والحجارة: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً﴾<sup>(٦)</sup> .  
والكيلة والوزن في آيات .  
والرمي: ﴿وما رميت اذ رميت﴾<sup>(٧)</sup> ، ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من  
قوة﴾<sup>(٨)</sup> .

وفيه من أساء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات  
وجميع ما وقع أو يقع في الكائنات، ما يحقق معنى قوله: ﴿ما فرطنا في  
الكتاب من شيء﴾<sup>(٩)</sup> .

قال القاضي أبو بكر بن العربي في (قانون التأويل): علوم القرآن خمسون  
علماً وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم، على عدد كلم  
القرآن مضروبة في أربعة، اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع . وهذا مطلق  
دون اعتبار تركيبه، وما بينها من الروابط . وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا  
الله .

قال: وأم علوم القرآن ثلاثة: توحيد، وتذكير، وأحكام .  
فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته .  
وأفعاله .  
والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن .

- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة هود، آية: ٦٩ .    | (٦) سورة الشعراء، آية: ١٤٩ . |
| (٢) سورة المدثر، آية: ٤ .  | (٧) سورة الأنفال، آية: ١٧ .  |
| (٣) سورة المائدة، آية: ٣ . | (٨) سورة الأنفال، آية: ٦٠ .  |
| (٤) سورة البقرة، آية: ٢٨ . | (٩) سورة الأنعام، آية: ٣٨ .  |
| (٥) سورة فاطر، آية: ٢٧ .   |                              |

والأحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والأمر والنهي والندب. ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن، لاشتمالها على هذه الأقسام الثلاثة، وسورة الاخلاص ثلثه، لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو التوحيد.

وقال ابن جرير: القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء: التوحيد والأخبار والديانات، ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لأنها تشتمل التوحيد كله.

وقال علي بن عيسى: القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً، وعدها. إلا أن الأشياء الثلاثة التي ذكرها ابن جرير تشتمل على ما ذكره كلها، بل أضعافها، فلذلك اكتفينا بما ذكره ابن جرير، ولم نذكر ما ذكره ابن عيسى.

والقرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه. وقد أفرد الناس كتباً فيما تضمنه القرآن من الأحكام، كالقاضي اسماعيل وبكر بن العلاء وأبي بكر الرازي والكنيا الهراسي وأبي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفارسي وابن حوز منداد. وأفرد آخرون كتباً فيما فيه من علوم الباطن. وأفرد ابن برجان كتاباً فيما تضمنه من معاضدة الأحاديث. وألف جلال الدين السيوطي كتاباً سماه: (الاكليل في استنباط التنزيل)، ذكر فيه كل ما استنبطه منه من مسألة فقهية، أو أصلية أو اعتقادية، وبعضاً مما سوى ذلك، كثير الفائدة جم العائدة، يجري مجرى الشرح لما أجمل من الأنواع المذكورة، فليراجعه من أراد الوقوف عليه.

### علم معرفة أمثال القرآن

صنف فيه الامام أبو الحسن الماوردي من كبار أصحاب الشافعية. قال تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون﴾<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الماوردي: من أعظم علم القرآن، علم أمثاله، والناس في غفلة عنه،

(١) سورة الزمر، آية: ٧٢.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٣.

لاشغافهم بالأمثال واغفاهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام، والناقة بلا زمام. وقيل: ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس. فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبتت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الحقي بالجلي، والغائب بالشاهد.

وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر وإبطاله. قال تعالى: ﴿ وضربنا لكم الأمثال ﴾<sup>(١)</sup>، فامتّن علينا بذلك، لما تضمنته من الفوائد.

قال الزركشي: في (البرهان): ومن حكمته تعليم البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة، وقال الأصبهاني: لضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالحقي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد. وفي ضرب الأمثال تكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لصولة الجامح الآبق، فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه. ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه، وفي سائر كتبه الأمثال، ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الأمثال. وفشت في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء.

وأعلم أن جعفر بن شمس الخلافة عقد في كتاب (الآداب)، باباً في ألفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، ويسميه أرباب البديع ارسال المثل. وأورد من ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ليس لها من دون الله كاشفة ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ الآن حصحص الحق ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿ وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿ ذلك بما قدمت يداك ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿ قضى

- |                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| (١) سورة إبراهيم، آية: ٤٥.  | (٤) سورة يوسف، آية: ٥١. |
| (٢) سورة النجم، آية: ٥٨.    | (٥) سورة يس، آية: ٥٨.   |
| (٣) سورة آل عمران، آية: ٩٢. | (٦) سورة الحج، آية: ١٠. |

الأمر الذي فيه تستفتيان ﴿١﴾ ، ﴿أليس الصبح بقريب﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿لكل نبأ مستقر﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ ﴿٦﴾ ، ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ ﴿٧﴾ ، ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ﴿٨﴾ ، ﴿وما على الرسول إلا البلاغ﴾ ﴿٩﴾ ، ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ ﴿١٠﴾ ، ﴿هل جزاء الاحسان إلا الاحسان﴾ ﴿١١﴾ ، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾ ﴿١٢﴾ ، ﴿الآن وقد عصيت قبل﴾ ﴿١٣﴾ . ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ ﴿١٤﴾ ، ﴿ولا يبئك مثل خبير﴾ ﴿١٥﴾ ، ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ ﴿١٦﴾ ، ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم﴾ ﴿١٧﴾ . ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ ﴿١٨﴾ ، ﴿يكلف الله نفساً الا وسعها﴾ ﴿١٩﴾ ، ﴿لا يستوى الخبيث والطيب﴾ ﴿٢٠﴾ ، ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ ﴿٢١﴾ . ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ ﴿٢٢﴾ ، ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ ﴿٢٣﴾ . ﴿وقليل ما هم﴾ ﴿٢٤﴾ ، ﴿فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾ ﴿٢٥﴾ ، في ألفاظ أخر.

واعلم أن أمثال القرآن قسمان: ظاهر مصرح به، نحو قوله تعالى: «كمثل الذي استوقد ناراً..» ﴿٢٦﴾ الآية، ونظائر ذلك؛ وكامن لا ذكر للمثل

- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة يوسف، آية: ٤١.     | (١٤) سورة الحشر، آية: ١٤.    |
| (٢) سورة هود، آية: ٨١.      | (١٥) سورة فاطر، آية: ١٤.     |
| (٣) سورة سبأ، آية: ٥٤.      | (١٦) سورة الروم، آية: ٣٢.    |
| (٤) سورة الأتعام، آية: ٦٧.  | (١٧) سورة الأنفال، آية: ٢٣.  |
| (٥) سورة فاطر، آية: ٤٣.     | (١٨) سورة سبأ، آية: ١٣.      |
| (٦) سورة الاسراء، آية: ٨٤.  | (١٩) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.  |
| (٧) سورة البقرة، آية: ٢١٦.  | (٢٠) سورة المائدة، آية: ١٠٠. |
| (٨) سورة المدثر، آية: ٣٨.   | (٢١) سورة الروم، آية: ٤١.    |
| (٩) سورة النور، آية: ٥٤.    | (٢٢) سورة الحج، آية: ٧٣.     |
| (١٠) سورة التوبة، آية: ٩١.  | (٢٣) سورة الصافات، آية: ٦١.  |
| (١١) سورة الرحمن، آية: ٦٠.  | (٢٤) سورة ص، آية: ٢٤.        |
| (١٢) سورة البقرة، آية: ٢٤٩. | (٢٥) سورة الحشر، آية: ٢.     |
| (١٣) سورة يونس، آية: ٩١.    | (٢٦) سورة البقرة، آية: ١٧.   |

فيه، وهذا كما سئل الحسين بن المفضل: انك تخرج أمثال العرب والعجم من كتاب الله تعالى، فهل تجد فيه خير الأمور أو أساطها، قال: نعم، في أربعة مواضع: قوله تعالى: ﴿ لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا... ﴾ (٢) الآية، وقوله تعالى: ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة... ﴾ (٣) الآية، وقوله تعالى: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها... ﴾ (٤) الآية. وقيل: فهل تجد في كتاب الله: ليس الخبر كالعيان، قال: في قوله تعالى: ﴿ أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ (٥). قيل: فهل تجد: كما تدين تدان، قال: في قوله تعالى: ﴿ من يعمل سوءاً يجز به ﴾ (٦). قيل: فهل تجد: لا تلد الحية إلا الحية، قال: ﴿ ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ (٧). وأمثال هذا كثيرة، ويكفيك هذا القدر في الاعتبار.

### علم معرفة أقسام القرآن

صنف فيه ابن القيم مجلداً سماه: (التبيان). واعلم أن القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده، حتى جعلوا مثل: « والله يشهد أن المنافقين لكاذبون » قسماً. وقيل: القسم منه تعالى ان كان لتصديق المؤمن، فهو يصدقه بمجرد الأخبار، وان كان لأجل الكافر فلا يفيد. وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم اذا أرادوا تأكيد أمر.

وأجاب أبو القاسم القشيري أن الله تعالى ذكر القسم لكامل الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: اما بالشهادة، وأما بالقسم، فذكر تعالى في كتابه النوعين، حتى لا يبقى لهم حجة. فقال: ﴿ شهد الله أنه لا آله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ (٨) وقال تعالى: ﴿ قل أي وربي أنه لحق ﴾ (٩).

- |     |                         |     |                         |
|-----|-------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | سورة البقرة، آية: ٦٨.   | (٦) | سورة النساء، آية: ١٢٣.  |
| (٢) | سورة الفرقان، آية: ٦٧.  | (٧) | سورة نوح، آية: ٢٧.      |
| (٣) | سورة الاسراء، آية: ٢٩.  | (٨) | سورة آل عمران، آية: ١٨. |
| (٤) | سورة الاسراء، آية: ١١٠. | (٩) | سورة يونس، آية: ٥٣.     |
| (٥) | سورة البقرة، آية: ٢٦٠.  |     |                         |

وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿فورب السماء والأرض أنه لحق﴾ (١)، صاح وقال: من ذا الذي أغضب الجليل حتى لجأه إلى اليمين.

واعلم أن القسم لا يكون الا باسم معظم، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع، والباقي كله قسم بمخلوقاته. فإن قيل: ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى، أجيب عنه بوجوه:

أحدها: أنه على حذف مضاف، أي: ورب التين، ورب الشمس وأمثالها.

وثانيها: نزل القرآن على ما يعرفه العرب من القسم مما يعظمونه من المخلوقات.

وثالثها: أن القسم يكون على ما فوق شخص، والله تعالى ليس فوقه أحد، فتارة يقسم بنفسه، وتارة بمصنوعاته، لأنها تدل على باريء وصانع.

### علم معرفة جدل القرآن

صنف فيه نجم الدين الطوفي. قال العلماء: اشتمل القرآن على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد ينيء عن كليات المعلومات العقلية والسمعية، إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أوردته على عادة العرب دقائق طرق المتكلمين لأمرين:

أحدهما: بسبب ما قال: ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾ (٢).

والثاني: أن المائل إلى دقيق الحاجة، هو العاجز عن إقامة الحجة بالليل من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون، لم ينحط إلى الأعمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزاً. فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة، ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم،

(١) سورة الذاريات، آية: ٢٣.

(٢) سورة ابراهيم، آية: ٤.

وتلزمهم الحجة، ويفهم الخواص من أثنائها ما يرى على ما أدركه فهم الخطباء.

قال ابن أبي الأصبغ: زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن، وهو مشحون به. وتعريفه أنه احتاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة يقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام. ومنه نوع منطقي يستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم، ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(١)</sup> خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات:

منها: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup>، وبرهانه أن الله تعالى أخبر بزلزلة الساعة، معظماً لها، وذلك مقطوع بصحته، لأنه خبر من ثبت صدقه عن ثبت قدرته تواتراً، فهو حق، ولا يخبر بالحق عما سيكون إلا الحق.

ومنها: أنه أخبر أنه يحيى الموتى، لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر. وفائدته موقوفة على إحياء الموتى، وقد ثبت أنه قادر على كل شيء، ومن الأشياء إحياء الموتى، فهو محيي الموتى.

ومنها: أنه أخبر أنه على كل شيء قدير، برهانه أن يتبع الشياطين، ومن يجادل الله بغير علم، نذقه من عذاب السعير، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كل شيء قدير، فهو على كل شيء قدير.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٣)</sup>، برهانه أنه أخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها، بالخبر الصدق، ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور، (لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها، وأنه يبعث من في القبور) وقيل استدل سبحانه على المعاد الجسماني بضرور:

(١) سورة الحج، آية: ٧.

(٢) سورة الحج، آية: ٦.

(٣) سورة الحج، آية: ٧.

أحدها: قياس الاعادة على الابتداء. قال تعالى: ﴿كما بدأكم  
تعودون﴾<sup>(١)</sup>، ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾<sup>(٢)</sup>، «أفبعينا بالخلق  
الأول»<sup>(٣)</sup>.

وثانيها: قياس الاعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى، قال:  
﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر..﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

وثالثها: قياس الاعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات.

ورابعها: قياس الاعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر.

وخامسها: في: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من  
يموت...﴾<sup>(٥)</sup> الآيتين.

وتقريبها أن الحق في نفسه واحد، والاختلاف لا يفيد الا تعدد الطرق.  
ولما كان ها هنا حقيقة موجودة، ولم يمكن لنا الوقوف عليها في هذه الحياة  
الدنيا، لارتكاز الاختلاف في نظرنا في هذه الجبلية، وكان لا يمكن ارتفاعه  
وزواله الا بارتفاع هذه الجبلية ونقلها إلى صورة غيرها، صح ضرورة أن لنا حياة  
أخرى غير هذه، يرتفع فيها الخلاف والعناد. وهذه هي التي وعد الله بالمصير  
إليها، فقد صار الخلاف الموجود أوضح دليل على تحقق البعث الذي ينكره  
المنكرون. كذا قرره ابن السيد.

ومن ذلك: الاستدلال على وحدة الصانع بدلالة التامع. وهذه مشهورة في  
الكتب الكلامية.

ومن أنواع الجدل السير والتقسيم.

ومن أمثله في القرآن، قوله تعالى: ﴿ثمانية أزواج من الضأن  
اثنتين..﴾<sup>(٦)</sup> الآية.

(٤) سورة يس، آية: ٨١.  
(٥) سورة النحل، آية: ٣٨.  
(٦) سورة الأنعام، آية: ١٤٣.

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٩.  
(٢) سورة ق، آية: ١٥.  
(٣) سورة ق، آية: ١٥.



فإن الكفار حرموا ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى. رد الله تعالى عليهم بالسير والتقسيم. وطريقه أن علة الحرمة أما الذكورة أو الأنوثة، أو اشتمال الرحم عليهما، أو التعبد عن الله، وذلك أما بوحى وإرسال رسول، أو سماع كلامه بلا واسطة. فهذه وجوه التحريم لا غير.

فالأول يستلزم حرمة جميع الذكور؛ والثاني حرمة جميع الإناث؛ والثالث تحريم الصنفين معاً، والأخذ عن الله بلا واسطة باطل، ولم يدعوه، وكذلك بواسطة رسول، لأنه لم يأت اليهم قبل النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا بطل الجميع ثبت المدعي، وهو أن ما قالوه افتراء وضلال.

ومنها: القول بالموجب. قال ابن أبي الأصمغ: وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه، وقيل هو قسمان:

أحدهما: أن يقع صفة في كلام الغير، كناية عن شيء أثبت له حكم، فيشبهها لغير ذلك الشيء، كقوله تعالى: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾<sup>(١)</sup> الآية. أرادوا بالأعز أنفسهم وبالأذل المؤمنين، فرد الله تعالى كلامهم بأنه نعم أن الأعز يخرج الأول لكن الأعز الله ورسوله والمؤمنون، وهم المخرجون؛ والأذل: المنافقون، وهم المخرجون.

والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة. مثاله: قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل إذن خير لكم﴾<sup>(٢)</sup>.

ومنها: التسليم. وهو أن يفرض الحال منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع، ليكون المذكور ممتنع الوقوع، لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليماً جدلياً، ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه، كقوله تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا ذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض﴾<sup>(٣)</sup>. المعنى: ليس مع الله من اله، ولو سلم أن معه سبحانه الهأ، لزم

(١) سورة المنافقون، آية: ٨. (٢) سورة المؤمنون، آية: ٩١.

(٣) سورة التوبة، آية: ٦٦.

من ذلك التسليم ذهاب كل اله من الأثنين بما خلق، وعلو بعضهم على بعض، فلا يتم في العالم أمر، ولا يتفد حكم، ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض الهين فصاعداً محال، لما يلزم منه (من) المحال.

**ومنها: الأسجال** وهو الاتيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما حوطب به، نحو ﴿ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم﴾ (١) فان في ذلك اسجالاً بالاياء والادخال، حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده.

**ومنها: الانتقال.** وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول، كما جاء في مناظرة الخليل نمرود، لما قال له: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ (٢)، فقال اللعين: ﴿أنا أحيي وأميت﴾ (٣)، ثم دعا بن وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الاحياء والاماتة، أو علم وغالط بهذا الفعل. فانتقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد اللعين إليه سبيلاً يتخلص به منه، فقال: «فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ (٤)، فانقطع الظالم وهت، ولم يمكنه ادعاؤه، لأن من هو أسن منه يكذبه.

**ومنها: المناقضة.** وهو تعليق أمر على مستحيل، اشارة إلى استحالة وقوعه، كقوله تعالى: «ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ (٥).

**ومنها: مجارة الخصم.** ليعثر، بأن يسلم بعض مقدماته، حيث يراد تبكيته والزامه (لقوله تعالى): ﴿قالوا أن أنتم الا بشر مثلنا..﴾ (٦) الآية. فقوهم أن نحن إلا بشر مثلكم، فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم، وليس مراداً، بل هو من مجارة الخصم

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٥٨.

(٥) سورة الأعراف، آية: ٤٠.

(٦) سورة ابراهيم، آية: ١٠.

(١) سورة غافر، آية: ٨.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٨.

ليعثر، فكأنهم قالوا: ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره، ولكن هذا لا ينافي أن بين الله تعالى علينا بالرسالة.

## علم معرفة ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب

اعلم أنه تعالى ذكر من أسماء الأنبياء والمرسلين خمسة وعشرين وهم مشاهيرهم، فلنذكر أسماءهم تبركاً بذكرهم ورجاء بركتهم.

أولهم آدم أبو البشر. سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض. وقيل: (اسم) سرياني، أصله آدام بوزن خاتام، ثم عرب بحذف الألف الثانية. وقال الشعبي: التراب بالعبرانية: آدام، فسمي به. عاش تسعمائة سنة وستين سنة، وقيل ألف سنة.

ومنهم نوح. قال الجواليقي: أعجمي معرب. زاد الكرمانى: ومعناه بالسريانية: الساكن. قال الحاكم في (المستدرک): سمي نوحاً لكثرة بكائه على نفسه، واسمه عبد الغفار. قال: وأكثر الصحابة على أنه قبل ادريس. وهو نوح بن ملك، يفتح اللام وسكون الميم والكاف بعدها، ابن متوشلخ، يفتح الميم، وتشديد المشاة المضمومة، بعدها واو، وفتح الشين المعجمة، واللام بعدها معجمة، ابن أخنوخ، يفتح المعجمة، وضم النون الخفيفة، بعدها واو ساكنة، ثم معجمة، وهو ادريس فيما يقال. وقيل بين آدم ونوح عشرة قرون. بعثه الله لأربعين سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم. وعاش بعد الطوفان ستين سنة، حتى كثر الناس وفشوا. وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاماً. وفي التهذيب للنووي أنه أطول الأنبياء عمراً.

ومنهم ادريس. قيل أنه قبل نوح. وقيل: كان أول نبي أعطى النبوة. وهو أخنوخ بن برد بن مهلائيل بن أنوش بن قينان بن شيت بن آدم. قال وهب: ادريس جد نوح الذي يقال له: خنوخ، وهو اسم سرياني، وقيل عربي، مشتق من الدراسة، لكثرة دراسته الصحف.

ومنهم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم. ألقى يوسف في الجب

وهو ابن ثنتي عشرة سنة، ولقي أباه بعد الثمانين، وتوفي وله مائة وعشرون سنة. وفي الصحيح أنه (أعطى) شطر الحسن. والصواب أنه أعجمي لا اشتقاق له. وفي يوسف ست لغات، تثليث السين مع الياء.

**ومنهم لوط.** قال ابن اسحق: هو لوط بن هاران بن آزر. وعن ابن عباس: لوط ابن أخي إبراهيم عليه السلام.

**ومنهم هود.** اسمه عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقيل: هود بن عبد الله بن رباح بن حادذ بن عاد بن عوص بن آزر بن سام بن نوح (عليه السلام). قال كعب: كان أشبه الناس بآدم (عليه السلام). قال قال ابن مسعود (رضي الله عنه): كان رجلاً جلدًا.

**ومنهم صالح.** وهو ابن عبد الله بن رباح بن ثمود بن جابر بن سام بن نوح (عليه السلام). بعث إلى قومه حين راهق الحلم. وكان رجلاً أحمر إلى البياض، سبط الشعر، فلبث فيهم أربعين عاماً. وكان من العرب، بعث إلى ثمود بعد هلاك عاد، كان غلاماً شاباً. دعاهم إلى الله حتى شمت وكبر، ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فأقام فيهم عشرين سنة. ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين عاماً.

**ومنهم شعيب.** وهو ابن ميكائيل، وقيل ابن ملكاين، وقيل ابن ميكيل ابن يشجن بن لاوي بن يعقوب. وقيل: ميكيل بن يسجن بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام. كان يقال له خطيب الأنبياء، وبعث رسولاً إلى أمتين: مدين، وأصحاب الأيكة. وكان كثير الصلاة، وعمى في آخر عمره. واختلف في أن مدين وأصحاب الأيكة واحد، وقيل اثنان. واحتج الأول بأن كلا منها وعظ بوفاء المكيال والميزان؛ والثاني بما روى عن السدى وعكرمة أنها قالا: ما بعث الله نبياً مرتين إلا شعيباً؛ مرة إلى مدين، فأخذهم الله بالصيحة؛ ومرة إلى أصحاب الأيكة، فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة. وقيل: بعث إلى ثلاث أمم، الثالثة أصحاب الرس.

**ومنهم موسى.** هو ابن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب

عليه السلام، لا خلاف في نسبه، وهو اسم سرياني. وعن ابن عباس رضي الله عنها: الماء بالقطبية: مو، والشجر: سا، وانما سمي موسى لأنه ألقى بين شجر وماء. وفي الصحيح أنه «آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة». قال الثعلبي: عاش مائة وعشرين سنة.

**ومهم هارون**، أخوه شقيقه، وقيل لأمه فقط، وقيل لأبيه فقط. كان أطول منه فصيحاً جداً. مات قبل موسى، وكان ولد قبله بسنة. وفي وصفه في حديث الاسراء في بعض الروايات: «نصف لحيته بيضاء ونصفها أسود، تكاد لحيته تضرب سرتة من طولها، فقلت: يا جبريل، من هذا، قال: المحبب في قومه هارون بن عمران». ذكر ابن مسكويه أن معنى هارون بالعبرانية: المحبب.

**ومهم داود بن إيشاء**، بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة، هو ابن عوبد بوزن جعفر، بمهمله وموحدة، ابن باعر، بموحدة ومهمله مفتوحة، ابن سلمون بن يمشون بن عمي بن ياب، بتحتية وآخره موحدة ابن رام بن حضروت، بمهمله ثم معجمة، ابن فارص، بفاء واحدة وصاد مهمله، ابن يهوذا ابن يعقوب. في الترمذي أنه كان أعبد البشر. قيل: وكان أهر الوجه، سبط الرأس، أبيض الجسم، طويل اللحية فيها جعودة، حسن الصوت والخلق، وجمع له النبوة والملك. عاش مائة سنة، مدة ملكه منها أربعون سنة. وكان له اثنا عشر ابناً.

**ومهم سليمان ولده**. قال كعب: كان أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً جميلاً خاشعاً متواضعاً. وكان أبوه يشاوره في كثير من أموره، مع صغر سنه، لوفور عقله وعلمه.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنها، قال: ملك الأرض مؤمنان: سليمان وذو القرنين؛ وكافران: نمرود وبختنصر. ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وابتدأ ببناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين. ومات وله ثلاث وخسون سنة.

**ومنهم أيوب.** الصحيح أنه من بني اسرائيل، ولم يصح في نسبه شيء، إلا أن اسم أبيه أبيض. قال ابن جرير: هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق. وحكي ابن عساكر أن أمه بنت لوط، وأن أباه ممن آمن بإبراهيم، وعلى هذا يكون قبل موسى. قال ابن جرير: كان بعد شعيب. وقال ابن أبي خيثمة: كان بعد سليمان. ابتلى وهو ابن سبعين، وكانت مدة بلائه سبع سنين، وقيل ثلاث عشرة، وقيل ثلاث سنين. روى الطبراني أن عمره كان ثلاثاً وتسعين سنة.

**ومنهم ذو الكفل.** قيل: هو ابن أيوب. قيل: بعث بعد أيوب ابنه بشر نبياً، وسماه الله ذا الكفل، وأمره بالدعاء إلى توحيدهِ. وأقام بالشام عمره، حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة. قيل: هو اليأس. وقيل: يوشع بن نون. وقيل: نبي اسمه ذو الكفل. وقيل: كان رجلاً صالحاً، تكفل بأمور فوفى بها. وقيل: هو زكريا، لقوله تعالى: ﴿وَكَفَلَهَا زَكْرِيَا﴾. وقال ابن عساكر: نبي تكفل الله له في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء. وقيل: لم يكن نبياً، وأن اليسع استخلفه، فتكفل له أن يصوم النهار ويقوم الليل، وقيل: أن يصلي كل يوم مائة ركعة. وقيل: هو اليسع، وإن له اسمين.

**ومنهم يونس.** هو ابن متى، بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصور. وفي تفسير عبد الرزاق أنه أسم أمه. قال ابن حجر: وهو مردود. وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن نسبته إلى أبيه، كانت في زمن ملوك الطوائف من الفرس، ولبت في بطن الحوت أربعين يوماً، وعن جعفر الصادق سبعة أيام، وعن الشعبي قال: التقمه ضحى ولفظه عشية. وفي يونس ست لغات: تثليث النون مع الياء والهمزة، والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء. قال أبو حيان: قرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس ويوسف، مشتقين من أنس وأسف على جعلها عربيين وهو شاذ.

**ومنهم الياس.** هو ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخي موسى بن عمران. حكى القتيبي أنه من سبط يوشع. قال وهب أنه عمر كما عمر الخضر، وأنه يبقى إلى آخر الدنيا. وقيل: روى عن ابن مسعود أنه هو

ادريس، وهو بهمة قطع عبراني، وزيد في آخره ياء ونون في قوله تعالى: ﴿سلام على الياسين﴾<sup>(١)</sup>، كما قالوا في ادريس ادريسين، ومن قرأ آل ياسين فليل: المراد آل محمد صلى الله عليه وسلم.

**منهم اليسع.** قال ابن جرير: هو ابن أخطوب بن العجوز. قال: والعامية يقرأونه بلام واحدة مخففة، وقرئ: الليسع بلامين، وبالتشديد، فعلى هذا فهو أعجمي، وكذا على الأول. وقيل: عري منقول من الفعل من وسع يسع.

**ومنهم زكريا.** من ذرية سليمان بن داود، وقتل بعد قتل ولده، وكان له يوم بشر بولده اثنتان وتسعون سنة أو تسع وتسعون أو مائة وعشرون. وهو اسم أعجمي، وفيه خمس لغات: أشهرها المد، والثانية القصر، وقرئ بها في السبع وزكري بتشديد الياء وتخفيفها، وزكر كقلم.

**ومنهم يحيى ولده.** أول من سمي يحيى بنص القرآن. ولد قبل عيسى بستة أشهر، ونبيء صغيراً، وقتل ظلماً، وسلط الله على قاتليه بختنصر وجيوشه. وهو اسم أعجمي، وقيل: عري، وعلى القولين لا ينصرف. وعلى كونه عربياً أنه سمي به لأنه أحياه الله بالآيمان، أو لأنه حيي به رحم أمه، أو لأنه استشهد، والشهداء أحياء. وقيل: معناه يموت، كالمفاضة للمهلكة، والسليم للديغ.

**ومنهم عيسى بن مريم بنت عمران.** خلقه الله بلا أب، وكانت مدة حمله ساعة أو ثلاث ساعات أو ستة أشهر أو ثمانية أو تسعة أشهر، ولها عشر سنين أو خمس عشرة. ورفع له ثلاث وثلاثون سنة. وفي الحديث: أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له، ويحج ويمكث في الأرض سبع سنين، ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي الصحيح: أنه ربعة أحر كأنما خرج من ديماس، أي حمام. وعيسى اسم عبراني أو سرياني لا عري. قيل: لم يكن في الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد.

(١) سورة الصافات، آية: ١٣٠.

ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، صلى الله تعالى عليه وسلم. سمي في القرآن بأسماء كثيرة، منها: محمد وأحمد. قيل: خمسة سماوا قبل أن يكونوا؛ محمد: ﴿وميشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾<sup>(١)</sup>؛ و﴿يا زكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى﴾<sup>(٢)</sup>؛ وعيسى مصدقاً بكلمة من الله؛ واسحق ويعقوب: ﴿فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾<sup>(٣)</sup>.

وفيه من أسماء الملائكة: جبرائيل وميكائيل، وفيها لغات: جبريل بفتح الجيم أو كسرهما بلا همز، وجبرائيل بالهمزة بعد الألف، وجبرائيل بياثين بلا همز، وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف، وجبرئيل مشددة اللام، وقرىء بها. قال ابن جنى: أصله كوريال، فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى.

وقرىء ميكايل بلا همز وميكييل وميكال. وقيل: ايل بالعبرانية الله وجبرئيل عبد الله، وكذا ميكائيل. وكل اسم فيه ايل فهو معبد الله. وقيل: جبرئيل خادم الله وقيل: ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾<sup>(٤)</sup> بتشديد النون. قال ابن مهران أنه اسم جبرئيل. حكاها الكرمانى في عجائبه.

ومنهم هاروت وماروت. عن علي كرم الله وجهه: هما ملكان من ملائكة الله. وقد أفرد السيوطي في قصتها جزءاً.

ومنهم الرعد. عن ابن عباس مرفوعاً أنه ملك من الملائكة موكل بالسحاب. وعن عكرمة: الرعد ملك يسبح. عن محمد بن مسلم، قال: بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه: وجه انسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق.

### ومنهم مالك خازن النار.

ومنهم السجل. عن أبي جعفر الباقر، قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه. وعن السدي أنه ملك موكل بالصحف.

ومنهم قعيد. عن مجاهد أنه اسم كاتب السيئات.

(١) سورة الصف، آية: ٦. (٣) سورة هود، آية: ٧١.

(٢) سورة مريم، آية: ٧. (٤) سورة مريم، آية: ١٧.



قيل: فهؤلاء تسعة، قيل: عاشرهم ذو القرنين. قيل: الحادي عشر الروح، وهو ملك من أعظم الملائكة خلقاً.

وممنهم السكينة. قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾<sup>(١)</sup>. قيل أنه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه. كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وفيه من أسماء الصحابة: زيد بن حارثة، والسجل في قول من قال أنه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيه من أسماء المتقدمين من غير الأنبياء والرسل: عمران أبو مريم، وقيل: فيه أبو موسى أيضاً، وأخوها هارون، وليس بأخي موسى؛ وعزير؛ وتبع، وكان رجلاً صالحاً كما أخرجه الحاكم، وقيل: نبي، كما حكاه الكرماني في (العجائب)؛ ولقمان، وقد قيل أنه نبي، والأكثر على خلافه. عن ابن عباس، قال: كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً؛ ويوسف بن أفرائيم بن يوسف ابن يعقوب. ذكر في سورة غافر، ويعقوب في سورة مريم يعقوب بن ماثان؛ وتقي في سورة مريم: «ان كنت تقياً» أي أن كنت مثله في الصلاح.

وفيه من أسماء النساء. مريم لا غير. ومريم بالعبرية الخادم. وقيل ان بعلاً في قوله: «أتدعون بعلاً» اسم امرأة كانوا يعبدونها.

وفيه من أسماء الكفار: قارون وجالوت وهامان وبشرى، في قوله: «يا بشرى»، أي في سورة يوسف، في قول السدى، وآزر أبو ابراهيم، وقيل: اسمه تارج، وآزر لقب، وقيل: آزر اسم الصنم، ومنه التسيء من بني كنانة، كان يجعل المحرم صغراً يستحل به الغنائم.

وفيه من أسماء الجن. أبوهام ابليس، وكان اسمه أولاً عزازيل، وهو المروي عن ابن عباس. وعن السدى قال: كان اسم ابليس الحارث. وعن ابن عباس: انما سمي ابليس لأن الله أبلسه من الخير كله، آيسه منه. وقيل:

(١) سورة الفتح، آية: ٤.

اسمه فتره، حكاة الخطايي، وكنيته أبو كردوس. وقيل: أبو فترة وقيل: أبو مرة، وقيل: أبو لبني، حكاة السهيلي في (الروض الأنف).

وفيه من أسماء القبائل: يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم.

وفيه من أسماء الأصنام التي كانت أسماء لآناث: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وهي أصنام قوم نوح؛ واللوات والعزى ومناة، وهي أصنام قريش؛ وكذا الرجز فيمن قرأ بضم الراء أنه أسم صنم؛ والجبت والطاغوت أنها صنمان؛ والرشاد في سورة غافر، في قوله تعالى: ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾<sup>(١)</sup>، اسم صنم من أصنام فرعون؛ وبعل هو صنم قوم الياس؛ وآزر اسم صنم كما تقدم.

### علم معرفة مبهات القرآن

صنف فيه السهيلي، ثم ابن عساكر، ثم القاضي بدر الدين بن جماعة وللسيوطي فيه تأليف لطيف، جمع فيه فوائد الكتب، مع زوائد أخر على صغر حجمه جداً. وكان من السلف من يعتني بهذا العلم كثيراً. قال عكرمة: طلبت الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة.

### وللأبهام في القرآن أسباب:

أحدها: الاستغناء ببيانه في موضع آخر، كقوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾<sup>(٢)</sup>، فإنه مبين في قوله تعالى: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾<sup>(٣)</sup>.

وثانيها: أن يتعين لأشبهاره، كقوله: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾<sup>(٤)</sup>، ولم يقل حواء، لأنه ليس له غيرها.

(١) سورة غافر، آية: ٢٩. (٣) سورة النساء، آية: ٦٩.

(٢) سورة الفاتحة، آية: ٧. (٤) سورة البقرة، آية: ٣٥.

الثالث: قصد السر عليه، ليكون أبلغ في استعطافه، نحو: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا...﴾ (١) الآية، هو الأخنس بن شريق، وقد أسلم بعد وحسن اسلامه.

الرابع: أن لا يكون في تعيينه كثير فائدة، نحو: ﴿أو كالذي مر على قرية﴾ (٢)؛ ﴿وأسألم عن القرية﴾ (٣).

الخامس: التنبيه على العموم، وأنه غير خاص، بخلاف مالوعين، نحو: ﴿من يخرج من بيته مهاجراً﴾ (٤).

السادس: تعظيمه بالوصف الكامل دون الأسم، نحو: ﴿ولا يأتل أولو الفضل﴾ (٥)؛ ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾ (٦)؛ إذ يقول لصاحبه ﴿٧﴾، والمراد الصديق في الكل.

السابع: تحقيره بالوصف الناقص، نحو: ﴿ان شانتك هو الأبر﴾ (٨).

واعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض، لا مجال للرأي فيه. ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها، أحلت ذلك إلى كتبها، إذ لا يحيط كتابنا هذا بالاستقصاء فيها، ولما كان التعرض لبعضها غير مفيد، أضربنا عن التعرض لها كلا وبعضاً. والله الموفق للصواب.

## علم معرفة أسماء من نزل فيهم القرآن

وأفرده بالتأليف بعض القدماء لكنه وقع غير محorro، و (كتاب أسباب النزول والمبهمات) يغنيان عن ذلك. وعن علي رضي الله عنه، قال: ما في قریش أحد، إلا وقد نزلت فيه آية، قيل له: فما نزل فيك. قال: هو النبي:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٠٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٩.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٦٣.

(٤) سورة النساء، آية: ١٠٠.

(٥) سورة النور، آية: ٢٢.

(٦) سورة الرمر، آية: ٣٣.

(٧) سورة البقرة، آية: ٤٠.

(٨) سورة الكوثر، آية: ٣.

شاهد منه ﴿<sup>(١)</sup>﴾. وعن سعد بن أبي وقاص، قال: نزلت في أربع آيات: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ <sup>(٢)</sup>، ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ <sup>(٣)</sup> وآية تحريم الخمر وآية الميراث. عن رفاعة القرظي، قال: نزلت ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ <sup>(٤)</sup> في عشرة أنا أحدهم. عن أبي جمعة جنيد بن سبيع، وقيل حبيب بن سباع، قال: فينا نزلت: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ <sup>(٥)</sup>، وكنا تسعة نفر رجال وامرأتين.

### علم معرفة فضائل القرآن

صنف فيه أبو بكر بن أبي شيبة، والنسائي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وابن الضريس، وآخرون. وقد صح فيه أحاديث باعتبار الجملة، وفي بعض السور على التعيين، ووضع في فضائل السور أحاديث كثيرة.

وصنف فيه جلال الدين السيوطي كتاباً سماه: (خايل الزهر في فضائل السور)، حرر فيه ما ليس بموضوع. والحديث الجامع في فضل القرآن ما أخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث (بن عبد الله) الأعور، عن علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون فتن، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله، قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرداد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق. ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم».

(٤) سورة القصص، آية: ٥١.

(٥) سورة الفتح، آية: ٤٨.

(١) سورة هود، آية: ١٧.

(٢) سورة الأنفال، آية: ١.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٨.

ثم فضائل كل سورة سورة، مذكورة في كتب التفسير وكتب الأحاديث فليرجع إليها، فإن هذا الكتاب لا يحتمل بيانه.

### علم معرفة أفضل القرآن وفاضله

ذهب الإمام أبو الحسن الأشعري، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وابن حبان، إلى المنع بأن في القرآن شيئاً أفضل من شيء، لأن الجميع كلام الله، ولثلاثي يومهم التفضيل نقص المفضل عليه، وروى هذا عن مالك. وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث منهم اسحق بن راهويه، وأبو بكر بن العربي، والغزالي. وقال القرطبي أنه الحق، ونقله عن جماعة من المتكلمين والعلماء.

وقال الغزالي في (جواهر القرآن): فأعلم أن نور البصيرة ان كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المدانيات، وبين سورة الاخلاص وسورة تبت، وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد، قد صاحب الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فهو الذي أنزل عليه القرآن. وقال: يس قلب القرآن، وفاتحه الكتاب أفضل سور القرآن، وآية الكرسي سيدة آى القرآن ﴿وقل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن، والآيات والأخبار الواردة في فضائل القرآن، وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل، وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى. انتهى.

وقال ابن الحصار: العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك، مع النصوص الواردة بالتفضيل. وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره، ﴿فقل هو الله أحد﴾، أفضل من ﴿تبت يدا أبي لهب﴾.

وقال الخوي: كلام الله كله أبلغ من كلام المخلوقين، وهل يجوز أن يقال: بعض كلامه أبلغ من بعض، جوزه قوم لقصور نظرهم، وينبغي أن يعلم أن معنى قول القائل: هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام، أن هذا في موضعه له حسن ولطف، وذلك في موضعه له حسن ولطف، وهذا الحسن في موضعه

أكمل من ذلك في موضعه. فلتن قال: أن ﴿قل هو الله أحد﴾، أبلغ من ﴿تبت يدا أبي هب﴾، يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي هب، وبين التوحيد والدعاء على الكافر، وذلك غير صحيح، بل ينبغي أن يقال: «تبت يدا أبي هب»، دعا عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه، وكذلك في: ﴿قل هو الله أحد﴾، لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها. فالعالم اذا نظر إلى ﴿تبت يدا أبي هب﴾ في باب الدعاء بالخسران، ونظر إلى ﴿قل هو الله أحد﴾ في باب التوحيد، لا يمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر. انتهى.

قلت: كلام الخولي لا يدل على نفي التفاوت في البلاغة، وجهة المطابقة لمقتضى الحال، ولا يلزم منه نفي الفضيلة من جهة أخرى، من حيث شرف المدلول وشرف الثواب، وغير ذلك.

وقال الحلبي، ونقله عن السيبي: معنى التفضيل يرجع إلى أشياء:

**أحدها:** أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس. وعلى هذا يقال: آيات الأمر والنهي والوعد والوعيد، خير من آيات القصص، (لأنها إنما أريد بها تأكيد الأمر، والنهي والانذار، والتبشير، ولا غنى بالناس عن هذه الأمور، وقد يستغنون عن القصص)، فكان ما هو أعود عليهم، وأنفع لهم مما يجري مجرى الأصول خيراً لهم مما يجعل تبعاً لما لا بد منه.

**والثاني:** أن يقال: الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله، وبيان صفته، والدلالة على عظمته، أفضل، بمعنى أن مخبراتها أسنى وأجل قدراً.

**الثالث:** أن يقال: سورة خير من سورة، أو آية خير من آية، بمعنى أن القارئ يتعجل فيها بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل، ويتأذى منه بتلاوتها عبادتها، كقراءة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين، فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز مما يخشى، والاعتصام بالله، ويتأذى بتلاوتها عبادة الله، لما فيه من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس إلى فضل

الذكر وبركته، فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم، وإنما يقع بها علم.

ثم لو قيل في الجملة أن القرآن خير من التوراة والانجيل والزبور، بمعنى أن التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها، والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها، أو أنه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث، وتلك الكتب لم تكن معجزة، ولا كانت حجج أولئك الأنبياء، بل كانت دعوتهم، والحجج غيرها، لكان ذلك أيضاً نظير ما مضى. وقد يقال أن سورة أفضل من سورة، لأن الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها، وأوجب لها من الثواب ما لم يوجب لغيرها، وإن كان المعنى الذي لأجله بلغ شأنها هذا المقدار لا يظهر لنا؛ كما يقال أن يوماً أفضل من يوم، أو شهراً أفضل من شهر، بمعنى أن العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره، والذنب فيه أعظم منه في غيره. وكما يقال أن الحرم أفضل من الحل لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره، والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره. انتهى كلام الخليسي.

قال ابن المنير في حديث البخاري: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور»، معناه أن ثوابها أعظم من غيرها. وقال غيره: إنما كانت أعظم السور لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن، ولذلك سميت أم القرآن.

قال الحسن البصري أن الله أودع علوم الكتب السالفة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن في الفاتحة، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة. أخرجه البيهقي.

### بيان اشتمالها على علوم القرآن على وجوه

أحدها: ما قرره الزمخشري باشتمالها على الثناء على الله بما هو أهله، وعلى التعبد بالأمر والنهي، وعلى الوعد والوعيد، وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور.

وثانيها: ما قال الامام فخر الدين (الرازي): المقصود من القرآن كله

تقرير أمور أربعة: الالهيات والمعاد والنبوات واثبات القضاء والقدر لله تعالى .

فقوله تعالى: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يدل على الالهيات .

وقوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ يدل على المعاد .

وقوله تعالى: ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ يدل على نفي الجبر، وعلى اثبات أن الكل بقضاء الله تعالى وقدره .

وقوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم... ﴾ إلى آخر السورة، يدل على اثبات قضاء الله تعالى وعلى النبوات .

فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة، وهذه السورة مشتملة عليها، سميت أم القرآن . وقال البيضاوي: وهي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية، التي هي سلوك الطريق المستقيم، والاطلاع على مراتب السعداء، ومنازل الأشقياء .

وقال الطيبي: هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين:

**أحدها:** علم الأصول، ومعاقده معرفة الله وصفاته، واليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾؛ ومعرفة النبوات، وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿ أنعمت عليهم ﴾؛ ومعرفة المعاد، وهو المسمى إليه بقوله تعالى: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

**وثانيها:** علم الفروع، وأسسه العبادات، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ اياك نعبد ﴾ .

**وثالثها:** علم ما يحصل به الكمال، وهو علم الأخلاق . وأصله الوصول الى الحضرة الصمدانية، والالتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه، والاستقامة فيها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

**ورابعها:** علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة، والقرون الخالية،



السعداء منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محبتهم، ووعيد مسيئتهم، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

قال الغزالي: مقاصد القرآن ستة: ثلاثة مهمة، وثلاثة ممتعة.

**الأولى:** تعريف المدعو إليه، كما أشير إليه بصدرها. وتعريف الصراط المستقيم، وقد صرح به فيها. وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى، وهو الآخرة، كما أشير إليه بملك يوم الدين.

**والأخرى:** تعريف المطيعين، كما أشير إليه بقوله: ﴿الذين أنعمت عليهم﴾. وحكاية أحوال الجاحدين، وقد أشير إليها ﴿بالمغضوب عليهم ولا الضالين﴾ وتعريف منازل الطريق، كما أشير إليه بقوله تعالى: ﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ انتهى.

**قال ابن العربي:** وانما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها، فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته، وهي في آي القرآن كسورة الاخلاص في سوره، إلا أن سورة الاخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما: أنها سورة، وهذه آية، والسورة أعظم، لأنه وقع بها التحدي، فهي أفضل من الآية التي لم يتحد بها.

**وثانيها:** أن سورة الاخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفاً، وآية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين حرفاً، فظهرت القدرة في الأعجاز، فوضع معنى يعبر عنه بخمسين حرفاً، ثم يعبر عنه بخمسة عشر، وذلك بيان لعظم القدرة والانفراد بالوحدانية. انتهى.

**وقال الغزالي:** انما كانت آية الكرسي سيدة الآيات، لأنها اشتملت على ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله فقط، ليس فيها غير ذلك، ومعرفة ذلك هي المقصد الأقصى في العلوم وما عداه تابع له، والسيد اسم للمتبوع المقدم، فقوله تعالى: ﴿الله﴾ إشارة إلى الذات؛ و﴿لا اله إلا هو﴾ إشارة إلى توحيد الذات؛ «الحي القيوم» إشارة إلى صفة الذات وجلاله، فإن معنى القيوم: الذي يقوم بنفسه، ويقوم به غيره، وذلك غاية الجلال والعظمة؛ ﴿لا تأخذه سنة ولا

نوم ﴿ تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث، والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة؛ ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ إشارة إلى الأفعال كلها، وأن جميعها منه وإليه «؛ من ذا الذي يشفع عنده إلا بآذنه» إشارة إلى انفراده بالملك والحكم والأمر، وأن من يملك الشفاعة، إنما يملكها بتشريفه إياه، والاذن فيها، وهذا نفي الشركة عنه في الملك والأمر؛ ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ إلى قوله ﴿ إلا بما شاء ﴾ إشارة إلى صفة العلم، وتفضيل بعض بعض المعلومات، والانفراد بالعلم، حتى لا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهبه على قدر مشيئته وإرادته؛ ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ إشارة إلى عظمة ملكه، وكمال قدرته؛ ﴿ ولا يؤوده حفظها ﴾ إشارة إلى صفة القدرة وكما لها وتنزهها عن الضعف والنقصان؛ ﴿ وهو العلي العظيم ﴾ إشارة إلى أصلين عظيمين في الصفات.

فإذا تأملت هذه المعاني، ثم نحوت جميع آي القرآن، لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة، فإن «شهد الله»، ليس فيها إلا التوحيد؛ وسورة الاخلاص ليس فيها إلا التوحيد والتقديس؛ ﴿ وقل اللهم مالك الملك ﴾، ليس فيها إلا الأفعال؛ والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة، والثلاثة مشروحة في آية الكرسي. والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر، وأول الحديد، لكنها آيات لا آية واحدة. فإذا قابلت آية الكرسي بأحدى تلك الآيات، وجدتها أجمع للمقاصد، فلذلك استحقت السيادة على الآي، كيف لا، وفيها: الحي القيوم، وهو الأسم الأعظم، كما ورد به الخبر. انتهى كلام الغزالي.

ثم قال: إنما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة أفضل، وفي آية الكرسي السيدة، لسر، وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل، فإن الفضل هو الزيادة، والأفضل هو الأزيد. وأما السؤدد، فهو رسوخ معنى الشرف الذي يقتضي الاستتباع، ويأبى التبعية. والفاتحة تتضمن التنبية على معان كثيرة، ومعارف مختلفة، فكانت أفضل. وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى، التي هي المقصودة المتبوعة التي يتبعها سائر المعارف، فكان اسم السيد بها أليق. انتهى.

ثم قال في حديث قلب القرآن «يس»، أن ذلك لأن الإيمان صحة بالاعتراف بالحشر والنشر، وهو مقرر في هذه السورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلك. واستحسنه الامام فخر الدين الرازي.

**وقال النسفي:** يمكن أن يقال أن هذه السورة ليس فيها الا تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والحشر، وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان، وأما الذي باللسان وبالأركان، ففي غير هذه السورة. فلما كان فيها أعمال القلب لا غير، سماها قلباً. ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر، لأنه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة، لكن القلب قد أقبل على الله، ورجع عما سواه، فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه، ويشد تصديقه بالأصول الثلاثة. انتهى.

واختلف الناس في معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن. فقيل: لأن القرآن مشتمل على قصص وشرائع وصفات، وسورة الاخلاص كلها صفات، فكانت ثلثا وقال الغزالي في (الجواهر): معارف القرآن المهمة ثلاث: معرفة التوحيد، والصرط المستقيم، والآخرة. وهي مشتملة على الأول فكانت ثلثاً. وقال أيضاً: القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته، وهي أما صفات حقيقية، وأما صفات الفعل وأما صفات الحكم. وهذه السورة تشتمل على الصفات الحقيقية، فهي ثلث.

**وقال الخولي:** مطالب القرآن أصول ثلاثة للإيمان، من أنكر شيئاً منها كفر، وهي: معرفة الله، والاعتراف بصدق رسوله، واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى، وهذه السورة تفيد الأصل الأول، فهي ثلث.

وقيل: القرآن خبر، وانشاء. والخبر خبر عن الخالق، وخبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة أثلاث. وسورة الاخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهي ثلث. وقيل: تعدل في الثواب، ويشهد له ظاهر الحديث. لكن قال ابن عقيل: لا يجوز ذلك، لقوله: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات». وقال ابن عبد البر: السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها، والله أعلم.

## علم معرفة مفردات القرآن

وهو علم يبحث فيه عن أحوال آية آية من جهة أحكامها ومعانيها؛ مثال ذلك: أخرج السلفي في (المختار) من الطيوريات عن الشعبي، قال: لقي عمر ابن الخطاب ركباً في سفر، فيهم ابن مسعود، فأمر رجلاً يناديهم: من أين القوم، قالوا: أقبلنا من الفج العميق، نريد البيت العتيق، فقال عمر رضي الله عنه: ان فيهم لعالمًا، فأمر رجلاً يناديهم: أي القرآن أعظم، فأجابه عبد الله: ﴿الله لا اله إلا هو الحي القيوم﴾<sup>(١)</sup>، قال: نادهم أي القرآن أحكم، فقال ابن مسعود: ﴿أن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾<sup>(٢)</sup>، قال: نادهم أي القرآن أجمع، فقال: ﴿فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾<sup>(٣)</sup>، فقال: نادهم أي القرآن أحزن، فقال: ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾<sup>(٤)</sup>، فقال: نادهم أي القرآن أرجى، قال: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾. الآية<sup>(٥)</sup>، فقال: أفيكم ابن مسعود، قالوا: نعم.

### واختلف في أرجى آية في القرآن على أقوال:

أحدها: آية الزمر.

والثاني: ﴿أو لم تؤمن قال بلى﴾<sup>(٦)</sup>. واختاره ابن عباس.

الثالث: ما روى عن علي رضي الله عنه، قال: انكم يا معشر أهل العراق تقولون: أرجى آية في القرآن: «يا عبادي الذين أسرفوا...» الآية، لكننا أهل البيت نقول أن أرجى آية في كتاب الله: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾<sup>(٧)</sup>، وهي الشفاعة.

الرابع: ما روى عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، قال: أشد آية على

- |                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| (١) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.       | (٥) سورة الزمر، آية: ٥٣.   |
| (٢) سورة النحل، آية: ٩٠.         | (٦) سورة البقرة، آية: ١٦٠. |
| (٣) سورة الزلزال، الآيتان: ٧، ٨. | (٧) سورة الضحى، آية: ٥.    |
| (٤) سورة النساء، آية: ١٢٣.       |                            |

أهل النار: ﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾<sup>(١)</sup>، وأرجى آية في القرآن لأهل التوحيد: ﴿أن الله لا يغفر أن يشرك به﴾.. الآية<sup>(٢)</sup>.

الخامس: قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾..<sup>(٣)</sup> إلى قوله تعالى ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾. واختاره ابن المبارك.

السادس: قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً﴾<sup>(٤)</sup>، واختاره أبو عثمان النهدي.

السابع: قوله تعالى: ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾<sup>(٥)</sup>. وهذا عند أبي جعفر النحاس.

الثامن: ما رواه أبو جعفر وكذا مكّي، عن ابن عباس، أنه قوله تعالى ﴿وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾<sup>(٦)</sup>، ولم يقل على إحسانهم.

التاسع: ما روى عن الشافعي، وهو قوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾<sup>(٧)</sup>. وعنه أيضاً: أرجى حديث للمؤمن: «إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه».

العاشر: قوله تعالى: ﴿قل كل يعمل على شاكلته لأ﴾<sup>(٨)</sup>.

الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وهل تجازي إلا الكفور﴾<sup>(٩)</sup>.

الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿انا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى﴾<sup>(١٠)</sup>. حكاه الكرماني في ﴿كتاب العجائب﴾.

الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾<sup>(١١)</sup>. حكى هذه الأربعة النووي في رؤوس المسائل والأخير ثابت عن علي رضي الله عنه.

(١) سورة البأ، آية: ٣٠.

(٢) سورة النساء، آية: ١١٦.

(٣) سورة النور، آية: ٢٢.

(٤) سورة التوبة، آية: ١٠٢.

(٥) سورة الأحقاف، آية: ٣٥.

(٦) سورة الرعد، آية: ٦.

(٧) سورة البلد، آية: ١٦.

(٨) سورة الاسراء، آية: ٨٤.

(٩) سورة سبأ، آية: ١٧.

(١٠) سورة طه، آية: ٤٨.

(١١) سورة الشورى، آية: ٣٠.

الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١).

قال الشبلي رحمه الله: إذ كان الله قد أذن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد والشهادة. فترد يخرج المداح فيها والمقيم عليها.

الخامس عشر: آية الدين ووجهه أن عندية الله بعباده إذا انتهى إلى حد الارشاد إلى الأمور النبوية، ومنها إلى كتابة ديونهم، فما ظنك بمهمات الأخرى، سيما حنق توحيد وغفران الكبائر والصغائر.

وعن ابن عباس، قال: ثلثي آيات نزلت في سورة النساء هي خير هذه الأمة ما طلعت عليه الشمس أو غربت:

أولاهن: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ..﴾ (٢) الآية.

وثانيتها: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ..﴾ (٣) الآية.

والثالثة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ..﴾ (٤) الآية.

والرابعة: ﴿أَنْ تَحْتَسِبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ (٥) الآية.

والخامسة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (٦) الآية.

والسادسة: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ..﴾ (٧) الآية.

والسابعة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ..﴾ (٨) الآية.

والثامنة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَفْرُقُوا..﴾ (٩) الآية.

واحتلف في أشد آية في كتاب الله تعالى قيل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا

اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (١٠) الآية؛ وقيل: «من يعمل سوءاً يجز به» (١١). وعن أبي

(١) سورة الانفال، آية: ٣٨.

(٢) سورة النساء، آية: ٢٦.

(٣) سورة النساء، آية: ٢٧.

(٤) سورة النساء، آية: ٣١.

(٥) سورة النساء، آية: ٣٦.

(٦) سورة النساء، آية: ٤٠.

(٧) سورة النساء، آية: ١١٠.

(٨) سورة النساء، آية: ٤٨.

(٩) سورة النساء، آية: ٥٢.

(١٠) سورة فصلت، آية: ٣٠٩.

(١١) سورة النساء، آية: ١٢٣.

برزة الأسلمي قال: هو ﴿فذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً﴾<sup>(١)</sup>. وعن سفيان: هو ﴿لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم﴾<sup>(٢)</sup>. وعن ابن عباس: ﴿لولا ينهاهم الربانيون﴾<sup>(٣)</sup> الآية. وعن الحسن: ﴿وتحظى في نفسك ما الله مبيده..﴾<sup>(٤)</sup> الآية. وعن ابن سيرين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾<sup>(٥)</sup>. وعن أبي حنيفة رحمه الله: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾<sup>(٦)</sup>. وقيل: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾<sup>(٧)</sup>. وعن مالك: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾<sup>(٨)</sup>، وتأولها بأهل الأهواء. وعن أبي العالية: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾<sup>(٩)</sup>؛ وقوله تعالى: ﴿وان الذين اختلفوا في الكتاب لني شقاق بعيد﴾<sup>(١٠)</sup>.

**قال السعدي:** سورة الحج من أعاجيب القرآن، فيها المكي: وهو من رأس الثلاثين إلى آخرها؛ والمدني: وهو من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين؛ والليلي: وهو خمس آيات من أولها؛ والنهاري: وهو من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتي عشرة؛ والحضري: وهو إلى رأس العشرين، والسفري: وهو أولها؛ والناسخ، وهو: ﴿أذن للذين يقاتلون..﴾ الآية؛ والمنسوخ، وهو: ﴿الله يحكم بينكم..﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك...﴾ الآية، نسخها ﴿سنفرتك...﴾ الآية.

**قال الكرماني:** ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم..﴾<sup>(١١)</sup> الآية، من أشكال آية في القرآن حكماً ومعنى واعراباً. وقيل: قوله تعالى ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم..﴾ الآية<sup>(١٢)</sup>، جمعت أصول أحكام الشريعة كلها: الأمر، والنهي، والاباحة، والخبر.

- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| (١) سورة النبأ، آية: ٣٠.   | (٧) سورة الرحمن، آية: ٣١.    |
| (٢) سورة المائدة، آية: ٦٨. | (٨) سورة آل عمران، آية: ١٠٦. |
| (٣) سورة المائدة، آية: ٦٣. | (٩) سورة غافر، آية: ٤.       |
| (٤) سورة الأحزاب، آية: ٣٨. | (١٠) سورة البقرة، آية: ١٧٦.  |
| (٥) سورة البقرة، آية: ٨.   | (١١) سورة المائدة، آية: ١٠٥. |
| (٦) سورة البقرة، آية: ١٣١. | (١٢) سورة الأعراف، آية: ٣١.  |

قال الكرماني في العجائب: سمي الله قصة يوسف أحسن القصص لاشتمالها على ذكر: حاسد، ومحسود؛ وشاهد، ومشهود؛ ومالك، ومملوك؛ وعاشق، ومعشوق؛ وحبس، واطلاق؛ وسجن، وخلص؛ وخصب، وجذب، وغير ذلك، مما يعجز عن بيانها طوق الخلق.

وعن رؤية: ما في القرآن أعرب من قوله تعالى: ﴿فأصدع بما تؤمر﴾<sup>(١)</sup>.

قال بعضهم: أطول السور «البقرة»، وأقصرها «الكوثر»، وأطول الآي «آية الدين»، وأقصرها و «الضحى» و «الفجر»، وأطول الكلمات رسماً فأسقيناكموه.

وفي القرآن آيتان جمعت كل منها حروف المعجم: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم﴾<sup>(٢)</sup> الآية، ﴿محمد رسول الله..﴾<sup>(٣)</sup> الآية. وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز إلا في موضعين: ﴿عقدة النكاح حتى﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿لا أبرح حتى﴾<sup>(٥)</sup>؛ ولا كافان كذلك إلا: «مناسككم»؛ و «ماسلككم» ولا غينان كذلك إلا: ﴿ومن يتبع غير الإسلام﴾<sup>(٦)</sup>؛ ولا آية فيها ثلاثة وعشرون وفقاً إلا آية الدين، ولا آيتان فيها ثلاثة عشر وفقاً إلا آيتا المواريث؛ ولا ثلاث آيات فيها عشر واوات إلا «والعصر».. إلى آخرها؛ ولا سورة احدى وخمسين آية، فيها اثنان وخسون وفقاً إلا سورة الرحمن. ذكر أكثرها ابن خالويه.

قال ابن عبد الله الحلبازي المقرئ: أول ما وردت على السلطان محمود ابن ملكشاه، سألتني عن آية أولها غين، فقلت ثلاث: «غافر»، وآيتان بخلف: ﴿غلبت الروم﴾، و ﴿غير المغضوب عليهم﴾.

قال جلال الدين السيوطي: نقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر في القرآن أربع شدات متوالية: قوله تعالى: «نسيا رب السموات»، «في بحر لحي يغشاه»، «قولاً من رب رحيم»، «ولقد زيننا السماء».

- |                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة الحجر، آية: ٩٤.     | (٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٥.  |
| (٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٤. | (٥) سورة الكهف، آية: ٦٠.    |
| (٣) سورة الفتح، آية: ٢٩.     | (٦) سورة آل عمران، آية: ٨٥. |



## علم معرفة خواص القرآن

صنف فيه جماعة منهم: التيمي، وحجة الاسلام الغزالي، ومن المتأخرين: اليافعي، سماه: (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم). وغاية ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين. وورد في ذلك بعض من الأحاديث أوردها السيوطي في الاتقان، فارجع إليه.

وها أنا أذكر بعضاً منها، وإن أدى إلى التطويل، ليعم النفع على أرباب التحصيل.

عن أبي بن كعب، قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله أن لي أخاً وبه وجع، قال: وما وجعه، قال: به لم، قال: فائتني به، فوضعه بين يديه، فعوذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين: ﴿والهكم آله واحد﴾<sup>(١)</sup>، وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران: ﴿شهد الله أنه لا اله الا هو﴾<sup>(٢)</sup>، وآية من الأعراف: ﴿ان ربكم الله﴾، وآخر سورة المؤمنين: ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾<sup>(٣)</sup>، وآية من سورة الجن: ﴿وأنته تعالى جد ربنا﴾، وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر، و﴿قل هو الله﴾، والمعوذتين، فقام الرجل فكأنه لم يشتك قط».

وعن ابن مسعود موقوفاً: «من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعد آية الكرسي، وثلاثاً من آخر سورة البقرة، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق».

وعن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، علمني شيئاً يتفني الله به، قال: اقرأ آية الكرسي، فإنه يحفظك وذريتك، ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك.

وعن الحسن، أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: (إن جبريل أتاني فقال:

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٣. (٣) سورة طه، آية: ١١٤.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨.

أن عفریتا من الجن یکیدک، فإذا أویت إلى فراشک، فأقرأ آية الكرسي).

**وعن المغيرة بن سبيع** وكان من أصحاب عبد الله، قال: من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه، لم ينس القرآن: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآياتان بعدها، وثلاث من آخرها.

**وعن معاذ** أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «ألا أعلمك دعاء تدعوه به، لو كان عليك من الدين مثل صبير آداه الله عنك: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء.﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله «بغير حساب»، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطي من تشاء منها، وتمنع من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك».

**عن ابن عباس رضي الله عنه**: إذا استصعبت دابة أحدكم، أو كانت شمساً، فليقرأ هذه الآية في أذنها: ﴿أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾<sup>(٢)</sup>.

**عن علي رضي الله عنه**: سورة الأنعام، ما قرئت على عليل الا شفاه الله .  
**عن فاطمة رضي الله عنها** أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما دنا ولادها، أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتياها فتقرأ عندها آية الكرسي، و﴿ان ربكم الله..﴾ الآية، وتعوذها بالمعوذتين.

**عن الحسين بن علي رضي الله عنها**: ﴿أمان لأمتي الفرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا: ﴿بسم الله مجربها ومرساها ان ربي لغفور رحيم﴾<sup>(٣)</sup>، و«ما قدروا الله حق قدره..﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

**عن ليث قال**: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم تصب على رأس المسحور: الآية التي في سورة يونس: ﴿فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر..﴾<sup>(٥)</sup> إلى قوله تعالى ﴿المجرمون﴾، وقوله تعالى: ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾<sup>(٦)</sup> إلى آخر أربع آيات، وقوله تعالى:

(١) سورة آل عمران، آية: ٢٦. (٤) سورة الأنعام، آية: ٩١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٨٣. (٥) سورة يونس، آية: ٨١.

(٣) سورة هود، آية: ٤١. (٦) سورة الأعراف، آية: ١١٨.

﴿انما صنعوا كيد ساحر...﴾<sup>(١)</sup> الآية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كرني أمر الا تمثلي في جبريل، فقال يا محمد قل: ﴿توكلت على الحي الذي لا يموت﴾، و﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً...﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله تعالى ﴿وأكبر تكبيراً﴾ .

عن ابن عباس مرفوعاً: «هذه الآيات أمان من السرقة: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن...﴾<sup>(٣)</sup> إلى آخر سورة» .

عن أنس: «ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد، فيقول: «ما شاء الله لا قوة الا بالله»، فيرى فيه آفة دون الموت» .

عن زر بن حبيش: «من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يتوذيها من الليل الا قامها» قال عبدة، وهو راوي الحديث عن زر بن حبيش: فجر بناه فوجدناه كذلك .

وعن سعد بن أبي وقاص: «دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: ﴿لا اله الا أنت سبحانك أي كنت من الظالمين﴾<sup>(٤)</sup>، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له، وفي رواية: «اني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه: كلمة أخي يونس ﴿فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك أي كنت من الظالمين﴾» .

وعن ابن مسعود «أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قرأت في أذنه، قال: ﴿أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً...﴾<sup>(٥)</sup> إلى آخر السورة، فقال: لو أن رجلاً مؤمناً قرأ بها على جبل لزال» .

عن أبي ذر: «ما من ميت يموت فيقرأ عنده «يس» الا هون الله

(١) سورة طه، آية: ٦٩ . (٤) سورة الأنبياء، آية: ٨٧ .

(٢) سورة الاسراء، آية: ١١١ . (٥) سورة المؤمنون، آية: ١١٥ .

(٣) سورة الاسراء، آية: ١١٠ .

عليه». أخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير أنه قرأ على رجل مجنون سورة  
«يس» فبرىء.

وعن محمد بن علي: «من وجد في قلبه فسوة فليكتب «يس» في جام  
بزعفران ثم يشربه». وعن عبد الله بن الزبير: من جعل «يس» أمام حاجته  
قضيت له.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «من قرأ «الدخان» كلها وأول  
«غافر» إلى: ﴿إليه المصير﴾، وآية الكرسي حين يمسى حفظها حتى يصبح،  
ومن قرأها حين يصبح حفظها حتى يمسي.

عن ابن مسعود مرفوعاً: «من قرأ ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً».  
عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً، في المرأة يعسر عليها ولادها، قال:  
تكتب في قرطاس، ثم تسقى: ﴿بسم الله الذي لا اله إلا هو الحليم الكريم﴾؛  
﴿سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم﴾؛ ﴿الحمد لله كأنهم يوم يرون ما  
يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ (١) ﴿بلاغ فهل يهلك إلا القوم  
الفاسقون﴾ (٢).

عن ابن عباس قال: إذا وجدت في نفسك شيئاً، يعني الوسوسة، فقل:  
﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ (٣).

عن علي رضي الله عنه، قال: «لدغت النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
عقرب، فدعا بماء وملح، وجعل يمسح عليها و يقرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ (٤)،  
و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ (٥)، و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ (٦).

عن أبي سعيد: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ من  
الجان وعين الانسان، حتى نزلت المعوذات، فأخذ بها وترك ما سواها».

- 
- |                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الفاتحة، آية: ١.   | (٥) سورة الحديد، آية: ٣.   |
| (٢) سورة التازعات، آية: ٤٦. | (٦) سورة الكافرون، آية: ١. |
| (٣) سورة الأحقاف، آية: ٣٥.  | (٧) سورة الفلق، آية: ١.    |
| (٤) سورة الأحقاف، آية: ٣٥.  | (٨) سورة الناس، آية: ١.    |

قال السيوطي: هذه الأحاديث في باب الخواص مما وقفت عليه، ولم تصل إلى حد الوضع، وبعضها موقوفات عن الصحابة والتابعين. وأما ما لم يرد به أثر، فقد ذكر الناس من ذلك كثيراً جداً، والله أعلم بصحته.

ومن لطيفه ما حكاه ابن الجوزي، عن ابن ناصر، عن أشياخه، عن ميمونة بنت شاقول البغدادية، قالت: آذانا جار لنا، فصليت ركعتين، وقرأت آية من فاتحة كل سورة، حتى ختمت القرآن، وقلت: اللهم اكفنا أمره، ثم غمت، وفتحت عيني، وإذا به وقت السحر قد نزل فزلت قدمه، فسقط فات.

### فائدة:

قال ابن التين: الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني. ويشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزال».

أجاز القرطبي الرقية بكلام الله وأسمائه، قال: فإن كان مأثوراً استحب. قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله، وبما يعرف من ذكر الله.

قال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي: لا بأس بكتب القرآن في اناء، ثم غسله وسقيه المريض. وكرهه النخعي. قال القاضي حسين والبعثي وغيرهما: لو كتب قرآن على حلوى وطعام، فلا بأس بأكله. انتهى.

ونقل الزركشي عن بعضهم أنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية، لكن أفتى ابن عبد السلام بالمتع من الشرب أيضاً، لأنه تلاقيه نجاسة الباطن. قال السيوطي: وفيه نظر.

### علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته

وهذا العلم قد يقع من فروع علم القراءة أيضاً، وقد فصلناه هناك، فلا نعيده، إذ التكرار مما يعاب عند أولى الألباب، والله أعلم بالصواب.

علم معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه .

وفيه مطالب :

## المطلب الأول

### في التفسير والتأويل

واعلم أن التفسير تفعيل من الفسر، وهو البيان والكشف . ويقال : هو مقلوب من السفر، تقول : أسفر الصبح اذا أضاء . وقيل مأخوذ من التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض .

والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع، فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني . وقيل : من الايالة، وهي السياسة، كأن المؤول للكلام ساس الكلام، ووضع المعنى فيه موضعه .

واختلف في التفسير والتأويل . فقال أبو عبيد وطائفة : هما بمعنى . وقد أنكر ذلك قوم، حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري، فقال : قد نبغ في زماننا مفسرون، لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهدتوا إليه . وقال الراغب : التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الالهية . والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها .

وقال غيره : التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجهاً واحداً، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة .

وقال الماتريدي : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فان قام دليل مقطوع به فصحيح، والا فتفسير بالرأي، وهو المنهى عنه؛ والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله .

وقال أبو طالب التغلبي : التفسير بيان وضع اللفظ، أما حقيقة أو مجازاً،

كتفسير الصراط بالطريق، والغيث بالمطر؛ والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل أخبار عن حقيقة المراد، والتفسير أخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿ان ربك لبالمرصاد﴾<sup>(١)</sup>، تفسيره أنه من الرصد، يقال: رصدته رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله تعالى والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ في اللغة.

**قال الأصهباني في تفسيره:** أعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل، وغيره، وبحسب المعنى الظاهر، وغيره؛ والتأويل أكثره في الجمل. والتفسير أما أن يستعمل في غريب الألفاظ، نحو: البحيرة، والسائبة، والوصيلة؛ أو في وجيز تبين بشرحه، نحو: ﴿أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾<sup>(٢)</sup>؛ وأما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، كقوله تعالى: ﴿انما النسيء زيادة في الكفر﴾<sup>(٣)</sup>، وكقوله تعالى: ﴿ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾<sup>(٤)</sup>.

**وأما التأويل** فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً، نحو: الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة؛ والايان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق الحق أخرى. وأما في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو: لفظ وجد، المستعمل في الجدة، والوجد، والوجود. وقال غيره: يتعلق التفسير بالرواية، والتأويل بالدراية..

**وقال أبو نصر القشيري:** والتفسير مقصور على الأتباع والسمع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل. وقال قوم: ما وقع مبيناً في كتاب الله، ومعيناً في صحيح السنة، سمي تفسيراً، لأن معناه قد ظهر ووضح، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه.

(٣) سورة التوبة، آية: ٣٧.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٩.

(١) سورة الفجر، آية: ١٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ٤٣.

والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعنى الخطاب، الماهرون في آلات العلوم.

وقال قوم منهم البغوي والكواشي: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط.

وقال بعضهم: التفسير في الاصطلاح، علم نزول الآيات وشؤونها وأفاصيلها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيا ومدنيها ومحكمها وناسخها وخاصها ومطلقها ومجملها وحلاها ووعدها وأمرها، ومقابلات هذه وغيرها وأمثالها.

قال أبو حيان: علم التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب، وتمتات لذلك.

قال: فقولنا علم جنس؛ وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، هو علم القراءة؛ وقولنا: ومدلولاتها، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم؛

وقولنا: وأحكامها الأفرادية والتركيبية يشتمل علم التصريف والبيان والبدیع؛

وقولنا: ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب يشتمل ما دللته بالحقيقة، وما دللته بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصد عن الحمل عليه صاد، فيحمل على غيره وهو المجاز؛ وقولنا: وتمتات لذلك هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما أتهم في القرآن، ونحو ذلك.

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.



## المطلب الثاني

### في وجه الحاجة إلى علم التفسير

أعلم أن كل من وضع من البشر كتاباً، وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشرح لأحد أمور ثلاثة:

أحدها: كمال فضيلة المصنف، فإنه لقوة علمه ربما يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده، فيشرح بعبارات واضحة، ومن هاهنا شرح المصنفين كلامهم، لأن شرحهم أدل على مرادهم من غيرهم.

وثانيها أغفاله بعض تمتات المسألة، أو شروط لها اعتماداً على وضوحها أو لأنها من علم آخر، فيحتاج الشارح إلى بيانه.

وثالثها احتمال اللفظ لمعان كالمجاز والاشتراك ودلالة الالتزام، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط أو تكرار الشيء أو حذفه، فيحتاج الشارح إلى التنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا، فنقول أن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه دون بواطنه، لأنها لم تظهر لهم أيضاً بعد البحث والنظر، مع سؤا لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأكثر، كسؤا لهم لما نزل: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾<sup>(١)</sup>: أينما لم يظلم نفسه، ففسره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿أن الشرك لظلم عظيم﴾<sup>(٢)</sup>؛ وكسؤا عائشة عن الحساب اليسير، فقال ذلك العرض، وكقصّة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود، وغير ذلك، مما سألوا عن أحاد منه، ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة من أحكام

(١) سورة الأنعام، آية: ٨٢.

(٢) سورة لقمان، آية: ١٣.

الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير.

ومعلوم أن بعضه من قبيل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها، وبعضه من قبيل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض.

**قال الخولي:** علم التفسير عسير يسير، أما عسره فظاهر من وجوه: أظهرها أنه لا يمكن سماع المراد من متكلمه، أو ممن سمع منه، فتعين طريق العلم في السماع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك في آيات قلائل، فطريق العلم بالمراد الاستنباط بأمارات ودلائل، وإنما لم يأمر الله تعالى نبيه بالتنصيص على المراد في الكل، ليتفكر عباده في كتابه.

## المطلب الثالث

في شرف علم التفسير

ولا يخفى شرفه على من نظر في الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾<sup>(١)</sup>. عن ابن عباس في قوله تعالى: «يؤتى الحكمة»، قال: المعرفة بالقرآن. وعنه أيضاً موقوفاً: يعني تفسيره، فإنه قد قرأه البر والفاجر. وعن أبي الدرداء، قال: قراءة القرآن والفكرة فيه. وكذا عن مجاهد وأبي العالية وقتادة.

وقال تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون﴾<sup>(٢)</sup>. عن عمرو بن مرة، قال: ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني، لأنني سمعت الله يقول: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون﴾. ولا حاجة إلى التطويل والاكثار فيما ورد فيه من الكتاب والسنة والآثار، لأن ذلك لا يخفى على أولى الأبصار.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٣.

ثم أعلم أن العلماء أجمعوا على أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الثلاثة الشرعية. قال بعضهم: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان معرفة تفسير القرآن، لأن شرف الصناعة أما بشرف موضوعها، كالصياغة بالنسبة إلى الدباغة، إذ الذهب والفضة أشرف من جلد الميتة؛ وأما بشرف غرضها، كالطب بالنسبة إلى الكناسة لأن غرض الطب افادة صحة الأبدان، وغرض الثاني تنظيف المستراح؛ وأما بشدة الحاجة إليها كالفقه بالنسبة إلى الطب، فإن الفقه يحتاج إليه في الدين وفي الدنيا، في كل الناس وفي كل الأوقات، والطب يحتاج إليه في الدنيا وفي بعض الناس وفي بعض الأوقات.

إذا عرفت ذلك، فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث، لأن موضوعه كلام الله، الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم. وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه؛ وأيضاً الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفتنى؛ وأيضاً كل كمال ديني أو دنيوي، عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية، والمعارف اللدنية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.

### علم معرفة شروط المفسر وآدابه

ومما يجب أن يعلم أن ما أجمل في موضع من القرآن، يطلبه في موضع آخر، إذ ربما يفسره في موضع آخر، وكذا ما اختصر في مكان ربما يبسطه في مكان آخر.

وألف ابن الجوزي كتاباً ذكر فيه ما أجمل في القرآن في موضع، وفسر في موضع آخر، فإن أعياه ذلك، طلبه من السنة، فانها شارحة للقرآن وموضحة له.

قال الشافعي: كل ما حكم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو مما فهمه من القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم: «الا أوتيت القرآن ومثله معه»، يعني السنة، فإن لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة، فأنهم

أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح.

وقد قال الحاكم في المستدرک أن تفسیر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل، له حکم الفروع.

وقال الامام أبو طالب الطنزي في أوائل تفسيره - القول في أدوات المفسر-: أعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولاً، ولزوم سنة الدين، فإن كان مغموضاً عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا؛ فكيف على الدين ثم لا يؤمن من الدنيا على الأخبار عن عالم، فكيف يؤمن في أخبار عن أسرار الله، ولأنه لا يؤمن ان كان متهماً بالألحاد أن يبغى الفتنة، ويغر الناس بلية وخداعة، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وان كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته، كدأب القدرية، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير، ومقصوده منه الإيضاح خلال المساكين، ليصدهم عن أتباع السلف ولزوم طريق الهدى، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم، ويتجنب المحدثات، واذا تعارضت أقوالهم، وأمكن الجمع بينها فعل، فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع، فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وطريق أبي بكر وعمر رضي الله عنها، فأى هذه الأقوال أن أفرده كان محسناً، وان تعارضت رد الأمور إلى ما ثبت فيه السمع، فإن لم يجد سمعاً، وكان للاستدلال طريق تقوية أحدها، رجح بأقوى الاستدلال فيه، كاختلافهم في معنى حروف الهجاء، يرجح قول من قال أنها قسم، وان تعارضت الأدلة في المراد، علم أنه قد اشتبه عليه، فيؤمن بمراد الله منها، ولا يتهم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه، ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول، ليلقى التسديد، فقد قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾<sup>(١)</sup>، وإنما يخلص له القصد، اذا زهد في الدنيا، لأنه اذا رغب

(١) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

فيه، لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصدده عن صواب قصده، و يفسد عليه صحة علمه .

وتمام هذه الشرائط أن يكون متمكناً من عدة الأعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه اذا خرج بالبيان عن وضع اللسان أما حقيقة أو مجازاً، فتأويله تعظيئه، وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى: ﴿ قل الله ثم ذرهم ﴾، في أنه ملازمة قول الله، ولم يدر الغيبي أن هذه جملة حذف عنها الخبر، والتقدير: الله انزله . انتهى كلام أبي طالب .

**واعلم أن الاختلاف في التفسير على نوعين:** منه ما مستنده النقل فقط؛ ومنه ما يعلم بغير ذلك، والمنقول أما عن المعصوم أو غيره؛ ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره؛ ومنه ما لا يمكن ذلك . وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه، عامته فيما لا فائدة منه، ولا حاجة بنا الى معرفته، كأختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف وأسمه، وفي قدر سفينة نوح وخشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك . فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان منه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل، وما لا، بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب وهوب، وقف عن تصديقه وتكذيبه، وكذا ما نقل عن بعض التابعين، وان لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، فمتى اختلف التابعون، لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلاً صحيحاً، فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو من بعض من سمعه منه، أقوى، ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب، أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصحابي بما يقوله، كيف يقال أنه أخذه عن أهل الكتاب، وقد نهوا عن تصديقهم .

وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه، فهذا موجود كثيراً والله الحمد .  
وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان . فإن التفاسير التي يذكر فيها

كلام هؤلاء صرفاً، لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين؛ مثل تفسير عبد الرزاق، والقريائي ووكيع وحيد واسحق وأمثالهم.

أحدهما: قوم اعتقدوا معانيح، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه، والمخاطب به.

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان. والآخرون راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام. ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة، كما يغلط في ذلك الذين قبلهم. كما أن الأولين كثيراً ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن، كما يغلط في ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق، ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق.

والأولون صنفان: تارة يسلبون لفظ القرآن على ما دل عليه وأريد به؛ وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به. وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه وإثباته من المعنى باطلاً، فيكون خطأهم في الدليل والمدلول، وقد يكون حقاً، فيكون خطأهم فيه في الدليل لا في المدلول. فالذين أخطأوا فيها مثل طوائف من أهل البدع، اعتقدوا مذاهب باطلة، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم. وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبه؛ مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصب، والجبائي، وعبد الجبار، والرماني، والزمخشري وأمثالهم. ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه، حتى أنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثيراً من تفاسيرهم الباطلة، حتى قال تاج الدين السبكي: أعلم أن الكشاف كتاب عظيم في بابيه، ومصنفه امام في فنه، إلا أنه رجل مبتدع، متجاهر ببدعته، يضع من قدر النبوة كثيراً ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة.

والواجب كشط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله، إلا أن الأعاجم يدرسونها في هذا الزمان، فيجب منع من لا يرسخ في الشريعة والسنة قدمه عنها، والله أعلم.

وأما تفسير ابن عطية وأمثاله، أتبع للسنة، وأسلم من البدعة، ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه، لكان أحسن، فإنه كثيراً ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري — وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً — ثم أنه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وانما يعني بهم طائفة من أهل الكلام، الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة، لكن ينبغي أن يعطى لكل ذي حق حقه، فإن الصحابة والتابعين والأئمة، إذا كان لهم في الآية تفسير، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر، لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين، صار مشاركاً للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا. وفي الجملة من عدل عن مذهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك، كان مخطئاً في ذلك، بل مبتدعاً، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله.

وأما الذين أخطأوا في الدليل، فثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء، يفسرون القرآن بمعاني صحيحة في نفسها، لكن القرآن لا يدل عليها؛ مثل كثير مما ذكره السلمي في الحقائق. فإن كان فيما ذكره معاني باطلة، دخل في القسم الأول. انتهى كلام ابن تيمية ملخصاً.

قال السيوطي بعد نقل كلامه على الثمط المذكور؛ وهو نفيس جداً. قلت: لقد حجر ابن تيمية الواسع، حيث قصر التفسير في النقل، وبدع ما سوى ذلك؛ مثل تفسير الامام فخر الدين الرازي، حيث فسر على قواعد المعقول؛ ومثل تفسير السلمي، حيث فسر على قواعد أرباب القلوب. وقد عرفت أن القرآن لا تنقضي عجائبه، وأن له ظهراً وباطناً ومطلعاً.

قال الزركشي في (البرهان للناظر في القرآن): للتفسير مأخذ كثيرة،  
أمهاتها أربعة:

**الأول:** النقل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهذا هو الطراز  
المعلم. لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع، فإنه كثير. ولهذا قال  
أحمد: ثلاثة كتب لا أصل لها: المغازي والملاحم والتفسير. قال المحققون من  
أصحابه: مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة، والا فقد صح  
من ذلك كثير؛ كتفسير الظلم بالشرك في آية الأنعام؛ والحساب اليسير  
بالعرض، والقوة بالرمي، في قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من  
قوة﴾ (١).

**الثاني:** الأخذ بقول الصحابي، فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم. وأما في قول التابعي قولان: الأصح قبوله لأن غالبه  
تلقيه من الصحابة وما ينقل عنهم. فأما اختلاف عبارة: اذ يخبر بعضهم عن  
الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، وان لم يمكن الجمع، فإن كانا  
عن شخص واحد فالمتأخر منها مقدم، ان استويا في الصحة، والا فالصحيح  
هو المقدم.

**الثالث:** الأخذ بمطلق اللغة، فان القرآن نزل بلسان عربي، الا أن يخالف  
الظاهر، بأن يدل عليها القليل من لغة العرب، ويكون المتبادر خلافها.

**الرابع:** التفسير بالمقتضى من معنى الكلام، والمقتضب من قوة الشرع.  
وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابن عباس، وقال:  
اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل، والذي عناه علي رضي الله عنه بقوله:  
الا فهما يؤتاه إلى الرجل في القرآن. ومن هاهنا اختلف الصحابة في معنى  
الآية، فأخذ كل برأيه على منتهى نظره.

وأعلم أنه لا يجوز تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد من غير أصل، قال تعالى:

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٠.



﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾<sup>(١)</sup> ؛ وقال تعالى : ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾<sup>(٢)</sup> ؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من فسر القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ » ؛ وقال : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » .

ثم قالوا: الذي منع الرأي، الذي يغلب من غير دليل قام عليه، وأما الذي يشده برهان فالقول به جائز. وأيضاً المعنى، فقد أخطأ حيث لم يراجع أخبار الصحابة في معرفة سبب نزوله وناسخه ومنسوخه ولم يراجع نقل اللغة (في تفسير) ألفاظه .

وقيل: معناه من قال فيه برأيه، من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه ا فيكون موافقة للصواب، أن وافقه من حيث لا يعرفه، غير محمودة .

قال الماوردي: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده، ولو صحبها الشواهد، ولم يعارض شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تمهدنا بمعرفته من التطور في القرآن، فينسد باب الاستنباط. والحديث ان صح، فعناه: من تكلم في القرآن بمجرد رأيه، ولم يعرج على ما سوى لفظه وأصاب الحق، فقد أخطأ الطريق، وانما أصابته اتفاق لا عبرة بها؛ مثل تأويل يخالف الشرع، كتأويل الجاهلين؛ مثل تأويل الروافض: ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾<sup>(٣)</sup>، أنها علي وفاطمة؛ ﴿ يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ﴾<sup>(٤)</sup>، يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما .

ثم اعلم أن القوم اختلفوا. فقال قوم: لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك. ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشر علماً:

(١) سورة الاسراء، آية: ٣٦ .

(٢) سورة الرحمن، آية: ١٩ .

(٣) سورة الرحمن، آية: ٢٢ .

(٤) سورة البقرة، آية: ١٦٦ .

**أحدها: اللغة؛** قال مجاهد؛ لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات القرآن، ولا يكتفي باليسير منها، إذ اللفظ ربما يكون مشتركاً، فيغفل عن أحد المعنيين، والمراد ذلك.

**وثانيها: النحو؛** لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الأعراب. عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، و يقيم بها قراءته، فقال: حسن، فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية، فيعنى بوجهها، فيهلك فيها.

**وثالثها: التصريف؛** لأن به معرفة الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: ومن فاته علمه، فاته المعظم، إذ كم من كلمة مهمة انضحت بمصادرها، كما قال الزمخشري، ومن بدع التفاسير، قول من قال: ان الامام في قوله تعالى: ﴿يوم ندعوا كل أناس بأمامهم﴾<sup>(١)</sup>، جمع أم، وان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم. قال: وهذا غلط أوجب جهله بالتصريف، فان أما لا يجمع على إمام.

**ورابعها: الاشتقاق؛** لأن الأسم إذا اشتق من مادتين مختلفتين، اختلف المعنى باختلافها، كالسيح هل هو من السياحة أو المسح.

**وخامسها وسادسها وسابعها: المعاني والبيان والبديع؛** لأنه يعرف بالأول توفية (خواص) ترايب الكلام حقها من المقام؛ وبالثاني من حيث تفاوتها بحسب زيادة وضوح الدلالة ونقصانها؛ وبالثالث وجوه تحسين الكلام.

وهذه الثلاثة هي علوم البلاغة التي هي من أعظم أركان المفسر. قال السكاكي: فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيها راجل؛ أراد المعاني والبيان. وأما البديع فن جهات الحسن. قال الزمخشري: من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز، أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليماناً من القادح. وقال غيره: معرفة هذه الصناعة بأوضاعها، هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كتاب الله، وهي قاعدة الفصاحة، وواسطة عقد البلاغة.

(١) سورة الاسراء، آية: ٧١.

وثامنها: علم القراءات؛ اذ به يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.  
وتاسعها: أصول الدين؛ اذ في القرآن ما يجوز ظاهره في حقه تعالى،  
فالأصولي يؤوله، ويستدل على ما يستحيل، وما يجب، وما يجوز.  
وعاشرها: أصول الفقه؛ اذ به يعرف وجه استنباط الأحكام.  
والحادى عشر منها: أسباب النزول؛ اذ لا يطلع على حقيقة المعنى الا بها.  
والثانى عشر منها: الناسخ والمنسوخ؛ ليعلم المحكم من غيره.  
والثالث عشر: الفقه.

والرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.  
والخامس عشر: علم الموهبة؛ وهو علم يورثه الله لمن عمل بما علم، كما  
أشير إليه في حديث: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم».  
فهذه هي العلوم التي لا يمكن تعاطي التفسير بدون واحد منها، ومن فسر  
كان مفسراً بالرأى المنهى عنه.

قلت: واياك أن تستشكل علم الموهبة، اغتراراً بما سمعت من أقوال  
المنكرين، فتأمل الحديث المذكور، وحديث: «من أخلص لله تعالى أربعين  
صباحاً فجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». إلا أن الزمان لما خلا عن  
العلم وذويه، وعن العرفان ومنتحليه وبار أهل الفضل، وكسد سوق (القول)  
الفصل، ترأس الجهال، وأكثروا القيل والقال، ولكن للحروب رجال،  
وللثريد رجال.

قال ابن النقيب: جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة  
أقوال:

الأول: التفسير بلا تحصيل آياته من العلوم.  
الثاني: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله.  
الثالث: التفسير المقرر للمذهب الباطل، بأن يجعل المذهب أصلاً،  
والتفسير تابعاً له، فيرد إليه بأي طريق أمكن وان كان ضعيفاً.  
الرابع: التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

الخامس: التفسير بالهوى.

ثم قال: وأعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام:

الأول: ما استأثر الله به من حقائق ذاته، ودقائق أسمائه وصفاته، وتفصيل علم غيوبه.

الثاني: ما أطلع عليه نبيه من أسرار الكتاب، واختصه به.

والأول لا يجوز لأحد. والثاني لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم، إلا لمن أذن هو له. قيل: وأوائل السور من هذا القسم، وقيل من القسم الأول.

الثالث: علوم علمها الله تعالى نبيه، وأمره بتعليمها؛ وهذا على قسمين:

منه: ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع، كأسباب النزول، والناسخ، والمنسوخ، والقراءات، واللغات، وقصص الأمم الماضية، والحوادث الآتية، وأحوال الحشر والمعاد.

ومنه: ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ، وهو قسمان: قسم اختلفوا في جوازه، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات، وقسم اتفقوا عليه، وهو استنباط الأحكام الأصلية، والفرعية، والأعرابية، وكذا فنون البلاغة، وضروب المواعظ والحكم والاشارات.

قال أبو حيان: وأعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل؛ وقسم لم يرد.

والأول أما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعليك بالبحث عن صحة سنده؛ أو عن الصحابة، فأنظر أن فسره من حيث اللغة، فأعتمده لأنهم أهل اللسان، والعارفون بقرائن القرآن. وإذا تعارضت الأقوال، فإن أمكن الجمع فذاك، والا فقدم ابن عباس، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بشره، وقال: «اللهم علمه التأويل». ورجح الشافعي قول زيد في الفرائض، لحديث: «أفرضكم زيد»؛ أو عن التابعين، فإن صح الاعتماد فكما سبق، وإلا وجب الاجتهاد.

وأما ما لم يرد فيه نقل، فهو قليل. وطريق التوصل إلى فهمه: النظر في مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها، واستعمالاتها بحسب السياق.

قلت: وقد صنف الشيخ جلال الدين السيوطي كتاباً فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيه بضعة عشر ألف حديث، ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم في أربعة مجلدات، وسماه: (ترجمان القرآن). قال: ورأيت أنا في أثناء تصنيفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، في قصة طويلة، تحتوي على بشارة حسنة. جزاه الله خير الجزاء، وأثابه الجنة بمئه وكرمه.

واعلم أن بعضاً من فوائد هذا الباب، قد تقدم في موضع آخر من هذا الكتاب، لكن سياق الكلام، اقتضى هذا التكرار والأطناب، فالمرجو من المخلصين والطلاب، أن لا يعاملوا باللوم والعتاب، لأن ما دخل تحت الاضطراب، لا يشفع عليه ولا يعاب، ومن الله الوهاب التوفيق للحق والصواب.

### علم معرفة غرائب التفسير

ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني كتاباً في مجلدين، سماه: (العجائب والغرائب)، ضمنه أقوالاً منكراً ذكرت في معاني الآيات، بحيث لا يحل الاعتماد عليها، وإنما ذكرها للتحذير منها. من ذلك: قول من قال في «حم عسق» أن الحاء حرب علي ومعاوية، والميم ولاية مروانية، والعين ولاية العباسية، والسين ولاية السفينانية، والقاف قدرة مهدي، حكاه أبو مسلم. قال الكرماني: أوردت ذلك لتعلم أن فيمن يدّعي العلم حق.

ومن ذلك: قول من قال في «الم» معنى ألف: ألف الله محمداً فبعثه نبياً، ومعنى لام: لامة الجاحدون وأنكروه؛ ومعنى ميم: ميم الجاحدون المنكرون، من الموم، وهو البرسام.

ومن ذلك: قول من قال في: ﴿ولكم في القصص حياة﴾ أنه قصص القرآن.

ومن ذلك: ما ذكره ابن فورك في تفسيره، في قوله تعالى: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾، أن إبراهيم كان له صديق، وصفه بأنه قلبه، أي ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة، إذا رآها عياناً. قال الكرمانى: وهذا بعيد جداً.

ومن ذلك: قول من قال في: ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾، أنه الحب والعشق. وقد حكاه الكواشي في تفسيره.

ومن ذلك: قول من قال في: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾، أنه الذكر إذا قام.

ومن ذلك: قول أبي معاذ النحوي في قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾، أراد بالشجر الأخضر إبراهيم عليه السلام، وبالنار النور، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ ﴿فإذا أنتم منه توقدون﴾، تقتبسون الدين.

### علم معرفة طبقات المفسرين

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير. ومن التابعين: مجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، وغيرهم. وهؤلاء علماء مكة. وفي الكوفة أصحاب ابن مسعود.

وفي المدينة: زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن وإمام مالك بن أنس.

ومن المبرزين من التابعين: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي، وأبو العالية، والضحاك بن مزاحم، وعطية العوفي، وقتادة، وزيد بن أسلم، ومرة الهمداني، وأبو مالك، ويلهم الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. فهؤلاء كلهم قدماء المفسرين.

ثم بعد هذه الطبقة طبقة أخرى، مجمع أقوال الصحابة والتابعين: كسفيان ابن عيينة، ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، واسحق بن راهويه، وروح بن عباد، وعبد بن حميد، وسنيد، وأبي بكر بن أبي شيبة، وآخرين.

وبعد هؤلاء: ابن جرير الطبري، وكتابه من أجلّ التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجه، والحاكم، وابن مردويه، وأبو الشيخ ابن حبان، وابن المنذر في آخرين. وكلها مستندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، إلا ابن جرير، فإنه تعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والاعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك.

ثم ألفوا تفاسير اختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترأ، فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل. واعلم أن هؤلاء الطبقات مع تراجمهم قد مرت على وجه التفصيل.

إذا عرفت هذا، فقد ظهر لك أنه تكمل بذلك فروع علم التفسير، وقد تيف على ثمانين والله الحمد. هذا ما يقتضيه حسن الترتيب، حيث أدمج بعض العلوم في بعض، والا فلو فصل ما يمكن فصله، لزادت والله أعلم على الثلاثمائة، ولكن خير الأمور أوسطها.

واعلم أن هاهنا بعض العلوم. رأيت درجها في علم التفسير أحسن وأولى، لأن لها تعلقاً بالحروف التي هي فواتح السور، لأن لها خواص لا يطلع عليها إلا متكلمها وهي هذه.

### علم خواص الحروف

واعلم أن للحروف المذكورة في فواتح السور، بل للحروف مطلقاً خواص جليلة، ومنافع جزيلة، يعرفها أهلها. وقد أورد هذا العلم الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتبه المؤلفة في هذا الشأن.

## علم الخواص الروحانية

من الأوافق العددية والحرفية والتكسيرات العددية والحرفية .

(وهو) علم باحث عن كيفية تمزيج الأعداد أو الحروف على التناسب والتعادل، بحيث يتعلق بواسطة هذا التعديل أرواح متصرفة تؤثر في القوابل، حسب ما يراد ويقصد من ترتيب الأعداد والحروف وكيفياتها .  
وموضوعه : الأعداد أو الحروف .

وغايته : الوصول إلى المطالب الدينية أو الدنيوية أو الأخروية .

وغرضه وغايته وفائدته لا تخفى . وكتب عبد الرحمن المغربي نافعة في هذا الباب، وكذا كتب الشيخ أحمد البوني، وغير ذلك من المشايخ .

وهذا العلم يمكن جعله من فروع علم الحساب، من حيث ترتيب الأعداد؛ ومن فروع علم الهندسة، من جهة تعديل تلك الأعداد أو الحروف في الجداول الوفقية . لكن لما أمكن جعله من خواص الحروف باعتبار جعل الوفق حرفياً، ذكرناه في علم الحروف التي هي من خواص القرآن .

## علم التصرف بالحروف والأسماء

وهذا علم شريف، يتوصل بالمداومة عليه، على شرائط معينة ورياضة خاصة، إلى ما يناسب تلك الحروف أو الأسماء من الخواص .

وموضوعه وغايته ظاهران على العارف . قيل : وتحت هذا العلم مائة وثمانية وأربعون علماً . وكتب الشيخ عبد الرحمن المذكور، والشيخ أحمد البوني مشهورة في هذا العلم .

## علم الحروف النورانية والظلمانية

واعلم أنهم جعلوا بعض الحروف نورانياً وبعضها ظلمانياً، وحكموا بأنه ليس في سورة الفاتحة ولا في فواتح السور، شيئاً من الحروف الظلمانية . وتفصيل هذا العلم في كتب الشيخ أحمد البوني، يجدها من يطلبها .



ومنفعته: العمل بالحروف النورانية في أعمال الخير، وبالظلمانية في أعمال الشر. وتلك الحروف النورانية يجمعها قولك: نص حكيم له سر قاطع؛ وقولك: طرق سمعك النصيحة؛ وقولك: من قطعك سحيراً صلّه؛ وقولك: صن سراً يقطعك حملة؛ وقولك: على صراط حق تمسكه؛ وقولك: سر حصين قطع كلامه. والأخير أليق بهذا المعنى. كذا في (غاية المغنم في الأسم الأعظم).

### علم التصريف بالأسم الأعظم

وهذا من العلوم التي قلما وصل إليها أحد من الناس ما خلا الأنبياء والأولياء الكاملين من أرباب الكشف والعيان، وهذا لم يصنفوا في شأنه تصنيفاً يعين هذا الاسم، لأن كشفه على آحاد الناس لا يحل أصلاً، إذ في كشفه فساد العالم، وارتفاع نظام بني آدم. نعم جمع الشيخ اليافعي وغيره، الروايات الصادرة في هذا الشأن، لكن لا بحيث يطلع اليقين من أفق الحساب؛ كما أشار إليه في كتابه: (الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم).

### علم الكسر والبسط

(هو) علم بوضع الحروف المقطعة، بأن يقطع حروف اسم من أسماء الله تعالى، ويمزج مع حروف مطلوبك، ويوضع في سطر، ثم يعمل على طرق يعرفها أهلها، حتى يغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الأول في السطر الثاني، ثم وثم إلى أن ينتظم عين السطر الأول، فيؤخذ منها أسماء ملائكة ودعوات تشتغل بها حتى يتم مطلوبه.

### علم معرفة الزايرجة

وهو قسم من الكسر والبسط مع طرق مخصوصة وأحوال معينة، حتى تخرج حروف تخرج منها كلمات دالة على كيفية مرادك في الاستقبال، أما بالحصول أو عدمه، حتى يخرج اسم من يتم مرادك عنده، واسم من هو المانع لحصوله. ورأيت بعض طرق يخرج منها كلمات المطلوب أحياناً منظومة بالعربية، على بحر واحد، وروي واحد. وهذا علم عجيب موضوع في جداول، قلما رأيت من

يعرفه ، وقلما رأيت من يعلمه ولا يبخل به . والله المستعان في كل شأن .

## علم الجفر والجامعة

وهو عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر، المحتوى على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً .

والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل . والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل . وقد ادعى طائفة ان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريقة البسط الأعظم في جلد الجفر، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة يستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر . وهذا علم توارثه أهل البيت ، ومن ينتمي اليهم ، ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين ، وكانوا يكتمونهم عن غيرهم كل الكتمان .

وقيل : لا يقف على هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان . وورد هذا في كتب الأنبياء السالفة ، كما نقل عن عيسى ، صلوات الله عليه ؛ نحن معاصر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل ، وأما التأويل فسيأتي به الفارقليط الذي سيأتيكم بعدي .

نقل أن الخليفة المأمون لما عهد الخلافة من بعده إلى علي بن موسى الرضا ، وكتب إليه كتاب عهده ، كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم ، الا أن الجفر والجامعة يدلان على أن الأمر لا يتم . وكان كما قال لأن المأمون ، استشعر لأجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم ، فسم علي بن موسى الرضا في عنب علي ما هو المسطور في كتب التواريخ .

## علم دفع مطاعن القرآن

هو علم باحث عن دفع شبهات أرباب الضلال الموردة على القرآن بحسب لفظه أو بحسب معناه . ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية وأصول الكلام .

والغرض منه تحصيل الملكة لدفع أمثال تلك المطاعن .

وفائدته دفع الوهن عن عقائد الضعفاء، وتثبيتهم على عقائد حقية القرآن. وما ذكره السكاكي في تكملة (مفتاح العلوم) كاف في هذا العلم، وأيضاً في (كتاب الأعلام) للماوردي كفاية في هذا العلم، بل فيه دفع مطاعن النبوة مطلقاً.

واقضى حسن الترتيب أن تجعل خاتمة فروع علم التفسير دفع المطاعن عن القرآن لأنه نتيجة للعلوم المذكورة.

## المطلب الرابع

في فروع علم الحديث

علم المواعظ

وهو علم يعرف به ما هو سبب الانزجار عن المنهيات، والانزعاج إلى المأمورات، من الأمور الخطيئة المناسبة لطبائع عامة الناس.

ومن مبادئه حكايات الأمم المرضية الأعمال، والمشكورة الأخلاق، من الصلحاء والعباد، والمشايخ والزهاد، والعلماء العاملين بعلومهم، رضوان الله عليهم؛ وكذا حكايات الأشرار المبتلين، بسوء أعمالهم وأخلاقهم، إذ الأخيار يتأدبون بصنيع الأشرار.

والغرض من هذا كله، الحث على تكميل النفوس بالعلم والعمل؛ وغايته الفوز بالسعادتين الدنيوية والدنيوية. ولما كان حل مبادي هذا العلم الأحاديث المروية عن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، جعلنا هذا العلم من فروع علم الحديث.

ومصنفات الامام الغزالي، سيما (الأحياء)، كاف في هذا العلم.

## علم الأدعية والأوراد

وهو علم يبحث فيه عن الأدعية الماثورة، والأوراد المشهورة، بتصحيحها وضبطها، وتصحيح روايتها؛ وبيان خواصها، وعدد تكرارها، وأوقات

قراءتها، وشرائطها ومبادئه مبينة في العلوم الشرعية.  
والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور، لينال  
باستعمالها إلى الفوائد الدينية والدينية.

ولما كان استمداد هذا العلم من كتب علم الأحاديث، جعلناه من  
فروعه.

### ومن الكتب النافعة فيه:

- ١- كتاب الأذكار، للامام النواوي رحمه الله؛
  - ٢- وكتاب الحصن الحصين لمحمد بن محمد الجزري؛
  - ٣- وكتاب عبد الرحمن البسطامي.
- وغير ذلك من الكتب اللطيفة في هذا الشأن.

### علم الآثار

وهو علم يبحث فيه عن أقوال العلماء الراسخين، من الأصحاب والتابعين،  
والسلف الصالحين، وأفعالهم وسيرهم في أمر الدين والدنيا.

ومبادئه أمور مسموعة من الثقات.

والغرض منه معرفة الأمور المذكورة، ليقتدى بهم، وينال ما نالوه. وهذا  
العلم أشد ما يحتاج إليه علم الموعظة.

### ومن الكتب المصنفة في هذا العلم:

- ١- كتاب: سير الصحابة والتابعين والزهاد.
  - ٢- وكتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين، للامام اليافعي.
- وغير ذلك من كتب الأحاديث والآثار.

## علم الزهد والورع

هو علم كيفية الاعراض عن الدنيا، والتدقيق في التحرر عن الحرام، بحيث يترك كثيراً من الحلال، خوفاً من أن يقع في الشبهات. وقيل: الزهد ترك الشبهات، خوفاً من الحرام؛ والورع ترك الحلال خوفاً من الوقوع في الشبهات.

واعلم أن صاحب الورع المحفوظ، يرى الطعام الحرام خنزيراً في اليقظة، والشراب الحرام خمراً فيها أيضاً، لا يشك فيما يراه، ويراه جليسه قرصة خبز طيبة، ويرى الشراب ماء عذباً.

وكتب الشيخ الامام الغزالي وافية في هذا العلم، سيما (كتاب الأحياء). ولما كان هذا العلم نتيجة علم الحديث وثمرته جعلناه من فروعه وسنذكر هذا العلم في الطرف الثاني من الرسالة، لأنه من مقدمات العلوم الكشفية، التي جعلنا الطرف الثاني لبيانها ان شاء الله تعالى.

## علم صلاة الحاجات الواردة في الأحاديث

وهي كثيرة جداً، أشهرها صلاة الضحى، والتهجد، وصلاة التسبيح وغير ذلك من نوافل الصلوات. وقد دونها الشيخ فخر الدين الرومي في كتاب (دعوات الليل والنهار)، يجدها من يطلبها.

## علم المغازي

وهذا وأن أمكن عده من فروع علم التاريخ، لكن لما كان ثبوتها بالأحاديث والآثار، جعلناه من فروع علم الحديث. وفي هذا العلم مصنفات كثيرة، أجملها وأفضلها تصنيف عبد الملك بن هشام، ومغازي ابن اسحق، وغير ذلك.

## المطلب الخامس في فروع علم أصول الدين

واعلم أن المتقدمين من علماء الكلام، لما رأوا أن الغاية القصوى من العلوم معرفة الله تعالى وصفاته، وما يتفرع عليها من أحوال النبوة والمعاد، بحثوا عن هذه الأمور، وجعلوا البحث عما تتوقف هي عليه من أحوال الموجودات بطريقة المبدئية، على قدر الحاجة، ولذلك ترى كتب الأقدمين عن السلف الصالحين، مقصورة على المباحث المذكورة.

ثم أن من يليهم من العلماء، لما رأوا أن تلك المبادئ من مسائل العلم الالهي، وتحاشوا عن أن يحتاج علم العقائد إلى علوم الفلاسفة، عمموا موضوعه، فبحثوا عن أحوال الموجودات الخارجية مطلقاً، ليكون لهم علم شرعي بازاء العلم الالهي للفلاسفة، ويمتاز عنها بأن يبحث في الكلام على قواعد الشرع، وفي الالهي على مقتضى العقول، وافق الملل والشرائع أم لا.

ثم أن من يليهم من العلماء، لما رأوا أن علمهم هذا لا يستغني عن القواعد المنطقية التي وضعها الفلاسفة، ورأوا أن احتياج علم شرعي إلى علم غير شرعي، غير مرضي عند المتشرعين، عمموا موضوع العلم المذكور مرة أخرى، وجعلوا موضوعه المعلوم المتناول للموجود الخارجي والموجود الذهني، الذي هو موضوع المنطق، وذلك لأن موضوعه المعقولات الثانية الموجودة في الذهن فقط، فعلى هذا الذي استقر عليه رأيهم آخراً، صار موضوعه أعم المفهومات كلها، بحيث اندرج فيها موضوعات جميع العلوم. وقد تقرر في موضعه أن الاصاله والفرعية بين العلوم العقلية، أن يكون موضوع الفرع من أنواع موضوع الأصل، فعلى هذا يكون جميع العلوم، من فروع علم الكلام، لأن موضوعه أعم الموضوعات كلها، ولهذا لم تعرض لفروع علم الكلام أصلاً، لا لعدم فروعه.

## المطلب السادس

### في فروع علم أصول الفقه

#### علم النظر

وهو علم المنطق، الباحث عن أحوال الأدلة السمعية، أو حدود الأحكام الشرعية، وهذا من فروع علم الأصول، لأن علم الأصول باحث عن أحوال الأدلة السمعية، من حيث استنباط الأحكام الشرعية منها. والأدلة أما سمعية، وهي الكتاب والسنة والاجماع؛ أو عقلية، وهي القياس.

ثم البحث عن الأدلة السمعية بطرق سمعية، وعن العقلية بطرق عقلية باحثة عن الأدلة السمعية، وهو طرق القياس، فالطرق العقلية ليست الا القواعد المنطقية، فهي من فروعها لا محالة. ولهذا جعلها ابن الحاجب من مبادئ علم الأصول. إلا أن الذي يكون مبادئ لعلم الأصول، ليس جميع قواعد المنطق من جهة المادة، بل قواعد لها اختصاص بالمباحث السمعية. نعم لا تفاوت بين السمعية والعقلية من جهة الصورة، كما لا يخفى على من مارس في ذلك العلم.

#### علم المناظرة

وهو علم باحث عن أحوال المتخاصمين، ليكون ترتيب البحث بينها على وجه الصواب، حتى يظهر الحق بينها. وهذا العلم من أنواع العلوم العقلية أيضاً. وقد مر تفصيله، لكن لا مانع فيه من أن يكون فرعاً لعلم الأصول.

#### علم الجدل

وهو اثبات أي وضع كان، وهدم أي وضع. وهو أيضاً من أنواع العلوم العقلية، لكنه من فروع علم الأصول أيضاً.

## علم الخلاف

وهو الجدل الواقع بين أصحاب المذاهب الفرعية، كأبي حنيفة والشافعي، وأمثالهما. والفرق بينه وبين علم الجدل بالمادة والصورة؛ فإن الجدل بحث عن مواد الأدلة الخلافية، والخلاف بحث عن صورها.

وقد خرج العلماء بعضها مسائل عشر من الخلافات، وبعضها المسائل العشرين إلى الأربعين والخمسين، ليكون نموذجاً، ويعتبر بها البواقي. وأحوال هذه الفنون والتصانيف الواقعة فيها، لتقدمها سابقاً، تركنا فيها التطويل.

و (كتاب المعالم)، للإمام فخر الدين الرازي جامع لهذه العلوم. وسمعت من بعض مشايخ المغاربة كتباً كثيرة في علمي الجدل والخلاف، بحيث ما سمعنا أساءها في بلادنا، فضلاً عن رؤيتها.

## المطلب السابع

### في فروع علم الفقه

#### علم الفرائض

وهو علم باحث عن أحوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله، واجماع أمة رسوله. وشهرة هذا العلم أغنانا عن تفصيله.

وهذا العلم باب من علم الفقه في الأصل، إلا أن لكثرة اعتناء العلماء به لعسره، ولزيادة شرفه، أفردوه بالتدوين، حتى عد علماً مستقلاً، وجعل من فروع علم الفقه.

والمصنفات في هذا العلم كثيرة، لكن أشهرها في بلادنا: (مختصر السجاوندي)، و (شروحه)، سيما (شرح) السيد الشريف قدس سره اللطيف، و (شرح) المولى شمس الدين الفتاري، عليه رحمة الباري.



## علم الشروط والسجلات

وهو علم يبحث فيه عن كيفية سوق الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر، ليحتج بها عند الحاجة إليها. وهذا باعتبار لفظه من فروع علم الإنشاء، وباعتبار مضمونه وفحواه، من فروع علم الفقه. وقد مر ذكره في فروع علم الانشاء.

## علم القضاء

وهو علم باحث عن آداب تختص بالقضاة، وقد اعتنى العلماء بشأن القضاة، فأفردوا آداب القضاء في تصنيف مستقل. وأشهر التصنيف في ذلك (كتاب الخصاص)، وغير ذلك من الكتب المشهورة التي يعرفها أهلها.

## علم معرفة حكم الشرائع

واعلم أن الفقهاء اقتصروا على تعليل الأحكام الشرعية، أما بالسمع من الكتاب والسنة والإجماع، أو بالعقل، وهو القياس، أما لكفاية ذلك في مقاصدهم، أو لعجز العباد عن معرفة الحكم، حتى قال قائلهم:

لم يخلق العقل دراكا لحكمته لكن ليقبل ما يأتيه من حكم  
لكن بعضاً من الفضلاء، شكر الله سعيهم، بذلوا مجهودهم، فيما لم يكن الحكم فيه تعديلاً، في أن يستخرجوا الحكم في الأحكام، لتطمئن قلوب العباد في قبوله، وتنشط أذهانهم بأن يطلعوا على حكمة أمرها، فدونوا حكم الشرائع ومحاسنها حسب قدرها على ذلك.

وصنف في هذا العلم كتاباً نافعاً جامعاً مسمى (بحاسن الشرائع والاسلام)، الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري، روح الله روحه.

## علم الفتاوى

وهو علم تروى فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية،

ليسهل الأمر على القاصرين من بعدهم. والكتب المؤلفة في هذا العلم أكثر من أن تحصى، بعضها على مذهب الشافعية، وبعضها على مذهب الحنفية، وكذا المالكية والحنابلة.

وقد ذكرنا كثيراً منها في علم الفقه: من المتون والشروح والفتاوى، مع ترجمة مؤلفيها، لكن نذكر هاهنا على الأجمال بعضاً من الكتب المعتمدة الواقعة على مذهبنا.

وهي:

١ - الهداية.

٢ - وشروح الجامع الصغير: للحسامي وللبرهان وللصدر الشهيد وللعثابي ولقاضي خان وللمرتاش ولأبي الليث. وهذه شروح سبعة للجامع الصغير.

ومنها:

١ - الأجناس، للناطقي.

٢ - والتجنيس، لصاحب الهداية.

٣ - والمنتقى للحاكم الشهيد.

٤ - والواقعات، للصدر الشهيد.

٥ - والأسرار، للقاضي أبي زيد.

٦ - والكافي، للحاكم الشهيد.

٧ - وتحفة الفقهاء.

٨ - وشرحها: البدائع، للكاشاني.

٩ - وخلاصة الفتاوى.

١٠ - وقنية المفتي.

١١ - ومنية المفتي.

١٢ - والمبسوط.

١٣ - والزيادات.

١٤ - والجامع الكبير.

- ١٥ - والأمالى .
- ١٦ - والمحيط .
- ١٧ - والملتقط فى شرح الزىادات، لقاضى خان .
- ١٨ - والنواذر .
- ١٩ - وشرح الطحاوى .
- ٢٠ - وغنىة الفقهاء .
- ٢١ - وعمدة المفتى .
- ٢٢ - والتجريد .
- ٢٣ - والذخيرة .
- ٢٤ - وخزانة الفقه .
- ٢٥ - والعيون .
- ٢٦ - والنوازل .
- ٢٧ - والروضة .
- ٢٨ - وشرح الارشاد .
- ٢٩ - وجمع العلوم .
- ٣٠ - وجمع التفاريق .
- ٣١ - والقُدورى .
- ٣٢ - والمنظومة .
- ٣٣ - والوقاية .
- ٣٤ - والبداية .
- ٣٥ - وكفاية المنتهى .
- ٣٦ - وفتاوى أبى الليث .
- ٣٧ - وفتاوى قاضى خان .
- ٣٨ - وفتاوى الظهيرية .
- ٣٩ - وفتاوى الرستغنى .
- ٤٠ - وواقعات الصدر الشهيد .
- ٤١ - وواقعات الحلوائى .

- ٤٢ - بغية المنية، لصاحب القنية .
- ٤٣ - والفتاوى الصغرى .
- ٤٤ - وفتاوى المرغيناني .
- ٤٥ - والفتاوى الكبرى .
- ٤٦ - وفتاوى حسام الدين الرازي .
- ٤٧ - والفتاوى الجلالية .
- ٤٨ - وفتاوى شرف الدين المكي .
- ٤٩ - وشرح شيخ الاسلام المعروف بجواهر زادة .
- ٥٠ - وتتممة الفتاوى .
- ٥١ - وفوائد الامام أبي علي النسفي .
- ٥٢ - وفتاوى الفقيه أبي جعفر البلخي .
- ٥٣ - وفتاوى شمس الأئمة الحلواني .
- ٥٤ - وفتاوى بهاء الدين الأسبيجاني .
- ٥٥ - وفتاوى التمرتاش .
- ٥٦ - وفتاوى أبي الفضل الكرمانى .
- ٥٧ - والإيضاح .
- ٥٨ - ومختار الفتاوى .
- ٥٩ - وخيرة الفقهاء .
- ٦٠ - وتحفة الملوك .
- ٦١ - والارشاد .
- ٦٢ - وفتاوى حافظ الدين الرازي .
- ٦٣ - الفتاوى التتارخانية .

وغير ذلك من الفتاوى المبسطة والموجزة .

ولا يذهب عليك أن كتب الفتاوى أكثر من أن تحصى، لكن ان ظفرت  
بما ذكرناه كلها أو جلها، فقد فزت بالمرام . والله ولي التوفيق والأعلام، ومنه  
الهداية والالهام .

# مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ وَرِصَالُ السِّيَادَةِ

في موضوعات العاوم

تأليف

أحمد بن مصطفى

الشهيد

بطرانس كبرى زاده

المجلد الثالث

مدار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

---

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢  
ص: ٩٤٢٤/١١ تلکس : Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

الطرف الثاني من الرسالة

في العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم

٢.

الرسالة العامة لشمس الدين محمد بن أبي بكر  
بن سينا في رسالة في معرفة النفس البشرية  
مكتوبة بخطه الشريف في شهر ربيع الثاني  
سنة ١٠٤١ هـ  
تاريخ التسجيل: ١٣/٤/١٠١٥ هـ





## بسم الله الرحمن الرحيم الطرف الثاني من الرسالة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم». ولهذا العلم أيضاً ثمرة تسمى علوم المكاشفة، لا يكشف عنها العبارة غير الإشارة، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله، فاذا نطقوا ينكره أهل الغرة». لا جرم رتبنا هذا الطرف من الرسالة على مقدمة ودوحة لها شعب وثمره لها طيبة.

### المقدمة

اعلم أن الانسان مركب من عالمين، لأن بدنه الكثيف من عالم الأجسام، وروحه اللطيف من عالم الملكوت؛ لما وجب في التركيب من المناسبة بين الأجزاء خلق الله سبحانه وتعالى في البدن الكثيف جسماً صنوبرياً مسمى بالقلب، وأودع فيها بخاراً لطيفاً، وصاد بذلك الروح اللطيف وحسه في سجن هذا البدن الكثيف، لأن ذلك البخار — لطافته — ناسب الروح العلوي؛ ولنوع جسميتها ناسب البدن الكثيف، فصار ذلك البخار طوعاً لنزاهته عنه أيضاً، ربطه الحق به قهراً، ولهذا قدر مفارقتة عنه بهذا العسر الشديد، الذي تراه عند مفارقة الروح البدن، جزاء لما عصى ربه في النفرة عما خلقه لأجله. ثم ان الروح بعدما تعلق بالبدن أفاض قوى جزئية من محله الأصلي الذي هو القلب الى أطراف البدن، حيث أفاض الدماغ قوة مدركة، والكبد قوة نفسانية، الى غير ذلك من القوى الجزئية الحالة في البدن.

ثم ان طريق العلم بالروح — ويسمى النفس الناطقة — أما من طريق القوة المدركة المستمدة من الحواس، ويسمى العلم الحسولي؛ أو بلا واسطة

تلك القوى، ويسمى علماً حضورياً. وأسباب العلم الحضورى الفكر أو النظر في المحسوسات، وأسباب العلم الحضورى تصفية النفس عن الشواغل الدنيوية، إذ النفس كالمرآة وقد كدرها الشواغل الحسية، فاذا صقلها الانسان عن تلك الشواغل ينتقش فيها المعلومات دفعة، بلا حاجة الى التقاطها من طرق الحواس كمرآة مصيقله حوذى بها شطر النور. وأما النظر فلا يصقل منها الا قدر ما ينتقش فيها النتائج، فلذلك يكون العلم الحضورى أكمل وأتم من العلم الحصورى.

هذا ثم أنه كما أن طريق العلم الحصورى النظر، كذلك طريق العلم الحضورى التصفية، والأول قد مر بما لا مزيد عليه؛ وأما طريق التصفية فأمران: أما بقطع النفس عن المألوفات بالرياضات والمجاهدات، ويسمى هذا علم الباطن؛ وأما بانجذاب النفس الى عالم القدس بعد التصفية بواسطة عشقها الى العالم الروحاني، فيفيض لها العلوم الحاصلة في الروحانيات بالمشاهدة والتحقق، ويسمى علم المكاشفة. والفرق بين العلمين لا يفهم الا بمثال: ومثال العلم الحاصل بالتصفية كمرآة صقلت ووصلت اليها النور من كوة تقابلها؛ ومثال الثاني - وهو علم المشاهدة - كمرآة مصيقله، حوذى بها قرص الشمس، ووصل الى ينبوع النور.

ولما كان العلم الثانى ثمرة للعلم الأول ونتيجة له ذكرنا الأول فى دوحة لها عدة شعب والثانى فى ثمرة لها.

الدوحة السابعة من الرسالة

في علوم الباطن

ولها أربع شعب

العبادات والعادات والمهلكات والمنجيات



## الشعبة الأولى

في العبادات

وتتفرع هذه من عشرة أصول

## الأصل الأول

العلم

وفيه مطالب

## المطلب الأول

في معرفة فضل العلم والتعلم والتعليم

وقد مر شواهد هذه في صدر الرسالة بما لا مزيد عليه

## المطلب الثاني

في معرفة ما يجب على المسلم من العلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»؛ وقال: «اطلبوا العلم ولو بالعين». واختلّفوا في العلم الذي هو فرض عين، وادعى كل طائفة أن ما عنده هو ذلك؛ فقال الكلامي: الكلام الذي يعرف به ذات الله وصفاته والنبوة والمعاد؛ وقال الفقيه: الفقه الذي يعرف به الحلال والحرام؛ وقال المفسر والمحدث: علم الكتاب والسنة التي يتوصل بها إلى كل العلوم؛ وقالت المتصوفة: علم الحال — من تحصيل الإخلاص وترك الآفات، إذ بها يتقرب العبد إلى مولاه؛ وقال بعضهم: هو علم الباطن، وخصوا الوجوب على أقوام مخصوصين، وليس كذلك.

والصحيح أن المراد به علوم المعاملة دون المكاشفة، وهو العلم بالمباني الخمسة الاسلام، كما نطق به الحديث، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «بني الاسلام على خمس». فأول الواجب على العاقل البالغ تعلم كلمتي الشهادة، ثم وثم، وهذا يختلف باختلاف الأزمان والأشخاص، إذ يجب على من لا يقدر على التفصيل العلم الاجمالي بمضمون هاتين الكلمتين، وإذا قدر على التفصيل يجب عليه مقدار فهمه وإلا فلا؛ وأيضاً يجب على البالغ تعلم أركان الصلاة ما يصح ويفسد، دون الصبي؛ وكذا يجب على الغني تعلم أحوال الزكاة والحج دون الفقير. هذا حال الاعتقاد والعمل.

وأما الترك: فلا يجب على الأبيكم تعلم حرمة الكلام، ولا على الأعمى تعلم ما يحرم به النظر، وعلى هذا القياس. وبالجملة: الواجب على العبد من العلم، هو قدر ما يتجدد عليه من الوقائع من عباداته ومعاملاته، وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان.

## المطلب الثالث

### في الحمود من العلوم والمذموم منها

واعلم أن العلوم: أما شرعية تستفاد من الأنبياء فقط، وأما غير شرعية يستبد بأدراكها العقلاء. وغير الشرعية أن توقف عليه قوام أمور الدنيا، كالطب لبقاء الأبدان، والحساب لقسمة الوصايا والمعاملات، فهي محمودة بمنزلة الصناعات الجزئية: من الفلاحة والحياكة والحجامة والسياسة، فهذه من فروض الكفايات، فكذا العلوم المذكورة. وإن لم يتوقف عليه قوام الدنيا، لكن يحسن للإنسان تعاطيها، فهي فضيلة، كالتعمق في دقائق الحساب والطب. وأما إن لم يتوقف عليه شيء من أمور الدنيا؛ فإن أخل ببعض الأمور فهي العلوم المذمومة، كالسحر والطلسمات والشعوذة وأمثال ذلك من التلبسات؛ وإن لم يخل بذلك فهي العلوم المباحة، كالأشعار والتواريخ وما يجري مجرى ذلك.

وأما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها، لكن قد يلتبس بها ما يظن أنها

شرعية وليست كذلك، فتقسم الى المحمودة والمذمومة.

**أما المحمودة:** فأما أصول، كالكتاب والسنة والاجماع والقياس: وأما فروع: أما دنيوي كأكثر مسائل الفقه؛ أو أخرى كبعض مسائله؛ ومعرفة أحوال القلب من أخلاقها المحمودة والمذمومة؛ وأما مقدمات تجرى مجرى الآلات، كاللغة والنحو والمعاني وعلم كتابة الخط، لأنه صار ضرورياً في الغالب لتوقف حفظ العلوم الشرعية عليها؛ وأما متممات كعلم القراءات والمخارج في اللفظ، وكعلم التفسير في المعنى، وكمعرفة النسخ والنسوخ، وغير ذلك من العلوم القرآنية التي سبق تفصيلها. وكذا الحال في الحديث، كعلم أسامي الرجال وأحوالهم وغير ذلك.

**وأما العلوم المذمومة،** فاعلم أولاً: أن العلم لا يذم من حيث أنه علم، وإنما يذم لأمر: أما أنه لا يقدر الخائض فيه على ادراكه فيكون مذموماً في حقه، كأكثر من اشتغل بالعلوم الفلسفية ولم يقدر على تمييز الحق عن خلافه؛ وأما لاضراره بغيره، كعلم السحر والطلسمات، فإنها وسيلة الى أضرار الخلق والوسيلة الى الشرشر؛ وأما لاضراره بصاحبه. في غالب الأمر، كعلم النجوم، فإنه من حيث أنه حساب للشمس والقمر غير مذموم، بل قد ورد في القرآن: ﴿والشمس والقمر بحسبان﴾<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿والقمر قدرناه منازل﴾<sup>(٢)</sup>، بل ذمه من حيث بيان الأحكام وهو مذموم؛ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا». وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا. وإنما ذم لأحد ثلاثة أمور: أما أنه ربما يوهم الخلق أن الكواكب هي المؤثرة في الحوادث؛ وأما لأنه ظن وتخمين فالحكم به جهل لا علم، وقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام ثم انمحي وانمحق، وما يتفق من الاصابة على الدور فاتفاقي، كظن الانسان أن المطر ينزل اليوم فيقع؛ وأما لأنه علم لا ينفع وجهل لا يضر، لأنه تضييع العمر بلا فائدة.

(١) سورة الرحمن، آية: ٥.

(٢) سورة يس، آية: ٣٩.

إذا عرفت أن من العلم المحمود والمذموم، فاعلم: أن من العلوم الشرعية ما هو المحمود صورة والمذموم معنى .

منها الفقه وقد كان يطلق على علم طريق الآخرة، ومعرفة آفات النفوس ومفاسد الأعمال، والاحاطة بحقارة الدنيا وشرف نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب؛ والآن خص بمعرفة الفروع الغربية والفتاوى العجيبة؛ والاطلاع على عللها، وتتبع المقالات المتعلقة بها، والاستكثار من المسائل الفرعية حتى تفرجات الطلاق واللعان والسلم والاجارة، سواء تجرد للأمر الأخروية أو لا . وقد كان في العصر الأول: الأصل معرفة أمور الآخرة وأمر الدنيا بالتبع لها؛ والآن انعكس الحال، فتداخل الذم إلى الفقه من هذه الجهة، وإن كان محموداً في الأصل .

ومنها العلم وقد كان يطلق على العلم بالله تعالى وبآياته وأفعاله في عباده وخلقه، وخصصه اليوم بمن يشتغل بالمناظرة في المسائل الفقهية وغيرها . ويقال له هو الفحل في العلم والعالم على الحقيقة، ومن لم يكن كذلك يعدونه من الضعفة، وإن كان عارفاً بالله وصفاته والمبدأ والمعاد والتفسير والأخبار .

ومنها التوحيد وقد كان يطلق على أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط، فلا يرى الخير والشر الا منه جل جلاله؛ والآن عبارة عن صناعة الكلام، ومعرفة طريق المجادلة، والاحاطة بالناقضات، والقدرة على التشدق فيها بتكثير الأسولة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات، حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد، وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد، مع أن أبواب الجدل والمماراة كان مما يشتد النكير عليه في العصر الأول .

ومنها الذكر والتذكير وقد كان في العصر الأول يطلق على التكلم في علم الآخرة والتذكير بالموت، والتنبه على عيوب النفس وآفات النفس، والأعمال، وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها، ويذكر بآلاء الله سبحانه ونعمائه، وتقصير العبد في شكره، ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرفها وقلة عهدها، وخطر



الآخرة وأهوالها، فهذا هو التذكير المحمود شرعاً، الذي قد ورد الحث عليه. فنقل ذلك الآن الى ما ترى من حال الوعاظ، وما يواظبون عليه من القصص والأشعار والشطح والطامات. أما القصص فهو بدعة، وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص، لأنهم ان اقتصروا على القصص الواردة في القرآن لأصابوا، لكنهم غيروا وزادوا ونقصوا، حتى أنهم من سمح نفسه وضع الحكايات المرغبة في الطاعات، ويزعم أن قصده فيه دعوة الخلق الى الحق، وهذه من نزغات الشيطان، فان في الصدق مندوحة عن الكذب.

**وأما الأشعار** فأكثرها في الوعظ مذموم، والمستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه، ويجالس الوعاظ لا تحوي إلا أجلاف العوام، وبواطنهم مشحونة بالشهوات، فتحرك الأشعار المشتملة على توصف العشق ومدح الوصال وبث آلام الهجر، ما هي مستكنة في قلوبهم من نيران الشهوات، فيزعقون ويتواجدون على تصور الفساد، اللهم الا إذا كانت الأشعار مشتملة على المواعظ والحكم، أو كانت الحضار الخواص خاصة، فأولئك ينزلون الشعر الوارد في المخلوق على ما استولى على قلوبهم من حب الخالق.

**وأما الشطح** فأما دعاوى طويلة عريضة في العشق مع الله، والوصال المعني عن الأعمال الظاهرة، حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد، وارتفاع الحجاب، والمشاهدة بالرؤية، والمشاهدة بالخطاب، فيقولون: قيل لنا كذا وقلنا كذا؛ وأما كلمات غير مفهومة، لها ظواهر رائقة، فيها عبارات هائلة، وليس وراءها طائل، وهذا أما أن لا يفهمه القائل أيضاً، وأما لخبط في عقله وتشويش في خياله؛ أو تكون مفهومة للقائل، ولا يقدر على التعبير، لقلة ممارسته التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة — قال صلى الله عليه وسلم: «كلموا الناس بما يعرفونه ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله». وهذا فيما يفهمه صاحبه، فكيف فيما لا يفهمه قائله، فان كان يفهم القائل دون السامع فلا يحل ذكره.

**وأما الطامات** فمنها ما ذكرناه من الشطح، وأمر آخر، وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهر المفهوم الى أمور باطنة، لا يسبق منها الى الافهام حقيقة يعتمد

عليها، كدأب الباطنية في التأويلات؛ وهذا أيضاً حرام فان الألفاظ إذا صرفت عن ظواهرها، بلا نقل من الشرع، أو دليل من العقل، لبطل التعويل على النصوص، وهذا توصل الباطنية الى هدم الشرائع؛ إذ النفوس مائلة الى المستغرب ومستلذة له .

ومنها الحكمة وقد كانت الحكمة تعد خيراً كثيراً؛ كما نطق به التنزيل بقوله: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ (١) وقوله صلى الله عليه وسلم: «كلمة من حكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها» .

والآن نقل الى الطبيب والشاعر والمنجم، حتى الذين يدرجون القرعة على أكف السواد في شوارع الطرق، فانظر هذا النقل من أين الى أين .

إذا عرفت مثار الالتباس في العلوم، فعليك أن تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف، ولا تتدل بجبل الغرور حتى تشبهه بالخلف . فاعلم أن من العلم ما هو المذموم قليله وكثيره، ولا فائدة فيه ديناً ودنياً، أو ضرره يغلب نفعه، كعلم السحر والطلسمات والنجوم؛ ومنه ما هو المحمود كله: كالعلم بالله سبحانه وتعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه، فاته بحر لا ساحل له، وما خاض فيه الا الأنبياء والأولياء والراسخون في العلم، ففتاحه أولاً التعلم والجد ومشاهدة أحوال العلماء، وآخره المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبهه بأنبياء الله وأوليائه .

وأما العلوم التي لا يحمد منها الا قدر مخصوص فهي العلوم التي هي فروض الكفايات فان لكل علم اقتصاراً واقتصاداً واستقصاء فان كنت أصلحت نفسك فلا عليك الاستقصاء فيها لاصلاح غيرك؛ ويكتفيك الاقتصاد، بل هو الخير، إذ لا يبي الأعمار بالاستقصاء في كل العلوم، فاستقصاء البعض دون الآخر ليس بخير، بل الأحسن الاقتصاد في الكل . وإن لم تكن أصلحت نفسك أولاً، فياك أن تقصد اصلاح غيرك وتترك نفسك، إذ لا أعظم منه خسراً؛ فعليك أن تشتغل أولاً بتطهير نفسك من ظاهر الاثم وباطنه بحيث تجعله ديناً

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٩ .

وعادة منتشرة فيك؛ ثم اشتغل بفروض الكفايات على التدرج الذي سنذكر لك ذلك، فابتدىء بكتاب الله، ثم بسنة رسوله، ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن: من الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة؛ ثم اشتغل بالفروع من علم الفقه دون الخلاف، ثم بأصول الفقه، وهكذا الى بقية العلوم، بقدر ما يتسع له وقتك، ولا تستغرق عمرك في واحد منها طالباً للاستقصاء، فان العلم كثير والعمر قصير، وإن طلبت الزيادة عليها واتسع لك الوقت، فاقصر من شائع علم اللغة قدر ما تفهم به كلام العرب وتنتطق به، ومن غريبها على غريب القرآن والحديث وتعد العمق فيه، واقصر من النحو على قدر ما يتوقف عليه معرفة الكتاب والسنة؛ وتعمق في التفسير قدر ما يعده العلماء وسيطاً، ثم اصرف ذهنك على لطائفه و اشاراته؛ وفي الحديث قدر تحصيل ما في الصحيحين، والصحيح الستة قدر ما يحتاج اليه في الأعمال، وحصل نسخة صحيحة منها أو منها على رجل خبير بمتون الحديث، ودع حفظ أسامي الرجال ومعرفة عللهم، لأن السلف من جامعي الصحاح قد كفينا مؤنتها؛ فأما الفقه فيكفي فيه حفظ البداية والوقاية والمنظومة للنسفي؛ وأما الكلام فيكفي فيه قدر محافظة عقائد واردة في الكتاب والسنة، وان قدرت مع ذلك على دفع المتدعة فأحسن وأحسن؛ وأما الخلافات فلا حاجة لك بها على كل حال، إذ الغرض منها اقبال الناس ووفور الحرمة والحشمة عند الولاية، وهذا من أخس الأغراض وأرذلها، سيما إذا أدى الى بذل العلم في باب هؤلاء، سيما مع طلب رضاهم في الأحكام — اللهم عفوا عفوا؛ وأما المنطق فهو داخل في علم الكلام؛ وأما الفلسفة: فا كان منها مخالفاً للشرع، فأكثره مباحث علم الاهي وبعض من الطبيعي، فذلك في حكم السحر بل أضر منه، لأنه يؤدي الى الكفر أسرع من السحر؛ وما لم يكن مخالفاً للشرع، كبعض مسائل الاهي وأكثر مسائل الطبيعي وكل مباحث الرياضي، فلا منع عنها فهو في حكم على الحساب، إلا أن يخاف أن يستدرج مشغله الى العبور الى البواقي، فيمنع منها البعض دون ذلك.

فالذي يجب عليك: الإقبال بعلوم الآخرة. وهي قسمان: علوم  
معاملة وعلوم مكاشفة، والأول طريق للثاني.

أما علوم المعاملة فهي معرفة أحوال القلب؛ أما ما يحمد منها: كالصبر  
والشكر والخوف والرجاء والزهد والرضا والقناعة والتقوى والاحسان والسخاء  
وحسن الظن والخلق والمعاشرة والصدق والاخلاص؛ وأما ما يذم منها: فخوف  
الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والعش وطلب العلو وحب الثناء  
وحب البقاء في الدنيا والكبر والرئاء والغضب والفخر والخيلاء والتنافس وطول  
الأمل والفرح بالدنيا والأنس بأهلها، الى غير ذلك.

وأما علوم المكاشفة: فمعرفة ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله  
وحكمته، ومعرفة معنى النبوة والنبي، ومعنى الوحي والملائكة والشياطين، ومعرفة  
الجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب، ومعنى لقاء الله والنظر  
الى وجهه الكريم، ومعنى القرب منه والنزول في جواره، الى غير ذلك من  
الأحوال، بأن يرتفع الغطاء ويتضح جلية الحق اتصاحاً يجري مجرى العيان  
الذي لا يشك فيه، وهذا ممكن في جوهر الانسان، وانما يشغل عنه كدر  
قاذورات الدنيا، فاذا صقل القلب عنها يتجلى له تلك العلوم بلا شك، ويتلأأ  
فيه أنوار تلك الحقائق لا محالة. وهذه العلوم لا تسطر في الكتب، ولا يتحدث  
بها الا من يعرفها، فلا تحقروا عالماً آتاه الله علماً، فان الله عز وجل آتاه إياه.

قال بعض العارفين: من لم يكن له نصيب من هذا العلم — يعني علم  
المكاشفة — أخاف عليه سوء الخاتمة؛ وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه  
لأهله. وقال آخر: من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم،  
وهما: البدعة والكبر. وقيل: من كان محباً للدنيا ومصرأ على هوى لم يتحقق  
به، وقد يتحقق بسائر العلوم. وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق منه شيئاً،  
وهو علم الصديقين والمقربين.

## المطلب الرابع

### في آداب المعلم والمتعلم ووظائفهما

وقد استوفينا هذا الباب في أول الكتاب، فلا نشتغل باملال الأصحاب بسلوك طريق الاسهاب.

## المطلب الخامس

### في آفات العلم وبيان علامات علماء الدنيا وعلماء الآخرة

اعلم أنه قد ورد في شأن العلماء نصوص وأخبار، تدل على أنهم أشد عذاباً يوم القيامة إذا لم يعملوا بعلمهم، والذين يقصدون بعلمهم التمتع في الدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند أهلها، ولا حاجة الى ذكر تلك الأخبار والآثار عند العلماء.

وحاصل الجميع أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أحس حالاً وأشد عذاباً من الجاهل. ثم إن الفائزين المقربين من العلماء لهم علامات بها تمتاز عن علماء الدنيا، فلندكر منها - مع كثرتها - اثنتي عشرة علامة:

منها: أن لا يطلب الدنيا بعلمه، فان أقل درجات العالم، أن يدرك حقارة الدنيا وانصرامها، وعظم الآخرة ودوامها، وصفاء نعيمها وجلالة ملكها، ويعلم أنها كالضربين متى أرضيت إحداها أسخطت الأخرى، وككفتي ميزان في رجحان إحداها خفة الأخرى، وكالمشرق والمغرب يستلزم قرب أحدهما البعد من الآخر؛ فان من لم يعلم كدورة الدنيا وامتزاج لذتها بألمها، بل يقال أن أمور الدنيا أما عين ألم أو مقدمة للألم، فهو فاسد العقل، غافل عن المشاهدة والتجربة، فكيف يكون من العلماء من لا عقل له؛ وأيضاً من لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها، فهو كافر بالنصوص، ومن لا إيمان له لا يكون عالماً؛ وأيضاً من غفل عن مضادة الدنيا والآخرة، وإن الجمع بينهما نفع بلا ضرر فهو

جاهل بالشرائع كلها، بل هو كافر بما بين دفتي المصاحف كلها، فكيف يعد من زمرة العلماء — ومن علم هذا كله، ثم لم يؤثر الدنيا على الآخرة، فهو أسير الشيطان، وقد أهلكته شهوته، وغلبت عليه شقوته، فكيف يعد من حزب العلماء من هذه الدرجة. وقيل:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

ومنها: أن لا يخالف قوله فعله، بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به، ولا ينهي إلا عن شيء ينتهي هو عنه أولاً. قيل:  
يا واعظ الناس قد أصبحت مهتماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها  
وقيل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

والآيات والأخبار والآثار في هذا الباب أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن تذكر.

ومنها: أن تكون عنايته لتحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة، متجنباً في العلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدل والقييل والقال.

ومنها: أن يكون غير مائل الى الترفه في المطعم، والتنعم في اللبس، والتجمل في الأثاث والمسكن، بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك، ويتشبه فيه بالسلف، ويميل الى الاكتفاء بالأقل. وكلما ازداد الى طرف القلة ميله، ازداد من الله سبحانه قربه، وارتفع في علماء الآخرة حربه. والتحقيق أن التزين بالمباح ليس مجرام، لكن الخوض فيه يوجب الأُنس به، حتى يشق تركه. واستدامة الزينة لا تمكن الا بمباشرة أسباب في الغالب يلزم من مراعاتها المداهنة ومراعاة الخلق ومراياهم، وأمور أخر محظورة، فالحزم اجتناب ذلك.

ومنها: أن يكون منقبضاً عن السلاطين، لا يدخل اليهم البتة، ما دام يجد عن القرار عنهم سبيلاً، بل ينبغي أن يحترز عن مخالطهم إن جاؤا اليه، فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدي السلاطين، ومخالط لهم لا ينفك عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم، مع أنهم ظلمة، ويجب على كل متدين،

الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقييح فعلهم، فالداخل عليهم: أما أن يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله تعالى؛ أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مدهاناً؛ أو يتكلف في كلامه بمرصاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح؛ أو يطمع في أن ينال من دنياهم وذلك هو السحت. وعلى الجملة فخالطتهم مفتاح لعدة شرور، وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط.

ومنها: أن لا يكون مسارعاً للفتوى، بل يكون متوقفاً متحرزاً ما وجد الى الخلاص سبيلاً، فان وجد عما يعلمه تحقيقاً أفتى، وان سئل عما يشك فيه قال: لا أدري، وان سئل عما يظنه باجتهاد أو تخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره، وان كان في غيره غنية. هذا هو الحزم، لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم.

ومنها: أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب، ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه، وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة، فان المجاهدة تثمر المراقبة في دقائق علم القلوب، والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكر، والانقطاع اليه عما سواه، فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف. وكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعة بكلمة، وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفرة على العمل ومراقبة القلب، فتح الله له من لطائف الحكم ما يحار فيه عقول ذوي الأبواب.

ومنها: أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين الذي هو رأس مال الدين.

واعلم أن اليقين عند المتكلمين، هو رجحان أحد طرفي الحكم رجحاناً لا يقبل التشكيك، وهو الذي لا يتصور الايمان بدون بلوغه هذه الرتبة؛ وعند الفقهاء والصوفية وأكثر العقلاء: أن يستولي ذلك الادراك على النفس، ويغلب على القلب، وهذا انفعال للقلب عن هذا الادراك، ونفوذ في القلب مثل تأثير الحناء في اليد وانفعال اليد منه؛ مثلاً: يقال هذا الرجل لا يوقن بالموت، لما أنه يغفل عنه ويسهو عن العمل بمقتضاه؛ ويقال: هذا الرجل له قوة اليقين بالموت، يعني أنه مستغرق الهم في استعداده، مع أن كليهما متساويان في القطع بموته؛ وربما يعبر عن هذا المعنى بالاذعان وعن الأول بالادراك.

والتحقيق فيه إنك قد عرفت فيما ذكرناه من التحقيق، أن في الانسان قوة جزئية محلها الدماغ، من شأنها الادراك بالنظر، وفيه قوة كلية محلها القلب الأول فاليقين بالمعنى الثاني حاصل فيه، وهما مشتركان في معنى التصديق الجازم الثابت المطابق للواقع؛ إلا أن الحاصل في القوة الجزئية — لتوقفه على التفتات النفس الى ذلك — ربما يسهى عنه ويقفل فلا يعمل بمقتضاه، بخلاف الثاني فانه الحاصل في النفس لا في الآيية، فلا يحتاج الى التفتات النفس الى ذلك مثل احتياجه في الأول، لأنه علم حضوري لا يغيب عن النفس، فلا يغفل عنه أصلاً لولا ملابسة الكدورات. فالادراك المذكوران متحدان، والتغاير بحسب المحل. ومن نظر الى اتحادهما حقيقة يقول: الايمان لا يزيد ولا ينقص؛ وما نظر الى مغايرتها بحسب المحل يقول بزيادته ونقصه؛ إذ لا يخفى أن الايمان الحاصل بطريق العلم الحضوري أقوى من الحاصل بطريق العلم الحسولي، فاحفظ هذه الغاية لأنك قلما تجدتها فيما عهدت من الكتب. ولذلك ترى أكثر المؤمنين — لاقتصارهم بالايمان على الطريق الأول — يغفلون عن كثير من أحكامه؛ وأما الذين يكملونه على الطريق الثاني ترى فيهم الخياء والخوف والذل والاستكانة والخضوع، وغير ذلك من الأوصاف المتشعبة من الايمان.

**ومنها:** أن يكون العالم حزيناً منكسراً مطرقاً صامتاً، يظهر أثر الخشية على أحواله، ويكون نظره مذكراً لله تعالى والآخرة، وتكون صورته دليلاً على علمه، فهم الذين سيماهم على وجوههم من أثر السجود.

**ومنها:** أن يكون أكثر بحثه فيما يفسد من الأعمال، وفيما يشوش القلوب ويشوش الوسوس ويثير الشره، ولا يكون ممن يتبعون غرائب التعريفات في الحكومات والأفضية، ويتغنون في وضع صور ينقضي الدهر ولا تقع أو تقع لغيره، لأنه إذا وقعت وفي العالمين بها كثرة يكفون مؤونته؛ وما أبعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بهم غيره النادر، ايثاراً للقبول أو التقرب من الخلق على القرب من الله تعالى، وشرها في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلاً محققاً عالماً بالدقائق، وجزاؤه من الله تعالى أن لا ينتفع من الدنيا بقبول



الخلق، بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان، ثم يرد القيامة مفلساً متحسراً على ما يشاهده من ربح العالمين وفوز المقربين، وذلك هو الخسران المبين.

**ومنها:** أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه، لا على الصحف، ولا على تقليد ما يسمعه من غيره؛ وإنما الذي يقلد عليه هو صاحب الشرع — صلوات الله عليه وسلامه — فيما أمر به وقاله؛ وإنما يقلد الصحابة من حيث أن فعلهم يدل على سماع منه صلى الله عليه وسلم. ثم إذا قلد صاحب الشرع — صلوات الله عليه وسلامه فينبغي أن يحرص على فهم أسراره، ولا يكون وعاء للعلم لا عالماً، ومن كشف عن قلبه الغطاء صار متبوعاً لمن يجيء بعده، فلا ينبغي أن يقلد المجتهد الآخر، فإذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليداً غير مرضي، فالاعتماد على التصانيف أبعد، لأنها محدثة بعد الصحابة وصدور التابعين، وإنما حدثت بعد مائة وعشرين سنة من الهجرة.

وأما السلف فقد امتنعوا عن تصنيف الكتب بل كتب الأحاديث، حتى أن أبا بكر كره كتب المصاحف في مصحف واحد كما عرفت تفصيله، وكان أحمد بن حنبل ينكر على مالك تصنيفه الموطأ، وقال: ابتدع ما لم يفعله الصحابة؛ وقيل: أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار؛ وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس بمكة؛ ثم كتاب معمر ابن راشد الصنعاني باليمن، جمع فيه سنن شتى منشورة مبوبة؛ ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس؛ ثم جامع سفيان الثوري. ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام، وكثر الخوض في الجدال والخوض في أبطال المقالات. ثم مال الناس إليه وإلى القصص والوعظ، فأخذ علم اليقين في الاندساس ذلك الزمان، حتى صار يستغرب علم القلوب، والتفتيش عن صفات النفس ومكائد الشيطان، وأعرض عن ذلك إلا الأقلون، فصار يسمى المجادل المتكلم عالماً، والقصص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالماً، وأصبح علم الآخرة مطويماً.

**ومنها:** أن يكون شديد التوقي من محدثات الأمور وإن اتفق عليه الجمهور،

ولينظر: هل كان أحوال الصحابة وأعمالهم التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الأوقاف وأموال الأيتام ومخالطة السلاطين، أم الخوف والحزن والتفكير والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتتاب دقيق الأثم وجليله، الى غير ذلك.

وأكثر معروفات هذه الأعصار منكرات عصر الصحابة: كترتين المساجد وتنجيدها، وانفاق الأموال العظيمة في دقائق عماراتها، والفرش الرفيعة فيها، وقد كان فرش البواري في المسجد من بدع الحجاج، وكانوا لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزاً؛ ومن ذلك التلحين في الآذان والقرآن، ومن ذلك التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة، مع التساهل في حل الأطعمة وتحريمها الى غير ذلك. فاذا سمعت هذه الأوصاف، فكمن من أهل الانصاف، بأن تتصف بها أو تقر بتقصيرك فيها، وإياك وإياك أن تكون الثالث الشقي، فصير من البطالين حتى تلحق بزمرة الهالكين. فنعوذ بالله من خدع الشيطان وبها هلك الجمهور، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لا يغيره الحياة الدنيا ولا يغيره بالله الغرور.

## المطلب السادس

### في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه

اعلم أن شرف العقل معلوم بالضرورة، ولا سيما قد ذكرنا شرف العلم، والعقل منبعه ومطلعه وأساسه، ويجري منه مجرى الشجر من الثمر، والنور من الشمس، والرؤية من العين، فإيدل على شرف العلم دليل على شرف العقل بالضرورة، وكيف لا يشرف وهو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة، أو كيف يستراب فيه وأعظم البهائم بدنا وأشدهم ضراوة وأقواهم سطوة، إذا رأى الانسان احتشم وهابه، لشعوره بما يختص به من العقل الذي تسهل به الخيل، وكذلك ترى كثيراً من الأتراك وأجلاف العوام من الأتراك — مع قرب رتبهم من البهائم — يوقرون مشايخهم بالطبع.

ثم اعلم أن العقل يطلق على معان:

أحدها: الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم، وبه استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية. وهذا ما قيل في حده أنه غريزة يتهيا بها درك العلوم النظرية، وكأنه نور يقذف في القلب، به يستعد لادراك الأشياء.

وثانيها: أنه بعض العلوم الضرورية لجواز الجائزات واستحالة المستحيلات؛ وهي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز وهو أيضاً صحيح، لأن هذه العلوم موجودة، وتسميتها عقلاً ظاهرة؛ إذ يقال: صار الصبي عاقلاً، وهو بهذا المعنى. وأما من أثبت هذا ونفى المعنى الأول — أعني الغريزة المذكورة — فقد أخطأ.

وثالثها: علوم تستفاد من التجارب لهذه الأحوال، فان من هذبته التجارب، يقال له في العرف: عاقل؛ ويقابله: غبي غمر جاهل.

ورابعها: أن تنتهي قوة تلك الغريزة، الى أن يعرف عواقب الأمور، ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها، وهي الغاية القصوى للقوة الغريزية المذكورة. والمعنيان الأولان بالطبع للانسان، والأخيران بالاكتساب.

ثم اعلم أن التفاوت يتطرق الى هذه الأقسام، سوى الثاني منها، لأن الضروري لا تفاوت فيه؛ وأما الرابع فلا يخفى تفاوت الناس فيه: وذلك بالتفاوت في الشهوة، إذ يغلب بعض الشهوة في البعض فلا يقدر على تركه، ويضعف في الآخر فيتركه، وقد يتفاوت في شخص واحد، فان الشاب لا يقدر على ترك الزنا بخلاف الشيخ غالباً؛ وأما بالتفاوت في العلم بغائلة الشهوة، كالعامي والعالم في معرفة ضرر المعصية؛ وأما الثالث فان الناس متفاوتون في علوم التجارب: إذ قد يتفاوت الانسان في الغريزة والتجارب ثمرتها، وقد يتفاوت في الممارسة فيتفاوت التجارب؛ وأما الأول — أعني تفاوت الغرائز — فلا سبيل الى جحدها، لأن من جوز أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل السوادية واجلاف البوادي، فقد خلع ربة الانسانية عن

عنفه. ولولا هذا التفاوت لما اختلف الناس في فهم العلوم، ولما اقتسموا: الى بليد لا يفهم الا بعد تعب طويل؛ والى ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة؛ وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق العلوم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار؛ وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام، إذ يتضح لهم في باطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع، ويعبر عن ذلك بالالهام، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ان روح القدس نفث في روعي».

وأما ما تسنع من المتصوفة من ذم العقل والمعقول، فذلك اطلاق خامس، وهو معنى المجادلة والمناظرة بالمناقضة والالزامات، كما هو مدار صنعة الكلام، لا انهم يذمون نور البصيرة التي هي أساس العلوم الشرعية، وان ذمت هي فما الذي يحمده. الا أنهم لم يقولوا أنكم أطلتكم العقل على معنى مذموم، لشيوعه عند الناس في هذا المعنى، لا جرم ذموا العقل والمعقول، لكن بهذا المعنى المذموم لا بمعنى كل الاطلاقات والله أعلم.

## الأصل الثاني

### في قواعد العقائد

وهي أصل الأصول ومبنى الاسلام ومقدمة جميع الأحكام. ومبناها تصحيح كلمتي الشهادة وتفصيلهما، ويرجع الى معرفة المبدأ والمعاد.

ولما كان تفصيلها خارجاً عن طوق هذا الكتاب، وصارت كتب السلف مشحونة بها، ضربنا عن ذلك صفحاً والله الموفق.

واجمال هذا الكلام أن هذا الركن من الاسلام على أربعة أركان، كل ركن عشرة أصول.

**الركن الأول:** معرفة الله عز وجل. ومداره على عشرة أصول؛ وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه، وإنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، وانه ليس مختصاً بجهة.

**الركن الثاني: في صفاته.** وهي أيضاً عشرة أصول؛ وهي: العلم بكونه حياً عالماً قادراً مريداً سمياً بصيراً متكلماً، متنزهاً عن حلول الحوادث، وأنه قديم الكلام والعلم والارادة.

**الركن الثالث: في أفعال الله تعالى ومداره أيضاً على عشرة أصول؛** وهي: أن أفعاله مخلوقة له تعالى، وإنها مكتسبة للعباد، وأنها مرادة لله تعالى، وأنه متفضل بالخلق، وأنه له تعالى تكليف ما لا يطاق، وله إيهام البري، ولا يجب عليه رعاية الأصلح، وأنه لا واجب الا بالشرع، وان بعثة الأنبياء جائزة، وأن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة لا مؤيدة بالمعجزات.

**الركن الرابع: في السمعيات:** ومداره أيضاً على عشرة أصول؛ وهي: إثبات الحشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراف وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة.

وإذا عرفت هذا الاجمال فاطلب تفاصيلها من كتب القوم. والغرض بيان عقيدة أهل السنة، وانهم بأي عقيدة يمتازون عما عداهم من أهل البدع والاهواء. نسأل كمال اليقين والثبات في الدين، لنا ولكافة المسلمين، والله تعالى يسد لنا بتوفيقه، ويهدينا الى الحق وتحقيقه، بمنه وسعة جوده.

## الأصل الثالث

### علم أسرار الطهارة

قال الله تعالى: ﴿والله يحب المتطهرين﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الطهور نصف الايمان».

واعلم أن الطهارة لها أربع مراتب: الأولى: تطهير الظاهر عن الأحداث والأخبث والفضلات؛ والثانية: تطهير الجوارح عن الآثام؛ والثالثة: تطهير القلب عن ذمائم الأخلاق؛ والرابعة: تطهير السر عما سوى الله تعالى، وهي طهارة الأنبياء والصديقين. والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها، إذ

المقصود في السر أن ينكشف له جلال الله وعظمته، ولن يجعل ذلك فيه إلا بأن يرتحل عنه ما سوى الله تعالى، وكذا المقصود في القلب التحلي بالأخلاق المحمودة ولن يتيسر ذلك إلا بالتخلي عن الأخلاق الذميمة وكذا المقصود من الجوارح تزيينها بالطاعات ولا يتيسر ذلك إلا بتطهيرها عن الآثام؛ وكذا الحال في الظاهر.

فكل من هذه المراتب لا يمكن إلا بتطهير ما قبلها؛ فأصل الكل طهارة السر، ولكن تتوقف على طهارة مقدماتها، إلى أن ينتهي إلى طهارة الظاهر، ولا تظن أن هذا ينال بالمنى أو ينال بالهويناء.

والذي يهنا الآن معرفة أحوال طهارة الظاهر. وهي أقسام:  
طهارة عن الخبث وقد استقصى الكلام في ذلك في كتب الفروع.  
طهارة عن الحدث من الوضوء والغسل والتيمم.

أما الوضوء: فقد استوفى الفقهاء قرائضه وسننه وآدابه، ولنذكر ههنا بعضاً من آدابه: وهو أنه إذا خرج من الغائط، اشتغل بالوضوء، فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من الغائط إلا توضأ، وابتدىء بالسواك وينوي تطهيره فيه لقراءة الفاتحة وذكر الله في الصلاة؛ وكان صلى الله عليه وسلم يستاك في الليلة مراراً، وكان يقول: «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للضم ومرضاة للرب». وعن علي رضي الله عنه: السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم.

ثم يجلس للوضوء ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم؛ ويقول: أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون؛ ثم يقول عند غسل يديه: اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة. ثم ينوي رفع الحدث أو استحابة الصلاة، ويقول عند المضمضة: اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك. ويقول عند الاستنشاق: اللهم أوجدني رائحة الجنة وأنت عني راض؛ وعند الاستنثار: اللهم إني أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار. ويقول عند غسل الوجه: اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك، ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه أعدائك. ويقول عند غسل اليد اليمنى اللهم

أعطني كتابي بيمينى وحاسبني حساباً يسيراً. ويقول عند غسل الشمال: اللهم إني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري. ويقول عند مسح الرأس: اللهم غشني برحمتك، وانزل علي من بركاتك، واظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك. ويقول عند مسح الأذنين: اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم اسمعني منادي الجنة مع الأبرار. ويقول عند مسح الرقبة: اللهم فك رقبتي من النار، وأعوذ بك من السلاسل والأغلال. ويقول عند غسل الرجل اليمنى: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام في النار. ويقول عند غسل اليسرى: إني أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل أقدام المنافقين.

فإذا فرغ من الوضوء، رفع رأسه الى السماء، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي، أستغفرك وأتوب اليك، فاغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين، واجعلني صبوراً شكوراً، واجعلني أذكرك كثيراً وأسبحك بكرة وأصيلاً.

يقال: من قال هذا بعد الوضوء، ختم على وضوئه بخاتم، ورفع له تحت العرش، فلم يزل يسبح الله ويقده، ويكتب له ثواب ذلك يوم القيامة.

ومها فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة، ينبغي أن يحظر بباله أنه طهر ظاهره وهو مطمح نظر الخلق، فينبغي أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرب سبحانه؛ وليس تطهيره الا بالتوبة والخلو على الأخلاق الذميمة. ألا ترى أن من قصد مناجاة ملك، وزين ثيابه مها أمكن، وطهره عن الألوات، ومع ذلك نجس وجهه الذي محل نظر الملك، هل يكون جديراً للتعرض بالبوار عند السلطان، ومتصفاً بسخافة العقل عند الأخوان.

فأما كيفية الغسل والتيمم فذكورة في كتب الفروع. ولنذكرها هنا آداب التنظيف عن الأوساخ والفضلات بالظاهرة التي أهملها الفقهاء في

كتب الفروع . وهي نوعان : عارضي وطبيعي .

أما الأول فثمانية :

الأول : يستحب غسل الرأس وترجيله وتدهينه ازالة للشعث .

والثاني : يزيل ما في معاطف الأذن والصماخ من الدرن والأوساخ ، لكن ينظفه برفق عند الخروج من الحمام ، فان كثرة ذلك ربما يضر بالسمع .

والثالث والرابع : وكذا ما في الأنف وما يجتمع على الأسنان وأطراف اللسان ، ويزيله بالسواك .

والخامس : ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل ، ويزيله بالغسل والتسريح بالمشط ، ولكن ينبغي أن يكون قصده أن لا يزدريه العوام ولا تستصغره أعينهم ، لا التزين الذي هو المكروه للرجال ، وانك ترى رجالاً من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ، ويزعمون أن قصدهم ارغام المبتدعة واذلال المخالفين لا التزين ، وهذا أمر باطن سوف ينكشف يوم تبلى السرائر ، فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر .

والسادس : وسخ البراجم ، وهي معاطف ظهور الأنامل .

والسابع : تنظيف الرواجب ، وهي رؤوس الأنامل وما تحت الأظفار من الوسخ ؛ كل هذه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها ، فوقت للناس قلم الأظفار وتنف الابط وحلق العانة أربعين يوماً .

والثامن : الدرن في جميع البدن ، ويزيله بالحمام . وقد دخلت الصحابة حمامات الشام ، حتى قال بعضهم : نعم البيت بيت الحمام ، يطهر البدن ويذكر النار ؛ روى ذلك عن أبي الدرداء وأبي أيوب الأنصاري . وقال بعضهم : بئس البيت بيت الحمام ، يبدي العورة ويذهب بالحياء . فهذا تعرض لآفته ولذلك خلصته .

فلا بأس بطلب فائدته عند الأمن من آفته ، ولكن يجب عليه وظائف من الواجبات والسنن .



أما الواجبات: أن يصون فرجه عن نظر الغير وعن مسه لازالة الوسخ وغيره، خصوصاً ما بين السرة والعاانة وما فوق الركبة، إذ العوام لا يتحاشون عن كشفها بناء على أنها ليست بعورة غليظة، بل التحريم لكونه من حماها فلا يتساهل في أمرها.

ومنها أن يغض بصره عن عورة غيره ويمنعهم عن كشفها، لأن النهي عن المنكرات واجب. ومثل هذه الآفات صار الخزم ترك الحمام في هذه الأوقات، ولهذا يستحب تخلية الحمام لمن قدر عليها، وان لم يقدر وأوجبت الضرورة الدخول، فليستر عورته بازار، وليستر عينيه بازار آخر، ليحفظ عينيه عن عورة غيره.

وأما النساء فالأفضل منعهن عن الحمام إذا وجد في البيت مستحتم وكذا إذا لم يوجد ولم تقع ضرورة وإذا وقعت ضرورة ككونهن مريضة أو نفساء فليترن بمتر سايع وليتخفظن مهما أمكن هن.

**فأما السنن:** فتحسين النية؛ بأن لا يدخلها للترين والهوى، بل للتنظف لأجل الصلاة، ويعطى الحمامي الأجرة قبل الدخول وهو الأفضل، لرفع الجهالة من أحد العوضين وتطبيب لنفسه. وأما العوض الآخر: فيستعمل من الماء قدر الحاجة، ومقدار الحاجة ما يعينها العرف؛ ويقدم رجله اليسرى عند الدخول، ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المحبت الشيطان الرجيم، ويدخل وقت الخلوة، ويجوز أن يتكلف التخلية للضرورة، وان لم يمكن فليدخل مع الاحتياط التام إذا وقعت ضرورة، والا فلاحتياط في الترك.

ومنها أن لا يسلم عند الدخول ولا يجيب السلام، بل يقول: عافاك الله، وان أجاب غيره يسكت، ولا بأس بأن يصفح في الداخل، ويقول: عافاك الله، لابتداء الكلام، ثم لا يكثر الكلام في الحمام، ولا يقرأ القرآن إلا سراً، ولا بأس بالاستعاذة من الشيطان جهراً. ويكره الدخول بين العشاء وقريباً من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين. ولا بأس بأن يدلكه غيره.

وينبغي أن يتذكر في الحمام حر جهنم وظلمته ويتعظ بذلك. ومهما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة ومن منافعه الطيبة، وما قيل أن الحمام يعد النورة أمان من الجذام، وقيل: النورة في كل شهر مرة تطفىء الحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع؛ وقيل: بولة في الحمام قائماً في الشتاء أنفع من شربة دواء؛ وقيل: نومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء، وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس؛ ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذلك شربه.

### وأما التنظيف عن الفضلات فثمانية أيضاً:

**والأول:** حلق الرأس ولا بأس به للتنظيف، ولا بأس بتركه لمن يدهن ويرجل؛ وأما القرعة في المفرق فمنوع، لأنها من دأب أهل الشطارة؛ وكذلك يمنع ارسال الذوائب لغير الاشراف لأنه من شعارهم فيكون تليساً.

**والثاني:** قص الشوارب. والأحاديث فيه كثيرة؛ وأما حلقتها فلم يرد، وقيل أنه مكروه وبدعة، ولا بأس بترك سبالة لبعده عن القم.

**والثالث:** نتف الابط في كل أربعين يوماً. وذلك سهل على من تعود ذلك ابتداء، وأما من لم يتعود وتألّم بذلك فيكفيه الحلق، إذ المقصود النظافة وذلك يحصل به.

### **والرابع:** حلق العانة باستعمال النورة ولا يتأخر عن أربعين يوماً.

**والخامس:** قلم الأظفار. ويستحب ذلك لبشاعة صورتها وإزالة ما يجتمع فيها من الأوساخ؛ وقد أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنكر ما يرى تحت أظفارهم من الأوساخ.

**والسادس والسابع:** قطع السرة في أول الولادة. وقته أن يثغر الولد مخالفة لليهود، فانهم يحتنون في اليوم السابع من الولادة، ولأنه أبعد عن الخطر، وقد ورد في الحديث: «ختان النساء مكرمة».

**والثامن:** ما طال من اللحية. قال الفقهاء يأخذ ما زاد على القبضة لا

بأس به، قد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين، واستحسنه الشعبي وابن سيرين والنخعي. قال بعضهم: تركها واعفاؤها أحب، واختاره الحسن وقتادة، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: «اعفوا للحى». والمختار: التوسط؛ بأن لا ينتهي إلى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب، وهذا افراط في القص، وأن لا يطول طولاً مفرطاً يشوه الخلقة، ويطلق ألسنة المغتابين بالنبذ إليه ولذلك قيل: كلما طالت اللحية تشرم العقل؛ وقال الشاعر:

هَلْوَفَةٌ يَحْمِلُهَا مَائِقٌ      مَقْلُوبٌ هَرُونَ بِهَا لَائِقٌ

والهلوفة — بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة وواو ساكنة ثم فاء مفتوحة — اللحية الطويلة؛ وما اشتهر بين الطلاب من القاف بدل الفاء فغلط؛ والمائق: هو الأحمق ومقلوب هرون: نوره.

وأعلم أن اللحية فيها عشر خصال مكروهة، بعضها أشد من بعض: (إحداها) خضابها بالسواد فهو منهي عنه. وأول من خضب بالسواد فرعون. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «الخضاب بالسواد خضاب الكفار»، وفي رواية: خضاب أهل النار، وغير ذلك من الأحاديث تزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه، وأطلقوا على أنه كان خضب لحيته، فرد عمر نكاحه وأوجعه ضرباً، وقال: غررت القوم بالشباب وليست عليهم شيبتك — إلا أن يخضب لأجل الغزو، فحينئذ يجوز أن صحت النية ولم يكن فيه هوى ولا شهوة، وقد فعله بعض العلماء للغزو.

(ثانيها) تبييضها بالكبريت استعجالاً لإظهار علو السن، توصلاً إلى التوفير وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيخوخ، وإظهاراً لكثرة العلم، وترفعاً عن الشباب؛ وكل هذا منهي عنه: للكذب والزور، مع اظهار الحمق في اظهار العلم، لأن كثرة العلم لا تحصل بطول السن ولا تنقص بالشباب، بل العلم غريزة تقوى بالشباب؛ وكان عمر يقدم ابن عباس على مشيخة الصحابة ويسأله دونهم، وكان ابن عباس يقول: ما آتى الله سبحانه عبداً علماً إلا شاباً، والخير كله في الشباب، ثم تلا قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ

يقال له ابراهيم ﴿<sup>(١)</sup> وقوله عز وجل: ﴿انهم فتية آمنوا بربهم﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ <sup>(٣)</sup> وكان أنس يقول: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في رأسه وحيته عشرون شعرة بيضاء؛ فقليل له: يا أبا حمزة، وقد أسن، فقال: لم يشنه الله عز وجل بالشيب، وقيل أو يشين هو، فقال: كلكم يكرهه. ويقال إن يحيى بن أكثم ولى القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة. فقال له رجل في مجلسه: كم سن القاضي أيده الله — وأراد أن يرميه بصغر السن — فقال: سن عتاب بن أسيد حين ولى امارة مكة وقضاءها، فأفحمه. قال مالك: قرأت في بعض الكتب: لا يفرنكم اللحي فان التيس له لحية. وقال علي بن الحسين: من سبق اليه العلم قبلك فهو أمامك فيه وان كان أصغر سنأ منك.

(الثالثة) الخضاب بالحمرة والصفرة جائز للغزو والجهاد، وأيضاً ورد في الحديث: «الصفرة خضاب المسلمين والحمرة خضاب المؤمنين». وكان السلف يخضبون بالحناء للحمرة، وبالخلوق والكتم للصفرة، فن لبس نفسه بالثشبه بالصالحين فهو مذموم، كما أنه مذموم للتزين وبعض الشيب.

(الرابعة) نتف بياضها استنكافاً من الشيب وهو نور المؤمن، وهذا منهي عنه كالخضاب بالسواد في العلة.

(الخامسة) نتفها في أول الشباب تشبيهاً بالمرء فهو من المنكرات، الكبار، ونتف بعضها بحكم العبث والهوس مكروه ومشوه للخليفة. وكان ... ينتف فكيه فرد عمر شهادته — وكذا رد ابن أبي ليلى قاضي المدينة — سيما واللحية زينة الرجال. يقال أن الله تعالى ملائكة يقسمون، والذي زين بني آدم باللحي، وفيها تعظيم الرجل، والنظر اليه بعين العلم والوقار، والرفع في المجالس، والاحتشام عن التعرض لعرضه. قال أصحاب الأحنف: وددنا أن

(١) سورة الأنبياء، آية: ٦٠.

(٢) سورة الكهف، آية: ١٣.

(٣) سورة مريم، آية: ١٢.

نشترى للأحنف لحية بعشرين ألفاً. وقال شريح القاضي: وددنا أن نشترى للأحنف لحية بعشرين ألفاً. وقال شريح القاضي: وددت أن لي لحية بعشرة آلاف درهم. وكان الأحنف وشريح من السادات الطلس، وهو جمع الأطلس: وهو من لا شعر في وجهه؛ وهم أربعة، والباقيان هما: عبدالله بن الزبير، وقيس بن سعد بن عباده.

(السادسة) تقصيصها كالتعبية طاقة على طاقة، للترين للنساء والتصنع، وهذا مكروه.

(السابعة) الزيادة في اللحية. وهو أن يزيد في شعر العارضين من الصدغ — وهو شعر الرأس — حتى يجاور عظم اللحي، أو ينتهي الى نصف الخط، وذلك يباين هيئة أهل الصلاح.

(الثامنة) تسريحها لأجل الناس. قال بشر: في اللحية شركان: تسريحها لأجل الناس، وتركها مفتلة لظهار الزهد.

(التاسعة والعاشر) النظر الى سوادها وبياضها بعين التعجب، وذلك مذموم في جميع أجزاء البدن، بل في جميع الأخلاق والأفعال، وسيأتي تفصيل ذلك بعون الله تعالى.

## الأصل الرابع

### في علم أسرار الصلاة

وفيه مطالب.

### المطلب الأول

وأعلم أن للصلاة مراتب وأطواراً، ولا تنكشف تفاصيلها الا بمثال، وهو أن الانسان لا يكون انساناً موجوداً كاملاً الا بمعنى باطن وهو الحياة والروح، وبأعضاء ظاهرة يتوقف عليها الحياة: كالقلب والكبد والدماغ، وبأعضاء لا

يتوقف عليها الحياة، ولا يفوت بدونها مقاصد الحياة: كالعين واليد والرجل واللسان، وبأعضاء لا يتوقف عليها الحياة ولا يفوت بدونها مقاصدها، ولكن يفوت بها الحسن: كالجبين واللحية والأهداب وحسن اللون، وبأعضاء لا يتوقف عليها ما ذكر كلها، ولكن يفوت بها كمال الحسن: كاستقواس الحاجبين، وسواد شعر اللحية والأهداب، وتناسب حلقة الأعضاء، وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون. فهذه درجات خمس يمكن اعتبارها في العبادات.

(فروحها وحياتها): الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص. وسنيها.

(والدرجة الثانية) كالركوع والسجود والقيام والقراءة والقعدة والأخيرة، إذ يفوت وجود الصلاة بفواتها.

(والدرجة الثالثة) كالسنن: من التكبيرة ورفع اليدين والتشهد الأول وقراءة الفاتحة، وغيرها مما لا تفوت الصلاة بفواتها، لكن تكون خداجاً ناقصاً.

(والدرجة الرابعة) هي الآداب المعتبرة في الصلاة.

(والدرجة الخامسة) هي لطائف تلك الآداب.

واعلم أن الصلاة تحفة وقربة لك تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك، كوصيفة يهديها طالب القربة من السلطان اليه، فاذا أحسنت الوصيفة: في خلقتها وجمالها وآدابها الظاهرة وأخلاقها الباطنة، يتقبلها السلطان عند عرض حاجة صاحبها، فيعوضه بما يليق بشأن السلطان من الكرامات السنية والعز والجاه؛ وكذلك الصلاة، إذا تقرب الى الله تعالى تامة في معناها وصورتها وفرائضها وسننها، يتقبلها الحق سبحانه وتعالى يوم العرض الأكبر، فيجازيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والا ترد عليك وتصير هي خصماً عليك، وتقول: ضيعتني ضيعك الله.

فنتهى نظر الفقيه من الصلاة نظر الطبيب في الانسان؛ فان الطبيب في صدد حفظ صحته وابقاء حياته — وان كان مشوه الخلق مسموم الخلق؛ كذلك

الفقيه: ينظر في أحوال الصلاة مقدار ما لا تكون الصلاة صلاة إذا لم يراع شرائط الفقه.

وانما الذي ينظر اليه أصحاب القلوب، نظر من يهدي العبيد الى السلطان، حيث ينظر الى درجات يكمل بها رتبة الانسانية صورة ومعنى؛ كذلك العارف: ينظر الى الصلاة مقدار ما يكون مقبولاً عند الملك الديان وسبباً للفوز من الرضوان.

ولما عرفت في الكتب الفقهية مرتبة نظر الفقيه، فلتبين ها هنا الأحوال المعتبرة في الصلاة عند العارف بالله تعالى وصفاته.

## المطلب الثاني

### الشروط الباطنة من أعمال القلب

منها علم الخشوع وحضور القلب؛ قال الله تعالى: ﴿أقم الصلاة لذكري﴾<sup>(١)</sup> والغفلة ضد الذكرى؛ وقوله تعالى: ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾<sup>(٢)</sup> وسكر الغفلة يشاركه في هذا المعنى؛ وقوله صلى الله عليه وسلم: «انما الصلاة تمسكن وتواضع» ويفهم منه الحصر؛ وقوله: «من لم تنه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعداً» وصلاة العاقل لا تمنع منها؛ وقوله: «كم من قائم حظه من الصلاة التعب والنصب»؛ وقوله: «ليس للعبد من صلواته الا ما عقل». وأيضاً: الشرع دل على أن المصلي مناج ربه، ومن المعلوم أن الغفلة تنافي المناجاة.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن طريق دفع الغفلة، هو أن الصلاة ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وعود.

(١) سورة طه، آية: ١٤.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٣.

وأما الذكر والقراءة فالمقصود منها الحمد والثناء والتضرع والدعاء، ولا بد أن تخاطب به الحق تعالى، والا لم يكن ذكر أو قراءة؛ وخطابه تعالى لا يمكن بالمشافهة، فهو بالقلب. فالغفلة تنافي المقصود من الذكر والقراءة. وأيضاً: الصلاة شرعت لتصقيط القلب، وتجديد ذكر الله عز وجل، ورسوخ عقد الايمان فيه، ولا نفع لمجرد حركة اللسان فيما ذكر — وذلك ظاهر — فلا بد من حضور القلب.

وأما الركوع والسجود فالمقصود بهما التعظيم ولو جاز التعظيم بمجرد حركة البدن، لم يبق فرق بين تعظيم الخلق والخالق، ولم تكن الصلاة من الأمور التي يمتحن بها المسلمون، وتجعل عماد الدين، والفاصل بين الكفر والاسلام. ومن عرف سر الصلاة علم أن الغفلة تضادها، وأن حضور القلب روح الصلاة، فان أقل ما يبق به رمق الصلاة الحضور عند التكبير، فالتقصان منه هلاك، وبقدر الزيادة عليه ينسبط الروح في أجزاء الصلاة.

وأما أمر الفتوى: فلما كان لعامة الناس، بحيث لا يخص البعض دون البعض؛ كما قال صلى الله عليه وسلم في حق الفتوى: «حكيم على الجماعة حكيم على الواحد»، ولما عجز الكل عن حضور القلب في جميع أجزاء الصلاة، واشتروطوا الحضور ولو في لحظة، ولما صار الأولى بذلك التكبير الافتتاح، لأن أحكام الأساس أحكام للبناء من غير عكس — اشتراطوا الحضور عندها.

وأما القيام والقعود. فان القيام تنبيه على إقامة القلب على نعت من الحضور، فالغفلة رد القلب عن الإقامة؛ فكما أن الالتفات بالجسد يورث الكراهة، كذلك الالتفات بالقلب، بل ذلك أشد كراهة، بل لا تكون صلاة عند التحقيق، وان لم يعده الفقهاء من المفسدات؛ وذلك لبحثهم عن أفعال البدن دون أفعال القلب، والا فلو سئلوا عن ذلك لأجابوا بما ذكرناه — اللهم إلا من لا يعرف من الفقه الا ظاهره ورسمه.

وكذا القعود؛ فكما ينبغي أن يكون البدن على وجه الأدب في قعود الناس



عند السلاطين؛ كذلك يكون قلبك عنده، عن أن تشكر الله تعالى على توفيقه لهذا العمل الصالح وإتمام هذه الطاعة؛ وأن يخاف منه تعالى أنه فرغ من فعل: هل وقع له محل في حضرته، أو رد وضرب به وجه صاحبه؛ وأن يتذكر في قلبه أنه مودع لصلاته وربما لا يعيش لمثلها.

**إذا عرفت هذا فلنذكر سبب حضور القلب وثمراته.**

واعلم أن حضور القلب هو خلو القلب عن غير من يناجيه؛ وسببه الهمة، فإن القلب تابع للهم شاء صاحبه أم أبي، ولا حيلة في صرفه عن الدنيا، وحصريهم في الصلاة الا ملاحظة أن الغرض الأصلي من الحياة: الايمان بالمبدأ والمعاد، ومعرفة أن الدنيا أحقر من أن يتلهى بها، وأن الآخرة خير وأبقى. وهذا الغرض لا يحصل الا بالصلاة. فالملاحظة المذكورة وسيلة الى جعل الصلاة أكبر هم المصلي، وهذا الهم يثمر حضور القلب.

**وأما ثمرات حضور القلب:**

فإنها التفهم: وهو اشتغال القلب على ملاحظة المعنى من اللفظ، فكم من رجل يحضر قلبه مع اللفظ دون المعنى؛ فكم من معنى لطيف يفهمه المصلي في أثناء الصلاة، ولم يكن يفهمه قبل ذلك وهذه هي الصلاة التي تنهي عن الفحشاء والمنكر، لا من يقرأ وهو غافل عن معنى ما قرأه. وسببه بعد حضور القلب: الاقبال على الفكر، والتشمر لدفع الخواطر الشاغلة بالنزوع عن أسباب تجذب الخواطر الى الشواغل الدنيوية، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، ولذلك من أحب غير الله لا تصفوه له صلاة عن الخواطر.

ومنها التعظيم وهذا أمر وراء ما ذكرناه، إذ كم من رجل حاضر القلب إذا خاطب عبده لا يكون معظماً له، فهو حالة للقلب يتولد من معرفتين: أحدهما معرفة جلال الله تعالى وعظمته؛ وثانيها معرفة حقارة النفس، وكونها مسخراً لربها — فيتولد منها الاستكانة والانكسار والخشوع المعبر عنه بالتعظيم.

ومنها الهيبة وهي أمر زائد على التعظيم، منشؤها خوف يصدر عن الاجلال

لا مطلق الخوف، فان من خاف من السبع لا يجله ولا يهابه وهذه تتولد من معرفة كونه تعالى غنياً عن العالمين، بحيث لو أهلك الأولين والآخريين لم ينقص من ملكه ذرة، مع نفوذ قدرته وغلبة سطوته. ومن طالع ما يجري على الأنبياء والأولياء من المصائب والبلاء — مع قدرته على معافاتهم — يعرف جلال الله تعالى وقهره، فيحصل من هذه المعرفة الهيبة.

**ومنها علم الرجاء** وهذا زائد على الهيبة، إذ كم من واحد يهاب ملكاً ولا يرجوه. والعبد ينبغي له أن يرجو ثواب الله تعالى بصلاته كما أنه يخاف بتقصيره عقاب الله. فسببه معرفة لطف الله وكرمه وعميم أنعامه ولطائف صنعه، ومعرفة صدقه في وعده الجنة للمصلي. فمن اليقين بلطفه وصدق وعده يتولد الرجاء، ويحمي إيمانه بين الخوف والرجاء الذي لا مهرب عن التوسط بينهما.

**ومنها علم الحياء** فهو زائد على الكل؛ إذ يمكن قصور التعظيم والخوف والرجاء لمن لا يتوهم التقصير والذنب وسببه استشعاره التقصير في العبادة، وعلمه بالعجز عن القيام بعظم حق الله عز وجل، سيما إذا عرف عيوب نفسه وآفاتهما، وقلة اخلاصها، وخبث دخيلتها، وميلها الى الحظ العاجل، مع العلم بعظيم جلال الله، وبأنه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت وخفيت. وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً، انبعث منها بالضرورة حالة تسمى الحياء.

وإذا عرفت أن هذه الثمرات أصلها حضور القلب، وأن سببه دفع الخواطر، وكان ذلك من صعاب الأمور للسالكين، فلا علينا أن نذكر ههنا بعضاً من علاج دفع الخواطر.

**واعلم أن الخواطر إما حسي أو خيالي.** فالأول ما يشغله من طرق الحواس الظاهرة، وأكثرها منعاً للسمع والبصر؛ أما السمع: فكأن يشغل المصلي أصوات الطيور إذا صلى في حائط، أو سمع من ينشد شعراً أو يقص شيئاً؛ وأما البصر: فكأن يشغله مائة وقع في قلبه وهو برأى في صلاته؛ أو يشغله شيء له

بريق ولمعان أو علم، كما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخميصة التي أتاه بها أبو جهم وعليها علم وقال: اذهبوا بها الى أبي جهم فانها الهتني آنفاً عن صلاتي وإئتوني بانبجانية أبي جهم.

ونظائر هذه الأسباب أن يغض بصره الا عن موضع سجده، أو لا يترك في البيت ما يشغله، أو يصلي في بيت مظلم. وكان بعض العلماء يقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسع مسافة بصره. ولهذا يجترز من الصلاة على الشوارع، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة، وعلى الفرش المصبوغة. والأولى للمبتدئ اختيار البيت المظلم لحفظ بصره، أو الصغير لجمع همه. وأما الأقوياء فيحضرون المساجد، ويقدرون على غض البصر حتى لا يعرفون من على يمينهم وشمالهم.

وأما الأسباب الخيالية فأصعبها علاجاً وأشدّها على القلب؛ فان من تشعبت به الهموم في أودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد، بل لا يزال يطير من أمر الى آخر، وغض البصر لا يغنيه، فعلاجه صرف النفس الى فهم ما يقرأه في الصلاة، ويشغلها به عن غيره، ويستعين على ذلك بأن يذكر قبل التحريم أمر الآخرة وموقف المناجاة، وخطر المقام بين يدي الله عز وجل وهول المطلع، وأن يتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «صلوا صلاة مودع» بأن يفرض في نفسه أنه آخر صلاة يصلها، وأنه آخر عمل يختم به على أعماله.

ودفع الخواطر من أصعب الأمور، وشبهوها بالذباب، لأنه كلما ذب آب، ولهذا سمي ذباباً، كذلك الخواطر كلما أردت دفعها تهجم عليك من كل جانب، يعرفها من يزاول علاجها، إلا أن أصل ذلك كله حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، وأساس كل نقصان، ومنبع كل فساد؛ ومن انطوى باطنه على حب الدنيا فلا يطعمن في أن تصفوله لذة المناجاة في الصلاة، ومن فرح بالدنيا فلا يفرح بالله عز وجل وبمناجاته، وهمة الرجل مع قرّة عينه، وهذا هو الدواء المر؛ ولهذا استيشعه الطباع، وبقيت العلة مزمنة والداء عضالاً، حتى يشس بعض من القاصرين عن دفعها، حتى أن الأكابر اجتهدوا أن يصلي

ركعتين لا يحدثون أنفسهم فيها بأمر الدنيا فعجزوا، وإذا كان حالهم كذلك، فلا مطمع فيه لأمثالنا. وليته سلم من الصلاة شطرها أو ثلثها ليكون ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ولكن علو الهمة من الإيمان، فعليك أن لا تترك المجاهدة وتدخل نفسك في زمرة الرجال، وللحروب رجال وللشريد رجال.

## المطلب الثالث

في بيان كيفية أحضار القلب عند كل ركن ركن وكل شرط شرط

أما الشرائط:

فإنها الآذان فإذا سمعت النداء، فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة، وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارة، فان المسارعين اليه هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر. فإذا وجدت في قلبك عند النداء الفرح والاستبشار فلك البشرى بالنور يوم الفصل.

ومنها الطهارة فانك إذا أمرت بتطهير ظرفك الأبعد وهو المكان، وظرفك الأقرب وهو الثياب، وقشرك وهو بدنك، فما ظنك بلبك وهو موضع نظر معبودك. فبادر بالتطهير، بالتوبة والندم على ما فرط، وتصميم العزم على الترك في المستقبل، فهذا تطهير باطنك.

ومنها ستر العورة فإذا وجب ستر مقايح بدنك عن الخلق، فكيف ستر مقايح قلبك عن الخالق وهو موضع نظره، فإذا لم يستر ذلك عن الله تعالى ساتر، فعليك بمحوها عن قلبك بالندم والحياة والخوف، فتذلل به نفسك، وتستكن تحت الخجلة، فتقوم بين يديه قيام العبد المسيء الأبق عند مولاه.

ومنها الاستقبال فهو في الظاهر صرف وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله، فإذا كان هذا مطلوباً منك فترى أن صرف القلب من سائر الأمور الى أمر الله عز وجل ليس مأموراً؟ هيئات هيئات، فلا مطلوب منك الا مطابقة

وجه قلبك وجه قلبك .. فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بصرفه عن سائر الجهات، كذلك لا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالتفريغ عما سواه.

ومنها الاعتدال وهو ماثول بين يدي الله عز وجل بالقلب والبدن، فليكن رأسك مطرفاً مطأطأً مستكيناً، ذاكراً خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطلع عند العرض والسؤال، بل انك قائم بين يديه في الحال، وان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله، فقدر أن رجلاً صالحاً من أهلك، أو ممن ترغب في أن يعرفك بالصلاح، فعند ذلك كيف تخشع جوارحك خيفة أن ينسبك ذلك العبد العاجز الى قلة الخشوع، فاذا أنصفت نفسك بهذا واعترفت، فقل لها إنك تدعي معرفة الله وجهه، أفلا تستحي منه أن تخشى عبداً من عباده والله أحق أن تخشاه.

ومنها النية فاعزم على إجابة الله عز وجل في امتثال أمره، رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقرب منه، متقلداً للمنة بإذنه لك في المناجاة مع إنك في أين من جنباه، وعظم في نفسك قدر مناجاته، وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي، بحيث يليق أن يعرق جبينك من الخجل، وترتعد فرائصك من الوجل، ويصفر وجهك من خوف الزلل.

ومنها التكبير فاذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك، كما إذا كنت أطوع لهواك منك لله عز وجل، فيوشك أن يكون التكبير كلاماً مجرداً، وما أعظم هذا الخطر لولا التوبة والاستغفار، وحسن الظن بكبرياء الله عز وجل وعفوه.

ومنها دعاء الاستفتاح فاذا قلت: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض﴾<sup>(١)</sup> فان أردت وجهك الظاهر فقد أثبت لله جهة، وإن أردت وجه قلبك وأنت عن الله ساه وغافل يكون كذباً؛ فأی شيء تطمع في

(١) سورة الأنعام، آية: ٧٩.

صلاة أولها كذلك واختلاق، وإياك عن ذلك، فاجتهد في أن تصرف وجه القلب فيما سواه إليه، وإن كان في حال ذلك كلام.

**ومنها القراءة** فالناس فيها: أما رجل يتحرك لسانه وقلبه عن لسانه ذاهل؛ وأما رجل يتبع لسانه قلبه ويكون لسانه ترجمان قلبه، فيفهم منه كأنه يسمعه من غيره، وهذه درجة أصحاب اليمين؛ وأما رجل سبق قلبه إلى المعاني ويخمد لسانه قلبه ويكون لسانه ترجمان قلبه، وفرق بين أن يكون لسانه ترجمان قلبه وبين أن يكون معلم قلبه، وهذه درجة المقربين.

**ومنها الركوع والسجود** فينبغي أن تجتهد عند ذلك في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك، وتقصد تواضعاً بها، سيما عند السجود فإنه أعلى درجة الاستكانة، فتمكن أعز أعضائك — وهو الوجه — من اذلال الأشياء — وهو التراب، وإن أمكنتك أن لا تجعل حائلاً بينه وبين الأرض فافعل، فإنه أدل على الذل وأجلب للخضوع، فعند ذلك يظهر لك: خلقت من التراب ورددت إلى أصله، فأكره بالتكرار فإن المرة الواحدة ضعيفة الأثر، فعند ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة ربك فإنها تتسارع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر.

**ومنها التشهد** فاجلس فيه متأدياً، وتأمل معنى التشهد بتمامها، واجعل مفهوم ذلك حالاً لك كأنك تتحقق له؛ ثم ادع بالدعاء المأثور، مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة؛ وأقصد عند التسليم السلام على الملائكة الحاضرين وعلى من في يمينك أو يسارك من جماعة المؤمنين.

فإذا أتممت الصلاة فاشكر الله تعالى على التوفيق بمثل هذه النعمة الجزيلة، واحظر ببالك إنك مودع لصلاتك هذه وربما لا تعيش لمثلها؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صل صلوة مودع». ثم كن بين خصلتين: خصلة الوجل والحياء من التقصير في الصلاة، وأن تكون ممقوتاً بذنب ظاهر وباطن، فتردد صلواتك في وجهك؛ وخصلة الرجاء في أن يقبلها بفضله وكرمه.

وأما صلاة الغافلين، فإنها على خطر إلا أن يتغمد الله برحمته، فالرحمة واسعة والكرم فائض، فنسأل الله تعالى أن يغمرنا برحمته ويتغمدنا بمغفرته، إذ لا

وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته .

ثم إذا أمكن له الصلاة على ما وصفناه، يكون سبباً لحصول أنوار في القلب يفتح بها علوم المكاشفة، فالمكاشفون يملكون السموات والأرض وأسرار الربوبية، إنما يكاشفونها في الصلاة، لا سيما في السجود إذ لا قرب من الرب أكثر منه؛ قال عز وجل: «واسجد واقترب» .

وتختلف تلك المكاشفة بالقوة والضعف، والقلة والكثرة، والجلاء والخفاء، على قصد صفاء المصلي عن الكدورات البشرية، حتى ينكشف لبعضهم أعيان الأشياء، ولبعضهم مثالها: كصورة الجيفة للذئب وصورة الكلب الجاثم عليها؛ وأيضاً تختلف باعتبار صرف الهمة، فمن واحد ينكشف له من صفات الله وجلاله، ومن آخر من أفعاله، ومن آخر من دقائق علوم المعاملة، ويكون ليقين تلك المعاني في كل وقت أسباب خفية لا تحصى .

فلما كانت المكاشفة بقدر صقالة القلب — ولم يتحقق ذلك في الأكثر — حرموا عنها، ومع ذلك لم يكتفوا بتقيصة الحرمان، بل وقعوا في حب الإنكار، لما أن الطباع مجبولة على انكار غير الحاضر، لكن إياك إياك أن تنكر أمثال ذلك، فان منح الله تعالى خارجه عن أطوار الطباع والعقول، والله تعالى هو المسؤول لنيل المأمول .

## المطلب الرابع

### في علم وظائف الامامة

أولها أن لا يتقدم على قوم يكرهونه، وان اختلفوا فالأمر إلى الأكثر، إلا أن يكون الأقل أهل الخير؛ وأيضاً التقدم على من هو أفقه وأقرأ منه إلا إذا امتنع هو فاذا حصل له شرائط الامامة يكره له المدافعة؛ وقد قيل: أن قوماً تدافعوا الامامة بعد الإقامة فحسف بهم . وما روى عن مدافعة الصحابة: لإيثار من هو أولى منه، أو خوفهم على أنفسهم الشهرة؛ وخطر أن الأئمة ضمناء، وربما

يشتغل قلب من لم يتعود ذلك حياء من المتقدمين — سيما في الجهر بالقراءة —  
فيفوته الاخلاص والخضوع .

وثانيتها اختيار الامامة على الآذان إذا خير بينهما؛ وقيل: بل يختار الآذان،  
ولكن الجمع مكروه. والاختلاف بالنظر الى تعارض الأخبار في فضائل كل  
منها .

وثالثتها أن يراعي الامام الأوقات فيصلي في أوائلها، ففضل أوائلها على  
أواخرها كفضل الآخرة على الدنيا، حتى رجحوها على الانتظار لكثرة الجماعة،  
حتى روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخر عن صلاة الفجر في سفر  
لأجل الطهارة، فقدم الصحابة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، حتى فاتته  
ركعة فقام يقضيها، حتى قال: «أحسنتم هكذا فافعلوا»؛ وقد تأخر في صلاة  
الظهر، فقدموا أبا بكر رضي الله عنه، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
— وهم في الصلاة — فقام الى جانبه، ولا ينتظر الامام المؤذن ولا غيره وإنما  
ينتظر المؤذن الإمام .

ورابعها أن يؤم مخلصاً ومؤدياً أمانة الله تعالى في جميع شرائطه وأركانها . ومن  
الإخلاص أن لا يأخذ عليها أجراً، وكذا المؤذن، لكن هذا إن أخذ الأجر من  
المقتدين، وإن أخذ رزقاً من المسجد قد وقف على من يقوم في هذا الموضع  
— أما من السلطان أو من غيره — فلا يحكم بجرمته، ولكنه يكره؛ ولكن يكون  
الأجر في مقابلة مداومته على حضور الموضع، ومراقبته مصالح المسجد في إقامة  
الجماعة، لا على نفس الصلاة. والفتوى اليوم على الجواز والكراهة عند  
المتورعين والعاملين بالعزيمة .

وخامستها الطهارة باطناً عن الفسوق والكبائر، والاصرار على الصغائر.  
والقوم كالوفد، وهو شفيعهم، فهو أولى بهذه. فان تذكر حدثاً في أثناء صلاته  
فلا ينبغي أن يستحي بل يستخلف من يقرب منه، فقد تذكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الجنابة، فاستخلف واغتسل، ثم رجع ودخل في الصلاة .



وسادستها أن لا يكبر حتى يسوي الصفوف، فليلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى خللاً أمر بالتسوية. وكان السلف يتحاذون بالمناكب ويتضامون بالكعاب، والمؤذن يؤخر الإقامة عن الأذان ليتفرغ الناس ويستعدوا؛ وفي الخبر: ليمهل المؤذن بين الأذان والإقامة، بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره، لأنه نهى عن مدافعة الأخبثين، وأمر بتقديم العشاء على العشاء.

وسابعتها أن يخفف الركوع والسجود، ولا يزيد في التسيبحات على ثلاث. هذا إذا كثر الجمع. وأما إذا لم يحضر إلا المتجردون للدين فلا بأس بالتسعة؛ ولا يزيد في دعاء التشهد على المأثور، ولا يخص في الدعاء نفسه بل يأتي بصيغة الجمع، وينوي بالتسليمتين القوم والملائكة، وإن كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن، وإذا وثب يقبل بوجهه على الناس، ولا يقوم المأموم قبل انفتال الإمام.

وأما باقي الآداب والشرائط فذكورة في كتب الفقه، فليطلب منها، فإننا لم نلتزم إلا ذكر ما أهمله الفقهاء.

## المطلب الخامس

### في فضل الجمعة وآدابها وسننها

والأحاديث والآثار في فضلها كثيرة مشهورة، ومال الكل إلى أن هذا اليوم عظم الله وتعالى وسبحانه به الإسلام وخصص به المسلمين، حتى حرم الأشغال بعد النداء بكل صارف عن السعي إلى الجمعة؛ وفي الحديث: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر طبع الله على قلبه» وفي لفظ آخر: فقد نبذ الإسلام على ظهره.

ثم أنها تشارك سائر الصلوات في الشروط، وتتميز عنها بستة شروط:

(أحدها) الوقت: حتى لو وقعت التسليمة خارج وقت الظهر فأتت الجمعة، فعليه أن يتمها ظهراً، وفي المسبوق خلاف.

(وثانيها) المكان: فلا يصح الا في المصر — وقد عرفته في علم الفقه — ويشترط اذن السلطان.

(وثالثها) يشترط الجماعة إلا في سائر الصلوات، وعند بعضهم أربعون ذكوراً مكلفين أحراراً مقيمين، فان نقص واحد ولو في الخطبة والصلوة تبطل.

(ورابعها) اتحاد الجماعة: فلو صلى أربعون متفرقين ما تصح.

(وخامسها) أن تصح جمعتان، فان فعلوا فالصحيح هو الأقدم تحرمة، إلا أن تقع ضرورة.

(وسادسها) الخطبتان وقيل: تصح بقوله الحمد لله؛ وقيل: لا بد من خطبتين طويلتين يجلس بينهما؛ وقيل: هما فريقتان، والقيام فيها فريضة، وكذا الجلسة بينهما.

وفي الخطبة الأولى أربع فرائض: التحميد وأقله الحمد لله، والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوصية بتقوى الله سبحانه، وقراءة آية من القرآن؛ وكذا فرائض الثانية، إلا أنه يجب الدعاء بدل القراءة. واستماع الخطبة واجب على الأربعين.

وأما الستن: فان زالت الشمس وأذن، وجلس الامام على المنبر، انقطعت الصلاة، سوى التحية، والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة، ويسلم الخطيب على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه يردون عليه السلام. فاذا فرغ المؤذن، قام الإمام مقبلاً بوجهه على الناس لا يلتفت، ويشغل يديه بقائمة السيف أو العنزة كي لا يعثر بها، ويضع احدهما على الأخرى، ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة، ولا يستعمل غريب اللغة، ولا يتمطط ولا يتغنى، وتكون قصيرة بليغة جامعة.

وتستحب قراءة الآية في الثانية أيضاً، ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب، فان سلم لم يستحق جواباً، والاشارة بالجواب أحسن، ولا يشمت العاطس أيضاً. هذه شروط الصحة.

وأما شروط الوجوب فقد علم الفقه .

وأما آدابها فهي عشرة .

(الأول) أن يستعد لها يوم الخميس، عزماً عليها واستقبالا لفضلها، فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر، لأنها ساعة قوبلت بالساعة المهمة في يوم الجمعة، ويغسل ثيابه ويختار البيض، ويعد الطيب، ويفرغ قلبه من الأشغال المانعة من اليكور الى الجمعة، وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلاً، لا مفرداً فانه مكروه، بل مع ضم الخميس والسبت، وليشتغل باحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن، فلها فضل كثير، وينسحب عليها فضل يوم الجمعة .

وقيل: ويجامع أهله في هذه الليلة، واستحبوا أخذ من حديث: «من بكر وابتكر وغسل واغتسل» .

وقالوا: معناه حمل أهله على الغسل ويروى بالتخفيف: أي غسل ثيابه .

وبهذه الآداب يدخل في زمرة العائنين، ويخرج من زمرة الغافلين؛ كما قال بعض السلف: أوفي الناس نصيباً من الجمعة من انتظرها ورعاها من الأمس، وأخسهم نصيباً من أصبح فيقول ايش اليوم. وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في المسجد الجامع لأجلها .

(والثاني) إذا أصبح ابتداءً بالغسل بعد طلوع الفجر، فإن كان لا يبكر فأقربه إلى الرواح أحب، ليكون أقرب عهداً بالنظافة. وهذا الغسل مستحب استحباباً مؤكداً، وعند البعض سنة، وعند آخرين واجب. ومن اغتسل ثم أحدث لم يبطل غسله والأحب أن يحترز.

(والثالث) الزينة. وهي مستحبة في هذا اليوم؛ وهي بالكسوة والنظافة والطيب .

أما الكسوة: فأحبها البيض من الثياب، ولا يلبس ما فيه شهرة، ولا

السواد، وليس في لبس السواد فضيلة، فضلاً عن كونها سنة، بل قيل انها بدعة محدثة. والعمامة مستحبة في هذا اليوم سيما من وقت السعي إلى الجمعة إلى تمام الصلاة.

**وأما النظافة:** فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وما يشابه هذه؛ قال ابن مسعود: من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل فيه شفاء. فإن كان قد دخل الحمام في الخميس أو الأربعاء فقد حصل المقصود؛ وليطيب في هذا اليوم بأطيب طيب عنده، ليغلب به الروائح الكريهة، ويوصل بها الروح والرائحة إلى مشام الحاضرين في جواره، وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، روى ذلك في الأثر؛ قال الشافعي: من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله.

**(الرابع) البكور إلى الجامع.** وفضله عظيم. ويستحب أن يقصد الجامع من فرسخين وثلاثة، ويكون سعيه إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً ناوياً للاعتكاف فيه، قاصداً للمبادرة إلى جواب نداء الله، والمسارة إلى مغفرته ورضوانه، والفضل لمن راح إلى الجمعة في الساعة الأولى، ثم الثانية، إلى أن خرج الإمام، وحينئذ طويت الصحف ورفعت الأقلام. والأخبار في هذا الباب كثيرة.

**(الخامس) في هيئة الدخول.** ينبغي أن لا يتخطى الرقاب، ولا يمر بين أيديهم، والبكور يسهل عليه ذلك اللهم الا أن يجلسوا عند باب الجامع وفي قدام الجامع موضع خال فانه لا حرمة لهم. كذا روى عن الحسن؛ وعنه أيضاً: اذا لم يكن في المسجد إلا من يصلي، فينبغي أن لا يسلم، لأنه تكليف جواب في غير محله.

**(السادس) أن لا يمر بين يدي الناس،** وليجلس هو إلى قرب من أسطوانة أو حائط حتى لا يمر بين يديه، فإن ذلك لا يقطع الصلاة، ولكنه منهي

عنه؛ وان لم يجد حائطاً أو اسطوانة، فلينصب بين يديه شيئاً طوله قدر الذراع، ليكون ذلك علامة لحده.

**(السابع) أن يطلب الصف الأول، فإن فضله كثير كما روينا في الخبر: «من غسل واغتسل، وبكر وابتكر، ودنا من الإمام واستمع، كان له كفارة ما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام» وفي لفظ آخر: غفر الله له إلى الجمعة الأخرى.**

### إلا أن في طلب الصف الأول شرائط ثلاثة:

**أحدها:** أن لا يرى هناك من الامام وتوابعه منكراً يعجز عن تغييره، والا فالتأخر له أسلم وأجمع اللهم. فعل ذلك جماعة من العلماء طلباً للسلامة منهم بشر ابن الحارث، وقيل له في التأخر، قال: انما يراد قرب القلوب لا قرب الأجساد.

**وثانيها:** أن لا يكون عند المنبر مقصورة منقطع من المسجد للسلطين، وأما المقصورة فقد كره بعضهم الصلاة فيها، الا أن الأقرب أن الكراهة لأجل التخصيص والمنع والا فلا كراهة.

**وثالثها:** أن المنبر يقطع بعض الصفوف، وانما الصف الأول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر، لأنه متصل، ولأن الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع. ويكره الصلاة في الأسواق والرحاب الخارجة من المسجد، وكان بعض الصحابة يضرب الناس وقيمهم من الرحاب.

**(الثامن) أن يقطع الصلاة والكلام عند خروج الامام بأن يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة.** وان كان بعيداً، قيل: يجوز أن يتكلم في العلم وغيره، لكن الأولى السكوت، اذ الصلاة اذا حرمت في ذلك الوقت فحرمة الكلام فيه أولى.

**(التاسع) أن يراعي في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيره.**

فإذا فرغ من صلاة الجمعة، قرأ الحمد لله سبع مرات قبل أن يتكلم، وقل

هو الله أحد والمعوذتين سبغاً سبغاً، فقد روى عن بعض السلف، ان من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان حرزاً له من الشيطان .

ويستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة: اللهم يا غني يا حميد مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك . يقال: من داوم على هذا الدعاء، أغناه الله سبحانه عن خلقه، ورزقه من حيث لا يحاسب .

ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات، وفي رواية أربعاء، وفي رواية ركعتين، والكل صحيح في أحوال مختلفة، والأكمل الأفضل .

(العاشر) أن يلزم المسجد حتى يصلي العصر، فإن وقف إلى المغرب فهو أفضل، وكان للأول ثواب الحج، وللثاني ثواب العمرة. فإن لم يأمن من التصنع، ودخول الآفة عليه من نظر الخلق إلى اعتكافه، أو يخاف الخوض فيما لا يعني، فالأفضل أن يرجع إلى بيته، ذاكراً لله عز وجل، مفكراً في آلائه، شاكراً على توفيقه، خائفاً من تقصيره، مراقباً لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس، حتى لا تقوته الساعة الشريفة. ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا فإنه منهي عنه .

## بيان آداب نهار الجمعة

وهي سبعة:

(الأول) حضور مجالس العلم بكرة أو بعد الصلاة وبعد العصر. ولا يخلو المرید في جميع يوم الجمعة عن الخيرات، حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير. وان وجد عالماً يذكر بأيام الله عز وجل ويفقه في دين الله يجلس إليه، واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من النافلة؛ فقد روى أبو ذر أن حضور مجلس العلم أفضل من ألف ركعة. وكذا يزجر القصاص ويخرجهم من المسجد لأنه لا خير فيهم، وانه بدعة، وقد كثر نكير الصحابة في حق القصاص .

(الثاني) أن يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة. وفي الخبر المشهور: أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئاً الا أعطاه؛ وفي خبر آخر: لا يصادفها عبد يصلي. واختلف فيها: فقيل انها عند طلوع الشمس، وقيل: عند الزوال، وقيل: مع الأذان، وقيل: اذا صعد الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة، وقيل: اذا قام الناس إلى الصلاة، وقيل: آخر وقت العصر، وقيل: قبل غروب الشمس، ويروي هذا عن فاطمة رضي الله عنها تروها عن أبيها صلى الله عليه وسلم.

وقال بعض العلماء: هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر، حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها؛ وقيل أنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر. قال الغزالي: وهذا هو الأشبه، وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره؛ وإليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم: «ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا تعرضوا لها». فينبغي أن يكون العبد في جميع نهاره متعرضاً له، بأحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا، فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات.

(الثالث) يستحب أن يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم، ويقول: اللهم صلّ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي؛ ولو أتى بالمشهور في التشهد لكان مصلياً أيضاً. وينبغي أن يضيف إليها الاستغفار فإن ذلك مستحب أيضاً في ذلك اليوم.

(الرابع) أن يكثر من قراءة القرآن خاصة سورة الكهف؛ عن ابن عباس وأبي هريرة: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى نوراً من حيث يقرأها إلى مكة، وغفر له إلى الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام، وصلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وعوفي من الداء والذبيلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال».

ويستحب أن يحتم القرآن في يوم الجمعة ان قدر، وليكن ختمه القرآن في ركعتي الفجر (إذا) قرأ بالليل، وفي ركعتي المغرب وبين الأذان والاقامة

للجمعة، فله فضل عظيم. وكان العباد يستحبون أن يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله أحد ألف مرة؛ يقال: إن من قرأها عشر ركعات أو عشرين فهو أفضل من ختمه. وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة، ويقولون: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة. وإن قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة أو ليلتها فحسناً.

وليس يروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سوراً بأعيانها إلا في يوم الجمعة ولياليها. وكان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد، وفي العشاء الآخرة سورة الجمعة وسورة المنافقون، وكان يقرأها في ركعتي الجمعة، وكان يقرأ في صبح الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الإنسان.

(الخامس) الصلاة. يستحب أن يصلي إذا دخل المسجد قبل أن يجلس أربع ركعات، يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة، في كل ركعة خمسين مرة. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، أو يرى له.

ولا يدع ركعتي التحية وإن كان الامام يخطب، ولكن يخفف ويصليها بعد تصلية الامام إلى جانبه، إذ حينئذ يشرع في مدح السلاطين ولا يجب استماعه.

ويستحب في هذا اليوم أن يصلي أربع ركعات بأربع سور: سورة الأنعام والكهف وطه ويس، فإن لم يحسن قرأ يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك، ولا يدع قراءة هذه الأربع سور من ليلة الجمعة ففيه فضل كثير، ومن لا يحسن قرأ ما يحسن فهو له بمنزلة ختمه، ويكثر من سورة الاخلاص.

ويستحب أن يصلي في هذا اليوم صلاة التسبيح — وستعرفها — وكان ابن عباس يصليها بعد الزوال، والأحسن في يوم الجمعة أن يشتغل بالصلاة إلى الزوال، وبعد الجمعة باستماع العلم إلى العصر، ثم بالتسبيح والاستغفار إلى المغرب.



(السادس) الصدقة. وهي تضاعف في هذا اليوم، الا أن يتصدق على من شأن والإمام يخطب لأنه مكروه. وكره بعض العلماء التصديق على السائل اذا تخطى رقاب الناس، الا أن يسأل قائماً أو قاعداً في مكان.

قال كعب الأحبار: من شهد الجمعة، ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة، ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وخشوعهما، ثم يقول: اللهم اني أسألك باسمك: بسم الله الرحمن الرحيم، وباسمك الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، لم يسأل الله شيئاً الا أعطاه.

قال بعض السلف: من أطلع مسكيناً يوم الجمعة، ثم غدا وابتكر ولم يؤذ أحداً، ثم قال حين يسلم الامام: بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم، أسألك أن تغفر لي وترحمني وأن تعافيني من النار، ثم دعا بما بدا له استجيب له.

(السابع) أن يجعل هذا اليوم للآخرة، فيكف فيه عن جميع أشغال الدنيا، ويكثر فيه الأوراد، ولا يتبدى فيه السفر؛ فقد روى أن من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه، والسفر فيه بعد طلوع الفجر حرام إلا إذا كانت الرفقة تقوت.

وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء لشربه أو ليسبله، حتى لا يكون مبتاعاً في المسجد، فإن لم يكن منه بد، قالوا: يعطى الثمن خارج المسجد.

وبالجملة يزيد في هذا اليوم في أوراده وأنواع خيراته، فإن الله سبحانه اذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بسوء الأعمال، ليكون أوجع في عقابه وأشد لقمته وحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت. ويستحب في يوم الجمعة دعوات مخصوصة وردت بها الآثار. وستعرف في باب الدعوات ان شاء الله تعالى.

## المطلب السادس

### في علم النوافل من الصلوات

فأعلم: ان ما عدا الفرائض من الصلوات: أما سنن، أو مستحبات، أو تطوع.

والأول ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه.

والثاني ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه.

والثالث ما لم يرد في عينه أثر، ولكنه تطوع به العبد في مناجاة ربه، مع ورود الشرع بفضل الصلاة مطلقاً.

وتسمى هذه الثلاثة نافلة مقابلة للفرض. وقد يعرض لبعض السنن فضيلة الآخر؛ فإن سنن الجماعات أفضل من سنن الانفراد. وأفضل سنن الجماعة العيد، ثم الكسوف، ثم الاستسقاء. وأفضل سنن الانفراد الوتر، ثم ركعتا الفجر، ثم الرواتب الأخرى.

وأعلم أن النوافل أربعة أقسام بما يتعلق بأسباب وما يتعلق بأوقات؛ وهو هذا أما أن يتكرر في اليوم والليلة أو في الأسبوع أو في السنة وهذه أربعة أقسام:

### القسم الأول

ثمانية: خمسة منها رواتب الصلوات الخمس، وثلاثة وراءها، وهو صلاة الضحى، وما بين العشاءين، والتهجد. أما رواتب الصلوات الخمس فقد عرفت في علم الفقه.

وأما صلاة الضحى: فأكثر ما نقل فيها ثماني ركعات، هذا رواية أم هانئ؛ وفي رواية عائشة أربعاً، ويزيد ما شاء الله لم تحد الزيادة؛ وروى: ست ركعات، وقيل: أقلها ركعتان، وأعلىها اثنتا عشرة ركعة. هكذا ذكر

السهروردي في (العوارف). ووقتها اذا أشرقت الشمس وارتفعت وكانت في ربع الساء من جانب الشرق، وهذا نظير وقت العصر في الربع الغربي.

وأما صلاة ما بين العشاءين: فهي سنة مؤكدة ولها فضل عظيم، ويقال لها: صلاة الأوابين، وعددها ست ركعات.

وأما صلاة التهجد ووقتها الثلث الأخير من الليل الى طلوع الفجر، وينبغي أن لا ينام بينها وبين طلوع الفجر، وتقليل هذه الصلاة بلا نوم بعدها أفضل من تطويلها مع النوم عقيبها. واختلف في عدد ركعاتها، وأقلها ركعتان إلى اثنتي عشرة ركعة وأما فضائلها فخارجة عن حد الاحصاء.

## القسم الثاني

### هي صلاة أيام الأسبوع ولياليه

(يوم الأحد) يصلي فيه أربع ركعات؛ وفي رواية: خص وقتها بما بعد الظهر— يقرأ في كل ركعة— بعد الفاتحة— آمن الرسول مرة؛ وفي رواية يقرأ في الأولى تنزيل السجدة، وفي الثانية تبارك، ثم تشهد وسلم؛ ثم يصلي الآخريين و يقرأ في كل منها سورة الجمعة، وكل هذه السور بعد الفاتحة. وأما فضائلها: أعطاه الله ثواب نبي، وحجة وعمرة، وبكل حرف مدينة في الجنة من مسك اذفر، وكتب له بكل ركعة ألف صلاة، وأعطى له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنة، وكان حقاً على الله أن يقضي حاجته.

(يوم الاثنين) يصلي ركعتين عند ارتفاع النهار، يقرأ في كل منها بعد الفاتحة آية الكرسي والاخلاص والمعوذتين مرة مرة، وبعد السلام يستغفر الله عشر مرات، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات، غفر الله له ذنوبه، رواه جابر؛ وفي رواية أنس: اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل منها بعد الفاتحة آية الكرسي مرة، فإذا فرغ، قرأ الاخلاص اثنتي عشرة مرة، واستغفر الله اثنتي عشرة مرة. وفضائلها: دخول الجنة مع كرامات من الحلل والتيجان، وتشيع الملائكة له مع كل منهم هدية له.

(يوم الثلاثاء) يصلي فيه عند انتصاف النهار عشر ركعات، وفي رواية: عند ارتفاع النهار، يقرأ في كل ركعة — بعد الفاتحة — آية الكرسي مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات؛ رواه أنس. وأما فضائلها: لم يكتب عليه خطيئة إلى سبعين يوماً، وإن مات في هذه المدة مات شهيداً وغفر له ذنوب سبعين سنة.

(يوم الأربعاء) اثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار، يقرأ في كل ركعة — بعد الفاتحة — آية الكرسي مرة والاخلص ثلاثاً والعمودتين ثلاثاً؛ رواه معاذ. وفضائلها: دفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته وشدائد القيامة، ورفع له من يومه عمل نبي، ونادى به ملك عند العرش: يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك.

(يوم الخميس) ركعتين بين الظهر والعصر، يقرأ في الأولى — بعد الفاتحة — آية الكرسي مائة مرة، وفي الثانية — بعد الفاتحة قل هو الله مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة؛ رواه ابن عباس. وفضائلها: أعطاه الله ثواب صوم رجب وشعبان ورمضان، وثواب الحج، وكتب له بعدد كل من آمن بالله وتوكل عليه حسنة.

(يوم الجمعة) إذا ارتفعت الشمس قدر رمح أو أكثر، يصلي بعد اسبغ الوضوء سبحة الضحى ركعتين، من صلاها إيماناً واحتساباً كتب الله تعالى له مائتي حسنة، ومحا عنه مائتي سيئة؛ ومن صلى أربع ركعات رفع الله عز وجل له في الجنة أربعمائة درجة؛ ومن صلى ثمان ركعات رفع الله له في الجنة ثمانمائة درجة، وغفر له ذنوبه كلها؛ ومن صلى اثنتي عشرة ركعة كتب الله سبحانه له ألفاً ومائتي حسنة، ومحا عنه ألفاً ومائتي سيئة، ورفع له في الجنة ألفاً ومائتي درجة؛ رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً؛ وفي رواية ابن عمر مرفوعاً: من صلى يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة قرأ في كل ركعة الحمد لله — قل هو الله أحد خمسين مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له.

(يوم السبت) يصلي أربع ركعات، يقرأ في كل منها فاتحة الكتاب مرة، وقل يا أيها الكافرون ثلاث مرات، وبعد الفراغ آية الكرسي؛ رواه أبو هريرة

مرفوعاً. وفضائلها كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة، ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد، وكان تحت ظل عرش الله تعالى مع النبيين والشهداء.

**أما الليالي: فليلة الأحد:** يصلي عشرين ركعة، في كل ركعة الفاتحة مرة والاحلاص خمسين مرة، والمعوذتين مرة، ثم استغفر الله مائة مرة، واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، وتبرأ من حوله وقوته والتجأ الى الله، ثم قال: أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته، وإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله، وعيسى روح الله، ومحمد حبيب الله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — كان له من الثواب بعدد من دعا الله ولدأ، وبعثه الله يوم القيامة مع الآمنين، وكان حقاً على الله أن يدخله الجنة مع النبيين. رواه أنس.

**ليلة الاثنين:** يصلي أربع ركعات، يقرأ في الأولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرات، وفي الثانية الحمد لله وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الثالثة ثلاثين، وفي الرابعة أربعين، كلاهما بعد الحمد لله، ثم سلم وقرأ قل هو الله خمسا وسبعين مرة، واستغفر الله لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة، وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة، ثم سأل الله حاجته، كان حقاً على الله عز وجل أن يعطيه سؤاله فيما سأل. وتسمى هذه صلاة الحاجة، رواه أنس.

**ليلة الثلاثاء:** يصلي ركعتين، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة، ويقرأ بعد التسليم آية الكرسي خمس عشرة مرة، ويستغفر الله سبحانه خمس عشرة مرة.

**ليلة الأربعاء:** يصلي ركعتين، يقرأ في الأولى — بعد الفاتحة — قل أعوذ برب الفلق عشر مرات، وفي الثانية — بعد الفاتحة — قل أعوذ برب الناس عشر مرات. ومن صلاها نزل له من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه إلى يوم القيامة؛ وفي رواية فاطمة رضي الله تعالى عنها: ست ركعات، يقرأ في كل

ركعة — بعد الفاتحة — قل اللهم مالك الملك، إلى آخر الآية؛ وبعد صلاته يقول سبعين مرة: جزى الله محمداً عنا ما هو أهله — غفر الله له ذنوب سبعين سنة، وكتب له براءة من النار؛ وفي رواية عثمان بن مظعون عشر ركعات، وقرأ في كل منها الحمد لله وآمن الرسول إلى آخر السورة مرة، والاخلاص ثلاث مرات؛ من صلاها فكأنما خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وإن كانت مثل زبد البحر وورق الشجر وعدد النجوم والأمواج وزبد البحار والخلق والخلائق، وغفر الله له ذنوب السر والعلانية، وأدخله الجنة في أول زمرة من زمرة المتقين والفائزين والمقربين، دون حساب وعذاب ولا عرض وسؤال، وبأهوى الله به الملائكة، وسماه العتيق من النار. فقال عثمان بن مظعون: يا رسول الله أن هذا ثواب عظيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عثمان والذي بعثني بالحق، أن الله ليعطي لمن صلى هذه الصلاة أجر من صدق اثني عشر نبياً، وأجر من جاهد في الله حق جهاده ألف سنة، وبني الله له في الجنة دار السلام ألف قصر، مع ماله عند الله من المزيد.

**ليلة الخميس:** يصلي ركعتين ما بين المغرب والعشاء، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسي خمس مرات، وقل هو الله أحد والمعوذتين خمس مرات؛ فإذا خرج من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة، وجعل ثوابه لوالديه، فقد أدى حقها وإن كان عاقاً لهما، وأعطاه الله تعالى خيراً ما يعطى الصديقين والشهداء. رواه أبو هريرة.

**ليلة الجمعة:** يصلي بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة، فكأنما عبد الله اثنتي عشرة سنة: صيام نهارها وقيام ليلها. رواه جابر؛ وفي رواية أنس يصلي صلاة العشاء الآخرة في جماعة، ويصلي ركعتي السنة، ثم يصلي بعدها عشر ركعات، قرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة، ثم أوتر بثلاث ركعات، ونام على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة. فمن فعل هذه فكأنما أحيأ ليلة القدر. وقال صلى الله عليه وسلم: «أكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الغراء واليوم الأزهري ليلة الجمعة ويوم الجمعة».

ليلة السبت: يصلي بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة، من صلاها بني له قصر في الجنة، وكأما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة، وتبرأ من اليهود، وكان حقاً على الله تعالى يغفر له. رواه أنس.

## القسم الثالث ما تكرر بتكرر السنين

وهي أربعة:

(الأول) صلاة العيدين. وهي سنة مؤكدة وشعار من شعائر الدين. وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور:

الأول: التكبير.

والثاني: يغتسل و يتزين و يتطيب يوم العيد.

والثالث: يخرج من طريق ويرجع من آخر.

الرابع: الخروج إلى الصحراء إلا في المطر في الآفاق، والابكة وبيت المقدس. ويجوز للضعفاء أن يتخلفوا بالمساجد وان كان يوم صحو.

الخامس: رعاية الوقت، ويستحب تعجيل صلاة الأضحى للذبح، وتأخير الفطر للصدقة.

السادس: يقرأ في الركعة الأولى سورة ق بعد الفاتحة، وفي الثانية اقتربت بعد الفاتحة أيضاً.

السابع: أن يضحي بكبش؛ ومن أراد أن يضحي فلا يقلم أظفاره في عشر ذي الحجة. قال سفيان الثوري: يستحب أن يصلي بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة، وبعد عيد الأضحى ست ركعات؛ وقال: هو من السنة.

(الثاني) التراويح عشرون ركعة، وكيفيتها مشهورة، وهي سنة مؤكدة وان كانت دون العيدين؛ والسنة أن يصلحها مع الجماعة، وتفصيل هذه في كتب الفقه.

**(الثالث) صلاة رجب.** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«ما من أحد يصوم أول خميس من رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، يقرأ في كل ركعة — بعد لفاتحة — سورة القدر ثلاث مرات، والاخلاص اثنتي عشرة مرة؛ فإذا فرغ صلى على محمد سبعين، يقول: اللهم صلّ على محمد النبي الأمي وعلى آله؛ ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة: سبح قدوس رب الملائكة والروح؛ ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة: رب أغفر وأرحم، وتجاوز عما تعلم، فانك أنت العلي الأعظم؛ ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الأولى؛ ثم يسأل حاجته فانها تقضى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يصلي أحد هذه الصلاة الا غفر الله له جميع ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل وورق الجبال وورق الأشجار، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار». هذه الصلاة مستحبة، وطعن فيها بعض المتأخرين، وادعوا أن الحديث الوارد فيها موضوع، وقيل: خبر آحاد. الا أنه لما واظبه أهل القدس، بل سائر المسلمين في الأمصار لا يسمحون بتركها، ولهذا أحببت ايرادها.

**(الرابع) صلاة شعبان.** في الليلة الخامسة عشرة منه يصلي مائة ركعة

بخمسين تسليمة، يقرأ في كل ركعة بعد فاتحة الكتاب — «قل هو الله أحد» — عشر مرات؛ وان شاء صلى عشر ركعات، يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة «قل هو الله أحد» مائة مرة. كان السلف يصلونها ويسمونها صلاة الخير، وربما صلاها جماعة: روى عن الحسن رضي الله عنه انه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة، نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة.



## القسم الرابع ما يتعلق بأسباب عارضة

وهي تسعة:

الأولى: صلاة الخسوف. وهذه مذكورة في كتب الفروع.

الثانية: صلاة الاستسقاء. وهي مثل صلاة العيد بلا فرق، إلا أنه يخرج فيها بثياب، بذلة واستكانة متواضعين، بعدما صاموا ثلاثة أيام، وتقديم صدقة وتوبة عن المعاصي، والخروج من المظالم، ثم يخرج اليوم الرابع بالصبيان والعجائز؛ وعند البعض: يخرج الدواب لمشاركتهم في الحاجة؛ وفي الحديث: «لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً». وعند البعض: لا يمنع أهل الذمة إذا خرجوا متميزين، والمختار عندنا متعمهم.

والثالثة: صلاة الجنائزة. وتفصيلها وتفصيل صلاة الاستسقاء مذكور في كتب الفقه.

الرابعة: تحية المسجد. وهي ركعتان فصاعداً سنة مؤكدة، حتى أنهم جوزوها في الأوقات المكروهة وعند الخطبة، ولو اشتغل بفرض أو قضاء تأدت به التحية وحصل الفضل. والمقصود عدم خلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياماً بحق المسجد، ولهذا يكره الدخول بلا وضوء، فإن دخل لعبور أو جلوس فليقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يقوها أربع مرات. يقال أنها عدل ركعتين في الفضل.

الخامسة: ركعتان بعد الوضوء مستحبتان، إذ الوضوء معرض الآفات فالمبادرة إلى استيفاء المقصود به أولى.

السادسة: ركعتان عند دخول المنزل والخروج منه يدفعان مدخل السوء ومخرج السوء؛ وكذلك عند ابتداء السفر في المنزل وعند الرجوع منه في المسجد؛ كل ذلك مأثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان بعض الصالحين يصلي ركعتين إذا أكل أكلة أو شرب شربة، وفي كل أمر يحدثه، كعقد

النكاح، وابتداء النصيحة والمشورة، وكانوا يقدمون في عقد النكاح والنصيحة والمشورة الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكذا عند شراء دار جديدة، والخروج من منزل والدخول فإنه نوع سفر خفيف، وكذا عند الأحرار.

**السابعة: صلاة الاستخارة.** فمن هم بأمر وكان لا يدري عاقبته، ولا يعرف أن الخير في فعله أو تركه، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي ركعتين، يقرأ في الأولى — بعد الفاتحة — قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية قل هو الله أحد بعد الفاتحة، فإذا فرغ دعا وقال: «اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك، فأنت تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله، فقدره لي ثم يسره لي، وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله، فأصرفني عنه وأصرفه عني وقدر لي الخير أينما كان ثم رضني به، انك على كل شيء قدير». رواه جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا هم أحدكم بأمر فليصل ركعتين ثم يسم الأمر ويدعو بما ذكرناه».

**الثامنة: صلاة الحاجة** فمن ضاق عليه أمره، ومست حاجته في صلاح دينه ودنياه إلى أمر تعذر عليه، فقد روى عن وهيب بن الورد أنه قال: أن من الدعاء الذي لا يرد أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأمر القرآن وآية الكرسي وقل هو الله أحد، فإذا فرغ يجز ساجداً، ثم قال: سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والكرم، سبحان ذي الطول، أسألك بمعاهد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، أن تصلي على محمد؛ ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء

الله تعالى. قال وهيب: بلغنا انه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونوها على معصية الله.

**التاسعة: صلاة التسبيح.** وهذه إن لم تختص بوقت ولا سبب، إلا أن المستحب أن لا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة أو الشهر، ولهذا أوردتها هاهنا. روى عكرمة عن ابن عباس انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباس بن عبد المطلب: الا أعطيك الا أمنحك، الا أحبوك بشيء إذا أنت فعلته غفر الله سبحانه ذنبك: أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، سره وعلايته: تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة، فإذا فرغت من القراءة في أول كل ركعة وانت قائم قلت: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم ترقع فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً، ثم تسجد فتقولها عشراً، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثم تسجد السجدة الثانية فتقولها عشراً، ثم تقوم فتقولها عشراً، فذلك خمس وسبعون ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، وان استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فان لم تفعل ففي السنة مرة؛ وفي رواية أخرى أنه يقول في أول الصلاة: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم تسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشراً بعدها، والباقي كما سبق عشراً عشراً، ولا تسبيح بعد السجدة الأخيرة قاعداً وهو الأحسن، وهو اختيار ابن المبارك. والمجموع من الروایتين ثلاثمائة تسبيحة، فإن صلاها نهاراً فتسليمة واحدة، وان صلاها ليلاً فتسليمتين أحسن، اذ ورد أن صلاة الليل مثنى مثنى؛ وان زاد بعد التسبيح قوله: ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكان أحسن، فقد ورد في ذلك بعض الروايات. ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الأوقات المكروهة، الا تحية المسجد دون غيرها، وأما في مذهبنا: فلا يجوز الا الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنائزة وركعتي الطواف والذي أفسده ثم أعاد، والله أعلم بالصواب.

# الأصل الخامس في علم أسرار الزكاة

وفيه مطالب:

## المطلب الأول في مراعاة شروطه الظاهرة

وهي خمسة:

الأول: النية. وهي أن ينوي بقلبه زكاة الفرض، أو نوى التوكيل بأداء الفرض.

الثاني: البدار عقيب الحول ويجوز تعجيله قبل الحول.

الثالث: أن يخرج المنصوص عليه ولا يبدله بقيمته وهو الأحوط، وإن جاز ذلك في الأصح.

الرابع: أن لا ينقل إلى بلد آخر إلا إلى قريبه وإلى أحوج من أهل بلده.

الخامس: أن لا يخص بصنف واحد من الأصناف الأربعة، ولا يتكلف جميع الأصناف. وتفاصيل هذه الشروط خارج عن طوقنا مع استيفائها في الكتب الفقهية.

## المطلب الثاني

في بيان الآداب الباطنة للزكاة

وهي ثمانية وظائف:

(الأولى) أن يفهم أن الغرض من الزكاة الامتحان بأن لا يكون لها محبوب سوى الواحد الحق؛ ولها مراتب: إحداها: الذين نزلوا عن جميع أموالهم كما فعله الصديق رضي الله عنه؛ وثانيها: الذين يدخرون على قدر الحاجة

وصرف الحاجة في وجوه البر؛ وثالثتها: الذين يقتصرون على أداء الواجب وهذه أقل الرتب؛ الثانية: التطهير من صفة البخل التي هي من المهلكات، الثالثة: شكر لنعمة المالية.

(الوظيفة الثانية) التعجيل وقت الأداء، اظهاراً للرغبة في الامتثال وايصال المسرة الى قلوب الفقراء، ومبادرة لعوائق الزمان أن يعوق من الخيرات لأن في التأخير آفات.

(الوظيفة الثالثة) الأسرار فإن ذلك أبعد من السمعة والثناء.

(الوظيفة الرابعة) أن يقصد اقتداء الناس عند الاظهار، لأن تأخير السائل خيفة من الرثاء غير صحيح، بل ينبغي أن يتصدق ويتحفظ عن الرثاء بقدر الإمكان، اللهم الا أن يتأذى الفقير بهتك سره فعند ذلك يستحسن الإخفاء.

(الوظيفة الخامسة) أن لا يفسد صدقته بالمن والأذى، كما قال تعالى ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾<sup>(١)</sup>. قيل: المن أن يذكرها، والأذى أن يظهرها؛ وقيل: المن أن يستخدمه بالعطاء، والأذى أن يعيره بالفقر، وقيل: المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه، والأذى أن يوبخه وينتهره بالمسكنة.

وأعلم أن المن والأذى ينشآن من رؤية المعطى نفسه محسناً؛ وأنه ظن باطل، لما عرفت من أن الغرض منه إظهار حب الله، وتطهير نفسه عن رذيلة البخل، وشكراً لنعمة المال طلباً للمزيد. فظهر منه أنه لا معاملة بينه وبين الفقير الا فضل الفقير عليه بقبول أوساخ ماله، وتسببه لأداء فرضه وتحصيله الثواب الجزيل.

ومن علم فضل الفقر على الغنى، وان صلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام، وأنه مسخر لهم، يكتسب المال لأجله وهو ينتفع به بلا حساب ولا عذاب في طريق كسبه، كيف يطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٤.

والخدمة والتوقير في المجالس : وهذا معنى المن ؛ وكيف يعيره، ويحشن الكلام، ويقطب الوجه، وهتك السر بالاطهار وفنون الاستخفاف: وهذا معنى الأذى .

وهذا المن والأذى — وان كانا أمرين باطنيين — الا أن لها علامة ظاهرة، وهو أن الفقير لو جنى عليه بعد التصدق، ويفرض هذه الجناية قبله، ثم ينظر: هل كان استنكاره على ما فعله بعد التصدق زائداً على استنكاره على ما فعله قبل التصدق، فإن كان زائداً في باطنه المن، ثم الأذى يلزمه عادة، ولا أقل من الجواز فيمن جاز منه المن .

وأما علاج هاتين الرذيلتين : أما باطناً فلاحظة الأمور المذكورة؛ وأما ظاهراً فالتدلل للفقير والمنة له بأن يقبل صدقته، حتى كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائماً ويسأله قبولها؛ وكان بعضهم ييسط يده ليأخذ الفقير منه لتكون يد الفقير هي العليا. وكانوا لا يتوقعون منه الدعاء لأنه شبه المكافأة، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله، فالمدكور أولاً هو العلم، وثانياً هو العمل، والقلب ينصغ بالأعمال الحسنة، ولا يعالج القلب الا بمعجون العلم والعمل .

(الوظيفة السادسة) أن يستصغر العطفية والا داخل العجب، وهو من المهلكات ومحبط الأعمال . وهو غير المن والأذى، اذ في بناء المساجد والربط العجب دونها . والدواء للاستعظام والعجب : أما العلم : فإنه يستحي من حيث أنه بذل من الكثير بالقليل، وقنع بأخس درجات البذل؛ وأيضاً المال لله وله المنة اذا أعطاه إياه ووقفه لبذله، وأيضاً أنه يرجو في الآخرة الثواب وهو عوضه اضعاف ما أعطاه، فكيف يستعظم بما ينتظر ثوابه؛ وأما العمل : فهو أن يستحي من أن لم يبذل كله لله — وهو الأحب عنده — والمال كله لله، وهو استعمل البخل وترك ما أحبه صاحب المال .

(الوظيفة السابعة) أن ينتق من ماله أجوده وأحبه اليه وأطيبه وأحلّه، ويستحي من أن يؤثر نفسه وأهله وعبيده على الله تعالى والمال له تعالى، وأيضاً أنه يبقى أطيبه لمن يرثه من بعده، ولا يقدم ذلك لنفسه؛ وليس له من ماله إلا ما أكل فأفناه، وما لبس فأبلاه، وما تصدق فأبقاه .

(الوظيفة الثامنة) أن يطلب لصدقته من تزكوه به الصدقة من الأتقياء، وهؤلاء ستة أصناف:

الأول: الأتقياء المتجردون لتجارة الآخرة والمعرضون عن الدنيا، فتكون شريكاً لهم في طاعتهم بإعانتك إياهم.

الثاني: العلماء خاصة، فإن في ذلك إعانة للعلم وهو أشرف العبادات مهما صحت فيه النية.

الثالث: أن يكون صادقاً في تقواه وعلمه بالتوحيد؛ من جملة توحيده: أن يحمد الله تعالى عند أحذه ويشكره، ورأى النعمة منه ولم ينظر إلى واسطة، لأنها مقهور مسخر بتسخير الله تعالى. ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط — إلا من حيث أنهم وسائط — فكأنه لم ينفك عن الشرك الحقي بسره.

الرابع: من يكون مستتراً ومغفياً حاجته لا يكثر البث والشكوى، أو يكون من أهل المروءة، أو ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل؛ قال الله تعالى: ﴿يَحْسِبُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفَهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَأَ﴾ (١). وينبغي أن يفحص هؤلاء في كل محلة عن أهل الدين، فتواب صرف المعروف اليهم اضعاف ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال.

الخامس: أن يكون معيلاً أو مجوساً بمرض أو بسبب من الأسباب؛ قال الله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٢). أي حبسوا في طريق الآخرة؛ أما لعيلة أو ضيق معيشة أو اصلاح قلب، لا يستطيعون ضرباً في الأرض: لأنهم مقصوو الجناح مقيدو الأطراف بهذه الأسباب.

السادس: أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام، فيكون صدقة وصلة رحم، وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يخفى.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٧٣.

(٢) الآية السابقة.

## المطلب الثالث

### علم آداب قابض الصدقة

ولا يستحق إلا حر لا عبد، والا مسلم لا كافر، ولا يعطى إلى هاشمي ولا مطليبي، لأن الله تعالى صانها عن أوساخ الناس وأبدل منها خمس الغنائم، فإن المصارف ثمانية: منهم الفقراء؛ وهم الذين ليس لهم مال ولا قدرة على الكسب؛ ومنهم المساكين؛ وهم الذين لا يفي دخلهم بخرجهم؛ ومنهم العاملون؛ وهم الساعون لحفظ أموال المسلمين، كالعريف والكااتب والمستوفي والحافظ، ولا يدخل فيهم السلطان والقاضي؛ ومنهم المؤلفة قلوبهم وهم سقطوا بعزة الإسلام اليوم؛ ومنهم المكاتبون؛ ومنهم الغارمون في طاعة أو مباح؛ ومنهم الغزاة الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزقة؛ ومنهم ابن السبيل؛ وهم الفقراء الذين لهم مال في بلادهم.

### وأما وظائف القابض خمس:

**الأول:** أن يفهم أن المال لأجل المعاونة على عبادته تعالى؛ فالأغنياء يتعجبون في كسبه وحفظه، وركبوا متن الخطر، وصار المال عليهم محنة وفتنة وبلية؛ والفقراء انتفعوا بالمال ولم يقاسوا شدائدهم، وهذا منتهى النعمة، فليأخذوه رزقاً من الله وعاوناً على طاعته، ولينوتقديمه على الطاعة؛ ومن صرفه إلى المعصية كان كافراً للنعمة، مستحقاً للمقت والبعد من الله تعالى.

**الثاني:** أن يشكر المعطي، فيدعوه ويثني عليه، لكن لكونه واسطة لا يمنع رؤية النعمة من الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكره الله تعالى». فوظيفة المعطي الاستصغار، ووظيفة القابض الاستعظام، وعلى كل منها القيام بحقه.

**الثالث:** أن ينظر فيما يأخذه، فإن لم يكن من حله تورع عنه؛ كأموال الأتراك والجنود وعمال السلطان، إلا إذا ضاق عليه الأمر، وكان ما يسلم إليه يعرف له مالاً معيناً، فله أن يأخذ بقدر الحاجة.



**الرابع:** أن يتوق مواقع الريبة والاشتباه فيما يقدر ما يأخذه، فلا يأخذ الا القدر المباح. مثلاً: يأخذ بقدر دينه ان كان مديوناً، وان كان مسافراً بقدر الزاد وكراء الدابة إلى مقصده، وان كان في منزله أثاث يستغنى عنه أو عن نفاسته وجودته فليحترز عن قبوله فإن الورع في ذلك، ومنهم من لم يجوز أخذ ما زاد على قوت يومه وهذه مبالغة، ومنهم من لم يجوز أخذ ما زاد على شهر وهو أقرب للفقير، ومنهم من لم يجوز ما زاد على قوت سنة وهذا أقصى ما يرخص فيه، مستدلاً بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخر لعياله قوت سنة، وذلك لأن السنة اذا تكررت تكررت أسباب الدخل، والأقرب إلى الاعتدال الكفاية إلى السنة، وما زاد على ذلك ففيه خطر فيما دونه تضييق.

**الخامس:** أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه، فإن كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه لأنه لا يستحق مع شركائه الا الثمن، بمقدار ما يصرف إلى اثنين من صنفه، وهذا السؤال واجب والناس فيه متساهلون، الا إذا غلب على ظنه عدم التقص عن قدر الواجب.

## المطلب الرابع

في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها وإعطائها

ولا حاجة إلى ذكر فضائلها لشهرتها وكثرة الآيات والأخبار في ذلك.

**أما إخفاء الصدقة ففيها معان:**

**الأول:** أنه أبقى للستر على الآخذ وأصون لستر مروءته، وصاروا ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف.

**الثاني:** أنه أسلم لقلوب الناس وألسنتهم، فأنهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه، ويظنون أنه مستغن عنه، وأنه آخذ على زيادة قدر الحاجة، ففي الإخفاء صيانتهم عن هذه الجرائم.

**الثالث:** اعانة المعطي على أسرار العمل، لأن في السرفضلاً على الجهر، والإعانة على إتمام المعروف معروف.

**الرابع:** ان في اظهار الأخذ ذلاً وامتهاناً، وليس للمؤمن أن يذل نفسه .

**الخامس:** الاحتراز عن شبهة الشركة — قال صلى الله عليه وسلم: « من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها » .

**وأما الاظهار والتحدث ففيه أربعة معان:**

**الأول:** الاخلاص والصدق والسلامة من تلبيس الحال والمرايأة.

**الثاني:** اسقاط الجاه والمنزلة، واظهار العبودية والمسكنة، والتبرؤ من الكبرياء ودعوى الاستغناء، واسقاط النفس عن أعين الخلق.

**الثالث:** أن العارف لا ينظر له إلا إلى الله تعالى فلا حاجة إلى الاخفاء، والسر والعلانية عنده سواء والا لتقص في توحيده.

**الرابع:** ان الأظهار لأقامة الشكر.

وإذا عرفت هذا الاختلاف، فاعلم أن الحق لا يجزم بفضيلة الاخفاء أو الاظهار مطلقاً، بل يختلف الحكم بحسب اختلاف الأحوال، وأيسرها الأخذ في الملأ والرد في السر، الا أن يستوى عنده السر والعلانية وهذا هو الكبريت الأحمر.

## المطلب الخامس

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون الأخذ من الصدقة أفضل، فإن في أخذ الزكاة مزاحمة المساكين، وربما لا يوجد فيه سبب الاستحقاق كما في الكتاب. وأما الآخرون فقالوا: يأخذ الزكاة لكونه اعانة على الواجب، ولو ترك المساكين أخذ الزكاة لأثموا، ولأنه لا مئة فيها وانما هي حق الله تعالى رزقاً لعباده الصالحين، ولأنه أخذ بالحاجة والحاجة معلومة، وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب اعطاء الصدقة لأهل الديانة، ولأن موافقة المساكين أدخل في التواضع، والصدقة قد تعطى في معرض الهدية ولا تتميز عنها.

والقول الحق في هذا أنه مختلف بأحوال الشخص والنية، فإن كان شبهة في

اتصافه بصفة الاستحقاق فليترك الزكاة، وان كان مستحقاً وكان له ضرورة  
يجوز أخذها، فإذا خير بين الزكاة والصدقة: فإن كان صاحب الصدقة يتركها  
— لو لم يأخذه هو— يأخذ الصدقة، ففيه تكثير للخير وتوسيع على المساكين، اذا  
الزكاة تحصل لهم خاصة، وان كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في أخذ  
الزكاة تضيق على المساكين، فهو مخير. وأخذ الزكاة على كل حال أشد في  
كسر النفس واذلالها في أغلب أحوالها.

## الأصل السادس في علم أسرار الصوم

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في الواجبات الظاهرة

وهي خمسة:

- الأول: مراقبة أول شهر رمضان بروية الهلال أو بتكميل شعبان.
- الثاني: النية. والأفضل أن ينوي كل ليلة.
- الثالث: الامساك عن المفطرات الثلاث عهد ذكر الصوم.
- الرابع: الامساك عن الاستمنا.
- الخامس: الامساك عن اخراج القيء بالاستقاء.

### المطلب الثاني في لوازم الإفطار

وهي أربعة: القضاء، والكفارة، والفدية، والامساك بقية النهار تشبهاً بالصائم. وتفصيل هذه في علم الفقه.

## المطلب الثالث

### في السنن

وهي ستة: تأخير السحور، وتعجيل الإفطار على التمر والماء قبل الصلاة، وترك السواك بعد الزوال، والجود في شهر رمضان، ومدارسة القرآن، والاعتكاف في المسجد لا سيما في العشر الأخير، فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا دخل العشر الأواخر، طوى الفراش وشد المثزر ودأب معه أهله: أي أداموا النصب في العبادة إذ فيها ليلة القدر؛ والأغلب أنه في أوتارها وأشبه الأوتار إحدى وثلاث وسبع، والتتابع في هذا الاعتكاف أولى.

## المطلب الرابع

### في أسرار الصوم وشروطه الباطنة

أعلم أن الصوم أما صوم العموم، وهو: كف الفرج والبطن عن قضاء الشهوة؛ وصوم الخصوص، وهو كف الجوارح عن الآثام؛ وصوم خصوص الخصوص، وهو: كف القلب عما سوى الله تعالى إلا دنيا تراءد للدين.

أما صوم العموم: فقد عرفت شرائطه في علم الفقه.

وأما صوم الخصوص: وهو صوم الصالحين لا يتم إلا بستة أمور:

الأول: غض البصر عن المحارم والمكاهره وما يلهي عن ذكر الله.

الثاني: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والتميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، والزامه السكوت، أو شغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، فهذا صوم اللسان.

الثالث: كف السمع عن الاصغاء إلى مكروهه، لأن كل ما حرم الله قوله حرم الاصغاء إليه.

الرابع: كف بقية الجوارح عن المكاهره، وكف البطن عن الشبهات، ولا معنى للصوم الذي هو الامساك عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام.

**الخامس:** أن لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ، فما من وعاء أبغض إلى الله تعالى من بطن ملىء من حلال، فكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة، اذا تدارك الصائم عند افطاره ما فاته صحوة نهاره؛ وربما يزيد من أنواع الطعام، حتى استمرت العادات بأن يدخروا لرمضان جميع الأوقات ما لا يؤكل في سائر الأوقات.

**وأعلم:** أن مقصود الصوم كسر الشهوة بالحنوى ليقوى بذلك على التقوى، فإذا هاجت شهوة النفس بالجوع طول النهار، ثم أطعمت من اللذات وأشبعت، زادت لذتها وتضاعفت قوتها، وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عاداتها، فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان، وذلك لا يحصل الا بأن يأكل أكلة في كل ليلة في غير رمضان، بل من الأدب أن لا ينام في النهار كثيراً، حتى يحس بجوعه وعطشه فيصفو عند ذلك قلبه، ويخف على أوراده وتهجده، فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه، فينظر إلى ملكوت السماء، بل المراد بلبلة القدر هي اللبلة ينكشف فيها عن شيء من الملكوت، ومن جعل بين قلبه وصدرة مخلاة من الطعام فهو من ملكوت السماء محجوب، ومن أحلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخجل همته عن غير الله، وذلك هو الأمر كله ومبدأ الكل تقليل الطعام.

**السادس:** ان يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء، اذ ليس يدري هل يقبل صومه فهو من المقربين، أو يرد فهو من المقوتين.

فإن قلت: الصوم هو ترك المفطرات الثلاث كما ذكره الفقهاء، فمن أين أخذت هذه الشروط؛ قلت: الفقهاء يبحثون عن الأفعال الظاهرة للمكلفين، وأما الأفعال الباطنة فخارجة عن نظرهم. ولو سئل فقيه عن حرمة الغيبة مثلاً يحكم بحرمته، بل هو أشد من الافطار في نهار رمضان عمداً، ومع ذلك يقول أن الغيبة غير مفطرة، وذلك لخروجها عن نظره لا لأنها غير مفطرة حقيقية، ولو كان مجرد الامساك عن المفطرات الظاهرة كافياً، فأى معنى لقوله صلى الله عليه وسلم: «كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش».

**واعلم:** أن لكل عبادة ظاهراً وباطناً وقشراً ولباً، ولقشوره درجات، ولكل درجة طبقات، فإليك الخيرة الآن في أن تقنع بالقشر عن اللباب أو تحيز إلى غمار أرباب الألباب.

## المطلب الخامس

### في التطوع بالصيام

وذلك يتجدد أما في كل سنة، أو في كل شهر، أو في كل جمعة.

أما السنة — بعد أيام رمضان: فيوم عرفة، ويوم عاشوراء، وعشر ذي الحجة، وعشر المحرم. ولا يجوز استقبال رمضان بيوم أو يومين الا أن يوافق رداً، ويجوز وصل شعبان كله بـرمضان. والأشهر الفاضلة: ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان؛ والأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب، ثلاثة سرد، وأحدها فرد، وأفضلها ذو الحجة لأن فيه الحج والأيام المعلومات والأيام المدودات؛ وذو القعدة من الأشهر الحرم وأشهر الحج؛ وشوال من أشهر الحج ليس من الأشهر الحرم، والمحرم ورجب ليسا من أشهر الحج.

وأما ما يتكرر في الشهر: فأوله وأوسطه وآخره، والأيام البيض: وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

وأما في الأسبوع: فالاثنين والخميس والجمعة.

وأما صوم الدهر: فإنه شامل لكل وزيادة، فنكرهه نظر إلى الأخبار الواردة في كراهته وسبب كراهته.

وأما صوم العيدين وأيام التشريق: والصوم فيها حرام، أو لتركه العمل بالرخصة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم؛ الا أن الصحيح أن من رأى صلاح نفسه فيه فيفعل، سوى الأيام المنهية، كما فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين. والأفضل صيام داود، وهو: أن يصوم يوماً قيصر ويفطر يوماً فيشكر؛ وذلك أشد على النفس وأقوى في قهرها، وقد ورد في فضل ذلك أخبار.

والأفضل أن يراعي السالك أحوال قلبه، ويفطر في وقت الحاجة إلى  
الأفطار، ويصوم عند الحاجة إلى الصوم، إذ الغرض من الكل اصلاح القلب  
لا غير.



## الأصل السابع في علم أسرار الحج

وفيه مطالب:

### المطلب الأول

في فضيلتها وفضيلة البيت ومكة

وهذه الفضائل المذكورة في كتب الأحاديث والآثار والأخبار، فلا نطول الكتاب بذكرها.

### المطلب الثاني

في فضل الإقامة بمكة وكراهتها

أما فضيلتها فأشهر من أن تذكر.

وأما كراهيتها: فلما كره المحتاطون المقام بها لمعان:

أحدها: خوف التبريم من جهة الغربية، أو حرها، أو معاشها، أو الأئس بها حتى تسقط مهابة البيت من عينه. ولهذا كان عمر رضي الله عنه يصرف الحاج إذا حاجوا، ويقول: يا أهل اليمن يمتكم، ويا أهل الشام شامكم.

وثانيها: تهيج الشوق إلى بلده حتى تنبعث داعية العود والمفارقة.

وثالثها: الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فإن ذلك محذور، وبالحرى

أن يورث مقت الله لشرف الموضع. وعن ابن عباس: لأن أذنب سبعين ذنباً بركبة أحب إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة؛ وركبة منزل بين مكة والطائف.

ولا تظن أن كراهية الإقامة تنافي في شرف الموضع، بل ذلك لعجز الناس عن القيام بحقه؛ وكيف لا وانها أحب بلاد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن النظر إلى البيت عبادة، وأن الحسنات تضاعف فيها.

### المطلب الثالث

#### في فضيلة الإقامة بالمدينة

وهذه أيضاً أشهر من أن تذكر، وما مر في الإقامة بمكة جارها هنا أيضاً. وبالجملة: الغرض الأعظم للسالك اصلاح دينه وقلبه، واذا صلح حاله في بلد فليزم الإقامة بها، ولا يسافر الا لعلم أو اصلاح حال، ولا يترك وطنه أيضاً الا لما ذكر، وليختر من البلاد ما هو أقرب للخمول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة والمعاش. وفي الخبر: من رزق من شيء فليزمه؛ وفيه أيضاً: البلاد بلاد الله، والخلق عباد الله، فأبي موضع رأيت فيه رفقا فاقم وأحمد الله تعالى. وعن سفيان الثوري أنه قال: لا أدري أي البلاد أسكن؛ قيل له: خراسان، قال: مذاهب مختلفة وآراء فاسدة؛ فقيل له: الشام، قال: يشار اليك بالأصابع — أراد الشهرة؛ فقيل: فالعراق، قال: بلد الجبابرة؛ قيل له: مكة، قال: يذيب الكيس والبدن.

### المطلب الرابع

#### في وجوب الحج وصحته وأركانه وواجباته ومحظوراته

ولما كانت هذه المسائل مستوفاة في الكتب الفقهية اكتفينا بها.

## المطلب الخامس

في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع  
وهي عشر جملة:

### الجملة الأولى

في السنن من أول الخروج إلى الأحرام

وهي ثمانى:

**الأولى:** في المال. ينبغي أن يتدبىء بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون، واعداد النفقة له ولن تلزمه نفقته الى وقت الرجوع، فيرد ما عنده من الودائع، ويستصحب مالا من حلال طيب ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير، بل قدر ما يواسي به الضعفاء والفقراء، ويتصدق بشيء قبل خروجه، وليشتر لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف أو يكثرها، فإن اكرت فليظهر للمكاري كل ما يريد أن يحمله من كثير وقليل ويحصل رضاه فيه.

**الثانية:** في الرفيق: فينبغي أن يلتبس رفيقاً صالحاً، محباً للخير معيناً عليه، أن تسي ذكره، وان ذكر اعانه، وان جن شجعه، وان عجز قواه، وان ضاق صدره صبره. واذا فارق اخوانه يودعهم ويلتمس ادعيتهم، فإن الله تعالى جاعل في ادعيتهم البركة. والسنة في الوداع أن يقول: أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر: في حفظ الله وكفه وزودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير أينما توجهت.

**الثالثة:** في الخروج من المنزل. ينبغي اذا هم بالخروج أن يصلي ركعتين، يقرأ في الأولى — بعد الفاتحة — قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية سورة الاخلاص. واذا فرغ من رفع يديه، دعا الله تعالى عن اخلاص صاف ونية صادقة، وقال: اللهم أنت الصاحب في السفر، وانت الخليفة في الأهل والمال

والولد والأصحاب، احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة. اللهم انا نسألك في مسيرتنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى. اللهم انا نسألك أن تطوي لنا الأرض وتهون علينا السفر، وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة الدين والبدن والمال، وأن تبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم. اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب. اللهم اجعلنا واياهم في جوارك، ولا تسلبنا واياهم نعمتك، ولا تغير ما بنا وهم من عافيتك.

**الرابعة:** اذا حصل إلى باب الدار، قال: بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. رب أعوذ بك أن أضل، أو أضل، أو أزل، أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي. اللهم اني لم أخرج اشرا ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك شوقاً إلى لقائك. فإذا مشيت فقل: اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت. اللهم انت ثقتي وانت رجائي، فأكفني ما أهمني به وما لا أهتم به وما أنت أعلم به مني، عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك. اللهم زدوني التقوى وأغفر ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت. ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه.

**الخامسة:** في الركوب. واذا ركب الراحلة يقول: بسم الله وبالله والله أكبر، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ (١) اللهم أني وجهت وجهي اليك، وفوضت أمري اليك، وتوكلت في جميع أموري عليك، انت حسبي ونعم الوكيل. فإن استوى على الراحلة واستوت تحته، قال: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات، وقال: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ (٢). اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور..

(١) سورة الزخرف، آية: ١٣.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٤٣.

**السادسة: في النزول.** والسنة أن لا ينزل حتى يحمى النهار ويكون أكثر مسيره في الليل ومهما أشرف على المنزل فليقل: اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقلن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، ورب البحار وما جرين، أسألك خير هذا المنزل وخير أهله، وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه، اللهم أصرف عني شر شرارهم. فإذا نزل المنزل صلى ركعتين، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق. فإذا جن عليه الليل يقول: يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد وحية وعقرب، ومن ساكن البلد، ووالد وما ولد، ﴿وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم﴾ (١).

**السابعة: في الحراسة.** ينبغي أن لا ينفرد عن القافلة لثلا يغتال أو ينقطع، ويحتاط بالليل، ويفترش ذراعه أن نام في أول الليل وينصبه، ويجعل رأسه في كفه ان نام في آخرها، كذا نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره، وذلك لثلا ينام فيفوته الفجر. ويستحب في الليل أن يتناوب الرفيقان في الحراسة فهو السنة. فإن قصده سبع أو عدو فليقرأ آية الكرسي وشهد الله وسورة الاخلاص والمعوذتين، وليقل بسم الله ما شاء الله، لا قوة الا بالله، حسبي الله، توكلت على الله، ما شاء الله، لا يأتي بالخيرات الا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء الا الله، حسبي الله وكفى، يسمع الله لمن دعا، ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ، ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أن الله عزيز ذو انتقام﴾ (٢) تحصنت بالله العلي العظيم، واستعنت بالحلي الذي لا يموت، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بركنك الذي لا يرام، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا، اللهم أعطف علينا قلوب عبادك

(١) سورة الأنعام، آية: ١٣.

(٢) سورة المجادلة، آية: ٢١.

واما نك برحمة ورافة أنك أنت أرحم الراحمين .

**الثامنة:** إذا علا شرفاً . يكبر ثلاثاً ثم يقول: اللهم لك الشرف ولك الحمد على كل حال . واذا هبط سبح معها خاف الوحشة في سفره، قال: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح، جللت السموات بالعزة والجبروت .

## الجملة الثانية

في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة  
وهي خمسة:

**الأول:** أن يغتسل عند الاحرام، وينوي غسل الأحرام، وينظف بتسريح رأسه وحيته، ويقلم أظفاره، وسائر ما مر في باب الطهارة من أنواع النظافة .

**الثاني:** يحرم ويرتدي ويتأزر بثوبين أبيضين، والبياض أحب الثياب الى الله عز وجل، ويتطيب في بدنه وثيابه، وان بقي جرمه بعد الأحرام .

**الثالث:** أن ينوي الاحرام بالحج والعمرة قرانا أو أفراداً كما أراد، اذا انبعث به راحلته أو اذا ابتداء السير كان راجلاً، ويكفي مجرد النية لاعتقاد الأحرام، ولكن السنة أن يقترن بالنية التلبية، بأن يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك؛ وان زاد قال: لبيك وسعديك، والخير كله بيدك، والرغباء اليك والعمل، لبيك بحجة حقاً تعبداً ورقاً، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

**الرابع:** إذا انعقد بالتلبية، يستحب له أن يقول: اللهم أني أريد الحج فيسره لي، وأعني على أداء فرضه، وتقبله مني، اللهم أني نويت أداء فريضتك في الحج، فأجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك، واجعلني من وفدك الذين رضيت وارتضيت وقبلت، اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج، اللهم قد أحرم لك شعري ولحمي ودمي وعصيي ونغي وعظامي، وحرمت على النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة . ومن وقت

الأحرام حرم عليه المحظورات الستة المذكورة في كتب الفروع.

**الخامس:** يستحب له تجديد التلبية عند ازدحام الرفاق واجتماع الناس، وعند كل صعود وهبوط، وعند كل ركوب ونزول، رافعاً صوته بحيث لا يبح حلقه ولا ينهر، فانه لا ينادي أصم ولا غائباً، ولا بأس برفع الصوت والتلبية في مسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات، فإن هذه المساجد مظنة المناسك، وأما غيرها فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع الصوت.

## الجملة الثالثة

### في آداب دخول مكة الى الطواف

هي ستة:

**الأول:** الاغتسال بذي طوى لدخول مكة، والاعتسال المسنون في الحج تسعة: في الأحرام، من الميقات لدخول مكة، لطواف القدوم، للوقوف بعرفة، للوقوف بمزدلفة، وثلاثة اغتسال للجمرات الثلاث، ولا غسل لرمي جمرة العقبة، ثم لطواف الوداع.

**الثاني:** أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة: اللهم هذا حرمك وأمنك فحرم لحمي وبشري ودمي على النار، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك.

**الثالث:** أن يدخل مكة من الجانب الابطح، وهي ثنية كذا بفتح الكاف، ويخرج من ثنية كذا بالضم وهي الثنية السفلى، والأولى العليا.

**الرابع:** إذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت، فليقل: لا اله الا الله والله أكبر، اللهم انت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام، اللهم أن هذا بيتك وعظمته وكرمه وشرفته، اللهم فزده تعظيماً وزده تشريفاً وتكريماً وزده مهابةً وزده من حجه برأ وكرامة، اللهم افتح لي أبواب رحمتك وادخلني جنتك وأعذني من الشيطان الرجيم.

**الخامس:** فليدخل المسجد الحرام من باب بني شيبه، وليقل: اللهم بسم الله وبالله ومن الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا قرب من البيت قال: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك، وعلى ابراهيم خليلك، وعلى جميع أنبيائك ورسلك. ولىرفع يديه وليقل: اللهم اني أسألك في مقامي هذا في أول مناسكي أن تقبل توبتي وتتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنا وجعله مباركاً وهدى للعالمين. اللهم أني عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك، أسألك مسألة المضطر الخائف عقوبتك الراجي رحمتك الطالب مرضاتك.

**السادس:** أن يقصد الحجر الأسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى ويقبله ويقول: اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته أشهد لي بالوفاء؛ فإن لم يستطع التقبيل فليقف في مقابلته وليقل ذلك. ثم لا يعرج على شيء دون الطواف — وهو طواف القدوم — الا الصلاة المكتوبة اذا حضرت الجماعة.

## الجملة الرابعة

في الطواف أما لقدوم أو لغيره

وأدابه ستة:

**الأول:** شروط الصلاة من الطهارة وستر العورة لأنه صلاة؛ الا أنه يباح فيه الكلام. وليضطبع أولاً؛ وهو أن يضع وسط ازاره تحت أبطه الأيمن، ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر، فيرخي طرفاً وراء ظهره وطرفاً على صدره، ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف، ويشغل بالأدعية التي سنذكرها.

**الثاني:** بعد الاضطباع يجعل البيت عن يساره. وليقف عند الحجر الأسود، وليتتح عنه ليكون الحجر قدامه، فيمر بجميع الحجر بجميع بدنه في ابتداء طوافه، وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً منه، ثم يتبدىء الطواف.



**الثالث:** يقول في ابتداء الطواف قبل مجاوزة الحجر: بسم الله والله أكبر، اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ويطوف. وأول ما يجاوز الحجر ينتهي إلى باب البيت، فيقول: اللهم ان البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار. وعند ذكر المقام يشير بعينه إلى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ويقول: اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين، أعذني من الشيطان الرجيم، وحرم لحمي ودمي من النار، وآمني من أهوال يوم القيامة، واكفني مؤونة الدنيا والآخرة. ثم يسبح الله ويحمده حتى يبلغ الركن العراقي، فعنده يقول: اللهم اني أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد. واذا بلغ الميزاب فليقل: اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك، اللهم اسقني بكأس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا ظمأ بعدها أبداً. واذا بلغ الركن الشامي فليقل: اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً وتجارة لن تبور، يا عزيز يا غفور، رب أغفر وأرحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الأعز الأكرم. فإذا بلغ الركن اليماني فليقل: اللهم أني أعوذ بك من الكفر، وأعوذ بك من الفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة. وليقل بين الركن اليماني والحجر الأسود: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر. واذا بلغ الحجر الأسود فليقل: اللهم أغفر لي برحمتك، أعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر. وعند ذلك قد تم له شوط واحد، فيطوف به كذلك سبعة أشواط، ويدعو بهذه الأدعية في كل شوط.

**الرابع:** أن يرمل في الثلاثة الأول من الأشواط ويمشي في البواقي، وتفصيله في كتب الفقه.

**الخامس:** اذا تم الطواف فليات الملتزم؛ وهو ما بين الحجر والباب وموضع استجابة الدعاء، وليلتصق بالبيت، وليتعلق بالأسطار. وليضع خده الأيمن، وليقل: اللهم يا رب البيت العتيق أعتق رقبتي من النار، وأعذني من الشيطان

الرحيم، وأعدني من كل سوء، وقتعني بما رزقتني، وبارك لي فيما آتيتني. اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار، اللهم أجعلني من أكرم وفدك عليك. وليحمد الله كثيراً في هذا الموضع، وليصل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء، وليدع بجوائجه الخاصة ويستغفر الله من كل ذنب. وكان بعض السلف يقول لمواليه: تنحوا عني حتى أفر لربي بذنوبي.

**السادس:** اذا فرغ مما ذكر فليصل خلف المقام ركعتين، يقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية سورة الأخلص، وليقل بعدهما: اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى وأغفر لي في الآخرة والأولى اللهم أعصمني بألطافك حتى لا أعصيك، وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك، وأجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين. اللهم حبني إلى ملائكتك ورسلك وعبادك الصالحين. اللهم وكما هديتني للإسلام فثبتني بألطافك ودلائلك عليه، واستعملني بطاعتك واطاعة رسولك، وأجرني من مضلات الفتن. ثم ليعد إلى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف.

## الجملة الخامسة

### في السعي

وهو سبع مرات يتدء بالصفاء. فليقبل أولاً على البيت ويقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الحمد لله على ما هدانا، الحمد لله بحامده كلها على جميع نعمه كلها، لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا اله الا الله مخلصين له الدين، الحمد لله رب العالمين، فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون. اللهم اني أسألك ايماناً دائماً

و يقيناً صادقاً وعلماً نافعاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً، وأسألك العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والآخرة. ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو الله تعالى بما شاء من حاجته. ثم ينزل ويتدىء السعي ويقول: رب أغفر وأرحم واعف وتكرم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الأعز الأكرم؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. فإذا سعى وانتهى الى المروة صعدها وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء.

## الجملة السادسة

### في الوقوف

يخرج من مكة إلى منى ملبياً، فإذا انتهى الى منى قال: اللهم أن هذه منى فأمنن علي فيها بما مننت على أوليائك وأهل طاعتك. وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا نسك فيه. فإذا أصبح سار إلى عرفات ويقول: اللهم أجعلها خير غدوة غدوتها قط، وأقرها من رضوانك وأبعدها من سخطك. اللهم اليك غدوت واليك اعتمدت ووجهك أردت فأجعلني ممن تباهى به اليوم من هو خير مني وأفضل. ثم يأتي عرفات ويفعل هناك ما هو مسطور في الكتب.

لكن أعظم أركان الوقوف الدعاء؛ إذ في مثل تلك البقعة في مثل ذلك اليوم في مثل ذلك الجمع ترجى اجابة الدعاء. والدعاء مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة أولى ما يدعو به. وهو هذا: لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً. اللهم أشرح لي صدري ويسر لي أمري. وليقل: اللهم رب لك الحمد كما نقول وخير ما نقول، لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي واليك متابي. اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدور وشتات الأمر وعذاب القبر. اللهم أني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار ومن شر ما هبت به الرياح وشر بوائق الدهر. اللهم أني أعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نعمتك وجميع سخطك. اللهم اهدني بالهدى وأغفر لي في الآخرة والأولى، يا

خير مقصود وأشرف منزول عليه وأكرم مسؤول ما لديه، أعطني العشيّة أفضل ما تعطي أحداً من خلقك وحجاج بيتك يا أرحم الراحمين. اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات وفاطر الأرضين والسموات، ضجّت اليك الأصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي اليك أن تذكرني في دار البلي إذا نسيتني أهل الدنيا. اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري واعلاني ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجمل المشفق المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبتك، وفاضت لك عبرته، وذلل لك خده، ورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك شقيماً وكن لي رؤوفاً رحيماً يا خير المسؤولين وأكرم المعطين. الهي: من مدح اليك نفسه فأني لائم لنفسه. الهي: أخرست المعاصي لساني، فإ وسيلة من عمل ولا شفيع الا الأمل. الهي: أني أعلم أن ذنوبي لم تبق لي عندك جاهاً ولا للاعتذار وجهاً، ولكنك أكرم الأكرمين. الهي: ان لم أكن أهلاً ان أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني، رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء. الهي: ان ذنوبي وان كانت عظماً فهي صغار في جنب عفوك فأغفرها يا كريم. الهي: انت انت وأنا أنا، أنا العواد بالذنوب وأنت العواد الى المغفرة. الهي: ان كنت لا ترحم الا أهل طاعتك فإني من يفزع المذنبون. الهي: تجنبت طاعتك عمداً وتوجهت إلى معصيتك قصداً، فسبحانك. ما أعظم حجتك علي وأكرم عفوك عني، فبوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي، وفقرتي اليك وغناك عني، الا غفرت لي يا أرحم الراحمين، يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج، بجرمة الإسلام وبذمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أتوسل اليك، فأغفر لي جميع ذنوبي، وأصرفني من موقفي هذا مقضى الحوائج، وهب لي ما سألت، وحقق رجائي فيما تمنيت. إلهي: دعوتك بالدعاء الذي علمتني، فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنه. الهي: ما أنت صانع العشيّة بعيد مقرر لك بذنبه، خاشع لك بذله، مستكين بجرمه، متضرع اليك من عمله، تائب اليك من اقترافه، مستغفر لك من ظلمه، مبهت اليك في العفو عنه، طالب اليك من اقترافه، مستغفر لك

من ظلمه، مبهل اليك في العفو عنه، طالب اليك في كل حوائجه، راج لك في موقفه مع كثرة ذنوبه، فيا ملجأ كل حي، وولي كل مؤمن، من أحسن فبرحمتك يفوز، ومن أساء فبخطيته يهلك. اللهم اليك خرجنا، وبفنائك أنخنا، وإياك أملنا وعندك طلبنا، ولاحسانك تعرضنا ورحمتك رجونا، ومن عذابك أشفقنا وليبتك الحرام حججنا، يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، يا من ليس معه رب يدعى، ويا من ليس فيه خالق يخشى، ويا من ليس له وزير يؤتى ولا حاجب يرشى، يا من لا يزداد على السؤال الا تكراً وجوداً، وعلى كثرة الحوائج الا تفضلاً واحساناً، انك جعلت لكل ضيف قري ونحن أضيافك فأجعل قرانا منك الجنة. اللهم لك وفد جائزة، ولكل زائر كرامة، ولكل سائل عطية، ولك راج ثواب، ولكل ملتمس لما عندك جزاء، ولكل مسترحم عندك رحمة، ولكل داع اليك زلفة، ولكل متوسل اليك عفو، وقد وفدنا الى بيتك الحرام، ووقفنا بهذه المشاعر العظام، وشاهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا. الهنا: تتابعت النعم حتى اطمأنت الأنفس بتتابع نعمك، وأظهرت الصبر حتى نطقت الصوامت بمجنتك، وظهرت المن حتى اعترف اولياؤك بالتقصير عن حقك، وأظهرت الآيات حتى أفصحتم السموات والأرضون بأدلتك، وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك، اذا أساء عبادك حلمت، واذا أحسنوا تفضلت وقبلت، واذا عصوا سترت، واذا أذنبوا غفرت، واذا دعونا أجبت، واذا نادينا سمعت، واذا أقبلنا اليك قربت، واذا ولينا عنك دعوت. الهي: انك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين ﴿ قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ (١) فأرضاك عنهم الأقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود، وأنا لنشهد لك بالوحدانية محبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين، فأغفر لنا بهذه الشهادة سوائف الأجرام، ولا تجعل حظنا منك أنقص من حظ من دخل في الإسلام. الهنا: انك أحببت التقرب إليك بعق ما ملكت ايماننا، ونحن عبيدك، وأنت أولى بالفضل، فأعتقنا، وأنت أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا، وأنت أحق بالطول

(١) سورة الأنفال، آية: ٣٨.

فتصدق علينا؛ ووصيتنا بالعفو عن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا، وأنت أحق بالكرم، فأعف عنا. ربنا أغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وقتنا برحمتك عذاب النار.

وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام، وهو أن يقول: يا من لا يشغله شأن عن شأن، ولا يشغله سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصوات. يا من لا تغلظه المسائل، ولا تختلف عليه اللغات. يا من لا ييرمه الحاح الملحين، ولا يضجره مسألة السائلين: أدقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك.

وليدع بما بدا له، وليستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، ويلج في الدعاء، وليعظم المسألة، فإن الله سبحانه لا يتعاضمه شيء.

قال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة: اللهم لا ترد الجمع من أجلي؛ وقال بكر المزني: قال رجل: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم.

## الجملة السابعة

### في بقية أعمال الحج

فإذا بلغ المزدلفة يغتسل بها لأنها من الحرم. ثم يقول: اللهم هذه مزدلفة، جمعت السنة مختلفة تسألك حوائج مؤتلفة، فاجعلي ممن دعاك فأستجبت له، وتوكل عليك فكفيته. ثم يبيت بها تلك الليلة. وأحياناً سنة لمن قدر عليها.

وإذا انتصف الليل فليتهاهب للرحيل. وليتزود منها سبعين حصة ولا بأس بالزيادة عليها. إذ ربما يسقط بعضه، وليكن الحصى خفافاً تحتوي عليها أطراف البراجم. ثم يسير بعد صلاة الفجر، وإذا انتهى إلى المشعر الحرام — وهو آخر المزدلفة — يقف ويدعو بها بهذا إلى الأسفار: اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام مع الركن والمقام، بلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم منا التحية والسلام، وأدخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاکرام. ثم يرمي الجمرات في

المواضع الثلاثة ويقول مع كل حصاة منها: الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان، اللهم تصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك .

ولا يقف في هذا اليوم للدعاء ويقطع التكبير الا عقيب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صبح آخر أيام التشريق. وصفة التكبير: الله أكبر الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا اله الا الله وحده لا شريك له، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده، لا اله الا الله والله أكبر.

ثم يقول عند ذبح الهدى: بسم الله والله أكبر، اللهم منك وبك ولك، تقبل مني ما تقبلت من ابراهيم خليلك. ثم ليحلق وليقل: اللهم أثبت بكل شعرة حسنة وامح عني بكل شعرة سيئة، وأرفع لي عندك بها درجة. ثم يحل له كل شيء الا النساء والصيد.

ثم يفيض الى مكة ويطوف طواف الزيارة، ثم يحل له كل شيء. وهذا الطواف كما سبق. والامام يخطب في هذا اليوم بعد الزوال، وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ففي الحج أربع خطب: خطبة السابع، يوم عرفة، يوم النحر، يوم النفر الأول؛ وكلها بعد الزوال وافراد الا خطبة يوم عرفة فأنها خطبتان بينها جلسة .

ثم بيت بنى — وهي ليلة القر — لقرار الناس لأنهم لا ينفرون .

وفي صبح الثاني من يوم العيد يغتسل للرمي، فيرمي الجمرة الأولى سبع حصيات، ثم اذا تعداها انحرف عن الجادة قليلاً، ووقف مستقبل القبلة، وحمد الله تعالى وهلل وكبر، ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح، ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة، مقبلاً على الدعاء؛ ثم يرمي الجمرة الثانية ويقف كما في الأولى؛ ثم الثالثة ولا يقف عندها. ثم بيت تلك الليلة بنى وهي ليلة النفر الأول .

فإذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق، رمى احدى وعشرين

حصة كاليوم الذي قبله، ثم هو مخير بين المقام بمنى والعود الى مكة، لكن ان لم يخرج إلى الليل يلزمه المبيت بمنى حتى يرمي يوم النفر الثاني احدى وعشرين حصة كما سبق. والتفصيل في كتب الفقه.

## الجملة الثامنة

### في صفة العمرة

من أراد ذلك فليتنوع عند الأحرام ويولي، ويقصد مسجد عائشة ويصلي ركعتين، ويدعو بما شاء، ثم يعود إلى مكة وهو يولي إلى أن يدخل المسجد الحرام، ثم يطوف ويسعى كما وصفناه في الحج، ثم يخلق رأسه فيتم عمرته. وإذا دخل البيت فليدخله حافياً موقراً، وليصل بين العمودين وهو الأفضل.

قال بعضهم — وقد سئل عن دخول البيت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيته، فكيف أراها أهلاً لأن أطأ بها بيت ربي وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا. وليكثر شرب ماء زمزم، وليستق الماء بيده أن أمكنه، ليرتومنه حتى يتصلع: وليقل: اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم، وارزقنا الاخلاص واليقين والمعافة في الدنيا والآخرة. قال صلى الله عليه وسلم: «ماء زمزم لما شرب له أي يشفي ما قصد به».

## الجملة التاسعة

### في طواف الوداع

وهذا أيضاً كما سبق لكن من غير رمل واضطباع. فإذا فرغ صلى ركعتين خلف المقام، ويشرب من ماء زمزم، ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول: اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك، وبلغتني بنعمتك حتى اعنتني على قضاء مناسكك، فإن كنت رضية عني فازدد عني رضا، والا فمن الآن قبل تباعدي عن بيتك، هذا أوان انصرافي أن أردت غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب



عنك ولا عن بيتك . اللهم اصحني العافية في بدني والعصمة في ديني ، وأحسن منقلي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، وأجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير . اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي ببيتك الحرام ، وان جعلته آخر عهدي فعضني منه الجنة . والأحب أن لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه .

## الجملة العاشرة

### في زيارة المدينة وآدابها

وأما فضلها فأكثر من أن يحصى . فمن قصدها فليكثر في طريقه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإذا وقع بصره على جدارها فليقل : اللهم هذا حرم رسولك صلى الله عليه وسلم ، فاجعله لي وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب . وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ويلبس أفضل ثيابه وأنظفها ، وليدخل متواضعاً معظماً ، وليقل : بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴿١﴾ . ثم ليقتصد المسجد ويدخله ويصلي بجنب المنبر ركعتين ، ويجعل عمود المنبر بجذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق ، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه ، فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يُغير المسجد .

ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه ، وذلك بأن يستدبر القبلة ويستقبل القبر على نحو أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدر القبر ، وليجعل القنديل على رأسه . وليس من السنة مس الجدار وتقبيله بل الوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا أمين الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا صفوة الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا أحمد السلام

(١) سورة الاسراء ، آية : ٨ .

عليك يا محمد، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا ماحي، السلام عليك يا عاقب، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا طهر، السلام عليك يا أكرم ولد آدم، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الخير، السلام عليك يا فاتح السر، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا سيد الأمة، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته، وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون، وصلى عليك في الأولين والآخريين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه؛ كما استفتدنا بك من الضلالة، وبصرنا بك من العماية، وهدانا بك من الجهالة، أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأنت عبد ورسوله وأمينه وصفيه وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وكرم وشرف وعظم.

وان كان أحد أوصى بتبليغ السلام فليقل: السلام عليك من فلان وفلانة. ثم ليتأخر قدر ذراع ووليسلم على أبي بكر الصديق لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأس عمر عند منكب أبي بكر رضي الله عنهما. ثم يتأخر قليلاً قدر ذراع، ويسلم على الفاروق عمر، وليقل: السلام عليكما يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حياً، والقائمين في أمته بعده بأمر الدين تنبعان في ذلك آثاره وتعملان بسنته، فجزاكم الله خيراً ما جزى وزيرى نبي عن دينه.

ثم ليرجع ويقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم، وليستقبل القبلة، وليحمد الله ويمجده، وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يقول اللهم انك قلت وقولك الحق ﴿ولو

أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴿١﴾ اللهم أنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك، وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا، تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا، فقب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا، وأرفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك. اللهم أغفر للمهاجرين والأنصار، وأغفر لأخواننا الذين سبقونا بالإيمان. اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ولا من حرمك يا أرحم الراحمين.

ثم ليأت الروضة ويصلي فيها، ويكثر من الدعاء ما استطاع، وليدع عند المنبر. ويستحب أن يضع يده على الرمانة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة.

ويستحب أن يزور يوم الخميس قبور الشهداء بأحد، فيصلي الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يخرج ويعود الى المسجد لصلاة الظهر، فلا يفوته فريضة جماعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويزور قبر عثمان وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وفيه أيضاً قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها وعنهم، ويزور قبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك كله بالبقيع.

ويستحب أن يأتي في كل سبت مسجد قباء ويصلي فيه، ويأتي بئر أريس التي تفل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ريقه فيتوضأ منها ويشرب من مائها؛ ويأتي مسجد الفتح، وهو على الخندق، وكذا سائر المساجد والمشاهد،

(١) سورة النساء، آية: ١٤.

وهي ثلاثون موضعاً يعرفها أهل المدينة. وكذا يقصد طلباً للشفاء سبعة آبار التي توضع وأغتسل منها وشرب من مائها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**واعلم:** أن الإقامة بالمدينة أن أمكن فلها فضل عظيم؛ وفي الحديث «لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شغيعاً يوم القيامة». وغير ذلك من الأحاديث. وان لم يمكن الإقامة وعزم على الخروج، فالمستحب أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويعيد دعاء الزيارة كما سبق، ويودع القبر، ويسأل الله أن يرزق اليه العودة، ويسأل السلامة في سفره، ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة، وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد.

فإذا خرج يقدم رجله اليسرى، ثم يقول: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك، وحط أوزاري بزيارته، وأصحبني في سفري ويسر رجوعي إلى أهلي، وأجعلني من السالمين يا أرحم الراحمين؛ وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه، وليتتبع المساجد التي بين المدينة ومكة ويصلي فيها — وهي عشرون موضعاً.

فإذا رجع إلى بلده: السنة أن يكبر على كل شرف ثلاثاً ويقول: «لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده»؛ وفي رواية: وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون.

وإذا أشرف على مدينته فليحرك دابته وليقل: اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً؛ ثم يرسل إلى أهله من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغته فذلك هو السنة، ولا يطرق أهله ليلاً.

فإذا دخل البلد فليقصد المسجد أولاً فيصلّي فيه ركعتين، ثم يدخل بيته

ويقول عند دخوله: توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً. ثم إذا استقر في منزله لا ينسى ما أنعم الله عليه من زيارة بيته وحرمة وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغي أن يكفر هذه النعمة ويعود الى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي، لأن علامة الحج المبرور أن يعود زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، متأهباً للقاء رب البيت بعد لقاء البيت.

## المطلب السادس

### في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة

#### وهي عشرة:

**أحدها:** أن تكون النفقة حلالاً، بلا تجارة تشغل القلب وتفرق الهم، بل يكون همه مجرد رضائه تعالى وذكره وتعظيم شعائره ومن جملة الحج لغيره؛ وقد تورع عنه أرباب القلوب — الا أن يكون قصده الإقامة بمكة ولم يكن له ما يبلغه، فيتوصل بالدنيا الى الدين لا عكسه، فيكون قصده زيارة البيت واسقاط الغرض عن أخيه المسلم. ولست أقول: الأجرة حرام أو مكروه؛ بل أقول: الأولى أن لا يفعل، لكلا يعطي الدين بالدنيا، ولو أخذه لأجل التوسل بالدنيا الى الدين كما سبق فلا بأس به.

**ثانيها:** أن لا يعاون أعداء الله بتسليم المكوس الى العمال الظلمة المترصدين في الطرق، بل يتلطف في حيلة الخلاص لأن في ذلك ذلاً وصغاراً على المسلمين ببذل جزية؛ ولا يحل العون عليه ولا الرضا به. وان أوله: بأنا مضطرون في ذلك، فقل له: فأين اضطرار في الخروج عن البيت، وترك زي الفقراء حتى تطالب بها.

**ثالثها:** التوسع في الزاد، وطيب النفس بالانفاق من غير تقتير، بأن يمنع ما وجب عن نفسه، أو عن قوت ما عليه مؤونته شرعاً أو مروءة — ولا اسراف بأن يترفه بأطياب النعم وأنواع الأطعمة على عادة المترفهين.

وأما كثرة الخير فقد قيل: لا سرف في الخير، ولا خير في السرف، والدرهم الواحد في طريق الحج بسبعمائة.

**ورابعها:** ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به القرآن، فيصون لسانه من اللغو والخنثى والفحش، ويحفظ الأوامر ويترك النواهي، ويلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله تعالى، ويعاملهم بحسن الخلق، وهو احتمال الأذى لا مجرد كف الأذى، وسمي السفر سرفاً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال.

**وخامسها:** المشي أن قدر، وله بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، كذا ورد الأثر عن ابن عباس؛ وسئل: ما حسنات الحرم، قال: الحسنة بمائة الف. وإن أضاف إليه الأحرام من دويرة أهله فقد قيل أنه من تمام الحج، كما قال تعالى: ﴿واتموا الحج والعمرة لله﴾<sup>(١)</sup>. وقيل: الركوب أفضل لما فيه من الانفاق والمؤونة، وأبعد عن الضجر وأذى الغير، وأقرب إلى سلامته وقام حجه. والتحقيق أن الأول لمن قدر عليه، والثاني لمن ضعف عنه وضجر، فلا مخالفة بين القولين.

**وسادسها:** أن يتجنب عن المحامل فإنه من زي المترفهين. قيل: وقد أحدثها الحجاج، وكان العلماء في وقته يكرهونها.

**وسابعها:** أن يكون أشعث أغبر، غير مائل إلى التفاخر والتكاثر؛ وفي الحديث: «إنما الحاج الشعث الغبر. يقول الله تعالى: ﴿أنظروا إلى زوار بيتي قد جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق﴾. و يروي أن أهل اليمن على هذه الهيئة، ولهذا قيل لهم: زين الحجاج. وينبغي أن يجتنب الحمرة في زيه والشهرة كيفما كانت على العموم.

**وثامنها:** أن يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق: كالحمل؛ ومنها النوم عليها، والوقوف عليها وقوفاً طويلاً. ومن السنة نزوله عن الدابة بكرة وعشية،

(١) سورة البقرة، آية: ١٩٩.

يروحها ويوقع السرور في قلب المكارى. وقد ورد في الخبر: أن في كل كبد حرى أجراً. وكان السلف يشترطون مع المكارى عدم النزول و يوفون الأجر، ثم ينزلون، ليكون ذلك من حسنات أنفسهم.

**وتاسعها:** أن يتقرب بآراقة دم، وان لم يكن واجباً عليه؛ ويختار سمين النعم، ويأكل منه في التطوع دون الواجب، والقليل الجيد خير من كثير الدون.

**وعاشرها:** طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى، وما أصابه من الخسران والمصيبة في المال والبدن، فأنها من دلائل قبول حجه؛ ومن امارة القبول تبديل أخوانه البطالين أخواناً صالحين، ومجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة.

## المطلب السابع

في الأعمال الباطنة وطريق الاخلاص فيها

وذلك في عدة أمور:

**الأول:** الفهم. فأعلم أنه لا وصول الى الله تعالى الا بالتتره عن الشهوات واللذات، والتجرد إلى الله تعالى في جميع الحالات. ولهذا انفرد الرهبان من الملل السالفة عن الخلق في قلة الجبال، فتركوا اللذات الحاضرة، واستوحشوا عن الخلق للأنس بالله تعالى، فأثنى الله عليهم في كتابه فقال: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وانهم لا يستكبرون﴾ (١).

فلما اندرس ذلك، وأقبل الناس على الشهوات وفتروا عن العبادة، بعث الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لهداية طريق الآخرة، فنع الناس الرهبانية في دينه، فقال: «أبدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف» يعني: الحج. وسئل عن السائقين، فقال: هم الصائمون. وهذا من عناية الله تعالى بهذه الأمة، بحيث أعطى لهم في الناس ما حصلوه في الجبال، وجعل لهم الحج

(١) سورة المائدة، آية: ٨٢.

رهبانية بتشريف بيته العتيق، بأن أضافه إلى نفسه، مع تنزهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد؛ ثم جعل ما حوله حرماً وحرم صيده وقطع شجره، وجعل عرفات كالميدان لفناء حرمه، فقصده عباده من كل أوب سحيق، غبراً متواضعين لرب البيت مستكينين له، خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته، حتى تعبدتهم بأمور لا يفهمون معناها: كترددات السعي ورمي الجمار، تحقيقاً لمقام العبودية، وابتلاء لعباده، يمتاز المطيع عن اتباع نفسه هواها، وعمل بمقتضى الطباع، واعتقدها أموراً فارغة عن الحكمة، وليس كذلك، بل لها حكم وأسرار تغفل عنها العقول، ولهذا صار أبلغ أنواع التعبدات .

**الثاني:** أنه ينبعث من الفهم المذكور، الشوق بأن الأبصار الفانية قصرت عن النظر إلى وجه الله الكريم، وصار ذلك في دار القرار، جعل النظر إلى بيته في الدنيا سبباً إلى استحقاق لقاء البيت في الآخرة بمقتضى وعده الكريم، فيشتاق المحب إلى أسباب اللقاء .

**الثالث:** العزم بأن يصحح عزمته باخلاصه واجتناب كل ما فيه رثاء وسمعة، وليحذر عن أن يقصد قرب البيت ويعد عن رضا ربه .

**الرابع:** أن تقطع وليس معناه ترك الوطن والأهل والأولاد والأموال، بل رد المظالم، والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي، فإن كل عظمة علاقة تنادي عليه: أين تقصد وأنت مضيع أمره في منزلك .

**الخامس:** أن تقطع قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك، كما قطعت وجهك عن النظر إلى ما وراءك، فتوجه إليك بقلبك كتوجهك بقلبك، والا فليس لك منه الا النصب والعناء والتعب والشقاء، وليذكر عند قطعه العلائق الظاهرة والباطنة توجهه إلى سفر الآخرة، وليكتب وصية لأهله وأولاده، اذ المسافر لعل خطر الا ما وقى الله تعالى .

**السادس:** يطلب الزاد والراحلة من موضع حلال؛ وليذكر أن المسافر يطلب من الزاد ما لا يتغير في أول منزل، بل لا يتغير على طول السفر، فكذلك سفر الآخرة لا يصلح له زاد الا التقوى، وما عداه يتخلف عند موته وكرهه؛



وليتذكر عند حضور الراحلة: الشكر لله تعالى على أن سخرها له، تحمل عنه الأذى، وترفع عنه المشقة، فليتذكر عنده مركب الآخرة، فينبغي أن يصلحه فوق ما يهتم لراحلة السفر.

**السابع:** شراء ثوبي الأحرام من مال حلال، فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه، إذ ليس في ثوب الاحرام مخيط، فكذا في الأكفان.

**الثامن:** الخروج من البلد؛ وليتذكر عنده الخروج من القبر والتوجه الى الحشر، ولا يدري كيف حاله: أيفتال في الطريق، أم يصل إلى مقصده سالماً، كذلك في الآخرة لا يعرف مآل أمره.

**التاسع:** فليتذكر عند دخول البادية الوقوف في الحشر، وإن ما في البادية من الحيات والسباع نظير ما في الحشر من الأهوال والمخاوف. وأما الأحرام والتلبية التي هي اجابة نداء الله عز وجل في قوله: ﴿واذن في الناس بالحج﴾ (١) نظير نداء الخالق بالنفخ في الصور، وحشرهم من القبور، وازدحامهم في عرصات القيامة.

**العاشر:** يتذكر عند دخوله مكة الانتهاء الى حرمة وأمنه، مع خوفه من أن لا يكون من أهل القرب. لكن ينبغي أن يغلب رجاؤه، إذ الكرم عميم؛ وليتذكر عند وقوع البصر على البيت، وحضور عظمته في قلبه، مشاهدة رب البيت وعظمته؛ وليرج أن يرزقه النظر إلى وجهه الكريم في العقبي كما رزقه النظر الى بيته العظيم في الدنيا، وليتذكر عند ذلك دخول الجنة آمنين، وليسأل ذلك من الله تعالى.

**الحادي عشر:** فليتذكر عند الطواف التشبه بالملائكة الخافين حول العرش، الطائفين حوله؛ ولتعرف أن المقصود الأعظم طواف قلبك بذكر رب البيت، فلا تبتدىء الا منه ولا تحتم الا به، كما أن الطواف يبتدىء بالبيت ويختم به.

(١) سورة الحج، آية: ٢٧.

وأعلم: أن أصل الطواف في عالم الملكوت، وهو: تطواف القلب بمحضرة الربوبية، وإن مثاله في عالم الملك هو البيت؛ فكما أن القلب يطوف بالبيت كذلك القلب يطوف بربه، إذ الموازنة بين عالم الملك والملكوت معلومة لمن فتح الله له هذا الباب، وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السماء بإزاء الكعبة، وإن طواف الملائكة كطواف الأنس بهذا البيت. ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف، أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان، ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم، والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال إن الكعبة تزوره وتطوف به، على ما رواه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله عز وجل.

الثاني عشر: فاعتقد عند الاستلام أنك مبايع لله تعالى على طاعته، فصمم عند ذلك على قيامك بالوفاء ببيعتك، فمن غدر في المبايعه استحق الموت؛ ألا ترى إلى ما ورد في الحديث: أن الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصفح بها خلقه كما يصفح الرجل أخاه. وليذكر عند التعلق بأستار الكعبة تعلق المذنب بثياب من أذنب إليه، المتضرع إليه، المظهر أنه لا ملجأ له منه إلا إليه، ولا مفرج إلا عفوه وكرمه، وإنه لا يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الأمن في المستقبل، ويرجو التحصن عن النار في كل جزء يلاقي البيت.

الثالث عشر: ليتذكر عند السعي تردد العبد لفناء دار الملك، جائياً وذاهباً مرة بعد أخرى: اظهاراً للخلاص في الخدمة، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة؛ وليذكر أيضاً ترده بين كفتي الميزان، مردداً بين العذاب والغفران.

الرابع عشر: وليتذكر بالوقوف بعرفات اجتماع الناس يوم الحشر في العرصات مع الأنبياء والأولياء، وطمع كل أمة في شفاعه هؤلاء، وترددهم في الرد والقبول بلوغ كل منهم ما هو المأمول؛ إلا أن الموقف لما لم يتفك من الأوتاد والابدال وطبقات الصالحين وأرباب القلوب — سيما عند اجتماع القلوب بالضراعة والابتهال — وارتفعت أيديهم إلى جنابه، وامتدت أعناقهم نحو بابه، وشخصت أبصارهم نحو السماء، فلا تظن أن مجيب الدعوات يجيب

آمالهم ويضيع سعيهم، ويدخر عنهم رحمة تغمرهم، ولذلك قيل: ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن لن يغفر الله له، اذ لا طريق في استدرار رحمة الله عز وجل، مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد.

**الخامس عشر:** ليقصد برمي الجمار اظهار العبودية، والانتهاض لمجرد الامتثال، من غير حظ للعقل والنفس، بل يقصد التشبه بابراهيم النبي صلوات الله عليه — حين عرض ابليس في ذلك الموضع، ليدخل على حجته بشبهة، أو يفتنه بمعصية، فأمر الله تعالى أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله. وأن خطر لك أن ذلك رمي لأجل الشيطان، وأما أنا فلا فائدة لي في رميها، فأعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، يصدك بهذا عن امتثال أمر الرحمن، ويلقي في قلبك أن هذا أيضاً هي اللعب؛ فأطرد هذا عن نفسك بالجد في الرمي ترغم بذلك أنف الشيطان، فهو في الصورة رمي الجمار، وفي الحقيقة أرغام أنف الشيطان بامتثال أمر الله تعالى وترك حظ النفس.

**السادس عشر:** أن تعرف أن الهدى تقرب إلى الله تعالى بامتثال أمره، وارج عند ذبحه أن يعتق بكل جزء منه جزء من أجزاء بدنك بذلك من النار بمقتضى وعده الكريم، فكلما كان الهدى أعظم وأكبر كان الفداء من النار أعم وأعظم.

**السابع عشر:** اذا وقع بصرك على حيطان المدينة، فأذكر فضيلة هذه البلدة، وانها دار هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم، وفيها تربته المطهرة، وتربة وزيريه القائمين بالحق من بعده. وضع قدمك في تلك البلدة على السكينة والوقار، اذ طالما تشرف بقدم النبي صلى الله عليه وسلم في العشي والأبكار؛ وارج من الله تعالى أن يمنحك رؤيته في دار القرار، كما يسر لك رؤية هذه الديار التي فيها قبره الشريف وقبر أصحابه الكبار. وأذكر عند دخول مسجده أنه أول عرصة أقيمت فيها فرائض الله تعالى، وجمعت أفضل خلق الله حياً وميتاً، وعظم أملك في أن يرحمك الله عز وجل بسبب دخولك اياها؛ فأدخل خاشعاً ومعظماً وما أجدر هذا المكان تعظيماً يقدر عليه انسان.

**الثامن عشر:** اذا زار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليعلم أن زيارته ميتاً كزيارته حياً، واذا رأيتة حياً فكيف تعظمه. فأقدر ذلك القدر وراعه في حق زيارة قبره، ولا تدن منه كل الدنو، ولا تقبله، بل قف من بعيد ماثلاً بين يديه كما كنت تفعل لو زرتة في حياته.

**واعلم:** أنه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وزيارتك، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك، فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعاً في اللحد بازائك، واحضر عظم تربته في قلبك. واذا أتيت منبره، توهم صعوده وطلعتة البهية قائماً على المنبر، وقد أحدق به المهاجرون والأنصار، وهو يحثهم في خطبته على طاعة الله تعالى، واسأل الله أن لا يفرق بينك وبينه في القيامة.

**التاسع عشر:** اذا فرغت من هذه الأعمال، فأخطر بالبال أنك بين خطر رد الأعمال وبشارة قبولها، وتحزن وتخاف على عدم معرفتك بأنك من زمرة المحبوبين؛ أورد حججتك وألحقت بالمطرودين.

**العشرون:** أن تمتحن قلبك بعد قدومك ووطنك، انك أن ازددت تجافياً من دار الغرور الى دار أنس بالله تعالى، أو زدت الفرار من دار الذلة والخسار؛ ووازن أعمالك: فان كان من قبيل الشق الأول دل على القبول، والا فيوشك أن يكون حظك من هذه الأعمال التعب والعناء والنصب والشقاء؛ نعوذ بالله من الحرمان من أن ننسلك في حزب الشيطان.

فعليك بحاسبة نفسك في كل غدوة وعشية، وتدارك أمرك من قبل أن تدخل في الدين حيل بينهم وبين ما يشتهون، اذ عند ذلك تعظم الحسرة والخسارة، ولا يمكن التدارك بالتوبة والاستغفار. نهنا الله تعالى واياكم قبل حلول المنية، ولا يحرمنا بحرمة نبيه عن هذه الأمنية، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذرياتة وأحبابه وسلم تسليماً.

## الأصل الثامن

في علم فضيلة الأذكار والتلاوة والأوراد

وفيه مقدمة ومطالب:

### المقدمة

اعلم: أن من المقدمات المقررة عند الخواص بل العوام، ان السعادة في لقاء الله الملك العلام، ولا سبيل اليه الا بالحب له والمعرفة وهما لا يحصلان الا بدوام الفكر في صفاته وأفعاله، وأن كل جمال وكمال شعبة من جناب جلاله وحضرة جماله. ثم ان النفس لما ابتليت بمصاحبة هذا البدن ليعينها في بلوغ مطالبه، ولما احتاج البدن إلى حسن تدبير النفس اياه وتربيته، ولن يسخر اللطيف الكثيف بالاختيار حتى يقاسي رعايته وتربيته: أودع الله سبحانه وتعالى بينها رابطة الحب لتكون تلك الرابطة واسطة تلك الرعاية.

ثم أن النفس الجاهلة — بسبب شوقها إلى البدن — ربما تميل إلى شهواته ومقتضياته، فتتسى ما خلقت لأجله من معرفة مبدئه وتدبير معاده. فلا بد لازالة هذا الميل عنها من اختيار التدريج: وذلك التدريج بالذكر، ثم الفكر، ثم الشوق، ثم العزم، ثم قطع العوائق، ثم السلوك إلى المطلب.

ولما كان أصل الكل الذكر المنتج للفكر، وذلك لا يحصل بالقدر اليسير منه لما نازعته الشهوات البدنية لاجرم كان الواجب على الانسان الذكر المستغرق للأوقات، حتى ينتهي إلى الفكر وينزع النفس عن الشهوات.

ولما كان استغراق الكل متعذراً، واستغراق الأكثر متعسراً، لوجوب المصالح

الضرورية للبدن، وجواز الملاذ المباحة — لا جرم لا بد من قانون ينتهي الذكر بذلك القدر إلى الفكر. فمن غلب أوقات ذكره فهو ممن يترجح كفة حسناته؛ وأما من ساوى بينها فأمره إلى الله، مع أن سعة الرحمة تعظم الرجاء في أمره؛ وأما المستغرق جميع أوقاته، فهؤلاء هم المنتهون الفائزون بالجنان من غير حساب؛ وأما المبتدئ فلا يمكنه ذلك إذ تدخله السامة والملال، والله تعالى لا يمل حتى تملوا. فلا بد في حقهم من التلطف والتدرج من فن إلى فن، لأن التفتن يروح النفس ويرغبها في الزيادة عليه. فلا بد من بيان أوقات التلاوة والأذكار آناء الليل وأطراف النهار، كما قال تعالى: ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً﴾<sup>(١)</sup>؛ وقال تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾<sup>(٢)</sup>؛ وقال: ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال في حق الفائزين: ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾<sup>(٤)</sup> وقال الله تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون وهم خوفاً وطمعاً﴾<sup>(٥)</sup> إلى غير ذلك من الآيات.

## المطلب الأول

### في علم آداب التلاوة وفضيلتها

لا تخفى على أحد سيما من سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى»؛ وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو كان القرآن في أهاب ما مسته النار». وكذلك لا يخفى ذم تلاوة العافلين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه». فلا بد من ذكر آداب ينحويها من نقيصة الغفلة وذييلة التقصير.

(١) سورة الإنسان، آية: ٢٥. (٤) سورة الذاريات، آية: ١٧.

(٢) سورة ق، آية: ٣٨. (٥) سورة السجدة، آية: ١٦.

(٣) سورة الطور، آية: ٤٨.

ثم أن الآداب لها ظاهر وباطن:

### والآداب الظاهرة عشرة:

**الأول: في حال القارىء.** وهو أن يكون على وضوء، ويقرأ على السكون والوقار: أما قائماً أو جالساً، مستقبلاً القبلة، مطرفاً رأسه، غير متربع ولا متكئ؛ ويجلس جلوسه عند الأستاذ. وأفضل أحوال القراءة في الصلاة قائماً ويكون في المسجد، ثم غير متوضىء، ثم المضطجع وإن لم يخل عن الفضيلة، ولكن أن قرأ مضطجعا ينبغي أن يضم رجليه.

**الثاني: في المقدار.** وله مراتب: منهم من يحتم في اليوم واللييلة مرة أو مرتين، وانتهى بعضهم إلى ثلاث؛ ومنهم من يحتم في ثلاث وهذا الوسط وهو الأفضل؛ ومنهم من يحتم في أسبوع، وقد فعله كثير من الصحابة كعثمان وزيد ابن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم؛ ومنهم من يحتم في كل شهر.

والحتم في اليوم واللييلة مرة أو مرتين أو مرات مكرره، وفي الشهر مرة مبالغة في الاقتصار، والاحب بينها؛ الا أن الحق ان القارىء — أن كان من العباد — يحتم في الأسبوع مرة أو مرتين، وان كان من أرباب القلوب، أو ممن اشتغل بنشر العلم، ففي الأسبوع مرة، وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن، ففي الشهر مرة لكثرة حاجته الى ترديد الآيات وتكريرها.

**الثالث: في القسمة.** من قسم القرآن على سبعة: يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة؛ وفي اللييلة الثانية بالأنعام الى هود؛ وفي الثالثة بيوسف الى مريم؛ وفي الرابعة بطة الى طسم؛ وفي الخامسة بالعنكبوت الى ص؛ وفي السادسة بتنزيل الى الرحمن، وفي السابعة وهي ليلة الخميس يحتم.

وقيل: في السبعة الأحزاب الأول ثلاث سور، والثاني خمس، والثالث سبع؛ والرابع تسع؛ والخامس احدى عشرة؛ والسادس ثلاث عشرة؛ والسابع الفصل من ق. وهذه تجزئة الصحابة، وما سوى هذه من الأخماس والعواشر محدث.

**الرابع: الكتابة.** يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه، ولا بأس بالنقط والعلامات بالحمرة وغيرها، فإن ذلك تزيين وصد من الخطأ واللحن. وأما ما نقل من الكراهة فيها وفي أمثالها، لخوفهم من أن يؤدي فتح هذا الباب إلى أحداث زيادات يطرق بها التغيير إلى القرآن. أما الذي نحن عليها فلم يبلغ تلك الدرجة، مع فائدة الأعراب والصون عن اللحن والخطأ، فهذه بدعة حسنة.

**الخامس: البكاء.** قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا». وطريق التباكي: أن يلقى في قلبه الحزن ومنه ينشأ البكاء؛ قال صلى الله عليه وسلم: «أن القرآن نزل بجزن فإذا قرأتموه فتحازنوا». وطريق التحازن: ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود، ثم يتأمل تقصيره فيحزن ويبكي لا محالة، فإن لم يحزن بهذه فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك من أعظم المصائب.

**السادس: الترتيل.** وقد عرفت أن الغرض من الذكر الفكر، والترتيل معين عليه، وبذلك نعتت أم سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيما إذا كان القارئ أعجمياً لا يفهم المعنى، فانه يستحب له الترتيل والتؤدة، لأن ذلك أقرب الى التوقير والاحترام.

**السابع: رعاية حق الآيات.** مثل: ان يسجد في مواضعها ولو سمع من غيره، ويسجد على طهارة، ويشترط لها شرائط سجدة الصلاة: من الطهارة واستقبال القبلة وستر العورة.

**الثامن: أن يتعوذ قبل القراءة** ويقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، ويقرأ سورة قل أعوذ برب الناس وسورة الفاتحة. وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله، اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه، والحمد لله رب العالمين، وأستغفر الله الحي القيوم. وإذا مر بآية تسيح سح وكبر، وإن مر بآية استغفار استغفر ودعا، وإن مر بآية سؤال، وإن مر بآية تحويف استعاذ، يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول: سبحان الله أعوذ بالله، اللهم ارزقنا، اللهم ارحنا.



وإذا فرغ يدعو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن وهو: «اللهم ارحمني بالقرآن العظيم، واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمني منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، واجعله حجة لي يا أرحم الراحمين».

**التاسع: وأدنى الجهر في حق الصلاة وترتب الثواب اسماع النفس،** ومرتبة اسماع الغير مستحب. وقد تعارضت الأخبار في حق الجهر والأسرار، إلا أن الجمع بينهما أن الأسرار أفضل لمن يخاف فيه الرئاء والتصنع، وأما فيمن هو بخلافه فالجهر أفضل، إلا أن يشوش وقت مصللاً آخر، لأن فيه فوائد كثيرة ليس في الاسرار، لأنه خير متعدد يوقظ القلب، ويجمع الهم إلى الفكر، ويجمع إليه سمعه، ويطرد التوم منه ومن غيره، ويزيد في نشاطه ويقلل من كسله. وقد يبعث نوم الكسلان إلى القراءة، فهما حضر شيء من هذه النيات فالجهر أفضل، وإن اجتمع اثنان أو أكثر يضاعف الأجر بقدره.

**العاشر: تحسين القراءة من غير تمطيط بغير النظم،** كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زينوا القرآن بأصواتكم» — وقال: «ما أذن الله لشيء أذنه لحسن الصوت يتغنى بالقرآن» — وقال: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن وغير ذلك».

## المطلب الثاني

### في الآداب الباطنة

وهي أيضاً عشرة:

**الأول: فهم عظمة الكلام وعلوه،** وفضل الله تعالى ولطفه، حيث انزله عن عرش جلاله إلى درجة افهام خلقه، مع كونه صفة قديمة قائمة بذاته. ولو استنار كنه جمال كلامه في كسوة الحروف والألفاظ لما ثبت لسماعه عرش ولا ثرى، كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكاً، لولا تثبيت الله تعالى موسى لما أطلق سماع كلامه؛ ومثلوا لذلك بتأديب الحيوانات بأصوات دالة على

كلمات لا يفهم الحيوان الا بكسوة أصوات تمكنها تمييزها من النفير والصفير. فالكلام عالي المنزلة، رفيع الدرجة، قاهر السلطان، نافذ الحكم في الحق والباطل؛ وهو القاضي العدل والشاهد المرتضى بأمر ونيهي، ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام الحكمة، كالظل مع الشمس، فهو ملك محجوب غائب وجهه ظاهر أمره، وشمس ظاهرة الأضواء وعنصرها مكنون.

**الثاني: تعظيم المتكلم؛** بأن يتفكر أن ظاهر الجلد — كما أنه محروس عن البشر ما لم يتطهر عن الأحداث والأخبار — كذلك معناه محبوب بحكم عزه وجلاله عن باطن القلب، ما لم يتطهر عن الحوادث والأكوان، أو يتنور بنور التعظيم والتوقير، فيعظم الجلد بتعظيم الكلام عن يد غير متطهر، والكلام بتعظيم متكلمه عن لسان غير متطهر عن الكذب والغيبة والبهتان؛ والمتكلم بالتفكر في صفاته وأفعاله بتطهير القلب عن تلوث الحدثان وكدورات الملوان.

**الثالث: حضور القلب وترك حديث النفس.** وهذه الصفة تتولد عن التعظيم: فإن المعظم لأحد يستأنس بكلامه، ويحضر اليه قلبه، ويجمع اليه همه. وكان بعض السلف اذا لم يحضر قلبه عند قراءة سورة أعادها.

**الرابع: التدبير.** وهو وراء احضار القلب: فانه قد لا يتفكر في غير القرآن، وقد يقتصر على سماع القرآن وهو لا يتدبره؛ والمقصود من القرآن: التدبير، ولذلك سن فيه الترتيل. فإذا لم يتمكن من التدبير فليردد.

وعن أبي ذر: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها: ﴿ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾<sup>(١)</sup>؛ وقام سعيد بن جبير بهذه الآية يرددها: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾<sup>(٢)</sup>؛ وعن أبي سليمان الداراني: اني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال، ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها؛ وعن بعض السلف: انه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبير فيها؛ وقال

(١) سورة المائدة، آية: ١١٨.

(٢) سورة يس، آية: ٥١.

بعض العارفين: لي في كل جمعة ختمة، وفي كل شهر ختمة، ولي في ختمة ثلاثين سنة ما فرغت منها.

**الخامس: التفهم.** وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها، اذ القرآن مشتمل على ذكر صفات الله تعالى وأفعاله، وأحوال أنبيائه، وأوامره وزواجره، والجنة والنار: فتحت هذه معان مدفونة لا يصل إليها الا الموقفون. ولذلك قال علي رضي الله عنه: لو شئت لأوقرت سبعين بغيراً من تفسير فاتحة الكتاب. وقد قيل: لا يكون المرید مريداً حتى يجد في القرآن ما يريد، ويعرف النقصان من المزيد، ويستغني بالمولى عن العبيد.

فالغرض مما ذكرناه: التنبيه على طريق التفهم، لينفتح بابه، فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه.

**السادس: التخلي عن موانع الفهم لأسباب وحجب سد لها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن.**

**منها: تحقيق مخارج الحروف.** وأعظم ضحكة الشيطان: القراء الذين أطاعوا تلييس الشيطان، الذين يخيل اليهم الشيطان ان الحروف لم تخرج من مخارجها فيصرفهم عن تكشف المعاني؛ بل الحزم في ذلك قدر الاقتصار.

**ومنها: التقليد لمذهب مسموع له ويتعصب له، فيحرم من غيره ولو كان حقاً.** وان لمع برق الحق على بعد وبدا له، حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال: كيف يخظر هذا ببالك وهو خلاف معتقد أسلافك الذين كانوا على الحق. وقول الصوفية: العلم حجاب أرادوا به هذا النوع من العلم، لا العلم الحقيقي المؤيد بالبرهان والعيان؛ مثلاً من غلب عليه مذهب التجسيم، ولاحظ معنى القدوس انه منزه عن كل ما يجوز لمخلوقاته، يكر عليه الشيطان ويصدده عن ذلك بالتقليد قبل أن يستقر في قلبه.

**ومنها: أن يتراكم على مرآة قلبه صدا المعاصي والشهوات، فلا تنكشف له أسرار الكتاب.** ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو

الألباب ﴿١﴾؛ وقال تعالى: ﴿تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ ﴿٢﴾.

ومنها: أن يقلد تفسيراً ظاهراً يروي عن قتادة ومجاهد ويعتقد أن ما وراءه تفسير بالرأي. وهذا أيضاً من أعظم الحجب؛ إذ القرآن لا تنقضي عجائبه. وستعرف التفسير بالرأي ان شاء الله تعالى.

**السابع: التخصص.** وذلك أن يقدر أن المقصود بكل خطاب في القرآن: من الأمر والنهي والوعد والوعيد، وإن القصد من القصص والأخبار ليس الاعتبار، وكيف لا والقرآن لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لأجله ولأجل أمته عامة.

**الثامن: التأثير بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات،** فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه: من الخوف والحزن والرجاء وغير ذلك. ومن لم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان. وهذه قليل الجدوى. وتلاوة القرآن حق تلاوته: انه يشترك فيه اللسان والعقل والقلب.

فحظ اللسان: تصحيح الحروف بالترتيل؛ وحظ العقل: تفسير المعاني؛ وحظ القلب: الإيعاظ والتأثر، والانزجار والالتزام. فاللسان والعقل ترجمان، والقلب يتعظ. فعند الوعيد وتقيد المغفرة بالشروط — كقوله تعالى: ﴿وأني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ ﴿٣﴾. — يتضاءل خضوعاً من خيفته حتى كأنه يموت. ومنهم من مات عند سماع آية الوعيد، ومنهم من خر مغشياً عليه؛ وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح؛ وعند ذكر صفات الله تعالى وأسمائه يتطأطأ خضوعاً لجلاله واستشعاراً لعظمته؛ وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله تعالى: كذكرهم لله سبحانه ولداً وصاحبة،

(١) سورة الزمر، آية: ٩.

(٢) سورة ق، آية: ٨.

(٣) سورة طه، آية: ٨٢.

يغض صوته وينكسر في باطنه، حياء من قبح مقالتهم؛ وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً إليها؛ وعند وصف النار ترتعد فرائضه خوفاً.

**التاسع: التوقى إلى أن يسمح الكلام من الله عز وجل.** فدرجات القراءة ثلاثة: أداها: ان يقدر العبد نفسه كأنه مائل بين يدي مولاه، وهو مستمع منه، فيقرأه بالتملق والتضرع والابتهاج؛ وأوسطها: أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بالطفاه ويناجيه بأنعامه، فقامه عند هذا الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم، وهذه درجة أصحاب اليمين؛ وأعلىها: أن يرى في الكلام المتكلم، وفي الكلمات الصفات، ويكون مقصوراً لهم على المتكلم كأنه مستغرق بمشاهدته عن غيره، وهذه درجة المقربين. وفي مثل هذه الحالة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة.

**العاشر: التبري من حوله وقوته.** وأن يشاهد نفسه بعين الرضا والالتفات إليها بالتركية؛ فإذا تلا آيات الوعد يشهد بذلك للموقنين، ولا يرى نفسه أهلاً لها، بل يتشوق أن يلحقه الله بهم؛ وإذا تلا آيات المقت وذم العصاة، شهد نفسه هناك، وقدر نفسه المخاطب خوفاً واشفاقاً؛ ثم رؤيته نفسه بصورة التقصير، يكون سبب قربه إلى أن يجاوز حد الالتفات إلى نفسه، ولم يشاهد إلا الله تعالى في قراءته، فحينئذ انكشف له الملك والملكوت؛ وحيث يتلو آيات الرجاء، ويغلب على حاله الاستبشار، تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها عياناً، وعلى هذا الحال آيات الخوف إذ حينئذ كوشفت له الناس عياناً.

### المطلب الثالث

في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل .

لعلك بالبال ان ما ذكرت من المعاني يرجع الى التفسير بالرأي، وأنه مما أنكر عليه الشرع، حتى شنع العلماء على أهل التصوف في تأويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس. وسائر المفسرين ، وذهبوا الى أنه كفر صريح .

فاعلم: أنه لا يجوز التهاون بالتفسير الظاهر أولاً، ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر، وهذا أمر اتفائي. وانما الخلاف في أن وراءه معاني أخر يفهمها من أعطى فهمه أم لا؛ والحق جواز ذلك عقلاً ونقلاً.

أما نقلاً: فقوله صلى الله عليه وسلم: «أن للقرآن ظهراً وباطناً وحداً ومطلعاً»؛ وقال علي رضي الله عنه: لو شئت لأقرت سبعين بعبيراً من تفسير فاتحة الكتاب؛ وقوله أيضاً: الا أن يؤتى الله عبداً فهماً في القرآن. ومعلوم أن تلك البطون والحد لم تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أيضاً أن قر سبعين بعبيراً في الفاتحة لم يمكن بالنقل، وكذا ما يؤتى الله عبداً فهماً خارج عن النقل، فظهر أن في القرآن معاني كثيرة وراء النقل. ومثال هذه الأخبار والآثار كثيرة.

وأما عقلاً: فهو أن النبي عن التفسير بالرأي: أما لحملة على معتقده الباطل وهواه؛ وأما بأن يعتقد على ذلك جهلاً، أو يعتقد على خلافه لكن يلبس على خصمه؛ وأما أن يفسره على ظاهر العربية، من غير نقل وسماع فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير؛ فمن خلص فهمه عن هذه الآفات لا يشغله الوعيد المذكور، ثم من يؤيد فهمه بنور الكشف والشهود فذلك ما أشار اليه ابن عباس: من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن. ولعلك سمعت فيما سبق ما يفتح عليك الاشكال المذكورة، والله ولي التوفيق في كل الأمور.

ولعل العمر لو أنفق في استكشاف أسرار القرآن وما يرتبط بمقدماتها ولو احققها، لأنقطع العمر قبل استيفائها، وما من كلمة في القرآن الا وتحققها محوج إلى مثل ذلك، وانما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفير دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحد حد في الترقى إلى درجة منه، وأما الاستيفاء فلا مطمع فيه، ولو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً لنفد البحر قبل أن تنفذ أسرار القرآن.

## المطلب الرابع في علم الأذكار

من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة والاستغفار. وفيه أنواع:

**النوع الأول: فضيلة الأذكار.** قال تعالى: ﴿فأذكروني أذكركم﴾ (١)؛ وقال: ﴿أذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ (٢)؛ وقال: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (٣)؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، واذا ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خيراً من ملاءه، واذا تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، واذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، واذا مشى إليّ هرولت إليه»؛ أي: أسرعته اجابته؛ وقال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله». وذكر من جملتهم رجلاً ذكر الله خالياً فقاضت عيناه.

**النوع الثاني: فضيلة التسبيح والتحميد.** قال صلى الله عليه وسلم: «من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبر ثلاثاً وثلاثين، وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر. وقال صلى الله عليه وسلم: «من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده، حطت خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر».

روى أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي، فقال صلى الله عليه وسلم: فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون، قال: فقلت: وماذا يا رسول الله، قال: قل سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، استغفر الله مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح، تأتيك الدنيا راغمة صاغرة، ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك ثوابه. وقال: «ما على

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(١) سورة البقرة، آية: ١٥٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ١.

الأرض رجل يقول: لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله، الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر». وقال «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان الى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». وقال: «يا عبد الله بن قيس، أو يا أبا موسى: أو لا أدلك على كنز من كنوز الجنة، قال بلى، قال: قل: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

وقال: «من قال حين يصبح: رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، كان حقاً على الله تعالى أن يرزقه يوم القيامة». قال مجاهد: اذا خرج الرجل من بيته وقال: بسم الله، قال الملك: هديت، فإذا قال: توكلت على الله، قال الملك: كفييت، فإذا قال: لا حول ولا قوة الا بالله، قال الملك: وقيت. فتتفرق الشياطين فيقولون: لا سبيل لكم عليه، قد هدى وكفى ووقى.

**النوع الثالث: فضيلة التهليل.** قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا اله الا الله وحده لا شريك له».

وقال: «من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير — في كل يوم مائة مرة، كان له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكان له حرز من الشيطان يومه حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل ما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك».

وقال: «ما من عبد توضع فاحسن الوضوء، ثم رفع طرفه الى السماء فقال: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الا فتحت له ابواب الجنة يدخل من أيها شاء».

وقال: «من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا أستجيب له، وان توضع وصلى قبلت صلاته.



**النوع الرابع: فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.** قال تعالى: ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾<sup>(١)</sup>. وروى أنه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه، فقال صلى الله عليه وسلم: «جاءني جبريل فقال: أما ترضى يا محمد أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشراً». وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي، فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر». وقال صلى الله عليه وسلم: «ان أولى الناس بي أكثرهم علي صلاة». وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي من أمتي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات». وقال صلى الله عليه وسلم: «من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب». وقال: «من قال حين يسمع الآذان والاقامة: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة، حلت له شفاعتي» وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس أحد يسلم علي الا رد الله علي روجي حتى أرد عليه»

وقيل: يا رسول الله، كيف نصلي عليك، فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد».

**النوع الخامس: فضيلة الاستغفار.** قال الله عز وجل: ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾<sup>(٢)</sup>. وقال الله تعالى: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً﴾<sup>(٣)</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: «من أكثر الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الاستغفار، يقول: «سبحانك اللهم

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٦. (٢) سورة النصر، آية: ٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

وبحمدك، اللهم أغفر لي أنك أنت التواب الرحيم». وقال صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يأوي الى فراشه: أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم — ثلاث مرات؛ غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر، أو رمل عالج، أو عدد ورق الشجر، أو عدد أيام الدنيا». وقال في حديث آخر: «من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فاراً من الزحف».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار: «اللهم أغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم أغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم أغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير. وقال: «من قال: سيحانك ظلمت نفسي وعملت سوءاً، فأغفر لي، انه لا يعفر الذنوب الا أنت — غفرت ذنوبه ولو كانت كمدب النمل».

وروى أن أفضل الاستغفار: اللهم أنت ربي وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما أستطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء اليك بتعمتك علي، وأبوء على نفسي بذنبي، فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فأغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت، انه لا يعفر الذنوب جميعاً الا أنت.

## المطلب الخامس

في أدعية مأثورة معزية إلى أربابها يدعى بها صباحاً ومساءً

ومنها: دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر. قال ابن عباس: بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته مسياً وهو في بيت خالتي ميمونة، فقام يصلي من الليل، فلما صلى ركعتين قبل صلاة الفجر قال: «اللهم أني أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتلم بها شعبي، وترد بها إلفتي، وتصلح بها ديني، وتحفظ بها غائبي،

وترفع بها شاهدي، وتركى بها عملي، وتبيض بها وجهي، وتلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كل سوء؛ اللهم أعطني إيماناً صادقاً ويقيناً ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة؛ اللهم أني أسألك الفوز عند القضاء، ومنازل الشهداء، وعيش السعداء، وللتصر على الأعداء، ومرافقة الأنبياء؛ اللهم اني أتزل بك حاجتي وان ضعف رأبي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور وفتنة القبور؛ اللهم ما قصر عنه رأبي، وضعف عنه عملي، ولم تبلغه نيتي وأمنيته من خير وعدته أحداً من عبادك وخير أنت معطيه أحداً من خلقك، فأني أرغب اليك فيه وأسألكه يا رب العالمين؛ اللهم أجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين، حرباً لأعدائك وسلماً لأوليائك، نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك؛ اللهم هذا الدعاء عليك الاجابة، وهذا الجهد عليك التكلان، وانا لله وانا اليه راجعون، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ذي الجبل الشديد والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة دار الخلود، مع المقربين الشهداء، والركع السجود، والموفين بالعهود، انك رؤوف ودود، أنت تفعل ما تريد، سبحان الذي تعطف بالعز وقال به، سبحان الذي ليس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له، سبحان ذي الفضل والنعمة، سبحان ذي العزة والكرم، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه؛ اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في قبوري، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري، ونوراً في لحمي، ونوراً في دمي، ونوراً في عظامي، ونوراً من بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي؛ اللهم زدني نوراً وأعطني نوراً وأجعل لي نوراً».

**ومنها: دعاء عائشة.** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة: «عليك بالجوامع الكوامل، قولي: اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب

اليها من قول وعمل ، وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين» .

**ومنها: دعاء فاطمة.** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا فاطمة، ما يمنعك أن تسمعي ما أوصى به، ان تقولي: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، لا تكني الى نفسي طرفة عين وأصلح شأني كله» .

**ومنها: دعاء أبي بكر الصديق.** علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلمتك وروحك، وبتوراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وقرآن محمد صلى الله عليه وسلم، وبكل وحي أوحيته وقضاء قضيته أو سائل أعطيته أو غني أقيته أو فقيراً غنيته أو ضال هديته، وأسألك بأسمك الذي أنزلته على موسى، وأسألك باسمك الذي ثبت به أرزاق العباد، وأسألك بأسمك الذي وضعته على الأرض فأستقرت، وأسألك بأسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت، وأسألك بأسمك الذي وضعته على الجبال فرست، وأسألك بأسمك الذي استقل به عرشك، وأسألك بأسمك الظهر الطاهر الأحد الصمد الوتر، الذي وضعته على النهار فأستنار، وعلى الليل فأظلم، وبِعظمتك وكبريائك وبنور وجهك، أن ترزقني القرآن والعلم، وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري، وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك، فإنه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين» .

**ومنها: دعاء بريدة الأسلمي.** روى أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بريدة، ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً علمه اياها ثم لا ينسين اياها أبداً، قال: فقلت: بلى يا رسول الله، قال يقل: اللهم أني ضعيف فقو في رضاك ضعفي، ونخذ الى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاي؛ اللهم اني ضعيف فقوتي، وأنى ذليل فأعزني، وأنى فقير فأعطني» .

**ومنها: دعاء قبيصة بن المخارق،** اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها، فقد كبر سني وعجزت عن أشياء كنت أعلمها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما لذيالك فإذا صليت الغداة فقل: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، لا حول ولا قوة الا بالله، فانك اذا قلتهم أمنت من الغم والجذام والبرص والفالج؛ وأما لآخرتك، فقل: اللهم أهديني من عندك، وأفض علي من فضلك، وانشر علي من رحمتك، وأنزل علي من بركاتك». ثم قال صلى الله عليه وسلم: «أما أنه اذا وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن فتح له أربعة أبواب من الجنة».

**ومنها: دعاء ابي الدرداء.** قيل له: قد احترقت دارك — وكانت النار في محلته — فقال: ما كان الله ليفعل ذلك، فقيل له ذلك ثلاثاً، فقال ما كان الله ليفعل ذلك؛ ثم أتاه آت فقال: ان النار لما دنت من دارك طففت، قال: قد علمت، فقيل له: ما تدري أي قوليك أعجب، قال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء، وقد قلتهم، وهي هذه: اللهم أنت ربي لا اله الا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم أني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم.

وروى عن ابي الدرداء أنه قال: من قال كل يوم سبع مرات: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾<sup>(١)</sup> كفاه الله ما أهمه من أمر آخرته صادقاً كان بها أو كاذباً.

**ومنها: دعاء ابراهيم الخليل عليه السلام.** كان يقول اذا أصبح: اللهم هذا خلق جديد فأفطحه لي بطاعتك، واختمه لي بمغفرتك ورضوانك، وأرزقني حسنة تقبلها وزكها وضاعفها لي، وما عملت فيه من سيئة فأغفرها لي أنك غفور رحيم ودود كريم. قيل: من دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه.

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٩

**ومنها: دعاء عيسى عليه السلام.** كان يقول: اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجوه، وأصبح الأمر بيد غيري، وأصبحت مرتبهاً بعلمي، فلا فقير أفقر مني؛ اللهم لا تشمت بي عدوي، ولا تسؤ بي صديقي، ولا تجعل مصيبي في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا تسلط علي من لا يرحمني.

**ومنها: دعاء الخضر عليه السلام.** يقال: إن الخضر والياس عليهما السلام إذا التقيا في كل موسم لم يفترقا إلا عن هذه الكلمات: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله. من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الغرق والحرق والسرق.

**ومنها: دعاء معروف الكرخي.** قال محمد بن حسان: قال لي معروف الكرخي: ألا أعلمك عشر كلمات — خمس للدنيا وخمس للآخرة — من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن، قلت: أكتبها لي، قال: لا، ولكن أرددها عليك كما ردها عليّ بكر بن خنيس: حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي، حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء، حسبي الله الرحيم عند الموت، حسبي الله الرؤوف عند المسألة في القبر، حسبي الله الكريم عند الحساب، حسبي الله اللطيف عند الميزان، حسبي الله القوي عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

**ومنها: دعاء عتبة الغلام.** وقد رأي في المنام فقال: دخلت الجنة بهذه الكلمات: اللهم يا هادي المضلين، وراحم المذنبين، ومقيل عثرات العاثرين، أرحم عبدك ذا الخطر العظيم، والمسلمين كلهم أجمعين، وأجعلنا من الأحياء المرزوقين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين.

**ومنها: دعاء آدم عليه السلام.** قالت عائشة: لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم عليه السلام، طاف بالبيت سبعاً — وهو يومئذ ليس بمبني ربة حمراء — ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل

معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فأغفر لي ذنوبي، اللهم اني أسألك ايماناً يباشر قلبي، و يقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبه علي، ورضني بما قسمته لي. فأوحى الله عز وجل اليه: اني قد غفرت لك، ولن يأتيني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له ذنوبه، وكشفت غمومه وهمومه، ونزعت الفقر من بين عينيه، واتجرت له من وراء كل تاجر، وجاءته الدنيا راغمة وان كان لا يريدھا.

**ومنها: دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ان الله عز وجل يمجّد نفسه كل يوم ويقول: اني أنا الله رب العالمين، أي أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم، اني أنا الله لا اله الا أنا العلي العظيم، اني أنا الله لا اله الا أنا لم ألد ولم أولد، اني أنا الله لا اله الا أنا الغفور مبدئ كل شيء والي يعود، اني أنا الله لا اله الا أنا العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، خالق الخير والشر، خالق الجنة والنار، الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، الفرد الوتر، عالم الغيب والشهادة، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الكبير المتعال المقدر القهار الحكيم الكريم، أهل الثناء والمجد، أعلم السر وأخفي، القادر الرزاق للخلق والخلق. وذكر قبل كل كلمة: اني أنا الله لا اله الا أنا كما أوردنا في الأول. فن دعا بهذه الأسماء فليقل: انك أنت الله لا اله الا أنت كذا وكذا. فن دعا بها كتب من الساجدين المحبتين، الذين يجاورون محمداً و ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين في دار الجلال، وله ثواب العابدين في السموات والأرضين.**

**ومنها: دعاء أبي المعتمر سليمان التيمي وتسيبحاته. روى أن يونس بن عبيد رأى رجلاً في المنام ممن قتل شهيداً ببلاد الروم، فقال: ما أفضل ما رأيت من الأعمال، قال: رأيت تسيبحات أبي المعتمر من الله بمكان، وهي هذه: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق، وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق، وملء ما هو خالق، وملء سمواته وأرضه، ومثل ذلك**

وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ رضاه، وحتى يرضى، وإذا رضي، وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه في ما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسم ونفس، من أبد إلى الأبد، أبد الدنيا وأبد الآخرة، وأكثر من ذلك لا ينقطع أولاه ولا ينفد آخراه.

**ومنها: دعاء ابراهيم بن ادهم.** روى ابراهيم بن بشار خادمه انه كان يقول هذا الدعاء — اذا أصبح واذا أمسى: مرحباً بيوم المزيد والصبح الجديد والكتاب الشهيد، يومنا هذا يوم عيد، اكتبنا لنا ما نقول: بسم الله الحميد المجيد الرفيع الودود الفعال في خلقه ما يريد، أصبحت بالله مؤمناً، وبلقائه مصداقاً، وبحجته معترفاً، ومن ذنبي مستغفراً، ولربوبية الله عز وجل خاضعاً، ولسوى الله عز وجل في الالهية جاحداً، والى الله سبحانه وتعالى فقيراً، وعلى الله متوكلاً، وإلى الله عز وجل منياً، أشهد الله وأشهد ملائكته ورسله وحمله عرشه ومن خلقه وما هو خالقه بأنه هو الله لا اله الا هو وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً، وأن الجنة حق، وأن النار حق، والحوض والشفاعة حق، ومنكراً ونكيراً حق، ووعدك حق، ولقائك حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من في القبور، على ذلك أحياء وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله؛ اللهم أنت ربي لا رب لي الا أنت، خلقتني وأنا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك اللهم من شر كل ذي شر؛ اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب الا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها الا أنت، وأصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها الا أنت، لبيك وسعديك، الخير كله بيدك، انا لك واليك، أستغفرك وأتوب اليك، آمنت اللهم بما أرسلت من رسول، وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً خاتم كلامي ومفتاحه، وعلى أنبيائه ورسله أجمعين، آمين يا رب العالمين؛ اللهم أوردنا حوضه، واسقنا بكأسه مشرباً رويأ سائغاً هنئاً لا نظماً بعده أبداً، واحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب



علينا ولا ضالين؛ اللهم أعصمني من فتن الدنيا، ووقفني لما تحب وترضى، وأصلح لي شأني كله، وثبتني في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولا تضلني وان كنت ظالماً، سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا رب يا رحيم يا عزيز يا حنان، سبحان من سبحت له السموات بأكنافها، وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها، وسبحان من سبحت له البحار بأمواجهها، وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها، وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأبراقها، وسبحان من سبحت له الشجر بأصوفا ونضارتها، وسبحان من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن، سبحانك يا حي يا حلیم سبحانك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، تحيي وتميت وأنت حي لا تموت، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير.

## المطلب السادس

في أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والآل والأصحاب

محدوفة الأسانيد مما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر على ما روى الغزالي في الأحياء.

وأعلم: أن من أراد حرث الآخرة لا بد له من الذكر كما بيناه. ومن أفضل الأذكار والدعوات المأثورة عن الأخبار، فقل في مفتتح دعواتك أعقاب صلواتك: سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وقل: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ثلاث مرات.

وقل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه.

وقل: اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي؛ اللهم  
استر عوراتي، وآمن روعاتي، وأقل عثرتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي،  
وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي؛ اللهم لا  
تؤمني مكرك، ولا تولني غيرك، ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك، ولا  
تجعلني من الغافلين.

وقل: اللهم أنت ربي لا اله الا أنت، خلقتني وأنا عبدك على عهدك  
ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك علي وأبوء  
بذنبي، فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب الا أنت.

وقل: اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا اله الا  
أنت — ثلاث مرات.

وقل: اللهم أني أسألك الرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة  
النظر الى وجهك، وشوقاً إلى لقائك، من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وأعوذ  
بك أن أظلم أو أظلم أو أعتدي أو يعتدي علي أو اكتسب خطيئة أو ذنباً لا  
تغفره؛ اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر  
نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم،  
وأستغفرك لما تعلم فأنت تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، أغفر لي ما قدمت  
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، فأنت أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على  
كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد؛ اللهم أني أسألك ايماناً لا يرتد ونعيماً لا  
ينفد وقرّة عين الأبد، ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة  
الخلد، اللهم أني أسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب  
المساكين، أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقربني إلى حبك،  
وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمي، واذا أردت أن تقوم فتنة فأقبضني اليك غير  
مفتون؛ اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً لي  
وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة  
العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، ولذة النظر إلى وجهك

والشوق الى لقاءك، وأعوذ بك من ضراء مضره وفتنة مضله، اللهم زينا بزينة الإيمان وأجعلنا هداة مهدين، اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا؛ اللهم املاً وجوهنا منك حياء وقلوبنا منك خوفاً، وأسكن في نفوسنا من عظمتك، وذلك جوارحنا لخدمتك، واجعلك أحب الينا مما سواك، واجعلنا أحشى لك ممن سواك؛ اللهم أجعل أوله رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكرمه؛ الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، وخضع كل شيء لملكه، واستسلم كل شيء لقدرته، الحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته، وأظهر كل شيء بحكمته، وتضاعف كل شيء لكبريائه؛ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم في العالمين أنك حميد مجيد؛ اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي رسول الأئمين وأعطه المقام المحمود يوم الدين؛ اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين، واستعملنا بما يرضيك عنا، ووقفنا لمحابك منا، وصرقنا بحسن اختيارك لنا، نسألك جوامع الخير وفوائحه وخواتمه، ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائحه وخواتمه؛ اللهم بقدرتك على تب على انك أنت التواب الرحيم، وبحلمك عني أعف عني أنك أنت الغفار، وبعلمك بي أغفر لي أنك أنت الرحمن، وبملكك لي ملكني نفسي ولا تسلطها علي أنك أنت الملك الجبار، سيحانك ومحمدك لا اله الا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي ذنبي أنك أنت ربي أنه لا يغفر الذنوب الا أنت؛ اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي؛ اللهم أرزقني رزقاً حلالاً لا تعاقبني عليه، وقتني بما رزقتني واستعملني به صالحاً تقبله مني، أسألك العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة، يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينفعك، افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين، وتوفني مسلماً والحقني بالصالحين، انت ولينا فأغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة، ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين

كفروا وأغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم، ربنا أغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فأغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا. واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين، رب أغفر لي ولوالدي وأرحمهما كما ربياني صغيراً، واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، رب أغفر وأرحم وتجاوز عما تعلم فأنت الأعز الأكرم. وأنت خير الراحمين وخير الغافرين وانا لله وانا إليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## أنواع الاستعاذة

المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم أي أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر؛ اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي إلى طبع وطمع من غير طمع ومن طمع حين لا مطمع؛ اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع، ومن الجوع فإنه يئس الضجيع، ومن الخيانة فأنها يئس البطانة، ومن الكسل والبخل والجبن، ومن الهرم ومن أن أرد إلى أرذل العمر، ومن فتنة الدجال وعذاب القبر، وفتنة الحيا والممات؛ اللهم انا نسألك قلباً أو اواهة محبته متببة في سبيلك؛ اللهم أنا نسألك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك، والسلامة من كل اثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة والنجاة من النار؛

اللهم اني أعوذ بك من التردى، وأعوذ بك من الهم والغرق والمهرم، وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك من أن أموت في طلب دنيا؛ اللهم أني أعوذ بك من شر ما علمت وما لم أعلم؛ اللهم جنبي منكرات الأخلاق والأعمال وادواء والأهواء؛ اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء؛ اللهم أني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر، وأعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من فتنة الدجال؛ اللهم أني أعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر لساني وقلبي وسوء ظني؛ اللهم أني أعوذ بك من جار السوء في دار البقاء فإن جار البادية يتحول؛ اللهم أني أعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام؛ اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك، ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك؛ اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، ومن عذاب القبر وفتنة القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، وشر فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من المغرم والمأثم؛ اللهم أني أعوذ بك من نفس لا تشبع وقلب لا يخشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب؛ اللهم أني أعوذ بك من شر العمر ومن ضيق الصدر؛ اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء.

## المطلب السابع

في الأدعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث

منها: دعاء الخروج الى المسجد. اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل خلفي نوراً وأمامي نوراً، واجعل من فوقني نوراً، اللهم أعطني نوراً.

وقل: اللهم أني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا اليك، لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء

مرضاتك، فأسألك أن تتقذني من النار، وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت.

**وان خرجت من المنزل لحاجة فقل:** بسم الله أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ، بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم التكلان على الله.

فإذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم، اللهم أغفر جميع ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك. وقدم رجلك اليمنى في الدخول، فإذا رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل: لا أربح الله تجارتيك. وإذا رأيت من ينشد ضالة في المسجد فقل: لا رد عليك. أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**ومنها دعاء بعد ركعتي الصبح.** اللهم أني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي.. الدعاء الى آخر قد مر فيما سبق.

**ومنها: دعاء الركوع.** اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت، انت ربي خشع لك سمعي وبصري ونفسي وعظمي وعصبي، وما استقلت به قدمي لله رب العالمين. وان أحببت فقل: سبحان ربي العظيم ثلاثاً، أو: سبح قدوس رب الملائكة والروح.

فإذا رفعت رأسك من الركوع فقل: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد، كلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند.

فإذا سجدت فقل: اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين؛ اللهم سجد لك سوادي وخيالي وبك آمن فؤادي، أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي، وهذا ما جنيت على نفسي فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب الا أنت. أو تقول: سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات.

فإذا فرغت من الصلاة فقل: انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام.

وتدعو بسائر الأدعية التي ذكرناها هذا عند الشافعي. وأما عند أبي حنيفة فلا يزيد في الركوع على أن يقول: سبحان ربي العظيم، ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة أو تسعاً؛ وفي السجود على أن يقول: سبحان ربي الأعلى كذلك.

**ومنها: دعاء كفاة المجاس.** سبحانك اللهم وبمحمدك، أشهد أن لا إله الا أنت، أستغفرك وأتوب اليك، عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب الا أنت.

**منها: دعاء دخول السوق.** لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير؛ بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم أني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها؛ اللهم أني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها؛ اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة..

**ومنها: دعاء الدين.** اللهم اكفني بجلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك.

**ومنها: دعاء عند لبس الثوب الجديد.** اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له.

**ومنها: دعاء عند التطير.** اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت، ولا يذهب بالسيئات الا أنت، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

**ومنها: دعاء عند رؤية الهلال.** اللهم أهله علينا بالأمن والسلامة والإسلام ربي وربك الله؛ ويقول: هلال رشد وخير، آمنت بخالقك، اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شريوم الحشر؛ ويكبر قبل الدعاء أولاً ثلاثاً.

ومنها: دعاء هبوب الريح. اللهم أني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به.

ومنها: دعاء اذا بلغك وفاة أحد. انا لله وانا اليه راجعون وانا إلى ربنا منتقلبون؛ اللهم اكتبه من المحسنين، واجعل كتابه في عليين، واخلف على عقبه في الغابرين؛ اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.

ومنها: دعاء اذا تصدقت بصدقة. ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم.

ومنها: دعاء عند الخسران. عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها انا إلى ربنا راغبون.

ومنها: دعاء عند ابتداء الأمور. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً، رب أشرح لي صدري ويسر لي أمري.

ومنها: دعاء عند النظر إلى السماء. ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقلنا عذاب النار، تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقرناً منيراً.

ومنها: دعاء عند صوت الرعد. سبحانه من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

ومنها: دعاء عند رؤية الصواعق. اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك.

ومنها: دعاء عند المطر. اللهم سيباً هنيئاً وصيباً نافعاً اللهم أجعله سيب رحمة ولا تجعله سيب عذاب.

ومنها: دعاء عند الغضب. اللهم أغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم.



ومنها: دعاء عند الخوف من قوم. اللهم أنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

ومنها: دعاء عند الغزاة. اللهم أنت عضدي ونصيري وبك أقاتل.

ومنها: دعاء طنين الأذان. صل أولاً على محمد صلى الله عليه وسلم  
وقل: ذكر الله من ذكرني.

ومنها: دعاء اذا استجيبت دعوتك. الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم  
الصالحات، واذا أبطأت استجابة دعوتك فقل: الحمد لله على كل حال.

ومنها: دعاء عند آذان المغرب. اللهم هذا استقبال ليك وادبار نهارك،  
وأصوات دعواتك وحضور صلواتك، أسألك أن تغفر لي.

ومنها: دعاء اذا أصابك هم. اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك،  
ناصيتي بيدك، ماض في حكمك نافذ في قضائك، أسألك بكل أسم سميت به  
نفسك أو أنزلته في كتابك أو أعطيته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم  
الغيب عنده، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهاب  
حزني وهمي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أصاب أحداً حزن فقال  
هذا الا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكانه فرحاً» فقيل: يا رسول الله، أفلا  
نتعلمها، فقال صلى الله عليه وسلم: «بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها».

ومنها: دعاء اذا وجدت وجعاً في جسدك أو جسد غيرك، فارق برقية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان صلى الله عليه وسلم اذا أشتكى انسان  
قرحة أو جرحاً وضع سببته في فيه وجعلها على الأرض، ثم رفعها وقال:  
«بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا» واذا وقع في  
جسدك، فضع يدك على الذي يألم من جسدك، وقل: بسم الله، ثلاثاً، وقل  
سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

ومنها دعاء اذا أصابك كرب. لا إله الا الله العلي الحكيم، لا إله الا  
الله رب العرش العظيم، لا إله الا الله رب السموات والأرض والعرش الكرم.

**ومنها: دعاء عند النوم.** فتوضأ أولاً، ثم توسد يمينك مستقبل القبلة، ثم كبر الله أربعاً وثلاثين، وسبحه ثلاثاً وثلاثين، واحده ثلاثاً وثلاثين، ثم قل: اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك؛ اللهم لا أستطيع ان أبلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثبتت على نفسك؛ اللهم باسمك أحيا وأموت؛ اللهم رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء، فألق الحب والنوى، ومنزل التوراة والانجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر؛ اللهم انك خلقت نفسي وأنت تتوفاه، لك مماتها ومحياها، اللهم ان أمتها فأغفر لها وان أحيتها فأحفظها؛ اللهم اني أسألك العافية، بأسمك ربي وضعت جنبي فأغفر لي ذنبي؛ اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك؛ اللهم أسلمت نفسي اليك، وفوضت أمري اليك، والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك، لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت. ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك. وليقل قبل ذلك: اللهم أيقظني في أحب الساعات اليك، واستعملني بأحب الأعمال لديك، وتقرني اليك زلي، وتباعدي من سخطك بعداً، أسألك فتعطيني، وأستغفرك فتغفر لي، وأدعوك فتستجيب لي.

**ومنها: دعاء يدعى به عند الصباح اذا استيقظت من نومك، الحمد** لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله، أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الاخلاص، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وملة أبينا ابراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين؛ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور؛ اللهم انا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءاً ونجره إلى مسلم، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل

مسمى ﴿١﴾؛ اللهم فالق الاصبح، وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً، أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه، بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله، ما شاء الله كل نعمة فن الله، ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله، رضيت الله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، ربنا توكلنا واليك أنبنا واليك المصير.

ومنها: دعاء يقوله اذا أمسى. يقول الدعاء المذكور، الا أنه يقول: أمسينا، ويقول مع ذلك: أعوذ بكلمات الله التامات وأسمائه كلها من شر ما ذراً وبرا، ومن شر كل ذي شر، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها، ان ربي على صراط مستقيم.

ومنها: اذا نظرت في المرأة: الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله، وكرم صورة وجهي وحسنها، وأجعلني من المسلمين.

ومنها: دعاء اذا اشترى خادماً أو غلاماً أو دابة، فخذ بناصيته وقل: اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه، وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه.

ومنها: دعاء اذا هنأت بالنكاح. بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير.

ومنها: دعاء اذا قضيت الدين، فقل للمقضي له: بارك الله لك في أهلك ومالك، انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انما جزاء السلف الحمد والأداء».

فهذه أدعية لا يستغنى سالك سبيل الآخرة عن حفظها، وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرنا ذلك كله في كتاب الطهارة والصلاة والحج.

(١) سورة الأنعام، آية: ٦٠.

## المطلب الثامن في أدعية مأثورة

رواها الشيخ العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي، نقلتها من نسخة منقولة من نسخة منقولة من نسخة منقولة ثلاثاً من خط السبكي المذكور، ذكر ذلك في آخر طبقاته الكبرى، روح الله روحه.

عن وهب بن منبه: إن ابن عباس — رضي الله عنها قال له: تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء مستجاباً تدعوه به عند الكرب، قال: نعم، قال: اللهم اني أسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين، فإن لكل مسألة منك جواباً حاضراً عتيداً، ولكل صامت منك علماً محيطاً باطنياً، مواعيدك الصادقة وأيديك الفاضلة ورحمتك الواسعة، أن تفعل بي كذا وكذا. فقال ابن عباس: هذا دعاء علمته في المنام ما كنت أرى ان أحداً يحسنه.

وعن أبي خالده: ان العذاب لما هبط على قوم يونس، وجعل يحوم على رؤوسهم مثل قطع الليل المظلم، ومشى ذوو العقول منهم الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا: انا نزل بنا ما ترى فعلمنا دعاء ندعوه به عسى الله عز وجل أن يرفع عنا عقوبته، فقال: قولوا: يا حي حين لا حي، تحيي الموتى يا حي، لا اله الا أنت. فكشف الله عز وجل عنهم.

وعن ابن عباس: ان علياً رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم — يعني شيئاً من الدنيا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، والذي بعثني بالحق نبياً يا علي ما عندي لا قليل ولا كثير، لكني أعلمك شيئاً أتاني به جبريل عليه السلام فقال: يا محمد هذه هدية من الله عز وجل لم يعطها أحداً من الأنبياء قبلك، وهي تسعة عشر حرفاً لا يدعوبها ملهوف ولا مكروب ولا محزون، ولا سرق ولا حرق، ولا عبد خاف سلطاناً الا فرج الله عنه، أربعة منها مكتوبة على جبهة جبريل عليه السلام، وأربعة مكتوبة حول العرش، وأربعة حول الكرسي، قال: فكيف أدعوبها يا نبي الله، قال: قل: يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا حرز

من لا حرز له، يا غياث من لا غياث له، يا كريم العفو، يا حسن البلاء، يا عظيم الرجاء، يا عون الضعفاء، يا منقذ العرق، يا منجى الهلكى، يا محسن يا مجمل يا منعم يا متفضل، أنت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس ودوي الماء وحفيف الشجر، يا الله لا شريك لك يا رب يا رب؛ ثم تدعو بمحاجتك وبما بك لا تقوم من مقامك حتى يستجاب لك .

**عن عبد الله بن أيوب قال ليعقوب بن داود في الطواف:** قلت له: أحب أن تخبرني كيف كان سبب خروجك من المضيق، قال: كنت في المضيق فأتى آت في منامي قال لي: يا يعقوب كيف ترى مكانك، فقلت: وما سؤالك، أما ترى ما أنا فيه، قال: قم فأسبغ الوضوء وصل أربع ركعات وقل: يا محسن يا مجمل يا منعم يا متفضل، يا ذا النوافل والتعم، يا عظيم يا ذا العرش العظيم، أجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً؛ فانتبهت فحفظت الدعاء، فقممت وتوضأت وصليت ودعوت به، فلما أسفر الصبح جاءوا فأخرجوني .

**وعن قدامة بن عتبة العنكي.** وكان من أصحاب عتبة الغلام قال: رأيت عتبة الغلام في النوم، فقلت: يا عبد الله ما صنع الله بك، قال: دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك؛ فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا بخط عتبة في الحائط: يا هادي المضلين يا راحم المذنبين يا مقبل عثرات العائرين .

**وعن بعضهم قال:** أتى الحجاج رجل عزم على قتله، فلما دخل تكلم بشيء فخلى سبيله، فقيل: أي شيء قلت، قال: قلت: يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد، أصرف عني كل جبار عنيد .

**وعن حصين:** كان سعيد بن المسيب يدعو: أعوذ بوجه الله الكريم وأسمه العظيم، وكلماته التامة من شر السامة والعامة، ومن شر ما خلقت يا رب، ومن شر ما أنت آخذ بناصيتها، ومن شر الدنيا وما فيها .

**وعن عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال:** حدثني بعض أصحابنا بهذا الدعاء، قال: كان الصالحون من التابعين يدعون إذا دخلوا على السلطان، فيقولون به البطش من السلطان وظلمه، وهو: بسم الله، أعوذ بالرحمن منك ان

تقياً، انخسئوا فيها ولا تكلمون، أخذت قوتك بقوة الله، بيني وبينك ستر الله الذي كانت الأتبياء يستترون به من سطوات الجبابرة الفراعنة، جبريل عن يمينك، وميكائيل عن شمالك، ومحمد صلى الله عليه وسلم امامك، والله عز وجل مطلع عليك يجبرني ويعني منك بحوله وقوته.

**وعن محمد بن يحيى قال:** بينما علي كرم الله وجهه يطوف بالكعبة، اذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة ينادي: يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا يغلظه السائلون، يا من لا يتبرم بالخاح الملحين أدقني برد عفوك وحلاوة رحمتك. قال له علي رضي الله عنه: دعاؤك هذا، قال: نعم، قال: وقد سمعته، قال: نعم، قال: فادع به في دبر كل صلاة الصبح في مصلاه مائة مرة فليقل: بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، يا قديم يا دائم يا حي يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد. وكان مقاتل يقول: من دعا بهذا الدعاء فلم يستجب فليلعن مقاتلاً في قبره.

**وعن جعفر بن محمد:** ما من نبي الا وخلف في أهل بيته دعوة مجابة، وقد خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين: أما الواحدة فلشئنا، وأما الأخرى فلحوائجنا. أما التي لشئنا: يا كائن دائماً لم يزل، يا الهي يا اله آبائي، يا حي يا قيوم اجعلني لك مخلصاً. وأما التي لحوائجنا: يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء، يا الله يا رب محمد صلى الله عليه وسلم. ثم تسأل حاجتك.

**وعن ابن مسعود رضي الله عنه** رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم: قال، «من أراد أن يوعيه الله حفظ القرآن فليكتب هذا الدعاء في اثناء تنظيف بعسل ماذى، ثم ليغسله بماء المطر قبل أن يمس الأرض، وليشربه على الريق ثلاثة أيام فإنه يحفظه باذن الله تعالى، وهو: اللهم اني أسألك مسؤولاً لم يسأل مثلك، أسألك بحق محمد رسولك ونبيك، وإبراهيم خليلك وصفيك، وموسى كليمك ونجيك، وعيسى كلمتك وروحك، وأسألك بصحف إبراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى وفرقان محمد، وأسألك بكل وحي أوحيته، وبكل حق قضيته، وبكل

سائل أعطيته، وبكل ضال هديته، وغني أفتيته وفقير أغنيته، وأسألك باسمائك التي دعاك بها أدياؤك وأنبياءك فاستجيب لهم، وأسألك بكل اسم أنزلته في كتابك، وأسألك بأسمك الذي وضعته على النهار فاستنار، وأسألك بأسمك الذي وضعته على الليل فأظلم، وأسألك بأسمك الذي وضعته على الجبال فأرست، وأسألك بأسمك الذي وضعته على الأرضين فأستقلت، وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك، وأسألك بأسمك الواحد الأحد الفرد الصمد، العزيز الذي ملأ الأركان كلها، الطاهر المطهر، المبارك المقدس، الحي القيوم، نور السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، وأسألك بكتابك المبارك أن ترزقني حفظ كتابك القرآن، وحفظ أصناف العلم، وثبتها في قلبي وسمعي وبصري، وتخلطها بلحمي ودمي، وتستعمل بها جسدي في ليالي ونهاري، فإنه لا حول ولا قوة الا بك» .

**عن أبي رجاء:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد به حلقة البلاء وكانت ضيقة يقول: تضيقي تنفرجي، ثم يرفع يديه فيقول: « بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، اياك نعبد واياك نستعين، اللهم اكفنا بأس الذين كفروا انك أشد بأساً وأشد تنكيلاً» .

**وعن نعم بن أبي هند قال:** كنت جالساً عند يزيد بن أبي مسلم امام الحجاج وهو يعذب الناس، فذكر رجلاً في السجن فبعث اليه بغيظ وغضب، فأتى به، وما أشك أن استنفع به، فلما قام بين يديه رأيت الرجل يحرك شفتيه بشيء لم أسمع، فرفع رأسه فقال: خلوا سبيله أو رده، فقمتم الى الرجل وذكرت له القصة وقلت له: ما الذي قلت، قال: قلت هذا الدعاء: اني أسألك بقدرتك التي تمسك بها السموات السبع أن يقع بعضهن على بعض أن تكفينيه .

**وعن البراء بن عازب قال:** دخلت على علي بن أبي طالب ذات يوم فقلت: يا أمير المؤمنين، سألتك بالله الا ما خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما خص به جبريل عليه السلام، بما أرسل به

اليه الرحمن عز وجل، فقال: لولا سألت ما نشرت ذكر ما أريد أن أستره حتى أضمن لحدي؛ اذا أردت أن تدعو باسم الله الأعظم، فأقرأ من أول الحديد ست آيات وآخر الحشر، فإذا فرغت فتكلم فقل: يا من هو كذا وكذا افعل بي كذا وكذا، فوالله لو دعوت به على شقي لسعد؛ قال البراء: فوالله لا أدعوها للدنيا أبداً؛ قال علي رضي الله عنه: أصبت، كذا أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، غير أنه أذن لي في الأمر البارح.

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمع وهو يطوف بالكعبة ومعه ولده الحسن والحسين رضي الله عنهما قائلاً في جوف الليل.

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبها	وعين جودك يا مولاي لم تم
هب لي بجودك فضل العفو عن زلي	يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ	فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي لولديه: اطلبوا لي هذا القائل، فأتياه فقالا: أجب أمير المؤمنين، فأقبل يجرشقه حتى وقف بين يديه، فقال: قد سمعت خطابك فاقصتك، قال: اني من أمري في ضيق، فان ثبت لم تقبل توبتي وان سألت لم يقلني عثرتي، قال له: ولم ذلك، قال له: لأني كنت رجلاً مشهوراً بالطرب والعصيان، وكان والدي يعظني ويحذرنى مصارع الجهال ويقول لي: ان الله سطوات ونقومات وما هي من الظالمين ببعيد، فلما ألح في الموعظة فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثاً الى الله عز وجل، ففعل ودعا، فلم يتم دعاءه حتى جف شقي الأيمن، فقدمت علي ما كان مني اليه، وداريته وراضيته الى أن ضمن لي أن يدعولي حيث دعا علي، فقدمت اليه ناقة فأركبته، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فأت هناك. فقال لي أمير المؤمنين: أحقاً ان أباك رضي عنك، فقلت: اللهم كذلك، فقام علي رضي الله عنه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل، ثم قال: يا مبارك قم، فقام ومشى ثم دعا الى الصحة كما كان، ثم قال: لولا أنك حلفت ان أباك رضي عليك ما دعوت لك.



وعن جعفر بن محمد الصادق: عجبت لامرئء كيف لا يقول: ما شاء الله لا قوة الا بالله، والله تعالى يقول: ﴿ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ﴾؛ (١) وعجبت لمن خاف قوماً كيف لا يقول: حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول: ﴿ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ﴾ (٢)؛ وعجبت لمن مكر به كيف لا يقول: وأفوض أمري الى الله أن الله بصير بالعباد، والله تعالى يقول: ﴿ فوqاه الله سيئات ما مكروا ﴾ (٣)؛ وعجبت لمن أصابه غم كيف لا يقول: ﴿ لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾. الى قوله: ﴿ فنجيناه من الغم ﴾ (٤). قال سفيان بن عيينة: انه تعالى لما قال: ﴿ وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ كان وعداً لكل مؤمن من قال: لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين، ان ينجيه من الغم والله لا يخلف الميعاد.

بخط الشيخ القرطبي: قل وأنت ساجد: اللهم يا لطيف يا لطيف بجميع عبادك أطف بي بلطفك الخفي الذي ما لطفته بأحد الا كفى، ثم يرفع رأسه ويقول: فسيكفيكم الله وهو السميع العليم.

ومن كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي: ان أردت كرامتي فعليك بطاعتي والأعراض عن معصيتي، فإن زللت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة، فأعلم قربي منك ونظري اليك واحاطتي بك وقدرتي عليك، واستتقذ نفسك مني ومن عظيم قدرتي، وقل: يا موجود قبل كل موجود وهو الآن على ما هو عليه موجود، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، ضاقت علي الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا ملجأ منك الا اليك، فتب علي يا تواب انك أنت التواب الرحيم.

ذكر الحافظ ضياء الدين في سيرة الشيخ العماد ابراهيم بن عبد الواحد

(١) سورة الكهف، آية: ٣٩. (٢) سورة غافر، آية: ٤٥.  
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٧٣. (٤) سورة الأنبياء، آية: ٨٧، ٨٨.

المقدسي انه قال: ما رأيت مثل هذا الدعاء أسرع اجابة: يا الله يا الله أنت الله بل والله أنت، الله لا اله الا أنت، الله الله الله والله لا اله الا الله .

قال الشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي: سمعت الشيخ الامام الوالد وهو الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله - اذا اهتم بأمر قرأ قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم﴾ .. إلى قوله ﴿ذو فضل عظيم﴾ تسع عشرة مرة، عشرين الا مرة، كان الوالد يذكر أن هذا مجرب لداهم الأمر ومعضله .

وجدت في بعض الجامع مروياً بإسناد مجهول الى أبي الحسن محمد بن جعفر قال: وجدت ببلاد الهند حجراً منقوشاً بالعبرانية ببلد سرنديب:

فإن تطلب سواي لم تجدي	أنا الموجود فأطليني تجدي
قريباً منك فأطليني تجدي	تجدي أين تطليني عبدي
كثير البر فأطليني تجدي	تجدي ماجداً صمداً كريماً
أنا الجبار فأطليني تجدي	تجدي مستغاثاً بي مغيثاً
أقل لبيك فأطليني تجدي	اذا اللهفان ناداني كظيماً
نظرت اليه فأطليني تجدي	اذا المضطر قال ألا تراني
ومن أبويه فأطليني تجدي	أنا بالمرء أرحم من أحبه
أنا التواب فأطليني تجدي	فإن هوتاب تبت عليه اني
ألم أسمعك فأطليني تجدي	أتذكر ليلة ناديت سراً
أنا الغفار فأطليني تجدي	أنا الجبار لا شيء كمثلي
جميع الخلق فأطليني تجدي	أنا السرب الذي يخشون مني
أنا الرزاق فأطليني تجدي	وليس يبيحك الفردوس غيري
أنا الغفار فأطليني تجدي	أتعرف غافراً للذنب غيري
غداً في الحشر فأطليني تجدي	سأغفر للعباد ولا أبالي
أنا الوهاب فأطليني تجدي	وأكرم من أريد بغير بخل
له الاكرام فأطليني تجدي	وأرحم من يتوب وكان عندي
ولست تراه فأطليني تجدي	فمن مثلي ولم ترقط مثلي

ولبعضهم وذكر أنه ما ردها من هو في شدة الا وفرجها الله عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج  
ضاقت فلما استكملت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

ولبعضهم

كم أعقبت ثوب الزمان جميلاً وكفين خطباً قد أهم جليلاً  
لا تياس من الاله فروحه ان لم يغادرك بكرة فأصيلاً  
وأمل لطائف صنعه فلطالما كشف الهموم وبلغ المأمولا  
يا رب مكروه تعذر حله ليلاً فأصبح عقده محلولاً  
وملمة أعيانها حلها أمسيت يسهل خطبها تسهيلاً

وعن جعفر الخلدي قال: ودعت المزين، فقلت زودني شيئاً، فقال: ان ضاع منك شيء، أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين كذا، فما دعوت بها شيئاً الا استجيب.

وروى ابن أبي الدنيا ان طاوساً قال: اني لقي الحجر ذات ليلة اذ دخل علي بن الحسين، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير لأسمعن الليلة الى دعائه، فضلى ثم سجد، فأصغيت بسمعي اليه فسمعته يقول في سجوده: عبيدك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس: فحفظتهن فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني.

وروى أيضاً عن الحارث الكمي: أن رجلاً جاء الى الحسين بن علي يستعين به على علي في حاجة، فقال له الحسين: أن أمير المؤمنين قد خلا في بيت اذا حز به أمر خلا فيه، قال: فأذنتني إلى الباب حتى أسمع كلام أمير المؤمنين، قال: فسمعته يقول: يا كهيعص يا نور يا قدوس يا حي بالله يا رحمن — ردها ثلاثاً — اغفر لي الذنوب التي تحمل النقم، وأغفر لي الذنوب التي تغير النعم، واغفر لي الذنوب التي تورث الندم، واغفر لي الذنوب التي تحبس

السقم، واغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، واغفر لي الذنوب التي تهتك  
العصم، واغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء، واغفر لي الذنوب التي تدبل  
الأعداء، واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء، واغفر لي الذنوب التي تمسك غيث  
السماء، واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء، وأغفر لي الذنوب التي تكشف  
الغطاء.

سمعت بعضهم يذكر أنه رأى بخط من يعتمد اذا غلب المرء في واقعه،  
فليقل في دبر كل صلاة: رب اني مغلوب فانتصر — مائة مرة.

ومن شعر الشيخ أبي اسحاق الشيرازي صاحب التنبيه، ويقال أنها أبيات  
مباركة:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا	وقت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة	ومن عليه لكشف الضر اعتمد
وقد مددت يدي والضر مشتمل	اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة	فبحمر جودك يروي كل من يرد
ولأبي القاسم السهيلي وقيل ما ردها ذو حاجة ثلاث مرات ويدعو الا استجيب له:	

يا من يرى ما في الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها	يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن فضله في قول كن	امتن فإن الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة	فبالافتقار اليك فقري أذفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة	فلئن رددت فأني باب أفرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه	ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لفضلك ان تقنط عاصياً	الفضل أجزل والمواهب أوسع
وله أبيات أخر:	

قال تاج الدين السبكي: كنت أسمع الشيخ الامام — أراد والده تقي  
الدين السبكي رحمه الله — يردها ويدعو عقبيها ويقول: ان الإجابة عقبيها

مجرّبة، وانه كان يقول: ما سألت الله بها في شيء الا اعطانيه وهي:

صرفت الى رب الانام مطالبي  
الى الملك الأعلى الذي ليس فوقه  
الى الصمد البر الذي فاض جوده  
مجيّري من الخطب وناصر  
مقيل اذا زلت بي النعل عاثراً  
فما زال يوليبي الجميل تلطفاً  
ويرزقني طفلاً وكهلاً وقبلها  
اذا سدّد الأملاك دوني غلقت  
فزعت الى باب المهيمن طارقاً  
فلم الف حجاباً ولم أحش منعة  
كرم يلبي عبده كلما دعا  
يقول له لبيك عبدي داعياً  
فما ضاق عفوي عن جرمة خاطيء  
فلا تحش املاً وان كنت مكثراً  
سأسأله ما شئت أن يمينه  
فحسبي ري في الهزاهز ملجأ

ولأبي الفضل يوسف بن محمد التوزري قصيدة تسمى: الفرج بعد الشدة  
تتضمن على الأسم الأعظم، لأنها جربت لاستجابة الدعاء وهي:

أشتدى أزمة تنفرجي  
وظلام الليل له سرج  
وسحاب الخير له مطر  
وفوائد مولانا جل  
ولهـا أرج محي أبداً  
فلربما فاض المحيى  
قد آذن ليـلك بالبلج  
حتى يغشاه أبو السرج  
فإذا جاء الابان تجي  
لسروح الأنفس والمهج  
فأقصد محيى ذاك الأرج  
ببحور الموج من اللجج

والخلق جميعاً في يده  
ونزولهم وطلوعهم  
ومعايشهم وعواقبهم  
حكم نسجت بيد حكمت  
فإذا اقتصدت ثم انعرجت  
شهدت بعجائبها حجج  
ورضا بقضاء الله حجي  
وإذا انفتحت أبواب هدى  
فإذا حاولت نهايتها  
لتكون من السباق اذا  
فهناك العيش وهجته  
فهج الأعمال اذا ركدت  
ومعاصي الله سماحتها  
ولطاعته وصباحتها  
من يخطب حور الخلد بها  
فكن المرضى لها بتي  
واتل القرآن بقلب ذي  
وقيام الليل مسافتها  
وتأملها ومعانيها  
واشرب تسنيم مفجرها  
مدح العقل الآتية هدى  
وكتاب الله رياضته  
وخيار الخلق هدايتهم  
فإذا كنت المقدام فلا  
وإذا أبصرت منار هدى  
وإذا اشتاقت نفس وجدت

فذوو سعة وذوو حرج  
فإلى درك وعلى درج  
ليست في المشي على عوج  
ثم انتسجت بالنسج  
فبمقتصد ويمنعرج  
قامت بالأمر على حجج  
فعلي مركوزته فعج  
فأعجل لخزائنها ولج  
فأحذر اذ ذاك من العرج  
ما جئت الى تلك الفرج  
فلمستبج ولمنتهج  
فإذا ما هجت اذن تهج  
تزدان لذي الخلق السمج  
أنوار صباح منبلج  
يظفر بالخور وبالغنج  
ترضاه غداً وتكون نجى  
حزن وبصوت فيه شج  
فأذهب فيها بالفهم وجى  
تأت الفردوس وتفترج  
لا ممتزجاً وممتزج  
وهوى متول عنه هجى  
لعقول الخلق بمندرج  
وسواهم من همج الهمج  
تجزع في الحرب من الرهج  
فأظهر فرداً فوق الشبج  
الما بالشوق المعتلج

وثنايا الحسننا ضاحكة  
وعياب الأسرار اجتمعت  
فالرفق يدوم لصاحبه  
صلوات الله على المهدي  
وأبي بكر في سيرته  
وأبي حفص وكرامته  
وأبي عمرو ذي النورين  
وأبي حسن في العلم اذا  
وقام الضحك على الفلج  
بأمانتها تحت الشرج  
والخرج يصير الى الهرج  
الهادي الناس الى النهج  
ولسان مقالته اللهج  
في قصة سارية الخلج  
المستهدي المستحيى الهج  
وافى بسحائبه الخلج

قال تاج الدين السبكي: سمعت غير مرة الشيخ الامام - يعني والده -  
ينشد لنفسه هذين البيتين:

الهي فوضت الأمور جميعها      اليك فدبرني بما شئت والطف  
وسلمني اللهم يا رب واحني      وخذ بيدي وامن وجد وتلطف

هذا ما أورده السبكي من الدعوات فيما يوجد في آخر كتاب الدعوات،  
حامداً لله تعالى خالق الأرض والسماوات، ومصلياً على نبيه محمد شفيع الأمة  
في العرصات، وعلى آله وصحبه المتدرجين الى أعلى الدرجات، وحسبنا الله  
ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

يقول الفقير المعترف بالتقصير: كما كتبت هذه الأدعية المنظومة تذكرت  
حرزاً منظوماً وضعه الشيخ الزاهد أبو عمران موسى الفاسي رحمه الله، وقد رأيت  
أن أثبت ذلك ههنا لما رأيت أن جمع كل شيء الى شكله ونظيره أحسن وأولى،  
وسماه صاحب النظم المبارك: حرز الأقسام لجميع العلل والاسقام، يكتب  
بالزعفران، ويخز باللبان، ويلوي عليه بخيط حرير أبيض، وتشده على  
عضدك وأنت طاهر نقي، وتعتمص، وتقضي الحاجات ان شاء الله سبحانه  
وتعالى: تبدأ بالبسملة وفاتحة الكتاب والمعوذتين وما يختار من آي القرآن، ثم  
تكتب الحمد وهو هذا المنظوم المبارك الشافي:

بدأت باسم الله في أول السطر      فاسماؤه حصن منيع من الضر

وصليت في الثاني على خير خلقه  
تعوذت بالرحمن في السر والجهر  
إذا استفتح القراء في محكم الذكر  
ونسألك اللهم من فضلك الرضا  
توسلت بالأقسام أسأل راغباً  
ونرغب فيما يرغب الخلق ساجداً  
بأسمائك اللهم أنت الهنا  
بجمله ما أثنى عليك أولو النهى  
بمالك ربك في سمواتك العلى  
بما سبحتك الخلق بالألسن التي  
بذكرك عند العارفين بقدره  
باحصائك الأشياء عدا وخبرة  
بما في السموات العلى من مقرب  
بأنك أنت الله خالق ما يرى  
سميع بصير عالم متفضل  
بجمله ما أنزلت في الكتب كلها  
يكتبك بالأقلام بالرسل بالها  
بفضل صلاة الصبح رب وبالضحى  
برضوان خزان النعيم بمالك  
بجمله من لباك من ظهر آدم  
بما نال وفد الله من نصرهم  
بجاه النبيين الذي اصطفتيهم  
بآدم إذ كرمته واصطفتيته  
بشيث بادريس بنوح بصالح  
بجرمة اسماعيل صادق وعده  
بيعقوب بالاسباط باليسع الرضا  
بيونس الأصنى بصاحب مدين

محمد المبعوث بالفتح والنصر  
من الشرك والشيطان ما دمت في دهري  
قبأسمك يا مولاي استفتح المقري  
تحل عقود العسر في أيسر اليسر  
ونرغب للرحمن في السر والجهر  
الى مالك الأملاك في النفع والضر  
بديع السموات المدبر للأمر  
من المجد والتعظيم والحمد والشكر  
من الملك والسلطان والعز والنصر  
تخيرت للتسبيح والحمد والشكر  
بما قلت في القرآن بالشفع والوتر  
بتكسير أمواج البحار وبالقطر  
بمن في تحوم الأرض من ملك نذر  
وما لا يرى حتى من الذر في القفر  
بجازي باحسان ويعفو عن الوزر  
على الرسل تبياناً لمن كان ذا حجر  
بتقديرك الأشياء بالنهي والأمر  
بذكر غروب الشمس بالظهر والعصر  
معذب أصحاب الجحيم على الجمر  
من المؤمنين الصالحين أولى الظهر  
بزوار قبر الهاشمي الى الحشر  
أولو الأيدي والأبصار والعز والفخر  
وعلمته العلم الذي كان لا يدري  
يهود بلوط بالخليل الذي يقري  
باسحاق لما جاء في كبر العمر  
بيوسف أعلى الناس في أرفع الذكر  
شعيب بالياس بذى الكفل بالخضر



سليمان من غل الشياطين للحشر  
 وهل كانت التوراة تقرأ عن الظهر  
 الى أي ما قوم في أي ما عصر  
 واذ نحن لم نعلم سواه ولم ندر  
 بيحيى الحصور السيد الطيب النشر  
 بكل نبي لست منه على خبر  
 محمد المبعوث بالفتح والنصر  
 فنعم أنيس الغار كان أبو بكر  
 بجاه الشهيد المستجاب أبي عمرو  
 ومن كعلي في الهداية والنصر  
 شهيدان صهرا فيا أشرف الصهر  
 بفخرهما المنسوب في أرفع الفخر  
 بسبطي رسول الله فخراً على فخر  
 بمجدهم فوق الفراقذ والنسر  
 بعائشة الموصوفة الذكر بالذكر  
 سعيد وسعد ذي الفضائل والبر  
 بجاه ابن جراح هو الطيب النشر  
 كزهدي أبي الدردا وصدق أبي ذر  
 كلهم الأخيار كالأنجم الزهر  
 بما كان في المحراب يتلوه من ذكر  
 بما كان يدعو عند منصدع الفجر  
 بجرمة شهر الصوم بالعيد بالفطر  
 بحق يقين الناس في ساعة النفر  
 باتمامها من بعد ذلك بالعشر  
 بأيام حج الناس بالعيد بالنحر  
 بما تهب الداعين في ليلة القدر

بأيوب ذي البلوى بداود بابنه  
 بمن قد قرأ التوراة عن ظهر قلبه  
 بأي نبي كان في أي أمة  
 واذ نحن لم نسمع به وبذكره  
 كذا زكريا أنه كان مخلصاً  
 بموسى بهارون بعيسى بن مريم  
 بآخرهم بعثاً بأولهم مدى  
 بجاه خليل المصطفى وأنيسه  
 بجاه ابن خطاب أبي حفص الرضا  
 بجاه علي أرفع القوم في الهدى  
 هما السيدان السابقان الى الهدى  
 بجمزة بالعباس عمي نبينا  
 بفاطمة الزهراء سيدة النساء  
 بآل رسول الله كلهم معاً  
 بأصحابه بالطاهرات نساؤه  
 بطلحة منهم بالزبير بصحبه  
 وتاسعهم ذلك ابن عوف رفيعهم  
 بما كان فيهم من خصال رضية  
 بأشياعهم بالتابعين باقتدائهم  
 بما كان يدعو المصطفى في جهاده  
 بما كان يدعو أول الليل ربه  
 بشعبان بالشهر الأصم بقدره  
 بحق ظنون الواقفين على منى  
 بميقات موسى بالثلاثين ليلة  
 بقدر ليالي العشر وهي فضيلة  
 بما يهب الداعين في يوم حجهم

بلوحك بالأقلام تجري بما تجري  
 كليمك موسى بالصحائف بالزبر  
 على ما سواه من كتاب ومن سر  
 أعودَ برب الناس من نفثة السحر  
 وبأل عمران المعظمة الذكر  
 بسورة أوفوا بالعقود وبالنذر  
 تلى سورة الأنفال كالسطر بالسطر  
 والله ربي عالم السر والجهر  
 بسورة ابراهيم بالرعد بالحجر  
 مننت بها حقاً يقيناً لمن يدري  
 من المسجد الأقصى الى البيت والحجر  
 بطه بذكر الأنبياء على الأثر  
 وبالتور والفرقان يا جابر الكسر  
 سواد على ما في الفواتح من سر  
 بلقمان ذي الوعد الصدوق مع الذخر  
 بأسمائك الحسنى بالآلائك الزهر  
 ضياء يضيء القلب كالقمر البدر  
 فما هي الا كالعرائس في الخدر  
 بسورة تنزيل الكتاب من الذكر  
 فما هي الا كالعرائس في الخدر  
 وانا فتحنا سورة الفتح والنصر  
 وبالذاريات الذر حاملة الوقر  
 وباقتربت أدعوك يا كاشف الضر  
 ويشني بآيات الحديد وبالخشر  
 بقدر سمع اللهم فأعظم بها أجري  
 ببنيانك المرصوص في السر والجهر  
 يحرم فيها الشغل بالبيع والتجر

بعرشك بالكربي ندعوك ربنا  
 بالانجيل بالتوراة أنزلتها على  
 بحق كتاب انت بينت فضله  
 بأوله أم الكتاب وختمه  
 بما في آلم ذلك قسلته  
 بيا أيها الناس اتقوا ربكم  
 بالأنعام بالأعراف بالتوبة التي  
 بالأنفال والأنفال كانت لأحمد  
 بيونس اذ تتلى يهود بيوسف  
 بمقدار ما في النحل من ذكره نعمة  
 بسبحان من أسرى بليل بعده  
 بسورة ذكر الكهف ثم مريم  
 وبالحدج ثم المؤمنون بأثرها  
 بحق طواسين الثلاث فلم يقف  
 وبالروم ثم العنكبوت وبعدها  
 سألتك بالأحزاب من بعد سجدة  
 وفي سبأ والحمد لله فاطر  
 بسورة يس المعظم قدره  
 وبالتاليات ثم ص وبعدها  
 بسبع الحواميم الكرم محلها  
 وبالسورة المذكور فيها محمد  
 وبالحجرات ثم ق وطورها  
 وبالنجم والرحمن نسأل راغباً  
 اذا وقعت يشني بها كل مؤمن  
 بسورة ذات الامتحان وفضلها  
 بسورة ذكر الصف والحرب واللقا  
 بسورة يوم الجمعة الأزهر التي

بسورة أصحاب النفاق وفضلها  
بسورة يوم الجمع يوم تغابن  
بفاتحة التحريم يا أيها النبي  
سألتك يا ذا الملك بالملك سائلاً  
بنوح بقل أوحى الى سأل سائل  
بيا أيها المدثر أنهض مبلغاً  
وفي نبأ والمرسلات قوارع  
وفي عبس الوعظ البليغ لو أنه  
وبانفطرت أدعوك بالشمس كورت  
بسورة قوم بالمكاييل طففوا  
سألتك ربي بالبروج وطارق  
قصدتك بأعلى وبالبلد الذي  
بغاشية بالشمس بالليل بالضحي  
وبالتين والزيتون نسأل راغباً  
بلم يكن القصوى بسورة زلزلت  
بسورة أهل الفييل والهمز قبلها  
بسورة ايلاف بسورة كوثر  
بسورة ذكر الكافرين بفضل قل  
وبالفلق العظمي وبالناس بعدها  
له الحمد في الأولى له الحمد في الأخرى  
له الملكوت الله جل جلاله  
بمن لم يزل فوق الخلائق واحداً  
بمن يكشف الشكوى بمن يصرف البلو  
بمن قال يا موسى أنا الله فاستمع  
وخذ هذه الألواح اخذاً بقوة  
برحمتك اللهم وهي محيطة  
بأسمائك اللهم وهي كريمة

أعوذ نفسي من نفاق ومن غدر  
به يعلم الخير الخبيص من الشر  
فيا رب اطلق بالطلاق أخوا الأسر  
بينون بما يتلوه من نفخة الحشر  
بمزمّل ثم القيامة والدهر  
فأنك مبعوث نذير من النذر  
وسورة ذكر النازعات من الذكر  
يصادف قلب المرء أقسى من الحجر  
وبالسماء انشقت وأدعوك بالفجر  
فكالوا عبا الله بالبخس والخسر  
يحط بها وزري ويشدد بها أزري  
بها أقسم الرحمن في محكم الذكر  
بما في ألم نشرح من الشرح للصدر  
(اليك) وياقرأ باسم ربك والقدر  
بالحاكم والعاديات وبالعصر  
بقارعة والناس سكرى من الذعر  
وتبت وبالماعون بالفتح والنصر  
هو الله ربي خالق الخلق والأمر  
فحفظها أمن من البأس والضر  
له الحمد اعلناً له الحمد في السر  
يقرون بالتوحيد للواحد الوتر  
بمن أتقن الأشياء في حكمة تجري  
بمن يعلم النجوى ويعفو عن الوزر  
مطيعاً لما يوحى ولا تعص في أمري  
ولاتسه يا موسى بن عمران عن ذكرى  
بمالك يا ربي من العفو والغفر  
تنجني بها داعيك في البر والبحر

بكشفك عنهم ما شكوه من الضر  
 فطيماً رضيعاً في الذراع وفي الحجر  
 ومن كل ما يشكوه يا كاشف الضر  
 كمثل أجماع العين والسن والظهر  
 ومن وجع في الرأس والجنب والصدر  
 ومن شر ابليس اللعين أخى الشر  
 ومن شر وسواس يوسوس في الصدر  
 من الكسب والأنعام من كل ما يجري  
 بحق الذي نتلوه من طيب الذكر  
 بأساء ربي في الحديد وفي الحشر  
 وكم صار من انسان بالعين في القبر  
 بحق الذي يتلى من السور الغر  
 فأنت الذي تبلى وأنت الذي تبزي  
 فقال الهسي مسني ألم الضر  
 فأصبح أيوب النبي بلا ضر  
 تخالطه في الشدي والمهد والحجر  
 نعوذ بربي من قرين ومن غدر  
 فيا رب يسر بعد عسر إلى يسر  
 من الحاملات الوالدات على طهر  
 عليه وقوع الصرع في منتهى الشهر  
 بحق النبي المصطفى خاتم النذر  
 له صولة في النهي منه وفي الأمر  
 كتابي هذا من عدو ومن قهر  
 له سفر في البر أو لجة البحر  
 من السارق الغازي وفي ليله يسري  
 فبارك له فيما يحاول من تجر

تفضل على المرضى من أمة أحمد  
 أنثاً وذكراناً كهولاً وشباناً  
 وفرج به من كل داء وعلة  
 من العلل التي خلقت لجسومهم  
 ومن حمة أو حمرة أو شقيقة  
 ومن شر عين الحاسدين وبأسهم  
 ومن شر ما يؤذي ومن شر حاسد  
 ومن نظرة المعيان في المال كله  
 فيا نظرة المعيان بالله فأذهبي  
 ولا تقربي من علق الحرز حوله  
 وقد جاء أن العين حق عن النبي  
 فيا رب نج العين عمن شكها بها  
 ومن يشتكي في جسمه بتوجع  
 وأنت الذي أجبت أيوب اذ دعا  
 ففرجت عنه الضر منك تفضلاً  
 فإن كان بالطفل الصغير قرينة  
 فاني بما أقسمت من قسم الرضا  
 وان عسرت عن الولادة حامل  
 وخفف بهذا الحرز عن كل مثل  
 وان كان مصروعاً الجن يشتكى  
 فأنقذه يا ذا الطول من شر صرعهم  
 وان كان سلطان يخاف وعيده  
 فأني باسم الله حصنت حاملاً  
 وان كان هذا الحرز عند مسافر  
 فلا يخل من حرز الصيانة رحله  
 وان كان هذا الحرز في رحل تاجر

بفضل ورزق منك لا بمشقة  
بكرسيه بالعرش بالنور بالها  
بآياته الحسنى بمكنون سره  
بما جاء في القرآن من كل آية  
تنجى بها داعيك من كل آفة  
ومن ألم الحمى والبرد بعدها  
فيا حامل الحرز المبارك والدعا  
فصنه بما صان النبي محمداً  
أجبنا بما ندعوك ما قد وعدتنا  
وصل على جبريل في كل مرة  
وصل على المختار ما ذر شارق  
وها هنا انتهت قصيدة: حرز الأقسام لجميع العلل والاسقام، وعدد آياتها  
مائة وخمسة وأربعون بيتاً.

وأعلم: أن الدعوات المنقولة بين الناس أكثر من أن تحصى لكن لم يعرف  
لنا صحة اسنادها وصدق روايتها، ولندكر نبذاً مما غلب على ظني صدقه تمييزاً  
للفائدة واتماماً للمرام، وان أدى ذلك إلى التطويل في الكلام، والله الموفق.

ومن ذلك: دعاء الخضر عليه السلام. ذكره العلامي في تفسيره قال: روى  
عن ابن المهاجر قال: قدم الخليفة المنصور مكة، فكان يخرج من دار الندوة الى  
الطواف في آخر الليل يطوف و يصلي ولا يعلم به، فإذا طلع الفجر رجع الى دار  
الندوة، وجاء المؤذنون فسلموا عليه، وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس. فخرج  
ذات ليلة حتى أسحر، فبينما هو يطوف اذ سمع رجلاً عند الملتزم وهو يقول:  
اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله  
من الظلم والطمع. فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله، ثم خرج  
فجلس ناحية من المسجد، فأرسل اليه فدعاه، فأتاه الرسول فقال: أجب أمير  
المؤمنين، فصلى ركعتين واستلم الركن، وأقبل مع الرسول فسلم عليه، فقال له  
المنصور: ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الأرض، وما

يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع، فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني وأقلقتني. فصح للمنصور ووعظ وذكر بما يطول شرحها، حتى بكى المنصور بكاء شديداً، ونحب وارتفع صوته، ثم قال: يا ليتني لم أخلق ولم أك شيئاً. وجاء المؤذنون فسلموا عليه، وأقيمت الصلاة فخرج وصلى بهم، ثم قال للحري: عليك بالرجل ان لم تأتني به لأضربن عنقك، وأغتاض عليه غيظاً شديداً ان لم يوجد. فخرج الحري فطلب الرجل، فبينما هو يطوف فإذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب، فقعده حتى صلى، ثم قال: يا ذا الرجل ما تتقي الله، قال: بلى، قال: أما تعرفه، قال: بلى، قال فانطلق معي إلى الخليفة فقد آلى ان يقتلني ان لم آته بك، قال: ليس الى ذلك من سبيل، قال: يقتلني، قال: لا يقتلك، قال: فكيف؟ قال: تحسن تقرأ، قال: لا. فأخرج من مزود كان معه رقاً مكتوب فيه شيئاً، قال: خذه فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج، قال: فما دعاء الفرج، قال: لا يرزقه الا الشهداء، قلت: رحمك الله قد أحسنت الي، فإن رأيت ان تخبرني ما في هذا الدعاء وما فضله، قال: من دعا به صباحاً ومساءً عدمت ذنوبه، ودام سروره، ومحيت خطاياها، واستجيب دعاؤه، وبسط في رزقه، وأعطى أمله، وأعين على عدوه، وكتب عند الله صديقاً، ولا يموت الا شهيداً.

يقول: اللهم لطف في عظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظاء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك ما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك: واجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجاً ومخرجاً؛ اللهم ان عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي، وسترك عن قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستحقه بما قصرت فيه، أدعوك آمناً وأسألك مستأنساً، وانك لحسن إليّ واني لمسيء الى نفسي فيما بيني وبينك، تتودد الي واتبغض اليك، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فجد بفضلك واحسانك عليّ أنك أنت التواب الرحيم.

قال: فأخذته فصيرته في جيبى، ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين، فسلمت عليه، فرفع رأسه وتبسم ثم قال: ويلك تحسن السحر، قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ. ثم أخذ الرق وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم وقال: نجوت، ثم قال: أتعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك الخضر عليه السلام.

## ومن الأدعية الصحيحة الاسناد الى جعفر الصادق دعاء مسمى بدعاء الجيب

روى ابن فخر الدين الرومي جمعه في عمل الليل والنهار عن العلاءي، ذكره في كتاب (العدة عند الكرب والشدة) عن ابن أبي الدنيا في كتاب (الفرج بعد الشدة) عن الفضل بن الربيع قال: حج الخليفة المنصور سنة سبع وأربعين ومائة، فلما قدم المدينة قال لي: ابعث إلى جعفر بن محمد — يعني الصادق رضي الله عنها — وقال: قتلي الله ان لم أقتله، فأمسكت عنه رجاء أن ينساه، فأغلظ في الثانية، فقلت: هو بالباب فقال: ائذن له، فخرجت إليه فلما دنونا من الباب قام فحرك شفتيه، فدخل فسلم، فقال: لاسلم الله عليك يا عدو الله، تلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل في ملكي، قتلي الله ان لم أقتلك، فقال له: يا أمير المؤمنين، ان سليمان أعطى فشكر، وان داود ابتلى فصبر، ويوسف ظلم فغفر، فنكس طويلاً ثم رفع رأسه باللطف وقال: اليّ وعندى يا أبا عبد الله البري الساحة السلم الناحية القليل الغائلة، جزاك الله من رحم خيراً. فتناول يده فأجلسه على مفرشه، فدعا بالغالية فطببه بيده بحيث يقطر، ثم قال له: في حفظ وكلائه، يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته. فأنصرف، فلحقته بالجوائز السنية فقلت له: أئي رأيت قبلك ما لم تره، ورأيت بعدك ما قد رأيت، ورأيتك تحرك شفتيك فما الذي قلت، قال: انك رجل من أهل البيت ولك محبة وود، وهو دعاء أحفظه من آبائي عليهم السلام واسمه دعاء الجيب، وينبغي لمن يتوقع بلية أو خوفاً أن لا يخلو جيبه عنه.

وهو: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفي بركنك الذي لا يرام،

وارحني بقدرتك علي، أنت ثقتي ورجائي، رب كم نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري، فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمي، ويا من قل عند بلائه صبري فلم يخذلني، ويا من رأي علي الخطايا فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، ويا ذا النعم التي لا تحصى عدداً، أسألك أن تصلي علي محمد وآله كما صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد، اللهم انه عبد من عبادك ألقيت عليه سلطاناً من سلطانك، فخذ سمعه وبصره وقلبه إلى ما فيه صلاح أمري، وبك أدراً في نحره وأعوذ بك من شره؛ اللهم أعني بديني على دنياي، وعلى آخري بالتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته، يا من لا يضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك انك أنت الوهاب؛ يا الهي: أسألك فرجاً قريباً ورزقاً واسعاً، وأسألك العافية من كل بلية، وأسألك الشكر على العافية ودوام العافية، وأسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم برحمتك يا أرحم الراحمين.

**قال الربيع:** فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال موسى: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال ابن يحيى: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال محمد بن هارون: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال القطان: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال أبو الحسين العاقولي: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال الشاشي: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال جعفر الهمداني: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال أبو الحسين العراقي: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال شيخ والدي وأستاذه الشيخ محمد الفيروز اباذي: فكتبته عنه فيها هو في جيبي، وقال شيخني وأستاذه والدي أبو البركات الشيخ فخر الدين الرومي: فكتبته عنه فيها هو في جيبي. قلت: وأنا الفقير الحقير تراب قدم الفقراء فكتبته عنه رضوان الله عليهم أجمعين، وقد رأيت له أثراً ظاهراً وانتفعت به عدة، فعليك أن تنخرط في هذا السلك بشرط الاعتقاد الصحيح الجازم انتهى.

**واعلم يا أخي:** لولا خوف الأطناب لمألت الكتاب من هذا الباب، لكنه يكفيك هذا القدر الآن، والله المستعان في كل حين وأوان.



## المطلب التاسع في فضيلة الدعاء وآدابه

قال الله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي﴾ (١)؛ وقال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ (٢)؛ وقال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (٣)؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «ان الدعاء هو العبادة»؛ ثم قرأ: «أدعوني أستجب لكم» وقال: «الدعاء مخ العبادة»؛ وقال: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، وقال: «أن العبد لا يحفظه من الدعاء احدى ثلاث: أما ذنب يفره له، وأما خير يجعل له، وأما خير يدخر له»؛ وقال: «سلوا الله تعالى من فضله فإنه يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج».

### أما آداب الدعاء فهي عشرة

**الأول:** ان يترصد لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل.

**الثاني:** أن يغتم الأحوال الشريفة: كرحف الصفوف في سبيل الله اذ عنده تفتح أبواب السماء، وعند نزول الغيث، وعند اقامة الصلاة المكتوبة، وأعقاب الصلوات المفروضة، وبين الاذان والاقامة، وحالة الصوم، وحالة السجود.

وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات الى شرف الحالات، اذ وقت السحر وقت صفاء القلب، ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرا رحمة الله تعالى.

(٣) سورة غافر، آية: ٦٠.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٥.

الثالث: أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه بحيث يرى بياض  
ابطيه ويمسح بها وجهه في آخر الدعاء. وينبغي أن يضم كفيه ويجعل بطونها  
مما يلي وجهه، وينبغي أن لا يرفع بصره إلى السماء؛ قال صلى الله عليه وسلم:  
«لنيتين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن  
أبصارهم».

الرابع: خفض الصوت بين المخافة والجهرة. كذا ورد الأثر عن عائشة  
رضي الله عنها قالت في قوله تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ (١)  
أي بدعائك.

الخامس: أن لا يتكلف السجع في الدعاء، فإن السجع تكلف ولا  
يناسب ذلك في محل التضرع. وقيل: معنى قوله تعالى: ﴿أنه لا يحب  
المعتدين﴾ (٢) التكلف للاسجاع. والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة، لأنه  
إذا جاوزها ربما اعتدى في دعائه، فيسأل الله بما لا يقتضيه مصلحته فكل  
أحد يحسن الدعاء.

ويقال: إن العلماء والابدال لا يزيد أحدهم في الدعاء على سبع كلمات  
فما دونها؛ ويشهد بذلك آخر سورة البقرة: فإن الله عز وجل لم يخبر في موضع  
من أدعية عباده بأكثر من ذلك. وقال صلى الله عليه وسلم: «اياكم والسجع  
في الدعاء، بحسب أحدكم أن يقول: اللهم أني أسألك الجنة وما قرب إليها من  
قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل».

واعلم: أن المنهي عنه هو التكلف للسجع، وأما إذا كان غير متكلف  
وصدر عن طبع فلا نهي عن ذلك. ووقع عن النبي صلى الله عليه وسلم:  
«أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود، مع المقربين الشهود، والركع  
السجود، والموفين بالعهود، انك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد».

(١) سورة الإسراء، آية: ١١٠.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٩٠.

وبالجملة: أصل الدعاء الضراعة والابتهال، فينبغي أن يحتفظ عما ينافيه من الكلفة من السجع وغيره، وإن لم يخجل بها فلا بأس.

السادس: التضرع والخشوع والرغبة والرغبة كما هو شأن الدعاء.

السابع: أن يحزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه. قال صلى الله عليه وسلم: «لا يقل أحدكم اذا دعا: اللهم اغفر لي ان شئت، اللهم ارحمني ان شئت فإنه لا مكره له». وقال: «اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء». وقال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة، واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل».

الثامن: ان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثاً. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا دعا ثلاثاً. وينبغي أن لا يستبطيء الاجابة فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي، بل يقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات — اذا تعرف الاجابة — ومن أبطأ عنه الاجابة يقول: الحمد لله على كل حال.

التاسع: يفتح الدعاء بذكر الله تعالى ولا يبدأ بالسؤال. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بقوله: «سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب». وقال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يختم بالصلاة عليه، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما. كذا ورد في الخبر أيضاً.

العاشر: وهو الأدب الباطن. والأصل في الاجابة: أن يتوب عن الذنوب، ويرد المظالم، ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب في الاجابة.

## المطلب العاشر

في فائدة الدعاء مع أنه لا مرد للقضاء

واعلم: ان من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج

النبات من الأرض؛ وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح، وأن لا تسقى الأرض بعد القاء البذر، فيقال: ان سبق القضاء بالنبات نبت، بل الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات، ويقال له: القضاء الأول الذي هو كلمح البصر.

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشر قدره بسبب وقدر لدفعه سبباً أيضاً، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته على أن في الدعاء في نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل، ولا يخلو أصلاً عن طائل، والله المجيب وانا السائل، أسأل منه الاقتفاء بأعظم الوسائل: محمد عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه.

## الأصل العاشر

### في تقسيم الأوراد وفضلتها وأحكامها

واعلم: أن السالك لطريق الآخرة: أما عابد، أو عالم، أو متعلم، أو دال، أو محترف، أو موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره. ففيه مطالب.

## المطلب الأول

في ترتيب أوراد العابد المتجرد لعبادة الله عز وجل

فلنذكر أولاً فضيلة الأوراد:

قال الله تعالى: ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً﴾؛ ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾<sup>(١)</sup>؛ وقال تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات﴾<sup>(٣)</sup> إلى غير ذلك من الآيات.

واعلم: أن في النهار سبعة أوراد: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ورد، ومنه إلى الزوال ووردان، ومنه إلى العصر ووردان، ومنه إلى المغرب ووردان؛

(١) سورة الانسان، آية: ٢٥، ٢٦.

(٢) سورة هود، آية: ١١٤.

(٣) سورة ق، آية: ٣٩.

وفي الليل أربعة أوراد: من المغرب الى نوم الناس وردان، وفي النصف الأخير إلى الفجر وردان، ثم ورد خامس وهو ورد النوم.

**والأول: ورد الصبح.** وفضله كثير في الآيات منه قوله تعالى: ﴿فسبح

بمجد ربك قبل طلوع الشمس﴾؛ وقوله: ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً﴾<sup>(١)</sup>. فإذا انتبه من النوم يدعو بدعاء الاستيقاظ وقد مر، ويلبس ثوبه وهو في الدعاء، وينوي به ستر عورته امتثالاً لأمر الله تعالى واستعانة على عباده من غير قصد رثاء ورعونة. ثم يياشر الطهارة على ما مر، ثم يستاك ويتوضأ على ما مر، ثم يصلي ركعتي الفجر في منزله، ثم يدعو بدعاء ابن عباس: اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، إلى آخر الدعاء وقد مر ذكره، ثم يخرج ويدعو بدعاء الخروج، ويمشي بالسكينة والوقار، ويدخل المسجد ويذكر دعاء الدخول، ثم يطلب الصف الأول ان وجد فرجة، ولا يتخطى الرقاب ولا يزاحم. ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يصلها في البيت، ويدعو بما يدعى بعدهما وقد سبق. وان كان صلاهما صلى ركعتي التحية، وجلس منتظراً للجماعة فانه بمنزلة غزوة في سبيل الله. كذا ورد في الآثار. والأحب التغليس عند الشافعية وعند الحنفية الأسفار. وينبغي ان لا يترك الجماعة لأنها فرض كفاية عند الشافعية وسنة مؤكدة عندنا.

ثم يشتغل بعد ركعتي الفجر بالدعاء بالاستغفار والتسبيح الى أن تقام الصلاة، فيقول: أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه سبعين مرة، وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر - مائة مرة. ثم يصلي الفريضة مع آدابها الظاهرة والباطنة، ثم يقعد في مصلاه الى طلوع الشمس.

**ويشتغل عند ذلك بأربعة أنواع:**

**أحدها: الدعاء.** ويقول أولاً: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم أنت السلام واليك يعود السلام، حيناً ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام، تباركت يا ذا الجلال والاكرام. ثم يقول: سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب،

(١) سورة الانسان، آية: ٢٥.

لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت — وهو حي لا يموت — بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا اله الا الله اهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. ثم يتدىء ويدعو بالأدعية المذكورة كلا أو بعضاً بقدر طاقته وما يراه أوفق لحاله وأرق لقلبه وأخف على لسانه.

**ثانيها: الأذكار المكررة ثلاثاً أو سبعمائة أو سبعمائة أو سبعمائة، وأوسطها عشر، ويكرر بقدر فراغه وسعة وقته، وفضل الأكثر أكثر، الا أن القليل مع المداومة أفضل وأشد تأثيراً في القلب من غير مداومة.**

### وتلك الأذكار عشرة:

**الأولى:** لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت — بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

**الثانية:** سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

**الثالثة:** سبح قدوس رب الملائكة والروح.

**الرابعة:** سبحان الله العظيم وبحمده.

**الخامسة:** أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة.

**السادسة:** اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

**السابعة:** لا اله الا الله الملك الحق المبين.

**الثامنة:** بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

**التاسعة:** اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل

محمد.

**العاشرة:** أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ؛ اللهم اني أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون .

فهذه عشر كلمات اذا كرر كل واحدة منها عشر مرات حصل له مائة مرة، فهو أفضل من أن يكرر ذكر واحدة مائة، لأن لكل واحدة منها فضلاً على حياها، وللقلب لكل منها نوع تلذذ واستراحة وأمن من الملل .

**ثالثها: القراءة.** فالأفضل أن يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة، من قوله: آمن الرسول، وشهد الله، وقل اللهم مالك الملك الآيتين؛ ولقد جاءكم رسول من أنفسكم... إلى آخرها؛ ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق — الى آخرها؛ والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، وخمس آيات من أول الحديد؛ وثلاث آيات من آخر سورة الحشر.

وان أراد أن يستكمل الفضل فليقرأ المسبعات العشر، وهي: سورة الحمد، والمعوذتين، وقل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون، وآية الكرسي — كل واحدة سبع مرات. ويقول سبعاً: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر؛ ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً؛ ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات سبعاً، وتستغفر لنفسك ولوالديك سبعاً، وتقول: اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل، انك غفور رحيم — سبع مرات.

رواها كرز بن وبرة عن ابراهيم التيمي انه أهدها اليه الخضر عليه السلام، وقال: أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: اذا لقيته فسل عن ثوابه. فذكر ابراهيم التيمي أنه رأى ذات ليلة في منامه كأن الملائكة جاءتة فاحتملته حتى أدخلته الجنة فرأى في الجنة أموراً عظيمة، فقال للملائكة: لمن هذا، فقالوا: للذي يعمل مثل عملك. وذكر أنه أكل من ثمارها وسقوه من شرابها. قال: وأتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبياً وسبعون صفاً من الملائكة، كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب، فسلم علي وأخذ بيدي، فقلت: يا رسول الله، ان الخضر أخبرني أنه سمع هذا الحديث منك، فقال



صلى الله عليه وسلم: صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق، وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الابدال، وهو من جنود الله تعالى في الأرض، فقلت: يا رسول الله من فعل هذا أو عمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي، فقال: والذي بعثني بالحق أنه ليعطيني بهذا — وان لم يرني ولم ير الجنة — انه ليغفر له جميع الكبائر، ويرفع الله سبحانه عنه غضبه ومقته، ويؤمر صاحب الشمال ان لا يكتب عليه شيئاً من السيئات الى سنة؛ والذي بعثني بالحق ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيداً، ولا يتركه الا من خلقه الله شقيماً.

وكان ابراهيم مكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب، ولعله كان بعد هذه الرؤيا.

واعلم: أنه ان أضاف الى ذلك ما انتهى اليه ورده من القرآن كان أحسن وأفضل.

**ورابعاً: الأفكار:** وذلك أما في المعاملات: بأن يحاسب نفسه بأن يتفكر في تقصيره وفي دفع الصوارف والعوائق عن الخير وطريق الاخلاص في النيات، واما في المكاشفات: بأن يتفكر في جلال الله تعالى ونقمة فيزداد خوفاً، أو في جماله ونعمته ويزداد شكراً. والفكر أشرف العبادات لأن فيه الذكر ومادة المعرفة، اذ الفكر مفتاح المعارف، ويحصل من المعرفة التعظيم، ومنه المحبة. وأيضاً الذكر وان أورث الأنس الذي هو نوع من المحبة، فالمحبة الخالصة من الفكر أقوى وأثبت وأعظم، أو لا يرى أن العشق لمن يشاهد جماله بالعين أقوى من العشق لمن كرر على السمع وصفه، اذ ليس الخبر كالعيان.

قال الشاعر

ولكن للعيان لطيف معنى به سأل المعاينة الكلم

ولهذا صار يقين العارفين الذين شاهدوا ذلك الجمال والجلال بعين البصيرة الباطنة — التي هي أقوى من البصر الظاهر — أجل وأعظم من يقين العباد المواظبين على ذكر الله بالقلب واللسان، اذ ليس معهم من محاسن الصفات الا

أمور جميلة لا تشفي العليل ولا تسقي الغليل الا الأقل من القليل، الذين قنعوا من اليقين بالدليل.

**الورد الثاني:** وهو الذي من طلوع الشمس الى ضحوة النهار، وهي منتصف ما بين الطلوع الى الزوال، وذلك لمضي ثلاث ساعات من نهار يكون اثنتي عشرة ساعة، اذ هي ربع النهار. وفي هذا الربع وظيفتان:  
**أحدهما: صلاة الضحى.**

وهي نوعان:

**أحدهما: وقت اشراق الشمس.** وهو وقت ظهور نورها بارتفاعها عن موازاة البخارات الأرضية المانعة عن اشراق نورها. وهذا ركعتان، وقد مر ذكرهما، ويسميان صلاة الاشراق.

**وثانيها: وقت اشتداد حر الشمس.** اذا رمضت الفصال — وهو الضحى الأعلى — فيصلي عند ذلك أربعاً أو ستاً أو ثمانية، ويسمى ذلك صلاة الأوابين.

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق، فنادى بأعلى صوته: ألا أن صلاة الأوابين اذا رمضت الفصال. ولذلك يقال اذا اقتصر على واحد من النوعين فهذا الوقت أفضل.

**وثانيها: الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العادة بكرة:** من عيادة مريض، أو تشييع جنازة، ومعاونة على بر وتقوى، وحضور مجلس علم، وقضاء حاجة لمسلم، ونحو ذلك. فإن لم يوجد شيء من أمثال هذه عاد الى الوظائف الأربع التي قدمناها: من الأدعية والذكر والقراءة والفكر والصلاة تطوعاً اذ حينئذ تحل الصلاة.

**الورد الثالث:** من ضحوة النهار إلى الزوال. فالصلاة في كل ساعة مستحبة أو مفروضة. من الصبح الى الضحوة ثلاثاً، ومنها إلى الزوال ثلاثاً، وكذا منه إلى العصر، ومن العصر الى المغرب: فالضحى نظير العصر، الا أنه لم

يفترض لأنه وقت أشغال الناس ومعاشهم، فخفف عنهم. فوظيفة الوقت المذكور الأقسام الأربعة ويزيد أمرين.

أحدهما: الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش. فإن كان تاجراً يحضر السوق، — وسنذكر شرائطه — ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه.

وثانيهما: القيلولة. وهي سنة ليستعين بها على قيام الليل، كما أن التسحر سنة ليستعين به على صيام النهار. فإن كان لا يقوم بالليل، لكن كان بحيث لو لم يتم لأشتغل بالتحدث مع الناس، فالنوم أحب إليه؛ وكذا لو كان بحيث لا ينشط بدون النوم للأذكار والوظائف المذكورة، فنومه على النيتين المذكورتين يصير قرينة. ولكن ينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة وحضور المسجد قبل وقت الصلاة، وإن لم يتم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار، لأنه وقت غفلة الناس واشتغالهم بهموم الدنيا، فالخدمة عند اعراض العبيد عن باب مولاهم جدير بأن يزيكه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته، ولهذا المعنى صار أحياء الليل قرينة وفضلاً.

**الورد الرابع: ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر وراتبته، وهو أقصر أوقات النهار وأفضلها.** فإذا حضر المسجد قبل الزوال فليصبر إلى فراغ المؤذن عن جواب أذانه، ثم ليقيم إلى أحياء ما بين الأذان والاقامة وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وحيث تظهرون﴾<sup>(١)</sup>. وليصل أربع ركعات لا يفصل بينها بتسليم وليطوؤها، إذ فيها تفتح أبواب السماء، وليقرأ فيها سورة البقرة، أو سورتين من المثني، أو أربعاً من المثاني، فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء. وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع له فيها عمل. ثم يصلي الظهر بجماعة، ثم يصلي بعده ركعتين، ثم أربعاً يقرأ فيها آية الكرسي وآخر البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول.

(١) سورة الروم، آية: ١٨.

**الورد الخامس: ما بعد ذلك إلى العصر.** فيعتكف ما بينها في المسجد مشتغلاً بالذكر والصلاة وقنوت الخير، وكان ذلك سنة السلف لأنه وقت غفلة الناس، لكن ان كان البيت أسلم لدينه وأجمع لهمه فهو أفضل. وفي هذا الوقت يكره النوم اذ يكره نومتان بالنهار وهذا الوقت هو المراد بالأصال في قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال﴾ (١).

**واعلم:** أن اعتدال النوم ثماني ساعات بالليل والنهار للذين هما جميعاً أربع وعشرون ساعة، وان نقص منه مقداراً استوفاه بالنهار ولا يزيد عليه، فحسب ابن آدم ان عاش ستين ان ينقص من عمره عشرين سنة وهو ثلث عمره، ولكن لا ينقص منه لئلا يختل البدن فيضيع طاعته وكماله، الا أن يتعود السهر بالتدريج ويتمرن عليه من غير اضطراب. وقد شاهدنا ذلك في بعض العباد مع قوة أبدانهم في العبادات.

**الورد السادس: بعد دخول وقت العصر** وليس في ذلك صلاة غير أربع ركعات بين الآذان والاقامة، ثم يصلي العصر، ثم يشتغل بالوظائف الأربع المذكورة، وان اشتغل بالتلاوة وبتدبر كان أفضل.

**الورد السابع: وقت اصفرار الشمس.** وهو المراد بقوله: ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ (٢). فيستحب فيه الدعاء والتسبيح والاستغفار خاصة، وسائر ما ذكر في الورد الأول؛ مثل أن يقول: أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة، وسبحان الله العظيم وبحمده، ويستغفر ويقول: ﴿واستغفروا ربكم انه كان غفاراً﴾ (٣)؛ ﴿واستغفره انه كان تواباً﴾ (٤)؛ رب أغفر وأرحم وأنت خير الراحمين، فأغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين الراحمين. ويستحب أن يقرأ قبل الغروب: والشمس وضحاها والليل اذا يغشى

(١) سورة الرعد، آية: ١٥. (٢) سورة نوح، آية: ١٠.

(٣) سورة النور، آية: ١٧. (٤) سورة النصر، آية: ٣.

والمعوذتين، ولتغرب الشمس وهو في الاستغفار كما قال تعالى: ﴿واستغفر  
لذنبك﴾؛ و﴿سبح بحمد ربك بالعشي والابكار﴾.

فإذا سمع الأذان قال: اللهم هذا اقبال ليك وادبار نهارك — الدعاء كما  
سبق. ثم يجيب المؤذن، ثم يشتغل بصلاة المغرب، وبذلك انقضت مرحلة من  
عمره. فحينئذ يحاسب نفسه هل كان شراً من أمسه فكان من الملعونين، فعند  
ذلك فليعزم على تلافي ما سبق من تفريطه، فإن الحسنات يذهبن السيئات  
والليل خلفه النهار، فيداوي تفريطه بالليل؛ أو ساواه فكان من المغبونين، لأن  
من استوى يومه فهو مغبون. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بورك لي في  
يوم لا أزداد فيه خيراً». فإن رأى زيادة في خيره فليحمد الله عز وجل  
وليشكره على توفيقه وتسديده اياه لطريقه، وليحضر في قلبه ان نهار العمر له  
غروب ولا طلوع بعده فيغلق باب التدارك، فيبادر الى الخيرات قبل فواتها.

## بيان أوراد الليل وهي خمسة

الأول: الاشتغال بأحياء ما بين العشاءين الى غيبوبة الشفق، وهي  
المراد في قوله تعالى: ﴿ان ناشئة الليل﴾<sup>(١)</sup>. ويحذر عن النوم في ذلك الوقت.  
ويصلي بعد المغرب ركعتين يقرأ فيها: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، و﴿قل هو  
الله أحد﴾ — من غير تحلل كلام وشغل عقيب صلاة المغرب. ثم يصلي أربعاً  
يطلبهن، ثم يصلي ما تيسر له إلى غيبوبة الشفق. فإن كان منزله قريباً من  
المسجد فلا بأس أن يصلي هاتين الصلاتين في بيته، اذا لم يكن قصده العكوف  
في انتظار العتمة، وان قصد ذلك فهو أفضل ان لم يدخله التصنع والرثاء  
والسمعة.

الورد الثاني: من وقت العشاء الى حد نوم الناس. وهو بمراعاة أمور  
ثلاثة:

(١) سورة المزمل، آية: ٦.

الأول: أن يصلي بين الأذان والاقامة أربع ركعات، ويصلي بعد الفرض ركعتين، ثم أربعاً، ويقرأ فيها آخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وغيرها.

الثاني: أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر. والحزم تقديمه على النوم، إذ ربما لا يستيقظ ويتقل عليه القيام. إلا أن يعتاد ذلك فالتأخير أفضل. وليقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة من السور التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها؛ مثل: سورة يس، وسجدة لقمان، وسورة الدخان، وتبارك الملك، والزمر والواقعة. فإن لم يصل فلا يدع قراءة هذه السورة بعضها قبل النوم.

وروى: إن ما كان يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة: السجدة وتبارك الملك؛ وفي رواية: الزمر وبني إسرائيل؛ وفي رواية: كان يقرأ المسبحات كل ليلة، ويقول: «فيها آية أفضل من ألف آية». وبعض العلماء يزيدون: سبح اسم ربك الأعلى، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة. وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر: سبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وسورة الأخلص. فإذا فرغ قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات.

الثالث: الوتر قبل النوم. والتأخير أفضل لمن وثق بالانتباه. ويقول بعد السلام من الوتر: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح، جللت السموات والأرضين بالعظمة والجبروت، وتعززت بالقدرة، وقهرت العباد بالموت.

الورد الثالث: النوم. وإنه من العبادة إن روعيت آدابه. وورد في الحديث: «إذا نام العبد على طهارة وذكر الله عز وجل يكتب مصلياً حتى يستيقظ، ويدخل في شعاره ملك فإن تحرك في نومه فذكر الله عز وجل دعا الملك واستغفر له». وفي الخبر: إذا نام العبد على طهارة رفعت روحه إلى العرش. هذا في العوام فكيف في العلماء وأرباب القلوب المكاشفين بالأسرار في النوم؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «نوم العالم عبادة ونفسه تسيح».

## وآدابه عشرة:

**الأول: الطهارة والسواك.** اذ بذلك عرج بروحه الى السماء فتصدق رؤياه والا فتصير أضغاث أحلام، كذا ورد في الخبر. الا أن المراد طهارة الظاهر والباطن جميعاً، لأنها هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيوب.

**الثاني:** أن يعد عند رأسه سواكه وطهوره، وينوي القيام للعبادة، وكلما انتبه استاك، كذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وان لم يتيسر له الطهارة يتيمم، فإن لم يجد فليقعد مستقبل القبلة ويشغل بالذكر والدعاء والفكر، فذلك يقوم مقام قيام الليل.

**الثالث:** ان لا يبسيت الا ووصيته مكتوبة عنده فإنه لا يأمن القبض في النوم. يقال: من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام في البرزخ الى يوم القيامة، يتزاورون الأموات ويتحدثون فهو لا يتكلم، فيقول بعضهم لبعض: هذا المسكين مات من غير وصية. وذلك مستحب خوفاً من الفجاءة.

وموت الفجاءة تخفيف الا لمن ليس مستعداً للموت بكونه مثقل الظهر بالمظالم.

**الرابع:** أن ينام تائباً من كل ذنب، سليم القلب لجميع المسلمين، لا يحدث نفسه بظلم أحد، ولا يعزم على معصية ان استيقظ.

**الخامس:** ان لا يتنعم بالفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه. وكان بعضهم يكرهون الفراش المهيأ للنوم. وكان أهل الصفة لا يتركون بينهم وبين التراب حاجزاً، ويقولون: منها خلقنا واليها نرد، وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر لتواضع نفوسهم، الا أن ذلك في البلاد الباردة يضر بالمزاج. فالاقتصاد فيها: أن لا يعين للنوم فراشاً، بل ينام على ما يقعد عليه في النهار أي شيء كان.

**السادس:** أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه. وقد كان السلف نومهم غلبة، وأكلهم فاقة، وكلامهم ضرورة، الا أن يقصد به

الاستعانة على قيام الليل. وان غلبه النوم عن الصلاة أو الذكر وصار لا يدري ما يقول فليتم حتى يدري ما يقول. قال صلى الله عليه وسلم: « لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ». فلا تبغض اليك عبادة الله عز وجل.

**السابع:** أن ينام مستقبلاً القبلة: أما كهيئة المحتضر بأن يستلقي على قفاه ورجلاه الى القبلة، أو كهيئة المقبور بأن ينام على جنب ووجهه اليها، مع قبالة بدنه اذا نام على الأيمن.

**الثامن:** الدعاء عند النوم، وقد مر ذلك. ويستحب أن يقرأ آية الكرسي وآخر البقرة، وغيرها: ﴿ والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ﴾ .. الى قوله: ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ (١)؛ يقال ان من قرأ هذا عند النوم حفظ عليه القرآن فلم ينسه؛ ويقرأ من سورة الاعراف: ﴿ ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ (٢)، وآخر - بني اسرائيل: ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ (٣). الآيتين، فانه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه ويستغفر له. ويقرأ المعوذتين وينفث بها في يديه ويمسح بها وجهه وسائر جسده، وذلك مروى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليقرأ عشراً من أول الكهف وعشراً من آخرها، وهذه الآي لاستيقاظ قيام الليل، وكان على كرم الله وجهه يقول: ما أرى رجلاً مستكماً عقله ينام قبل أن يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة. وليقل خمساً وعشرين: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر، ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة.

**التاسع:** أن يتذكر عند النوم أخو الموت والتيقظ نوع بعث، ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة، فلا بد للنائم وأن يفتش عن قلبه عند النوم: انه على ماذا ينام، وما الغالب عليه: حب الله تعالى وحب لقاءه، أو حب الدنيا، وليتحقق انه يتوفى على ما هو الغالب عليه ومحشر على ما يتوفى عليه، فإن المرء مع من أحب ومع ما أحب.

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) سورة الاعراف، آية: ٥٤.



**العاشر:** الدعاء عند التنبه بما سبق . ويقول مهما تنبه من النوم: لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. وليجتهد أن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم وأول ما يجري على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى، فإن علامة الحب ذلك، وليجرب قلبه بذلك فإنها علامة تكشف عن باطن القلب.

**الورد الرابع:** يقوم في السادسة الأخير من الليل الى التهجّد، وهو اسم لما بعد الهجوع والهجوم وهو النوم، اذ حينئذ يهتزّ العرش، وتنتشر رياح الجنة العدن، وينزل الجبار سبحانه الى سماء الدنيا كما ورد في الخبر. فبعد ما فرغ من دعاء الانتباه يتوضأ، ثم يستقبل القبلة ويقول: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً. ثم يسبح عشراً ومحمد عشراً وهلل عشراً، ويقول: الله أكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة. ثم يقول هذه الكلمات، فأنها مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه لتهدّد: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض، ولك الحمد أنت بهاء السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن، أنت الحق، ومنك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنيبون حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق؛ اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وبك خاصمت واليك حاكمت، فأغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت؛ اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم اهدي لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها الا أنت، وأصرف عني سيئها لا يصرف سيئها عني الا أنت، أسألك مسألة البائس المسكين، وأدعوك دعاء المفتقر الذليل، فلا تجعلني بدعائك رب شقيماً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين وأكرم المعطين.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته وقال: اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

فيه يختلفون، اهديني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. ثم يفتح الصلاة ويصلي خفيفتين. ثم يصلي مثني ما يسر له ويحتم بالوتر ان لم يكن صلاة.

ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسيحة ليستريح ويزيد في نشاطه للصلاة، وقد صحح في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل، انه صلى أولاً ركعتين خفيفتين، ثم ركعتين طويلتين، ثم ركعتين دون اللاتي قبلها، هكذا إلى ثلاث عشرة ركعة بالتدرج.

وسئلت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر، فقالت: ربما أسر وربما جهر. وقال صلى الله عليه وسلم: «صلاة المغرب أوترت صلاة النهار، فأوتر صلاة الليل».

**الورد الخامس: السدس الأخير من الليل — وهو وقت السحر.** فيصلي ركعتي الفجر ثم يقول: ﴿شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم﴾ (١). الآية. ثم يقول: وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت ملائكته وأولو العلم من خلقه. وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عنده، وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها، اللهم احطط عني بها وزراً، واجعل لي بها عندك ذخراً، واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير مبدل تبديلاً.

فهذا ترتيب الأوراد للعباد.

ومع ذلك فقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور: صوم، وصدقة وان قلت — حتى العنبة والبصلة وكسرة خبز وعبادة مريض وشهادة جنازة، اذ قد ورد في فضل كل منها الأحاديث والأخبار والآثار.

واعلم: أن الأولى من بين الأوراد قراءة القرآن في الصلاة قائماً مع التدبر لأنه يجمع جميع أنواع الأذكار، لكن ربما تعسر المواظبة عليها فيجوز للعباد

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨.

الانتقال من نوع إلى نوع لا يلحقه فيه الملل، إذ الغرض تحصيل صفاء الباطن. والتحقيق: أن أحوال الأشخاص متفاوتة: فمن واحد يرى الصفاء في نوع، ومن آخر في غيره، فعليه أن يلزم. أوجد عنده في قلبه فتحاً وصفاء. وتوزيع الأوراد إنما هو لأجل دفع الملل وتجربة لما له فيه الصفاء، فإذا أصابه فليواظب عليه، وذلك يختلف باختلاف الطباع وبتفاوت الأحوال. وكان في الصحابة من ورده في اليوم واللييلة إثنا عشر ألف تسبيحة، وفيهم من ورده ثلاثون ألفاً، وفيهم من يصلي ثلاثمائة ركعة إلى ستمائة ركعة وإلى ألف ركعة، ولم يكن أقل من مائة ركعة، وكان فيهم من يحتم في اليوم مرة ومرة، ومنهم من ورده آية واحدة يرددها بالتفكر إلى غير ذلك.

## المطلب الثاني

### العالم الذي ينتفع بعلمه بفتوى أو تدريس أو تصنيف

فترتيب أوراده يخالف ترتيب أوراد العابد، لأن العلم أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة، ورب مسألة واحدة يصلح بها المتعلم عبادة عمره. وإنما المراد بالعلم: العلم المذكر للآخرة لا العلم الذي يتوسل به إلى المال والجاه وقبول الخلق. فينبغي للعالم أن يوزع أوقاته والا يلحقه الكلال، فيخصص ما بين الفجر إلى طلوع الشمس، ومنه إلى الضحوة في الافادة والتعلم ان كان عنده من يستفيد علماً لأجل الآخرة، وان لم يكن فيصرفه إلى الفكر وحل مشكلات العلوم الدينية، فإن صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقيل الاشتغال بهوم الدنيا أكثر وأوفر؛ ومن ضحوة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة، لا يتركها إلا في وقت أو طهارة أو مكتوبة أو قيلولة خفيفة ان طال النهار؛ ومن العصر إلى الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع؛ ومن الاصفرار إلى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح. فيكون ورده الأول عمل اللسان، والثاني عمل القلب، والثالث عمل العين واليد، والرابع عمل السمع لتتروح به العين واليد؛ إذ المطالعة

والكتابة بعد العصر ربما أضر إلى البصر. وعند الاصفرار يعود إلى عمل اللسان. هذا تقسيم النهار.

وأما تقسيم الليل: فالأولى فيه تقسيم الشافعي؛ حيث جعل الثلث الأول للمطالعة وتربية العلم، والثاني للصلاة، والثالث للنوم. إلا أن ذلك ربما لا يتيسر في ليالي الصيف إلا إذا كثرت النوم بالنهار، وإلا فليجعل المطالعة والصلاة أقل من الثلث، وليضم ما فضل منها إلى النوم، إذ البدن إذا ضعف يفوت الكمال الكثير. اللهم إلا أن يعتاد ذلك بالتدريج. وقد شاهدنا من يفعل ذلك.

## المطلب الثالث

### في المتعلم

والتعلم أفضل من الاشتغال بالأذكار والتوافل فحكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد، لكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالفائدة، والتعليق أو النسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف.

## المطلب الرابع

### في المحترف الذي يحتاج إلى الكسب لعياله

فليس له أن يستغرق الأوقات في العبادات لثلا يضع له العيال، بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب. لكن ينبغي أن لا ينسى الله عز وجل في صناعته، فيواظب على ما أمكن جمعه مع العمل، فإذا فرغ من كفايته يعود إلى أوراده.

## المطلب الخامس

### في الوالي

مثل الامام والقاضي والمتولي لأمر من أمور المسلمين، فقيامه بحاجات المسلمين على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الأوراد المذكورة. فحقه

أن يشتغل بأمر الناس نهائياً ويقتصر على المكتوبة، ويقوم الأوراد المذكورة بالليل، كما كان عمر رضي الله عنه إذ قال: مالي والنوم لو نمت بالنهار لضيعت أمر المسلمين، ولو نمت بالليل لضيعت نفسي. فظهر مما ذكر، أن العلم والرفق بالمسلمين مقدمان على كثير من العبادات لتعدي نفعها إلى العامة.

## المطلب السادس

الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهمه هم واحد، فلا يحب إلا الله عز وجل، ولا يخاف ولا يرجو إلا منه. فمن ترقى رتبته إلى هذا الحد لا يحتاج إلى ترتيب الأوراد وتوزيعها، لأن قلبه مع الله في كل وقت، فلا محرك له ولا مسكن إلا الله تعالى، ولا تتميز عنده عبادة عن عبادة، وهو الذي يستغني عن تعليم المعلمين. فذلك خارج عن خطابنا في هذا الباب. إلا أنه ينبغي للمريد أن لا يدعي لنفسه تلك المرتبة ويتكاسل عن وظائف العبادات، وإن أحاط به حسن الظن بنفسه وألقاه في العجب فعليه أن يتدارك حاله بما سنذكره إن شاء الله تعالى.

## خاتمة

### في قيام الليل

وهو صنفان أما قبل النوم أو بعده.

**الصنف الأول:** يسمى صلاة الأوابين. وهي ركعتان، من واطب عليها بني الله له قصرين في الجنة. قيل فيقرأ في الأولى — بعد الفاتحة — عشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها من قوله تعالى: ﴿وَالْحُكْمَ إِلَهُ وَوَقَلَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ — ان في خلق السموات والأرض﴾. الآية؛ ﴿وقل هو الله أحد﴾ خمس عشرة مرة؛ ويقرأ في الثانية — بعد الفاتحة — آية الكرسي وآيتين بعدها إلى قوله: ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾؛ وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله تعالى: ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ إلى آخرها؛ ﴿وقل هو الله أحد﴾ خمس عشرة مرة — ووصف في الحديث: ثوابها

يخرج عن الحصر؛ وفي رواية: أربع ركعات من واطبها عدلت له عبادة سنة، أو كأنها صليت ليلة القدر؛ وفي رواية: عشر ركعات من واطبها بني له قصر في الجنة.

ونقل عن كرز بن وبرة — وهو من الابدال: قلت للخضر عليه السلام: علمني شيئاً أعمله في ليلتي، قال: اذا صليت المغرب فقم الى صلاة العشاء مصلياً من غير أن تكلم أحداً، وأقبل على صلاتك التي أنت فيها، وسلم من كل ركعتين، واقرأ في كل ركعة — بعد الفاتحة — «قل هو الله أحد» ثلاثاً. فإذا فرغت من صلاتك انصرف إلى منزلك ولا تكلم أحداً، وصل ركعتين، واقرأ في كل ركعة — بعد الفاتحة — الاخلاص سبعاً، ثم اسجد بعد تسليمك، واستغفر الله سبعاً وقل: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعاً، ثم أرفع رأسك من السجود، واستو جالساً وأرفع يديك وقل: يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاکرام، يا اله الأولين والآخرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا رب يا رب، يا الله يا الله يا الله، ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء، ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك، وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم؛ فقلت له: أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا، فقال: اني حضرت محمداً صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحى به اليه وكنت عنده، وكان ذلك بمحضر مني فتعلمته ممن علمه اياه.

ويقال: ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق نية رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا. وقد فعل ذلك بعض الناس، فرأى أنه دخل الجنة ورأى فيها الأنبياء، ورأى محمداً صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء، وكلمه وعلمه.

**الصف الثاني: القيام بعد النوم والآيات والأخبار والآثار في فضله أكثر من أن تحصى.**

ومن الآيات قوله عز وجل: ﴿ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى من ثلثي الليل

ونصفه ﴿(١)﴾؛ وقوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾ ﴿(٢)﴾.  
الآية؛ وقوله جل ذكره: ﴿والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً﴾ ﴿(٣)﴾.

ومن الأخبار قوله صلى الله عليه وسلم: «ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً الا أعطاه اياه». وقال: «عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم، فإن قيام الليل قرابة الى الله تعالى وتكفير للذنوب ومطرده للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم». وقال لأبي ذر: «لو أردت سفراً أعددت عدة، فكيف سفر طريق الآخرة، ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم، قال: بلى، فذاك أبي وأمي، قال: صم يوماً شديد الحر ليوم النشور، وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور، وحج حجة لعظائم الأمور، وتصدق بصدقة على مسكين، أو كلمة حق تقوها، أو كلمة شر تسكت عنها».

ومن الآثار: قيل للحسن: ما بال المهجدين من أحسن الناس وجوهاً، قال: انهم خلوا بالرحمن تعالى فألبسهم نوراً من نوره. وقال: ان الرجل ليزنّب الذنّب فيحرم قيام الليل. وقال الفضيل: اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك.

واعلم: انك اذا عرفت فضيلتها فعليك أن تعرف الأسباب المسهلة لقيام الليل.

وهي أما ظاهرة أو باطنة:

الأول: أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم و يتقل عليه القيام.

الثاني: أن لا يتعب بدنه بالنهار في الأعمال فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم.

الثالث: أن لا يترك القيلولة.

الرابع: أن لا يحتقب الأوزار بالنهار فإنه يحول بينه وبين أسباب السعادة.

(٣) سورة الفرقان، آية: ١٤.

(١) سورة الزمل، آية: ٢٠.

(٢) سورة الزمر، آية: ٩.

## الثاني أربعة أيضاً:

**الأول:** سلامة القلب من الحقد على أحد من المسلمين، ومن البدع، ومن فضول هموم الدنيا، لأن من كثر همه فثام ولو استيقظ .

**الثاني:** خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، لأن ذكر جهنم يطير نوم العابدين .

**الثالث:** أن يعرف فضل قيام الليل فيهبه الشوق لطلب المزيد والرغبة في الجنان .

**الرابع:** وهو أشرف البواعث، الحب لله عز وجل وقوة الايمان، لأن من أحب مولاه أحب الخلوة به والتذ المناجاة معه .

**واعلم:** أن محبة الله تعالى لا ينكرها الا من ران قلبه بالبدع أو غلب عليه حب الدنيا، والا فهبي من أعظم اللذائد ولا لذة فوقها بل لا لذة غيرها، وقد شهد العقل والتقل بوجودها .

**أما العقل:** فإن من أحب شخصاً بسبب جماله، أو عالماً بسبب كماله كيف يريد رؤيته وسماع كلامه والخلوة به وبمناجاته، وليس التلذذ بالنظر الى المحبوب فقط، بل يلتذ من وراء ستر أو في بيت مظلم؛ ولا بسماع كلامه فقط، اذ ربما يلتذ مع عرض حاله الى المحبوب وان لم ير ولم يتكلم .

**وأما النقل:** فيشهد له أحوال المحبين في قيام الليل وتلذذهم بالمناجاة، ومن لم ينتبه بهذا المقدار لا يعترف بالتطويل والاكثرار .

**فاعلم:** أن قيام الليل سبع مراتب:

**الأولى:** أحيائه كلا وهذا شأن الأقوياء .

**الثانية:** قيام نصفه، والأحسن أن ينام الثلث الأول والسدس الأخير و يصير قيامه في الوسط .

**الثالثة:** قيام ثلثه، بأن ينام النصف الأول والسدس الأخير . وبالجملة:



نوم آخر الليل محمود، لأنه يذهب النعاس بالغداة، ويقلل صفرة الوجه التي هي سبب الشهرة؛ وأيضاً سبب لكشف حجب الغيوب كما يشاهده أرباب القلوب. وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود عليه السلام.

**الرابعة:** أن يقوم سدس الليل أو خمسه. وأفضله أن يكون في النصف الأخير وقبل السدس الأخير.

**الخامسة:** أن لا يراعي التقدير، فإن ذلك إنما يتيسر لنبي يوحى إليه، أو لمن يعرف منازل القمر. فإذا كان غيم يقوم أول الليل ثم ينام، وهذا أشد الأعمال وأفضلها، فتكون له قومتان ونومتان. وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو طريقة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة والتابعين.

**السادسة:** وهي الأقل — أن يقوم قدر أربع ركعات أو ركعتين، أو يتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة مشتغلاً بالذكر والدعاء، فيكتب في جملة قيام الليل برحمة الله وفضله. وقد جاء في الأثر: صل من الليل ولو قدر حلب الشاة.

**السابعة:** أن يقوم بين العشاءين، ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر، وهي أدنى المراتب ويقوم طرفي الليل فقط.

ثم اعلم: أن الليالي التي يحسن أحيائها خمس عشرة ليلة في السنة: ستة منها في رمضان هي أوتار العشر الأخير — إذ فيها تطلب ليلة القدر، وليلة سبعة عشر من رمضان — وهي التي صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، فيه كانت وقعة بدر. وقيل: هي ليلة القدر. وأما الثماني الآخر: فأول ليلة من الحرم، وليلة عاشوراء، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف منه، وليلة سبع وعشرين منه. وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة. قال صلى الله عليه وسلم: «للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة»؛ فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل منها — بعد الفاتحة — سورة من القرآن، ويتشهد في كل ركعتين،

ويسلم في آخرهن، ثم يقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر — مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، ويدعو لنفسه ما شاء من أمر دنياه وآخرته، ويصبح صائماً، فإن الله يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية.

فأما ليلة النصف من شعبان: فيصلي فيها مائة ركعة، ويقرأ — بعد الفاتحة — سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها.

وليلة عرفة وليلة العيدين: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحيا ليلة العيد لم يميت قلبه يوم تموت القلوب».

وأما الأيام الفاضلة: فهي تسعة عشر يستحب مواصلة الأوراد فيها؛ يوم عرفة؛ ويوم عاشوراء؛ ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم — وفي الحديث: «من صام فيه كتب الله له صيام ستين شهراً». وهو يوم هبط فيه جبريل بالرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم؛ ويوم سبعة عشر من رمضان: وفيه كانت وقعة بدر؛ ويوم النصف من شعبان، ويوم الجمعة، ويوم العيدين، والأيام المعلومات وهي عشر ذي الحجة، والأيام المعدودات وهي أيام التشريق.

ومن فواضل الأيام في الأسبوع الأثنين والخميس، ترفع فيها الأعمال الى الله عز وجل. والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

## الشعبة الثانية

### في العادات

ويتفرع ذلك عن عشرة أصول:

### الأصل الأول

#### في آداب الأكل

وفيه مطالب:

### المطلب الأول

#### في أحوال المنفرد

وهي ثلاثة أقسام:

### القسم الأول

#### في آدابه قبل الأكل

وهي سبعة:

الأول: أن يكون الطعام حلالاً في الشرع في نفسه ومن جهة كسبه، وطيباً

في الورع. وستعرف معنى الحلال الطيب، وهو من الفرائض وأصول الدين.

الثاني: -غسل اليد قبل الطعام وبعده، قال صلى الله عليه وسلم: «الوضوء

قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم».

الثالث: أن يوضع الطعام على السفرة دون الخوان والموائد، لأنه أقرب الى التواضع وأوفق للسنة، وان جاز الأكل على غيرها أيضاً.

الرابع: أن يحسن الجلسة: بأن يجثو على ركبتيه، ويجلس على ظهر قدميه، أو ينصب رجله اليمنى على اليسرى. كذا فعل صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: «أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». ويكره قائماً ومتكئاً، الا ما يتنقل به من الخبواب والشرب متكئاً مكروه ويضر المعدة.

الخامس: أن يتوي بأكله أن يتقوى على الطاعة ليكون أكله عبادة، ولا يقصد التلذذ والتنعم، ويعزم على التقليل، اذ الشبع يمنع العبادة وبه يعرف كون نيته قصد العبادة بأن لا يمده الا وهو جائع ويرفعه قبل الشبع. ومن فعل كذلك استغنى عن الطبيب وأقوى على العبادة. وأدنى درجات الأكل وأوسطه ما ورد في الحديث: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس».

السادس: أن يرضى بالموجود ويقنع بالحاضر ولا ينتظر الزيادة؛ مثلاً اذا حضر الخبز لا ينتظر الادام.

السابع: أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده لأن فيه البركة. وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده.

## القسم الثاني

### في آداب حالة الأكل

وهو: أن يتدعى ببسم الله ويحتم بالحمد لله، بل يقول مع اللقمة: بسم الله، ومع الثانية: بسم الله الرحمن الرحيم، ولو قال مع كل لقمة: بسم الله لكان أحسن لثلاث يصده الشره عن ذكر الله؛ ويجهر ليذكر غيره، ويأكل باليمين. ويبدأ بالملح ويحتم به، ويصغر اللقمة ويجود مضغها، وما لم يتلعه لم يمده الى الأخرى، فإن ذلك عجلة مذمومة. وأن لا يذم مأكولاً وأن يأكل مما يليه الا الفاكهة لأنه ليس نوعاً واحداً، وأن لا يأكل من ذروة القصة ولا من

وسط الطعام، بل يأكل من استدارة الرغيف، الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطعه ولا اللحم بالسكين. ولا يضع على الخبز قصعة ولا غيرها الا ما يؤكل به، ولا يمسح يده بالخبز اذ ورد الأمر في الحديث بأكرام الخبز وأنه من بركات السماء. واذا كان باللقمة أذى فليمط ذلك وليأكل ولا يدعها للشيطان، والا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة. وورد النهي عن النفخ في الطعام الحار بل يصبر الى أن يسهل أكله. ويأكل من التمر وترأ: سبعاً أو تسعاً أو احدى عشرة أو احدى وعشرين أو ما اتفق، ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا في كفه بل يجمعه على ظهر كفه ثم يلقبها، وكذا ماله عجم أو ثقل، وأن لا يكثر الشرب أثناء الطعام الا اذا غص بلقمة أو صدق عطشه. ويقال: ان ذلك مستحب طيباً لأنه دباج المعدة.

وأما الشراب: فأدابه أخذ الكوز بيمينه، ويقول: بسم الله، ويشربه مصاً لا عباً ولا قائماً ومضطجعاً. ويراعي أسفل الكوز حتى لا يقطر عليه، وينظر في الكوز قبل الشرب، ولا يتجشأ في الكوز بل ينحيه عن فيه بالحمد ويرده بالتسمية. ويشرب في ثلاثة أنفاس، ويحمد كل مرة في أواخرها ويسمى في أوائلها، ويقول في آخر النفس الأول: الحمد لله، وفي الثاني: يزيد رب العالمين، وفي الثالث: يزيد الرحمن الرحيم. والكوز كل ما يدار على القوم يدار مينة. كذا أورده السنة. وقال صلى الله عليه وسلم بعد الشرب: «الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاباً بنوننا».

## القسم الثالث

### في الآداب بعد الطعام

وهو: أن يغسل يده بعد لعق أصابعه ويلتقط فتات الطعام؛ قال صلى الله عليه وسلم: «من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده».

وقيل: أنه مهوور الحور العين. ويخلل أسنانه ويرمي ما خرج الا ما يجتمع

بين أصول أسنانه فخرج بلسانه، وليتمضمض بعد الخلال، وأن يلعق القصة، وأن يشكر على الطعام بقلبه.

وان أكل حلالاً قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات، اللهم اطعمنا طيباً واستعملنا صالحاً. وان أكل شبهة فيقول: الحمد لله على كل حال، اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك. ويقرأ بعد الطعام «قل هو الله أحد» و«لا يلاف قريش» ولا يقوم قبل رفع المائدة.

وان أكل طعام غيره فليقل: اللهم بارك له فيما رزقته، ويسر له أن يفعل منه خيراً، وقنعه بما أعطيته، واجعلنا وياه من الشاكرين.

وان أكل طعام غيره فليقل: اللهم بارك له فيما رزقته، ويسر له أن الأبرار، وصلت عليكم الملائكة.

وليكثر الاستغفار والحزن على ما أكل من شبهة ليظن بدموعه وحزنه حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وسلم: «كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به». وليس من يأكل ويكي كمن يأكل ويلهو. وليقل اذا أكل لبناً خاصاً به «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه». وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء باللبن لعموم نفعه.

وان أكل غير اللبن قال: اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأرزقنا خيراً منه. ويستحب عقب الطعام أن يقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، سيدنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء، أطعمت من جوع وآمنت من خوف فلك الحمد، آويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة، فلك الحمد حمداً كثيراً دائماً طيباً نافعاً مباركاً فيه كما أنت أهله ومستحقه. اللهم كما أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً، اللهم اجعله عوناً لنا على طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك.

وأما كيفية غسل اليد بالاشنان: أن يجعله على كفه اليسرى ويغسل الأصابع الثلاث من اليد اليمنى أولاً، ويضرب أصابعه على الاثنان اليايس

فيمسح به شفتيه، ثم ينعم غسل الفم بأصبعيه، ويدلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان، ثم يغسل أصابعه ظهراً وبطناً، ويستغنى بذلك عن إعادة الاثنان الى الفم واعادة غسله.

## المطلب الثاني

### في آداب الجماعة في الأكل

وهي سبعة:

**الأول:** أن لا يتدبىء قبل من يستحق التقديم بكبر سن أو زيادة فضل، الا أن يكون المقتدى فيعجل لئلا ينتظر فيعجل.

**الثاني:** أن لا يسكتوا بل يتكلمون بالمعروف وحكايات الصالحين في الأطعمة وغيرها وانما السكوت من فعل الأعاجم.

**الثالث:** أن لا يأكل زيادة على رفيقه فإن ذلك حرام ان لم يرض رفيقه به والطعام مشترك، بل يقصد الايثار، ولا يأكل تمرتين في دفعة الا اذا استأذنهم وفعل الكل، وينشط رفيقه ويرغبه في الأكل ان قلل، ويقول ولا يزيد على ثلاث لئلا يكون الحاحاً، ولا يحلف عليه بالأكل لما قال الحسن بن علي: الطعام أهون من أن يحلف عليه.

**الرابع:** أن لا يحوج رفيقه الى أن يقول له: كل ويحمل عنه مؤونة القول، ولا يدع ما يشبهه فانه تصنع ورثاء بل يجري على المعتاد، ولا ينقص عن عادته في الوحدة حتى لا يحتاج إلى التصنع عند الاجتماع، الا أن يقلل ايثاراً لأخوانه ونظراً لهم عند الحاجة لأنه حسن. وان زاد في الأكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم فلا بأس به بل هو حسن.

**الخامس:** غسل يده في الطشت، واذا قدمه اليه غيره اكراماً له فلقبله، كما قدم أنس إلى ثابت فأمتنع، فقال أنس: اذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها اليه فإنما يكرم الله عز وجل.

ويروي: أن الرشيد صب على يد أبي معاوية الضرير، ثم قال: يا أبا معاوية، تدري من صب على يدك، قال: لا، صبه أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين انما أكرمت العلم وأجلته، فأجلك الله وأكرمك كما أجلت العلم وأهله.

وينبغي أن يجمعوا الماء في الطشت، لأنه أقرب إلى التواضع وأبعد عن التشبه بالعجم. وأما الخادم: فقد ذكره بعضهم أن يصب الماء قائماً، وكره بعضهم جلوسه، وأما وضع الخادم لذلك ليس بتكبر إذا كانت له نية صالحة، إذ الحاجة قائمة والعادة جارية.

وفي الطشت سبعة آداب: ان لا ييزق فيه، وأن يقدم المتبوع، وأن يقبل الاكرام بالتقديم، وأن يدار يمناً، وأن يجتمع فيه جماعة، وأن يجمع الماء فيه، وأن يكون الخادم قائماً، وأن يمج الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى أصحابه. ويصب صاحب المنزل الماء على يد ضيفه، هكذا فعل مالك على الشافعي في أول نزوله عليه، وقال: لا يروعك ما رأيت مني فخدمة الضيف فرض.

السادس: أن لا يراقب أكل صاحبه بل يغض بصره عنهم، ويشغل نفسه لئلا يستحيوا، ولا يمسك قبل أخوانه الا اذا كانوا لا يحتمون الأكل بعده بل يتوقف أولاً ثم يأكل.

السابع: أن لا يفعل ما يستقذره غيره: بأن ينفذ يده في القصة، أو يخرج شيئاً من فيه. وان احتاج اليه يصرف وجهه عن الطعام وأخذه، ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة، ولا يغمس ما قطعه بسنه في المرقة والخل ولا يتكلم بالمتقذرات.



## المطلب الثالث

### في آداب تقديم الطعام إلى اخوانه الزائرين

وله فضل كثير. وفي الخبر: لا يحاسب العبد على ما يأكله مع أخوانه، وكذا على السحور وما أفطر عليه.

وكان الصحابة يقولون: الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق. وكانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون الا عن ذواق.

**وأما آدابه:** أن لا يدخل وقت الأكل بلا اذن؛ وفي الخبر: من مشى الى الطعام لم يدع اليه مشى فاسقاً وأكل حراماً. وأما اذا كان جائعاً فقصده بعض أخوانه ليطعمه ولم يترصب به وقت أكله فلا بأس به، اذ فيه اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام. وكان ذلك عادة السلف، قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر منزل أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الأنصاري لأجل طعام يأكلونه وكانوا جياعاً، وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلاثمائة وستون صديقاً يدور عليهم في السنة، ولآخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر، ولآخر سبعة، فكان أخوانهم يعولونهم بدلاً من كسبهم، وهم كانوا يتبركون باطعامهم.

فإن دخل ولم يجد صاحب الدار— وكان واثقاً بصداقته عالماً بفرجه— فله أن يأكل بغير اذنه، اذ المراد من الأذن الرضا لا سيما في الأطعمة؛ وأمرها على السعة: فرب رجل يصرح بالأذن ويحلف وهو غير راض فأكل طعامه مكروه، ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب. وقال تعالى ﴿أَوْ صديقكم﴾ وقد فعله السلف.

**وأما آداب التقديم:** فترك التكلف أولاً وتقديم ما حضر، ولا يستقرض لأجله. وان لم تسمح نفسه فلا يقدم وان رأى المحتاج.

والتكلف هو: ان تزيد ما تأكله في الجودة والقيمة، وانما يكره لأدائه الى كراهة الزائر وملله وانقطاعه عن المحيي اليه.

ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده فيؤذي عياله، وكان السلف يقولون: لا ندري أيها أعظم وزراً: الذي يحتقر ما يقدم عليه، أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه.

ومن الآداب: أن لا يقترح ولا يتحكم بشيء فرما يشق على المزور احضاره، فإن خيره أخوه بين طعامين فليختر أيسرهما عليه، كذلك السنة إلا إذا علم أنه يتيسر له أولاً يكره له الاقتراح.

ومن الآداب: أن يشهى المزور أخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح، فذلك حسن وفيه أجر وفضل جليل. وكذا لا يقول له: هل أقدم لك طعاماً بل يقدم ان كان، فإن أكل والا فارفع.

## المطلب الرابع في آداب الضيافة

وكانت الضيافة سنة إبراهيم الخليل، وكان يكنى: أبا الضيفان. وكان إذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين يلتمس من يتغذى معه، ولصدق نيته فيها دامت ضيافته في مشهده. ونقل عن قوام الموضع أنه لم يخجل إلى الآن ليلة عن ضيف. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الإيمان، فقال: اطعام الطعام وبذل السلام.

وفيها ستة آداب:

أحدها: الدعوة. فيدعو الأتقياء دون الفساق، وقد ورد في الحديث: «أكل طعامكم الأبرار»، في الدعاء لمن دعاه. ويقصد الفقراء ولا يخص الأغنياء؛ وفي الحديث: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ويذاد عنه الفقراء».

وينبغي أن لا يهمل أقرابه في ضيافته فإن إهمالهم إجحاش وقطع رحم. وكذا يراعي الترتيب في أصدقائه ومعارفه لأن تخصيص البعض إجحاش الباقيين.

وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الأخوان، والتسنن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين. ولا يدعو من يعلم أنه يشق الاجابة عليه، واذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الأسباب ولا يدعو الا من يجب اجابته.

**وثانيها: الاجابة.** فهي سنة مؤكدة وقيل بوجوبها في بعض المواضع؛ وفي الحديث: «لو دعيت الى كراع لأجبت ولو أهدى إليّ ذراع لقبلت».

**ولها آداب خمسة:**

**الأول:** أن لا يميز الغني بالاجابة عن الفقير لأن ذلك تكبر، الا اذا دعي فخرأ أو تكلفاً فليعلل ولا يجب. ولذلك قال بعض الصوفية: لا تجب الا دعوة من يرى انك أكلت رزقك، وانه سلمه اليك وديعة كانت لك عنده، ويرى لك الفضل عليه في قبول الوديعة منه.

**الثاني:** لا يمتنع عن الاجابة لبعده المسافة، ومقدار مسافة الاجابة معلوم من العرف والعادة. وقيل: يجب اذا كان قدر ثلاثة أميال.

**الثالث:** أن يحضر ولو صائماً تطوعاً، ولينوا ادخال السرور على قلب أخيه فانه أفضل منه، الا اذا علم من الداعي تكلفاً فيتعلل، واذا لم يفطر فضيافته الطيب والحديث الطيب.

**الرابع:** أن يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط المفروش، أو كان في مكان منكر: من فرش ديباج، أو اثناء فضة، أو تصوير حيوان، أو سماع الملاهي، أو الهزل أو اللعب، فإن الاجابة عند هذه محرمة أو مكروهة، وكذا اذا كان الداعي ظالماً أو مبتدعاً أو فاسقاً أو شريراً أو متكلفاً طلباً للمباهاة والفخر.

**الخامس:** أن لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن بل الاقتداء بالسنة.

وفي الحديث: «لو دعيت الى كراع لأجبت»؛ وينوي التحرز عن المعصية، وفي الحديث: «من لم يجب الداعي فقد عصى الله»؛ وينوي اكرام

أخيه المؤمن لقوله صلى الله عليه وسلم: «من أكرم أخاه المؤمن فإيما يكرم الله»؛ وينيوي ادخال السرور في قلبه لقوله صلى الله عليه وسلم: «من سر مؤمناً فقد سر الله»؛ وينيوي أيضاً سنة الزيارة.

**ثالثها: آداب الحضور.** فيدخل بلا تصدر، بل يتواضع، ولا يطول عليهم الانتظار، ولا يعجل بحيث يفاجئهم قبل استعدادهم، ولا يزاحم الحاضرين في المكان بل يجلس حيث يأمر صاحب الدعوة، ولا يجلس مقابلة حجرة النساء، ولا يكثر النظر الى موضع خروج الطعام فإنه من الشره، ويخص من يقرب منه بالتحية اذا جلس.

وإذا بات الضيف في منزله فليعرفه القبلة وموضع الطهارة والوضوء، ويغسل رب البيت يده أولاً قبل الطعام وبعده يتأخر، وإذا رأى في البيت منكراً غيره ان قدر، والا أنكر بلسانه وانصرف — كفرش الديباج وأواني الفضة والذهب والتصوير والملاهي وحضور النساء المكشفات الوجوه؛ ومنها: ستر الحيطان بالديباج — وعند البعض لا يحرم اذ الحرمة للرجال والجدار ليس منهم، وأما النظر فلا يحرم كما اذا لبس الحرير الجواربي.

**ورابعها: احضار الطعام.** وله آداب خمسة:

**الأول:** تعجيل الطعام فإن ذلك سنة.

**الثاني:** ترتيب الأطعمة. فتقديم الفاكهة أولى شرعاً وطبعاً، ثم اللحم والثريد لأن له فضلاً على سائر الأطعمة؛ وفي الحديث: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». فإن جمع اليه حلاوة فقد جمع الطيبات، وتماها بشرب الماء البارد والماء الفاتر في غسل اليد. قال المأمون: الماء المثلوج يخلص الشكر لله وزينة المائدة بالبقول لخصرتها.

ويستحب أيضاً أن يقدم من الألوان أطفها حتى يستكني منها من يريد ويكثر الأكل بعده. وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليكثر من اللطيف بعده، وهو خلاف السنة، فإنه حيلة في استكثار الأكل. ومن سنة المتقدمين أن يقدموا

الألوان جملة دفعة ليأكل كل واحد مما يشتهي، وأن لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا أطيب منه .

**الرابع:** أن لا يبادر الى رفع الألوان بل يمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الأيدي . وأيضاً لا يرفع يده قبل الضيوف بل يكون آخرهم رفعاً .

**الخامس:** أن يقدم قدر الكفاية اذ النقص منه نقص في المروءة، والزيادة عليه تصنع الا ان يطيب نفسهم بأكلهم الجميع؛ وفي الحديث أنه لا يحاسب عليه . وعن ابراهيم بن أدهم: ليس في الطعام سرف .

وينبغي أن يعزل نصيب أهل بيته لثلا تطعم أعينهم الى رجوع شيء منه، فلعله لا يرجع فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيوف ألسنتهم . وأيضاً رفع الزلة حرام، الا اذا صرح بالاذن صاحب الطعام، أو علم أنه لا يكره ذلك، ومع ذلك أيضاً فلا يخص نفسه بما لا يرضي به رفيقه .

#### **خامسها: الانصراف وله آداب ثلاثة :**

**الأول:** من سنة الضيف أن يشيع الى باب الدار — كذا ورد في الحديث، وذلك من اكرام الضيف، وقد أمرنا به . وقام الأكرام: طلاقة الوجه، وطيب الكلام عند الدخول والخروج، وعلى المائدة .

**والثاني:** أن من التواضع أن ينصرف الضيف طيب النفس وان جرى في حقه تقصير . يحكى أن أستاذ الجنيد دعاه صبي الى دعوة أبيه، فرده الأب في أربع مرات، وهو يرجع في كل مرة تطيباً لقلب الصبي في الحضور ولقلب الأب في الانصراف . فهذه النفوس اطمأنت بالتوحيد وترى الكل من الله الواحد القهار فيتذلل له بالتواضع .

**والثالث:** أن لا يخرج الا برضا صاحب المنزل وأذنه، ويراعي قلبه في قدر الإقامة . واذا نزل ضيفاً فلا يقيم فوق ثلاثة أيام لثلا يتبرم به ويحتاج الى اخراجه؛ الا اذا ألح رب المنزل عن خلوص قلب فله المقام اذ ذلك .

## فوائد متفرقة

الأكل في السوق دناءة، وجوزه البعض، والحق أنه يختلف باختلاف البلاد والعادات وتفاوت أحوال الأشخاص.

قال علي كرم الله وجهه: من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، ومن أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه، ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زببئة حمراء لم ير في جسمه شيئاً يكرهه، واللحم ينبت اللحم، والثريد طعام العرب، والشقارجات تعظم البطن وترخي الانثيين، ولحم البقر داء ولبها وسمها شفاء، والشحم يخرج مثله من الداء، ولن تستشفى النفساء بشيء أفضل من الرطب، والسّمك يذيب الجسد، وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم. ومن أراد البقاء — ولا بقاء — فليباكر الغذاء وليقلل غشيان النساء وليخفف الرداء وهو الدين.

وعن بعض الحكماء: لا تنكح الا فتاة، ولا تأكل الا فتياً، ولا تأكل ما لم ينضج طبخه، ولا تشرب دواء الا من علة، ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها، ولا تأكل طعاماً الا أجدت مضغه، وكل ما أحببت من الطعام ولا تشرب عليه، فإذا شربت فلا تأكل منه شيئاً، ولا تحبس الغائط والبول. فإذا أكلت بالنهار فتم، واذا أكلت بالليل فأمش قبل أن تنام ولو مائة خطوة، وفيه تقول العرب: تعدد تمد تعش تمش؛ كما قال تعالى: ﴿ذهب الى أهله يتمطى﴾ (١) أي يتمدد. وقيل: حبس البول يفسد الجسد افساد النهر ما حوله اذا سد مجراه. وفي الخبر: قطع العروق مسقمة، وترك العشاء مهمة.

ومن الفوائد الجليلة: الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمريض؛ وقيل: الحمية مستحسنة. والحق أن الحمية من المضررات نافعة للبدن بلا شك، وانما التي تمنع هي الحمية التي يعتادها البدن، فإذا تغير عنها ولو بشيء قليل يتضرر بها البدن.

(١) سورة القيامة، آية: ٣٣.

ويستحب أن يحمل الطعام الى أهل الميت وهو سنة الا ما يهيا للنوائح والمغنيات فلا يأكل معهن وكذا طعام الظلمة.

وقيل: اذا صح التوكل لا يضر حمل الطعام معه، واذا صحت النية لا يضر التوسع في الطعام، وقد أمر أبو علي الروذباري فصنعوا له الخلاوى من أحمال السكر على هيئة أبنية ومحاريب وأعمدة، ثم أمر وانتهبها الصوفية.

قال الشافعي: الأكل على أربع أنحاء: الأكل بأصبع من المقت، وبأصبعين من الكبر، وبثلاث من السنة، وبما زاد من الشره. وقال: أربع تقوى البدن: أكل اللحم والطيب، وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان؛ وأربع تقوى البصر: الجلوس في حيال القبلة، والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف الملابس؛ وأربع توهن البصر: النظر الى القدر، والنظر الى المصلوب، والنظر إلى فرج المرأة، والقعود في استدبار القبلة؛ وأربع تزيد الجماع: أكل العصافير، وأكل الاطريفل الأكبر، وأكل الفستق، وأكل الجرجير. والنوم على أربع أنحاء: نوم الأنبياء وهو النوم على القفا يتفكرون في خلق السموات والأرض، ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد، ونوم على الشمال وهو نوم الملوك لهضم طعامهم، ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين. وأربع تزيد في العقل: ترك فضول الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين والعلماء. وأربع من العبادة: لا يخطو خطوة الا على وضوء، وكثرة السجود، ولزوم المساجد، وكثرة قراءة القرآن. وقال أيضاً: عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الأكل بعد أن يخرج كيف لا يموت، وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الأكل كيف لا يموت. وقال: لم أر شيئاً أنفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب.

## الأصل الثاني في آداب النكاح

وفيها مطالب:

### المطلب الأول في الترغيب فيه وعنه

واختلف فيه. قال بعضهم: انه أفضل من التخلي لعبادة الله تعالى، وبعضهم عكس، لكن لمن ليس له توقان يشوش حاله. وقيل: الأفضل الترك في هذا الزمان. وبيان الحق فيه يتوقف على تفصيل أمر التفضيل.

أما الترغيب فيه فبقوله تعالى: ﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾<sup>(١)</sup> وهذا أمر؛ وبقوله صلى الله عليه وسلم: «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»؛ وقال: «من ترك التزويج مخافة العيلة فليس مني».

وكان ابن مسعود يقول: لو لم يبق من عمري الا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج ولا ألقى الله عزباً. قال سفيان بن عيينة: كثرة النساء ليس من الدنيا، لأن علياً رضي الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سرية، فالنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الأنبياء.

---

(١) سورة التور، آية: ٣٢.



وقيل: فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد، وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب.

وأما الترغيب عنه فبقوله صلى الله عليه وسلم «خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد». وفي الخبر: قلة العيال أحد اليسارين وكثرتهم أحد الفقيرين. وقال الحسن: إذا أراد الله بعبد خيراً لم يشغله بأهل ولا مال.

وقد ظهر من مساق ما قدمناه أن ما نقل في الترغيب عنه مشروط بشرائط بخلاف الترغيب فيه.

## المطلب الثاني في فوائد النكاح

وهي خمس:

الأول: الولد. وهو الأصل الذي وضع لأجله النكاح لئلا يخلو العالم من جنس الأنس، وانما الشهوة للتلف في السياقة الى اقتناص الولد. ولما اقتضت الحكمة الأزلية ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها، لعدم قصور القدرة الأزلية عن إيجاد الأشخاص بعدد الوقوع، قدر الولد بالأزدواج اتماماً لعجائب الصنعة، وتحقيقاً لما سبقت به المشيئة، وحققت به الكلمة، وجرى به القلم.

ففي تحصيل الولد قرينة من أربعة أوجه:

أحدها: فضل النكاح والأمن من غوائل الشهوة، وموافقة محبة الله في السعي لبقاء جنس الانسان.

وثانيها: طلب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من يباهي به.

وثالثها: طلب التبرك بدعاء الولد الصالح له بعده.

## ورابعها: طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله .

أما الوجه الأول فهو أدق الوجوه وأبعدها عن افهام الجماهير، وهو أقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله ومجاري حكمته . وذلك لأن الله تعالى خلق أعضاء الحراثة وأعضاء مهياة لها، وخلق البذر، وسلط متقاضي الشهوة على كل واحد من الزوجين . فمن له بصيرة نافذة يفهم من شواهد الخلق المكتوبة على هذه الأعضاء بخط الهي — ليس برقم حروف وأصوات — ان الصانع الحكيم أراد من عباده الأولاد والنسل . ولذلك عظم الشرع الرأد، سيما وقد صرح بالأمر وباح بالسر بأن قال: تناكحوا تكثروا .

وياك أن تتوهم التنافي بين محبة الله تعالى واردة فنائهم، لأن ارادة الفناء يمكن جمعها مع كراهته، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل: « ما ترددت في شيء وأنا أكره مساءته ولا بد منه » . وفي قوله: ولا بد من الموت إشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى: ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقوله عز وجل هو: ﴿ خلق الموت والحياة ﴾<sup>(٢)</sup> .

وتحقيق هذا المقام خارج عن طوق هذا المختصر، لأنها داخلة في علوم المكاشفة، ووراءها سر القدر الذي منع الشرع عن افشائه . فظهر من هذا ان من رغب عن النكاح فقد ضيع نسلأ أدام الله وجوده من آدم عليه السلام، عقب بعد عقب إلى أن انتهى اليه، حتى ختم الوجود المستدام من وجود آدم على نفسه، فمات أبتر لا عقب له .

الوجه الثاني: من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلمبهااته بكثرة أمته حتى قال: « خير نسائكم الودود الودود »؛ وقال: « سواد ولود خير من حسناء لا تلد » . هذا يدل على أن الأصل من التزوج الولد دون الشهوة، لأنها أكمل في الحسناء وأنها أملك للتحصين وغض البصر .

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٠ .

(٢) سورة الملك، آية: ٢ .

الوجه الثالث: أن يبقى له ولد يدعو له كما ورد في الخبر: ان «جميع عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاثاً: ولد صالح يدعو له» الحديث.

الوجه الرابع: أن يموت الولد قبله فيكون شفيحاً، والأخبار في ذلك كثيرة.

**الفائدة الثانية: التحصن عن الشيطان، وكسر التوقان، ودفع غوائل الشهوة، وغض البصر، وحفظ الفرج.** واليه وقعت الإشارة في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم: «من نكح فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر.

وأعلم أن هذه الفائدة دون الفائدة الأولى، لأن الغاية الأخيرة أشرف من الغاية المتقدمة، الغاية الأخيرة هي الولد والمتقدمة هي اللذة.

ومع ذلك ففي اللذة مصلحة أخرى باطنة سوى المصلحة الظاهرة التي هي الولد، وذلك: أن تستدل المناكح بهذه اللذة العظيمة السريعة الانقطاع الى اللذة الدائمة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لتكون باعثة على عبادة الله تعالى.

فأنظر الى هذه الحكمة ثم الرحمة ثم النعمة الالهية كيف غيبت تحت شهوة واحدة حياتين: حياة ظاهرة وهي بقاء النسل، وحياة باطنة وهي التوسل الى لذة الآخرة. سبحان من لم يجعل ذرة من ذرات ملكوت السموات والأرض الا جعل تحتها من لطائف الحكم وعجائبها ما تحار فيها العقول، وانما ينكشف للقلوب الظاهرة الصافية الراغبة عن زهرة الدنيا وغرورها وأغواها.

**الفائدة الثالثة: النظر الى وجهها والملاعبة معها،** لأن في ذلك اراحة للقلب وتقوية له على العبادة، فإن النفس ملول في الأمور، وهي عن الحق نفور لأنه على خلاف طبيعتها، فلو كلفت المداومة جمحت وتأبت، واذا روحت باللذات المباحة في بعض الأوقات قويت ونشطت. وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب. وفي الخبر: على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه فإن هذه الساعات عون على تلك الساعات.

**الفائدة الرابعة: تفرغ القلب عن تدبير المنزل،** اذ التكفل بجميع أشغال المنزل يضع أكثر الأوقات ولم يفرغ للعلم والعمل. ولذلك قيل: المرأة الصالحة ليست من الدنيا. قال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: ﴿ربنا آتنا في الدنيا﴾<sup>(١)</sup> قال: المرأة الصالحة.

**الفائدة الخامسة:** مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية، والقيام بحقوق الأهل، والصبر على أخلاقهن، واحتمال الأذى منهن، والسعي في اصلاحهن وارشادهن إلى طريق الدين، والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن، والقيام بتربية الأولاد، اذ ليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط، ولا من صبر على الأذى كمن رفه نفسه وأراحها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة، وان الرجل ليؤجر في رفع اللقمة الى في «امراته»؛ وفي حديث آخر: «أن الله تعالى يحب الفقير المتعفف أبا العيال».

وأعلم: أن هذه الفائدة للعابدين، وأما أرباب القلوب فرمما يشغلهم العيال عن الكمال.

## المطلب الثالث في آفات النكاح

وهي ثلاثة:

**الأولى:** أقوامها العجز عن طلب الحلال، فإن المتأهل ربما يتبع هوى زوجته، والحلال ربما يعز عليه، فيبيع آخرته بدينه. ويقال: ان أهله وعياله يكونون خصماء له في القيامة، بأنه أطعمنا الحرام ونحن لا نعلمه، ولذا قال ابن سالم: ترك الزوج أفضل في زماننا هذا الا لمن له شبق كشبق الحمار ولا يملك نفسه أصلاً.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٠١.

**الآفة الثانية:** القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن، وفي هذا أيضاً خطر لأن كل أحد راع ومسؤول عن رعيته. إلا أن هذه أيسر من الآفة الأولى، ومع ذلك فهي آفة عظيمة لا يسلم منها إلا حكيم عاقل يتغافل عن زللهم ويداري أخلاقهن، إذ الأغلب عليهن السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف.

**الآفة الثالثة:** وهي دون الأوليين. أن يكون الولد والأهل شاغليْن له عن الله تعالى، وجاذباً إلى طلب الدنيا وتدير حسن المعيشة للأولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم، وطلب التفاخر والتكاثر. ولست أعني المال الحرام فإن ذلك مما اندرج تحت الأولين، بل التمتع بالمباح والامعان في ملاعبة النساء والأولاد ولا يتفرغ للفكر في الآخرة والاستعداد لها.

إذا عرفت مجامع الفوائد والآفات في النكاح فأعتبر هذه الفوائد والآفات، واعرض نفسك عليها، فإن اتفقت في حق الآفات: بأن يكون شاباً محبباً محتاجاً إلى التحصين، ومنفرداً محتاجاً إلى تدير المنزل، فأنظر ان اجتمعت في حقه الفوائد: من المال والخلق الحسن، وعدم صد النكاح اياه عن الشغل بالله فعليه النكاح. فإن اتفقت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له. وان بعض الفوائد مع بعض الآفة فعليه أن يوزن بالميزان القسط، فأيهما أرجح فالحكم له. مثلاً: من ليس له حاجة إلى كسر الشهوة وكان حظه الولد فقط ولم يتيسر له الكسب الحلال فالعزوبة أفضل، لأن عدم الولد خير من الطعام الحرام. وأما ان خاف الزنا مع الكسب الحرام فالنكاح أولى. وأما اذا خاف النظر الحرام مع الكسب الحرام فالعزوبة أولى، لأن النظر يقع أحياناً فهو أهون الشرين. وان أمن النظر أيضاً ولكن لم يقدر على دفع وسواس الجماع فالعزوبة أولى، لأن عمل القلب أقرب إلى العفو من القوت الحرام.

فإن قلت: فمن أمن الآفات كلها فالأفضل له التخلي للعبادة أو النكاح، قلت: يجمع بينهما ان كان من العباد، لأن الكسب الحلال لأجل العيال عبادة. وان كان من أهل القلوب يشوشه طلب المعاش فالتخلي أفضل له.

فإن قلت: فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله، ولم استكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج مع أن التخلي للعبادة أفضل، قلت: الكلام في مثل هذه المواضع لا يليق بأمثالنا، إلا أن بعضاً من العلماء قال: الجمع أفضل لمن قويت منته وعلت همته وتشمرد لذلك، كما فعله نبينا صلى الله عليه وسلم حتى كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته. أما عيسى عليه السلام—وان كان الظن به القدرة على الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة— لكن لعله عمل بالخزم ولم يتشمرد لذلك، أو عز في زمانه طلب الحلال. والله أعلم بأسرار أحوالهم.

## المطلب الرابع في شروط العقد

وهي أربعة:

الأول: اذن الولي فإن لم يكن فالسلطان.

الثاني: رضا المرأة.

الثالث: الشاهدان.

الرابع: ايجاب وقبول.

وتفاصيل هذه الشروط في كتب الفقه.

وأما آدابه: فتقديم الخطبة مع الولي بعد العدة بلا خطبة من الغير، والخطبة قبل النكاح، ومزج التحميد والصلاة بالايجاب والقبول أيضاً، وأن يليق أمر الزوج الى سمع الزوجة، كما يستحب نظر الزوج اليها قبل النكاح ليكون أخرى أن يؤدم بينها، واحضار جمع أهل الصلاح سوى الشاهدين.

ومنها: أن ينوي بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد لا مجرد الهوى لئلا يصير من عمل الدنيا.

## المطلب الخامس في أحكام المنكوحة

وهي نوعان:

الأول: ما يعتبر فيها المحل وموانعه تسعة عشر:

الأول: أن تكون منكوحة للغير.

الثاني: أن تكون معتدة للغير.

الثالث: أن تكون مرتدة.

الرابع: أن تكون مجوسية.

الخامس: أن تكون وثنية أو زندقية أو أهل اباحة.

السادس: أن تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل أو بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني إسرائيل، فإذا عدمت كلتا الفضيلتين لم يحل نكاحها، وإن عدمت النسب فقط ففيه خلاف.

السابع: أن تكون رقيقة والناكح حر قادر على طول الحرية.

الثامن: أن يكون كلها أو بعضها مملوكة للناكح ملك يمين.

التاسع: أن تكون ذات رحم محرمة للزوج.

العاشر: أن تكون محرمة بالرضاع.

الحادي عشر: أن تكون محرمة بالمصاهرة.

الثاني عشر: أن تكون خامسة في النكاح أو في العدة.

الثالث عشر: أن تجتمع في النكاح مع امرأة لو كانت ذكراً حرمت الأخرى عليه.

الرابع عشر: أن تكون مطلقة ثلاثاً للزوج.

الخامس عشر: أن لا تكون ملاعنة للزوج.

السادس عشر: أن لا يكون أحد الزوجين محرماً.  
السابع عشر: أن تكون ثيباً صغيرة وفيه خلاف أبي حنيفة.  
الثامن عشر: أن تكون دون البلوغ وفيه أيضاً خلاف أبي حنيفة.  
التاسع عشر: أن تكون من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهن من أمهات المؤمنين، وذلك مما لا يوجد في زماننا هذا.

### النوع الثاني: الخصال المطيبة للعيش.

وهي ثماني:

الأولى: أن تكون صالحة ذات دين، لأنها ان كانت ضعيفة الدين في نفسها وفرجها ازرت بزوجها، وسودت بين الناس وجهه، وتشوش بالغيرة قلبه، وتنغص بذلك عيشه؛ وكذا ان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله.

الثانية: حسن الخلق. وذلك أصل معهم في طلب الفراغ والاستعانة على الدين، فأنها اذا كانت سليطة بذينة اللسان سيئة الخلق كان ضررها أكثر من نفعها.

الثالثة: حسن الوجه؛ اذ الطبع لا يكتفي بالدميمة فيفوت غض البصر. والنهي عن التزوج للجمال كون الغرض الأصلي الجمال دون الدين لا أنه لا يطلب أصلاً.

الرابعة: أن تكون خفيفة المهر لأن ثقلها يفسد مقاصد النكاح وأيضاً يخالف السنة.

الخامسة: أن تكون ولوداً وقد مر.

السادسة: أن تكون بكرأ، ففيها ثلاث فوائد: احداها: ان الأبكار تحب أزواجهن اذ الحب للحبيب الأول؛ ثانيها: انهن مرغوبات عند الأزواج فإن بعض الطباع تنفر عن التي مستها يد غير يده؛ ثالثها: أن البكر لا تحن الى الزوج الأول لما مر.



**السابعة:** أن تكون نسبة من أهل الدين والصلاح، اذ للتربية مدخل عظيم في حسن الأخلاق.

**الثامنة:** أن لا تكون من قرابته القريبة فإن ذلك يقلل الشهوة، ومن ذلك يخلق الولد ضاويماً أي نحيفاً.

## المطلب السادس

### في آداب المعاشرة

وهي صنفان:

**الأول:** ما على الزوج. وهو اثنا عشر امراً:

**احدها:** الوليمة. وهي مستحبة. ويستحب التهئة فيقول الداخل: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بخير. ويستحب اظهار النكاح. وفي الخبر: فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت.

**وثانيها:** حسن الخلق. وليس هو كف الأذى عنهن، بل احتمال الأذى منهن كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم، ترحماً عليهن لقصور عقولهن، وكان آخر ما وصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم: الاحسان اليهن — كذا ورد في الحديث.

**وثالثها:** أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعية والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجة عقولهن في الأعمال والأخلاق، وذلك مشهور مذكور في كتب الأحاديث.

**ورابعها:** أن لا ينبسط في الدعابة الى درجة تسقط هيئته لأن ذلك يفسد خلقها، بل يراعي الاعتدال فيه، فلا يدع الهيبة والانقباض مها رأى منكراً، وفي الحديث: «تعس عبد الزوجة».

قال الشافعي: ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك: المرأة

والخادم والنبطي؛ أراد ان محضت الاكرام ولم تمزجه بالغلظة. وبالجملة: قامت السموات والأرض بالعدل، كل ما جاوز حده انعكس على ضده، والغالب عليهن ركافة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف ممزوج بسياسة.

**خامسها:** الاعتدال في الغيرة: بأن لا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها، ولا يبالغ في اساءة الظن والتعننت وتجبس البواطن. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتتبع عورات النساء. الا أنه لا يدخل عليها الرجال ولا هي تخرج الى الأسواق ولا يخرجن الى المساجد الآن، وقد كن يخرجن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الزمان قد تغير. وقد أذن لهن أن يخرجن في الأعياد خاصة ولكن لا يخرجن الا برضا أزواجهن، لكن يمنع من الخروج الى النظارات ومجامع الناس لغلبة الفساد في زماننا.

وإذا خرجن ينبغي أن يفضضن أبصارهن من وجوه الرجال ووجوههن في حقهن، كوجه الأمدرد في حق الرجال، حيث يحل النظر اذا لم يحتمل الفتنة والا يكره.

**سادسها:** الاعتدال في النفقة والاقتصار، فلا يقتر ولا يسرف. وينبغي أن لا يستأثر عن أهله بما كوله طيب لأن ذلك خارج عن المعاشرة بالمعروف. واذا أكل يقعد كل العيال على مائدته، ولا يصف عندهم طعاماً لا يطعمهم. ويجب عليه أطعام عياله الحلال. ويجوز للمرأة التصدق بقايا الطعام وما يفسد لو ترك وان لم يأذن لها بذلك صريحاً اذ الحال شاهد بالأذن.

**وسابعها:** أن يعلم زوجته أحكام الحيض وأحكام الصلاة، ويلقنها اعتقاد أهل السنة: وان لم يعلم الزوج ذلك فعليه أن ينوب عنها في السؤال، فإن لم يفعل فعليها الخروج للسؤال ويعصى الرجل بمنعها. وبعد تعلم الفرائض ليس لها طلب الفضل وحضور مجلس الذكر الا برضا زوجها.

**وثامنها:** أن يعدل بين نسوته ولا يميل إلى بعضهن، وان أراد السفر يقرع بينهن، وان لم يعدل بينهن جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل. كذا في الحديث. فيعدل في العطاء والمبيت، وأما الحب والوفاء فلا يدخل تحت الاختيار.

**وتاسعها:** في النشوز. وهذا ان كان من جانبها معاً، أو من الرجل، فلا بد من حكين: أحدهما من أهله والآخر من أهلها، لينظرا بينها ويصلحا أمرهما و﴿ أن يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ (١). وان كان من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء، فله أن يؤدها ويحملها على الطاعة قهراً. ولكن ينبغي له التدرج في التأديب: يقدم أولاً الوعظ والتحذير والتخويف، فإن لم ينجح ولاها ظهره في المضجع، أو انفرد عنها في الفراش وهجرها وهو في البيت من ليلة الى ثلاث، وان لم ينجح ضربها ضرباً غير مبرح، ولا يضرب وجهها، وله أن يهجرها في أمر الدين الى شهر أو عشر.

**عاشرها:** في آداب الجماع. ويستحب أن يبدأ باسم الله، ويقرأ: قل هو الله أحد، ولا يكبر وهلل، ويقول: بسم الله العظيم العلي، اللهم أجعله ذرية طيبة ان كنت قدرت أن يخرج من صليبي. وفي الحديث: «لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن كان بينها ولد لم يضره الشيطان». واذا قربت من الانزال فقل في نفسك ولا تحرك شفتيك: الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً.. الآية.

وكان بعض أهل الحديث يكبر حتى يسمع صوته أهل الدار، وينحرف عن القبلة اكراماً للقبلة. وليغظ نفسه وأهله بثوب، ويغض صوته، ويأمر المرأة بالسكينة. وفي الخبر: لا يتجردان تجرد العيرين. وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل، ولا يجامع في ثلاث ليال من الشهر: الأول والنصف والآخر، يقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ولا يقوم عنها حتى تقضي وطرها من الرجل.

والعدل في الجماع ان يأتيها في كل أربع ليال، ولا حق لها دون الأربع اذ عدد النساء أربعة، ثم يزيد ويتقص بحسب الحاجة والقدرة. ولا يأتيها في الحيض لأنه حرام ويورث الجذام في الولد. ويستمتع بجميع بدن الحائض سوى الموضع المكروه في القبل والدبر، وله أن يستمني ببذنها. وان أراد العود بعد

(١) سورة النساء، آية: ٣٥.

الجماع يغسل فرجه ثم يعود، وكذا اذا احتلم وأراد أن يجامع. وان أراد النوم جنباً فليتوضأ وضوءه للصلاة فانه سنة. ويكره العزل عنها واذا قدر الله ولداً لا يمنعه شيء، ويحل العزل في زوجته برضاها وفي أمته مطلقاً.

الحادي عشر منها: آداب الولادة. وهي خمسة.

الأول: أن لا يكثر فرجه بالذكر وحزنه بالأثني فإنه لا يدري الخير في أيها، وفي تربية البنات فضائل تذكر في الأحاديث.

الثاني: أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقم في أذنه اليسرى؛ وفي الحديث: من فعل كذلك دفعت عنه أم الصبيان. ويستحب أن يلقنوا له أول انطلاق لساتته: لا اله الا الله، ليكون ذلك أول حديثه. والختان في اليوم السابع ورد به الخبر.

الثالث: أن يسميه باسم حسن فذلك حق الولد؛ وفي الحديث: «أحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن»؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «سموا بأسمي ولا تكونوا بكنتي». قال بعض العلماء ذلك في عصره اذ كان ينادي يا أبا القاسم. وكره من يكنى أبا عيسى فقال: ان عيسى لا أب له. وينبغي أن يسمى السقط، ويقال انه يطالب أباه ويقول: أنت ضيعتي وما سميتني. وان لم يدر أنه غلام أو جارية يسمى باسم يجمعها: كحمزة وطلحة وعمارة وعتبة وعنيسة. ويستحب تبديل الأسماء القبيحة، بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاصي بعبد الله. وورد النهي في مثل أفلح وبركة اذ يقال: ثم بركة؟ فيقال: لا.

الرابع: العقيقة في اليوم السابع عن الذكر بشاتين وتجويز شاة واحدة وعن الأنثى شاة واحدة، ولا بأس أن تكون الشاة ذكراً أو أنثى. ومن السنة أن يخلق رأسه اليوم السابع، ويتصدق بزنة شعره فضة أو ذهباً.

الخامس: أن يحنكه بتمرة أو حلاوة.

الثاني عشر: في آداب الطلاق وانه مباح لكنه أبغض المباحات. وليراع

فيه أربعة أمور: الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه؛ الثاني: ان يقتصر على طلاق واحد ولا يجمع بين الثلاث؛ والثالث: أن يتلطف في التعلل بتطبيقها من غير تعنيف واستخفاف، ويطيب قلبها بهدية على سبيل الامتناع والجبر لما فجعها به من أذى الفراق؛ الرابع: أن لا يفشى سرها لا عند النكاح ولا عند الطلاق فقد ورد في ذلك وعيد عظيم.

**الصف الثاني: في حقوق الزوج عليها؛** اذ النكاح نوع رق، فعليها طاعة الزوج في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه. وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة: فلا تعطي شيئاً من بيته الا باذنه، ولا تصوم تطوعاً الا باذنه والا لا يقبل منها، ولا تخرج من بيته الا باذنه فإن فعلت لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها أو تتوب.

وأهم الحقوق أمران: أحدهما السر والصيانة، والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراماً. وكانت امرأة السلف أو ابنته تقول لزوجها: اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار.

ولا تفرط في بذل ماله الا الذي يفسد، فإن أطعمت عن رضاه كان لها مثل أجره، وان أطعمت بلا رضاه كان له الأجر وعليها الوزر.

روى: ان أسماء بن خارجة الفزاري قال لأبنته عند التزويج: انك خرجت من العش الذي منه درجت، وصرت الى فراش لا تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوفي له أرضاً يكون لك سماء، وكوفي له مهاداً يكون لك عماداً، وكوفي له أمة يكون لك عبداً، لا تلحنى به فيقلاك، ولا تباعدي عنه فينساك، ان دنا فأقرب منه، وان نأى فأبعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعته وعينه، ولا يشم منك الا طيباً، ولا يسمع الا حسناً، ولا ينظر الا جميلاً.

ومن آدابها: أن لا تتفاخر على الزوج بجمالها ولا تردري زوجها لقبه وتلازم الصلاح والانقباض في غيبة زوجها والرجوع الى اللعب وأسباب اللذة

في حضور زوجها، ولا تؤذي زوجها بحال، وتقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها.

والقول الجامع في ذلك: ان تكون قاعدة في بيتها لازمة لمغزلها، لا تكثر اطلاعها قليلة الكلام لجيرانها، لا تدخل عليهم الا وقت يحب الدخول عليهم عادة، ولا تخرج بلا اذن زوجها، وان اذن لها فتذهب في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، همها صلاح شأنها وتديير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وتكون قانعة من زوجها بما رزقه الله، ومقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر أقاربها، متنظفة في جميع أحوالها ليستمتع بها ان شاء، مشفقة على أولادها ولا تسبهم. واذا مات زوجها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً، وتلزم مسكن النكاح، ولا تنتقل عن ذلك إلى أهلها إلى آخر العدة، ولا تخرج الا لضرورة.

## الأصل الثالث في آداب الكسب والمعاش

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في فضل الكسب والحث عليه

«يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء». وقال: «من طلب الدنيا حلالاً تعففاً عن المسألة وسعيًا على عياله وتعطفًا على جاره، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر».

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: «وابتغوا من فضل الله». وقال صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق».

الا أن فضل التجارة اذا كان لقوت العيال وتعففاً عن السؤال، وأما اذا كانت للثروة والادخار فمذمومة لأنه اقبال على الدنيا التي حباها رأس كل خطيئة، فإن كان مع ذلك خائناً فهو ظلم وفسق. وأيضاً: التجارة أفضل، وان حصلت له النفقة بلا سؤال لأنه يصير كلا على الناس، فالتجارة تكون أفضل. الا أن الحق ان قبول صدقتهم والتخلي للعبادة أفضل اذ فيه اعانة للناس على الخيرات والصدقات.

(١) سورة النبا: آية ١١.

## المطلب الثاني

### في بيان أحوال العقود الأربعة

العقد الأول: البيع، وقد أحله الله. وله ثلاثة أركان:

أحدها: العاقد. فلا يعامل الصبي والمجنون لأنها غير مكلفين، والعبد العاقل بلا اذن سيده، والأعمى لعدم رؤية المبيع فيوكل غيره. أما الكافر فتجوز معاملته غير بيع المصحف منه، والعبد المسلم، والسلاح للحربي منهم، فإن فعل فهو عارض به. وأما الجنديّة من الأتراك والأكراد والخونة والظلمة وأكلة الربا وكل من أكثر ماله حرام، فلا ينبغي أن يملك منهم شيئاً إلا ما يعرف انه حلال بعينه.

ثانيها: المعقود عليه؛ ففيه ستة شروط:

الأول: أن لا يكون نجساً في عينه كالكلب والخنزير والفيل والخمر.

الثاني: ان يكون منتفعاً، فلا يجوز بيع الفأر والحية، ويجوز بيع الطيور المليحة الصورة كالطوطى والطاوس، أو مليحة الصوت كالبلابل والقمارى، ولا يجوز بيع الملاهي والمزامير حرمتها.

الثالث: أن يكون المتصرف فيه مملوكاً للعاقد أو مأذوناً فيه من جهة المالك، فلا يصح بيع مال الوالد من الولد وعكسه اعتماداً على أن يرضى اذا عرف، وكذا الزوج والزوجة، بل ينبغي تقدم الرضا.

الرابع: أن يكون المعقود عليه مقدور التسليم شرعاً وحسباً، فلا يصح بيع السمك في الماء والجنين وعسب الفجل واللبن في الضرع والآبق، ولا يجوز تفريق الولد من أمه.

الخامس: أن يكون المبيع معلوم العين والقدر والوصف وتفصيله في كتب الفقه.

السادس: أن يكون المبيع مقبوضاً عقاراً أو منقولاً.



**وثالثها: لفظ العقد.** فلا بد من جريان إيجاب في قبول متصل بلفظ دال على المقصود منهم أما صريح أو كناية، ويجوز بالتعاطي عند أبي حنيفة في النفيس والخسيس، وعند الشافعي لا يجوز. وينبغي أن يحكم فيه الحال بأن يعلم أنه يرضى بالبيع، وإن علم الكراهة يصرح.

وأيضاً: الاحتياط التصريح في النفيس: كالعبد والفرس والدار، والتعاطي في الخسيس: كالخبز واللحم البقل، وإن صح التعاطي في كليهما. وأما تمييز النفيس عن الخسيس فبالعرف، وإن كان مشتبهاً فعليه الاحتياط بأن يصرح بالإيجاب والقبول، هذا من حيث الورع فيه أن تستفتي قلبك، إلا أن في الشرع يجوز في الكل التعاطي هو الصحيح من مذهب أبي حنيفة.

**العقد الثاني: عقد الربا.** وقد حرمه الله، ويجب الاحتراز منه على الصيرفة وباعة الأطعمة إذ لا ربا إلا فيها. فالصيرفي يحترز من النسيئة بل يبيع يداً بيد، وعن الفضل وهو التفاوت في الوزن والكيل عند اتحاد الجنس، ولا يفيد الجودة والرداءة.

**العقد الثالث: التسلم.** وله شروط عشرة:

- الأول: أن يكون رأس المال معلوماً علم مثله.
- الثاني: أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفرق.
- الثالث: أن يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف أوصافه.
- الرابع: أن يستقضي الأوصاف بأن لا يبقى وصف تغابن فيه.
- الخامس: معلومية الأجل بالأشهر والأيام.
- السادس: أن يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه.
- السابع: أن يذكر مكان التسليم.
- الثامن: أن لا يعقله بعين كثمرة هذا البستان ونحوه.
- التاسع: أن لا يكون المسلم فيه شيئاً نفيساً يعز وجوده كدرة موصوفة بما يعز وجودها.

العاشر: أن لا يسلم في طعام اذا كان رأس المال طعاماً، أو في نقد اذا كان هو نقداً لأنه عين الربا.

العقد الرابع: الاجارة: وها ركنان: الاجرة والمنفعة. أما العاقد واللفظ: فكما في البيع بعينه. أما الأجرة: فينبغي أن يكون معلوماً وموصوفاً كالثمن في البيع، ولا يجوز بكل ما يتوقف حصوله على عمل الأجير: ككراء الدار بعمارتها وسلخ الشاة بجلدها. وأما المنفعة: فهي العمل، وحده: ان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويتطوع به الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه.

وتندرج تحته أمور خمسة:

الأول: أن يكون متقوماً فيه كلفة وتعباً، فلا يصح أجرة الطعام وأجرة الكلام.

الثاني: أن لا تتضمن استيفاء عين مقصودة كلبن المواشي وأجير في المرزعة استحساناً.

الثالث: أن يكون مقدور التسليم حساً وشرعاً، فلا يجوز استئجار الأخرس على التعليم والمعلم على تعليم السحر، أو الصائغ على صيغة أواني الذهب، وغير ذلك من المحرمات.

الرابع: أن لا يجب العمل على الأجير، فلا يجوز أجرة الجهاد وسائر العبادات التي لا نيابة فيها. ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ونحو ذلك، وفي أجرة الامامة والأذان والتدريس واقراء القرآن خلاف، وأما أجرة تعليم مسألة أو سورة بعينها لشخص معين فصحيح.

والخامس: أن يكون المنفعة والعمل معلوماً، فالخياط يعرف عمله بالثوب، والحمال يعرف قدر المحمول، الى غير ذلك.

العقد الخامس: القراض.

وفيه ثلاثة أركان:

الأول: أن يكون رأس المال معلوماً مسلماً الى العامل .

الثاني: الربح بأن يشرط له الثلث أو النصف أو ما شاء من مقدار شائع، فلا يجوز تقديره بمقدار معين كالمائة مثلاً .

الثالث: العمل الذي على العامل، وشرطه أن يكون تجارة غير مضيقة عليه بتعيين أو بتأقيت .

العقد السادس: الشركة .

وهي أربعة وثلاثة منها باطلة .

الأولى: شركة المفاوضة: وهو أن يقول تفاوضنا في كل ما لنا وعلينا وما لاها ممتازان .

الثانية: شركة الأبدان: وهي أن يتشارطا الاشتراك في أجرة العمل وهي باطلة .

الثالثة: شركة الوجوه: وهي أن لا تكون لأحدهما حشمة وقول مقبول، فيكون من جهته التنفيذ ومن جهة الآخر العمل، وهذا أيضاً باطل .

الرابعة: شركة العنان: وهو أن يختلط مالاها بحيث يتعذر التميز الا بقسمة، ويأذن كل منها لصاحبه في التصرف، وحكمها توزيع الربح والخسران على قدر المالكين، وهذا صحيح .

## المطلب الثالث

### في العدل في المعاملة

وهذا قسمان:

الأول: ما يعم ضرره . وهو أنواع:

أحدها: الاحتكار والذي يدخر الطعام الى غلاء الأسعار، وهذا حرام في الشرع . الا أنه في أجناس الأقوات، وأما في غيرها: كالأدوية والعقاقير

والزعران فلا، وإن مأكولاً ثم هو زمان احتياج الناس الى القوت، وأما زمان غنى الناس عنه فلا. ولهذا قيل: أوصى بعض التابعين رجلاً: لا تسلم ولدك في صنعتين ولا في بيعتين، أما البيعتان: فبيع الطعام وبيع الأكفان، فانه يتمنى الغلاء وموت الناس. والصنعتان: أن يكون جزاراً فأنها تقسي القلب، أو صواغاً فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة.

**وثانيها:** ترويح الزائف من الدراهم أثناء النقد فهو ظلم، فيعم فيه الضرر، فيكون وزراً له ولغيره لأنه فتح هذا الباب. والويل الطويل لمن مات وذنبه باق الى مائة سنة أو مائتين يعذب بها في قبره.

**وأعلم:** أن في الزائف أموراً خمسة.

**الأول:** اذا وجده ينبغي أن يطرحه في موضع لا تناله الأيدي.

**الثاني:** أن يتعلم طريق النقد ليحفظ دينه لا ليحفظ دنياه.

**الثالث:** أنه لا يبرأ عن الاثم بأعلام المعامل فقط اذ ربما يروجه على غيره.

**الرابع:** أن أخذ الزيف وطرحه في بئر فهو عامل بخير.

**الخامس:** الزائف ما لا نقرة فيه أصلاً، وأما المعشوش فإن كان نقد البلد

ففيه رخصة، والا فان علم مقدار النقرة فيجوز والا فلا يجوز أصلاً.

**القسم الثاني:** ما يخص ضرره المعامل. والضابط فيه أن يجب لأخيه ما

يجب لنفسه. وذلك أربعة:

**الأول:** أن لا يثنى على سلعة، فإن كان بما ليس فيها فهو كذب، وإن قبل

ذلك فهو ظلم وكذب، والا فهو كذب واسقاط مروءة وإن أثنى على السلعة بما

هو فيها: فإن عرفه المشتري فهو هذيان وكلام لا يعنيه فما يلفظ من قول الا لديه

رقيب عتيد، وإن لم يعرفه فلا بأس به. وإن كان نيته ان يعرف أخوه المسلم

فيقضي به حاجته، ولا يحلف عليه البتة، فانه ان كان كاذباً فقد جاء باليمين

الغموس التي تدع الديار بلاقع مع كونها من الكبائر، وإن كان كاذباً فقد جعل

الله عرضة لإيمانه والدنيا أحسن من أن يذكر اسم الله لترجمها. وفي الخبر: ويل للتاجر من بلى والله لا والله، وويل للصانع من غدٍ أو بعد غد.

**الثاني:** أن يظهر جميع عيوب السلعة خفيها وجليها فذلك واجب، والا كان غاشياً والغش حرام، وفي حكمه عرض الثياب في المواضع المظلمة. وهذا وإن نقص من الثمن لكن لذلك جهتي التسلية، إحداهما: أن الدنيا أمر حقير والريح ربح الآخرة؛ وثانيها: أن صورة الزيادة لا اعتبار لها إذ ربما تهلك جملة، والحلال القليل ينتفع به أكثر من الحرام الكثير، ولقد جرب ذلك فوجد كذلك.

## المطلب الرابع

### في الإحسان في المعاملة

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان، وذلك بواحد من ستة أمور.

**الأول:** أن لا يغبن صاحبه بما لا يغبن به العادة. أما أصل المغابنة فأذون فيه، فإن البيع للربح ولا يمكن ذلك إلا بغبن ما. ولكن يراعي فيه التقريب، فإن بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد أما لشدة رغبته أو لشدة حاجة في الحال، فينبغي أن لا يأخذ فذلك من الاحسان، وإن جاز ذلك شرعاً إذ ليس فيه ظلم مهما لم يكن فيه تلبيس.

وقيل لعبد الرحمن بن عوف: ما سبب يسارك، قال: ثلاث: ما رددت ربحاً قط، ولا طلب مني حيوان فأخرت فيه، ولا بعث بنسيئة.

**الثاني:** في احتمال المشتري العيب. إن اشترى من ضعيف أو فقير فلا بأس أن يحتمل الغبن، ويتساهل ويكون به محسناً؛ وإن اشترى من الغني التاجر فالغبن ليس بمحمود بل هو تضييع للمال من غير أجر وحمد. وقيل في وصف عمر بن الخطاب: كان أكرم من أن يخدع وأعقل من أن يغبن.

**الثالث:** في استيفاء الثمن وسائر الديون، والاحسان فيه: مرة بالمساحة وحط البعض، ومرة في طلب جودة النقد، وكل ذلك مندوب إليه.

**الرابع: في توفية الدين:** ولا يكلفه أن يمشي اليه يتقاضاه، ومهما كلمه مستحق الحق بكلام خشن فليحتمله، وليقابله باللطف لأن لصاحب الحق مقالاً. ومن يصلح بينها ينبغي أن يكون ميله الى من عليه الدين لأنه المحتاج، وكذا يميل في المبايعة الى جانب المشتري لأنه محتاج إلى السلعة والبائع راغب عنها، اللهم الا أن يتجاوز من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه من تعديه.

**الخامس: أن يقبل من يستقبله ولا يضر اخاه؛** وفي الحديث: «من أقال نادماً صفقته أقال الله عشرته يوم القيامة» أو كما قال.

**السادس: ان يقصد في معاملته جماعة من الفقهاء بالنسيئة،** وهو في الحال عازم على أن لا يطالبهم إن لم يظهر لهم ميسرة، فهذه طريق تجارات السلف وقد اندرست، والقائم بها عى لهذه السنة، والتجارة محك الرجال وها يمتحن دين الرجل وورعه.

## المطلب الخامس

### في شفقة التاجر في دينه

وذلك بمراعاة سبعة أمور:

**الأول:** حسن النية: بأن ينوي بها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس، واستعانة بكسبه على دينه، وقياماً بكفاية عياله ليكون من جملة المجاهدين. ولينو النصح للمسلمين واتباع طريق العدل والاحسان، ولينو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السوق.

**الثاني:** أن يقصد القيام في صنعه أو تجارته بفرض من فروض الكفايات، فانها لعمارة الدنيا ونظام المعاش الا ما لا حاجة فيه؛ كصناعة النقش والصياغة وتشديد البنيان بالحصص وغير ذلك مما تتزخرف به الدنيا. وأما اجتناب صنعة الملاهي فذلك من باب دفع الظلم، ومنها خياطة القباء من الابر يسم للرجال، وصياغة مراكب الذهب وخواتم الذهب للرجال، وكل ذلك من

المعاصي والأجرة عليها حرام. وقد مر بيع الطعام والأكفان وحكم الجزارة، ويكره الدباغة والكناسة لمخامرة النجاسة. وكره ابن سيرين الدلالة، وكره قتادة أجرتها لتضمنها الكذب والمبالغة غالباً. وأجرتها بقدر عملها لا بقدر قيمة الثوب وهو العادة. ويكره بيع الحيوان لأنه يكره قضاء الله وهو الموت. والصيافة أيضاً لا يسلمون من الحيلة والا لم يكن الربح.

وقد كان غالب أعمال السلف عشر صنائع: الخرز والتجارة والحمل والخياطة والقصارة وعمل الجفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة. وأربعة من الصناعات موسومة عند الناس بضعف الرأي؛ الحاكة والقطانون والمغازليون والمعلمون، وذلك لكثرة مخالطتهم مع النساء والصبيان، والمخالطة سبب السراية وكل قرين بالمقارن يقتدي.

وعن مجاهد: أن مريم طلبت عيسى عليه السلام، فرت بحاكة فأرشدوها إلى غير الطريق، فقالت: اللهم انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس، فأستجيب دعاؤها. وكره السلف أجرة العبادات: كغسل الأموات وتعليم القرآن وصلاة التراويح والاذان، فإن ذلك استبدال بالدنيا عن الآخرة.

**الثالث:** أن لا يمتعه سوق الدنيا عن الآخرة وهي المساجد.

**الرابع:** أن يلازم ذكر الله تعالى في السوق وذكر الله بين الغافلين. وفي الحديث: «من قال في سوق من الأسواق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير — كتب له ألفا ألف حسنة، ومحى عنه ألفا ألف سيئة، وبني له قصر في الجنة».

**الخامس:** أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة، بأن يكون أول داخل وآخر خارج، وبأن يركب البحر في التجارة فيها مكروهان. وكان عمرو بن العاص يقول: لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها فإن

بها باض ا لشیطان وفرخ. ویقال: من ركب البحر فقد استقصى فی طلب الرزق؛ وفی الخبر: لا یركب البحر الا الحج أو لعمرة أو لغزو.

وبالجملة: لا یحرص علی السوق فیراقب وقت کفایتہ، فإذا حصلت ینصرف ویشتغل بتجارة الآخرة.

**السادس:** أن لا یقتصر علی اجتناب الحرام بل یتقی مواضع الشبهة ومظان الريب، ولا ینظر الی الفتاوی بل یتفتی قلبه، فما وجد فیہ حزاة اجتنبه، وأمر الفتوی علی التیسیر للعامة لا علی الشدة.

**السابع:** أن یراعی ویراقب جمیع مجاری معاملیه، فلیعد الجواب لیوم الحساب والعقاب فی کل فعلة وقولة، ومحاسب علی کل أحد محاسبة علی عدد من عامله.



## الأصل الرابع في الحلال والحرام

وفيه مطالب ثمانية

### المطلب الأول في فضيلة الحلال

وذلك في الآيات كثير— وكذلك منمة الحرام— وكذا الحال في الأخبار والآثار.

وأما أصناف الحلال والحرام ففي كتب الفقه على التفصيل: ولنبين ههنا على سبيل الاجمال. فأعلم: ان الحرمة في المال أما في عينه أو في كسبه.

**القسم الأول:** أن الأعيان المأكولة: إما معادن أو نبات أو حيوان، والحرمة فيها. إما لأجل ازالة العقل أو ازالة الصحة أو الاستقذار.

**القسم الثاني:** ستة أقسام.

**الأول:** مالا يؤخذ من مالك: كالمعادن والأصطياد والاحتطاب والاستقاء، فذلك حلال الا أن يسبقها يد قبله.

**الثاني:** المأخوذ قهراً ولا عصمة له كأموال الكفار، وذلك أيضاً حلال بشروط ذكرت في الفقه.

**الثالث:** ما يؤخذ قهراً لكن بالاستحقاق، وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق، وأسباب ذلك في كتب الفقه.

**الرابع:** ما يؤخذ تراضياً بمعارضة، وذلك حلال اذا تضمنت شرائطه المذكورة في موضعها.

الخامس: ما يؤخذ بالرضا بلا عوض: كالهبة والوصية والصدقة وذلك حلال بشرائطه.

السادس: ما يؤخذ بغير اختيار كالأرث، وذلك حلال اذا كان المال مكتسباً من وجهة الحلال وأخرجت منه سائر الحقوق المذكورة في علم الفرائض، وان لم تعلم فأسأل أهله.

## المطلب الثاني

### في درجات الحلال والحرام

أعلم: الحرام كله خبيث: ولكن بعضه أخبث من بعض؛ والحلال كله طيب لكن بعضه أطيب من بعض؛ ومثال ذلك في المحسوسات: ان الحرارة والبرودة نوعان ومع ذلك لهما درجات أربع عند الأطباء، فلذلك لهما درجات أربع.

الأولى: ورع العدول. وهو الذي يجب الفسق بتركه و يدخل في العصيان والتعرض للنار، وهو الورع مما تحرمه فتاوى الفقهاء.

الثانية: ورع الصالحين. وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم، وان رخص المفتي بذلك بناء على الظاهر.

الثالثة: ورع المتقين. وهو ما لا حرمة فيه بحسب الفتوى ولا شبهة في حله، لكن يخاف منه اداؤه الى محرم، وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس.

الرابعة: ورع الصديقين. وهو ما لا بأس به أصلاً ولا يخاف منه أن يؤدي ما به بأس، ولكنه يتناول لغير الله ولا على نية التقوى به على عبادة الله تعالى، أو يتطرق الى أسبابه المسهلة له كراهية أو معصية، وتعرف هذه الدرجات بتشديدات الشرع ووعيده وزجره البليغ وتأكيده.

## المطلب الثالث

### في مراتب الشبهات وتمييزها عن الحلال والحرام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه». فهذا الحديث مدار أمر الشرع وقطب أحكام الدين، وفيه نص في اثبات الأقسام الثلاثة.

والمشكل منها هو القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس، فلا بد من كشف الغطاء عنه. فنقول: الحلال المطلق وهو الذي لا تتطرق إليه أسباب التحريم أو الكراهية: كماء المطر قبل أن ينزل على ملك أحد؛ ويقابله الحرام المحض: وهو اما حرام لعينه بصفة مجربة: كالشدة في الخمر والنجاسة في البول، أو حصل بسبب منهي عنه كالمحصل بالظلم والربا ونظائره، فهذان طرفان ظاهران. ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكن احتمال بغيره، ولكن لم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه؛ مثل: صيد البر والبحر حلال، فيحتمل أن تفلت الطيية من صياد، والسماك قد تزلق من خريطة صياد، فالورع في أمثاله وسواس، اللهم الا أن يدل عليه دليل: كالجرح في الطي والحلقة في أذن السمكة. وبالجملة: ما لم يترجح أحد طرفي الشك لا يعتبر به أصلاً، ولا يعد ذلك شبهة، وانما الشبهة: احتمال حرمة يستند الى دليل ويعارض أصل الحل.

ومثارات الشبهة خمسة:

### المثارات الأولى

#### الشك في السبب المحلل والمحرم

فذلك أقسام أربعة:

الأول: أن يكون التحريم معلوماً من قبل ثم يقع الشك في المحلل، فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الأقدام عليها، فهذا حرام لأن الأصل التحريم.

**الثاني:** أن يعلم الحل ويشك في المحرم، فالأصل الحل وله الحكم، كما اذا طار طائر فقال: أن كان هذا غراباً فأمرأته طالق، وقال آخر: ان لم يكن غراباً فأمرأته طالق، والتبس أمر الطائر، فلا يقضي بالتحريم في واحدة منها، الا أن الورع اجتنابها.

**الثالث:** أن يكون الأصل التحريم وطراً عليه سبب التحليل بظن غالب، فهو مشكوك فيه والغالب حله، فإن استند الظن الى سبب معتبر شرعاً فالمختار الحل اذ الأصل عدم طريان غيره، فطريانه مشكوك فيه. ولا يرفع اليقين بالشك ولكن اجتنابه من الورع، كمن رمى الى صيد فجرحه، ثم غاب فوجده ميتاً وليس عليه أثر جراحة أخرى، التحق بالقسم الأول، اذ حصل غلبة الظن بأنه مات من جرحه؛ وأما احتمال موته من غير جراحته شك فيه لا يعتبر إذ ذاك جار في كل مجروح لاحتمال أنه مات بغلبة مرض، وإن وجد جراحة أخرى فقد تعارض السبب فتعارض الظن والاحتمال فيحرم.

**الرابع:** أن يكون الحل معلوماً ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعاً، كما اذا غلب على ظنه نجاسة أحد الإناءين بعلامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه، والذي هو المختار: ان الأصل هو المعتبر، وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم يوجب رفع الأصل.

## المثار الثاني

### الشبهة بشك منشؤه

### الاختلاط بين الحلال والحرام

ويشبه الأمر فلا يتميز ففيه أقسام ثلاثة:

**الأول:** أن نسبتهم المعين بعدد محصور كمن تزوج أحد الأختين — ولم تعلم بعينها — يجب اجتنابها بالأجماع اذ لا مجال للأجتهاد؛ واذا اختلطت بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد، وتقابل فيه جهة التحليل والتحريم فيجتنب؛ وان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فوجوب الاجتناب أولى.

**الثاني:** حرام محصور بحلال غير محصور، كما اذا اختلطت رضيعة أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير، فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح أهل البلد، بل له أن ينكح من شاء منهن الا اذا علمها بعينها. الا ان علة الحل ليست كثرة الحلال، اذ يلزم منه جواز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال، بل العلة الغلبة والحاجة جميعاً؛ مثلاً: من علم أن مال الدنيا خالطه حرام قطعاً لا يلزمه ترك الشراء والأكل، فإن ذلك حرج وما في الدين حرج. واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد وما في الدين حرج. واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضاً في بلد اذا وقع بين جماعة محصورين، فاجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة، ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ولا في عصر من الأعصار.

**واعلم:** ان تمييز المحصور من غير المحصور مشكل، وبالتقريب: كل عدد لو اجتمع على صعيد واحد لعسر على الناظر عددهم بمجرد النظر كالألف والألفين فهو غير محصور، وما كالعشرة والعشرين فهو محصور، وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق بأحد الطرفين بالظن. وربما يفتي المفتي، لكن ان وقع عندك الشك فعليك أن تستفتي قلبك، فإن حاك في صدرك شيء فهو الاثم بينك وبين الله فإن الاثم حراز القلوب، ولا ينجيك في الآخرة فتوى المفتي فإنه يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصت: «استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك وأفتوك».

وكذا الحال في الأوساط المتشابهة التي تقع في الاقسام الأربعة في المثار الأول.

**الثالث:** أن يختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور، كحكم الأموال في زماننا هذا. وقد يظن ان هذا مثل اختلاط المحصور بالمحصور في الحرمة لكنه ليس كذلك، بل هذا غير حرام، كمن يتناول شيئاً بعينه احتمال أنه حرام وأنه حلال، الا أن يقترن بتلك العين علامة الحرمة فحينئذ يحرم.

ويدل على ما ذكرنا ان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقع الغلول واختلط بالأموال، وكذا اختلط أثمان الخمر في أيدي أهل الذمة، بل الربا أيضاً، وكذا في زمن الصحابة والتابعين.

وقد نهب يزيد المدينة شرفها الله ثلاثة أيام، ولم يتمتع أحد من الصحابة عن الشراء في السوق الا القليل يعلمون من أهل الوريح.

ومن زعم أنه تفتن من الشرع ما لم يتفطنه السلف الصالحون فهو موسوس مختل العقل؛ وأيضاً: لو فتح هذا الباب لأنسد باب جميع التصرفات وخرب العالم، اذ الفسق غالب على الناس ويتساهلون في شروط الشرع.

فإن قلت: ما ذكرته فيما اذا كان الحرام قليلاً وقد صار الحرام في زماننا أكثر، قلت ليس هو أكثر بل هو كثير؛ وقولك: الحرام أكثر ما لكثرة الظلمة أو كثرة المعاملات الفاسدة أو كثرة الأيدي.

الأول باطل: اذ الظلمة وهم الجندي وذو الغلبة والشوكة اذا أضيفوا الى جملة العالم لم يبلغوا عشر عشرهم.

وكذا الثاني: اذا أكثر المسلمين يتعاملون بشروط الشرع، وأهل الربا بينهم قليل فضلاً عن كونهم كثيراً أو أكثر.

وأما الثالث: فلأن الأموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان، ولم يبق درهم واحد ولا دينار خرجت من معدن أو دار ضرب الا تناوله يد الظلمة؛ وكذا الحال في الحيوان، فلم يبق الا الصيد والحشيش والحطب في المواث، فالجواب عنه: ان هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال، فالتحق بما عددناه من قبل وهو تعارض الأصل والغالب.

فالحكم فيه: ان الغالب الذي لا يستند الى علاقة تتعلق بعين ما فيه النظر مطرح، فلا يقال: أصول الحرام أكثر، بل أصول الحلال لم تنزل أكثر في كل عصر وزمان، وذلك ظاهر لمن تدبر باذعان وامعان، وانما الكلام فيما اذا قدر غلبة الحرام واختلط غير محصور ولم يكن في العين المتناولة علامة خاصة.

والذي نراه أن تركه ورع وأخذه ليس بحرام، لأن الأصل الحل. ولا يرفع ذلك الا بعلامة معينة كما في طين الشوارع ونظائرها، بل نقول: لو طبق الحرام الدنيا على الفرض والتقدير—والعياذ بالله من ذلك— لكننا نقول: يعني عما سلف ويستأنف بتمهيد الشروط، بل نقول: ما تجاوز حده انعكس على ضده، فهما حرم الكل حل الكل؛ وذلك لأن الاحتمالات خمسة: لأن الناس إما أن يدعوا الأكل حتى يموتوا، أو يقتصروا على سد الرمق، أو يتناولوا كيف شاءوا سرقة أو غصباً من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة، أو يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعده من غير اقتصار على قدر الحاجة، أو يقتصروا على قدر الحاجة مع شروط الشرع.

أما الأول: فلا يخفى بطلانه.

وأما الثاني: فباطل أيضاً، لأنهم إذا اقتصروا على سد الرمق وزجوا أوقاتهم على الضعف فشافهم الموت، وبطلت الأعمال والصناعات وخربت الدنيا، وفي خرابها خراب الدين لأنها مزرعة الآخرة، بل أكثر أحكام الفقه لحفظ مصالح الدنيا ليتم بها مصالح الدين.

وأما الثالث: فهو دفع لسد الشرع بين المفسدين، فتمتد الأيدي بالغصب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه، فيؤدي الى بطلان سياسة الشرع. فلا يبقى الا الاحتمال الرابع: بأن يبقى لكل ذي يد على ما في يده. فيصير الاحتمال الخامس هو: الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي لائقاً بالورع لمن يريد سلوك طريق الآخرة.

## المثار الثالث للمشبهة

أن يتصل بالسبب المحلل معصية

وهذا أنواع أربعة:

النوع الأول: المعصية في القرائن: كالبيع وقت النداء يوم الجمعة،

وكالذبيح بالسكين المغصوب وهذا مكروه وليس بحرام والورع اجتنابه . وهذه الكراهة لها ثلاث درجات:

**الأولى منها:** ما يقرب من الحرام، والورع عنه مهم كالصيد بكلب مغصوب.

**والثانية:** الاحتطاب بالقدم المغصوب، وهذه دون الأولى في الكراهة وهي أيضاً من الورع.

**والثالثة:** البيع وقت النداء، وهذه دون الثانية فإنه ضعيف التعلق بمقصود البيع . لا بأس بالذر منه، ولكن لو أدى ما هو دون هذا من عدم صحة نكاح الظلمة — لتعلق الحقوق الواجبة عليه — لأدى الى التخرج عن نكاح بناتهم، وأنه الوسواس، والورع حسن، والمبالغة فيه أحسن، ولكن الى حد معلوم.

**النوع الثاني: المعصية في اللواحق.** ولها درجات:

**أعلاها:** بيع العنب من الخمار، وبيع الغلام ممن يعرف بالفجور بالغلمان. والقياس: ان العقد صحيح والمأخوذ حلال وليس بحرام، والرجل عاص، الا أن المأخوذ مكروه كراهية شديدة وتركه من الورع المهم.

**ويليها في الرتبة:** بيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن خماراً، لأن الاحتمال قد تعارض والكراهة فيه أخف والورع فيه فوق الأول.

**ويليها في الرتبة:** ما هو مبالغة ويكاد يلحق بالوسواس، كمن لا يجوز معاملة الفلاحين بآلات الحرث، لأنهم يستعينون بها على الحراثة ويبيعون الطعام من الظلمة، وهذا ورع الوسوسة.

**النوع الثالث: المعصية في المقدمات.** ولها أيضاً ثلاث درجات:

**العليا:** ما بقي أثره في المتناول: كالأكل من شاة رعت من مرعى حرام، وهذا الورع وان لم يكن واجباً.

**الوسطى:** ما نقل عن بشر من امتناعه عما يساق في نهر الظلمة، لأن النهي



موصول اليه، وقد عصى الله بحفره؛ وامتناع آخر عن كرم سقي بنهر مذكور وهو أبلغ في الورع منه؛ وأعلى من ذلك امتناع ذي النون من طعام حلال أوصل اليه بيد سجان، وقوله: انه جاءني على يد ظالم.

ودرجات هذه الرتب لا تنحصر؛ والأدنى منها — وهي قريية من الوسواس: ان يمتنع من حلال وصل اليه على يد رجل زنى أو قذف، وليس هذا كما وصل على يدي من أكل الحرام، فإن الموصول قوته الحاصلة من الحرام، والزنا والقذف لا يزيدان في القوة، ولو امتنع الشرب من كوز لأن صانعه قد عصى الله يوماً بضرب انسان أو شتمه لكان وسواساً.

وأعلم: ان كل هذا خارج عن فتوى العلماء من الفقهاء، لأن فتواهم تختص بالدرجة الأولى التي يمكن بها تكليف العامة، ولو اجتمعوا عليها لم يخرب العالم دون ما عداه من ورع المتقين والصالحين الذين لا يفتيهم الا قلوبهم، لكن يخرج عن هذا قلب الموسوس لأنهم قوم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم كما شدد على أصحاب موسى عليه السلام.

#### النوع الرابع: المعصية في العوض. ولها درجات:

العليا: أن يشتري شيئاً في الذمة ويقضي ثمنه من غضب أو مال حرام، فإن سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال، وتركه ليس بواجب بالاجماع ولا هو من الورع الكامل، وانما الاثم بقضاء الثمن من الحرام لكن لا ينقلب الطعام حراماً، فإن أبرأه البائع مع العلم بأن الثمن حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة تصرفه في الحرام، فان أبرأه على ظن أن الثمن حلال فلا يحصل له البراءة من الثمن، لأنه أبرأه بشرط الاستيفاء ولا يصلح الحرام للايفاء. وان لم يسلم اليه بطيبة قلب ولكن أخذه فأكله حرام، سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده، اذ للمالك حق الحبس حتى يقبض الثمن، وانما يبطل حق حبسه بالأبراء والاستيفاء ولم يجر شيء منها، ولكنه أكل ملك نفسه وهو عاص به عصيان الراهن للطعام اذا أكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين أكل طعام الغير فرق، ولكن أصل التحريم شامل.

أما إذا أوفى الثمن الحرام أولاً ثم قبض، فإن كان عالماً بجرمته ومع هذا قبض المبيع بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته، إذ ما أخذه ليس بثمن ولا يصير أكل المبيع حراماً بسبب بقاء الثمن. فأما إذا لم يعلم أنه حرام، وكان بحيث لو علم لما رضي به ولا أقبض المبيع، فحق حبسه لا يبطل بهذا التلبيس، فأكله حرام تحريم أكل المرهون إلى أن يبرئه، أو يوفي بحلال، أو يرضى هو بالحرام ويبرىء فيصح ابراؤه، ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقه.

وبيان الحكم في الدرجة الأولى من الحل والحرم، فأما الامتناع عنه فن الورع المهم، لأن المعصية إذا تمكنت من السبب الموصل تشتد الكراهة كما سبق. وأقوى الأسباب الموصلة الثمن، ولولا الثمن الحرام لما رضي البائع بتسليمه إليه، فرضاه لا يخرج عن كونه مكروهاً كراهة شديدة، ولكن العدالة لا تنخرم به وإنما تزول به درجة التقوى والورع.

**والدرجة الوسطى:** أن لا يكون العوض غصباً ولا حراماً ولكن يتيها لمعصية، كما لو سلم عن الثمن عنياً والآخذ شارب خمر، أو سيفاً وهو قاطع طريق، فهذا لا يوجب تحريماً في المبيع، ولكن يقتضي فيه كراهية دون الكراهة التي في الغصب.

**والدرجة السفلى:** وهي درجة الوسواس، كما إذا حلف على أن لا يلبس من غزل أمته فباع غزلها واشترى به ثوباً فهذا لا كراهة فيه، والورع عنه وسوسة.

وأعلم: أن الدرجات المذكورة لا تنحصر في عدد ولكن المقصود من التعديد التفهيم.

وأعلم: أن الانسان لا ينبغي أن يشتغل بدقائق الورع الا بحضرة عالم متقٍ، فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذهنه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه.

## المثار الرابع الاختلاف في الأدلة

وهذا كالاختلاف في السبب، لأن السبب سبب للحل والحرمة، والدليل سبب لمعرفة. وهي ثلاثة أقسام:

**الأول:** أن يتعارض أدلة الشرع: كالعومين من القرآن أو السنة، أو قياسين، أو قياس وعموم. وكل ذلك يورث الشك ويرجع في مثله الى الترجيح. فان ظهر الترجيح في جانب الحرمة وجب الأخذ به، وان ظهر في جانب الحل جاز الأخذ به، ولكن الورع تركه.

ثم أن المقلد ينبغي له أن يبحث عن أفضل المذاهب بين علماء بلده فيتبعه، وليس له أن يتبع أوسعها. نعم: ان امامه افتاه بشيء وله مخالف، فعليه أن يترك الخلاف الى مذهب أجمعوا عليه. وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الأدلة ورجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب.

**وهذا على ثلاث مراتب:**

**أولها:** ما يقوى فيه الدليل المخالف ويدق ترجيح المذهب الآخر عليه، فالمستحب التورع عنه وان أفق المفتي أنه حلال، لأن الترجيح فيه غامض.

**وثانيها:** تراحم درجة الوسواس، كالتورع عن أكل جنين ذكى أمه وفي الصحاح ما يدل على حله.

**وثالثها:** أن لا يشتهر في المسألة خلاف أصلاً، ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد فيتورع عنه لاختلاف الناس في الخبر الواحد، فهذا ورع لم يتقل عن الصحابة الا اذا تطرق شبهة في حق الراوي خاصة. ومن هذا القبيل خلاف النظام في أصل الاجماع بأنهم غير معصومين، فإذا لا طرف لا طرف من أطراف الشبهات الا وفيها علو واسراف.

والأصل: أن تستفتي قلبك، وتدع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وتترك

حزازة القلوب وحكاكة الصدور. وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والداعي، ولكن تحفظ قلبك عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الا بالحق، ولا ينطوي على حزازة في مظان الوسواس، ولا يخلو عن الحزازة في مظان الكراهة، وما أعز مثل هذا القلب.

**القسم الثاني:** أن يتعارض العلامات الدالة على الحل والحزمة؛ مثلاً: يخبر عدل بأن هذا المتاع حلال، وعدل آخر بأنه حرام، فإن ظهر ترجيح حكم به فالورع الاجتناب، وان لم يظهر وجب التوقف.

**القسم الثالث:** تعارض الأشباه في الصفات التي بها تناط الأحكام، كمن أوصى ماله للفقراء، فالفاضل في الفقه داخل بلا شبهة، والمتعلم منذ يوم أو شهر غير داخل لا شبهة، وبينها درجات لا تحصى يقع الشك فيها، فالمفتي يفتي بحسب الظن، والورع الاجتناب. وهذه أغمض مثارات الشبهة، فإن فيها صوى يتحير فيها المفتي تحيراً لازماً لا حيلة له فيه، اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة لا يظهر له ميل الى أحدهما.

وكذلك الصدقات: فإن المحتاج ما ليس له شيء، والغني من له مال كثير، وأما من له دار وأثاث وثياب وكتاب فإن قدر الحاجة منه والزائد عليه لا يمكن تحديدهما، وإنما يدرك بالتقريب، وينظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد أو في طرفه ووقوع الاكتفاء بدار دونها؛ وكذا الأثاث أما من صفر أو من خرف، وكذا في عددها وقيمتها، وكذلك ما يحتاج اليه كل يوم أو سنة. وشيء من هذه الأمور لا حد له، فإن توقف المفتي فيها فلا وجه الا التوقف، وإن أفتى المفتي بظن وتحمين فالورع التوقف وهو أعم مواضع الورع. الوجه في مثل هذا ما قال صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك الى ما لا يريبك».

فهذه مثارات الشبهات وبعضها أشد من بعض، ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر أغلظ؛ مثل: أن يأخذ طعاماً مختلفاً فيه عوضاً عن عنب باعه من خمار بعد النداء يوم الجمعة، والبائع قد خالط ماله حرام، ليس

هو أكثر ماله ولكنه صار مشتبهاً به، فقد يؤدي ترادف الشبهات الى أن يشتد الأمر في اقتحامه. وليس في قوة الامر حصرها، فما اتضح من هذا الشرح اخذ به، وما التبس فليجتنب فإن الأثم حزاز القلوب، وحيث قضينا باستفتاء القلب أردنا به حيث أباح المفتي. أما حيث حرمه فيجب الامتناع، ثم إن في الاستفتاء لا يعول على كل قلب، اذ رب موسوس ينفر عن كل شيء، ورب شره متساهل يطمئن الى كل شيء، وانما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال، فهو المحل الذي يمتحن به خفايا الأمور، وما أعز هذا القلب في القلوب، فمن لم يثق بقلبه فليلتمس النور ممن قلبه بهذه الصفة وليعرض عليه واقفته.

## المطلب الرابع

### في البحث والسؤال، والهجوم والإهمال ومظانها

واعلم: أن لا وجه للفتيش عن كل ما أهدى اليك أو وهب أو بيع منك، وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ كل ما تجده، بل للفتيش أحوال: فإنه واجب مرة وحرام أخرى، ومندوب اليه مرة مكروه أخرى، فثار الشبهة فيها في أمرين: أما في المال أو في صاحبه.

#### النوع الأول: أحوال المالك. وهي ثلاث:

**الحالة الأولى:** أن يكون مجهول الحال، بأن لا يكون في زي الظلمة ولا في زي العلماء والصلحاء، فإن كنت غريباً تريد ان تشتري خبزاً ولا تدري صاحبه، فلا يلزمك السؤال، بل يده واسلامه كافيتان في الهجوم على أخذه. وقولك: الفساد غالب في الناس وسوسة وسوء ظن بالمسلم، ويدل عليه: أن الصحابة كانوا ينزلون القرى، ولا يتركون القرى ويدخلون البلاد، ولا يتحرزون من العباد، وكان الحرام موجوداً في زمانهم أيضاً. فليس له السؤال: من أين اكتسبه، ومن أين حصل له، بل إن حصل له فيه ريبة فليتلطف في الترك، وان كان لا بد له من أكله فليأكل بعير سؤال ايذاء وهتك سر وإحاش وهو حرام بلا شك، وليس الآثم في ايذاء مسلم بأقل من الآثم في أكل شبهة.

ولا يجوز أن يسأل من حيث لا يدري، لأن في ذلك إساءة ظن وهتك سر، وفيه تجسس وفيه تشبيه بالغيبة وان لم يكن صريحاً، وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن أثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾<sup>(١)</sup>. فكم من زاهد جاهل تجسس الجاهل عنده ذلك طلباً للشهرة بأكل الحلال، ولو كان باعته الدين لكان خوفه من ايداء مسلم أشد من خوفه على أن يدخل بطنه ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدري. فطريق الورع في أمثاله الترك دون التجسس، وان لم يكن بد فالورع الأكل واحسان الظن.

**الحالة الثانية:** أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ريبة: أما في خلقته بأن يكون على خلقة الأتراك والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق وأن يكون طويل الشارب، وأما في زيه: بأن يكون لباسه على زي اهل الفساد من الظلمة والأجناد، وأما من فعله وقوله: بأن يشاهد منه الأقدام على أخذ الحرام. والحكم فيه جواز الاقدام نظراً الى ضعف الأدلة وقوة اليد والاسلام ورجحان الترك، لأن اليد دلالة ضعيفة، وقد قابلها مثل هذه فأورثت ريبة.

وأما الورع هو الثاني، وهو الذي يختار ويفتي به لقوله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك الى ما لا يريبك». ثم أن بين هذه الدلالات تفاوتاً، فإن طول الشارب وهيئة الاجناد، وكذا القول والفعل المتعلقان بظلم المال، وكذا الأمر بالغضب والظلم، أو العقد بالربا أقوى في الدلالة ممن شتم غيره في غضبه واتبع نظره امرأة، اذ كم من انسان يتحرج في طلب المال ولا يكسب الا الحلال، ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة. فلا يمكن أن يضبط هذه الدلالات بحد، فالمرجع هو الاستفتاء بالقلب.

ثم أن ما ذكر في مجهول المال: وأما أن رأيته ممن عرفته بالورع في العبادات يصير في حكم المال كالمجهول لتعارض الأدلة في حق المال، اذ لا يلزم من

(١) سورة الحجرات، آية: ١٢.

الورع في العادات الورع في المال، فالمرجع هو حكم القلب، وأيضاً: ان هذه الدلالة انما تعتبر اذا دلت على حرمة أكثر ماله، وان على حرمة أقله لا يجب السؤال، بل يكون السؤال من الورع.

الحالة الثالثة: أن يكون الحال معلوماً بنوع خبرة وممارسة بحيث يوجب الظن في الحل والحرمة؛ مثل: أن يعرف ديانته وعدالته في الظاهر، واحتمل عنده أن يكون الباطن بخلافه، فههنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول بل أولى، والأقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الشبهة من الأقدام على طعام المجهول، فإن ذلك بعيد من الورع وأن لم يكن حراماً.

النوع الثاني: أحوال المال. بأن يختلط الحرام بالحلال، كما إذا اشترى أهل السوق أحمالاً من طعام غضب، فلا يجب السؤال عما يشتره في تلك السوق، وانما التفتيش هو الورع، الا أن يظهر أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال. والدليل على عدم وجوب السؤال اذا لم يكن الحرام أغلب عدم امتناع الصحابة عن الشراء من الأسواق مع أن فيها دراهم الربا وغلول الغنيمة وغيرهما، وانما السؤال ينقل عن آحادهم نادراً في بعض الأحوال، وفي محل الريبة في الشخص المعين.

## المطلب الخامس

### في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية

وعليه في ذلك وظيفتان:

الوظيفة الأولى: في كيفية تمييز الحرام واخراجه. فالمال الحرام أن كان معلوم العين فالأمر سهل، فإن كان مختلطاً: فاما أن يكون من ذوات الأمثال كالنقود والأدهان، أو من أعيان متمايزة كالعبيد والثياب.

فإن كان الأول أو كان شائعاً في المال كله كمن خلط دهنأ مغضوباً بدهن نفسه، فإن كان معلوم القدر كالنصف فعليه تمييز ذلك القدر، وأن

أشكل فله طريقان: أحدهما الأخذ باليقين، والآخر الأخذ بغالب الظن. فيجوز الأخذ بغالب الظن اجتهاداً، ولكن الورع الأخذ باليقين.

طريق الأخذ بالورع: أن لا يستبق الا القدر الذي يتيقن انه حلال، وطريق الأخذ بالجواز: مثلاً يتيقن ان النصف حلال والثلث حرام ويشك في السدس، فيخرج الثلث ويحكم في السدس بغالب الظن، والورع اخراجه أيضاً. وان شك فيه جاز الامساك، والورع الاخراج أيضاً وهذا آكد.

فإن قلت: الذي يخرج لا يدري أنه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي، قلت: أنه غير مضر. ولنفرض في درهم اشتباه بدرهم آخر أيها رد إلى المالك ورضي به فقد برىء، أما المردود وان كان عين درهمه فذاك، وان كان غيره فقد حصل لكل منها درهم في يد صاحبه، فالاحتياط أن يتبايعا باللفظ، فإن لم يفعلا وقع التقاص والتبادل بمجرد المعاطاة، اذ المغصوب منه — وان فات له درهم في يد الغاصب وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه لكن ما أخذه يقع عن الضمان، وهذا في جانبه واضح، فإن المضمون له يملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ. والاشكال في الجانب الآخر انه لم يدخل في ملكه فنقول: لأنه أيضاً قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضاً درهم هو في يد الآخر، وليس يمكن الوصول اليه فهو كالثابت، فيقع بدلاً عنه في علم الله تعالى ان كان الأمر كذلك، ويقع هذا التبادل في علم الله سبحانه. هذا في ذوات الأمثال فأنها تصح عوضاً بلا عقد.

وأما اذا اشتباه دار بدار أو عبد بعبد فلا سبيل الا المصالحة والتراضي، فإن أبي أن يأخذ الا عين حقه وأراد أن يعوق عليه جميع ملكه، فإن كانت متماثلة القيمة يبيع القاضي جميع الدور ويوزع الثمن بقدر النسبة، وان كانت متفاوتة أخذ من طالب الدفع قيمة أنفس الدور، وصرف الى الممتنع منه مقدار قيمة الأقل، وتوقف في قدر التفاوت الى البيان أو الاصطلاح لأنه مشكل، وان لم يوجد القاضي فللذي يريد الخلاص وفي يده الكل أن يتولى ذلك نفسه.

الوظيفة الثانية: في الصرف. وله أحوال ثلاثة: أما أن يكون له مالك



معين ولا يدري أنه مات عن وارث أم لا، وربما لا يمكن الرد لكثرة الملاك، كغلول الغنيمة فأنها بعد تفرق الغزاة لا يقدر على جمعهم؛ وإن قدر فكيف يفرق ديناراً واحداً على ألوف من المسلمين. فحكم هذا المال أن يتصدق به، وإن كان من مال النبي والأموال المرصدة لمصالح المسلمين يصرفها إلى المساجد والقناطر والرباطات ومصانع طريق مكة وأمثال ذلك. فإن وجد قاضياً عدلاً يسلم إليه المال وهو يصرفه إلى ما ذكر، والا يحكم عالماً متديناً من أهل البلد فإن التحكيم أولى من الانفراد، وإن عجز عن ذلك يتولاه بنفسه إذ المقصود الصرف.

فإن أخطرت بالبال أن التصدق بالحرام غير جائز ولا أقل من عدم ثوابه، قلت: ثبت ذلك بالخبر والأثر والقياس.

أما الخبر: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت إليه فكلّمته بأنها حرام، أو قال: اطعموها فتصدق بالثمن.

وأما الأثر: فإن ابن مسعود اشترى جارية ولم يظفر بمالكها لينتقده الثمن، فطلبه كثيراً فلم يجده، فتصدق بالثمن وقال: اللهم هذا عنه إن رضي والا فالأجر لي.

وسئل الحسن عن توبة الغال بعد تفرق الجيش، قال: يتصدق به.

وأما القياس فهو: أن هذا المال مردد بين أن يضيع وبين أن يصرف إلى خير إذ يقع اليأس عن مالكة، ولا يخفى أن صرفه إلى خير ينتفع به مالكة في الآخرة خير له من أن ينتفع به في الدنيا، فضلاً عن أن لا ينتفع أصلاً لا في الدنيا ولا في الآخرة، مع أن فيه انتفاع فقير وسد حاجته. وحصول الأجر للمالك بغير اختياره لا ينكر، إذ قد ورد في الخبر الصحيح: إن للزراع والغارس أجراً في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وما يقال: لا يتصدق إلا الطيب فذلك إذا طلبنا الأجر لأنفسنا، ونحن نطلب الخلاص عن المظلمة لا الأجر، وترددنا بين التضييع والتصدق.

وقول القائل: لا نرضى لغيرنا ما لا نرضاه لأنفسنا فهو كذلك، لكنه حرام علينا وحلال للفقير فرضينا له الحلال.

وأعلم: أن المال إذا كان مختلطاً من الحرام والحلال يخص الحلال بنفسه إذ لا يعذر نفسه في الحرام، ويعطي الحرام العيال لأنهم ربما يعذرون بعدم العلم، ثم أنه يخص بالحلال قوته ولباسه، وأما إذا أريد تخصيص واحد منها فيخص الحلال بالقوت إذ ينبت لحمه ودمه منه، واللباس إنما هو ساتر من الحر والبرد فالاهتمام بالأول أولى. وقال الحارث المحاسبي: يقدم اللباس لبقائه مدة بخلاف الطعام، إلا أن المختار تقدم القوت. ولهذا تقياً الصديق رضي الله عنه لبناً شربه مع الجهل بحاله لثلا ينبت منه لحم.

فإن قيل: بعدما صرف الكل إلى أغراضه لا يبقى الفرق بين نفسه وغيره، قلنا: عرف ذلك التفاوت مما روى أن رافع بن خديج مات وخلف ناضحاً، وعبداً حجاماً، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنع من كسب الحجام، فروجع مرات فنع، فقيل له: ان له أيتاماً، فقال: اعلفوه الناضح. فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو ودابته.

ثم إذا تصدق على الفقراء الحرام يوسعه عليهم، وإذا أنفق على نفسه فلينفق ما قدر وان أنفق على عياله فليقتصد. وأما الضيف: فإن كان فقيراً يوسعه عليه منه، وان كان غنياً فلا يطعمه منه إلا في برية أو قدم ليلاً لم يجد شيئاً. وان كان الضيف الفقير تقياً ورعاً فليعرض الطعام، وليخبره جمعاً بين حق الضيافة وترك الخداع، ولا يقول أنه لا يدري فلا يضيره لأن الحرام يؤثر في قسوة القلب.

وان كان الحرام في والديه فليمتنع من أكل طعامها وان سخطا، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وان كان شبهة فالامتناع للورع فليتلطف في الامتناع لأن رضاهما أيضاً ورع بل واجب. فإن لم يقدر فليوافق، وليقلل الأكل بأن يصغر اللقمة ويطيل المضغ، ولا يتوسع فإن ذلك غرور. والأخ والأخت قريب منها لأن حقهما أيضاً مؤكد، وكذا إذا ألبسته أمه ثوباً من شبهة وكانت

تسخط برده، فليقبله بين يديها ولينزعه في غيبتها، ولا يصل فيه الا عند حضورها، فلا يصل فيه الا صلاة المضطر.

## المطلب السادس

### في ادارات السلاطين

فالنظر فيها في أمرين:

النظر الأول: في جهات الدخل. وهي قسمان:

أحدهما: مال النية والجزية ومال المصالحة، وهذا من الكفار.

وثانيها من المسلمين، وهو الموارث التي لا وارث لها والأموال ضائعة.

وأما الصدقات فلا تؤخذ في هذا الزمان، وما عدا ذلك من الخراج

المضروب على المسلمين والمصادرات وأنواع الرشوة كلها حرام.

ثم مصارف ما ذكر ثمانية:

الأول: الجزية. وأربعة أخماسها للمصالح وخمسها لجهات معينة، وذلك

حلال أن اجتمع شرائطها المذكورة في الفقه.

الثاني: الموارث والأموال الضائعة فهي للمصالح. والنظر في حال المال

بأنه حرام أو حلال كله أو بعضه فقد مر حاله.

الثالث: الأوقاف. والنظر فيها كشرائط الموارث مع شرائط الوقف

خاصة.

الرابع: ما أحياه السلاطين ولا يعتبر له فيه شرط، اذ له التصرف العام في

الأراضي، فيعتبر فيه ما مر من أحوال الأعواض.

الخامس: ما اشتراه السلطان من الذمة من أرض أو ثياب ونحو ذلك، هو

حلال لو كان ثمنه حلالاً والا فحرام.

السادس: ما عينه للعمال بأن يجمعوا من أموال القسمة والمصادرات وهو

الحرام السحت.

**السابع:** ما يكتب على الخزانة أو على عامل يجتمع عنده من الحلال فحاله كله حرام، والا فختلط: أما غالب أو مساو أو قليل.

**الثامن:** ما يكتب على بيع يعامل السلطان، فإن كان لا يعامل غيره والحرام، فإن لم يعرف للسلطان دخل حلال فهو سحت محض، وإن لم يعلم ففيه خلاف، منهم من قال: الحرام فيه غالب فلا يجوز، ومنهم من قال: كل ما لا أتيقن بجرمته فلي ان آخذه. والمختار: ان الغالب ان كان حرام حرم، وإن كان الأغلب حلالاً وفيه يقين حرام فهو موضع توقفنا كما سبق.

واحتج المجوزون بأخذ بعض من الصحابة من مروان ويزيد ومن عبد الملك، وبعض من التابعين كالشعبي وبرايم والحسن وابن أبي ليلى، وأخذ الشافعي من الرشيد ألف دينار دفعة واحدة، وأخذ مالك من الخلفاء أموالاً جمة، وكان الحسن والحسين يقبلان جوائز معاوية.

وأما امتناع آخرين فيدل على الورع دون الحرمة؛ وأجيب: بأن الآخذين أكثر من المستنعين، فإن وجه الرد بالورع فكذا الأخذ يوجه بأحد أمور ثلاثة اذ الاحتمالات أربعة:

**الأول:** ان لا يأخذ من مالهم شيئاً وهو أشد الورع.

**الثاني:** أن يأخذ مما يعلم أنه من جهة حلال، وعلى هذا يحمل ما نقل عن الصحابة والتابعين.

**الثالث:** أن يأخذ ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين، فإنه مال لا يتعين مالكة والسلطان لا يصرفه في محله، فالأخذ منه وتفريقه في محله أولى من تركه في يده، وعلى هذا يحمل أخذ كثير من السلف.

**الرابع:** أن يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال ويستتفق، وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر مالهم حراماً، ولهذا قال علي رضي الله عنه: خذ ما أعطاك السلطان فإن ما يأخذه من الحلال أكثر. وأما مال السلاطين في زماننا هذا اما حرام كلها أو أكثرها، اذ الظلم تداخل جميع أموالهم أو أكثرها. وأيضاً: كان السلاطين في العصر الأول

يتقلدون المنة بأخذ الصحابة والتابعين أموالهم، وهم يأخذون من غير اذلال وسؤال، ولا هم يسكتون عن الحق لأجل عطائهم؛ وفي زماننا هذا انعكس الأمر كله فيؤدي القبول الى المعصية.

### النظر الثاني: في قدر المأخوذ وصفة الأخذ.

واعلم: أن تصرف السلطان في أموال المصالح كأربعة أخماس النفيء والمواريث صحيحة، فله أن يعطي ما شاء لمن شاء، وأما مصارفها فالغني ليس منهم إذ لم يكن فيه مصلحة للناس، بل المصرف من فيه مصلحة عامة أو محتاج إلى الكسب، فكل من يتولى أمراً يقوم يتعدى مصلحته الى المسلمين، فلو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه، فله في بيت المال حق الكفاية، ومنهم العلماء النافعون كالفقهاء والمحدثين والمفسرين والقراء، بل المعلمون والمؤيدون وكذا طلبة هذه العلوم، وكذا زراري العلماء المذكورين، فأنهم ان لم يكفوا لم يتمكنوا من الطلب.

وأيضاً: الدين والملك توأمان، فيدخل فيها الذين ترتبط مصالح الدنيا بأعمالهم؛ ومنهم: عمال بيت المال، والاجناد الحارسون للمملكة، ويدخل فيها الحساب والكتاب والوكلاء لأعمال المال الحرام، بل عمال بيت المال على حسب الشرع، ويدخل فيها الأطباء أيضاً لأن لهم مدخلاً في صحة الجسد الذي لا يتم أمر الدين الا به، لكن من يعالج المسلمين بغير أجرة وهؤلاء المصارف يجوز أن يعطوا مع الغني.

وكذا للسلطان أن يخص واحداً بقدر ما شاء، لكن ينبغي أن يراعي فيه المصلحة، إذ مهها خص عالم أو شجاع بصلة كان فيه بعث الناس وتحريضهم على الاشتغال والتشبه به. هذا في السلطان العامل على وجه الحق.

وأما الظلمة فزيهم أمران:

أحدهما: أنه بظلمه أما معزول أو واجب العزل، فكيف يجوز أن يؤخذ من يده.

ثانيهما: أنه يمنع بعض المستحقين فلا يجوز الأخذ للبواقي أصلاً، وإن جاز فبقدر حصتهم.

والجواب عنه:

أما عن الأول: فلان السلطان مها عسر استبداله وكان في خلعه فتنة نائرة لا تطاق وجب تركه والطاعة؛ وأيضاً: أنا نراعي الصفات والشروط في السلاطين تشوفاً الى مزايا المصالح، ولو قضينا ببطلان الولايات الآن لبطلت المصالح رأساً، فكيف نفوت رأس المال في طلب الربح، بل الولاية الآن لا تسع الا الشوكة أو من بايعه صاحب الشوكة وهو الخليفة، فمن استبد بالشوكة وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم، والقضاة في أقطار الأرض ولاة نافذو الأحكام.

وأما عن الثاني ففيه أربع مراتب:

فغلا بعضهم وقال: المسلمون كلهم فيه شركاء، ولا يدري ان حصته منه دانق أو حبة فليترك الكل.

وقال قوم: له أن يأخذ قوت يومه اذ الضرورة تندفع بهذا.

وقال قوم: له قوت سنة، فإن أخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذو حق فلا يتركه.

وقال قوم: يأخذ ما يعطي، والمظلوم هم الباقون. وهذا هو القياس لأن اشتراك هذا المال بين المسلمين ليس بطريق التعيين، والا للزم الأثر فيمن مات قبل القبض، وانما يتعين بالقبض فلا يسقط الباقي بظلم السلطان للبعض منهم.

## المطلب السابع في حكم مخالطة السلاطين

وذلك لا يخلو عن أحوال ثلاثة :

**الحالة الأولى:** أن تدخل عليهم فهي مذمومة شرعاً، وفيه تشديدات وتغليظات تواردت بها الأخبار والآثار. ثم أن في الدخول ما يحرم وما يكره وما يباح بسبب أمور ثلاثة: أما بفعله وأما بسكوته وأما بقوله.

**أما الأول:** فلان الأكثرين دارهم مغصوبة فيحرم الدخول فيها بغير اذن المالك، وان لم تكن داره حراماً فلا يعصى بالدخول والسلام، ولكن سجد أو ركع أو مثل قائماً في سلامه وخدمته كان مكراً للظالم فيكون عاصياً، والتواضع لغنى غير ظالم معصية، وفي الخبر: نقص ثلثاً دينه، فكيف بالظالم.

وأما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية، الا عند خوف، أو لامام عادل، أو لعالم، أو لمن يستحق ذلك بأمر ديني. قبل أبو عبيدة الجراح يد عمر رضي الله عنه فلم ينكر عليه.

فإن ترك جميع ذلك واقتصر بالسلام فلا يخلو من الجلوس على بساطهم، وإذا كان أغلب أموالهم حراماً فلا يجوز الجلوس على بساطهم.

وأما الثاني وهو السكوت: فإنه سرى في مجلسهم من الفرش الحرام والأواني الحرام والملبوسات المحرمة عليهم وعلى غلمانهم، بل يسمع منهم الفحش والكذب وأمثالها، فالسكوت على جميع ذلك حرام، فإن ترخص بأنه يخاف فهلا عمل بالعزيمة في عدم الدخول اللهم الا اذا أكره على الدخول أيضاً.

وأما الثالث وهو القول: فهو أن يدعو له ويثني عليه، أو يصدقه فيما يقول من باطل بتصريح أو بتحريك رأس أو باستبشار في وجهه، أو يظهر له الحب والاشتياق والحرص على طول عمره وبقائه، وكل ذلك حرام وقعت فيه الأخبار والآثار.

فلا يجوز الدخول عليهم الا لعذرين:

أحدهما: الاكراه، وعلم أنه لو امتنع أؤدي أو نزع العوام أنفسهم عن طاعة الأمراء لاقتدائهم بامتناعه.

وثانيها: أن يدخل لدفع ظلم عن نفسه أو عن غيره، بشرط أن لا يكذب ولا يثني ولا يدع النصيحة بتوقع قبولها.

الحالة الثانية: أن يدخل عليك السلطان الظالم زائراً فيجب السلام، وأما القيام: فإن كان بجمع كثير يقوم لرعاية حشمة الولاة بين الرعايا فإن ذلك مهم، وان كان في خلوة فيجوز القيام مكافأة لما وقع من الاكرام، ولكن الأولى أن لا يقوم ليظهر به عز الدين وحقارة الظلم، ويظهر به غضبه للدين والأعراض عن عرض الله عنه، ثم يخوف فيما يرتكبه من المعاصي، ويرشده الى طريق المصلحة، والارشاد الى ما هو غافل عنه بما يعنيه عن الظلم.

الحالة الثالثة: أن يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب، اذ لا سلامة الا فيه، ولا يستخبر عن احوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم. فإذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قال أبو حاتم الأصم: انما بيني وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته، وانا واياهم من غد على وجل، وانما هو اليوم، فما عسى أن يكون في اليوم.

ولا بد أن تكون الجناية على الله فوق الجناية على نفسك، فيجب أن لا تحب، وما يقال: المحبة غير اختياري فليس كذلك، لأن المحبة فرع معرفة الكمال، فن أحب الله تعالى أحب ما أحبه وكره ما أبغضه.

وان احتججت بدخول السلف عليهم فتقول لك: أدخل كما دخلوا، لكنه قريب من المحال في حقنا، أين نحن من احوالهم: لأنهم كانوا يعاتبونهم ويعظونهم ولا يخافون في الحق لومة لائم، ونحن نتقرب الى قلوبهم فندهم على الرخص فيما يوافق أغراضهم. وان لنا في ذلك غرورين يغير بها الحمقاء.

أحدهما: أن يظهر أن قصدي أصلاحهم بالوعظ وانما الباعث لهم الشهرة،



وربما تليس أنفسهم بذلك عليهم ، ويمتحن بأنه لو تولاه غيره لفرح به ويشكره على كفايته هذا المهم .

وثانيهما: أن يزعم أنه يقصد الشفاعة لمسلم لدفع ظلامه، وهذا أيضاً مظنة الغرور ومعياره ما تقدم .

## المطلب الثامن

إذا بعث اليك السلطان مالا لتفرقه على الفقراء

فان كان له مالك معين فلا يحل أخذه، والا فيجوز أن تتولى بها، لكن اشترط بعضهم الأمان عن ثلاث غوائل:

الأولى: أن يظن السلطان حل ماله بأخذك .

الثانية: أن يقتدي بك غيرك ويستدل بذلك على جوازه ثم لا يفرقون، فهذا أعظم من الأول، كما يستدلون بأخذ الشافعي على جواز الأخذ ويغفلون عن تفرقه وأخذه على هذه النية .

الثالثة: أن يتحرك قلبك الى نفسه لتخصيصه اياك وإيثاره لك، وهذا هو السم القاتل، فانك ان أحببته تحرض عليه وتداهن فيه . ومما ينبغي أن يعلم أنه يجب الاحتراز عن معاملتهم لأن أكثر ما لهم حرام، وكذا عن معاملتهم قضائهم وعمالهم وخدمتهم اذ أكثر أموالهم الغصب، فن أين يقع في أيديهم مال مصلحة وجزية وميراث ووجه حلال حتى تضعف شبهة الحرام باختلاط الحلال بما لهم .

وأيضاً: الأسواق التي بنى السلاطين بالمال الحرام تحرم سكنها وان لم يحرم كسبه، فإن وجدوا سوقاً آخر فلا يشتري منهم فإن ذلك اعانة لسكناهم وتكثيراً لكراء حوائيتهم . ومنهم من بالغ وجعل كسبهم حراماً وليس كذلك .

وأما القناطر من ما لهم فلا يجوز العبور عليها الا للحاجة، والورع الاحتراز ما أمكن .

وأما المساجد: فإن كان بناؤها وآلاتها معصوبة أو من مال لا يعرف مالكة

فلا يجوز الصلاة فيها ولا الجمعة، وإن أمكن اقتداء الامام من خارج فليفعل.  
فالورع العدول الى مسجد آخر ان وجد والا فلا يترك للجمعة والجماعة، ولينظر  
الى احتمال أن يكون من مال بانيه، أو أن لا يكون له مالك معين.

وكذا السقاية من مال حرام، والورع الاحتراز عنها الا اذا خاف فوت  
الصلاة فيتوضأ.

وأما الرباطات والمدارس فإن كانت في الأرض المغصوبة لا يرخص  
للدخول فيها، وإن التبس فقد أرصد لجهة من الخير فالورع اجتنابه، لكن لا  
يفسق مرتكبه.

وهذه الأبنية ان صدرت عن خدام السلطان فالأمر فيها أشد، اذ ليس لهم  
صرف الأموال الضائعة الى المصالح مع غلبة الحرام على أموالهم، اذ ليس لهم  
أخذ مال المصالح، وإنما يجوز ذلك للملأة وأرباب الأمر. والكلام في هذا يطول  
والله أعلم.

## الأصل الخامس

في آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق

وفيه مطالب

### المطلب الأول

في فضيلة الأخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها

#### فضيلة الأخوة والألفة:

أعلم: أن حسن الخلق يوجب التوافق والتحاب ويشمرهما، وعمودية المثمر توجب محمودية الثمرة، كما ان سوء الخلق يشمر التباغض والتدابير.

أما فضيلة حسن الخلق ففقوله تعالى: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾<sup>(١)</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى وحسن الخلق»؛ وقال «أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن»؛ وقال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». ثم ان الأخوة في الدنيا والأخوة في الآخرة. وأعلم: أن الصحبة: أما اتفاقي: كالصحبة بسبب الجوار أو الاجتماع في المكتب والمدرسة أو السوق أو باب السلطان أو الأسفار، وأما اختياري: وهي فرع المحبة: وهي أربعة أقسام:

---

(١) سورة القلم، آية: ٤.

**القسم الأول:** حبك الانسان لذاته، وذلك بأن تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له، فإن كل جميل لذيد وكل لذيد محبوب، فاللذة تتبع الاستحسان، ويتبع هو المناسبة والموافقة من الطباع.

ثم ذلك المستحسن: أما أن يكون صورته الظاهرة أو الباطنة — أعني: كمال العقل المثمر غزارة العلم، وحسن الخلق المثمر حسن الأفعال.

وقد تكون الألفة بمناسبة باطنة توجب الإلفة، فإن شبه الشيء منجذب إليه، وتلك المناسبة لها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها، وإليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

وكان مالك بن دينار يقول: كل انسان يأنس بشكله كما أن كل طير مع جنسه. فأرى يوماً غراباً مع حمامة فعجب من ذلك، فلما طارا فإذا هما أعرجان، فقال: من ها هنا اتفقا. فقد ظهر منه أن الحب قد يكون لا لنفع صوري. ويدخل فيه الحب للجمال بدون ملاحظة الشهوة، فإن الصورة الجميلة مستلذة في عينها — وان فرض عدم الشهوة — كما يستلذ الماء والخضرة والأزهار فهو محمود في نفسه. وان اتصل به غرض مذموم من الشهوة الحرام صار مذموماً، وان اتصل به غرض مباح لا يذم ولا يحمّد.

وفي هذا القسم لا يدخل حب الله لأنه طبيعي، وحب الله ليس كذلك.

**القسم الثاني:** لينال من ذاته غير ذاته، فيكون المحبوب الغير وهو وسيلة إليه. والطريق الى المحبوب محبوب ومنه محبة الذهب والفضة. ثم القصد بالوسيلة: اما إلى المال والجاه كحب الملوك والسلاطين، أو العلم كحب التلميذ الاستاذ. وليس في شيء منها محبة الله تعالى اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى. الا أنه قد يكون مذموماً اذا قصد التوصل إلى قهر الأقران بالمال، وحيازة أموال اليتامى بالجاه، وظلم الرعايا بالعلم بولاية القضاء أو غيره. وقد يكون مباحاً اذا توسل الى مباح، اذ الوسيلة بكسب الحكم والصفة من المتوسل اليه.

**القسم الثالث:** أن يحبه لا لذاته بل لغيره، وذلك الغير ليس راجعاً الى حظوظه في الآخرة، كمن يحب أستاذه وشيخه لأنه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العلم، ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة، فهذا من جهة المحيين في الله تعالى؛ وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم، بل الذي يتصدق بأمواله تقريباً الى الله تعالى، بل من أحب من يواسيه في المطعم والملبس ليتفرغ للعلم والعمل، بل من أحب امرأته الصالحة ليتحصن بها من وسواس الشيطان ويصون بها دينه ويولد له ولد صالح يدعوه له، فكل هذه المقاصد دينية فهو محب لله تعالى.

**القسم الرابع:** أن يحب الله وفي الله لا لينال منه علماً أو عملاً وليتوصل به الى أمر وراء ذاته، وهذا أعلى الدرجات وهو ادقها وأعظمها. وهذا القسم أيضاً ممكن.

ومن آثار هذا الحب أن يتعدى من المحبوب الى من يتعلقه ويناسبه ولو من بعد: من محبوب محبوبه ومن يثنى عليه حتى منزله ومحلّه وجيرانه، حتى قيل: ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه. وبشهادة التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء. فكذلك حب الله تعالى اذا غلب واستولى يتعدى الى كل موجود سواه لأنه أثر من آثار قدرته، كمن أحب خط حبيبه وصنعتة. وكذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا حمل اليه باكورة مسح عينها وأكرمها، وقال: أنه قريب العهد بربه.

ولو كان الحب مقصوراً على حظ ينال من المحبوب في الحال أو المال لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين، بل من الأنبياء المنقرضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين، وكل ذلك حب الله لأنهم خواص عبادته.

وإذا عرفت درجات الحب فقد اتضح عندك درجات البغض بالمقايسة، لأن من أحب لسبب فبالضرورة يبغض لضده، فكل عاص لله يبغضه كما يجب

المطيع، وهذان متلازمان. وكل من الحب والبغض دفين في القلب، وأما  
يترشح عند ظهور أفعال المحبين والمبغضين.

ولكن يشكل حال من اختلط فيه الطاعة والمعصية، إذ يلزم فيه الجمع بين  
الحب والبغض وهما متضادان، إلا أن الأمر ظاهر عند الله تعالى. وأما أنت  
فتبغض من جهة عصيانه وتحب من جهة طاعته وذلك ممكن، كما إذا كان لك  
ولد ذكي خدوم لكنه فاسق، فإنك تحبه من الجهة الأولى وتبغضه من الجهة  
الثانية.

وكذلك الحال في المسلم العاصي، فلا تبالغ في اهانتك كاهانتك الكافر،  
ولا تبالغ في اكرامه كاكرامك المسلم المطيع. ثم ينبغي أن يكون ميلك الى  
طرف الاهانة عند غلبة المعصية، وإلى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة  
الطاعة. وهكذا حال من يطلب رضا الله ويتجنب سخطه.

ثم طريق اظهار البغض: أما القول أو الفعل.

أما القول: فبترك مكالمته ومحادثته مرة، أو الاستخفاف والتغليظ أخرى.

وأما الفعل: فبعدم اعانته أو بالسعي في اساءته أخرى. وهذه مراتب  
بعضها أشد من بعض، ويترشح بحسب درجات الفسق والمعصية.

أما درجات المعصية: فأما أن يصدر بطريق الهفوة فالأولى فيه الاغماض  
والستر، أو بطريق الاصرار على الصغيرة أو الكبيرة. فإن كانت متعدية الى الغير  
فلا يسامح فيه بل ينكر بقدر ما يرتدع عنه وبقدر ما أمكن لك، وإن لم تكن  
متعدية الى الغير بل متعدية اليك فقط فطريقة العفو والصفح وإن عظمت  
جرمته، كما قطع أبو بكر نفقته على مسطح حين تكلم في الأفك، ثم أمره الله  
تعالى بإعادة النفقة اليه وهو قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم  
والسعة﴾ (١). الآية. وأية جرعة أعظم من أن يتعرض لحرم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وإطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها.

(١) سورة النور، آية: ٢٢.

وأما ان كانت معصية لنفسه: فإن كانت بينك وبينه مودة فله حكم مخصوص سنذكره، والا فلا بد من اظهار أثر البغض بالقول أو الفعل وما يندرج تحتها من الأنواع بحسب مرتبة انزجاره. وأقل الدرجات قطع الرفق والتصره عنه، وأقواها افساد أغراضه عليه وهذا لا بد منه فيما يفسد عليه طريق المعصية لا في كل أمر. هذا مذهب البعض.

وأختار بعضهم في المعصية الغير المتعدية النظر بعين الرحمة، لأنهم مقهورون لما قدر لهم والقدر لا ينفع منه الحذر، ولكن قد يلتبس المداهنة ومراعاة القلوب بالرحمة. ومعك ذلك أن ينظر عليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه، ويقول: كيف لا يفعله وقد كتب عليه، وان كان يعتاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهو مداهن مغرور بمكيدة من مكائد الشيطان.

**فإن قلت:** هل يجب الأعراض وقطع النفقة والاعانة عن العاصي بحيث يأثم من يتركه؟ قلت: لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايجاب، لأن الصحابة كانوا منقسمين في حق أهل المعاصي: فمنهم من يغلظ القول، ومنهم من يكتفي بالأعراض، ومنهم من ينظر بعين الرحمة، فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرائق السالكين.

## المطلب الثاني

في أقسام المعاصي وأحكام كل منها

القسم الأول: الفساد في الاعتقاد. وهو نوعان:

**الأول: الكفر.** فالكافر الحربي يجازى بالقتل والاسترقاق وهذا أقصى الاهانة؛ والذمي هو الذي ماله وعرضه معصوم، لكن يعرض عنه ويحقر بالاضطرار الى أضيق الطرق، ويترك المفاتحة بالسلام، ويقول في جواب سلامه: وعليك، والأولى الكف عن معاملته ومخالطته ومؤاكلته. وأما الانبساط معه والاسترسال اليه فكروه كراهة شديدة تكاد تنتهي ما يقوى منها الى حد التحريم.

**والثاني: المبتدع.** وهو أما أن يدعو إلى بدعته: فإن كانت بدعته بحيث يكفر بها فأمره أشد من الذمي، والا فأمره أخف من الذمي عند الله ولكن أشد عند الناس، لأن شره يخاف أن يتعدى إلى المسلم بخلاف شر الكافر.

وأما المبتدع الذي يدعو إلى بدعته ويزعم أن ما يدعو إليه حق فشره متعدد، فالاستحباب في اظهار بغضه والانقطاع عنه وتحقيره، والتشنيع عليه ببذعته وتنفير الناس عنه أشد. وأما رد سلامه: فإن كان عند الناس فلا يجوز تنفيراً للناس عنه وتقبيحاً لبذعته في أعينهم، وان كان في الخلوة: فإن ظن أن ترك الجواب يردعه عن بدعته فالترك أولى، والا فلا بأس بجوابه.

وأما المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون، فالأولى أن يتلطف به في النصح فإن قلوب العوام سريعة التقلب، فإن لم ينفع النصح وكان في الأعراض عنه تقبيح لبذعته في عينه تأكد الاستحباب في الأعراض.

**القسم الأول: العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده.** وهذا على أقسام:

**أحدها وهو أشدها:** ما يتضرر به الناس: كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة، فالأعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض عن معاملتهم أشد. ثم أن فساد هؤلاء: أما في الدماء أو في الأموال أو في الأعراض، وبعضها أشد من بعض، فالاستحباب في اهانتهم والأعراض عنهم يتأكد بحسب شدة الفساد وغلظته.

**القسم الثاني: المأخور الذي يهين أسباب الفساد ويسهل طريقه على الفساق، فهذا لا يؤدي الخلق في دنياهم، لكن ينقص بفعله من دينهم فهو قريب من الأول ولكنه أخف منه.** فإن المعصية بين العبد والرب إلى العفو والمغفرة أقرب، ولكنه من حيث تعديه إلى غيره شديد يقتضي الاهانة والأعراض والمقاطعة وترك جواب السلام، إذا ظن فيه أو في غيره نوعاً من الزجر.

**القسم الثالث: الفاسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة**



محذور يخلصه . فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته — ان صودف — يجب منعه بما يمتنع منه ولو بالضرب والاستخفاف، فإن النهي عن المنكر واجب . وإذا فرغ منه وعلم أنه مصر عليه، فإن علم النصح يمنعه من العود وجب النصح، وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه فالأفضل النصح والزجر لطفاً، أو تغليظاً ان كان هو الأنفع . وان علم اصراره وان النصح لا ينفعه فسير العلماء فيه مختلفة، فبعضهم يقول: الرفق والنظر بعين الرحمة أولى، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم من لعن من شرب خمراً وقال: «لا تكن عوناً للشيطان على أخيك» . أو كما قال . والحق ان ذلك يختلف باختلاف نيات الرجال والتفاوت في الأحوال، والمفتي فيه القلب والبال، اذ لكل من الطرفين خطر، اذ العنف قد يكون عن كبر وعجب والتذاذ باظهار العلو والادلال بالصلاح، والرفق قد يكون عن مدهانة واستمالة قلب .

## المطلب الثالث

### في الصفات المشروطة فيمن تصاحبه

اذ ليس كل انسان يصلح للصحبة، فالصحبة اما للدنيا: كالانتفاع بالمال والجاه أو الاستئناس بالمشاهدة والمحاوره، ولا يتعلق بذلك غرضنا؛ واما للدين: وذلك لأغراض منها استفادة العلم والعمل، ومنها استفادة الجاه تحصنا به عن أذى من يشوش القلب ويصده عن العبادة، ومنها استفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الأوقات في طلب الأقوات، ومنها الاستعانة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الأهوال، ومنها التبرك بمجرد الدعاء، ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة . قال بعض السلف: استكثر من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعة .

وأيضاً: ينبغي فيمن تريد صحبته خمس خصال: العقل، وحسن الخلق، وترك الفسق والابتداع، والحرص على الدنيا .

أما العقل: فهو رأس المال، اذ الأحمق يضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري .

وأما حسن الخلق: اذ رُب عاقل يغلبه هواه أو غضبه أو شهوته، ويخالف ما هو المعلوم عنده، لعجزه عن قهر صفاته وتقوم أخلاقه.

وأما الفاسق المصر على الفسق لا يخاف الله، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغير الأغراض. وقال الله تعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه﴾ (١).

وأما المبتدع: ففي صحبته خطر سراية البدعة، وهو مستحق للقطيعة فكيف الصحبة.

وقد جمع شرائط الصحبة علقمة العطاردي لأبنه لما حضرته الوفاة فقال: يا بني ان عرضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب من اذا صحبته صانك، وان صحبته زانك، وان قعدت بك مؤونة مالك؛ اصحب من اذا قلت صدق قولك، وان حاولت أمراً أمرك، وان تنازعتما في شيء آثرك. كأنه جمع في هذا جميع حقوق الصحبة. الا أن مثل هذا الرجل عزيز أو مفقود، ولذلك قيل: أوصاه بذلك لأنه أراد أن لا يصحب ابنه أحداً.

**قال بعض الأدباء:** لا تصحب من الناس الا من يكتم سرّك ويستر عيبك، ويكون معك في النوائب ويؤثرك في الرغائب، وينشر حسنتك ويطوي سيئتك، فإن لم تجده فلا تصحب الا نفسك. وأما الحريص على الدنيا فصحبته سم قاتل، لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقْتداء، والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه.

---

(١) سورة الكهف، آية: ٢٨.

## المطلب الرابع

### في حقوق الصحبة

وهي ثمانية:

الأول: في المال. إذ الأخوة اتحاد معنوي يقتضي الاشتراك في المال والجاه والمساهمة في السراء والضراء. وقال الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون﴾<sup>(١)</sup> أي: كانوا خلطاء في المال. ومراتبها ثلاث، أولاها أدناها: ان تنزله منزلة خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك؛ ثانيها: أن تنزله منزلة نفسك وتشاركه في مالك؛ وثالثها وهي العليا: أن تؤثره على نفسك، وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين، ومن تمام هذه الرتبة ايثار بالنفس أيضاً.

روى: أنه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الملوك، فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسن الثوري، فبادر هو الى السيف ليكون هو أول مقتول، فقبل له في ذلك، فقال: أحببت ان أؤثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة. فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة.

الثاني: في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات، والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها على الحاجات الخاصة. ولها أيضاً درجات: أدناها القيام بالحاجة عند السؤال، والقدرة لكن مع البشاشة والاستبشار، واظهار الفرح، وقبول المنة.

وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة: يقوم بحاجاتهم، ويتردد كل يوم اليهم، ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه، بل كانوا يرون منه ما لا يرون من أبيهم في حياته.

وكان الواحد يتردد الى باب دار أخيه ويقول: هل لكم زيت، هل لكم ملح، هل لكم حاجة، وكان يقوم بها من حيث لا يعرف أخوه.

(١) سورة الشورى، آية: ٣٨.

وبالجملة ينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم، وتتقلد منه بسبب قبوله فضلاً عن أن ترى لنفسك حقاً عليه. ولا ينبغي أن يقتصر على قضاء الحاجة بل يجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة، والايثار والتقديم على الأقارب والولد.

**الثالث:** وهو السكوت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته، بل يتجاهل عنه، ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم، ولا يماريه ولا يناقشه، ويسكت عن أسراره فلا يبثها إلى غيره ولو أخص أصحابه ولو بعد القطيعة والوحشة، فإن ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن، ويسكت عن القدح في أحبائه وأهله وولده وعن حكاية قدح غيره فيه، فإن الذي سبك من بلغك، ولا يخفى ثناء أحد عنه فإن ذلك سرور للمبلغ والقائل واخفاؤه عنه من الحسد؛ وأيضاً: لا يفتح بسؤال غرضه ومورده ومصدره، إذ ربما يتقل عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكذب فيه.

**وبالجملة:** يسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلاً، إلا في الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر ولم يجد رخصة في السكوت، فإن ذلك احسان إليه وإن كرهه.

أما ذكر مساوئه وعيوبه ومساوئ أهله فهو من الغيبة، وذلك حرام في حق كل مسلم، ويزجرك عنه أمران:

**أحدهما:** أن تطالع نفسك فإن وجدت فيه أمراً مذموماً أنت عاجز عن تركه فقس على نفسك حاله.

**وثانيها:** أنك إن طلبت أحداً لا عيب فيه لم تجد من تصاحبه فأبي الرجاء المهذب، وإنما الكرم من غلبت فيه المحاسن المساوية، فالكرم يلاحظ محاسنه واللئيم مساوئه، ولا يوجد أحد ليس له مساوية أو محاسن، وإنما الاعتبار للنظر فالحب يعنى حسه عن عيوب المحبوب والمبغض عينه تبرز كل عيب.

**الرابع:** على اللسان بالنطق، فإن الأخوة كما تقتضي السكوت عن المكروه تقتضي أيضاً النطق بالمحباب، إذ الأخوان إنما يراد ليستفاد منهم لا ليتخلص عن

أذاهم. فعليه أن يتودد إليه بلسانه ويتفقد في أحواله التي يجب أن يتفقد فيها: كالسؤال عن عارض أن عرض له، واطهار لشغل للقلب بسببه، واستبطاء العافية عنه، وكذا جملة أحواله التي يكرهها ان يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها.

وينبغي أن يظهر السرور بلسانه مشاركة في السرور، فعنى الأخوة المساهمة في السراء والضراء؛ وفي الحديث: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره»؛ وأما أمره بالأخبار ليزداد حياً.

ومن ذلك: أن تدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره.

ومن ذلك: ان يثني عليه وعلى أولاده وفعله، حتى عقله وخلقه وهمته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به، وذلك من غير كذب وإفراط، وأكد من ذلك أن يبلغه ثناء من أثني عليه مع اظهار الفرح به.

ومن ذلك: أن يشكره على صنيعه في حقه، بل على نيته وان لم تتم، وأعظم من ذلك تأثيراً في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعريض، فحق الأخوة التشمير في الحماية والنصرة وتبكيك المتعنت وتغليظ القول عليه، فالسكوت عنه موغر للصدر ومنفر للقلب وتقصير في حق الأخوة. فلك معنيان:

أحدهما: أن تقدر أن الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضراً ما الذي تحب أن يقوله فيك؟ فينبغي أن تقابل المتعرض لعرضه به.

وثانيها: أن تقدر أنه حاضر أو وراء جدار يسمع قولك ويظن انك ما تعرف حضوره، فا كان يتحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه ومرأى ينبغي أن تكون في غيبته كذلك. ومن لم يكن مخلصاً في اخائه فهو منافق، والاخلاص استواء الغيب والشهادة، واللسان والقلب، والسر والعلانية، والخلوة والجماعة، والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مما ذم في المودة، وهو دخل في الدين ووليجة في طريق المسلمين. ومن لم يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة أولى به من المؤاخاة والمصاحبة، فإن حق الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق، ولا جرم أجره جزيل لا تناله الا بتوفيق.

ومن ذلك: التعليم والنصيحة، اذ الحاجة الى العلم فوق الحاجة الى المال، فإذا وجب مواساته وجب مواساة العلم بالطريق الأولى. وان لم يعمل بعد تحصيل العلم بعلمه فعليك نصحه لكن في الخلوة لما ذكرناه، ولا تظن أن في ذكر العيوب ايماش القلب فلا يكون من حقوق الأخوة، لأن ايماش في عيب يعلمه صاحبه، وان لم يعلم فهو عين الشفقة. وأما ما يعلمه ولا يقدر على دفعه فلا يكشف سره فيه ان كان يخفيه، وان كان يظهره فلا بد فيه من النصح، بالتعريض تارة وبالتصريح أخرى الى حد لا يؤدي الى ايماش، وان علمت ان النصح غير مؤثر وانه مجبور عليه فالسكوت عنه أولى.

وأما ما يتعلق بتقصيره في حقك: فالواجب فيه الاحتمال والعمو والصفح والتعامي عنه، فالتعريض ليس من النصح في شيء. نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة، والتعريض به خير من التصريح، والكناية خير من المشافهة، والاحتمال خير من الكل.

**الخامس:** العفو عن الزلات والهفوات. والهفوة اما في دينه أو في حقك.

**أما الأول:** فعليك التلطف في نصحه بما تقيم أوده وتجمع شمله وتعيد الى الورع والصلاح حاله، فإن لم تقدر وبقي مصراً فقد اختلف فيه الصحابة والتابعون؛ فذهب أبو ذر الى الانقطاع ورأى ذلك من البغض في الله؛ وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا الى خلافه، وقال أبو الدرداء: اذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى؛ وقال ابراهيم النخعي: لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب بذنبه، فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً، وكم من أخ زل ولم يتغير عليه أخوه حتى صار باعناً على هدايته، ولعله لو ترك لكان باقياً على ذنبه.

وأيضاً: هذا وقت حاجته وعقد الأخوة مرصدة لوقت الحاجة، وأي حاجة أشد من فقر الدين. فهذه طريقة قوم، وهي ألطف وأفقه من طريق أبي ذر، وطريقته أحسن وأسلم، والأكثر على خلاف أبي ذر حتى قال الشاعر:

وأغفر عوراء الكرم ادخاره واعرض عن شتم اللثيم تكرمأ

## وقال

ولست بمستبق أحاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب  
السادس: الدعاء للأخ في حياته ومماته، فتدعوه له كما تدعوا لنفسك فإنه  
دعاء لك على التحقيق. وفي الخبر: «إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال  
له الملك: ولك مثل ذلك»؛ وفي الحديث: «دعوة الأخ لأخيه لا ترد»؛  
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مثل الميت في القبر مثل  
الغريق يعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو والد أو أخ أو قريب».

السابع: الوفاء والاخلاص. ومعنى الوفاء: الثبات على الحب وإدامته إلى  
الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب أمر أخروي، فإن  
انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي. ومن ثمرات المودة: أن لا تكون  
مع حسد في دين ودنيا، فكيف يحلله وكل ما لأخيه فاليه ترجع فائدته؛ ومن  
الوفاء: أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه وعظم جاهه،  
والارتفاع على الأخوان مما يتجدد من الأحوال لؤم.

قال الشاعر .

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم بالمنزل الحشن  
ومن آثار الأخلاص وقام الوفاء أن يشتد جزعه من المفارقة نفور الطبع من  
أسبابها، وأن لا يسمع بلاغات الناس على صديقه، سيما من يظهر أولاً أنه  
صديقه وينقل عنه ما يوغر الصدر فذلك من دقائق الجهل في التعريف، ومن  
الوفاء: أن لا يصادق عدو صديقه.

الثامن: التخفيف وترك التكلف والتكليف، بأن لا يكلف على أخيه ما  
يشق عليه بل يروح سره عن مهماته وحاجاته، ويرفقه عن تحمله شيئاً من  
أعبائه، ولا يستمد منه من جاه ومال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام  
بمقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى: تبركاً بدعائه، واستئناساً بلفائه،  
واستعانة به على دينه، وتقرباً به إلى الله بالقيام بمقوقه، ويحمل مؤنه.

وقام التخفيف على بساط التكليف أن لا يستحي منه فيما لا يستحي عن نفسه، ولا يعترض في نوافل العبادات، ويشاور في كل ما يقصده ويقبل اشارته، ولا يخفى عنه شيئاً من أسراره، ويرى نفسه دون أخيه، ويحسن الظن به ويسيء بنفسه، فإذا رآه خيراً من نفسه فعند ذلك يكون هو خيراً منه .

وتنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتخدمهم بجميع جوارحك؛ أما البصر: فتنظر اليهم نظر المودة يعرفونها منك، وتنظر الى محاسنهم وتعامى عن عيوبهم، ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم اليك وكلامهم معك؛ وأما السمع: فإن تسمع كلامهم متلذذاً بسماعه ومصداقاً به ومظهراً للاستبشار فيه، ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ومنازعة ومداخلة واعراض، فإن راهقك عارض اعتذرت اليهم، وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهونه؛ وأما اللسان: أن لا ترفع صوتك عليهم ولا تخاطبهم الا بما يفهمون وقد مر باقي حقوقه؛ وأما اليدان: أن لا تقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليد؛ وأما الرجلان: فإن تمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين، ولا تتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا تقرب منهم الا بقدر ما يقربونه، وتقوم لهم اذا أقبلوا ولا تقعد الا بقعودهم، وتقعد حيث تقعد متواضعاً. ومهما تم الاخاء خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء، فأنها من حقوق الصحبة، وفي ضمنها نوع من الأجنبية والتكلف. فإذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك فيه الا مسلك نفسه، ومهما صفت القلوب استغني عن تكلف اظهار ما فيها.

## المطلب الخامس

في جمل من آداب المجالسة مع أصناف الخلق  
ملتقطة من كلام بعض الحكماء

ان أردت حسن المعيشة فالتق صديقك وعدوك بوجه الرضا، من غير ذلة له ولا هيبة منهم، وتوقر في غير كبر، وتواضع في غير مذلة، وكن من جميع أمورك



في أوسطها: كلاطر في قصد الأمور في ذميم. ولا تنظر في عطفك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات، وإذا جلست فلا تستوفز، وتحفظ من تشبيك أصابعك، والعبث بلحيتك وخاتمك، وتخليل أسنانك، وادخال أصبعك في أنفك، وكثرة بصاقك وتنخمك، وطرده الذباب عن وجهك، وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلوات وغيرها.

وليكن مجلسك هادئاً وحديثك منظوماً مترتباً، وأصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط، ولا تسأله اعادته، واسكت عن المضحك من الحكايات. ولا تحدث عن اعجابك بولدك وجاريتك وشعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك. ولا تفرط الزينة كالمرأة، ولا تبذل كالعبيد، توق كثرة الكحل والاسراف في الدهن، ولا تلح في الحاجات، ولا تشجع احداً على الظلم، ولا تعلم ولدك وأهلك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك، فأنهم أن رأوا قليلاً هنت اليهم وان كان كثيراً لا تبلغ قط رضاهم، واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف، ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك.

وإذا خاصمت فتوقر، وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك، وتفكر في حجتك، ولا تكثر الاشارة بيدك، ولا تكثر الالتفات الى من وراءك، ولا تجت ركبته، واذا هدأ غضبك فتكلم.

وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان، وان استرسل اليك فلا تأمن من انقلابه عليك، وارفق به رفقك بالصبي، وكلمه بما يشتهي، ولا يحملنك لطفه بك إلى أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه، فإن سقطة من هذا دابة لا ينمس وزلة لا تقال. وأترك الغيبة والكذب، واحفظ السر، وأقلل الحوائج، وهذب الألفاظ، والأعراب في الخطاب أحسن، وذاكر بأخلاق الملوك، وأقلل المداعبة، وأكثر الحذر منهم وان ظهرت المودة، ولا تتجشأ بحضرته، ولا تتخلل بعد الأكل عنده، وعلى الملك أن يتحمل كل شيء الا افشاء السر والقدح للملك والتعرض للحرم.

واياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء. ولا تجعل مالك أكرم من

عرضك، وإذا دخلت مجلساً فأبدأ بالتسليم، ولا تتخط لمن سبق، والجلوس حيث اتسع، وحيث تكون أقرب الى التواضع أولى.

والأدب أن تحيي بالسلام من قربت منه عند الجلوس، ولا تجلس على الطريق فان وقع فغض البصر، وانصر المظلوم، وأغث الملهوف، وأعن الضعيف، وارشد الضال، ورد السلام، واعط السائل وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر، ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك أو تحت قدمك اليسرى.

ولا تجالس العامة فإن فعلت فأدبهم ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيفهم، والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم.

واياك أن تمازح لبيباً أو غير لبيب، اللبيب يحقد عليك والسفيه يجترىء عليك، لأن المزاح يخرق الهيبة، ويذهب ماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بجلاوة الود، ويشين فقه الفقيه، ويجريء السفيه، ويسقط المنزلة عند الحكيم، وعمته المتقون، ويميت القلب، ويباعد عن الرب، ويكسب الغفلة، ويورث الزلة، وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر وتبين العيوب. ويقال: لا يكثر المزاح الا من سخف أو بطر. ومن بلي في مجلس بمزاح فليقل قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قاله قبل أن يقوم من مجلسه غفر له ما كان في مجلسه ذلك».

## المطلب السادس

### في حق المسلم والرحم والجوار والممل

وأخص المخالطة القرابة، وذو الرحم المحرم أكد، ومنهم حق الوالدين أكد. وحق الصحبة لها درجات: الصحبة في الدرس والمكتب أكد، ثم صحبة السفر

والصدافة اذا قويت صارت أخوة، فإذا زادت صارت محبة، فإذا زادت صارت خلة. والمحبة ما يتمكن من حبة القلب، والخلة ما يتخلل القلب.

**حقوق المسلم:** ان تسلم عليه اذا لقيته، وتحيب اذا دعاك، وتشمته اذا عطس، وتعوذه اذا مرض، وتشهد جنازته اذا مات، وتبر قسمه اذا أقسم عليه، وتنصح له اذا استنصحك، وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب، وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك. ورد في جميع ذلك أخبار وآثار.

ولا تؤذي أحداً بفعل وقول، وتتواضع لكل مسلم، ولا تتكبر عليهم، ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض، ولا تزيد في الهجر على ثلاثة أيام، ويحسن على كل من قدر على الاحسان عليه ما استطاع لا يميز بين الأهل وغير الأهل، ولا يدخل على أحد منهم الا بأذنه، بل يستأذن ثلاثاً فإن لم يؤذن له انصرف، ويخالق الجميع بخلق حسن، ويعاملهم بحسن طريقه، فإنه اذا أراد لقاء الجاهل بالعلم والعامي بالفقه والغني باليسار آذى وتأذى، ويوقر المشايخ ويرحم الصبيان.

ومن تمام توقير المشايخ: أن لا يتكلم بين أيديهم الا باذن، وفي الخبر: «ما وقر شاب شيخاً الا قبض الله له في سنه من يوقره». وفي هذا اشارة الى دوام الحياة فليتنبه له، فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر.

ويكون مع كافة الخلق مستبشراً طلق الوجه رقيقاً، ولا يعد مسلماً بوعده الا ويوفي به، وأن ينصف الناس من نفسه، ولا يأتي اليهم الا ما يحب أن يؤتى اليه، وأن يزيد توقير من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته فيترل الناس منازلهم، وان يصلح ذات البين بين المسلمين مهماً وجد اليه سبيلاً، وأن يستر عورات المسلمين كلهم حتى الحدود، كما قال صلى الله عليه وسلم لما عزلما أخبره: لو سترته بثوبك كان خيراً لك؛ وقال أبو بكر الصديق: لو رأيت أحداً على حد من حدود الله ما أخذته ولا دعوت له أحداً حتى يكون معي غيري.

وينبغي أن يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن وألسنتهم عن الغيبة، فأنهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السب فيه كان شريكاً؛ وأن يشفع لكل من له حاجة من المسلمين عند من له منزلة عنده، فيسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه، وان يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام، ويصافحه عند السلام، وأن يصون عرض أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، وأن يشمت العاطس ثلاثاً، واذا زاد فهو زكام: يقول العاطس: الحمد لله على كل حال، ويقول الذي يشتمه: يرحمكم الله، ويرد العاطس فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

وأيضاً: اذا بلي بذي شر ينبغي أن يجامله ويتقيه، وأن يتجنب مخالطة الأغنياء، ويختلط بالمساكين ويحسن الى الأيتام، ويفعل النصيحة لكل مسلم، والجهد في ادخال السرور على قلبه. قال معروف الكرخي، من قال كل يوم ثلاث مرات: اللهم أصلح أمة محمد، اللهم أرحم أمة محمد، اللهم أفرج عن أمة محمد، كتبه الله من الأبدال.

وينبغي أن يعود مرضاهم، والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله. وآدابه: خفة الجلسة، وقلة السؤال، واطهار الرقة، والدعاء بالعافية، وغض البصر عن عورات الموضع. وأدبه عند الاستئذان: أن لا يقابل الباب ويدق برفق، ولا يقول: أنا إذا قيل: من، ولا يقل: يا غلام، لكن يحمد ويسبح. وفي الحديث: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو».

**قال عثمان رضي الله عنه:** مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، أعيذك بالله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ما تجدد» قاله مراراً.

ودخل صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه وهو مريض، فقال له: «قل: اللهم أني أسألك تعجيل عافيتك، أو صبراً على بليتك، أو خروجاً من الدنيا» فأنتك ستعطي أحداهن.

ويستحب للعليل أيضاً أن يقول: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد.  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا اشتكى أحدكم بطنه فليسأل امرأته  
شيئاً من صدقها فيشتري به عملاً فيشربه بماء السماء، فيجمع له الهنيء المريء  
والشفاء المبارك.

**وآداب المريض:** حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر، والفرع الى الدعاء  
والتوكل بعد الدعاء على خالق الدواء، قال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا  
هريرة، ألا أخبرك بأمر هو حق، من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه  
الله من النار، قلت: بلى يا رسول الله، قال: تقول: لا اله الا الله يحيي ويميت  
وهو حي لا يموت، سبحان رب العباد والبلاد، والحمد لله كثيراً طيباً مباركاً  
فيه على كل حال، الله أكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان، اللهم أن  
أنت أمرضتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من  
سبقت لهم منك الحسنى، وباعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت  
لهم منك الحسنى».

**ومن الآداب:** أن يشيع جنازتهم وأن يزور قبورهم. والمقصود الدعاء  
والاعتبار وترقيق القلب.

وآداب المعزي: خفض الجناح، وإظهار الحزن، وقلة الحديث، وترك  
التبسم.

وآداب تشييع الجنازة: دوام الخشوع، وترك الحديث، وملاحظة الميت،  
والتذكر في الموت، والاستعداد له، وأن يمشي أمام الجنازة بقرها، والاسراع بها.

**وجملة الكلام:** ان لا تستصغر أحداً منهم حياً كان أو ميتاً فهلك لأنك لا  
تدري لعله خير منك، وان كان فاسقاً فلعله يحتم بالصلاح وتحتم أنت بمثل  
حاله، ولا تنظر اليهم بعين التعظيم في دنياهم فإن الدنيا صغيرة الى الله، واذ  
عظمت يستحق المقت، ولا تبذل دينك لدنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم  
دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا

تطمع فيما في أيديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض، ولا تطمع أن يكون لك في الغيب والسر كما في العلانية، فذلك طمع كاذب وأنى تظفر به، ولا تتكبر عليهم لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك اليهم عقوبة على فعلك، وإذا قضى أحد حاجتك فهو أخ مستفاد فإن لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدواً، ثم انك لا تقدر مقاساته.

ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك، ولا تعظ الا ارسالاً من غير تنصيص على أحد، وإذا رأيت منهم خيراً فأشكر الله الذي سخرهم لك واستعد بالله أن يكلك اليهم، وإذا رأيت شراً أو بلغك منهم غيبة أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم الى الله واستعد بالله من شرهم، ولا تشغل بالمكافأة فيزيد الضرر ويضيع العمر، ولا تقل لهم: لم لا تعرفون قدري وموضعي، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم فالله المحب والمبغض للقلوب، وكن سميعاً لخطيئهم أصم من باطلهم نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم.

وأحذر صحبة أكثر الناس: فأنهم أن صحبوك لا يقلبون العثرة، ولا يغفرون الزلة، ولا يسترون العورة، ويحاسبون على النقيير والقطمير، ويحسدون على القليل والكثير، ينتصفون ولا ينصفون، ويؤاخذون ولا يعفون، يعيرون الاخوان بالتميمة والبهتان، فصحة أكثرهم خسران، وقطيعتهم رجحان، ان رضوا فظاهرهم الملق، وان سخطوا فباطنهم الخنق، ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب، يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون، ويتدربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون، يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم ووحشتهم.

ولا تعول على مودة من لم تحيره في حق الخبرة، بأن تصحبه مدة في دار أو موضع واحد، فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره، وتسافر معه أو يعاملك في الدينار الدرهم، أو تقع في شدة فحتاج اليه. فإن رضيته في هذه الأحوال فاتخذة أباً لك ان كان كبيراً أو ابناً ان كان صغيراً، أو أخاً ان كان مثلك.

## المطلب السابع حقوق الجوار

**اعلم:** أن للجوار حقاً وراء ما يقتضيه أخوة الإسلام؛ وفي الحديث: «الجار المسلم ذو الرحم له ثلاثة حقوق: حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم، والجار المسلم له حقان: الجوار والإسلام؛ والجار الكافر له حق واحد للجوار».

وليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى، بل لا بد من الرفق واسداء الخير والمعروف. يقال: ان الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول: يا رب سل هذا لم منعي معروفه وسد بابه دوني.

**وجملة حق الجار:** أن يبدأ بالسلام، ولا يطبل معه الكلام، ويكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، وهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته ولا يطلع من السطح الى عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصب الماء من ميزابه، ولا في مطرح التراب في فنائه، ولا يضيق طريقه الى داره، ولا يتبعه بالنظر فيما يحمله الى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، ويعينه اذا نابتة نائبة، ولا يغفل عن تعهد داره عند غيبته، ولا يتسمع عليه كلاماً، ويفض بصره عن حرمة، ولا يديم النظر الى خادمه، ويتلطف لولده في كلامه، ويرشده الى ما جهله من أمر دينه ودنياه. هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة.

قال صلى الله عليه وسلم: «أندرون ما حق الجار، ان استعان بك أعنته، وان استقرضك أقرضته، وان افتقر جدت عليه، وان مرض عدته، وان مات اتبعت جنازته، وان أصابه خير هنأته، وان أصابه مصيبة عزيتته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا بأذنه، واذا أشتريت فاكهة فأهد له فان لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك الا أن تعرف له منها؛ أندرون ما حق الجار، والذي نفسي بيده لا يبلغ حق

الجار الا من رحمه الله». هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم.

## المطلب العاشر

### حقوق الأقارب

قال صلى الله عليه وسلم: «يقول الله: أنا الرحمن، وهذه الرحم، شفقت لها اسم من أسمى فن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينسأ له في أثره ويوسع له في رزقه فليتق وليصل رحمه». روى أن عمر رضي الله عنه كتب الى عماله: مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا — انما قال ذلك لأن التجاور ربما يورث القطيعة.

### حقوق الوالدين والولد

أعلم: أن أكد الحقوق القرابة وآكدها قرابة الولاد. قال صلى الله عليه وسلم: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله»؛ وقال: «بر الوالدة على الوالد ضعفان»؛ وقال «الوالدة أسرع اجابة؛ قيل: يا رسول الله ولم ذلك؟ قال: هي أرحم من الأب ودعوة الرحيم لا تسقط».

وطاعة الأبوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في الحرام المحض، وليس لك أن تسافر في مباح أو نافلة الا بأذنها، والمبادرة الى الحج — الذي هو فرض الإسلام — كالنفل، لأنه على التأخير، والخروج لطلب العلم نفل، الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك. قال أنس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغلام يعق عنه اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أدب، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة ضرب على الصلاة، فإذا بلغ ست عشرة زوجته، ثم أخذ بيده وقال: أدبتك وعلمتك وأنكحتك، أعوذ بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة».



وقيل: ولدك ريحانك سبباً وخادمك تسعاً، ثم هو عدوك أو صديقك. قال صلى الله عليه وسلم: «حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا استصعبت على أحدكم دابته، وساء سوء خلق زوجته لواحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه».

## المطلب الحادي عشر

### حقوق الملك

وهو أما ملك النكاح وقد مر، وأما ملك اليمين، وهو آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أتقوا الله فيما ملكت أيانكم، أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، فإحبيتم فأمسكوا وما كرهتم فبدلوا، ولا تعذبوا خلق الله فإن الله ملككم إياهم ولو شاء ملكهم إياكم»؛ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلوى فإنه أطيب لنفسه»، رواه معاذ؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليمسكه فليؤكله معه وإن لم يفعل فليناوله»، رواه أبو هريرة.

فجملة حق المملوك أن يشركه في طعامه وكسوته، ولا يكلفه فوق طاقته، ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء، وأن يعفو عن زلته، ويتفكر عند غضبه عليه بهفواته أو جنائته في معاصيه، وجنائته على حق الله وتقديره في طاعته، مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته عليه.

## الأصل السادس

في آداب العزلة

### المطلب الأول

في فضلها وكراهتها

وأختار الأول : سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي؛ واختار الثاني سعيد بن المسيب والشعبي وابن أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل وجماعة كثيرة.

### المطلب الثاني

في فوائد العزلة

وهي ست :

الأولى : الفراغ للعبادة والفكر، والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق، والاستكشاف بأسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملكوته السموات والأرض، فإن ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع المحالطة، فالعزلة وسيلة إليه. ولذلك تبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره في جبل حراء، وانعزل إليه حتى قوي فيه نور النبوة، فكان الخلق بحيث لا يجربونه عن الله تعالى، فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقبلاً على الله تعالى.

ولكن يتسع للجمع بين المخالطة ظاهراً والاقبال على الله سرّاً الا قوة النبوة فلا ينبغي أن يغتر كل ضعيف بنفسه فيطعم في ذلك، ولا يبعد أن تنتهي درجة بعض الأولياء اليه. وقد نقل عن الجنيد أنه قال: أنا أكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أنني أكلمهم. وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع، وهذا غير منكر اذا لأنسان ربما يلقي همه في أمر من أمور دنياه ويخالط ولا يحس بهم ولا يسمع أصواتهم، وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء من ذلك.

**واذا عرفت ذلك:** فن تيسر بدوام الذكر الأنس بالله أو بدوام الفكر تحقق في معرفة الله فالتجرد له أفضل، فإن المطلب الأعلى ان يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله، وأصل ذلك الخلوة والعزلة.

**الثانية:** التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة، وهي أربعة:

**أحدها:** الغيبة. وهي التي يتفكك بها الانسان ويتنقلون، فهي طعمتهم ولذتهم، فأما وافقتهم أئمت، أو سكت فكنت شريكاً لهم، والمستمع أحد المعتابين، أو أنكرتهم فأبغضوك واغتابوك فأزدادوا غيبة الى الغيبة، وربما انتهوا الى الاستخفاف والشمتم.

**وثانيها:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهو أصل من أصول الدين، فإن سكت عصيت الله تعالى، وان أنكرت تعرضت لأنواع من الضرر، وربما يجره طلب الخلاص منها الى معاصي هي أكثر مما نهى عنه ابتداء.

**وثالثها:** الرثاء. فهو الداء العضال الذي يعسر التحفظ على الأوتاد والأبدال، وكل من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راياهم، ومن راياهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا. وأقل ما يلزم فيه النفاق، فأنت ان خالطت متعادين ولم تلق كل واحد منها بوجه توافقه صرت بغيضاً اليها جميعاً، وان جاملتها كنت شرار الناس. وأقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه، ولا يخلو ذلك عن كذب أما في الأصل أو في الزيادة، واظهار

الشفقة بالسؤال عن الأحوال بقولك: كيف أنت وكيف أولادك وأنت فارغ القلب من همومهم، وذلك نفاق محض.

**ورابعها:** مسارقة الطبع لما يشاهد من أخلاق الناس وأعمالهم. فهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلاً عن الغافلين. ومن جالس فاسقاً مدة يرى في نفسه أنه لا يستثقل الفساد مثل استثقاله قبل ذلك، اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيناً على الطبع ويسقط استعظامه، فإذا طالبت صحبته أوشك أن يتخلل القوة الرادعة ويدعن لطبع للميل إليه أو دونه، ومن طال مشاهدته للكبائر استحقق الصغائر من نفسه ثم أثم بالغا ما بلغ.

**الثالثة:** الخلاص عن الفتن والخصومات، وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لأخطارها، وقلما تخلو البلاد عنها.

**الرابعة:** الخلاص من شر الناس من الغيبة وسوء الظن بك والتهمة عليك، والاقترحات والأطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها، وربما يستئون الظن بسبب توهمهم، قال المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم      وصدق ما يعتاده من توهم  
وعادى محبيه بقول عداته      وأصبح في ليل من الشك مظلم

**الخامسة:** ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عنهم.

أما انقطاع طمعهم عنك ففيه كل الجدوى، لأن رضا الناس غاية لا تدرك، فأشتغال المرء بصلاح نفسه أولى، ومن عمم الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشوا.

وأما انقطاع طمعك عنهم: فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه، ولا يرى الخيبة في أكثر الأطماع فيتأذى به، ومهما اعتزل لم يشاهد ولم يشته ولم يطعم. ومن شاهد زينة الحياة الدنيا فأما أن يقوى دينه ويقينه فيصبر، والصبر أمر من الصبر، ويحتال في طلبها فيهلك في الدنيا بالطمع الذي يخيب في أكثر الأوقات، وفي الآخرة بايثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى.

السادسة: الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقاء ومقاساة أخلاقهم فإن رؤية الثقل هي العمى الأصغر. وأيضاً: في رؤية الثقل خوف ارتكاب غيبته واستنكار ما هو صنع الله تعالى.

وفي العزلة أمان من جميع هذه الآفات.

## المطلب الثالث

### آفات العزلة

وهي سبع:

الأولى: التعليم والتعلم. وهما أعظم العبادات ولا يتصور الا بالمخالطة، والعزلة قبل تعلم المفروض من العلم عصيان، فمن يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل غاية الخسران، ولذلك قال النخعي وغيره: تفقه ثم اعتزل. الا أن المراد ينبغي أن لا تكون اقامة الجاه والاستكثار بالأصحاب والأتباع، والتقدم على الأقران، والتقرب عند السلطان، وتولى الأعمال، واجتلاب الأموال، لأن هذه الأمور هلاك الدين.

وأيضاً: أن يتعلم علماً هو سبب لأثاره الخوف من الله، لا ما يتوصل به الى أقحام الأقران والمنافسة والمباهاة: كطلب الكلام الجدلي، والفقه الخلافية، والمواعظ المزخرفة، اذ العزلة خير من تعلم هذه. فإن صودف طالب لله ومتقرب الى الله، فالاعتزال عنه وكتمان العلم عنه أكبر الكبائر. الا أن مثل ذلك في بلد كبير في زماننا هذا واحد أو اثنين.

ولقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال: دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك، فليس لك منهم مال ولا جمال، اخوان العلانية أعداء السر، اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك، ومن أتاك منهم كان عليك رقيباً وإذا خرج كان عليك خطيباً، أهل نفاق وغيبة وغل وخديعة، فلا تغتر باجتماعهم عليك فإغرضهم العلم بل الجاه والمال، وان يتخذوك سلماً الى أوطارهم وحمراً

في حاجاتهم، ان قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعدائك، ثم يعدون ترددهم عليك دالة عليك، ويرونه حقاً واجباً لديك، ويعرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك، فتعادي عدوهم ونصر قريتهم وخادمهم ووليهم، وتنتهض لهم سقياً وقد كنت فقيهاً، وتكون لهم تابعاً خسيماً بعد أن كنت متبوعاً رئيساً.

وهذا كلام حق وصدق رحم الله من قاله، فأنت ترى المدرسين في رق دائم وتحتم حق لازم ومنه ثقيلة ممن يتردد اليهم، فكأنه يهدي تحفة اليه فيرى حقه واجباً عليه، وربما لا يختلف اليه ما لم يتكفل له على مساعدة أغراضه الفاسدة الذميمة. ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك ويبذل دينه وعرضه في أبواب الظلمة لأجل أغراضهم الذميمة، ومع ذلك نسبه الى الحمق وقلة التمييز والقصور عن درك مقادير الفضل، وسلقه السفهاء بالسنة حداد، وثاروا عليه ثوران الأسود والآساد، ومع هذا كله تمنيه نفسه بالأباطيل وتدليه بجبل الغرور، ويقول: انما أفعله مريداً وجه الله واذاعة شرع رسوله وناشراً دين الله، ويصير المسكين ضحكة الشيطان ويؤول سعيه وجده الى الخسران، وكيف لا وليس فساد الزمان الا بكثرة هؤلاء الفقهاء أولى الضلال الخذلان.

**الثانية: النفع والانتفاع،** لأن كلاً منها بالمخالطة، فالمحتاج الى الكسب في جهاد المخالطة، وما كان معه ما يقنع به فالعزلة أفضل وأولى الا أن يريد التكسب ليتصدق، فهو أفضل من العزلة لأجل النوافل لا لأجل التحقق في معرفة الله تعالى ومعرفة علوم الشرع، ولا من العزلة للأقبال بكنه الهمة على الله والتجرد به للذكر. وأما النفع فأما بما له أو ببذنه، فيقوم بحاجات المسلمين حسبة لله على حدود الشرع، فهو أفضل من العزلة بنوافل الصلوات والأعمال البدنية. وأما الأعمال القلبية من المعارف فلا معادل لها أصلاً وقطعاً.

**الثالثة: التأديب والتأدب.** بكسر النفس، وقهر الشهوات بتحمل أذى الناس. وهو أفضل من العزلة لمن لم تهذب بعد أخلاقه، كخدام المتصوفة في الزمان الأول، اذ هم اليوم توسلوا بالخدمة الى انتفاع المال والتكبر بالاستتباع. وأما التأديب فهو حال شيخ المتصوفة معهم فلا بد له من المخالطة، وحاله معهم

حال المعلم مع المتعلم وحكمه حكمه، و يتطرق اليه دقائق الآفات ما يتطرق الى نشر العلم كالرثاء، الا أنه أقل فيهم من غيرهم ولذلك قل أهله.

**الرابعة: الاستئناس والايناس.** وذلك قد يكون حراماً كمجالس الغيبة واللهو، وقد يكون مباحاً في الدين كالأنس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى. ويستحب اذا كان الغرض ترويح القلب، فإن القلوب اذا أكرهت عميت، ومهما كان في الوحدة وحشة، وفي المجالسة ترويح القلب فهي أولى اذا كان في بعض أوقات النهار. وربما يكون أفضل في حق البعض دون البعض، فليتفقد فيه أحوال القلب وتأمل أحوال الجليس ثم أجلس معه.

**الخامسة: في نيل الثواب وانالته.** أما النيل: فحضور الجنائز وعبادة المرضى وحضور العيدين والجمعة والجماعات. وهؤلاء سبب حضور الجمعة والجماعات — واجب وليس في العزلة ما يعادله، اللهم الا نادراً. وأما الانالة فهي فتح بابه للتعزية والتهنئة أو العيادة وكذا الزيارة ان كان عالماً. ففي هذه الصور ينبغي أن يوزن ثواب هذه بأفاتها ويرجح ما ترجح.

**السادسة: التواضع.** فإنه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه من الوحدة، وقد يكون الكبر أيضاً سبباً في اختيار العزلة، وماتعه عن المخالطة أن لا يوقر في المحافل ولا يقدم، أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطراوة ذكره بين الناس. وقد يعتزل خوفاً من أن تظهر مقابجه فيتخذ من البيت ستراً عليها، وعلامة ذلك أن يجب أن يزار دون أن يزور، ويفرح بتقرب العوام والسלטان واجتماعهم على بابه وتقبيلهم يده على سبيل التبرك، فلا تكون عزلته للاشتغال بنفسه. وفي ذلك جهل من وجهين:

**أحدهما:** أن التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو كبير بعلمه أو دينه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتواضعون غاية التواضع.

**وثانيها:** أن الخلق لا يغنون من الله سيفاً وان ضرره ونفعه بيد الله، وان من طلب رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، بل رضا الناس غاية لا تدرك.

**السابعة: التجارب.** اذ العقل الغريزي كاف بها في مصالح الدين والدنيا، فينبغي أن يتعلم أولاً ويحصل ما يكفيه من التجارب ثم يعتزل. ومن جملة ذلك: الأخلاق الذميمة في النفس من الحقد والحسد والغضب ونحو ذلك، فأنها دفينه في النفس بما يسلم المعتزل عنها ويظن نفسه خالية عنها، وعند المحالطة تتحرك ويظهر خبئها فلها في أظهار الخباياث فائدة جليلة.

اذا عرفت فوائد العزلة وآفاتهما، فينبغي أن ينظر الى الشخص وحاله، ويقاس الفائت بالحاصل، فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الأفضل. وما وقع في مدح العزلة أو مدح المحالطة من كلام الصوفية والحكماء فليس ذلك على اطلاقه، بل ذلك حكاية غالب أحواله، فلا تغتر بذلك، اذ لكل شخص حال ولكل حال حكم.

**وأما آداب العزلة فهي:** أن ينوي بعزلته كف شره عن الناس أولاً، ثم طلب السلامة من الاشرار ثانياً، ثم الخلاص من آفات الاختلاط ثالثاً، ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعاً، ثم ليكن في خلوته مواظباً على العلم والعمل والذكر والفكر، ليجتني ثمرة العزلة، ولينبع الناس عن أن يكثروا غشيانه وزيارته فيشوش عليه وقته، وليكف عن السؤال عن أخبارهم والأصغاء الى أراجيف البلد، فإن كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحتسب.

**وبالجملة:** يقطع الوسوس الصارفة عن ذكر الله، وليقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس، وليكن له أهل صالحة أو جليس صالح لتستريح نفسه اليه عن كد المواظبة في اليوم ساعة ففيه عون على بقية الساعات. ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما في أيدي أهلها، وطريق ذلك أن لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصبح على أنه لا يمسي ويمسي على أنه لا يصبح، فيسهل عليه صبر يوم واحد، والا فلا يسهل عليه الصبر عشرين سنة أو قدر تراخي الأجل.

وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر معها ضاق قلبه من الوحدة،



وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت، ومن أنس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت أنسه، إذ لا يهدم الموت محل الأُنس والمعرفة بل يبقى حياً بمعرفته وأنسه فرحاً بفضل الله تعالى عليه ورحمته، كما قال تعالى في الشهداء: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾<sup>(١)</sup>. وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت إذ الجهاد الأكبر جهاد النفس.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

## الأصل السابع في آداب السفر

**اعلم:** أن السفر أما ظاهر بالبدن أو باطن بالقلب عن أسفل السافلين الى ملكوت السموات. وهذا أشرف من الأول، لكن لما كان فيه خطب خطير وغموض السبيل لم يستغن فيه عن مرشد ودليل، ويتوقف أيضاً على القناعة بالعيش القليل عن الحظ الجليل — اندرست مسالكة وانقطعت فيه الرفاق، وخلت عن الطائفين متنزهات الأنفس والآفاق، فنحن نذكر شروطه وآدابه في مطالب.

### المطلب الأول

الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع

**واعلم:** أن للسفر فوائد وأقساماً:

**القسم الأول:** طلب العلم. وهو اما واجب أو نفل بحسب كون العلم واجباً أو نفلاً؛ وذلك أما بأمور دينية، وفي الخير: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة»؛ وأما علم بأخلاقه في نفسه وذلك أيضاً مهم في سلوك طريق الآخرة. ولا يمكن الاطلاع على أسرار باطنه وخبائث صفاته مثل ما يطلع عليه بالسفر، حتى أنه يسمى بالسفر بأنه يسفر عن الأخلاق، وذلك لأن النفس فيما بين ما لوفاتها لا تظهر خبائث أخلاقها فإذا فارقتها انكشفت؛ وأما علم بآيات الله في أرضه اذ في مشاهدتها فوائد للمستبصر، وذلك لأنه ما من شيء الا وهو شاهد لله تعالى بالوحدانية ومسيح

له بلسان ذلق لا يدركه الا من ألقى السمع وهو شهيد، أما الجاحدون المعترون بظاهر زهرة الدنيا فهم عن السمع معزولون، وعن آيات رهم محجوبون، يعلمون ظاهراً من الحياة وهم عن الآخرة غافلون؛ وما أريد بالسمع: السمع الظاهر، بل السمع الذي يسمع كلام الجدار من الوتد اذ قال الجدار: لم تشقني؟ قال الوتد: سل من يدقني فإن الحجر الذي ورأي لم يتركني ورأيي. وما من ذرة في الأرض والسماوات الا ولوحدايتها شهادات ولكن لا يفقهون تسيحهم .

ومثل هذا السمع واستقراء الأسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الكائنات لا يحتاج الى السفر، بل يمكن وهو في بيته قعيد لمن ألقى السمع وهو به شهيد. فأعتبر هذا الملك بملك الدنيا فإنه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه، ومهما عظم المطلوب قل المساعد، ثم الذي يهلك أكثر من الذي يملك. قال المتنبّي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبيه الدم  
ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب. قال  
الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام  
وما أودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في متن الخطر، قد يسمى  
الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر. قال الشاعر:  
يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم

**القسم الثاني: السفر لأجل العبادة:** أما لجهاد أو حج، وقد ذكرنا آدابه. وقد يدخل فيه زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والأولياء، اذ كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارة قبره بعد وجوه العلماء والصلحاء عبادة؛ وفيه أيضاً: تحريك الرغبة في الاقتداء بهم وفاته. ولزيارة الأحياء فوائد بركة الدعاء والنظر اليهم فإن النظر اليهم والتخلق بأخلاقهم

وآدابهم، مع ما يستفاد منهم من أنفاسهم وأفعالهم. وأما البقاع فالمساجد الثلاثة لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» وأيضاً الثغور للرباط بها لا غير.

**القسم الثالث:** أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين اذ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين. ومما يجب الهرب منه: الولاية والجاه وكثرة العلائق والأسباب، اذ الدين لا يتم الا بقلب فارغ من غير الله، ولا يتصور الفراغ من المهمات والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها، وقد نجح المحفون وهلك المتقلون، وهذه نعمة عظيمة من الله تعالى لعباده، وله الحمد حيث لم يجعل النجاة في الفراغ المطلق من جميع الأوزار والأعباء، بل قبل المحفف بفضلته ورحمته، والمحفف الذي ليست الدنيا أكبر همته وكان لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علائقه، فلا بد له من العزلة والخمول وقطع العلائق التي له عنها بد حتى يروض نفسه مدة، الى أن يمين الله تعالى عليه حتى يستوي عنده الحضر والسفر والعلائق وعدمها، لكن ذلك مما يعز وجوده جداً.

ومنهم من هرب حذراً من الشهرة اذا قام في بلد، ومن المتوكلين من يختار السفر لأنه يرى في الاقامة اعتماداً على الأسباب ويراه قادحاً في التوكل.

**القسم الرابع:** الهرب مما يقدر في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء السعر وما يجري مجراه، ولا حرج في ذلك اذ الفرار قد يجب وقد يستحب بحسب ما يترتب عليه من الفوائد، ولكن يستثنى عنه الطاعون لورود النهي في الهرب عنه، وستعرف حاله مفصلاً في قسم التوكل.

واذا عرفت أقسام الأسفار، فقد ظهر لك منه أن السفر: أما مذموم وهو قد يكون حراماً كالأباق وسفر العاق، وقد يكون مكروهاً كالخروج من بلد الطاعون، وأما محمود وهو قد يكون واجباً كالخج وطلب العلم، وقد يكون مندوباً كزيارة العلماء والمشاهد المتبركة، وأما مباح كطلب المال للتعفف عن السؤال واقامة المروءة في العيال.

فأعلم: فضيلة السفر وفضيلة الإقامة مثل حال العزلة والخلطة فتعرف أحوالها من حالها، والأفضل منها ما هو الا عون في الدين، والسفر لأجل التعلم محمود والإقامة لأجل العمل محمود، وأما السياحة على الأرض فن المشوشات للقلب الا في حق الأقوياء، اذ الشغل بالخط والترحال مشوش الأحوال.

وأيضاً: يشغل قلبه بالخوف على النفس والمال، اللهم الا أن يطلب العلم، أو شيخاً يقتدى في سيرته، وان أمكن هذا بدون السفر فالسكون أولى، خصوصاً طلب شيخ التصوف فإنه في زماننا هذا يعز وجوده على بسطة الأرض، اذ أكثرهم تلبسوا بالمرقعات، واتخذوا من الخانقاهات منزهات، وليسوا على الناس بما تلفقوا ألفاظاً مزخرفة من الطامات، فيظنون بأنفسهم خيراً ويتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق، فهيهات ما أغزر حماقة من لا يميز بين الشحم والورم.

وأما السائحون من غير مهم في الدين والدنيا لمحض التفرج في البلاد كالبهائم المترددة في الصحاري فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم، اذ لا بأس بأتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه، فالفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات.

## المطلب الثاني

في آداب السفر من أول النهوض الى آخر الرجوع

وهي أحد عشر أدباً:

الأول: أن يبدأ برد المظالم والودائع وقضاء الديون واعداد النفقة له ولعاليه من الحلال، وليأخذ قدراً يوسع به لرفقائه.

الثاني: أن يختار رفيقاً لما قيل: الرفيق ثم الطريق. وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين، فيذكره اذا نسي، ويعينه اذا ذكر، والمسافر وحده منهى عنه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الثلاثة نفر»؛ وقال: «خير الأصحاب

أربعة»؛ وقال: «إذا كنتم ثلاثة فأمرؤا أحدكم». وليؤمر أحسنهم أخلاقاً وأرفقهم للأصحاب وأسرعهم إلى الأيثار وطلب الموافقة، وانما يحتاج إلى الأمين لأن الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر، ومهما كان المدير واحداً انتظمت الأمور، وانما انتظم أمر العالم لأن مدير الكل واحد. ولو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا ﴿١﴾.

وخير الرفقاء الأربعة، لأن الرجل يحفظه آخر ويحتاج إلى آخر عند التردد في الحاجة، ولا بد للتردد أيضاً من رفيق. وما فوق الأربعة يزيد فلا تجمعهم رابطة فلا يتعقد بينهم التوافق في الرفاقة الخاصة. وأما الرفاقة العامة فتحتاج إلى الجماعة الكثيرة للأمن من المخاوف.

**الثالث:** أن يودع رفقاء الحضر والأهل والأصدقاء وليدع لهم، وليقل أني أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك؛ وأهله يقولون له: زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت.

**الرابع:** أن يصلي قبل السفر صلاة الاستخارة وقد عرفتها، ثم يصلي في بيته أربع ركعات — إذا شد عليه ثياب سفره — يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد. ثم يقول: اللهم اني اقتربت اليك فأخلفني بهن في أهلي ومالي. فهي خليفة في أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع إلى أهله.

**الخامس:** إذا حصل على باب الدار فليقل: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، أعوذ بك من أن أضل أو أضل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي.

فإذا مشى قال: اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت؛ اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي، فأكفني ما أهمني وما لا أهتم به وما أنت أعلم به مني، عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك؛ اللهم زدني التقوى وأغفر لي ذنبي ووجهني إلى الخير أينما توجهت. وليدع بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه.

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٢.

فإذا ركب فليقل: بسم الله وبالله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون.

فإذا استوت الدابة تحته فليقل: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان في الأمور.

**السادس:** أن يرحل من المنزل بكرة، ويستحب أن يتدىء بالخروج يوم الخميس. روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك وبكر وقال: اللهم بارك لأمتي في بكورها. وروى ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس. روى أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم السبت».

قال عبد الله بن العباس: اذا كان لك الى رجل حاجة فأطلبها اليه نهراً ولا تطلبها ليلاً، وأطلبها بكرة فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بارك لأمتي في بكورها».

ولا ينبغي أن يسافر في بكرة يوم الجمعة فيكون عاصياً بترك الجمعة واليوم المنسوب اليها فكان أوله من أسباب وجوبها. والتشيع للوداع مستحب وهو ستة.

**السابع:** أن لا ينزل حتى يحمي النهار وهو السنة، ويكون أكثر سيره بالليل— قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالدجّة فإن الأرض تطوي بالليل ما لا تطوي بالنهار»— ومهما أشرف على المنزل فليقل: اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقلن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، ورب البحار وما جرين، أسألك خير هذا المنزل وخير أهله، وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه، أصرف عني شر شرارهم.

فإذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين، ثم ليقل: أعوذ بكلمات الله التامات

التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق.

فإذا جن عليه الليل فيقول: يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد، له ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم.

ومها علا شرفاً من الأرض في وقت السير يقول: اللهم ان لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال.

ومها هبط سبيح، ومها خاف الوحشة في سفره قال: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت.

الثامن: أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفرداً عن القافلة لأنه ربما يغتال وينقطع عن القافلة، وأن يتحفظ بالليل عند النوم بأن يتناوب الرفقاء في الحراسة وهو السنة، فإذا نام آخر الليل نصب ذراعه وجعل رأسه في كفه لئلا يشتغل بالنوم فيفوته الصلاة.

وإذا قصده عدو أو سبغ فليقرأ آية الكرسي وشهد الله الآية والأخلاص والمعوذتين، وليقل: بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله، حسبي الله توكلت على الله، ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله، ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز، تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحلي الذي لا يموت، اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام، اللهم ارحنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقنتنا ورجاؤنا، اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين.

التاسع: أن يرفق بالدابة ركباً ولا يحملها ما لا تطيق، ولا يضرب في وجهها فإنه منهي عنه، ولا ينام عليها فإنه تتأذى به الدابة اذ يثقل بالنوم. ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية، وفيه فوائد: ترويح الدابة،



وادخال السرور على قلب المكاري، ورياضة البدن والحذر من خدر الأعضاء بطول الركوب. وينبغي أن يعرض كل ما يحمله على المكاري لثلا يثور بينها نزاع فليتحرز عن اللجاج وكثرة الكلام مع المكاري.

**العاشر:** يستصحب ستة أشياء — بذلك وردت السنة: المرآة والسواك والمكحلة والمشط والقارورة والمقراض. وزاد الصوفية: الركوة لحمل الماء الطاهر، والحبل لنزع الماء وتجفيف الثوب المغسول، وزاد بعضهم الايرة بخيوطها؛ وبعضهم استغنوا عن الركوة بالتيمم وبالطهارة من الغدران ما لم يتيقنوا بنجاستها، وعن الحبل بالجبال والأرض فيفرشون الثياب المغسولة عليها.

**الحادي عشر:** في آداب الرجوع من السفر. كان صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزو أو حج أو غيره يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ويقول: «لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

واذا أشرف على مدينته يقول: اللهم أجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً. ثم ليرسل الى أهله من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره. ولا ينبغي أن يطرقهم ليلاً فقد ورد النهي عنه، وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد وصلى ركعتين، ثم دخل البيت وقال: توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا.

**والسنة:** أن يحمل لأهل بيته ولأقاربه تحفة من مطعوم أو غيره على قدر امكانه، لأن الأعين تمتد إلى القادم من السفر، والقلوب تفرح به، وبذلك يتأكد فرحهم.

## المطلب الثالث

### في الآداب الباطنة

وقد ذكر نهد منها، وجملة ذلك: أن لا يسافر الا لزيارة أمر ديني، وينوي

في دخول كل بلدة أن يرى شيوخها، ويجتهد أن يستفيد منهم أديباً أو كلمة ينتفع بها لا ليحكى ذلك عنهم، ويظهر أنه لقي المشايخ، ولا يقيم ببلدة أكثر من أسبوع أو عشرة أيام، الا أن يأمره الشيخ المقصود بذلك، ولا يجالس في مدة الإقامة الا الفقراء والصادقين. وان زار أخاً له فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو حد الضيافة الا اذا شق على أخيه مفارقتة.

وإذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة، ولا يشتغل بالعشرة فإن ذلك يقطع بركة سفره. وان كان الشيخ في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى أن يخرج، فإذا خرج تقدم اليه بأدب. ولا يتكلم بين يديه الا أن يسأله، فإن سأله، أجاب بقدر السؤال، ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولاً.

وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان وأسخياءهم ولا أصدقاءه فيها، وليذكر مشايخها وفقراءها، ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين، ويلزم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره. وإذا كلمه انسان فليسكت عند الذكر وليجبه ما دام يحدثه ثم ليرجع الى ما كان عليه. فإن تبرمت نفسه بالسفر أو بالإقامة فليخالفها فالبركة في مخالفة النفس. فإذا تيسرت خدمة قوم صالحين فلا ينبغي أن يسافر تبرماً لخدمة فذلك كفران نعمه، وان لم يحصل له في السفر زيادة في الدين فليرجع، اذ لو كان بحق لظهر أثره.

## المطلب الرابع

### في رخص المسافرين وأدلة القبلة والأدوات

**والرخص ست:** رخصتان في الطهارة: المسح على الخف ثلاثة أيام ولياليها والتيمم؛ ورخصتان في النفل: أداؤه على الراحلة، وأداؤه ماشياً؛ ورخصة في الصلاة: وهو القصر؛ ورخصة في الصوم: وهو الفطر بنية القضاء في الغرض. وتفصيل ذلك في علم الفقه.

**وأما أدلة القبلة فتلاثة:** أرضية: كالأستدلال بالجبال والقرى والأنهار؛

أو هوائية: كالاستدلال بالرياح، وهما يختلفان فيصعب الاستدلال بهما؛ وأما السماوية: فالشمس في النهار، فلا بد أن يراعي قبل السفر أن الشمس عند الزوال أين تقع منه إذا توجه الى القبلة: أهى على العين اليمنى أو اليسرى، أو على الجبين، وكذا بموقع الغروب وبالمشرق، ويعرف اختلاف هذه صيفاً وشتاءً.

فإذا بعدت البلاد تفاوتت هذه الأمور، فينبغي أن يسأل من أهلها أو يجرب ذلك من مساجدها، فإن بان أنه أخطأ، فإن وافق الجهة فيها والا يعيد الصلاة. وأما مقابلة الجهة فبأن تقع الكعبة بين الخططين الخارجين من جهة المصلي على هيئة ساقى المثلث الى الأفق، فإن كانت الكعبة ههنا تصح الصلاة والا فلا. وأما أمر الأوقات ففي كتب الفقه مفصلاً فارجع اليها لعلك ترشد بها.

## الأصل الأول في آداب السماع والوجد

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في حله وحرمته

فقد نقل عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وجماعة من العلماء. وأما الآثار فختلفة في الحرمة والاباحة، ومهما تعارضت يبقى التقليد الى أحد الجانبين قصوراً، فينبغي أن يبحث عن مدارك الحظر والاباحة.

اعلم: أن أمر الحرمة لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع، أما بالنص وهو ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله، أو بالقياس. فإن لم يوجد فيه نص فلم يوجد فيه قياس بطل القول بتحريمه وبقي كسائر المباحات.

ثم نقول: وقد دل النص والقياس جميعاً على اباحته. أما القياس فهو: أن السماع سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك القلب، فالوصف الأعم انه صوت طيب. ثم هو اما موزون أو غيره، ثم الموزون اما مفهوم أو غيره.

فهذه درجات:

الدرجة الأولى: الصوت الطيب من حيث هو طيب، فلا يحرم بل حلال بالنص والقياس. أما القياس فهو: أنه يرجع الى تلذذ حاسة السمع بادراك ما

هو مخصوص به، وهي أما مستلذة كصوت البلابل، أو مستكرهة كنهيق الحمار، فكما لا حرمة في مستلذات سائر الحواس فكذا فيه، كالألوان الخضر في البصر والأطعمة الحلوة في الذائقة. وأما النص فقوله تعالى: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾<sup>(١)</sup>؛ قيل: هو حسن الصوت، وقدامتن بذلك. وفي الحديث: «ما بعث الله نبياً الا احسن الصوت».

**الدرجة الثانية:** النظر في الصوت الطيب الموزون، والوزن وراء الحسن، فهي أما أن تخرج من جاد كصوت القصب والأوتار، أو من حيوان كصوت العنادل والقمارى، أو من انسان كصوت النغمات من حنجرة الانسان، فسماع هذه يستحيل أن تحرم لكونها طيبة أو موزونة والا لحرم صوت العنادل، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جاد وحيوان، فينبغي أن يقاس عليه أصوات الخلق من الانسان وأصوات القصب والدف الا الملاهي والأوتار.

ولا شك أن حرمتها ليس للذتها والا لحرم كل ما يستلذه الانسان، بل لما حرمت الخمر اقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها، حتى انتهى الأمر في الابتداء الى كسر الدنان، فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب من الأوتار والمزامير فقط. وكان تحريمها من قبيل الاتباع: كتحریم الخلوة لكونها مقدمة للزنا، وكتحریم النظر الى الفخذ لثلا يتساهل في ذلك ويؤدي الى التساهل في السواتين.

وحرم قليل الخمر وان لم يسكر لأنه يدعو الى الكثير، وما من حرام الا وله حريم يطيف به، وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حى للحرام أو وقاية حظاراً بما حوله.

فظهر أن الأوتار والمزامير حرمت لأجل تحريم الخمر لثلاث علل:

**أحداها:** أنه يدعو الى شرب الخمر، فإن اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر، ويمثل هذه العلة حرم قليل الخمر.

(١) سورة فاطر، آية: ١.

وثانيتها: انها في قريب العهد يشرب الخمر تذكر بمجالس الانس، بالشرب فهو سبب الذكر، والذكر سبب انبعاث الشوق، وهو اذا قوى سبب الأقدام، فن تذكر بها شرب الخمر فهو في حقه حرام وفي حق غيره مكروه.

وثالثتها: الاجتماع لما أن صارت عادة أهل الفسق فيمنع التشبه بهم لأن من تشبه بقوم فهو منهم.

ولهذا حرمت الكوبة، وهي: طبل مستطيل رقيق الوسط واسع الطرفين، وضرها عادة المخنثين، ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحج والغزو.

ولهذا حرم المزمار العراقي والأوتار كلها: كالعود والرباب والبربط وغيرها؛ وما عداها فليس في معناها: كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل والقصب، وكل آلة يستخرج منه صوت طيب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب.

بهذا تبين أنه ليس العلة في تحريمه مجرد الأصوات الطيبة بل القياس تحليل الطبيات كلها الا ما في تحليله فساد.

الدرجة الثالثة: الموزون المفهوم وهو الشعر. وذلك خارج من حنجرة الانسان فيقطع باباحته، وما زاد الا لكونه موزوناً. والكلام المفهوم غير حرام وكذا الصوت الطيب الموزون، فإذا لم يحرم الآحاد فلم يحرم المجموع الا أن يفهم منه أمر محظور، وذلك حرم نظمه ونشره، وحرم التصويت به سواء كان بألحان أولاً. والحق فيه قول الشافعي: الشعر كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح.

ومهما كان انشاد الشعر بغير صوت حسن حسناً فع الا لحن لا يحرم، اذ المباح لم يحرم فكيف ينكر انشاد الشعر، وقد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد هو أيضاً، وكذا نقل عن الصحابة سيما علي بن أبي طالب، وعن التابعين والمجاهدين سيما الامام الشافعي.

الدرجة الرابعة: النظر فيه من حيث أنه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه، فأقول لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح، حتى أنها لتؤثر

فيها تأثير الفرح والحزن والضحك والظرب، حتى النوم، حتى قيل: من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج لا يقبل العلاج. وكيف لا والصبي في مهده يسكته الصوت الطيب، والجمل مع بلاده طبعه يتأثر بالحداء حتى تستخف معه الاحمال الثقيلة وقد أعناقها الى جانب الصوت، ويترك الماء والعلف بين يديه مع شدة جوعه وعطشه، وربما تلتف نفسها في شدة السير. وقد نقل أن الطيور كانت تقف على رأس داود لاستماع صوته.

ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب، لم يجز أن يحكم مطلقاً باباحته وحرمة بل يختلف ذلك باختلاف أحوال القلب. قال أبو سليمان السماع: لا يجعل في القلب ما ليس فيه لكن يحرك ما هو فيه. وإذا عرفت هذا، فأعلم ان مواضع الغناء لا تخلو عن سبعة.

**الأول:** غناء الحجيج بالطبل والشاهين في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية، وهو يهيج الشوق الى حج البيت الحرام، واشتعاله ان كان ثمة شوق حاصل. والحج محمود، والشوق وما يبعثه من الطريق المباح محمود لا محالة. ومن هذا القبيل الأشعار التي ينشدها الواعظ للترغيب والترهيب.

**الثاني:** ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو. وذلك أيضاً مباح، لكن يخالف ألحان الحاج، لأن ذلك للترغيب والتشويق وهذا للتشجيع واستحقار النفس والمال. والأشعار المشجعة مثل قول المتنبي:

فإن لا تمت تحمت السيوف مكرما تمت وتقاسى الذل غير مكرم  
وقوله

يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة النفس اللئيم  
وأمثال ذلك. فهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو، ومنتدوب اليه في وقت استحبابه.

**الثالث:** الرجزيات في اللقاء بالعدو. والغرض منه تشجيع النفس والأنصار، وفيه التمدح بالشجاعة والنجدة. وذلك اذا كان بلفظ رشيق وصوت طيب كان أوقع في النفس. وذلك أما مباح أو مندوب اليه بحسب اباحة

القتال أو ندبه، ومحظور اذا كان في قتال المسلمين وأهل الذمة، وكل قتال محظور لأن الداعي الى المحظور محظور، وذلك منقول عن شجعان الصحابة كهلي وخالد رضي الله عنها وغيرهما. ولذلك يمنع من الضرب بالشاهين في معترك الغزاة، لأنه يحلل عقدة الشجاعة لكون صوته مرفقاً محزناً، فمن فعله ليفتر القوى عن القتال المندوب فهو عاص، وعن القتال الحرام فهو مطيع.

**الرابع:** أصوات النياحة ونغماتها المهيجة للحزن والبكاء، فذلك مذموم ان كان على الأموات للنهي عن التأسف على ما فات؛ وأما الحزن على تقصيره في أمر دينه وبكائه على خطاياہ والتباكي والتحازن عليه — كما فعله داود عليه السلام — فحمود، حتى كانت الجنائز تحمل من مجلس نياحته عليه السلام. ولهذا لم يحرم البكاء والتباكي على الذنوب من الوعاظ وأرباب التذكير.

**الخامس:** السماع في أوقات السرور تأكيداً له وتبجيلاً له، وهو مباح ان كان السرور مباحاً: كالغناء في أيام العيد والعرس وقدم الغائب وولادة الولد والوليمة والعقيقة وعند الحتان وحفظ القرآن، اذ كان ما جاز السرور به جاز اثاره السرور فيه. ويدل على جوازه انشادهم بالدف والالخان عند قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

طلع البدر علينا، من ثنيات الوداع      وجب الشكر علينا، ما دعا لله داع  
وقوله صلى الله عليه وسلم — عند منع أبي بكر جاريتين تدفان وتضربان عند النبي صلى الله عليه وسلم: دعهما أبا بكر فأنها أيام عيد. وكذا نظر عائشة الى الحبشة يلعبون في المسجد، والنبي صلى الله عليه وسلم عندها يسترها بردائه وغير ذلك. فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب في أوقات السرور كلها قياساً على يوم العيد مما يجوز الفرح به شرعاً. ومنه: الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم على طعام أو كلام، فهو أيضاً مظنة السماع.

**السادس:** سماع العشاق تحريكاً للشوق وتبجيلاً للعشق وتسلية للنفس، فإن كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيد اللذة، وان كان مع المفارقة



فالغرض تهييج الشوق. والشوق وان كان المأففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصول، وهذا حلال ان كان ممن يباح له الوصال، كمن يعشق زوجته أو سريته فيصغي الى غنائها لتضاعف لذته في لقائهما، وما الحياة الدنيا لا لعب وهو وهذا منه .

وأما من يتمثل في نفسه صورة امرد أو امرأة لا يحل له النظر اليها، فهذا حرام لأنه محرك للفكر في الأفعال المحظورة، ومهيج للداعية الى ما لا يحل الوصول اليه، وهذا حال الفساق والسفهاء وكثير من الشبان، فالسمع ممنوع في حقهم لما فيه من تحريك الداء لا لأمر يرجع الى نفس السماع .

**السمع:** سماع من أحب الله سبحانه وعشقه واشتاق الى لقائه، فلا ينظر إلى شيء الا رآه فيه، ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه أو فيه، فالسمع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه، ومور زناد قلبه ومستخرج منه كمين حبه، ويحصل منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها، يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذواقها . وتسمى تلك الأحوال عندهم جداً أخذاً من الوجود، لأنه صادف من نفسه أموراً لم يكن يصادفها قبل السماع، ثم تكون تلك الأمور والأحوال سبباً لروادف وتوابع تحرق القلب بنيرانها، وتنقيه من الكدورات كما ينقى الابريز من الخبث، فيحصل للقلب الصفاء والنقاء، ثم يتبع الصفاء مكاشفات ومشاهدات هي غاية المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها، فالمفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات. وحصول هذه الأحوال بسبب السماع يسر الله تعالى في مناسبة النغمات الموزونة للأرواح، ويثمر لها شوقاً وفرحاً وانبساطاً وانقباضاً، ومعرفة السبب في ذلك من دقائق علوم المكاشفات .

وأما البليد الجامد الطبع، القاسي القلب، المحروم عن لذة السماع ربما ينكر ذلك ويتعجب من اللتذاذ والوجد، واضطراب الحال والشوق، وتعجب العينين من لذة المباشرة، وتعجب الصبي من لذة الجاه والرياسة، وتعجب الجاهل من معرفة الله وجلاله وعظمته وعجائب صنعته . وسبب ذلك أن اللذة نوع ادراك، فمن لم يكمل قوة ادراكه في حق الملتذذ به لا يدرك اللذة .

ثم أعلم: ان بعضاً من الجهال، بل بعضاً ممن تظنه عالماً وهو عالم في بعض الأمور وجاهل في باب معرفة الله ولم يقدر الله حق قدره — ربما ينكر محبة الله تعالى، وانت تقلده في ذلك، فوجب علينا كشف اللثام عن وجه المحبة والعشق والشوق الى الله عز وجل.

**واعلم:** أن المحبة ميل ينشأ من اعتقاد جمال المحبوب، فإذا قويت المحبة يسمى عشقاً. ثم ان الجمال: أمّا صوري: وقوة تناسب الحلقة وصفاء اللون المدرك بجاسة البصر؛ وأما معنوي: وهو كمال العظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات، واردة الخيرات لكافة الخلق المدرك بجاسة القلب. وقد يحب الانسان هذه الصفات الباطنة — وان لم ير صاحبها — كما يحب الانسان أبا حنيفة والشافعي لاعتقاد الكمال في العلم والدين والأخلاق فيها، ومع ذلك لم يدرك بجمالها الصوري أصلاً، فظهر أنه يمكن معرفة الجمال المعنوي بدون رؤية الجمال الصوري.

ثم أن الجمال الحقيقي فهو الله، ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته، وآثار من آثار كرمه، وغرفة من بحر جوده، بل كل حسن وجمال في العالم من مبتدأ العالم الى منقرضه، ومن ذروة العلى الى منتهى الثرى، فهو ذرة من خزائن قدرته، ولعة من أنوار حضرته، فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه، وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه حتى يجاوز حدّاً لا يمكن اطلاق اسم العشق أيضاً لقصوره عن الأنبياء عن فرط محبته، فسبحان من احتجب عن الظهور للأبصار لشدة ظهوره، واستر عن العيون بأشراق نوره، ولولا احتجابه سبعين حجاباً من نوره لأحرقت سبحات وجهه أبصار اللاحظين لجمال حضرته، ولولا أن ظهوره سبب خفائه لبهت العقول وذهبت القلوب، وتجاذبت القوى وتناثرت الأعضاء، ولو ركبت القلوب من الحجارة والحديد لأصبحت تحت مبادي أنوار تجليه دكاً، فأنى يطبق كنه نور الشمس أبصار الخفافيش، بل محبة غير الله جهل وقصور لظنه أن فيهم شيئاً من الجمال، بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله، اذ ليس في الوجود تحقيقاً الا

الله وأفعاله، فكانت محبته مقصورة على الله غير مجاوزة الى سواه، فكان اسم العشق على حب غيره مجازاً محضاً لا حقيقة له .

نعم ان الناقص القريب في نقصانه من البيمة قد لا يدرك لفظة العشق الا طلب الوصال، الذي هو عبارة عندهم عن تماس ظواهر الاجسام وقضاء شهوة الوقاع، فمثل هذا الحمار ينبغي أن لا يستعمل معه لفظ العشق والوصال والأنس، اذ الافهام الفاسدة السقيمة لا تدرك من الألفاظ الا ما يلائم طباعها، فأستعمل معه ما يوافق طبعه من لفظ الكمال والتلذذ بمعرفته وأمثال ذلك .

## المطلب الثاني

### في مواضع حرمة السماع وأنها خمس عوارض

الأولى: السماع من المحرم النظر اليها والأمرد، فيحرم السماع لا نسبها بل مجاورها .

والثانية: في الآلة، بأن تكون من شعائر الشرب أو الخنثين: كالمزامر والأوتار وطبل الكوبة، وما عدا ذلك يبقى على الاباحة: كالدف وان كان معه الجلابل، وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات .

الثالثة: في نظم الصوت وهو الشعر؛ فإن كان من الحنا والفحش واللذّب والهجو فسماع ذلك حرام بألحان وغير ألحان، والمستمع شريك القائل، وكذلك ما فيه وصف امرأة بعينها. وأما هجاء الكفار وأهل البدعة فذلك جائز، وقد فعله حسان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما التشبيب وهو: النشيد بوصف الخدود والقُدود والأصداع وسائر أوصاف النساء ففيه نظر، والصحيح جوازه ان لم ينزله على معينة ونزله على من تحل له من زوجته وجاريته، ومن نزله على أجنبية فهو عاص بهذا التنزيل، ومن هذا حاله ينبغي أن لا يحضر مجلس السماع .

وأما الذي يغلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ مثلاً ظلمة الكفر، وبنضارة الخلد نور الايمان، وبذكر الوصال لقاء الله، وبذكر الفراق الحجاب عن الله في زمرة المرددين، وبذكر الرقيب المشوش قروح الوصال عوائق الدنيا وآفاقها المشوشة لدوام الأنس بالله، ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط وتفكر ومهلة، بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ، حتى ان ما فهمه ربما لا يوافق مراد الشاعر.

**الرابعة: المستمع،** أن يكون شاباً تكون الشهوة غالبة عليه، فالسمع حرام عليه، وان لم يكن فيه حب شخص معين.

**الخامسة: أن يكون المستمع من العوام،** ولم يغلب عليه حب الله فيكون السماع له محبوباً، ولا غلبت عليه الشهوة فيكون محظوراً، ولكنه أبيع كسائر اللذات المباحة، الا أنه بالمداومة يصير لهواً ترد شهادته، وبالأصرار يصير كبيرة. ونظير ذلك اللعب بالشطرنج عند الشافعية، لأن مداومته مكروهة كراهة شديدة وان كان أصله مباحاً، اذ كم من مباح يصير اكثاره حراماً، كالخبز المباح اكثاره حرام بأن يجاوز حد الشبع.

فأما ما ورد من الأخبار والآثار الدالة على حرمة الغناء: فأما لعوارض محرمة كما ذكرناه، أو يحمل على الهرب عن تمتع الدنيا، أو يحمل على حرمة الأوتار، أو على سماعه عند اشتغاله بما هو أولى منه من ذكر الله تعالى وذكر صفاته وأفعاله وأمثال ذلك.

وأكثر استعمال السلف الغناء في أصوات القيان من الجوارى الحسان، ولذلك قال الجنيد: الغناء رقية الزنا. ومن أتقن ما ذكرناه من القواعد سهل عليه تأويل أمثال ذلك.

## المطلب الثالث

في آداب السماع وثمراته

وفيها مقامات ثلاثة

### المقام الأول في الفهم

وهو مختلف باختلاف أحوال المستمع، وهي أربعة:

أحدها: أن يكون سماعه مجرد الطبع، لاحظ له الا استلذاذه الالحان والتغمات، هذا مباح لكنه أخس مراتب السماع اذ تشاركه فيه الأبل.

ثانيها: تنزيله على صورة مخلوق أما معين أو غير معين، وهذه الحالة أخس من أن يتكلم فيها الا ببيان خسيتها والنهي عنها.

وثالثها: أن ينزل على معاملته مع الله، وهذه سماع المرید، وربما يمكن حمل كلام واحد على معنيين متخالفين بحسب اختلاف حال المستمع.

الرابعة: سماع من جاوز الأحوال والمقامات، وكان كالمدهوش الغائص في عين الشهود، كاللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام، ويعبرون عنه بالفناء عن نفسه. ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره أفنى، فكأنه فني عن كل شيء الا عن الواحد المشهود، ولا خبر له عن فئاته أيضاً؛ مثلاً: قد يعلم الشيء وقد يعلم العلم به، ففي الثاني يكون معرضاً عن الشيء. ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين، وقد تطرأ في حق الخالق، الا أنه يكون كالبرق الخاطف، اذ لو دام لم تطقه القوة البشرية وربما تهلك فيه نفسه، فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي أعلى الدرجات. الا أن فيه نوع قصوره.

وانما الكمال أن يفنى بالكلية عن نفسه وعن أحواله، فيسمع بالله والله وفي الله ومن الله، وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق، وعبر ساحل الأحوال والأعمال، واتحد بصفاء التوحيد، وتحقق بمحض الأخلص، فلم يبق فيه منه شيء أصلاً، بل خمدت بالكلية بشريته، وفي التفاته الى صفات البشرية رأساً.

ولست أعني بفنائها فناء جسده بل فناء قلبه، لا اللحم الصنوبري بل سر لطيف له الى القلب الطاهر نسبة خفية، ووراءها الروح الذي هو من أمر الله سبحانه، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

ولذلك السر وجود، وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه، فإذا فيه غيره فكأنه لا وجود الا للحاضر؛ ومثاله: المرأة الجليلة، اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها الحاضر فيها، وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور، ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الألوان.

وهذا من مقامات علوم المكاشفة، منها نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال: أنا الحق، وحوها يدندن كلام النصراني في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت، أو تذرعا بها، أو حلوها فيها، على ما اختلف فيه عباراتهم، وهو خطأ محض يضاهاى غلط من يحكم على المرأة بصورة الحمرة، اذا ظهر فيها لون الحمرة من مقابلتها، واذا كان هذا غير لائق بعلم المعاملة رجعتنا الى الغرض.

## المقام الثاني الوجد

وهو عبارة عن حالة يثمرها السماع، وهو وارد جديد عقبيه يجده المستمع من نفسه. وتلك حالة لا تخلو من قسمين: فأنها إما أن ترجع الى مشاهدات ومكاشفات من قبيل العلوم والتنبيهات، أو أحوال أو تغييرات ليست من العلوم، بل كالخوف والشوق والحزن والقلق والسرور والأسف والندم والبسط والقبض.

فإن ضعف ولم يظهر في الظاهر لم يسم وجداً، وان ظهر على الظاهر سمي وجداً أما قوياً أو ضعيفاً. وقد لا يتغير الظاهر لقوة صاحبه، وقد يكون السماع سبباً لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله، فإن الكشف يحصل بأسباب منها التنبيه، والسماع منه.

ومنها: تغير الأحوال ومشاهدتها وادراكها، فإن ادراكها نوع علم يفيد ايضاح امور لم تكن معلومة قبل الورود.

**ومنها:** صفاء القلب، والسمع مؤثر في تصفية القلب، والصفاء سبب الكشف.

**ومنها:** انبعاث نشاط القلب بقوة السمع، فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته، بل القلب اذا صفا ربما تمثل له الحق في صورة مشاهدة، أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة، وبالرؤيا اذا كان في المنام، وذلك جزء من النبوة. وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة.

وربما يشاهد بالبصيرة صورة الخضر عليه السلام، فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصورة مختلفة، وتمثل أيضاً الملائكة للأنبياء: أما على حقيقة صورها، وأما على مثال يحاكي صورتها بعض المحاكاة. وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل مرتين في صورته، وأخبر عنه بأنه سد الأفق. وفي مثل هذه الأحوال من الصفاء يقع الاطلاع على ضمائر القلوب، ويسمى التفرس. وفي الحديث: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

**واعلم:** ان في نفس الانسان مناسبة للعالم الأعلى، واللذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلى. الا أنه لم يتخيل من هذه الأمور الا الصفات والأسماء، فالسمع يحرك منه الشوق، والاشتغال بالدنيا قد أنساه نفسه ومستقره الذي اليه حنينه، فيتقاضاه قلبه أمراً ليس يدري ما هو، فيدهش ويتحير ويضطرب، ويصير كالمخفق الذي لا يعرف طريق الخلاص.

ثم أن الوجد قد لا يكون بلا كلفة ويسمى الهاجم، وقد يكون بالكلفة ويسمى تواجداً. فنه المذموم: وهو الذي يقصد به الرئاء، ومنه محمود: وهو التوصل الى استدعاء الأحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالجبلبة؛ فإن للكسب مدخلاً في اجتلاب الأحوال، وهو المراد بقول بعضهم: العادة طبيعة خامسة. ولقد شوهد في العادات من تكلف حب شخص، وعشقه بدوام النظر اليه واكتثار ذكره، حتى خرج آخرأ عن حد اختياره، ثم طلب الخلاص ولم يكن له ذلك.

**فإن قلت:** اذا كان الوجد أمراً محموداً، فما بالهم يتواجدون بالأشعار، مع أن القرآن أحق بذلك؛ قلت: الوجد بالقرآن كان غالباً في النبي صلى الله عليه وسلم: منها قوله: «شيبتي سورة هود»، لأن الشيب من الخوف والحزن وهو وجد.

ومنها: ان ابن مسعود لما قرأ عليه وانتهى الى قوله تعالى: ﴿فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾<sup>(١)</sup> قال: «حسبك» وعيناه تذرفان بالدمع، والبكاء وجد؛ وأنه كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل وهو من الوجد، وأمثال ذلك كثيرة.

ولذلك وقع الوجد بالقرآن من الصحابة والتابعين، يعرف ذلك من تتبع الأخبار؛ وكذا السلف كثيراً تواجدوا بالقرآن، حتى ان منهم من خر مغشياً عليه ومات.

وأما أهل زماننا هذا انما اختاروا الغناء والأشعار لأحد أمور سبعة:

**الأول:** أن جميع آيات القرآن لا تصلح لحال المستمع، فلا يمكن قراءة البعض وترك الباقي، ويمكن ذلك في الشعر. وأما الكاملون فيأخذون الوجد من كل آية بقوة الفهم، الا أن أهل زماننا قاصرون في العلم والحال، فناسب الأشعار حالهم.

**الثاني:** أن القرآن متكرر على القلوب والأسماع فيضعف أثره، ولما رأى الصديق اعراباً يسمعون القرآن ويبيكون قال: كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا. ولا تظن أن قلبه كان أقسى من قلوب اجلاف الأعراب، ولكن التكرار على قلبه أورث قلة التأثير به، ولذلك هم عمر أن يمنع الناس من كثرة الطواف.

**الثالث:** ان لوزن الكلام تأثيراً في القلب وذلك في الشعر.

**الرابع:** أن الشعر الموزون يؤثر في النفس بالألحان، وذلك بمد المقصور تارة

(١) سورة النساء، آية: ٤١.



وقصر الممدود أخرى، والقطع في أثناء الكلمات، ومثل هذا التصرف لا يحل في القرآن، وإنما المأمور فيه الترتيل.

**الخامس:** ان الالحن الموزونة تؤكد بأصوات أخر: كالدف والقضيب، والقرآن يسان عن هذا الشأن.

**السادس:** أن الكلام اذا لم يوافق حال المستمع يطلب تبديله الى كلام يوافق حاله ليحصل له الوجد، ولا يمكن ذلك في القرآن.

**السابع:** أن القرآن كلام الله ولا تطيقه القلوب لو سمعت حق السماع، فضلاً عن أن يحصل به الوجد للسامع. والأشعار توافق حال البشر وشأنه الأدنى لمشاكله المخلوق المخلوق، وأما القرآن فهو خارج عن أساليب الكلام ومنهجه، وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشرية لعدم مشاكلته لطبعه، والله أعلم.

## المقام الثالث

في آداب السماع ظاهراً وباطناً

وهو خمسة:

**الأول:** مراعاة أحد أمور ثلاثة:

**الزمان:** ومعناه خلو الوقت عما يشتغل به القلب من الصلاة والطعام ونحوهما؛

**والمكان:** بأن لا يكون كرهه الصورة يشوش القلب؛

**والأخوان:** بأن لا يحضر متزهده منكر لأحوال القلوب، أو متواجد وراء عيزق الثوب باختياره، لأن مثل هذا مشوش للقلب، فترك السماع عند نقد شروطه أولى.

**الثاني:** وهو نظر للحاضرين، أن يحضر مرید يضره السماع، وذلك احد ثلاثة:

أقلهم درجة في الضرر: من رتبته الأعمال الظاهرة ولم يحصل له ذوق

السمع، فليس هو من أهل اللهو فيلهو ومن أهل الذوق فيتنعم، فهو تضييع لزمانه.

وأوسطهم ضرراً: من له ذوق السماع ولكن فيه بقية من الحظوظ البشرية، فربما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فيصير ضرره أكثر من نفعه.

وأعلاهم درجة في حق الضرر: من انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته لكنه لم يحكم ظاهر العلم: فربما سمع لفظاً ونزل المسموع على ما لا يجوز في حقه تعالى فيكون ضرره ضرر الكفر، نعوذ بالله من ذلك ولذلك قال سهل: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل.

الثالث: أن يكون مصغياً الى القوال حاضر القلب، قليل الالتفات الى ما يظهر عليهم من أحوال الوجد، مشتغلاً بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله له من رحمته في سره، متحفظاً عن حركة تشوش على أصحابه قلوبهم، ويحترز عن التنحنح والتثاؤب، ويجلس مطرقاً مكانه مفكراً مستغرق القلب، متماسكاً عن التصفيق والرقص وسائر الحركات الى أن يغلبه الوجد ويحركه بلا اختيار. ومهما رجع الى الاختيار فليعد الى هدوئه وسكونه.

واعلم: أن الوجد تارة يؤثر في الظاهر وتارة لا يؤثر. وعدم التأثير أما لضعف الوارد من السماع فهو نقصان، وتارة لكمال القوة على ضبط الجوارح وهو كمال؛ وتارة يكون حال الوجد مصاحباً له في غالب الأحوال فلا تعيره طوارق الأحوال. ولعل مراد الصديق بقوله: قست قلوبنا، أن يكون معناه: قويت واشتدت فصارت تطبق ملازمة الوجد في كل الأحوال، فرب ساكن أتم وجداً من المضطرب.

الرابع: أن لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه، ولكن ان رقص وتباكى لاستجلاب الحزن لا للثناء فهو مباح. وأما تخريق الثوب فلا رخصة فيه عند الاختيار، وقد يكون بالارادة لكن يكون كالمكره، كاضطرار المريض الى الأئين باختياره، اذ لو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه اختياري. فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه:

كالتنفس والزعقة وتمزيق الثوب اذا كان على هذه الطريقة لا يوصف بالتحريم .

وأما تمزيق الصوفية الثياب الجديدة بعد الفراغ من السماع وسكون الوجد، فأنهم يقطعونها قطعاً صغيراً ويفرقونها على القوم ويسمونها الخزقة، فذلك مباح اذا قطع خرقاً مربعاً لترقيع الثياب والسجادات، اذ لا حرمة في قطع الكرباس الجديد اذا كانت فيه مصلحة، فإن الكرباس يقطع ثم يخاط منه القميص، وانما الذي يكره التمزيق المفسد للثوب .

**الخامس :** موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق، أو قام اختياراً بلا اظهار وجد، فذلك من أدب الصحبة . وبالجملة : يوافق أصحابه في كل بدعة لا تزاحم سنة مأمورة أو لم ينقل النهي عنه؛ مثلاً: القيام للداخل بدعة لم يفعله الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم، لكن لا بأس في بلاد جرت العادة فيها باكرام الداخل، وكذلك سائر أنواع المساعدة اذا قصد بها طيبة القلب واصطلح عليها جماعة .

**فإن قلت :** فما بال الطباع تنفر عن الرقص، ويسبق الى الأوهام أنه هو باطل، فلا يراه ذو وجد في الدين الا وينكره؛ قلت : ان الجدل لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر رقص الحبشة لكونه في وقت لائق به وهو العيد، ومن شخص لا يبعد منهم اللهو وهم الحبشة . فالمنكر أما منكر الاصرار وهو كذلك، أو ينكر من صدوره عن شخص لا يليق به اللهو وهذا أيضاً حق .

أما انكاره عن العوام أحياناً فذلك تقشف، اذ جوزه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات، فما باله ينكره مطلقاً .

وأما انكار صدوره عن شخص ذي علم ودين، وأهل شيبة ووقار لكن وقع منه بدون الاختيار فذلك من الجهل، اذ سقوط الاختيار لا يدخل تحت الأحكام التكليفية، يدل على جوازه من العلماء أيضاً في بعض الأحوال، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : « أنت مني وأنا منك » فحجل علي رضي

الله عنه؛ وقال لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي» فحجل جعفر؛ وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا» فحجل زيد. والحجل: بفتح المهملة ثم الجيم بمعنى الرقص، وقيل: ان يثب على احدى رجليه، وهو أيضاً نوع من الرقص.

فقد خرج من هذا التفصيل ان السماع قد يكون حراماً محضاً، وقد يكون مكروهاً.

أما الحرام: فهو لأكثر الناس من الشبان ممن غلبت عليهم شهوة النساء والغلمان.

والمكروه: هو الذي يجعله ديننا ويتخذة عادة له في أكثر الأوقات على سبيل اللهو.

وأما المباح: فهو من لا تلذذ له الا بالصوت الحسن.

وأما المستحب: فهو لمن غلب عليه حب الله ولا يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة.

## الأصل التاسع

### في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

### المطلب الأول

#### في فضائله

ويدل على ذلك بعد اجماع الأمة عليه: الآيات والأخبار والآثار.

أما الآيات: فمنها قوله تعالى: ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن الأخبار: قوله صلى الله عليه وسلم: «كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف ونهياً عن منكر أو ذكر الله». وفي الأخبار كثرة إلا أن العبرة بقوة الدليل لا بكثرتها، ولهذا آثرنا الاختصار.

ومن الآثار: ما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليلطن عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلب كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم، وينتصرون فلا ينصرون، ويستغفرون فلا يغفر لهم. وعن حذيفة رضي الله عنه: يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

## المطلب الثاني في أركانه وشرائطه

والأركان أربعة، ولكل منها شروط:

**الركن الأول:** المحتسب. وله شروط:

**أولها:** أن يكون مكلفاً اذ غير المكلف لا يلزمه أمر، هذا شرط الوجوب، وإلا فالصبي ان أراق الخمر وكسر الملاهي فلا يمنع عنه وله ثواب.

**ثانيها:** وهو الايمان. وذلك لأنه نوع نصره للدين، ولا يكون من عدو له.

**ثالثها:** العدالة. وقد اعتبرها قوم للنكير الوارد على من يأمر بما لا يفعله، والحق ان للفاسق أن يحتسب، اذ لا عصمة لجميع الأمرين بالمعروف في السلف، ولم يخصوا منهم أحداً دون أحد.

**وتحقيق ذلك:** أن الحسبة اما وعظية ويشترط فيها العدالة، وأما قهرية ولا يشترط فيها ذلك، الا الذمي اذ ليس للكافرين على المؤمنين سبيل.

**ورابعها:** الأذن من جهة الامام والوالي. وقد شرطه قوم ولم يجوز الحسبة لأحاد الرعية، الا أنه شرط فاسد، اذ الآيات والأخبار تدل على وجوب ذلك على الكل، فالتخصيص تحكم لا أصل له. ومنع الكافرين على التسلط على المسلم ليس لأجل ذلته حتى يلزم منع الرعايا عنه أيضاً، بل ذلك لكفره.

**وتفصيل ذلك ان الحسبة لها خمس مراتب:**

**الأولى:** التعريف.

**الثانية:** الوعظ بالكلام اللطيف. وهما لا يحتاجان الى اذن الإمام.

**والثالثة:** السبب والتعنيف، لا السبب بالفحش، بل بقوله: يا جاهل يا أحمق ألا تخاف من الله. وهذه وأمثال ذلك الكلام صدق قد يحتسب عند الامام فكيف يتوقف على أذنه.

الرابعة: المنع بالقهر بالمباشرة، ككسر الملاهي وارقة الخمر، ولا حاجة فيها الى الأذن اذ المسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً.

الخامس: التهديد والتخويف بالضرب أو مباشرته، وهو الذي يحتاج فيها الى أذن الامام، والا ينجر الى القتال من الجانبين.

ثم أن في تفاصيل هذه الحسبة كلاماً؛ مثلاً: للولد الحسبة لوأده بالمرتبتين الأولين فقط، وليس الحسبة بالآخرين؛ وفي الثالثة ينظر الى قبح المنكر والى مقدار الأذى والسخط؛ فإن كان المنكر فأحشاً وسخطه قريباً كأارقة خمر من لا يشتد غضبه فالأمر ظاهر؛ وان كان المنكر قريباً والسخط شديداً، ككسر آنية بلور عليها صورة حيوان وفي كسرهما عظيم خسران فيكتفي فيه بالمرتبتين الأولين.

وأما الرعية مع السلطان فيتعين فيه الرتبتان الأوليان، وأما الرتبة الثالثة فألى اجتهاد المحتسب، اذ قد ورد النهي عنه، وورد النهي عن التعرض للسلطان، فينظر فيه الى تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمة الامام بسبب الهجوم عليه، وذلك مما لا يمكن ضبطه.

وأما الأستاذ فأمره أظهر لأنه اذا لم يعمل بعلمه لا يجب على التلميذ احترامه.

وخامسها: كونه قادر، اذ العاجز حسبته بقلبه، والعجز انما بحسب لحوق المكروه لا العجز الحسي، وها هنا أربع أحوال:

أحدها: أن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم، فلا يجب عليه الحسبة، بل ربما تحرم في بعض المواضع. نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر حتى لا يشاهده.

ثانيتها: ان ينتفي عدم النفع والضرب معاً فيجب عليه الانكار. وثالثتها: أن يعلم أنه لا يفيد ولا يخاف مكروهاً، فلا يجب بل يستحب اظهار شعائر الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين.

ورابعتها: عكس هذا، فهذا ليس بواجب وليس بجرام بل هو مستحب،

وانما الحرام تعريض النفس للهلاك من غير أثر، وانما يستحب اذا علم أن له أثراً، لكن ان علم أنه يضرب معه أصحابه وأقاربه ورفقاؤه فلا يجوز له الحسبة بل تحرم، لأنه دفع منكر يفضي الى منكر آخر أقوى منه، وليس ذلك قدرة في الحقيقة.

ولما كان كون بعض المنكر أقوى من آخر أمراً لا يهتدي له العوام، اشترط بعضهم اذن الوالي لينصب من هو أهل للحسبة.

ثم الظن كاف في اصابة المكروه، ثم التعويل في هذا الظن على اعتدال الطبع لأن ذلك الظن يقوى بالجن ويضعف بالتهور، ثم المكروه المتوقع لا بد له من حد.

**وتحقيقه:** ان المطالب منحصرة في أربعة: في النفس بالعلم، وفي البدن بالصحة، وفي المال بالثروة، وفي القلوب بالجاه، ففوت كل من هذه مكروه. فالقوت أما متوقع أو بالفعل، وترك المتوقع في هذه الأربع لا يمنع الحسبة، وانما الضرب الحقيقي المانع مع الحسبة فوات الحاصل؛ مثل أن يكون جاهلاً بمهمات دينه بالحسبة ولم يجد الا معلماً واحداً ويقدر المحتسب عليه منع المعلم عن تعليمه، أو بفوت ازالة المرض الحاصل عنه، أو بقطع رزقه ولا توكل ويحتاج الى حرام أو مات جوعاً، أو يزول جاهه ويبتدىء أهل الشر بأذاه. فهذه أمور مستثناة عن الحسبة إذا ظهرت وقويت، لكن لا بد أن يزن ظن زواله بميزان الدين لا بموجب الطبع والهوى، فإن سكت بموجب الدين تسمى مداراة وهي جائزة، وان سكت بموجب الهوى تسمى مداهنة. فعليك بالتقدي في سبب السكوت فإن الناقد بصير، وستجد كل نفس ما عملت من خير محضراً عند الله ولو في فلتة خاطر ولفظة ناظر، وما ربك بظالم للعبيد.

**الركن الثاني:** ما فيه الحسبة، وهو كل منكر موجود في الحال، ظاهر بلا تخسس، معلوم كونه، منكرأ بلا اجتهاد، فله شروط أربعة:

**الأول:** كونه منكرأ محظور الوقوع في الشرع، سواء كان معصية أو لا، كإراقة خمر يشرها الصبيان.



الثاني: أن يكون موجوداً في الحال، والا كمن يعزم على الشرب في ليلته فعليه الوعظ ان علم النفع، والا فلا وعظ أيضاً.

الثالث: أن يظهر بغير تجسس لأنه منهي عنه، ولا يجب عليه الاطلاع على ما في البيوت الا اذا ظهر، بأن سمع أصوات الملاهي من خارج فحيثئذ يدخل ويغير. وقد أمرنا بأن نستر ما ستره الله، وننكر على من أبدى لنا صفحته، والابداء باحدى طرق الحواس، اذ المقصود العلم، ولا يجب عليه استعمال ما تحت الذيل لأنه تجسس، الا اذا كان خمراً رائحته فائحة، أو عوداً تحت شيء دقيق وعرف شكله ونحو ذلك.

الرابع: أن يعلم كونه منكراً بلا اجتهاد، فليس على الحنفي أن يتنكر على الشافعي أكلاً متروك التسمية والضب والضيع، وبالعكس في شرب النبيذ الغير المسكر، وتوريث ذوي الأرحام، الى غير ذلك. وأما انكار المذاهب المتبعة، كقول المعتزلي: ان الخير من الله دون الشر، وقوله: كلام الله مخلوق — فواجب، وذلك مهم بالنسبة الى انكار الاجتهادات، الا أن يكون في الأعراض تحريك فتنة بالمقاتلة، فإن الحسبة في أمثال هذا الى السلطان، اذ هو قادر على دفع الفتنة في أمثاله.

الركن الثالث: المحتسب عليه. وشرطه أن يكون الفعل في حقه منكراً بجهة كونه انساناً، ولا يشترط كونه مكلفاً، لما عرفت أن الصبي يمنع عن الشرب، والمجنون عن الزنا. ولا يجب رد الحيوان عن افساد الزرع بحسب الحسبة اذا الحسبة للانسان لا للحيوان. نعم يجب عليه منع الحيوان أيضاً مهماً قدر عليه، من غير تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه، الا أنه ليس بطريق الحسبة بل لكونه من حقوق المسلمين وهي كثيرة، وهذه أدناها.

الركن الرابع: نفس الاحتساب. وله درجات وآداب:

الدرجة الأولى: التعرف. وهو منهي عنه لأنه تجسس، وقد ذكرناه؛ مثل: أن يسترق السمع لصوت الملاهي، أو يستشق لرائحة الخمر، أو يميس ما

في ثوبه ليعرف شكل المزمار، اللهم الا أن يخبر عدلان ابتداء من غير استخبار،  
فحينئذ له أن يدخل داره .

**الدرجة الثانية: التعريف؛ مثل:** أن يرى أن يصلي بلا تعديل لجهله،  
فعليه التعريف باللطف، والا فرما يترك أصل الصلاة، اذ الجهل أقبح من كل  
عيب لكونه عيب النفس، فلا يرضى الانسان بظهور جهله، فيتلطف ويقول:  
ان الانسان لم يولد عالماً، ولقد كنا جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء، ولعل  
قريتك كانت خالية من أهل العلم أو عالماً مقصراً في شرح الصلاة وايضاها  
انما شرط الصلاة هكذا، ويعلم له ما أراد.

**الدرجة الثالثة: النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله،** كمن هو عالم  
بكونه منكراً وأصر على ذلك بعد أن عرف كونه منكراً، فيوعظ له ويخوف  
بأخبار الوعيد، ويحكي له سيرة السلف، كل ذلك بلطف وشفقة من غير  
غضب، ويرحم عليه، ويرى ذلك مصيبة على نفسه، اذ المسلمون كنفس  
واحدة.

لكن يتحرز عند التعريف عن نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل، فإن هذه  
مصيبة في الوعظ والتذكير، وهذه غائلة هائلة، وغرور الشيطان يتدلى بمجمله كل  
انسان، الا من عصمه الله وعرف عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته، وأما  
غير هؤلاء يفتاهم لذتان: دالة العلم، ودالة الأحكام والسلطنة، وهي الشهوة  
الخفية المتداعية الى الشرك الخفي، وله محك وعيار، وهو أن كفى غيره مؤونة  
الوعظ والنصح كان أحب عنده، اذ حصل الغرض ولم يتحمل نقل الوعظ على  
الغير، والا فليتعض نفسه أولاً ليعظ الناس.

**الدرجة الخامسة: التغيير باليد،** ككسر الملاهي واراقة الخمر، وأن يجبر  
برجله من الدار المغصوبة. وينبغي أن لا يباشر باليد اذا امكن بدونه ولا يجبر  
بلحيته اذا أمكن جره برجله، وأن لا يمزق ثوبه الحرير اذا أمكن حل أزواره  
ونحو ذلك.

**الدرجة السادسة: التهديد والتخويف،** كقوله: دع هذا والا لاضر بن

رقيبتك؛ أو: لأكسرن رأسك، وما أشبه ذلك. وينبغي أن لا يقدم التهديد على تحقيقه أن أمكن وأن يهدد بما يقدر على تحقيقه، فلا يقول: لأنهن دارك، ولاسين زوجتك، لأنه ان قال ذلك عن عزم فهو حرام، وان قاله على غير عزم فهو كذب؛ اللهم الا اذا عرف انه يردعه بالمبالغة فإنه حينئذ ليس من الكذب المحظور، وهذا بمنزلة اصلاح ذات البين وهو غير قبيح.

ومن هذا قال بعضهم: يجوز من الله تعالى أن يتوعد بما لا يفعل لأن الخلف في الوعيد كرم، وانما يقبح أن يعد بما لا يفعل. وهذا القول غير مرضي في حق الله عز وجل، فإن الكلام لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيداً، وانما ذكره يتصور في حق العباد، اذ الخلف في الوعيد ليس بحرام.

الدرجة السابعة: مباشرة الضرب باليد والرجل بدون شهر سلاح، وان احتاج الى شهر سلاح فيجوز ذلك على المحتسب، كتخليص امرأة من فاسق اذا كان بينها نهر حائل، فإن لم يغل فله الرمي لكن يقصد الساق والفخذ دون المقتل. وبالجملة: يعرى التدريب في الكل، وأما العامي فليس عليه شهر السلاح بحال أصلاً.

الدرجة الثامنة: الا يقدر بنفسه ويحتاج الى الأعوان، وربما يكون للفاسق أيضاً أعوان فيؤدي الى أن يتقاتل الصفان، ومثل هذا لا يجوز الا بإذن السلطان اذ ربما يؤدي إلى هيجان وخراب البلاد، والا فإن القياس جوازه للكل.

## المطلب الثالث

### آداب المحتسب

وهي ثلاثة:

أحدها: أن يعلم موانع الحسبة ومواقعها.

وثانيها: الورع، اذ ليس كل من علم عمل بعلمه.

وثالثها: حسن الخلق، اذ العلم والورع لا يكفيان في اللطف والرفق ما لم

يكن لصاحبها حسن الخلق.

**ومن الآداب:** تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه، ويقطع الطمع حتى تزول عنه المذاهنة. ولنذكر ههنا شيئاً من الآداب المخصوصة.

**منها:** منكرات المساجد، يمنع من قصر في أمر الصلاة على مذهبه، ينبه على لحن قراءته سيما الفاتحة، وإن كان قادراً فليتعلم والا ففقدار ما قدر.

**ومنها:** تراسل المؤذنين وتغييرهم كلمات الأذان لرعاية اللحن، وكذا عدم رعايتهم الأوقات.

**ومنها:** لبس الخطيب ثوباً أسود فيه ابريسم، أو ممسكاً لسيف مذهب، والحرير حرام، وأحب الثياب البيض، والأسود ليس بحرام.

**منها:** الواعظ المبتدع، أو الذي يكثر الرجاء، إذ الخلق أحوج إلى الخوف منهم إلى الرجاء، وكذا حضور النساء مجلسه وهو شاب متزين كثير الأشعار والإشارات والحركات. ويمنع النساء من حضور المساجد للصلاة وبجالس الذكر إذا خيف الفتنة.

**ومنها:** دخول المجانين والسكران إلا أن يعلم سكونهم وسكوتهم، ولا بأس بدخول الصبي إذا لم يلعب.

**ومنها:** منكرات الأسواق؛ كالكذب وإخفاء العيب وبيع الملاهي والأواني المحرمة.

**ومنها:** منكرات الشوارع؛ نحو تضيق الطريق بالأبنية، ووضع الأحمال، وتنجيس الطريق، وترك مياه المطر والأحوال والتلوج.

**ومنها:** منكرات الحمامات، من صور الحيوانات، وكشف العورات، والانبطاح لتغميز الأفخاذ، وتنجيس الأواني والمياه، وترك الأحجار المزقة أو جعلها مزقة بغسل الثياب بالصابون، ونحوه.

**ومنها:** منكرات الضيافة؛ كالفرش المحرمة، والمبخرة المحرمة، والأشربة المحرمة، وستور عليها صور، وسماع الأوتار والقينات، ونظر النساء على الرجال الشبان، وحرمة الأطعمة، والاجتماع مع من يلبس الحرام ومع أهل البدع،

وان كان فيه مضحك بالفحش والكذب يجب منعه وان لم يقدر فلا يحضر، وأما المزح بلا فحش ولا كذب فهو مباح الا أن يتخذه صنعة وذلك مكروه، والكذب الذي لا يقصد به التلبيس ليس من المنكرات؛ كقولك: كلمتك اليوم مائة مرة، أو: أتيتك الف مرة، اذ ليس يقصد به التحقيق بل المبالغة، وذلك لا يقدح في العدالة، ولا ترد به الشهادة؛ وكالسرف في الطعام والبناء.

**ومنها:** صرف المال الى القينات والمغنيات واسراف جميع المال حرام، بحيث يبقى عياله بلا شيء سوا في المحرمات، الا اذا أنفق في وجوه البر وله قدم صدق في وجوه البر وله قدم صدق في التوكل.

**ومنها:** منكرات العامة؛ مثل أن يقعد في بيته ولا يصرف ما فضل عن فرض العين الى فروض الكفاية؛ كأن يخرج الى القرى المجاورة لبلده ويعلم أهلها أركان الصلاة وشرائط الطهارة وسائر الفرائض الا أن يفعله البعض، وانما يجب التبليغ على أهل العلم، وان علم مسألة واحدة فهو من أعلم العلم بها يجب تبليغها. والأثم في ذلك على الفقهاء أشد لأن قدرتهم فيه أظهر، لأن العلم يجب العلم به أولاً لنفسه، ثم لأهل بيته، ثم لأقاربه وجيرانه، ثم وثم حتى ينتهي الى أن يخرج الى السوق ويغير منكراتهم. وان قدر على تغيير البعض فلا يكون عدم تغيير الباقي عذراً في عدم الخروج، ويتعدى منهم الى أهل القرى، ثم أهل البادية، وهكذا الى أقصى العالم. فإن قام به الأدنى سقط عن الأبعد، والا يأثم كل عالم على وجه الأرض.

## المطلب الرابع

في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيمهم عن المنكر

والجائز معهم الرتبتان الأوليان من درجات الحسبة، وهما: التعريف والوعظ. وأما تخشين القول والمنع بالقهر فيهبج الفتنة في حقهم فلا يجوز، الا اذا اختص الضرر بنفسه فقط، فعند ذلك يندب. قال صلى الله عليه وسلم: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»؛ وقال: «خير الشهداء حمزة بن

عبد المطلب، ثم رجل قام الى امام فأمره ونهاه في ذات الله فقتله على ذلك» .  
ولذلك كانت الصحابة والتابعون اجترأوا على الملوك والسلاطين، ولم يباليوا  
بيلية وعذاب، وأخلصوا النية، فلهذا أثر كلامهم في الظلمة ولين قلوبهم القاسية  
كما هو مسطور في كتب التواريخ والأخبار. وأما الآن فقد قيدت الأطماع ألسن  
العلماء فسكتوا، وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا، ولو صدقوا  
الله قصدوا حق العلم لأفلحوا، ففساد الرعية بفساد الملوك، وفسادهم بفساد  
العلماء، وفسادهم باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم  
يقدر على الحسبة على الأراذل والصعاليك فكيف على الأكابر والملوك. اللهم  
أعصمتنا من العلم بلا عمل، والميل الى الدنيا، ولا تخلط أعمالنا بالسمعة  
والرياء، انك أنت المستعان يا كريم يا منان، وتفضل علينا بالاحسان والانعام  
يا ذا الجلال والاکرام.

## الأصل العاشر في أخلاق النبوة

ليكون أنموذجاً لمن طلب تزكية الأخلاق، ونتيجة لما ذكر في هذه الأوراق. وكان صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله عز وجل أن يزينه بمكارم الأخلاق والآداب. وكان دائماً يقول: «اللهم حسن خلقي وخلقي» حتى استجاب الله دعوته وأنزل عليه القرآن، وعمل بما فيه حتى كان خلقه القرآن كما هو المأثور عن عائشة رضي الله عنها.

ثم رغب الناس في حسن الخلق، قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وبين للناس ان الله تعالى يحب مكارم الأخلاق ويبغض سفاسفها.

كان صلى الله عليه وسلم حسن العشرة وكرم الصنعة لين الجانب، وكان يحب بذل المعروف، واطعام الطعام، وافشاء السلام، وعبادة المريض المسلم برأ كان أو فاجراً، وتشجيع جنازة المسلم، وحسن الجوار لمن جاوره مسلماً كان أو كافراً، وتوقير ذي الشيبة المسلم، واجابة الدعوة للطعام، والدعاء عليه، والعفو والاصلاح بين الناس، والجود والكرم والسماحة، والابتداء بالسلام، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، وازهد بدين الاسلام للهو والباطل والغناء والمعازف كلها، وكل ذي وتر وكل دخل، والكذب والغيبة والبخل والشح والجفاء، والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام، وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والمدح، والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة، والبغي والعدوان والظلم.

وكانت وصيته: تقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحم اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الايمان، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وخفض الجناح.

ونهى أن تسب حكيماً، أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً، أو تطع آثماً أو تعصى اماماً عادلاً أو تفسد أرضاً، وأوصاك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وان تحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية.

ومن اخلاقه صلى الله عليه وسلم: أنه كان أحلم وأشجع وأعدل واعف، ولم تمس يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات رحم محرم، وكان أسخى لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وان فضل ولم يجد من يعطيه لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه، لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير، وينفق غيره في سبيل الله، لا يسأل شيئاً الا أعطاه وربما يؤثر من قوته.

وكان يخفف النعل ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم معهن، وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد، يجيب دعوة الحر والعبد، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب، ويكافئ عليها ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، ولا يستكبر عن اجابة الأمة والمسكين، يغضب لربه لا لنفسه، وينفذ الحق وان أضر على نفسه.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضر، ولا يرد ما وجد براً أو شعيراً أو حلوى أو عسلأ أو لبنأ، لا يأكل متكئأ ولا على خوان، منديله باطن قدمه، لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله، ايثارأ على نفسه لا فقراً ولا بخلاً، ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس.

وكان أحسن الناس بشراً وتواضعأ، وأبلغهم في غير تطويل، لا يهوله شيء من أمور الدنيا، ويلبس ما وجد شملة وبرد حبرة يمانياً ووجه صوف، وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الأيمن والأيسر، يردف خلفه عبده أو غيره، ويركب ما



أمكنه فرساً وبغلة وحماراً وبعيراً، أو يمشي راجلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قنسوة، يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة، ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفؤ على أحد، يقبل المعذرة، ويمزح ولا يقول الا حقاً، يضحك من غير قهقهة، يرى اللعب المباح ولا ينكره ويسابق أهله، وترفع الأصوات عليه فيصبر.

وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من ألبانها، وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مآكل وملبس، يمضي أوقاته في عمل الله تعالى أو فيما لا بد له، يخرج الى بساتين أصحابه، لا يحقر مسكيناً ولا يهاب ملكاً يدعو كليها الى الله دعاء واحداً.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أُمي لا يكتب ولا يقرأ، نشأ في بلاد الجهل والصحارى في رعاية الغنم، يتيماً لا أب له ولا أم، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة، وأخبار الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا، ولزوم الواجب وترك الفضول. وقفنا الله لطاعته والتأسي به في فعله آمين يا رب العالمين.

ومن آدابه صلى الله عليه وسلم: ما شتم أحداً الا جعل له كفارة ورحمة، وما لعن أحداً، وكان يقول: «انما بعثت رحمة ولم أبعث لعناً». وما يدعو على أحد كافراً أو مسلماً، وما ضرب بيده أحداً الا في سبيل الله، وما انتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله، وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما الا أن تكون ثمة اثم أو قطيعة رحم، وما كان يأتيه حر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته، وما قال لمن يخدمه: لم فعله، ولا لام أحداً الا قال: دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر.

وربما يضطجع على الفراش وعلى الأرض ولا يأخذ أحد يده ولا يكلمه أحد الا يكون هو الذي يرسلها أو هو الذي ينصرف أولاً، وكان أكثر جلوسه الحبوّة،

وكان يجلس حيث ينتهي به المجلس ويجلس مستقبل القبلة، وكان يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته فإن أبي عزم عليه حتى يفعل، وكان يدعو أصحابه بل النساء والصبيان بكناهم، وكان أبعد الناس غضباً فأسرعهم رضا، وكان لا ترفع في مجلسه الأصوات، وكان إذا قام من مجلسه قال « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك » ثم يقول: « علمنين جبرئيل عليه السلام ».

**وأما كلامه وضحكه:** كان أفصح الناس نطقاً وأحلاهم كلاماً، وكان لا يسرد الكلام، وكان أوجز كلاماً ويتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير، وكان بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه، وكان جهير الصوت أحسن الناس نغمة، وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق، وكان أكثر الناس تبسماً وضحكاً في وجوه أصحابه وربما ضحك حتى تبدو نواجذه، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيراً له، وكان أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة.

وكان اذا سر ورضي فهو أحسن الناس، وان وعظ وعظ بجذ، وان غضب — ولم يكن يغضب الا لله — لم يقم لغضبه شيء، وكان اذا نزل به الأمر فوض الأمر وتبرأ من الحول والقوة.

**أما آدابه في الأكل:** فكان يأكل ما وجد، وكان يحب كثرة الأيدي على الطعام، وكان يجلس عند الأكل كما يجلس المصلي، الا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم، وكان لا يأكل الحار ويأكل مما يليه بأصابعه الثلاث، وربما استعان بالرابعة، وكان يأكل خبز الشعير غير منخول؛ ويأكل القثاء بالرطب، يحب البطيخ والعنب، ويأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما أكله بالرطب، ويستعين باليدين جميعاً.

وكان يحفظ نوى الرطب في يساره فعرض النوى بالشاة فجعلت تأكل في

يده اليسرى وهو صلى الله عليه وسلم يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة. وربما أكل العنب خرطاً يرى رؤاله على لحيته كحدر اللؤلؤ وهو الماء الذي يقطر منه. وكان أكثر طعامه التمر والماء، وكان يجمع التمر باللبن ويسميهما الأطينين، وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة، وكان يأكل الشريد باللحم والقرع، ويأكل الخبز والسمن، ويجب من الشاة الذراع والكتف، ومن القدر الدباء، ومن الصباغ الخل، ومن التمر العجوة، وقال: العجوة من الجنة وشفاء من السم والسحر.

كان يجب من البقول الهندباء والبادروج والبقلة الحمقاء، ولا يأكل الثوم والبصل والكراث، وكان يكره أكل الكلتيين لمكانهما من البول، وكان يعاف القلب والطحال، وإن عاف طعاماً تركه ولم يبغضه الى غيره، وكان يلحق الصفحة ويقول آخر الطعام أكثر بركة، وكان يلحق أصابعه حتى تحمر ثم يمسح بالمنديل ويغسل يديه من الخبز واللحم خاصة ثم يمسح بالماء على وجهه، وكان يمص الماء مصاً ولا يعب عباً، ويشرب في ثلاث دفعات فيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث تحميدات، وربما يشرب بنفس واحد، وإذا تنفس ينحرف عن الأناء ويدفع فضل سؤره الى من على يمينه، فإن كان من عن يساره أجل رتبة قال للذي عن يمينه: السنة أن تعطي فإن أحببت آثرتهم.

وأقرباً بآناء فيه غسل ولبن وقال: «شربتان في شربة وإدامان في آناء واحد»؛ ثم قال: «لا أحرمه ولكني أكرهه الفخر، والحساب بفضول الدنيا غداً، وأحب التواضع فإن من تواضع لله رفعه».

وكان في بيته أشد حياء من العاتق، لا يسألهم طعاماً ولا يتشاهاه عليهم، وإن أطعموه أكل، وما أعطوه قبل، وما سقوه شرب، وربما قام فأخذ بنفسه.

وأما لباسه: فما وجده من أزار أو رداء أو قميص أو جبة، ويعجبه الخضضر، ويكثر لباس البياض، وكان يلبس القباء المحشو للحرب، وكانت ثيابه فوق الكعبين وازار فوق ذلك الى نصف الساق، وكان قميصه مشدود الازرار وربما حل الأزرار في الصلاة وغيرها.

وكان له ملحفة مصبوغة بالزعفران، وربما صلى بالناس فيها وحدها، وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره، وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول: «أنا عبد ألبس كما يلبس العبد».

وكان له ثوبان لجمعته خاصة، وربما لبس الأزرار الواحد ليس عليه غيره، وكان يتختم وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء، وكان يجتم على الكتب، وكان يلبس القلائس تحت العمامة وبغير عمامة، وربما نزع قطنسوة من رأسه فجعلها سترة في صلاته، وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته، وكانت له عمامة تسمى السحاب وهبها من علي رضي الله عنه. وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً.

وكان له فراش من أدم، حشوه ليف، طوله ذراعان أو نحوه، وعرضه ذراع وشبراً ونحوه، وكانت له عباءة تفرش له حيث ينتقل تثني طاقتين تحته، وكان ينام على حصير ليس تحته شيء غيره.

وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه؛ فكان اسم رايته العقاب؛ واسم سيفه ذو الفقار، وآخر المخدم، وآخر الرسوب، وآخر القضيبي. وكانت قبعة سيفه من الفضة، وكان يلبس المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة؛ وكان اسم قوسه الكتوم؛ وجعبته الكافور؛ واسم فرسه المرئج، وناقته القصوى، ويقال لها: العضباء؛ وبغلته الدلال؛ وحماره يعفور، وشاته التي يشرب لبنها عنبة.

وكان له مطهرة من فخار يتوضأ ويشرب منها، ويرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد ميزوا فيدخلون ويشربون منه، ويمسحون على وجوههم وأجسادهم يبتغون بذلك البركة.

وكان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة، وكان رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وإذا أشتد وجده أكثر من مس لحيته. وكان أجود الناس وأسخاهم سماً في رمضان وما سئل شيئاً قط على الإسلام إلا أعطاه، وكان أنجد الناس وأشجعهم، وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب، وكان أشد الناس تواضعاً في علو

منصبه، قال ابن عمر: رأيتُه صلى الله عليه وسلم يرمي الجمرة على ناقته صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك. وكان يركب الحمار موكفاً عليه قطيفة ومع ذلك كان يستردف.

وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك، وكان يسلم على الصبيان، وكان لا يأكل على خوان ولا على سكرجة حتى لحق بالله عز وجل، وكان لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم الا قال: لييك وأتى برجل فأرعد من هيبتة، فقال له: «هون عليك فلست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد». وربما تكلم مع الناس في أمر الآخرة. وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه ويذكرون من أمر الجاهلية فيضحكون، وهو يتسم رفقاً بهم وتواضعاً، ولا يزجرهم الا عن حرام.

وكان صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، وكان ينسب الى الربعة، وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها، فإذا فارقه نسبا الى الطول ونسب هو الى الربعة. كان أزهر اللون لم يكن بالآدم ولا الشديد البياض. وكان رجل الشعر حسنه ليس بالبسط ولا الجعد القلط، وكان شعره يضرب منكبيه، وأكثر الرواية انه الى شحمة أذنيه، وربما جعله غداً رباعاً يخرج كل اذن من بين غديرتين، وربما جعل شعره على أذنه فتبدو سوائفه تتلألاً، وكان شبيه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة فقط.

وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين وأبلغ ما بينها، وعينه نجلوان ادعجها مع مزج حمرة فيها، وكان أهدب الأشفار تلتبس من كثرتها، وأقنى العينين مفلج الأسنان، اذا ضحك افترعن سنا البرق اذا تلاًلاً، وكان من أحسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم، وكان سهل الخدين صلبيها لا بالطويل الوجه ولا المكلم، كث اللحية، وكان يعنى لحبته ويأخذ من شاربه، وكان من أحسن الناس عنقاً لا ينسب الى الطول ولا الى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلألاً في بياض الفضة وحمرة الذهب.

وكان عريض الصدر موصول ما بين لبته وسرته منقاداً كالقضيبي لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره، كانت له عكن ثلاث يغطي الأزار واحدة منها

وتظهر اثنتان. وكان عظيم المنكين أشعرهما ضخم الكراديس، أي: رؤوس العظام من المرفقين والوركين. وكان واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة، وهو مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عرف فرس. وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الأطراف.

وكانت أصابعه قضبان الفضة وكفه ألين من الحرير، وكان كفه كف عطار طيباً مسها أو لم يمسه، يصفح المصافح فيظل يومه يجد ريحها، ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه.

وكان عبل ما تحت الأزار من الفخذ والساق، وكان معتدل الخلق في سمن بدن في آخر زمانه، وكان لحمه متمسكاً يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن، وكان يمشي كأنما ينقلع من صخر ويتحدر من صعب، يخطو تكيفاً ويمشي الهويناء بغير تبختر؛ والهويناء: تقارب الخطى.

وأما معجزاته وآياته فخارجة عن حد العد والاحصاء، سيما المعجزة الكبرى الباقية الى آخر الدهر تحدى بها بلغاء عدنان وفصحاء قحطان، وجزيرة العرب مملوءة بالآلاف منها، ونادى بين أظهرهم بأن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله أن شكوا فجزوا عن ذلك عن آخرهم، حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذرايعهم للسي، فما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في حسنه وجزالته.

ثم انتشر ذلك بعده صلى الله عليه وسلم في أقطار العالم شرقاً وغرباً، قرناً بعد قرن وعصراً بعد عصر، فلم يقدر أحد على معارضته. فأعظم بحمق من رأى معجزاته وأخلاقه وآدابه، ثم في استمرار شرعه الى قريب من خمسين وتسعمائة، ثم في انتشاره في أقطار العالم واذعان ملوك الأرض في عصره وبعد عصره والمدة ما ذكر، ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه وخلود شرعه الى انقراض الدنيا. فنسأل الله أن يوفقنا للاقتداء به في الأخلاق والأقوال والأفعال والأحوال، أنه الكريم ذو الجلال وهو العليم بكل الحال بمنه وجوده.

الشعبة الثالثة  
في ربع المهلكات  
الأصل الأول  
شرح عجائب القلب

ولنذكر أولاً عدة ألفاظ نافعة في الباب:

أحدها القلب: وله معنيان؛ أحدهما: اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وفي باطنه دم أسود، وهو منبع الروح الحيواني، وهو من عالم الملك والشهادة؛ وثانيها: لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وهي حقيقة الانسان، وهي المدرك العالم العارف المخاطب والمعاتب والمعاقب والمطالب، وهذا من عالم الغيب وقد نبيتنا عن شرح حالها.

الثاني: لفظ الروح. وله أيضاً معنيان؛ أحدهما: جسم لطيف منبعه تجويف الجسم الصنوبري، وتنتشر بواسطة العروق الضواري الى البدن، ويقبض بسببه قوة الحياة والحس والبصر والسمع والشم؛ وثانيها ثاني معنى القلب.

الثالث: لفظ النفس. وله أيضاً معنيان؛ أحدهما: الأمر الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وعلى أكثر اصطلاح المتصوفة، وثانيها: ثاني معنى القلب والروح.

**الرابع: العقل.** وله أيضاً معنيان؛ أحدهما: العلم بحقائق الأمور؛ وثانيهما: المدرك لحقائق الأمور، أعني: اللطيفة المذكورة.

### بيان جنود القلب.

وهي ثلاثة أصناف: باعث اما الى جلب الموافق النافع كالشهوة، أو الى دفع الضار المنافي كالغضب. ويسمى هذا الباعث ارادة، ومحرك للأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد مسمى بالقدرة، وهي أمور مبثوثة في سائر الأعضاء سيما العضلات منها والأوتار، ومدرك متعرف للأشياء كالجواسيس، وهي مبثوثة في مواضع معينة، كالحواس الظاهرة المستخدمة للأعضاء الظاهرة المركبة من اللحم والشحم والدم والعظم، وهذه من عالم الملك والشهادة، ولها حواس باطنة: من الحس المشترك والنخيل والتفكر والتذكر والحفظ، والذي يبحث عنه هي الحواس الباطنة.

ويمثل القلب مع جنوده الباطنة كالملك والوالي أعني الروح مع مملكته ومدنيته أعني البدن، وقوته العقلية وزيره العاقل، وشهوته كعبده السوء الجالب للميرة. ففتى انقاد للوزير خلص من مضرة العبد المكار والاهلك؛ وكذا الغضب صاحب شرطته، فإذا تبع رأى الوزير يأمن ضرره والافات قانون العدل في المملكة.

ثم أن الإنسان في تركيبه أربع قوى، وهي: السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية. فهو من حيث سلط عليها احدى هذه الصفات تتولد أخلاق رديئة.

**أما الأول:** فكالعداوة والبغضاء والتهم على الناس بالضرب والشتم؛

**وأما الثاني:** فكالشه والحرص والشبق؛

**وأما الرابع:** فكحب الاستيلاء والاستعلاء والتفرد بالرياسة، والانسلال عن ربقة العبودية والتواضع، وادعاء الاحاطة بجميع الحقائق، والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق: من أوصاف الربوبية؛ ومن حيث يختص عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية.



وبالجمله: اذا أتبع قوه العلم على الشهوة والغضب صار شيطاناً في صورة انسان، والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بأن يدفع كيد الشيطان بصيرته، ويكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه وهو الخنزير، ويدفع ضارة الكلب بتسليط الخنزير عليه، ويجعل الكلب مقهوراً تحت سياسته فيحصل صفة العدل؛ والا فيكون دائماً في عبادة كلب وخنزير، ومع ذلك ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ونفسه يعبد الكلب والخنزير، كما يراه المكاشفون تارة في النوم وتارة في اليقظة على عكوفه في عباده هذين.

فحصل له من طاعة خنزير الشهوة: الوقاحة والخبث والتبذير والتعتير والرئاء والهتك والمجانة والعنت والحرص والجشع والملق والحسد والشماتة ونحوها؛ ومن طاعة كلب الغضب: صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشطاء والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق واردة الشر وشهوة الظلم ونحوها؛ ومن طاعة شيطان الشهوة والغضب والمكر والحيلة والخداع والدهاء والجربرة والتلبيس والتضريب والغش والخبث وأمثالها؛ ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت رياسة الصفة الربانية، استقر في القلب صفات ربانية: من العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الأشياء كما هي، والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة، ويحصل له من رد خنزير الشهوة الى الاعتدال صفات شريفة: من العفة والفتاة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها، ومن كسر قوه الغضب وقهرها وردّها الى حد الواجب: صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والشهامة والوقار وغيرها.

## المطلب الثاني

واعلم: أن كل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق، لأنه أمر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف، وتلك الخاصية قد عبر الله عز وجل عنها بالأمانة التي حملها الانسان وأبت عن حملها السموات والأرض والجبال: لكن هناك أسباب مانعة من معرفة حقائق العلوم، وهي خمسة:

**أحدها:** نقصان في ذاته كقلب الصبي، ومثال ذلك في الحس: الحديد قبل أن يدور ويتشكل ويصقل.

**وثانيها:** كدورة المعاصي وخبث الشهوات، مثاله: صدأ الحديد وكدورته بعد تمام شكله.

**وثالثها:** كونه معدولاً به عن جهة الحقيقة المطلوبة، فإن القلب وإن كان صافياً إلا أن هم الطاعات البدنية أو تهينة أسباب المعيشة ربما يصرف فكره عن التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الإلهية، فلا ينكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الأعمال وحقائق عيوب النفس أو مصالح المعيشة، مثاله: كون المرأة المصقولة معدولاً بها عن جانب الصورة.

**ورابعها:** أن يكون المطيع القاهر لشهواته المتجرد للتفكر في حقيقة من الحقائق لا ينكشف له ذلك لكونه محجوباً عنه باعتقاد يسبق إليه من الصبا على سبيل التقليد والقبول لحسن الظن، وذلك يحول بينه وبين الحق، مثاله: الحجاب المرسل بين الصورة وبين المرأة الصقيلة المحاذية نحوها.

**وخامسها:** الجهل بالجهة التي منها يقع العثور على المطلوب، إذ لا بد لكل علم من علمين سابقين يأتلقان فيحصل من ازدواجها علم ثالث؛ ومثاله: الجهل بالجهة التي فيها الصورة فلا يحاذي المرأة بها؛ مثلاً: أن أراد أن يبصر قفاه في المرأة فلا بد أولاً أن يعرف طريقه والا لا يحصل من جده طائل، فانه أن رفع المرأة حذاء وجهه لا يبصر قفاه وإن رفعها وراء القفا لا يرى المرأة أصلاً، فينبغي أن يرفع امرأة وراء القفا وأخرى حذاء وجهه مقابلة للمرأة الأخرى، فتنتقش صورة القفا في امرأة تقابلها، ثم تنتقش منها إلى المرأة المحاذية للمرأة الأولى ولوجه الرائي، فترسم صورة القفا في المرأة الثانية فيرى قفاه، وكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها أزرورات وتحريفات أعجب مما ذكرنا في المرأة، ويعز على بسطة الأرض من يهتدي إلى كيفية الحيلة في تلك الأزرورات.

## المطلب الثالث

العلوم أما عقلية: وهي التي تقضي بها غريزة العقل بلا أخذ من تقليد وسماع؛ وهي أما ضرورية: لا يدري من أين حصل وكيف حصل، وأما مكتسبة: وهي الاستفادة بالتعلم والاستدلال، وكلاهما قد تسمى عقلاً، والقلب جار مجرى العين، وغريزة العقل جارية مجرى قوة الأبصار يتوقف على النور، كذلك قلب الصبي الى التمييز والبلوغ، وفقد قوة العقل عمى. قال تعالى: ﴿فَأَنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (١).

ثم العلوم: أما دينية مأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء، أما بتعلم كتاب الله عز وجل، أو بتعلم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فالعلوم العقلية — وإن كانت غير كافية في سلامة القلب — لكنها محتاج إليها في فهم العلوم الدينية، فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل، والداعي الى محض السمع مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور.

فاياك أن تكون من الفريقين وكن جامعاً بينهما، فالعلوم العقلية كالأغذية والشرعية كالدواء؛ من ظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية، وأن الجمع بينهما غير ممكن فهو ظن عن عمى عين بصيرته، نعوذ بالله من الجهل. وهذا القائل كيف يفعل فيما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض، فأما أن يعترف بنفع العلوم العقلية، أو يعتقد نقصاً في الدين وينسل من الدين انسلال الشعرة من العجين.

ثم العلوم العقلية؛ أما دنيوية: كالطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات؛ وأما أخروية: كعلم أحوال القلوب وآفات الأعمال والعلم بالله وصفاته وأفعاله، وهما ككفتي الميزان، وربما يقال: كالمشرق والمغرب، وربما يقال: كالضرتين أن أرضيت احدهما أسخطت الأخرى،

(١) سورة الحج، آية: ٤٦.

ولذلك ترى علماء الدين جهالاً في علوم الدنيا وبالعكس. والجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدين والدنيا لا يتيسر الا للمؤيدين بروح القدس، وهم الانبياء، بخلاف سائر الخلق، فأنا اذا شغلت بأحدهما انصرفت عن الآخر.

## المطلب الرابع

وأعلم: أن للقلب باين: مفتوح الى عالم الملكوت، وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة؛ وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسك بعالم الشهادة والملك. وطريق اكتسابه من الباب الثاني معلوم لكل أحد، وأما طريق اكتسابه من الملكوت: فهو أن القلب مستعد لأن يتجلى فيه جلبة الحق في الأشياء كلها، وانما حيل بينه وبينها بالحجب الخمسة — التي ذكرناها — المسدلة بين القلب وبين اللوح المحفوظ، الذي يسطر فيه حقائق الأشياء وجميع ما قضى الله سبحانه الى يوم القيامة، كما يسطر المهندس صورة أبنية الدار في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة.

ثم أن الحجاب بينها تارة يزول باليد وأخرى بهبوب رياح الألفاف، ويكون ذلك تارة في المنام فيظهر له ما سيكون في المستقبل، وتارة في اليقظة فيلمع غرائب العلوم، وتارة كالبرق الخاطف، وأخرى كالتوالي الى حد ما. ودوامه في غاية الندور، فالحجاب اذا انكشف باختيار العبد فهو الاكتساب، وإلا فالهام ونفت في الروع، وان شاهد معه الملك فهو الوحي.

وهذا الانكشاف — وان لم يكن بالأختيار — الا أن أسبابه البعيدة داخلية تحته، لأن ذلك بالزهد في الدنيا والتبرؤ من علائقها، وتفرغ القلب من شواغلها حتى يستوي عنده وجود كل شيء وعدمه، والأقبال بكنه الهمة، فمن كان لله كان الله له.

وينبغي أن لا يفرق فكره في مطالعة تفسير وحديث، بل يداوم أن يقول بلسانه: الله الله الى أن ينتهي الى درجة تكون الكلمة جارية على اللسان بلا قصد منه، ثم ينتهي الى أن يحسى أثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر، ثم يواظبه الى أن يحسى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة،

ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه، ثم يسلب عنه الاختيار في استجلاب رحمة الله فيبقى منتظراً لما يفتحه الله عليه من نجاته، فتلمع لواعق الحق في قلبه كالبرق الخاطف، ثم يعود يدوم زماناً.

## المطلب الخامس

أعلم: أن أهل النظر لم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضائه الى المقصود، لكن استوعروه واستبطأوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه، وزعموا أن محو العلائق الى هذا الحد كالمتعذر، وإن حصل فثباته أبعد منه اذا دنا وسواس وخاطر يشوش القلب، وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن، فالاشتغال بطرق التعلم أوثق وأقرب الى الغرض.

الا أن المفهوم من الآيات والأحاديث كون علم التصفية أفضل من العلم المكتسب؛ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾<sup>(١)</sup>، ما هذا الشرح، قال: «هو التوسعة، ان النور اذا قذف به في القلب اتسع له الصدر وانشرح»؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «ولو وزن ايمان أبي بكر بإيمان العالم سوى النبيين والمرسلين لرجح»؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «ان من أمتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم؛ والمحدث: هو الملهم، والمكلم: هو انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحسوسات الخارجة، والقرآن مصرح بأن التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعليم.

وقال علي رضي الله عنه: ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم الينا، الا أن يؤتى الله سبحانه عبداً فهماً في كتابه، وليس هذا بالتعلم.

ثم ان الصواب لمن يريد طريق الآخرة: ان يقدم تعلم العلوم الدينية، ثم يتبدى طريق التصفية، اذ ربما تتشبث بالقلب خيالات فاسدة، وربما يبقى

(١) سورة الزمر، آية: ٢٢.

الصوفي في خيال واحد عشرين سنة وينقضي عمره دون النجاح فيه، فلو كان قد أتقن العلم من قبل لأنفتح له وجه الصواب من ذلك الخيال في الحال. ومن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم الفقه وصار فقيهاً بالوحي والالهام فرما ينتهي بالرياضة اليه فقد ظلم نفسه وضيع عمره، فإن ذلك وان أمكن لغير النبي بعيد جداً فلا يعتر به.

## المطلب السادس

أعلم: ان القلب ترد عليه صورتان من الحواس الظاهرة وتارة من الحواس الباطنة، لأنه اذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منها أثر في القلب، ثم ينتقل بسبب الآثار الواردة عليه من حال الى حال دائماً، أعني: الأفكار والأذكار، وهذه تسمى الحواطر لخطورها عند غفلة القلب عنها. والحواطر محركة للرغبة، وهي تحرك العزم والنية، والنية تحرك الأعضاء.

فالحواطر مبدأ للأفعال وتنقسم الى: ما يدعو الى الشر، أي: يضر في العاقبة، والى ما يدعو الى الخير، أي: ينفع في الدار الآخرة. فالخاطر المحمود يسمى الهاماً، والخاطر المذموم يسمى وسوسة. ومن سنة الله تعالى ترتيب المسببات على أسبابها: فسبب خاطر المحمود يسمى ملكاً، وسبب خاطر المذموم يسمى شيطاناً؛ واللطف الذي به يتيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً، والذي يتيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى أغواء وخذلانا، والقلب متجاذب بين الملك والشيطان، وانما يترجح أحد الجانبين بالمجاهدة أو باتباع الهوى والشهوات التي هي سلاح الشيطان، فلا بد من معرفة سلاحه وكيفية دفعه.

وأما معرفة صفته وذاته وحقيقته وكذا صفة الملك وحقيقته فذلك من علوم المكاشفة. ومما ينبغي أن يعلم أن بعض الأمور مكاييد الشيطان، وبعضها الهام الملك، وبعضها متردد بينهما، اذ الشيطان يعرض الشر في معرض الخير، والتميز بينهما غامض، وبه يهلك أكثر العباد اذ لا يقدر على دعائهم الى صريح الشر فيصوره بصورة الخير. فحق على العبد أن يعين فيه النظر بعين البصيرة لا بهوى

من الطبع، ولا يطلع عليه الا بنور التقوى وغزارة العلم، والا يتعجل فيه هلاكه وهو لا يشعر.

ولا ينجى من ذلك الا سد أبواب الخواطر والعزلة، وقطع العلائق، ودوام الذكر. ولا تنقطع هذه المجاهدة الى الموت، فإنه ما دام حياً فأبواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق.

وباب الملك باب واحد، ومع ذلك قد التبس هذا الباب الواحد بهذه الأبواب الكثيرة؛ مثلاً للعالم الواعظ: الناس موتى من الجهل هلكت من الغفلة، أمالك رحمة على عباد الله وقد أنعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولهجة مقبولة، فكيف تفكر بنعمة الله وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة خلق الله الى الصراط المستقيم، الى أن يستجره بلطائف الحيل الى وعظ الناس، ثم يدعوهم الى أن يتزين لهم في اللفظ واطهار الخير، حتى يحصل له لذة الجاه وقبول الخلق والتعزز بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار، فيهلك المسكين، وهو يرى أنه عند الله بمكان.

وأمثال هذا التلبس انتشر الآن في البلاد والعباد حتى لم يبق من الخيرات الا رسمها.

**ومن أبوابه العظيمة:** الحسد والحرص، اذ القلب أعماه حرصه وضمه، اذ يحسن له الشيطان كلما يوصله الى شهوته وان كان منكراً وفاحشاً.

**ومنها:** الغضب والشهوة، اذ الانسان اذا غضب لعب به الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة.

**ومنها:** حب التزين بالثياب والأثاث والدار، فان الشيطان اذا رأى ذلك غالباً على قلب انسان باض فيه وفرخ، فلا يزال يصرفه من عمارة الباطن الى عمارة الظاهر، ثم أن بعض ذلك يجره الى بعض، حتى يموت وهو في تصرف الشيطان، فيخشى عليه من سوء الخاتمة نعوذ بالله منه.

**ومنها:** الشبع بالطعام وان كان حلالاً صافياً، فان الشبع يقوي الشهوات وهي أسلحة الشيطان.

**ومنها:** الطمع في الناس، فإذا غلب هو على القلب لم يزل الشيطان يحسن التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرثاء والتلبيس، حتى يصير المطموع فيه كأنه معبود، ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك؛ وأقل أحواله: الشاء عليه بما ليس فيه، والمداهنة معه بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**ومنها:** العجلة وترك التثبت في الأمور، اذ الواقع بعد التأمل يصير على وجه الصواب، وبالعجلة يمنع الشيطان ذلك ويروج شره من حيث لا يدري.

**ومنها:** الدنانير والدراهم وسائر الأموال، وذلك لأن من معه قوته فقط فهو فارغ القلب، فإذا وجد مائة دينار على الطريق انبعث من قلبه عشر محتاج كل واحدة الى مائة دينار، مثلاً: يشتري بها داراً يعمرها وجارية وأثاثاً وثياباً فاخرة، وكل ذلك يستدعي شيئاً آخر يليق به، وذلك لا آخر له، فيقع في هاوية آخرها الموت، وكان عندما حصل قوته فارغ القلب، ثم اذا وجد ديناراً يظن أنه صار غنياً بعد ما كان فقيراً وليس كذلك بل هو على عكس ذلك.

**ومنها:** البخل وخوف الفقر لأنها يمنعان من التصدق.

**ومنها:** التعصب للمذاهب والأهواء، وهو به فرح مسرور يظن أنه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان، حتى أن منهم من يطعن في مذهب الشافعي، ومنهم من يطعن في مذهب أبي حنيفة، وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان أهلك الله به كثيراً من العلماء.

**ومنها:** تحريض العوام على التفكير في ذات الله وصفاته، حتى يشككهم به في أصل الدين، أو يخيل اليهم في الله خيالات فاسدة يتعالى الله عز وجل منه، فيصير به كافراً أو مبتدعاً وهو به فرح مسرور ومبتهج بما وقع في قلبه، ويظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة، وانكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله، وانما حق العوام أن يشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم الى العلماء.

**ومنها:** سوء الظن بالمسلمين، اذ عند ذلك بعته الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك، أو يقصر عن القيام بحقوقه، أو يتواني في اكرامه، أو ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيراً منه، وكل ذلك من المهلكات. فهذا



بعض مداخل الشيطان الى القلب ولو أردنا استقصاء جميعه لم نقدر عليه، وفي هذا القدر ما ينبه على غيره.

ثم أن علاج ذلك سد هذه المداخل وذلك يطول ذكره، وسنذكره ان شاء الله تعالى.

ثم أن القلب اذا غلبت عليه الشهوات يستقر الشيطان فيه، ولا يتمكن الذكر من سويده بل يرجع الى حواشيه، وأما اذا صفا وخلأ عن الشهوات ربما يطررها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها عن الذكر، فإذا ذكر خنس الشيطان.

## المطلب السابع في أحوال الشيطان

صح بنور الاستبصار وشواهد الأخبار أن الشياطين جنود مجندة ولكل من المعاصي شيطان يخصه ويدعو اليه، ولا يمكن تفصيل ذلك. والدليل الأجمالي: أن اختلاف المسببات يدل على اختلاف الأسباب.

وأما الملائكة فكذا، ويختص كل واحد منهم بعمل، وسيجيء ذلك.

ثم أن الملك والشيطان لهما صورتان حقيقتان لا يدرك ذلك الا بنور النبوة، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل عليه السلام في صورته الحقيقية مرتين، وكان يراه في صورة دحية الكلبي غالباً وكان رجلاً حسن الوجه.

وأما الأولياء فانما يكشف لهم في اليقظة مثل ما يراه النائم في نومه، وهم الذين انتهوا الى رتبة لا يمنعهم اشتغال الحواس بالدنيا عن مشاهدة قلبه عالم الملكوت، وهذا مثاله لا حقيقته.

وتحقيقه: ان عالم الشهادة كلها خيال، الا أن الخيال تارة يحصل من النظر

الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فحينئذ يرى الصورة دون المعنى، ولهذا قد تخالف الصورة المعنى؛ كما اذا رأيت شخصاً جميلاً الصورة قبيح الباطن. ويحصل تارة من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلب فلا تكون الا محاكية للصفة وموافقة لها لأن الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة، فلا جرم يرى المعنى القبيح في صورة قبيحة، كرؤية الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيره؛ ويرى الملك في صورة جميلة، فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق، وهذا الطريق يمكن تعبير الرؤيا.

## المطلب الثامن

### في القدر المعفو عنه من الوسوسة

وأعلم: أن لها مراتب أربع قبل العمل بالجوارح:

أولها: الخاطر، وهو حديث النفس.

وثانيها: الميل وحركة الشهوة التي في الطبع

وثالثها: الاعتقاد والحكم بأن هذا ينبغي أن يفعل.

ورابعها: الهم، وهو: العزم وحزم النية، فأما أن يندم فيترك، أو يغفل

لعارض فلا يعمل، أو يعوقه عنه عائق.

والأولان من هذه الأربع لا يؤاخذ بهما العبد لعدم دخولهما تحت الاختيار،

ويسميان: حديث النفس؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: «عنى عن امتي ما

حدثت به نفوسها».

وأما الثالث: فهو الاعتقاد ان كان اختيارنا يؤاخذ به والا فلا.

وأما الرابع: وهو الهم بالفعل، فإنه يؤاخذ به، الا أنه ان لم يفعل خوفاً من

الله تعالى وندماً على همه كتبت له حسنة لأن ترك السيئة حسنة، لأن الهم على

وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله، فجدته في الامتناع عنه يدل على

طاعته لله تعالى فكتبت له حسنة. وأما أن عاق عنه عائق أو تركه عذراً لا

خوفاً من الله عز وجل كتبت عليه سيئة، فإن همه فعل اختياري الا أن يكفره بحسنة.

## المطلب التاسع

### في بيان الوسواس هل ينقطع عند الذكر بالكلية أم لا

منهم من قال بانقطاعه؛ ومنهم من قال: لا ينقطع ولكن لا يؤثر؛ ومنهم من قال: لا ينقطع ويؤثر لكن على ضعف، ومنهم من قال: ينقطع بلحظة والذكر والوسوسة يتعاقبان؛ ومنهم من قال: لا ينقطعان في لحظة أصلاً بل القلب يكون مجرى لها في كل حال.

والمذهب الصحيح: ان كل واحد من هذه الأقوال بالنظر الى صنف من أصناف الوسوسة وهي ثلاثة:

**الصنف الأول:** تلبيس الحق، مثلاً يقول: لا تترك اللذات فإن العمر طويل والصبر عن الشهوات ألمه عظيم، فعند ذلك اذا قال العبد الصبر عن الشهوات شديد والصبر على النار أشد منه خنس الشيطان، اذ لا يستطيع أن يقول: ليس النار أشد منه، فإن ذلك أمر وجداني، ولا أن يقول: المعصية لا تفضي الى النار، فإن ايمانه بكتاب الله يدفعه؛

ومتلاً يقول للعجب: أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده، فما أعظم مكانك عند الله، فإذا تذكر العبد أن معرفته وقدرته وقلبه كلها من خلق الله فن أين يعجب به خنس الشيطان، اذ لا يستطيع انكاره.

**الصنف الثاني:** أن يوسوس بتحريك الشهوة وتهيجها، فإن علم العبد أن ذلك معصية يجب تركها خنس عن تهيج يؤثر في التحريك دون أصل التهيج، وان ظن أنه معصية ربما يبقى مؤثراً أو يحتاج في دفعه الى مجاهدة.

**الصنف الثالث:** أن يوسوس بمجرد الخواطر، وتذكر الأحوال الغائبة، والتفكر في غير الصلاة مثلاً، فإذا ذكر الله تصور أن يندفع ساعة ويعود ويندفع

ويعود فيتعاقبان، وبعيد أن يندفع هذا الصنف بالكلية، وليس محالاً في القلب الذي استولى عليه حب الله عز وجل ولا يخطر بباله غير حديث محبوبه .

## المطلب العاشر

### بيان سرعة تقلب القلب

اعلم: أن القلب تكتنفه الصفات المهلكة، وتنصب إليه الآثار والأحوال من الأبواب التي ذكرناها، فإذا أثر فيه أحدهما أصابه من جانب آخر ما يضاده فيغير وصفه؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾<sup>(١)</sup>. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك؛ قيل: وتخاف يا رسول الله، قال: «ما يؤمنني والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»؛ وكان يحلف ويقول: «لا ومقلب القلوب».

### والقلوب في الثبات على الخير والشر والتردد بينها ثلاثة:

**أحدها:** قلب عمر بالقوى وزكي بالرياضة وطهر عن خبائث الأخلاق، تنقذ فيه خواطر الخير من خزائن الغيب ومداخل الملكوت وتمده بجنود لا ترى، ويهدي به إلى خيرات أخر حتى ينجز الخير إلى الخير، وكذلك على الدوام لا يتناهى امداده بالترغيب في الخير وتيسير الأمر عليه.

وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية، حتى لا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو أخفى من ديبب التمة السوداء في الليلة الظلماء.

**وثانيها:** قلب المخذول المشحون بالهوى المدنس بالخبائث الملوثة بالأخلاق الذميمة، ويكون عقله قد ألف خدمة الهوى واستمر على استنباط الحيل له فينشرح بالهوى، ويوحى القلب زخرفاً من القول غروراً فلا ينكشف بعقله

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٠.

أيضاً وجه الصواب، فيبقى في ظلمات بعضها فوق بعض. واليه يشير قوله تعالى: «أرأيت من اتخذ الهه هواه».. الى قوله تعالى: ﴿سبيلاً﴾ (١).

وربما يكون قلبه الى بعض الأمور على التقوى والى بعضها على الهوى؛ كالذي يتورع عن بعض الأشياء ولكنه اذا رأى وجهاً حسناً لم يملك عينه وقلبه، وازهد عقله ولبه، وانفتحت له أبواب الجاه والرياسة والكبر؛ أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب.

**وثالثها:** قلب يتبدىء فيه خاطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير، واذا نصحه العقل يرده الشيطان، فلا يزال القلب يتردد بين الجندين متجادباً بين الحزبين الى أن يغلب أحدهما: أما محاكم العقل ان غلب على القلب جند الصفات الملائكية، أو حاكم الشهوة أن غلب جند الصفات الشيطانية. وكل ذلك تابع لسابق القضاء: فمن خلق للجنة يسرت له الطاعات وأسبابها، ومن خلق للنار يسرت له أسباب المعصية. ومع ذلك يقول له الشيطان: أن الله غفور رحيم فلا تبال، وان العمر طويل فأصبر حتى تتوب غداً ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً﴾ (٢). فكل ذلك بقضاء الله وقدره: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ (٣). فتعالى الله الملك الحق ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

(١) سورة الفرقان، آية: ٤٣. (٣) سورة الأنعام، آية: ١٢٥.

(٢) سورة النساء، آية: ١٢٠.

## الأصل الثاني

### رياضة النفس وتهذيب الأخلاق

وفيه مطالب.

### المطلب الأول

اعلم: أن الخلق عبارة عن هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة ولا روية، فإن صدرت عنها الأفعال المحمودة عقلاً وشرعاً يسمى خلقاً حسناً، وإن صدرت عنها الأفعال الذميمة عقلاً وشرعاً كذلك يسمى خلقاً سيئاً.

**وأمهات الأخلاق السيئة أربع: اختلال قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل.**

وأعتدال هذه القوى هي الأخلاق الحسنة.

**أما اختلال قوة العلم:** أما بافراطها أو استعمالها في الأغراض الفاسدة ويسمى خبا وجربزة، أو بتفريطها ويسمى بلهاً. واعتدالها: هو الوسط الذي يسمى حكمة، وذلك بأن تصير النفس بحيث يسهل بها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال، وهي المراد بقوله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً».

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٩.

واختلال القوة الغضبية: أما الى طرف الزيادة ويسمى تهوراً، أو الى طرف الضعف ويسمى جنباً وخوراً. واعتداها: بأن يقتصر انقباضها وانبساطها على حد ما يقتضيه الحكمة والعقل ويسمى شجاعة.

واختلال القوة الشهوية: اما الى طرف الزيادة ويسمى شرها، أو الى طرف النقصان ويسمى خموداً. واعتداها: ان تكون تحت اشارة الدين ويسمى عفة.

واختلال قوة العدل: وهو الجور وليس له الا ضد واحد، واعتداها: ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة العقل والشرع.

والطرفان من كل من القوى المذكورة رذيلتان، وخير الأمور أوساطها. ومن اعتدال هذه الأمور الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها، ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وللناس بعده درجات متفاوتة، فمن ازداد اعتدالاً يكون ملكاً مطاعاً بين الناس، ومن انصف باضدادها يكون شيطاناً ذا وسواس نعوذ بالله منه.

## المطلب الثاني

### في قبول الأخلاق التغيير بطريقة الرياضة

وقد أنكر التغيير بعض من غلبت الشقوة والبطالة عليه، ولم تسمح نفسه بأن تجرب ذلك لقصوره ونقصه، واستدل عليه بوجهين:

أحدهما: أن الخلق الباطن بمنزلة الخلق الظاهر واذ لا يتغير هذا فلا يتغير ذلك.

وثانيها: أن الغضب مثلاً من مقتضى المزاج والطبع وكذا الشهوة، فكيف يتبدلان.

فتقول: لو لم تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات، ولم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم: «حسنوا أخلاقكم» معنى، واذا أمكن تغيير أخلاق البهائم فالانسان بذلك أولى.

وكشف الغطاء فيه: أن قمع الغضب والشهوة بالكلية غير ممكن أصلاً، وإنما الذي يمكن لنا بالرياضة تعديلها وصرّفها الى ما خلقنا لأجله. نعم: الجبلات مختلفة بالسرعة والبطء في التغيير لأمرين:

أحدهما: قوة الغريزة في أصل الجبلّة وامتداد مدة الوجود.

وثانيهما: تأكده بكثرة العمل بمقتضاه ورؤيته مرضياً.

### والناس فيه على أربع مراتب:

الأول: أن يخلو عن العلم بالقبيح والحسن وبقي على أصل فطرته، فهذا سريع القبول للعلاج، فان صادف مرشداً يحسن خلقه في أقرب زمان.

الثاني: أن يعرف القبيح وزين له سوء عمله ومع ذلك علم تقصيره، وهذا أصعب من الأول اذ تضاعفت فيه الوظيفة: بقلع ما رسخ فيه أولاً، وبغرس مواد الصلاح ثانياً.

الثالث: أن يعتقد الأخلاق القبيحة حقاً وجميلاً وترى على ذلك، فهذا اعتقاد تتمتع معالجته، ولن يرجى صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف أسباب الضلال.

الرابع: أن يكون نشؤه على الرأي الفاسد ومع ذلك يرى الفضل فيه ويتباهى به. وهذا أصعب المراتب، وهو المراد بما قيل من التعذيب تهذيب الذيب. فالأول جاهل، والثاني جاهل وضال، والثالث جاهل وضال وفاسق، والرابع جاهل وضال وفاسق وشريّر.

واذا عرفت هذا، فاعلم: أن ما قيل: ان الآدمي ما دام حياً لا تنقطع منه الشهوة والغضب فلا مطعم في استئصالها، فغلط طائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة فقها بالكلية، وليس كذلك، بل المقصود تعديلها، وكيف يقمعان ولو انقطع عن الانسان شهوة الطعام لهلك جوعاً، أو شهوة الوقاع لأنقطع النسل، ولو انعدم الغضب بالكلية لم يقدر على دفع المهلكات البدنية والدينية.



## المطلب الثالث

ان الاعتدالات المذكورة؛ قد تكون فطرية: بأن يخلق انسان كامل الفطرة، وسلطان الشهوة والغضب فيه يصير منقاداً للعقل والشرع، كالأنبياء عليهم السلام؛ وقد تكون بالرياضة: بأن يؤمر بالبذل لمن في طبعه حب المال، وبالتواضع لمن فيه الكبر وحب الجاه، وغير ذلك؛ وهذه الرياضة الى أن يصير الخلق المحمود عنده سهلاً لا متكلفاً.

ولما كان بين القلب والجوارح علاقة عجيبة يظهر أثر كل منها في الآخر، بأن يتصور القلب الخلق المحمود ويكلفها للبدن، ثم بمواظبة البدن على ذلك الخلق يتأدى أثره الى القلب، الى أن ينقلع عنه حب الدنيا ويطرسخ فيه حب الله الذي هو أصل كل سعادة. ولكن تأثر القلب من الأفعال انما يكون اذا داوم البدن عليها، ولهذا قيل: أفضل الأعمال أدومها وان قل.

ثم أن الشيخ الذي يطيب نفوس المريدين لا بد أن يكون مثل طيب الأبدان، فإنه ان عالج الكل بعلاج واحد أهلكتهم، فكذا الشيخ ينبغي أن ينظر في مرض المريد وحاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة. فان كان المريد جاهلاً يعلمه أولاً الطهارة والصلاة وظواهر العبادات، وان كان له مال حرام يأمره بتركه، وان رأى فيه الرعونة وعز النفس يأمره بأن يخرج الى السوق للكدية والسؤال اذا لا ذل فوقهما، الى غير ذلك.

ومن لطائف الرياضة أن الخلق المذموم — اذا قوي — ينتقل الى خلق آخر مذموم، ثم يتركه تدريجاً؛ كمن يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم؛ مثلاً: يرغب الصبي أولاً بالكرة والصولجان، ثم ينتقل من اللعب الى الزينة وفاخر الثياب، ثم منها الى الرياضة الدنيوية وطلب الجاه، ثم منها الى رياضة العلم، ثم منها الى رياضة الآخرة. وكل هذه الوسائل مذمومة لكن يختار للتدرج وسهولة تحصيل الكمال.

## المطلب الرابع

اعلم: أن كل عضو له فائدة، وفائدة القلب الحكم والمعرفة، واصل المعارف معرفة الله سبحانه وتعالى لأنه موجدتها ومخترعها، وعلامة المعرفة المحبة، وعلامة المحبة أن لا يؤثر الدنيا عليها ولا غيرها من المحبوبات، وحب الدنيا رأس كل خطيئة، فمن كان في قلبه حبا فليعرف أن قلبه مريض فليشتغل بعلاجه.

ثم معرفة كل مرض على الخصوص لا يمكن الا بأربع طرق:

**الأول:** أن يحكم شيخاً بصيراً بعيوب النفس مطلعاً على خفايا الآفات، وهذا قد عز وجوده في هذا الزمان.

**الثاني:** أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً، ووينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على عيوبه الباطنة.

**الثالث:** أن يستفيد عيوب نفسه من لسان أعدائه، فإن عين السخط تبدي المساوي، والانتفاع بعد ومشاحن ربما يكون أكثر من الانتفاع بصديق مداهن.

**الرابع:** أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم ينسبه الى نفسه فان المؤمن مرآة المؤمن فيتركه. قيل لعيسى عليه السلام: من أدبتك، قال: ما أدبني أحد، رأيت جهل الجاهل فجانبته.

ومجمل القول في باب الرياضة: أن يترك الانسان من أمور الدنيا ما لا يوجد في القدر الا بقدر الضرورة، لئلا تألفها النفس وتتمنى العود الى الدنيا، ومن يتمنى ذلك لا حظ له في الآخرة.

**فالقلوب في الآخرة اربعة انواع:**

**الأول:** رجل استغرق قلبه ذكر الله فهو من الصديقين.

**والثاني:** من استغرق حب الدنيا قلبه فهو من الهالكين.

**والثالث:** اشتغل بالدنيا والدين والغالب عليه الدين فلا بد له من ورود

النار، الا أنه ينجو منها سريعاً بقدر غلبة ذكر الله عليه .

**الرابع:** اشتغل بها جميعاً والغالب عليه الدنيا، فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها آخر.

فإن أخطرت بالبال: أن الدنيا مباح فليس فيها مباح، قلت: الكلام في حبا، والفاضل على قدر الحاجة لما لم يكن خالياً عن الحب — والا لما اقتناها — تمكنت فيه شهوة الحب أيضاً فنعوه .

## المطلب الخامس

### في رياضة الصبيان

وأعلم: أن نفوسهم ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، فان عود الخير يصير سعيداً ويثاب والدهاء، وأن عود الشر يصير شريراً ويصير الوزر لوالديه .

فعلى الأب أن يحفظه من القرناء السوء، ولا يجيب اليه الزينة والرفاهية فيهلك هلاك الأبد اذا كبر، وترضعه امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال والا انعجت طينته من الخبث .

واذا بلغ سن التمييز: فان رأيت فيه الحياء عن القبائح، فذلك دليل قوة عقله ويدل على حسن أخلاقه . ويقبح عنده شره الطعام، وأن لا يأخذ الا بيمينه، ويسمى الله عند أكله، ويأكل مما يليه، ولا يبادر على الطعام قبل غيره، ولا يحذ النظر الى الطعام والى من يأكل، ولا يسرع في الأكل، ويمضغ الطعام مضغاً جيداً ولا يوالي بين اللقم، ويعود الخبز حتى يصير بحيث لا يرى الادم حتماً، ويقبح عنده كثرة الأكل وأنه فعل البهائم، ويذم عنده الصبي الكثير الأكل، ويجيب عنده ايثار الطعام غيره وقلة المبالاة به .

ويجب من الثياب البيض . ويذم من لبس الملون والابريسم، ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمخثين ومحفظه عن الصبيان المترفهين .

ثم يرسل الى المكتب ويعلم القرآن والحديث وأخبار الصالحين لينغرس في

قلبه حبههم، ويمنعه عن أشعار فيها عشق وأهله الذين يزعمون أن العشق من الظرف ورقة القلب، فان ذلك يفرس في قلوبهم بذر الفساد.

ثم اذا ظهر من الصبي خلق حسن ينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدحه بين أظهر الناس. فإذا غفل عنه في وقت لا يهتك ستره بل يتعافل، فان عاد يعاتب عليه سرّاً وينفره عن العودة والا يفتضح عند الناس، ولا يكثر عليه العتاب لثلا يعتاد الملامة ويمنع عن نوم النهار لأنه يؤديه الى الكسل، ولا يمنعه ليلاً، ولا يعودو الفرش الوطيئة حتى يتصلب أعضاؤه، ويعودو المشي والحركة حتى لا يغلب عليه الكسل.

وينبغي أن يعودو أن لا يفتخر على أقرانه بال والده أو ملبسه أو لوحه ودواته، ويعودو التواضع والاكرام والتلطف في الكلام، ويمنعه عن أن يأخذ شيئاً من أحد وأنه ذل ولؤم، وان الكرم والرفعة في العطاء، ويقبح له حب الذهب والفضة فان ذلك مهلك، ويعلمه أن لا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط ولا يتشاءب بحضرة غيره، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضرب كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده فأنه علامة الكسل، ولا يستدبر غيره، ولا يكثر الكلام فأنه وقاحة وانه عادة أبناء اللثام، ويمنع اليمين ولو صدقا حتى لا يعودو في الصغر، ولا يتكلم الا جواباً أو بقدر السؤال، ويستمع لمن يتكلم ممن هو أكبر سنّاً منه، وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له في المكان ويجلس بين يديه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب، ويمنعه من القراء السوء.

وينبغي أن لا يكثر الصراخ والاستشفاع اذا ضربه المعلم بل يصبر عليه، وان الصبر من دأب الشجعان والرجال وكثرة الصراخ من دأب المماليك والنسوان. ويترك بعد الفراغ من المكتب يلعب لعباً جميلاً ليستريح من تعب المكتب، ولا يدعه يتعب في اللعب، ويعلمه طاعة والديه ومعلمه ومؤديه ومن هو أكبر منه سنّاً، وينظر اليهم بعين التعظيم ولا يلعب بين أيديهم.

ومهما بلغ سن التمييز لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويأمر بالصوم في بعض الأيام في رمضان، ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع، ويخوف

من السرقة وأكل الحرام والكذب والخيانة والفحش.

فإذا قارب البلوغ يذكر أن الأطعمة أدوية في أن يتقوى الانسان بها عبادة الله تعالى، والتعميم كله ينقطع بالموت، وان الدنيا دار ممر لا دار مقر، وان العاقل من عمل للآخرة حتى يعظم عند الله درجته ويتسع في الجنان نعمته.

قال سهل التستري: كنت أشاهد قيام خالي محمد بن سوار في الليالي وأنا ابن ثلاث سنين، فقال لي خالي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك، قلت: كيف أذكره، فقال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك من غير أن تحرك به لسانك ثلاث مرات: الله معي، الله ناظر الى، الله شاهدي، فقلت ذلك ليال، فقال: قل سبع مرات، فقلتها ليال، قال: قل احدى عشرة مرة، فقلتها، فوقع في قلبي حلاوة الذكر. وبعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر، فإنه يتفك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنتين، فوجدت حلاوته في سري؛ ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه وشاهده وناظراً اليه أبعصيه، اياك والمعصية. فكنت أدخلو بنفسي حتى شرطت المعلم أن أذهب اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، حتى حفظت القرآن وأنا ابن ست أو سبع سنين. وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنتي عشرة سنة، فوقع لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة حتى أتيت البصرة وسألت علماءها فلم يشق أحد عني شيئاً، فخرجت الى أبي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني بعبادان فأجابني عنها، فأقمت عنده مدة انتفعت بكلامه وأدبه، ثم رجعت الى تستر، فجعلت أشتري فرقاً من الشعير بدرهم واكتفيت به سنة، ثم عزمتم على أن أطوي ثلاث ليال ثم خمساً ثم سبعمائة ثم خمساً وعشرين، ومرت علي ذلك عشرون سنة، ثم خرجت أسبح في الأرضين سنين، ثم رجعت الى تستر فكنت أقوم الليل كله.

## المطلب السادس في شرائط السلوك

أعلم: أن المانع من الوصول عدم السلوك عدم الارادة. والمانع من الارادة عدم الايمان، والمانع من الايمان عدم الهداة المذكرين المنهين على حقارة الدنيا وعظم الآخرة.

والسد بن الحق والمريد أربعة:

أولها: حجاب المال: ويرتفع ذلك بتفريقه الا قدر الضرورة، ومن له درهم واحد يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله تعالى.

وثانيها: حجاب الجاه. ورفع بالبعد عن موضع الجاه، وبإيثار الخمول وأعمال تنفر الخلق.

وثالثها: حجاب التقليد. بأن يترك التعصب للمذاهب ويدفع كل معبود سوى الله سيما الهوى.

وبعد رفع هذه الحجب يتحصن بأمر أربعة:

أحدها: الجوع. فإنه ينقص دم القلب ويبيضه، وفي بياضه نوره، ويذهب شحم الفؤاد وفيه رفته، ورقته مفتاح المكاشفة. ومتى نقص دم القلب ضاق مسلك العدو.

وثانيها: السهر. فإنه يجلي القلب ويصفيه وينوره، وإذا انضاف اليه صفاء الجوع يصير القلب كالكوكب الدرّي والمرأة المجلوة، فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات. والسهر نتيجة الجوع فإنه مع الشبع غير ممكن، والنوم يقسي القلب ويميته، الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لأسرار الغيب.

وثالثها: الصمت. ويسهله العزلة، ولا يتكلم الا بقدر الضرورة فان

الكلام يشغل القلب، وشر الكلام للقلب عظيم، وانه يستروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر.

**ورابعها: الخلوّة.** وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر الا قدر الضرورة. واذا سدت الحواس تفتجر ينابيع الغيب من حياض الملكوت وينصب الى القلب، فلا بد في الجلوس في مكان مظلم، والا فليلف رأسه في الجيب فعند ذلك يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية.

وبعد التحصن بهذه الأمور يشتغل بعده بسلوك الطريق، وذلك بقطع عقبات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا. واذا حصل قلبه مع الله وتجلي له الحق، وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط الوصف به أصلاً، فعند ذلك أعظم القواطع عليه أن يتكلم به وعظماً ونصحاً، فليحذر منه فإنه من أعظم حائل الشيطان في قطع الطريق، الا أن يكون محرکه على ذلك هو الحق، فحينئذ ينبغي أن يعظم فرحه الا أنه عزيز الوجود جداً، فينبغي أن يكون المرید على حذر منه.

هذا الذي ذكرناه في هذين الأصلين معالجة كلية الى طريق تهذيب الأخلاق، وأما تفصيلها فيأتي في الأصول الباقية ان شاء الله تعالى.

## الأصل الثالث

في كسر الشهوتين شهوة البطن والفرج

وفيه مطالب:

### المطلب الأول

#### فضيلة الجوع

لا تحق على أولى الأبصار وقد كثر ذكرها في الأخبار. قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه»؛ وقال: «لا تمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر الماء»؛ وقال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، وحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فتلت للطعام وتلت للشراب وتلت للنفس».

ثم أن في الجوع عشر فوائد:

الأولى: صفاء القلب ونفاذ البصيرة، فإن الشع يورث البلادة بالأخرة المتصاعدة الى الدماغ ويعمى القلب.

الثانية: رقة القلب وصفائه الذي به يتهاى لأدراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر.

الثالثة: الانكسار والذل وزوال الفرح والبطر والأشر الذي هو مبتدأ الطغيان والغفلة عن الله، ولا تنكسر النفس ولا تذلل كما تذلل بالجوع، فإن عنده يتمسكن لربه ويخشع له، ويقف على عجزه وذلك لما ضاقت حيلته بلقمة طعام فاتته وأظلمت عليه الدنيا بشربة ماء تأخرت عنه..



الرابعة: أن لا ينسى بلاء الله وعذابه فيتذكر عذاب الآخرة وبلاءها .

الخامسة: وهي أكبر الفوائد: كسر شهوات المعاصي، فان منشأ المعاصي كلها الشهوات، وتندفع به شهوة الكلام وآفاته: من الكذب والغيبة والفحش والنميمة، وشهوة الفرج والجوع يكتفي شرها، وغير ذلك من الشهوات للأعضاء الخمسة الباقية من الأعضاء السبعة.

السادسة: دفع النوم ودوام السهر، فان من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه، ومن كثر نومه ضاع عمره وتبلدت طبيعته وقسا قلبه .

السابعة: تيسر المواظبة على العبادة فان الأكل والمرض يمنع منها .

الثامنة: صحة البدن فان سبب الأمراض كثرة الأكل، والمرض ينغص العيش ويمنع من الذكر والفكر.

التاسعة: خفة المؤونة، لأن من تعود الشبع يتقاضاه بطنه فيقول: ماذا تأكل اليوم، فتدخل المداخل من الشبهات والحرام، أو يتعب في الحلال ويمد يد الطمع الى الخلق.

العاشر: أن يتمكن به من الايثار والتصدق بما فضل من الأطعمة الى اليتامى والمساكين.

## المطلب الثاني

### طريق الرياضة في كسر شهوة البطن

وللمريد فيه أربع وظائف:

الوظيفة الأولى: أن لا يأكل إلا حلالاً، اذ العبادة مع أكل الحرام كالبناء على أمواج البحر.

الوظيفة الثانية: أن يقلل الطعام على التدرج، اذ النقص دفعة ربما يؤدي الى اختلال المزاج، مثلاً: أن كان يأكل رغيفين، كل يوم ربع رغيف، وهو:

اما جزء من ثمانية وعشرين جزءاً أو من ثلاثين جزءاً، فيرجع الى رغييف في شهر ولا يتضرر به. ثم في نقص القوت أربع درجات.

**الدرجة الأولى:** أن يرد نفسه الى القدر الذي لا يبقى دونه، وهو عادة الصديقين. وهو اختيار سهل التستري، وقال: أستعبد الله الخلق بثلاث: بالحياة والعقل والقوة، فإن خاف العبد على الأولين أكل وأفطر ان كان صائماً، ويكلف الطلب أن كان فقيراً، وإن خاف على القوة فقط فينبغي أن لا يبالي، ولو ضعف حتى صلى قاعداً ورأى صلاته قاعداً مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائماً مع قوة الأكل.

**الدرجة الثانية:** أن يرد الى نصف مد في اليوم والليلة، وهو رغييف وشيء مما يكون الأربعة منه منا، ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الأكثر كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، وهو فوق اللقيمات لأنها جمع قلة لما دون العشرة. وكان ذلك عادة عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم.

**الدرجة الثالثة:** أن يرد نفسه الى مقدار مد وهو رغييفان ونصف، وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي الى ثلثيه، ويبقى ثلث للشرب ولا يبقى شيء للذكر؛ وفي بعض الرواية: ثلث للذكر بدل النفس.

**الدرجة الرابعة:** أن يزيد على المد الى المن، ويشبه أن يكون ما وراء المن اسرافاً في حق الأكثرين.

**وهنا طريق خامس:** وهو أن يأكل اذا صدق جوعه، ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد، لكنه غلط اذ قد يشبه الشهوة الكاذبة بالصادقة لأن التميز بينهما مشكل.

### وقد ذكر للجوع الصادق علامات:

**احداها:** أن لا تطلب النفس ادا ما بل تأكل الخبز وحده بشهوة أي خبز كان، ومهما طلب خبزاً بعينه أو ادا ما فهو ليس بجوع صادق. وقيل: ان يبصق

فلا يقع عليه الذباب اذ لا يبقى فيه دهنية ودسومة، الا أن معرفة هذه العلامات مشكلة فالصواب للمريد أن يعمل بما ذكرناه من التقدير.

**الوظيفة الثانية:** في وقت الأكل ومقدار تأخيرها، فيه أيضاً درجات:

**الأولى:** أن يطوي ثلاثة أيام فافوقها، ومن المرادين من رد الرياضة الى الطي لا الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين وأربعين يوماً، وقع ذلك عن كثير من السلف. وكان أبو بكر رضي الله عنه يطوي ستة أيام، وعبد الله بن الزبير سبعة أيام.

قال بعض العلماء: من طوى أربعين يوماً ظهرت له قدرة من الملكوت، أي: كوشف ببعض الأسرار الالهية.

**الدرجة الثالثة:** أن يطوي يومين أو ثلاثة وهذا قريب الوصول ويمكن الحصول.

**الدرجة الرابعة:** وهي أذناها، ان يقتصر على أكلة واحدة في اليوم والليلة وما جاوز ذلك اسراف منموم. روى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغدى.

**قيل:** ومن اقتصر على أكلة واحدة في اليوم فيستحب أن يأكلها سحراً قبل طلوع الفجر، فيكون أكله بعد التهجّد وقبل الصبح، فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام، وخلق القلب لفراغ المعدة، ورقة الفكر واجتماع اهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته. فان كانت نفسه تنازعه بالطعام فيأكل نصفه بعد المغرب ونصفه بعد التهجّد. ومن كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فلا بأس أن يأكل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر.

**الوظيفة الثالثة:** في نوع الطعام توك الادام. وأعلى الطعام: مخ البر، وان نخل فهو غاية الترفه، وأوسطه: شعير منخول، وأدناه: شعير لم ينخل. وأعلى الأدام: اللحم والحلاوة، وأدناه: الملح والحلل، وأوسطه: المزورات بالأدهان من غير لحم.

وعادة سالكي طريق الآخرة الامتناع من الأدام على الدوام لثلا تأنس أنفسهم باللذات فيكرهوا الموت ولقاء الله.

وينبغي أن يعلم ههنا أن ما ورد من مدح الجوع تارة والأمر بالاعتدال أخرى لا يتضادان، بل الطبع المعتدل الاليق به الجوع المفرط ليتعود الاعتدال، والا فالجوع المفرط في نفسه مذموم، وإنما يمدح لترضي النفس بالاعتدال، وما وقع في الشرع من الاختلاف فبالنظر الى اختلاف الطبائع. ولهذا يأمر الشيخ المرید بالافراط في الجوع والاحتفاء عن اللذائذ وهو الجوع ويتلذذ بالفواكه، ومما ينبغي أن يحترز عنه أن يشتهي شيئاً ويخفيه عن الناس، بل الأحب أن يظهرها، اذ الكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقاً لمقتين، ولا يرضى منه الا بتوبتين، ولذلك شدد أمر المنافقين لأن سره لكفره كفر آخر: استخف بنظر الله إلى قلبه، وعظم نظر المحلوطين. وأن يحترز أن يفرح بترك الشهوة ويشتر بذلك، لأنه قد خالف شهوة الأكل وأطاع شهوة هي أشد منها وهي شهوة الجاه، وذلك كمن هرب عن عقرب الى حية، وشهوة الرياء بكثير من شهوة الطعام.

## المطلب الثالث

### في شهوة الفرج

ولها فائدتان:

احداهما: أن يقيس للذتها لذة الآخرة فيرغب فيها.

وثانيتهما: بقاء النسل ودوام الوجود.

وفيها آفات ان لم تعمدل: أما افراطها بأن يجر الى اقتحام الفواحش، أو بأن يصرف همته التمتع بالنساء والجواري فيحرم عن سلوك طريق الآخرة. وقد ينتهي بطائفة الى تناول المقويات فيؤدي الى التمتع، وبطائفة أخرى الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع، ويستسخر عقله لخدمة الشهوة وهو مخدوم لها لا خادم، والعشق مرض قلب فارغ لا همة له.

وإذا عرفت ذلك: فينبغي للمريد في ابتداء أمره أن لا يشتغل نفسه بالتزويج ليأمن الآفات المذكورة، ولا يترخص بكثرة تكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى، وكيف لا وقد كان يخشى أحياناً أن يسري احتراق قلبه من حب الله تعالى إلى قلبه، ويقول: «كلميني يا عائشة» لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه، كما أنه لا يطيق الصبر عن الله إذا جالس الخلق، وكان يقول إذا ضاق صدره لذلك: «ارحنا يا بلال».

وهذا الذي ذكرناه إذا لم تغلبه الشهوة، وإن غلبته فليكسرها بالجوع الطويل، وإن كان مع ذلك لا يقدر على حفظ العين — وإن قدر على حفظ الفرج — فالنكاح له أولى، وكذا إن لم يقدر على حفظ النظر عن الصبيان، بل ذلك أكثر في الشر من النساء إذ يمكن استباحتهن دونهم، والنظر إلى الأمد حرام ما لم يحصل عدم الفرق بين نظر الأمد ونظر الحضرة والأزهار في اللذة، إذ لو مال إليهم أكثر منها صار النظر للشهوة لا للحسن.

## الأصل الرابع في آفات اللسان

وفيه مطلب:

### المطلب الأول

#### في آفات الكلام فيما لا يعينك

وهو أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال أو مآل، كما إذا حكيت قوماً أسفارك وما رأيت فيها من جبال وانهار ومشائخ البلاد وأحوالهم، فأنت في ذلك مضيع أوقاتك وأوقات المستمعين ومحاسب على عمل لسانك، وإن مزحت بحكاياتك زيادة أو نقصان وتركية نفس فأنت آثم وكذا صاحبك؛ مثلاً: إذا سألت رجلاً: أنت صائم، فإن سكت تأذيت، وإن قال: لا، كذب، وإن قال: نعم، استبدل سراً عمله جهراً فدخل عليه الرياء.

ومن آفات فضول الكلام وهو أن يزيد على قدر الحاجة وهو أيضاً مذموم وإن لم يكن فيه آثم ولا ضرر.

**ومن الآفات:** الخوض في الباطل — وهو الكلام في المعاصي، كحكايات أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبير الملوك وأحوالهم المذمومة، وكل ذلك حرام لا يحل الخوض فيه.

وأما الكلام فيما لا يعين، أو أكثر فيما يعين، فهو ترك الأولى ولا تحريم فيه، إلا أنه يكره إذ لا يؤمن عليه الخوض في الباطل؛ مثل حكاية البدع والمذاهب الفاسدة ومحاربات الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم.

ومن الآفات: المراء والمجادلة. وذلك منهي عنه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تواعده موعداً فتخلفه». ونظائر ذلك كثيرة في الأخبار. والمراء: اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه؛ وتركه: الانكار والاعتراض؛ والخلل: أما في اللفظ أو في المعنى أو قصد المتكلم. فكل كلام سمعته فإن كان حقاً فصدقه، وإن كان باطلاً ولم يكن متعلقاً بأمور الدين فأسكت عنه. ثم الخلل في اللفظ تارة يكون من قصور المعرفة، وتارة بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاظهار خلله؛ وأما في المعنى بأن يقول: أخطأت فيه؛ وأما في قصده بأن يقول: الكلام حق ولكن قصدك منه ليس بحق.

وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية خص باسم الجدال، وهو أيضاً مذموم يجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا المجادلة والعناد والعنف. وآية ذلك: أن يكون تنبهه للحق من جهة أخرى مكروهاً عنه، فالجواب: أن يسكت عن كل ما لا يأثم بتركه، والباعث على ذلك: اظهار الفضل، وهي من دعوى الغلو والكبرياء وتنقيص الغير، وهو مقتضى طبع السبعية. وأشد ذلك ما وقع في المذاهب والعقائد، اذ يظن عليه ثواباً فيؤكد الطبع بالشرع، وذلك خطأ محض. بل ينبغي للسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة، بل اللائق أن يتلطف في نصحه على خلوة، بل ربما تستمر البدعة في قلبه بالجدل اللهم الا أن يعرف ان النصح لا ينفعه أشغل بنفسه وتركه.

ومن الآفات: الخصومة. وهي أيضاً مذمومة، وهو وراء المراء والجدال. فالمرء: طعن في كلام الغير لأظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكياسة؛ والجدال: عبارة عن مرء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها؛ والخصومة: لجاج في الكلام يستوفي به مالا أو حقاً مقصوداً، وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضاً.

والمراء لا يكون الا باعتراض على كلام سبق، اللهم الا أن يخاصم لاظهار الحق بالشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاجة على قدر الحاجة ففعله ليس

بجرام، لكن الأولى تركه ما وجد اليه سبيلاً، اذ الخصومة توغر الصدر وتبيح الغضب وبقي الحقد بينها. وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى في صلواته، وكذا الحال في المراء والجدال. ومن اقتصر على الواجب في خصومته سلم عن الأثم، الا أنه عسير جداً فلهذا تكون تارة كاللآلي.

**ومن الآفات:** التعر في الكلام بالتشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه، وهو التكلف الممقوت، ومنه: التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة والاسجاع المتكلفة؛ وانما مقصود الكلام تفهيم الغرض ووراء ذلك تصنع مذموم، الا أن يقصد الوعظ وتأثير القلوب فيأتي بالألفاظ الرشيقة.

**ومن الآفات:** الفحش والسب وبذاءة اللسان، وهو منهي عنه ومذموم. ومصدره الخبث واللؤم، مثل الكناية فيما يقبح ذكره: كالوقاع واللمس، وكذا قضاء الحاجة في الكناية عن التغوط والبول، ونحو أن يذكر زوجته بأن يقول: قالت أم الأولاد كذا، أو قال من بالحجرة، أو من وراء الستر كذا، وكذا يقول: الداء الذي يشكوه، في الجذام والبرص ونحوهما.

**ومن الآفات:** اللعن أما لانسان أو لحيوان أو لجماد وكل ذلك مذموم. واللعن طرد وأبعاد عن رحمة الله، وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة تبعد من الله وهو الكفر والظلم، بأن يقول: ألا لعنة الله على الظالمين أو على الكافرين. وأمر اللعنة خطر، ثلاث مراتب:

**الأولى:** اللعن بالوصف الأعم: كاللعن على الكافرين والمبتدعة والفسقة.

**والثانية:** اللعن بأوصاف أخص منه: كاللعن على اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والخوارج والروافض والزناة وآكلي الربا والظلمة ونحو ذلك، وكل ذلك جائز، الا أن في المبتدعة نظر لأن معرفة البدعة غامضة.

**والثالثة:** اللعن على الشخص. وذلك لا يجوز الا من ثبتت لعنته شرعاً كفرعون وأبي جهل. وأما اللعن على يهودي معين بأن يقال لعنه الله أن مات على الكفر فجائز. وأما اللعن مطلقاً فذلك مردد بين التقييد المذكور وعدمه ففيه



خطره، لأنه ربما يسلم فيموت مقرباً عند الله تعالى فلا يكون ملعوناً، ولا يقاس هذا بقولك: رحمه الله لمسلم، لأن معناه: ثبته الله على الإسلام الذي هو سبب الرحمة، ولا يمكن أن يقال: ثبت الله الكافر على الكفر الذي هو سبب اللعنة. وإذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق وعمرو المبتدع أولى، إلا أن يقع اللعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي جهل واضرابه. وعلى الجملة: ففي لعنة الأشخاص خطر فليجتنب. ولا خطر في السكوت عن لعنة إبليس فضلاً عن غيره.

وأما لعن يزيد فالأسلم عدمه، إذ لم يثبت أنه قتله أو أمر به أو رضي به أو فرح به، وإن ثبت ذلك فلم يثبت أنه مات بلا توبة، نعم: ان قال: قاتل حسين رضي الله عنه ان مات بلا توبة لعنه الله.

**ومن الآفات: الشعر،** لأنه كلام: حسنه حسن وقبيحه قبيح، إلا أن التجرد له مذموم. نعم: انشاده ونظمه ليس بحرام ما لم يكن فيه كلام مكروه أو كذب. وأما المبالغة فن صنعة الشعر، وقد أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه مبالغة.

**ومن الآفات: المزاح.** وأصله مذموم منهي عنه إلا قدرأ يسيراً يستثنى منه وهو المداومة، لأنها اشتغال باللعب والهزل، واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة. وأما الإفراط فيه فإنه يوجب كثرة الضحك المमित للقلب، ويورث الضغينة أحياناً، ويسقط المهابة والوقار، فما يخلو عن هذه الأمور لا يذم، وهو الذي يقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً». إلا أن غيره ان فتح عليه الباب كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان فيذم.

**ومن الآفات: السخرية والاستهزاء.** وهذا محرم مهما كان مؤذياً، ومعناها: الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون بالحكاكة في الفعل وفي القول، وقد يكون بالإشارة والایعاء. وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة، ومنها

الضحك على خطه وعلى كلامه وصنعتة وصورته وخلقتة، أما اذا كان المستهزأ به ممن جعل نفسه مسخرة لا يتأذى به بل يفرح يكون من قبيل المزاح وفي حكمه.

**ومن الآفات: افشاء السر.** وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والأصدقاء، وهو حرام اذا كان فيه أضرار، ولؤم اذا لم يكن فيه أضرار.

**ومن الآفات: الوعد الكاذب.** فإن اللسان سباق الى الوعد، والنفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفاً، وذلك من أمارات النفاق.

**ومن الآفات: الكذب في القول واليمين.** وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب الا فيما لا يمكن التوصل الى أمر محمود الا به، فان الكلام وسيلة الى المقاصد، فكل مقصود محمود أمكن التوصل اليه بالصدق والكذب معاً فالكذب فيه حرام، وان كان التوصل اليه بالكذب فقط فالكذب مباح ان كان المقصود مباحاً، وواجب ان كان واجباً؛ مثلاً: اذا كان في الصدق سفك دم مسلم مظلوم فالكذب واجب، وان لم يكن اصلاح ذات البين الا بالكذب فهو مباح. الا أنه لا يفتح هذا الباب الا بقدر الضرورة لئلا تعود النفس بذلك، وأيضاً فيه غرور كثير، اذ قد يكون الباعث حظه وغرضه. فليعلم أن المقصود: هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا، وذلك غامض جداً، فالخزم في تركه الا أن لا يجد رخصة في تركه أصلاً.

**ومن ذلك القبيل: خطأ من ظن جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب، وهذا خطأ عظيم،** اذ هذا الغرض لا يقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك من أكبر الكبائر لا يقاومها شيء.

ثم أن السلف قالوا: ان في المعارض مندوحة عن الكذب، روى ذلك عن ابن عباس وغيره، وكذا عن عمر رضي الله عنه — اذا دعاه حاجة، والا فلا يجوز التصريح والتعرض معاً. ولكن التعريض أهون كقولك: الله يعلم، ما قلت من ذلك من شيء، فكلمة ما عندك للإهام ويتوهمه المستمع حرف النفي.

وكان ابراهيم اذا طلبه في الدار من يكره قال للجارية: قولي له اطلبه في المسجد، وكان لا يقول: ليس هو ههنا كيلا يكون كاذباً.

وكان الشعبي يخط خطأ ويقول للجارية: ضعي اصبعك فيها وقولي: ليس هو ههنا. وهذا كله في موضع الحاجة والا فهو مكروه لأنه تفهم الكذب.

الا أن الحاجة في المعارض خفيفة؛ كتطيب قلب الغير بالمزاح، كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل الجنة عجوز وفي عين زوجك بياض»؛ «ونحملك على ابن البعير» وما أشبهه.

وأما صريح الكذب مطايبه فليس بفسق ولكنه يترك، كما يلعب الناس الحمقاء بتغريهم بأن امرأة رغبت في تزوجك فان كان فيه ضرر وايداء قلب فهو حرام. ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق قولهم: طلبتك مائة مرة، اذ لا يريد تفهم المرات بل الكثرة، فأن طلبه كثيراً لم يأتهم. ومن ذلك القبيل قولهم: لا أشتهي، اذ قيل له: كل الطعام، وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح.

**ومن الآفات: الغيبة.** وقد نص الله تعالى على ذمها وشبه صاحبها بأكل لحم الميتة، وقد ذمها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهي: أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه؛ سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو في نسبه أو في خلقه أو في فعله وقوله، أو في دينه وديناه، حتى في ثوبه وداره ودابته. ثم إنها لا تقتصر على اللسان بل التعريض فيه كالصريح، والفعل فيه كالقول والاشارة والاياء والرمز والغمز والحركة والكناية، وكل ما يفهم المقصود وكل ذلك حرام. ومن ذلك: ذكر المصنفين شخصاً معيناً وتهجين كلامه اللهم الا لعذر محجوج الى ذلك.

ومن أحببت أنواعها قول المرائين: الحمد لله الذي لم يبلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام عند ذكر شخص حاله كذلك؛ أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء فإن ذلك ذم الغير مع الرئاء؛ وكذلك ربما يقول: ما أحسن فلاناً لولا تقصيره في العبادات، ولكنه ابتلى بما ابتلينا، فيذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم أنفسهم، فيغتاب ويرائي ويزكي نفسه؛

وكذلك يقول: ذلك المسكين قد ابتلى بكذا تاب الله عليه وعلينا، فيظهر الدعاء  
ويدعي الاغتمام.

### وأساب الغيبة أحد عشر:

أحدها: تشفى الغيظ بذكر مساوته.

وثانيها: موافقة الأقران ومساعدتهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة،

وثالثها: أن يستشعر من انسان أنه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يقبح  
حاله عند محتشم فيبادره ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته.

ورابعها: أن ينسب الى شيء فيذكر أن الذي فعله فلان وتبرأ منه، مع أن  
البترو يحصل بأن لا يذكر الغير بشخصه.

وخامسها: أن ينسب النقص الى غيره ويقصد بذلك اثبات فضل نفسه.

وسادسها: أن يقدر عند من يجب ذلك الشخص حسداً لأكرامهم  
ومحبتهم.

وسابعها: أن يقصد اللعب والهزل والمطايبة ويضحك الناس عليه.

وثامنها: السخرية والاستهزاء استحقاقاً له في الغيبة.

وتاسعها: أن يتعجب من فعله المنكر، وهذا من الدين لكن أدى الى الغيبة  
بذكر أسمه فصار مغتاباً من حيث لا يدري.

وعاشرها: أن يغم لسبب ما يتلى به فيقول: مسكين فلان قد غمني أمره  
وما ابتلى به، وغمه ورحمته خير لكن ساقه الى شر وهو الغيبة من حيث لا  
يدري.

والحادي عشر منها: الغضب لله على منكر قارفه انسان فيظهر غضبه  
ويذكر اسمه، وكان الواجب أن يظهر غضبه على فاعله ولا يظهر على غيره بل  
يسر اسمه.

وهذه الأسباب الثلاثة الأخيرة مما يغمض على العلماء فضلاً عن العوام.

إذا عرفت أسباب الغيبة، فأعلم أن علاجه على الجملة أن يتذكر مضرة الغيبة، وأنها تحط حسناته وتثقل حسنات غيره، وتنقل إليه من سيئاته فيدخل النار، وهذا بعد المطالبة والسؤال والحساب.

**وعلاجه على التفصيل:** أن ينظر في أسبابها ويعالجه بما مر من معالجات الأخلاق الذميمة: من الغضب والحسد والرياء وغير ذلك.

**وأعلم:** أن من أنواع الغيبة الغيبة بالقلب، وهي سوء الظن، أي: عقد القلب والحكم بالسوء وذلك حرام. وأما الخواطر وحديث النفس بل الشك فمفوف عنه أيضاً. وإمارة سوء الظن وتمييزها عن حديث النفس: أن يتغير القلب معه عما كان، فينفر عنه نفوراً ويستقله، ويفتر عن مراعاته وإكرامه. ومن ثمرات سوء الظن: التجسس، فيطلب التحقيق وهو منهي عنه.

**واعلم:** أن للغيبة اعذاراً مرخصة وهي ستة:

**الأول:** التظلم. وذلك لا يمكن بدون ذكر مساوئ من ظلمه.

**الثاني:** الاستغاثة لتغيير المنكر ورد العاصي إلى منهج الحق.

**الثالث:** الاستفتاء حيث يقول: ظلمني فلان وما حكمه، إلا أن الأولى أن يقول: ما تقول فيمن ظلم أحداً بكذا وكذا.

**الرابع:** تحذير المسلمين من شر أحد فلا بد من ذكره باسمه.

**الخامس:** أن يكون اسمه يعرب عن أبيه، كالأعرج والأعمش، فلا أثم على من يقول. نعم: لو أمكنه التعريف بغير ذلك فهو أولى، وربما يقولون للأعمى البصير عدولاً به عن أسم النقص.

**السادس:** أن يكون مجاهراً بالفسق ولا يستكف عن ذكره ولا يكره ذلك فلا أثم في ذكره بذلك.

**وأما كفارة الغيبة:** أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله، ثم يستحل

المغتاب ليحطه فيخرج عن مظلمته، و ينبغي أن يتحلله وهو حزين متأسف نادماً على فعله. وأما الذي يستحل بلا ندم فهو وراء ذلك معصية أخرى، وما قيل: العرض لا عوض له كالمال، فلا يجب الاستحلال كلام ضعيف، إذا وجب في العرض حد القذف. ثم المراد بتحليل الغيبة: العفو عن المظلمة لا أن ينقلب الحلال حراماً كما ظن وقيل: ان التحليل غير ممكن.

**ومن آفات اللسان: النيمة.** وهي: أن يتم قول الغير الى المقول فيه؛ وقيل: كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه، أو كرهه ثالث؛ وسواء كان الكشف بالقول أو بالكنية أو بالرمز أو بالإيماء، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأفعال أو من الأقوال، وسواء كان ذلك عيباً ونقصاناً في المنقول عنه أو لم يكن، بل حقيقة النيمة: افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه بل كل ما يراه الانسان من أحوال الناس فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية، فإن كان ما يتم نقصاناً وعيباً في المحكى عنه فهو غيبة وثيمة معاً.

**والباعث على النيمة:** أما ارادة السوء بالمحكى عنه، أو اظهار الحب للمحكى له، أو التفرج بالحديث، أو الخوض في الفضول، ونحو ذلك.

**وأما الذي تم اليه فعله ستة أمور:**

**الأول:** أن لا يصدقه لأنه فاسق وهو مردود الشهادة.

**الثاني:** أن ينهيه عن ذلك وينصحه.

**الثالث:** أن يبغضه في الله لأنه يبغض عند الله فلا يجب من أبغضه الله.

**الرابع:** أن لا تظن بأخيك الغائب سوءاً.

**الخامس:** أن لا يملك كلامه على التجسس والبحث.

**السادس:** أن لا ترضى لنفسك ما نهيت عنه التمام فلا تحكي نيمته.

**ومن آفات الكلام: كلام ذي اللسانين:** الذي يتكلم لكل من المتعادين بكلام يوافقه، وذلك عين النفاق، وان نقل كلام واحد الى الآخر

فهو نمام، وإن نقل كلام كل منها الى الآخر فهو ذو اللسانين، وكذلك اذ وعد كل واحد منها بأن ينصره أو اثني على كل واحد في معاداته، وكذلك اذا أثني على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين، بل ينبغي أن يسكت أو يثني على الممدوح ويثني في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه.

**ومن الآفات: المدح.** وله ست آفات: أربع في المادح واثنان في الممدوح.

**الأولى:** قد يفرط فينتهي به الى الكذب.

**الثانية:** أنه قد يدخله الرئاء اذ لا يكون قلبه كذلك.

**الثالثة:** أنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه.

**الرابعة:** أنه قد يمدح الظالم والفاسق.

**الخامسة:** أن يحدث في الممدوح كبيراً واعجاباً وهما مهلكان.

**السادسة:** إن أثني عليه بالخير فرح به وفرر ورضي عن نفسه، فيقتل تشمره للعمل لأنه يظن أنه قد أدرك النهاية.

**ومن آفات الكلام: الغفلة عن دقائق الكلام،** لا سيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته، كقولك: ما شاء الله وشئت، والصواب: ما شاء الله ثم شئت، لأن الواو تفيد التسوية بين الله تعالى وعبدته؛ وكقولك: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى، والصواب: ومن يعص الله ورسوله، ضمير التثنية تسوية وجمع، ونحو ذلك.

**ومن الآفات: سؤال العوام عن الله تعالى وصفاته لأنه يؤدي الى الكفر،** وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادة والإيمان بما ورد به القرآن، والتسليم لما جاء به الرسول، من غير بحث، وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادات سوء أدب يستحقون به المقت ويتعرضون لخطر الكفر.

## الأصل الخامس في ذم الغضب والحقد والحسد

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في الغضب

وقد ذمه الله تعالى ورسوله والصحابه والتابعون. وحقيقته: أن الله تعالى لما خلق الحروان معرضاً (للفساد - ١) والموتان، أنعم عليه بما يحميه من الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل مسمى. ثم الفساد: أما من الداخل، وهو: أن في داخله حرارة ورطوبة؛ والحرارة تفني الرطوبة، فأمد الله تعالى الرطوبة بالأطعمة فخلق لأجلها شهوة الطعام؛ وأما من خارج: كالسيف والسنان وسائر المهلكات، فخلق الله لدفعها الغضب من النار وعجنه بطينته، وإذا اشتعلت نار الغضب وثار ثوراناً يغلي بها دم القلب وينشر في العروق ويرفع الى أعالي البدن، ثم ينصب الى الوجه فيحمر الوجه والعين، والبشرة بصفائها تحكي لون ما وراءها من حرمة الدم. هذا اذا غضب على من دونه وقدر عليه.

أما إذا غضب على من فوقه وكان معه بأس من الانتقام، تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى باطن القلب وصار حزناً، وبذلك يصفر اللون. وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط، فيحمر ويصفر ويضطرب، ويسمى فوت مقتضى هذه القوة الانتقام.

ثم الناس في هذه القوة على درجات ثلاث، لأنه: أما مفرط وذلك مذموم ويقال فيه أنه لا حية له، وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة والرحمة وقال



سبحانه: ﴿أشداء على الكفار رحاء بينهم﴾ (١)، وقال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حار؛ وأما مفرد: وهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعتها، وذلك قد يكون طبيعية وقد تكون مكتسبة، بأن يخالط قوماً يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية، وإنما الاعتدال — وهو أحسن الدرجات: أن ينتظر إشارة العقل والدين، فينبعث حيث يجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم، وهو الوسط الذي كلف الله عباده به، وهو الصراط المستقيم، وهو أدق من الشعر وأحد من السيف. فان عجز فليطلب القرب منه اذ بعض الشر أهون من بعض، وبعض الخير أرفع من بعض.

**وآثر هذا الغضب في البصيرة:** أنه يعمى صاحبه ويصم عن كل موعظة بل زاد بالموعظة، ويتصاعد دخان مظلم الى دماغه بل الى معادن الحس فتظلم عينه وتسود عليه الدنيا بأسرها، وربما تقوى نار الغضب فتنتي الرطوبة التي بها الحياة فيموت صاحبه غيظاً.

**وأما أثره في الصورة:** تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف واضطراب الحركة، والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمّر الأحداق وتنتفح المناخر، ولو رأى الغضبان قبح صورته لسكن غضبه حياء منه.

**وأما أثره في اللسان:** فالشتم والفحش وقبائح الكلام الذي يستحي منه ذوو العقول بل قائله أيضاً عند فتور غضبه.

**وأما أثره على الأعضاء:** فالضرب والتهجم والتزريق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة، وان عجز عن التشفي ربما يمزق ثوب نفسه ويلطم وجهه ويعتريه مثل الجنة، وربما يضرب الجمادات والحيوانات.

**وأما أثره في القلب:** فالحقد والحسد واضمار سوء والشماتة بالمساءة وغير ذلك. هذه آثار الغضب.

**وأما آثار عدم الحمية:** قلة الأنفة من التعرض للحرم، واحتمال الذل من الاختباء، وصفر النفس، ونحو ذلك.

(١) سورة الفتح، آية: ٢٩.

## المطلب الثاني في علاج الغضب

**واعلم:** ما هو ضروري للكافة، وهو القوت والمسكن والملبس الانسان  
ثلاثة:

**الأول:** ما ليس ضرورياً لأحد من الخلق؛ كالجاه والمال الكثير والغلمان  
وصحة البدن، كما قال صلى الله عليه وسلم: «من أصبح آمناً في سربه معافى  
في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». والغضب على من  
يتعرض هذا جائز لأنها ضرورته.

**الثاني:** أن الغضب لأخذ محبوبه أو لقصد مكروه له. ومحبوب والدواب،  
فان هذه صارت محبوبة بالعادة أو الجهل بمقاصد الأمور فالغضب على هذا ليس  
بضروري لأن حبه ليس بضروري، الا أن الجهال يحبون هذه ويتألمون لفوتها  
فإذا استكثرهم من الغم والحزن، اذ الدنيا معرض الآفات.

**الثالث:** ما يكون ضرورياً للبعض دون الآخرين؛ كالكتاب للعالم اذ هو  
مضطر اليه فيحبه ويغضب على من يخزقه ويفرقه، وكذلك أدوات الصناعات  
في حق المكتسب، فإن ما هو وسيلة الى القوت الضروري فلا يمنع من الغيظ  
استغناء غيره عنه.

وإنما الكلام في القسم الثاني، اذ يجب اخراج حبه عن قلبه بأن الدنيا معبر  
يعبر عليها ويتزود منها قدر الضرورة، وما وراء ذلك وبال عليه في وطنه  
ومستقره فيزهده في الدنيا وينمحي حبه عن قلبه.

**فإن قلت:** لا يلزم من كون القسم الأول ضرورياً جواز الغضب عليه،  
بل يكفي بالتألم ولا يغضب، والتألم غيره، كالفصد يتألم به ولا يغضب على  
الفصاد، وأيضاً: من غلب عليه التوحيد ورأى الأشياء كلها من الله لا يغضب  
على أحد من خلقه؛ مثلاً اذا وقع الملك بضرب رقبة أحد وهو لا يغضب على  
القلم الذي وقع الملك به، وكذا يندفع بأن الله لا يقدر له الا ما فيه الخيرة.

قلت: ما ذكره من الاكتفاء بالتأم حسن جداً، لكن الكلام في أن الغضب هناك معفو عنه وصاحبه معذور. وأما غلبة التوحيد فذلك كالبرق الخاطف ثم يرجع القلب الى الوسائط، وكذا الكلام في أن الخير ما قدر له.

## المطلب الثالث

### في معرفة أسباب الغضب ليعالج بأزالتها

وأسابيه: الزهو والعجب والفخر والمزح والهزل والتعبير والمماراة والمصاراة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه، وهي بأجمعها أخلاق رديئة يجب ازالة كل منها بما ذكرناه في مواضعها.

وأما معالجة الغضب بعد وقوعه بستة أمور:

الأول: ملاحظة الأخبار الواردة في فضيلة كظم الغيظ.

الثاني: أن يخوف نفسه بعقاب الله سبحانه ويقول: قدرة الله علي أعظم من قدرتي على هذا الانسان.

الثالث: أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام، وتشمم العدو لمقاتلته، والسعي في هدم أغراضه، والسماح لمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب. وبالجملة: يسلط قوة الشهوة على قوة الغضب.

الرابع: أن يتفكر في قبح صورته عند غضبه ومشايبته للكلب الضاري والسبع العادي، ومشابهة الحليم الهاديء بالأنبياء والحكماء والعلماء.

السادس: أن يعلم أن غضبه من تعجبه من جريان الأمور على وفق مراد الله تعالى، فكيف يقول: مرادي أولى من مراد الله.

ثم معالجة الغضب بطريق العمل أن تقول بلسانك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وتقول: اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وأرحمني، وأذهب غيظ قلبي وأرني من مضلات الفتن. هكذا علم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عند غضبها. وإن لم يزل بذلك فليجلس إن كان قائماً، أو يضطجع إن كان جالساً،

ويقرب من الأرض التي منها خلق ليعرف بذلك ذل نفسه. وأطلب بالاضطجاع والجلوس السكون، فان سبب الغضب الحرارة، وسبب الحرارة الحركة، وان لم يزل فليتوضأ بالماء البارد أو يغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء — كذا ورد في الحديث.

ثم الناس في الغضب أربعة: بعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود، وبعضهم كالغضا بطيء الوقود بطيء الخمود، وبعضهم بطيء الوقود سريع الخمود وهو أجودهم ما لم ينته الى فتور الحمية والغيرة، وبعضهم سريع الوقود بطيء الخمود وهو شرهم.

## المطلب الرابع

### في الحقد والعفو والرفق

اعلم: أن الغضب اذا عجز صاحبه عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقداً، ومعنى الحقد: أن يلزم قلبه استثقاله والبغضة والنفار منه، وأن يدوم ذلك ويبقى. والحقد يثمر ثمانية أمور:

الأول: الحسد. وهو أن يملك الحقد أن تتمنى زوال النعمة عنه، فتغتم بنعمة ان أصابها وتسرم بصيبة ان نزلت به، وهذا من فعل المنافقين، وستعرف ذمه.

الثاني: أن تزيد في اضرار الحسد في الباطن، فتشمت بما أصابه من البلاء.

الثالث: أن تقطعه وتصارمه وان أقبل عليك.

الرابع: وهو دونه: ان تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر أو هتك ستر وغيره.

السادس: أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه.

السابع: ايذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

الثامن: أن تمنعه حقه من صلة رحم أو قضاء دين أو رد مظلمة، وكل ذلك حرام.

ثم للحقوق ثلاثة أحوال عند القدرة:

أحدها: أن يستوفى حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان، وهو العدل، وهو اختيار الصالحين.

ثانيها: أن يحسن اليه بالعمو والصلة، وذلك هو الفضل واختيار الصديقين.

وثالثها: أن يظلمه بما لا يستحقه، وهو اختيار الأراذل.

ثم إن العفو: هو أن تستحق حقاً فتسقطه وتتبرأ عنه، من قصاص أو غرامة، وهو غير الحلم. وكظم الغيظ فضيلته لا تحق على أحد، سيما وقد ورد في مدحه الآثار والأخبار حتى مدحه الشعراء والحكماء بل المتقيدون بحكم الطبيعة، وبالجملة: لم ينكر فضيلته أحد من الطوائف.

وأما الرفق: فهو نتيجة حسن الخلق والسلاسة، كما أن ضده هو العنف، والحدة نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق نتيجة اعتدال قوة الشهوة والغضب. ولذلك ورد في الحديث: «يا عائشة من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة». ثم أن الرفق هو التوسط بين العنف واللين، ثم إن المشكل تمييز موضع العنف عن موضع الرفق، وإذا لم يقدر أحد على التمييز فليكن ميله إلى الرفق فإن النجاح معه في الأكثر.

## المطلب الخامس

في الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه

اعلم: أن الحسد فرع الحقد، وهو فرع الغضب. وليس الحسد إلا على نعمة: فأما أن تريد زوالها عن المنعم عليه وهو حرام، إلا نعمة لفاستق أو ظالم

جعلها آلة للشر، لكن لا تريد زوالها من حيث أنها نعمة بل من حيث أنها آلة الفساد؛ أو لا تريد زوالها ولكن تشتهي لنفسك مثلها، وهذا يسمى غبطة وهذه ليست بحرام، بل ربما تكون واجبة كما في نعمة العلم، أو مندوبة كما في نعمة التصدق، أو مباحة كما في النعم المباحة.

ومنمة الحسد في الآثار والإخبار بل في الطباع شهيرة لا تحتاج على تفصيلها. وأما مراتبه فأربع:

**أحدها:** أن يحب زوال النعمة عنه وان كانت لا تنتقل اليه، وهو غاية الخبث، وأنه مذموم محض.

**وثانيها:** أن يحب زوال النعمة اليه فرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو ولاية نافذة، وهذا أيضاً مذموم.

**وثالثها:** أن لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها، فان عجز عن مثلها أحب زوالها، وهذا أيضاً مذموم الا أنه أخف من الثاني.

**ورابعها:** أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم يحصل فلا يحب زوالها منه وهذا هو المعفوعه ان كان في الدنيا، والمندوب اليه ان كان في الدين.

**ثم أن للحسد أسباباً:**

**الأول:** العداوة والبغضاء، وهذه أشد أسبابه.

**الثاني:** التعزز؛ وهو أن يثقل عليه أن يرتفع عليه غيره، ولا يريد التكبر بل غرضه أن يدفع كبره، وهذا اذا نال بعض أقرانه ولاية أو علماً أو مالاً وهو لا تحتمل نفسه صلفه وتفاخره فيتعزز عليه.

**الثالث:** أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستصغره و يستخدمه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في أغراضه، فإذا نال نعمة خاف ألا يحتمل تكبره

ويترفع عن متابعتة، أو ربما يتشرف على مساواته، أو الى أن يترفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه.

**الرابع: التعجب؛** كما أخبر الله تعالى عن الأمم الماضية اذ: ﴿قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا﴾<sup>(١)</sup>، فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشر مثلهم، فسجدوهم وأجبا زوال النعمة عنهم، جزعاً عن أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لا عن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة وأسباب أخر.

**الخامس: الخوف من فوت المقاصد،** وذلك يختص بتزاحمين على مقصود؛ واحد، وذلك مثل الضرات عند زوجهن والتلامذة عند الأستاذ.

**السادس: حب الرياسة وطلب الجاه نفسه من غير توصل به الى مقصود؛** وذلك كتحاسد العلماء، فإن واحداً منهم لو سمع نظيره في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته وزوال نعمته من غير عداوة ولا تعزز ولا تكبر بينها ولا خوف ما فوات مقصود.

**السابع: خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله.** واذا وصف له اضطراب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم فرح به، فهو أبدأ يجب الأدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذونها من ملكه وخزائنه، ويختص مثله باسم الشحيح.

وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك، والأكثر اجتماع الأسباب وقلما ينفرد واحد منها.

ولما كان الحسد اقتضى سابقة الارتباط بين الشخصين كثر بين الأمثال والأقران والأخوة وبنى العم والأقارب دون شخصين في بلدين متباعدتين. ثم لما اشترط في الحسد التزاحم حسد العالم العالم دون التاجر، والشجاع الشجاع دون الاسكاف، ونحو ذلك. نعم: من أحب الصيت ربما يزاحمه من في أقصى

(١) سورة يس، آية: ١٥.

العالم في هذا دون الغرض فيحسده، وأما أبناء الآخرة فلا يقع بينهم التحاسد  
أذ لا مزاحمة بينهم ولا ضيق فيها، وكذا العلم إذا المعلوم الواحد يعرفه ألف  
انسان.

## المطلب السادس

### دواء الحسد

**وهو:** أن تعرف أولاً أنه ضرر عليك في الدين والدنيا، ولا ضرر به على  
المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيها جميعاً. أما ضرره في الدين: لأنه  
سخط لقضاء الله وكراهة لنعمه، وهذا قذى في عين الايمان، وانضم اليه غش  
المسلم وترك نصحه ومشاركة ابليس، وهذه خبائث في القلب تأكل الحسنات  
وتحوها.

**وأما في الدنيا:** فهو أنه الألم الحاضر والعذاب الدائم، وأنت تريد الألم  
لعدوك فتنجزت في الحال.

**وأما أنه لا ضرر على المحسود في دينه ودنياه فواضح،** لأن النعمة لا تزول  
بجسدك.

**وأما منفعته في الدنيا:** فهو أن أهم مقاصد أبناء الدنيا ايصال الهم الى  
أعدائهم وهو حاصل بالحسد، وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم، فأنت عدو  
لنفسك وصديق لعدوك، ومع هذا كله قد أدخلت السرور في ابليس وهو أعدى  
عدوك.

**وإذا عرفت:** فعليك أن تكلف نفسك نقيض الحسد، اذ كل مرض يعالج  
بضده؛ مثلاً يكلف لسانه بمدحه وثنائه، ويتكلف التواضع له والاعتذار اليه،  
ويلزم نفسه الانعام عليه ان قدر، وهذه الأفعال تطيب قلب المحسود ويحب  
الحاسد، ومهما ظهر حبه أحبه الحاسد ويتولد منه الموافقة، ويصير ما يتكلفه  
أولاً طبعاً آخر. ولا يصدنك عن ذلك قول الشيطان: ان هذا عجز ونفاق  
وخوف، لأن ذلك من خدع الشيطان ومكايده، وهنا دواء الحسد الا أنه مر،



فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء.

ثم أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال:

أحدها: أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك، وتمقت نفسك عليه وتود لو كان لك حيلة في ازالة ذلك الميل منك، وهذا معفو عنه لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثاني: أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك، فهذا هو الحسد المحذور.

الثالث: وهو بين الطرفين: ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك، ومن غير انكار منك على قلبك، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد، وهذا محل الخلاف: والظاهر أنه لا يخلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه، والله المستعان.

## الأصل السادس في ذم الدنيا

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول

على أن مذمة الدنيا لا تخفى على أولى الألباب

وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف النفس عنها، وكذا ما في الأحاديث والآثار كثير لا يخفى على أولى الألباب، وحقيقة الدنيا وقسمتها الى المذمة وغير المذمة.

واعلم: أن لقلبك حالتين؛ فالقريب الداني منها وهي ما قبل الموت وتسمى دنيا، والمتأخر المتراخي وهو ما بعد الموت ويسمى آخرة.

ثم أن الدنيا ثلاثة أقسام:

الأول: يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت؛ كالعلم الذي هو لذة دنيوية عاجلة، وكذا العبادة لمن يلتذ بها، وهما مع ذلك ليسا من الدنيا إذ ينفعان في الآخرة.

الثاني: كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة؛ كالتلذذ بالمعاصي والمباحات.

الثالث؛ وهو متوسط بينهما: كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة؛

كالقوت من الطعام وما يستر العورة و يقي من الحر والبرد من اللباس ونحوهما، وهذا متردد بين القسمين، لأنه ان جعله وسيلة الى الثاني صار من أعمال الدنيا. ولا يبقى مع العبد بعد الموت الا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والانس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله والمحبة لله، وذلك لا يحصل الا بالمعرفة وهي تتولد من الفكر.

**واعلم:** ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة، للانسان فيها حظ، وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور:

**أما الأعيان:** فهي الأرض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان؛ أما المعادن: فللآلات والأواني كالتحاس والرصاص، أو للنقد كالذهب والفضة وغير ذلك؛ وأما النبات: فللباس وللتداوي والغذاء؛ وأما الحيوان: فللأكل والركوب والزينة، وأما الإنسان: فللخدمة كالغلمان، وللاستمتاع كالجواري والنسوان، وأيضاً: لطلب قلوب الآدميين للعرز والجاه. ومجموع هذه هي الدنيا.

**ثم ان للعبد معها علاقتين:**

**علاقته بالقلب:** وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد، ويتفرغ عن هذه العلاقة: الأخلاق الذميمة؛ كالكبر والحسد والرئاء والسمعة وحب الثناء والتكاثر والتفاخر.

**وعلاقته بالبدن:** وهو اشتغال باصلاح هذه الأعيان، وهي جملة الصناعات والحرف التي شغل بها الخلق.

**وتفصيله:** أن الانسان مضطر الى ثلاث: القوت والسكن والملبس. فالقوت للغذاء ولبقاء النوع، والملبس لستر العورة ولدفع الحر والبرد والسكن لدفع الحر والبرد ودفع أسباب الهلاك عن الأهل والمال.

فحدثت الحاجة الى خمس صناعات هي الأصول: الفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو حشيش أو حطب، والحياكة وما يحصلها من الغزل، والخياطة فللملبس.

ثم هذه الصناعات تفتقر الى أدوات وآلات، وهي: أما أن تؤخذ من النبات وهي الأخشاب، أو من المعادن كالرصاص والحديد، أو من جلود الحيوانات.

فأحتيج الى ثلاثة أنواع من الصناعات: التجارة وهي العمل في الخشب، والحداة وهي العمل في المعدن، والحرز وهي العمل في جلود الحيوانات. فهذه هي أمهات الصناعات.

ثم لما كان الانسان مدنياً بالطبع أحتاج الى معاشره الزوجية لبقاء النسل، والى المعاونة في الصناعات اذ لا يتولاها واحد من الناس، والا لبطلت المصالح، اذ الطعام يحتاج الى حرث وطحان وخباز، واللباس الى حراثة القطن والغزل والنسج وهكذا.

وحدثت من هذا الاجتماع صناعات أخرى، منها: صناعة الحكم وفصل الخصومة بالعدل، ومنها: صناعة الجندي لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم، ومنها: الحاجة الى الفقه وهو معرفة حدود الله تعالى.

ثم أن أهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك، فست الحاجة الى امدادهم بالأموال كمال الجزية والخراج، فاحتيج الى من يدبر تلك الأموال الى الجباة والخزان والكتاب والعمال والحساب، ثم هؤلاء أيضاً يحتاجون الى معيشة فأحتيج الى صرفهم من مال الخراج شيئاً يكفيهم فصاروا فرعاً لأهل الحرب.

**فانحصر الناس في صنائعهم في ثلاث:**

**الأولى:** الفلاحون والرعاة والمتحرفون.

**الثانية:** الجندي الحماة لهم بالسيف.

**والثالثة:** المترددون بين الطائفتين في الأخذ والأعطاء، وهم العمال والجباة وأمثالهم.

فأنظر كيف ابتدأ الأمر من حاجة القوت والمسكن والملبس والى ماذا انتهى، وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح بسببه أبواب الى ما لا يتناهى، كأنها هاوية لا قعر لها، من وقع في مهواة منها سقط منها الى أخرى، وهكذا على التوالي.

هذه هي الأصول، ولا يتم كل منها الا بفروع لا تحصى كثرة؛ كالبقرة آلة للحرث، والفرس آلة الحرب، الى غير ذلك من الآلات. ولما كان بين الناس مظالم يحكمهم النفس الامارة احتاجوا الى حاكم عدل يصلح بينهم لئلا يختل النظام بسبب المنازعات الواقعة بينهم.

## المطلب الثاني

### في الحرف الجارية بين الناس باحتياهم

منها: اللصوص والطارار والسرار وأنواع ذلك كثيرة.

ومنها: المكدي، وهم لحبهم البطالة يتكفون العمى والعرج ونحوهما ويتكفون الناس.

ومنها: أرباب السخرية والمحاكاة، وأصحاب الشعوذة والأفعال المضحكة، وصاحب الأشعار، وأصحاب القرعة والقال، ونحو ذلك. وكلهم استنبطوا الحيل بدقيق الفكر لأجل معاشهم ولكن ضيعوا أنفسهم.

ثم أن فهم الناس في تصور الكمال على طبقات:

**فطائفة:** غلبهم الجهل والفضلة فيأكلون ليكسبون ويكسبون ليأكلون؛ كما هو حال الفلاحين والمتحرفين. وليس لهم التنعم لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل يتعبون نهاراً ليأكلوا ليلاً، ويأكل ليلاً ليتعب نهاراً. ومثاله سير السواني، فهو سفر لا ينقطع الا بالموت.

**وطائفة أخرى:** زعموا أن الكمال قضاء الوطر من الشهوات، كشهوة البطن والفرج، فيصرفون همهم الى اتباع النسوان وجمع لذائذ الأطفمة، يأكلون كما يأكل الأنعام، وبذلك شغلوا عن الله واليوم الآخر.

**وطائفة:** ظنوا أن الكمال في جمع المال، فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم في جمعه، ويتعبون في الأسفار ويرددون في الأخطار طول الليل والنهار، ولا يأكلون الا قدر الضرورة شحاً وبخلاً عليها أن تنقص، الى أن يدركه الموت وهو كذلك، وكنوزه تحت الأرض أو في يد من يصرفه ويسرفه في الشهوات، وعليه تعبها ووبالها وللاكل لذتها.

**وطائفة:** ظنوا أن السعادة في حسن الأسم وكثرة الثناء عليه والمدح بالتجمل والمرودة، فهؤلاء يتعبون في الكسب، ويضيعون على أنفسهم في المطعم والملبس، ويصرفون ما لهم الى الثياب الفاخرة والدواب النفيسة، ويزخرفون أبواب دورهم وما يقع عليه أبصار الناس حتى يقال: أنه غني وذو ثروة، فهمتهم في تعهد موقع نظر الناس.

**وطائفة:** ظنوا أن السعادة في الجاه وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير لهم، فيطلبون الولايات وتقلد الأعمال السلطانية، ويرون أنهم بذلك سعدوا سعادة عظيمة، وان ذلك غاية المطلب.

وهذه الطوائف ووراءها طوائف لا يمكن حصرها — تزيد على نيف وسبعين طائفة، كلهم ضلوا وأضلوا، لكثرة الاشغال وتداعى البعض الى البعض في أودية الدنيا، ولو اكتفى بالقدر الضروري اندفعت أشغاله وفرغ قلبه وغلب عليه ذكر الآخرة.

ثم أن طائفة تنهت هذه الآفات، فظن بعضهم أن الدنيا دار البلاء وأن الآخرة دار السعادة سواء تعبد فيها أولاً، فأروا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا، واليه ذهب طائفة من أهل الهند، حتى أنهم يتجهمون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق، ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا.

وبعضهم ظن أن القتل لا يخلص، بل لا بد أولاً من أمانة الصفات البشرية وقلمها عن النفس بالكلية، فأقبلوا على المجاهدة وشددوا على أنفسهم، حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة، وبعضهم فسد عقله، وبعضهم مرض

وانسدت عليه طرق العبادة، وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية، وأنه محال، فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلييس لا أصل له، فوقع في الأحقاد.

وبعضهم ظن أن هذا التعب كله لله، وأنه مستغن عن عبادتنا لا ينقصه العصيان ولا يزيده العبادة، فسلكوا مسلك الإباحة وطووا بساط الشرع.

وبعضهم ظن أن المقصود معرفة الله والعبادة وسيلة إليها، وبعد الوصول يستغنى عنه، فتركوا السعي والعبادة وأما التكليف على العوام، ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات هائلة يطول احصاؤها الى أن تبلغ نيفاً وسبعين فرقة، والناجى منها ما عليه الصحابة وهم أهل السنة والجماعة، وهم على المنهج القصد والصراط المستقيم.

## الفصل السابع في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل

وفيه مطالب:

### المطلب الأول.

**اعلم:** أن الله تعالى ذم المال في مواضع كثيرة، ومدحه في بعض المواضع وسماه خيراً وقال: ﴿أَنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم المال الصالح». فلا بد من التوفيق بينهما، ولا يمكن ذلك الا ببيان آفات المال وفوائده.

**اعلم:** أن المال مثل حية فيها سم وترياق، فمن عرف فوائدها وغوائلها أمكنه أن يحترز من شرها ويستدر منها خيرها.

**أما الفوائد:** فأما دنيوية يعرفها كل أحد ولهذا يتهاكون عليها، وأما الدينية فتلاثة أنواع.

**الأول:** ما ينفقه على نفسه؛ أما في العبادة: كالحج والجهاد وهما من أمهات القربات؛ أو في الاستعانة على العبادة: كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة، وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة؛ وأما حظوظ الدنيا: ما يزيد عليها من التمتع والتلذذ.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٠.



**الثاني: ما يصرفه الى الناس، وهي أربعة:**

**أحدها: الصدقة وقد عرفت ثوابها.**

**وثانيها: المروءة؛ كالضيافة والهدية والاعانة، وهذا أيضاً من الفوائد الدينية** إذ به يكتسب الاخوان والأصدقاء وصفة السخاء والجود والمروءة والفتوة، ففيها مثوبات أيضاً.

**وثالثها: وقاية العرض؛ كدفع هجو الشاعر وتلب السفهاء وقطع ألسنتهم،** وفائدتها دينية وأخروية، لأن وقاية العرض صدقة، لأن فيها منع المعتاب ودفع آفة الانتقام بينها.

**ورابعها: الاستخدام؛** إذ الانسان اذا تولى جميع مصالحه لضاعت أوقاته؛ كشرء الطعام وطبخه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه، فلا بد له من مال يدفع أمثال هذه الحوائج.

**النوع الثالث: الخير للعامة؛** كبناء المساجد والقناطر والرباطات ودار المرضى ونصب الجباب في الطرق وأمثال ذلك، وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجلبة بركة أدعية الصالحين وناهيك به خيراً.

وهذه هي الفوائد الدينية، مع ما في المال من الحظوظ العاجلة: من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر، والوصول الى العز والمجد بين الخلق، وكثرة الأخوان والأعوان، والكرامة والوقار ونحو ذلك.

**وأما الآفات؛ فأما دينية، وهي ثلاث:**

**الأولى: أن الانسان اذا استشعر من نفسه القدرة على المعصية انبعث داعية المعاصي، فان اقتحم ذلك هلك وان صبر وقع في شدة.**

**الثانية: أن يجر الى التنعم في المباحات ثم يألفه، ثم يجر البعض الى البعض، حتى لا يقيه المال الحلال فيقتحم الشبهات، ويتبعه ان يصانع الناس بالرياء والمداهنة والكذب والنفاق، لأن حاجة الناس تؤدي الى هذه الأخلاق.**

الثالثة: وهو الذي لا يتفك عنه أحد، وهو أنه يلهيه عن ذكر الله تعالى، وأنه خسران عظيم وهو الداء العضال.

وأما آفاته الدنيوية: فالخوف والحزن والهلم والغم، والتعب في دفع الحساد، وتجنب المصاعب في حفظ الأموال وكسبها.  
فإذا تریاق المال أخذ القوت منه وصرف الباقي في الخيرات، وما عداه سموم وآفات.

## المطلب الثاني

### في الحرص والطمع ومدح القناعة

واعلم: أن الانسان اذا تشوف الى ما فوق القوت فاته عز القناعة، وتدنس بذل الحرص، وجره ذلك الى مساویء الأخلاق وارتكاب المنكرات الحارقة للمروءات، فلا بد من علاج الحرص والطمع ومملكة القناعة، وذلك مركب من خمسة أمور:

الأول: وهو العمل: الاقتصاد في المعيشة والرفق في الأنفاق، ويرد نفسه الى ما لا بد له منه، ويطلب الاقتصاد في نفسه وفي عياله.

الثاني: أن لا يضطرب للاستقبال ويثق بوعد الله سبحانه، ويعرف أن شدة الحرص ليست سبب الرزق، ولا يبالي بما يعده الشيطان من الفقر: بأنك ربما تمرض وتعجز وتحتاج الى ذل السؤال، وتقاسي ذل التعب في الحال لتوهم الذل في الاستقبال مع الغفلة عن الله تعالى.

الثالث: أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل، وليس في القناعة الا ألم الصبر عن الفضول والشهوات، وهذا الألم لا يطلع عليه أحد وفيه ثواب الآخرة؛ وأما الطمع فألم لا نهاية له مع الوبال والمأثم، وربما تلزمه المداهنة وهلك دينه.

الرابع: أن يتأمل في عيش أعداء الله من اليهود والنصارى وارذال الناس،

والى أحوال الأنبياء والأولياء وعمامة الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين.

**الخامس:** أن يفهم ما في جمع المال من الآفات، مع ما يفوته من المدافعة عن باب الجنة خمسمائة عام.

## المطلب الثالث

### في السخاء

**أعلم:** أن المال ان كان مفقوداً فينبغي أن يقنع ولا يحرص، وان كان موجوداً فينبغي أن يختار الايثار والسخاء والتباعد مع الشح والبخل، فان السخاء من أخلاق الأنبياء، سيما الايثار فإنه أرفع درجات السخاء، وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه؛ كما أن أعلى البخل أن يبخل على نفسه مع احتياجه اليه، وليس يعد الايثار درجة في السخاء. وقد أثنى الله تعالى على الصحابة قال: ﴿و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (١).

**وأما البخل، فقيل:** هو منع الواجب، فكل من أدى ما يجب عليه فليس ببخل، وهذا غير كاف، فان من رد الخبز الى الخباز لنقصان حبة أو نصفها فإنه يعد بخيلاً بالاتفاق؛ وقيل: هو الذي يستصعب العطية، وهذا أيضاً قاصر إذ كم من بخيل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها، وان أراد بعض العطية فإ من جواد الا ويستصعب بعضها.

**وأما الجود، فقيل:** عطاء بلا من، واسعاف بلا رؤية؛ وقيل: على رؤية أن المال لله والعبد لله، فيعطي عبد الله مال الله على غير رؤية الفقر؛ وقيل: من أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه الأقل فهو صاحب جود، ومن قاسى الضر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار، ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل.

**فاعلم:** أن هذه التفاسير لا تنفي بالمقصود، بل نقول: المال خلق لحكمة

(١) سورة الحشر، آية: ٩.

ومقصود، فأمسأكه في محل البذل بخل، وبذله في محل الامسأك تبذير، والوسط الحمود فالسخاء، والجود عبارة عنه، ولكن يشترط أن يكون ذلك بطيب القلب.

ثم تمييز قدر الواجب عسير جداً. وجملة الكلام فيه أنه قسمان: واجب بالشرع، وواجب بالمروءة والعادة. فمن منع واجباً منها فهو بخيل، ومانع واجب الشرع أبخل، كمانع أداء الزكاة أو نفقة العيال أو يؤديها بمشقة وكلفة؛ وواجب المروءة: كتقتير نفقة أولاده وأهله، وله مراتب: إذ لا يقبح من الفقير ما يقبح من الغني، ويستقبح مع الأقارب ما لا يستقبح مع الأجانب، ويستقبح مع الجار ما لا يستقبح مع الأبعد، ونحو ذلك.

فمن أدى واجب الشرع والمروءة فقد تبرأ من البخل، ولكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك، ولكن بشرط أن يكون عن طيبة نفس ولا عن مطمع ورجاء، مكافأة أو شكر أو ثناء أو خوف من الهجاء أو ملامة الخلق، لأن من أعطى لما ذكر من الأحوال معترض لا جواد، وإنما الجود: البذل من غير عوض، ولهذا لا يوجد الجود الا في حق الله تعالى، وفي الآدمي مجاز، نعم: من فعله لغرض الثواب وتطهير النفس عن رذالة البخل يسمى جواداً في بني آدم.

## المطلب الرابع في علاج البخل

اعلم: أن البخل سببه حب المال، وحب المال له سببان:

أحدهما: حب الشهوات التي لا يتوصل إليها الا بالمال مع طول الأمل، وإن كان قصير الأمل قام الأولاد مقام طول الأمل، فإذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لا محالة.

وثانيهما: أن يجب عين المال حتى لا يخرج زكاته ولا يداوي نفسه عند

المرض، بل يجب المال و يلتذ بوجوده، وهو مرض مزمن لا يرجي علاجه سيما في كبر السن .

**وإذا عرفت هذا، فاعلم:** أن علاجه بمضادة سببه، فيعالج حب الشهوات بالقناعة والصبر، ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الأقران، ويعالج الالتفات الى الولد بأن الذي خلقه خلق رزقه، وكم من ولد حسن حاله ولم يرث شيئاً، وكم من ولد ورث مالاً عظيماً وهو في شدة، ويعلم أنه يترك ولده بخير وهو ينقلب الى ربه بشراً، وأن ولده ان كان تقياً فيكفيه الله وان كان فاسقاً يعين بماله على فسقه ويرجع مظلمته اليه .

ويعالج أيضاً بكثرة التأمل في الأخبار الواردة في ذم البخل وفي قبائح البخلاء .

**ومن علاجه:** أن يخدع نفسه بحسن الأسم والشهرة بالسخاء، فيبذل رثاء حتى يكون البذل طبعاً، وبعد ذلك يبذله الى الأخلص والاعتدال . والصفات الذميمة قد يسلط بعضها على بعض ويكسر سورة بعض ببعض .

## المطلب الخامس

### في وظائف العبد في ماله

وهي خمس:

**الأولى:** أن يعرف مقصود المال حتى لا يحفظ إلا قدر الحاجة .

**الثانية:** أن يراعي جهة الدخل فيجتنب الحرام وما يقدرح في المروءة .

**الثالثة:** أن لا يستكثر على القدر الواجب، وقد عرفته، ويراعي القصد في الواجب أيضاً .

**الرابعة:** أن يراعي جهة الخروج و يقتصد في الانفاق و يضعه في محله .

**الخامسة:** أن يصلح نيته في الأخذ والترك والانفاق والامسك، ولذلك قال

علي رضي الله عنه: لو أن رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد، ولو ترك الجميع ولم يرد به وجه الله فليس بزاهد.

قال بعضهم: ان أبعد الحركات عن العبادة الأكل وقضاء الحاجة فإذا كان قصدك بها التهيؤ للعبادة صار ذلك عبادة.

## المطلب السادس

### مدح الفقر وذم الغنى

اختلفوا في ذلك وقال بعضهم: الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر، وعكس البعض. الا أن المختار عند المحققين: الفقير الصابر أفضل، سيما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل صعاليك المهاجرين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام».

واعلم: ان الكلام في هذا المقام طويل لا يمكن حصره في هذا النزر الخفير، فليطلب في مواضع أخرى، وانما جعل غرضنا في هذا الكتاب التجاني عن دار الغرور، وذلك في جانب الفقر أول، قال الشاعر:

ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر  
وأيضاً: من راقب أحوال الأنبياء والأولياء وأقوالهم، وما ورد من آثارهم وأخبارهم لم يشك في أن فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات، والله المستعان وعليه التكلان.

## الأصل الثامن في ذم الجاه والرثاء

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في أن حب الجاه أشد من حب المال

وذلك لأن كلا منهما للتوصل الى المطالب، الا أن المال لما أن لم يأمن عن الآفات من السرقة والغصب وطمع الظلمة، وكان الجاه الذي هو تسخير القلوب وتعظيمها له وطاعتها له مأموناً عن الآفات المذكورة، صار الجاه أحب عند الناس؛ وأيضاً: لما كان التوصل بالمال أصعب من التوصل بالجاه الى المال صار الجاه أحب عنده؛ وأيضاً: أن ملك القلوب يسري وينمو ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة بخلاف المال.

**فإن قلت:** النفوس مجبولة على حب الجاه اذ لا يتوصل الى المحبوب الا به، كاتساع الجاه وانتشار الصيت؛ قلت: هذا الحب له سببان:

أحدهما: وهو الجلي: ان الانسان وان كان مكفياً في الحال فإنه طويل الأمل، والمال في معرض الآفات، وفي الجاه أمن عن هذا الخوف.

وثانيهما، وهو الحقي الأقوى: أن الروح أمر رباني به وصفه الله تعالى وقال: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾<sup>(١)</sup>، ولذلك كان محباً بطبعه التفرد بالكمال، ولما فيه

(١) سورة الاسراء، آية: ٨٥.

من الأمر الرباني صار طبعه على حب صفات الربوبية: من الكبر والعز والتجبر والاستعلاء، إلا أنه لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شهوتها للكمال فهي محبة ومشتية له. ثم أن الكمال الحقيقي للموجود أن يكون وجود غيره منه، وإن لم يكن كذلك فلا أقل من أن يكون مستولياً عليه لأنه نوع كمال. ولما كان الموجود منقسماً إلى ما لا يدخل تحت اختيار الإنسان: كالأفلاك والكواكب وملكوت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين، والجبال والبحار وما تحتها، وإلى ما يدخل تحتها كالأرض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان وقلوب نوع الإنسان، وكان طبع الإنسان الاستيلاء على الكل، أحب أن يستوي على القسم الأول بالعلم والاطلاع على أسرارها فإن ذلك نوع استيلاء، إذ المعلوم محاط والعالم محيط به، فكذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والأفلاك والكواكب، وجميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها.

**وأما القسم الثاني:** فأحب أن يستوي عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد. وهي قسمان:

**أجساد:** كالدرهم والدنانير وما في حكمهما، فيحب أن يتصرف فيها كيف يشاء، لأن محبوب النفس صفات الربوبية وما ذكر من التصرف منها، فكذلك أحب الدرهم والدنانير، ولذلك أيضاً أحب استرقاق العبيد واستعباد الأحرار.

**والقسم الآخر:** أرواح؛ كنفوس الآدميين وقلوبهم، وهي أنفس ما على الأرض، فيحب الاستيلاء عليها تحقيقاً لما في طبعه من محبة صفات الربوبية لما فيه من الأمر الرباني.

**ثم أعلم:** أن الكمال الحقيقي لله تعالى وما عدا هذا الكمال وهي لا حقيقة له، وذلك من وجوه ثلاثة:

**أحدها:** من حيث كثرة المعلومات إذ لا نهاية لها.

**وثانيها:** من حيث كون معلوماته مكشوفة له تعالى بأتم أنواع الكشف على ما هي عليه.



**ثالثها:** من حيث بقاء العلم أبد الآباد مصوناً عن التغير، والعبد متى كان علمه بمعلومات كثيرة أو منكشفة أو باقية كان أقرب الى الله تعالى.

**ثم المعلومات:** أما متغيرات وهي التي يمكن انقلابها، وأما أزلية وهي جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستحالة المستحيلات، فإن هذه معلومات أبدية أزلية ثابتة. ومن هذا القبيل: معرفة الله، وما يجب له، وما يستحيل في صفاته ويجوز في أفعاله، وحكمته، في ملكوت السماء والأرض، وترتيب الدنيا والآخرة. وهذا القسم هو الكمال الحقيقي، يقرب من يتصف به من الله تعالى، ويبقى كمالاً للنفس بعد الموت، ويكون نوراً يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتم لنا نورنا، وينطوي فيه جميع المعارف المحيطة بالموجودات لأنها من أفعاله تعالى. وهذه الكمالات وإن كانت كمالات في رتبة الانسانية ليست كمالات حقيقية بالنسبة الى علمه تعالى لما عرفت، وكذا القدرة، فليس فيها كمال حقيقي وليس له قدرة حقيقية، وإنما القدرة الحقيقية لله تعالى، وما يحدث من الأشياء عقيب قدرته وارادته وحركته فهي حادثة بأحداث الله تعالى.

وكمال العلم يبقى للعبد بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فأما كمال القدرة فلا. نعم: له كمال من جهة قدرته على أسباب العلم: كسلامة أطرافه وحواسه، لكن في الحال، وبالإضافة الى الجهال؛ وإنما الكمال الحقيقي للعبد القرب من الله تعالى ومن ملائكته، وهو: اما بالعلم وقد ذكرناه، أو بالحرية وهي: الخلاص عن أسر الشهوات وعموم الدنيا، والاستيلاء عليها بالقهر تشبهاً بالملائكة، فإذا الكمالات ثلاثة: العلم والقدرة والحرية، وإن كمال القدرة بالمال والجاه ظني لا أصل له إلا قدر ما يصل الى الكمال.

## المطلب الثاني

ما يحمد من حب الجاه وما يذم منه

**اعلم:** أنه كما يلزم للسان من أدنى مال يتوصل به الى الآخرة كذلك لا بد له من أدنى جاه يتوصل به اليها؛ كخادم يعينه، وأستاذ يرشده ويعلمه،

وسلطان يدفع عنه الشر، ووجه قدرأ من الجاه الذي يتوسل به الى هذه الأمور الثلاثة ضروري لا يذم عليه. وأما الذي يذم: أن يجعل القصد الأصلي هذا الجاه، ويجعل ما يتوسل بالجاه اليه وسيلة اليه؛ كحب نفس المال وجعل العلم والدين وسيلة اليه، وهو حرام واليه يؤول حرمة الرثاء.

ثم الجاه في الأمور المذكورة: اما باعتقادهم صفة هي موجودة فيه، كقول يوسف عليه السلام: ﴿أجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم﴾<sup>(١)</sup>؛ أو باخفاء عيب من عيوبه أو معصية من معاصيه، وذلك جائز لأنه ليس بتبليس، بل سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به، كمن يخفى أنه يشرب الخمر ولكن لا يظهر أنه ورع، لأن الأخفاء جائز وأما اظهار الورع رثاء، أو بأن يدعي صفة ليست هي فيه: بأن يظهر أنه عالم أو ورع أو علوى، وذلك حرام قطعاً لأنه رثاء محض.

## المطلب الثالث

في أسباب حب المدح والثناء وبغض الذم والنفرة منه

وهي أربعة: الأول، وهو الأقوى: شعور النفس بكمالها، فان كان ذلك الكمال جلياً ظاهراً كانت اللذة أضعف، كطول القامة وبياض اللون؛ وان كان خفياً مشكوكاً فيه كانت اللذة أعظم، كالعلم والورع، سيما اذا صدر الثناء بهذا الكمال ممن هو خبير بذلك لا يجازف في القول، كثناء الأستاذ على تلميذه. ويعرف من لذة المدح بغض الذم عند الانسان.

الثاني: أن المدح يدل على أن قلب المادح مملوك للممدوح ومسخر تحت مشيئته، ولهذا يتألم القلب من ذم الأكابر.

(١) سورة يوسف، آية: ٥٥.

**الثالث:** أن المدح سبب لأصطياد القلوب سيما إذا كان ممن يعتد بشأته، ولهذا يعظم اللذة في مدح الأكابر في الجمع الكثير ويعظم التألم من الذم في الملأ.

**الرابع:** المدح يدل على حشمة المدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه أما عن طوع أو عن قهر، وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به، ولكن يتلذذ به القلب لما فيه من الاستيلاء والقهر.

ثم أن هذه الأسباب كلاً أو بعضاً ربما تجتمع في مدح مادح واحد فلا لذة فوقه.

وأما علاج هذه الأسباب؛ أما الأول: فيبان يعلم أنه غير صادق في مدحه فتزول لذته وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه؛ ثم إن علم أن المادح لا يعتقد ما يقوله بطلب اللذة الثانية، وتبقى لذة الاستيلاء بالحشمة على الاضطرار، فان اعتقد أن ذلك عن خوفه وأنه يلعب به بطلت اللذات كلها.

## المطلب الرابع

### في علاج حب الجاه

**أعلم:** أن من غلب على طبعه حب الجاه، وكان مقصور المهم على مراعاة الخلق والمراية لأجلهم، ولا يزال ملتفتاً الى ما يعظم جاهه عنده، ويجر ذلك الى التساهل في العبادات ومراعاة القلوب.

**وعلاج الجاه من حيث العلم:** أن الجاه وان صفا وسلم لك لكن آخره الموت، بل لو سجد لك كل من على بسيط الأرض من المشرق الى المغرب فألى خمسين سنة أو ستين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له، فلا ينبغي أن يترك له الدين الذي هو الحياة الأبدية.

**وأما من حيث العمل:** فبمباشرة فعل يسقط جاهه به عند الناس، حتى أن بعضاً من الملامية اقتحموا صور الفواحش كذلك، لكنه لا يجوز لمن يقتدى

به. والأسلم: أن يسقط في صورة المباح كالأكل الكثير ان عرف بقله الأكل،  
وكالدوران في الأسواق ان عرف بالعزلة، الى غير ذلك. وهذا وأمثاله وان كان  
ممنوعاً في الفقه، لكن أرباب القلوب يعالجون قلوبهم تارة بالمكروهات وتارة  
بالمحرمات ليسلموا مما هو أشد منه، لأن بعض الشر أهون من بعض، ثم  
يتداركون ذلك بعلاج آخر.

ثم أن ههنا موضع غرور: وهو أن الانسان ربما يعتزل ويزعم أنه يترك  
الجاه، ولكن غرضه تحصيل الجاه بذلك وهو لا يعرفه. فعليه أن يمتحن نفسه  
بذلك أولاً، فان جزع فليتدارك ذلك بالعلاج، ولا يمكن أن لا يطلب المنزلة  
عند الناس ما طمع في الناس، فعليه أن يدفع الطمع أولاً بما بيناه في موضعه.

## المطلب الخامس

### في وجه العلاج في حب المدح وبغض الذم

أعلم: أن أكثر الخلق هلكوا لرجائهم من الناس المدح وتوقيعهم عن ذمهم،  
فلا بد من معالجة ذلك المرض.

ولنقدم أولاً أسبابه، ثم لنبين علاجه:

والسبب الأول: استشعار الكمال بسبب قول المادح. وعلاجه: ان صفة  
المدح ان لم تكن في الممدوح فالفرح بها من غاية الجهل، وان كانت فيه: فأما  
أن يكون من قبيل الجاه والأغراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات  
الأرض. قال القائل:

أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالاً

وان جاز الفرح بها لا ينبغي الفرح بالمدح بهابل بوجودها، والمدح ليس هو  
سبب وجودها؛ وان كانت مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع، فينبغي أن لا  
يفرح بها أيضاً لأن الخاتمة غير معلومة.

السبب الثاني: دلالة المدح على تسخير قلب المادح وكونه سبباً لتسخير

قلب آخر، وذلك راجع الى حب الجاه وقد عرفت علاجه .

السبب الثالث: الحشمة التي اضطرت المادح الى المدح، فهو أيضاً راجع الى قدرة عارضة لا ثبات لها، سيما وآفة المدح على المدوح عظيمة .

وأما علاج كراهية الذم، قد سبق أن العلة فيها ضد العلة في حب المدح، فعلاجه يفهم منه .

وحاصله؛ ان من ذم: أما أن يكون صادقاً وقصد به النصح فينبغي أن تتقصد منته؛ وأما أن يكون صادقاً وقصد الأذى والتعننت فأنت قد انتفعت بقوله، إذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلاً أو ذكرك عيبك ان كنت غافلاً، وقصدته التعننت جنابة على دينه ولا عليك من ذلك؛ وأما أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله، فعليك أن تتفكر في ثلاثة أمور:

أحدها: إن خلوت من ذلك فلا تخلو عن أمثاله وما يستر الله من عيوبك أكثر.

وثانيها: أن ذلك كفارة لبقية مساويك وذنوبك، فكأنه رماك بذنب وظهرك عن ذنوب .

وثالثها: إذ المسكين جنى على نفسه ودينه وتعرض لعقاب الله، فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عز وجل، فتشمت الشيطان به وتقول: اللهم أهلكه، بل ينبغي أن تقول: اللهم أصلحه، اللهم تب عليه، اللهم أرحمه .  
ومن جملة ما يهون عليه المذمة قطع الطمع فان من استغنى عنه لا يعظم عنده الذم والمدح .

## المطلب السادس

في أحوال الناس في المدح والذم

وهي أربع:

الأولى: أن يفرح بالمدح ويشكر المادح، ويغضب من الذم ويحقد على الذام، وهي غاية درجات المعصية .

الثانية: أن يتعص ولكن يمك لسانه وجوارحه عن مكافأته، وهذا ناقص في نفسه كامل بالاضافة الى ما قبله.

الثالثة؛ وهو أول درجات الكمال: أن يستوى عنده ذامه ومادحه، الا أن ههنا موضع غرور وهو أن بعضهم يظنه من نفسه، فعليه أن يمتحن: هل يستثقل جلوس الذام عنده أكثر مما يجده في المادح، وهل يجد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حوائج الذام، وهل يكون موت المادح المطرى له أشد نكاية في قلبه من موت الذام، وهل يكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام، فن استويا عنده في هذه الأمور فقد نال تلك الرتبة والا فقد أبعد عنها غاية البعد.

الرابعة؛ وهو الصدق في العبادة: أن يكره المدح ويمقت المادح اذ يعلم أنه فتنه عليه قاصمة للظهر، والذام مهد اليه عيبه ومرشد الى مهمه.

ثم أن درجات المدح: هو أن من الناس من يتمنى المدحة فيتوصل الى نيلها بكل ممكن حتى يرأى بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات، وهذا من الهالكين؛ ومنهم من يريد ذلك لكن يطلبه بالمباحات، وهذا على شفا جرف هار اذ يوشك أن يقع فيما لا يحل؛ ومنهم من لا يريد المدحة ولا يطلبها أصلاً ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه، وان جاهد ازالته فهو في خطر المجاهدة، فتارة يكون له وأخرى عليه؛ ومنهم من لا يسر به ولا يغم، وهذا على خير ان قارنه الاخلاص؛ ومنهم من يكره المدح اذا سمعه لكن لا ينتهي به الى الغضب على المادح، وينكر عليه، لكن بشرط الصدق في غضبه والا صار نفاقاً، وهذه أفضل الدرجات.

## المطلب السابع

### في الرثاء

اعلم: ان الرثاء حرام والمرأى عند الله ممقوت، وقد شهدت لذلك الآيات والآثار والأخبار.

وأما حقيقته: فهي أن الرثاء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع، وانما

الرثاء أصله: طلب المنزلة في قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير، ويخص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات واطهارها .

**وحاصله: ارادة العبادة بطاعة الله . وذلك خمسة أقسام:**

**الأول: الرثاء في الدين من جهة البدن؛** كاظهار النحول والصفار ليدل بالنحول على قلة الأكل وبالصفار على السهر ودوام الحزن؛ وكشعث الرأس ليدل على استغراق الهم بالدين؛ وكخفض الصوت وغؤور العينين وذبول الشفتين ليدل على الصوم.

**الثاني: الرثاء بالزبي والهيمئة:** كشعث الرأس وحلق الشارب وغلظ الثياب وقصر الأكمام، ليظهر من نفسه اتباع السنة واقتداء بعباد الله الصالحين. ثم منهم من يرى لبس الخشن والمرقعات ليظهر الزهد عند الصلحاء، ومنهم من يريد الجمع بين قبول الصلحاء وقبول الملوك، ولا يلبسون الثياب الفاخرة لئلا يراهم الصلحاء، ولا المحرقة لئلا يراهم الملوك، بل يلبسون الأكسية الرفيعة من الأصواف والمرقعات المصبوغة، وقيمة ثوبهم ثوب الأغنياء.

**الثالث: الرثاء بالقول؛** كالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الأخبار والآثار لاظهار غزارة العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق، واظهار الغضب للمنكرات، وترقيق الصوت بقراءة القرآن، واظهار الحزن والخوف، واظهار أنه محدث حتى ينكر على من يبذل لفظاً بمرادفه، وهذا باب لا تنحصر جزئياته.

**الرابع: الرثاء بالعمل؛** كطول ونطويل الركوع والسجود واطراق الرأس، وكذلك سائر العبادات، حتى أنه يرأى في مشيه أيضاً من اطراق الرأس والخشوع في حركته.

**والخامس: المراياة بالأصحاب والزائرين والمخالطين؛** كاستزارة العلماء والزهاد والملوك وعمال السلاطين ليقال انهم يعظمونه ويتبركون به لعظم رتبته في الدين .

ثم أن من أرباب الرثاء من لا يطلب من الناس المال بل يقنع منهم بحسن الاعتقاد، كالرهبان الساكنين في الجبال، فإن الجاه أمر لذيد في نفسه كما عرفت؛ ومنهم من يريد مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد؛ ومنهم من يريد الصيت في العالم ليكثر الرحلة إليه؛ ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ليقوم له به جاه عند العامة، ومنهم من يتوسل به الى جمع حطام الدنيا ولو من الأوقاف، وهؤلاء أشر طبقات المرائين.

ثم أعلم: ان الرثاء، منها ما هو مباح؛ كطلب قليل من الجاه ليسلم به من الآفات، بشرط أن لا يرتكب المحظور في تحصيله، وأما الجاه الكثير الواسع من غير حرص مذل على طلبه، ومن غير اغتمام بزواله ان زال فلا ضرر فيه اذ لا أوسع من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين؛ ومنها ما هو مكروه: كطلب الجاه بالمباحات، اذا احتتمل ان يياشر به مباشرة ما لا يجوز؛ ومنها ما هو حرام: كطلب الجاه بالعبادات وجعلها وسائل الى الدنيا، وسيجيء تفصيله آنفاً.

ثم أن الرثاء بالعبادات: أما بأن يقصد الرثاء المحض دون الأجر، وهذا يبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات، بل يعصى بذلك و يأثم، بل هذا من كبائر المهلكات، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر.

ووجه ذلك: أن الغرض من الركوع والسجود تعظيم الله تعالى، حتى لو فعلها لغيره تعالى صار مشركاً شركاً جلياً، واذا فعلها لله صورة — وأراد بها تعظيم الخلق لقصده التقرب اليهم — كان معظماً لغير الله تعالى صورة، فيصير شركاً خفياً، أي: شركاً لم يطلع عليه أحد ولم تجر عليه أحكام الكفر، وكيف والغرض من العبادة طاعة القلب، والبدن وسيلة اليه. وكون عبادة البدن لغير الله تعالى كفرة، انما هو لكونه عنواناً ودليلاً على حال القلب لا أن حاله بانفراده معتبر في نفسه، فهذا حال الرثاء وهو أصعب المعاصي، ولا يخلو قلب عنها الا الأقلين من عباد الله المخلصين. ومع كثرته فعلاجه أصعب من علاج سائر المعاصي.



ربنا لا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، انك أنت التواب الرحيم. والآيات والأخبار في شأن الرئاء أشهر من أن تذكر:

## المطلب الثامن

### في درجات الرئاء

وهي أربع:

الأولى؛ وهي أغلظها: ان لا يكون مراده الثواب أصلاً فهو المقنوت عند الله عز وجل.

الثانية: أن يقصد الثواب قصداً ضعيفاً بحيث لو كان في الخلو لا يفعله، فهذا قريب مما قبله، وشائبة قصد الثواب لا ينفي عنه الأثم والمقت.

الثالثة: أن يكون قصد الثواب والرئاء متساويين، بحيث لو خلا كل منها عن الآخر لم يبعثه على العمل، ولما اجتمعا انبعثت الرغبة فيرجى أن يسلم رأساً برأس لا له ولا عليه، وظواهر الأخبار تدل على أنه لا يسلم.

الرابعة: أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لم يترك العبادة، ولو كان قصد الرئاء وحده لما أقدم على العمل، فالذي يظن والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه، أو يعاقب على مقدار قصد الرئاء ويثاب على مقدار قصد الثواب.

## المطلب التاسع

### في الرئاء بأصول العبادات وأوصافها

وفيه درجات:

الأولى؛ وهو أغلظ: الرئاء بأصل الايمان، نعوذ بالله من ذلك. وصاحبه مخلد في النار، والمراد بالمنافقين المذكورين في القرآن هو هذا.

الثانية: أصول العبادات بعد الايمان. وهذا أيضاً عظيم عند الله ولكنه

دون الأول؛ كمن يترك العبادة كسلاً وينشط عند اطلاع الخلق، وما أجدر صاحبه بالمقت وان كان غير منسل عن أصل الايمان.

**الثالثة:** أن يرأى بالنوافل والسنن، بأن يكسل عنها في الخلوة ويبعثه الرئاء على فعلها، خوفاً من المذمة أو طلباً للمحمدة، وهذا أيضاً عظيم لكنه دون ما قبله. وهذا هو الرئاء بأصول العبادات.

**وأما الرئاء بأوصافها فعلى ثلاث درجات أيضاً:**

**الأولى:** أن يرأى بفعل ما في تركه نقصان العبادة؛ كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة، فإذا رآه الناس أحسن هذا، فهذا أيضاً محذور لأن فيه أيضاً تقديم الخلق على الخالق.

**الثانية:** أن يراعي بما لا نقصان أن تركه بل فعله للتكلمة أو التنمية؛ كمد القيام، وتحسين الهيئة في رفع اليدين، والمبادرة الى التكبيرة الأولى.

**الثالثة:** أن يرأى بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضاً؛ كحضور الجماعة قبل القوم، وقصده الصف الأول، وتوجهه الى يمين الامام، ونحو ذلك. وهذا دون ما قبله الا أنه مذموم أيضاً.

## المطلب العاشر

### في المرايا الاجلة

**وله أيضاً درجات ثلاث:**

**الأولى؛** وهي أشدها وأعظمها: أن يكون مقصوده بالتقوى والورع والامتناع عن الشهوات التمكن من المعصية؛ كالقضاء وتولية الأوقاف. ومنهم من يظهر زي التصوف وهيئة الخشوع وكلام الحكمة وقصده التحجب الى امرأة أو غلام، وهؤلاء أبغض المرائين الى الله عز وجل اذ جعلوا طاعة ربهم سلباً الى فسقهم وشهواتهم.

الثانية: أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا، من مال مباح أو نكاح امرأة جميلة أو شريفة أو بنت عالم أو عابد، فهذا محظور لأنه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا، ولكن دون الأول فإن المطلوب بهذا مباح في نفسه.

الثالثة: أن يظهر عبادته خيفة ان لا يعد من الخاصة والزهاد، كمن يظهر الصوم وإذا غلب عليه العطش يقول: أفطرت تطيباً لقلب فلان، أو يقول: ان أمني ضعيفة القلب مشفقة علي تظن اني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعني أن أصوم. وأما المخلص فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه.

## المطلب الحادي عشر

في بيان الرئاء الذي هو أخفى من ديبب النمل

وأعلم: أن الرئاء أما جلي كما عرفت، وأما خفي: وهو لا يؤثر في العمل ولا في التسهيل والتخفيف، ولكنه يسر باطلاع الناس عليه ويرتاح له ويروح عن قلبه شدة العبادة. وهذا السرور يدل على رئاء خفي في القلب مستكن استكنان النار في الحجر، فإن لم يقابل ذلك السرور بكرامية يصير ذلك قوة وغذاء للعرق الخفي من الرئاء، حتى يتحرك حركة خفية، حتى يتكلف أن يطلع عليه الناس بالتعريض دون التصريح. وقد يخفي فلا يدعو إلى التعريض بل الى الاظهار بالشمائل؛ كاظهار النحول والصفار، وخفض الصوت، وجفاف الريق، وآثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجد.

وأخفى من ذلك: أن لا يريد اطلاع أحد عليه ولا يسر بذلك، لكن يجب أن يبدأ بالسلام والبشاشة والتوقير، وأن يثنوا عليه وينشطوا لفضاء حوائجه، وأن يوسعوا له في المكان، كأنه نفسه يتقاضى منه الاحترام على الطاعة التي أخفاها حتى لو لم تسبق منه طاعة لما استبعد نفسه تقصير الناس في حقه.

فلم يزل المخلصون على خطر عظيم من الرئاء الخفي، حتى كان بعضهم يحرص على اخفاء أعماله الصالحة اخفاء الناس فواحشهم خوفاً من الرئاء

الحقي، اذ لا يجازي الله تعالى بالأعمال الا اذا خلص له تعالى .

**وأعلم:** أن السرور الحاصل من ظهور العبادة ربما يكون محموداً. وهو أربعة:

**الأول:** أن يعرف ان الله تعالى أظهر طاعته وأخفى معاصيه، وهذا لطف عظيم من الله عز وجل على عباده، فيكون فرحه بجميل نظر الله له لا بحمد الناس.

**الثاني:** أن يستدل باظهار الله الجميل وبستره القبيح عليه في الدنيا أنه يفعل كذلك في الآخرة.

**الثالث:** أن يظن رغبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره: أجر العلانية بما ظهر آخرأً وأجر السرية بما قصده أولاً.

**الرابع:** أن يحمده المطلعون على طاعته، فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم ومحبتهم للمطيع، ويميل قلوبهم الى الطاعة، فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله. وعلامة اخلاصه في هذا النوع أن يكون فرحه بمدحهم غيره مثل فرحه بمدحهم اياه.

## المطلب الثاني عشر

بيان ما يحبط العمل من الرثاء الحقي أو الجلي وما لا يحبط .

**واعلم:** أن العمل أما أن يتعقد على الأخلاص ثم ورد الرثاء أو يتعقد على الرثاء. والأول أما أن يرد الرثاء بعد الفراغ أو قبله، والأول سرور مجرد بالظهور دون الاظهار فهذا لا يحبط الأعمال، اذ العمل قد تم على نعت الأخلاص، فما يطرأ بعده نرجو أن لا ينعطف عليه أثره، لاسيما إذا لم يتكلف اظهاره ولم يتمن ذلك .

نعم: لو ظهرت له رغبة في الاظهار بعد تمام العمل على الاخلاص فهذا مخوف، وفي الأخبار والآثار ما يدل على أنه محبط، لكن القياس أن يثاب على عمله ويعاقب على مراياته بعد ذلك .

وأما إذا ورد الرئاء قبل الفراغ؛ فأما أن يكون مسروراً لا يؤثر في العمل، أو يكون باعثاً على العمل. والأول لا يفسد العمل إذا لم ينعدم أصل نيته، فإن تم عليه فلا خلاف أنه يعصى، وإن ندم عليه في أثناء صلاته واستغفر ورجع قبل التمام، ففيها يلزمه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن صلاته لم تنعقد فليستأنف.

وثانيها: أن التحريمية عقد والرئاء خاطر في القلب لا يفسد العقد، فليستأنف الركوع والسجود وسائر الأفعال.

وثالثها: لا يلزمه الاعادة أصلاً بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص، والحتم على الاخلاص كالاتداء عليه.

واعلم: أن مذهب الفريقين الأخيرين خارج عن قياس الفقه. وإنما القياس أن يقال: إن كان الباعث في ابتداء العقد مجرد الرئاء لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده، إذ النية اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة، وأما إذا كان باعث الدين ثم تجدد له الرغبة لأجل الناس فهاهنا باعثنان، فهذا إما أن يكون في صدقة أو قراءة، وما ليس فيه تحريم وتحليل يثاب بباعث الدين ويعاقب بقصد الفاسد، ولا يجبط أحدهما الآخر.

وإن كان في صلاة أو حج يقبل الفساد بتطرق وخلل إلى النية، فإن كان نقلاً فحكمه حكم الصدقة، وأما أن كان فرضاً واتبعت بمجموع الباعثين فهذا لا يسقط عنه الواجب، لأن الإيجاب لم ينتهض بمجرد باعثاً، ويحتمل أنه صلى لوجه الله تعالى وقد اقترن غيره به، فلما وجد الأول سقط عنه الفرض، واقتران غيره به لا يمنعه كالصلاة في الأرض المغصوبة.

وأما إن كان الرئاء في المبادرة دون أصل الغرض بأنه إن خلا كان يصلي ولكن في آخر الوقت أو وسطه، فهذا مما يقطع بصحة صلاته، لأن أصل الصلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت. هذا كله في رئاء يكون باعثاً على العمل، فأما مجرد السرور بظهور العمل فبعيد بأن يفسد الصلاة،

والمسألة غامضة: اذ الفقهاء لم يتعرضوا لها أصلاً، والذين تعرضوا لها حكموا ببطلان الصلاة بأدنى خاطر، ولعل القصد ما ذكر.

## المطلب الثالث عشر في بيان دواء الرئاء

لأنه من كبائر المهلكات، وأنه قد انغرس في قلبه وهو في الصبا، لأنه يرى في الناس التصنع فيغلب عليه حب ذلك. وفي علاجه طريقان:

**الأول:** قلع عروقه واستئصال أصوله، وأصله حب المنزلة والجاه، وأصله ثلاثة: حب لذة المحمدة، والفرار من ألم المذمة، والطمع فيما في أيدي الناس. واصلاح كل هذه قد مر، ولكننا نذكر الآن ما يخص الرئاء: وهو أن رغبة العاقل في شيء لظنه أنه خير له ونافع ولذيذ حالاً ومالاً، فان علم أنه لذيد حالاً وضار الأسهل عليه قطع الرغبة عنه؛ كما اذا علم أن في العسل سماً.

ولا يخفى أن في الرئاء آفة عظيمة مالاً، لأنه يحرم في الدنيا من التوفيق وفي الأخرى من المنزلة عند الله، بل يستحق البغض والمقت عند الله، ولو لم يكن فيه الا احباط طاعة واحدة كان كافياً في معرفة ضرره عند العاقل، مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب رضا الناس، مع أنه غاية لا تدرك، اذ كل ما يرضى به فريق يسخط به فريق، مع أن الله تعالى مسخر لقلوبهم بالمتع والاعطاء، اذ لا رازق الا الله، على أن في الطمع ذلاً لا يتناهى لا يفي حاصله بذلك. على أنه أي خير لك في مدحهم وأنت عند الله مذموم، وأي شر لك في ذمهم وأنت عند الله محمود. هذه هي الأدوية العلمية.

وأما الأدوية العملية: فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش، حتى يقنع قلبه بعلم الله

واطلاعه على عبادته ولا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله به .

ثم أن الرئاء اذا عرض في أثناء العبادة فطريق دفعه مجموع ثلاثة أمور: المعرفة، والكراهة، والآباء. مثلاً: يجب أن تعرف أن الله تعالى اذا كان عالماً بمالك فأبي فائدة في علم غيره، فتثمر هذه المعرفة اذا رسخت في قلبه كراهة الرئاء بسبب تفكره في تعرضه لمقت الله وعقابه الأليم، فتنازع هذه الكراهة الشهوة الكامنة في القلب من حب المدح وبغض الذم، ثم تثمر هذه الكراهة اذا رسخت في القلب الآباء عن الرئاء. وأصل ذلك كله حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب.

فان نازع طبعه بعد تحقق الكراهة والآباء في قلبه الى حب الرئاء ومال طبعه اليه، فذلك لا يكون من المرائين لأن الطبع لا يدخل تحت الاختيار، ولم يكلف الله عبداً الا ما في وسعه، وهذا كله حال المتوسطين.

**وأما المخلصون عن الرئاء فلهم في دفع خواطر الرئاء أربعة طرق:**

**أحدها:** أن يطيل الجدل مع الشيطان، وذلك في الحقيقة نقصان: في السنوك.

**وثانيها:** أن يقتصر على تكذيبه ودفعه وهذا وقفة في الطريق.

**ثالثها:** أن يقرر في قلبه كراهة الرئاء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه.

**ورابعها:** أن يعزم أنه مهما نزع الشيطان الى أسباب الرئاء زاد فيما هو فيه من الأخلص والأشغال بالله تعالى واخفائه الصدقة والعبادة، وذلك هو الذي يغيظ الشيطان.

**ثم اعلم:** أن أرباب القلوب اختلفوا في طريق دفع مكاييد الشيطان فلا حاجة بهم الى الحذر. ومنهم من قال — وهم أهل الشام: ان التصرف بالنفع والضر انما هو لله تعالى لا شريك له في تدبيره، وان الشيطان ليس اليه أمر فاليقين بالواحدانية يغنيه عن الحذر.

ومنهم من قال — من أهل العلم: لا بد من الحذر من الشيطان وقد أمرنا

الله تعالى به، ولا يسلم أحد من الشيطان وما ذكره البصريون من استغنائهم عن الحذر فهو غرور، إذ الانبياء لم تسلم من نزعات الشيطان فكيف غيرهم؛ قال تعالى: ﴿ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ (١).

ثم المشتغلون بالحذر فرقتان: فرقة تقول: لا أهم علينا منه فلا نشغل الا به؛ وفرقة تقول: اشتغالهم كله بالحذر منه هو مراد الشيطان ليصدنا بذلك عن ذكر الله، بل لا بد من الجمع بين الأمرين.

**وقال المحققون:** كلا الفريقين غلطا؛ أما الأولى: فلائنه نسي ذكر الله تعالى وانما أمرنا بالحذر لئلا يصدنا عن ذكر الله، ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن النور ومن خلا عن النور لا يمكنه الحذر عن الشيطان أصلاً.

**وأما الفرقة الثانية:** فقد جمع بين ذكر الله وذكر الشيطان، وبقدر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله تعالى، وقد أمر الله تعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه: ابليس أو غيره.

**والتحقيق:** أن يقرر الانسان أولاً عداوة الشيطان ووجوب الحذر منه، ثم يشتغل بذكر الله عز وجل ويكب عليه بكل الهمة، ولا يخطر بباله أمر الشيطان بعد ذلك، لأن هذا يستكن في قلبه فيتنبه في أثناء الذكر فيشتغل به عن ذكر الله، لأن الانسان اذا استكن في قلبه أن يتيقظ في وقت الصبح لأجل مهم له ربما يتنبه أثناء نومه مرات وهو غافل عنه بالنوم، ولا يخفى أن ذكر الله يحيي قلبه بنور العلم والعقل ويميت الهوى والشهوات، فكفاه ذلك أمر الحذر من الشيطان.

(١) سورة الحج، آية: ٥٢.



## المطلب الرابع عشر في الرخصة في أظهار الطاعات

كما أن في الأسرار فائدة الأخلاص كذلك في الأظهار فائدة الاقتداء. وآفة الرئاء والأظهار قسمان:

أحدهما: اظهار نفس العمل؛ كالتصدق في المأل لترغيب الناس في الصدقة، وكذا سائر الأعمال كالصلاة والحج، لكن بشرط أن لا يكون فيه شوائب الرئاء، وبشرط أن لا يؤدي اظهاره الخلق كما هو الأكثر في التصدق.

ثم الناس اختلفوا — بعد اتفاهم على جواز الاظهار للقدوة وعدم جواز الاظهار بدون قدوة — أن السر أفضل أم الاظهار للقدوة. والحق ان الاظهار ليقنتدي به أفضل ما لم يشبه الرئاء، واذا خاف من شوب الرئاء فالأسرار أفضل.

### ثم من يظهر العمل له وظيفتان:

احدهما: أن الأظهار بنية انما يصح فيمن يقنتدى به الناس كالعلماء دون غيرهم.

ثانيتها: أن يراقب قلبه حتى لا تظهر نية أن يقنتدى به، انما شهوته التجمل بالعمل وبكونه مقتدى به، وهذه حال كل من تظهر أعماله، الا الأقوياء المخلصين وقليل ما هم. والتفطن لذلك غامض، ومحك ذلك: ان تعرض على نفسك أن تخفي العمل حتى يقنتدي الناس بعباد آخر من أقرانك، ويكون لك في ذلك مثل أجر الأعلان، فإن مال قلبه الى أن يكون المظهر نفسه فباعته الرئاء.

وثانيتها: الأخبار عن العمل. والخطر فيه أشد، لأن النطق يخف على اللسان، وربما يزيد اظهاراً للدعوى لأن لذة النفس فيه عظيمة.

وأما من جهة أن الرئاء الثاني لا يفسد العمل السابق فهو أهون، الا أن من قوي قلبه واستوى عنده مدح الناس وقدحهم وصفت النية وسلمت من جميع

الآفات يجوز حكاية أعماله، لأنه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير. قال بعض العارفين: ينبغي أن لا يسد باب اظهار الأعمال لأن ذلك سبب لأتباع الناس واقتدائهم بمن يظهرها اذ لم يعرفوا رثاءه، ففي ذلك خير كثير للناس وان كان شراً للمرائي، وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

## المطلب الخامس عشر في الرخصة في كتمان الذنوب

اعلم: أن كتم الذنوب ليس برثاء، بل اظهار الورع وآلتقوى حتى يجوز الاغتمام باطلاع الناس عليه من ثمانية وجوه:

الأول: أن يفرح بستر الله عليه، واذا افتضح اغتم وخاف أن يهتك ستره في القيامة، وهذا غم ينشأ من قوة الايمان.

الثاني: أنه قد علم ان الله يكره ظهور المعاصي ويحب سترها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله». وهذا أيضاً من قوة الايمان.

الثالث: أن يكره ذم الناس له لأنه يشغل القلب عن الطاعة، كما أن الحمد يكره أيضاً لأنه أيضاً يشغله عن الله، وهذا أيضاً من حب الطاعة لله تعالى.

الرابع: أن يكره ذم الناس لتألم قلبه، وتألم القلب بالذم ليس بحرام ولا انسان به عاص، وانما يعصى اذا جزعت نفسه ودعته الى ما لا يجوز حذراً من ذمهم. نعم: كمال الصدق في أن يستوي ذامه ومادحه لعلمه أن العباد كلهم عاجزون، وذلك قليل جداً، الا أن بعضاً من الذم يجب التألم به؛ كما اذا صدر من أهل البصيرة، فأنهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله فكيف لا نغم به. وانما المذموم: الغم بالذم بفوات الورع، كأنه يجب أن يحمد بالورع فيرجع الى الرثاء. وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم، فله الستر حذراً من ذلك.

**الخامس:** أن يكره الدم من حيث أن الدم قد عصى الله به، وهذا من الايمان.

**السادس:** أن يستر ذلك كي لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه، وهذا وراء ألم الدم.

**السابع:** مجرد الحياء فإنه نوع ألم وراء ألم الدم، وهو خلق كريم يحدث في أول الصبا مهما أشرق عليه نور العقل، فيستحي من القبائح وهو وصف محمود؛ وفي الحديث: «الحياء خير كله»؛ وفيه: «الحياء شعبة من الايمان». ثم ان الحياء قد يعقبه الرثاء؛ كمن لا يريد اقراض أخيه ولكن يستحيي من رده، فحينئذ إن أعطاه لينتشر اسمه بالسخاء أو لا ينسبوه الى البخل فقد أعقب الحياء الرثاء، وان أعطاه للثواب في الأقراض أو لأدخال السرور على قلب أخيه فقد أعقبه الاخلاص، وان أعطاه لأجل المحمدة ولا خوف المذمة ولا رجاء للثواب فقد أعطاه لمجرد الحياء، ويعلم بأنه لو طلبه بالمراسلة لمنعه.

**الثامن:** أن يخاف من ظهور ذنبه أن يستجريء عليه غيره ويقتدى به، وهذه العلة ينبغي أن يخفى العاصي معصيته عن أهله وولده لئلا يتعلمونه منه.

**واعلم:** أن حبك محبة الناس لك قد يحمد اذا أردت حبه على حجك وغزوك وصلاتك، فإنه طلب عوض على طاعة الله عاجلاً، وقد يباح اذا أردت أن يحبوك بصفات محمودة سوى الطاعات.

## المطلب السادس عشر ترك الطاعات خوفاً من الآفات

وهذه أقسام:

**الأول:** الطاعات اللازمة للبدن الذي لا يتعلق بالغير ولا لذة في عينها؛ كالصلاة والحج والغزوة، فخطرات الرثاء فيها ثلاث:

أحدها: الرثاء الباعث على العمل، فينبغي أن يترك العمل عند ذلك أو يدفع الرثاء.

وثانيها: أن يعقد العبادة على الاخلاص ثم يعرض الرثاء، فينبغي أن يدوم على العمل، ويجاهد في دفع الرثاء ولا يترك العمل.

ثالثها: أن يعقد على الاخلاص في أولها ويعرض الرثاء في أثنائها، فيدوم على العمل أيضاً، ولكن يجاهد في أن يرجع الى الاخلاص. وربما قال الشيطان: لا فائدة لك في هذا العمل واتركه. وهذا غرور منه لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وترك العمل لأجل ذلك يجر الى البطالة، وما نقل عن السلف من ترك العمل للرثاء فذلك محمول على النوافل أو العلاج لأنفسهم بخلاف الأفضل، لشدة الخوف.

القسم الثاني: ما يتعلق بالخلق. وتعظم فيه الآفات والأخطار، وأعظمها الخلافة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والفتوى ثم انفاق المال.

أما الخلافة والأمانة: فهي من أفضل العبادات اذا كانت مع العدل والأخلاص، مع ما فيها من عظيم الخطر، اذ يغلب فيه على النفس حب الجاه ونفاذ الأمر وهو أعظم ملاذ الدنيا. ولهذا ورد في الأخبار والآثار الترغيب فيها والتنفير عنها. فيجب أن لا يمتنع منها الخواص والأقوياء، وهم الذين لا تميلهم الدنيا ولا يستفزهم الطمع ولا يأخذهم في الله لومة لائم وسقط الخلق من أعينهم.

ولكن لا يدور حولها الضعفاء فيهلكون لأنهم وان صبروا عن الحق كافة أنفسهم عن الشهوات في غير الولاية، لكن لا أمن لهم من أن يتغير اذا ذاقوا لذة الولاية، وأن يستحلوا لذة الولاية ونفاذ الأمر، وأن يكرهوا العزل فيداهنتوا خيفة من العزل. ولهذا تمنع الضعفاء من تقلد الولاية عند الأكثرين. قال بعضهم: يجوز التقلد اذا أمن في الحال عن اتباع الهوى. ولا يمنعه عنه الخوف عن أمر في المستقبل.

والصحيح: القول الأول وهو عدم التقليد، لأن النفس خداعة مدعية للحق واعدة بالخير فلا يعتمد عليها. ثم ان الامتناع عن قبول الولاية أهون عند النفس من العزل، لأنه كما قيل: طلاق الرجل، والنفس لا تسمح به، فيميل الى المداهنة واهمال الحق فهوى به في قعر جهنم، الا أن يعزل قهراً ففيه عذاب عاجل.

وأما القضاء: ففيه ثواب عظيم مع اتباع الحق وعقاب أليم مع العدول عنه، فهو كالأمانة والولاية وفي معناهما وان كان في الحكم دونها. فينبغي أن يتركه من يخاف عن العزل ولا يفرح بدونه، اذ يلتزم خوفاً من العزل اتباع الهوى فهوى مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار.

وأما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الأسانيد العالية وكل ما يتسع بسببه الجاه ويعظم به القدر: فأفته أيضاً عظيمة مثل آفة الولايات. فان قلت: مهما حكم بذلك على أهل العلوم تعطلت العلوم واندرست وعم الجهل كافة الخلق؛ قلت: أما النهي فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، مع ما في عدم السلطنة والامارة من الفتن والفساد ما لا يخفى، ومع ذلك النهي لم تتعطل تلك الولايات لكون النفوس مجبولة على حب الرياسة، وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تدرس، فعلى هذا تعدد الواعظ في البلد، فليس في النهي الا امتناع البعض، اذ ترك الكل لذة الرياسة في حد الامتناع، ولو انحصر في واحد وكان وعظه نافعا للناس فلا تمتعه وان قال: لا أملك نفسي، لأنه لو ترك أهلك الناس بل يقال له: أشتغل وجاهد أيضاً لو كان غرضه الجاه، وفي الاشتغال يهلك هو وحده، وفي الترك يهلك الناس كلهم فنجعله فداء للقوم، فيدخل فيمن قاله النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم».

ثم أن الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا بكلامه وبظاهر سيرته، وأما ما أحدثه الواعظ من الكلمات المزخرفة والمسجعة المقرونة بالأشعار، فأنهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان يجب اخلاء البلاد منهم.

وبالجمللة: فضل العلم عظيم الا أن خطره كثير، وذلك ليس لنفس العلم بل لأظهاره والتوسل به الى الرئاء، فالأحب أن لا يترك لآفته بل يحصله ويدفع الآفات بالمجاهدة.

ثم في الواعظ علامات يعرف بها صدقه واخلاصه:

أحدها: أنه لو ظهر عالم هو أغزر منه علماً والناس أشد له قبولاً يفرح به ولم يحسده، وان فعل فالغبطة.

وثانيها: أن لا يتغير كلامه اذا حضروا مجلسه.

وثالثها: أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق.

ومما ينبغي أن يعلم: أن العبد ربما يقع بين أظهر قوم يقومون للتهجد فيوافقهم، ففيه أمران:

أحدهما: أن موافقتهم لهم إن كان بسبب رفع الثقلة بمشاهدة عبادتهم ودفع الأشغال الواقعة في بيته، أو لمفارقتهم النوم لأستنكاره الموضع أو لسبب آخر فيغتنم زوال النوم، فهذا وأمثاله من الأسباب ليس من الرئاء بل هو تجديد النشاط. وأما اذا فعل ذلك لأجل رؤيتهم وخوفاً من مذمتهم، لا سيما اذا اعتقد أنهم يظنونهم يقوم بالليل، فليتركه فإنه من الرئاء. وربما يكون فعله لباعث الدين مقروناً بحب الحمد فلا يترك أيضاً، ويمتنح نفسه بأنه لو لم يروه هل يترك العمل أو يستثقله أم لا، فان كان الأول فهو من الرئاء، والا فلا.

وأصل العلاج في هذا الباب: القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته، واذا خطر جانب العباد: يتذكر عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها أبد الآباد، وعظم غضب الله ومقته. إلا أنه لا ينبغي أن ييأس بأن يقول: لا ينجو من الرئاء الا الأقوياء، فيترك المجاهدة في الأخلاص، اذ اليأس عن صفاء الماء بعد كدره من الجهل بحقيقة الماء وخلو جوهره عن المكدرات وصفائها عن الملوثات؛ ومثال النفس مثال الماء.

واعلم: أن الله تعالى كريم رحيم، لو شاء لأغنى عباده عن التعب

والنصب، ولكن أراد أن يبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم أنه لا يضيع سعي  
الراجي ولا يخيب أمل المحب، وقد قال: «من تقرب الي شبرا تقربت اليه  
ذراعاً، ومن تقرب الي ذراعاً تقرب اليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»؛  
وقال: «لقد طال شوق الأبرار الي لقائي وأنا الي لقائهم أشد شوقاً». فليظهر  
العبد جده وصدقه وأخلاصه فلا يعوزه ما هو اللائق بجوده وكرمه ورأفته  
ورحمته.

## الأصل التاسع في ذم الكبر والعجب

وفيه مطالب:

### المطلب الأول

#### في ذم الكبر والاختيال وفضيلة التواضع

واعلم: أن الله تعالى ذم الكبر والاختيال، ومدح التواضع في مواضع كثيرة من كتابه بحيث لا يخفى على أحد ذلك. وكذلك وقع في الأحاديث ما يوافق القرآن أخبار كثيرة لا يمكن حصرها مع شيوعها عند الناس.

وأعلم: أن الكبر صفة في النفس وما في الظاهر من أماراتها، وهو أن يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فيحصل في قلبه اعزاز وهزة وفرح وركون الى رؤية نفسه؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بك من نفخة الكبر».

وأما العجب: فلا يشترط فيه رؤية الغير، بل لو خلق وحده يحصل العجب. وأما الكبر: فيشترط فيه ذلك. وأما الآثار الظاهرة منه — ويسمى تكبراً — أن يحقر من دونه وازدراه وأقصاه عن نفسه وأبعده وترفع عن مجالسته ومؤاكلته، وربما يشتد الكبر فيستكف عن خدمته أيضاً بل عن خدمة عتيته، وأدنى مراتبه أن يأنف عن مساواته؛ فيأنف أن يرد عليه أن ناظره. ثم أنه ربما ينظر الى العامة كأنهم الحمير ويستحقرهم، الى غير ذلك من الأحوال القبيحة، قلما أن ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلاً عن العوام.



## المطلب الثاني

### في أقسام الكبر باعتبار المتكبر عليه

وهي ثلاثة:

الأول: التكبر على الله؛ كما فعله نمرود وفرعون، وهو من أفحش أنواع الكبر وأقبحها والعياذ بالله.

الثاني: التكبر على الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه من حيث ترفعه عن الانقياد لبشر، وذلك تارة مع الجهل بحقيقته حيث يصرف الكبر عن الفكر فيه، وتارة يعرف حقيقته ولكن لا تطاوعه نفسه بالانقياد.

الثالث: التكبر على العباد بأن يترفع عليهم ويستصغرهم ويزدرهم. وهذا وإن كان دون الأول لكنه عظيم أيضاً من وجهين:

أحدهما: أن العز والكبر لا يليق إلا بالملك القادر والعبد بمعزل عن ذلك.

ثانيهما: أنه يدعو إلى مخالفة الله عز وجل، لأنه ربما يسمع الحق من عبد فيأنف عن قبوله ويتشمر لجحده، كما تشاهده في المناظرين في مسائل الدين، كما فعله إبليس حيث جره كبره إلى مخالفة أمر الله تعالى.

## المطلب الثالث

### في أقسام ما به الكبر

وهي سبعة:

الأول: العلم. وما أسرع الكبر إلى العلماء، لأنهم يرون أنفسهم كمال العلم وجماله، فيستعظمون أنفسهم ويستحقرون من عداهم، ويتوقعون منهم الخدمة ويسخرونهم في حوائجهم بمنزلة عبيدهم. هذا أمر الدنيا. وأما في الآخرة: فيرون أنفسهم عند الله خيراً منهم، فيرجون لأنفسهم أكثر مما يرجون لهم، ويخافون عليهم أكثر مما يخافون على أنفسهم، مع العلم الحقيقي أن يعرف

الانسان به نفسه وربّه وخطر الخاتمة، وان حجة الله على العلماء أعظم من حجته على الجاهل، وذلك يقتضي أن يرى كل أحد خيراً منه .

**والكبر في العالم:** أما باشتغاله بما ليس هو يعلم؛ كالطب والحساب واللغة والشعر والنحو وطريق فصل الخصومات والمجادلات، وهذه صناعات، وانما العلم الحقيقي ما يورث الخشية والتواضع؛ وأما بأن يشتغل بالعلم لكن هو خبيث الدخلة رديء النفس سيء الأخلاق، لأنه لم يشتغل أولاً بتهديب نفسه، فإذا خاض في العلم — أي علم — كان صادف من قلبه منزلاً خبيثاً، فلم تطب ثمرته، ولم يظهر في الخير أثره، وانما العلم كالغيث تشربه الأشجار فيزيد المرارة والحلو حلاوة، وكذا العلم يزيد المتكبر كبراً والمتواضع تواضعاً .

وما أعز على بسيط الأرض عالماً لم يحركه عز العلم، ولو عرفنا ذلك بأقصى الصين لسعينا اليه رجاء أن تشملنا بركته وتسري الينا سيرته وسجيته، ولكنه هيات أنى يسمح آخر الزمان بمثلهم .

**الثاني: العمل والعبادة؛** بأن يروا غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم، ويتوقعون قيام الناس بموائجهم، وتوقيرهم والتوسيع لهم في المحافل، وذكورهم بالورع والتقوى، وكأنهم يرون عبادتهم منة على الخلق؛ وكذا في الدين: يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجياً الا أنه هو الهالك تحقيقاً .

وان منهم من يظن أنه أكرم على الله من الأنبياء حيث انتقم له من أعدائه اذا أصابهم مكروه، ويزعم ان ذلك من كراماته، وكثير من أعداء الأنبياء أمهلهم الله في الدنيا وربما أسلم فسلم في الآخرة أيضاً .

ثم الكبر في العلماء: أما أن يستكن في قلبه ويتواضع ظاهراً، أو يظهر على أفعاله أيضاً، وأشد منها من يظهر في أقواله، بأن يدعي بالمفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكايات الأعمال والمقدمات، والتبشير بغلبة في العلم والعمل .

**الثالث: التكبر بالحسب والنسب.** وذلك عرق دفين في النفس قلما ينفك عنه نسيب وان كان عاقلاً وصالحاً الا أنه يطفىء ذلك بنور بصيرته .

**الرابع: التفاخر بالجمال.** وأكثر ما يجري ذلك بين النساء، ويدعو ذلك الى الغيبة وذكر عيوب الناس.

**الخامس: الكبر بالمال.** وذلك يجري بين الملوك في الخزائن، والتجار في بضائعهم، بين الدهاقين في أراضيهم، وبين المتجملين في لباسهم وحيولهم ومراكبهم، وكل ذلك جهل منه بأفة الغنى وفضل الفقر.

**السادس: الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف.**

**السابع: التكبر بالأتباع والأنصار والتلامذة والغلمان والعشيرة والأقارب والبنين.** ومن ذلك: المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء والجنود بين الملوك.

## المطلب الرابع في أسباب الكبر

وهي أربعة:

**أحدها: العجب.** وأنه يورث الكبر الباطن، وهو يثمر التكبر.

**ثانيها: الحقد.** لأنه اذا رسخ في القلب تأنف النفس أن تطاوع ذلك وأن تتواضع له، فكم من رذيل لا تطاوع نفسه أن يتواضع لواحد من الأكابر لحقده عليه.

**وثالثها: الحسد.** وهو أيضاً يبعثه على أن يعامله بأخلاق الكبر وان لم ير نفسه فوقه في باطنه.

**ورابعها: الرئاء.** فان كثيراً من الناس يتكبر على آخر ولا يستفيد منه العلم لئلا يقول الناس انه أفضل منه.

وأما آثار التكبر في الشمائل: صفر الوجه، والنظر شزراً، واطراق الرأس، والجلوس متربهاً ومتكثفاً، وفي أقواله تغير في صوته ونغمته وصيغته في الايراد. وربما يظهر في مشيه وتبختره وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته، الى غير ذلك.

وربما يجتمع الكل في شخص، وربما يتكبر شخص في بعضها ويتواضع في غير ذلك.

## المطلب الخامس في طريق معالجة الكبر

وهي اما باستئصاله أو دفع العارض منه.

أما الأول؛ فأما علمي: وهو أن يعرف نفسه وربه، اذ عند ذلك يعرف أن له الذل ولربه الكبرياء، ويعرف أن بدنه من أي شيء خلق والى أي شيء سيؤول في القبر وعند الحشر وأهواله، ثم هو إما الى الجنة وإما الى النار.

وإما عملي: وهو التواضع لله ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين، ويتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد».

وأما الثاني: فبدفع الأسباب السبعة المذكورة.

وأما الكبر بالنسب: فيدفعه بأنه الاعتزاز بكمال غيره، وان النسب الحقيقي نطفة قدرة، وجده البعيد تراب ذليل، فن أين جاءت الرفعة لولده وأصله توطأ بالأقدام وفضله يغسل عنه الأبدان.

فأما الكبر بالجمال: فبأن ينظر الى ما في بطنه من الأقدار والنجاسات، وجريانه أولاً من الذكر، ثم قراره في الرحم، ثم خروجه من مجرى القدر.

وأما علاج الكبر بالقوة: فبأن ينظر الى ما سلط عليه من العلل والأمراض، وأنه لو توجع عرق من بدنه ليصار أعجز من كل عاجز، وان دخلت بقعة في أنفه أو غملة في أذنه قتلته، وان شوكة لو دخلت في رجله لأعرجته، وان الحمار والثور والجمال يفوقك في هذا فأبي فضل لك فيها.

وأما علاج الكبر بالغنى والمال والأتباع والأنصار: فعلاجه ان هذه الأمور في معرض الآفات ولو زالت عنك لبقيت وحدك، فأبي فخر لك في ذلك.

وأما علاج الكبر بالعلم: فن أصعب الأمور وأشدّها لأن قدره عظيم عند الله وعند الناس، ففيه طريقان:

أحدهما: أن يعرف أن حجة الله تعالى على العالم أوكّد، لأن عصيانه أفحش من عصيان الجاهل.

وثانيهما: أن يعلم أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل، وأنه إذا تكبر صار ممقوتاً عند الله بغيضاً. قال تعالى للعالم: «ان لك عندنا قدراً ما لم تر لنفسك قدراً، فإن رأيت لنفسك قدراً فلا قدر لك عندنا».

وأيضاً: أن العالم إذا تكبر فهو جاهل، فكيف يتكبر بالعلم وهو جاهل، فلا بد أن يصغر نفسه حتى يعظم عند الله. فإذا أنه نظر الى جاهل يقول: أنه قد عصى الله بجهل وقد عصيته بعلم فهو خير مني؛ وان نظر الى عالم يقول: أنه يعلم ما لا أعلم؛ وان نظر الى كبير يقول: هو أكبر مني سنأ وأطاع الله قبلي؛ وان نظر الى صغير يقول: انه عصى الله بعدي؛ وان نظر الى مبتدع أو كافر يقول: ما يدريني لعل الله يختم له بالإسلام ويختم لي بما هو عليه الآن.

ولكن ينبغي أن لا يؤدي هذا التواضع الى مدهانة الفساق واطفاء نور الغضب لله، اذ عليك عند غضبك لله ملاحظة ما سبق من ذنوبك، وتميزك عنه بالعلم والعمل اما هو نعمة من الله تعالى، وملاحظة ايهام عاقبتك، فبملاحظة هذه الأمور لا يؤدي الغضب لله الى الكبر، فيجتمع عند ذلك مع التواضع، فيكون باعث الغضب رضا مولاك لا نفسك بأن ترى نفسك ناجياً وذلك هالكاً.

وأما علاج التكبر بالورع والعبادة: فطريقه معالجة الكبر بالعلم. ولا ينافي ذلك فضل العابد على الفاسق عند الله، لأنه وان كان كذلك عند الله لكن لا شعور له بالختم على العبادة والورع، فلا يتكبر على الفاسق فضلاً عن المستور.

ثم أن معرفة الكبر من النفس قد يصعب، اذ قد يستكن في القلب فلا يشعر به صاحبه، فله امتحانات:

أولها: أن يذعن للحق ان ظهر في واحد من أقرانه، ويشكر له على تسيبه للحق، والا ففيه الكبر. وعلاجه أن يذكر خسة نفسه وان الكبر لا يليق الا بالله عز وجل، وأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق ويشكره على الاستفادة منه، ويقول: جزاك الله خيراً قد كنت غافلاً عنه. وان لم يثقل ذلك في الخلوة بل في الملأ ففيه رثاء فليعالجه، وان ثقل فيها معاً ففيه الكبر والرثاء جميعاً.

وثانيها: أن يقدم الأقران على نفسه في المحافل، فليواظب عليه أن ثقل ذلك عليه حتى يسقط ثقله ويذهب كبره، الا أن هاهنا مكيدة الشيطان وهو أن يقدم أقرانه ويجلس هو في صف النعال، أو يجعل بينه وبين أقرانه بعض الأزدال، وليس هذا تواضعاً بل هو عين الكبر، اذ يوهم بذلك أنه ترك مكانه تفضيلاً فيكون تكبراً في صورة التواضع بل التواضع حقيقة أن يجلس تحت أقرانه ولا ينحط عنهم الى ضلّ النعال أيضاً.

وثالثها: أن يجيب دعوة الفقير ويمر في حاجات الرفقاء والأقارب الى السوق، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر. وعلاجه ما مر من المواظبة على دفعه مع المعارف التي تزيل داء الكبر.

ورابعها: أن يحمل حاجة نفسه وأهله وأقاربه ورفقائه من السوق الى البيت، فان أبت نفسه فهو كبر ان خلا الطريق ورثاء عند مشاهدة الناس يجب علاج كل منها بما مر. وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الأجساد، مع أن الأجساد تفنى البتة والقلوب لا تدرك السعادة الا بالسلامة عن الآفات.

وخامسها: أن يلبس ثياباً بذلة، فان نفر عنها في الملأ فرثاء، وفي الخلاء فكبر، وقد يجتمعان. فأعرف الأمراض أولاً حتى تمكن مداواتها.

ثم اعلم: التواضع واسطة بين الكبر والمذلة، وهما مذمومان، وخير الأمور أوسطها. فمن يتقدم على أقرانه فهو متكبر، ومن يتأخر عن اسكاف مثلاً وأجلسه مجلسه، ثم سوى نعله وعدا الى باب الدار خلفه فهو تذلل وتخسيس، بل

يكيفه البشر في الكلام والتعظيم بالقيام والرفق في السؤال واجابة دعوته وغير ذلك. وليحذر عن الطرفين وليطلب الوسط مهما أمكن.

## المطلب السادس

### في العجب

وذمه مثل ذم الكبر، وقد كثر ذمه في الآيات والأحاديث. وقد ذكرنا حقيقته والفرق بينه وبين الكبر، ولذا ذكر آفاته وهي كثيرة، لأنه يدعو الى الكبر، وآفاته قد مرت.

**ومن آفاتها:** أنه ينسى ذنوبه ويظن أنه يستغنى عن تفقدها، ويستصغرها ولا يتداركها، وربما يظن أنها تغفر له. وأيضاً: يستعظم عباداته ويمن بها على الله تعالى، وينسى نعمة الله تعالى بالتوفيق والتمكين منها، ويعمى عن آفاتها، ويفتر بنفسه وربه ويأمن مكر الله وعذابه، ويظن أنه عند الله بمكان، ويخرجه العجب الى أن يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها، فيستبد برأيه وان كان خطأ، ويستتكف عن سؤال من هو أعلم منه، ولا يستمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر غيره بعين الاستجهال. وان كان خطاه في أصول العقائد يهلك أبداً.

**واعلم:** أن الانسان ان كان خائفاً على زوال نعمه من علم ومال فهذا ليس بمعجب؛ وان كان خائفاً من زواله، لكن يكون فرحاً به من حيث أنه نعمة من الله سبحانه عليه لا من حيث اضافته لنفسه، وهذا أيضاً ليس بمعجب؛ وان كان غير خائف عليه، بل يكون فرحاً به مطمئناً اليه، ويكون فرحه من حيث أنه كمال ونعمة وخير ورفعة لا من حيث أنه عطية من الله تعالى ونعمة، وبالجملة: يكون فرحه من حيث نسبته الى نفسه لا الى الله تعالى فهو عجب لا محالة، وان انضاف الى ذلك أنه مستحق لهذه الكرامة في الدنيا لأن له على الله تعالى حقاً، حتى استبعد أن يجري عليه مكروه، وسمي هذا ادلالاً بالعمل فكأنه يرى نفسه على الله دالة؛ وأيضاً أن أعطى غيره شيئاً فاستعظمه ومن عليه يكون معجباً؛ وان استخدمه واقترح عليه الاقتراحات

واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلاً عليه، فالادلالات وراء العجب، فلا يدل الا وهو معجب، ورب معجب لا يدل، فان توقع اجابة الله دعوته واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلاً بعمله، وهو من مقدمات الكبر.

## المطلب السابع في علاج العجب

والعجب جهل وعلاجه المعرفة؛ مثلاً: الورع انما يعجب به من حيث أنه محله ومجراه، أو من حيث أنه منه ولقدرته وقوته. والعجب بالأول جهل محض اذ لا فخر بما ليس أمره اليه، وبالثاني أيضاً كذلك. فيتأمل في قدرته وارادته وسائر الأسباب التي بها يتم علمه أنه من أين كان له ذلك، فان كان جميع ذلك من نعمة من الله، من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدي بها، فينبغي أن يكون أعجابه بمجود الله وكرمه وفضله، فكل كمال وعلم وجمال من فضل الله، وانما هو محل لفيضان فضله وجوده، والمحل أيضاً من جوده وفضله.

فان ادعيت ان كل ذلك اعمالي حتى أرجوها ثواباً، فأعلم: أنك وقدرتك وارادتك وحركتك كل ذلك من خلق الله والخرعاه، فاعملت اذ عملت؛ كما قال تعالى: ﴿وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى﴾ (١). هذا هو الحق الصريح الذي انكشف لأرباب القلوب بمشاهدة أوضح من أبصار العين.

وأما كيفية الثواب فسيجيء في كتاب الشكر.

وأيضاً مفاتيح الأعمال: القدرة والارادة والعلم، وهذه بيد الله تعالى لا محالة، فتحريك البواعث وصرف العوائق وتهيئة الأسباب ليس شيء اليك، فمن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب بمن اليه الأمر كله، ولا تعجب بمجوده وفضله وكرمه في ايثاره اياك على الفساق من عباده. وسيأتي ما يستبين به أنه لا فاعل الا هو ولا خالق سواه، ومن غفل عن ذلك ربما يقول: يا رب لم

(١) سورة الأنفال، آية .٧.



أفقرتني وأنا العاقل؛ لكنه كلام جاهل غافل، إذ لو جمع بينها لقال الفقير  
الجاهل: يا رب لم جمعته بينها وحرمتني عنها. فإذا اقتضت الحكمة أن العلم متى  
ازداد نقص من المال اللهم الا نادراً، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.  
ثم أن أقسام العجب أقسام الكبر بعينها، وعلاجها علاجها، فاعتبر كل  
ذلك هاهنا، والأمر ظاهر لمن له بصيرة تامة، والله أعلم بالصواب.

## الأصل العاشر في ذم الغرور

وفيه مطالب:

### المطلب الأول

قد ذم الله تعالى ورسوله الغرور بحيث لا حاجة الى ذكرها.

وأما حقيقته: فهو من أنواع الجهل، وهو: سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل الى الطبع من شبهة وخدعة من الشيطان، ومن اعتقد أنه على خير عاجلاً أو آجلاً من شبهة أو مخيلة فاسدة فهو مغرور. فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصنافهم ودرجاتهم؛ مثل أن يقال: الدنيا نقد والآخرة نسيئة والنقد خير من النسيئة؛ وأن يقال: لذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا يترك اليقين بالشك. وهذه أقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس في قوله أنا خير منه، ولا يخفى فساد هذه الأقيسة اذ النقد خير من نسيئة هي مثله، واليقين خير من شك هو مثله لا مطلقاً. وأيضاً: الآخرة ليست شكاً بل هي يقين عند المؤمنين. هذا غرور الكفار.

وأما غرور العصاة من المؤمنين، فقولهم: أن الله كريم نرجو عفوه، ويسمون تمنيم هذا رجاء، وأنه محمود في الدين، وان رحمة الله واسعة للمؤمنين، وانا مؤمنون موحدون. الا أنه قياس موه، اذ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحقق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله، وما ذكروه هو أتمني غير الشيطان اسمه الى الرجاء وخدع به الجهال.

وأيضاً: ربما يتمنون بصلاح الآباء كاغترار العلوية، الا أن آباءهم مع غاية

الورع والتقوى خائفين، فما بالهم يأمنون مع فجورهم وفسقهم، فكأنهم أكرم على الله من آبائهم فيغرمهم الشيطان، ويقولون: من أحب انساناً أحب أولاده، مع أن نبينا صلى الله عليه وسلم أذن له في زيارة قبر أمه ولم يؤذن له في الاستغفار، فجلس يبكي على قبر أمه لرفقته لها. والتقوى فرض عين على كل أحد فلا يجزى والد فيه عن ولده شيئاً، وكل ذلك غرور باطل.

وانما موضع الرجاء: من تاب من المعاصي ورجا قبول التوبة، ويتذكر ان الله كريم يقبل التوبة عن عباده؛ ومن اقتصر بالفرائض من الأعمال ورجا نعم الآخرة وما وعد الله به الصالحين، فالواجب ملاحظة ان الله غافر الذنب شديد العقاب وأنه الغفور المنتقم. وأيضاً: هو المبتلي عباده في الدنيا بأنواع المحن والآلام مع أنه قادر على ازالتها. فإذا كانت سنة الله تعالى على هذا المنوال فكيف يغير به عباده، فالرجاء والخوف قائدان يبعثان على العمل، وما لا يبعث على العمل فهو غرور وتمن باطل.

## المطلب الثاني في أصناف المغترين

منهم: العلماء. وهم ستة أصناف:

الأول: من أحكم العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها، وأهملوا محافظة الجوارح عن المعاصي والزامها الأعمال الصالحة، وظنوا أنهم بعلمهم عند الله بمكان. وهم مغرورون، لأن العلم: أما علم مكاشفة ويسمونه علم المعرفة وعلم التصفية، وهم بمعزل عنها؛ وأما علم المعاملة الذي سموه علم الشرائع، فذلك لأجل العمل، فلو لم يعمل به لم يكن له قيمة لا عند الله ولا عند الخواص، اذ العلم بالدواء لا يزيل المرض ما لم يستعمله.

الثاني: الذين أحكموا العلم والعمل وتركوا المعاصي الا أنهم لم يفتقدوا قلوبهم ليجحوا عنها الصفات المذمومة: من الكبر والحسد والرياء وطلب الجاه ونحوها. وهؤلاء أيضاً مغرورون، اذ لا ينجو في الآخرة الا من أتى الله بقلب سليم.

**الثالث:** الذين علموا مذمومية هذه الأخلاق، الا أنهم لعجبهم يظنون أنهم منفكون عنها، وأنهم أرفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يبنتلي به العوام، وربما يعتذر من كبره ويقول: ان هذا طلب عز الدين واطهار شرف العلم. وهؤلاء أيضاً مغرورون، اذ العجب من أشد الصفات المهلكات، وأيضاً يداخل السلاطين ويقول: غرضي نفع المسلمين، واذا أخذ من أموالهم يقول: مال لا مالك له وأنا امام المسلمين وعالمهم ويحل لي الأخذ بقدر الحاجة. وفي ذلك غروران:

**أحدهما:** انه لا مالك له وكيف لا أنهم يأخذون اموال المسلمين وهم، أو ورثتهم أحياء وخطتها بالحلال لا يجعله حلالاً.

**وثانيهما:** قوله: أنا امام وكيف لا، ومن انتهى جراته في أخذ الحرام الى هذه الرتبة فهو دجال الدين وقوام مذهب الشياطين.

**الرابع:** الذين أظهروا العلوم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات، وجاهدوا أنفسهم في التبيري من ذمائم الأخلاق، الا أنهم مغرورون، اذ بقيت في زوايا القلب خفايا من مكاييد الشيطان وخبايا خداع النفس، فتراه يسهر ليله ويتعب نهاره في التصانيف حرصاً على اظهار دين الله ونشر شريعته، ولعل باعته الخفي طلب الذكر وانتشار الصيت في الأطراف وكثرة الرحلة اليه من الأكناف، وهذا المسكين لو تغيرت عليه للقلوب فعساه يتشوش عليه قلبه وتختلط أوراده ووظائفه.

**الخامس:** الذين اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وخصصوا علم الفقه بها، وضيعوا الأعمال الظاهرة والباطنة، ولم ينعوا ألسنتهم عن الغيبة، وبطونهم عن الحرام، ورجلهم عن المشي الى السلاطين، ولم يذكوا قلوبهم عن الكبر والرئاء والحسد وأمثال ذلك. فهؤلاء مغرورون؛ أما من حيث العمل: فإنه اشتغل بفرض الكفاية ان صحت نيته قبل الفراغ من فرض العين، لأنه اشتغل بالفتاوى — وهي فرض كفاية — وترك فرض العين وهو اصلاح نفسه؛ واما من حيث العلم: فإنه ظن علم الفتاوى علم الدين وترك

علم كتاب الله وسنة رسوله، وربما طعن على المحدثين بأنهم نقله أخبار وحمله أسفار لا يفقهون.

السادس: الذين اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الأهواء، واعتقدوا ان العمل لا يصح الا بالايان، والايان لا يصح الا بمناظراتهم ومجادلاتهم. ثم أنهم اما ضالة وهم الذين يدعون الى غير السنة، وأما محقة وهم أهل السنة والجماعة. وكلهم مغرورون.

أما الأولى: فلضلالهم ورؤيتهم الشبهة دليلاً.

وأما الثانية: فلظنهم الجدل من أفضل القربات في الدين.

وأما من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير فليس بمؤمن ولا بكامل الايمان ولا بمقرب عند الله.

إلا أنهم لا لتذاذهم بالغلبة والأفحام والانتواء الى الذب عن الدين عميت بصيرتهم، فلم يلتفتوا الى القرن الأول، حيث أرشدوا الضال وهجروا المصيرين على الضلال ورأوا من الدين ترك الجدل. ثم الأكياس قالوا: انا نهينا عن الجدل ولم ننته عنه فلا ينفعنا يوم القيامة، مع أن المبتدع لا يترك بدعته بالجدال بل يزيده التعصب والخصومة.

فالأولى بنا أن نتفقد أنفسنا ونتنزّه عما يبغضه الله من الصفات ونتمسك بما يحبه.

ومنهم: الوعاظ. وأعلامهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب: من الخوف والرجاء والصبر والشكر والاخلاص والصدق ونظائر ذلك. وهم مغرورون بأن من تكلم بهذه الصفات يصير موصوفاً بها، وأنهم ما تبجروا في علم المحبة الا وهم محبون لله، وما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون.

والمسكين يرى أنه خائف من الله وهو آمن، ويرى أنه من الراجين وهو من المفترين، ويرى أنه من المخلصين وهو من المرائين، وهم يحسنون بأنفسهم

الظنون، فإذا كشف عنهم الغطاء يفتضحون، بل تندلق أقتابهم في النار فيدور بها أحدهم كما يدور الحمار بالرحى — كما ورد به الخبر.

وأما سبب غرورهم مصادقتهم في قلوبهم شيئاً ضعيفاً من أصول هذه المعاني؛ من حب الله والخوف منه والرضا بفعله، فظنوا أنهم اتصفوا بها، فهيمات هيئات، ولا يخلو عن القدر أحد من المؤمنين الصالحين وأما الكمال أمر آخر يعرفه أهله.

وصنف منهم عدلوا عن المنهاج الواجب إلى الشطح والطامات وتلفيق كلمات مخالفة للشرع للأغراب. وصنف آخر منهم شغفوا بتسجيع الألفاظ وذكر القراق والوصال، ليكثر في مجلسهم التواجد والزعقات، فهؤلاء شياطين الأنس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، فيزيد كلامهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا، لا سيما إذا تزين بالثياب والخيل. وصنف منهم حفظوا كلام الزهاد في ذم الدنيا، ويؤدونها في المساجد والمنابر، ويظنون أنهم قد أفلحوا بهذا وصاروا آمنين من عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام.

وصنف منهم استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث وطلب الأسانيد الغريبة العالية، وهم غرور من وجوه:

أحدها: أنهم حملة الأسفار يظنون أن ذلك يكفيهم.

وثانيها: إذا لم يفهموها لم يعملوا بها.

وثالثها: أنهم يتركون ما هو فرض عين وهو معالجة القلب.

ورابعها: أنهم لا يراعون شروط السماع أيضاً: وهي السماع، ثم التفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر والبيان. وهم يقتصرون على السماع، ويقتصرون في السماع أيضاً، إذ ربما يحضر الصبي والشيخ، والصبي يلعب والشيخ ينام، والبالغ الحاضر ربما يفغل ولا يصغي، ثم يكتب الشيخ اسم الكل في الأجازة، ويتصدى كل منهم لرواية كل ما قاله الشيخ ولم يسمع بعضه، إلا أن للمحدثين في ذلك جاهلاً فخاف المساكين أن اشتروا ذلك أن يقل جمعهم.

**ومنهم:** المشتغلون باللغة وغريبها والشعر والنحو، وأغثروا به وزعموا انهم علماء الأمة، اذ قوام الكتاب والسنة بما ذكر، فأفنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وغرائب اللغة. وفي حكمهم من ضيع العمر في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه، لأنهم اتخذوا القشر مقصوداً فأغثروا به.

**ومنهم:** المغرورون بوضع الحيل في الأحكام الشرعية في دفع الحقوق وتأويل الألفاظ المهمة، وأغثروا بالظواهر وخطأوا فيها، وهذا غرور لا يجدي في الآخرة يوم الفصل والقضاء.

**ومنهم:** من أهملوا الفرائض واشتغلوا بالنوافل، وربما تعمقوا في الفضائل حتى غلبت عليهم الوسوسة في الطهارة وفي نية الصلاة، ويظنون انهم على خير عند ربه. وربما يغلب عليه الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر الأذكار من مخارجها؛ كالفرق بين الضاد والطاء، والاحتياط في التشديدات حتى لا يفكر في الصلاة الا فيما ذكر. وربما يوسوس أحدهم في ختم القرآن في اليوم والليلة مرة، فألسنتهم تجري وقلوبهم في أودية الأمانى. وهو مغرور به، اذ يظن أن المقصود من التلاوة المهمة بالقرآن، مع الغفلة عن الاتزجار بزواجه والاتعاظ بمواعظه والاعتبار بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك. وربما يكون له صوت طيب ويلتذ به وهو يظن بغروره أنه يلتذ بمناجاة الله تعالى وسماع كلامه.

**ومنهم:** المغترون بصوم الدهر، أو صوم الأيام الشريفة، وربما يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة أو ألف ركعة، ويفرح بصلاة الضحى وصلاة الليل ونحو ذلك، مع أن ألسنتهم في الغيبة، وخواطهم في الرئاء، وأفطارهم من الحرام، وذلك غاية الغرور ومكيدة الشيطان.

**ومنهم:** المغترون بالحج: مع مال حرام، ومع الرفث والخصام وترك الصلاة والصيام، ومع عدم دفع المظالم واسترضاء الوالدين، وأمثال ذلك. وربما يغترون بمجاورة مكة مع تلوث ظاهريهم وباطنهم بالقبايح، وقلبه معلق ببلاده ولكنه يختاره ليقال انه قد جاور بمكة سنين كثيرة.

**ومنهم:** المغترون بالحسبة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، ويطلب الرياسة ويغلف في القول وينكر من خالفه للرياسة والعز. وربما يغتر بعضهم بأن يقال له: مؤذن المسجد الفلاني، أو امام الجامع الفلاني.

**ومنهم:** من زهد في المال ويسكن في المساجد ليظن أنه أدرك رتبة الزهاد، وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه: أما بالعلم أو بالوعظ أو بمجرد الزهد، وترك المال وهو أهون وأخذ أطم الأمرين، أعني: الجاه، حتى أنه ربما يتناول على الأغنياء وينظر اليهم بعين الاستحقار، ويرجو لنفسه أكثر مما يرجو لهم، ويعجب بعمله. وربما لا يقبل المال خوفاً من أن يقال بطل زهده. وكل ذلك غرور وخدعة من الشيطان.

**ومنهم:** متصوفة أهل الزمان، اغتروا بالزي والهبة والمنطق من الألفاظ والاصطلاحات، وفي أحوالهم: من الطهارة والصلاة والرقص والسماع، وادخال الرأس في الجيب، وخفض الصوت وتنفس الصعداء، الى غير ذلك، ولم يتعبوا أنفسهم في المجاهدة ومراقبة القلب، وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية، بل تراهم يتكالبون على الحرام والشبهات، ويتحاسدون على النقيير والقطمير. وغرور هؤلاء أظهر من أن يخفى.

وبعض منهم من يغير الزي: لا الى الخشن ولا الى الخزل والابريسم، بل الى المرقعات النفسية والسجادات المصبوغة، ولباس هو أرفع قيمة من الخزل والابريسم. وهؤلاء أشد شراً من الأولين، اذ يظهرون أن التصوف يجتمع مع شهوات النفس، وربما يقتدى بهم العوام فيعتدي شرهم اليهم.

**ومنهم:** من يدعي علم المعرفة ومشاهد الحق والوصول الى القرب والملازمة في عين الشهود ولا يدري هذه الأمور الا بالأسامي، وهو ينظر الى العباد بعين الأزراء، ويقول للعباد: انهم أجراء متعوبون، وللعلماء: أنهم بالعلم لمحجوبون، حتى أن منهم من وقع في الاباحة وطوى بساط الشرع، ويقولون: أعمال الجوارح وسيلة الى محبة الله تعالى، ونحن والهون في حبه



عاكفون في حضرة الربوبية فلا حاجة بنا إليها. وهؤلاء مغرورون حرموا الاغتنام بخدمة شيخ صالح عالم فوقعوا في حزب الشيطان، وأمثال هؤلاء كثيرة.

ثم أن بعضاً من هؤلاء تجاوزوا حدهم، وأحسنوا الأعمال وطلبوا الحلال واشتغلوا بتفقد القلب، وصارت تدعى المقامات: من الزهد والتوكل والرضا والحب، من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتها. وإن منهم من يخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر، فيدعي حب الله قبل معرفته.

ومنهم: من يخوض في البراري من غير زاد لتصحيح التوكل وذلك بدعة، إذ السلف كانوا يأخذون الزاد ويتوكلون. وبعض هؤلاء ضيقوا على أنفسهم في أمر القوت وأهملوا تفقد القلب والجوارح.

وفرقة أخرى ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة، فتصدوا لخدمة الصوفية، فجمعوا قوماً وتكفلوا بخدمتهم، واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال حتى من السلاطين.

وأخرى منهم اشتغلوا بتهديب الأخلاق والفحص عن عيوب النفس وآفاتها، ويقولون: هذه عيب، والغفلة عن كونه عيباً عيب، والالتفات إلى كونه عيباً عيب، ويشغلون بكلمات مسلسلة تضيع الأوقات في تلفيقها. ومثاله: من فاته الحج لأشغاله بعوائقه وآفاته.

وفرقة تجاوزوا عن حد هؤلاء، انفتح لهم باب المعرفة فتعجبوا منها وفرحوا بها، فتقيدت قلوبهم بالالتفات إليها والتفكير في كيفية انفتاح بابها عليهم، فيحرم بذلك عن المقصد.

وفرقة أخرى تجاوزوا حد هؤلاء حتى قاربوا أو وصلوا إلى حد القربة، فظنوا أنهم وصلوا إلى الله عز وجل، فوقفوا وغلطوا، فإن الله سبعين حجاباً من نور لا يصل السالك إلى واحد منها إلا ويظن أنه وصل إلى المقصد وهذا غرور عظيم.

ومنهم المغترون من أرباب الأموال؛ كأن بعضاً منهم يبنون المساجد والرباطات ليتخذ ذكركم. الا أن لهم غرورين:

أحدهما: بناؤهم من المال الحرام أو الشبهات.

وثانيها: أنهم يظنون الأخلاص وليس كذلك، اذ لا يرضى بانفاق دينار اذا لم يذكر اسمه، وربما ينفق الحلال لكن يطلب الثناء والرثاء، ولذلك يصرف الى المساجد لأن بانيتها مذكور عند الناس. وأيضاً يزخرفها ويزينها بالنقوش الشاغلة لقلوب المصلين، وهو مع ذلك يغتر به ويرى أنه من الخيرات، ويرى المنكر معروفاً.

وان بعضاً منهم ينفقون الأموال على الفقير لكن في المحافل ليذكر وليشكر به الناس، وبعض من الأغنياء يسكون الأموال عن مصارفها، ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة، كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن، ولو قلعوا صفة البخل عنهم وهم اليه أحوج لكان خيراً لهم. ومن قبائحهم: الحيل في الزكاة والتوسل بها الى الأغراض الفاسدة.

ومنهم: غرور العوام من الأغنياء والفقراء بحضورهم مجالس الذكر وأنه يغنيهم ويكفيهم من غير عمل واتعاظ، مريض يحضر مجالس الأطباء ولا يتداوى، وهذا أيضاً من الغرور.

### المطلب الثالث

اعلم أن مداخل الغرور اذا عرفتها فلعلك تستحيل الخلاص عنها وتحكم باستحاله، لكن لا يحق عليك أن الانسان اذا فترت همته في شيء أظهر اليأس منه، واستعظم الأمر واستوعر الطريق، وأما اذا صح منه الجذ وقوي العزم اهتدى بالحيل الى مطلوبه، حتى أنه يقتنص الوحوش المنطلقة في البراري، ويستخرج الحيتان من البحار والذهب والفضة من تحت الجبال، ويستسخر الفيلة، ويعبث بالأفاعي ويستخرج منها الترياق، ويعرف مقادير الكواكب

وعرضها وطولها وهو على الأرض، الى غير ذلك، فلا يصعب عليه اصلاح قلبه ان كان همه هذا المهم فقط.

واذا عرفت هذا، فأعلم: أن اسباب الخلاص من الغرور ثلاثة:

أحدها: العقل. وهو الفطرة الغريزية وصفاءه، وهذا نعمة من الله تعالى في أصل الفطرة، فإن فاتت ببلادة وحماقة فلا تدارك لها. والعقل أصل كل خير ولا يرجى بدونه الخير أصلاً، شهدت بذلك الأخبار والآثار.

الثاني: المعرفة؛ أعني: معرفة أربعة أمور: يعرف نفسه بالعبودية والذل، واجنبيا عن هذه الشهوات، وانما يوافق طبعه معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم، ويعرف ربه ولا يمكن ذلك الا بمعرفة نفسه. ولقد أسلفنا ما يبعثك الى هذه. ويعرف الدنيا والآخرة بما في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب ذكر الموت.

ثم أن العبد — بعد ما وقع عن نفسه شوائب الغرور، بأن يهذب أخلاقه، وراقب القلب حتى صفا عن جميع الكدورات، واستوى على الصراط المستقيم، وضوت الدنيا في عينه، ولم يبق الا هم واحد وهو الله تعالى — ربما يخاف عليه أن يأتيه الشيطان من جهة الدين، ويدعوه الى الرحمة الى خلق الله، فيراهم في دينهم سكارى وفي أمورهم حيارى، صما عميا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون، فقدوا مع ذلك الطبيب وأشرفوا على العطب — اتبعث من ذاته الاشتغال بنصحهم، ثم يدعوه الى الرياسة دعاء خفياً أخفى من ديب النمل لا يشعر به المرید.

فلم يزل ذلك دأبه حتى دعاه الى التصنع والتزين بتحسين الألفاظ والنعيمات، والتصنع في الزي والهئية، حتى أقبل الناس يعظمونه ويجلونه ويوقرونه مثل الملوك بل أزيد، اذا رأوا شافياً لدائهم من غير طمع، فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم، وصاروا له حولا كالخدم والعبيد، وحكموه على السلاطين، فعند ذلك ارتاحت نفسه وذافت لذة يا لها من لذة، حتى يغضب على من يرد عليه خطأه، ثم يخيل اليه الشيطان ان ذلك غضب لله تعالى وربما

يقع في الوقعة فيمن رد عليه، وهكذا يسوقه الشيطان و يوقعه فيما هرب عنه قليلاً قليلاً وهو لا يشعر.

وأما علامة صدقه في النصح للناس: أن يود أن يوجد أحد يهتدون به، ولا يطمع في ثنائهم وأموالهم، واستوى عنده مدحهم وذمهم إذ لا ينفعه مدحهم إذا لم يحمد الله ولا يضره ذمهم إذا اقترن به حمد الله، وينظر الى الناس كما ينتظر الى السادات من حيث يرى كلهم خيراً من نفسه، وكما ينظر الى البهائم من حيث قطع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم.

فإن قلت: من بلغ هذه الرتبة في الخلق أعز من الكبريت الأحمر، فإذا منع الناس عن الوعظ لأنسد باب النصح؛ قلت: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذم باب الدنيا ولم يمتنع الناس عنها لشدة الدنيا في قلوبهم محبة وميلاً، وكذا رياسة الوعظ ليست أمراً يتركها الناس بهذا القدر من التقبيح، فان الله عز وجل يصلح خلقاً كثيراً بافساد شخص واحد وأشخاص، وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم.

فإن قلت: اذا فعل ما ذكرت من الأمور، وترك النصح أو فعله، وراعى طريق الصدق والأخلاص يبقى بين يديه أخطار الاغترار، قلت: نعم، قول الشيطان: قد أعجزتني وأقلت مني بذكائك وكمال عقلك وقد قدرت على جملة من الأولياء والكبراء، وما أعظم عند الله محلك اذ قواك على قهري؛ فعند ذلك يعجب بنفسه من فراره من الغرور كله، والعجب أعظم من كل ذنب.

فإن قلت: فإذا خلص من العجب المذكور فأى شيء يخاف عليه؟ قلت: يخاف عليه من الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والأمن من مكره، حتى يظن أنه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ويأمن مكر الله، والأمن من مكره تعالى خسران عظيم، بل اللائق أن يرى الكل من فضل الله، ولا يأمن من مكر الله، ولا يغفل عن خطر الخاتمة، وهذا خطر لا محيص عنه، وخوف لا نجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط، فنسأل الله حسن الخاتمة فأن الأمور بخواتمها والسلام.

الشعبة الرابعة  
في ربع المنجيات  
وفيه عشرة أصول أيضاً  
الأصل الأول

في التوبة

وفيه مطالب:

المطلب الأول  
في التوبة ووجوبها

أعلم: أن التوبة: مجموع أمور ثلاثة:

أحدها: معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاً بين العبد وبين كل

محبوب.

وثانيها: الحال؛ وذلك معرفة فوات المحبوب تورث ألماً للقلب، والألم على

الماضي يسمى ندماً، ثم ينبعث منه حالة أخرى تسمى ارادة وقصداً.

وثالثها: الفعل؛ وذلك لأن الندم المثمر للإرادة على الفعل: أما في الحال

فبترك الذنب، أو بالأستقبال فبالعزم على الترك، أو بالماضي فبتلافي ما فات.

ثم هذه الأمور الثلاثة؛ أعني المعرفة والندم والعزم تسمى توبة. ثم ما ذكر

في حد التوبة أكثرها قاصر عن الإشارة الى هذه الأمور، فالحد الجامع ما يجمع

هذه الأمور.

ثم فضيلة التوبة لا تخفى على أحد، وما ذكر في فضلها من الأخبار والآثار

فأكثر من أن يحصى وأشهر من أن يخفى.

وأما كيفية وجوبها: فهي أنه لا مبعث عن الله الا اتباع الشهوات، ولا مقرب اليه تعالى الا انقطاع عن الذنوب، ولا يمكن الانقطاع عنه الا بالمعرفة والندم والعزم المعبر عن مجموعها بالتوبة.

فإن قلت: مرجع التوبة الى الألم وهو لا يدخل تحت الاختيار، فكيف يوصف بالوجوب؛ قلت: سبب الألم الحاصل من الندم، وهو المعرفة التي لها أسباب اختيارية.

فإن قلت: ليس للعبد اختيار في الفعل والترك؛ قلت: نعم للعبد اختيار، مع أن الكل مخلوق له تعالى، وذلك لأن الله تعالى لا يخلق حركة اليد بكتابة ما لم يخلق فيها صفة القدرة والحياة والارادة، والارادة المجزومة متفرعة على الداعية، وهي على العلم، وله أيضاً أسباب أخر مترتبة، وكل هذا من اختراع الله تعالى. ولكن بعض هذه شرط للبعض، والعبد يجري تحت هذه الحوادث المترتبة في قضاء الله الذي هو واحد كلمح البصر ترتيباً كلياً لا يتغير، إنما ظهورها على التفصيل مقدرة بقدر.

فإذا ظهرت من باطن الملكوت الأمور المذكورة على جسم عبد مسخر تحت قهر لتدبير سبق، أهل عالم الملك والشهادة الى أن العبد قد تحرك، فحينئذ ينادي من وراء سرادقات الملكوت أيها العبد: «ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى». وعند هذا تحير عقولهم. فن واحد قال بالجبر، ومن آخر قال بالأختراع، ومن متوسط بينها مائل الى الكسب. الا أنهم لو نظروا الى عالم الغيب والملكوت، لظهر لهم أن كل واحد من الطرائق المذكورة صادق في مذهبه الا أنه لم يحظ علمه بجوانبه، الا أن القاصرين يفهمون من هذا الكلام صدق الأقوال المتضادة ويقولون أنه باطل جزمًا. الا أن تحقيق هذا المقام يناطح علوم المكاشفة ويحرك أمواجها ولسنا نتكلم فيها ههنا.

## المطلب الثاني

### في وجوب التوبة على الفور

واعلم: أن الإيمان أما بعلوم المكاشفة؛ كمعرفة الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله، أو بعلوم المعاملة؛ كمعرفة الطاعات والمعاصي، فمن فقد هذا الإيمان ربما ينفي عنه اسم الإيمان، كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني مؤمن»؛ أي: ينفي عنه الإيمان بكون الزنا مبعداً عن الله تعالى، والا لما فعله العاقل، لا أن الإيمان بعلوم المكاشفة منفي عنه. فالعاصي بالضرورة ناقص الإيمان، بمعنى عدم التصديق بعلوم المعاملة، والا لما فعل ذلك الفعل، ومع ذلك فهو قريب من أن تنقلع شجرة إيمانه عند مقدمة قدوم ملك الموت، وخيف عليه سوء الخاتمة.

وإذا كانت المعاصي بمنزلة السموم المهلكة وكان العاقل يتجنبها في الحال، كذلك يجب على العاقل أن يتجنب عن المعاصي على الفور، بل ذلك أولى لأنها هلاك الأبد. ولا يخفى أن وجود الأصل وإن لم يتوقف على وجود الفرع لكن ربما يتوقف بقاءه عليه، فلا ينبغي الأهمال شأن الأعمال أيضاً.

ثم أن عموم الناس محتاجون إلى التوبة، إذ الشهوات جنود الشيطان، والمعقول جنود الملائكة، وبينهما قتال دائماً، إلا أن قوة جنود العقل بعد الأربعين، وإلى زمان قوته تقوى جنود الشياطين.

وإذا قوي جنود العقل يكون أول عملهم قمع الجنود الشيطانية، وليس ذلك إلا بالتوبة الواجبة لكل آدمي نبياً كان أو غيبياً، بل هو حكم أزلي مكتوب على جنس الأنس لا يمكن فرض خلافه ما لم تتبدل السنة الإلهية التي لا مطمع في تبديلها. ولما لم يخل كل إنسان عن الخطأ والنسيان في كل وقت وأن وجبت عليه المواظبة على التوبة في كل زمان، إذ لا يتم حاله بعدم الذنب في الاستقبال بل عليه أن يزيل آثار المعاصي في الزمان الماضي، فليس ذلك إلا بالمواظبة على التوبة.

وأما وجوبها: فليس بمعنى الوجوب الشرعي — أي: الواجب في فتوى الشرع، بل الوصول الى المقام المحمود في جوار رب العالمين واجب لكل عاقل بحكم التقوى والتوبة، فما لا يتم ذلك الا به فيكون واجباً؛ نظير ذلك وجوب الطهارة لمن يريد صلاة التطوع فإنه لا يوصل اليها الا بها وأما من رضي بالنقصان والحرمان فلا يجب عليه لأجلها.

فمن يريد التوبة فعليه بأمرين: أحدهما أن يعجل حتى لا تصير المعاصي رينا وطبعاً لا يقبل المحو؛ والثاني: يعاجله قبل مبادرة الموت أو المرض.

### المطلب الثالث

في أن التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة لا محالة

لا يشك فيه أرياب البصائر، لأنهم علموا بنور البصيرة ان كل قلب خلق سليماً ثم أغبر بالذنوب، وعلموا أيضاً ان ماء الدموع وحرقة الندم يزيل وسخ القلب، وان كل قلب طاهر زكي مقبول لا محالة. فن توهم أن التوبة تصح ولا تقبل كمن توهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول، وهذا كلام مقبول عند ذوي البصائر مع ما يعضده من الآيات والأخبار والآثار ما بلغت كلها حد الشهرة، ولكن ليس هذا الوجوب ما يقوله المعتزلة من الوجوب على الله، بل ما ذكرناه وجوب بموجب ما يقوله المعتزلة من الوجوب على الله، بل ما ذكرناه وجوب بموجب ارادته ومقتضى تقديره. وأما الشك في قبول التوبة فلا ينافي وجوب القبول لأن ذلك شك في استجماعه الشرائط.

### المطلب الرابع

في أقسام الذنوب

وتنحصر أصولها في أربع صفات: ربوبية وشيطانية وهيمية وسبعية، وقد مر تفصيلها. وأيضاً: الذنوب أما بين العبد وبين الله، أو بين العباد.

والأول: أما شرك أو غيره. والشرك لا يغفر، وكذا ما بين العباد. وأما غيره فيرجى أن يغفر. وأيضاً: الذنوب أما كبائر أو صغائر، واختلف في



حدودها وعدد الكبائر اختلافاً شديداً. والحق ان ذلك مما لا يعلم الا من جهة الشرع ولم يرد فيه حد الكبيرة وعددها فلا مطمع في معرفتها. وربما قصد الشرع ابهامه ليكون العباد منه على وجل، كما أبهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها، سيما اذا لم يتعلق به حكم الدنيا بل يعلم حكمها في الآخرة، فيجوز أن يتطرق اليه الابهام — الا حدوداً عينها بأساميها: من الزنا والسرقه وشرب الخمر ونحو ذلك من الحدود.

## المطلب الخامس

في كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة  
الى السيئات والحسنات في الدنيا

واعلم: أن الدنيا من عالم الملك والشهادة، والآخرة من عالم الملكوت والغيب. وعالم الملك نوم بالاضافة الى عالم الملكوت، ولذلك لم يتكلم الأنبياء مع الخلق الا بضرب الأمثال اذ النائم لا ينكشف له أمر الا بمثل. ومن التكلم بطريق المثل: أصابع الرحمن وصورته وأمثال ذلك، فيوصلون المعاني الى أفهامهم بالأمثلة حكمة من الله ولطفاً لعباده وتيسيراً لأدراكه.

واذا عرفت هذا. فاعلم: أن تعريف توزيع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات لا يمكن الا بضرب مثال، وذلك ان الملك اذا استولى على اقليم يقتل من يجحد في أصل ملكه ويحلى من لا يجحده، ولا يخدم ويخلع من ينصره ويخدمه. والنعم أيضاً متفاوتة بتفاوت درجات خدمتهم. فكذلك الناس في الآخرة: أما هالكون أو معذبون، أما سنة أو ألف سنة الى سبعة آلاف سنة، وذلك آخر من يخرج من النار، أو ناجون منها أو فائزون، أما الى جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس، وهذه أربع رتب:

أولها: الهالكون، وهم الآيسون من رحمة الله؛ كالجاحدين والمكذبين بالله ورسوله وكتبه والمتجردين للدنيا. وأعظم العذاب عند أهل البصائر نار الحجاب من الله تعالى، وهي أحر من نار الجحيم. ولا بعد في ذلك، اذ الصبي ربما يعد البعد عن السلطان أهون من البعد عن الكرة والصولجان.

**وثانيتهما:** رتبة المعذنين، وهم الموحدون القاصرون. فلهم ناران: نار الفراق عن الكمال الذي قصروا عنه، ونار جهنم. ويتفاوت لهم العذاب شدة وخفة وطولاً وقصرأً، بحسب قوة الايمان وضعفه، وكثرة اتباع الهوى وقلته. وأضعف درجات العذاب: المناقشة في الحساب، وفوقه الورود على النار كبرق خاطف، ثم اللحظة، الى أن يبلغ سبعة آلاف سنة، وههنا درجات لا تنتاهى. ولا يخرج من النار الا موحد؛ وهو من لا يرى الأمور كلها الا من الله. وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق، اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الأسباب. وهذا التوحيد له مراتب أمثال الجبال والمتقال والخردلة والذرة.

**وثالثتها:** رتبة الناجين من العذاب فقط؛ كالصبيان والمجانين والبله، ومن ليس لهم معرفة ولا جحود ولا طاعة ولا معصية، فهم ينزلون في منزلة بين المنزلتين وهي الأعراف. الا أن كون الصبيان من أهلها شك، ولا يعلم يقيناً الا من مشكاة النبوة، والأخبار فيهم متعارضة.

**ورابعتهما:** الفائزون، وهم المقربون السابقون. ولا يمكن التعبير عن حالهم ومقامهم؛ قال تعالى: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين»؛ وقوله: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر». وهم لا يقنعون بالحوار والقصور واللبن والعسل ونحو ذلك، ولا يظلمون الا لذة النظر الى وجهه الكريم فهي غاية السعادة ونهاية اللذات.

## المطلب السادس

### فيما تعظم من الصغائر

**منها:** الاصرار والمواظبة؛ كالقطرة تؤثر في الحجر ان دام ولا يؤثر السيل، كما أن خير الأعمال أدومها وان قل. وأيضاً: الكبائر قلما تقع من غير سوابق ومقدمات من الصغائر؛ مثلاً: الزاني يقدم الزنا على المراودة والقبلة والمس ونحوها، ولو وقعت الكبيرة بغتة لربما يرجى عفو اذ هو حينئذ بالخطأ أشبه.

**ومنها:** أن يستصغر الذنب، اذ الذنب كلما استعظم أصغر عند الله وكلما

استصغر عظم عند الله، لأن استعظامه لنفور القلب واستصغاره لألف القلب به .

ومنها: السرور بالصغيرة، وذلك كثير؛ كقول بعضهم: أما رأيتني كيف مزقت عرضه وكيف فضحته، ونحو ذلك .

ومنها: أن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله له، ولا يدري أنه يجهل مقتاً ليزداد اثماً، فيأمن مكر الله ويجهل مكامن الغرور بالله .

ومنها: أن يظهره بأن يذكره بعد اتيانه، أو يأتيه بمشهد غيره، فان ذلك جناية على ستر الله الذي أسبله عليه، وتحريك للشر فيمن أسمعته أو أشهده، سيما اذا رغب الغير فيه .

ومنها: أن يكون المذنب عالماً يقتدى به؛ كلبس العالم الابريسم ودخوله على السلاطين، واشتغاله بعلوم يقصد بها الجاه؛ كالجدل والمناظرة، فإذا ذنب العالم ضعف، كما أن عبادتهم ضعف بسبب اقتداء الغير بهم .

## المطلب السابع

### في تمام التوبة وشروطها وآدابها

أما العلم: فن أسباب التوبة وستعرفه .

وأما الندم: فعلامته طول الحسرة والحزن والدمع الدائم، وان تتمكن مرارة الذنب من قلبه بدلاً عن حلاوتها؛ كمن علم ان غسله فيه سم كيف يكرهه بعد أن كان مشتهي عنده بل يكره كل غسل بعد ذلك، فكذا التائب يدوم ندمه على كل ذنب .

وأما القصد الذي ينبعث منه فيوجب ترك كل محظور وهو ملابس له، وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال، ويتدارك ما فرط بالمستقبل، وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت .

وشروط صحته في الماضي: ان يتأمل في كل طاعة تركها أو قصر فيها

فيقضيها في الحال، وان شك في قدره فيأخذ بغالب ظنه، وكذا يتأمل في كل معصية فعلها في ساعات عمره فيتوب عنها بالندم والتحسر عليها، وبحسب عددها ويعمل مكان كل سيئة حسنة لتحوها، لكن حسنة من جنسها وتضادها. وكذا في مظالم العباد يفعل في مكان ظلم منها حسنة لصاحبها؛ كالاتفاق مكان القتل، والغيبة بالثناء له ونحو ذلك.

**وأما القصاص:** وحد القذف فيعمل فيها بحكومة عدل، وان كان مظلمة مال يرده على صاحبه، وان لم يمكن وجدانه يستكثر من الحسنات حتى يقتص منه، أو يتصدق مقدار ذلك المال. ويستحل من مظالم العرض صاحبه، وان لم يجد فيكثر من الحسنات لتكون عوضاً، ومن وجده فليذكر خصوص جنائته ولا يبهم لأن الأبهام لا يكتفي، وان لم يقدر على بيانه؛ كزناه بجاريته أو أهله، فليستحله مبهماً ثم يجبر بالحسنات.

**وأما العزم بأن لا يعود أصلاً الى الذنوب ولا الى أمثالها، ولا يتم ذلك الا بالعزلة والصمت وقلة الأكل والنوم واحراز قوت حلال.**

**وأما الندم والتوبة على بعض الذنوب — وان أفاد علة الذنوب — لكن لا يبلغه رتبة التائبين ما لم يتب عن جميع الذنوب.**

**أما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن ذلك، اذ الصغائر أقرب الى العفو، وكذا يمكن التوبة عن بعض الكبار لغلظتها بالنسبة الى آخر وقد يندم على صغيرة أو صغائر دون الكبائر لغلبة شهوته هناك على خوف من الله تعالى.**

**فان قلت:** نسيان التائب ذنبه أفضل أم المجاهدة فيه، أو سكون نفسه عن النزوع اليه أفضل أم المجاهدة فيه؟ قلت: اختلف فيه، فمنهم من رجح الأولين ومنهم من رجح الآخرين. الا أن الحق أن السكون والنسيان ان كانا من التأدب بأدب الشرع فهما أفضل، وان كانا من الطبع فالمجاهدة أفضل.

## المطلب الثامن في طبقات التائبين

وهي أربع :

**الأولى:** الذين يستقيمون على التوبة الى آخر العمر، ولا تحدث نفسه بالعود الى ذنوبه، الا الزلات التي لا ينفك عنها البشر عادة سوى الأنبياء ومن يقرب من ربهم. وهذه هي التوبة النصوح، وهذه النفس هي النفس المطمئنة. وهؤلاء أيضاً رتب: من حيث النزوع الى الشهوات كثرة وقلة، وطول زمان وقصره .

**الثانية:** الذين سلكوا طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها الا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتربه لا عن عمد وصد وتجديد قصد، بل كلما أقدم عليها لام نفسه وجدد عزمه على أسباب الاحتراز. وهذه النفس اللوامة. وهذه أيضاً رتبة عالية وان كانت دون الأولى وهي أغلب أحوال التائبين .

**الثالثة:** أن يستمر على الاستقامة مدة ثم تخطفه الشهوة المعينة لعجزه عن قهرها، إلا أنه مواظب على الطاعات ومجتنب عن الشهوات الباقية، وهو مع ذلك يندم على فعلها ويجاهد في قهر نفسها، لكنه تسوف نفسه توبته مرة بعد أخرى ويوماً بعد يوم. وهذه تسمى النفس المسولة وهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكراهته لما يتعاطاه مرجو، فعسى الله أن يتوب عليه. وعاقبته مخطرة لأحتمال أن يخطف بالتسويق قبل التوبة. ويقع أمره في المشيئة: فإن تداركه الله بفضل وجبره بكسره التحق بالسابقين، وان غلبت شقوته وقهرته شهوته فيخشى أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الأزل. على أن كل نفس فهو خاتمة اذ يمكن اتصال الموت، فليراقب ذلك وليداركه بالتوبة والا دامت الحسرات .

**الرابعة:** أن يستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنوب، من غير أن يحدث

نفسه بالتوبة، ومن غير ان يتأسف على فعله. وهذه هي النفس الأمارة بالسوء الفرارة من الخير، ويخاف عليها سوء الخاتمة. وأمره في مشيئة الله: فان ختم له بالسوء يشقى شقاء الأبد، وان ختم له بالحسنى وهو التوحيد يرجى له الخلاص ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا نطلع عليه.

إلا أن العجب كل العجب من يقول: الله كرم، ويتقاعد عن كسب فضائل الأعمال؛ ثم اذا قيل: الله كرم فأقعد عن كسب المال، يحمق من يقوله ويقول: سنة الله تعالى أن يرزق بالكسب، ولا يدري هذا الأحمق الغافل أن رب الدنيا والآخرة واحد وسنته فيها واحدة، فما باله يغتر بكرمه في الآخرة دون الدنيا، فما هذا الا انتكاس على أم الرأس، وفي ظلمات الجهل انغماس، فنعوذ بالله من دواعي الجهل والارتباب الى سوء المنقلب وعسر المآب.

## المطلب التاسع

في تدارك التائب إذا جرى عليه ذنب أما عن قصد أو باتفاق

واعلم: أن الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنه تضادها، فان لم تساعده نفسه على العزم على الترك فقد فاته أحد الواجبين، فلا ينبغي أن يفوته الواجب الآخر وهو محوها بالحسنة، ليكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً. وتلك الحسنات أما بالقلب: فالتضرع الى الله تعالى وطلب العفو والمغفرة، ويتذلل تذلل العبد الآبق بحيث تظهر ذلته لسائر العباد؛ وأما باللسان: وهو الاعتراف بالظلم والاستغفار، لكن لا باللسان فقط فإنه توبة الكذابين بل بالقلب، وقد مر في كتاب الدعوات كيفية الاستغفار؛ وأما بالجوارح: فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات.

وذكر في الآثار ثمانية أعمال يرجى بها العفو؛ أربعة للقلب: وهي التوبة والعزم على الترك، وحب الاقلاع عنه، وخوف العقاب عليه، ورجاء المغفرة له؛ وأربعة من أعمال الجوارح: وهي أن يصلي عقب الذنب ركعتين، يستغفر الله بعده سبعين مرة ويقول: سبحان الله العظيم ومحمده مائة مرة، ثم يتصدق

بصدقة، ثم يصوم يوماً. وفي بعض الآثار يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي ركعتين. وفي بعض الأخبار أربع ركعات.

## المطلب العاشر

في طريق حل الاصرار على الذنوب من القلب

وله علاجان:

أحدهما: العلم بأن الذنوب مضر يجب تركها. وذلك أربعة أنواع:

الأول: أن يذكر انذارات القرآن والأخبار للعصاة.

الثاني: حكايات الأنبياء والسلف وما جرى عليهم من المصائب بسبب

ذنوبهم.

الثالث: خوف تعجيل العقوبة في الدنيا — ونفوس العوام أكثر انزجاراً بعقوبة الدنيا — حتى أن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وكذلك الفقر والمرض.

الرابع: أن ينهي كل صنف من الذنوب بنوع من العقوبة، من العلماء أطباء الأرواح، فعليهم أن يخوفوا كل ذنب بنوع عقوبة، ويوصيهم بنوع وصية تكون سبباً لزوالها.

ثانيها: الصبر. وذلك لأن الذنب أما بسبب الغفلة وطريق علاجه العلم وقد ذكرناه، أو بسبب غلبة الشهوة وطريق علاجه الصبر وقد ذكرناه في رياضة النفس. فترك الذنب بالصبر، وهو بمعرفة الخوف، والخوف لا يحصل إلا بالعلم بضرر الذنب، فأصل الكمال العلم. واعلم أن سبب وقوع الذنب أمور: أحداها: إن العقاب الموعود غيب وليس بحاضر. والنفس تأثرها بالحاضر قوي والموعود ضعيف.

الثاني: إن الشهوات لذاتها ناجزة، والتزوع عن لذة العاجل لخوف الآجل شديد على النفس.

الثالث: أنه ما من مسلم مذنب إلا وهو عازم على التوبة غالباً، إلا أن النفس تسوف بما يغلب على طبعه من طول الأمل.

الرابع: أنه ما من مؤمن إلا وهو معتقد أن الذنب لا يوجب العقوبة إيجاباً لا يمكن العفو عنها، فهو يذنب و ينتظر العفو اتكالا على فضل الله تعالى.

وهناك قسم خاص لكنه كفر وهو الشك في صدق الرسل.  
إذا عرفت هذه الأسباب، فاعلم: أن علاج السبب الأول بأن يلاحظ ان كل ما هو آت آت، وأن الموت أقرب من شرك نعله.

وعلاج التسوية التذكر بأن أكثر صياح أهل النار من التسوية، ولعله لا يبقى الى الغد وان بقي لعله لا يقدر اذ عجزه في الحال لغلبة الشهوة، والشهوة لا تفارقه غداً بل تتأكد بالاعتیاد، وان الأيام متشابهة في مشقة ترك الشهوات.

وأما علاج الانتظار الى رحمة الله تعالى ان كان بعد العمل فحسن، وان كان بلا عمل فحتم، وهو كمن لا يلقى البذر ينتظر الزرع، وهذا وان كان ممكناً لكنه لكونه خرقاً للعادة يعد حتماً وخرقاً، اذ الاعتماد على أمر ممكن خارق للعادة في مثل هذا الأمر الخطير العظيم الذي لا يمكن تداركه ثانياً مما لا يقبله العقلاء.

وأما علاج الخامس وهو الكفر فما عرفته من أسباب صدق الرسل، ولكن هذا أمر الزامي يكفي في دفعه، وهو أن رجلاً قد جربت كذبه مراراً اذا أخبرك بأن هذا الطعام قد ولف فيه الحية وألقى فيه سمها، فلعلك تقول: هذا الرجل وان كان كاذباً أكثرياً لكن الكذوب قد يصدق، وعلى الجملة: فالشك حاصل في خبره هذا، واني ان تركت هذا الطعام ليس لي الا الصبر عن شهوة الطعام، وان أكلت ذلك فاهلاك محتمل، فالفرار عن الشهوة الحقيرة لأجل الهلاك الموهوم أحسن. ثم انك كيف لا تذهب هذا التعليل في أخبار الأنبياء لم تجرب كذبهم بل جربت صدقهم مراراً، لكن لا تدعك عصبيتك الى الأذعان بالحق والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأنه هو القادر على كل شيء. قال علي بن أبي طالب في بعض من كان شاكاً: أن صح ما قلت فقد تخلصنا جميعاً، والا فقد تخلصنا وهلكنا.



وقال أبو العلاء المعري

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الموقى فقللت اليكما  
ان صح قولكما فلست بخاسر أو صح قولي فالخسار عليكما  
ثم اعلم: ان ما ذكر من الأمور وان كانت جليلة لكن النفس لا تفكر  
فيها لأمرين:

أحدهما: ان فكرها يؤلم القلب وفكر الدنيا لها فتميل اليه .

وثانيهما: ان هذا الفكر يمنع عن لذائد الدنيا اذ الانسان لا يخلو عن  
شهوات الدنيا ساعة أصلاً .

فعلاج الأمر الأول فأنت تتألم من ملاحظته، فكيف الألم اذا وقع وأنت  
عاجز عن تداركه .

والأمر الثاني: أن يتذكر عظم ثواب الآخرة، وحقارة لذات الدنيا وسرعة  
زوالها، وترك العظيم والباقي لأجل الحقير والزائل لا يصدر عن عاقل .

## الأصل الثاني في الصبر والشكر

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في فضيلة الصبر وحقيقته

أما فضيلته: فقد وردت في الآيات والأخبار والآثار بحيث لا يحتاج الى ذكرها.

وأما حقيقته ومعناه: فهو مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين. وذلك معرفة تتبعها حالة ثم تثمر كلاهما المسمى بالصبر عملاً.

وتفصيل ذلك: أن للبهائم شهوة بلا عقل، وللملائكة عقل بلا شهوة، وللإنسان كلاهما معاً، والصبر مقاومة العقل الشهوة فهو مخصوص بالإنسان دون البهائم لتقصانها، ودون الملائكة لكاملهم، فالصبر ثبات القوة المضادة للشهوة في مقاومتها. ثم ان الصبر نصف الايمان، لأن التصديق بالمعارف والأعمال هو الايمان، وحاصل التصديق بالمعارف اليقين، وحاصل التصديق بالأعمال الصبر، اذ لا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر، فهو نصف الايمان بهذا الاعتبار.

أيضاً: ربما يطلق الايمان على الأحوال المثمرة للأعمال لا المعارف؛ والأعمال أما ضار في الدنيا والآخرة أو نافع فيها، وله الصبر في الأول والشكر

في الثاني . ولهذا قال ابن مسعود: الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، وقد يرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأيضاً: لما كان الصبر مقاومة بواعث الهوى، وكان الهوى قسمين: الشهوة والغضب، وصار الصوم دافعاً للشهوة دون الغضب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصوم نصف الصبر»، فيكون الصوم ربع الايمان. فهكذا ينبغي أن يفهم تقديرات الشرع لحدود الأعمال، والحدود ليس تلك التقديرات مما يرمي به جزافاً كما توهمه الجهلة أرباب الضلال .

ثم أن الصبر يسمى بأسماء مختلفة، فيظن الجهال أشياء متغايرة؛ مثلاً: الصبر عن شهوة الفرج يسمى عفة؛ وعن مصيبة يخص باسم الصبر ويضاده الجزع والهلع؛ وعن الغنى يسمى ضبط النفس ويضاده البطر؛ وعن القتال والحرب يسمى شجاعة ويضاده الجبن؛ وعن الغضب حلاًماً ويضاده التكبر؛ وعن افشاء الكلام يسمى كتمان السر؛ وعن فضول العيش يسمى زهداً ويضاده الحرص؛ وعن العيش اليسير يسمى قناعة ويضاده الشره .

فأكثر أخلاق الايمان داخل في الصبر، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الايمان: «هو الصبر»، وذلك لأنه أكثر أعماله وأعزها، وقد جمع الله تعالى هذه الأقسام وسماها صبراً فقال: ﴿والصابرين في البأساء﴾ أي: المصيبة «والضراء» أي: الفقر «وحين البأس»؛ أي: المحاربة ﴿وأولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (١).

## المطلب الثاني

في أقسام الصبر بحسب القوة والضعف

وهي ثلاثة:

أحدها: أن يقهر داعي الهوى ويسقط بالكلية منازعة باعث الدين فتسلم نفسه الى جند الشيطان، وهؤلاء هم الغافلون، وهم الذين غلبت عليهم شقتهم

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٧ .

واسترققتهم شهواتهم. وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالآماني وهو غاية الحمق.

**وثالثها:** أن يكون الحرب سجلاً بين الجندين، فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه، وهذا من المجاهدين لا من الفائزين، وهم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

وأقسامه باعتبار عدد ما يصبر عنه ثلاثة أيضاً: لأنه إما أن يغلب جميع الشهوات، أو بعضها دون بعض، أو لا يغلب شيئاً منها وهذا كالأنعام بل هم أضل.

وأقسامه باعتبار اليسر والعسر: إلى ما يشق على النفس ولا يمكن الدوام عليه إلا بمجهود جهيد وتعب شديد ويسمى تصبراً، وإلى خلاف ما ذكر يسمى صبراً. قال بعض العارفين: أهل الصبر ثلاث مقامات؛ أولها: ترك الشكوى وهذه درجة التائبين، والثانية؛ الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين، والثالثة: المحبة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصديقين.

وأيضاً: الصبر إما فرض كالصبر عن المحرم، ونفل كالصبر عن المكروه، ومكروه وهو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع، ومحرم كالصبر على الأذى المحظور.

## المطلب الثالث

في أن العبد لا يستغنى عن الصبر في كل حال

وذلك لأن الصبر: أما على ما يوافق الهوى، وهو الصحة والمال والجاه واتساع الأسباب وكثرة الاتباع والأنصار، وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور، إذ لو أرسل نفسه إلى الملاذ المباحة أخرجته ذلك إلى البطر والطفغيان؛ وأما على ما لا يوافق الهوى والطبع، وذلك: أما مختار للعبد كالمعاصي والطاعات، أو ليس مختاراً له كالمصائب والنوائب، أو لا يكون أوله مختاراً ولكن يقدر على إزالته كالتشفي بالانتقام.

**والضرب الأول:** ان كان طاعة يحتاج العبد الى الصبر عليها، لأن النفس تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية، حتى قيل: ما من نفس الا وهي مضمرة ما أظهره فرعون الا أنه لا يجد مجالاً وقبولاً.

ثم **الصبر على الطاعة:** أما قبلها، وذلك في تصحيح النية وتحصيل الأخلص، وذلك من أشد الصبر؛ وأما حالة العمل؛ فيلازم الصبر عن دواعي الفتور وعن كونها لغير الله؛ وأما بعد الفراغ عن العمل؛ بأن يصبر عن افشائه والعجب.

ثم الطاعات أما فرض أو نفل ويحتاج الى الصبر عليهما.  
**والضرب الثاني:** المعاصي، وما أحوج العبد الى الصبر عنها سيما التي صارت مألوفة بالعادة.

**والضرب الثالث:** ما لا يكون هجومه باختياره ولكن له اختيار دفعه؛ كما لو أؤذي فصبر عليه، وهذا الصبر يكون واجباً تارة وفضيلة أخرى.  
**والضرب الرابع:** ما لا يدخل تحت الاختيار أوله وآخره؛ مثل موت الأعزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض والعمى، فالصبر على هذه الأمور من أعلى المقامات. الا أن الصبر على المصائب بترك الجزع وشق الجيوب وضرب الخنود واطهار الكآبة والمبالغة في الشكوى، وهذه داخلة تحت اختياره. ولا يخرجها عن حد الصابرين توجع القلب وفيضان العين بالدمع فان ذلك مقتضى البشرية. فظهر مما ذكر أن الانسان لا يخلو عن الصبر في حال من أحواله.

## المطلب الرابع

### في معالجات مؤدية الى الصبر

ولنورد مثالين، ثم قس بواقبها عليها؛ مثلاً باعث الجماع يعالج بأمر ثلاثة: قطع مادتها كالأغذية المهيجة لشهوة الوقاع فيتركها سيما اللحم؛ وثانيها: قلع أسبابه المهيجة له في الحال كالنظر الى الصور المشتهة والفرار منها بالكلية؛ وثالثها: تسلية النفس بالمباح الذي تشبهه كالنكاح وملك اليمين.

وأيضاً: من أشد أنواع الشهوات حديث النفس ووسواس الشيطان، وإنما يشتد ذلك على من تفرغ لقطعه، ولا علاج له البتة الا قطع العلائق كلها ظاهراً وباطناً بالاعتزال الى زاوية بعد احراز قدر يسير من القوت وبعد القناعة، ثم لا يمكن له ذلك الا بأن يجعل همومه همأ واحداً وهو الله. ومع ذلك اذا غلب على القلب لا يكفي ما ذكر ملكه الفكر والسير الباطن في ملكوت السموات والأرض وعجائب صنع الله وسائر أبواب معرفة الله. وان لم يكن له سير في الباطن فلا يتجيه الا الأوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة من القراءة، والاذكار والصلوات. ويحتاج الى تكلف القلب الحضور، واذا انتظم كل ذلك لا يسلم له من الأوقات الا بعضها.

## المطلب الخامس

### في الشكر

وفضيلته في الآيات والأخبار والآثار لا تحصى على أولى الأبصار.

وأما حقيقته: فتعلم من علم يورث حالاً وحال يورث عملاً.

أما العلم: فبمعرفة النعمة والمنعم عليه، هذا في غير الله تعالى. وأما في حقه تعالى فلا يتم الا بأن يعرف أن النعم كلها من الله والوسائط مسخرون من جهته، وهذه المعرفة تتبع التوحيد اذ لا موجود الا منه تعالى، فتنحصر النعمة فيه أيضاً، كما ان التوحيد يتبع التقديس اذ لا مقدس الا واحد ولا مقدس غيره. وعن هذه الأمور عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «من قال: سبحان الله فله عشر حسنات، ومن قال: لا اله الا الله فله عشرين حسنة، ومن قال: الحمد لله فله ثلاثون حسنة». الا أن المراد تأثير هذه الكلمات بالقلب لا مجرد تحريك اللسان بها.

ثم أن المعرفة المذكورة تستثمر حالاً وهو الفرح بالمنعم، مع هيئة الخضوع والتواضع وهو شكر. كما أن المعرفة شكر، لكن كونه شكراً مشروط بأن يكون

الفرح بالمنعم لا بالنعمة والاحسان والانعام. وبالجملة: الفرح بالنعمة من حيث أنها مال ليس من الشكر أصلاً، والفرح بها من حيث يستدل به على عناية المنعم ونيل المحل والقبول عنده، وهذا شكر الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه.

وأما الفرح بالنعمة من حيث ان له محلاً عند الملك، لكن لا يقنع بهذا القدر بل يفرح من حيث يتدرج به الى القرب منه، ويكون محل نظر المنعم، ويتوسل بذلك الى النظر الى وجه المنعم والنزول في جواره، فهي الرتبة العليا للشكر. وامارته: أن يفرح من الدنيا لكونها مزرعة للآخرة، ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصده عن سبيله.

ثم الفرح المذكور له عمل بموجبه، وذلك العمل: اما بالقلب وهو قصد الخير واضماره لكافة الخلق، واما باللسان فإظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه، واما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوقى من الاستعانة بها على معصيته: حتى أن شكر العينين أن يستر كل عيب يراه لمسلم، وشكر الأذنين أن يستر كل عيب يسمعه، والشكر باللسان إظهار الرضا عن الله وهو أمور به، وهكذا في كل عضو. فهذه هي حقيقة الشكر.

وأما الحدود الواقعة فيه فأكثرها قاصر عن أداء مجموعه؛ مثلاً: قول من قال: الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه — نظر الى فعل اللسان — وبعض أحوال القلب؛ وقول حمدون القصار: شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيلياً إشارة الى أن المعرفة معنى من معاني الشكر فقط؛ وقول الجنيد: أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة، إشارة الى حال من أحوال القلب على الخصوص.

والحد الأقرب الى جمع أكثر المعاني قول القائل: الشكر الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة، وانما يشذ من ذلك عمل اللسان فقط.

## المطلب السادس

### في الشكر في حق الله

قال بعضهم: الشكر محال في حقه تعالى لوجهين:

أحدهما: أنه منزّه عن الحظوظ والأغراض، مقدّس عن الحاجة إلى الخدمة والثناء وتكثير سواد الخدم من الراكعين والساجدين.

وثانيهما: أن جميع ما تتعاطاه باختيارنا من جوارحنا وقدرتنا واراقتنا وداعيتنا وسائر أسباب حركاتنا من خلق الله ونعمته، فكيف نشكر نعمة بنعمة. وإذا كان طريق الشكر نعمة أخرى تحتاج إلى شكر آخر، وإذا احتاج الشكر إلى شكر في كل مرتبة تؤدي إلى أن يكون الشكر محالاً في حق الله من هذين الوجهين.

وقد خطر هذا الخاطر لداود وموسى عليهما السلام، فقال كل منهما: يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك؛ وفي لفظ آخر: وشكركي لك نعمة أخرى منك توجب على الشكر لك. فأوحى الله عز وجل إليه: «إذا عرفت هذا فقد شكرتني»؛ وفي خبر آخر: «إذا عرفت أن النعم مني رضيت منك بذلك شكراً».

إذا عرفت ذلك: لعلك تفهم استحالة الشكر لله عز وجل، وتعجز عن درك كون العلم باستحالة الشكر شكراً. إن من نظر بعين التوحيد المحض يعرف أنه الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب، ونظر من لم يبلغ هذه الرتبة، وهؤلاء قسمان: قسم لم يثبتوا إلا وجود أنفسهم فأنكروا أن يكون لهم رب يعبد، وهؤلاء العميان المنكوسون وهؤلاء جاحدون؛ وقسم ليس بهم عمى ولكن بهم عور، يبصرون باحدى العينين وجود الموجود الحق، ولا يرى بأخرها فناء ما سواه. وبالْحَقِيقَة: هذا مشرك إذ أثبت موجوداً يماثل وجود الحق. لكن لما الأول بأنه رب والآخر بأنه عبد دخل بهذا التفاوت في حد التوحيد لكن لا تخلو عينه عن عمش، لكن إن كحل بصره بأنوار الحق يظهر له نقصان ما



عداه، وهكذا تتفاوت الدرجات الى أن يرى ما سواه فانياً ولا يرى في الوجود  
الا الله تعالى.

ثم هذا قد يلوح لبعضهم كالبرق الخاطف، ومنهم من يثبت له ذلك،  
ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز.

وكل الى شأو العلى حركاته ولكن عزيز في الرجال ثباته

ولما أمر صلى الله عليه وسلم بطلب القرب، فقيل له: «واسجد واقترب»  
قال في سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك» حيث لم ير الا الله وأفعاله،  
واستعاذ بفعله من فعله؛ ثم اقترب وقال: «أعوذ برضاك من سخطك» حيث  
ترقى من مشاهدة الافعال الى مشاهدة الصفات؛ ثم اقترب وقال: «أعوذ بك  
منك» حيث ترقى من مشاهدة الصفات الى الفرار منه اليه من غير رؤية فعل  
وصفة، لكنه رأى نفسه، ثم اقترب حتى فنى عن مشاهدة نفسه، اذ رأى ذلك  
نقصاناً؛ واقترب فقال: لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

فقوله: لا أحصى ثناء عليك، تعبير عن فناء نفسه؛ وقوله: أنت كما أثنيت  
على نفسك، بيان أنه المثنى والمثنى عليه، وان الكل منه بدأ واليه يعود، وان  
كل شيء هالك الا وجهه، فكان أول مقامه نهاية مقامات الموحدين، ومع ذلك  
كان يرى كل مرتبة بعداً بالقياس الى ما بعده، ولذلك قال أنه ليغان على  
قلبه، وكان أول أمر الله آخر مقامات الموحدين. هذا نظر التوحيد.

وأما نظر غيره: ففيه الشاكر والمشكور والشكر. ثم ان نعم الله تعالى آلات  
ان استعملها في الطاعة شكر لموافقته محبة مولاة، وان لم يستعملها في الطاعة  
واستعملها في المعصية كفر للنعمة للتضييع، وكل ما في الدنيا خلق آلة للعبد  
يتوصل به الى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله، فالمعصية والطاعة تشتملها  
المشيئة ولكن لا تشتملها المحبة والكرهية، بل رب مراد محبوب ورب مراد  
مكروه.

وإذا عرفت هذه المقامات: فقد ظهر لك توجيه الاشكالين المذكورين،

وذلك لأن المراد بالشكر ليس الا انصراف نعمة الله في جهة محبة الله، فإذا انصرفت في جهة المحبة بفعل العبد لفعل الله فقد حصل المراد، وفعلك عطاء من الله.

ومن حيث انه فعله فقد اتى عليك، وثناؤه نعمة أخرى منه اليك، فهو الذي أعطى وهو الذي أتى، وصار أحد فعليه سبباً لأنصراف فعله الثاني الى جهة محبة الله، فله الشكر على كل حال.

وأنت موصوف بأنك عالم وعارف ولا بمعنى انك خالق علم وموجد بل بمعنى أنك محل له، وقد وجد بالقدرة الأزلية فيك، فوصفك بأنك شاكر اثبات مشيئة. فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعملوا وكل ميسر لما خلق له» يريد به: أن الخلق مجاري قدر الله ومحل أفعاله وان كانوا هم أيضاً من أفعاله، ولكن بعض أفعاله محل لبعض؛ وقوله: اعملوا، وان كان جارياً على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو فعل من أفعال الله عز وجل، وهو سبب لعلم الخلق بأن العمل نافع وان علمهم فعل من أفعال الله.

والعلم سبب لانبعث داعية جازمة الى الحركة بالطاعة، وانبعث الداعية أيضاً من فعل الله، وهو سبب لحركة الأعضاء، وهي أيضاً من أفعال الله، ولكن بعض أفعاله كان سبباً لبعض أفعاله، أي الأول شرط للثاني، أي أنه لا يستعد لقبول العلم الا ذو حياة ولا لقبول الارادة الا ذو علم، فيكون بعض أفعاله سبباً للبعض بهذا المعنى لا بمعنى ان بعض أفعاله موجد لغيره بل ممدد شرط الحصول لغيره. وهذا اذا حقق يرتقى الى درجة التوحيد الذي ذكرناه.

واعلم: ان هذا التمهيد مما لا تجده في كتب أحد فلا تغفل عن تحصيله وادعائه. ثم انك اذا عرفت ذلك لعلك تتبع شيطان الوهم، وتقول: واذا لم يكن الينا شيء بل رجع الكل الى الله فلا ندم أصلاً فلا حاجة الى الطاعة.

فتقول: اعلم ان قول الله تعالى: «أعملوا» سبب لحصول اعتقاد فينا بوجود العمل، وذلك سبب لهيجان الخوف، وهو سبب لترك الشهوات والتجاني عن دار الغرور، وذلك سبب للوصول الى جوار الله، والله مسبب

الأسباب ومرتبها. فمن سبق له في الأزل السعادة يسرت له هذه الأسباب حتى تقوده بسلسلتها الى الجنة. ويعبر عن مثله بأن كلا ميسر لما خلق له، ومن لم يسبق من الله له الحسنى بعد سماع كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء، فإذا لم يسمع لم يعلم، وإذا لم يعلم، لم يخف، وإذا لم يخف لم يترك الركون الى الدنيا، وإذا لم يترك الركون الى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم أجمعين.

**وإذا عرفت هذا:** تعجبت من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل، فما من أحد الا وهو مقود الى الجنة بسلاسل الأسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه، وما من مخذول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن والغرور عليه. فالمتقون يساقون الى الجنة قهراً، والمجرمون يقادون الى النار قهراً، ولا قاهر الا الواحد القهار، ولا قادر الا الملك الجبار. وعند معاينة هذا يسمع نداء: لمن الملك اليوم لله الواحد القهار، وذلك كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص، ولكن الغافلين لا يسمعونه الا ذلك اليوم على الخصوص. نعوذ بالله من الجهل والعمى فإنه أصل أسباب الهلاك والعياذ بالله.

## المطلب السابع

**واعلم:** أنه لا بد في تحصيل الشكر من معرفة ما خلق كل شيء له، وطريقة الآيات والأخبار، وذلك ظاهر؛ وأما النظر بعين الاعتبار وهذا عسير جداً، ولهذا احتيج الى ارسال الرسل.

مثلاً: كل شيء في العالم له حكمة؛ أما جليلة كالضياء من الشمس والمطر من الغيم؛ أو دقيقة كالحكمة من الكواكب السيارة وغيرها. ثم كل ذرة لا تخلو عن حكم كثيرة من واحد الى عشر بل الى ألف.

فمن استعمل شيئاً فيما خلق له من الحكمة صار شكراً والا صار كفراً؛ مثلاً: اليد خلقت ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا ليهلك بها غيره، فن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة اليد، وكذا لو استنجى باليمين فقد كفر ما خلقت له اليمين من استعمالها في أشرف الأمور، وكذا البصر مثلاً انها خلقت

العينان لينظر بها ما ينفعه في دينه ودنياه، ويتقي بها ما يضره فيها، فن نظر الى وجه غير المحرم فقد استعملها في غير ما أريدتا له فكفر نعمة الأبصار، وهكذا في سائر الأعضاء.

**فان قلت:** اذا كان الكل راجعاً الى فعل الله فكيف يكون العبد موصوفاً بالشكر والكفران. فاعلم: ان تمام تحقيق هذا المقام لا يعرفه الا من علم منطق الطير، ولا يجمله الا من عجز عن الإيضاح في السير.

**واجمال هذا هو:** أن صفات الله تعالى أجل وأعلى من أن يلحقها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالها، فانخفضت عن ذروتها أبصارهم، فاستعاروا من حضيض البشرية أموراً لها مناسبة معها تناسباً ضعيفاً جداً فاستعاروا لها اسم القدرة مثلاً، وكذا المشيئة، مع قصور اللفظين عن كنه جلال ذنك الوصفين.

**ثم الأفعال الصادرة عن القدرة:** اما أن ينساق إلى غاية حكمتها أو يقف دونها. ثم ان هذين من حيث نسبة المشيئة الى الأول يسمى محبوباً، والى الثاني مكروهاً. ثم تعلق صفة المشيئة في الأزل الى بلوغ شخص نهاية حكمته بتسليط دواعيه عليه قهراً يسمى رضى، وتعلقها في الأزل الى وقوفه دون نهايتها باستيقاف دواعيه عن ذلك قهراً يسمى غضباً.

ثم اذا ظهر هذا التقدير الأزلي في الشخص اما في الأول فيسمى الشكر ويردفة بالثناء، واما في الثاني فيسمى بالكفران ويتبعه نقمة اللعن والمذمة زيادة في النكال. فحاصله: أن أعطى الجمال فأثنى عليه، وأعطى النكال فقبحه؛ كملك أعطى لمملوكه الثياب النفيسة وكسى هواياه، ثم وصفه الملك بالجمال، وكذا في ضده، فهو المثني والمثنى عليه بكل حال، فكأنه أثنى على نفسه من حيث المعنى وليس العبد الا حرف الثناء من حيث الظاهر. والصورة هكذا تسلسلت الأسباب والمسببات بتقدير رب الأرباب ومسبب الأسباب.

ولما لم يكن ذلك عن اتفاق وبمحث، بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وأمر جزم استعير له لفظ القضاء فهو كلمح البصر، ثم استعير لترتيب آحاد

المقدورات بعضها على بعض لفظ القدر؛ فالقضاء اجمال وأمر واحد كلي والقدر تفصيل ذلك .

وأما اذا خطر ببالك ان القسمة لماذا يكون على هذا فتلجم عنه ذلك لسانك بلجام المنع، ويقال لكم: اسكتوا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ويقال: اذا ذكر القدر فأمسكوا وتأدبوا بأدب الله عز وجل فان للحيطان آذاناً .

وغاية خطاك انك تقول: فعلى، وأضفت ذلك الى نفسك، بل هو الذي صرف داعيتك، ثم جعله على وجه العدل حيث خص الفعلة المحبوبة بالشخص المحبوب والمكروه بالمكروه، انما مثلك مثل صبي يرى المشعوذ، فيرى حركة الصور في الليل المظلم من الصور لا من المشعوذ.

وظهر بما مر ان أشكر العباد أحبهم، وذلك كالملائكة في السماء والأنبياء في الأرض. وأعلى الملائكة اسرافيل، وأعلى الأنبياء محمد صلوات الله عليهم أجمعين، اذ أعطى له الدين والملك والسلطنة ولم يعط هذه كلها الا له صلى الله عليه وسلم. وأيضاً أكمل الله الدين به وختم به النبيين. ويليهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فأنهم صلحوا وصلح بهم الناس. ثم يليهم السلاطين بالعدل لأن صلاح الدنيا بهم، كما أن صلاح الآخرة بالعلماء. ثم يليهم الذين أصلحوا أنفسهم فقط من الصلحاء غير العلماء. ومن عدا هؤلاء الطوائف فهمج رعا.

**واعلم:** ان السلطان لكونه قوام الدين والدنيا لا ينبغي أن يستحقر وان كان ظالماً فاسقاً؛ وفي الحديث: «سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر، فان أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر، وان أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر». قال سهل: من أنكر امامة السلطان فهو زنديق، ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع، ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل.

## المطلب الثامن

### في حقيقة النعمة وأقسامها

**اعلم:** ان كل لذة وخير وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر نعمة وسعادة. وان

كانت نافعة في الدارين فهي النعمة حقيقة؛ كالعلم وحسن الخلق، وإن كان ضاراً فيها فهو البلاء تحقيقاً؛ كالجهل وسوء الخلق. وإن كان نافعاً في الحال ضاراً في المآل فهو البلاء عند ذوي الأبصار والنعمة عند ذوي الجهل؛ كالشهوات. وإن كان بالعكس فبالعكس؛ كمخالفة الشهوات.

ثم أن الأمور الدنيوية: أما نفعه أكثر من ضره؛ كقدر الكفاية من المال، أو بالعكس؛ كالمال الكثير والجاه الواسع؛ وأما ضرره يكافئ نفعه، وهذا يختلف بالأشخاص، إذ رب إنسان لا يتضرر بالأموال العظيمة وبعض منهم يتضرر بأقل منها.

واعلم: أن الخيرات أما أن تؤثر لذاتها أو لغيرها أولهما معاً. والأول: النظر إلى وجه الله تعالى؛ والثاني: كالدرهم والدنانير فأنها وسائل فقط، والا فهي والحصى سواء؛ الثالث: كالصحة والسلامة.

واعلم أيضاً: أن الخيرات إما نافعة أو جميلة أو لذیذة، فاللذائذ تستحسن في سائر الأحوال. وكذا الشرور: إما ضار أو قبيح أو مؤلم.

ثم أنه قد تجتمع هذه الأوصاف إما في الخير؛ فكالعلم والحكمة فأنها نافعة ولذیذة وجميلة عند أهلها؛ وكذا ضده وهو الجهل في جميع الأوصاف الثلاثة للشر فإنه ضار ومؤلم وقبيح.

وقد يجتمع بعض هذه مع بعض كقطع الأصبع المتآكلة والسلعة الخارجة من البدن، فإن هذا نافع، مؤلم.

وقد يكون شيء نافعاً من وجه وضاراً من وجه آخر؛ كالقاء المال في البحر لنجاة صاحبه. وأيضاً: النافع أما ضروري؛ كالإيمان وحسن الخلق، أو غير ضروري؛ كالسكنجيين في تسكين الصفرء، إذ ربما يقوم غيره مقامه.

ثم أن اللذة: أما عقلية؛ كلذة العلم والحكمة وهي أشرف اللذات عند من يعرفها — كما عرفت عند ذكرنا فضيلة العلم والحكمة، وأظهر شرفها أنه الباقي في أبد الآباد، ولا يمتد إليها أيدي الغاصبين ولا ينالها السن السلاطين بالعزل؛

وأما بدنية: وهي أما مشتركة مع بعض الحيوانات؛ كلذة الرياسة والغلبة والاستيلاء، وذلك موجود في الأسد والنمر وغيرها، أو مع جميعها، كلذة البطن والفرج، وهذا أكثرها وأخسها ولذلك شارك الكل فيها.

ثم شره البطن والفرج مما يقوى عليه الصالحون، وشهوة الرياسة لا يقوى على قهرها الصديقون، حتى قيل: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين الرياسة. فقمع شهوة الرياسة بالكلية لا يقع، وإن وقع ففي بعض الأحوال عند غلبة لذة معرفة الله تعالى.

### ثم اعلم: أن القلوب أربعة:

قلب لا يحب الا الله تعالى وهذا في غاية الندرة؛  
وقلب لا يلتذ الا بالرياسة والشهوات ولا يدري غيرها وهذا كثير؛  
وقلب يغلب عليه التلذذ بالصفات البشرية؛  
وقلب يغلب عليه التلذذ بمعرفة الله تعالى.

وهذان في غاية الندور، ومع ندرتها تتفاوت قلة وكثرة، لأن ذلك يقل اذا بعدت الأعصار عن عصر النبوة، ويزداد قلة الى أن تقرب الساعة ويقضي الله أمراً كان مفعولاً. وسبب قلة هذا القلب أن عالم الشهادة مرآة لعالم الغيب وتابع له، كما ان الصورة في المرآة تابعة للشخص وثانية له في رتبة الوجود، الا أنها متقدمة عليه في المعرفة. كذلك عالم الشهادة متقدم على عالم الغيب في المعرفة وان كان تابعاً له في الوجود. فلذلك كان أكثر الناس مقصور النظر على ما هو مقدم في المعرفة وقريباً منه، أعني: عالم الشهادة، وقليل منهم يعبر منه الى عالم الغيب ويستدل بالصورة على الأصل، وهذا الذي يسمى عبرة عند العلماء.

واعلم: أن النعمة تنقسم أيضاً الى: نعمة هي غاية الغايات، وذلك سعادة الآخرة، وهي أربع: بقاء لا فناء له، وسرور بلا غم، وعلم لا جهل معه، وغنى لا فقر معه، وهي الحقيقية؛ والى وسائل هي أربعة أنواع:

أحدها: الأقرب والأخص؛ كالفضائل النفسانية وهي: الايمان وحسن

الخلق. والآول علوم المكاشفة والثاني علوم المعاملة. وهي: أما ترك مقتضى الشهوة والغضب واسمه الفقه، وأما مراعاة العدل في الكف عن الشهوات حتى لا يخسر الميزان ولا تطغى فيه واسمه العفة. فهذه أربعة: علم مكاشفة، وعلم معاملة، وعفة، وعدالة.

**وثانيها:** الفضائل البدنية، وهي متممة للنوع الأول. وهي أيضاً أربع: الصحة والقوة والجمال وطول العمر.

**وثالثها:** وهي النعم الخارجة عن البدن. وهي أيضاً أربع ومتممة للنوع الثاني: المال والأهل والجاه وكرم العشيرة.

**ورابعها:** الأسباب التي تجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلة. وهي أربعة أيضاً: هداية الله، ورشده، وتسديده، وتأييده.

ثم أنك قد عرفت فوائد المال والأهل فيما مر، وكذا العز والجاه يمكن أن تستعان به النفس الى طريق الآخرة، اذ يدفع عن الانسان الظلم والضمير الشاغلين عن المعرفة. ولذلك كان علماء الدين طلبوا الجاه قدر ما يستعان به في أمره ومطلبه.

وأما ذم المال والجاه في الأحاديث والأخبار فلا يتنافي ما ذكره، اذ الحية فيها ترياق وسم، فكذا المال والجاه. ولعلك قد نهيت على التمييز بين القدر النافع والقدر الضار فيما سبق. وكذا كرم العشيرة، ولذلك جعلت الأئمة من قریش، لكن المراد عشيرة الأنبياء والعلماء والصلحاء لا عشيرة الملوك والظلمة. وكذلك لا خفاء في الحاجة الى الصحة والقوة وطول العمر.

**وأما الجمال:** فانه أقرب الى الاجابة وجاهه في الصدور أوسع، فصار بمنزلة الجاه والمال، وأيضاً الجمال في الأكثر دال على فضيلة النفس لأن نور النفس اذا تم اشراقه تأدى الى البدن، فالمنظر والمخبر كثيراً ما يتلازمان، وعلى هذا يبتنى علم الفراسة.

**وأما التوفيق:** فلا يستغني عنه أحد، لأنه عبارة عن التأليف بين ارادة



العبد وبين قضاء الله وقدره من حيث وصوله الى السعادة له :  
اذا لم يكن عون من الله للفتى فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده  
وأما الهداية: فلا سبيل لأحد الى طلب السعادة الا بها، اذ الانسان لا  
يقدر على تمييز الصلاح من الفساد الا بالهداية.

### وهي ثلاث مراتب:

الأولى: معرفة طريق الخير والشر، قال تعالى: ﴿وهديناه للتجدين﴾ (١).  
وقد أنعم الله تعالى بهذه الهداية على كافة عباده بالعقل تارة وبالسمع  
أخرى.

الثانية: التي يمدها الله تعالى بها العبد حالاً بعد حال وهي ثمرة المجاهدة،  
قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (٢).

الثالثة التي وراء الثانية: وهي النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية  
بعد كمال المجاهدة، فهتدي به الى ما يهتدى اليه بالعقل وهو الهدي المطلق.

وأما الرشد: فنعني به العناية الألهية التي تتعين للإنسان عند توجهه إلى  
مقاصده، فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساد، ويكون ذلك من  
الباطن. فالرشد عبارة عن هداية باعثة إلى جهة السعادة لكن بشرط أن تحرك  
داعيته إليها، ولو اهتدى إلى تلك الجهة ولم يتحرك إليها يسمى مهدياً لا رشيداً،  
فالرشد أكمل من مجرد الهداية، وذلك نعمة عظيمة.

وأما التسديد: فهو توجيه حركاته الى صوب المطلوب، وتيسيرها عليه  
ليتسدد في صوب الصواب في أسرع وقت، فان الرشد أيضاً لا يكفي، بل لا بد  
من تيسير الحركات بمساعدة الأعضاء والآلات حتى يتم المراد. فالهداية محض  
التعريف، والرشد هو تنبيه الداعية ليتحرك، والتسديد عناية ونصرة تتحرك  
الأعضاء في صوب السداد.

(١) سورة البلد، آية: ٢٠.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

وأما التأييد: فكأنه جامع للكل. وهو عبارة عن تقوية أمره بالتبصرة من داخل، وبقوة البطش ومساعدة الأسباب من خارج، وهو المراد بقوله عز وجل: ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ (١).

ويقرب منه العصمة: وهي عبارة عن وجود الهي يسبح في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير ويحتمل الشر، حتى يصير كمانع من باطنه غير محسوس. وهي المراد بالبرهان في قوله عز وجل: ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ (٢).

فهذه هي مجامع النعم، ولن يستبد بها الا من خوله الله من الفهم الصافي الثاقب، والسمع الواعي، والقلب البصير المتواضع المراعى والمعلم الناصح، والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرتة، والعز الذي يصونه عن سفلة السفهاء وظلم الأعداء. وتستدعي كل واحدة من هذه الأسباب الى ستة عشر سبباً، وتستدعي تلك الأسباب أسباباً، الى أن ينتهي بالآخرة الى دليل المتحيرين وملجأ المضطرين، وذلك رب الأرباب ومسبب الأسباب.

ولو أردت أن تستقصي أسباب نعمة واحدة من النعم: كنعمة الأكل مثلاً، وكسرت عليها المجلدات، لبقى ذهنك في حيز الحيرة حسيراً، لأنها تتوقف على معرفة قوة الشهوة والغضب المتوقفتين على الآلات البدنية، لا يفى بذكر شمة منها ومقدار ما يمكن أن يحيط العقول بها كثير من المجلدات.

وكذا كيفية تولد البدن عن المنى في رحم الأم، وأطوار خلقه الجنين هناك لا تفي لذكرها المجلدات. وكذا كيفية تكون الأغذية النباتية والحيوانية، وترتيبها بالآباء العلوية والأمهات السفلية لا تتم في عدة مجلدات. وكذا كيفية طبعتها واصلاحها واحتياجها الى آلات من الحديد والحطب والنار، واحتياج هذه

(١) سورة البقرة، آية: ٨٧.

(٢) سورة يوسف، آية: ٢٤.

الآلات الى الصناعات المحتاجين الى آلات أخر لا تنتهى، لا يمكن ذكر شمة منها الا في كثير من المجلدات. وكذا مضغ الأطعمة، وكيفية تولد الريق المعين لازلاق اللقمة المتولد من تحت اللسان، وكيفية جذب المعدة ذلك، ثم طبخها في المعدة ثم في الكبد، ثم وصولها الى البدن وانقسام فضلاتها الى طريق آخر، لا يمكن تفصيلها في مجلدات.

ولو ارتقيت الى معرفة الحواس المعينة، الى معرفة مضار الأطعمة ومنافعها وكيفية تحصيلها. ومن جعلتها البصر، وان جرمها الذي هو مقدار جوزة عشر طبقات مركبة، بعضها رطوبات وبعضها أغشية، وبعض تلك الأغشية كالمشيمة، وبعضها كأنها نسج العنكبوت، وبعض تلك الرطوبات كأنها بياض البيض، وبعضها كأنه الجمد. وكذا أحوال سائر الحواس، بحيث لا يمكن للعقل احاطة جملها، ولا للسان بيان قدر ما أحاط منها كما هو حقها، ولا للبنان كتابة ما جرى منها على اللسان.

وهكذا يتوقف على أسباب وأسباب، الى حيث يعجز العقل عن ضبط أنواع أسباب فعل واحد؛ عن الأكل، فضلاً عن ضبط أفرادها وأسباب سائر الأفعال، وعند ذلك تفهم معنى قوله عز وجل: ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (١).

ألا انك أيها المسكين لا تعرف من النعم الا نفس الأكل وهو أحسها، ثم لا تعرف منها الا أنك تجوع فتأكل، وتتعب وتنام، ثم تشتهي وتجامع وتستريح. وهذا أيضاً حال الحمار وأنت في رتبها. فلا تغفل أيها المسكين عن النظر في ملكوت الله سبحانه وعجائب صنعه وحكمة تصنيفه، لأن العالم كله من تصنيفه، بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنفه بواسطة قلوب عباده، الا أنك تغفل غفلة البهائم مع أنك من زمرة الملائكة، لكن ألقى الى هذه الرتبة جهلك وحمقك وعجزك. فسبحان من ألحق ذوي الأبصار بالعميان جل جلال وعم نواله. ولترتك استقصاء هذا الباب فإنه طمع في غير طمع.

(١) سورة ابراهيم، آية: ٣٤.

## المطلب التاسع

### في السبب الصارف عن الشكر وعلاجه

واعلم: أن سببه الجهل والغفلة عن معرفة النعم، وأن عرفها فيظن أن شكرها أن تقول بلسانك: الحمد لله الشكر لله. وأيضاً: سببه — بعد معرفتها — غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان.

#### أما الغفلة عن النعم فلها أسباب:

أحدها: عموم النعمة للخلق كافة كأنهم لا يعدونها نعمة، ألا تراهم لا يشكرون الهواء مثلاً وهو من أعظم النعم إذ لا يمكن التعيش بدونها ولو ساعة، وهذا جهل عظيم، حيث لا يعدون النعمة الدائمة نعمة و يعدون ما ينقطع ساعة ثم يعود نعمة، مع أن الدائم أحق بالشكر من المنقطع أحياناً.

وطريق معرفة النعمة فرض انقطاعها، فحينئذ يظهر لأهل الغفلة حالها. روى أن ابن السماك قال لبعض الخلفاء — وفي يده ماء يشربه وقال عظمي — لو لم تعط هذه الشربة الا بنصف ملكك فهل تبدله، قال: نعم، قال: وان لم تخرج من بدنك بعد شربها هل تترك نصفه الآخر، قال: نعم، قال: فلا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء ولا دفعها عن بدنك. وهذا تبين أن شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كله.

على أن كل أحد يظن أنه يخص من بين الناس بعقل لا يشاركه فيه الناس، ويظن أنه على خلق كريم لا يشوبه العيب بخلاف سائر الناس، وأيضاً يعتقد فيه علماً امتاز به عن الناس. ثم ان كان هذا الظن واقعاً في نفسه يلزمه الشكر لا محالة، وان لم يكن واقعاً الا ان الله تعالى ستر قبيحه عن الناس وأظهر لهم الجميل من العقل والخلق والعلم فكذلك يلزمه الشكر.

ثم نقول: ان كل أحد رزقه الله تعالى أموراً لو أعطى ما خصص به غيره لكان لا يرضى به: من صورته أو شخصه أو أخلاقه أو صفاته، أو أهله أو ولده، أو مسكنه، أو بلده، أو رفيقه أو أقاربه، أو عزه أو جاهه أو سائر محابه،

فإذا لله عليه نعمة ليست على أحد من عباده سواه، فينبغي أن يشكرها.

وأيضاً: من النعم ما فيه عموم ولكن لو تبدلت بأضدادها لم يرض بها؛ مثل: أن جعله مؤمناً لا كافراً، وحياً لا جاداً، وانساناً لا بهيمة، وذكرراً لا أنثى، وصحيحاً لا مريضاً، وسليماً لا معيباً.

وأيضاً: عدد المغبوطين عنده أقل من غيره بكثير، فكيف لا ينظر من هو دونه حتى لا يزدري نعم الله، كما أنه ينظر الى من دونه في الدين ويتعذر بكثرة الفساق مع أن دنياه لا تساوي دينه.

فعليك أن تتأمل كلام أفصح من نطق بالضاد حيث قال صلى الله عليه وسلم: «من أصبح معافى في بدنه آمناً في سربه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»؛ سيما زمرة العلماء، فان نعمة العلم أعظم النعم، حتى أن بعضاً منهم لو بدل نصف علمه بل عشر أعشار علمه بملك الأرض من الشرق الى الغرب لأنف من ذلك وأنكر على قائلها.

ولا تظن أن المعرض عن الدنيا في ألم الصبر عنها فان ذلك ليس بأكثر من ألم الصبر عليها، فان آلام الأغنياء أضعاف ألم الفقراء ولكن لا يشعرون بسبب خدر حاصل في طبيعتهم، فإذا زال ذلك بالموت يشعرون ذلك لكن حين لا ينفعهم العلم.

ثم أن علاج القلوب الفاقدة للشكر؛ فان كان بصيراً فعلاجه التأمل فيما ذكرناه من أصناف النعم، وان كان غير ذلك فبالنظر الى من دونه. وكان بعضهم يحضر كل يوم دار المرضى ليعرف نعمة الصحة، ويحضر المقابر ليعرف قدر الحياة، ويحضر موضع العقوبات ليعرف قدر العصمة من الجنائيات.

ومما ينبغي أن يعالج به القلوب غير الشاكرة أن تعرف أن النعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد. قال عز وجل: ﴿ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾<sup>(١)</sup>. وفي الخبر: «ما عظمت نعمة الله على عبد الا كثرت حوائج الناس اليه، فن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال». قال الفضيل: عليكم

(١) سورة الرعد، آية: ١١.

بداومة الشكر على النعم فقل نعمه زالت عن قوم فعادت اليهم. وقال بعض السلف: النعم وحشية فقيدوها بالشكر.

## المطلب العاشر

### فيما يشترك فيه الصبر والشكر

اعلم: أن الله تعالى في كل شيء نعمه يجب عليها الشكر، وكذا في كل شيء بلاء اذ البلاء فقد النعمة.

ثم أن النعمة: أما مطلقة، وهي في الآخرة سعادة العبد بالنزول في جوار الله، وفي الدنيا الايمان وحسن الخلق وما يعين عليها؛ وأما مقيدة وهي نعمه من وجه دون وجه؛ كالفقر والخوف والمرض، فإنها نعمه ديناً وبلاء في الدنيا.

وكذا البلاء: إما مطلق؛ كالكفر والمعاصي، واما مقيد، كالفقر والمرض كما ذكر. فالشكر للنعم واجب.

وأما الصبر فعلى البلاء المقيد، وأما البلاء المطلق فلا يجوز الصبر عليه بل يجب ازالته مهما أمكن، وإنما الصبر على ألم ليس للعبد ازالته؛ مثلاً: لو تألم بطول العطش حتى عظم ألمه لا يصبر عليه بل يزيله ان قدر.

ثم ان النعمة يجوز أن تصير بلاء وبالعكس، ولهذا يمكن أن يجتمع الصبر والشكر في مادة واحدة؛ مثلاً: الفقر نعمه في حق من اذا استغنى وكثر ماله بطر وطفى، مع أنه بلاء أيضاً في نفسه، فيشكر من حيث كونه نعمه ويصبر من حيث كونه بلاء.

ثم ان المعرفة التي هي نعمه مطلقة يمكن أن تكون بلاء في حق بعض الناس، فتكون النعمة في ضدها؛ مثلاً: معرفة الانسان أجله بلاء ينغص عيشه ويظيل غمه، فيكون جهله به نعمه؛ وكذلك معرفة أحوال قلوب الناس بلاء، اذ لو رفع الستر لطلأ أمله وحقدته وحسده واشتغاله بالانتقام بسبب اطلاعه على ما يضمرة الخلق، فيكون الجهل بها نعمه؛ وكذلك جهله بالخصال المحموده في غير نعمه، اذ ربما يضطر الى ايدائه واهانتة، وفعل ذلك بعد المعرفة اثم عظيم؛

ومنها الجهل بالقيامة و ليلة القدر وساعة الجمعة وبعض الكبائر، لأن هذا الجهل يوفر دواعيك على الطلب والاجتهاد. وهذه وجوه نعم الله في الجهل فكيف في العلم.

وان أخطرت ببالك ان جمع الصبر والشكر جمع بين الضدين، اذ الأول يستلزم الفرح والثاني الشكر وهما ضدان، يجوز جمع الفرح والغم من وجهين؛ اذ في كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا أمور خمسة يجب الفرح بها عند العاقل: عدم كونها زائداً على ما وقع، وعدم كونها في الدين، وتعجيل عقوبتك في الدنيا فلا تعاقب في الآخرة ثانياً، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ان العبد اذا أذنب ذنباً فأصابته شدة أو بلاء فالله أكرم من أن يعذبه ثانياً». وأيضاً: هذه العقوبة كانت مكتوبة في أم الكتاب فقد وقعت وانقضت وهذه أيضاً نعمة. وأيضاً: ان ثوابها في الآخرة أكثر من هذه العقوبة في الدنيا.

ثم انك بعد ما سمعت فضل البلاء فايالك أن تجوز طلب البلاء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال: «سلوا الله العافية فا أعطى عبد أفضل من العافية الا اليقين»؛ وأشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل والشك، فعافية القلب أعلى من عافية البدن. ونظير ذلك في الأحاديث والآثار أكثر من أن يحصى.

أما ما صدر من أهل المحبة، لأن من شرب من كأس المحبة سكر، ومن سكر توسع في الكلام، ولو زايله سكره علم أن ما غلب عليه كانت حالة لا حقيقة لها، وكلام العشاق يستلذ سماعه ولكن لا يعول عليه. ويحكى ان فاختة قالت لزوجها: ما الذي يمتعك عني ولو أردت أن أقلب قصر سليمان ظهرا لبطن لفعلته لأجلك، فسمعه سليمان وعاتبه، فقال: يا نبي الله كلام العشاق لا يحكى، وهو كما قال.

## المطلب الحادي عشر

قال بعضهم: الصبر أفضل من الشكر، وقال بعضهم بالعكس، وقال آخرون: هماسيان، وقال آخرون: يختلف باختلاف الأحوال.

واعلم: أن المفهوم من الأحاديث والأخبار والآثار فضيلة الصبر على الشكر، لأن الصبر حال الفقر والشكر حال الغنى، وفي ذلك مقنع للناس كافة. إلا أن أهل التحقيق منهم ربما يكشفون حقيقة الحال بتفصيل ذلك.

وهو: أن العلوم الظاهرة تراد للأحوال، والأحوال للأعمال. وأما العلوم الباطنة فانما تراد الأحوال لأجلها، والأعمال لأجل الأحوال. فأفضل الكل معرفة الله تعالى وانما يتوسل إليها بأحوال القلب في تصفيته عن المكدرات.

ثم الأعمال اما أن تجلب ظلمة القلب وهي المعاصي، أو صفاءها وهي الطاعات. ثم أن المعاصي والطاعات متفاوتة ومختلفة بحسب اختلاف الأحوال؛ مثلاً: من غلبه الشح فليس له صوم النافلة بل اخراج درهم واحد له أفضل من صوم النافلة، وكذا من غلبته شهوة البطن فله الصوم دون اخراج المال. وأما ما ورد في الشرع من فضل الصدقة على الأطلاق وفضل الصوم على الاطلاق، فذلك لأنه لو قيل: الصدقة لمن ابتلي بمرض الشح، والصوم لمن ابتلي بمرض الشهوة البطنية أو الفرجية لربما قالت النفس: ليس في هذا المرض؛ لأن شأن النفس انكار أمراضها فيترك معالجتها فتهلك. أنظر الى رحمة الشارع على العباد، وحقاقتها في معالجة أمراض قلوبهم.

ثم أن الصبر والشكر قد يجتمعان في محل واحد كما بيناه، فهناك لا يتصور فضيلة أحدهما على الآخر. وأما اذا تغاير محلها: فان كانت النعمة ضرورية؛ كالعينين مثلاً، فن فقدهما فصبره بأن لا يظهر الشكوى ويضمّر الرضا بقضاء الله تعالى. والبصير أما أن يستعملها في طاعة الله تعالى فقد شكر وصبر أيضاً على الطاعة، وكذا ان كفها عن الحرام فقد شكر وصبر أيضاً عن الحرام. ولا يخفى أن الأعمى فيه فضيلة الصبر فقط، وفي البصير المتقي عن الحرام أو المستعمل في الطاعة فضيلة الصبر والشكر معاً. فالبصير المذكور أفضل من الأعمى المذكور، والأعمى المذكور أفضل من البصير الغير الغاض بصره عن الحرام.

وان كانت النعمة غير ضرورية ولم تكن فاضلة على الحاجة، ففي الصبر عن



الزيادة مجاهدة، وهذا الصبر أتم وأقوى من صبر الغني على الاقتصار على المباح ويمسك ماله على الفقراء. وأما الغني الذي يصرف ماله الى الخيرات ولا يستعملها في المعصية ففيه الشكر والصبر، ولا يخفى ان مجموع الأمرين افضل من أحدهما، وان كان صبر الفقر أفضل من جهة صبر هذا الغني أيضاً. وبالجملة: الفقير الصابر أفضل من الغني الصابر فقط ومن الغني الشاكر فقط، وان كان الغني الصابر الشاكر أفضل من الفقير الصابر فقط. وما قيل: الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر، فذلك لعدم انفكك الشكر عن الصبر.

وما ورد في الأخبار من فضيلة الصبر على الشكر فانما فضيلته على الشكر بحسب متفاهم عرف العامة، وهو أن النعمة عندهم المال فقط، والمتبادر من الشكر عندهم قولهم: الحمد لله الشكر لله، الا أن التفصيل الكاشف للشبهة هو ما ذكرناه والله أعلم.

## الأصل الثالث في الرجاء والخوف

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في حقيقة الرجاء

واعلم: ان كل ما يلاقيك من مكروه أو محبوب أما موجود في الحال أو في الماضي أو في الاستقبال. فاذا خطر ببالك الأول سمي ذكراً، واذا خطر الثاني يسمى وجداً أو ذوقاً أو ادراكاً، وانما سمي وجداً لوجودها في نفسه، واذا خطر الثالث وغلب على قلبك يسمى انتظاراً أو توقعاً. ثم ان كان المنتظر مكروهاً حصل منه ألم يسمى خوفاً واشفاقاً، وان كان محبوباً حصل منه شوق يسمى رجاء ان كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه، وغروراً ان كان مع انخرام أسبابه، وغروراً ان كان مع انخرام أسبابه واضطرابها وان لم يعلم وجود أسبابها وانتفائها يسمى تمنياً.

فاسم الرجاء والخوف لا يطلق الا على ما يتردد فيه، اذ لا يقال: أرجو طلوع الشمس وأحاف غروبها، بل: أرجو نزول المطر وأحاف انقطاعه.

واذا عرفت هذا، فاعلم: ان انتظار المغفرة انما سمي رجاء اذا تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد: من بث بذر الايمان، وسقيه بماء الطاعات، وتطهير القلب من شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى الثبات

عليه الى الموت، وحسن الخاتمة عند الموت ان كان انتظاره رجاء حقيقياً محموداً في نفسه. وان خالف ما ذكر من الشرائط ثم انتظر المغفرة فانتظاره حق وغرور.

## المطلب الثاني في فضيلة الرجاء

قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (١)؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن ما شاء»؛ وقال: «لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله». وغير ذلك من الآيات والأخبار والآثار.

**واعلم:** أن الرجل أما أن يغلب عليه اليأس فترك العبادة، أو غلب عليه الخوف فأسرف في المواقفة على العبادة حتى أضر نفسه، فهما مائلان الى طرفي الافراط والتفريط فيحتاجان الى دواء. وأما العاصي المغرور المتمني على الله مع الأعراض عن العبادة فأدوية الرجاء في حقه سموم مهلكة، بل لا يبرئه من مرضه الا أدوية الخوف.

فن كان واعظاً ينبغي أن يراعي الأمراض المذكورة، ويدبر علاجها بحسب الأمراض، وألا يؤدي الى الاهلاك. وعليه أن يقتدى كتاب الله وسنة رسوله حيث اشتملا على الرجاء والخوف جميعاً.

**وبالجملة:** الجمع بينها هو الوسط وهو الجادة، فن مال عنها يرد الى الجادة لا الى الطرف الآخر.

ثم ان طريق العلاج: إما استقراء الآيات والأخبار: وذلك معلوم عند المسلمين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ان الله كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي تغلب غضبي»؛ وفي الحديث: «لو لم تذنبوا لخلق الله

(١) سورة الزمر، آية: ٥٣.

تعالى خلقاً يذنبون فيغفر لهم»؛ وفي الخبر: «ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة ما خطر قط على قلب أحد حتى أن ابليس ليتناول لها رجاء أن تصيبه». ونحو ذلك من الأخبار والآثار.

**وأما اعتبار العقل:** وذلك ان من أعد للانسان كل ما هو ضروري له في دوام وجوده؛ كآلات الغذاء، وما هو محتاج اليه؛ كالأظفار والأصابع، وما هو زينة له؛ كاستقواس الحاجبين واختلاف ألوان العينين، ونحو ذلك مما لا ينثلم بفقده غرض مقصود وإنما يفوت به مزيد جمال، فإظنك باعداد ما هو أهم الأمور عنده وغاية الغايات وأصل كل السعادات، أعني: سعادة الآخرة. فالعناية الالهية اذا لم ترض لعباده بفوات أمثال هذه فكيف ترضى بسياقتهم الى الهلاك المؤبد.

وإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليها الخير والسلامة فسنة الله لا تجدها تبديلاً، فالغالب أن أمر الآخرة هكذا يكون، لأن مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم.

وأيضاً: من نظر في حكمة الشريعة ووجه الرحمة بها على العباد، حتى أنزل آية طويلة لبيان المدائنة ليهتدي بها الى حفظ دينه، فمن هداهم طريق حفظ دينهم فكيف لا يحفظ لهم طرق دينهم الذي لا عوض لهم منه.

## المطلب الثالث

### في الخوف

وقد عرفت حقيقته: وهي تألم القلب بسبب توقع مكروه في الاستقبال. فالخوف من الله تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته، وانه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع؛ وتارة يكون لكثرة الجنائيات من العبد؛ وتارة يكون بها جميعاً. فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه، وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أخوفكم لله»؛ وقال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (١).

(١) سورة فاطر، آية: ٢٨.

ثم اذا كملت المعرفة أورثت حال الخوف واحتراق القلب، ثم يفيض أثره على البدن والجوارح والصفات .

**أما في البدن:** فالنحول والصفار والغشية والزعقة والبكاء، وقد تنفتق به المرارة فيفيض الى الموت، أو يصعد الى الدماغ فيفسد العقل، أو يقوى فيورث القنوط واليأس .

**وأما في الجوارح:** فيكفها عن المعاصي و يقيدھا بالطاعات .

**وأما في الصفات:** فيقمع الشهوات ويكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، وتتأدب الجوارح، ويحصل في القلب الذل والخشوع، ويفارقه الكبر والحسد والحقد، بل يصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته، ولا يكون له شغل الا المراقبة والمحاسبة، والضنة بالأنفاس والخطوات، ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات . وهذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين .

وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأعمال: أن يمنع . من المحظورات ويسمى ورعاً، فان زادت قوته حتى كف عما لا يتيقن حرمة يسمي تقوى؛ وهو أن يترك ما يريبه الى ما لا يريبه، وقد يزداد عليه فيترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس فهو الصدق في التقوى، فإذا انضم اليه التجرد في الخدمة بأن لا يصرف الى غير الله أصلاً فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً، والصديق يتضمن التقوى والورع والعفة .

ثم أن الخوف ليس كلما كان أقوى كان أحمد قدر ما يسوق العبد الى العلم والعمل . وأما ما خرج الى حد اليأس فيسمى القنوط لا الخوف، وقد يخرج الى المرض والضعف والوله والدهشة وزوال العقل بل الموت، وكل ذلك مذموم .

وأيضاً: الخوف القاصر الذي يعقبه الغفلة قليل الجدوى ضعيف النفع؛ كمن يسمع آية ويخاف منها ويرق رقة النساء ثم يعود الى الغفلة، ومثل ذلك يسمى حديث النفس دون الخوف .

فان قلت: من مات من الخوف يكون شهيداً فكيف يذم، قلت: محمودية الشهادة بالاضافة الى أن لومات بلا شهادة، واما بالاضافة الى ما لوعمر وصل بواسطة الخوف المحمود درجات الولاية فكلا، بل له في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء.

ثم الخوف اما من المكروه لذاته؛ كنفس النار، أو لغيره؛ كالموت قبل التوبة، أو خوف نقض التوبة وزوال الرقة من القلب، أو خوف أن يكله الله إلى حسناته، أو خوف الاستدراج بتواتر النعم، أو خوف الخاتمة وإن كان حال العارفين خوف السابقة لأن الخاتمة تبع لها. وهذه كلها مخاوف العارفين ولكل واحد منها طريق الخذر.

وأيضاً: الخوف أما من المعصية وهذا خوف الصالحين، أو من الله تعالى وهذا خوف الموحدين والصدّيقين، لأن هذا الخوف لا يزول عند الطاعة أيضاً، لأن من عرف أن الطاعة والمعصية كلاهما بقضاء الله وقدره، وأنه تعالى خلق هؤلاء للجنة ولا يبالي وخلق هؤلاء للنار ولا يبالي، وهو الذي خلق الإرادة الجازمة والقدرة التامة للمطيع وللعاصي، ولم يعرف ما الذي أوجب تخصيص هذا بأرادة الطاعات، وتخصيص ذلك بتسليط دواعي المعصية عليه، ولم يعرف كيفية احالة ذلك على العبد، فإذا كانت الحوالة ترجع الى القضاء الأزلي من غير جناية ولا وسيلة، فالخوف ممن يقضي بما شاء ويحكم ما يريد جزم على كل حال، هذا المعنى سر القدر الذي لا يجوز افشاؤه.

ثم أن الخوائف من نفس المكروه: من أحوال الموت والقبر، وأهوال المطلع والحشر، والوقوف بين يدي الله، والخوف من السؤال والصراط والميزان، والخوف من الحرمان عن الجنان، ونحو ذلك. وهذا خوف العابدين والزاهدين. وأعلى ما ذكر من المخاوف هو خوف الفراق والحجاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين.

## المطلب الرابع

اعلم: أن فضيلة الخوف ثابتة بالنقل والعقل. أما النقل، فن حيث أنه تعالى جمع للخائفين مجامع مقامات أهل الجنان: الهدى والرحمة والعلم

والرضوان. قال عز وجل: ﴿هدى ورحمه للذين هم لربهم يرهبون﴾ (١)؛ وقال تعالى: ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فوصفهم بالعلم لخشيته؛ وقال عز وجل: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ (٢).

وروى أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية الفضيل، وقيل: هو موقوف على الفضيل: «من خاف الله خافه كل شيء، ومن خاف غير الله خاف من كل شيء».

**وأما العقل:** فلأن فضيلة الشيء بقدر اعانته في الإفضاء إلى سعادة لقاء الله عز وجل، ولا شيء أنفع في الوصول إلى هذه السعادة إلا بمحبته تعالى والأنس به في الدنيا، ولا تحصل المحبة إلا بالمعرفة، ولا تحصل هي إلا بدوام الفكر. وأيضاً: حصول الأُنس بالمحبة ودوام الذكر، ولا يمكن المواظبة على الذكر والفكر إلا بانقلاع حب الدنيا من القلب، ولا ينقلع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها، ولا يمكن ترك المشتيات إلا بقمع الشهوات، ولا تنقمع الشهوات بشيء كما تنقمع بنار الخوف، فإذا هو أصل لأسباب السعادة. وأيضاً كل ما ورد في مذمة الأَمْن فهو فضيلة الخوف.

**واعلم:** أن الناس اختلفوا في أن الأفضل غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو مساواتهما؟ والجواب الحق فيه: أن الخوف والرجاء دواء، وفضل الدواء بحسب الداء الموجود، فإن كان الغالب داء الأَمْن فالخوف أفضل في حقه، وإن كان الغالب هو اليأس فالرجاء أفضل، وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية فالخوف أفضل؛ وأما العبد التي الذي ترك ظاهر الأثم وباطنه خفيه وجليه، فالأصلح له أن يعتدل خوفه ورجاؤه.

ويمكن أن يقال: الخوف أفضل مطلقاً لكن بتأويل إن مرض المعصية والاعتذار في... غلب في الناس الرجاء وأما إن نظر إلى أن مطلع الخوف بحر الغضب ومطلع الرجاء بحر الرحمة، يقال: الرجاء أفضل، لأن من نظر إلى

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٤.

(٢) سورة البينة، آية: ٨.

صفات الرحمة واللطف يعقبه المحبة التي هي منتهى المقامات، ولا كذلك النظر الى صفات القهر والغضب.

ولكن لا تتوهم من ذلك أن الأفضل غلبة الرجاء للعبد، إذ لا يلزم من فضل الرجاء في نفسه فضيلته للعباد المبتلين بالأمراض، بل اللائق بهم الخوف لئلا يقعوا في الغرور فيهلكوا، إذ الرجاء للعصاة غرور. وأما الصالحون وإن كان ظاهر حالهم الرجاء، لكن دقائق الصفات الذميمة الدفينة في القلب وجهالة حال العاقبة يعارض ظاهر أحوالهم، فيتساوى لهم الخوف والرجاء. فالخوف غالب للعصاة، والخوف والرجاء متساويان للصالحين، ولا يمكن غلبة الرجاء بحال أصلاً إلا عند الموت، إذ لا حاجة له إلى سوط يبعثه على العمل لانقطاع احتمال العمل عنه، وأيضاً: لا يطبق أسباب الخوف فإن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته، فإذا يضره دواء الخوف، بل الدواء له الرجاء، فإنه يقوي قلبه ويحبب إليه ربه ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، لأن غاية السعادة أن يموت العبد وهو محب لله تعالى.

## المطلب الخامس

### في دواء يستجلب الخوف

**واعلم:** أن أول مقامات الدين اليقين، وهذا يهيج خوف النار ورجاء الجنة، وهما يقويان على الصبر، فإن الجنة حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها إلا بقوة الرجاء، والنار حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها إلا بقوة الخوف. ثم يؤدي الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله والفكر فيه على الدوام، ويؤدي دوام الذكر الى الأنس، ودوام الفكر الى كمال المعرفة، ويؤدي كمال المعرفة والأنس الى المحبة، ويتبعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات.

ثم أن الخوف يحصل بطريقتين؛ أضعفهما: الخوف من النار ورجاء الجنة بالايان التقليدي، ولا يدري وجه الخوف والرجاء؛ واعلاهما: أن يخاف البعد والحجاب عن الله عز وجل ويرجو القرب منه. وهذا الخوف هو خوف العلماء وأرباب القلوب.



وقد تقدم كيفية الخوف من الله تعالى بأن الله سبحانه خلق للعذاب أسباباً وللثواب أسباباً، وخلق لك أهلاً يسوقهم القدر والمفرع عن القضاء: الجزم الالهي، الى ما خلقوا له وسخروا لأسبابها شاءوا أم أبوا. فهذه مخاوف العارفين بسر القدر. وكان خوف نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر من غيره، وهو سيد الأولين والآخرين.

وأيضاً: حكايات الصحابة في باب الخوف مذكورة في كتب المناقب، حتى أن بعضاً منهم صاح صيحة ومرض مدة، وبعضاً منهم شقق شهقة حتى مات.

ثم أن أكثر خوف العارفين من سوء الخاتمة، وأن سببه أمور مقدمة: منها البدع، ومنها المعاصي، ومنها النفاق، ومتى يخلو العبد عن جملة ذلك. وإن ظن أنه قد خلا عن ذلك فهو نفاق اذ قيل: من أمن النفاق فهو منافق.

أما سوء الخاتمة فلها رتبتان:

أحدهما؛ وهي الأصل، وهو أعظمها: ان يغلب على القلب عند سكرات الموت أما الشك واما الجحود، فتقبض الروح في تلك الحال، فيكون حجاباً بينه وبين الله أبداً، وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد.

وثانيها: أن يغلب عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها، ويستغرق قلبه ولا يبقى متسع لغيره، فيتفق قبض روحه في تلك الحالة، فيكون قلبه به منكساً رأسه الى الدنيا وصارفاً وجهه اليها، فيحصل له الحجاب، فينزل عليه العذاب، اذ لا يمكن اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه، اذ لا تصرف في القلوب الا بأعمال الجوارح، وقد بطلت الجوارح بالموت، فلا مطمع في عمل ولا في رجوع الى الدنيا ليتدارك، وعند ذلك تعظم الحسرة.

الا أن أصل الايمان وحب الله اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة؛ وتأكد ذلك بالأعمال الصالحة، فإنه يحوعن القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت. فان كان ايمانه قوياً يخرج من النار في زمان أقرب، وإن كان أقل

من ذلك طال مكته، وان كان مثقال حبة فلا بد أن يخرجه ولو بعد آلاف سنين..

ثم ان هذا العذاب لا يؤخر الى الحشر بل يعذب في القبر، بما هو مذكور في الأحبار، ثم في الحشر وعند السؤال وعند الصراط، الى غير ذلك. وأما محل الايمان فهو الروح، لا يفنى فيعاد اليه الأجزاء الأصلية للبدن، ثم يحشر ويعذب الى أن يغلب عنده الايمان.

ثم أنهم حصروا أسباب سوء الخاتمة في نوعين:

أحدهما: الختم على الشك والجحود وان كانت أعماله سالحة، وذلك نوعان:

أحدهما: أما بأن يعتقد بدعة أما بعقله القاصر وأما بتقليد مبتدع، فاذا وقع سكرات الموت بدا له بطلان اعتقاده، وربما ظن أن جميع عقائده باطلة أو مشكوك فيها، فان ختم قبل أن يتثبت ويعود الى أصل الايمان ختم بالسوء والعياذ بالله.

ولهذا منع السلف من البحث والنظر في علم الكلام. والبله بمعزل عن هذا الخطر، ولهذا قيل: ان أكثر أهل الجنة البله، لأن البحث عن الصفات عظيم وعقباتها كؤودة ومسالكها وعرة، والعقول عن درك جلال الله متحيرة. وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم مضطربة ومتعارضة، سيما في هذا الزمان قد استرخى العنان وفشا الهذيان، واكتفى كل أحد بظن وحسبان، ويعتقد أن ذلك علم واستيقان، وانه صفو الايمان، ويظن أن ما قنع به من حدس وتخمين هو علم اليقين، ولتعلمن نبأه بعد حين. وينبغي أن ينشد في هؤلاء عند كشف الغطاء قول الشاعر:

أحسننت ظنك بالأيام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر  
وسالمتلك الليالي واغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وثانيها: ضعف الايمان في الأصل، ثم استيلاء حب الدنيا على القلب، اذ يورث ذلك الانهماك في الشهوات حتى يظلم القلب ويسود ويقسو، ولا يزال

يطفو نور الايمان حتى يصير طبعاً وريئاً، فاذا جاء الموت واستشعر فراق الدنيا وهي المحبوب الأغلب على القلب، فيتألم القلب باستشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله، فيختلج ضميره بانكار ما قدر عليه من الموت وكرهته من حيث أنه من الله، فيخشى أن يثور من باطنه بغض الله بدل الحب، فان اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكاً مؤبداً، فالسبب في ذلك حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، وهو الداء العضال الذي عم أصناف الخلق من الجهال.

## النوع الثاني من أنواع سوء الخاتمة

الذي هو دون الأول وليست مقتضية للخلود في النار، فلها أيضاً سببان: أحدهما كثرة المعاصي وان قوي الايمان، والآخر: ضعف الايمان وان قلت المعاصي. وذلك لأن القلب الى مألوفه أميل، فان كان مألوفه المعاصي يتقيد بذلك ويصير محبوباً عن الله تعالى: وهذا الميل يتفاوت بقلة المعاصي وكثرتها، وبتواتر المعاصي ساعة فساعة، ويفصلها بزمان كثير.

وقد ظهر لك بهذا ان الأمن من سوء الخاتمة: بأن يرى الأشياء كما هي عليه من غير جهل، ويزجي جميع العمر في طاعة الله من غير معصية. ومع ذلك فأعمال العمر كلها ضائعة ان لم تسلم في النفس الأخير الذي عليه خروج الروح، فان سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكل جداً. فاشتغل بالاستعداد لذلك، وواظب على ذكر الله، وأخرج من قلبك حب الدنيا، وأحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك، واحترز من مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهديك.

وإياك أن تسوف وتقول: سأستعد له اذا جاءت الخاتمة، فان كل نفس خاتمتك يمكن أن تحتطف فيه روحك، فراقب قلبك في كل تطريفة، واذا نمت فإياك أن تنام الا على طهارة الظاهر والباطن، وان يغلبك النوم الا بعد غلبة

ذكر الله على قلبك لست أقول على لسانك، فان حركة اللسان بمجرد ما ضعيفة الأثر.

**واعلم:** أنه لا يغلب على قلبك عند النوم الا ما كان غالباً قبله، ولا يغلب في النوم الا ما كان غالباً عنده، فالموت والبعث شبه النوم واليقظة، ولا يموت المرء الا على ما عاش عليه، ولا يحشر الا على ما مات عليه، فإياك أن تغفل عن الله طرفة عين، وانت اذا غفلت عنه ساعة ففي خطر عظيم، فكيف اذا غفلت عنه يوماً أو أياماً. ولا يمكن ذلك الا بأن تكتفي من الدنيا بقدر الضرورة، وتترك الفضول من المآكل والملابس والمساكن. نسأل الله أن يتوب علينا ويمحتم لنا بالخير ويقينا سوء الخاتمة انه كريم رحيم.

## الأصل الرابع في الفقر والزهد

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في حقيقة الفقر

اعلم: أن الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه، وأما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى فقراً. وإن كان المحتاج اليه مقدوراً عليه موجوداً لم يكن المحتاج فقيراً. وإذا فهمت هذا لم تشك في أن كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لأنه محتاج اليه في دوام الوجود في ثاني الحال: ﴿والله الغني وأنتم الفقراء﴾ (١) إلا أن المبحوث عنه في هذا الباب هو الفقر في المال.

واعلم: ان فاقة المال له خمسة أحوال.

أحدها: الزهد. وهو أن يتأذى بوجود المال ويهرب من أخذه، يبغضه ويتحرز من شغله.

وثانيها: الرضاء. لا يفرح بحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى به، ولكن يزيد فيه لو آتاه.

وثالثها: القناعة. وهي أن لا ينهض لطلبه، وإن آتاه عفواً صفواً أخذه ولو بالتعب.

---

(١) سورة محمد، آية: ٣٨.

**ورابعها: الحرص.** وهو أن يرغب فيه رغبة لو وجد سبيلاً الى طلبه لطلبه ولو بالتعب.

**خامسها: الاضطرار.** وهو أن يكون مضطراً الى ما فقده من المال؛ كالجائع الفاقد للخبز، وقلما ينفك هذا عن الرغبة أما الضعيفة أو القوية.

وأعلى هذه الدرجات الزهد، سيما اذا انضم اليه الاضطرار فهو أقصى الدرجات. ووراء هذه الدرجات مرتبة أعلى من جميعها ويخص باسم المستغني، وهو الغني عن دخول المال في يده، وعن بقائه في يده، وعن خروجه من يده، فانه ليس يتأذى به ليحتاج الى اخراجه، وليس فاقداً له ليحتاج الى الدخول في يده، فهو الى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب.

ولا نسميه غنياً بل مستغنياً، اذ الغنى المطلق هو الغنى عن كل شيء وهو يختص بالله سبحانه وتعالى، وأما هذا العبد فانما يستغني عن المال وجوداً وعدمياً، لا عن أشياء أخر سيما توفيق الله الذي زين هذا في قلبه. وهكذا كانت حال عائشة رضي الله عنها، اذ أتاهم مائة الف درهم من العطاء فأخذتها ورفقتها في يومها، فقالت لها خادمتها: لو أشرتيت لنا لحماً بدرهم، فقالت: لو ذكرتني لفعلت. فن هذا حاله لو كانت الدنيا في يده وخزائنه لم تصره، اذ هو يرى الأموال في خزائن الله لا في يد نفسه، فلا يفرق بين أن يكون في يد نفسه أو في يد غيره.

الا أنه ينبغي أن لا ينظر الى الدنيا أصلاً لا بنظر المحبة، وذلك ظاهر اذ لا يجتمع في القلب محبتان، ولا بنظر البغض لأن ذلك أيضاً التفات عن المحبوب الى غيره، بل الكمال أن لا يلتفت الى غيره بغضاً وحباً، فانه كما لا يجتمع حبان في قلب واحد كذلك لا يجتمع حب وبغض، اذ المشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبها، وانما الفرق أن الغافل بحبها سالك طريق البعد والغافل ببغضها سالك طريق القرب، اذ يمكن أن يتوسل بذلك الى أن تتبدل هذه الغفلة بالشهود.

**وانما الكمال في أمر المال:** أن يستوي عندك الماء والمال، اذ لا يؤذيك

كثرة الماء في جوارك بأن تكون على شاطئ البحر، ولا قلته الا في قدر الضرورة، مع أن المال محتاج اليه كالماء. فلا يكن قلبك مشغولاً بالفرار عن جوار الماء وتبغض الماء الكثير، بل تقول: أشرب منه بقدر حاجتي، واسقي منه عباد الله بقدر حاجتهم ولا أبخل به على أحد.

وإذا عرفت الله عز وجل ووثقت بتدبيره الذي دبر به العالم، علمت أن قدر حاجتك من الخبز يأتيك لا محالة ما دمت حياً، كما يأتيك قدر حاجتك من الماء وأنت لا تضطرب للماء، فلأي شيء تضطرب للقوت مع أن المدير في كليهما واحد.

ثم أنك لعلك تقول: أن مذمة الدنيا في الآيات والأخبار توجب البغض والفرار لمن يخاف عليه أن يخدعه المال ويدعوه الى الشهوات، كما هو حال الضعفاء وهم الأكثرون، والا فالأقوياء لا يلزمهم الفرار ولا يجب عليهم البغض، فن يكون أقوى من النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنها فأخذوها ووضعوها في مواضعها وما هربوا، ولم يكن عندهم حياء ولا الأشتغال ببغضها، وانما استوى عندهم الماء والمال والذهب والحجر.

وما ينقل من الفرار عن الأقوياء فانما ذلك لثلا يقتدى في الأخذ الضعفاء فيهلكوا.

فظهر مما سبق أن المراتب ست، وان أعلاها المستغني ثم الزاهد ثم الراضي ثم القانع ثم الحريص. وأما المضطر فيتصور في حقه أيضاً الزهد والرضا والقناعة، ودرجته مختلفة باختلاف هذه الأحوال.

## المطلب الثاني

### في فضيلة الفقر

أما بالآيات والأخبار فأكثر من أن يحصى.

وأما فضيلته على الغنى مطلقاً فقد لا يستريب في ذلك أحد ممن قرأ الأخبار

والآثار، لكن لا بد فيه من تفصيل:

وهو: ان الشك ههنا في مقامين:

أحدها: فقير صابر قانع، وغني منفق ماله في الخيرات ليس حريصاً على امسك ماله. واما الغني المتمتع بالمباحات فلا يتصور أن يفضل على الفقير القانع أصلاً.

ثم الناس اختلفوا وقال بعضهم: ان الغني أفضل لأنها متساويان في ضعف الحرص، ويفضل الغني بالخيرات. وقال آخرون: الفقير أفضل لأنهم لا ينفكون في القدرة على المال عن أنس بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها واستشعار راحة في بذها، والعبد بقدر استثناسه بصفة من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه، مهما انقطعت أسباب الأتس بالدنيا تجافي القلب عن الدنيا وزهرتها الى محبة الله تعالى، اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله عز وجل وغيره، فيكون اقبال القلب الى أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر، وقربه من أحدهما بحسب بعده عن الآخر، فإذا المانع عن محبة الله تعالى هو محبة الدنيا.

والمحبة قد تكون مع وجودها كما في محبة الغني الدنيا، وقد تكون مع فقدها كما في محبة الفقير الدنيا. فإذا الفقر قد يكون من الشواغل اذ قد يطلبها ويشتغل بطلبها، كما أن الغنى من الشواغل لأجل طلبها.

فاذا ان فرضت فارغين عن حب المال أحدهما فاقد والآخر واجد فهما متساويان، اذ كل واحد غير متمتع الا بقدر الحاجة. الا أن هذا المفروض نادر في الوجود، وانما الأكثر افتتان الفقر بالضراء والغنى بالسراء.

فقد ذكر المحققون: أن الفقر ابعد عن الخطر، اذ فتنة السراء أشد من فتنة الضراء، وقالوا: ان من العصمة أن لا يقدر. ولما كان خطاب الشرع مع الكل لا مع ذلك الفاذا النادر زجر عن الغنى وذمه، وفضل الفقر ومدحه.

فإذا عرفت ان الفضل بينها بحسب تعلق القلب بالمال وعدمه، حتى ان تساوي فيه تساوت درجاتها، فاعلم: ان ههنا منزلة قدم وموضع غرور، وهو أن



الغني ربما يظن أنه منقطع القلب عن حب المال ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به، فليجرب نفسه بتفريقه أو اذا سرق منه، فان وجد لقلبه اليه التفاتاً فليعلم أنه كان مغروراً، وهذا حال كل الأغنياء سوى الأنبياء والأولياء. فظهر منه أن الفقر أصلح لكافة الخلق وأفضل، ولهذا ورد فضل الفقر في الأخبار والآثار وكلمات المشايخ.

**المقام الثاني:** في نسبة الفقير الحريص إلى الغني الحريص؛ فإن كان مطلوبها قدر الحاجة في أن يستعين بذلك على طريق الدين فحال الواجد أفضل، لأن الفقد يشغله بالطلب؛ وإن كان مطلوبها فوق الحاجة، أو كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على طريق الدين، فحالة الفقر أفضل وأصلح، لأنها وإن استويا في الحرص وحب المال، وفي عدم الاستعانة على الدين، وفي عدم التعرض للمعاصي بسبب الفقر والغنى، ولكن افترقا في أن الواجد يأنس بما وجه فيتأكد حبه في قلبه ويطمئن إلى الدنيا، والفاقد المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا، وتكون الدنيا عنده مثل السجن الذي ينبغي الخلاص منه. وأنس الواجد أكثر من أنس الفاقدين وإن حريصاً، فإذا الفقر هو الأشرف والأفضل والأصلح لكافة الخلق، إلا بمثل عائشة رضي الله عنها حيث استوى عندها الغني والعدم، وإلا للفقير عن مقدار الضرورة فإن ذلك يكاد أن يكون كفرأ.

## المطلب الثالث

### في آداب الفقير في فقره

**أما باطناً:** فإن لا يكره الفقر من حيث أنه فعل الله، وإن كان يكره الفقر كمن يكره الحجامة ويتقلد على الحجامة منة على فعله. وأرفع من هذا أن لا يكره الفقر أيضاً. وأرفع منه أن يطلبه ويفرح به لعلمه بغوائل الغنى، ويتوكل في باطنه على الله واثقاً في قدر ضرورته، وأنه يأتيه لا محالة ويكره الزيادة على الكفاف.

**وأما ظاهراً:** فإن يظهر التعفف والتجمل، ولا يظهر الشكوى والفقر بل

يستر فقره ويستر أنه يستره؛ قال تعالى: ﴿يحبسهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾<sup>(١)</sup>. وأن لا يتواضع لغنى لغناه بل يتكبر عليه، ولا يخالط الأغنياء، ولا يسكت عن ذكر الحق مدهانة للأغنياء وطمعاً في العطاء، وأن لا يفتقر بسبب فقره عن عبادته، ولا يمتنع بذل قليل ما يفضل عنه، فإن ذلك جهد المقل وهو أفضل من صدقة عن ظهر غنى، وأن لا يدخر مالاً بل يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي.

**وفي الادخار ثلاث درجات:** درجة الصديقين؛ ان لا يدخر الا ليومه وليلته؛ ودرجة المتقين؛ وهي أن يدخر لأربعين يوماً وما زاد عليه داخل في طول الأمل، وقد فهموا ذلك من ميعاد موسى عليه السلام حيث فهموا الرخصة في أمل أصل الحياة أربعين يوماً؛ ودرجة الصالحين: وهو أن يدخر لسنة، ومن زاد في الادخار على السنة فهو واقع في غمار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية.

**وأما آدابه في قبول المال بغير سؤال:** فأما في نفس المال؛ فينبغي أن يكون حلالاً خالياً عن الشبهات، وأما في المعطي، فإن كان غرضه تطيب قلبه وهي الهدية، أو طلب الثواب وهي الصدقة أو الزكاة أو الذكر والثناء والسمعة، أما مجرداً أو ممزوجاً ببقية الأغراض. أما الهدية فلا بأس بقبولها فإن ذلك سنة، الا أن يكون فيها أو في بعضها منة فيترك ذلك أو قدر ما فيه منة.

**وأما الثواب:** فإن كان زكاة فلينظر أنه مستحق لذلك أم لا، وفيه شبهة، وقد مر أحكامه في كتاب الزكاة؛ وان كان صدقة ويعطيها المتصدق لدينه فلينظر أن فيه أمراً خفي لو علمه المتصدق لنفر عنه فهذا حرام أخذه، وأما الرثاء والسمعة فينبغي أن يردده عليه.

**وأما آدابه في الأخذ:** فبأن ينظر أنه محتاج اليه، فالأفضل له الأخذ ان سلم من الآفات المذكورة في المعطي أو زائد على قدر حاجته. فإن كان الآخذ مشغلاً بنفسه فلا وجه لأخذه وامساكه ان كان طالباً لطريق الآخرة فإن ذلك

(١) سورة البقرة، آية: ٢٧٣.

محض اتباع الهوى. ثم هو أما أن يأخذ علانية ويرد سراً وهذا مقام الصديقين، وهو شاق على النفس لا يطبق الا من اطمأنت نفسه بالرياضة؛ واما أن يترك ولا يأخذ لصرفه صاحبه الى من هو أحق منه، ويأخذ ويوصله الى من هو أحوج منه. ثم هو اما أن يفعل كلاهما في السر وفي العلانية، وقد ذكرنا الأفضل من هذه الأقسام في كتاب أسرار الزكاة. فالامتناع عن القبول هو الزهد. وأخذه وصرفه الى محتاج هو غاية الزهد ولا يقدر عليه الا الصديقون.

وأما ان تعهدت جماعة من الفقراء فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء، وبادر الى الصرف اليهم ولا تمسكه ولو ليلة واحدة، اذ ربما تستحليه فتمسكه أزماناً كثيرة الى أن تؤدي الى فتنة عظيمة. وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة وتوسلوا بها الى التنعم في المطاعم والمشارب، وذلك هو الهلاك. ويجوز لهم الاستقراض للفقراء طلباً للثواب، لكن لا على اعتماد أموال السلاطين الظلمة بل على حسن الظن بالله تعالى، فان مات قبل القضاء قضى عنه وأرضى غرماءه، ولكن بشرط أن يكشف حاله عند المقرض لئلا يغره ويخدعه بالمواعيد، ودين مثل هذا الرجل يجب أن يقضي من بيت المال أو من الزكوات.

## المطلب الرابع

### في تحريم السؤال من غير ضرورة

وقد وردت الأخبار في تحريمه وجوازه. والتوفيق بينها أنه حرام في الأصل مباح للضرورة أو لأمر قريب منها.

أما حرمةه فلأمور: اظهار الشكوى من الله تعالى بالسؤال لأنه اظهار القصور نعمة الله تعالى عنه، وأيضاً: هو اذلال النفس لغير الله وليس للمؤمن أن يذل نفسه وذلك في الذلة لغير مولاه، وأما هي فعزة حقيقة، وأيضاً: فيه ايداء المسؤل غالباً وهو حرام، اذ ربما لا تسمح نفسه بما يبذله عن طيبة قلب، وان بذله رثاء أو حياء فأخذه حرام عليه.

وأما وجه اباحته أما اضطرار؛ كسؤال الجائع الخائف عن الموت أو المرض، وسؤال العاري وليس معه ما يوارى بدنه، وأما احتياجه حاجة مهمة لا تبلغ حد الاضطرار؛ كمن له جبة لكنه يتأذى بالبرد، وكمن يريد الكراء وهو قادر على المشي لكن بتعب، وهذا المحتاج يحل له السؤال أيضاً ولا يكره.

وأما الحاجة الخفيفة؛ كمن يريد ثوباً على ثيابه يريد ستر خروقتها عن أعين الناس، وكمن يسأل الرجل الادم وله خبز، وكمن يكتري الفرس وهو واحد كراء حمار. وهذه ان أظهر حاجة غير هذه فهو حرام، والا فالسؤال مباح مع الكراهة، بشرط أن لا يصحبه المحذورات الثلاث من الشكوى او الذل أو الايذاء، وان صحبته هذه الأمور فيحرم لأن المصلحة المذكورة لا يباح بها هذه المحذورات.

فان قلت: هل يمكن الخلو عن هذه المحذورات؟ قلت: يمكن؛ اما عن الشكوى: بأن يظهر الشكر لله ويقول: أنا مستغن حقيقة لكن رعونة النفس تطالبني بثوب فوق ثيابي هذه، وهو فضلة عن الحاجة؛ أما الذل: فبأن يسأل قريبه أو صديقه أو كريماً يفرح بمثل هذا ويتقصد منة لقبوله؛ وأما الايذاء: فبأن يلقي الكلام عرضاً أو يسأل من لا يستحيي فان الحياء مما يؤدي، حتى ان علم أنه أعطاه لأجل الحياء فذلك المال حرام بل بمنزلة الأخذ بالضرب، لأن سوء الباطن الحياء وخوف الملام، وهذا أشد نكاية من ضرب الظاهر بالسياط ورضاء الظاهر، وان كان عذراً في القضاء لعدم امكان الاطلاع على البواطن، وأما الذي يكون القلوب عنده كالألسنة وهو أحكم الحاكمين فلا يفيد الظاهر عنده شيئاً — ويجب رده على صاحبه عنده. فلا تنظر في مثل هذا الا الى قلبك وان أفتوك وأفتوك، ولكن حال القلب خفياً تورع عن السؤال المتقون إلا إذا بلغ حداً يحل فيه الخنزير والميتة.

ومنهم من يثق ببصيرته في الاطلاع على قرائن الأحوال، فيأخذون من بعض دون بعض. ومنهم من لا يأخذ الا من أصدقائه، أو عند بلوغ الحال حد الاضطرار.

وبالجمله: الأخذ بالرضا بأن يعلم أن المسؤول لو علم لايتبدأ بالعتاء، فلا يكون منك الا أعلام حاجتك فهو حلال، والأخذ بالحياء حرام، وبينهما أمور مشتهيات، فاستفت فيها قلبك.

واعلم: ان مقدار الغنى المحرم للسؤال يتوقف على تفصيل وهو أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لاحق لابن آدم الا في ثلاث: طعام يقيم به صلبه، وثوب يوارى عورته، وبيت يسكنه فما زاد فهو حساب». هذه أجناسها.

وأما أقدارها: فالثوب مثلاً يراعى فيه ما يليق بذوي الدين، وهو ثوب واحد: قيص ومنديل وسراويل ومداس. وكذا أثاث البيت لا يطلب كون الأواني من النحاس والصفى فيما يكتفى في الخرف، فيقتصر العدد على واحد، ومن النوع على أخس أجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن العادة. وأما الطعام فقدرة في اليوم مد وهو ما قدره الشرع، ونوعه ما يقتات ولو الشعير، والأدم على الدوام فضلة، وقطعه بالكلية اضرار، وفي طلبه في بعض الأحوال رخصة. وأما المسكن فأقله ما يجزى من حيث المقدار وذلك من غير زينة.

تم هذه الأمور مما يحتاج اليه حقيقة. ثم الحاجة إليها: أما في الحال، من طعام يوم وليلة، أو ثوب يلبسه، أو مأوى يسكنه، فلا شك في حل السؤال له؛ وأما في المستقبل فثلاث درجات: أما ما يحتاج اليه في غد أو بعد أربعين يوماً أو خمسين أو بعد سنة، فالسائل الذي له ولعياله قوت سنة وفسؤاله حرام لأن ذلك غاية الغنى. وأما ما دون السنة فلا يحل له السؤال أن كان غنياً في الحال، الا أن يخاف قوت الفرصة في الاستقبال بأن لا يجد من يعطيه اذا أضر، لأن البقاء سنة ممكن عادة. وان كان خوف العجز في المستقبل ضعيفاً وكان ما لأجله السؤال خارجاً عن محل الضرورة لم يحل سؤاله عن كراهة.

وبالحقيقة: جانب ترك السؤال أعلى، لأن السؤال من ضعف اليقين، والاصغاء الى تخويف الشيطان. وحال من يسأل الحاجة وراء يومه، وحال من ملك مالاً موروثاً وادخره لحاجة وراء السنة سيان في كونها حب الدنيا وطول الأمل وعدم الثقة بفضل الله، وان كانا مباحين في الفتوى الظاهرة والله أعلم.

## المطلب الخامس

### في حقيقة الزاهد وفضيلته

وهو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه، فكل من عدل عن شيء الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى زاهداً، وبالاضافة الى المعدول اليه يسمى رغبةً وحياً، فلا بد في الزهد من مرغوب عنه ومرغوب فيه. ويشترط أن يكون المرغوب عنه مرغوباً فيه بوجه من الوجوه؛ فتارك التراب والحجر مثلاً لا يسمى زاهداً، وبشرط أن يكون المرغوب فيه خيراً من المرغوب عنه عنده فالمشتري خير من المبيع عنده.

فكل من باع الدنيا بالآخرة وبالعكس فهو زاهد في وضع اللسان، الا أن العرف جرى بتخصيصه بالأول. والذي يرغب عن كل ما سوى الله فهو زاهد مطلق، والذي يرغب عن الدنيا بل طمع في الحور والقصور فهو زاهد أيضاً ولكنه دون الأول، والذي يترك بعضاً من حظوظ الدنيا — كأن يترك المال دون الجاه — فلا يستحق اسم الزهد مطلقاً وان جاز اطلاقه عليه، كما أن اطلاق التوبة على من يتوب عن بعض المعاصي وان كانت توبة، لكن التائب مطلقاً من يتركها كلها. ثم ان المقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهداً بل العرف خصه بترك المباحات.

فظهر من هذا كله: أن الزهد رغبة عن الدنيا الى الآخرة، وعن غير الله الى الله عز وجل، وهي الدرجة العليا.

ثم أنه يشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدوراً عليه، كما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيراً عنده. ولذلك قيل لأبن المبارك: يا زاهد، فقال: الزاهد عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا راغمة فتركها، وأما أنا ففياً ذا زهدت؟ هذا الذي ذكرناه هو الحال المسمى بالزهد. وان هناك علماً مثنياً هذه الحال، وعملاً يثمره الحال.

أما العلم: فهو معرفة كون المتروك حقيراً بالاضافة الى المأخوذ، ولا شك

ان ما عند الله باق، وان الآخرة هي خير وأبقى . وهذه المعرفة وان كانت كافية في نفسها في كونها ثمرة للزهد، لكن قد لا تثمره، أما الضعف عمله وبقية أو لاستيلاء الدنيا والشهوة عليه في الحال بكونه مقهوراً في يد الشيطان، وأما لأغتراره بالتسويق يوماً فيوماً.

**وأما العمل الصادر عن الزهد:** فهو ترك وأخذ واستبدال الذي خير بالذي هو أدنى. وأما اذا لم تقدر على الدنيا لم يتصور منك الزهد، لأن الترك بعد القدرة. الا أن الشيطان ربما يخيل اليك أنك زاهد وتارك للدنيا اذا أتاك، وهذا غرور باطل فلا تثق بالقدرة قبل التجربة. ثم أن الزاهد تركها لحقارتها لا لأجل السخاء واستمالة القلوب وعلى سبيل الطمع، لأن هذه من محاسن العادات ولا مدخل لها في العبادات.

بل الزاهد من أتته الدنيا راغمة عفواً صفواً وهو قادر على التمتع بها — من غير نقصان جاه وقبح اسم وفوات حظ آخر للنفس — فتركها خوفاً من أن يأنس بها فيكون مشركاً في حب الله، أو تركها طمعاً في ثواب الآخرة، فترك التمتع بملاذ الدنيا طمعاً في طيبات الجنة، لئلا يقال له: ﴿ اذهبكم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾<sup>(١)</sup> ... الآية.

**وأما فضيلة الزهد:** فذكورة في الآيات والأخبار والآثار لا يحتاج الى تفصيلها، بل كل فطرة سليمة تحكم بفضيلتها اذا خلعت ونفسها.

## المطلب السادس

### في درجات الزاهد وأقسامه

أما درجاته فن ثلاث:

السفلى منها للمتزهدين: وهو أن يزهد في الدنيا وقلبه مشته لها، ولكنه يجاهدها ويكفها. وهذا على خطر، اذ ربما تغلبه نفسه فيستريح اليها في قليل أو كثير.

(١) سورة الأحقاف، آية: ٢٠.

**والعليا منها:** أن يزهد طوعاً ويزهد في زهده فلا يرى زهده، إذ لا يرى أنه ترك شيئاً، والدنيا بالاضافة الى الآخرة أحسن من الخنفساء بالاضافة الى الجوهرة؛ ومثل ذلك بأن ألقى لقمة الى كلب منعه عن الدخول الى باب الملك وشغله بها، ودخل ونال القرب عنده، والدنيا أقل من لقمة عند الله فكيف لا تلقى الى شيطان يمنعك عن القرب الى الله تعالى.

**وأما الدرجة الوسطى:** فهي أن يرى الدنيا شيئاً ولكن يحتقرها بالاضافة الى الآخرة ويتركها لأجلها، كالذي يترك الدرهم لدرهمين وان كان منتظراً انتظاراً قليلاً. وهذا الزاهد يرى زهده ويلتفت اليه، ويظن نفسه أنه ترك ماله قدرأ لما هو أعظم قدرأ منه، وهذا أيضاً نقصان.

**ثم أن للزهد درجات ثلاث بالاضافة الى المرغوب فيه أيضاً:**

**الأولى، وهي السفلى:** أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار وسائر الأهوال، وهذا زهد الخائفين.

**والثانية:** أن يرغب في الثواب والنعيم، وهذا زهد الراجين.

**والثالثة؛ وهي العليا:** أن يرغب في الله تعالى وفي لقائه، ولا يلتفت الى الآلام ليقصد الخلاص منها، ولا الى اللذات ليقصد نيلها، بل هو مستغرق الهم بالله تعالى، وهو الذي أصبح وهمه هم واحد، وهو الموحد الذي لا يطلب غير الله. وهذا زهد المحيين والعارفين.

**وأما أقسامه باعتبار المرغوب عنه فأربعة:**

**أحدها:** أن يزهد عن كل ما سوى الله حتى عن نفسه.

**وثانيها:** أن يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة: من الشهوة والغضب والكبر والجاه ونحوها.

**وثالثها:** أن يزهد في المال والجاه وأسبابها لأنها مرجع جميع الحظوظ.

**ورابعها:** أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم، لأن الدينار والدرهم يجمعان جميع الأموال.



وهذا اجمال . وتفصيله مما يفوقه الحصر . وقد ذكر الله تعالى سبعة منها في آية واحدة فقال : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا . ﴾ (١) ؛ ثم ردها الى خمسة في آية أخرى فقال : ﴿ أعلموا انما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴾ (٢) ؛ ثم ردها الى اثنين في آية أخرى فقال : ﴿ وما الحياة الدنيا الا لعب وهو ﴾ (٣) ؛ ثم رد ذلك كله الى واحد في موضع آخر فقال : ﴿ ونهى النفس عن الهوى ﴾ (٤) لأن الهوى يجمع الكل .

ولا يذهب عليك ان لا مخالفة بين هذه التفاصيل بل البعض داخل في البعض ، ولذلك اختلفت فيه عبارات السلف ، اذ كل منهم ذكر ما عنده في الحال . ولا أجمع مما ذكره أبو سليمان الداراني اذ قال : الزهد ترك كل شغل يشغلك عن الله تعالى .

وأما أقسام الزهد بالاضافة الى أحكامه : أما فرض وهو الزهد في الحرام ، أو نفل وهو الزهد في الحلال ، أو سلامة وهو الزهد في الشبهات .

وأما درجات الزهد ظاهراً وباطناً فلا حصر لها ؛ وأعلهاها : زهد عيسى عليه السلام حيث ترك حجراً تحت رأسه ، وزهد يحيى عليه السلام حيث لبس مسوحاً تنقب منها جلده ، وجلس أويس رضي الله عنه في قوصرة للعرى .

وقال قوم : الزهد لا يكون الا في الحلال ولم يبق حلال في أموال فلا يتصور الزهد في الحال . فان قلت : كيف يتصور الزهد مع انك تأكل وتشرب وتلبس وتحالط الناس ؟ قلت : الغرض من الزهد الانصراف الى الله بكل القلب ، فالاستعانة بالأمر المذكورة للعبادة ليس اشتغالاً بغير الله ؛ فان قلت : تتلذذ بها ؟ قلت : التلذذ لا يضر ان كان قصدك الاستعانة للعبادة دون التلذذ بالأمر المذكورة .

(١) سورة آل عمران ، آية : ١٤ . (٣) سورة الأنعام ، آية : ٣٢ .

(٢) سورة الحديد ، آية : ٢٠ . (٤) سورة التازعات ، آية : ٤٠ .

## المطلب السابع

في تمييز قدر الحاجة عن الفضول ليزهد فيها

أعلم: ان قدر الحاجة ستة أمور:

الأول: المطعم. وله طول وعرض، فلا بد من قصرهما حتى يتم به الزهد.

أما طوله: فجملة العمر. وقصره: دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ولا يدخر أصلاً وهي الدرجة العليا؛ وان يدخر لشهر أو لأربعين يوماً وهذه أوسطها؛ أو يدخر لسنة فقط وهذه أضعفها. وليس وراء السنة شيء من مراتب الزهد.

وأما عرضه: فبالمقدار. وأقل درجاته: في اليوم والليلة نصف رطل، وأوسطها: رطل، وأعلاها: مد واحد وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المسكين، وما وراء ذلك اشباع البطن.

وأما بالجنس: فأقله: كل ما يقوت ولو الخبز من النخالة، وأوسطها: خبز الشعير والذرة، وأعلاها: خبز البر غير منخول، والمنخول والحوارى من التنعم.

وأما الادم: فأقله: الملح والبقل والحل، وأوسطه: الزيت ويسير من الأدهان أي دهن كان، وأعلاها: اللحم أي لحم كان، وذلك في الأسبوع مرة أو مرتين، فاذا صار دائماً وأكثر من مرتين دخل في التنعم.

وأما بالاضافة الى الوقت: في اليوم والليلة مرة وهو أن يكون صائماً وأوسطه: أن يصوم ويشرب ليلة ولا يأكل، أو يأكل ليلة ولا يشرب، وأعلاه: أن يطوي ثلاثة أيام أو أسبوعاً وما زاد عليه.

الثاني من الأمور الستة: الملبس. وأقل درجاته: ما يدفع الحر والبرد ويسر العورة، وهو كساء يغطي به؛ قبيص وقلنسوة ونعلان؛ وأعلاه: يكون معه متديل وسراويل، وما زاد عليه فهو خارج عن الزهد. ويشترط أن لا يجد آخر غسل واحداً منها فلا يكون صاحب قبيصين ومنديلين.

أما الجنس: فأقله: المنسوخ الخشنة، وأوسطه: الصوف الحشن، وأعلاه: القطن الغليظ.

وأما من حيث الوقت: فأقصاه: ما يستر سنة، وأقله: ما يبقى يوماً كرقع الثوب بورق الشجر، وأوسطه: ما يتماسك عليه شهراً أو ما يقاربه.

الثالث منها: المسكن. أعلاها: أن لا يطلب لنفسه موضعاً خاصاً ويقنع بزوايا المساجد كأصحاب الصفة؛ وأوسطها: أن يطلب موضعاً خاصاً مثل كوخ مبنى من سعف أو خوص ونحو ذلك؛ وأدناها: أن يطلب حجرة مبنية اما بشراء أو اجارة.

وأما التشييد والتجسيص والسعة وارتفاع السقف أكثر من ستة أذرع فقد جاوز بالكلية حد الزهد.

واختلاف جنسه بالجص أو الطين أو القصب، واختلاف قدره بالسعة والضيق، واختلاف طوله بالاضافة الى الأوقات: بأن يكون مملوكاً أو مستأجراً أو مستعاراً.

#### الرابع منها: أثاث البيت.

وأقل درجاته: الحزف ولا يبالي أن يكون مكسور الطرف اذا حصل به المقصود، وكان عيسى عليه السلام يصحبه مشط وكوز، فرأى انساناً يمشط لحيته بأصابعه فرمى المشط، ورأى آخر يشرب بكفيه فرمى الكوز؛

وأوسطها: أن يكون له أثاث بقدر الحاجة: بأن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد؛ مثل: أن يشرب من قصعة، ويأكل الشريد منها، ويحفظ المتاع فيها؛ وأعلاها: أن يكون له آلة بعدد كل حاجة من الجنس الخسيس النازل.

الخامس: المنكح. وذلك يختلف باختلاف الأحوال. والأصل: الاشتغال عن الله تعالى، فمنهم من تشغله المرأة عن الله تعالى فيتركها، ومنهم من يشغله العزوبة فيتزوج، ومنهم من لا يشغله أكثر من واحدة فيجوز له كما فعله خير الزاهدين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكان علي كرم الله وجهه أزهده

الأصحاب وكان له أربع نسوة بعد وفاة فاطمة رضی الله عنها وبضع عشرة سرية .

السادس : ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة وهو الكمال والجاه وقيل : لا بد من قدر جاه لينتفع به في عبادته ؛ كالجاه عند خادمة وأقاربه وغير ذلك ، وليتمكن به من دفع مضاره .

الا ان الحق : ان طلب الجاه هاوية لا قعر لها ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، بل الاشتغال بالدين والعبادة يمهد له من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين . وأما التوهّمات والتفديرات المحوجة الى زيادة في الجاه فهي أوهام كاذبة .

## الأصل الخامس في التوكل

وفيه مطالب:

### المطلب الأول

ولا يخفى عليك فضيلة التوكل، سيما من تتبع الآيات والأحاديث كقوله تعالى: ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ (١)؛ وقوله تعالى: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (٢)؛ وقوله عز وجل: ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ (٣). وأعظم بمقام موسوم بحبته تعالى صاحبه ومضمون بكفايته.

وجاء في الحديث: « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خاصاً وتروح بظاناً ». وفي الأحاديث كثرة يعرفها أهلها، وكذا الآثار في حق التوكل.

وأما حقيقته فلا يذهب عليك ان التوكل حال ينبعث من علم ثم يثمر عملاً.

أما العلم: فهو التوحيد الذي هو أصل الايمان، الذي ترجمته قولك: لا اله الا الله وحده لا شريك له، والايمان بالقدر، أعني قولك: له الملك، وبالوجود والحكمة، وهو قولك: وله الحمد.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٥٩.

(١) سورة المائدة، آية: ٢٣.

(٢) سورة الطلاق، آية: ٣.

ثم ان أصل التوحيد من علم المكاشفة، ولما كان بعضها يتعلق بالأعمال بواسطة الأحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها، وجب التعرض له قدر ما يتوقف عليه علم المعاملة، والا فهو البحر الخضم الذي لا ساحل له .

فنقول: مراتب التوحيد أربع: لب، ولب اللب، وقشر، وقشر القشر. فالمرتبة الأولى: قول الانسان: لا اله الا الله بلسانه وقلبه عنه غافل أو جاحد. وحكمه أنه موحد بمجرد اللسان، ويعصمه في الدنيا عن السيف والسنان.

والثانية: أن يصدق بقلبه معنى اللفظ وهو الاعتقاد، وهذا حال عموم المسلمين، ليس فيه انشراح وانفساح. وحكمه انه يحفظه في الآخرة عن عقاب أن توفي عليه ولم يضعف بالمعاصي عقدها. وتحليلها بالقصد يسمى بدعة وصاحبه مبتدعاً. وقصد أحكامها وشدتها يسمى كلاماً وصاحبه متكلماً.

والثالثة: موحد بمعنى لم يشاهد الا فاعلاً واحداً اذا انكشف الحق على ما هو عليه، اذ لا فاعل بالحقيقة الا واحد. والرابعة: موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد، فلا يرى الكل الا من حيث أنه واحد، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد.

فالأول كالقشرة العليا من الجوز، والثاني كالسفلى منه، والثالث كاللب منه، والرابع كلب اللب منه، وهو الدهن من الجوز.

فان قلت: كيف يمكن مشاهدة هذه الكثرة واحداً وهي كثيرة في نفسها، فاعلم: ان هذا غاية علوم المكاشفة، التي قال العارفون لعسرها وغموضها وبعدها عن مدارك الخلق: افشاء سر الربوبية كفر. فلا يجوز أن تسطر في كتاب الأقدر سورة استبعادك، بأن تلاحظ الانسان مع كثرتها: من حيث بونها وروحها وقواها الظاهرة والباطنة، له جهة واحدة هي الانسانية، فلا تنافي بين هاتين الجهتين. وهذا المثال لأجل التنبيه على مجرد عدم التنافي بين الجهتين لا أنه يطابق الممثل من كل وجه.

فعليك أن تصدق بهذه الحالة وان لم تكن تشاهدها. والمشاهدة أيضاً لا

تدوم لأهلها بل تظهر كالبرق الخاطف، والدوام نادر عزيز الوجود.

ولما كانت الرتبة الرابعة بعيدة عن الافهام، لا جرم بينا التوكل على الرتبة الثالثة. ولنذكر منها قدر ما يرتبط التوكل به: وهو أنه اذا انفتحت لك أبواب المشاهدة، يتضح عندك ان لا فاعل الا الله، وان كان فعل: من التخليق والترزيق والمنع والاعطاء والاحياء والاماتة، وغير ذلك، كلها من ابداع فاعل واحد واختراعه، وهو الله تعالى لا شريك له فيها، وما سواه مسخرون تحت قدرته، لا استقلال لهم أصلاً في ملكوت السموات والأرض ولو بتحريك ذرة، فعند معرفة هذا الأمر لم تنظر غيره، بل يصير اليه خوفك ورجاؤك وثقتك واتكالك.

**وانما يصدك الشيطان عن هذا في مقامين:**

**أحدهما:** الالتفات الى الجمادات؛ كاشتراط النعم في المطر، أي: بأن يؤثر فيه، وهذا شرك في التوحيد وجهل بمقائق الأمور، بل المؤثر واحد لا غير.

**وثانيها:** الالتفات الى اختيار الحيوانات، بأن هذا الشخص يقدر أن يعطى رزقك ويمنعه أيضاً، وعند هذا زل أقدام الاكثرين، الا عباد الله المخلصين الذين لا سلطان عليهم للشيطان. ومن لم ينشرح بنور الله صدره قصرته بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والأرض، ومشاهدة كونه قهاراً وراء الكل، والذين يسمعون من كل ذرة في السموات والأرض تقديسها وتسبيحها لله، وشهادتها على أنفسها بالعجز بلسان ذلق يتكلم بلا حرف ولا صوت، ولا بالسمع الظاهر الذي يشاركك فيها الحمار، بل سمعاً يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت، ولا هو عربي ولا عجمي يشهدون، ويشاهدون من كل شيء بالعجز، وان لا قدرة الا من مبدع الكل وخالقها وان لم يسمعه ولم يشاهده الذين هم عن السمع معزولون.

وكيفية المتاجاة مع الجمادات في السر أمر لا يمكن كشفها؛ أما لأن افشاء السر غير جائز اذ صدور الاحرار قبور الأسرار، أو لعدم تناهي تلك الكلمات

عن حد الحصر والنهاية، و لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴿١﴾.

ومثال ذلك؛ ان سائلاً سأل عن الكاغد: ما بال وجهك أسود وقد كان أبيض، قال: ما فعلته عن نفسي سل عن ذلك الخبر ذلك، فإنه سود وجهي قهراً وعدواناً، قال: صدقت. فسأل الخبر عن ذلك، فقال: كنت ساكناً في المحبرة — وهو وطني — عازماً الا أفارقها، فاعتدى علي القلم وفرق شملي وبددني على صفحات الأوراق، فالسؤال عليه لا علي، قال: صدقت. ثم سأل القلم عن ذلك، فقال: كنت نابتاً على شاطئ الانهار ذلك وطني منبتي ومسقط رأسي، فجاءتني اليد ونحتني عن وطني، ثم برتني وشقت رأسي، وغمستني في بحر الخبر، وأمشتني على قنة رأسي، فحصل منه هذا الأمر، فسل عن قهري، فقال: صدقت. ثم سأل اليد عن تعديها على القلم، فقالت: أنا مركب مسخر ركبني فارس القدرة واستخدمني كيف شاء، فل القدرة عن شأني فان بيدها عنائي، فقال: صدقت. ثم سأل القدرة عن استخدامها اليد، قالت دع عنك لومي، وقد كنت في نومي حتى جاءني موكل الارادة وازعجني وأرهقتني الى ما تراه مني، فقال: صدقت: ثم سأل الارادة فقالت: لا تعجل عليّ فلعل لي عذراً وأنت تلوم، فاني ما انبعثت — ولا كنت عليه بعازمة — الا بحكم قاهر وأمر جازم، فاني مسخرة تحت قهر العلم الوارد من حضرة القلب على لسان العقل، فانزعجت بقهر منه، فقال: صدقت.

وأقبل على العقل والعلم والقلب مطالباً لهم ومعاتباً اياهم، فقال العقل: أما أنا فسراج ما اشتعلت بنفسي ولكني أشعلت، وقال القلب: أما أنا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت، وقال العلم: انما أنا نقش في بياض لوح القلب لما أشرق سراج العقل، فسل قلما ينقشني.

فلما سمع السائل حديث اللوح والسراج والحظ والقلم تحير، اذ كان لم يعرف هذه الأمور الا في الأجسام، فعند ذلك رحمه العلم وقال: قد تعبت

(١) سورة الكهف، آية: ١٠٩.



نفسك في السؤال فلا تنقلب خاسراً، فألق سمعك الي وأنت شهيد.

واعلم: ان العوالم:

أما عالم الملك والشهادة: وقد قطعها بسهولة، وأما عالم الملكوت وفيها البحار المغرقة ولا يسلم منها الا الأقلون، وهو وراثي.

وأما عالم الجبروت: وهو واسطة بين هذين العالمين، وذلك مثل سفينة هي بين المشي على الأرض والمشى على الماء.

فعالم الملك من الخبر الى القدرة، ومنها الى القلم الذي يكتب به العلم عالم الجبروت، ومنه مبدأ عالم الملكوت. ومن جاوز عالم الجبروت وقرع أول باب من أبواب الملكوت كوشف بالقلم، ولذلك صار أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة القلم.

ثم انك السائل جمعت ضوء عينيك وحدقته نحو عالم الملكوت يرجى لك أيضاً كشف ذلك، واعلم: ان الله تعالى كما لا يشبه ذاته سائر الذوات، كذلك لا تشبه يده سائر الأيدي، ولا قلمه سائر الأقلام، ولا كلامه سائر الكلام، ولا خطه سائر الخطوط، وانما هذه أمور الهية من عالم الملكوت.

فعند ذلك اشتعل زيت السائل بنور العلم، وفتح بصره فأنكشف له القلم الالهي، فاذا هو لا من خشب ولا من قصب، ولا له رأس ولا ذنب، وله في كل قلب رأس يكتب ولا رأس له وانه العجب. وقال السائل: نعم المعلم أنت أيها العلم جزاك الله عني خيراً.  
فعند هذا ودع العلم وشكره.

ثم سافر الى حضرة القلم وسأله عن نقشه في القلوب، فقال: ان عالم الملكوت موازن لعالم الملك، وان في الثاني صوراً دون الأول، فكما ان قلم عالم الشهادة مسخر في يمين الكاتب، فكذا أنا مسخر ومقهور تحت يمين الملك، قال: وما هي، قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ (١)؛

(١) سورة الزمر، آية: ٦٧.

فقال: هي التي يردوني.

فسافر الى حضرة اليمين ورأى فيها العجب العجاب، بحيث لا تحوي عشر عشر عجائبه مجلدات، ورأى انها يمين لا كالأيمان، ويد لا كالأيدي، وأصبع لا كالأصابع والقلم في قبضته. ثم سأل عن اليمين فأحاله على القدرة.

فسافر الى عالم القدرة فرأى فيها من العجائب استحقر فيها ما رأى قبلها، فسأل عنها ما أشكل عليه، فقالت: أنا صفة فاسأل القادر الموصوف.

وعند هذا كاد أن يزيغ ويطلق بالحيرة لسان السؤال، فثبت بالقول الثابت، ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة: «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون». فغشيته هيبة الحضرة فخر صعقا يضطرب في غشيته مدة.

فلما أفاق قال: سبحانك ما أعظم شأنك، تبت اليك وتوكلت عليك وآمنت بأنك الملك الجبار الواحد القهار، فلا أخاف غيرك ولا أرجو سواك، ولا أعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك، وما لي الا أن أسألك وأنضرع اليك وأبتهل بين يديك، فأقول: أشرح لي صدري لأعرفك، واحلل عقدة من لساني لأثني عليك. فنودي من وراء حجاب العزة: «اياك أن تطمع في الثناء وقد قال سيد الأنبياء: سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فارجع وما آتاك فخذها وما نهاك عنه فانتبه عنه، وما قاله فقله.

ثم قال السالك: الهي ان لم يكن للساني جرأة على الثناء عليك فهل للقلب مطمع في معرفتك، فنودي: اياك أن تتخطى رقاب الصديقين، وقد قال الصديق الأكبر: العجز عن درك الادراك ادراك، فيكيفك نصيباً من حضرتنا أن تعرف انك محروم عن حضرتنا، عاجز عن ملاحظة جمالنا وجلالنا.

فعند ذلك رجع السالك واعتذر عن أسولته ومعاتباته للقلم والقدرة والعلم: بأي كنت غريباً ولكل غريب دهشة، وما كان انكاري الا عن قصور وجهل، والآن قد اتضح عندي عذركم، وان المنفرد بالملك والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، أي: أول في الوجود، وآخر في المشاهدة، وباطن للسالكين تحت حجب عالم الشهادة، وظاهر لمن

تنور بصيرته بأنوار عالم الملكوت .

إذا عرفت هذا فلعلك التوكل مخصوص فمن يفهم حقيقة التوحيد ولا يوجد في غيره المتوكل .

واعلم: ان من لا يفهم التوحيد:

أما جاحد: فلا يقبل العلاج، وهؤلاء في انكار عالم الملكوت بمنزلة الحشوية المنكرين لعالم الجبروت أيضاً، حيث حصروا العلم في الحواس الخمس وأنكروا العلم والقدرة والارادة كما أنكر السوفسطائية الحواس أيضاً .

وأما جاهل غير جاحد: فينظر ان كان عين بصيرته صحيحة يعالجون مرضها، والا فيتكلمون معهم بقدر عقولهم، لأنهم يعرفون ان المنزل يفسد بصاحبين، والبلد يفسد باميرين . فيقال لهم على حد عقلهم: اله العالم ومدبره واحد، لو كان فيها آلهة غير الله لفسدنا . فيكون ذلك على وفق ما رآه في عالم الشهادة، فينغرس في قلبه اعتقاد التوحيد بهذا الطريق اللائق بقدر قلبه .

ثم أن هذا الاعتقاد اذا قوى عمل عمل الكشف في اثاره التوكل وسائر الأحوال، الا أنه في الغالب يضعف ويسارع اليه الاضطراب والتزلزل . ولهذا احتيج الى علم الكلام ليحرس به العقيدة التي تلقفها من أبوابه أو أستاذه أو أهل بلده .

فان قلت: كون الأسباب مسخرات ظاهر الا في حركات الانسان، فانه يتحرك أو يترك ان شاء، قلت: نعم، الحركة لازمة للقدرة، والقدرة للمشيئة، لكن المشيئة تحدث ضرورة في القلب: ﴿وما تشاءون الا أن يشاء الله﴾ (١) . فالمشيئة ان كانت ضرورية فابعداها من القدرة والحركة مترتبة عليها ضرورة، فهو مضطر في الجميع . ويسمى هذا جبراً، لا جبراً محضاً كالجمادات، بل جبراً في غير اختيار .

(١) سورة الانسان، آية: ٣ .

**وتفصيل ذلك:** ان للانسان فعلاً طبيعياً؛ كحرق الماء اذا وقف عليه فإنه ينزل بتقله الى قعره فيخرقه، وفعلاً ارادياً؛ كنفسه، وفعلاً اختيارياً؛ ككتابته. ثم ان الاختياري ربما يكون اضطرارياً لبعض الأسباب؛ مثلاً طبق الأجفان ارادي، ولو قصد عين الانسان بآبرة يكون اضطرارياً اذ لا يقدر على فتحه في تلك الحال، فيلتحق بالطبيعي في تلك الحال.

**وانما موضع الالتباس:** الفعل الاختياري كالكتابة والنطق، اذ يظن انه ان شاء فعل وان شاء ترك، وتارة يشاء وتارة لا يشاء. لكن هذا الظن من الجهل بمعنى الاختيار.

**وبيانه:** أن القدرة تبع للارادة، وهي تبع للعلم الذي يحكم بأن الشيء موافق لك.

ثم أن الخيرية قد تعلم بتردد وتوقف؛ كمن أراد سفراً مثلاً، وقد تعلم بلا تردد؛ كما في حركة الأجفان عند القصد بالآبرة، وحركة اليد بدفع السيف، اذ تظهر خيرية الحركتين دفعة، وهو عين الاختيار المشتق من الخير، الا أنه ظهر على البديهة لثبوت خيريته بتجارب كثيرة ومشاهدات دائمة. ولذلك قيل: العقل يحتاج الى التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين. والأول كان يتردد بين كتابة كتابين كلاهما خير له، والثاني كمن يرمي نفسه من السطح هرباً من السيف.

وأما بين الخير والشر فلا يتردد أصلاً؛ كمن غمض عينيه للآبرة، فالحركة في الانسان مسخرة لقدرته، وقدرته لارادته، وارادته لداعيته، وهي الأمر الحاصل من العلم بكون شيء خيراً، فإذا معنى كونه مجبوراً أن جميع هذه الأمور حاصلة فيه من غيره لا منه، اذ الخالق للكل هو الله عز وجل.

**ومعنى كونه مختاراً:** انه محل لارادة حدثت فيه جبراً بعد حكم العقل بكون الفعل خيراً، وحدث الحكم جبراً فإذا هو مجبور على الاختيار. ففعل النار في الاحراق مثلاً جبر محض، وفعل الله تعالى اختيار محض بشرط أن لا يفهم

منه ارادة بعد تحير وتردد، وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فإنه جبر على الاختيار.

فطلب أهل الحق لهذا عبارة ثالثة فسموه كسباً، وهو جامع بين الجبر والاختيار عند من فهمه.

ثم أن ترتب الأمور المذكورة بعضها على بعض ليس بأن المتأخر حدث عن المتقدم بالتوليد، لأن ذلك جهل محض، بل حوالة جميع ذلك على القدرة الأزلية التي لم يقف على حقيقة معناها الا الراسخون، وانما يقف من يقف على مجرد لفظها، مع قياسها على قدرتنا القاصرة وهو بعيد عن الحق.

ولا يمكن تفهيم ذلك على وجه الصواب. والقدر الممكن من ذلك هو: ترتب بعض المقدورات على البعض في الحدوث انما هو ترتب الشروط على الشرط، ودرجات ترتيب الشروط كثيرة لا تظهر للعوام، وبعضها لا تظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق.

وبالجملة: فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر عبثاً واتفاقاً بل ذلك بطريق الحق واللزوم، وكذل جميع أفعاله تعالى كما قال عز وجل: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق﴾ (١). فكل ما بين السماء والأرض حادث عن ترتيب واجب وحق لازم، لا يتصور ان يكون الا كما حدث وعلى الترتيب الذي وجد، فما تأخر متأخر الا لانتظار شرطه، والمشروط قبل الشرط محال، والحال لا يوصف بكونه مقدوراً، فاذا لا بد من بيان كونه موقوفاً على الشرط مع كونه مقدوراً وأن القدرة موجودة.

ولا يمكن تفهيم ذلك لذوي الافهام الضعيفة الا بمثال؛ وهو: أن تقدر انساناً محدثاً منغمساً في الماء الى رقبته، فان الحدث لا يرتفع عنه الا عند غسل الوجه، فقبل غسله نقول: لم يرتفع الحدث عن يده ورجله مثلاً لتوقفه على غسل الوجه على ملاقاته الماء، الذي هو السبب الحقيقي في رفع الحدث، فاذا الماء

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٦.

بمنزلة القدرة الأزلية المتعلقة للأشياء، ولكن تأثيره في المقدور متوقف على شرط وهو غسل الوجه، فعند حصول الشرط يكون رفع الحدث عن اليد بالماء لا بغسل الوجه.

الا أن الجاهل لترتب رفع الحدث عن اليد على غسل الوجه ربما يتوهم أن المؤثر فيه غسل الوجه لا الماء، كذلك يتوهم القاصرون من ترتب الأفعال الالهية بالشروط تأثير الشروط فيها دون القدرة، وليس كذلك، كما لا يخفى على ذي خبرة تامة وأولى بصيرة نافذة ناقدة. فهكذا ينبغي أن يفهم صدور المقدورات عن القدرة الأزلية، مع أن القدرة قديمة والمقدورات حادثة. وهذا قرع لباب عالم الملكوت. وهذا من علوم المكاشفات لا يمكن التعبير عنها، فلنتركها، اذ لا يفي باستيفاء قدر ما أمكن منها عمر نوح عليه السلام.

ولنقتصر على ما هو المقصود وهو التنبيه على طريق التوحيد في الفعل، وهو المقام الثالث من مقامات التوحيد، وان الفاعل بالحقيقة واحد فهو الخوف والمرجو، عليه التوكل والاعتماد. وهذه المعاني كلها منطوية تحت قولك: لا اله الا الله، وهو خفيف على اللسان سهل اعتقاد مفهومه في الجنان.

وأما حقيقته: فأعز على العلماء الراسخين أولى الكشف والعيان.

**فان قلت:** اذا كانت الأفعال مخلوقة لله عز وجل، فأما أن يقال: انها ليس فعلاً للعبد أصلاً فيبطل الشرع، أو يقال: أنه فعل للعبد أيضاً، فيلزم مفعول بين فاعلين، وأنه محال. فأقول: المفعول بين فاعلين جائز اذا كان للفاعل معنيان؛ كما يقال: قتل فلاناً الأمير والجلاد، اذ الجلاد فاعل صورة والأمير معنى. وكذا الخالق تعالى فاعل لأفعال العباد بمعنى أنه مخترع وموجد، والعبد فاعل لها بمعنى أنه محل لخلق الله تعالى فيه القدرة بعد أن خلق فيه الارادة بعد أن خلق فيه العلم. فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتباط المعلول بالعلة، أو ارتباط المخترع بالمخترع. وكل ما له ارتباط بقدرة فان محل القدرة يسمى فاعلاً له كيفما كان الارتباط.

ولأجل تطابق ذلك وتوافقه نسب الله تعالى الأفعال في القرآن الى الملائكة

مرة ومرة الى العباد، ونسبها بعينها مرة أخرى الى نفسه، كما قال تعالى في الموت: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ (١)؛ وقال ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ (٢).

وأما واضع اللغة فقد وضع اسم الفاعل للمخترع، فن أن المخترع هو العبد يجعله حقيقة في العبد، ويلزمه أن يكون مجازاً في من له الأقدار والتمكين؛ مثل نسبة القتل الى الأمير فإنه حقيقة في الجلاد عندهم.

وأما الذين انكشف الحق لهم عرفوا أن الأمر بالعكس، وان الصيغة حقيقة في حقه تعالى، لأنه المخترع حقيقة، فلا فاعل الا هو، فيكون مجازاً في العبد بمعنى أنه كاسب ومحل للفعل، كما أن من عرف أن حقيقة القتل من الأمير يجعل نسبه الى الجلاد مجازاً لكونه مظهراً له، كما تقرر تحقيق هذا المقام في علم المعاني. ولهذا عرفوا المجاز الحكمي بغير ما هو له عند المتكلم لا مطلقاً.

**فان قلت:** فإذا ظهر أن الكل فعل نفسه، فكيف يغضب عليه ويرضى له، فاعلم: ان سر ذلك قد مر في كتاب الشكر، فارجع اليه، فهذا الذي ذكرناه من بحر التوحيد هو الذي يورث حال التوكل، لكنه لا يتم الا بالايان بالرحمة والحكمة، فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الأسباب، والايان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الأسباب، ولا يتم حال التوكل كما سيأتي الا بالثقة بالوكيل وطمأنينة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضاً باب عظيم من أبواب الايمان وحكاية طريق المكاشفين فيه طويل.

**وحاصله:** ان الله تعالى لو خلق آحاداً مشتملين على جميع أنواع الكمال وأصناف القدرة التامة، ومع ذلك لو تظاهروا على زيادة ذرة واحدة أو نقصها في العالم لما قدروا على ذلك، ولما وجدوا في خلقه تعالى من قصور وان أمعنوا في ذلك أنظارهم، ورجعوا فيها أبصارهم. وأيضاً: كل ما قسم الله بين عباده من كمال وفتور، وعجز وسرور، ورزق وأجل، واقدام ووجل، وطاعة وعصيان، وكفر وإيمان، كله عدل محض لا جور فيه، وحق صرف لا ظلم فيه، بل هو

(١) سورة السجدة، آية: ١١.

(٢) سورة الزمر، آية: ٤٢.

على الترتيب الواجب والأسلوب الحق والقدر اللائق، وليس في الامكان أصلاً أحسن منه ولا أتم وأكمل. ولو كان ادخره مع القدرة لكان بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل، ولو لم يكن قادراً لكان عجزاً يضاد الالوهية، بل كل ضرر وفقر هو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة. وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى الشخص فهو نعيم بالاضافة الى غيره، اذ لولا الليل لما عرف قدر النهار، ولولا النار لم يعرف أهل الجنة قدر النعمة. وأيضاً: فداء أرواح الأنس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم، بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل، فكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الايمان بأهل الكفران عين العدل، وما لم يخلق الناقص كالبهائم لم يعرف الكامل كالانسان. وكذلك الأمر في التفاوت في القسمة بين الخلق في الدنيا والآخرة، وكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه.

وهذا الآن بحر آخر عظيم غرق فيه الأكثرون، قريب في السعة من بحر التوحيد، ولا يعقلها الا العالمون. ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الأكثرون، ومنع من افشاء سره المكاشفون.

والحاصل: أن الخير والشر مقضى به، وما قضى الله واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره، وما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. وانما أطيننا في هذا المطلب لأن هذا الباب غاية كل العلوم واليه ينتهي أصل كل سعادة، فلا تغفل.

## المطلب الثاني

### في بيان حال التوكل

وما ذكرناه أصل التوكل وهو العلم، وهذا حاله وحقيقته، ثم نذكر ثمرته وهو العمل.

فنقول: التوكل مشتق من الوكالة، وهي تفويض الأمر الى الغير والاعتماد عليه فيه. ويسمى الموكل اليه وكيلاً، والمفوض متكللاً ومتوكلاً. فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده.



ثم ان التوكل لا يتم في الانسان الا بأن يعتقد في وكيله أربعة أمور: منتهى الهداية الى المصالح والمفاسد، ومنتهى القدرة بأن لا يخاف ولا يجبن ولا يستحي، ومنتهى الفصاحة بأن لا يكل من الكلام، ومنتهى الشفقة اذ الأمور المذكورة لا تفيد الا اذا قارنت الشفقة.

ثم الموكل ان كان شاكاً في هذه الأربعة أو في واحد منها، أو جوّز أن يكون خصمه أكمل في هذه الأربعة منه لم تطمئن نفسه الى وكيله. وعلى هذا القياس لا بد لمن يتوكل على الله أن يعتقد اعتقاداً جازماً انه لا فاعل غيره، واعتقد معه تمام العلم والقدرة، ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد. فان لم يعتقد بأحد هذه الأمور لم يتم توكله، وذلك اما لضعف يقينه، أو ضعف القلب واستيلاء الجبن عليه بسبب الأوهام الغالبة عليه، لأن اللوهم تأثيراً قوياً؛ كما يخاف الانسان عن أن يبيت مع الميت في قبر أو فراش، مع أنه لا يشك أنه جماد ولا يحشر الآن على ما جرت عادة الله عليه. وانما يتم التوكل بقوة اليقين وقوة القلب معاً.

### ثم أن المتوكل بحسب القوة والضعف ثلاث درجات:

**الأولى:** أن يكون حاله مع الله كحال الطفل في حق أمه، اذ لا يعرف غيرها ولا يفرغ الى سواها ولا يعتمد الا اياها، وان نابه أمر في غيبتها لا يسبق الى لسانه الا: يا أماه، وان غضبت عليه أمه لا يفرغ الا اليها.

**الثانية:** أن يكون حاله كصبي مميز وثق بكفالة أمه وشفقتها، ولا يطلب منها شيئاً، ولا يخطر في قلبه الا أمه دون ضمانها وكفالتها عليه.

**الثالثة؛ وهي اعلاها:** أن يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل؛ مثاله صبي علم أن أمه يتكفلها ولم يطالب منها. وهذا المقام يشمر ترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته، وينفي التدبير رأساً، بل يبقى صاحبه كالمهتوم. كما أن المقام الثاني يشمر ترك السؤال دون الدعاء، وينفي كل تدبير الا من حيث الفرغ الى الله بالدعاء؛ والأول يشمر ترك السؤال من غيره فقط، ولا ينفي أصل التدبير بل بعض التدبيرات.

والمقام الأول يمكن وجوده، والثاني والثالث نادرا الوجود، وان وجدا فلا يدوما.

**فظهر من ذلك:** ان ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل، بل يظهر أن ملابسته كل تدبير وعمل ينافي التوكل من حيث أنه حول المتوكل وقوته. وأما مباشرة التدبير بحول الوكيل وقوته وأمره بالتدبير فلا يخل بالتوكل أصلاً.

## المطلب الثالث

### في بيان أعمال المتوكلين

وقد عرفت العلم المثمر لحال التوكل، ثم عرفت حال التوكل. والآن نذكر عملاً يشمره حال التوكل؛ وهو أن عمل العبد: أما جلب نافع مفقود، أو حفظ نافع موجود، أو دفع ضار نزل أو دفع ضار لم ينزل.

فلنذكر شرط التوكل ودرجاته في كل من هذه الأمور الأربعة:

**الأول: جلب النافع.** وأسبابه ثلاث درجات:

**الدرجة الأولى: المقطوع؛** كمد اليد الى الطعام الموضوع بين يديك، فإنه من الأسباب المقطوع بها بتقدير الله ومشئته. فترك مثل هذه الأسباب منتظر حصول المطلوب جهل وحق وليس من التوكل في شيء، لكن عند مباشرة الأسباب تعلم أن الحول والقوة من الله تعالى لا من يدك وأسنانك.

**الدرجة الثانية: الأسباب المظنون بها؛** كمن سافر في البراري فان الغالب فيها عدم وجود الطعام، وان احتمل احتمالاً بعيداً فليس ترك حمل الزاد فيها من التوكل المقبول عند المتوسطين، وان كان جائزاً عند الخواص. وحمل الزاد ينبغي أن يعتمد على فضل الله تعالى لا على الزاد.

**فان قلت: فكيف يجوزه الخواص وهو القاء النفس في التهلكة، قلت: ذلك ليس بالقاء النفس في التهلكة لأحد شخصين؛**

**أحدهما: أن يعتاد ترك الطعام مقدار أسبوع، من غير ضيق قلب وتشويش**

خاطر، وجاهد نفسه عليه، وأن تطيب نفسه بالموت ان لم يأتيه رزقه، علماً بأن رزقه الموت والجوع، وهو وان كان نقصاناً في الدنيا فهو زيادة في الآخرة.

وثانيها: أن يقدر على التقوت بالحشائش والأشياء الخسيسة، اذ لا تخلو البوادي من أن يلقاه آدمي أو حشيش يتقوت به، أو ينتهي الى قرية في كل أسبوع، حتى أنهم قالوا: الحبل والركوة والأبرة والمقراض لا يمنع التوكل اذ يندر وجود هذه في البراري، ولا يقوم شيء مقامها مع أنها من الضروريات.

**الدرجة الثالثة: الأسباب الموهومة؛** كالتدبيرات الدقيقة في الاكتساب وان كان بطريق مباح، اذ الطريق التي فيها شبهة فذلك داخل في حد الحرص. ولا يخفى أن مباشرة مثل هذه الأسباب يخل بالتوكل؛ كالرقية والطيرة والكي وأمثال ذلك.

### ثم المتوكلون:

**أما خواص:** فهم يتركون أكثر الأسباب المقطوعة؛ كما يدورون في البوادي، مع ان عدم الزاد مقطوع فيها، الأمثل مد الأيدي الى طعام عنده ليس من التوكل كما عرفت؛

**وأما المتوسطون:** وهم القاعدون في الأمصار، المتقاعدون عن الكسب والأسباب الظاهرة ثقة بكفالة الله عز وجل؛

**وأما عوام** يكتسبون ولكن لا يعتمدون على الكسب بل على الله، فيكون مكتسباً بيدته ومنقطعاً الى الله بقلبه، حتى قالوا: ان المعيل يترجح له هذا القسم من التوكل على القسم الذي فوجه؛ كما اكتسب الصديق رضي الله عنه بعد ما بويع الخلافة.

**وأيضاً:** المتجرد عن العيال ان استشرف نفسه على ما في ايدي الناس فالكسب أفضل.

ثم أن النفس له موضع غرور، اذ يظن انه من المتوكلين ولا اتكال له على بضاعته. وامتحان ذلك أنه اذا سرق متاعه أو ضاع هل يتأسف أم لا، فان

تأسف فليس له توكل أصلاً، إذ الرازق كثيراً ما يرزق عباده بغير بضاعة. وإن ابتلى أحد باتكال على متاعه، فعلاجه: أن يعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان، وحسن الظن تلقين الرحمن.

واعلم: إن توكل المعيل يخالف توكل المنفرد، إذ دخول البوادي وترك العيال والقعود عن الاهتمام بأمرهم توكلًا في حقهم فحرام، وقد يفضي إلى هلاكهم فيؤاخذ بهم. إلا أن التحقيق إن عياله إن ساعده على الصبر على الجوع وعلى الموت بالجوع فعليه التوكل، وكذا نفسه وعياله، فإذا نازعته نفسه ولم تساعده على الأمور المذكورة فهو حكم المعيل الذي لا يصبر عياله فيجب له الكسب، فلا فرق بين المنفرد والمعين في وجوب التوكل.

## المطلب الرابع في مراتب الأدخار

فمن حصل له مال بإرث أو كسب أو غير ذلك فله أحوال ثلاثة:

أما أن يأخذ قدر الحاجة من المأكل والملبس والمسكن، ويفرق الباقي في الحال، ولا يدخره إلا المحتاج؛ وأما أن يدخر لسنة فما فوقها وهذا خارج عن حد التوكل، وأما أن يدخر لأربعين يوماً فما دونها، قيل: أنه خارج عن التوكل، وقيل: لا.

والحق: أن أصل الأدخار مناف للتوكل، وأما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له. والتقدير بأربعين لميعاد موسى عليه السلام لم يكن لطول الأمل أو قصره بل لسر جرت به وبأمثاله سنة الله تعالى في تدريج الأمور.

فالتوكل ترك الادخار؛ وذلك لا يتم إلا بقصر الأمل. وأقل درجاته يوم ليلة فما دونه، وأكثره ما يتصور أن يكون عمر الإنسان، وبينها درجات لا حصر لها. وكل أمر له مراتب له بداية ونهاية، وأصحاب النهايات تسمى السابقين، وأصحاب البدايات تسمى أصحاب اليمين. وأصحاب اليمين أيضاً

على درجات فلا يتصور التقدير فوق هذا في أمثال هذه المراتب، فالأفضل أن لا يدخر أصلاً.

ثم كل ما قل ادخاره كان فضله أكثر، ولكن هذا في حق من لا يتزع قلبه بترك الادخار، بل لا يلتفت قلبه الا الى الوكيل الحق والا فالادخار له أولى، لأن المقصود تجرد القلوب بذكر الله، ورب شخص شغله وجود الدنيا، ورب شخص شغله عدمها. ولذلك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم التجار عن تجارتهم بل دعا الكل الى الله فقط. هذا حكم المنفرد.

وأما المعيل: فله ادخار قوت سنة لعياله جبراً لضعفهم وتسكيناً لقلوبهم، وما فوق ذلك مبطل للتوكل، لأن الأسباب تتكرر عند تكرر السنين، فادخار ما يزيد عليه سببه ضعف القلب، والمتوكل عبارة عن موحد قوى القلب، مطمئن النفس الى فضل الله، واثق بتدبيره، دون وجود الأسباب الظاهرة. وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعياله قوت سنة ليعين ذلك لضعفاء أمته. وكيف لا وقد نهى بلالاً عن الادخار في كسرة خبز ادخرها ليفطر عليها، فقال: «أنفق بلال ولا تحش من ذي العرش اقلالاً». وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله تعالى يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى عزائم، تطبيقاً لقلوب الضعفاء لئلا يتركوا الميسور عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات.

ثم أن الناس يختلف حاهم: فمن واحد يليق بحاله الرخصة، ومن آخر يتضرر بالرخصة.

وبالجملة: الغرض فراغ القلب عما سوى الله تعالى سواء أمكن ذلك بالعزيمة أو بالرخصة.

واعلم: ان الأسباب الدافعة للضرر تجب المباشرة بها ان كانت مقطوعاً بها، والاحتراز عنها ان كانت موهوبة، والمظنونة ربما تكون في حكم المقطوع بها بالتجارب، وان لم تكن كذلك فالاحتراز عنها أيضاً أفضل؛ مثلاً: الصبر على أذى السباع والحيات ليس من التوكل اذ لا فائدة فيه.

فعليك الاحتراز عن أمثالها، ولا تغتر بمن وضع يده على الأسد ولم يضربه

لأن ذلك خرق العادة، ولكل مقام رجال، وان ظن ذلك المقام أحد فليجرب بأن الكلب الذي في بدنه، أعني: القوة الغضبية، هل تطاوعه أم لا، فان سخر ذلك ترتقي منه الى أن يسخر لك كلب دارك، ثم ترتقي الى تسخير كلب البوادي.

وأيضاً: لا تظن أن أخذ السلاح وغلق الباب ينافي التوكل، اذا أخذ السلاح وعرف الدفع من الله تعالى، وأغلق الباب وعرف الحفظ من الله عز وجل، اذ كم من صاحب سلاح يقتل، وكم من باب معلق يفتح وينهب ما في داخله. ثم بعد ذلك يكون راضياً بما يقضي الله في نفسه من القتل والجرح، وفي بيته من السرقة والغصب، فلا يكون تحصنه وتحفظه الا للجرى على سنة الله تعالى في ترتيب الأسباب مع الثقة بمسبب الأسباب.

ولا تتوهم ان ليس للمتوكل مال، اذ هو لا يستغنى عن ضروريات الانسان من القصة والكوز والعصا، وقد يجد مالاً ويحفظه ليدفع الى المحتاج.

ولا تتوهم ان الضروريات يجب أن يتألم بفقدها فكيف يمكن عدم التألم، لأن الأسباب لتيسير خدمة الحق تعالى وانما يسكه طلباً لرضاه. واذا فقد ينبغي أن يقول: الخير لو لم يكن في فقداه لما سلط الله عليه اللص، فلي عوض ثواب من ذلك. فينبغي أن يفرح بفقداه فضلاً عن التألم، اذ الخير ما اختاره الله، ولا يدري الانسان الخير لنفسه في أي شيء حاصل، اذ كم من غنى يتلى بماله بلاء يكون سبباً لهلاكه حتى يقول: يا ليتني كنت فقيراً. وذلك يقع كثيراً.

## المطلب الخامس

### في آداب المتوكلين

أما في متاع بيته فإنه يغلق الباب ولا يستقصي؛ مثل: أن يوصي جاره بالحفظ، وان يجمع اغلاقاً كثيرة. وكان مالك بن دينار يشد بابه بشريط ويقول: لولا الكلاب ما شدته. وأن لا يترك في بيته متاعاً يحرص عليه السراق فيكون سبب معصيتهم، كذا قال مالك بن دينار. وقال أبو سليمان: هذا من ضعف قلوب الصوفية، هو قد زهد في الدنيا فما عليه من أخذها.

وأيضاً: انما يضطر الى تركه في البيت ينبغي أن ينوي عند خروجه الرضا بما يقضي الله فيه من تسليط سارق، ويقول: ما يأخذه سارق فهو في حل منه أو هو في سبيل الله؛ وان كان فقيراً فهو عليه صدقة. وان لم يشترط الفقر فهو أولى، اذ ربما يستغنى به فيتوانى عن السرقة بعده، وقد زال عصيانه بجعله في حل، وأيضاً: يفدى بماله مال مسلم آخر. فنيته دفع المعصية عن مسلم أو فداء مال مسلم بمال نفسه نصح للمسلمين.

ثم أنه اذا وجد المال مسروقاً ينبغي أن لا يحزن، بل يفرح أن أمكنه، ويقول: لعل الخير في تلفه. ثم انه اذا وجد ماله الذي جعله في سبيل الله يترك طلبه، فإنه قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة، وان قبله جاز في ظاهر العلم لكنه غير مستحب عند المتوكلين.

وأيضاً: ينبغي أن لا يدعوا على السارق والا بطل توكله وزهده، وأيضاً: يبطل أجره بالدعاء عليه، وأيضاً: ينبغي أن يغم لعصيان السارق لا لماله، وأن يشكر الله عز وجل اذ جعله مظلوماً لا ظالماً، وجعل النقصان في دنياه لا في دينه.

## المطلب السادس

### في الأسباب المزيلة

وهي أما مقطوع بها؛ كالماء في دفع العطش، والخبز في دفع الجوع، وترك هذه الأسباب حرام فضلاً عن كونه توكلاً؛ أو مظنون بها؛ كالقصد والحجامة وسائر أسباب الطب، وهذا لا يناقض التوكل؛ أو موهومة؛ كالكي والرقية والطيرة. فشرط التوكل تركه لأن ذلك من غاية التعمق في ملاحظة الأسباب. وقد وصف صلى الله عليه وسلم المتوكلين بها.

وأما التداوي بالأدوية الطبية: فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن سائر الأنبياء عليهم السلام، إلا أن بعضاً من الأدوية الطبية قد يلتحق بالمقطوع بها؛ كالسكنجبين في دفع الصفراء، فحكمها حكمها في التجربة الا أنه

لا يحرم تركها: اما لأن معرفته تختص ببعض الناس وليس مما تدركه الكافة؛ كالخبز في دفع الجوع، والماء في ازالة العطش؛ أو لأن لذلك أسباباً باطنة يمكن تخلفها ولا كذلك الخبز والماء.

فان قلت: الكي أيضاً من الأسباب الظاهرة النفع، قلت: ليس كذلك، والا لعرفه في كل بلدة، وذلك لا يعهد الا في الاتراك والأعراب، مع أن الكي جرح مخرب للبنية محذور السراية، مع الاستغناء عنه، اذ ما من وجع يعالج بالكي الا وله دواء يغنى عنه بخلاف الفصد والحجامة. روى أن عمران بن الحصين كان يرى نوراً ويسمع صوتاً يسلم عليه الملائكة، ولما اكتوى زال عنه ما رآه وسمعه، ثم تاب منه وانااب الى الله عز وجل، وقال بعد ذلك: فرد تعالى على ما كنت أجده من أمر الملائكة.

واعلم: ان التداوي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن سائر الأنبياء أيضاً عليهم السلام، وأمروا أيضاً بالتداوي. وكذا نقل ترك التداوي عن الصحابة والسلف.

والتوفيق بين هذه الأمور: هو أن لترك التداوي أسباباً، ولعل من تركه انما تركه لأجلها، ولا يلزم من ذلك أفضلية الترك، بل الأفضل الفعل لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم. وتلك الأسباب ستة:

أحدها: أن المريض قد كوشف له دنو أجله وان الدواء لا ينفعه. ولعل ما قال أبو بكر رضي الله عنه — حين قيل له: لو دعونا لك طبيباً —: الطبيب قد نظر الى وقال: «اني فعال لما أريد...» من هذا القبيل. وكذا قول أبي الدرداء، اذ قيل في مرضه: ما تشكي، قال: ذنوبي، قيل: فاشتهي، قال: مغفرة ربي، قالوا: ألا ندعوك طبيباً، قال: الطبيب أمرضني.

وثانيها: أن يشتغل المريض بحال عاقبته فلا يتفرغ قلبه للتداوي. وعليه يدل كلام أبي ذر، وقد رمدت عيناه وقيل له: لو داويتها، فقال: اني عنها مشغول، فقيل: لو سألت الله أن يعافيك، فقال: أسأله فيما هو أهم علي منها.

ثالثها: أن تكون العلة مزمنة، والدواء موهوم النفع جارياً مجرى الكي



والرقية، فيتركه المتوكل. واليه يشير قول الربيع بن خثيم اذ قال: ذكرت عادا  
وتمود وفيهم الأطباء فهلك المداوي والمداوى؛ أي: أن الدواء غير موثوق به.

**ورابعها:** أن يترك لبيان ثواب المرض بحسن الصبر. وقد ورد في ثواب  
المرض ما يكثر ذكره.

**وخامسها:** أن تكون له ذنوب فيرجو تكفيرها بالمرض. وفي الحديث:  
«حمى يوم كفارة سنة»؛ قيل: لأنها تهدم قوة سنة.

**وسادسها:** أن يستشعر من نفسه مبادي البطر والطغيان بطول الصحة،  
فيترك التداوي لئلا يزول المرض قبل استئصال البطر والغفلة وطول الأمل من  
نفسه.

وإذا ظهر لك أن ترك التداوي لهذه الأسباب، فلا يخفى عليه أنه لا يلزم  
منه عدم فضيلة التداوي عند انتفاء هذه الأسباب، كما في تداوي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم.

**وأيضاً:** لو كان ترك التداوي من شرط التوكل لما فعله صلى الله عليه  
وسلم وهو سيد المتوكلين.

**وأيضاً:** ان فضل ترك التداوي ان كان فيمن كثرت ذنوبه ليكفرها، أو  
خاف على نفسه الطغيان من العافية واحتاج الى نيل ثواب الصبر، وأمثال  
ذلك. وهذه الأمور وان كانت كمالاتاً بالإضافة الى بعض الخلق فهي نقصان  
بالإضافة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان أعلى من هذه المقامات  
كلها، فلماذا لم تصره مباشرة أسباب التداوي، ولهذا أفعله.

**وأيضاً:** رجوع عمر رضي الله عنه من الطاعون وعدم دخوله الى الشام،  
واتفاق الصحابة عليه، وقوله: نفر من قدر الله إلى قدر الله، في جواب من قال:  
أتفر من قدر الله — دليل قوي على أن التداوي لا يخجل بالتوكل، وكيف لا  
والصحابة لا يسامحون في أمر التوكل أصلاً، سيما عمر، وهو في باب التوكل  
آية، سيما وقد روى عبد الرحمن بن عوف في هذا الأمر حديثاً وقال: سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم الوباء في أرض فلا تقدموا عليه

وإن وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه .» .

ثم أن نهى الدخول في بلد الطاعون فسيبه ظاهر وهو القاء النفس في التهلكة، مع أسباب مظنون بها . وأما نهى الخروج للخلاص فلعله لكونه سبباً وهمياً، إذ ربما يستحكم ضرر استنشاق الهواء المتعفن في بدنه قبل ذلك، يكون الخروج الى الهواء الصحيح علاجاً وهمياً يسبق تأثير الهواء العفن في البدن، سيما وقد انضم الى ذلك أمور يكره معها الخروج وهي: خروج الأصحاء، وفقد المتعدين للمرضى ممن يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام .

ويظهر من ذلك انه لو دخل موضع الطاعون لتعهد المسلمين لا يأثم لأن الضرر في حق نفسه موهوم، ورجاء دفع الضرر عن بقية المسلمين أمر محقق . وتسمية الفرار من الطاعون في بعض الأخبار بالفرار من الزحف لما فيه كسر لقلوب بقية المسلمين وسعي في اهلاكهم .

وغلط الزهاد والعباد في ظواهر الأخبار والآثار كثير . وانما شرف العلم وفضيلته لأجل ذلك، حيث يحملها على معامل لطيفة دقيقة، ويستخرج في كل منها سبب النهي وعلّة الأمر ومراتب كل منها في الحرمة والوجوب، فيرتفع التناقض المتوهم في ظواهر الأخبار والله أعلم بحقيقة الحال .

واعلم: ان كتمان المرض والفقر وانواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات، ومع ذلك فلاظهار لا بأس به اذا صحت فيه النية والمقصد، وذلك في ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يصف للطبيب حكاية لا شكاية .

وثانيها: أن يذكره لمن يتعلم منه حسن الصبر، بل الشكر بأن يراه نعمة .

وثالثها: أن يظهر بذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى، وذلك ممن يرجو منه

القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز، فيذكره دفعاً لاحتمال التجلد واظهاراً لعجزه وافتقاره .

## الأصل السادس

### في المحبة والشوق والأنس والرضا

وفيه مطالب :

#### المطلب الأول

##### في المحبة لله عز وجل

وهي من أعلى المقامات . وكل مقام يتقدمها فهو مقدمة من مقدماتها؛ كالتوبة والصبر والزهد وغيرها . وكل مقام بعدها من ثمراتها؛ كالشوق والأنس والرضا . وأحواتها وسائر المقامات وان عز وجودها فلم تحل القلوب من الايمان بامكانها .

وأما محبة الله تعالى فقد عز الايمان بها ، حتى أنكروا بعضهم امكانها وقال : لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله .

وأما حقيقة المحبة فحال الا مع الجنس والمثل ، فلزمهم انكار لوازم الحب : من الأنس والشوق ولذة المناجاة . الا أن الأمة مجتمعون على أن الحب لله ولرسوله فرض ، فيكون وجودها مجمعاً عليه . وجعلها مجازاً عن الطاعة لا حاجة اليه ، وكيف لا والطاعة ثمرة المحبة ، والقول بالطاعة يستلزم وجود المحبة .

وأيضاً : محبة الله تعالى في الكتاب والسنة كثير الذكر ، وكذا في الآثار وكلمات المشايخ بحيث لا يمكن الانكار عليها ، وحل كلها على المجاز يؤدي الى اللجاج والعناد .

واعلم: ان الحب فرع المعرفة والأدراك، ولهذا لا يتصف الجماد بالحب. ثم المدرك ان كان ملذاً فهو محبوب، وان كان مؤلماً فهو مبغوض، وما لا يكون مؤلماً ولا ملذاً فهو لا يكون محبوباً ولا مكروهاً. فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ، فان تأكد ذلك الميل وقوى يسمى عشقاً. والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوى سمي مقتاً.

ثم لما كان الحب تابعاً للأدراك، وكان ذلك منقسماً الى الحواس، صارت لكل منها لذة مخصوصة؛ فلذة العين في الصور الجميلة، ولذة الأذن في النغمات الطيبة الموزونة. وهكذا لا يخفى ان البصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر. والقلب أشد ادراكاً من العين، وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار، فإذا لذة القلوب في ادراك الأمور الالهية أتم وأبلغ، ويكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه أقوى، ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة كما عرفت، فإذا لا ينكر حب الله الا من لم يتجاوز ادراكه رتبة البهائم وقعد في رتبة الحواس.

## المطلب الثاني

### في أقسام المحبة وأسبابها

واعلم: أن كل حي يحب دوام وجوده ويكره الموت والقتل، ويحب أيضاً كمال وجوده ويكره نقصه. ولما توقف كمال الوجود ودوامه على سلامة الأعضاء يحبها أيضاً، ولما كان المال آلة في دوام وجوده يحبه أيضاً، وكذلك لما كان الولد يخلفه في الوجود يحبه أيضاً، وذلك لفرط حبه لبقاء نفسه، لما عجز أن يطعم في بقاء نفسه طمع في أن يبقى جزء منه، وكذلك الأقارب والعشائر لما كانوا وسائل الى كماله يحبهم.

فاذا المحبوب عند كل حي ذاته وكمال ذاته ودوام ذلك كله، والمكروه عنده ضد ذلك كله. فهذا هو أول الأسباب.

والسبب الثاني: الاحسان. فان الانسان عبد الاحسان، وقد جبلت

القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وهذا بالحقيقة يتدرج في حب دوام الوجود أو كماله بالمال، إلا أنه سبب بعيد والمال قريب.

**الثالث:** أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه، بل يكون ذاته عين حظه؛ كحب الجمال والحسن من حيث أنه كذلك، لا لأن ينتفع بصاحبه بقضاء الشهوات.

**السبب الرابع:** أن الحسن والجمال غير منحصر في المحسوسات بل هو في المحسوسات أعظم وأقوى؛ كما يقال: هذا خلق حسن وعلم حسن، وهذه سيرة حسنة وأخلاق جميلة. ألا ترى أن الأنبياء صلوات الله عليهم محبوبون بالطبع عند المؤمنين، وكذا الناس يحبون أبا حنيفة والشافعي ومالكاً مع أنهم لم يروهم، وإنما حبهم لصفاتهم الباطنة من العلم والدين والتقوى.

**السبب الخامس:** المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب، إذ رب شخص يتأكد المحبة بينها لا بسبب جمال أو حظ بل بمجرد تناسب الأرواح، كما قال صلى الله عليه وسلم: «الإرواح جنود مجده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

ثم أن هذه الأسباب إذا اجتمعت في شخص كان حبه أشد وأقوى وأكمل. وأيضاً: يتفاوت بحسب قوة هذه الخصال وضعفها فيه.

ثم إن هذه الأسباب كلها مجتمعة في حق الله تعالى على وجه القوة والكمال، فلا محبة فوق محبته عز وجل.

**وتفصيل ذلك:** إن الحب لأجل دوام الوجود وكماله وبقائه موجود في حق الله وبالله وإلى الله، فهو المبتغي والمكمل، إذ العبد عدم صرف لولا إيجاده تعالى، وهالك محض لولا إبقاؤه تعالى، وناقص لولا تكميله تعالى. وكذا الحب للإحسان فليس إلا الله تعالى، فإنه الذي أنعم بخلقك وخلق مالك وخلق قدرتك واراقتك وداعيتك، وكذا كل مال يصل إليك فانما هو من الله تعالى بالذات. واليد الظاهرة وسيلة مضطرة اضطرار مجرى الماء في جريان الماء فيه، فهو المنفرد بالوجود والإحسان والطول والامتنان.

وكذا حب الشخص لذاته واحسانه؛ مثل: ان تسمع في الشرق ملكاً عالماً عابداً عادلاً متلطفاً بالناس، فانك تميل اليه — وهو الحب — مع انك آيس من خيره؛ وكذا اذا سمعت ملكاً بضد ذلك فانك تنفر عنه — وهو البغض — مع أنك آمن شره.

ولا يخفى أن المستحق لمثل هذه المحبة ليس الا الله تعالى، اذ هو المحسن الى الكافة، المتفضل على أصناف الخلائق: أولاً بايجادهم، ثم بتكميلهم بالأعضاء والأسباب الضرورية، ثم بتنعيمهم بخلق الأسباب المحتاج اليها وان لم تكن ضرورية، ثم بتجميلهم بالمزايا والزوائد التي هي مظنة زينتهم؛ كالثياب الجميلة والمراكب الحسنة.

أما محبة شخص لجماله المعنوي من العلم والقدرة فليس أحق بتلك المحبة من الله.

أما العلم: فأين علم الأولين والآخريين من الله الذي يحيط بالكل، حتى لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، بل نسبة علم الله تعالى الى أعلم أهل الأرض أكثر من نسبة أعلم أهل الأرض الى أجهل أهل الأرض لأن زيادته بقدر متناه وزيادة علم الله غير متناهية.

وأما القدرة: فلا قدرة ولا قادر الا وهو أثر من آثار قدرته، فله الجمال والبهاء والعظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء. فان كان يتصور أن يحب قادراً لكمال قدرته فلا يستحق ذلك أحد سواه.

وأما التنزه عن العيوب: الذي هو أحد موجبات الحب، فلا يتصور على وجه الكمال الا للواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والاکرام، اذ كل مخلوق وان كان منزهاً عن النقائص والعيوب فلا يخلو عن نقص من وجه آخر بل عن نقائص، ولا أقل كونه عاجزاً مخلوقاً مسخراً مضطراً ولا كمال الا لله وحده.

وأما المحبة لأجل المناسبة والمشاكلة لأن شبه الشيء منجذب اليه، والشكل الى الشكل أميل. والمناسبة أما في معنى ظاهر، وذلك لا يخفى؛ وقد يكون لأمر

باطن. وذلك في حق الله تعالى: أما ممكن التغيير بأن يقرب من الله تعالى في الصفات التي أمرنا بأن نتخلق بها، حتى قيل: تخلقوا بأخلاق الله، وذلك مثل العلم والاحسان والبر والرحمة على الخلق وافاضة الخير وارشادهم الى الحق ونحو ذلك؛

وأما غير ممكن التعبير بل يشار اليه بالرمز فقط، مثل قوله تعالى: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾<sup>(١)</sup>؛ وقوله: ﴿انا جعلناك خليفة في الأرض﴾<sup>(٢)</sup>؛ اذ لم يستحق آدم خلافة الله الا بتلك المناسبة. واليه يرمز قوله صلى الله عليه وسلم: «ان الله خلق آدم على صورته».

ومن تلك المناسبة ما سموه قرب النوافل بعد كمال الفرائض، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم — حكاية عن ربه عز وجل: «لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به».

وهذا موضع يجب كف عنان القلم فيه اذ الناس تحزبوا حزبين، قاصرون مائلون الى التشبيه الظاهر، وغالون مسرفون متجاوزون حد المناسبة الى الاتحاد والحلول، حتى ضل النصرارى وقالوا: عيسى عليه السلام هو الاله، وقال بعضهم: تدرع الناسوت باللاهوت، وقال آخرون: اتحد به، وقال بعض الناس: أنا الحق.

وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والحلول واتضح مع ذلك حقيقة السر فهم الاقلون، وهذه المناسبة هي أقوى أسباب الحب وأعظمها وأبعدها وأعزها وأقلها وجوداً.

(١) سورة الاسراء، آية: ٨٥.

(٢) سورة ص، آية: ٢٦.

## المطلب الثالث

**واعلم:** ان كل قوة في الانسان لم تخلق عبثاً بل لأجل ادراك ما يلائمها، وانما لذتها في الوصول الى مدرکها.

ثم ان في الانسان قوة ربانية هي العقل، ولذتها ادراك العلوم. ولا يخفى أن اللذة العلمية أقوى من اللذة الحسية، اذ الانسان لا يصبر عن العلم والتمدح به ولو في الشيء الحقير؛ كالشطرنج مثلاً. ولو ذكر أحداً في مقابلته لذة الأكل لربما نسب أهله الى البهيمية وعابوه.

ثم لا يخفى أن لذة العلم بحسب شرف المعلوم، فعرفة الله تعالى ألد من جميع المعارف، اذ لا معلوم أشرف من ذلك.

وأيضاً: هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت، اذ محلها الأمر الرباني الذي هو باق لا يفنى. ولعمري طلاب العلوم يجدون عند انكشاف المشكلات لذة عظيمة يعرفها أهلها، فكيف حالها اذا كان الانكشاف في جمال الله وجلاله، اذ يعرض له حينئذ من الفرح ما يكاد يطير به، حتى يتعجب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره. وهذا مما لا يدركه الا من ذاقها، ولعل من لم يذوقها ينكر ذلك كما ينكر الصبي لذة السلطنة.

وليت شعري من لا يفهم الا حب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وليس له صورة ولا شكل، مع أن الرؤية أكمل الانكشافات، وذلك لأن المدركات المتخيلة ادراكها حال الرؤية أتم من ادراكها حال التخيل، والدنيا بالنسبة الى الآخرة بمنزلة الخيال. فإذا ارتفع حجاب البدن فان لم يبق في النفس كدورات الدنيا يشاهد ربه في الحال، وان بقي فيه كدورات لا يتفك عنها أصلاً فهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم أبد الآباد، نعوذ بالله منهم. ومنهم من يبق في أثر ضعيف فيعرض على النار لتزكيتها بقدر الحاجة الى التزكية وأقلها لحظة خفيفة وأقصاها في حق المؤمنين سبعة آلاف سنة.

فإذا تطهرت النفس عن الكدورات يتجلى له الحق تجلياً، يكون تجليه بالاضافة الى علمه كانكشاف المراتب بالاضافة الى المتخيلات، وهذه



المتخيلات، وهذه المشاهدة والتجلي تسمى رؤية، لكن لا بصورة مخصوصة ولا بجهة ومكان فإن ذلك مما يتعالى عنه رب الأرباب. ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا فرق الا من حيث زيادة الكشف والوضوح. فيظهر منه أن من لم يعرف الله في الدنيا كيف يراه في الآخرة.

ولما كانت المعرفة على درجات كان التجلي أيضاً على درجات متفاوتة، اذ تختلف بقلتها وكثرتها وقوتها وضعفها وجنسها، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة». وذلك لأنه لما فضل الناس في الدنيا بسر وقر في صدره فضل لا محالة بتجل انفراد به.

فإن قلت: كيف يقاس لذة النظر الى وجه الله تعالى بلذة المعرفة في الدنيا وهي ضعيفة فاعلم: ان استحراق لذة المعرفة للخلو عن المعرفة، والا فلذتها فوق سائر اللذائد، بل للعارفين لذائد لم يستبدلوا بها في الدنيا الجنة، مع ان هذه اللذة لا نسبة لها أصلاً الى لذة اللقاء والمشاهدة.

فإن قلت: فهل محل الرؤية في الآخرة القلب أو العين، فاعلم: ان أرباب البصائر مطمح نظرهم الرؤية بأي آلة وقعت، وأما أهل النظر فقد اختلفوا، والحق انها بالعين كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ليكون لفظ الرؤية والنظر وأمثال ذلك مما ورد في الشرع مجرى على ظاهره، اذ لا يجوز صرف الألفاظ عن الظواهر الا لضرورة.

## المطلب الرابع

في أسباب محبة العبد لله تعالى

اعلم: أن أسعد الناس حالاً وأكملهم لذة في الآخرة أقواهم حباً لله تعالى. وأصل الحب لا يتفك عنه مؤمن اذ لا يتفك عن أصل المعرفة، وأما قوة الحب المنتهى رتبة العشق فذلك يتفك عنه الأكثرون. وانما طريق تحصيله: قطع علائق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب، وكمال الحب في أن يحبه بكل قلبه فبقدر ما يشتغل بغير الله ينقص منه. ومنه: حب المال والأهل والولد

والأقارب والعقار والدواب ونحو ذلك .

ومن جملة طرقه : قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلائها على القلب ، وذلك بعد تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها ، وهي الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء . ولا يوصل هذه المعرفة الا الفكر الصافي والذكر الدائم . والواصلون الى هذه المعرفة : أما أقوياء يعرفون الله أولاً ثم يعرفون غيره به ، وأما ضعفاء يعرفون الأفعال أولاً ثم يترقون منها الى الفاعل . وهذا الطريق هو الأسهل على الأكثر والأوسع على السالك ، وذلك يحصل بالتفكير في عجائب الآفاق والأنفس وملكوت السموات والأرض ، اذ لا يبلغ فهمنا الى استقصائها ، وما بلغ اليه فهمنا بالنسبة الى ما في علم الأنبياء والأولياء كقطرة من بحر ، وكذا لا نسبة لعلومهم الى ما استأثر الله تعالى بعلمه . فإذا استغرقت في هذا الفكر ازداد محبتك جداً .

ثم إن تفاوت الناس في المحبة لتفاوتهم في المعرفة ، وأكثر الناس ما يعرفون الله تعالى الا بالصفات والأسماء . ثم إن بعضاً منهم آمنوا بها ايمان تسليم وتركوا البحث وهم أقل السلامة . ومنهم من يتخيل لها معاني يتعالى عنها رب الأرباب وهم الضالون . والعارفون بحقائقها هم المقربون وحبهم حب لذاته تعالى فلا يتغير في السراء والضراء . وأما من أحبه تعالى لأنعامه واحسانه فرمما يتغير حبه عند البلاء أو ينقص ، وأما من أحبه لعجائب صنعه واستدل به على عظمته وجلاله فذلك لا يتغير ، بل يزداد متى ازداد مطالعته صنع الله تعالى وعجائب قدرته .

**وأما قصور الناس في معرفة الله تعالى فأمران :**

أحدهما : الانهماك في الشهوات والاشتغال بأحوال نفوسنا ، اذ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه . ففها اشتغل بذلك غفل عن معرفة الله تعالى .

وثانيها : شدة ظهوره تعالى وتناهيه في وضوحه ، فيصير ظهوره سبب خفائه .

وتفصيل ذلك هو : أن الإدراك وصول المدرك بالمدرك واحاطته به ، فلا بد في الوصول من غير المدرك عن غيره عنده ، فمن كان وجوده أخفى يكون تمييزه

عسيراً فيتعسر ادراكه؛ كأحوال الزمان مثلاً، فان حقيقة الزمان لكون وجوده أخفى بسبب كونه عرضاً وغير قار يعسر ادراكه، وكذا من كان وجوده أظهر وأشد وأقوى لا يمكن تمييزه عن غيره ولا احاطة المدرك به، فيتعذر ادراكه؛ كالنور مثلاً، فانه لظهوره عند الحس يعسر ادراكه، حتى لو لم يعقب ضده أعني الظلمة لم يمكن تمييزه أصلاً.

فحيثند حقيقة الواجب تعالى لما كان في العقل بمنزلة النور بالقياس الى البصر، ولم يمكن له ضد يتين بسببه، لم يمكن للعقل تمييزه عن غيره. وأيضاً: لقوته واحاطته بالكل تعذر للعقل احاطته ومعرفته، فسبحان من احتجب بأشراق نوره واختفى عن البصائر والأبصار بظهوره، وقيل:

لقد ظهرت فما تحفى على أحد الا على اكمه لا يعرف القمر  
لكن بطنت فما أظهرت محتجباً فكيف يعرف من بالغة استترا  
فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة ذي الجلال والأكرام.

الا أن من قويت بصيرته ولم تضعف منته في حال اعتدال أمره لا يرى الا الله ولا يعرف غير الله، ويعرف انه ليس في الوجود الا الله، وأفعاله أثر من آثار قدرته، فهي تابعة له ولا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق فقط. فعند ذلك لا تحتاج معرفته الى تمييزه عن غيره اذ لا غير له، فلا يكون ناظراً الا في الله ولا عارفاً الا بالله ولا محباً الا لله، ولا ينظر الى نفسه أيضاً بل من حيث أنه عبد الله، فهذا هو الذي فنى في التوحيد عن نفسه. واليه الإشارة بقول من قال: كنا بنا ففتينا عنا فبقينا بلا نحن.

وإذا عرفت محبة الله تعالى، فاعلم: ان المحبة مستتعبة للشوق، فلعل من أنكرها ينكره أيضاً.

واعلم: أن المدرك من كل وجه لا يشناق اليه، وكذا ما لم يدرك أصلاً، وانما الشوق لمن أدرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر. فالله تعالى وان كان مدركاً للعارفين لكنه غير مدرك لهم من وجهين:

أحدهما: ان الخيال في هذا العالم لا يفتر عن التمثيل والمحاكاة لجميع

المعلومات، وهي مكدرات للمعارف فلا تتضح المعلومات لأجلها غاية الاتضاح.

ثانيها: ان ما انكشف لكل عبد بعض من الأمور والا فالأمور الالهية لا نهاية لها فعند ذلك تشتاق كل نفس الى معرفة الله تعالى من جهة الاتضاح ومن جهة الزيادة والشوق. الأول يندفع في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى رؤية ومشاهدة ولقاء؛ وأما الشوق الثاني فيشبه أن لا ينتهي في الآخرة أيضاً، اذ الأمور الالهية لا تتناهى، الا أن هذا الشوق لما كان في عين الوصال لا يظهر فيه ألم. والآيات والأخبار في اثبات الشوق أكثر وأشهر.

## المطلب الخامس

### في محبة الله تعالى للعبد

وقد ورد ذلك في الشرع. الا أن المحبة في حق الله تعالى معنى مجازي لها، لأن المحبة ميل للنفس الى ما يوافقها فلا بد فيها من عدم ما يوافقها، وذلك محال في حق الله تعالى، اذ كل جمال وكمال له تعالى بالفعل، بل محبته الا الى ذاته تعالى وأفعاله وليس في الوجود شيء غير ذاته وأفعاله، فهو لا يحب الا ذاته، وما ورد من حبه لعباده فقول أو يرجع معناه الى كشفه الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه، والى تمكينه اياه من القرب منه، والى ارادته ذلك به في الأزل. فحبه لمن أحبه أزلي ان نسب الى قدرته الأزلية، وحادث بحدوث السبب المقتضى له اذا أضيف الى فعله، كما قال: «ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه» الا أنه قرب بالصفة لا بالمكان، الا أن هذا التغير على العبد لا على الرب، والعبد يتقرب بقدر قربه وكماله، واذا لا نهاية للكمال فلا نهاية في درجات القرب.

ثم أن محبة الله للعبد علامات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اذا أحب الله عبداً ابتلاه، فان أحبه الحب البالغ اقتناه، قيل: وما اقتناؤه، قال: لم يترك مالاً ولا أهلاً». فعلامه محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه

وبين غيره. وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه».

فأخص علاماته حبه لله، فإن ذلك يدل على حب الله. وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فهو: أن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه سره وجهه، فيكون هو المشير عليه والمدير لأمره، والمزين لأخلاقه، والمستعمل لجوارحه، والمسدد لظاهره وباطنه، والجاعل همومه هماً واحداً، والمبغض الدنيا في قلبه، والموحش له من غيره والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته، والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته.

وأما علامات محبة العبد لله تعالى فهي كثيرة، إلا أن وجودها أعز من الكبريت الأحمر وأن كثر مدعوها.

منها: حب لقائه في دار السلام، وإذا علم أنه لا يمكن بدون الموت فيحب الموت لأجله.

ومنها: حب القتل في سبيل الله. وأما من لا يحب الموت — كما هو حال أكثر الناس: فأما لمحبة الأهل والأولاد والمال فذلك القلب خال لا محالة عن محبة الله؛ وأما لأنه يحب هؤلاء حباً مال بكل قلبه فحبه الله فيه ضعيفة؛ وأما لأنه لا يحبه لعدم استعداده الآن للقاء الله فذلك من امارات المحبة.

ومنها: أن يؤثر ما أحبه الله على ما يحبه في ظاهره وباطنه، فيتجنب اتباع الهوى، ويعرض عن دعة الكسل، ولا يزال مواظباً على طاعة الله ومتقرباً إليه بالنوافل وطالباً عنده مزايا الدرجات. وأما العصيان: فإنه لا يضر أصل المحبة؛ إذ قد يأكل المريض ما يضره وإن علم ضرره، لكن تضعف معرفته فيعجز عن القيام بحق المحبة.

ومنها: حب ذكره لأن من أحب شيئاً أكثر ذكره، وحب كلامه وهو القرآن، وحب رسوله وكل ما ينسب إليه بل عباد الله الصالحين لأنهم حبيبه، بل حب كل الخلق لأنهم خلقه، ومن أحب أحداً يحب كل ما في محلته.

وحب الأشياء المذكورة من حيث نسبتهم الى الله تعالى ليس محبة لغير الله تعالى بل محبة له تعالى .

**ومنها:** أن يتلذذ بالخلوة معه وبتأجته في الليالي، وبتلاوة كتابه، ويعتتم بالتهجد وهدوء الليل وصفاء الوقت .

**ومنها:** أن لا يأسف على ما يفوته مما سوى الله، ويعظم تأسفه على فوت ساعة عن ذكر الله وطاعته .

**ومنها:** أن يتنعم بالطاعة ولا يستثقلها ولا يسقط عند تعبها .

**ومنها:** أن يكون مشفقاً على جميع عباد الله، شديداً على جميع أعداء الله، وعلى كل من يقارف شيئاً مما يكره الله، ولا يصرفه عن الغضب لله صارف .

**ومنها:** أن يكون في حبه خائفاً متضائلاً تحت الهيبة والتعظيم، وادراك العظمة يوجب الهيبة كما أن الجمال يوجب المحبة .

وللمحبين مخاوف في مقام المحبة؛ فأولها: خوف الأعراس، وأشد منه خوف الحجاب، وأشد منه الأبعاد، الا أنه انما تعظم في قلب ألف القرب وذاقه وتنعم به . ثم أهل الخصوص ربما يحجبهم عن المزيد مجرد الدعوى والعجب، والركون الى ما ظهر من مبادئ اللطف، وذلك هو المكر الخفي الذي لا يقدر على الاحتراز عنه الا ذوو الأقدام الراسخة .

**ومنها:** كتمان الحب واجتتاب الدعوى، والتوقى من اظهار الوجد والمحبة تعظيماً للمحبوب واجلالاً له وهيبة منه وغيره على سره، فان الحب سر من أسرار الحبيب، ولأنه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المعنى ويزيد عليه، فيكون ذلك من الاقتراء وتعظم العقوبة عليه في العقبي، ويتعجل عليه البلوى في الدنيا، الا أن يغلب عليه سكر اضطره الى اظهاره فيعذر . وانما يقبح التظاهر بالحب لا اظهاره لما في التظاهر من الدعاوى والاستكبار . وحق الحب أن تتم على حبه الخفي أعماله وأحواله دون أقواله وأفعاله، بل ينبغي أن يظهر حبه عن غير قصد الى الاظهار، وينبغي أن يكون قصده اطلاق الحبيب فقط . أما ارادة اطلاق غيره فشرک في الحب وقادح فيه، الا اذا غلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الأعضاء فلا يلام فيه صاحبه .

## المطلب السادس

### في الأُنس والرضا والشوق

**واعلم:** أن هذه الأمور كلها من ثمرات المحبة، إلا أن المحب إذا تطلع الى منتهى الجمال من وراء حجاب الغيب، واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنه الجلال، انزعج قلبه للطلب وهاج اليه، فسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقاً، وهو بالاضافة الى أمر غائب.

وإذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف، وغير ملتفت الى ما لم يدركه بعد، استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره انساً. وإن كان نظره الى صفات العجز والاستغناء وعدم المبالاة، وخطر امكان الزوال والبعد تألم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفاً.

**وأما علامة الأُنس:** فضيق الصدر من معايشة الخلق والتبرم بهم، واستهتاره بعدوبة الذكر، حتى أنه ان خالط الخلق يكون كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة، وغريب في حضر وحاضر في سفر، وشاهد في غيبة وغائب في حضور، مخالط بالبدن منفرد بالقلب.

وبعض المتكلمين أنكروا الأُنس والحب والشوق وظنوا أن هذه تشبيه، وذلك لجهلهم ان جمال المدركات بالبصائر أكمل من جمال المبصرات، وانكار ذلك من القصور. وأنكر بعضهم مقام الرضا وقال: ليس الا الصبر، وهذا أيضاً كلام قاصر يقتصر من المقامات على الفشور، وهؤلاء معذورون الا أن عذرهم غير مقبول.

**واعلم:** ان الأُنس اذا دام غلب واستحكم، ولم يشوشه قلق الشوق، ولم ينغصه خوف التغير والحجاب، فانه يثمر نوعاً من الانبساط في الأقوال والأفعال مع الله تعالى. وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة، ولكنه محتمل ممن أقيم في مقام الأُنس.

ومن لم يقيم فيه وتشبه به في الفعل والكلام هلك به وأشرف على الكفر.

يحكى أن موسى عليه السلام خرج يستسقى في سبعين الفاً من بني اسرائيل، فأوحى الله اليه: كيف أستجيب لهم وهم يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري، ارجع الى عبدي برخ وهو عبد أسود حتى أستجيب لهم، فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف. وقد استقبله عبد اسود وبين عينيه تراب من أثر السجود، في شملة قد عقدها على عنقه، فعرفه موسى عليه السلام بنور النبوة، فسلم عليه وطلب منه الدعاء. فقال في كلامه: ما هذا من فعالك ولا هذا من حلمك، وما الذي بدا لك: أنقصت عليك عيونك، أم عاندتك الرياح عن طاعتك، أم نفذ ما عندك، أم أشدت غضبك على المذنبين، ألسنت كنت غفاراً قبل خلق الخطائين، وأمثال ذلك. فإبرح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالطر، وأنبت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب. قال برخ: كيف رأيت يا موسى حين خاصمت ربي كيف أنصفتني، فهم به موسى عليه السلام، فأوحى الله اليه أن برحاً يضحكني كل يوم ثلاث مرات، وأمثال ذلك من المحين كثيرة.

## المطلب السابع

### في الرضا

وهي من أعلى المقامات. وقد أنكرها طائفة لغموضها، وقالوا: ان أمكن الرضا بكل شيء من أفعال الله عز وجل فينبغي أن يرضى بالكفر والمعاصي. وانخدع قوم فأروا التسليم بالفجور والفسق وترك الانكار من باب الرضا، وليس كذلك.

وبيان الحق فيه: ان فضيلة الرضا ثابتة بالآيات نحو قوله تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾<sup>(١)</sup>؛ وقوله: ﴿هل جزاء الاحسان الا الاحسان﴾<sup>(٢)</sup>. ومنتهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عنه. ونحو ذلك في الآيات والأخبار الكثيرة.

(١) سورة المائدة، آية: ١١٩.

(٢) سورة الرحمن، آية: ٦٠.



وأما حقيقته: فان الرضا مما يثمر المحبة، وذلك لوجهين: اما أن لا يحس الألم ولا يدركه لاستغراقه بمشاهدة محبوه، واما أن يحس به ويدرك الألم ولكن يرضى به بل يرغب فيه، مريداً بعقله وان كان كارهاً بطبعه؛ كمن يجد ألم الفصد ويرضى به بل يشكر الفصاد. وقد يكون ذلك لطلب الأجر والثواب، وقد يكون لكونه رضا حبيبه مطلوباً ومراداً عنده.

وأما الفسق والفجور والمعاصي، فلها وجهان: وجه الى الله تعالى من حيث أن فعله واختياره واراادته، فيرضى به من هذا الوجه تسليماً للملك الى ملكه ورضاً بما يفعله؛ ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه، وعلامة كونه ممقوتاً عند الله تعالى فهو من هذا الوجه منكر ومذموم. فالسكوت عنه وتسميته حسن خلق جهل محض.

ولا يخفى أن الرضا والكراهة ضدان لا يجتمعان من جهة واحدة ولكن من جهتين فجائز، وبهذا يتقرر كيفية الجمع بين الرضا بالقضاء وبين البغض في الله والحب في الله والتشديد والتغليظ على الكفار والمبالغة في مقتهم.

وبالجملة: الخير والشر كلاهما من الله، ومن قال: الشر ليس منه فهو جاهل، وكذا ما قال: ان كلاهما منه بوجه واحد؛ بل الشر مراد مكروه والخير مراد مرضى. ووراء هذا سر القدر الذي منع عن افشائه.

وأما الدعاء للبلاء مع وجوب الرضا بالقضاء، فلأن الدعاء يستخرج منهم صفاء الذكر وخشوع القلب ورقة التضرع، ويكون ذلك جلاء للقلب ومفتاحاً للكشف وسبباً لتواتر مزايا اللطف، فيكون الدعاء من قبيل مباشرة الأسباب. ولا يخفى أن الرضا من باب التوكل، وقد عرفت أن لا منافاة بين مباشرة الأسباب والتوكل.

وأما الفرار من بلاد تكثر فيها المعاصي فلا يخالف الرضا، وليس ذلك فراراً من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار منه. وأما نهى الفرار عن بلد الطاعون، فذلك ليس لحرمة الخروج بل لثلا يهمل أمر المرضى فيهلكون هزلاً وضرراً. وقد عرفت تفصيل ذلك.

## الأصل السابع في النية والأخلاص والصدق

وفيه مطالب:

### المطلب الأول في النية

أما فضيلتها: فيقوله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (١)؛ والمراد بالأرادة: النية. وقال صلى الله عليه وسلم: «انما الأعمال بالنيات»، ونحو ذلك.

وأما حقيقتها: فاعلم أن النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو صفة للقلب.

واعلم: أن الانسان يوافق بعض الأمور ويخالفه بعضها فافتقر أولاً الى معرفة الملائم أي النافع، والضار أي المنافر. فخلق الله فيه الهداية والمعرفة لأجل ذلك، وجعل لها أسباباً: وهي الحواس الظاهرة والباطنة، ثم هذه المعرفة لا تكفي في حصول أمر ان لم يشته ذلك الأمر، فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة، أعني: نزوعاً في نفسه اليه وتوجهاً في قلبه اليه. ثم ذلك لا يكفيه ان عاجز عن تحصيله، فخلق الله له القدرة والاعضاء للحركة، فالعضو لا يتحرك

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٥٢.

الا بالقدرة، وهي تنتظر الداعية الباعثة، وهي تنتظر العلم والمعرفة أو الظن والاعتقاد. فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة، وهي ارادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض أما في الحال أو في المآل .

ثم أن انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد، وقد يكون بباعثين: اما بالاجتماع في التأثير أو تأكيد التأثير فهاهنا أقسام أربعة:

**الأول:** أن ينفرد الباعث الواحد؛ كهجوم السبع في الهرب، فلا نية له غيره. وهذه تسمى خالصة، والعمل بموجبها اخلاصاً. —

**الثاني:** أن يجتمع باعثن كل منهما كاف بالانتهاض لو انفرد؛ كأن يتصدق لقريبه الفقير لفقره وقرابته، ويسمى هذا مرافقة البواعث.

**الثالث:** أن يقوى مجموعها على الانتهاض دون كل واحد منها؛ كالصدق عند الناس لغرض الثواب والثناء معاً، حتى لو كان الطالب فاسقاً لكان لا يعطيه، أو كان صالحاً وطلبه في الخلوة لا يعطيه أيضاً. ويسمى هذا الجنس مشاركة.

**الرابع:** أن يستقل أحدهما لو انفرد والآخر لا يستقل، ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تأثير بالاعانة والتسهيل؛ مثل: أن يتصدق عند الناس، ولكن علم أنه لو كان خالياً لم يفتر عن عمله، ولكن صار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم. ويسمى هذا الجنس المعاونة.

**واعلم:** أن قوله صلى الله عليه وسلم: «نية المرء خير من عمله» قيل: معناه أن النية سر ولعمل السر فضل. وهذا صحيح، الا أنه ليس بمراد، اذ يقتضي عموم الحديث أن يكون نية ذكر الله خيراً من ذكره بقلبه. قيل: أن النية تدوم الى آخر العمر دون العمل، وهو ضعيف: اذ معناه أن العمل الكثير خير من القليل، مع أن النية لم تكن الا في لحظات فلا يكون خيراً، وقد دل عموم الحديث على خيريته. وقد يقال: ان جهة النية فقط خير من جهة العمل فقط، وهو كذلك، لكنه بعيد أن يكون مراداً، اذ العمل بلا نية لا خير فيه أصلاً، مع أن المفهوم من الحديث اشتراكهما في أصل الخيرية. والحق: أن

المراد أن لكل من النية والعمل أثراً في الخيرية، لكن أثر النية أكثر من أثر العمل.

## المطلب الثاني

في تفصيل الأعمال المتعلقة بالنية

والأعمال ثلاثة:

**أحدها: المعاصي.** وهي لا تتغير عن موضوعها بالنية بل النية بها شر آخر، فالقائل به اما معاند الشرع واما جاهل عاص بجهله، اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم؛ مثال ذلك من بنى مسجداً أو مدرسة بمال حرام وقصده الخير، أو علم علماً لمن يجعله آلة شر وفساد وقصد بذلك نشر العلم، فان استعمله هو في الفساد فهو المعاتب لا أنا، الا أنه تلبس ابليس.

**وثانيها: الطاعات.** وهي بالنيات في أصل صحتها وفضل طاعتها، فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة؛ مثل: أن يعقد في المسجد للاعتكاف، ولانتظار الصلاة، ولكف الحواس عن المعاصي، وللزوم السر للفكر ودفع الشواغل الدنيوية، وللتجرد لذكر الله أو استماعه، ولافاضة علم، ولأن يستفيد أخاً لله، ولأن يترك الذنوب حياء من الله تعالى في أن يفعل المعاصي في بيته.

**وثالثها: المباحات.** وتصير بالنية من القربات فما أعظم خسران من يغفل عنها؛ مثلاً: أن يطيب يوم الجمعة للتلذذ فهو حلال، الا أنه يحاسب عليه وينقص من نعم الآخرة بقدره، واما اذ تطيب لدفع النتن عن عباد الله فتكون عبادة، وأن تطيب للتفاخر أو للتمكين في قلوبهم أو تودد الى النساء الأجنبية يكون معصية.

فاياك واياك أن تستحقر شيئاً من حركاتك فلا تحترز من شرورها

وغرورها، وتعد الجواب يوم الحساب فان الله مطلع عليك وشهيد: ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد﴾ (١).

ثم أن النية غير داخلة تحت الاختيار، فلا تظن أن قولك: نويت ادرس الله أو اتجر لله نية، بل ذلك حديث نفس أو لسان أو فكر، أو انتقال من خاطر الى خاطر. وانما النية: انبعاث النفس وتوجيهها وميلها الى ما ظهر لها أن فيه غرضها اما عاجلاً أو آجلاً. والميل اذا لم يكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقولك: نويت أن أشتبي الطعام وأميل اليه، بل لا طريق الى اكتسابه الا باكتساب أسبابه، وذلك مما يقدر عليه وقد لا يقدر، وذلك يجري مجرى الفتوح من الله تعالى. نعم: من كان الغالب على قلبه أمر الذين يتيسر عليه احضار النية في أكثر الأحوال، وذلك أما للخوف أو للرجاء، أو لذاته تعالى وجلاله لا لأمر سواه.

## المطلب الثالث

### في الاخلاص

وفضيلته: كثيرة مذكورة في الآيات والأخبار. قال الله تعالى: ﴿مخلصين له الدين﴾ (٢)؛ وقال: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ (٣)؛ وقال: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ (٤). والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة.

وأما حقيقة الأخلص: فكل من خلص عن شوب غيره سمي خالصاً، والفعل اخلاصاً. ويضاده الاشرار، فكما أن الشرك جلي ونخي كذا الاخلاص. ثم أن الاخلاص هو النية بشرط كون الباعث واحداً فقط، فن تصدق وغرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص، وكذا من تصدق وغرضه محض الرئاء فهو مخلص أيضاً لغة، الا أن العرف يخصص الاخلاص بالأول؛ كما أن الاحاد هو الميل مطلقاً والعرف خصصه بالميل عن الحق.

(٣) سورة الزمر، آية: ٣.

(٤) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(١) سورة ق، آية: ١٨.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٩.

ثم أن من انبعث لقصده القربة ولكن امتزج بخاطر آخر من حظوظ النفس؛ كمن صام للقربة وقصد معه الحمية، أو حج للقربة مع قصد صحة المزاج بجرعة السفر، أو تعلم العلم لله مع قصد العز بين العشرة، أو كتب مصحفاً للقربة وقصد أن يوجد خطه بالمواظبة، ونحو ذلك من أمثال هذه الخطرات التي يخف معها العمل فقد خرج بهذه عن الأخلاص وتطرق إليه الشرك. ولما كان الانسان قلما ينفك عن أمثال هذه الحظوظ قيل: من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله تعالى نجا.

ثم أن هذه البواعث: أما أن تكون مثل القربة أو أقوى منه أو أضعف. والاخلاص تجرد النية عن هذه البواعث كلها حتى يتجرد فيه قصد القربة عن باعث غيره، وهذا لا يتصور الا من محب لله تعالى، فلا يكون له هم الا الله. ومن لم يكن كذلك فيباب الاخلاص كالمسدود عليه الا على الندور. فعلاج ذلك: كسر حظوظ النفس والتجرد للآخرة وغلب ذلك على القلب.

ثم ان الانسان ربما يتعب في الأعمال ويظنها خالصة وليس كذلك. فهاهنا موضع غرور قلما يسلم منه أحد وقلما يتنبه له سيما العلماء، اذ الباعث للأكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء والاستبشار بالحمد والثناء، وهو يظن أنه غرضه نشر دين الله والنضال عن شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذا الحال في الوعظ.

وربما يظن العالم أن نشره للعلم لوجه الله، حتى يظن من نفسه أنه لو قام أحد مقامه فيه لفرح به ولم يغمم. الا أنه غرور باطل اذ لا عبرة بوعده النفس قبل نزول الأمر. فعرفة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يفرق فيه الأكثرون الا الشاذ النادر والفرد الغد.

**والكلام في تفسير الاخلاص كثير.** الا أن البيان الشافي ما وقع عن سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم، اذ سئل عن الأخلاص فقال: «أن تقول ربي الله ثم تستقيم كما أمرت». أي: لا تعبد هواك ونفسك، ولا تعبد الا ربك، وتستقيم في عبادتك كما أمرت. وهذه اشارة الى قطع كل ما سوى الله

عن النظر وهو الاخلاص حقاً.

ثم بيان درجات الشوائب المكدرة للاخلاص على مراتب: جلي، وخفي ضعيف مع الجلاء، وقوي مع الخفاء. واطهر مشوشاتها الرئاء، مثل أن يدخل داخل وهو يصلي فحسن صلاته لأجل أن يقول له أنه صالح، أو لا يتبع الشيطان في ذلك الا أنه يحسن ليقته به ويتأسى غيره به فيكون له مثل ثواب أعمالهم، أو لا يتبع الشيطان في ذلك أيضاً فيحسن في الخلوة والملاصاً، وهذا أيضاً مكر لأن هذه التسوية من النظر الى الخلق، أو لا يتبع الشيطان في ذلك أيضاً الا أنه اذا حضر أحد وهو في صلاته يقول له الشيطان: تفكر في عظمة الله وجلاله، وأستحي من أن ينظر الله الى قلبك وأنت غافل عنه، فيظنه المسكين اخلاصاً فيتبعه وهو عين المكر والخداع، فإنه لو كان اخلاصاً لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة. والفرق بين الخلوة والملاص من شوب الرئاء الخفي.

واعلم: أن العمل اذا كان محض رثاء يستحق صاحبه المقت والعقاب، واذا كان خالصاً لوجه الله يستحق الثواب. وانما الخلاف في العمل المشوب المفهوم من ظواهر الأخبار ان لا ثواب له أصلاً، وقد يعارض فيه بعض الأخبار بعضاً.

فالذي ينقدح لنا فيه، والعلم عند الله: أن ننظر الى قدر الباعث الديني والباعث النفسي، فان تساويا تساقطا فالعمل لا له ولا عليه، وان قوي الباعث النفسي فالعمل غير نافع بل مقتض للعقاب وان كان أخف من عقاب رثاء لم يمتزج فيه جهة قرب أصلاً، وان قوي الباعث الديني فله ثواب بقدر زيادته، لقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ (١)؛ ولقوله تعالى: ﴿ان الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ (٢).

فلا ينبغي أن يضيع قصد الخير، بل ان كان غالباً على الرثاء حبط منه القدر الذي يساويه ويبقى له الفضل ثواباً، وان كان مغدوباً محي من الوزر ما

(١) سورة الزلزلة، آية: ٩.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٠.

كان يساويه ويبقى له الباقي وزراً، فكما لا يضع مثقال ذرة من الطعام والشراب والدواء عن أثر في الجسد بحكم سنة الله تعالى، فكذلك لا يضع مثقال ذرة من الخير والشر عن تأثير في انارة القلب وتسويده وفي تقريبه من الله تعالى وتبعيده.

وأما ما ورد في الأخبار من أن الرئاء محبط للعمل مطلقاً فالمراد به الرئاء المحض أو الغالب على الخير فلا تناقض أصلاً.

## المطلب الرابع

### في الصدق

وفضيلته مذكورة في كل طبع ولا حاجة الى التنبيه عليها.

وأما حقيقته ومراتبه؛ فاعلم: أن الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وفي النية، وفي الإرادة، وفي العزم وفي الوفاء بالعزم، وفي العمل، وفي تحقيق مقامات الدين كلها. والمتصف بالصدق في جميع ذلك يسمى صديقاً لأنه مبالغة في الصدق.

الأول؛ أعني صدق اللسان: لا يكون الا في الأخبار أو فيما يتضمنها، فالخبر أما ماض أو مستقبل، ويدخل فيه الوفاء بالوعد والخلف فيه.

وهذا الصدق الواقع في اللسان واجب على كل أحد وله كمالان:

أحدهما: الاحتراز عن المعارض لأنه في حكم الكذب من حيث أنه تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليه، وإن صلح لغيره أيضاً الا أنه قد يرجع على الصدق في بعض المواضع: في تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجرى هؤلاء، وفي الحذر من الظلمة، وفي قتال الأعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الغزاة. والصدق هاهنا يتحول الى النية.

والكمال الثاني: أن يراعي معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه؛ كما في قولك: اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، فينبغي أن يكون قلبه متوجهاً اليه عند كلامه، وكذا اذا قلت: اياك نعبد، فينبغي أن لا



تشرك أحداً في عبادته .

**الصدق الثاني: في النية والارادة.** ويرجع ذلك الى الاخلاص، فكل صادق لا بد أن يكون مخلصاً.

**الصدق الثالث: صدق العزم؛** مثل أن تقول: ان رزقي الله مالا تصدقت بجميعه أو شطره، أو: إن أعطاني الله ولاية عدلت فيها ولم أظلم أحداً. فصدقها بأنه لا يكون تردد عند هذا القول في عزمه، بل يكون عزمه جزءاً صادقاً، وان كان مع ميل وتردد وضعف لا يكون عزمه صادقاً قطعاً.

**الصدق الرابع: في الوفاء بالعزم،** اذ النفس قد تسخو في العزم والوعد اذ لا مؤونة فيه، لكن اذا آن أو ان تحقيقه قد ينحل عزمه فيكذب، أو يحقق فيصدق.

**الصدق الخامس: في الأعمال.** وهو أن لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن الى تصديق الظاهر، مثلاً: يتخشع في الأعمال وقلبه في السوق وان لم يقصد الرئاء، فهذا هو الفرق بينه وبين الرئاء. وبالجملة: مساواة السر والعلانية من أحد أنواع الصدق.

**الصدق السادس: وهو أعلى الدرجات وأعزها: الصدق في مقامات الدين والخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل ونحو ذلك،** فان لهذه الأمور مبادئ هي ظهورها وغايات هي حقائقها. واذا غلب الشيء وتمت يسمى صاحبه صادقاً فيه؛ كما يقال: الخوف الصادق، والشهوة الصادقة؛ مثلاً: كل مؤمن يخاف من النار لكن صدق ذلك أن يصفر لونه ويتنفس عليه عيشه، ويستبدل بالأنس وحشة وبالراحة تعباً. فالصادق في جميع المقامات عزيز جداً.

ثم درجات الصدق لا نهاية لها، وقد يكون للعبد صدق في بعض الأمور دون بعض الأمور دون آخر. فان كان صادقاً في الجميع فصاحبه يسمى صديقاً، وذلك نادر عزيز الوجود جداً.

## الأصل الثامن في المحاسبة والمراقبة

واعلم، ان التاجر يستعين بشريكه فيشارطه أولاً، ثم يراقبه، ثم يحاسبه ثالثاً، ثم يعاقبه رابعاً. كذلك العقل هو التاجر في متاع الآخرة، وشريكه النفس، فعليه أن يحاسبها لأن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها، يمكن أن يشتري بها كنوز لا تتناهى أبد الآباد، فيقول للنفس في صبيحة كل يوم: مالي بضاعة الا العمر، فمها فني فقد فني رأس المال ووقع اليأس عن التجارة، وهذا اليوم الجديد قد مهلني الله تعالى فيه، وأنساني أجلي وأنعم علي به، ولو توفاني لكنت أمتي أن يرجعني الى الدنيا يوماً واحداً أعمل فيه صالحاً، واحسبي أنني توفيت ثم رددت، فإياك أن يضيع هذا اليوم، فان كل نفس من الأنفاس جوهرة لا قيمة لها. فهذه وصيته لنفسه في أوقاته.

ثم يستأنف لها وصيته في أعضائه السبعة ويسلمها اليها، فانها رعاية خادمة لها هذه التجارة، وبها تتم أعمال هذه التجارة، وان لم يحفظ هذه الأعضاء صارت أبواباً سبعة لجهنم.

أما العين: فيحفظها عن المحرمات بل عن الفضول، فانها مسؤولة عن الفضول كالكلام، ثم يأمر بصرفها الى ما خلقت هي له.

وكذلك اللسان يحفظ من الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وعن فضول الكلام، ويأمر له العلم والأذكار وسائر الخيرات. وكذا الأذن والبطن واليد والرجل والفرج.

ثم أن العقل بعد ما شرط للنفس هذه الأمور، ينبغي أن يراقبها عند العمل.  
ولا يخفى أن المراقبة من مبادئ مرتبة الاحسان ففضلها ظاهر.

وأما حقيقتها: فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاتة اليه، ولا يتم هذا الا بمعرفة، وهي أن الله تعالى مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد: ﴿أن ربك لبالمرصاد﴾ (١).

وإذا استولت على القلب هذه المعرفة لا جرم املت القلب الى جانب ملاحظة الرقيب، والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون المنقسمون الى الصديقين والى صاحب اليمين.

وأما مراقبة الصديقين: فهو مراقبة التعظيم والاجلال، بأن يستغرق قلبه في ملاحظة ذي الجلال، ويصير منكسراً تحت الهيبة فلا يبقى معه متسع للغير أصلاً، وتبقى جوارحه متطلعة عن التلفت الى المناجاة فضلاً عن الحظورات، فلا يحتاج الى مدبر في حفظها على سنن السداد. وهذا هو الذي صار همه همماً واحداً، فكفاه الله سائر الهموم. ومثل هذا يغفل من الخلق كلهم، حتى لا يبصر من عنده وعينه ناظرة اليه، ولا يسمع الكلام وليس به صمم، وقد يمر على ابنه فلا يكلمه. وقال بعضهم لمن عاتبه على عدم الالتفات: اذا مررت فحركني. ومثل هذا لا يحتاج الى مراقبة لسانه وجوارحه اذ لا يتحرك الا بما هو فيه.

وأما مراقبة الورعين من أصحاب اليمين، وهم قوم غلب مطالعة جمال الله على قلوبهم وبواطنهم وظواهرهم، ولكن لم يدهشهم ذلك بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال، متسعة للتلفت الى الأحوال والأعمال، وهم يجمعون بين ممارسة الأعمال والمراقبة بغلبة الحياء من الله تعالى، فيثبت فيه، ويفر من الفضاحة في القيامة، فينظر قبل العمل انه لله تعالى فيمضيه، أو لغير الله فيستحي من الله فكيف عنه، ثم يلوم نفسه على رغبته فيه وهما به وميلها اليه، وعرفها سوء

(١) سورة الفجر، آية: ١٤.

فعلها، وانها عدوة نفسها ان لم يتداركها الله بعصمة، وعند الشروع في العمل في كيفية العمل، ليقضي حق الله فيه، ويحسن النية في اتمامه، ويكمل صورته، ويتعاطاه على أكمل ما يمكنه. وهذا ملازم له في جميع أحواله من حركة وسكون.

فإذا راقب الله في جميع ذلك، قدر على عبادة الله فيها بالنية ومراعاة الأدب وحسن الفعل. فراقبته في الطاعة: بالاخلاص والاكمال ومراعاة الآداب وحراستها عن الآفات. وان كان في معصية: فراقبته بالتوبة والتندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير. وان في مباح: فراقبته بمراعاة الأدب ثم شهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها.

ثم الناس في حق المطاعم والمشارب على أربع مراتب:

قسم ينظرون اليها بعين الاعتبار: فينظرون في عجائب صنعها، وكيفية ارتباط قوام الحيوانات بها، وكيفية تقدير الله لأسبابها، وخلق الشهوة الباعثة عليها، وخلق الآلات المسخرة للشهوة، وهذا مقام ذوي الألباب.

وقسم ينظرون بعين المقت والكرهية، ويودون لو اشتغلوا عنها الا أنهم مضطرون اليها، وهذا مقام الزاهدين.

وقسم يرون في الصنعة الصانع وصفاته، فتفتح له أبواب الفكر، وهو أعلى المقامات، وهو من مقام العارفين والمحبين، وذلك عزيز جداً.

وقسم ينظرون اليها بعين الرغبة والحرص، فيتأسفون على ما فاتهم منها، ويفرحون بما حضرهم من جملتها، ويذمون ما لا يوافق طبعهم، ويعيبون الطبخ والطباخ مع أن من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذنه فقد ذم الله تعالى، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر».

وإذا عرفت محاسبة النفس ومراقبتها عند العمل، فاعلم: ان مراقبتها محاسبتها بعد العمل، وهي النظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من التقصان، فان فضل حاصله شكره، والا طالبه بضمائه وكلفه

تداركه في المستقبل. ثم أن رأس مالك السالك في دينه الفرائض، وربحه النوافل، وخسرانه المعاصي، وموسم التجارة جملة النهار. فليطالب نفسه الامارة بالسوء، فليحاسبها على الفرائض: ان أداها على وجهها شكر الله عليه ورجبها في مثلها، وان فوتها من أصلها طالبها بالقضاء، وان أداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل، وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط.

ثم انه يحاسبها عن نظره، بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وعوده وأكله وشربه ونومه، حتى عن سكوته لم سكت، وعن سكونه لم سكن. ثم أنه بعد محاسبتها ينبغي أن لا يهمل تقصيرها والا عسر فطامها بعد ذلك، وكان ذلك سبب هلاكها، بل ينبغي أن يعاقبها على ذلك، مثلاً: اذا أكل لقمة بشبهة يعاقبها بالجوع، واذا نظر الى غير محرم يعاقب العين بمنع النظر، وهكذا. واذا كنت عاقبت أهلك وعبدك وأمتك وولديك على تقصيرهم في أمر يؤدي الى ضرر في الدنيا، فلأني شيء لا تعاقب جوارحك وهي أخص بك مما ذكر مع أن ضررها في الآخرة.

ثم اذا أتممت أمر المحاسبة فعليك بالمجاهدة، بأن تعاقبها بالعقوبات، مثلاً: ان رآها تتنادى في ورد من أورادها يعاقبها بتثقيب الأوراد عليها، ويلزمها فنوناً من الوظائف جبراً لما فات، وتداركاً لما فرط. ولعمري ما أعظم حسرة من لا يمنع نفسه أياماً قلائل عن شهوات مكدره، ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين ما يشتهي أبد الآباد. نعوذ بالله من ذلك.

ثم اعلم: أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمانة بالسوء، وأمرت بمنعها عن شهواتها، وفطامها عن لذاتها، فان أهملتها شردت وجمحت، وان عاتبته كانت نفسك هي النفس اللوامة ورجوت أن تصير مطمئنة. فلا تغفل عن وعظها ساعة، وقل لها: أنت تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أحمق وأجهل، أما تعرفين الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما، فالك تشتغلين باللهو. أما تعلم ان كل آت قريب؛ وأيضاً: انه يأتي بغتة، ولا أقل من أن المرض يأتي بغتة، فعند ذلك لا ينفعك الندم؛ وأيضاً: ما أجرأك على

المعاصي، ان قلت: ان الله لا يراك فما أعظم كفرك، وان قلت أنه يراك فما أشد وقاحتك، وان اغتررت بمكره وفضله فالك لا تغترين بهما في أمر الدنيا وان رب الدنيا والآخرة واحد، وان ليس للانسان الا ما سعى، ولا تظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت، هيهات هيهات، كيف تكذبن أنبياء الله، فان صدقتهم فما بالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد، فبماذا أنت استعجال الأجل، وما الباعث لك على التسويف فتتظنين يوماً لا يعسر فيه مخالفة الشهوات، فهذا من أقبح الجهالات اذ الجنة حفت بالمكاره، والنار بالشهوات، مع أن شجرة الشهوة تقوى وترسخ مهما طال الزمان، سيما والقوة مهما تأخرت تكون في النقصان، اذ رياضة الهرم من العناء، والقضيب اذا غلظ لا يقبل الانحناء، وان لم تصبري عن مقارفة الشهوات فتأملي أن ألم الصبر عنها أعظم أم ألم الصبر على النار.

فإذا عرفت هذا، أقلعلك لا تتوانين عن النظر لنفسك الا لضعف يقينك بيوم الحساب، وهو الكفر الخفي، واعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفاتك الى استدراجه ومكره واستغنائاه عن عبادتك، وهذا هو الحمق الجلي، وانما كرم الله تعالى في تعريف أسباب الخلاص لا في أن يدفع عنك العقاب بدون التحصن بمحصنه أعني التوحيد والطاعات.

ويحك! فأحسبي انك غافلة عن عذاب الله وثوابه، أما تعلمين انك تفارقين الدنيا بالموت فلا يبقى لك الا حسرة مفارقتها، تعمرها وأنت ترتحلين عنها، وتخرين آخرتك وأنت تصيرين اليها، ولعلك أسكرت حب الجاه وحاصله ميل قلوب الناس اليك، فأحسبي ان كل من على وجه الأرض سجدوا لك وأطاعوك، فما تعرفين أنه بعد خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود، فأف لدنيا ربما يفضلك فيها المجوس واليهود، فيا حسرة عليك، ان الموتى يتمنون الرجعة الى الدنيا ليشتغلوا بتدارك ما فرط منهم، وأنت في أمنيتهن غافل عنها ذاهل.

أفتظنين أنهم دعوا الى الآخرة وانت من الخالدين، هيهات هيهات، ساء ما تظنين، ما أنت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، أما تخافين اذا بلغت النفس منك على التراق، وتبشري بالعذاب، فهل ينفعك حينئذ الندم،

أو يقبل منك الحزن، أو يرحم منك البكاء .

فأنظري بأي قلب تقفين بين يدي الله وبأي لسان تجيبين، وأعدى للسؤال جواباً، وللجواب صواباً، فلا مذهب ولا مطلب، ولا مستغاث ولا مهرب، ولا ملجأ ولا متجى الا اليه، لا معول الا عليه، قد ضاقت بك السبل وانقطعت منك الحيل، ولا يجيب دعوة المضطر الا هو، ولا يغث الطالب الملتئف الا هو، فقولي: يا رحمن يا عظيم يا كريم، أنا البائس الفقير والضعيف الحقير، هنا مقام المتضرع المسكين والذليل المهين، فعجل أغاثتي وفرجي، وأرني آثار رحمتك وأذقني برد عفوك وشراب مغفرتك، وأرزقني قوة عصمتك ولذة النظر الى وجهك الكريم، يا أرحم الراحمين .

## الأصل التاسع في التفكير

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول في فضيلة التفكير

وذلك شائع في كتاب الله تعالى والأخبار بحيث لا حاجة الى تفصيل ذلك.

وأما حقيقته: فهي احضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة، وهذا أما بالتقليد أو بالفكر من عند نفسه، أما بالعلم والممارسة وهو الأكثر، أو بنور الهي في الفطرة كما كان للأنبياء عليهم السلام وذلك عزيز جداً. وقد يسمى تفكراً واعتباراً وتذكراً ونظراً وتأملاً وتدبراً، وقد يخص اسم الاعتبار للعبور عن المعرفتين الى معرفة ثالثة، واسم التذكر بالعثور على معرفتين فقط، وكل متفكر متذكر بدون عكس كلي.

ثم أن ثمرة الفكر العلم، ويحصل منه في القلب تغير يسمى حالاً، ويلزم هذا الحال تغير في الجوارح يسمى عملاً. فالفكر هو مفتاح الخيرات كلها، ولذلك قيل: تفكر ساعة خير من عبادة سنة.

فهاهنا خمس درجات:

أولها: التذكر. وهو احضار المعرفتين في القلب، مثل: أن تعرف أن



الأبقي بالايثار، وان الآخرة أبقي .

وثانيتها: التفكير. وهو طلب المعرفة الثالثة منها .

الثالث: حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها، وهي قولك: الآخرة

أولى بالايثار.

الرابعة: تغير حال القلب عما كان بسبب حصول المعرفة؛ مثل: تغير القلب

الى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا .

والخامسة: خدمة الجوارح للقلب ما تجدد له من الحال؛ وذلك مثل: تغير

أعمال الجوارح في اطراح الدنيا والاقبال على الآخرة .

## المطلب الثاني

### في مجاري الفكر

اعلم: أن الفكر اما في أمر الدين أو في غيره، وانما غرضنا هو الأول .

والمراد منه المعاملة بين العبد والرب، فجميع أفكار العبد أما أن يتعلق بالعبد

وصفاته وأحواله، أو بالمعبود وصفاته وأفعاله سبحانه .

وما يتعلق بالعبد: أما أن يكون نظراً فيما هو محبوب عند الرب، أو فيما هو

مكروه، ولا حاجة الى الفكر في غيرهما .

وما يتعلق بالمعبود: وأما أن يكون نظراً في ذاته وصفاته وأسمائه الحسنی،

وأما أن يكون نظراً في أفعاله وملكوته وجميع ما في السموات والأرض

وما بينها .

وانما انحصر الفكر فيما ذكر، لأن الحب اذا استغرق في حبه لم يتسع فكره

الا ملاحظة محبوه، وملاحظة أحوال من نفسه يرضى محبوه أو يسخطه عليه،

ولا متسع لغيرهما، فصار محل التفكير أربعة أقسام .

القسم الأول: التفكير في صفات نفسه وأفعاله ليميز المحبوب منها عن

المكروه . وطريق الفكر في أمور ثلاثة:

الأول: أنه هل هو مكروه عند الله أم لا اذ ربما يشتبه جهة الكراهة .

الثاني: جهة الاحتراز عن المكروه.

الثالث: أن المكروه أما في الحال فيتركه، أو في الاستقبال فيحترز عنه، أو فارقه فيما مضى من الأحوال فيتداركه. وقسم المحبوب أيضاً ينقسم الى هذه الأمور.

ثم هذه الأمور: أما طاعات أو معاص ظاهرة أما في الأعضاء السبعة، أو غيرها أو صفات منجيات ومهلكات باطنة.

النوع الأول: المعاصي. فيحاسبها صبيحة كل يوم أعضاء السبعة بل جميع بدنه، فان كان ملابساً في الحال يتركها، أو لابسها بالأمس فيتداركها بالتترك والندم، أو هو متعرض لها في نهاره فيستعد لها بالاحتراز والتباعد، فيفتش كل عضو عضو على الانفراد.

النوع الثاني: الطاعات. فينظر أولاً في الفرائض كيف أكملها أو جبر نقصانها بالتوافل، ثم يفتش كل عضو فيتفكر في صرفه فيما يحبه الله.

النوع الثالث: في الصفات المهلكة التي محلها القلب؛ من الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب، فيتأمل في كل ما ذكرنا في المهلكات، فيمتحن قلبه ويستشهد بالعلامات ولا يلتفت الى ادعاء النفس التنزه عنها، ثم يباشر علاجه، وقد ذكرناه في موضعه.

النوع الرابع: في الصفات المنجيات؛ من التوبة والندم والصبر والشكر ونحو ذلك، وليتفكر كل يوم في قلبه وما الذي يعوده من هذه الصفات المقربة الى الله، فإذا افتقر الى شيء منها فليعلم أنها أحوال لا يثمرها الا علوم، وان العلوم لا يثمرها الا الأفكار.

وأنتفع الأمور في هذا قراءة القرآن بالتدبر والتفكير، ويردد الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها من بعد أخرى ولو مائة مرة، ويتوقف في التأمل ولو ليلة واحدة، فان تحتمت كل كلمة من القرآن أسراراً لا تحصى؛ وكذلك مطالعة الأحاديث، لأنه صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، وكل كلمة من

كلماته بجر من بحار الحكمة، ولو تأمله العالم حق تأمله لم ينقطع فيه نظره طول عمره. فهذا هو طريق التفكير.

وينبغي أن يكون المبتدئ مستغرق الوقت في هذه الأفكار حتى يصل الى المقامات الشريفة. وهذا التفكير مع أنه أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب، بل هو محجوب عن مطلب الصديقين: وهو التفكير في جلال الله وجماله، واستغراقه فيه بحيث يفنى عن نفسه، والفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين. والذي ذكرناه هو عمارة الباطن وهو وسيلة الى الفناء. ويروى أن الحسين بن منصور لقي الخواص وهو يدور في البودي، فقال: فيما أنت فقال: أصحح حالي في التوكل، فقال: أفنيت عمرك في عمران باطنك فأين الفناء في التوحيد.

وبالجملة: تعمير الظاهر بالعبادات لا يثمر الا الجنة دون المجالسة، وتعمير الباطن بالصفات المنجيات يثمر الاستعداد للقاء. وأصل السعادة هو الفناء لأنه يثمر اللقاء.

واعلم: أن كل مرید ينبغي أن يكتب الصفات المهلكات والمنجيات في جريدة، فمهما كنى واحدة من المهلكات خط عليها ويدع التفكير فيها، ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتنزيه قلبه منها، وهكذا حتى يفعل على الجميع. وكذا يفعل بالمنجيات والمهلكات والمنجيات وان كانت لا تقبل الاحصاء الا أنه يكفي من كل منها عشرة، وهي الأصول وهي التي ذكرناها في هذا الكتاب فتدبر فيها. وهكذا حال المعاصي والطاعات الظاهرة، الا أن كل صنف من الناس مبتلون بنوع من المعاصي فيكفي في حقهم التفكير في ذلك النوع.

القسم الثاني: الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه.

وفيه مقامان:

الأول: الفكر في ذاته وصفاته، فان أكثر العقول لا تحتمله، بل القدر الممكن من معرفته أنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان، وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه، قد حير عقول أقوام حتى

أنكروه، وذلك لأن العقول تتحير فيه، فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون، ثم أنهم لا يطبقون نور الشمس أصلاً. وعقول الصديقين كأبصار الانسان حتى يطبقون النظر ولا يطبقون دوامه، ولذلك قيل: تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته.

المقام الثاني: وهو النظر الى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه، انها تدل على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعالیه، وعلى كمال علمه وحكمته، وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فننظر الى صفاته من آثار صفاته، فالنظر اليها في مصنوعاته كالنظر الى الشمس في الطست، فالأفعال واسطة في مشاهدة الفاعل، فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله».

فالتفكر في خلق الله: أما فيما لا نعرف أصلها فلا يمكن أصلاً، قال تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ (١).

وأما فيما نعرف أصلها وجلتها ولا نعرف تفصيلها: فيمكننا أن نفكر في تفصيلها.

ثم هو أما غير مدرك بالبصر؛ كالملائكة والجن والشياطين، فجمال الفكر فيه مما يغمض، فلنعدل الى الأقرب الى الافهام؛ وهي المدركات بالبصر: كالسموات السبع والأرضين وما بينهما، وكذا الموجودات في السموات والموجودات على الأرض.

ولكل هذه الأجناس أنواع، ولكل نوع منها أقسام، وللأقسام أصناف، ولكل منها صفات وهيآت ومعان ظاهرة وباطنة. وجميع ذلك مجال للفكر، فلا تتحرك ذرة في السموات والأرض الا وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة، كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية دال على جلاله وكبريائه.

(١) سورة يس، آية: ٣٦.

وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال تعالى: ﴿ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ (١). وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كثير من المواضع في القرآن قوله: «ومن آياته» كل ذلك مشتمل على العبر الكثيرة للمتفكرين.

ولنضرب لك مثلاً أمكنك أن تحذو البواقي حذوه؛ وهو: أن أقرب الأشياء اليك نفسك، وهي مخلوقة من نطفة هي قطرة من الماء، أخرجها رب الأرباب من بين الصلب والترائب، ولأخراجها من صلب الرجل الى رحم المرأة ألقى الألفة والمحبة بينها، وقادهما بسلسلة الشهوة الى الاجتماع.

ثم خلق من النطفة مولوداً بأن جعلها علقة وهي بيضاء مشرة، ثم جعلها مضغة، ثم مع تشابه أجزائها قسمها الى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم، ثم ركب من هذه الأعضاء الظاهرة والباطنة، فقدر الرأس ومشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالأصابع، وقسمها بالأنامل، ووضع فيها الأظفار. ثم ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة، والأمعاء، كل واحد على شكل مخصوص بعمل مخصوص.

ثم لو ذهبنا نفصل أحوال كل منها لفنيت القوى وتحيرت النهي؛ مثلاً: أبصار العين وطبقاتها، وكذلك كيفية السمع والذوق، لدهشت من عجائبها العقول. فانظر الى الحدقة وهي مقدار عدسة كيف تحيط بنصف السماء دفعة مع عظمها، وانظر الى السمع: كيف يدرك الأصوات، ويميز بين الحروف، ويفرق بين جهات الصوت مع أن المدخل واحد، الى غير ذلك من العجائب.

مثلاً: مجموع عظام البدن مائتا عظم وثمانية وأربعون عظماً سوى العظام الصغار، ولو تكلمنا في كل واحد منها لم نقض من حكمة واحد منها عشر أعشارها فضلاً عن سائر حكماها.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩.

الا أن الذي ذكرناه من النظر في الحكم لسنا نريد به نظر الطبيب في حكم خواص هذه الأجزاء لينكشف وجه العلاج فيها ان زال عن مزاجها الطبيعي، بل نريد به نظر أهل البصائر الذين يستدلون بحكمها على جلاله خلقها ومصورها، فستان بين النظرين . فسبحانه سبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه .

فهذه نبذ من عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها، وأنت غافل عنها مشغول ببطنك وفرجك، لا تعرف من نفسك الا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتشتهي فتجتمع وتغضب فتقاتل، ويشاركك في ذلك البهائم والسباع كلهم . وانما خاصية الانسان معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والأنفس، اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين، ومحشر في زمرة النبيين والصدّيقين، مقرباً من حضرة رب العالمين، نسأل الله أن يجنبنا مزلة اقدام الجهال .

## الأصل العاشر في ذكر الموت والبعث والنشور المطلب الأول في ذكر الموت والترغيب فيه

**اعلم:** أن المنهمك في الدنيا والمحب لشهواتها يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت، وأن ذكره كرهه ونفر منه.

ثم **الناس:** أما منهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره لتأسف على دنياه، وأما تائب فإنه يكثر ذكر الموت لينبعث من قلبه الخوف، فيني بتمام التوبة، وربما يكرهه خيفة من أن يختطفه قبل تمام توبته وقبل اصلاح الزاد. ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم: «من كره لقاء الله كره الله لقاءه»: ان هذا لا يكره لقاء الله بل يكره فوت لقاءه؛ وأما عارف يذكر الموت دائماً لأنه موعد لقاءه لحبيبه، وهذا في الأكثر يستبطن الموت ليتخلص من دار العاصين ويتقل الى جوار رب العالمين.

وههنا درجة هي مقام التسليم والرضا وهي أعلى من الكل، وصاحبها يفوض أمره الى مولاه، فلا يختار لنفسه موتاً ولا حياة، بل يكون الأحب اليه ما هو الأحب لمولاه.

وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب، حتى أن المنهمك ربما يستفيد به التجافي عن الدنيا لأنه يكدر عليه اللذات والشهوات، فيكون من أسباب

النجاة، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «أكثرنا من ذكر هادم اللذات»؛ أي: نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلون على الله.

وما ورد في فضيلة الموت من الأخبار والآثار كثيرة جداً فلا تطول بذكرها الكلام.

الا أن ذكر الموت انما يؤثر في القلوب لذكرهم اياه بظاهر قلوبهم وعذبة ألسنتهم، والا فلو ذكروه بقلب فارغ عن الشهوات، واذعان لحال الأموات، والى ما صار حاله بعد طول فرحهم وسرورهم بالدنيا وغرورهم بالجاه والمال والأعوان والأنصار، حتى أيتموا أولادهم وأرملوا نساءهم، وتصرف بأموالهم أيدي الناس بل أيدي أعدائهم، وكيف خلت منهم مجالسهم وبيوتهم، وانقطعت آثارهم، ونسيت أسماؤهم، لأثر ذكر الموت في قلوبهم وجعلوه نصب أعينهم.

ثم إن قصر الأمل ديدن العلماء وأرباب القلوب، وفضيلته مذكورة في الأخبار والآثار، وأنه أصل كل سعادة، الا أن القلوب مبتلون بطول الأمل، وعمت هذه البلية الكافة.

### وله سبيان:

أحدهما: الجهل حيث يستبعد الموت مع الصحة والشباب، ولا يدري أن مشايخ البلد أقل من شبانه، وليس ذلك الا لكثرة الموت في الشبان، والصبيان أكثر، فالى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وخمسمائة شاب.

وأيضاً: لا يدري أن الموت وان لم يكن فجأة لكن المرض فجأة غير بعيد، ذلك لأن الوهم لا يعرف ما لم يألفه، فالانسان ألف موت غيره ولم ير موت نفسه أصلاً فلذلك يستبعده. الا أن من له عقل يعرف أن الأجل قدر، والانسان كل يوم وساعة في القرب اليه، وكل آت قريب.

وثانيها: حب الدنيا، فانه أنس بشهواتها فيشق عليه مفارقتها، وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه، ويتمنى ما يوافق هواه، فلا يزال يتوهم البقاء في



الدنيا وأسبابه الى أن يتقرر عنده ذلك ولا يخاطر بباله الموت، وإذا خطر بباله الموت يسوفه الى الكهولة، ثم الى الشيخوخة، ثم الى الرجوع من سفره، أو الى الفراغ من تدبير ولده، أو جهاز ابنته، أو قهر عدوه، الى غير ذلك من الأماني الباطلة.

وهكذا يفضي به شغل الى شغل آخر أو الى أشغال، الى أن تخطفه المنية في وقت لا يحبه، فعند ذلك تعظم حسرته وندمه حين لا ينفعه الندم، والمسكين يقدر أنه سيفرغ من أمور الدنيا، وهيات ما فرغ منها الا من أطحها، ولا يزيد التسوية الا قوة ورسوخاً، وأكثر حزن أهل النار وصياحهم من سوف، يقولون: واحزنناه من سوف. ونعم ما قيل:

ولست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو أي  
إذا عرفت أن طول الأمل التسوية وسببه الجهل المحض أو حب  
الدنيا، فأعلم: ان علاجه ان كان من الجهل يندفع بالفكر الصافي من القلب  
الحاضر، وسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة؛ وان كان من حب الدنيا  
فعلاجه شديد وهو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخرين علاجه، ولا  
علاج له الا الايمان باليوم الآخر، وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب.  
ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فان حب الخطير يحو  
عن القلب حب الحقير، فإذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استتكف أن  
يلتفت الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الأرض من المشرق الى المغرب. فمن  
كان مستعداً الى الآخرة فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن كان مغروراً بطول الأمل  
فقد خسر خسراناً مبيئاً.

هذا ثم أن الناس متفاوتون في طول الأمل:

منهم: من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبداً، قال الله تعالى: ﴿يود أحدهم لو  
يعمر ألف سنة﴾ (١).

(١) سورة البقرة، آية: ٩٦.

**ومنهم:** من يأمل الى سنة، وانما يستعد في الشتاء للصيف وفي الصيف للشتاء، واذا جمع ما يكفي لسنة أشتغل بالعبادة.

**ومنهم:** من يأمل الصيف فقط أو الشتاء فقط فلا يستعد في أحدهما للآخر.

**ومنهم:** من يرجع أمله الى يوم وليلة فلا يستعد لغد. قال عيسى عليه السلام: لا تهتموا برفق غد فان يكن غد من آجالكم فيأتي فيه أرزاقكم مع آجالكم، وان لم يكن من آجالكم فلا تهتموا لأرزاق غيركم.

**ومنهم:** من لا يجاوز أمله ساعته، كما قال صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح».

**ومنهم:** من لا يقدر البقاء أيضاً ساعة. كان صلى الله عليه وسلم يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لا أبلغه».

**ومنهم:** من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به وهو ينتظره، ويصلي صلاته صلاة مودع، كما روى أنه صلى الله عليه وسلم سأل معاذاً عن حقيقة ايمانه، قال: ما خطوت خطوة الا ظننت أني لا أتبعها أخرى.

وهذه مراتب الناس في الأمل، وليس من أمله مقصور على شهر كمن أمله شهر ويوم، ودرجاتها عند الله تعالى أيضاً متفاوتة، فان الله لا يظلم مثقال ذرة: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ (١).

ثم ان علامة قصر الأمل المبادرة في العمل قبل حلول الأجل، ومن ادعى قصر الأمل وهو يعتني بالدنيا فهو كاذب في دعواه. فالتوفيق عامة أن يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة، فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت، فان عاش الى المساء شكر الله على طاعته، وفرح بأنه لم يضع نهاره بل

(١) سورة الزلزلة، آية: ٨.

استوفى منه حظه وادخره لنفسه، ثم يستأنف مثله الى الصباح، وهكذا اذا أصبح.

ولا يتيسر هذا الا لمن قلبه فرغ عن الغد وما يكون فيه، فمثل هذا اذا مات سعد وغنم، وان عاش سر بحسن الاستعداد ولذة المناجاة، فالموت له سعادة والحياة له مزيد.

## المطلب الثاني

### دواهي الموت

وهي أربع:  
الأولى في شدة النزاع:

واعلم: أن الألم المصيب للبدن انما يدرك بواسطة الروح، واذا وصل الألم الى نفس الروح فلا تسل عن كربه وألمه، حتى قالوا: أنه أشد من ضرب بالسيف ونشر بالمنشير وقرض بالمقاريض، وانما لا يقدر على الصياح مع شدة ألمه لزيادة الكرب، حيث قهر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يبق له قوة الاستغاثة، أما العقل فقد غشيه وشوشه، وأما اللسان فقد أبكمه، وأما الأطراف فقد ضعفها، حتى ان بقيت فيه قوة سمعت له خواراً وغرغرة من صدره وحلقه، حتى يبلغ بها الى الحلقوم، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها، وتعلق دونه أبواب التوبة، وتحيط به الحسرة والندامة، قال صلى الله عليه وسلم: «تقبل توبة العبد ما لم يغرغر». فلا تسل عن عظم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم هون على محمد سكرات الموت». والناس انما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به حتى أن الأنبياء لمعرفتهم به يخافون من ذلك خوفاً شديداً.

الثانية: مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروح منه على القلب، فلو رأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المذنب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته، الا أن المطيع يراه في أحسن صورة وأجلها.

الثالثة: مشاهدة العصاة مواضعهم من النار، ولن تخرج أرواحهم ما لم يسمعوا نعمة ملك الموت بإحدى البشريين؛ اما أبشريا عدو الله بالنار، أو أبشريا ولي الله بالجنة.

الرابعة: خوف سوء الخاتمة وقد مر ذكره في الخوف والرجاء فلا نعيده.

ثم المستحب للمحتضر عند الموت هو صوت الهدوء والسكون، ومن لسانه أن يكون ناطقاً بالشهادتين، ومن قلبه أن يكون حسن الظن بالله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرغبوا الميت عند ثلاث: إذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويهست شفتاه فهي من رحمة الله قد نزلت به، وإذا غط غطيظ المجنون واحمر لونه وأزبدت شفتاه فهي من عذاب الله قد نطق به، وأما انطلاق لسانه بالشهادة فهي من علامة الخير». الا أن الملقن لا يلح عليه اذ ربما يستثقله لشدة حاله ويخشى أن يفضي الى سوء الخاتمة.

وأما معنى هذه الكلمة: أن يموت الرجل وليس في قلبه غير الله، فان لم يبق غير الله تعالى فهو في النعيم الدائم، وان كان مشغوقاً بالدنيا ومتأسفاً على لذاتها كان أمره الى خطر المشيئة، فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا أن يتفضل الله بالقبول، وانما الواجب على العبد حسن الظن في ذلك الوقت.

## المطلب الثالث

### في حقيقة الموت وأحوال الميت

اعلم: ان للناس في أحوال الموت ظنوناً فاسدة؛ ظن بعضهم أنه هو العدم ولا حشر ولا نشر بل الموق كالنبات وجفافها، هذا رأي الملاحدة وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر. وظن بعضهم أنه ينعدم بالموت ولا يتنعم ولا يتألم الى أن يعاد في وقت الحشر. وقال آخرون: الأرواح باقية وهي المثاب والمعاقب دون الأجساد وأنها لا تبعث ولا تحشر أصلاً. وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق.

والحق الذي نطقت به الآيات والأخبار أن الموت تغير حال لا عدم وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد اما معذبة أو منعمة، ومعنى مفارقتها للجسد: انقطاع تصرفها في الجسد، ولا يبعد أن تعاد الى الجسد في القبر قدر ما يدرك اللذة والألم، ولا يبعد أن يؤخر الى يوم البعث والله أعلم بما حكم به على عباده.

**وأما نفسه وروحه فهي باقية، نعم تغير حالها من وجهين:**

**أحدهما:** أنه بالموت سلب عن أمواله وأهله وسائر أحواله الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم، أما سعيد الحال أو شقي البال.

**وثانيها:** أنه ينكشف له ما يضره أو ما ينفعه حسناته وسيئاته والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا؛ فاما يتنعم أو يتألم، وهذه أحوال تهجم عليه قبل الدفن.

وأما بعد الدفن فقد ترد روحه أما لنوع آخر من العذاب أو لنوع آخر من الثواب، ولو لم يكن له الا الحزني والافتضاح وهتك السر عند الموت لكفاه، ولكن وراءه أمور آخر لا يكاد يعبر عنه الألسنة.

وأما أن كان من أهل التنعيم ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والضيق، ويكون مثاله كالمحبوس في بيت مظلم، فتح له باب الى بستان واسع الأكناف لا يبلغ طرف أقصاه، فيه أنواع الأشجار والأزهار والطيور والثمار فلا يشتهي العودة الى السجن المظلم.

**وفي أحوال القبر ثلاثة مقامات:**

**أحدها؛ وهو الأسلم:** أن يصدق بوجودها ولا يفتش عن كيفيةها.

**وثانيها:** أن يفتش عن أحواله، و يقيس ذلك الى نائم يرى في نومه ما يخافه أو يتنعم منه، ولا يقف عليه من يجاوره ولو في فراش واحد، ولا يحق أن النوم أخو الموت.

**وثالثها:** أن الحية لا تعذب بل السم، وكذا السم لا يعذب بل المؤلم أثره،

وخلق الأمور بدون أسبابها العادية جائزة في قدرة الله تعالى، وكذا الحال في اللذة.

ثم أهل البصائر قد حكموا بإمكان هذه الطرق الثلاث فصدق بهم تقليد، وأما من يعرف ذلك تحقيقاً فيعز على بسطة الأرض. وعليك أن لا تشتغل بمعرفة تفاصيل العذاب، بل اللائق بك الاشتغال بالتدبير في دفع العذاب.

وان أردت معرفة كيفيات العذاب فعليك بمطالعة الأخبار والآثار، اذ معرفة ذلك في هذا العالم لا يمكن الا بمشاهدة بعين أخرى غير عين تشاهد بها عالم الملك والشهادة، ولكن الانسان جعل غشاوة على عينه التي يشاهد بها عالم الغيب من شهواته وأشغاله الدنيوية، فصار لا يبصر بها. ولما كانت أعين الأنبياء منقشة عن الغشاوة شاهدوا تلك الأحوال وأخبروا بها، فنتبع ذلك من أخبارهم ومن هذه المشاهدة حال الرؤيا التي نراها في المنام اذ كثير منها توجد صحيحة.

والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علم المكاشفة وهي أمر عظيم، لكن الناس غافلون عنها.

واجمال القول فيها: ان النفس كالمرآة، ولوح الله تعالى مكتوب فيها جميع ما كان وما سيكون، لا على لوح من خشب أو حديد بل على شيء مجرد، لا بكتابة معهودة بل بنقش معنوي. ثم الحواس اذا تعطلت بالنوم ارتفع حجاب النفس، اذ لا حجاب لها غير الالتفات الى المحسوسات، فحينئذ يتقابل اللوح ومرآة النفس فتنتقش فيها صور اللوح. الا أن النوم لا يمنع الخيال عن عمله فيحاكى المعاني بمثال يقارب ذلك المعنى، فالمعبر انما يعبر عن الصورة الخيالية الى المعنى المأخوذ من اللوح فيحكم بجلية الحال.

ولنذكر مثلاً من التعبير: وهو أن رجلاً ذكر لأبن سيرين: رأيت كان بيدي خاتماً أختم به أفواه الرجال وفروج النساء، فقال: أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان، فقال: صدقت.

فانظر ان روح الحتم المنع والنفس لما انتقش حاله من اللوح بأنه يمنع

الناس من الأكل والشرب والجماع، ولكن الخيال الف لمع عند الحتم بالخاتم  
مثله به في الصورة الخيالية، ثم لا يبقى في الحفظ الا هذه الصورة، فالمعبر اذا  
سمعها يعرف المناسبة بين هذه الصورة ومعناها فيعبر عن الصورة الى المعنى.  
فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا التي لا تنحصر عجائبه.

ثم أن الانسان عند موته ينكشف له الحجاب، فيرى نفسه اما محفوفة  
بالمخازي والانتكال والفضائح، نعوذ بالله من ذلك، أو مكتوفاً بنعيم مقيم أو بملك  
كبير لا آخر له. فاعلم العلماء وأحكام الحكماء ينكشف له عقيب الموت من  
العجائب والآيات ما لم يخطر بباله قط ولا اختلج به ضميره، ولم لم يكن للعاقل  
هم ولا غم الا التفكير في خطر تلك الحالة لكان ذلك كافياً في استغراق جميع  
العمر.

والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا، وأعجب من ذلك فرحنا  
بأموالنا وأهلينا وأسبابنا ودابنا بل بأعضائنا واسماعنا وأبصارنا مع أنا نعلم  
مفارقة جميع ذلك، ولكن أين من ينفث روح القدس في روعه فيقول له ما قال  
لسيد البشر صلى الله عليه وسلم: «أحب ما أحببت فانك مفارقه، وعش ما  
شئت فانك ميت، واعمل ما شئت فانك مجزى به». فلا جرم لما كان ذلك  
مكشوفاً له صلى الله عليه وسلم بعين اليقين، كان في الدنيا كعابر سبيل: لم  
يضع لبنه على لبنه ولا قصبه على قصبه، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً، ولم يتخذ  
حبيباً ولا خليلاً، نعم قال: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛  
ولكن صاحبكم خليل الرحمن». فبين أن خلة الرحمن تحللت باطن قلبه، وان  
حبه تمكن من حبه قلبه فلم يترك فيه متسعاً لخليل ولا حبيب. وقد قال صلى  
الله عليه وسلم لأمته: «ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله». وانما أمته  
من اتبعه، وما اتبعه إلا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة، فانه ما دعا  
إلا إلى الله واليوم الآخر وما صرف إلا عن الدنيا والحطوط العاجلة، فبقدر ما  
أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلكت سبيله، وبقدر ما سلكت  
سبيله اتبعته، وبقدر ما اتبعته صرت من أمته؛ وبقدر ما أقبلت على الدنيا  
عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحقت بالذين قال الله فيهم: ﴿فأما

من طفنى وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى ﴿١﴾.

ولو أنصفت من نفسك وانت من حين تصبح الى حين تسمى لا تسعى الا في الحظوظ العاجلة لم تطمع أن تكون غداً من أمته وأتباعه، فان ظننت هذا فأنت مصر على ما فعلت فما أبعد ظنك وما أبرد طمعك: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ (٢). فارجو الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه، ويتفضل علينا بما هو أهله بمنه وسعة جوده، انه جواد كريم رؤوف رحيم.

---

(١) سورة النازعات، آية: ٣٧.

(٢) سورة القلم، آية: ٣٥.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

## فهرس العلوم

الصفحة	الموضوع
٥٥٢:٢	علم الآثار
١٠٦:٣	علم آداب التلاوة وفضيلتها
٢٨٠:١	علم آداب المدرس
٦٨:٣	علم آداب قابض الصدقة
٣٣٨:٢	علم آداب كتابة المصحف
٣٩٢-٣٨٨:١	علم آداب الملوك
٣٩٣:١	علم آداب الوزارة
٣٥٤:١	علم الآلات الحربية
٣٥٩:١	علم الآلات الرصدية
٣٦٧:١	علم آلات الساعة
٣٥٩:١	علم الآلات الظلية
٣٧٦:١	علم الآلات العجيبة الموسيقية
٣٥٥:١	علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء
٢٤٩:١	علم الأحاجي والأغلوطات
٣٩٣:١	علم الإحتساب
٣١٣:١	علم أحكام النجوم
٣٤٤:٢	علم أحوال رواة الأحاديث
٢٦٠:١	علم أخبار الأنبياء
٣٣٥:١	علم الإحتلاج
٣٣٥:١	علم الإختيارات
٢٤٤:١	علم الإخفاء
٣٨٣:١	علم الأخلاق
٥٩٥:١	علم الأدعية والأوراد
٨٨-٨٥:١	علم أدوات الخط
٣٦٣:١	علم الأدوار والأكوار

الصفحة	الموضوع
١١٥:٣	علم الأذكار . . . . .
٣٢٧:١	علم الأسارير . . . . .
٣٤٢:٢	علم أسباب ورود الأحاديث وأزمته وأمكنته . . . . .
٢٤٣:١	علم الإستحضار . . . . .
٣٤٦:١	علم الإستعانة بخواص الأدوية والمفردات . . . . .
٢٤٨:١	علم إستعمالات الألفاظ . . . . .
٣٣١:١	علم إستنباط المعادن . . . . .
٧٧:٣	علم أسرار الحج . . . . .
٦٤:٣	علم أسرار الزكاة . . . . .
٣٣:٣	علم أسرار الصلاة . . . . .
٧٢:٣	علم أسرار الصوم . . . . .
٢٥:٣	علم أسرار الطهارة . . . . .
١٢٧-١٢٦:١	علم الإشتقاق . . . . .
١٣٢:٢	علم أصول الدين . . . . .
١٦٣:٢	علم أصول الفقه . . . . .
٣٢٤:١	علم الأطعمة والمزورات . . . . .
٣٧٤-٣٧٣:١	علم إعداد الوقف . . . . .
٣٢٨:١	علم الأكتاف . . . . .
٣٦٠:١	علم الأكر . . . . .
٣٦٠:١	علم الأكر المتحركة . . . . .
٢٤٩:١	علم الألفاظ . . . . .
٢٩٦-٢٨٩:١	العلم الالهي . . . . .
٢٩٨-٢٩٧:١	علم أمارات النبوة . . . . .
٢٤٧:١	علم الأمثال . . . . .
٩٣:١	علم إملاء الخط العربي . . . . .
٣٥٤:١	علم إنباط المياه . . . . .
٢٠٤:١	علم الإنشاء . . . . .

الصفحة	الموضوع
٣٣١-٣٣٠:١	علم الاهتداء بالبراري والأفكار
٣٥٥:١	علم الأوزان والموازين
٣٢٧-٣٢٦:١	علم الباه
١٩٨-١٨٧:١	علم البديع
٣٥٤:١	علم البنكامات
١٨٦:١	علم البيان
٣٠٧:١	علم البيزرة
٣٠٧:١	علم البيطرة
٢٦٠:١	علم تاريخ الخلفاء
٣٤٢:٢	علم تأويل النبي صلى الله عليه وسلم
٨٨:١	علم تحسين الحروف
٣٨٥:١	علم تدير المنزل
٨٩:١	علم ترتيب حروف التهجي
٢٤٩-٢٤٨:١	علم الترسل
٩١:١	علم تركيب أشكال بسائط الحروف
٣٢٥:١	علم تركيب أنواع المداد
٣٦٠:١	علم تسطيح الكرة
٣٢٣:١	علم التشريح
٢٥٥-٢٥٣:١	علم التصحيف
٥٤٩:٢	علم التصرف بالأسم الأعظم
٥٤٨:٢	علم التصرف بالحروف والأسماء
٣٧٤:١	علم التعابي العددية في الحروب
٣١٣-٣١١:١	علم تعبير الرؤيا
٣٥٤:١	علم التعديل
٣٤٦:١	علم تعلق القلب
٥٤:٢	علم تفسير القرآن
٣٠٠:١	علم تقاسيم العلوم

الصفحة	الموضوع
٣٤٣:٢	علم تلفيق الأحاديث
٢٤٦-٢٣١:١	علم التواريخ
٣٧٠-٣٦٩:١	علم الجبر والمقابلة
٣٧٠-٣٦٩:١	علم الجدل
٥٥٥:٢	
٣٢٥:١	علم الجراحة
٣٥٣:١	علم جر الأثقال
٣٦١:١	علم جغرافيا
٢٥٩-٢٥٦:١	علم الجناس
٣٠٩:١	علم الجواهر
٣٢٦:١	علم الحجامة
٥٤٨:٢	علم الحروف النورانية والظلمانية
٣٥٠-٣٤٩:١	علم الحساب
٣٦٨:١	علم حساب التحت والميل
٣٧٠:١	علم حساب الخطأين
٣٧١:١	علم حساب الدرهم والدينار
٣٧٣-٣٧٢:١	علم حساب العقود
٣٧١:١	علم حساب الفرائض
٣٥٨:١	علم حساب النجوم
٣٧٢-٣٧١:١	علم حساب الهواء
٢٥٩:١	علم حكايات الصالحين
٣٤٥:١	علم الحيل الساسانية
٣٠٨:١	علم الحيوان
٩٣:١	علم خط العروض
٩٣:١	علم خط المصحف
٣٨٤-٣٨٣:١	علم الخلاف
٥٥٦:٢	

الصفحة	الموضوع
٣٤٢-٣٤١:١	علم الخواص
٣٧٤:١	علم خواص الاعداد المتحابه والمتباغضة
٣٦٣-٣٦٢:١	علم خواص الأقاليم
٥٤٧:٢	علم خواص الحروف
٥٤٨:٢	علم الخواص الروحانية
١١٣:٢	علم دراية الحديث
٣٤٤-٣٤٣:١	علم دعوة الكواكب
٣٤٣:٢	علم دفع مطاعن الحديث
٥٥٠:٢	علم دفع مطاعن القرآن
٢٣١-٢١٧:١	علم الدواوين
٣٦٧:١	علم ربع الدائرة
٣٣٦:٢	علم رسم كتابة القرآن في المصاحف
٣٧٦:١	علم الرقص
٣٤٢:١	علم الرقي
٣٣٦:١	علم الرمل
٣٤٣:٢	علم رموز أقوال النبي وإشاراته
٣٥٤:١	علم الرمي
٥٢:٢	علم رواية الحديث
٣٣١:١	علم الريافة
٥٥٢:٢	علم الزهد والورع
٣٥٨-٣٥٧:١	علم الزيجات والتقويم
٣٥٥:١	علم السباحة
٣١٤:١	علم السحر
٣٨٧-٣٨٦:١	علم السياسة
٢٦١:١	علم سير الصحابة والتابعين
٣١٦:١	علم السيمياء
٣٢٧:١	علم الشامات والخيالان

الصفحة	الموضوع
٣٤١:٢	علم الشرح الحديث
٥٥٧:٢-٢٤٩:١	علم الشروط والسجلات
٣٤٦-٣٤٥:١	علم الشعبة والتخيلات
١٢٧:١	علم الصرف
٥٥٣:٢	علم صلاة الحاجات الواردة في الأحاديث
٣٦٠:١	علم صور الكواكب
٣٢٤:١	علم الصيدلة
٣٠٣:١	علم الطب
٣٤٤:٢	علم طب النبي صلى الله عليه وسلم
٣٢٤:١	علم طبخ الأشربة والمعاجين
٢٦٢:١	علم طبقات الأطباء
٢٦٢:١	علم طبقات الحكماء
٢٦١:١	علم طبقات الخنابلة
٢٦١:١	علم طبقات الحنفية
٢٦١:١	علم طبقات الشافعية
٢٦٠:١	علم طبقات القراء
٢٦١:١	علم طبقات المالكية
٢٦١:١	علم طبقات المحدثين
٢٦١:١	علم طبقات المفسرين
٢٦٢:١	علم طبقات النحاة
٣٠١:١	العلم الطبيعي
٣١٦:١	علم الطلسمات
٣٣٨:١	علم الطيرة والزجر
٣٥٠-٣٤٩:١	علم العدد
٣٣٢:١	علم العرافة
١٩٨:١	علم العروض
٣٤٣-٣٤٢:١	علم الغزائم

الصفحة	الموضوع
٣٥٢:١	علم عقود الأبنية
٣٣٥:٢	علم علل القراءات
٣٦٦:١	علم عمل الاسطرلاب
٣٢٨:١	علم العيافة
٣٤٣:٢	علم غرائب لغات الحديث
٣٧٧:١	علم الغنج
٣٣٧:١	علم الفال
٥٥٧:٢	علم الفتاوى
٣٠٩:١	علم الفراسة
٥٥٦:٢	علم الفرائض
٣٢٥:١	علم الفصد
١٠٥:٣	علم فضيلة الأذكار والتلاوة والأوراد
١٧٣:٢	علم الفقه
٣٠٨:١	علم الفلاحة
٣٤٤:١	علم الفلقطيرات
٦:٢	علم القراءة
٣٦٣:١	علم القرانات
٢٠٤:١	علم قرض الشعر
٣٣٨:١	علم القرعة
٥٥٧:٢	علم القضاء
٣٢٤:١	علم قلع الآثار من الثياب
٢٠٢:١	علم القوافي
٨٨:١	علم قوانين الكتابة
٣٩٤:١	علم قود العساكر والجيش
٣٠٩:١	علم قوس قزح
٣٢٨:١	علم قيافة الأثر
٣٢٩:١	علم قيافة البشر



الصفحة	الموضوع
٣٥٨:١	علم كتابة التقويم
٣٢٣:١	علم الكحالة
٥٤٩:٢	علم الكسر والبسط
٣٤٥:١	علم كشف الدك وإيضاح الشك
١٣٢:٢	علم الكلام
٣٤١-٣٤٠:١	علم الكهانة
٣٠٩:١	علم الكون والفساد
٣٥٨:١	علم كيفية الإرصاء
٨٨:١	علم كيفية تولد الخطوط عن أصولها
٣١٧:١	علم الكيمياء
١٠٠:١	علم اللغة
٢٠٨:١	علم مبادئ الإنشاء وأدواته
٢٠٤:١	علم مبادئ الشعر
٢٠٨:١	علم المحاضرة
٣٣٤:٢	علم مخارج الألفاظ
٣٣٤:٢-٩٩:١	علم مخارج الحروف
٣٥٣:١	علم مراكز الأثقال
٣٥٣:١	علم المرايا المحرقة
٣٥٣:١	علم المساحة
٣٦١:١	علم مسالك البلدان والأمصار
٢٥٩:١	علم مسامرة الملوك
٣٠٩:١	علم المعادن
١٨٥:١	علم المعاني
٣٦٦:٢	علم معرفة آداب تلاوته وتاليه
٤٨٢:٢	علم معرفة الآيات المشتبهات
٣٦٤:٢	علم معرفة الادغام والظهار والاختفاء والاقلاب
٣٤٧:٢	علم معرفة الأرضي والسماوي

الصفحة	الموضوع
٥١١:٢	علم معرفة أسماء من نزل فيهم القرآن
٣٥٥:٢	علم معرفة أسمائه وأسماء سورة
٤٨٢:٢	علم معرفة أعجاز القرآن
٣٨٠:٢	علم معرفة إعرابه
٥١٣:٢	علم معرفة أفضل القرآن وفاضله
٤٩٧:٢	علم معرفة أقسام القرآن
٣٦٤:٢	علم معرفة الامالة والفتح وما بينها
٤٩٤:٢	علم معرفة أمثال القرآن
٣٤٧:٢	علم معرفة أول ما نزل
٤٢١:٢	علم معرفة الإيجاز والاطناب
٤٥٤:٢	علم معرفة بدائع القرآن
٣٦٢:١	علم معرفة البرد ومسافاتها
٣٦٤:٢	علم معرفة بيان الموصول لفظاً المفصول معنئ
٣٦٥:٢	علم معرفة تحقيق الهمزة
٤١٣:٢	علم معرفة تشبيه القرآن وإستعاراته
٥٣٠:٢	علم معرفة تفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه
٤٩٨:٢	علم معرفة جدل القرآن
٥٥٠:٢	علم معرفة الجفر والجامعة
٣٥٦:٢	علم معرفة جمعه وترتيبه
٣٧١:٢	علم معرفة جواز الاقتباس وما جرى مجراه
٤١٦:٢	علم معرفة الحصر والاختصاص
٣٤٥:٢	علم معرفة الحضري والسفري
٣٦٠:٢	علم معرفة حفاظه ورواته
٤١٣:٢	علم معرفة حقيقة ألفاظ القرآن ومجازها
٥٥٧:٢	علم معرفة حكم الشرائع
٤٨٠:٢	علم معرفة خواتم السور
٥٢٥:٢	علم معرفة خواص القرآن

٤٤٦:٢	علم معرفة الخبر والإنشاء
٥٤٩:٢	علم معرفة الزايرة
٣٤٩:٢	علم معرفة سبب النزول
٥٣٥:٢	علم معرفة شروط المفسر وآدابه
٣٤٥:٢	علم معرفة الصيفي والشتائي
٥٤٦:٢	علم معرفة طبقات المفسرين
٣٦٠:٢	علم معرفة العالي والنازل من أسانيده
٤٠٥:٢	علم معرفة عام القرآن وخاصه ومحملة ومبنيه
٣٥٨:٢	علم معرفة عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه
٤٨٧:٢	علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن
٥٤٥:٢	علم معرفة غرائب التفسير
٣٧٣:٢	علم معرفة غريب القرآن
٣٤٦:٢	علم معرفة الفراشي والنومي
٥١٢:٢	علم معرفة فضائل القرآن
٤٧٨:٢	علم معرفة فواتح السور
٤٦٩:٢	علم معرفة فواصل الآي
٣٨٥:٢	علم معرفة قواعد مهمة يحتاج إليها المفسر
٤١٤:٢	علم معرفة كنايات القرآن وتعريضاته
٣٥٣:٢	علم معرفة كيفية إنزال القرآن
٣٦٥:١	علم معرفة كيفية تحمل القرآن
٣٥١:٢	علم معرفة ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر عن حكمه
٣٥١:٢	علم معرفة ما تكرر نزوله
	علم معرفة ما نزل على بعض الأنبياء وما لم ينزل
٣٥٢:٢	منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم
٣٥١:٢	علم معرفة ما نزل على لسان بعض الصحابة
٣٥٢:٢	علم معرفة ما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً

الصفحة	الموضوع
٣٥٢:٢	علم معرفة ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً
٥٠٣:٢	علم معرفة ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب
٣٧٤:٢	علم معرفة ما وقع فيه بغير لغة الحجاز
٣٧٥:٢	علم معرفة ما وقع فيه من غير لغة العرب
٥١٠:٢	علم معرفة مبهمات القرآن
٣٦١:٢	علم معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والموضوع والمدرج
٤٠٠:٢	علم معرفة المحكم والمتشابه
٣٦٥:٢	علم معرفة المد والقصر
٥٢٩:٢	علم معرفة مرسوم الخط وآداب كتابته
٤٠٧:٢	علم معرفة مشكل القرآن وموهم الاختلاف والتناقض
٤٠٨:٢	علم معرفة مطلق القرآن ومقيدته
٢٩٧:١	علم معرفة المعاد
٣٧٩:٢	علم معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر
٥٢٠:٢	علم معرفة مفردات القرآن
٤٠٣:٢	علم معرفة مقدم القرآن ومؤخره
٣٤٤:٢	علم معرفة المكّي والمدني
٢٩٧:١	علم معرفة الملائكة
٤٨٠:٢	علم معرفة مناسبة الآيات والسور
٤٠٨:٢	علم معرفة منطوق القرآن ومفهومه
٤٠٥:٢	علم معرفة ناسخ القرآن ومنسوخه
٢٩٧:١	علم معرفة النفوس الإنسانية
٣٤٥:٢	علم معرفة النهاري والليلي
٤٠٩:٢	علم معرفة وجوه مخاطباته
٣٧٧:٢	علم معرفة الوجوه والنظائر
٢٥٢:١	علم المعمي
٥٥٣:٢	علم المغازي

## الموضوع

## الصفحة

٢٦٠:١	علم المغازي والسير
٣٢٦:١	علم المقادير والأوزان
٣٦١:١	علم مقادير العلويات
٢٩٨:١	علم مقالات الفرق
٢٥٥:١	علم المقلوب
٣٦٤:١	علم الملاحم
٣٥٥:١	علم الملاحه
٣٦١:١	علم منازل القمر
٣٥٢:١	علم المناظر
٥٥٥:٢	علم المناظرة
٢٧٢:١	علم المنطق
٣٦٥:١	علم مواسم السنة
٥٥١:٢	علم المواعظ
٣٥٩:١	علم المواقيت
٣٦٦:١	علم مواقيت الصلاة
٣٥١-٣٥٠:١	علم الموسيقى
٢٧٢:١	علم الميزان
٣٤٢:٢	علم ناسخ الحديث ومنسوخه
٣٠٧:١	علم النبات
١٣٨:٢	علم النحو
٣٣١:١	علم نزول الغيث
٢٨٠:١	علم النظر
٥٥٥:٢	علم النظر
٥٤:٣	علم النوافل من الصلوات
٣٤١:١	علم النيران نجات
٣٤٨-٣٤٧:١	علم الهندسة
٣٤٩-٣٤٨:١	علم الهيئة

الصفحة	الموضوع
١٢٥:١	علم الوضع
٣٦٦:١	علم وضع الاسطرلاب
٣٦٦:١	علم وضع ربع الدائرة المجيب والمقنطرات
٤٣:٣	علم وظائف الأمامة
٢٤٧:١	علم وقائع الأمم ورسومهم

## فهرس أسماء الكتب

«أ»

- الأثار لابن جريج ٢١:٣ .  
 الآداب لابن المعتز ١:٢٢٦ .  
 الآداب لجمفرين شمس الخلافة  
 ٢:٤٩٥ .  
 آداب الصوفية لأبي القاسم القشيري  
 ٢:٢٩٧ .  
 آراء المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي  
 ١:٣٨٦ .  
 الآيات القرآنية لابن أبي الأصبغ  
 ٢:٤٩٥ .  
 الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة  
 ١:٨٤ .  
 أبنية الأسماء لابن القطاع ١:٢٠٣ .  
 أبنية الأفعال لابن القطاع ١:٢٠٣ .  
 أبيات الإعراب للفارسي ١:١٦١ .  
 الاتباع والمزاوجة لابن فارس ١:١٠٩ .  
 الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي  
 ٢:٩٥، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٧٤ .  
 ٣٨٠، ٥٢٥ .  
 الاثر للصغاني ١:١١٢ .  
 الاجناس والفروق للناطق ٢:٢٥٣،  
 ٥٥٨ .
- الأجوبة للغزالي ٢:٣١٥ .  
 أجوبة المسائل البخارية للفخر الرازي  
 ٢:١٠٤ .  
 الأحاجي النحوية للزمخشري ٢:٨٨ .  
 الاحاطة في تاريخ غرناطة لابن  
 الخطيب ١:٢٤٦ .  
 احتجاج القراءة لابن السراج ١:١٥٦ .  
 إحصاء العلوم للفارابي ١:٢٩٣ .  
 الاحكام لأبي بكر الرازي، الحصاص  
 ٢:٢٤٨ .  
 أحكام الأحكام للآمدي ٢:١٦٠،  
 ١٦٦، ١٦٧ .  
 أحكام الرأي في أحكام الآي لابن  
 الصائغ ٢:٤٧٠ .  
 الأحكام السلطانية للماوردي  
 ١:٢٨٨-٣٩٤، ٣٠٠ .  
 أحكام السماع لأبي القاسم القشيري  
 ٢:٢٩٨ .  
 أحكام شرائع الاسلام للطبري  
 ٢:٢٨٦ .  
 أحكام القرآن للطحاوي ٢:٢٤٩ .  
 أحكام الوقف للخصاف ٢:٢٥١ .

- أحكام الوقف لهلال بن يحيى . ٢٣٥:٢
- أحياء علوم الدين للغزالي ١: ٥٩، ٧٦، ٣٠٣:٢، ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٦، ٣٥٩، ٣٦١، ١٢٥:٣
- أخيار الحكماء ٢: ٢٦٦.
- أخبار الزمان للمسعودي ١: ٢٤٥.
- أخبار الصحابة لابن الأثير الجزري ١: ٢٣٣.
- أخبار عقلاء المجانين لابن مزيد ١: ١٥٨.
- أخبار النحاة هبة الله اللالكاني ١: ١٥٧.
- أخبار النحاة البصريين للسيرافي ١: ١٦٣.
- اختلاف النحوين لابن فارس ١: ١٠٩.
- اختلاف النحوين لثعلب ١: ١٦٨.
- الاختيار لتعليق المختار لعبد الله بن محمود بن مردود الموصلبي ٢: ٢٥٥.
- الإختيارات العلائية ١: ٣١٤.
- الإختيارات من شعر الشعراء لأبي تمام ١: ٢١٨.
- الأخلاق للراغب الأصبهاني ٢: ٧٠.
- أخلاق الأبرار للغزالي ٢: ٣١٥.
- الأخلاق الجلالية لجلال الدين محمد الدواني ١: ٣٨٧.
- الأخلاق الناصرية لنصير الدين الطوسي ١: ٣٨٧.
- أدب الدين والدنيا للماوردي ١: ٢٩٨، ٣٣٧، ٣٠٠:٢.
- الأدب الغض لابن أبي حجلة ١: ٢١٢.
- أدب القاضي للخصاف ٢: ٢٥١، ٥٥٧.
- أدب القاضي لمحمد بن سماعة ٢: ٢٣٥.
- أدب القضاء لابن الحداد ٢: ٢٨٦.
- أدب الكاتب لابن قتيبة ٢: ٤٢.
- أدب الكتاب لأبي جعفر النحاس ٢: ٧٣.
- الأدعية والأوراد لعبد الرحمن البسطامي ٢: ٥٥٢.
- الأدوار لأبي معشر ١: ٣١٤.
- الأذكار في دعوات الليل والنهار للنووي ١: ٥٩، ١٢٨:٢، ٥٥٢.
- الأربعين لأبي القاسم القشيري ٢: ٢٩٨.
- الأربعين للفخر الرازي ٢: ١٠٤-١٦٠.
- الإرتشاف لأبي حيان ١: ١٨٨.
- الأرجاء لاسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ٢: ٢٣٢.
- أرجوزة لابن الحاجب ١: ١٨٢.
- أرجوزة لابن الحرب ١: ٣٧٣.



- أرجوزة لأبي عمرو الداني ٤١:٢ .  
أرجوزة في العروض للمحلي ٢٠١:١ .  
أرجوزة في علم الجبر لابن الياصمين ٣٧٢:١ .
- أرجوزة في المثلث لابن مالك ١٣٢:١ .  
الأرجوزة المسماة بالمقدمة في علم  
المخارج لشمس الدين محمد الجزري ١٠٠:١ .  
الارشاد للعميدي ٣٢١:٢ .  
الارشاد للواسطي ٣٧٤:٢ .  
الارشاد لأبي ربحان البيروني ٣١٤:١ .  
الارشاد في علوم الحديث للنووي ٥٣:٢ .  
الارشاد في النحو لسعد الدين التفتازاني ١٩٢، ١٩١:١ .  
الارشاد في النحو لهبة الله اللالكائي ١٥٧:١ .  
إرشاد المبتدى للرسفغني ٢٥٦:٢ .  
إرشاد النظار للفخر الرازي ١٠٤:٢ .  
الارصاد لابن الهيثم ٣٥٩:١ .  
الأزھية للهروي ٣٨٠:٢ .  
أساس البلاغة للزمخشري ٨٧:٢ .  
أساس القواعد في شرح أصول الفوائد  
البهائية: لكمال الدين حسن  
الفارسي ٣٧٢:١ .  
أسباب النزول = كتاب لعلي بن  
المديني في أسباب النزول .  
أسباب النزول للواحدى ٥٨:٢ ،  
٣٥٠، ٥١١ .
- الاستعاب للبيروني ٣٦٠:١ .  
الأسرار لأبي زيد الدبوسي ٢٨٤:١ ،  
١٦٤:٢ ، ٥٥٨ .  
أسرار إتباع السنة للغزالي ٣١٥:٢ .  
أسرار البلاغة للجرجاني ١٦٠:١ ،  
١٦٦ ، ١٩٨ .  
أسرار التنزيل للسيوطي ٤٨٠:٢ ،  
٤٨٢ .  
أسرار الشمس والقمر لابن وحشية ٣٤١:٢ .  
أسرار معاملات الدين للغزالي ٣١٥:٢ .  
أسرار النجوم ١٠٦:٢ .  
أسماء الأدوية والجبال للزمخشري ٨٨:٢ .  
أسماء الحنديرى لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .  
أسماء الدين للصغاني ١١٢:١ .  
أسماء السعادة لصغاني ١١٢:١ .  
أسماء العادة لمجد الدين الشيرازي ١٢٠:١ .  
أسماء الليث لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .  
أسماء النكاح لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .  
الإشارات لابن سينا ٢٧٤:١ ،  
١٧١:٢ .  
الإشارات: دقائق الروضة للنووي ٣١١:٢ .

- الإشارة في آداب الوزارة ١: ٣٩٣ .
- الإشارة في غريب القرآن لأبي بكر  
النقاش ٢: ٧٢ .
- الاشتقاق للأخفش ١: ١٥١ .
- الاشتقاق لابن السراج ١: ١٥٦ .
- الاشتقاق للزجاج ١: ١٥٥ .
- الاشتقاق لقطرب ١: ١٥٣ .
- الاشتقاق للمبرد ١: ١٥٠ .
- أشعار المعاياة الكسائي ١: ١٤٩ .
- أشعار الملوك لابن المعتز ١: ٢٢٦ .
- أشكال التأسيس للأبهري ١: ٣٤٨ .
- الاصعاد إلى رتبة الاجتهاد لمجد الدين  
الشيرازي ١: ١١٩ .
- الأصوات للأخفش ١: ١٦٠ .
- الأصوات لقطرب ١: ١٥٣ .
- الأصول الأربعين للغزالي ٢: ٣٠٣ ،  
٣١٠ ، ٣١٥ .
- أصول الدين = كتاب لأبي الفتح  
القشيري في أصول الدين .
- أصول الفقه = كتاب الجصاص في  
أصول الفقه .
- أصول الفقه = كتاب في أصول الفقه  
للغزنوي .
- أصول الفقه = كتاب في أصول الفقه  
للمديني .
- أصول الفقه للبردوي ٢: ١٤١ ، ١٦٤ ،  
١٦٥ ، ١٦٧ .
- أصول الفقه للسرخسي ٢: ١٦٥ .
- الأصول الكبير لابن السراج ١: ١٥٦ .
- الأضداد للصغاني ١: ١١٢ .
- الأضداد لقطرب ١: ١٥٣ .
- الأطراف للمزي ٢: ٣٣١ .
- أطواق الذهب للزمخشري ٢: ٨٧ .
- أطيب الطيب لابن أبي حجلة  
١: ٢١٢ .
- الاعتماد: شرح السغناقي على العمدة  
للسني ٢: ١٦٨ .
- الاعجاز لابن سراقه ٢: ٤٨٨ .
- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني  
٢: ٤٨٢ .
- إعجاز القرآن للجرجاني (صغير وكبير)  
١: ١٦٥ .
- إعجاز القرآن للرماني ٢: ٤٦٩ .
- إعجاز القرآن للمراكشي ٢: ٤٨٦ .
- الاعراب للخطيب التبريزي ١: ٢٠٢ .
- إعراب بعض أحاديث صحيح  
البخاري لابن مالك ١: ١٣٢ .
- الاعراب في علم الاعراب للواحدي  
٢: ٥٨ .
- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس  
٢: ٧٣ .
- إعراب القرآن للسفاقي ٢: ٩٤ .
- إعراب القرآن لقطرب ١: ١٥٣ .
- إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب  
٢: ٧٤ .
- إعراب القرآن لمتجب الدين .

- الاعلام للذهبي ٢: ٣٢٣.
- أعلام السنن للبيهقي ٢: ١٢٨.
- أعلام النبوة للماوردي ١: ٢٩٨،
- ٣٤١، ٢: ٥٥١.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- ١: ١٢١، ٢١٠، ٢١١، ٣١٩.
- أغراض أفلاطون وأرسطو للفارابي
- ١: ٢٩٣.
- الاغفال للفارسي ١: ١٦١.
- إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار
- للدهلوي ٢: ١٦٨.
- أفانين البلاغة للراغب الأصفهاني
- ١: ٢٠٩، ٢: ٧٠.
- الافصح ٢: ٣٩٥.
- الاقتصاد لأبي عمرو الداني ٢: ٤٧.
- الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ٢: ٣١٥.
- الاقتناص في الفرق بين الحصر
- والاختصاص لتقي الدين السبكي
- ٢: ٤١٩.
- أقصى القرب في صناعة الأدب
- للتنوخي ٢: ٤١٧.
- الأقليد شرح المفصل للجندي ١: ١٨٣.
- الاقناع في اللغة للمطرزي ١: ١٢٣.
- الاقناع في المذهب للماوردي ١: ٢٩٨،
- ٢: ٣٠٠.
- الاقناع في النحو للسيرافي ١: ١٦٣.
- أكر ساوذكوسوس ١: ٣٦٠.
- أكر مالاناوس ١: ٣٦٠.
- الاكليل في استبطائ التتزيل للسيوطي
- ٢: ٤٩٤.
- الاکمال لعيسى بن عمر الشقفي
- ١: ١٤٥.
- إكمال العمدة لابن مالك ١: ١٣٢.
- آلات التقوم للمراكشي ١: ٣٦٠.
- الآلات العجيبة للخازني ١: ٣٥٩.
- آلة الكتاب للفراء ١: ١٦٧.
- الجام العوام عن علم الكلام للغزالي
- ٢: ٣١٥، ٣١٥.
- الغازين الفارض ١: ٢٢٧.
- الألف واللازم للمازني ١: ١٢٩،
- ١٤٩.
- ألفات القطع والوصل للسيرافي
- ١: ١٦٣.
- الألفية في النحو لابن مالك
- ١: ١٣١-١٨٠، ٢: ٤٩.
- الألفية في النحو لابن معطي ١: ١٨٢.
- الألفية لجلال الدين السيوطي
- ١: ١٨٢.
- ألفية العراقي في علوم الحديث ٢: ٤٩.
- الامام لأبي الفتح القشيري ٢: ٣٢٦.
- الأماء الشواعر لأبي الفرج الأصفهاني
- ١: ٢١١.
- الأمالي لأبي يوسف ٢: ٢٣٧.
- الأمالي لابن أبي الجارود رواية عن
- الشافعي ٢: ٢٧٩.
- الأمالي لثعلب ١: ١٦٨.

- الانتصار للباقلاني ٢: ٧، ٣٤٨،  
٤٧٠.
- الانتصار لثعلب النحوي لابن فارس  
١٠٩: ١.
- الانتصاف من صاحب الكشاف لابن  
المنير ٢: ١٠٠.
- الانجيل ١: ١٤٤، ٣٤١.
- الانساب للسمعاني ٢: ٢٣٣، ٢٣٨.
- الانصاف بين الثعلبي وصاحب  
الكشاف لابن الأثير ١: ١٢٥.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين  
الزغشري وابن المنير لعلم الدين  
العراقي ٢: ٣٢٧.
- أنموذج العلوم لشمس الدين الفخاري  
١١٠: ٢.
- الأنموذج في النحو للزغشري ٢: ٨٨.
- الأنموذج في النحو للميداني ١: ١٢١.
- أنموذج الكشاف للكرماني ١: ١٩٧.
- أنوار الأحداق لمصنفك ١: ١٧٦.
- أنيس المحاضرة ١: ٢١٦.
- إلهام القرآن للجصاص ٢: ١٦٣.
- الأوساط في النحو للاخفش ١: ١٥١.
- إشارة الأنصاف لسبط ابن الجوزي  
٢٣٥: ١.
- الايجاز في أخطار الحجاز للرافعي  
١٠١: ٢-٣٢٠.
- الايضاح للاندلسي ١: ٣١٥.
- الايضاح للكرماني ٢: ٢٥٧.
- الأمالي للزجاج ١: ١٥٦.
- الأمالي لقاضي خان ٢: ٥٥٩.
- الأمالي محمد بن الحسن الشيباني  
٢٣٦: ٢.
- الأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة  
للرافعي ٢: ١٠١، ٣١٩، ٣٤٦،  
٣٧٢.
- الأمالي في النحو لابن الحاجب  
١٣٤: ١.
- الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي  
٢١٥: ١.
- الأمثال لابن الأنباري ١: ١٦٩.
- الأمثال للميداني ١: ١٢١-١٢٢.
- أمثال للقرآن للماوردي ٢: ٤٩٤.
- الأمثال في غريب الحديث لأبي عبيدة  
معمرين المثني ١: ١٠٥.
- أمثلة غريب اللغة لعلي بن الحسن  
الهنائي ١: ١٠٨.
- الأمم الأقصى لأبي زيد الدبوسي  
١٦٤: ٢.
- املاء على شرح ألفية مالك لابن عقيل  
٩٧: ٢.
- الاملاء في الرد على الأحياء للغزالي  
٣٠٩: ٢.
- الاملاء الوجيز على الكتاب العزيز لابن  
عقيل ٢: ٩٧.
- أبناء العمر في أبناء العمر لابن حجر  
٢٣٦: ١.

- إيضاح التلخيص للقزويني ١: ١٩٤،  
٣٢٤:٢.
- الإيضاح شرح المفصل لابن الحاجب  
١: ١٣٤، ١٨٢.
- الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي  
١: ١٦١، ٣٢١:٢.
- الإيضاح لمحمد بن الحسن البخاري  
٢: ٢٥٠، ٥٦٠.
- الإيقاع للخليل بن أحمد ١: ١٠٨.

## «ب»

- البارع للفارابي ٢: ٣٧٤.
- البارع في أخبار الشعراء المولدين لأبي  
عبد الله هارون بن علي بن يحيى  
المنجم ١: ٢٣٩، ٢٣٩، ٣١٤.
- الباهر لابن الحداد ٢: ٢٨٦.
- الساهر في علم الأوائل والآخر  
للأمدي ٢: ١٦٠.
- الساهر في الفروق في النحو لابن الأثير  
١: ١٢٥.
- البحر لأبي حيان ١: ٢٩، ٧٥-٧٦،  
١٠٥.
- البحر للروثاني ٢: ٣١٧.
- بجر أعداء البحر لابن أبي حجلة  
١: ٢١٢.
- بجر الوقوف في علم الأوقاف والحروف  
١: ٣٧٤.
- البدائع لابن الساعاتي ٢: ١٦٧.
- البدائع للكاساني ٢: ٢٤٧، ٢٥٨،  
٥٥٨.
- بدائع القرآن لابن أبي الأصبع  
٢: ٤٥٤.
- البداية للمرغيناني ٢: ٢٣٨.
- البداية للنسفي ٣: ١٥.
- بداية الهداية للغزالي ٢: ٣١٥.
- البديع لابن المعتز ١: ٢٢٦.
- البديع للتغاشي ١: ١٨٨.
- البديع في أصول الفقه لابن الساعاتي  
٢: ١٦٧.
- البديع في النحو لابن الأثير ١: ١٢٥.
- بديعية ابن جابر ٢: ٤٢٨.
- البر والاثم لابن سينا ١: ٣٨٤.
- البرق الشامي للعماد الأصبهاني  
١: ٢٤٢.
- البرهان لابن الزمكاوي ٢: ٢٦١.
- البرهان لابن كيسان ١: ١٥٩.
- البرهان للزركشي ٢: ١١٢، ٣٥١،  
٣٥٨، ٤٢٨، ٤٩٥، ٥٤٠.
- البرهان للفزاري ١: ٢٣٢.
- البرهان في تفسير القرآن للحوفي ٢: ٩٥.
- البرهان في الرد على أهل الزيغ  
والطغيان ٢: ٤٨٢.
- البرهان في الرد على أهل الزيغ  
والطغيان للفخر الرازي ٢: ١٠٤.

- البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن  
لأبي جعفر ابن الزبير ٢: ٤٨٠ .
- البرهان في المنطق ١: ٢٦٦ .
- البساتين لاستخدام الانس لأرواح  
الجن والشياطين ١: ٣١٥ .
- بستان التواريخ ١: ٢٤٥ .
- بستان العارفين لأبي الليث ٢: ٢٥١ .
- البيسط الغزالي ٢: ٣٠٩، ٣١٥ .
- البيسيط في التفسير للواحد  
٢: ٥٨-٧٥-٩٤ .
- بصائر ذوي التمييز في لطايف الكتاب  
العزیز لمجد الدين الشيرازي  
١: ١١٩ .
- بصائر النظائر لابن الانباري ٢: ٣٧٤ .
- البصرية للفارسي ١: ١٦١ .
- البغدادية للفارسي ١: ١٦١ .
- بغية الطلب في تاريخ حلب ١: ٢٤٦ .
- بغية المنية لصاحب القنية ٢: ٥٦٠ .
- بغية الناشد ١: ٣١٥ .
- بلغاء الدواوين والحساب ١: ٢٤٩ .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين  
الشيرازي ١: ١١٩، ٢: ٩٨ .
- البنين والبنات والآباء والأبناء  
والأذواء والذوات لابن الأثير  
١: ١٢٥ .
- البيهي فيما يلحن فيه العامة للقراء  
١: ١٦٧ .
- بيان الاعراب للقارابي ١: ١١٠ .
- بيان الحق للارموي ١: ٢٧٤ .
- بيان مشكل الآثار للطحاوي ٢: ٢٤٩ .
- بيان وهم المعتزلة للماتريدي ٢: ٨٦ .
- البيئات للشهرستاني ١: ٢٩٩ .

## «ت»

- تأسيس التقديس للفخر الرازي  
١: ٢٠٩، ٢: ٧٠ .
- تأسيس النظائر لأبي الليث ٢: ٢٥١ .
- تأويلات القرآن للماتريدي ٢: ٨٦،  
١٣٣ .
- تاج التراجم لقاسم بن قطلوبغا  
١: ١٢٤، ٢: ٢٦١ .
- تاريخ ابن الجوزي ١: ٢٣٣ .
- تاريخ ابن حجر ١: ٢٣٦ .
- تاريخ ابن كثير ١: ٢٣١ .
- تاريخ أبي سعد السمعي ١: ٢٣٧ .
- تاريخ أربل لأبي البركات المستوفي  
١: ٢٤٦ .
- تاريخ الاسلام للذهبي ٢: ٤٥، ٤٧،  
٣٢٣ .
- تاريخ أصبهان للحافظ أبي نعيم  
١: ٢٤٦ .
- تاريخ الأندلس للحميدي ١: ٢٤٦،  
٢: ١٢٤ .
- تاريخ البخاري ٢: ١١٨ .
- تاريخ بغداد لابن النجار ١: ١٤٣،  
١٥٨ .

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٣٧:١ .
- تاريخ واسط للديلمي ٢٣٨:١ .
- تاريخ الياضي ٢٤٥:١ .
- تاريخ اليمن للجندي ٢٤٦:١ .
- التبصرة لأبي اسحق الشيرازي ٢٨٩:٢ .
- التبصرة لأبي محمد الجويني ٢٩٤:٢ .
- التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب ٧٤:٢ .
- التبيان لابن القيم ٤٩٧:٢ .
- التبيان للنووي ٣٦٦:٢ .
- التبيان في المعاني للفخر الرازي ١٠٤:٢ .
- التبيان في المعاني والبيان للطبي ٩٠:٢ ، ٤٢١ ، ٤٤٦ .
- التبيين للاتقاني ١٧٠:٢ ، ٢٤٢ .
- الترخانية ١٣٧:٢ .
- تتمة الفتاوى لمحمود بن أحمد ٢٥٢:٢ ، ٥٦٠ .
- تجارب العرب ٣٣٦:١ .
- التجربة للرؤبائي ٣١٧:٢ .
- التجريد ١٧١-٢٩٥:٢ ، ٥٥٩:٢ .
- التجريد للقدوري ٢٥٤:٢ .
- التجريد للكرماني ٢٥٧:٢ .
- التجريد لنصير الدين الطوسي ١٥٩:٢ .
- التجريد في أسماء الصحابة للذهبي ٣٢٣:٢ .
- التجريد في الجمع بين الصحاح لرزين العبدري ١٢٤:٢ .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٣٧:١ .
- تاريخ بلخ ٢٤٦:١ .
- تاريخ جلال الدين السيوطي ٢٣٧:١ .
- تاريخ الحكماء لصاعد ٢٤٦:١ .
- تاريخ حلب للكمال بن العديم ٢٤٦ ، ١٦١:١ .
- تاريخ دمشق لابن عساكر ١٢١:١ ، ١٦١ ، ٢٤٤ ، ٣١٨ .
- تاريخ السخاوي ٢٠٨:١ .
- تاريخ صفلية لابن القطاع ٢٠٣:١ .
- تاريخ صلاح الدين الصفدي ٢٣٦:١ .
- تاريخ صوان الحكمة ٢٤٦:١ .
- تاريخ الطبري ٢٣٢:١ ، ٢٨٦:٢ .
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢٤٦:١ .
- تاريخ قاضي القضاة العيني ٢٤٣:١ .
- تاريخ قزوین للرافعي ٢٤٦:١ .
- التاريخ الكبير للذهبي ٢٣٩:١ .
- تاريخ مرو للسمعاني ٢٣٨:١ .
- التاريخ الكبير للطحاوي ٢٤٩:٢ .
- تاريخ مصر لأبي سعيد ٢٤٤:١ .
- تاريخ المعارف لابن قتيبة ٢٤٥:١ .
- تاريخ مكة للحافظ تقي الدين القاسي ٢٤٦:١ .
- تاريخ النحاة للسيوطي ٢٤٥:١ .
- تاريخ نيسابور للحافظ أبي عبد الله الحاكم ٢٤٦:١ .

- التجنيس الأنيس البديع التأسيس  
لبستي ٢٥٦:١ .
- التجنيس والمزيد للمرغيناني ٢٣٨:٢ ،  
٥٥٨ .
- التحاويل للسجزي ٣١٤:١ .
- تخبير الموشين فيما يقال بالسين والشين  
لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .
- تحرير التحرير لابن أبي الاصبع  
١٨٨:١ .
- التحرير في أصول الفقه لابن الهمام ا  
لحفي ٢٤٥:٢ .
- تحصيل الحق للفخر الرازي  
١٠٣:٢ - ١٠٤ .
- التحصيل مختصر المحصول في أصول  
الفقه للارموي ١: ٢٧٤ ، ٢: ١٧٠ .
- التحصيل والتفصيل لكتاب التذيل  
والتكيل لابن هشام ١: ١٨٤ .
- تحصين المأخذ للغزالي ٢: ٣٠٩ ، ٣١٥ .
- التحفة لقطب الدين الشيرازي  
١٩٠: ١ ، ٣٤٩ .
- تحفة الاقران فيما قرىء بالتثليث من  
حروف القرآن للرعيبي ٢: ٣٨٥ .
- تحفة السلاطين لمصنفك ١: ١٧٦ .
- تحفة الظرفاء في تواريخ الخلفاء  
١: ٢٦٠ .
- تحفة العروس وجلاء النفوس ١: ٣٢٧ .
- تحفة الفقهاء للسمرقندي ٢: ٢٤٨ .
- تحفة الفقهاء ٢: ٥٥٨ .
- التحفة الحمودية لمصنفك ١: ١٧٦ ،  
١٠٦:٢ .
- تحفة الملوك ٢: ٥٦٠ .
- التحقيق: شرح عبد العزيز البخاري  
على المختصر للاخسيكي ٢: ١٧٠ ،  
٢٤٢ .
- تحقيق المحيط للخيوشاني ٢: ٣١٧ .
- تخبير التيسير في القراءات العشر  
للجزري ٢: ٤٨ .
- التخيير في التذكير لأبي القاسم  
القشيري ٢: ٢٩٧ .
- التذكرة لابن كمونة ١: ٣٢١ .
- التذكرة لابن هشام ١: ١٨٥ .
- التذكرة للجويني ٢: ٢٩٤ .
- التذكرة للفارسي ١: ١٦١ .
- التذكرة للمحلي ١: ٣٢٣ .
- التذكرة لنصير الدين الطوسي ١: ٣٤٨ .
- تذكرة الأحابيب في بيان التحاب  
١: ٣٧٤ .
- التذكرة الحمدونية لابن حمدون  
١: ٢٠٩ .
- التذكرة السويدية لحاجي باشا  
١: ٣٠٦ .
- التذنب للرافعي ٢: ٣١٩ .
- التراكيب للصغاني ١: ١١٢ .
- تراكييب الأنوار للطغرائي  
١: ٢٢٤ - ٣٢٢ .
- ترتيب جامع الأصول للبارزي  
٢: ٣٣٠ .



- ترجمان القرآن للسيوطي ٥٤٥:٢ .
- الترغيب في العلم للمزني ٢٧١:٢ .
- ترويح الأرواح ٢١٦:١ .
- تسطيح الكرة لبطلميوس ٣٦٠:١ .
- تسلية الضرير (رسالة) للزغشري ٨٨:٢ .
- التسهيل لابن قاضي سماونة شرح لطائف الاشارات ٢٦٢:٢ .
- تسهيل الفوائد لابن مالك ١٨٠-١٣٢:١ .
- تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .
- التصحيح لأبي أحمد العسكري ٢٥٤، ٨٩:١ .
- التصريف للمازني ١٢٩:١ .
- تصريف العزى للزنجاني ١٣٧:١ .
- التصريف الملوكي لابن جني ١٣٠:١ .
- التصغير لثعلب ١٦٨:١ .
- تصنيف في علم التعافي العددية في الحروب للشيوخ عبد الرحمن من السادة الحرفية ٣٧٥:١ .
- التصوف = كتاب في التصوف لسراج الهندي تعديل العلوم في مقدمات العارفين لصدر الشريعة ٦٢:١، ١٦٢:٢ .
- تعديل العلوم للمحبوي ١٧٠:٢ .
- تعديل الكلام لصدر الشريعة ١٦٢:٢ .
- تعديل الميزان لصدر الشريعة ٢٧٩:١ .
- تعريض الجاحظ البصائر ٢١٦:١ .
- التعريف في الصرف لابن مالك ١٣١-١٣٢:١ .
- التعريف والاعلام للسهيلي ٨٣:١ .
- تعليق على كتاب سيويه للفارسي ١٦١:١ .
- تعليقات وحواشي على شرح الكافية للشريف الجرجاني ١٧١:١ .
- تعليقات وفوائد على شرح الحاجبية للشريف الجرجاني ١٧١:١ .
- تعليم المتعلم ٢٨٢:١ .
- التفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس ٧٣:٢ .
- تفاسير كتاب سيويه للمازني ١٢٩:١ .
- تفسير ابن برجان ٩٧-٩٨:٢ .
- تفسير ابن بزيه ٩٩:٢ .
- تفسير ابن رزين ٩٧:٢ .
- تفسير ابن عادل ٣٨٠:٢ .
- تفسير ابن عطية ٩٤:٢، ٥٣٩ .
- تفسير ابن عقيل ٩٦:٢ .
- تفسير ابن فورك ٥٤٦:٢ .
- تفسير ابن كيسان ٥٣٨:٢ .
- تفسير ابن المنير ٩٩:٢، ١٠٠ .
- تفسير أبي حيان التوحيدي ٣٨٠:٢ .
- تفسير أبي العباس المهدي ٧٥:٢ .
- تفسير أبي عوانة ١٢٧:٢ .

- تفسير أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ٧٣:٢ .
- تفسير اسحق ٥٣٨:٢ .
- تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم لابن فارس ١٠٩:١ .
- تفسير ألفاظ مختصر المزني للازهري ١١١:١ .
- تفسير إمام الحرمين ٩٧:٢ .
- تفسير بشر لنجم دابة ١٠٨:٢ .
- تفسير البغوي ٩١:٢ .
- تفسير البيضاوي ٩٢:٢ .
- تفسير التيسير للنسفي ٨٧:٢ .
- تفسير الثعلبي ٥٨:٢ .
- تفسير الجبائي ٥٣٨:٢ .
- تفسير جامع النطق للزجاج ١٥٦:١ .
- تفسير الجلالين ٨٦:٢ .
- تفسير حميد ٥٣٨:٢ .
- تفسير الحوفي ٩٥:٢ .
- تفسير الخرقى ٩٤:٢ .
- تفسير الراغب الأصفهاني ٢٠٩:١ ، ٩٤:٢ ، ٥٣١ .
- تفسير الرماني ١٦٤:١ ، ٥٣٨:٢ .
- تفسير السخاوي ٤٥:٢ .
- تفسير سراج الدين الهندي ٩٣:٢ .
- تفسير سفيان بن عيينة ٦٧:٢ .
- تفسير سورة الفاتحة لشمس الدين الفناري ١١٠-١٠٩:٢ .
- تفسير سورة الفاتحة للقونوي ١٠٨:١ ، ٣١٨:٢ .
- تفسير الطبري ٢٣٢:١ ، ٢٨٦:٢ ، ٥٤٧ ، ٥٣٩ .
- تفسير الطيبي ٩٠:٢ .
- تفسير عبد الجبار ٥٠٦:٢-٥٣٨ .
- تفسير العلامي ١٥٣:٣ .
- التفسير الفارسي لمصنفك ١٧٦:١ .
- تفسير الفريابي ٥٣٨:٢ .
- تفسير القرآن لأبي الليث ٢٥١:٢ .
- تفسير القرآن للخطيب التبريزي ٢٠٢:١ .
- تفسير القرآن للطحاوي ٢٤٩:٢ .
- تفسير القرآن العزيز لسبط ابن الجوزي ٢٣٥:١ .
- تفسير القرآن الكرم لابن تيمية الحراني ١٠٢:٢ .
- تفسير القرآن الكرم لأبي جعفر النحاس ٧٣:٢ .
- تفسير القرآن الكرم للماوردي ٢٩٨:١ ، ٩٧:٢-٣٠٠ .
- تفسير القرطبي ٩٣:٢ .
- تفسير القشيري ٢٩٧-٩٥:٢ .
- التفسير الكبير للفخر الرازي ١٨٧:١ و ١٠٢-١٠٣-١٠٨-٥٣٩ .
- تفسير الكواشي ٩١:٢-٥٤٦ .
- التفسير اللطيف للسخي ١٩٠:٢ .
- تفسير الماتريدي ٨٦:٢ .
- تفسير مدارك التنزيل لأبي البركات النسفي ٩٤:٢ .

- تفسير مسلم الرازي ٢: ٩٧ .
- تفسير مكّي ابن أبي طالب ٢: ٧٤ .
- تفسير النقاش ٢: ٧١ .
- تفسير الواضح للرازي ٢: ٨٦ .
- تفسير وكيع ٢: ٥٣٨ .
- تفصيل النشأتين للراغب الأصفهاني  
١: ٢٠٩، ٢: ٧٠ .
- التفهيم للبيروني ١: ٣١٤ .
- التقريب للنووي ٢: ١١٤ .
- التقريب في التفسير للأزهري  
١: ١١١، ٢: ٢٨٥ .
- التقريب في مسائل الخلاف بين أبي  
حنيفة وأصحابه للقدوري ٢: ٢٤٥ .
- التقريب؛ مختصر النشر في القراءات  
العشر للجزري ٢: ٤٨ .
- التقرير: شرح أكمل الدين على أصول  
فخر الإسلام البزدوي ٢: ١٦٥ .
- تقوم الأدلة لأبي زيد الدبوسي  
١: ٢٨٤، ٢: ١٦٤ .
- تقوم البلدان لياقوت الحموي ١: ٣٦٣ .
- التكلمة على الصحاح للصغاني  
١: ١١١ .
- التكلمة في التصريف للفارسي  
١: ١٦١، ٢: ٣٢١ .
- التكلمة في الحساب لأبي منصور  
البغدادي ٢: ٢٩٥ .
- تكلمة مفتاح العلوم للسكاكي ٢: ٥٥١ .
- تلبيس إبليس للغزالي ٢: ٣١٥ .
- تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام  
للمهرستاني ١: ٢٩٩ .
- تلخيص المجسطي الأبهري ١: ٣٤٨ .
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان  
للقزويني ١: ١٩٤، ٢: ٤٩، ٣٢٤ .
- التلقين المجازي لميرمان ١: ١٥٩ .
- التلوينات للسهروردي ١: ٢٧٦،  
٢٧٧ .
- التلويع في شرح التوضيح في الأصول  
لسعد الدين التفتازاني ١: ١٩١ .
- التلويع في شرح التنقيح لسعد الدين  
التفتازاني ٢: ١٧١ .
- التمييز للبارزي ٢: ٣٣٠ .
- تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي  
٢: ٤٨٠ .
- التنبيه لأبي اسحق الشيرازي  
١: ٢٦٦-٤٩-١١٧-٢٣١-٢: ٢٨٩ .
- التنبيه لأبي القاسم النيسابوري  
٢: ٣٤٤ .
- التنبيه للجرمي ١: ١٥٤ .
- تنبيه الغافلين لأبي الليث ٢: ٢٥١ .
- تنبيه الغافلين للغزالي ٢: ٣١٥ .
- التنبيه على النقط والشكل لأبي عمرو  
بن الداني ١: ٨٣ .
- تنزيل الأفكار للكاتب ١: ٢٧٩ .
- التنقيح لصدر الدين المحبوبي ٢: ١٧٠ .
- التنقيح في أصول الفقه للسهروردي  
١: ٢٧٦ .

- تهافت الفلاسفة للغزالي ٢: ١٦١،  
٣٠٩، ٣١٥.
- التهذيب للأزهري  
١١٠-١١١-١٢١،  
٢: ٢٨٥-٣٧٤.
- التهذيب لأبي اسحق الشيرازي  
٢: ٢٨٩.
- التهذيب للنووي ٢: ٥٠٣.
- تهذيب الآثار للطبري ٢: ٧١.
- تهذيب اصلاح ابن السكيت للخطيب  
١: ٢٠٢.
- تهذيب فصول ابن الدهان لابن الأثير  
١: ١٢٥.
- التهذيب في الفقه للبغوي  
٢: ٩١-١٢٩.
- تهذيب الكلام لسعد الدين التفتازاني  
١: ١٩٢.
- تهذيب الكمال للمزي ٢: ٣٣١.
- تهذيب النطق والكلام لسعد الدين  
التفتازاني ١: ١٩١، ٢: ١٦١.
- تهذيب النكت للأبهري ١: ٢٨٢.
- تواريخ العتيبي ١: ٢٠٦-٢٠٧.
- التوحيد للماتريدي ٢: ٨٦-١٣٣.
- التوشيح: شرح الهداية للسراج الهندي  
٢: ١٦٩.
- توشيح الدريرية للصغاني ١: ١١٢.
- التوضيح على الالفية لابن هشام  
١: ١٨٤.
- التوضيح شرح التنقيح للمحبوبي  
٢: ١٧٠.
- التيسير لأبي عمرو الداني ٢: ٤١.
- التيسير للنووي ٢: ١١٤.
- تيسير الاستعداد إلى رتبة الاجتهاد لابن  
عقيل ٢: ٩٧.
- التيسير في علم التفسير للقشيري  
٢: ٩٦.
- التيسير في علوم التفسير لمحيي الدين  
الكافيجي ٢: ١١١.

### «ث»

ثلاثة شروح على الجمل لابن عصفور  
١: ١٣٥.

### «ج»

- الجامع للأزهري ١: ١١٠.
- جامع سفيان الثوري ٣: ٢١.
- الجامع لعلي بن مهر الكوفي  
٢: ٢٣٣.
- الجامع لعيسى بن عمر الثقفي ١: ١٤٥.
- الجامع لفراء ٢: ٣٧٤.
- جامع الأسرار للطغفرائي  
١: ٢٢٤-٣٢٢.

- جامع الأسرار: شرح الجبلي على المنار  
للنسفي ٢: ١٦٨.
- جامع الأصول لابن المحلي ١: ٣٦٩.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول  
لابن الأثير ١: ١٢٥-١٩٢،  
١١٤: ١٢٩-١٨٠.
- جامع البرقاني ٢: ١٢٤.
- جامع البيان في القراءات السبع لأبي  
عمر الداني ٢: ٤١.
- جامع الدقائق للكاتب ١: ٢٧٩.
- جامع دمشق ٢: ١٢٤.
- الجامع الصحيح للبخاري ٢: ١١٨،  
١٢٦، ٢٨١.
- الجامع الصغير لابن هشام ١: ١٨٥.
- الجامع الصغير للحسام الشهيد  
٢: ٢٥١، ٢٥٢.
- الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني  
٢: ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩.
- الجامع الصغير لمحيي الدين المغربي  
١: ٣١٣.
- الجامع الصغير للمزني ٢: ٢٧١.
- جامع الفصوص لابن قاضي سماونة  
٢: ٢٦٢.
- الجامع في الفقه لاسماعيل بن حماد ابن  
أبي حنيفة ٢: ٢٣٢.
- الجامع الكبير لابن هشام ١: ١٨٥.
- الجامع الكبير لابن الأثير الجزري  
١: ١٨٧.
- الجامع الكبير لقاضي خان ٢: ٥٥٨.
- الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني  
٢: ٢٣٦، ٣٢١.
- الجامع الكبير للمزني ٢: ٢٧١.
- جامع المبادي والغايات لأبي علي  
المراكشي ١: ٣٥٩.
- الجامع النفيس على مذهب محمد بن  
ادريس لابن عقيل ٢: ٩٦.
- الجامعين للسراج الهندي ٢: ١٦٩.
- الجدل في أصول الفقه للماتريدي  
٢: ٨٦-١٣٤.
- جدل القرآن للطوفي ٢: ٤٩٨.
- الجرجائيات لمحمد بن الحسن  
الشيباني ٢: ٢٣٧.
- الجمان في تشبهات القرآن لأبي القاسم  
البغدادي ٢: ٤١٤.
- الجمع بين صحيح البخاري ومسلم  
للحميدي ٢: ١٢٤.
- جمع التفاريق ٢: ٥٥٩.
- جمع العلوم ٢: ٥٥٩.
- الجمع والتثنية في القرآن للفراء  
١: ١٦٧.
- الجمال للجرجاني ١: ١٦٥.
- الجمال للخليل بن أحمد ١: ١٠٧.
- جمال الأصول لابن السراج  
١: ١٥٦-١٥٧.
- الجمهرة للخوارزمي ١: ١٢٣-٣١٥.
- جمهرة النسب لأبي الفرج الأصفهاني  
١: ٢١١.

- الجني الداني لابن أم قاسم ٢: ٣٨٠.
- جوابات المسائل للجصاص ٢: ١٦٤.
- الجوارح والصيد لابن المعتز ١: ٢٢٦.
- الجواهر لأبي القاسم القشيري ٢: ٢٩٧.
- جواهر القرآن للغزالي ٢: ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٥، ٥١٣، ٥١٩.
- جواهر الكلام لعضد الملة ٢: ١٦١.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين عبد القادر القرشي المصري ١: ٢١٣، ٢٤٥، ٢٦١.
- ٢: ٢٤٦-٢٤٨، ٢٥٩-٢٦١.
- الجوهرة في النحو للجزري ٢: ٤٨.

## «ح»

- حاشية الأبهري على شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة ٢: ١٦٧.
- حاشية التفتازاني على شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة ٢: ١٦٧.
- حاشية التلويح لمصنفك ١: ١٧٥.
- حاشية درة الغواص لابن ظفر ١: ٢١٥.
- حاشية شرح المطالع لمصنفك ١: ١٧٥.
- حاشية شرح العضد لسعد الدين التفتازاني ١: ١٩١.
- حاشية الشريف الجرجاني على شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة ٢: ١٦٧.
- حاشية الكشاف لسعد الدين التفتازاني ١: ١٩١.
- حاشية الكشاف للشريف الجرجاني ١: ١٩٣.
- حاشية الكشاف للطبي ٢: ٩٠.
- حاشية المختصر للسيد الجرجاني ١: ١٩٣.
- حاشية المطول للسيد الشريف الجرجاني ١: ١٩٣.
- حاطب ليل لابن أبي حجلة ١: ٢١٢.
- الحاوي الأبهري ١: ١٧٧-١٧٨، ٢٩٨، ٣٠٠.
- الحجة للفارسي ١: ١٦١.
- حجة الحق للغزالي ٢: ٣١٥.
- حدائق الايمان لأهل العرفان لمصنفك ١: ١٧٥.
- حاشية الأبهري على شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة ٢: ١٦٧.
- حاشية التفتازاني على شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة ٢: ١٦٧.
- حاشية التلويح لمصنفك ١: ١٧٥.
- حاشية درة الغواص لابن ظفر ١: ٢١٥.
- حاشية شرح المطالع لمصنفك ١: ١٧٥.
- حاشية شرح العضد لسعد الدين التفتازاني ١: ١٩١.
- حاشية الشريف الجرجاني على شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة ٢: ١٦٧.
- حاشية على تفسير البيضاوي للكرماني ١: ١٩٧.
- حاشية على شرح الوقاية لمصنفك ١: ١٧٦.
- حاشية على الكشاف إلى تمام الزهراوين لأكمل الدين البابرقي ٢: ٢٤٤.

- الحدود للفراء ١: ١٦٧ .  
الحدود الأصغر للرماني ١: ١٦٤ .  
الحدود الأكبر للرماني ١: ١٦٤ .  
الحروف للكسائي ١: ١٤٩ .  
الحروف المنزلة على آدم عليه السلام ١: ٢٦٨ .  
الحصن الحصين لابن الأثير الجزري ٢: ٥٥٢ .  
الخطر والاباحة لقاضي خان ٢: ١٣٥ .  
حقائق الاستشهادات للطبراني ١: ٢٢٤ ، ٣٢٢ .  
حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي ٢: ٧٨ ، ١٠٨ ، ٥٣٩ .  
الحقائق في علوم الأوائل للآمدي ٢: ١٦٠ .  
الحقائق شرح القرة حصاري على المنظومة للنسفي ٢: ٢٥٨ .  
حقيقة الروح للغزالي ٢: ٣١٥ .  
حقيقة القولين للغزالي ٢: ٣١٠ .  
الحكم الالهية للغزالي ٢: ٣١٠ .  
الحكم والأمثال لأبي أحمد العسكري ١: ٢٥٤ .  
حكمة الاشراف في الحكمة للسهروردي ١: ٢٧٧ ، ٢٩٠ .  
الحلة السبراء في مدح خير الورى لابن جابر ١: ١٨١ .  
حلية الأولياء ٢: ٢٢٢ .  
الحلية للرويانى ٢: ٣١٧ .  
الحماسة لأبي تمام الطائي ١: ٢١٧ ، ٢١٨ .  
حماسة أبي تمام لنزيد بن علي الفارسي ١: ١٦١ .  
الحماسة للبحثري ١: ٢٢١ .  
الحنين إلى الأوطان لأبي حيان التوحيدي ١: ٢١٦ .  
حواشي تفسير البيضاوي لمولانا خسرو ٢: ١٧٢ .  
حواشي التلويح شرح التنقيح لمولانا خسرو ٢: ١٧٢ .  
حواشي الخبازي (شرح الهداية) ٢: ٢٤٣ .  
حواشي شرح الأصفهاني للتجريد للشريف الجرجاني ١: ١٩٣ .  
حواشي على صحاح الجوهري لابن بزي ١: ١١٥ ، ١١٦ .  
حواشي على صحاح الجوهري للصفاني ١: ١١٥ .  
حواشي الصحاح لابن القطاع ١: ٢٠٣ .  
حواشي على الكشاف لقطب الدين الرازي ١: ٢٧٥ .  
حواشي ملخص الرازي للكاتبى ١: ٢٧٩ .  
حواشي مولانا خسرو على شرح مختصر ابن الحاجب لعصر الدين ٢: ١٧٢ .

- حواشي مولانا خسرو على الشرح المطول  
لتلخيص المعاني لسعد الدين  
التفتازاني ١٧٢:٢ .
- حياة الحيوان للدميري ١:٢١٣، ٢٥٩ .  
الحيل للخصاف ٢:٢٥٠ .  
حيل بني موسى بن شاكر ١:٣٥٦ .

### «خ»

- خبير البشر بخير البشر لابن ظفر  
١:٢١٥ .
- ختم الولاية للحكيم الترمذي ٢:٢٨١ .  
الخزاج للخصاف ٢:٢٥١ .
- خريدة العجائب لابن الوردي  
١:٣٦٣ .
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد  
الاصهباني ١:٢٤١، ٢:٣١٠ .
- خزانة الأكمل لأبي الليث السمرقندي  
٢:٢٥١، ٢:٢٥٣ .
- خزانة الفقه ٢:٥٥٩ .
- خزانة المفتين للهمداني ٢:١٩٢ .
- الخصائص في السحولابن جني  
١:١٣٠ .
- الخط لابن السراج ١:١٥٧ .
- خلق الانسان لابن الأنباري ١:١٦٩ .
- خلق الانسان لابن فارس ١:١٠٩ .
- خلق الانسان لأبي عبيدة ١:١٠٦ .
- خلق الانسان للزجاج ١:١٥٥ .
- خلق الانسان لقطرب ١:١٥٣ .
- خلق الفرس لابن الأنباري ١:١٦٩ .
- خلق الفرس لقطرب ١:١٥٣ .
- الخلاصة لأبي يوسف ٢:١٣٦-١٤١ .
- الخلاصة للغزالي ٢:٣٠٩-٣١٥ .
- الخلاصة للمراغي ١:٢٨١ .
- خلاصة الدلائل لحسام الدين الرازي  
(شرح القدوري) ٢:٢٥٧ .
- خلاصة الفتاوى لطاهر بن محمد  
٢:٢٥٢ .
- خلاصة الفتاوى لقاضي خان  
٢:٥٥٨ .
- خلاصة التوازل ٢:١٣٧ .
- خواص الحيوان ١:٣٠٨ .
- الخواطر السوانح في أسرار الفواتح لابن  
أبي الأصغ ٢:٤٧٨ .
- خيرة الفقهاء ٢:٥٦٠ .
- الخيل والابل لأبي عبيدة ١:١٠٦ .

### «د»

- در السحابة في وفيات الصحابة للصغاني  
١:١١٢ .
- در التنظيم في فضائل القرآن العظيم  
لليافعي ٢:٥٤٩ .
- درج الفلك : لتكلوشا ١:٣١٤ .
- الدرر لمولانا خسرو ٢:١٧٢ .
- در التنظيم في خواص القرآن العظيم  
لليافعي ٢:٥٢٥ .



- درر البحار للرهاوي ٢: ٢٥٤، ٢٥٥ .  
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة  
لأبن حجر ١: ١٩٥-٢٣٦ .  
درة التاج لقطب الدين الشيرازي  
١: ١٩٠، ٢: ١٠٩ .  
درة التنزيل وغرة التأويل لفخر الدين  
الرازي ٢: ٤٨٢ .  
الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة لأبن  
القطاع ١: ٢٠٣ .  
درة الغواص في أوهام الخواص  
للحريري ١: ٢٠٧ .  
الدستور ١: ١٢٢ .  
دعوات الليل والنهار لفخر الدين  
الرومي ٢: ٥٥٣ .  
دفع التجري على أبي العلاء المعري  
لأبن العديم ١: ٢١٩ .  
دلائل الاعجاز للجرجاني  
١٦٠-١٦٦-١٩٨ .  
دلائل النبوة للبيهقي ٢: ٣٤٧ .  
دلائل النبوة لأبي بكر النقاش ٢: ٧٢ .  
دلائل النبوة للماوردي ٢: ٣٠٠ .  
دليل الموت على الشهادة لابن أبي  
حجلة ١: ٢١٢ .  
دمية القصر وعصرة أهل العصر  
للباخرزي ١: ١٣٠-٢٤٠ .  
دوييت لأبن الفارض ١: ٢٢٧ .  
دول الاسلام للذهبي ١: ٢٣٩ ،  
٢: ٣٢٣ .
- الديباج في جامع كتاب سيبويه  
للمازني ١: ١٢٩ .  
ديوان ابن سناء الملك ١: ٢٣٠ .  
ديوان ابن الفارض ١: ٢٢٧ .  
ديوان ابن القطان ١: ٢٠٠ .  
ديوان ابن المعتز ١: ٢٢٦ .  
ديوان ابن نباتة ١: ٢٢٥ .  
ديوان ابن النبيه المصري ١: ٢٣٠ .  
ديوان ابن الوكيل ١: ٢٣٠ .  
ديوان ابي الطيب المتنبي ١: ٢١٩ .  
ديوان ابي العلاء المعري ١: ٢١٨ .  
ديوان ابي علي دعبل بن علي الخزاعي  
١: ٢٢٨ .  
ديوان ابي نواس ١: ٢٢٢ .  
ديوان الأدب للفارابي ١: ١٠٩-١١٥ .  
ديوان البحري ١: ٢٢٠ .  
ديوان بهاء الدين زهير ١: ٢٢٨ .  
ديوان الترسل لموفق المدين ١: ٢٠٦ .  
ديوان التهامي ١: ٢٣٠ .  
ديوان جرير ١: ٢٢١ .  
ديوان رسائل للعماد الأصفهاني  
١: ٢٤٢ .  
ديوان زهير بن أبي سلمى ١: ١٨٤ .  
ديوان شعر ابن عبد ربه ١: ٢١٠ .  
ديوان شعر الحريري ١: ٢٠٧ .  
ديوان شعر العماد الأصبهاني ١: ٢٤٢ .  
ديوان شمس الدين ابن عفيف  
التلمساني ١: ٢٣٠ .

- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة  
٢١٢:١  
ديوان الفزدق:١ ٢٢٢.
- ديوان القاضي التنوخي ٢٢٩:١.  
ديوان القاضي الفاضل ٢٣٠:١.  
ديوان مؤيد الدين الطغرائي:١ ٢٢٣.

«ذ»

- الذخيرة لابن بسام  
١٢١١-٢١٤-٢١٨-٢٤٠:١  
الذخيرة لبرهان الدين ٢٤٦:٢.  
الذخيرة لمحمد بن الحسن البخاري  
٢٥٠:٢  
الذخيرة في تفسير القرآن لأبن عقيل  
٩٧:٢  
الذريعة في أحكام الشريعة للراغب  
الأصفهاني ٢٠٩:١، ٧٠:٢  
ذكر أطفاف شعراء العصر للحظيري  
٢٤١:١  
ذم الخطاء في الشعر لابن فارس  
١٠٩:١  
ذيل تاريخ بغداد لابن النجار:١ ٢٣٧.  
ذيل تاريخ بغداد لابن رافع:١ ١٧١.  
ذيل تاريخ بغداد للسماعي:١ ٢٣٨.  
ذيل تاريخ السمعاني للديلمي:١ ٢٣٨.  
ذيل المسالك:١ ١٩٦.  
الذيل والتكملة على الموصل:١ ٢٤٦.  
ذيل يتيمة الدهر:١ ١٣٠-٢٤٠.

«ر»

- الرائية للشاطبي ٤٢:٢، ٤٩، ٧٦،  
٣٣٦  
الرياض في الفرائض للزمخشري ٨٨:٢.  
ربيع الأبرار في المحاضرات للزمخشري  
٨٧:٢، ٢٠٩:١  
رتبة الحكيم للحكيم المجريطي:١ ٣٢١.  
رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على  
الباه:١ ٣٢٧.  
رد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي  
للماتريدي ٨٦:٢.  
رد الأمانة لبعض الروافض للماتريدي  
٨٦:٢  
رد أوائل أدلة الكعبي للماتريدي  
٨٦:٢  
رد تهذيب الجدل للكعبي للماتريدي  
٨٦:٢  
الرد على ابن تيمية لأبن الزملكاني  
٣٢٥:٢  
الرد على ابن جني في شرح شعر المتنبي  
لأبي حيان التوحيدي:١ ٢١٦.  
الرد على الباطنية للغزالي:٢ ٣٠٩.  
الرد على الخليل لهبة الله اللالكائي  
١٥٧:١  
الرد على القدرية لعمر بن عبيد  
١٤٦:٢

- الرد على الرد على القرامطة للماتريدي ٨٦:٢ .  
الرد على سيبويه للمبرد ١:١٥٠ .  
الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة محمد بن عبدالله: أبو عبدالله المصري ٢:٢٦٨ .  
الرد على فروع القرامطة للماتريدي ٨٦:٢ .  
الرد على القدرية لأسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ٢:٢٣٢ .  
الرد على المفضل لهبة الله اللالكائي ١:١٥٧ .  
رد كتاب وعيد العشاق للكعبى للماتريدي ٢:٨٦ .  
الرسائل اللارموي ١:٢٨٢ .  
رسائل الحريري ١:٢٠٧ .  
الرسالة للمغربي ١:٢٧١ .  
رسالة لشرف الدين اليزدي ١:٣٧٣ .  
رسالة لشمس الدين الفناري في علم تأويل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ٢:٣٤٢ .  
رسالة الأتقاني في مسألة رفع اليدين ٢:٢٤٢ .  
رسالة الأتقاني في عدم صحة الجمعة في موضعين من البلد ٢:٢٤٢ .  
رسالة الأقطاب للغزالي ٢:٣١٥ .  
رسالة الجبر والمقابلة لشرف الدين محمد بن مسعود ابن محمد السمعودي ١:٣٧٠ .  
رسالة حي بن يقظان لابن سينا ١:٢٧٣-٢٧٧ .  
رسالة ذات الفوائد للطغرائي ١:٢٢٤-٣٢٢ .  
رسالة سلامان وأبسال لأبن سينا ١:٢٧٣ .  
الرسالة الشاملة للخرقي ١:٣٧١ .  
رسالة صور الكواكب لعبد الرحمن الصوفي ١:٣٦١ .  
رسالة صور الكواكب لمحبي الدين المغربي ١:٣٦١ .  
رسالة الطير لأبن سينا ١:٢٧٣-٢٧٧ .  
رسالة في تحقيق معنى الحرف للشريف الجرجاني ١:١٩٣ .  
رسالة في تقاسيم العلوم لابن سينا ١:٣٠٠ .  
الرسالة في رجال الطريقة للقشيري ٢:٩٦ .  
رسالة في علم أدوات الخط لياقوت المستعصمي ١:٨٦ .  
رسالة في علم تحسين الحروف لياقوت المستعصمي ١:٨٨ .  
رسالة في علم ترتيب حرف التهجي لأبن الجنى ٢:٧٩ .  
رسالة في علم ترتيب حروف التهجي للخبزي ١:٨٩ .  
رسالة في علم السياسة لعضد الدين ١:٣٨٧ .

- رسالة في علم الكيمياء ليعقوب الكندي ١: ٣١٧.
- رسالة في علم النظر للسمرقندي ١: ٢٨٠.
- رسالة في كتابة التقاوم لتصير الدين الطوسي ١: ٣٥٨.
- رسالة في مسألة الكحل في الكافية للكرماني ١: ١٩٧.
- رسالة في الوضع لعضد الدين ١: ١٩٦.
- الرسالة القدسية للغزالي ٢: ٣١٥.
- رسالة مختصرة في المنطق لأبن السيد الشريف الجرجاني ١: ١٩٧.
- رسالة الناصرية للغزيمي ٢: ٢٥٣.
- رسالة الولاء لمولانا خسرو ٢: ١٧٢.
- الرسالة القشيرية ٢: ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٩.
- رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب ١: ٣٢٧.
- رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة لأبن هشام ١: ١٨٤.
- الرقيات لمحمد بن الحسن الشيباني ٢: ٢٣٧.
- روض الأزهار لمحمد بن محمد بن مالك ١: ١٨٠-١٨٨.
- الروض الأنف للسهيلي ٢: ٥١٠.
- الروض الخصب ومؤنس الحبيب ١: ٢١٦.
- روض الرياحين في حكايات الأبرار الصالحين لليافعي ١: ٢٤٥، ٢٦٠، ٣٦٢، ٥٥٢.
- الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوفا لمجد الدين الشيرازي ١: ١١٩.
- الروضة للمبرد ١: ١٥٠، ٥٥٩.
- الروضة للناطق ٢: ٢٥٣.
- روضة اختلاف الفقهاء للغزنوي ٢: ٢٥٨.
- الروضة في الفقه للنووي ٢: ٥٣-١٢٨.
- روضة المتكلمين في أصول الدين للغزنوي ٢: ٢٨٥.
- رؤوس المسائل للنووي ٢: ٥٢١.
- رونق المجالس ١: ٢١٦.
- الرياح لأبن السراج ١: ١٥٧.
- رياض الصالحين للنووي ١: ٥٩، ١٢٨، ٥٣.
- ريحانة الأدب لابن سعد ١: ٢١٠.
- ريحانة الأنفس في علماء الأندلس لابن عات ١: ٢٤٦.

## «ز»

- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢: ٢٥٣.
- زاد الفقير لأبي الهمام الحنفي ٢: ٢٤٦.
- ٢٣٤، ٨٥: ٢

- الزيادات لقاضي خان ٢: ٥٥٨ .  
الزيادات لمحمد بن الحسن الشيباني  
٢: ٢٣٦ .  
الزيادات على الفصوص للزنجشيري  
٢: ٨٨ .  
زينة الدهر وعصرة أهل العصر  
للحظيري ١: ٢٤١-٢٤١ .  
الزبدة للأرموي ٢: ٣٢٤ .  
الزبدة للفخر الرازي ٢: ١٠٤ .  
زبدة الفكرة ١: ٢٤٥ .  
الزبور ١: ١١-٣٤١ .  
زهر الربيع للمطرزي ١: ١٨٨ .  
الزهر والرياض لابن المعتز ١: ٢٢٦ .  
الزواج لابن أحمد العسكري ١: ٢٥٤ .  
الزوائد والفرائد للرسنغيني ٢: ٢٥٦ .

### «س»

- السامي في الاسامي للميداني ١: ١٢١ .  
السبعة السيارة للكرماني ١: ١٩٧ .  
سبك المنظوم وفك المحتم لأبن مالك  
١: ١٣٢ .  
السبع الجليل فيما جرى من النيل لابن  
أبي حجلة ١: ٢١٢ .  
سحر البلاغة للشعالبي ١: ٢١٣-٢٤٠ .  
سحر النبط لابن وحشية ١: ٣١٥ .  
سر الصناعة لابن جني ١: ١٣٠ .  
سر القصاحة في اللغة لابن سنان  
الخرجاقي ٢: ٤٢١-٤٧٠ .  
السر المكتوم للرازي ١: ٣٤١ ،  
٢٠: ١٠٤ .  
سراج المریدین لابن العربي ٢: ٤٨١ .  
سراج الملوك للطرطوشي  
١: ٣٩١-٣٩٢-٣٩٣ .  
السراقات لابن المعتز ١: ٢٢٦ .  
سفر آدم عليه السلام ١: ٢٦٨ .  
سفر السعادة وسفير الافادة للسخاوي  
٢: ٤٥ .
- سقط الزند لأبي العلاء المري ١: ٢١٩ .  
سقط الزند في علم العدد ١: ٣٥٠ .  
السكردان لابن أبي حجلة  
١: ٢١١-٢١٢ .  
السلسلة للجويني ٢: ٢٩٤ .  
سلاح المؤمن في الادعية لابن الإمام  
١: ٥٩ .  
السلامات لابن كيسان ١: ١٥٩ .  
سلم الشياطين للغزالي ٢: ٣١٥ .  
سلوان المطاع في عدوان الاتباع لأبن  
ظفر ١: ٢١٤-٢١٥ ، ٢٥٩ ، ٣٩٢ .  
سلوة الهموم لحسام الدين الرازي  
٢: ٢٥٧ .  
السمع الطبيعي لارسطو ١: ٢٩٢ .  
سنن ابن ماجه ٢: ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .  
سنن أبي داود ٢: ١١٤ ، ١٢١-١٢٢ ،  
١٢٧ .  
السنن للبيهقي ٢: ١١٤-١٢٧ .  
سنن الترمذي ٢: ١١٤-١٢٧ .

- سنن الدارقطني ٢: ١١٤-١٢٧ .
- سنن النسائي ٢: ١١٤، ١٢٢، ١٢٧ .
- السوار المرجاني من شعر الارجاني للقزويني ١: ١٩٤ .
- السياسة لمحمد الصوفي ١: ٣١٠ .
- السياسة المدنية للفارابي ١: ٢٩٣ .
- سياسة الملك للماوردي ١: ٢٩٨-٣٠٠ .
- السباق (ذيل تاريخ نيسابور) لعبد الظافر الفارسي ١: ٢٤٦ .
- سير الصحابة واتباعهم والزهاد لليافعي ١: ٢٦١، ٢: ٥٥٢ .
- السير الصغير لموسى بن سليمان الجوزجاني ٢: ٢٣٥ .
- السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني ٢: ٢٣٦ .
- سيرة ابن هشام ١: ٨٣-٢٦٠، ٢: ٥٥٣ .
- سيرة محمد ابن إسحاق ١: ٢٦٠ .
- سيرة مغلطاي ١: ٢٦٠ .
- السيرة الفاضلة للفارابي ١: ٢٩٣ .
- السيف لأبي عبيدة ١: ١٠٦ .
- السييل على الذيل للعماد الأصفهاني ١: ٢٤٢ .

### «ش»

- الشاطبية ١: ١٨٤، ٢: ٤٩-٥٠ .
- الشافعية في التصريف لأبن الحاجب ١: ١٣٣-١٧٠ .
- الشامل لابن الصباغ ٢: ٢٩٤ .
- الشامل للسراج الهندي ٢: ١٦٩ .
- الشامل في الطب لابن النفيس ١: ٣٠٦ .
- الشامل في علم الكلام لإمام الحرمين ٢: ١٠٣ .
- شذور الذهب لابن هشام ١: ١٨٥ .
- شرح آداب البحث لمصنفك ١: ١٧٥ .
- شرح ابن حجر على صحيح البخاري ٢: ٣٧٧ .
- شرح ابن عبد الملك على المنار ٢: ١٦٨ .
- شرح ابن الملقن على صحيح البخاري ٢: ٣٤١ .
- شرح ابن يعيش = شرح المفصل ١: ١٨٣ .
- شرح الأبهري على المواقف لعضد الملة ٢: ١٦١ .
- شرح أبي تمام للخطيب التبريزي ١: ٢٠٢ .
- شرح أبيات سبوية للزجاج ١: ١٥٥ .
- شرح أبيات الكتاب للزنجشري ٢: ٨٨ .
- شرح أبيات المفصل للصغاني ١: ١١٢ .
- شرح الأحاجي النحوية للزنجشري ٢: ٤٥ .
- شرح الأحاديث الأربعينية لصدر الدين القنوي ٢: ١٠٩ .

- شرح الأخصش لميرمان ١: ١٥٩ .  
 شرح أدب الكاتب للفارابي ١: ١١٠ .  
 شرح الارشاد لفتح الله الشرواني ١٩١: ١ .  
 شرح الارشاد لمولانا مصنفك ١: ١٧٤ .  
 شرح الارشاد في النحو لأبن السيد الشريف الجرجاني ١: ١٩٧ .  
 شرح الأسبيجاني على شرح مختصر الطحاوي للجصاص ٢: ٢٥٠ .  
 شرح الأسكندر الحكيم للسمع الطبعي ١: ٢٦٦ .  
 شرح الأسماء الحسنی للجصاص ٢: ١٦٤ .  
 شرح الأسماء الحسنی للفخر الرازي ٢: ١٠٤ .  
 شرح أسماء الله الحسنی للغزالي ٢: ٣١٥ .  
 شرح الإشارات للفخر الرازي ٢: ٢٧٨، ١٠٤ .  
 شرح الإشارة للتاج الفاكهياني ١: ١٨٤ .  
 شرح الإشعار الستة لأبن عصفور ١: ١٣٥ .  
 شرح أشكال التأسيس لقاضي زاده الرومي ١: ٣٤٨ .  
 شرح إصلاح المنطق لأبن سيده ١: ١١٣ .  
 شرح أصول ابن السراج للرماني ١: ١٦٤ .  
 شرح أصول فخر الإسلام لعبد العزيز البخاري ٢: ١٤١ .  
 شرح الأقطع على مختصر القدوري ٢: ٢٥٤ .  
 شرح أكمل الدين للجرجاني ٢: ١٥٩ .  
 شرح أكمل الدين البابرقي على التجريد لنصير الدين الطوسي ٢: ٢٤٣ .  
 شرح أكمل الدين على المبارك ٢: ٣٤٢ .  
 شرح الألف واللام للمازني: للرماني ١: ١٦٤ .  
 شرح الألفية لأبن جابر ١: ١٨١ .  
 شرح الألفية لابن قاسم ١: ١٨٠ .  
 شرح ألفية ابن المعطي لأكمل الدين البابرقي ٢: ٢٤٣ .  
 شرح الألفية لمحمد بن محمد بن مالك ١: ١٨٠ .  
 شرح الإيضاح لجمال الدين الاقسرائي ١: ١٩٥ .  
 شرح الإيضاح لحيدر الشيرازي ١: ١٩٥ .  
 شرح الإيضاح لزيد بن علي الفارسي ١: ١٦١ .  
 شرح الإيضاح للقزويني ١: ١٩٥ .  
 شرح بانة سعاد لأبن هشام ١: ١٨٥ .  
 شرح البخاري للصغاني ١: ١١٢ .  
 شرح البخاري = شرح صحيح البخاري للعيني ١: ٢٤٣ .

- شرح البخاري = شرح صحيح البخاري للكرواني ١٩٦:١ .
- شرح البخاري = شرح صحيح البخاري للكرواني .
- شرح البدر المنير للحنبلي ٣١٢:١ .
- شرح بديع ابن الساعاني للسراج الهندي ١٦٩:٢ .
- شرح البديعيات لأبن حجة ١٨٨:١-٢٠٧، ٤٥٤:٢ .
- شرح البديعية لأبن حجة الحموي ٣٧٢:٢ .
- شرح البديعية لابن المقرئ ٣٧٢:٢ .
- شرح بديعية الأعمى للرعيبي ٤٢٨:٢ .
- شرح البردة لابن هشام ١٨٥:١ .
- شرح البردة لمولانا مصنفك ١٧٥:١ .
- شرح البرماوي على صحيح البخاري ٣٤١:٢ .
- شرح البزدوي لعبد العزيز البخاري ١٦٥:٢ .
- شرح البزدوي والهداية لأكمل الدين البابرقي ٢٤٣:٢ .
- شرح بعض الأحاديث على التأويلات لصدر الدين ٣٤٢:٢ .
- شرح بعض مشكلات المفصل للزحشري ٨٨:٢ .
- شرح بعض من أصول فخر الإسلام البزدوي لمولانا مصنفك ١٧٥:١ .
- شرح تائية ابن الفارض للسراج الهندي ١٦٩:٢ .
- شرح التبيان في المعاني والبيان للطبي ٩٠:٢-٤١٨ .
- شرح التجريد للشريف الجرجاني ١٥٩:٢ .
- شرح التجريد لشمس الدين الأصفهاني ١٥٩:٢ .
- شرح التجريد للقوشجي السمرقندي ١٥٩:٢ .
- شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢:١-١٨٠ .
- شرح التسهيل لابن هشام ١٨٤:١ .
- شرح تصريف ابن جني لابن يعيش ١٨٣:١ .
- شرح تصريف الزنجاني لسعد الدين الفتازاني ١٩١:١ .
- شرح تصريف المازني لابن جني ١٣٠:١ .
- شرح التعريف في الصرف لابن مالك ١٣٢:١ .
- شرح تلخيص الخلاطي للجامع الكبير لأكمل الدين البابرقي ٢٤٣:٢ .
- شرح التلخيص للزوزني ١٩٥:١ .
- شرح التلخيص للخلخالي ١٨٩:١-١٩٥ .
- شرح التلخيص للنقرة كار ١٧٣:١ .
- شرح تلخيص الجامع لسعد الدين الفتازاني ١٩٢:١ .
- شرح التلخيص المختصر للفتازاني ١٩٥-١٩١:١ .



- شرح الجزولية لابن مالك ١:١٣٢ .
- شرح الجصاص على الجامع لمحمد بن الحسن ٢:١٦٤ .
- شرح جلال الدين الدواني على العقائد لعصدة الملة ٢:١٦١ .
- شرح الجواهر للكرماني ١:١٩٧ ، ٢:١٦١ .
- شرح الحاجبية للخبيصي ١:١٧٢ .
- شرح الحاجبية لمحمد بن محمد بن مالك ١:١٨٠ .
- شرح الحاوي للبارزي ٢:٣٣٠ .
- شرح الحاوي في الفقه للجاربدي ١:١٣٦ .
- شرح الحديث الأربعين للقونوي ٢:٣١٨ .
- شرح حكمة الاشراق لقطب الدين الشيرازي ١:١٩٠ .
- شرح الحلة السيرة في مدح خير الوري لأحمد بن يوسف الرعيني ١:١٨١ .
- شرح الحماسة لابن سيده ١:١١٣ .
- شرح الحسام الشهيد على أدب القاضي للخصاف ٢:٢٥١ .
- شرح الحسين بن علي بن الحجاج على التمهيد في أصول الدين لأبي المعين التسي ٢:٢٤٠ .
- شرح الحسين بن علي بن الحجاج على المنتخب للاخسيكي ٢:٢٤٠ .
- شرح خطبة الكشاف لمجد الدين الشيرازي ١:١٢٠ .
- شرح التلخيص للطول التفتازاني ١٩١:١-١٩٥ .
- شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني ١:١٩١ .
- شرح التنبيه للرهمي ١:١١٨ .
- شرح التنقيح للتفتازاني ١:١٩٢ .
- شرح الجامع الصغير لأبي الليث السمرقندي ٢:٢٥٦-٥٥٨ .
- شرح الجامع الصغير للسرهاني ٢:٢٥٦-٥٥٨ .
- شرح الجامع الصغير للبزدوي ٢:١٦٥ .
- شرح الجامع الصغير للتمرتاشي ٢:٢٥٦-٥٥٨ .
- شرح الجامع الصغير للحسامي ٢:٢٥٦-٥٥٨ .
- شرح الجامع الصغير للصدر الشهيد ٢:٢٥٦-٥٥٨ .
- شرح الجامع الصغير للطحاوي ٢:٢٤٩ .
- شرح الجامع الصغير للعتابي ٢:٢٥٦-٥٥٨ .
- شرح الجامع الصغير لقاضي خان ٢:٢٥٢، ٢٥٦، ٥٥٨ .
- شرح الجامع الكبير للبزدوي ٢:١٦٥ .
- شرح الجامع الكبير للطحاوي ٢:٢٤٩ .
- شرح الجامع الكبير للكرماني ٢:٢٥٧ .
- شرح جدل الشريف للآمدي ٢:١٦١ .
- شرح الجزولية لابن عصفور ١:١٣٥ .

- شرح درر البحار للعيني ١: ٢٤٣ .
- شرح الدرديدية للخطيب التبريزي ١: ٢٠٢ .
- شرح الشاطبية = فتح الوصيد .
- شرح الشاطبية = كز المعاني .
- شرح الشاطبية لمنتجب الدين ٢: ٤٦ .
- شرح الشافية لابن الحاجب ١: ١٦٣ .
- شرح ديوان المتنبي للواحدي ٢: ٥٨ .
- شرح الرائية للشاطبي = الوسيلة إلى شرح العقيلة ٢: ٤٥ .
- شرح الرسالة للجويني ٢: ٢٩٤ .
- شرح الرسالة للصيرفي ٢: ٢٨٨ .
- شرح الرسالة الاثرية لشمس الدين الفناري ٢: ١١٠ .
- شرح الرسالة الشمسية لسعد الدين التفتازاني ١: ١٩٢ .
- شرح الزيادات للسراج الهندي ٢: ١٦٩ .
- شرح شافية للزنجاني ١: ١٣٦ .
- شرح الشافية للنقره كار ١: ١٧٣ .
- شرح الشافية في التصريف ١: ١٧١ .
- شرح شنور الذهب لابن هشام ١: ١٨٥ .
- شرح شرح المفتاح لمولانا مصنفك ١: ١٧٥ .
- شرح الشافية للمنا ٢: ٢٥٥ .
- شرح السبع الطحال لابن الانباري ١: ١٦٩ .
- شرح شعر أبي تمام لأبي العلاء المعري ١: ٢١٩ .
- شرح شعر البحري لأبي العلاء المعري ١: ٢١٩ .
- شرح شعر المتنبي لأبي العلاء المعري ١: ٢١٩ .
- شرح شعر المتنبي للخطيب التبريزي ١: ٢٠٢ .
- شرح شفاء قاضي عياض لبرهان الدين الحلبي ٢: ١٤٥ .
- شرح سقط الزند للخطيب التبريزي ١: ٢٠٢ .
- شرح سقط الزند للفخر الرازي ٢: ١٠٤ .
- شرح السننة للبغوي ١: ٢٠٤ ، ٩١-١٢٩ .
- شرح سيويه لابن السراج ١: ١٥٦ .
- شرح سيويه للرماني ١: ١٦٤ .
- شرح السير الكبير للسرخسي ٢: ١٦٦ .

- شرح شمس الدين الاصفهاني على  
البيدع للساعاتي ٢: ١٥٩.
- شرح الشمسية لمولانا مصنفك ١: ١٧٦.
- شرح الشمسية في المنطق لسعد الدين  
الفتازاني ١: ١٩١.
- شرح شمسية الحساب ١: ٣٧٢.
- شرح الشواهد ليرمان ١: ١٥٩.
- شرح الشواهد الصغرى لابن هشام  
١: ١٨٥.
- شرح الشواهد الصغرى للعيني ١: ٢٤٣.
- شرح الشواهد الكبرى لابن هشام  
١٨٤-١٩٩.
- شرح الشواهد الكبير للعيني ١: ٢٤٣.
- شرح شواهد الكتاب للمبرد ١: ١٥٠.
- شرح شيخ الإسلام (جواهر زادة)  
١: ٥٦٠.
- شرح صحيح البخاري لابن حجر  
٢: ١٣٠.
- شرح صحيح البخاري للسيوطي  
٢: ٣٤١.
- شرح صحيح البخاري للعيني ١: ٢٤٣،  
٢: ١٣٠-٣٤١.
- شرح صحيح البخاري للكرماني  
١٩٦-١٩٧، ٢: ١٣٠-٣٤١.
- شرح صحيح البخاري للكوراني  
٢: ١٧٦، ٢: ٣٤١.
- شرح صحيح مسلم للسيوطي ٢: ٣٤١.
- شرح صحيح مسلم للنووي  
٢: ٥٣-١٢٨-٣٤١.
- الشرح الصغير للرافعي ٢: ١٠١-٣١٩.
- شرح الصفات للرماني ١: ١٦٤.
- شرح الطحاوي ٢: ٥٥٩.
- شرح الطوالع لشمس الدين الأصفهاني  
٢: ١٥٩.
- شرح عبد العزيز البخاري على التحقيق  
للأخسيكي ٢: ١٦٥.
- شرح عروض أبي الجيش لألياس بن  
إبراهيم الرومي ١: ٢٠٢.
- شرح عروض أبي الجيش لداود  
القيصري ١: ٢٠٢.
- شرح عروض الساوي للعيني ١: ٢٤٣.
- شرح العضد لسعد الدين الفتازاني  
١: ١٩٠، ٢: ١١٠.
- شرح العقائد النسفية للفتازاني  
١: ١٩١-١٩٢، ٢: ٧٨.
- شرح علاء الدين البهشتي ١: ٢٨٠.
- شرح على أرجوزة شمس الدين الجزري  
لطاشكبرى زاده ١: ١٠٠.
- شرح على ألفية ابن معطي لأبن جابر  
١: ١٨١.
- شرح على التنبيه لابن النفيس  
٢: ٣٠٥.
- شرح على التنقيح في أصول الفقه للفقرة  
كار ١: ١٧٣.
- شرح على الرسالة الشمسية لقطب  
الدين الرازي ١: ٢٧٥.
- شرح على الشواهد مغنى اللبيب  
للسيوطي ١: ١٨٤.

- شرح على القانون لابن النفيس . ٣٠٦:١
- شرح على القانون للشيرازي ٣٠٦:١ .
- شرح على مختصر الزنجاني لسعد الدين التفتازاني والشريف الجرجاني ١٣٦:١-١٣٧ .
- شرح العنتبي على درر البحار للرهاوي ٢٥٦:٢ .
- شرح عيون الحكمة للفخر الرازي ١٠٤:٢ .
- شرح العمدة لابن مالك ١٣٢:١ .
- شرح عمدة الاحكام لمجد الدين الشيرازي ١٢٠:١ .
- شرح الفاتحة لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .
- شرح الفاضل ابن الملك على المبارك ٣٤٢:٢ .
- شرح الفتحة لمولانا سنان ٣٤٩:١ .
- شرح الفصول لعيون ابن المنذر ٣٢١:١ .
- شرح الفصيح لابن جنى ١٣٠:١ .
- شرح الفصيح لهبة الله اللالكائي ١٥٧:١ .
- شرح الفوائد لسعد الدين الحلال ١٩٨:١ .
- شرح الفوائد الغيائية لابن السيد الشريف الجرجاني ١٩٧:١ .
- شرح الفوائد الغيائية في المعاني والبيان للكرماني ١٩٦:١-١٩٧ .
- شرح ألقا آي على المغني للخبازي ١٦٨:٢ .
- شرح قاضي خان على أدب القاضي للخصاف ٢٥٢:٢ .
- شرح القدوري للغزمني ٢٥٣:٢ .
- شرح القسم الثالث من المفتاح للخلافي ١٨٩:١ .
- شرح القسم الثالث من المفتاح لسعد الدين التفتازاني ١٩١:١-١٩٢ ، ١٨٩ .
- شرح القسم الثالث من المفتاح للسيد الشريف الجرجاني ١٨٩:١-١٩٣ .
- شرح القسم الثالث من المفتاح لعماد الدين الكاشي ١٨٩:١ .
- شرح القسم الثالث من المفتاح لناصر الدين الترمذي ١٨٩:١ .
- شرح القوائد السبع لأبي شامة ٤٦:٢ .
- شرح القوائد العشر للخطيب التبريزي ٢٠١:١ .
- شرح قصيدة للخاقاني في التجويد لأبي عمرو الخاقاني ٤٢:٢ .
- شرح القصيدة الخزرجية لابن داود المغربي ٢٠٢:١ .
- شرح القصيدة الروحية لابن سينا لمولانا مصنفك ١٧٥:١ .
- شرح قصيدة في المقصور والمدود لابن مالك ١٣٢:١ .
- شرح قطب الدين الكيلاني ٢٨١:١ .

- شرح قطر الندى لابن هشام ١: ١٨٥ .
- شرح قواعد الأعراب لمحيي الدين الكافيجي ١: ١٤٣، ٢: ١١١ .
- شرح الكاساني على التحفة للسمرقندي ٢: ٢٤٧ .
- شرح الكافية لابن الحاجب ١: ١٣٤ .
- شرح الكافية لليضاوي ٢: ٩٣ .
- شرح الكافية لتقي الدين النسيلي ١: ١٧٣ .
- شرح الكافية لجلال الدين الغجدواني ١: ١٧٢ .
- شرح الكافية لرضى الدين الاسترآبادي ١: ١٧٠ .
- شرح الكافية لسراج الدين الهندي ١: ١٧٢ .
- شرح الكافية للسيد ركن الدين ١: ١٧١ .
- شرح الكافية لعبد الرحمن الجامي ١: ١٧٢ .
- شرح الكافية لمحمد بن محمد بن مالك ١: ١٨٠ .
- شرح الكافية للنجم السعدي ١: ١٧٢ .
- شرح الكافية المسمى بالوشاح للخبيصي ١: ١٧٢ .
- الشرح الكبير المسمى بالعزیز للرافعي ٢: ١٠١ .
- شرح كتاب الأحفش لابن أسيد ١: ١١٠-١١٣ .
- شرح كتاب أرسطو في المنطق ١: ٢٩٢ .
- شرح كتاب سيويه للسيرافي ١: ١٦٣ .
- شرح كتاب سيويه لميرمان ١: ١٥٩ .
- شرح الكرماني على المواقف لعضد الملة ٢: ١٦١ .
- شرح الكشاف للجاربردي ١: ١٣٦ .
- شرح الكشاف لسعد الدين الفتازاني ١: ١٩٢ .
- شرح الكشاف للطبي ٢: ٩٠ .
- شرح الكشاف لمولانا مصنفك ١: ١٧٦ .
- شرح الكشاف للكاتب ١: ٢٧٩ .
- شرح كلمتي الشهادة لمحيي الدين الكافيجي ٢: ١١١ .
- شرح كليات القانون لابن النفيس ١: ٣٠٥ .
- شرح كليات القانون لقطب الدين الشيرازي ١: ١٩٠ .
- شرح الكنز للعيني ١: ٢٤٣ .
- شرح لامية ابن الحاجب لجمال الدين ابن واصل ١: ٢٠١ .
- شرح اللامية لمحمد بن محمد بن مالك ١: ١٨٠ .
- شرح لأمية الساوي للقزويني ١: ٢٠١ .
- شرح لأمية العرب ١: ٢٢٥ .
- شرح اللب للنقره كار ١: ١٧٣ .
- شرح اللباب للوزني ١: ١٧٤ .
- شرح اللباب لمولانا مصنفك ١: ١٧٤-١٧٥ .

- شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين  
الأصفهاني ١٥٩:٢-١٦٦.
- شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين  
الخطيبي ١٦٦:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب لعضد الملة  
١٩٥:١، ١٦٧:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب لقطب الدين  
الشيرازي ١٩٠:١، ١٦٦:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب (السبعة  
السيارة) للكرماني ١٩٧:١.
- شرح مختصر الجرمي للرماني ١٦٤:١.
- شرح مختصر السجاوندي للفناري  
٥٥٦:٢.
- شرح مختصر الصلاحي ٣٧٢:١.
- شرح مختصر الطحاوي للاسيجاني  
٢٥٦:٢.
- شرح مختصر الطحاوي للجصاص  
٢٥٠-١٦٤:٢.
- شرح مختصر الطحاوي للسرخسي  
١٦٦:٢.
- شرح مختصر القدوري للفرميني  
٢٥٤:٢.
- شرح مختصر الكرخي للجصاص  
١٦٤:٢.
- شرح مختصر الكرخي للقدوري  
٢٥٤:٢.
- شرح مستغلق الحماسة لابن جنى  
١٣٠:١.
- شرح الباب للنقره كار ١٧٣:١.
- شرح لباب الاعراب لقطب الدين  
الفاي ١٧٣:١.
- شرح اللمع لأبي إسحاق الشيرازي  
٢٨٩:٢.
- شرح اللمع للخطيب التبريزي  
٢٠٢:١.
- شرح مجد الدين الشيرازي على المبارك  
٣٤١:٢.
- شرح المحسطى للتبريزي ٣٤٩:١.
- شرح الجمع للعيني ٢٤٣:١.
- شرح مختصر ابن الحاجب لأبي الفتح  
القشيري ٣٢٦:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب لأكمل الدين  
البارقي ٢٤٣:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب لبدر الدين  
التستري ١٦٦:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول  
لليضاوي ٩٣:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب لجمال الدين  
الحلي ١٦٦:٢.
- شرح المختصر للخلخالي ١٨٩:١.
- شرح مختصر ابن الحاجب لركن الدين  
الموصلي ١٦٦:٢.
- شرح مختصر ابن الحاجب لزين الدين  
الخنجي ٢:٢.
- شرح المختصر في الأصول لسعد الدين  
التفتازاني ١٩٢:١.

- شرح مسعود الرومي ١: ٢٨١.
- شرح مسند الشافعي لابن الأثير ١٢٥: ١.
- شرح المطول لمولانا مصنفك ١: ٢٧٥-٢٧٥.
- شرح المظهر على المصايح ٢: ٣٤١.
- شرح معاني الآثار للعيبي ١: ٢٤٣.
- شرح المعلقات التسع لأبي جعفر النحاس ٢: ٧٣.
- شرح المغني للسراج الهندي ٢: ١٦٩.
- شرح المفاتيح للخلخالي على المصايح ٢: ٣٤١.
- شرح المفتاح لقطب الدين الشيرازي ١: ١٩٠، ٢: ٢٥٨.
- شرح المفتاح للمولى المؤذي ١: ١٨٩.
- شرح المفتاح الشريف لمولانا مصنفك ١: ١٧٥.
- شرح الفصل لابن يعيش ١: ١٨٣.
- شرح مفصل الزمخشري في النحو للفخر الرازي ٢: ١٠٤.
- شرح مفصل الزمخشري لمنجب الدين ٢: ٤٧.
- شرح المفضليات للخطيب التبريزي ١: ٢٠٢.
- شرح المفضليات للميداني ١: ١٢٢.
- شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ١: ١٩١-١٩٢، ٢: ١٦١.
- شرح المقامات للمطرزي ١: ١٢٣.
- شرح مقامات الحريري لابن ظفر ١: ٢١٥.
- شرح مشارق لابن الملك ٢: ١٣٠.
- شرح مشارق الأنوار لأكمل الدين البابرقي ٢: ١٣٠-٢٤٣.
- شرح المشكاة للطبي ٢: ٩٠.
- شرح المصايح للجزري ٢: ٤٨.
- شرح المصايح للخلخالي ١: ١٨٩.
- شرح المصايح للسوخي ٢: ١٩٠.
- شرح مصايح البغوي للثوربشتي ٢: ١٣٠-٣٤١.
- شرح مصايح البغوي لمولانا مصنفك ١: ١٧٥.
- شرح المصايح في الحديث للبيضاوي ٢: ٩٢.
- شرح المصايح المسمى بضوء المصباح للاسفرائيني ١: ١٧٣.
- شرح المصباح للمراكشي ٢: ٤٨٤.
- شرح المصباح في النحو لمولانا مصنفك ١: ١٧٤-١٩٣.
- شرح المطالع في المنطق للبيضاوي ٢: ٩٣.
- شرح المطالع للشريف الجرجاني ١: ٢٥١.
- شرح المطالع لشمس الدين الأصفهاني ٢: ٢٧٥، ٢: ١٥٩.

- شرح المقتضب للرماني ١:١٦٤ .
- شرح مقدمة ابن الحاجب لقطب الدين الشيرازي ١:١٧١، ٢:٢٥٨ .
- شرح المقدمة السراجية لأكمل الدين البابرتي ٢:٢٤٣ .
- شرح مقدمة النسفي للسمرقندي ١:٢٨١ .
- شرح الملحة لابن هشام ١:١٨٥ .
- شرح الملحة للحريري ١:٢٠٧ .
- شرح الملحة لمحمد بن محمد بن مالك ١:١٨٠ .
- شرح الملخص للسيد الشريف ١:٣٤٩ .
- شرح الملخص لفضل الله العبيدي ١:٣٤٩ .
- شرح الملخص لقاضي زاده الرومي ١:٣٤٩ .
- شرح الملخص لكامل الدين التركماني ١:٣٤٩ .
- شرح المنار لأكمل الدين البابرتي ٢:١٦٨-٢٤٣ .
- شرح المنتخب في الأصول للبيضاوي ٢:٩٣ .
- شرح المنهاج للبيضاوي ٢:٩٣ .
- شرح المنهاج للجاربردي ١:١٣٧ .
- شرح المواقف للشريف الجرجاني ١:١٩٣ .
- شرح المواقف للكرماني ١:١٩٧ .
- شرح الموجز لجمال الدين الاقسرائي ١:٣٠٦ .
- شرح موجز الرماني ١:١٦٤ .
- شرح الموجز للسديدي ١:٣٠٦ .
- شرح الهادي للزنجاني ١:١٣٦ .
- شرح الهداية لحسام الدين السغناقي ١:١٣٧ .
- شرح الهداية لعبد العزيز البخاري ٢:١٦٥ .
- شرح الهداية في الفقه للعيني ١:٢٤٣ .
- شرح الهداية لمولانا مصنفك ١:١٧٥ .
- شرح الهداية للنسفي ٢:١٦٨-١٧٠-٢٤٢ .
- شرح هداية الحكمة لابن السيد الشريف الجرجاني ١:١٩٧ .
- شرح الوافية لابن الحاجب ١:١٣٤ .
- شرح وجيز الرافعي للارموي ١:٢٧٤ .
- شرح وجيز الغزالي في الفقه للفخر الرازي ٢:١٠٤ .
- شرح الوقاية لصدر الشريعة ٢:٢٥٦ .
- شرح الوقاية للمحبوي ٢:١٧٠ .
- شرح الوقاية لمولانا مصنفك ١:١٧٥ .
- شرحان على ديوان المتنبّي لابن جنّي ١:١٣٠ .
- الشروط للخصاف ٢:٢٥٠ .
- الشروط للطحاوي ٢:٢٤٩ .
- الشروط = كتاب في الشروط لهلال ابن يحيى الرأى .



- شفاء العليل في علم الخليل لأمين  
الدين المحلي ٧: ٢٠١.
- شفاء العليل في مسالك التعليل للغزالي  
٣١٥: ٢.
- شمس الآفاق في علم الحروف  
والأوقاف ١: ٣٧٤.
- الشوارد في اللغات للصغاني ١: ١١٢.
- شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار  
لمجد الدين الشيرازي ١: ١١٩.
- الشواهد للخليل بن أحمد ١: ١٠٧.
- شواهد سيبويه للسيرافي ١: ١٦٣.
- الشيرازية للفارسي ١: ١٦١.
- شعب الايمان للبيهقي ٢: ٣٧٣.
- الشعر والشعراء لابن السراج ١: ١٥٧.
- الشفاء لابن سينا ١: ٢٢٤، ٢٧٠،  
٢٧٢، ٢٧٠، ٣٢٢، ٣٤٨.
- الشفاء لحاجي باشا ١: ٣٠٦.
- الشفاء في تعريف حقوق المصطفى  
للقاضي عياض ٢: ١٠٨، ١٣٠،  
٣٧١.
- شفاء الاسقام في زيارة خير الأنام  
للسبكي ١: ٥٩.
- شفاء الصدور لأبي بكر النقاش  
٧٩-٧١: ٢.

### «ص»

- صحيح مستدرك الحاكم = مستدرك  
الحاكم صحيح مسلم ٢: ١١٤،  
١١٦، ١١٩، ١٢٠، ١٢٦.
- الصفات لقطرب ١: ١٥٣.
- صفة شكر المنعم لميرمان ١: ١٥٩.
- صفوة الصفوة لابن الجوزي ١: ٢٦٠.
- الصلاة لموسى بن سليمان الجوزجاني  
٢: ٢٣٥.
- الصلة لابن بشكوال ١: ٢٤٦.
- الصلة لابن عبد الملك ١: ٢٤٦.
- صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير  
١: ٢٤٦.
- صميم العربية للمزخشري ٢: ٨٨.
- صنعة الشعر والبلاغة للسيرافي  
١: ١٦٣.
- صوان الحكمة لصاعد ١: ٢٦٢.
- صبح الأعشى في كتابة الانشاء  
للقلقشندي ١: ٨٧-٨٨-٨٩، ٩٢،  
٢٠٨-٢٦٨.
- الصحاح في اللغة للجوهري ١: ١٠٤،  
١١٤-١١٣-١١٥-١١٦، ١٢١،  
١٤٥، ٢٠٣، ٣٧٤.
- الصحائف للسمرقندي ٢: ١٦٠.
- صحيح ابن حبان ٢: ١٢٦.
- صحيح ابن حزيمة ٢: ١٢٦.
- صحيح أبي عوانة ٢: ١٢٦.
- صحيح البخاري ١: ١٨١، ٥٦: ٢،  
١١٤-١١٦-١١٨، ١٣٠، ٢٣٤،  
٣٥٦، ٣٦٦.
- صحيح الترمذي ٢: ١٢٢.

«ض»

ضوء الصباح للاسفراني ١: ١٧٩ . ضرورة الشعر للمبرد ١: ١٥٠ .

«ط»

- الطالع السعيد في تاريخ الصعيد للكمال  
الادفوي ١: ٢٤٦ .
- طبقات الحفاظ للذهبي ١: ٢٨٤ ،  
٣٢٣: ٢ .
- طبقات الحنفية لابن قطلوبغا ٢: ١٦٥ .
- طبقات الحنفية للعيني ١: ٢٤٣ .
- طبقات الشافعية للاسوي ١: ١٧١ ،  
٩٢: ٢ ، ٣١٠ ، ٣١٢ .
- طبقات الشافعية للسبكي ١: ١٩٦ ،  
٢٩٢: ٢ .
- طبقات الشعراء لابن المعتز ١: ٢٢٦ .
- طبقات الشعراء لأبي جعفر النحاس  
٢: ٧٣ .
- طبقات الشعراء للعيني ١: ٢٤٣ .
- الطبقات الصغرى لابن السبكي  
١: ٢٦١ .
- طبقات الفرسان لأبي عبيدة معمر بن  
الثنئي ١: ١٠٦ .
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي  
١: ٢٣٢ ، ٢: ٢٨٩ .
- طبقات القراء لأبي عمرو الداني  
١: ١٦٩ ، ٢: ٤١ .
- طبقات القراء للجزري (كبرى ،  
وصغرى) ١: ٢٦١ ، ٢: ٢٨-٤٨ .
- طبقات القراء للذهبي ٢: ٣٢٣ .
- الطبقات الكبرى لابن السبكي  
١: ٢٤٥-٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٣١٤ ،  
٩٢: ٢ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٥٩ ،  
٣١٢ ، ٤٠٨ ، ٣: ١٣٦ .
- طبقات النحاة للسيوطي ١: ٢٣٧ ،  
٢٨: ٢ ، ١٧٠: ١ ، ٢٣٧ .
- طبقات النحاة البصريين للمبرد  
١: ١٥٠ .
- طريقة حسنة مفيدة لمحمد بن الحسن  
البخاري ٢: ٢٥٠ .
- طلبة الطلبة للنسفي ١: ١٢٣ .
- الطوابع في علم الكلام لليضاوي  
٢: ٩٢-١٥٩ .
- طيبة النشر في القراءات العشر للجزري  
٢: ٤٨-٥٠-٥١ .

«ظ»

الظفر للطوسي ١: ٣٦٩ .

«ع»

- العالم في اللغة لابن أسيد ١: ١١٠ .  
العالم والمتعلم لأبي حنيفة  
١٤١: ٢ - ١٨٢ .  
العباب الزاخر للصغاني ١: ١١١ .  
العباب شرح لباب الاعراب ١: ١٧٣ .  
العبر للذهبي ١: ٢٣٩ ، ٢: ٣٢٣ .  
عجائب صنع الله للغزالي ٢: ٣١٥ .  
عجائب الغرائب ١: ٢١٦ .  
عجائب القرآن للكرماني ٢: ٤٣٢ ،  
٥٠٨ - ٥٠٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ .  
عجائب مخلوقات للقزويني  
١: ٣٦٣ .  
العجائب والغرائب للكرماني  
٢: ٧٧ - ٥٤٥ .  
العدد للكسائي ١: ١٤٩ .  
العدة عند الكرب بعد الشدة للعلائي  
٣: ١٥٥ .  
العرائس في قصص الأنبياء للثعلبي  
٢: ٥٨ .  
عراقيات الابيوردي ٢: ١٨٠ .  
عرس الموحدين للحكيم الترمذي  
٢: ٢٨٢ .  
عروس الأفراح للسبكي  
٢: ٣٧٢ - ٤١٧ .  
العروض للاخفش ١: ١٠١ .  
عروض ابن القطان ١: ٢٠٠ .  
عروض أبي الجيوش ١: ٢٠٢ .  
العروض للجوهري ١: ١١٤ ، ٢: ٢٠٠ .  
عروض الخطيب التبريزي ١: ٢٠١ .  
العروض للخليل بن أحمد ١: ١٠٧ .  
العروض للزجاج ١: ١٥٦ .  
العروض للصغاني ١: ١١٢ .  
العروض للمازني ١: ١٢٩ .  
العروض للمبرد ١: ١٥٠ .  
المنة المنيفة في شرح مذهب أبي حنيفة  
للسراج الهندي ٢: ١٦٩ .  
العزيز في شرح الوجيز للرافعي ٢: ٣١٩ .  
العسكرية للفارسي ١: ١٦١ .  
العقائد العضدية لعبد الملة ٢: ١٦١ .  
العقائد النسفية للنسفي ٢: ٧٨ .  
العقد الفريد لابن عبد ربه  
١: ١٢١ - ٢١٠ .  
العقيدة المشهورة للطحاوي ٢: ٢٥٠ .  
عقيدة المصباح للغزالي ٢: ٣١٥ .  
علل الشريعة للحكيم الترمذي  
٢: ٢٨١ .  
علل القراءات للأزهري ٢: ٢٨٥ .  
علل النحو لابن كيسان ١: ١٦٠ .  
علل النحو للمازني ١: ١٢٩ .  
العلل في النحو لقطرب ١: ١٥٣ .  
علم المعاني لابن الهيثم ١: ١٨٦ .  
علم المنطق لأبي أحمد العسكري  
١: ٢٥٤ .  
علوم القرآن للحوفي ٢: ٩٥ .

- العمدة لابن مالك ١٣١:١-١٨٠ .  
 عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن  
 الحاجب لأبن هشام ١٨٤:١ .  
 العمدة في أصول الدين للنسفي  
 ١٦٨:٢ .  
 العمدة في التصريف للجرجاني  
 ١٦٥:١ .  
 عمدة المغنى ٥٥٩:٢ .  
 العناية لأكمل الدين شرح الهداية  
 ٢٤٣:٢ .  
 عنقود الجواهر لابن قاضي سماونة  
 ٢٦٢:٢ .  
 عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل  
 لأبي العباس المراكشي ٣٣٦:٢ .  
 عنوان السعادة لابن أبي حجلة  
 ٢١٢:١ .  
 عوارف المعارف للسهروردي ٣٢٠:٢ .  
 عوارف المعارف للشيخ خضر ١٦٩:٢ .  
 العوامل المائة للجرجاني ١٦٥:١ .  
 العيون للماوردي ٢٦٨:١ .  
 العيون لميرمان ١٥٩:١ .  
 عيون الأجوبة في فنون الأسئلة لأبي  
 القاسم القشيري ٢٩٧:٢ .  
 عيون الأنباء في طبقات الأطباء  
 ٢٦٣:١ .  
 عيون التواريخ ٢٤٥:١ .  
 عيون المسائل لأبي الليث ٢٥١:٢ .  
 عيون المسائل للفخر الرازي ١٠٤:٢ .

## «غ»

- غاية الاتجاه للسيوطي ٣٤٦:٢ .  
 غاية البيان للاتقاني شرح الهداية  
 للمرغيناني ٢٤١:٢-٢٤٢ .  
 غاية الحكيم للمجريطي  
 ٣١٥-٣١٦، ٣٤١ .  
 الغاية للسروجي شرح الهداية  
 للمرغيناني ٢٤١:٢ .  
 الغاية القصوى للغزالي ٣١٥-٣١٠ .  
 غاية المغم في الأسم الأعظم لابن  
 الدرهم الموصلي ٥٤٩:٢ .  
 غاية المهرة في الزيادة على العشرة  
 للجزري ٤٨:٢ .  
 الغرائب للكرماني ١٠٢:٢ .  
 الغربية الغربية للسهروردي ٢٧٧:١ .  
 الغرر لمولانا خسرو ١٧٢:٢ .  
 غرر الدرر للغزالي ٣١٠:٢ .  
 غريب الحديث لابن الأنباري  
 ١٦٩:١ .  
 غريب الحديث لابن كيسان ١٦٠:١ .  
 غريب الحديق للستي ١٢٨:٢ .  
 غريب الحديث لهبة الله اللالكائي  
 ١٥٧:١ .  
 الغريب في اللغة لقطرب ١٥٣:١ .  
 غريب القرآن لثعلب ١٦٨:١ .  
 غلط أدب الكاتب لابن كيسان  
 ١٥٩:١ .

الغيث الذي انسجم في شرح لامية  
العجم للصفدي ١: ٢٢٤.  
غياث المفتي ٢: ١٣٧-١٤١.

الغلمان المغنين لأبي الفرج الاصفهاني  
١: ٢١١.  
غنية الفقهاء ٢: ٥٥٩.

## «ف»

فتاوى في العربية لابن مالك ١: ١٣٢.  
فتاوى قاضي خان  
١٣٦: ٢-٢٥٢-٥٥٩.  
الفتاوى الكبرى للحسام الشهيد  
٢: ٢٥١-٥٦٠.

الفائق للأرموي ٢: ٣٢٥.  
الفائق في غريب الحديث للزمخشري  
١، ١٢٤: ٢، ٨٧-٣٤٣.  
فايت العين للخليل بن أحمد  
١: ١٠٧.

الفتاوى الكبرى للخاصي ٢: ٢٥٢.  
فتاوى الكرمانى ٢: ٥٦٠.  
فتاوى المرغيناني ٢: ٥٦٠.  
فتح الباري لمجد الدين الشيرازي  
١: ١١٨.

فتاوى أبي جعفر البلخي  
٢: ٢٥٦-٥٦٠.  
فتاوى أبي الفضل الكرمانى ٢: ٢٥٧.  
فتاوى أبي الليث ٢: ٥٥٩.  
فتاوى بهاء الدين الاسبيجاني

الفتح العزيز في شرح الوجيز للرافعي  
٢: ١٠١.  
فتح القدير للعاجز الفقير لابن الهمام  
الحنفي (شرح الهداية)  
٢: ٢٤٤-٢٤٥.

٢: ٢٥٦-٥٦٠.  
الفتاوى التارخانية ٢: ٥٦٠.  
فتاوى التمرثاشي ٢: ٥٦٠.  
الفتاوى الجلالية ٢: ٥٦٠.  
فتاوى حسام الدين الرازي ٢: ٢٥٦،  
٥٦٠، ٦٠٤.

فتح النقوض في شرح العروض لألياس  
ابن إبراهيم الرومي ١: ٢٠٢.  
فتح الوصيد للسخاوي ٢: ٤٥.  
الفتحية للقوشجي ١: ٣٤٩.

فتاوى شرف الدين المكّي ٢: ٥٦٠.  
فتاوى شمس الأئمة الحلواني  
٢: ٢٥٧-٥٦٠.

الفتن والملاحم لأبي عمرو الداني  
٢: ٤١.  
فتوحات الشام ١: ٢٦٩.

الفتاوى الصغرى للحسام الشهيد  
٢: ٢٥١-٥٦٠.  
فتاوى ظهير الدين ٢: ٢٥٢-٥٥٩.

الفتوحات المكية لابن عربي ١: ٢١٤.  
الفتوى الحنفية لسعد الدين التفتازاني  
١: ١٩٢.

الفتاوى للغزالي ٢: ٣٠٩-٣١٥.  
فتاوى فقيه العرب لابن فارس  
١: ١٠٩.

- فحول الشعراء لأبي تمام الطائي . ٢١٧:١ .  
 الفخ المنصوب الى صيد المحبوب . ٣٢٧:١ .  
 الفرائض للطحاوي ٢: ٢٤٩ .  
 الفرغ بعد الشدة لابن أبي الدنيا . ١٥٥:٣ .  
 الفرغ بعد الشدة للقاضي التنوخي . ٢٢٩:١ .  
 الفروق لأبي محمد الجويني ٢: ٢٩٤ .  
 الفروق للحكيم الترمذي ٢: ٢٨١ .  
 الفروق للرؤياني ٢: ٣١٧ .  
 فصل الخطاب للتيفاشي ١: ٢١٠ .  
 الفصوص لابن العربي ١: ٤٥-٢١٤ ، ١٠٩:٢ .  
 فصوص الأخيار للزمخشري ٢: ٨٨ .  
 الفصول لابن معطى ١: ١٨٢ .  
 الفصول للنسفي ١: ٢٨١ .  
 فصول البدائع في أصول الشرائع للفناري ٢: ١١٠-١٧١ .  
 الفصيح لثعلب ١: ١٦٨ .  
 فعال وفعالان للصغاني ١: ١١٢ .  
 فعل وأفعل لأبي عبيدة ١: ١٠٦ .  
 فعل وأفعل للقراء ١: ١٦٧ .  
 فعلت وأفعلت للزجاج ١: ١٥٥ .  
 الفقه الأكبر لأبي حنيفة ٢: ١٤١ .  
 الفقه الأكبر للحكم بن عبد الله بن سلمة ٢: ٢٣٦ .  
 فقه الخلاف للسراج الهندي ٢: ١٦٩ .  
 فقه اللغة لابن فارس ١: ١٠٩ .  
 فقه اللغة للثعالبي ١: ٢١٣-٢٤٠ .  
 الفقهاء للطحاوي ٢: ٢٥٠ .  
 الفلاحة عن النبط لأبي بكر بن وحشية ١: ٣٠٨-٣٥٤ .  
 الفلك الدائر لابن أبي الحديد ٢: ٤١٨-٤١٩ .  
 فنون المحاضرة للراغب الأصفهاني ١: ٢٠٩ .  
 فوائد أبي علي النسفي ٢: ٥٦٠ .  
 الفوائد الغيائية لعضد الدين الايجي ١: ١٩٦ .  
 فوائد الفرائد لابن الدقاق ١: ٣١٢ .  
 الفوائد في النحولابن مالك ١: ١٣٢ .  
 الفواتح لليزدي ٢: ١٧٦-١٧٦ .  
 الفوز لابن مسكويه ١: ٣٨٤ .  
 في ذكر التواريخ للجوزي ٢: ١٢٨ .  
 الفيح القسي في الفتح القدسي للعماد الأصفهاني ١: ٢٤٢ .

## «ق»

- القاموس المحيط لمجد الدين الشيرازي ١١٨-١١٧ ، ١٠٤:١ .  
 قانون التأويل لأبي بكر بن العربي ١: ٧٦ ، ٤٩٣:٢ .  
 القانون الكلي للغزالي ٢: ٣١٥ .  
 القانون لابن سينا ١: ٢٧٤-٣٠٦ .

- القانون المسعودي لأبي ربحان البيروني ٣٤٨:١ .
- القانون الواضح ٣٠٧:١ .
- قانون الوزارة للماوردي ٢٩٨:١ ،
- ٣٠٠:٢ .
- القراءات لثعلب ١٦٨:١ .
- القراءات للكسائي ١٤٩:١ .
- القارنات للبازيار ٣١٤:١ .
- القربة إلى الله للغزالي ٣١٥:٢ .
- القسطاس في العروض للزغشري ٨٨:٢ .
- القسطاس المستقيم للغزالي ٣١٠:٢ .
- قسطاس الميزان للسمرقندي ٢٠٨:١ .
- القوائد البديعية لابن حجة ٤٥٤:٢ .
- القوائد البديعية للحلي ٤٥٤:٢ .
- القوائد السبع في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم للسخاوي ٤٦:٢ .
- قصص الأنبياء لابن الجوزي ٢٦٠:١ .
- القصيدة الخرجية ٢٠٢:١ .
- قصيدة رائية لأبن البواب ٨٥:١ .
- القصيدة الرائية للشاطبي = الرائية للشاطبي .
- قصيدة لابن أفاضل ٢٢٧:١ .
- قصيدة في الأفعال لابن مالك ١٣٢:١ .
- قصيدة في الضاد والطاء لابن مالك ١٣٢:١ .
- قصيدة في العروض لابن الحاجب ١٣٤:١ .
- (قصيدة في علم القراءة) للامام الشاطبي ١٠٠:١ .
- قصيدة في ما هو مهموز وغير مهموز لابن مالك ١٣٢:١ .
- قصيدة في المقصور والممدود لابن مالك ١٣٢:١ .
- القصيدة المالكية في علم القراءات لابن مالك ١٣٢:١ .
- قصيدة الورقاء لابن سينا ٢٧٣:١ .
- قصيرات الحجال لابن أبي حجلة ٢١٢:١ .
- قطر الندى لابن هشام ١٨٥:١ .
- القعبرية للفارسي ١٦١:١ .
- القند في علماء سمرقند للنسفي ١٢٤:١ ،
- ١٦٥:٢ .
- القنية للغزيمي ٢٥٣:٢ .
- قنية المفتي لقاضي خان ٥٥٨:٢ .
- قهوة الانشاء لأبي بكر بن حجة ٢٠٦:١ .
- قواعد في التفسير لابن تيمية ١٠٢:٢ .
- القواعد لابن الساعاني ١٦٧:٢ .
- قواعد الاعراب لابن هشام ١٨٣:١ .
- القواعد الصغرى لابن هشام ١٨٥:١ .
- القواعد الصغرى لابن عبد السلام ٧٠:٢ ، ٢٠٩:١ .
- قواعد العقائد لنعير الدين الطوسي ١٥٩:٢ ، ١٧١:١ .
- القواعد الكبرى لابن هشام ١٨٥:١ .

- القوافي لابن سيدة ١: ٢٠٣ .  
القوافي لابن عصفور ١: ٢٠٣ .  
القوافي للأحفش ١: ١٥١ .  
القوافي للزجاج ١: ١٥٥ .  
القوافي لقطرب ١: ١٥٣ .  
القوافي للمازني ١: ١٢٩ .  
القوافي للمبرد ١: ١٥٠ .  
قوت القلوب لأبي طالب المكي  
٢: ٧٧، ٣٠٦ .

«ك»

- الكاشف للذهبي ٢: ٣٢٣ .  
الكافي للحاكم الشهيد ٢: ٥٥٨ .  
الكافي للرؤياني ٢: ٣١٧ .  
الكافي للمسؤول المغربي ١: ٣٧١ .  
الكافي في شرح البيزوي لحسام الدين  
بن علي ٢: ٢٤٠ .  
الكافي في شرح الوافي للنسفي ٢: ١٦٧،  
٢١٧ .  
الكافي في العروض والقوافي للخطيب  
التبريزي ١: ٢٠٢ .  
الكافي في علمي العروض والقوافي  
لصدر الدين الساوي ١: ٢٠٣ .  
الكافي في النحولأبي جعفر النحاس  
٢: ٧٣ .  
الكافية في النحولابن الحاجب  
١: ١٧٠ .  
الكامل لابن الأثير ١: ٢٢٤، ٢٣٣،  
٢٣٣ .  
الكامل لابن الصباغ ٢: ٢٩٤ .  
الكامل لأبي شجاع ابن أسلم  
١: ٣٦٩ .  
الكامل لأبي القاسم بن السمح  
١: ٣٧٢ .  
الكامل للمبرد ١: ١٥٠، ٤٢: ٢،  
٤١٣ .  
الكامل للهذلي ٢: ٣٤٧، ٣٥٩ .  
كامل الصناعة للملكي ١: ٣٠٦ .  
كتاب ابن جني في الخط ١: ٩٢ .  
كتاب ابن الظريف في غريب القرآن  
٢: ٣٧٤ .  
كتاب ابن القطاع في غريب القرآن  
٢: ٣٧٤ .  
كتاب ابن القوفية في غريب القرآن  
٢: ٣٧٤ .  
كتاب أبي البقاء العكبري في مشكل  
القرآن ٢: ٣٨٠ .  
كتاب أرشميدس ١: ٣٥٣-٣٥٤ .  
كتاب اقرار الورثة بعضهم لبعض  
للخصاف ٢: ٢٥١ .  
كتاب اقليدس في علم المناظر  
١: ٣٥٢ .  
كتاب اقليدس في الهندسة ١: ٢٦٦ .  
كتاب ايساغوجي ١: ٢٧٢ .  
كتاب بروش في علم تدبير المنزل  
١: ٣٨٥ .



- كتاب التفسير لعمر بن عبید ۱۴۶:۲ .
- كتاب طبقاتنا لابن وحشية نقله عن التبت ۳۱۶:۱ .
- كتاب الجصاص في أصول الفقه ۱۶۴:۲ .
- كتاب حساب التحت والميل لابن الهيثم ۳۴۹:۱ .
- كتاب العقارب للمزني ۲۷۱:۲ .
- كتاب على الجمل لابن فارس لمجد الدين الشيرازي ۱۱۹:۱ .
- كتاب حساب التحت والميل لنصير الدين الطوسي ۳۶۹:۱ .
- كتاب حساب الخطأين لزين الدين المغربي ۳۷۰:۱ .
- كتاب حساب الدرهم والدينار لابن فلوس المارديني ۳۷۱:۱ .
- كتاب حساب الدور والوصايا لأفضل الدين الخونجي ۳۷۱:۱ .
- كتاب حساب الهواء لابن محلي الموصلي ۳۷۲:۱ .
- كتاب الحوفي في مشكل القرآن ۳۸۰:۲ .
- كتاب الخصاص في علم القضاء = أدب القاضي .
- كتاب ديسقوريدوس ۲۶۸:۱ .
- كتاب الرضاع للخصاص ۲۵۱:۲ .
- كتاب السرقسطي في غريب القرآن ۳۷۴:۲ .
- كتاب السمين في مشكل القرآن ۳۸۰:۲ .
- كتاب سيبويه ۱، ۱۱۶، ۱۲۸، ۱۵۱، ۱۵۶-۱۵۸، ۴۲:۲، ۲۶۷، ۳۲۱، ۴۰۳ .
- كتاب طبقاتنا لابن وحشية نقله عن التبت ۳۱۶:۱ .
- كتاب طيماوس لارسطوطاليس ۳۱۵:۱ .
- كتاب الحساب للميل لابن الهيثم ۳۴۹:۱ .
- كتاب العقارب للمزني ۲۷۱:۲ .
- كتاب على الجمل لابن فارس لمجد الدين الشيرازي ۱۱۹:۱ .
- كتاب العمى لخلف بن يوسف الدسماساني ۳۱۵:۱ .
- كتاب العين للخليل بن أحمد ۱۰۶:۱ .
- كتاب في الآلات الحربية لبني موسى ابن شاكر ۳۵۴:۱ .
- كتاب في الاجماع للصيرفي ۲۸۸:۲ .
- كتاب في أصول الفقه للغزنوي ۲۵۸:۲ .
- كتاب في أصول الفقه للمديني ۲۵۷:۲ .
- كتاب في التصوف للسراج الهندي ۱۶۹:۲ .
- كتاب في التصريف للصغاني ۱۱۲:۱ .
- كتاب في الشروط لهلال بن يحيى ۲۳۵:۲ .
- كتاب في الضمائر الواقعة في القرآن لابن الانباري ۳۸۵:۲ .
- كتاب في علم الآلات الظلية لابراهيم ابن سنان الحراني ۳۵۹:۱ .
- كتاب في علم الأخلاق لفخر الدين بن الخطيب الرازي ۳۸۴:۱ .

- كتاب في علم جر الأثقال لا يرن  
٣٥٣:١
- كتاب في علم العروض لابن مالك  
٢٠٠:١
- كتاب في علم المساحة لابن محلي  
الموصلي ٣٥٣:١
- كتاب في علم المساحة لابن المختار  
٣٥٣:١
- كتاب في علم المقالات للكرايس  
٢٧٣:٢
- كتاب في العدل والتوحيد لعمر بن  
عبيد ١٤٦:٢
- كتاب في الفرائض للمرغيناني  
٢٣٨:٢
- كتاب في الفراسة لاقليمون ٣١٠:١
- كتاب في القرآن للمازني ١٢٩:١
- كتاب في مجاز القرآن لعز الدين بن عبد  
السلام ٤١٣:٢
- كتاب في مراكز الأثقال لابن الهيثم  
٣٥٣:١
- كتاب في مراكز الأثقال لأبي سهل  
الكوهي ٣٥٣:١
- كتاب في المرايا المحرقة لابن الهيثم  
٣٥٣:١
- كتاب في الهجاء لمحمد بن الحسين بن  
محمد ١٦٥:١
- كتاب في الوعظ للمديني ٢٥٧:٢
- كتاب في الوفيات للذهبي ٣٢٣:٢
- كتاب فيما جاء أفعال وفعل لابن مالك  
١٣٢:١
- كتاب لابن برجان فيما تضمنه القرآن  
من معاضدة الأحاديث ٤٩٤:٢
- كتاب لابن الصائغ في وضع الظاهر  
موضع المضمري في القرآن ٤٤٢:٢
- كتاب لعلي بن المديني في أسباب  
النزول ٣٤٩:٢
- كتاب معمر بن راشد الصنعاني  
٢١:٣
- كتاب مكّي في مشكل القرآن  
٣٨٠:٢
- كتاب النبلاء للذهبي ٣٢٣:٢
- كتاب النفس لأرسطو ٢٩٢:١
- كتاب نيقوماخس والد أرسطو  
٣٥٠:١
- كتاب هروشيش ٢٦٨:١
- كتاب الوثائق للمزني ٢٧١:٢
- كراسة في إعراب سبحان الله وبحمده  
سبحان الله العظيم لابن الهمام  
الحنفي ٢٤٦:١
- الكرمانية للفارسي ١٦١:١
- الكشاف للزنجشيري ١٢٤، ٩٤، ١٢٤،  
١٨٢، ١٧٧، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٤٩،  
٨٧:٢، ٩٠، ٩١، ١٠٠، ٤١٩،  
٤٢١، ٤٣٥
- كشف البزدوني ١٣٦:٢
- الكشف للكاتب ٢٧٩:١

- الكشف شرح أصول فخر الاسلام  
للاخسيكتي ٢: ١٧٠.
- الكشف شرح أصول فخر الاسلام لعبد  
العزيز البخاري ١٦٥، ١٦٨،  
٢٤٢.
- الكشف شرح السغناقي على المنار  
للسني ٢: ١٦٨.
- كشف علوم الآخرة للغزالي ٢: ٣١٥.
- كشف المعاني عن متشابه المثل لبدر  
الدين بن جماعة ٢: ٤٨٢.
- الكفاية للكرلاني ٢: ٢٤٠.
- الكفاية في شرح التنبيه لابن الرفعة  
٢: ٣٢٢.
- كفاية المنتهى للمرغيناني ٢: ٢٣٨،  
٥٥٩.
- الكلم التواضع للزمخشري ٢: ٨٨.
- كسيلة ودمنة ١: ٢٦٦، ٢٦٦، ٢٦٧،  
٣١٩.
- كز الدقائق للنسفي ٢: ٩٤، ١٦٨،  
٢٥٥.
- كز المعاني للجعبري ٢: ٤٦.
- الكوثر الجاري إلى رياض البخاري  
الكوراني ٢: ١٧٦.
- كورة الخلاص في تفسير سورة  
الاخلاص لمجد الدين الشيرازي  
١: ١١٩.
- الكيانيات لمحمد بن الحسن الشيباني  
٢: ٢٣٧.
- كيفية الاتفاق في تركيب الاوافق  
١: ٣٧٤.
- كيمياء السعادة للغزالي ١: ٣٠٩،  
٣١٥.

## «ل»

- اللامع المعلم العجائب الجامع بين  
المحكم والعباب لمجد الدين  
الشيرازي ١: ١١٧، ١١٨.
- لامية لابن الحاجب ١: ٢٠٠.
- اللامية للشاطبي ٢: ٤٢، ٤٣، ٧٦.
- لامية لصدر الدين الساوي ١: ٢٠٠.
- لامية العجم للطغرائي ١: ٢٢٣، ٢٢٤.
- لامية العرب ١: ٢٢٤.
- لب اللباب ١: ١٧٣.
- لباب الأربعين للارموي ٢: ١٦٠.
- لباب الاعراب لتاج الدين الاسفرايني  
١: ١٧٣.
- اللباب في الرد على بن الخشاب لابن  
بري ١: ١١٦.
- لباب النقول في أسباب النزول  
للسيوطي ٢: ٣٤٩.
- لزوم ما يلزم لأبي العلاء المعري  
١: ٢١٩.
- لسان العرب لانتب منظور ١: ١٢١.
- لطائف الاشارات لابن قاضي سماونة  
٢: ٢٦٢.

- لطائف الاشارات لأبي قاسم القشيري  
٢٩٧:٢ .  
لطائف المن لابن عطاء الله ٨٠:٢ .  
اللغات لأبي عبيدة ١٠٦:١ .  
اللغات للفراء ١٦٧:١ .  
لمح الملح للحظيري ٢٤١:١ .

## «م»

- المبسوط للبيزدي ١٦٥:٢ .  
المبسوط للتجبي ٢٧٣:٢ .  
المبسوط للحسام الشهيد ٢٥١:٢ .  
المبسوط للحلواني ٢٤٦:٢ .  
المبسوط للسرخسي ١٦٥:٢ ، ٢٣٧ ،  
٢٤٦ .  
المبسوط لقاضي خان ٥٥٨:٢ .  
المبسوط لمحمد بن الحسن البخاري  
٢٥٠ ، ٢٣٦:٢ .  
المهمات ٥١١:٢ .  
متشابه الاسماء في علم الحديث  
للزنجشيري ٨٨:٢ .  
المتفق وضعاً والمختلف صنعاً لمجد الدين  
الشيرازي ١١٩:١ .  
متن الهادي للزنجاني ١٣٦:١ .  
المثالب في أيام العرب لأبي عبيدة معمر  
بن المثنى ١٠٦:١ .  
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر  
لابن الأثير الجزري ٢٠٥:١ ،  
٢٢٢ .  
المثلث لقطرب ١٥٣:١ .  
المآخذ على الامام للآمدي ١٦٠:٢ .  
المآخذ للغزالي ٣٠٩:٢ ، ٣١٥ .  
مأخذ الشرائع في أصول الفقه  
للماتريدي ٨٦:٢ ، ١٣٤ .  
المائة للمسيحي ٣٠٦:١ .  
مائية الشعر لمحمد بن الحسين بن محمد  
ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد  
١٥٠:١ .  
ما اختلف فيه البصريون والكوفيون  
لابن كيسان ١٦٠:١ .  
ما لا يسمع الطيب جهله ٣٠٧:١ .  
ما يلحن فيه العامة لأبي عبيدة  
١٠٦:١ .  
ما يلحن فيه العامة للمازني ١٢٩:١ .  
المباحث العمادية للفخر الرازي  
١٠٤:٢ .  
المباحث المشرقية للفخر الرازي  
٢٩٦:١ ، ٣١٧ .  
المبادئ والغايات للغزالي ٣١٥:٢ .  
المبارق (شرح على المشارق) ٣٤١:٢ .

- مثلثات ابن محفوف ١: ٣٣٦.
- مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن للسيوطي ٤١٣: ٢.
- المحاضر والسجلات للخصاف ٢: ٢٥١.
- المحاضر والسجلات للطحاوي ٢: ٢٤٩.
- المحاضر والسجلات لمحمد بن سماعة ٢: ٢٣٦.
- المحاضرات للراغب الأصفهاني ١: ٢٠٩، ٢٥٩، ٧٠: ٢.
- المحاضرات والمناظرات لأبي حيان التوحيدي ١: ٢١٥.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار لمحي الدين ابن العربي ١: ٢١٤.
- المحتسب في اعراب الشواذ لابن جني ١: ١٣٠.
- المحتوى في القراءات الشواذ لأبي عمرو الداني ٢: ٤١.
- المحدث الكامل للفرغاني ١: ٣٦٠.
- المحرر للرافعي ٢: ١٠١، ٣١٩.
- المحصل للفخر الرازي ٢: ١٠٤، ١٦٠.
- المحصل للفخر الرازي ٢: ١٠٤، ١١٠، ١٧٠، ٤٤٧.
- محك النظر للغزالي ٢: ٣١٥.
- المحكم في النقط لأبي عمرو الداني ٢: ٤١.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١: ١١٣، ١٢١، ٣٧٤: ٢.
- المحمدية للقوشجي ١: ٣٦٩.
- المحمود في الفقه للرافعي ٢: ٣٢٠.
- مجموع ابن شرع في أحكام النجوم ١: ٣١٤.
- مجموع لموفق الدين ١: ٢٠٦.
- المحاجات للزمخشري ١: ٢٤٩.
- محاسن الشرائع والاسلام للبخاري ٢: ٥٥٧.
- محاسن العربية لابن جني ١: ١٣٠.

- مختصر الاصلاح لابن السكيت  
للمطرزي ١: ١٢٣.
- مختصر تاريخ ابن عساكر للعيني  
١: ٢٤٣.
- مختصر تاريخ نيسابور للحاكم ٢: ٣٢٤.
- مختصر التنبيه للبارزي ٢: ٣٣٠.
- مختصر الجعبري على كتاب الواحدي في  
أسباب النزول ٢: ٣٥٠.
- مختصر حساب الهواء لابن فلوس  
المارديني ١: ٣٧٢.
- مختصر حساب الهواء للسؤل بن يحيى  
المغربي ١: ٣٧٢.
- مختصر الذهبي على الأطراف للمزي  
٢: ٣٢٣.
- مختصر الذهبي على تهذيب الكمال  
للمزي ٢: ٣٢٣.
- مختصر الذهبي على سنن البيهقي  
٢: ٣٢٣.
- مختصر ذيل ابن الزيني للذهبي  
٢: ٣٢٤.
- مختصر الآلات لفيلن ١: ٣٥٦.
- مختصر في الابدال لابن مالك ١: ١٣٢.
- مختصر في أصول الفقه للاخسيكي  
٢: ١٧٠.
- مختصر في ضروري التصريف لابن  
مالك ١: ١٣١.
- مختصر في علم انبساط المياه للكرخي  
١: ٣٥٤.
- محيط برهان الدين محمود ٢: ٢٤٦.
- المحيط للسرخسي ٢: ٢٤٦.
- المحيط الصغير للسرخسي ٢: ٢٤٦.
- المحيط الكبير للسرخسي ٢: ٢٤٦.
- المحيط المختصر للسرخسي ٢: ٢٤٦.
- المحيط لقاضي خان ٢: ٥٥٩.
- المخارج لموسى بن نصر الرازي ٢: ٢٣٤.
- المختار لابن هبل ١: ٣٠٦.
- المختار للسفلي ٢: ٥٢٠.
- المختار لعبدالله بن محمود بن مودود  
الموصلي ٢: ٢٥٥.
- مختار الفتاوي ٢: ٥٦٠.
- المختار في كشف الاستار ١: ٣٤٥.
- مختار مجموع النوازل للمرغيناني  
٢: ٢٣٨.
- مختصر ابن الحاجب ١: ١٣٣، ٢٣٢،  
١٩١، ٢: ١١٠، ١٦٦.
- المختصر لابن الحداد ٢: ٢٨٦.
- مختصر ابن الصلاح في الحديث  
٢: ١١٤.
- مختصر أبي حيان في غريب القرآن  
٢: ٣٧٤.
- المختصر للبويطي ٢: ٢٧٩.
- المختصر للتجيني ٢: ٢٧٣.
- مختصر الخزقي ١: ١٨٤، ٢: ٩٥.
- مختصر السجاوندي ٢: ٥٥٦.
- المختصر للصلاحي ١: ٣٦٩.
- مختصر الأربعين في أصول الدين  
للارموي ١: ٢٧٤.

- مختصر في علم العروض للإيكي ٢٠٠:١
- مختصر من موافقة الصحابة للزخشي ٨٨:٢
- مختصر في علوم الحديث لمحيي الدين الكافيحي ١١١:٢
- مختصر الموسوم بالمصباح للمطرزي ١٢٣:١
- مختصر في الفقه لابن الحاجب ١٣٣:١
- مختصر النجاشي لحسام الدين السفناقي ١٣٧:١
- مختصر في الفقه للطحاوي ٢٤٩:٢
- مختصر النحو للزجاج ١٥٥:١
- مختصر فن الايقاع للجوزجاني ٣٥١:١
- مختصر نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ١٣٧:١
- مختصر في مذهب الحنابلة للخرقي ٩٥:٢
- مختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية للبيضاوي ٩٢:٢
- مختصر النحو للكسائي ١٤٩:١
- مختصر الوقاية لصدر الشريعة ٢٥٦:٢
- مختصر في هدم الكنائس لابن الرفعة ٣٢٢:٢
- مختصر الوقاية للمحبوبي ١٧٠:٢
- مختصر القدوري ٢٥٣، ١٦٧:٢، ٢٥٤
- المختلف والمؤتلف لأبي أحمد العسكري ٢٥٤:١
- مختصر كتاب الانساب لابن الأثير الجزري ٢٣٣:١
- المدخل إلى كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٣:١
- مختصر الكشاف للبيضاوي ٩٢:٢
- المذكر والمؤنث لابن الانباري ١٦٩:١
- المختصر لمحدثي العصر الذهبي ٣٢٤:٢
- المذكر والمؤنث للفراء ١٦٧:١
- مختصر المحتسب لابن عصفور ١٣٥:١
- المرأة: شرح مرقاة الوصول إلى علم الأصول لمولانا خسرو ١٧٢:٢
- مختصر المحلي لابن حزم (للذهبي) ٣٢٤:٢
- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ٢٩٤:٢
- مختصر المزني ٢٧١:٢، ٢٨:١
- مرآة المعاني في إدراك العالم الانساني ٣١٥:١
- مختصر المستدرك للحاكم (للذهبي) ٣٢٤:٢
- مراح الأرواح لاحمد بن علي بن مسعود ١٣٧:١
- مختصر المقصود لعز الدين الزنجاني ١٣٧:١

- مراصد الطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي ٤٨٢:٢ .
- المرشد الوجيز لأبي شامة ٧:٢، ٣٦١ .
- مرقاة الأدب ١٢٢:١ .
- المرقاة الارفعية في طبقات الشافعية لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .
- مرقاة الوصول إلى علم الأصول لمولانا خسرو ١٧١:٢، ١٧٢ .
- المرقاة الوفية في الطبقات الحنفية لمجد الدين الشيرازي ١١٩:١ .
- مروج الذهب للمسعودي ٢٤٥:١ .
- المسائل للقصراني ٣١٤:١ .
- المسائل الحلبية للفارسي ١٦١:١ .
- المسائل السفرية لابن هشام ١٨٥:١ .
- المسائل الصغير للاخفش ١٥١:١ .
- مسائل القدوري ٢٣٨:٢، ٢٣٩ .
- المسائل المتعبرة للمزني ٢٧١:٢ .
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ٩٧:٢ .
- المسالك لابن فضل الله ١١٤:١ .
- المسيرة في أصول الدين لابن الهمام الحنفي ٢٤٥:٢ .
- المستجد من فعات الأجواد للقاضي التنوحي ٢٢٩:١ .
- المستدرك للحاكم ٦٠:٢، ١٢٦، ٣٤٧، ٣٥٦، ٥٠٣، ٥٣٦ .
- المستصفي في أصول الفقه للغزالي ١٦١:٢، ٣١٥، ٣٠٩ .
- المستصفي في شرح المنظومة للنسفي ١٦٧:٢ .
- المسقطي في الأمثال للنزخشي ٨٧:٢، ٢٤٧:١ .
- مسرة القلوب لابن قاضي سمانونة ٢٦٢:٢ .
- مسند ابن أبي شيبة ١١٤:٢ .
- مسند أبي عوانة ١٢٧:٢ .
- مسند أبي يعلى الموصلي في الحديث ١٢٧:٢ .
- مسند البزار ١١٥:٢، ١٢٧ .
- مسند الدارمي ١٢٧:٢ .
- المسند لآحمد بن حنبل ٦٠:٢، ١١٤، ١١٤، ١٢٧ .
- مسند أحمد بن سنان القطان ٢٦٣:٢ .
- مشارك الأنوار للصغاني ١١٣:١، ١٣٠، ١١٣:٢ .
- مشكاة الأنوار للغزالي ٣١٠:٢ .
- المصايح للبغوي ٩١:٢، ١١٣، ١٢٩ .
- مصايح الحكمة للطبرائي ٣٢٢:١ .
- مصايح السبل للمدني ٢٥٧:٢ .
- مصايح الكتاب لابن كيسان ١٦٠:١ .
- المصادر لأبي عبيدة ١٠٦:١ .
- المصادر للكسائي ١٤٩:١ .
- المصادر للميداني ١٢٢:١ .
- المصادر في القرآن للفراء ١٦٧:١ .
- المصباح لابن مالك ١٨٠:١، ١٨٨، ٤٥٦، ٤٢٢:٢ .



- المصباح للمطرزي ١: ١٧٩ .
- مصباح الظلام في المستغِيثين بخير الأنام لليافعي ١: ٢٤٥ .
- المصحف المنظم لعلي بن الحسن الهنائي ١: ١٠٨ .
- مصطلح الكتاب ١: ٢٤٩ .
- المصنف للنسفي ٢: ٢١٧ .
- المصنف في شرح المنظومة في الخلافات ٢: ٢٥٧ .
- المصنف لقطرب ١: ١٥٣ .
- المصون في النحو لثعلب ١: ١٦٨ .
- المضارعة للشهرستاني ١: ٢٩٩ .
- المضنون به على غير أهله للغزالي ٢: ٣١٠ .
- المطارحات للسهرودي ١: ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
- المطالب العالية للارموي ١: ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
- المطلب في شرح الوسيط لابن الرفعة ٢: ٣٢٢ .
- مطلب ١: ٣١٥ .
- معادن الذهب ١: ٢٤٥ .
- المعارف العقلية للغزالي ٢: ٣١٠ .
- المعالم للفخر الرازي ١: ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ١٠٤ ، ٥٥٦ .
- معالم التنزيل في التفسير للبغوي ١٢٩ ، ٩١ : ٢ .
- معالم السنن للبيهقي ٢: ١٢٨ .
- المعاني لأبي جعفر النحاس ٢: ٧٣ .
- معاني الآثار للطحاوي ٢: ٢٤٩ .
- معاني الحروف للرماني ١: ١٦٤ .
- معاني الشعر للبحري ١: ٢٢١ .
- معاني الشعر لثعلب ١: ١٦٨ .
- معاني الشعر لهبة الله الالكائي ١: ١٥٧ .
- معاني القرآن لابن كيسان ١: ١٦٠ .
- معاني القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ١: ١٠٦ .
- معاني القرآن للاخفش ١: ١٥١ .
- معاني القرآن لثعلب ١: ١٦٨ .
- معاني القرآن للزجاج ١: ١٥٥ .
- معاني القرآن للفراء ١: ١٦٧ .
- معاني القرآن لقطرب ١: ١٤٩ .
- معاني القرآن للكسائي ١: ١٤٩ .
- معاني القرآن للمبرد ١: ١٥٠ .
- المعاني المخترعة في صناعة الانشاء لموفق الدين ١: ٢٠٥ .
- المعتبر لأبي البركات البغدادي ١: ٢٧٨ .
- معتبرك الاقران في مشترك القرآن للسيوطي ٢: ٣٧٧ .
- المعتفي في ضبط ألفاظ الشفا لبرهان الدين الحلبي ٢: ١٠٨ .
- المعجم الأوسط للطبراني ٢: ١٢٧ .
- المعجم الصغير للذهبي ٢: ٣٢٤ .
- المعجم الصغير للطبراني ٢: ١٢٧ .

- المعجم في أسماء القراء، (أكبر، وأوسط، وأصغر) لأبي بكر النقاش  
 ٧٢:٢
- المعجم الكبير للذهبي ٢٥٢:١،  
 ٣٢٤:٢
- المعجم الكبير للطبراني ١١٤:٢،  
 ٣٦١، ١٢٧
- معراج الدراية لمحمد بن محمد البخاري  
 ٢٤٢:٢
- معراج السالكين للغزالي ٣١٠:٢،  
 ٣١٥
- المعرب في شرح المغرب للمطرزي  
 ١٢٣:١
- المعنى ١٥٩:١
- المعونة لأبي إسحاق الشيرازي  
 ٢٨٩:٢
- معيار العلم للغزالي ٣١٠:٢، ٣١٥
- معيار النظر للغزالي ٣١٥:٢
- معيد النعم ومبيد النقم لابن السبكي  
 ٣١٧:١
- مغازي بن إسحاق ٥٥٣:٢
- المغرب للمطرزي ١٠٤:١، ١٢٢
- المغرب في حلى الغرب لعلي بن سعيد  
 الاندلسي ٢٤٦:١
- المعنى للابري ٢٨١:١
- المعنى لابن هشام ٣٨١:٢
- المعنى للبارزي ٣٣٠:٢
- المعنى للذهبي ٣٢٣:٢
- المعنى في أصول الفقه للخبازي  
 ١٠٩:٢، ١٦٨، ٢٤٣
- المعنى في شرح الايضاح للجرجاني  
 ١٦٥:١
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن  
 هشام ١٨٣:١، ١٨٤
- مفاتيح الرحمة ومصايح الحكمة للطغرائي  
 ٢٢٤:١، ٣٢٢
- المفاخرة بين دمشق والقاهرة للسخاوي  
 ٤٦:٢
- مفاكهة الخلفاء ٢٥٩:١
- المفتاح شرح المصباح للأسفرائي  
 ١٧٩، ١٧٧:١
- مفتاح دار السعادة ٣١٤:١، ٣٣٩
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة  
 لطائس كبرى زاده ٧:١
- مفتاح العلوم للسكاكي ١٨٨:١،  
 ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٤٢١:٢،  
 ٤٤٧
- مفتاح الغيب للقنوي ٣١٨:٢
- مفتاح الفقه لسعد الدين التفتازاني  
 ١٩٢:١
- المفرد والمؤلف في النحو للزنجشري  
 ٨٨:٢
- مفردات ابن البيطار ١٢١:١
- مفردات غريب القرآن للراغب  
 الأصفهاني ٢٠٩:١، ٧٠:٢،  
 ٣٧٤، ٤٠١

- المفصل لابن الحاجب ٢: ٤١٩ .  
 مفصل الخلاف للغزالي ٢: ٣١٥ .  
 المفصل في النحو للزمخشري ١: ١٨٢ ،  
 ٢: ٨٧ ، ٣٢٢ .  
 المفصل في شرح المفصل في النحو  
 للسخاوي ٢: ٤٥٥ .  
 المفيد لابن محلي الموصلي ١: ٣٦٩ .  
 المقاصد لسعد الدين التفتازاني  
 ١: ٢٠٥ ، ٢: ٢٠٧ ، ٢: ١٦١ ، ١٩١ ،  
 ١٩٢ .  
 مقاصد الفلاسفة للغزالي ٢: ٣٠٩ .  
 المقاصد في اعتقاد الأوائل للغزالي  
 ٢: ٣١٥ .  
 المقالات للماتريدي ٢: ٨٦ ، ١٣٣ .  
 المقالات السبع عشرة للحلاج  
 ١: ٣١٧ .  
 المقالات للحريري ١: ٢٠٦ ، ٢٤٧ ،  
 ٣١٩ .  
 المقامات للزمخشري ٢: ٨٧ .  
 المقاييس في النحو للاخفش ١: ١٥١ .  
 المقتضيات لابن سينا ١: ٣٠١ .  
 المقتضى في فوائد تكرار القصص لبدر  
 الدين ابن جماعة ٢: ٤٣٧ .  
 المقتصد في شرح الايضاح للجرجاني  
 ١: ١٦٥ .  
 المقتضب للمبرد ١: ١٥٠ .  
 مقدمة الأدب للزمخشري ١: ١٠٤ ،  
 ٨٨٢ .
- المقدمة الأسدية لابن مالك ١: ١٣٢ .  
 مقدمة التجويد ٢: ٥١ .  
 مقدمة التفسير لابن النقيب ٢: ١٠٠ .  
 مقدمة الصلاة المشهورة لأبي الليث  
 ٢: ٢٥١ .  
 المقدمة الغزنوية للغزنوي ٢: ٢٥٨ .  
 المقدمة في سر الألفاظ المقدمة لابن  
 الصائغ ٢: ٢٦٧ ، ٤٠٣ .  
 مقدمة في العروض لمحمد بن محمد بن  
 مالك ١: ١٨٠ .  
 مقدمة في النحو لابن فارس ١: ١٠٩ .  
 مقدمة في النحو للجوهري ١: ١١٤ .  
 مقدمة في النحو لمحمد بن محمد بن مالك  
 ١: ١٩٤ ، ١٨٠ .  
 المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه  
 للجزري ٢: ٤٩ .  
 مقدمة النسفي ١: ٢٨١ .  
 المقرب لابن عصفور ١: ١٩٦ ، ١٣٥ ،  
 ١٨٢ .  
 المقصد الاسني في شرح أسماء الله  
 الحسني للغزالي ٢: ٣١٠ .  
 المقصد الأقصى للغزالي ٢: ٣٠٨ .  
 مقصود ذوي الالباب في علم الاعراب  
 لمجد الدين الشيرازي ١: ١٢٠ .  
 المقصور والممدود لابن الانباري  
 ١: ١٦٩ .  
 المقصور والممدود للفارسي ١: ١٦١ .  
 المقصور والممدود للفراء ١: ١٦٧ .

المناجاة لأبي القاسم القشيري  
٢: ٢٩٧.

المنار في أصول الفقه للنسفي ٢: ٩٤،  
١٦٧.

المناسبات لأبي جعفر بن الزبير  
٢: ٣٩٤.

مناسبات تراجم البخاري لابن المنير  
٢: ١٠٠.

مناسك الحج للصغاني ١: ١١٢،  
٢: ٢٣٨.

مناصيص الشافعي للروائي ٢: ٣١٧.  
مناظر الانشاء لمحمود الشهر بخواجه

جهان ١: ٢٠٨.

المنافع في شرح النافع للنسفي ٢: ١٦٧.  
مناقب أبي حنيفة للبرزالي ٢: ١٤١.

مناقب أبي حنيفة للطحاوي ٢: ٢٤٩.  
مناقب الأخيار لابن الأثير ٢: ١٢٩.

مناقب الامام الأعظم للمرغيناني  
٢: ١٣٦.

المناهج للأرموي ١: ٢٧٤.

المناهج للشهرستاني ١: ٢٩٩.

المنتحل في علم الجدل للغزالي  
٢: ٣١٥، ٣١٠.

منتخب ابن الزركشي من النهاية  
للسغاني ٢: ٢٤٠.

المنتخب للاخسيكتي ٢: ١٧٠.

المنتخب لعلي بن الحسن الهنائي  
١: ١٠٨.

المقصود والممدود للمبرد ١: ١٥٠.

المقصود والممدود لهبة الله اللالكائي  
١: ١٥٧.

المقنع في رسم المصحف لأبي عمرو  
الداني ٢: ٤١، ٣٣٦.

مكاتبات الاخوان بالشعر لابن المعتز  
١: ٢٢٦.

المكون في الأصول للغزالي ٢: ٣١٥.

ملاك التأويل لأبي جعفر بن الزبير  
٢: ٤٨٢.

المنتقط لقاضي خان ٢: ٢٥٢، ٥٥٩.  
ملحة الاعراب للحريري ١: ١٨٢،

٢٠٧.

الملخص لأبي إسحاق الشيرازي  
٢: ٢٨٩.

ملخص السفاقي على كتاب السمين  
في مشكل القرآن ٢: ٣٨٠.

الملخص لفخر الدين الرازي ١: ٢٧٨،  
٣١٧.

الملخص لمحمود الجفميني ١: ٣٤٩.

المال والنحل للشهرستاني ١: ٢٩٩.

المتع في التصريف لابن عصفور  
١: ١٨٢، ١٣٥.

من تسمى باسماعيل لمجد الدين  
الشيرازي ١: ١١٩.

من غاب عنه المطرب للثعالبي  
١: ٢١٣، ٢٤٠.

منايح القرائح للآمدي ٢: ١٦١.

- المنتظم في تواريخ الأمم لابن الجوزي  
٢٣٤:١ .
- المنتقى للحاكم للشهيد ٢:٢٥٦ ،  
٥٥٨ .
- المنتقى من روضة المتكلمين لغزنوي  
٢:٢٥٨ .
- المنتهى للأمدى ٢:١٦١ .
- منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول  
والجدل لابن الحاجب ٢:١٦٦ .
- منتهى المسول في سيرة الرسول لسبط  
ابن الجوزي ١:٢٣٥ .
- المنتهى في الأصول لابن الحاجب  
١:١٣٤ .
- المنثور للمزني ٢:٢٧١ .
- المنجد ٢:٣٨ ، ٤٠ .
- المنخول في اللباب للغزالي ٢:٣٠٩ ،  
٣١٥ .
- المنضد في اللغة المجرى لعلي بن الحسن  
الهنائي ١:١٠٨ .
- منطق الطير لابن أبي حجلة ١:٢١٢ .
- المنظومة في الخلافات للنسفي ١:١٢٣ ،  
٢:١٦٧ ، ٢٥٧ ، ٥٥٩ ، ٣:١٥ .
- المنقذ من الضلال للغزالي ١:٤٦ ،  
٢:٣١٠ ، ٣١٥ .
- منهاج البلغاء لحازم بن محمد القرطاجي  
٢:٤٢٣ ، ٤٨٤ .
- منهاج البيان ١:٣٢٥ .
- منهاج العارفين للغزالي ٢:٣١٠ .
- منهاج الوصول إلى علم الأصول  
للبيضاوي ٢:٤٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ،  
١٧١ .
- المنهج في أصول الدين للبقيني ٢:٤٩ .
- منية المفتي للسجستاني ٢:٢٥٣ .
- منية المفتي لقاضي خان ٢:٥٥٨ .
- المهجد لعلي بن الحسن الهنائي ١:١٠٨ .
- المهذب لابن كيسان ١:١٥٩ .
- المهذب للشيرازي ١:٢٦ .
- المهذب فيما وقع في القرآن من العرب  
للسيوطي ٢:٣٧٥ .
- مؤنس الوحيد للثعالبي ١:٢١٣ ، ٢٤٠ .
- المواصلات والمذكرات لابن السراج  
١:١٥٧ .
- مواصل المقاطيع لابن أبي حجلة  
١:٢١٢ .
- مواقع العلوم للبقيني ٢:١١٢ .
- المواقف للعصدي ١:١٩٦ ، ٢٩٨ ،  
٢:١٦١ .
- مواليا لابن الفارض ١:٢٢٧ .
- المواليد للخصيبي ١:٣١٤ .
- الموجز لابن السراج ١:١٥٦ .
- الموجز لابن النفيس ١:٣٠٥ .
- الموجز في القراءات لابن أبي طالب  
٢:٧٤ .
- الموجز في المنطق للخونجي ١:٢٧٤ .
- الموشح = شرح الحاجبية .
- الموصل شرح المفصل ١:١٨٣ .

- الموضح في القرآن ومعانيه لأبي بكر النقاش ٧٢:٢ .  
 موطأ مالك ١١٤:٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٤١ ، ٢٦٧ ، ٢١:٣ .  
 الموضح في النحو للحوفي ٩٥:٢ .  
 الموضوعات لابن الجوزي ٢٣٤:١ .  
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ٣٢٣ .  
 ميزان العمل للغزالي ٣١٥:٢ .

## «ن»

- النار لابن السراج ١٥٧:١ .  
 الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس .  
 ٧٣:٢ .  
 ناظرة العين لشمس الدين الأصفهاني  
 ١٥٩:٢ .  
 النافع للمديني ٢٥٧:٢ .  
 نثر الدرر للأبي ٢٣:١ .  
 النجاح للحسين بن علي بن الحجاج بن  
 علي ٢٤٠:٢ .  
 النجاة لابن سينا ٢٧٤:١ .  
 نجباء الابناء لابن ظفر ٢١٥:١ .  
 نحو القلوب الصغير لأبي القاسم  
 القشيري ٢٩٧:٢ .  
 نحو القلوب الكبير لأبي القاسم  
 القشيري ٢٩٧:٢ .  
 النحو المجموع على العلل لميرمان  
 ١٥٩:١ .  
 نزهة الأصحاب في معاشره الأحاب  
 ٢١٦:١ .  
 نزهة الطرف في علم الصرف للميداني  
 ١٢٢:١ .  
 نزهة المشتاق في احتراق الآفاق  
 للشريف الصقلي ٣٦٣:١ .  
 النساء وما جاء فيهن من الخبر وما قيل  
 فيهن من الشعر لأبي عبدالله هارون  
 بن علي ٢٤٠:١ .  
 نسب عدنان وقحطان للمبرد ١٥٠:١ .  
 نشر البلاغة للثعالبي ٢١٣:١ ، ٢٤٠ .  
 النشر في القراءات العشر للجزري  
 ٤٨:٢ ، ٥٠ ، ٣٦١ .  
 نشوان المحاضرة للقاضي التنوخي  
 ٢٢٩:١ .  
 النصائح الصغار (رسالة) للزنجشري  
 ٨٨:٢ .  
 النصائح الكبار (رسالة) للزنجشري  
 ٨٩ ، ٨٨:٢ .  
 نصاب الأعيان ٢٤٥:١ .  
 نصاب الجبر لابن فلوس الماردني  
 ٣٦٩:١ .  
 نصاب الفقهاء في الفتاوي لأبي المعالي  
 ٢٥٢:٢ .  
 نصح أهل العلم لأبي إسحاق الشيرازي  
 ٢٨٩:٢ .  
 نصيحة الملوك للغزالي ٣٩٣:١ .  
 نظم الجامع الصغير للنسفي ١٢٣:١ .

- نظم الدرر في تناسب الآي والسور  
للبقاعي ٢: ٤٨٠ .
- نظم السلوك في مسامرة الملوك ١: ٢١٦ ،  
٢٥٩ .
- نظم الفصيح لابن جابر ١: ١٨١ .
- نظم الفوائد لابن مالك ١: ١٣٢ .
- نظم كفاية المتحفظ لابن جابر  
١: ١٨١ .
- النظم الكبير لليافعي ١: ٢٤٥ .
- النعم للخليل بن أحمد ١: ١٠٧ .
- النعمة الشاملة في العشرة الكاملة لابن  
أبي حجلة ١: ٢١٢ .
- النفائس للعميدي ١: ٢٨٢ .
- نفائس السواقيت في أحوال السواقيت  
١: ٣٥٩ .
- النفقات على الأقارب للمخصاف  
٢: ٢٥١ .
- نقائص جرير والفرزدق لأبي عبيدة  
١: ١٠٦ .
- النقط والشكل للخليل بن أحمد  
١: ١٠٧ .
- نقعة الصديان للصغاني ١: ١١٢ .
- نكب أولى النهي لأبي القاسم القشيري  
٢: ٢٩٧ .
- النكت لأبي إسحاق الشيرازي  
٢: ٢٨٩ .
- النكت للماوردي ١: ٢٩٨ .
- النهاية للأرموي ٢: ٣٢٤ .
- نهاية الاختصار للمزني ٢: ٢٧١ .
- نهاية الإدراك لقطب الدين الشيرازي  
١: ١٩٠ .
- نهاية الأرب في إشعار العرب ١: ٢١٧ .
- نهلية الأقدام في علم الكلام  
الشهرستاني ١: ٣٢٤ ، ٢٩٩ .
- نهاية الإيجاز لفخر الدين الرازي  
٢: ٤١٨ .
- النهاية للسغناقي ٢: ٢٤٠ .
- نهاية العقول لفخر الدين الرازي ٢: ١٠٤ ،  
١٦٠ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن  
الأثير ١: ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٠٥ ،  
٢: ١٢٩ ، ٢٤٠ ، ٣٤٣ .
- نهاية الكفاية للمحبوبي ٢: ٢٤٠ .
- نهاية المطلب للغزالي ٢: ٣٠٩ .
- النهج الأعلى للغزالي ٢: ٣١٥ .
- النهر لأبي حيان ٢: ٧٥ ، ٨٦ .
- النوادر لأبي يوسف ٢: ٢٣٧ .
- النوادر للزجاج ١: ١٥٦ .
- النوادر والحكايات للطحاوي ٢: ٢٥٠ .
- النوادر الفقهية للطحاوي ٢: ٢٤٩ .
- النوادر للقراء ١: ١٦٧ .
- النوادر لقطرب ١: ١٥٣ .
- النوادر لمحمد بن الحسن الشيباني  
٢: ٢٣٦ .
- النوادر لمحمد بن سماعه ٢: ٢٣٦ .
- نوادير الأخبار ١: ٢٤٥ .

- النوادر الأصغر للكسائي ١: ١٤٩ .  
النوادر الأوسط للكسائي ١: ١٤٩ .  
النوادر الكبير للكسائي ١: ١٤٩ .  
النوازل ٢: ٥٥٩ .

((ه))

- المهارونيات لمحمد بن الحسن الشيباني ٢: ٢٣٧ .  
الهداية في الوقف لابن أبي طالب ٢: ٧٤ .  
الهجاء لابن السراج ١: ١٥٧ .  
الهجاء لثعلب ١: ١٦٨ .  
الهجاء للكسائي ١: ١٤٩ .  
الهدايا للمرغيناني ١: ١٧٩ ، ٢: ٥٥٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .  
الهجاء لابن السراج ١: ١٦٦ .  
هيئة العرضي ١: ٣٤٨ .  
هيئة ابن أفلح ١: ٣٤٨ .  
الهياكل للسهروردي ١: ٢٧٧ .

((و))

- الواردات لابن قاضي سماونة ٢: ٢٦٢ .  
الوافي لصاحب المنار ٢: ٢٥٥ .  
الوافي بالوفيات للصفدي ٢: ٢٥٥ .  
الواقية لابن الحاجب ١: ١٣٤ .  
واقعات الحلواني ٢: ٥٥٩ .  
الواقعات للمصدر الشهيد ٢: ٥٥٨ ، ٥٥٩ .  
الوشاح للمولى صدر الشريعة ١: ١٩٨ .  
وشاح الدمية للبهقي ١: ٢٤١ .  
الوشاح في المعاني للمحبوبي ٢: ١٧٠ .  
الوشي المرقوم في حل المنظوم لموفق الدين ١: ٢٠٦ .  
الوصايا للخصاف ٢: ٢٥٠ .  
الوصايا للطحاوي ٢: ٢٤٩ .  
الواردات لابن قاضي سماونة ٢: ٢٦٢ .  
الوافي لصاحب المنار ٢: ٢٥٥ .  
الوافي بالوفيات للصفدي ٢: ٢٥٥ .  
الواقية لابن الحاجب ١: ١٣٤ .  
واقعات الحلواني ٢: ٥٥٩ .  
الواقعات للمصدر الشهيد ٢: ٥٥٨ ، ٥٥٩ .  
الواقعات لطاهر بن محمد البخاري ٢: ٢٥٢ .  
الواقعات للناطفي ٢: ٢٥٣ .  
الواقعات والنوازل لأبي الليث ٢: ٢٥١ .  
الوجيز للغزالي ٢: ٣٠٩ ، ٣١٥ .



- الوقاية للنسفي ٣:١٥ .  
الوقاية للمحبوبي ٢:٢٤١ .  
الوقف والابتداء لثعلب ١:١٦٨ .  
الوقف والابتداء للسيرافي ١:١٦٣ .  
الوقوفات للكواكب ١:٣١٥ .
- الوقفا في سرائر المصطفى للبارزي  
.٣٣٠:٢  
وفيات الأعيان لابن خلكان ١:٢٢٧ ،  
.٢٣٥  
الوقاية لتاج الشريعة ٢:٢٥٦ .

### «ي»

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر  
الينبوع في التفسير لابن ظفر ١:٢١٥ .  
للثعالبي ١:٢١٣ ، ٢٤٠ .

## فهارس الأعلام والمؤلفين

### «آ»

- الآبي ٢١٠:١ .  
 الآدمي: علي بن أبي علي بن محمد بن آدم (عليه السلام) ٤٣:١ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٥٠٣:٢ .  
 سالم الشعلي: بوالحسن ، سيف الدين الآدمي ١:١٧١ ، ٢٧٧ ، آدم بن أبي أبياس ٢:٦٨ ، ٦٩ ، ٥٤٧ .  
 ١٦٠:٢ ، ١٦١ ، ٣١٩ .

### «أ»

- ابان بن عثمان بن عفان ٢:٦٣ .  
 ابراهيم بن يزيد العطار ٢:٢٢ .  
 ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي = أجد ١:٨٢ .  
 ابراهيم بن عمر بن أحمد بن محمود بن إدريس ١:١١٧ .  
 ابراهيم بن عمر بن حماد بن أبي حنيفة ٢:٤٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٣:١٣٤ ، ابراهيم بن أدهم ٢:٣٤ ، ١٩٢ ، ابراهيم بن محمد الاسفرايني = ٢:٢٦٠ ، ٣:١٢٤ ، ١٩٣ ، ٢٧٠ .  
 ابراهيم بن أبي عبلة ٢:١٦ .  
 ابراهيم بن بشار ٣:١٢٤ .  
 ابراهيم بن جرير بن عبد الله ٢:٢٣٣ .  
 ابراهيم بن خالد ٢:٢٠٣ .  
 ابراهيم بن سعد ٢:٢٦٤ ، ٢٦٧ .  
 ابراهيم بن سعيد الجوهري ٢:١٧٦ .  
 ابراهيم بن صالح الوراق ١:١١٤ .  
 ابراهيم بن طهمان ٢:٢٣٦ .  
 ابراهيم بن محمد الشيباني ١:٧٩ .  
 ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣:٩٥ .  
 ابراهيم بن محمد بن هرم ٢:٢٦٩ .  
 ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الخزامي المدني ٢:٢٧٠ .  
 ابراهيم بن المهدي ٢:٢٧٦ .

- ابراهيم بن ميمون الصائغ = الحليمي .  
ابراهيم بن هاشم البغوي = البغوي .  
ابراهيم بن يزيد التيمي ١٨:٢ ،  
١٦٥ ، ١٦٤:٣ .  
ابراهيم الجوفي ٢:٢٢٩ .  
ابراهيم الحربي ٢:٥٩ ، ١٢٢ ، ٢٧٩ ،  
٢٨٥ .  
ابراهيم الخزي ٢:٢٠٩ .  
ابراهيم الخواص ٣:٧٠ .  
ابراهيم بن يزيد النخعي = النخعي .  
الابرقوهي ٢:٤٧ .  
إبليس ٣:٣٥٧ .  
ابن أبي الأزهر: محمد بن مزيد، أبو  
بكر ١:١٥٤، ١٥٧ .  
ابن أبي الاصبغ: عبد العظيم بن الواحد  
القيرواني، المصري، زكي الدين  
١:١٨٨ ، ٢:٤٢٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ،  
٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ،  
٤٧٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ .  
ابن أبي حاتم ٢:٢٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٩ ،  
٧٥ ، ٥٤٧ .  
ابن أبي حجلة: أحمد بن يحيى بن أبي  
بكر بن عبد الواحد التلمساني  
١:٢١١ ، ٢١٢ ، ٢:١٦٩ .  
ابن أبي حديد: عبد الحميد بن هبة الله  
المدائني ٢:٤١٨ ، ٤١٩ .  
ابن أبي خيثمة ٢:٥٠٦ .  
ابن أبي الدنيا ٢:٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ،  
١٤٣:٢ ، ١٥٥ .
- ابن أبي ذئب ٢:٢٦٤ .  
ابن أبي الفتح ١:١٣١ .  
ابن أبي فديك: اسماعيل بن أبي فديك  
٢:١٨١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ .  
ابن أبي الفضل المرسي ٢:٤٨٨ .  
ابن أبي كبشة عبد الشعري ٢:٤٦١ .  
ابن أبي كثير: يعقوب بن جعفر بن أبي  
كثير الانصاري ٢:٣٩ .  
ابن أبي ليلي: محمد بن عبيد الرحمن  
٢:١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٣:٣٢ ،  
٢٤٠ ، ٢٧٠ .  
ابن أبي مليكة ٢:١٤ .  
ابن أبي منصور المنجم: هارون بن علي  
ابن يحيى، أبو عبد الله  
١:٢٣٩-٢٤٠ .  
ابن أبي يحيى ٢:٥٩ .  
ابن الأثير: علي بن محمد بن محمد بن  
عبد الكرم، أبو الحسن، عز الدين  
١:٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ .  
ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد  
ابن عبد الكرم، مجد الدين أبو  
السعادات ١:١٢٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ،  
٩٣٣ ، ٢:١١٤ ، ١٢٩ ، ٣٤٣ ،  
٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٧٧ .  
ابن الأثير: محمد بن محمد بن عبد  
الكرم، أبو الفتح نصر الله  
١:٢٠٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ .  
ابن الاخرم ٢:٢٨٤ .

- ابن ادريس الاودي ٢: ٢٦٠ .
- ابن اسحاق (كاتب سيرة ابن هشام) = محمد بن اسحاق بن يسار .
- ابن أسد الكاتب: عبدالله محمد بن أسد بن علي بن سعيد القاري، البزاز، البغدادي ١: ٨٦ .
- ابن أسيد: أحمد بن أبان بن أسيد ١: ١١٠ .
- ابن الاعرابي ١: ١٤٨، ١٦٧، ١٦٨، ١٢٢: ٢ .
- ابن أفلح ١: ٢٧٨، ٣٤٨ .
- ابن أم قاسم ٢: ٣٨٠ .
- ابن الانباري: قاسم بن محمد بن بشار بن الانباري، أبو محمد ١: ١٥٩، ١٦٦، ١٦٩، ٢٤٧، ٧٣: ٢، ٣٣٤، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٢٨ .
- ابن الباذش ٢: ٢٨ .
- ابن بركان: عبد السلام بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن الرحمن، المعروف بابن بركان ٢: ٩٨، ٩٩، ٤٩٤ .
- ابن بري: عبدالله بن بري بن عبد الجبار، المقدسي، المصري، أبو محمد ١: ١١٦، ١١٧ .
- ابن برزي ١: ١١٥ .
- ابن بسام: علي بن أحمد بن منصور بن بسام، المعروف بالبسامي، أبو الحسن ١: ٢١٤، ٢١٨، ٢٤٠ .
- ابن بشكوال: قاسم بن بشكوال ١: ٢٤٦ .
- ابن بطة ١: ٣٣٧ .
- ابن البناء ١: ١٣١ .
- ابن بنت الجني ٢: ١٦٠ .
- ابن البواب: علي بن هلال بن البواب، البغدادي ١: ٨٤، ٨٥، ٨٦ .
- ابن البيطار ١: ٣٠٧ .
- ابن تيمية: محمد بن الخضر بن محمد بن علي بن عبدالله، أبو عبدالله المعروف بابن تيمية الحراني ١: ٢٣٢، ٣١٧، ١٠٢: ٢، ١٠٢، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣١، ٥٣٩ .
- ابن التين ٢: ٥٢٩ .
- ابن جابر: محمد بن أحمد بن علي بن جابر، شمس الدين، أبو عبدالله ١: ١٨١، ١٨٢، ٤٢٨: ٢ .
- ابن جريح ١: ١٧٨، ٧: ٢، ٦٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢١: ٣ .
- ابن جرير الطبري = الطبري .
- ابن الجصاص ١: ١٠٣ .
- ابن جميع ٢: ١٢٤ .
- ابن جني: عثمان بن جني، أبو الفتح ١: ٨٩، ١١٥، ١٣٠، ١٣٠، ١٦٠، ١٦٠، ٢١٦، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٥، ٥٠٨ .

- ابن جوصا ٢: ٢٧٢.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أبو الفرج ١: ٥٩، ١٤٨، ٢٠٦، ٢١٦، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٨٥، ٣٧٧، ٤٠٩.
- ٥٢٩، ٥٣٥.
- ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن الحاجب، أبو عمرو، جمال الدين ١: ١٣٣، ١٣٦، ١٧٠، ٢٠١، ١٩١، ٢٠٠، ٤٤: ٢، ٩٣، ٩٩، ١١٠، ١٦٦، ٢٥٨، ٤٠٠، ٤١٩.
- ٥٥٥
- ابن حبان: محمد بن حبان التيمي البستي، أبو حاتم ٢: ١٢٧، ٥١٣، ٥٤٧.
- ابن حبيب النيسابوري = النيسابوري. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل ١: ١١٧، ١١٨، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣: ٢، ٥٦، ٩٠، ١٠٩، ١١٠، ١٣٠، ٢٤٢، ٣٤٩، ٣٥٧، ٣٧٦، ٥٠٦، ٥٢٤.
- ابن حجة: أبو بكر بن حجة، تقي الدين ١: ١٨٨، ٢٠٦، ٢٠٨، ٣٧٢: ٢، ٤٥٤.
- ابن الحداد: محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن الحداد المصري ٢: ٢٨٥، ٢٨٦.
- ابن حرازهم، أبو الحسن ٢: ٣١٥.
- ابن الحرب ١: ٣٧٣.
- ابن حزم ٢: ٤٢.
- ابن الحصار ٢: ٥١٣.
- ابن الحفيف: محمد بن حفيف الشيرازي، أبو عبدالله ٢: ٢٨٧.
- ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد ابن علي بن حمدون، أبو المعالي ٦: ٢٠٩-٢١٠.
- ابن حويز منداد ٢: ٤٩٤.
- ابن خالويه ٢: ٥٢٤.
- ابن الحجازي ١: ١١٧.
- ابن خروي: نصر بن عيسى بن علي ١: ١١٥.
- ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، أبو بكر ٢: ٥٨، ١٢٠، ١٢٦، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ١٢٦، ١٢٦: ٣، ١٢٥.
- ابن الخشاب ١: ١١٦، ٢: ٣٨٣.
- ابن الخطيب = لسان الدين بن الخطيب بن الخلال ١: ٢٥٢.
- ابن خلدون: ١: ١٨٣-١٨٤.
- ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين ١: ٨٩، ١٣٣، ١٣٤، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٨: ٢، ٣٩، ٤٦، ٣١١، ٣٢١.
- ابن خواص ٢: ١٢٤.

- ابن الخياط ٢: ٢١٦.
- ابن الدماغي ٢: ٣٧٧.
- ابن داود المغربي ١: ٢٠٢.
- ابن درستويه: عبدالله بن جعفر بن درستويه، أبو محمد ١: ٩٤، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨.
- ابن دريد ١: ١٠٢، ١١٠، ١٦٢، ١٦٤، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٧٤: ٢.
- ابن الدرهم الموصلي: علي بن محمد بن الدرهم الموصلي، تاج الدين ٢: ٥٤٩.
- ابن الدقاق ١: ٣١٢.
- ابن دقيق العيد ١: ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٦، ٢٠٦، ٣٧٣، ٩٩: ٢.
- ابن الدهان: الحسن بن رجاء الدهان ١: ١٢٥، ٢٠١.
- ابن ذكوان: عبدالله بن أحمد بن بشر ٢: ٣٢٢، ٣٢، ٣٣٣.
- ابن رزين ٢: ٩٧.
- ابن رافع ١: ١٧١.
- ابن الراوندي ١: ٢١٦.
- ابن الرفعة: أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع بن حازم بن الرفعة، نجم الدين، أبو العباس ٢: ٣٣٢، ٣٣٠، ٣٢٦.
- ابن رواج ٢: ٩٩.
- ابن الرومي الشاعر ١: ٣٣٣.
- ابن الزركشي: أحمد بن الحسن، شهاب الدين ٢: ٢٤٠.
- ابن زكي الدين الدمشقي: محمد بن الحسن بن علي بن محمد القرشي، محي الدين ٢: ٩٩.
- ابن الزملاق ١: ٢٥١.
- ابن الزمלקاني: محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكرم، كمال الدين ٢: ٣٩٦، ٤١٨، ٣٢٥.
- ابن الساعاتي: أحمد بن علي بن ثعلب بن الساعاتي، البغدادي، البعلبكي ٢: ١٦٧، ٢٥٥.
- ابن سبع ٢: ٧٩.
- ابن السبكي ١: ١٤١، ١٩٦، ٢٤٥، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٧٥، ٢١٤، ٣١٧، ٢: ١٠٠، ١٠٦، ١٠٦، ١٠٧، ١١٥، ١٤٩، ١٥٩، ٢٠٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٩، ٣٣١.
- ابن السراج: محمد بن السري، أبو بكر ١: ١١٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٤.
- ابن سراقه ٢: ٤٨٢، ٤٨٨.
- ابن سريح: أحمد بن عمر بن سريح البغدادي، أبو العباس ١: ٢٨، ١٧٨، ٢٠٥، ٢٠٥: ٢، ٢٨٤، ٢٨٩.

- ابن سعدان ١: ١٥١ .
- ابن سعد (كاتب الطبقات) = محمد  
ابن سعد .
- ابن السكيت: يعقوب بن السكيت  
١: ١٥٢ ، ١٦٨ .
- ابن سماعة = محمد بن سماعة .
- ابن السماك ٢: ٢٢٥ ، ٢٢٧ .
- ابن السمعاني: عبد الكرم ، أبو سعد  
١: ٢٣٣ .
- ابن السمعاني: منصور بن محمد بن عبد  
الجبار ، أبو المظفر بن أبي منصور بن  
السمعاني ٢: ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٤٠١ .
- ابن سناء الملك ١: ٢٣٠ .
- ابن سنان الخفاجي: محمد بن عبد الله  
ابن محمد ابن سنان الخفاجي  
٢: ٤٢١ .
- ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن  
سيد الناس ، فتح الدين ، أبو الفتح  
١: ٢٣٧ ، ٢: ٣٢٧ ، ٣٣١ .
- ابن سيده: علي بن أحمد بن سيده  
١: ١١٣ ، ١١٣ ، ٢٠٣ ، ٢: ٩٨ ،  
٣٧٤ .
- ابن سيرين = محمد بن سيرين .
- ابن سيناء: الحسين بن عبد الله بن  
سيناء ، أبو علي ١: ٣٠ ، ١٧٤ ،  
١٩١ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ،  
٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ،  
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٨٤ ،  
١٧١: ٢ .
- ابن شاذان ، أبو بكر ١: ١٥٨ .
- ابن شاه رخ بن أمير تيمور ١: ٣٥٨ .
- ابن شيرمة ٢: ١٩٤ ، ٣: ٢٧٠ .
- ابن الشحنة ٢: ٢٤٤ .
- ابن شداد: يوسف بن شداد ، بهاء  
الدين ١: ٢٣٦ ، ٢٧٧ ، ٢: ٤٢٢ .
- ابن شرع ١: ٣١٤ .
- ابن شهاب الزهري = الزهري .
- ابن شوذب ٢: ١٤ .
- ابن الصائغ ، شمس الدين ١: ٣١٧ ،  
٢: ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٤٢ ، ٤٧٠ ،  
٤٧٢ ، ٤٧٤ .
- ابن الصابوني ، أبو حامد ٢: ١٠٠ .
- ابن صاعد ٢: ٢٦٨ .
- ابن الصباغ: عبد السيد بن محمد بن  
عبد الواحد ابن أحمد بن جعفر ، أبو  
نصر ٢: ٣٩٤ .
- ابن صصري ١: ١٩٤ .
- ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن  
ابن موسى ابن أبي نصر الكردي  
الشهرزوري ، أبو عمرو ١: ١١٥ ،  
٢٣٦ ، ٢: ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٨ ، ١٠١ ،  
١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،  
٢٦٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٧٣ ،  
٣٧٤ .
- ابن الضريس ٢: ٥١٢ ، ٥٢٨ .
- ابن طبرزد ١: ٢٣٥ ، ٢: ٢٥٥ .
- ابن طرفان ٢: ٣٤٤ .

- ابن الظريف ٢: ٣٧٤.
- ابن ظفر: محمد بن أبي محمد بن ظفر،  
أبو عبدالله ١: ٢١٤، ٢١٤، ٢٥٩،  
٣٩٢.
- ابن ظهيرة ٢: ٢٤٤.
- ابن عات ١: ٢٤٦.
- ابن عادل ٢: ٣٨٠.
- ابن عامر ٢: ٣٠، ٣١، ٧٢، ٣٣٣،  
٣٦٠، ٣٦٢.
- ابن عبد الأعلى ٢: ١٣٨.
- ابن عبد البر، أبو عمرو ٢: ٦١، ١٢٦،  
٢٤٩، ٥١٩.
- ابن عبد الحكم ١: ١٢، ٣٣٩،  
٣٦٨: ٢.
- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد  
ربه، أبو عمرو ١: ٢١٠.
- ابن عبد الملك ١: ٢٤٦.
- ابن عبد الهادي ٢: ٢٤٣.
- ابن عبد الوهاب بن سكينه ١: ١٢٥.
- ابن عثمان ١: ١١٨، ١٠٩.
- ابن العديم ١: ١٦١، ٢١٩، ٢٤٦،  
٣٦٢، ٢٤٣: ٢، ٢٤٨.
- ابن العربي: محمد بن عبدالله الأشبيلي  
المالكي، أبو بكر ١: ٧٦، ١٢٠،  
٣٣٧، ٣١٤: ٢، ٣٤٧، ٤١٥،  
٤٨١، ٤٨٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٨٢،  
٥١٣، ٥١٧.
- ابن العربي: محمد بن علي بن محمد بن  
العربي، أبو عبدالله، محيي الدين  
١: ٢١٤، ٢١٤، ١٠٨: ٢، ١٠٩.
- ابن عرقه، أبو عبدالله ١: ١٢٠.
- ابن عزم، شمس الدين ١: ١٧٠،  
١٩٣.
- ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة  
الله، أبو القاسم ١: ١٦١، ١٨٢،  
٢٤٤، ٢٤٤، ٣١٧: ٢، ٣٧٧،  
٥٠٦، ٥١٠.
- ابن عصفور: علي بن مؤمن بن محمد بن  
عصفور، أبو الحسن ١: ١٣٥،  
١٨٢، ٢٠٣، ٢٠٣، ٣٩٩.
- ابن عطاء الله تاج الدين ٢: ٧٩.
- ابن العطار، العلاء ١: ١٣١، ٢: ٢٩٥.
- ابن عطية: عبدالله بن عطية بن عبدالله  
بن حبيب، أبو محمد الدمشقي  
٢: ٩٤، ٤٨٤، ٥٣٩.
- ابن عقيل: عبدالله بن عبد الرحمن ابن  
عبدالله بن أبي الفتح بن محمد بن  
عقيل ٢: ٩٦، ٩٧، ٥١٩.
- ابن عمار ١: ١٤٦.
- ابن عمرو ١: ١٣١.
- ابن العميد ١: ٢١٥.
- ابن عون ٢: ٢٣٦.
- ابن عين، شرف الدين محمد ٢: ١٠٥.
- ابن غلبون: عبد المنعم، أبو الطيب  
٢: ٧٤.
- ابن فارس: أحمد بن فارس بن



- زكرياه، أبو الحسين ١: ١٠٤،  
١٠٨، ١١٩، ٨٢: ٢، ٣٣٦،  
٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٢، ٥٤٢.
- ابن الفارض: عمر بن علي بن المرشد  
بن علي، أبو حفص ١: ٢١٢،  
٢١٤، ٢٢٧، ٢: ١٦٩.
- ابن فخر الدين الرومي ٢: ١٥٥.  
ابن الفرضي، أبو الوليد ١: ٢٤٦.  
ابن فضل الدين الخونجي = الخونجي.  
ابن فضل الله ١: ١١٤.  
ابن فلوس المارديني = المارديني.  
ابن فورك ٢: ٧٧، ٩٦، ٢٩٦، ٥٤٦.  
ابن القاص ٢: ٤١٣.
- ابن قاضي سماونة: محمود بن اسرائيل  
ابن عبد العزيز، بدر الدين ٢: ٢٦١،  
٢٦٢.
- ابن قاضي شعبة ١: ٢٣٢.  
ابن قتيبة ١: ١٥٧، ٢٤٥، ٤٧٢.  
ابن القريع، زكي الدين ١: ١٣٣.  
ابن القطاع: علي بن جعفر بن علي  
السعدي، المعروف بابن القطاع  
الصقلي ١: ٢٠٣، ٢٠٣، ٢: ٣٧٤.  
ابن القطان: هبة الله بن الفضل بن  
عبد العزيز، المعروف بابن  
القطان، أبو القاسم ١: ٢٠٠.  
ابن القوفية ٢: ٣٧٤.  
ابن القيم ١: ١١٧، ٢: ٤٩٧.
- ابن كاميار ١: ١٨١.  
ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير  
القرشي البصري الدمشقي، أبو  
الفداء ١: ٢٥١، ٣٣٣، ٣٦٢،  
٣٧٠.
- ابن كرامة ٢: ١٩٤.  
ابن كعب بن مالك ٣: ٢٨٣.  
ابن كمونه ١: ٣٢١.  
ابن كيسان: عبد الرحمن بن كيسان  
الأصم ٢: ٥٣٨.  
ابن كيسان، أبو الحسن النحوي.  
ابن كيسان: محمد بن أحمد بن ابراهيم  
١: ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠.  
ابن لهيعة ٢: ١٧٥.
- ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجه،  
أبو عبدالله القزويني ٢: ١١٤،  
١٢٤، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩،  
٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٠، ٥٤٧.
- ابن ماكولا ٢: ١٢٤.  
ابن مالك: محمد بن عبدالله، جمال  
الدين ١: ١٣١، ١٣٣.  
ابن مالك غ محمد بن عبدالله، جمال  
الدين مالك، بدر الدين ١: ١٣١،  
١٣٢، ١٣٣، ١٨٠، ١٨٨،  
٢٠٠، ٢: ٤٩، ٣٢٥، ٣٩٦،  
٣٩٩، ٤٢٢، ٤٣٢، ٤٤٦.
- ابن محفوف ١: ٣٣٦.  
ابن المختار ١: ٣٥٣.

- ابن مرجان ٢: ٥٩، ٥٤٧ .  
ابن مردويه ٢: ٥٩، ٥٤٧ .  
ابن المستوفي، ابن البركات ١: ٢٤٦ .  
ابن مسكويه ١: ٣٨٤، ٢: ٥٠٥ .  
ابن المظهر الحلبي: حسن بن يوسف  
ابن المظهر الحلبي ١: ٢٩٥،  
١٥٩: ١ .  
ابن المطرزي: ناصر بن عبد السيد بن  
علي، أبو الفتح ١: ١٢٢ .  
ابن المعتز: عبدالله بن المعتز بن  
المتوكل بن المعتصم بن هارون  
الرشيد وأبو العباس ١: ١٠٦،  
٢٠٠، ٢٢٦، ٢٢٧ .  
ابن المعزم: عبد الوهاب بن صالح بن  
محمد بن المعزم ٢: ١٣٠ .  
ابن المعطى = الزواوي: يحيى بن  
معنى بن عبد النور .  
ابن المقرئ (شرف الدين) ٢: ١٧٦،  
٣٧٢ .  
ابن المقنع ١: ٨٠ .  
ابن مقلة: محمد بن علي بن حسن،  
أبو علي الوزير ١: ٨٤، ٨٦، ١١٣ .  
ابن المقير ١: ١٢١ .  
ابن الملقن (سراج الدين) ١: ١٢٠ .  
ابن الملك (شارع المشارق) ٢: ١٣٠ .  
ابن ملكون ٢: ٩٨ .  
ابن المنادى ٣: ٣٧ .  
ابن مندة (أبو عبدالله) ١: ١٥٧،  
٢٨٢ .
- ابن المنذر ٢: ٥٤٧، ٣: ١٢٥ .  
ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي،  
جمال الدين ١: ١٢١ .  
ابن المنكدر ٢: ٦٧ .  
ابن المنيرة: أحمد بن محمد بن منصور بن  
أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر  
١٩٩: ٢، ١٠٠، ١١٧، ٣٩٨،  
٥١٥ .  
ابن المهاجر ٣: ١٥٣ .  
ابن ناصر ٢: ٥٢٩ .  
ابن نباتة: عبد العزيز بن عمر بن  
محمد بن أحمد ابن نباتة، أبو نصر  
١١٧: ١، ٢٢٥، ٢٢٥ .  
ابن النبيه المصري ١: ٢٣٠ .  
ابن النجار: محمد بن محمود بن  
الحسن بن هبة الله، محب الدين،  
أبو عبدالله بن النجار ١: ١٤٣،  
٢١٦، ٢٣٧، ٢: ١٣٠ .  
ابن نجدة ١: ١٦٨ .  
ابن النقيس: علي بن علاء الندين بن  
النقيس ١: ٣٠٥، ٢: ٤١٨ .  
ابن النقيب: محمد بن أبي بكر بن  
ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن  
نجدة حمدان ٢: ١٠٠، ١٠٠،  
٥٤٣ .  
ابن هبل ١: ٣٠٦ .  
ابن هبيرة (الوزير) ١: ١٠١،  
١٩١: ٢ .

- ابن هذيل : ٤٢:٢ .  
 الأبهري : عبد العزيز أحمد بن عبد  
 العزيز الأبهري ١: ١٧٧ .  
 أبو أحمد العسكري = العسكري .  
 أبو إسحاق الأسفرائني = الأسفرائني .  
 أبو إسحاق الرازي = الرازي .  
 أبو إسحاق الزجاج = الزجاج .  
 أبو إسحاق السبيعي = السبيعي . أبو  
 إسحاق الشيباني = الشيباني .  
 أبو إسحاق الشيرازي = الشيرازي .  
 أبو إسحاق المغربي = المغربي .  
 أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن  
 ظالم ١: ١١١ ، ٨٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،  
 ٢: ٩ ، ٢١ ، ٣٨ .  
 أبو الأشهب : ٢: ٣٧ .  
 أبو أمامة ٢: ١٧٩ ، ٣٥٣ .  
 أبو أيوب الأنصاري ٢: ٢٢ ، ٢٦ ،  
 ٣: ٢٨ ، ١٨٩ .  
 أبو البخخري : وهب بن وهب  
 ٢: ٢٢٠ .  
 أبو برزة الأسلمي ٢: ١٩٤ ، ٥٢٣ .  
 أبو البركات النسفي = النسفي .  
 أبو بشر ٢: ٣٨٤ .  
 أبو البقاء العكبري ٢: ٣٨٠ .  
 أبو بكر الصديق ١: ٣٢ ، ٥٣ ، ١١٧ ،  
 ١٧٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣٦٢ ، ٦: ٢ ،  
 ٧ ، ١٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٥ ، ٦٦ ،  
 ١٥٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ،  
 ٣١٦ ، ٣١٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٦ ، ٣٧١ ،  
 ١٦٧ .  
 ابن هشام : عبد الله بن يوسف بن  
 أحمد بن عبد الله بن هشام  
 الأنصاري ، جمال الدين ١: ٨٣ ،  
 ١٨٤ ، ٢٦٠ .  
 ابن هشام : عبد الملك بن هشام  
 ٢: ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٥٥٣ .  
 ابن الهمام الحنفي : محمد بن عبد  
 الواح بن عبد الحميد بن مسعود  
 السيواسي السكندري ١: ٣٢٣ ،  
 ٢: ١١١ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥ .  
 ابن الهيثم ١: ١٨٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،  
 ٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ .  
 ابن واصل ( جمال الدين ) ١: ٢٠١ .  
 ابن وحشية ( أبو بكر ) ١: ٣٠٨ ، ٣١٥ ،  
 ٣١٦ ، ٣٤١ .  
 ابن الوردي ١: ٣٦٣ .  
 ابن الوكيل ١: ٢٣٠ .  
 ابن الياسمين ١: ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٤ .  
 ابن يعيش : يعيش بن علي بن يعيش  
 ابن محمد ابن أبي السرايا محمد بن  
 علي بن المفصل بن عبد الكرم عن  
 محمد بن يحيى ١: ١٣١ ، ١٨٣ ،  
 ١٨٣ .  
 الأبهري : أحمد بن عبد العزيز الأبهري ،  
 سيف الدين ١: ١٧٨ ، ١٩٥ ،  
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٤٨ ، ١٦١: ٢ ،  
 ١٦٧ .

- أبو بكر الطرطوشي = الطرطوشي .  
أبو بكر النساج = النساج .  
أبو بكر النقاش = النقاش .  
أبو بكر الهذلي ٢: ١٩٤ .  
أبو تراب النخشي = النخشي .  
أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي  
١: ٨١، ٨٧، ٢٠٦، ٢١٧، ٢١٨،  
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٠، ٣٨٨ .  
٢: ٣١٤ .  
أبو ثروان: ١: ١٦٧ .  
أبو ثور ٢: ٢٨٢ .  
أبو جابر ٢: ١٩٤ .  
أبو جعفر بن الزبير ١: ٢٤٦، ٢٥٨: ٢،  
٤٨٠، ٤٨٢ .  
أبو جعفر الباقر ٢: ٥٠٨ .  
أبو جعفر البلخي = البلخي .  
أبو جعفر الحضرمي ٢: ٢٦٨ .  
أبو جعفر الرازي = الرازي .  
أبو جعفر النحاس = النحاس .  
أبو جهل ١: ٣٨١، ٢: ٨، ٣: ٣٥٧ .  
أبو جهم الانصاري ٣: ٣٩ .  
أبو الجود ١: ١٣١، ٢: ٤٥ .  
أبو الجيش: أبو عبد الله محمد ١: ٢٠٢ .  
أبو حاتم الأصم ١: ١٠٥، ٢: ٣٣،  
٢٨٤ .  
أبو حاتم البستي = البستي .  
أبو حاتم الرازي = الرازي .  
أبو حاتم السجستاني = السجستاني .  
٤٨٨، ٤٨٩، ٥٣٦، ٥٤٦،  
٣: ٤٤، ٩٤، ١٢٠، ١٨٩، ٢٣٨،  
٢٥٠، ٢٦٣، ٢٩٢، ٣٢٩، ٣٥١،  
٤٨٣ .  
أبو بكر بن أبي داود ٢: ٦٦، ٢٦٨ .  
أبو بكر بن أبي شيبة ٢: ٦٨، ٦٩،  
١١٤، ٢٣٠، ٥١٢، ٥٤٧ .  
أبو بكر بن أبي عاصم ٢: ٢٦٩ .  
أبو بكر بن -حجة = ابن حجة .  
أبو بكر بن الخطيب ١: ٢٣٨ .  
أبو بكر بن الطيب ٢: ٢٩٦ .  
أبو بكر بن عبد الله ٢: ٢٥٢ .  
أبو بكر بن عياش ١: ١٤٨، ٢: ٩،  
٣٢ .  
أبو بكر بن مجاهد ١: ١٥٤، ١٥٩،  
١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ٢٧، ٣٠،  
٣٦، ٣٩، ٣٣٨، ٣٦٩، ٤٨٨ .  
أبو بكر وحشية = ابن وحشية .  
أبو بكر الباقلائي = .  
أبو الداني = الداني .  
أبو بكر الخلال ٢: ١٢١ .  
أبو بكر الدشتي = الدشتي .  
أبو بكر الرازي = الجصاص .  
أبو بكر الرازي = الرازي .  
أبو بكر السمعاني = السمعاني .  
أبو بكر السني = السني .  
أبو بكر الشاشي = الشاشي .  
أبو بكر الصقلي = الصقلي .

٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ،  
 ١٩٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ ،  
 ٣٤:٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ،  
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،  
 ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،  
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨١ ،  
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،  
 ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،  
 ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
 ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ،  
 ٥٢٣ ، ١٣١:٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ،  
 ٢٨٨ ، ٢٩٤ .  
 أبو حيان التوحيدي ١: ٢٩ ، ١٣٥ ،  
 ١٣٩ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٨١ ،  
 ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،  
 ٢: ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ،  
 ٢٤٣ ، ٣٠٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٩ ،  
 ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٤١ ، ٤٨٠ ، ٥٠٦ ،  
 ٥٣٢ ، ٥٤٤ .  
 أبو خالد ٣: ١٣٦ .  
 أبو خزيمة الانصاري ٢: ٣٥٧ .  
 أبو خثيمة ٢: ١٥١ ، ٢٢٨ .  
 أبو داود الحري ٢: ٢٣ .  
 أبو داود السجستاني: سليمان بن  
 الأشعث بن اسحاق السجستاني

أبو الحارث ١: ١٤٩ ، ٢: ٣٣٣ .  
 أبو حازم ٢: ١٩٦ .  
 أبو حامد الاسفرائيني = الاسفرائيني .  
 أبو حجلة ١: ٢١٢ .  
 أبو حرب (ابن أبو الأسود الدؤلي)  
 ١: ١٤٤ .  
 أبو الحسن بن حرازهم = ابن حرازهم .  
 أبو الحسن الاشعري: علي بن اسماعيل  
 الاشعري البصري ١: ٢٩٩ ، ٣٩٠ ،  
 ٧: ٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،  
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،  
 ٢٨٨ ، ٤٦٩ ، ٥١٣ .  
 أبو الحسن بن البخاري ٢: ١٠٠ .  
 أبو الحسن الثوري ٣: ٢٥٥ .  
 أبو الحسن الشاذلي ٢: ٣١٥ ، ٣١٦ ،  
 ٣: ١٤١ .  
 أبو الحسن القشيري = القشيري .  
 أبو الحسين بن علي (أحد أعيان  
 الكتاب والفضلاء بالدمغان)  
 ١: ١١٤ .  
 أبو الحسين العاقولي ٣: ١٥٦ .  
 أبو الحسين العراقي ٣: ١٥٦ .  
 أبو حصين ٢: ٣٣ ، ١٩٤ .  
 أبو حفص ١: ١٦٨ ، ٢: ٢١٧ .  
 أبو حفص السهروردي = السهروردي .  
 أبو حمزة البغدادي ٢: ٢٨٢ .  
 أبو حنيفة: النعمان بن ثابت بن زوطي  
 ١: ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

- أبو سعيد البردعي = البردعي .  
أبو سعيد الخدري ٢: ٥٢٨، ٣: ٣٥١ .  
أبو سعيد الدارمي: عثمان بن سعيد بن  
خالد بن سعيد السجستاني  
٢: ٢٨٤ .
- أبو سفيان بن أبي ليلى ٢: ٣٤ .  
أبو سفيان بن حرب ١: ٨٣ .  
أبو سليمان الخطابي ٣: ٢٧٣ .  
أبو سليمان الداراني = الداراني .  
أبو سليمان السماع ٣: ٢٩١ .  
أبو سهل الصعلوكي = الصعلوكي .  
أبو سهل الكوهي = الكوهي .  
أبو سهل المسيحي ١: ٣١٢، ٢: ١١٥ .  
أبو شامة المقدسي ٢: ٧، ٤٣، ٤٦ ،  
٣٦١ .
- أبو شجاع بن أسلم ١: ٢٨٢، ٣٦٩ .  
أبو شهاب العطاردي ٢: ٢١ .  
أبو الشيخ بن حيان ٢: ٥٩ .  
أبو صالح السمان ١: ١٤٥ .  
أبو ضمرة ٢: ٢٧٠ .
- أبو طالب بن فخر الدولة ١: ١٠٨ .  
أبو طالب التغلبي ٢: ٥٣٠ .  
أبو طالب الطنزي = الطنزي .  
أبو طالب المكي ٢: ٣٠٦، ٣: ١٢٥ .  
أبو طاهر بن أبي هاشم ٢: ٣٠ .  
أبو الطاهر المدني = المدني .  
أبو الطفيل ٢: ١٦، ٢٢ .  
أبو الطيب الطبري = الطبري .
- ٢١: ٢، ٢٩، ١١٤، ١٢٠، ١٢١ ،  
١٩٦، ٢٠٩، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩ ،  
٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٤٠٥ .  
أبو الدرداء ١: ١٢، ١٤٧، ١٢: ٢ ،  
١٨، ٣٠، ٧٩، ٣٣٨، ٥٣٤ ،  
٢٨: ٣، ١٢١، ٢٥٨، ٣٠٥ .  
أبو ذر الغفاري ١: ١٤٣، ٢: ٣٣٨ ،  
٥٢٧، ٣: ٥٠، ١١٠، ١٧٩ ،  
٢٥٨، ٢٥٨ .  
أبو رجاء العطاردي ٢: ١٢، ٣٧ ،  
٣: ١٣٩ .  
أبو روق ٢: ٥٩ .  
أبوريحان البيروني = البيروني .  
أبو زرعة بن عمرو ١: ٣٤، ٢: ١٩ ،  
٣٢، ٢٠٩، ٢٤٤ .  
أبو زرعة الرازي ٢: ٢٧٤، ٢٧٥ .  
أبو الزناد ٢: ٣٩، ١١٦ .  
أبو زيد أوس الانصاري ١: ١٠٥ ،  
١٢٨، ١٤٨، ١٥٣، ٢١: ٢، ٦٠ .  
أبو زيد الدبوسي: عبید الله بن عمر بن  
عيسى ١: ٢٨٤ .  
أبو زيد السروجي = السروجي .  
أبو زيد المروزي = المروزي .  
أبو السائب ٢: ٢٩٩ .  
أبو سعد السمعاني = السمعاني .  
أبو سعد القشيري = القشيري .  
أبو سعد المتولي ٢: ٢٩٥ .  
أبو سعيد الاصطخري = الاصطخري .

- أبو الطيب اللغوي ١: ٥٥، ١٠٦،  
١٦٨ .  
أبو الطيب المتبي = المتبي .  
أبو عاصم الشيباني = الشيباني .  
أبو عاصم النبيل ٢: ٢٥٠ .  
أبو العالية الرياحي ٢: ٨، ١٠، ١٠،  
٢٠، ٢١، ٦٠، ٦٦، ٦٦، ٣٩٤،  
٥٢٣، ٥٣٤، ٥٤٦ .  
أبو العباس الأصم ٢: ٢٦٨ .  
أبو العباس بن سعيد ٢: ١٥٦ .  
أبو العباس المبرد = المبرد .  
أبو العباس المراكشي = المراكشي .  
أبو العباس المرسي ٢: ٣١٥، ٣١٦،  
٣١٩ .  
أبو العباس الناطفي = الناطفي .  
أبو عبد الرحمن السلمي = السلمي .  
أبو عبد الرحمن النسائي = النسائي .  
أبو عبد الله بن منده = ابن منده .  
أبو عبد الله الحافظ ٢: ١٢، ٣٠ .  
أبو عبد الله الحسن الواسطي ٢: ١٠٦ .  
أبو عبد الله القصاع = القصاع .  
أبو عبد الله النابلي = النابلي .  
أبو عبيس بن كثير ١: ٨٣ .  
أبو عبيد ١: ١٠٥، ١١١، ١١٥،  
٢١٩، ٣٦٩: ٢، ٥٣٠ .  
أبو عبيدة ابن الجراح ٣: ٢٤٣ .  
أبو عبيدة معمر بن المثنى ١: ١٠٥،  
١٠٦، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،  
٢٢١، ٢٤٨، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٠ .  
أبو العاتھية ٢: ٢٦٥ .  
أبو عثمان النهدي ٢: ٥٢١ .  
أبو عصمة المروزي = المروزي .  
أبو عكرمة الضبي = الضبي .  
أبو العلاء المعري ١: ٢٠١، ٢١٦،  
٢١٨، ٢٢٩، ٣٣٧: ٣ .  
أبو علقمة الواسطي ١: ١٠٢ .  
أبو علي التقي ٢: ٢٨٨ .  
أبو علي الجبائي = الجبائي .  
أبو علي الدقاق = الدقاق .  
أبو علي الروذباري = الروذباري .  
أبو علي الضرير ٢: ٨٩ .  
أبو علي الفارسي = الفارسي .  
أبو علي الكرايسي = الكرايسي .  
أبو علي المراكشي = المراكشي .  
أبو عمر الدوري = الدوري .  
أبو عمر الزاهد ١: ١٦٧، ١٦٨،  
٣٧٤: ٢ .  
أبو عمر الشيباني ٢: ١١، ٢٦، ٢١٨ .  
أبو عمر الظلمنكي = الظلمنكي .  
أبو عمرو بن العلاء ١: ١٠١، ١٤٤،  
١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٧: ٢، ٢١،  
٢٣، ٢٨، ٢٩، ٤٦٨ .  
أبو عمرو الداني = الداني .  
أبو عمرو المستملي ٢: ٢٨٠ .  
أبو عوانة: عثمان بن أبي شيبة العبيسي  
٢: ٢٢، ٦٧، ١٢٧، ٢٣٥، ٢٨٠ .  
أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد  
٢: ١٥٠، ٢٧٥ .

أبو المعالي: محمد بن نصر الخطيب  
١٦٥:٢ .

أبو معاوية الضرير: ٢: ٢٦٣، ٢٦٧،  
٢٦٩، ٣٨٣، ١٨٨ .

أبو معشر: ١: ٣١٤، ٣٣٤ .

أبو مقاتل: ٢: ١٨٢ .

أبو منصور الأبياري: ١: ١٣١ .

أبو منصور البغدادي: عبد القاهر بن

طاهر بن محمد التيمي: ٢: ٢٩٥،

٢٩٥، ٣٧٢ .

أبو موسى الأشعري: ٢: ١٢، ٢١، ٢١،

٣٧، ٥٤، ٦٠، ٦٣، ١٧٨،

٥٤٦، ١١٦:٣ .

أبو ميسرة: ٢: ٣٥٣ .

أبو النجود: ٢: ٤٧ .

أبو النجيب عبد القاهر: ٢: ٣٢ .

أبو نصر الاسماعيلي: ٢: ٣٠٢ .

أبو نصر العراقي: ١: ٥٣ .

أبو نواس: الحسن بن هانيء: ١: ٥٤،

١٠٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢١٨:٢،

٢٧٧ .

أبو هاشم (تلميذ مالك): ٢: ١٩٥ .

أبو هاشم الجبائي = الجبائي .

أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر

الدوسي: ١: ١٠، ٤٨، ٤٤، ١٠:٢،

١٠، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨،

٢٢، ٣٩، ٦١، ٦٦، ١١٦،

١٧٥، ١٩٥، ٢٠٥، ٥٢٧، ٥٢٨،

٥١:٣، ٥٧، ٥٨، ٢٦٥، ٢٦٩ .

أبو الفرج بن كليب: ١: ٢٣٥ .

أبو الفرج البغدادي: ١: ١٣٩ .

أبو فروة: كيسان مولى عثمان بن عفان

٢: ٢٧٦ .

أبو القاسم بن السمع: ١: ٣٧٢ .

أبو القاسم بن الهنداء البغدادي

٢: ٤١٤ .

أبو القاسم الأيماني: ٢: ٢٩٦ .

أبو قتيبة: ١: ١٠٥ .

أبو قلابة: ٢: ١٠، ٥٢٩ .

أبو وهب: ٢: ٥١٣، ٥١٤ .

أبو الليث السمرقندي: نصر بن محمد

بن ابراهيم السمرقندي، أبو الليث

١: ٥٥، ٢٨١، ١٥٩:٢، ٢٥١،

٢٥٣، ٢٥٦، ٥٥٨ .

أبو مالك: ٢: ٦٦، ٦٧، ٣٦٤، ٥٤٦ .

أبو مخدورة: ٢: ١٤، ١٧ .

أبو محمد (ابن أخت الشافعي)

٢: ٢٠٢ .

أبو محمد البغدادي: ٢: ٢٦ .

أبو محمد الخلدني = الخلدني .

أبو مسلم (مستلمي يزيد بن هارون)

٢: ١٥١، ٥٤٥ .

أبو مصعب المدني = المدني .

أبو المطرف بن عميرة: ٢: ٣٩٨ .

أبو مطيع البلخي = البلخي .

أبو معاذ النحوي: ٢: ٥٤٦ .

أبو المعالي الاسفرائيني = الاسفرائيني .



- أثير الدين أبو حيان ١: ١٠٠ .
- أحمد بن أبي بكر بن الحموي ٢: ١٠٠ .
- أحمد بن أبي دؤاد ٢: ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ .
- أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى ، أبو جعفر ٢: ٢٤٩ .
- أحمد بن إسحاق السني = السني .
- أحمد بن جبير ٢: ١٩ .
- أحمد بن الحسن الصوفي ٢: ٢٧٢ .
- أحمد بن حفص ٢: ٢٣٤ .
- أحمد بن حنبل ١: ١١ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ١٥٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩: ٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٧٠ ، ٥٨٣ ، ٢١: ٣ ، ٢٧٠ .
- أحمد بن خالد الخلال = الخلال .
- أحمد بن سعيد الدارمي ٢: ٢٠٩ .
- أحمد بن سيار المروزي = المروزي .
- أحمد بن شيان ٢: ١٠٠ .
- أبو الهيثم بن التيهان ٣: ١٨٩ .
- أبو وائل ٢: ١٩ .
- أبو وهب ٢: ٢٢٣ .
- أبو اليزيد البسطامي ٢: ٢٩١ ، ٣٠٦ .
- أبو يعقوب الحضرمي ٢: ٢٩٢ ، ٣٣٣ .
- أبو يعلى : أحمد بن علي المشي الموصلي ٢: ١٢٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ .
- أبو يوسف بن خالد ٢: ١٨٤ .
- أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الانصاري ١: ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ١٠٥ ، ١٤٨ ، ٢٨٣ ، ٣٧: ٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ .
- أبي بن كعب ١: ٨٣ ، ٢: ١٠ ، ١٣ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٣٤٨ ، ٣٩٠ ، ٥٢٥ ، ٥٤٦ ، ٣: ١٠٧ .
- الابوردي : محمد ، أبو المظفر ٢: ٣١٣ .
- الاتقاني : أمير كاتب بن أمير عمر العميد ابن العميد الفارابي ، الاتقاني ٢: ٢٤١ ، ٢٤٢ .
- الأثرم : علي بن المغيرة ١: ١٠٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

الأخفش بن قيس ١: ١١، ٣: ٣٢.  
الأخشيكي: محمد بن محمد بن عمر،  
الأخشيكي، حسام الدين، أبو  
عبد الله ٢: ١٧٠، ٢٤٠، ٢٤١،  
٢٤٢.

الأخطل ١: ٢٢١.  
الأخفش (الأكبر): عبد الحميد بن  
عبد المجيد ١: ١٥٢.

الأخفش (الأصغر): علي بن سليمان  
١: ١٥٠، ٢: ٧٣.

الأخفش (الأوسط): سعيد بن مسعدة  
١: ١٢٨، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠،

١٥١، ١٥٢، ١٥٦، ٢٠٠،

٢: ٣٩، ٣٧٤، ٣٨٧، ٤٢٤،

٤٣٥، ٤٤٦.

الأخفش (الرابع): أحمد بن عمران  
١: ١٥٢.

الأخفش (الخامس): أحمد بن محمد  
الموصلي ١: ١٥٢.

الأخفش (السادس): خلف بن عمر  
١: ١٥٢.

الأخفش (الثامن): عبد العزيز بن  
أحمد ١: ١٥٢.

الأخفش (التاسع): علي بن محمد  
المغربي الشاعر ١: ١٥٢.

الأخفش (العاشر): علي بن اسماعيل  
١: ١٥٢.

الأخفش (الحادي عشر): هارون بن

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم  
القرشي أبو عبد الله المصري  
٢: ٢٦٧.

أحمد بن علي بن مسعود ١: ١٣٧.  
أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن

السرحد القرشي الأموي، أبو الطاهر  
المصري ٢: ٢٦٧.

أحمد بن فرح ٢: ٢٩.  
أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرائيني =

الاسفرائيني.  
أحمد بن محمد بن علي بن الرفعة = ابن  
الرفعة.

أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق =  
الأزرق.

أحمد بن محمد الأقطع = الأقطع.  
أحمد بن محمد البرقاني = البرقاني.

أحمد بن محمد الكندي ٢: ٢١٠.  
أحمد بن ملبغا ٢: ٢٤٤.

أحمد بن منصور الجوهري ٢: ١٦٩.  
أحمد بن منيع ٢: ١٢٢، ٢١١، ٢٣٣،

٢٣٦.  
أحمد بن نصر الخزاعي ٢: ١٤٩، ١٥٥،

١٥٦.  
أحمد بن يزيد الحلواني ٢: ٣٩، ٧٢.

أحمد بن يحيى بن عبد العزيز  
البغدادي، أبو عبد الرحمن ٢: ٢٦٨.

أحمد بن يوسف بن محمد الانصاري  
٢: ٢٤٨.

- أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب  
بن عبد شمس ٢: ٩٠.
- الأزدي: عبد الغني بن سعيد الأزدي،  
أبو محمد ٢: ١٢٦، ٢٦٩.
- الأزنيقي: (قطب الدين) ٢: ١٧١.
- الأزنيقي: محمد بن قطب الدين  
١: ٣١٢.
- الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر بن  
طلحة، الأزهري، أبو منصور  
١: ١١٠، ١٢٢، ٢: ٢٨٥، ٣٧٤.
- أسامة بن زيد ١: ٣٤٠، ٢: ١٧٩.
- الأسبيجاني: علي بن محمد بن  
اسماعيل الأسبيجاني، السمرقندي  
٢: ٢٥٠، ٢٥٢، ٥٦٠.
- الاسترابادي: ١: ١٣٦، ١٧٠، ٢٩٢.
- إسحاق الأزرق ٢: ٢٧٣.
- إسحاق بن ابراهيم الخزاعي ٢: ١٥٠،  
١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.
- إسحاق بن راهويه ٢: ٦٢، ٦٨، ٦٩،  
٧٠، ١٢٠، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٧٧٠،  
٢٧٩، ٥١٣، ٥٣٨، ٥٤٧.
- إسحاق بن محمد ٢: ١٨١.
- إسحاق بن المسيبي ٢: ٣٢.
- إسحاق بن وهب ٢: ٢٧٤.
- أسد بن عمرو بن عامر بن أسلم بن  
مغيث بن يشكر بن رهم البجلي  
الكوفي، أبو عمرو ٢: ١٩٤، ٢٢٥،  
٢٣٣. الأسدي: فاتك بن أبي
- موسى بن شريك ١: ١٥٢.
- الاخلاطي: سيد حسين الاخلاطي  
٢: ٢٦١.
- الأخنس بن شريق ٢: ٥١١.
- ادريس (عليه السلام): ١: ٨٢،  
٢٩٠، ٣٣٦، ٢: ٥٠٣.
- ادريس الخولاني = الخولاني.  
الأدقوي (الكمال) ١: ٢٤٦.
- الارجاني (القاضي) ١: ١٩٤، ٢٥٥.
- أردشير بن بلبك الهندي ١: ٢٦٧،  
٣٠٣.
- الأزرق ٢: ٢٤٧.
- الأزرق: أحمد بن محمد بن الوليد بن  
عقبة بن الأزرق بن عمرو بن  
الحارث بن أبي شمر الأزرق  
القواسمي المكي ٢: ٢٦٧.
- أرسطو ١: ١٧، ٢٦٥، ٢٧٠، ٢٧٠،  
٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٠٤،  
٣١٠، ٣١٥، ٣٥٠، ٣٨٦، ٣٨٨.
- أرشميدس ١: ٣٥٣، ٣٥٤.
- أرمانوس ١: ٢٦٨.
- الأرموي: محمد بن عبد الرحيم بن  
محمد الأرموي، صفي الدين  
٢: ٣٢٤.
- الأرموي: محمود بن أبي بكر بن أحمد  
الأرموي، سراج الدين، أبو الثناء  
١: ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢: ١٦٠،  
١٧٠.

اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة  
٢٣٢:٢، ٢٣٥.

اسماعيل بن خالد ٢:٢٣٠.

اسماعيل بن داود ٢:١٥١.

اسماعيل بن سبكتكين (الأمير)  
١٦٥:١.

اسماعيل بن عبد الله بن المهاجر  
٢٣:٢.

اسماعيل بن عبد الملك ٢:١٨.

اسماعيل بن علبة ٢:٢٢٦، ٢٦٧،  
٢٦٩.

اسماعيل بن عياش ٢:٢٧٨.

اسماعيل بن الفضل الجرجاني =  
الجرجاني.

اسماعيل الجبرتي = الجبرتي.

اسماعيل الزاهد ١:٢٧٢.

الاسماعيلي (أبو بكر) ٢:١٢٥.

الأسنوي ١:١٧١، ٢١٣، ٤٧:٢،  
٩٢، ٣١٢.

أسيد بن أسيد ٢:١٦.

أسيد بن خضير ١:٨٣.

الأشرف اسماعيل (الملك) ١:١١٨.

الأشرف برساي ٢:٥١، ٥٣.

الأشرف موسى ٢:٥١.

أشعث بن شعبة ٢:٢٢٢.

أشهب بن عبد العزيز ٢:٢٦٨، ٢٧٢،  
٣٣٦.

أصغ بن الفرغ ٢:٢٦٨.

الجهل الأسدي ١:٢٢٠.

اسرافيل ٣:٤٥٧.

أسعد الميهن = الميهني.

الاسفرائيني: ابراهيم بن محمد بن ابراهيم

الاسفرائيني، أبو إسحاق ١:١٧٨،  
١٧٩، ٢٤٧، ٢:٩٦، ١٠٣،

٢٩٦، ٢٩٢.

الاسفرائيني: أحمد بن محمد بن أحمد

الاسفرائيني، أبو حامد ١:٢٩٨،

٧١:٢، ١٥٨، ٢٠٦، ٢٥٤.

الاسفرائيني (أبو المعالي) ٢:١٩٤.

الاسفرائيني: محمد بن محمد، أبو

عبد الله ٢:١٠١.

الاسفرائيني: محمد بن محمد بن أحمد،

تاج الدين الاسفرائيني ١:١٧٣.

اسفنديار ٢:٢٦٢.

الاسكندر ١:٣٦، ٢٩١، ٣٠٣،

٣٠٤، ٣١٥، ٣٣٢، ٣٦٤، ٣٨٣،

٣٨٦.

أسلم المنقري ١:٨٢، ٢:٣٤.

أسماء بن خارجة الفزازي ٣:٢٠٩.

أسماء (بنت أبي بكر) ٢:٥٥.

أسماء بنت عميس ٢:٨.

اسماعيل (عليه السلام) ١:٨٣.

اسماعيل بن أبي مسعود ٢:١٥١.

اسماعيل (القاضي) ٢:٤٩٤.

اسماعيل بن توبة ٢:٢١٨.

اسماعيل بن جعفر ٢:٣٩، ٢٧٨.

- الأصبهاني (أبونصر) ٢: ٨٧.
- الأصبهاني: أحمد بن عبد الله
- الأصبهاني، أبونعيم ٢: ١٢٦.
- الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد
- ابن أحمد القرشي، الأموي، أبو
- الفرج ١: ١٥٨، ٢١١، ٢٣٢،
- ٣١٩، ٤٩٤: ٢، ٥٣١.
- الاصطخري (أبوسعيد) ٢: ١٢٥.
- اصطف بن بسيل ١: ٢٦٨.
- الأصمعي: عبد الملك بن قريب
- ١: ٨٥، ١٠٢، ١٠٥، ١٢٨،
- ١٤٥، ١٤٦، ١٥٣، ١٦٨، ٢٤٨،
- ٢٩: ٢، ٣٩.
- الأصولي: ركن الدين محمود الأصولي
- ٢: ٨٩.
- الأعشى: ميمون بن قيس بن ثعلبة
- ١: ٢٣٠، ٣٢٨، ٢٦٨.
- الأعمش (سليمان) ٢: ١١، ١٧،
- ٢٠، ٢١، ٢٣، ٣٣، ٣٤، ٦٨،
- ١٨٥، ٢١١، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠،
- ٣٦١، ٣: ٣٦١.
- الأفضل شاهنشاه ١: ٣٩١، ٣٩٢.
- أفلاطون ١: ٦، ١٧، ٢٣، ٢٧٠،
- ٢٩١، ٢٩٤، ٣٧٤.
- الأقرع بن حابس ١: ٢٢٢.
- محمد بن محمد، جمال الدين
- ٣٠٦.
- محمد بن محمد بن محمد،
- الأقصراني (بدر الدين) ٢: ٢٦٠.
- الأقطع: أحمد بن محمد بن محمد
- الأقطع، أبونصر ٢: ٢٥٤.
- اقليدس ١: ٢٦٦، ٢٧٢، ٣٤٨،
- ٣٥٢.
- الاقليبي ١: ١١٠.
- اقليمون ١: ٣١٠.
- أكمل الدين ٢: ١٣٠، ١٦٥، ٢٦١.
- ألب أرسلان ٢: ٢٩٩.
- الياس ٢: ٥٠٦.
- اليسع ٢: ٥٠٧.
- أم حكيم بنت عبد المطلب ٢: ٩.
- أم سلمة ٢: ٣٩، ٥٢٦، ١٠٨: ٣.
- أم سليم بنت ملحان، مليكة ٢: ٦٠.
- أم عمرو ٢: ٦١.
- أم كلثوم ٢: ٩.
- أم هانئ ٣: ٥٤.
- إمام الحرمين = الجويني.
- إمامة إبنة حمدون النديم ١: ٢١٨.
- امرئ القيس ١: ٢٣٠، ٢٣١.
- الأمين بن الرشيد ٢: ١٩٧، ٢١٦،
- ٢٧٦.
- الانباري (أبو البركات) ١: ١٨٣.
- الانباري (أبو بكى) ٢: ٣٦.
- الانباشي (برهان الدين) ٢: ٤٩،
- ٢٤٤.
- انس بن عياض، أبو ضميره ٢: ٢٦٨،
- ٢٨٠.

- انس بن مالك ١: ١٤٥، ٧: ٢، ١٠،  
١٦، ٢٢، ٢٦، ٢٩، ٥٧، ٦٠،  
٦١، ٦٢، ٦٧، ١٧٥، ٣٣٨،  
٣٤١، ٣٤٦، ٣٥٧، ٥٢٧،  
٣٢: ٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩،  
١٨٧.
- الانماطي (أبو القاسم) ١: ١٧٨.  
أنوشروان (الوزير) ١: ٢٠٦.  
الأهوازي: عبد الله بن هلال  
١: ٢٦٧.
- الأهوازي: ١٦: ٢، ١٩، ٢٦، ٢٧،  
٢٩، ٣١، ٣٣.
- الأوهبي: يوسف الأوهبي، جلال  
الدين ١: ١٧٧.
- الأوزاعي ١: ٣١٦، ٢: ١٦، ٦٨،  
١٤٧، ١٩٦، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٢٩،  
٥٢٩.
- أوس بن حجر ١: ٢٣١.  
أوس بن خولي ١: ٨٣.  
ايتمش ٢: ٢٤٤.
- الاييجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد  
الغفار، عضد الدين ١: ١٩٥،  
١٩٦.
- ايرن ١: ٣٥٣.
- الايكي ١: ١٨٤، ٢٠٠، ٢٠٣،  
أيوب بن تميم التيمي ٢: ٣٢.  
أيوب بن سويد الرملي = الرملي.  
أيوب بن عتبة ٢: ٢١١.

## «ب»

- الباربقي: محمد بن محمد بن محمود بن  
أحمد الرومي الباربقي، أكمل الدين  
٢: ٢٤٣.
- الباجي (أبو الوليد) ١: ٣٩١.
- الباجي: علي بن محمد بن عبد الرحمن  
ابن خطاب الباجي، علاء الدين  
٢: ٣٢٦، ٣٣٠.
- الباخرزي: سيف الدين ٢: ٢٢٠.
- الباخرزي: علي بن الحسن بن علي بن  
أبي الطيب الباخري، أبو الحسن  
١: ٢٤٠.
- البارزي: هبة الله بن عبد الرحيم  
الجهني البارزي ٢: ٣٣٠.
- البارنباري: محمد بن علي، تاج الدين  
٢: ٣٢٧.
- البازيار ١: ٣٠٤.
- الباقلاني (أبو بكر) ٢: ٩٦، ١٨٣،  
٢٩٢، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٢٢، ٤٤٧،  
٤٧٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٦، ٥١٣.
- الباهلي (أبو الحسن) ٢: ١٠٣.
- بايزيد بن عثمان ٢: ٤٨، ٥٠.
- البحتري: الوليد بن عبيد بن يحيى  
الطائي البحتري، أبو عبادة ١: ٨٧،  
٢٠٦، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١.
- بجر بن نصر بن سابق الخولاني =  
الخولاني.

- البخاري (أبو حنيفة) ٢: ١٤١.
- البردعي (أبو سعيد) ٢: ٢٣٢، ٢٣٤.
- البردعي: محمد بن محمد ١: ٢٨٠.
- البرزالي ١: ١٩٤، ٢: ٣٣١.
- برزويه الحكيم ١: ٢٦٦.
- البرقاني: أحمد بن محمد الخوارزمي  
البرقاني، أبو بكر ٢: ٧٢، ١٢٤،  
١٢٥.
- بركة خان ٢: ٢٥٣.
- البرهان حيدره ٢: ١١١.
- برهان الدين، الشيخ ١: ٣١.
- برهان الدين الحلبي ١: ١٨١،  
٢: ١٠٨، ١٤٥، ٢١٢، ٢٢٦،  
٢٢٩.
- برهان الدين الشيرازي = الشيرازي.
- برهان الدين محمود ٢: ٢٤٦.
- البرهاني ٢: ٢٥٦، ٥٥٨.
- بريدة الأسلمي ٢: ١١٩.
- البزاري: أحمد بن عمرو البصري البزاري،  
أبو بكر ٢: ١١٤، ١٢٧،  
البزاري (حافظ الدين) ١: ٤٠،  
٢: ١١١، ١٤١، ١٨٩.
- البيزدوي: علي بن محمد بن الحسين بن  
عبد الكرم بن موسى بن عيسى بن  
مجاهد، أبو الحسن فخر الإسلام  
البيزدوي ٢: ١١٠، ١٤١، ١٦٤،  
٢٤٢.
- البيزدوي: محمد بن محمد بن الحسين بن  
عبد الكرم، البيزدوي، أبو اليسر  
٢: ١٦٥.
- البخاري: طاهر بن محمد بن أحمد بن  
عبد الرشيد البخاري ٢: ٢٥٢.
- البخاري: عبد العزيز بن أحمد بن محمد  
البخاري ٢: ١٤١، ١٦٥، ١٦٨،  
١٧٠، ٢٤٢.
- البخاري: محمد بن أحمد بن عمر، ظهير  
الدين البخاري ٢: ٢٥٢.
- البخاري: محمد بن اسماعيل بن  
أبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري،  
أبو عبد الله ١: ١٩٦، ٢: ١٨، ٢١،  
٣٩، ٥٠، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٥،  
٦٩، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١١٦،  
١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢،  
١٣١، ١٧٨، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٣٤،  
٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥،  
٢٧٦، ٢٨١، ٣١٢، ٣٤١، ٣٤٧،  
٣٥٦، ٣٦٦، ٥١٥.
- البخاري: محمد بن عبد الرحمن  
البخاري، أبو عبد الله ٢: ٥٥٧.
- بخت نصر ١: ٣٠٤، ٣٦٤، ٥٠٥: ٢.
- بدر الدين بن جماعة ٢: ٤٣٧، ٤٨٢،  
٥١٠.
- بدر الدين السنجاري = السنجاري.
- بدر الدين العيني = العيني.
- البدواني (الركن) ٢: ١٦٩.
- البراء بن عازب ٣: ١٣٩.
- البراني: أحمد بن محمد، أبو بكر  
٢: ٧٥.

- اليزدوي: محمد بن محمد بن الحسين،  
أبو الحسين ١: ١٢٤، ١٦٨.
- الجزبي: أحمد بن محمد عبد الله بن  
القاسم بن نافع بن أبي بزة ٢: ٢٧،  
٣٣٣.
- بزيع ٢: ٥٩.
- اليساطي ٢: ٢٤٤.
- البيستي (أبو حاتم) ٢: ٥٩.
- البيستي: أحمد بن محمد الخطابي البيستي،  
أبو سليمان ٢: ١٢٨.
- البيستي: علي بن محمد البيستي، أبو  
الفتح ١: ٢٥٦.
- بشار بن برد.
- بشر بن بكر ٢: ٢٧٢.
- بشر بن الحارث ٣: ٤٩، ٢٢٨.
- بشر بن عمارة ٢: ٥٩.
- بشر بن غياث المريسي ٢: ١٤٩،  
١٩٣، ٢١٢.
- بشر بن القاسم ٢: ٢١٥، ٢٢٤.
- بشر بن مروان ٢: ٢٠.
- بشر بن الوليد الكندي ٢: ١٥٢،  
٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧.
- بشر الأسدي ١: ٢٣١.
- بشر الحافي ٣: ٢٧٠.
- بشير بن أبي مسعود ٢: ٣٦٩.
- بشير بن سعد ١: ٨٣.
- بظلميوس ١: ٣٤٨، ٣٦٠، ٣٦١.
- البغدادي: هبة الله بن ملكا، أبو  
البركات البغدادي ١: ٢٧٨.
- البغوي: إبراهيم بن هاشم ٢: ٢٧٢.
- البغوي (أبو القاسم) ٢: ٢٦٩.
- البغوي: الحسين بن مسعود البغوي، أبو  
محمد ١: ١٧٥، ١٩٠، ٩١: ٢،  
١٠٣، ١١٣، ١٢٩، ٣١٧، ٣٧٣،  
٥٢٩، ٥٣٢.
- البقاعي: إبراهيم بن عمر البقاعي،  
برهان الدين ٢: ٤٢٨، ٤٨٠.
- بقراط الحكيم ١: ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٤.
- بقي بن مخلد ٢: ٢٧٠.
- بقية بن الوليد ٢: ٥٩.
- بكار بن قتيبة ٢: ٢٣٥.
- بكر بن خنيس ٣: ١٢٢.
- بكر بن العلاء ٢: ٤٩٤.
- بكر بن وائل ٢: ٦٧.
- بكر المزني ٣: ٩٠.
- بكير بن عامر ٢: ٢١٨.
- بلال ٣: ٣٥٣.
- بلال بن أبي الدرداء ٢: ٣١.
- البلخي (أبو جعفر) ٢: ٢٥٦، ٥٦٠.
- البلخي (أبو المطيع) ٢: ١٨٠.
- البلخي: مكّي بن إبراهيم البلخي  
٢: ١١٦.
- البلقيني (سراج الدين) ١: ١٢٠،  
١٨٨، ١٨٨، ٤٧: ٢، ٤٩، ٧٦، ٧٨،  
١١٢، ٣٦١.
- البندهي ١: ٢٠٦.



- بهاء الدين بن شداد = ابن شداد .  
 بهاء الدين زهير = زهير بن محمد بن علي  
 الكاتب، أبو الفضل ١: ٢٢٨ .  
 بهاء الدين السبكي = السبكي .  
 بهاء الدين القونوي = القونوي .  
 البهشي (علاء الدين) ١: ٢٨٠ .  
 بهمن ١: ٣٠٤ .  
 البوشنجي: محمد بن ابراهيم ٢: ٢٧٠ .  
 البوصيري ١: ١٣١، ٢: ٤٤ .  
 البوني ٢: ٥٤٨ .  
 البويطي: يوسف بن يحيى البويطي  
 المصري أبو يعقوب ٢: ٢٧٩ .  
 ير محمد (صاحب شيراز) ٢: ٤٨ .
- البيروني (أبورحان) ١: ١٨٣، ٣١٤،  
 ٣١٤، ٣٤٨، ٣٦٠ .  
 البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد  
 ابن علي الشيرازي، ناصر الدين، أبو  
 الخير ١: ١٣٥، ٢: ٣٨، ٤٩،  
 ٨٠، ٩٢، ٩٣، ١٥٩، ١٧١،  
 ٤١٧، ٥١٦ .  
 البيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي، أبو  
 بكر ٢: ٩٦، ١١٤، ١٢٦، ٣٣٦،  
 ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٧٣، ٤٨٧، ٥١٤،  
 ٥١٥ .  
 البيهقي: علي بن زيد، أبو الحسن  
 ١: ٢٤١ .

## «ت»

- تأبط شرا ١: ٩٢ .  
 تاج الدين السبكي = السبكي .  
 تاج الدين الفاكفاني = الفاكفاني .  
 التبريزي ١: ١١٥، ٢٠١، ٣٤٨،  
 ٢: ٢٥٩، ٢٥٩ .  
 التجيبي: أحمد بن يحيى بن الوزير بن  
 سليمان بن المهاجر، أبو عبد الله  
 ٢: ٢٦٨ .  
 التجيبي: حرمة بن عبد الله التجيبي  
 ٢: ٢٧٣ .  
 الترمذي: أحمد بن الحسن ٢: ٢٠٩ .  
 الترمذي: محمد بن اسماعيل ٢: ٢٧٩ .  
 الترمذي (الحكيم) محمد بن علي بن
- الحسن بن بشر الترمذي الصوفي، أبو  
 عبد الله الحكيم الترمذي ٢: ٢٨١ .  
 الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، أبو  
 عيسى ٢: ٦٠، ٦٩، ١١٤، ١٢٠،  
 ١٢٢، ١٢٣، ١٩٦، ٢٣٤، ٢٦٣،  
 ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤،  
 ٢٧٦، ٣٤١، ٥٠٥، ٥١٢ .  
 التستري (سهل) ٣: ٣٤٥، ٣٥٠ .  
 التستري ٢: ١٦٦ .  
 التغاشي ١: ١٨٨ .  
 التفتازاني: مسعود بن عمر بن  
 عبد الله، سعد الدين ١: ١٧٠،  
 ١٧٥، ١٧٧، ١٧٧، ١٩٠، ١٩٣،

- التنوخى (أبو محمد) ١: ١٢٤ .  
التنوخى: محمد بن محمد التنوخى ،  
زين الدين ٢: ٤١٧ .  
التنوخى: القاضي أبو علي الحسن عن  
أبي القاسم علي بن محمد التنوخى  
١: ٢٢٩ ، ٢٣٠ .  
التوربشتي ٢: ١٣٠ .  
التورزي: يوسف بن محمد، أبو الفضل  
١: ١٢٨ ، ٣: ١٤٥ .  
التيفاشي ١: ٢١٠ .  
تيمور (الأمير) ١: ١١٨ ، ١٩٣ ، ٣٦٤ ،  
٢: ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٢٦١ .  
التيمي (عماد الدين) ٢: ٣٧٣ .
- ١٩٥ ، ٢٩٥ ، ٧٨: ٢ ، ١٦١ ،  
١٦٧ ، ١٧١ ، ٣٩٤ .  
تقي الدين الحسيني ٢: ٣٧٣ .  
تقي الدين السبكي = السبكي .  
تقي الدين النيلي = النيلي .  
التكريتي (الرضي) ١: ١٨٣ .  
التلمساني: شمس الدين بن عفيف  
١: ٢٣٠ .  
التمار (أبونصر) ٢: ١٥٢ .  
التمرتاش ٢: ٢٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٠ .  
تيم بن حزم ٢: ١١ .  
التميمي ٢: ٥٢٥ .  
تنكلوشا ١: ٣١٤ .  
التنوخى (أبو القاسم) ١: ٢٠١ .

### (ث)

- ثعلب: أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار  
الشياباني: أبو العباس ثعلب  
١: ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ،  
١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٢: ٢٨٥ .  
الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم  
النيسابوري الثعلبي ٢: ٥٧ ، ٥٨ ،  
٧٥ ، ٥٠٥ .  
الثماني ١: ١٣٠ .  
ثوبان (رضي الله عنه) ١: ٣١١ .
- ثابت ٢: ٢٢ .  
ثابت بن زيد ٣: ١٥٥ ، ١٨٦ .  
ثابت بن حيان ١: ١٣١ .  
ثابت بن قرة ١: ٢٧٠ ، ٣٥١ .  
ثابت بن نعمان بن مرزبان ٢: ١٨٠ .  
الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن  
اسماعيل الثعالبي النيسابوري، أبو  
منصور ١: ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ،  
٢٤١ .

### «ج»

- جابر بن حيان ١: ٣١٨ ، ٣١٩ ،  
جابر بن عبد الله ٢: ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ،  
١٧٧ ، ٣٤٧ ، ٣: ٥٥ ، ٦٢ ،  
٣٢١ .

الجرمي: صالح بن إسحاق، أبو عمرو

٢٨٣

١٢٨:١، ١٢٨، ١٤٧، ١٥٢.

الجاحظ: عمرو بن بحر ١:١٠٥،

جرير بن عطية الخطفي وإسمه حذيفة

١٦٢، ٢١٥، ٢٢٨:٢، ٢٥٤،

القيمي ١:١٤٤، ٢٢١، ٢٢١.

٣٥٥، ٤٢١، ٤٩٩.

الجزري: أبو الفضل اسحاق ٢:٥١.

الجاربردي: أحمد بن الحسن، فخر

الجزري: أحمد بن محمد بن محمد

الدين ١:١٣٥، ١٩٦.

الجزري، أبو بكر ٢:٥٠، ٥١.

الجارود بن معاوية ٢:٢١٩.

الجزري: محمد بن محمد بن محمد

جالوت ٢:٥٠٩.

الجزري، شمس الدين ١:١٠٠،

جالينوس ١:٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥.

١٨١، ٢١٤، ٢٦١، ٢٥:٢،

جاماسب الحكيم ١:٣٦٤.

٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،

الجبائي (أبو هاشم) ١:١٥٨.

٣٤، ٣٧، ٣٩، ٣٩، ٤٠، ٤١،

الجبائي: محمد بن عبد الوهاب بن

٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٦، ٤٧، ٧٢،

سلام بن خالد بن همران بن أبان،

٩٤، ٩٧، ١٨٠، ٢٦١، ٣٦١،

أبو علي الجبائي ٢:١٠٣، ١٤٧،

٣٦٣، ٣٦٥.

١٤٧، ٥٣٨.

الجبقي (اسماعيل) ١:١٢٠.

الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن

جبريل: ١:٦٠، ٢٢، ٢٢٥، ٢:٥٦،

علي بن يوسف بن الجزري، أبو

٨٠، ٣:٢٩٩، ٣١٨، ٣٣٣.

الخير ٢:٤٧.

الجبلي: محمد بن محمد الجبلي

الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن

١:١٦٨، ٢.

محمد الجزري، أبو الخير ٢:٥٠.

جبير بن مطعم ٢:٩، ٢٠٤.

الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن

الجراح بن عبد الله الحكمي ١:٢٢٢.

محمد الجزري، أبو الفتح ٢:٤٩.

الجرجاني: أبو أحمد ١:٣٩١.

الجزولي ١:١١٦، ١٨٢.

الجرجاني: اسماعيل بن الفضل، أبو

الجعبري: ابراهيم بن عمر بن ابراهيم

القاسم ١:٢١٠.

ابن خليل ابن أبي العباس، أبو

الجرجاني = عبد القاهر الجرجاني.

إسحاق ١:٣٥، ٢:٤٠، ٤٦،

الجرجاني: محمد بن يحيى، أبو

٣٤٩.

عبد الله ٢:٢٥٤.

- الجصاص: أحمد بن علي، أبو بكر  
الرازي الجصاص ٢: ١٦٣، ٢٤٨،  
٢٥٠.
- جعفر الخلدي ٢: ٢٨٢، ١٤٣: ٣.
- جعفر الصادق ١: ١٤٣، ٣١٨،  
٢: ٣٤، ١٨١، ٤٩٥، ٥٠٦،  
٣: ٩٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٥،  
٣٠٤.
- جعفر بن محمد الصائغ ٢: ١٥٦.
- جعفر الهمداني ٣: ١٥٦.
- جعفر بن يحيى البرمكي ١: ٧٩،  
٣٣٩، ٢٧٦: ٢.
- جعفي بن سعد ٢: ١١٥.
- جلال الدين خوارزم شاه ٢: ١٠١.
- جلال الدين الغجدواني = الغجدواني.  
جلال الدين القزويني = القزويني.  
جلال الدين الكرلاني = الكرلاني.  
جلال الدين المحلي = المحلي.  
جلال الدين الاقسرائي = الاقسرائي.  
الجمال التكرماني ٢: ١٦٩.
- جمال الشهداء، فخر الملك ٢: ٣٠٤.
- الجندي ١: ٢٤٦.
- جينكيزخان ١: ٣٦٤، ٣٦٤.
- جيند بن سبع، أبو جمعة ٢: ٥١٢.
- الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي  
السفدادي القواريري الحرار  
٢: ٢٨٢، ٢٨٥، ٣٠٦، ٧٠: ٣.
- ١٩٣، ٢٧١، ٢٩٦، ٤٥١.
- جهينة ١: ٣١١.
- الجواليقي (أبونصر) ١: ١١٥، ٢٠١،  
٢: ٨٧، ٥٠٣.
- جواهر زادة، محمد بن الحسن  
البخاري، أبو بكر جواهر زادة  
٢: ٢٥٠، ٥٦٠.
- الجوزجاني: ابراهيم بن يعقوب ٢: ٥٩،  
٢١٨.
- الجوزجاني (أبو الوفاء) ١: ٣٥١.
- الجوزجاني: موسى بن سليمان، أبو  
سليمان ٢: ٢٣٤.
- الجوهري ٢: ١٢٥.
- الجوهري: اسماعيل بن حماد، أبونصر  
الفارابي ١: ٨٢، ١٠٤، ١٠٩،  
١١٥، ١٤٥، ٢٠٠، ٢٠٣، ٣١٧،  
٢: ٣٧٤.
- الجويني: عبد الله بن يوسف بن  
عبد الله بن يوسف بن محمد بن  
حيويه الجويني، أبو محمد ١: ١٧٨،  
٢٤١، ٩٦: ٢، ٢٩٣.
- الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن  
يوسف بن محمد بن عبد الله إمام  
الحرمين، أبو المعالي ١: ٢٦،  
٢: ٩٧، ٩٨، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٩،  
٣١٥.
- الجلي (مجد الدين) ١: ٣٧٦، ١٠٣.

«ح»

- حاتم الطائي ١: ٢١٨، ٢٦٦ .  
 حاجي باشا ١: ٣٠٦ .  
 الحارث بن ادريس ٢: ٢٢٦ .  
 الحارث بن حسان البكري ٢: ٣٢ .  
 الحارث بن عبد الله الأعور ٢: ٥١٢ .  
 الحارث بن قيس ٢: ١١، ١٩ .  
 الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف  
 الأموي المصري، أبو عمر ٢: ٢٧٢ .  
 الحارث الكعبي ٣: ١٤٣ .  
 الحارث المحاسبي، أبو عبد الله البغدادي  
 ٢: ١٣٨، ٢٦٥، ٢٨٢، ٢٨٣،  
 ٣٠٦، ٣: ٢٣٨ .  
 حارثة ١: ٢١ .  
 حازم ٢: ٤٨٤ .  
 حافظ الدين البزازي = البزازي .  
 الحاكم ١: ١٠٩، ١٤٤، ٢٤٦، ٢٨٢،  
 ٢: ٦٠، ٦٢، ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨٢،  
 ٣٤٧، ٣٥٦، ٥٠٣، ٥٠٩، ٥٣٦،  
 ٥٥٨، ٥٤٧ .  
 الحاكمي: اسماعيل ٢: ٣١٤ .  
 حبان بن علي العنزي الكوفي ٢: ١٩٤،  
 ٢٢٣ .  
 حبيب بن أبي عمرو ٢: ٢٢٦ .  
 حبيب بن سباع ٢: ٥١٢ .  
 الحجاج بن أرطأة ٢: ٢٣٠، ٢١١،  
 ٢٣٣ .  
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١: ٨٩،  
 ١٦٦ .
- ١٤٤، ٢٠: ٢، ٥٥، ٥٩، ٦٧،  
 ١٣٧: ٣، ١٣٩ .  
 الحجاج محمد بن القاسم ١: ٣٨٩ .  
 الحجار ١: ٢٣٢ .  
 حذيفة بن اليمان ٢: ١٧٨، ٣٥٧،  
 ٤٨٨ .  
 حذيفة المرعشي ٣: ٢٧٠، ٣٠٥ .  
 الحرايبي: إبراهيم بن سنان ١: ٣٥٩ .  
 حرب بن أمية ١: ٨٣ .  
 الحرث بن كعب ١: ١٤٦ .  
 حرملة ٢: ٢٨٠ .  
 الحريري: القاسم بن علي بن محمد بن  
 عثمان البصري، أبو محمد الحريري  
 ١: ١١٦، ١٨٢، ٢٠٦، ٢٠٧،  
 ٢١٥، ٢٥٥، ٣١٩ .  
 الحسامي ٢: ٢٥٦، ٥٥٨ .  
 حسان بن ثابت ١: ٢١٧، ٢٩٥: ٣ .  
 الحسن بن أحمد بن بسطام ٢: ٢٣٥ .  
 الحسن بن أحمد بن الحسن ١: ٣٦٢ .  
 الحسن البصري ١: ١٤٥، ٢١: ٢،  
 ٢٩، ٦٥، ٦٥، ١٤٤، ١٤٥،  
 ١٧٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٨، ٥١٥،  
 ٥٢٣، ٥٢٥، ٥٢٩، ٥٤٢، ٥٤٦،  
 ٣: ٣١، ٤٨، ٦٠، ١٧٩، ١٩٧،  
 ٢٣٧، ٢٤٠ .  
 الحسن بن الحسين الكومي ١: ١٤٣،  
 ١٦٦ .

- الحسن بن حماد ٢: ٢٣٣ .  
الحسن بن حميد ٢: ٢٦٥ .  
الحسن بن دينار ٢: ٢١١ .  
الحسن بن الربيع ٢: ٢٢٧ .  
الحسن بن زياد اللؤلؤي ١: ٢٣ ،  
١٨٦: ٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٠ ،  
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣١ ،  
٢٣٢ . الحسن بن شبيب ٢: ٢١١ .  
الحسن بن الصباح ١: ١٣١ .  
الحسن بن عبد العزيز ٢: ٢٠٩ .  
الحسن بن علي بن أبي طالب ١: ٨٠ ،  
١٩: ٢ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٥٤١ ، ٩٥: ٣ ،  
١٤٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ .  
الحسن بن عمارة ٢: ١٩١ .  
الحسن بن مالك ٢: ٢٣١ .  
الحسن بن محمد الحرابي ٢: ١٥٦ .  
الحسن بن محمد بن الحنفية ٢: ١٤٥ ،  
١٥٨ .  
الحسين بن علي بن أبي طالب ١: ٢٣٤ ،  
١٠: ٢ ، ٢٠ ، ٧٧ ، ٢٤٠ ، ٥٢٦ ،  
٥٤١ ، ٣: ١٤٠ ، ٢٤٠ ، ٣٥٧ .  
حسين بن علي الجعفي ٢: ٣٥ .  
الحسين بن الفضل البجلي ٢: ٢٧٥ .  
الحسين بن الفضل ٢: ٤٩٧ .  
الحسين بن يعقوب المصري ٢: ٢٦٨ .  
حسين (القاضي) ٢: ٥٢٩ .  
الحسين القلاص ٢: ٢٧٣ .  
أحمد بن يوسف الحسين ٢: ٢٥٨ .  
الحصيري ٢: ١٦٦ .  
حصين ٣: ١٣٧ .  
الحضار ١: ٣٦٩ .  
حطي ١: ٨٣ .  
الحطيفة ١: ٢٣١ .  
الحظري: سعد بن علي بن القاسم  
الانصاري الخنزرجي السوراق  
الحظيري، المعروف بدلال الكتب  
١: ٢٤١ ، ٢٤٢ .  
حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر  
ابن أبي داود ٢: ٣٢ ، ٣٣ .  
حفص بن عمر بن عبد العزيز بن  
صهبان بن عدلي بن صهبان  
٢: ٢٩ ، ٤٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٣٣ ،  
٣٦٠ .  
حفص بن غياث بن طلق النخعي  
الكوفي، أبو عمرو ٢: ١٩٤ ، ٢٢٩ ،  
٢٧٠ ، ٣٣٧ .  
حفص القرد ٢: ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،  
٢٧١ .  
حفصة ٢: ٦١ .  
حفصة بنت عمر ٢: ٣٥٧ .  
الحكم بن عبد الله الرحمن، أبو مطيع  
٢: ٢٣٦ .  
حكيم بن حزام ٢: ١٦ .  
حكيم بن سعد ٢: ٣٧٣ .  
الحلاج ١: ٣١٧ .  
الحلال (سعد الدين) ١: ١٩٨ .

- الخلبي: ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان  
الخلبي، البغدادي، أبو ثور،  
٢٦٩:٢.
- حمزة بن عبد المطلب ٣:٣١٣.  
حمزة بن القاسم الأحول ٢:٣٦.  
حميد ٢:٥٣٨.
- حميد بن زهير الحارث بن أسد ٢٧٥.  
حميد بن قيس الأعرج ٢:٢٣.  
حميد بن هلال ٢:٢١.  
حميد الطويل ٢:٢٢٣.
- الحميدي: عبد الله بن الزبير ٢:١١٦.  
الحميدي: محمد بن أبي نصر، فتوح بن  
عبد الله الاندلسي الحميدي، أبو  
عبد الله ١:٢٤٦، ٢:١٢٤، ٢:٢٠٢،  
٢٧٥.  
حمير بن سبأ ١:٨٣.
- حنبل بن اسحاق ٢:٢٠٩، ٢:٢٦٧.  
الحنبلي: (جمال الدين) ١:٣١٢،  
٢:٢٤٤.
- حنتمة بن هشام بن المغيرة ٢:٨.  
حنظلة بن أبي سفيان ٢:٢١١.  
حنين بن اسحاق ١:٢٧٠، ٣:٣٠٧.  
الحوافي، أحد ١:٢٩٩.
- الحوفي: علي بن ابراهيم بن سعيد بن  
يوسف الحوفي ٢:٩٥، ٣:٣٨٠.  
الحيري (البديع) ١:٣٥٦.
- الخلوي: ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان  
الخلبي، البغدادي، أبو ثور،  
٢٦٩:٢.
- الخلواتي، شمس الائمة ١:٢٥٥،  
٢:١٣٧، ١٦٦، ٢٤٦، ٢٥٧،  
٥٦٠.
- الخللي (جمال الدين) ٢:١٦٦، ٤٥٤.  
الخلليسي: ابراهيم بن ميمون الصائغ  
الروزي ٢:٣٤٠، ٣٥٤، ٥١٤،  
٥١٥.
- حامد ٢:١٨٦، ١٨٩، ٢١٦، ٣٧٧.  
حامد بن أبي حنيفة ٢:١٣٥، ١٩١،  
٢٢٧، ٢٣٢، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤،  
١٨٨.
- حامد بن زيد ٢:١١٦، ٢٦٩، ٢٧٦.  
حامد بن سلمة ١:١٤٧، ١٤٧،  
٢٧٢:٢.
- حامدون القصار ٣:٤٥١.  
حمران بن أعين ٢:٢٠.
- حمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل  
١١:٢، ١٩، ٢٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧،  
٣٣٣.

### (خ)

- الخازني ١:٣٥٩.  
الخاوي: يوسف بن أحمد أبي بكر  
الخوارزمي الخاوي، جمال الدين  
٢:٢٥٢.
- خالد الخذاء ٢:١٨.  
خالد بن سعدان ٢:١٢.  
خالد بن الوليد ١:١٤٥، ٣:٢٩٢.  
خالد بن يزيد ١:٣١٨، ٣١٩،

٢٠١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٠:٢، ٧١،

١٠٨، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦، ٢١٨،

٢٦٤، ٢٧٠.

الخطيب التبريزي: يحيى بن علي، أبو

زكريا ١: ١١٥.

الخطيب ٢: ١٦٦.

الخطيب ٢: ٤٧٠، ٤٧٧.

خلاد بن خالد ٢: ٣٥، ٣٣٣.

الخلال: أحمد بن خالد الخلال، أبو

جعفر البغدادي ٢: ٢٦٣.

الخلال: أحمد بن محمد ٢: ١٢١.

الخلخالي: محمد بن مظفر الخطيب

الخلخالي، شمس الدين ١: ١٨٩،

١٩٥.

خلف الأحمر ١: ٦٠، ١١: ٢.

خلف بن أيوب ٢: ٤٣٤، ٣٣٣.

خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن

ثعلب ٢: ٣٥، ٣٥، ٤٠.

الخلكاني ١: ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨،

٢٥٨، ٩٨: ٢.

خليد بن سعد ٢: ١٢.

خليفة بن سعد (صاحب أبي الدرداء)

٢: ١٢، ٢٢.

الخليل بن أحمد ١: ٦١، ١٠٦، ١٠٧،

١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٤،

٢٠٠، ٣٨: ٢.

الختجي (زين الدين) ٢: ١٦٦.

الخواني ٢: ٢٤٤.

٣١: ٢.

الخبازي: ابن عبدالله الخبازي المقري

٢: ٥٢٤.

الخبازي: عمر بن محمد بن عمر

الخبازي، جلال الدين ٢: ١٦٨،

٢٤٣، ٣١١.

الخبزي ١: ٨٩.

الخبصي (أبو بكر) ١: ١٧٢.

الخرقي: عمر بن أبي علي الحسين بن

عبدالله أحمد الخرقي، أبو القاسم

١: ٣٧١، ٢: ٩٤، ٩٥.

الخبزاعي: عبد العزيز بن عمران بن

أيوب بن مقلص المزاعي المصري،

أبو علي ٢: ٢٧٥، ٣٦٣.

خزيمة بن ثابت الانصاري ٢: ٢٥٧.

حسرو: محمد بن فرامرزن خواجه علي

٢: ١٧١.

الحشوار ١: ٣٩٤.

الخصاف: أحمد بن عمر الخصاف أبو

بكر ٢: ٢٥٠، ٢٥١، ٥٥٧.

الخصيبي ١: ٣١٤.

الخصر ١: ٢٤، ٢٥، ٢٣٦، ١٨٤: ٢،

٣: ١٥٣، ١٦٤، ١٧٧، ٢٩٩.

الخطابي ٢: ٣٥٦، ٤٨٢، ٥١٠.

الخطيب: ابراهيم ٢: ٢٧٠.

الخطيب البغدادي: أحمد بن علي

الخطيب البغدادي ١: ١٢٩، ١٤٨،

١٥٣، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣،



- خواجه جهان: محمود الشهير بخواجه  
جهان ١: ٢٠٨.
- خواجه زاده: مصلح الدين مصطفى  
١: ٢٩٥، ٢: ١٦٢.
- الخوارزمي ١: ٣١٥.
- الخوارزمي (أبومضر) ٢: ٨٩.
- الخوارزمي: عبد الحميد ٢: ٢١٢.
- الخوارزمي: عبد الواحد الخطيب  
٢: ١٨٢، ١٨٤، ١٨١.
- الخولاني: ادريس ٢: ٣١.
- الخلاني: بحر بن نصر بن سابق  
٢: ٣١٦.
- الخولاني، أبو عبد الله المصري  
٢: ٢٧٢.
- الخولي ٢: ٥١٣، ٥١٤، ٥١٩، ٥٣٤.
- الخونجي: محمد بن بامادر بن عبد الملك  
القاضي اعن فضل الدين الخونجي  
١: ٢٧٤، ٣٧١.
- خويلد الأسدي ١: ١٤٢، ٣٣٤.
- الخطاطي السيد ٢: ٨٩، ٢٥٣.
- الخيام ١: ٣٧٠.
- الخيوشاني: محمد بن الموفق الخيوشاني  
٢: ٣١٦.

## (د)

- الداراني: أبو سليمان ٣: ١١٠، ١٥٩.
- الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، أبو  
الحسن ١: ١٥٧، ١٥٨، ٢: ٧٢،  
١١٤، ١٢٤، ١٢٥، ٢٦٩.
- الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن  
الدارمي، أبو محمد ٢: ١٢٧، ٢٧٩،  
٥١٢.
- الداني: أبو عمرو ١: ٨٣، ١٦٩،  
٢: ٦، ١٤، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٦،  
٢٩، ٣٠، ٣٧، ٣٧، ٣٩، ٤١،  
٤٢، ٧٢، ٩٤، ٣٣٦، ٣٥٩،  
٣٦١.
- داود (عليه السلام) ١: ٥٥، ١٢: ٢،  
١٢٢، ١٢٣، ٢٩١، ٥٠٥، ٢٩٢،  
٤٥٢.
- داود بن علي بن خلف البغدادي  
الأصبهاني، أبو سليمان ٢: ٢٨٣.
- داود القيصري ١: ٢٠٢.
- داود بن نصير الطائي ١: ٢١٨،  
٢: ١٨٨، ١٩٤، ١٩٤، ٢٢٤،  
٢٢٥، ٢٢٧، ٣: ٢٧٠.
- داود بن يحيى بن يمان ٢: ٢٢٩.
- الدباج ١: ١٣٥.
- الدباخي: عبد الله ٢: ١٨٩.
- دبشليم (ملك الهند) ١: ٢٦٦.
- الدبوسي: عبيد الله بن عمر بن عيسى  
الدبوسي، أبو زيد ٢: ١٦٤.
- الدبشي: محمد بن أبي المعالي الدبشي،  
أبو عبد الله ١: ٢٣٨.
- الدخوار، مهذب الدين ١: ٣٠٦.

- الدراوردي ٢: ٢٧٥، ٢٧٦ .  
 درباس (مولى عبد الله بن عباس)  
 .٢٦، ١٣:٢  
 الدروي: عباس ٢: ٢١٥ .  
 الدريني: عز الدين ٢: ٣٤٤ .  
 الدسماساني: خلف بن يوسف  
 .٣١٥:١  
 الدشتي: أبو بكر ١: ١٨٣ .  
 دعبل بن علي الخزاعي، أبو علي  
 .٢٢٨:١  
 الدقاق: الحسن بن علي بن محمد  
 الدقاق، أبو علي ١: ٦١، ٢: ٩٥،  
 ٩٦، ٢٣٤، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨ .  
 الدلاصي ٢: ٢٣٤ .  
 الدمشقي: ابراهيم بن محمد بن عبيد  
 الدمشقي، أبو مسعود ٢: ١٢٤ .  
 الدمياطي: شرف الدين ١: ١١١،  
 ١١٢، ٤٧:٢، ٣٣١ .

### (ذ)

- ذكوان (صاحب القراءة) ٢: ٣٦٠ .  
 الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان  
 الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله  
 ١: ١٠٩، ١١١، ١٢١، ١٣١،  
 ١٣٣، ١٤٦، ٢٠١، ٢١٦، ٢١٩،  
 ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٨٤،  
 ٣٦٢، ٢: ١٣، ١٦، ٢١، ٢٢،  
 ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٩ .
- الذهلي: خالد بن أحمد الذهلي  
 .١١٨:٢  
 ذو القرنين ١: ٣٨٨ .  
 ذو الكفل ٢: ٥٠٦ .

## (٥)

- رابعة العدوية ٢:٢٠٦ .  
 الرازي: أبو إسحق ٢:٩٣، ٢١٥ .  
 الرازي: أبو جعفر ٢:٦٠ .  
 الرازي: أحمد بن أبي سريج ٢:٢٦٨ .  
 الرازي: حافظ الدين ٢:٥٦٠ .  
 الرازي: عز الدين ٢:٢٤٤ .  
 الرازي: علي عن أحمد بن أبي بكر  
 الرازي، حسام الدين ٢:٢٥٦،  
 ٥٦٠ .  
 الرازي: عمر بن الحسين الرازي،  
 ضياء الدين (والد الفخر)  
 ٢:١٠٣ .  
 الرازي: محمد بن أدريس الرازي، أبو  
 حسام ٢:٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩،  
 ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨١ .  
 الرازي: محمد بن زكريا الرازي أبو  
 بكر ٢:٣٠٥، ٤٩٤ .  
 الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن  
 الحسين الرازي، التيمي، البكري،  
 فخر الدين ١:٣١، ١٧٤، ٢٠٩،  
 ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٤، ٢٩٥،  
 ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٤١، ٣٨٤،  
 ٢:٧٠، ٧٦، ٨٦، ١٠٢، ١٠٨،  
 ١١٠، ١٦٠، ١٧٠، ١٧٩، ٢٠٦،  
 ٣٠٩، ٣١٨، ٣٢١، ٣٥٤، ٣٩٩،  
 ٤١٨، ٤٦٣، ٤٨٠، ٤٨٤، ٥١٥،  
 ٥١٩، ٥٣٩، ٥٥٦ .  
 الرازي: محمد بن محمد الرازي،  
 التحتاني، قطب الدين ١:١٩٣،  
 ٢٧٥، ٢٩٥، ٢:١٧١، ٢٤٣ .  
 الرازي: مسلم الرازي ٢:٩٧ .  
 الرازي: موسى بن نصر الرازي، أبو  
 سهل ٢:٢٣٤ .  
 الرازي: هشام بن عبدالله الرازي  
 ٢:٢١٨، ٢١٩ .  
 الرازي: الوجيه ٢:١٦٩ .  
 راشد بن سعد ٢:١٢ .  
 الراغب الأصفهاني: المفضل بن محمد  
 الأصفهاني، أبو القاسم ١:١٠٣،  
 ٢٠٩، ٢٠٩، ٢:٧٠، ٩٤، ٣٧٥،  
 ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠١، ٥٣٠ .  
 رافع بن خديج: ٣:٢٣٨ .  
 رافع بن ليث بن نصر بن سيار  
 ٢:٢٢١ .  
 رافع بن مالك ١:٨٣ .  
 الرافعي: عبد الكرم بن محمد بن عبد  
 الكرم بن الفضل بن الحسن  
 الرافعي، القزويني، أبو القاسم  
 ١:١٧٨، ٢٤٦، ٢٧٤، ٢:١٠٠،  
 ١٠١، ٢٠٦، ٣١٩، ٣٤٦، ٣٧٢ .  
 الراوندي: محمد بن سعيد الراوندي  
 ١:١٨١ .  
 ربعي بن حراش ٢:٤٨٨ .  
 الربعي: علي بن عيسى الربعي  
 ١:١٦٠ .

- الربيع بن أنس ٢: ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٥٤٦.
- ربيع بن خيثم، أبو يزيد ٢: ١٩.
- الربيع بن زياد الحارثي ١: ١٤٦.
- الربيع (أبو الفضل حاجب الخليفة المنصور) ٢: ١٨٤.
- الربيع بن سليمان بن داود الجيزي ٢: ٢٧٤.
- الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي ١: ١١٠، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٩، ٥٢٩.
- الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله ابن أبي فروة ٢: ٢٧٦، ٢٧٨.
- ربيع بن أبي عبد الرحمن ٢: ١٩٥، ١٩٦، ٣٣٨.
- ربيعة الرأي ٢: ٢٣٥.
- رجاء بن مرجى ٢: ١١٧.
- الرسثفغني: علي بن سعد الرسثفغني، أبو الحسن ٢: ٢٥٦.
- الرشيد: هارون الرشيد (الخليفة) ١: ٧٥، ١٠٥، ١٤٩، ٢٤٨، ٢٦٧، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٦٢، ١٣٧، ١٤١، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢١١، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ١٨٨، ٢٤٠.
- رشيد الدين الوطواط ١: ٢٥٧.
- الرضي الموسوي ٢: ٢٦٦.
- الرعد (أسم ملك) ٢: ٥٠٨.
- الرعي: أحمد بن يوسف بن مالك الرعي ١: ١٨١، ٣٨٥، ٤٢٨.
- رفاعة القرظي ٢: ٥١٢.
- رفاعة بن يثري التميمي، أبو رمية ٢: ٣٢.
- الرقاشي: حطان بن عبد الله الرقاشي ٢: ١٢، ٢١.
- الرقى: الحسن بن داود الرقى ١: ١٦٨.
- الرقى: عبيد الله الرقى ١: ٢٠١.
- رقية (ابنة الرسول) ٢: ٩.
- الركشاوي ١: ١٨٩.
- ركن الدين بن القريع ١: ٣٤.
- الرماني: علي بن عيسى بن عبد الله الرماني، أبو الحسن ١: ١٥٦، ١٦٠، ١٦٣، ٤٤٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٨٢، ٥٣٨.
- الرملي: أيوب بن سويد الرملي ٢: ١٨، ٢٢، ٦٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٥٠٦.
- الرهاوي: حسام الدين रहाوي، أبو المحاسن ٢: ٢٥٥.
- رؤية بن العجاج ١: ١٤٥، ١٤٦، ٥٢٤.
- الرؤياني: عبد الواحد بن إسماعيل ابن أحمد بن محمد الرؤياني، أبو المحاسن ٢: ٣١٧.
- روح بن عبادة ٢: ٦٨، ٦٩، ٥٤٧.
- الروزباري: أحمد بن محمد بن القاسم

- ابن منصور ابن شهریار الروزباري ،  
 أبو القاسم ٢: ٢٨٥ ، ٣: ١٩٥ .  
 روم بن يزيد ٢: ١٩ .  
 ربيعة بنت منبه بن الحجاج ٢: ٦٣ .  
 الرومي : الياس بن إبراهيم الرومي  
 الرمي : جمال الدين ١: ١١٨ .  
 ٢٠٢:١

(ز)

- الزاوكاني : أحمد بن الزاوكاني  
 ٣٠٢:٢ .  
 الزامني : الحسن بن علي بن سعيد  
 الزامني ١: ١١٠ .  
 الزبيدي ١: ١٥٩ .  
 الزبير بن بكار ١: ١٠٢ ، ١٥٨ .  
 زبير بن الخريت ٢: ٣٨٤ .  
 الزبير بن محمد الحموي ٢: ٣٩ .  
 الزجاج : إبراهيم بن محمد بن السري  
 ابن سهل الزجاج ، أبو إسحق  
 ١: ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،  
 ١٦٠ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٤ ، ٧٣ ،  
 ٧٥ ، ٣٧٤ .  
 الزجاجي : أبو القاسم ١: ١٥٦ .  
 زربن حبش ٢: ٩ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣٢ ،  
 ٣٣ ، ٥٢٧ .  
 الزراتي ٢: ٢٤٤ .  
 الزركشي : محمد بن بهادر بن عبد الله  
 الزركشي ، بدر الدين ١: ٢٠٩ ،  
 ٢: ٧٠ ، ١١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،  
 ٣٥١ ، ٣٥٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٩٥ ،  
 ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٤٠ .  
 الزرنجري : أبوبكر الزرنجري ١: ٢٥ .  
 الزرنجري : أبو الفضل الزرنجري  
 ٢: ٢٤٧ .  
 الزرندي : محمد بن يوسف الزرندي  
 ١: ١١٧ .  
 زريقة ١: ٢٢٠ .  
 الزعفراني : الحسين بن محمد الزعفراني  
 ٢: ٢٠١ ، ٢٣٣ .  
 الزعفراني : الحسن بن محمد بن الصباح  
 الزعفراني ، البغدادي ، أبو علي  
 ٢: ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٣٥٩ .  
 زفرين هذيل بن صباح الكوفي (من  
 أصحاب أبي حنيفة) ١: ٥٣ ،  
 ٢٨٣ ، ١٩٣:٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،  
 ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ .  
 زكريا ٢: ٥٠٧ .  
 الزغشري : محمود بن عمر بن محمد بن  
 أحمد الزغشري ، أبو القاسم  
 ١: ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٤٧ ،  
 ٢: ٤٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ،  
 ١٠٤ ، ٢٤٢ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٨١ ،  
 ٣٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٤ ،  
 ٤٣٥ ، ٤٥٥ ، ٥١٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ،  
 ٥٤٢ .

- زراعة بن صالح ٢: ٢١٨.
- الزملكاني: ٢: ٤٨٢، ٤٨٤.
- الزناقي: ١: ٣٣٦.
- الزنادي: أبو حسان الزنادي ٢: ١٥٢.
- الزنجاني: عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني ١: ١٢٦، ١٩١.
- الزهاوي: يحيى بن الحارث الزهاوي ٢: ٣١، ٣٢.
- الزهري: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ٢: ١٤، ١٦، ٢١، ٢٤، ٥٨، ٦٨، ٧٠، ١٥٨، ١٧٨، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٣٤.
- زهير بن أبي سلمس ١: ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٢، ٢: ٥٩، ١٨١، ٣٩٩.
- زهير بن محمد بن علي الكاتب، أبو الفضل ١: ٢٢٨.
- الزواوي: أبو عبدالله الزواوي ١: ١٨١.
- الزواوي: يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي، زين الدين، ابن المعطي ١: ١٨٢.
- الزوزني: محمد بن عثمان بن محمد الزوزني ١: ١٧٤، ١٩٥.
- زياد بن أبيه ١: ١٤٤.
- زياد بن أيوب ٢: ٢٣٠.
- الزيادي: أبو طاهر الزيادي ١: ٣٣.
- زيتون ١: ١٧.
- زيد بن أبي أرقم ٢: ٢١١.
- زيد بن أسلم ٢: ١٥، ١٦، ٦٥، ١٩٥، ٥٤٦.
- زيد بن ثابت ١: ٨٣، ٩٣، ١٠: ٢، ١٣، ١٣، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٩، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦٦، ١٤٥، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٦، ٥٤٤، ٥٤٦، ١٠٧: ٣.
- زيد بن ثابت (من معاصري أبي حنيفة) ٢: ١٩٤.
- زيد بن حارثة ٢: ٥٠٩، ٣: ٣٠٤.
- زيد بن وهب ٢: ١١.
- الزيلعي: عثمان بن علي بن محجر بن موسى الزيلعي، فخر الدين، أبو عمر ٢: ٢٥٥، ٢٦٢.
- زينب بنت جحش ٢: ٥٢٦.
- زينب بنت الشعري ١: ٢٣٥-٢٣٦.
- زينب بنت الكمال ٢: ٩٤.
- زينب بنت مطعون ٢: ٦٢.
- زينب بنت مكّي ٢: ١٠٠.

### (س)

- الساعاتي ٢: ١٥٩.
- سالم (مولي أبي حذيفة) ٢: ١٥.
- سالم بن عتبة بن ربيعة ٢: ١٥.
- الساماني: منصور بن نوح الساماني ١: ٢٧٠.
- الساماني: نوح بن نصر الساماني

- السجستاني: أبو حاتم السجستاني  
 ١٤٩:١ - ١٥٠:٢ ، ٣٧:٢ ، ٣٥٧ .
- السجستاني: سليمان بن الأشعث  
 السجستاني ، أبو داود ١٢٢:٢ ،  
 ٢٨٤ .
- السجستاني: عبد الله بن سليمان بن  
 الأشعث ابن إسحق الأزدي  
 السجستاني ١٢٠:٢ ، ١٢١ .
- السجستاني: يوسف بن أبي سعد بن  
 أحمد السجستاني ٢:٢٥٣ .
- السجل (أسم ملك) ٢:٥٠٨ .
- السخاوي ١:١٣١ ، ٢٠٨ ، ٢:٣٠ ،  
 ٤٠ ، ٤٤ ، ٩١ ، ٣٥٩ ، ٣:٤٨٢ .
- السخاوي: علم الدين السخاوي  
 ٢:٣٦٥ .
- السخاوي: علي بن محمد بن عبد  
 الصمد السخاوي ، أبو الحسن  
 ٢:٤٤ ، ٤٦ .
- السدوسي ٢:٤٢٤ .
- السدّي: محمد بن مروان السدّي  
 ٢:٥٧ ، ٦٦-٦٧ ، ٣٦٤ ، ٥٠٤ ،  
 ٥٠٩ .
- السديدي ١:٣٠٦ .
- السراج الثقفي ٢:١٦٩ .
- السراج: محمد بن إسحق السراج  
 ٢:٢٦٩ .
- ٢٧٣:١ .
- السامري: أبو أحمد السامري ٢:٧٢ .
- الساوي: صدر الدين السماوي  
 ١:٢٠٣ .
- السائب بن أبي السائب ٢:٩ ، ٢٨ .
- السائب بن عبيد القرشي المطلي  
 ٢:١٩٩ .
- السائب بن يزيد ٢:١٦ .
- السائس: نجم السائس ١:٢٥٤ .
- السيذموني ٢:٢١٧ .
- سبط الخياط ٢:١٣ .
- السبكي: أحمد بن عبد الكافي السبكي  
 بهاء الدين ٢:٩٢ ، ١٦٩ ، ٣١٢ ،  
 ٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٧٢ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ،  
 ٤٢١ .
- السبكي: عبد الوهاب السبكي ، تاج  
 السدين ١:٤٧ ، ٥٩ ، ١١٧ ،  
 ٢:١١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ،  
 ٥٣٨ ، ١٣٦:٣ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،  
 ١٤٧ .
- السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي  
 بن تمام السبكي ، تقي الدين ، أبو  
 الحسن ١:١١٧ ، ١٢١ ، ٢٣٧ ،  
 ٢:٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ،  
 ٣:١٤٢ ، ١٤٧ .
- السبعي: أبو إسحق السبعي ٢:١٨ ،  
 ٢٠ ، ٣٢ ، ٥٨ .
- سجادة ٢:١٥٢ .

- السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل  
السرخسي، أبوبكر ٢: ١٦٥،  
٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٧.
- السرخسي: محمد بن محمد بن محمد  
السرخسي، رضی الدين، برهان  
الإسلام ٢: ٢٤٦-٢٤٧.
- السرقتي ٢: ٣٧٤.
- السروجي: أحمد بن إبراهيم بن عبد  
الغني السروجي، شمس الدين، أبو  
العباس ٢: ٢٤١.
- سريع بن يزيد الحضرمي ٢: ٢٣.
- سعد بن أبي وقاص ١: ٣٨٩، ٢: ٣٦٣،  
٥١٢، ٥٢٧.
- سعد بن حبثة البجلي الانصاري  
٢: ٢١١.
- سعد بن زرارة ١: ٨٣.
- سعفص ١: ٨٢.
- سعيد بن أيوب ٢: ٢٧٥.
- سعيد بن جبيرة ١: ١٤٥، ٢: ١٣، ٢٠،  
٢٩، ٥٦، ٦٥، ٦٦، ٣٣٩،  
٣٥٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٧٨،  
٥٢٧، ٥٤٦، ٣: ١١٠.
- سعيد بن رجاء الأصفهاني، أبو الفرج  
٢: ٢١٧.
- سعيد بن زيد ٢: ١٤.
- سعيد بن العاص ٢: ٣٥٧.
- سعيد بن المسيب ١: ١٤، ٢: ١٤،  
١٥، ٢٢، ٥٧، ٣٣٩، ٣٤٠،  
٢: ٢٣٢.
- ١٣٧: ٣، ٢٧٠.
- السعيد مصطفي ٢: ٥١.
- السعيدي ٢: ٥٢٣.
- السفغناقي: حسام الدين السفغناقي  
١: ١٣٧، ١٧٢، ١٦٨، ٢: ١٨٤،  
٢٤٠.
- السفاقي ٢: ٩٤، ٣٨٠.
- سفيان الثوري ١: ١٤، ٢: ٣٤، ٥٧،  
٦٥، ٦٦، ٦٨، ١٩٠، ١٩٣،  
١٩٤، ١٩٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٧،  
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٦٤، ٣٤٠،  
٣٣٥، ٥٢٣، ٢١: ٣، ٥٩، ٧٨،  
٢٧٠.
- سفيان بن عيينة ١: ١٤٦، ٢: ٢٩،  
٥٧، ٦٨، ٦٩، ١٩٥، ١٩٨،  
٢٠٣، ٢٠٩، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩،  
٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٥، ٢٨٠،  
٤٨٧، ٥٤٧، ٣: ١٤١، ١٩٦،  
٢٧٠.
- سفيان بن وكيع ٢: ١٢٢.
- سقراط ١: ١٧، ٢٩١.
- السقطي: السري السقطي ٢: ٢٨٢.
- السكاكي: يوسف السكاكي، أبو  
يعقوب ١: ٣٧، ١٨٨، ٢٠٢،  
٢٠٣، ٣١٦، ٢: ٨٣، ٢٥٣،  
٢٥٨، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٨، ٤٢١،  
٤٤٧، ٥٤٢، ٥٥١.
- السكري: سهيل بن عثمان السكري  
٢: ٢٣٢.





إسماعيل بن إبراهيم ٢: ٢٩، ٣٣٣.

سويد بن عبد العزيز ٢: ١٢.

سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر

١: ١٠٧، ١١٥، ١٢٨، ١٤٦،

١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٤،

١٦٦، ١٧١، ١٨٤، ١٨٥،

٢: ٢٩، ٣٨، ٤٠٣، ٤٢٦.

السيرافي: حسن بن عبدالله بن

المرزبان السيرافي، أبو سعيد

١: ١١٤، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧،

١٥٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٢،

١٦٣.

سيف الدولة بن حمدان ١: ٢١١،

٢٢٥، ٢٩٢.

السيوطي ١: ٧٦، ١١٥، ١١٨، ١٢٠،

١٢٥، ١٣١، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٣،

١٦٤، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٨١،

١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٣، ١٩٥،

٢٠٩، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٦٢،

٢: ٢٨، ٧٠، ٧٠، ٧٥، ٨٦، ٩١،

٩٢، ٩٥، ١٠٩، ١١٠، ٢٤٥،

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٧٢،

٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠،

٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤١٣،

٤٦٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٩٤، ٥٠٨،

٥١٠، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٢٩،

٥٣٩، ٥٤٥.

السمؤل ١: ٣٧٠.

السمين ٢: ٣٨٠.

السنجاري: بدر الدين السنجاري

١: ٢٣٦.

السنى: أحمد بن إسحق السنى، أبو بكر

٢: ١٢٣.

سنيد ٢: ٥٤٧.

السهروردى ٣: ٥٥.

السهروردى: عمر بن محمد بن عبدالله

السهروردى، شهاب الدين، أبو

حفص ٢: ٩١، ٣٢٠.

السهروردى: يحيى بن حبش بن

أميرك، شهاب الدين، أبو الفتوح

١: ٢٧٦-٢٧٧، ٢٨٩، ٢٩٥،

٣١٦-٣١٧، ٣١٩.

سهل ٣: ٣٠٢، ٤٥٧.

سهل بن سعد الساعدي ٢: ١٦،

١٧٧.

سهل بن نوبخت الحكيم ١: ٢٣٠.

السهلكي ٢: ٢٩٠.

السهيلي: أبو القاسم السهيلي ١: ٨٣،

٢: ٥١٠، ١٤٤.

السخوي: علاء الدين السخوي

٢: ١٩٠.

سودون ٢: ٢٤٤.

السوسي: صالح بن زياد بن عبدالله بن

(ش)

٢٧٠، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٠٩، ٣٦٥.  
الشافعي: محمد بن محمد بن أدریس  
الشافعي (ابن الإمام) ٢: ٢٦٩،  
٢٨٠.

الشامي: شمس الدين الشامي  
٢: ٢٤٤.

الشاهدي: ٢: ٢٦١.

الشلي ٢: ٢٨٨، ٣٠٦، ٥٢٢.

شجاع بن أبي نصر ٢: ٢٧٨.

شجاع بن محمد ٢: ٢١٣.

شداد بن حكم ٢: ٢٣٤.

شريقي بن القطامي ١: ٨٢.

الشرواني فتح الله الشرواني ١: ١٩١.

الشرواني: يعقوب بن أحمد الشرواني  
٢: ٣٦.

شريح (القاضي) ٢: ١٧٩، ٣: ٣٣،  
٢٧٠.

شريح بن يونس ٢: ٢٣٠.

الشريف الجرجاني: علي بن محمد بن

علي الجرجاني ١: ١٧١، ١٧٢،

١٩٢، ٢٥١، ٢٧٥، ٢٩٥، ٣٤٩،

١٥٩: ٢، ١٦١، ١٦٧، ٢٦١،

٢٦٢.

الشريف الصقلي ١: ٣٦٣.

شريك بن عبدالله ٢: ٣٤، ١٩٠،

١٩٤، ٢٣٣، ٢٧٨، ٣: ٢٧٠.

شريك النخعي ٢: ١٩٢.

الشافعي: محمد بن أحمد الشافعي، أبو  
بكر ١: ٣٩١، ٣: ١٥٦.

الشاطبي: القاسم بن فيرة الشاطبي  
١: ١٠٠، ١٣٣، ٢: ٣٠، ٤٠،

٤٢، ٤٥، ٧٥، ٧٦، ٣٣٦.

شافع بن السائب القرشي المطليبي (جد  
الإمام الشافعي) ٢: ١٩٩.

الشافعي: إبراهيم بن محمد العباس بن  
عثمان الشافعي ٢: ٢٦٩.

الشافعي: محمد بن أدریس بن العباس  
ابن عثمان بن شافع الشافعي، أبو

عبدالله (الإمام) ١: ١١، ١٢،

٢٣، ٤٤، ٥٣، ٥٤، ٧٥، ١٧٨،

١٨٤، ٢٠٣، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٨٢،

٢٨٣، ٣٠٣، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٩،

٣٣٠، ٣٧٥، ٢: ١٤، ٢١، ٣٥،

٥٨، ٦٥، ٦٨، ١٠٤، ١١٩،

١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٦،

١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١،

١٩٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٩،

٢٣٢، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٤،

٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٠، ٢٧٥،

٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤،

٣٠٠، ٣١٦، ٣١٧، ٣٧١، ٣٧٥،

٤٨٧، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٤٤،

٤٨: ٣، ١٣١، ١٧٦، ١٨٨،

١٩٥، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٥٥،

- شعبة بن أيوب ٢: ٢٣١، ٣: ٦٧، الشهرستاني: محمد بن عبد الكرم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح ٢٢٣، ٣٣٣، ٥٩٠.
- شعبة بن الحجاج ٢: ٢٢، ٥٦، ٥٩.
- شعبة بن خالد ٢: ٢٢٨.
- شعبة بن عياش بن سالم ٢: ٣٣، ٣٤.
- الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو، ٢: ٩، ٢٠، ٢٢، ٦٥، شيبه بن نصاح ٢: ١٣، ١٧، ٢٢.
- ٣٣٧، ٣٣٩، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٢٠، شيخون (الملك الظاهر) ٢: ٢٤٣، ٣١: ٣، ٢٤٠، ٢٧٠، ٣٥٩.
- شعيب (عليه السلام) ١: ٨٣، ١٣٩، الدين ١: ١٩٥.
- شعيب بن حرب ٢: ٢٦٧.
- شعيب بن الليث ٢: ٢٦٨.
- شفيق بن إبراهيم ٢: ١٩٢.
- الشلوبين: أبو علي الشلوبين ١: ١٣١، ١٣٥.
- شمس الدين بن الصدر الشهيد حسام الدين ١: ٣٦.
- الشمسي: أبو الحسن الشمسي ١: ١٣٠.
- الشنتريني: محمد بن عبد الملك الشنتريني ١: ١١٦.
- شهرام (الملك) ١: ٢٦٧.
- شهدار بن شيرويه ٢: ١٧٥.
- شهدار الديلمي ٢: ١٧٦.
- الشيرازي: حيدر الشيرازي، برهان الدين ١: ١٩٥.
- الشيرازي: صدر الدين الشيرازي ٢: ١٥٩.
- الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي، أبو إسحق ١: ٢٦، ٤٨، ١١٧، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٦٦: ٢، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤، ٣١٠، ٣: ١٤٤.
- الشيرازي: محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، مجد الدين، ١: ١٠٤، ١١٧، ١٢٠، ٢٦٢.
- الشيرازي: محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي، قطب الدين ١: ١٨٩، ١٩٠، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٤٩، ٢: ١٠٩، ٢٥٨.
- (ص)
- الصابوني: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بن عباد ١: ١٠٨، ١٦٥، ٢١١، ٢٥٤.
- الصابوني ٢: ٢٩١.

- صاعد بن الحسن البغدادي ١: ١١٣،  
٢٤٦.
- الصاغاني: الحسن بن محمد بن حيدر  
الصاغاني ١: ١١١، ١١٧،  
٢: ١١٣، ١٣٠، ٣٧٤.
- صالح (عليه السلام) ١: ٢٢٠،  
٢: ٥٠٤.
- صالح بن أحمد بن حنبل ٢: ١٥٤،  
٢٠١، ٢٠٩.
- صالح بن إسحق الجرمي = الجرمي  
الصالح نجم الدين أيوب  
(السلطان) ١: ٢٨٨.
- صباح بن الهذيل بن صباح الكوفي  
٢: ٢٢٥.
- صدر الدين (الشيخ) ٢: ٣٤٢.
- الصدر جهان ٢: ٢٥٨.
- الصدر الشهيد حسام الدين ١: ٣٦،  
٢: ٢٥٦، ٥٥٨، ٥٥٨.
- صرغتمش الناصري (الأمير) ٢: ٢٤١.
- صصه بن داهر الهندي ١: ٢٦٧.
- الصعلوكي: سهل بن محمد  
الصعلوكي، أبو الطيب ٢: ٢٠٦،  
٢٩٢.
- الصعلوكي: محمد بن سليمان بن  
هارون الصعلوكي، أبو سهل  
٢: ٢٨٨.
- الصفار: إبراهيم بن إسماعيل الصفار،  
أبو إسحق ٢: ١٣٧، ٢٥٢، ٣٩٩.
- الصفار: إسماعيل الصفار ١: ١٤٩.
- الصفار: محمد بن موسى الصفار  
٢: ١٣٠.
- الصفدي: خليل بن أيك الصفدي،  
صلاح الدين ١: ١١٨، ١١٦،  
١٣٥، ١٧١، ١٨٠، ٢٢٤، ٢٣٦،  
٢٦٢. ٢: ٩٢، ٢٥٤، ٣١١.
- صفي الدين عبد المؤمن ١: ٣٥١.
- صفية (عمة الرسول) ٢: ٣٥٥، ٩٥.
- الصقلي: أبوبكر الصقلي ١: ٢٠٣.
- الصقلي: محمد بن أبي محمد بن ظفر  
الصقلي، أبو عبد الله، حجة الدين  
١: ٢١٤-٢١٥.
- صلاح الدين يوسف (الملك الناصر)  
١: ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٢، ٢٦٩.
- ٢: ٤٢، ٩٩.
- الصلاحى ١: ٣٦٩، ٣٧٢.
- الصلاحى: عز الدين الصلاحى  
(الأمير) ١: ١٣٣.
- الصلت بن حكيم ٢: ٢٢٨.
- الصغاني: بكر بن عبد الله الصغاني  
٢: ١٩٦.
- الصغاني: عبد الله بن معاذ الصغاني  
٢: ٢٧٥.
- صهيب ٢: ١٧٩.
- الصوفي: عبد الرحمن الصوفي ١: ٣٦١.
- الصوفي: محمد الصوفي ١: ٣١٠.
- الصوي: أبوبكر الصوفي ١: ١٤٩،  
٢٢١، ٢٢٣، ٢٦٧.

الصيد: أبو يعقوب الصيد ١: ٣٦٢. أبو بكر ٢: ٢٨٨.  
 الصيد: أحمد بن أبي الخير الصيد، أبو الصيمري: أبو القاسم الصيمري  
 العباس ٢: ٣١٢. ٥٥: ١، ٢٩٨، ١٨١: ٢، ٢١١،  
 الصيرفي: محمد بن عبد الله الصيرفي، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٥.

### (ض)

الضي: أبو عكرمة الضبي ١: ١٦٩. ضمرة بن أبي ربيعة ٢: ٢٧٢.  
 الضحاك بن مزاحم ٢: ١٣، ٥٨، ٥٩، ضياء الدين ٣: ١٤١.  
 ٦٥، ٦٦، ١٩٥: ٢، ٣٤٠، ٥٤٦.

### (ط)

طارق بن شهاب ٢: ٤٨٨. ٧٠، ٢٦٧، ٢٨٦، ٣٧٥، ٣٩٤.  
 طاهر بن الحسين ٢: ١٥٠، ٢٧٦. ٤٩٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٣٩، ٥٤٧.  
 طاهر بن غلبون ٢: ٣٨. الطحاوي: (أبو جعفر الطحاوي)،  
 طاسوس بن كيسان ٢: ١٧، ٦٥، ١٧٩، ٥٤٦، ٣: ١٤٣.  
 الطائع (الخليفة) ١: ١٦٣. الطرازي: مسعود الطرازي ٢: ٣١٤.  
 الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد ٢: ١١٤.  
 الطبراني: أبو القاسم الطبراني ٢: ١٢٣، ٣٤٧، ٥٠٦.  
 الطبري ١: ٢٢٣. طرفة بن العبد ١: ٢٣٠.  
 الطبري: أحمد بن صالح الطبري، أبو الطغراني: الحسين بن علي بن محمد ابن  
 جعفر ٢: ٢٦٣، ٢٦٥. عبد الصمد الطغراني، مؤيد الدين،  
 الطبري: طاهر بن عبد الله الطبري، أبو إسماعيل ١: ٢١٧، ٢١٨،  
 أبو الطيب ١: ٢٠١، ٢: ١٢٥، ٢٩٢. ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١.  
 طلحة بن محمد بن جعفر ٢: ٢١٣. طلحة بن مصرف ٢: ٢٠، ٥٠٦.  
 الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر ١: ٢٣٢، ٢٣٢،  
 ٢٨٢، ٣٠: ٢، ٥٩، ٦٠، ٦٩، ١١٣: ١.

، ٣٦٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٨ ، ٣٤٨ ، ٣٤٨  
، ٣٦٩ ، ٣٨٧ ، ١٠٩:٢ ، ١٥٩ ،  
، ٢٦٠ ، ٣١٨ .

الطوفي: نجم الدير الطوفي ٢: ٤٩٨ .  
الطيالسي: إبراهيم بن مسلمة الطيالسي  
، ٢١٦:٢ .

الطيالسي: أبوداود ٢: ٢٥٠ .  
الطبيبي: الحسن بن محمد بن عبد الله  
الطبيبي ٢: ٩٠ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ،  
، ٤٢١ ، ٤٤٦ ، ٥١٦ .

الطنزي: أبو الطيب الطنزي  
، ٥٣٦-٥٣٧ .

الطواويسي: عبد الواحد بن آدم  
الطواويسي ٢: ١١٩ .

الطوسي: أبو الفضل الطوسي ١: ١٨٣ .  
الطوسي: علي الطوسي ٢: ١٦٢ ، ٢١١ .

الطوسي: محمد بن بكر الطوسي ، أبو  
بكر ٢: ٩٦ ، ١٧١ ، ٢٩٦ .

الطوسي: محمد بن محمد الطوسي ، نصير  
الدين ١: ٣٠ ، ٣١ ، ١٧١ ، ١٨٩ ،

، ١٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ ،

## (ع)

عاصم بن أبي النجود ٢: ١١ ، ١٩ ، ٣١٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٤٨٢ .

عائشة بنت عمرو ٢: ١٧٧ . ، ٣٣٣ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٢٣

عبادة بن الصامت ١: ٨٠ . ، ٣٦٠

العباس بن عبد المطلب ٢: ١٨٣ . عاصم الأحول ٢: ٦٦ .

، ١١٧ ، ٦٣:٣ . عاصم الجحدري ٢: ٢٣ .

العباس بن مرداس ١: ١٤١ . العاضد ١: ٢٦٩ .

عبد بن حميد ٢: ٦٨ ، ٦٩ ، ٥٤٧ . عافية بن زيد ١: ٥٣ ، ١٩٣ .

عبد الأعلى ٢: ٢٦٨ . عافية بن يزيد الأودي ٢: ٢٢٥ ،

عبد الباقي بن قانع ٢: ١٦٣ . ، ٢٣٢

عبد الجبار (القاضي) ٢: ٥٣٨ . عامر ١: ٨٢ ، ٨٩ .

عبد الحميد بن جعفر ، أبو حازم عامر بن وائلة ، أبو الطفيل ٢: ١٧٧ .

، ٢٤٩:٢ . عائشة بنت أبي بكر الصديق ١: ٧٣ ،

عبد الرحمن بن أبي حاتم ٢: ٢٦٨ . ، ٢١٧ ، ١٤:٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٥٥ ،

عبد الرحمن بن أحمد المصري ، أبو سعيد ، ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٦٦

، ٢٤٤:١ . ، ١٤٩ ، ١١٩ ، ٩٢ ، ٥٤:٣ ، ٥٣٣

- عبد الرحمن بن أبي حماد ٢: ٣٥٠ .  
عبد الرحمن بن أبي ليلي ٢: ٩٠ .  
عبد الرحمن البسطامي ١: ٢٥٤  
٥٥٢ ، ٥٤٧: ٢ .  
عبد الرحمن الجامي ١: ١٧٢ ، ١٧٣ ،  
٢٥٣ .  
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
٢: ٣٥٧ .  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني  
٢: ٣٩٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٥٤٦ .  
عبد الرحمن بن عوف ٣: ٤٤٤ ، ٢١٧ .  
عبد الرحمن بن مالك بن معول  
٢: ١٩٠ .  
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن  
قيس الكندي ٢: ٥٧ .  
عبد الرحمن المغربي ٢: ٥٤٨ .  
عبد الرحمن بن ملجم ٢: ٩٠ .  
عبد الرحمن بن مهدي ٢: ١٩٦ ، ٢٣٥ ،  
٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ .  
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ٢: ١٣ ،  
١٦ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ١٢٠ ، ٣٦١ .  
عبد الرزاق بن همام ٢: ٦٨ ، ٦٩ ،  
٢٠٩ ، ٢٦٩ ، ٥٠٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧ .  
العبدري: رزين بن معاوية العبدري ،  
أبو الحسن ٢: ١٢٤ .  
عبد السلام البصري ١: ١٣٠ .  
عبد العزيز بن أبي حازم ٢: ١٩٥ .  
عبد العزيز بن جعفر ٢: ٧٢ .
- عبد العزيز بن يحيى المكي ٢: ١٥٦ .  
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ،  
أبو بكر ١: ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،  
١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٩٥: ٢ ، ٣٨٧ ،  
٣٩٧ ، ٤١٧ .  
عبد اللطيف بن المرحل ١: ١٨٤ .  
عبد الله بن أباض ١: ١٠٥ .  
عبد الله بن أبي إسحق ١: ١٤٤  
٢: ٢١٠ ، ٢٣ ، ٣٨ .  
عبد الله بن أبي أوفى بن علقمة بن قيس  
ابن خالد ٢: ١٧٥ ، ١٧٦ .  
عبد الله بن أبي رزمة ٢: ٢٢٤ .  
عبد الله بن أحمد بن حنبل ٢: ٣٢ ،  
١٢٣ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ .  
عبد الله بن أدريس ٢: ٣٤ ، ٢٢٨ ،  
٢٣٠ .  
عبد الله بن أسعد بن علي اليماني  
الشافعي ١: ٢٤١ ، ٢٤٢ .  
عبد الله بن أنيس ٢: ١٧٧ .  
عبد الله بن أيوب ٣: ١١٢ ، ١٣٧ .  
عبد الله بن حبيب ٢: ١٠٠ .  
عبد الله بن داود ٢: ٢٢٥ .  
عبد الله بن الزبير بن العوام ١: ١٣٥ ،  
١٤: ٢ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٦٣ ،  
٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٥٢٨ ، ٥٤٦ ،  
٣٣: ٣ ، ٣٥١ .  
عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي  
الأسدي المكي ٢: ٢٧٥ .



- عبد الله بن زياد ٢:٢٧.
- عبد الله بن السائب ٢:١٠، ١٤، ١٧، ١٧، ١٧، ٢٦.
- عبد الله بن سرجس ٢:٦٧.
- عبد الله بن طاهر ١:٣٩٠، ٢٦٦.
- عبد الله بن عامر بن كرزب ١:١٤٤، ٢:٩، ١١، ٢٢، ٢٣، ٣٠.
- عبد الله بن عباس ١:٩، ١٢، ١٣، ٢٣، ٥٥، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ١٤٣، ١٧٨، ١٠:٢، ١٠، ١٢، ١٤، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢١، ٣٩، ٥٦، ٥٧، ٦٠، ٦٢، ٦٦، ٧٨، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٦٤، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٤٠٠، ٤٠٨، ٤٨٨، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٦، ٣:٢١، ٣١، ٥١، ٥٦، ٦٣، ٧٨، ٩٨، ١١٣، ١١٨، ١٣٦، ١٣٦، ٢٨٣، ٣٤٨، ٣٥٨.
- عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ٢:١٨، ١٨.
- عبد الله بن علي ٢:٢٦.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب ١:١٤٤، ١٧٨، ١٧٨، ٧:٢، ١٦، ١٦، ٢١، ٣٩، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٦٧، ١١٦، ١٤٣، ١٩٧، ٢٧٨، ٣٣٩، ٣٥٥.
- ٣٧١، ٣١:٣، ٥٦، ١٨١، ٣٢١.
- عبد الله بن عمرو بن العاص ٢:٧، ١٨، ٦٣، ٦٤، ٣٥٣.
- عبد الله بن عمرو العمري ٢:٢١١.
- عبد الله بن عون ٢:٢٢٨.
- عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ٢:١٠، ١٦-١٨، ٣٩.
- عبد الله بن قحطبة ٢:٢٣٥.
- عبد الله بن قيس ٣:١١٦.
- عبد الله بن كثير ٢:١٤، ١٧، ٢٣، ٢٦، ٢٧.
- عبد الله بن المبارك الروزي ١:٢٣، ١٤٦، ٢٩:٢، ٥٩، ٦٧، ٦٨، ١١٦، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٧٠، ٣:٦٣، ٢٧٠.
- عبد الله بن محمد الأصهباني، أبو محمد ٢:١٧٦.
- عبد الله بن محمد البسطي ١:١١٦.
- عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، أبو هاشم ٢:١٤٥، ١٤٦، ١٥٨.
- عبد الله بن محمد بن سلام ٢:٢١٨.
- عبد الله بن مسعود ١:٦٥، ٢:٧، ١١، ١١، ١٥، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٣٢، ٣٣، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٧٩، ٢٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٨، ٣٦٩، ٤٢٢، ٤٨٧، ٤٨٨.

- ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، عبيدة بن عمرو السلماني ٢: ١١ ، ١٩ .
- ٥٤٦ . ٤٨: ٣ ، ١٠٧ ، ١٣٨ ، العبيدي: فضل الله العبيدي ١: ٣٤٩ .
- ١٩٦ ، ٢٣٧ ، ٣٠٠ ، ٤٤٧ . عتاب بن أسيد ١: ٣٨٩ ، ٣٢ .
- ١٣٧: ٣ . عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
- ٢٦٣: ٢ . عبد الله بن نافع .
- ٢٦٣ ، ١٩٥: ٢ ، وهب . عبيد الله بن وهب .
- ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، عثمان بن أبي شيبة ٢: ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٣ .
- ١٠٣: ٢ . عبد الملك بن عبد الله ، أبو المعالي .
- ٤٨٧ ، ٢٢٦: ٢ ، عمير . عبد الملك بن عمير .
- ١٤٣ ، ٨٩: ١ ، مروان . عبد الملك بن مروان .
- ٢٤٠: ٣ . عبد المنعم بن الفارس ٢: ٤٩٤ .
- ٥٢٧: ٢ . عبدة .
- ٢٩: ٢ . عبد الوارث .
- ٢١١: ٢ . عبدوس بن بشر .
- ١٧١: ٢ . العبري .
- العسبي: عبد الله بن موسى العسبي .
- ١١٦: ٢ .
- ٢٣١: ١ . عبيد بن الأبرص .
- ١٧ ، ١٤: ٢ ، عمير . عبيد بن عمير .
- ١١: ٢ . عبيد بن قيس .
- ٢٠ ، ١٨ ، ١١: ٢ ، نضلة . عبيد بن نضلة .
- ١٩: ٢ . عبيد الله بن زياد .
- ١٥٤: ١ . عبيد الله بن سليمان .
- ٢٣٠: ٢ . عبيد الله بن عمر العمري .
- ٢٧٣ ، ٢٦٩: ٢ ، حميد . عبيدة بن حميد .
- عثمان بن أبي شيبة ٢: ٢٣٠ .
- عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي ٢: ١٦ .
- عثمان بن عفان ١: ٣٣ ، ٨٩ ، ٢٦٠ .
- ٧: ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥٤٦ .
- ٣: ٩٥ ، ١٠٧ ، ٢٦٤ .
- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، جمال الدين ١: ١٣٣-١٣٤ .
- عثمان بن مسلم ٢: ١٥٣ .
- عثمان بن مظعون ٣: ٥٨ .
- العجلي: أبودلف العجلي ١: ١٥٢ .
- العجلي: صالح بن أحمد العجلي ٢: ١٨٠ .
- العجلي: محمد بن نوح العجلي ٢: ١٥٢ .
- عدنان بن أدد ١: ٨٢ ، ٣٣٧ .
- عدي بن حاتم الطائي ٢: ٥٣٣ .
- عدي بن زيد ١: ٢٣١ .
- العراقي: زين الدين العراقي ١: ١٢٠ ،

٢١٣، ٢٣٢، ٢٠٠:٢

العراقي: عبد الكرم بن علي بن عمر  
الأنصاري العراقي، علم الدين  
٣٢٧:٢

العرضي ١: ١١٨، ٣٤٨

عروة بن الزبير بن العوام ٢: ١٤،  
٣٨٤، ٣٨٥

عز الدين بن جماعة ١: ١١٨، ١٣١،  
١٨٤، ١٩٤، ٢: ٢٤١

عز الدين بن عبد السلام ١: ١٣٤،  
٤٧: ٢، ١٦١، ٢٦٥، ٣١٨

٣٤٠، ٣٧١، ٣٨٢، ٤١٣، ٤٢٦،  
٤٨١، ٤٨٦، ٥١٣، ٥٢٩

عزرائيل ١: ٢٢

العزيمي ٢: ٣٧٤

عساكر بن علي ٢: ٤٤

العسقلاني: القطب العسقلاني  
١٦٩: ٢

العسكري: الحسن بن عبد الله بن  
سعید العسكري، أبو أحمد ١: ٨٩،  
٢٥٤

عصام بن يوسف ١: ٣٦، ٤٠

عضد الدولة ١: ١٦٠، ١٩٠، ١٩٣،  
٢٥٨

عضد الملة والدين ٢: ١٦١، ١٦٧

عطاء بن أبي الأسود الدؤلي ١: ١٤٤،  
١٤٥

عطاء بن أبي رباح بن أسلم ٢: ١٧،  
١٨: ٢

١٩، ٥٨، ٦٥، ٦٥، ١٧٩

١٨٣، ٥٤٦، ٣: ٢١

عطاء بن ميسرة الخراساني ٢: ٦٦

عطاء بن أبي سلمة الخراساني ٢: ٥٤٦

عطاء بن السائب ١: ١٤٣، ٢: ٣٤،  
٢١١

عطاء بن يسار ١: ١٤، ٨٠، ١٧٨

٧: ٢، ١٥، ١٥، ١٧، ١٤٤

عطية بن سعيد بن جنادة العوفي  
٢: ٦٠، ٦٦، ٦٦، ٥٤٦

عطية بن قيس الكلبي ٢: ١٢، ٢٣

عقبة ٢: ٢٠٥

عقيل بن خالد ٢: ١٦

عكرمة (مولى ابن عباس) ٢: ١٣

١٧، ٢٩، ٥٧، ٦٥، ٣٤٨

٣٥٠، ٣٨٤، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥١٠

٥٤٦، ٣: ٦٣

عكرمة بن أبي جهل ٢: ٣٤٠

عكرمة بن خالد ٢: ١٣

عكرمة بن سليمان ٢: ٢٧

العلاء بن العطار ١: ١٣١

علاء الدين الأسود ٢: ١٠٩

علاء الدين خوارزم شاه محمد تكش  
(السلطان) ٢: ١٠٣

علاء الدين السلجوقي ٢: ٢٦١

العلائي: صلاح الدين العلائي ١: ١١٨،  
١٥٥: ٣

علاء بن أحمد ٢: ١٨

- علقمة العطاردي ٣: ٢٥٤ .
- علقمة بن قيس ٢: ١١، ١٨، ٢٠ .
- العلامي ٣: ١٥٣ .
- علوة بنت زريقة ١: ٢٢٠ .
- علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ١: ١٠٨ .
- علي بن أبي طالب ١: ١٠، ١١، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، ٣٢٨ ، ٣٠٣ ، ٢٦٠ ، ٢٠ ، ١٨ ، ١٣ ، ٩ ، ٩ ، ٧: ٢ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ١٥٧ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٨ ، ٤٠٥ ، ٤٨٨ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٠ ، ٢٦: ٣ ، ٥٦ ، ١١٧ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٤٤٤ .
- علي بن أبي طلحة الهاشمي ٢: ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٠ .
- علي بن أبي مقاتل ٢: ١٥٢ .
- علي بن إسحق بن راهويه ٢: ٢٧٠ .
- علي بن إسحق بن سالم بن عبد الله بن بلال ابن أبي بردة بن أبي موسى
- الأشعري أبو الحسن ٢: ١٠٣ .
- علي بن الجعد ٢: ١٥٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ .
- علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٣: ٩٥ .
- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٢: ١٤٣ ، ٣٢: ٣ ، ٥٢٠: ٢ .
- علي بن سعيد الأندلسي ١: ٢٤٦ .
- علي بن طاهر، أبو الحسن ١: ١٦٢ .
- علي بن عبد الله الهاشمي ١: ٢٦٢ .
- علي بن عمر ٢: ١٢٣ .
- علي بن عيسى الوزير ١: ٣٥٢ ، ٤٩٤ .
- علي بن المحسن، أبو القاسم ١: ٢٢٩ .
- علي بن المدني ٢: ٦٨ ، ٦٨ ، ١١٦ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٣٤٩ .
- علي بن مسلم الطوسي ٢: ٢١٨ .
- علي بن مسهر الكوفي ٢: ٢٢٥ ، ٢٣٣ .
- علي بن موسى الرضا ١: ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٥٥٠: ٢ .
- علي بن الهيثم ١: ١٠١ .
- العماد الأصبهاني: محمد بن صفى الدين ابن نفيس الأصبهاني، عماد الدين الكاتب ١: ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٣١٠: ٢ .
- عمارة بن عقيل ٢: ٢٦٦ .
- عمر بن الخطاب ١: ١٣ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٨٣ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٩ ،



عيسى بن عمر الثقفي النحوي ١: ١٠١،  
 العيني: محمود بن أحمد بن موسى  
 العينتابي العيني، بدر الدين  
 ١٤٥، ١٤٧، ١٥٢، ٢٣: ٢، ٣٨.  
 عيسى بن مريم (عليه السلام) ١: ١٣،  
 ٤١، ٤٤، ٥٥، ٣٠٤، ٣٠٥،  
 ٢: ٥٠٧، ٣: ٢٠٢، ٢١٩.

## (غ)

غازي خداوندكار ٢: ٢٦١.  
 الفجد الغجدواني: أحمد بن علي بن  
 محمود الفجدواني، جلال الدين  
 ١: ١٧٢.  
 الفزالي: أحمد بن محمد بن محمد الفزالي  
 ٢: ٣٠٠.  
 الفزالي: محمد بن محمد الفزالي، أبو  
 حامد ١: ٣١، ٤٦، ٥٩، ١٧٨،  
 ٢٠٩، ٣٩٣، ٧٠: ٢، ٧٩، ١٦١،  
 ١٦٢، ٢٠٦، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦،  
 ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤، ٣١٦،  
 ٣١٩، ٣٢٢، ٣٣٨، ٥١٣، ٥١٧،  
 ٥١٩، ٥٢٥، ٥٥١، ٥٥٣،  
 ٣: ٥١، ١٢٥.

الفزالي: محمد بن يوسف الفزالي، أبو  
 الفضل ٢: ٤٥.  
 الفزالي: محمود الفزالي ٢: ٢٤٦.  
 الفغوري: شهاب الدين الفغوري  
 (السلطان) ٢: ١٠٣، ١٠٦.  
 غياث الدين بن جشمر ١: ٣٥٨.  
 غيلان الدمشقي ٢: ١٤٤، ١٤٦،  
 ١٤٩.

## «ف»

الفارابي: إسحق بن إبراهيم الفارابي،  
 أبو إبراهيم ١: ٣٠، ١٠٩، ١١٥.  
 الفارابي: محمد بن محمد بن طرخان  
 الفارابي، أبو نصر ١: ٢٧٠، ٢٩٢،  
 ٢٩٤، ٣٥١، ٣٨٦، ٣٧٤.  
 الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد  
 الغفار الفارسي، الفسوي، أبو علي  
 ١: ١١٤، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٨،  
 ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ٣٧٢،  
 ٢: ٧١، ٣٢٢، ٣٧٩، ٤٢٦.  
 الفارسي: عبد الغافر الفارسي:  
 ١: ٢٤٦.

الأحطل ١: ١٤٤-١٤٥،

٢٢١-٢٢٢، ٢: ١٩٤.

فرعون ١: ١٤٢، ٢: ٥١٠، ٣: ٣١،

٣٥٦، ٤٤٩.

الفرغاني: عبدالله بن أحمد الفرغاني،

أبو محمد ٢: ٧١.

الفرغاني: عمر بن محمد بن عمر بن

نصر الفرغاني ١: ١١٥، ٣٦٠.

الفرغاني: يوسف بن محمد بن إبراهيم

الفرغاني ١: ١٠٨، ١٠٩.

الغرياني: ٢: ٥٣٨.

الفسوي: زيد بن علي بن عبدالله

الفارسي الفسوي، أبو القاسم

١: ١٦١.

الفسوي: يعقوب الفسوي ٢: ٢٦٣.

فضالة بن عبيد ٢: ٣٠، ٣١، ٦٦.

الفضل بن وكين، أبو نعيم ١: ٢٤٦

٢: ٢٢٥، ٢٢٦.

الفضل بن الربيع ٢: ٢٢٢،

٢٧٦-٢٧٨، ٣: ١٥٥.

الفضل بن سهل ١: ٢٢٩.

الفضل بن شاذان ٢: ٣٦.

الفضل بن غانم ٢: ١٥٢.

الفضل بن محمد ١: ٢٣١.

فضل بن موسى ٢: ٢٧٠

الفضيل بن عياض ٢: ١٨٨، ١٩٤،

٢٢٢، ٢٢٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠،

٢٧٥، ٣: ١٧٩، ٢٧٠، ٤٦٥،

٤٧٥.

الفارسي: محمد بن الحسين بن محمد بن

الحسين ابن عبد الوارث الفارسي،

أبو الحسين ١: ١٦٤-١٦٥.

الفاروقي: العز الفاروقي ١: ١٩٤.

الفاروقي: ناصر الدين الفاروقي

١: ١٩٦.

الفارسي: تقي الدين الفاسي ١: ٢٤٦.

الفاسي: موسى الفاسي، أبو عمران

٣: ١٤٧.

الفاشاني: محمد بن أحمد الفاشاني،

المروزي، أبو زيد ٢: ٢٨٥.

فاطمة الزهراء: ٢: ٥٢٦، ٥٤١،

٣: ٥١، ٥٧، ٩٥، ١٢٠.

فاطمة بنت محمد بن أحمد بن أبي أحمد

السمرقندي ٢: ٢٤٧-٢٤١.

الفاكهاني: تاج الدين الفاكهاني

١: ١٨٤.

الفتكين، أبو منصور ١: ٢٥٨.

فخر الدين الرومي ٢: ٥٥٣-١٥٦.

الفراء: يحيى بن زياد بن عبدالله بن

مروان الديلمي، أبو زكريا، الفراء

١: ١٥٠، ١٥٣، ١٦٦، ١٦٧،

١٦٩، ٢: ٣٧٤، ٤٧٢.

قراهيد بن مالك ١: ١٠٧.

القربري ٢: ١١٦، ١٣٠.

فرج بن برقوق، السلطان الناصر

٢: ٥١، ٢٦١.

الفرزدق: همام بن غالب التميمي، أبو

الفلاش: عمرو بن علي الفلاش  
٥٩:٢

٣٤٢، ٥٥٦.

فيثاغورس ٢٩١:١.

الفناري: محمد بن حمزة بن محمد

فيروز بن يزيد جرد ٣٩٤:١.

الرومي، شمس الدين ١:١٢٠،

فيض الله ٢:٢٦١.

٢٩٠، ٢:١٠٩-١١١، ١٧١،

فيلن ١:٣٥٦.

## «ق»

القاضي الفاضل ١:٢٣٠، ٢٤٢،

القا آي: منصور بن أحمد بن يزيد

٢٥٦، ٢٦٩.

الخوارزمي، القا آي، أبو محمد

قالون: عيسى بن مينا بن وردان بن

١٦٨:٢.

عبد الصمد ابن عمر بن عبد الله

قارون ١:١٤٢، ٣١٧، ٣١٨،

الرزمي، أبو موسى ٢:٢٤، ٢٥،

٥٠٩:٢.

٣٩.

القاسم بن حكيم ٢:٢١٧.

القال: أبو علي القالي ١:١١٠.

القاسم بن رزيق ٢:٢١٣.

قبيصة بن المحارق ٣:١٢١.

القاسم بن سلام ٢:٢١٨، ٢٧٨،

قتادة بن دعامة السدوسي ٢:٢٢، ٦٥،

٤٠٥، ٥١٢.

٦٧، ١٤٤، ٣٥٨، ٥٣٤، ٥٤٦،

القاسم بن عبيد الله بن سليمان

٣:٣١، ٢١٩.

١٥٤:١.

قتيبة بن سعيد ٢:٦٧، ١٢٠،

القاسم بن عساكر ١:٢٣٢.

١٢٢، ١٥٢، ٢٣٠، ٢٨١.

قاسم بن قطلوبغا ١:٢٦١، ٢:١٦٥،

قتيبة بن مسلم ١:١٤٤.

٢٥٢.

قتيبة بن مهران، أبو عبد الرحمن

القاسم بن معن ٢:١٩٤، ٢٢٥،

٤٠:٢.

٢٣٢، ٢٣٣.

القتبي ٢:٤٠١، ٥٠٦.

قاضي خان: الحسن بن منصور بن

قحذم بن عبد الله بن قحذم الاسواني،

محمود بن عبد العزيز الأوزجندي

أبو حنيفة ٢:٢٧٩.

الفرغاني ٢:٣٧، ١٣٥، ٢٥٢،

قدامة بن عتبة العتكي ٣:١٣٧.

٢٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩.

القدوري: أحمد بن محمد بن أحمد بن

قاضي زادة الرومي ١:٣٤٨، ٣٤٩،

جعفر بن حمدان القدوري: أبو

٣٥٨.



- الحسين ٢: ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٩٢.
- القراقي ١: ٣٣٧، ٢: ٤٥٤.
- قرشت ١: ٨٢.
- القرطاجني: حازم بن محمد القرطاجني ٢: ٤٢٣.
- القرطبي: محمد بن أحمد بن عمر بن فرج القرطبي، الإنصاري، أبو عبدالله ٢: ٩٣، ٥١٣، ٥٢٩، ٣: ١٤١.
- القرطبي: محمد بن عمر بن يوسف القرطبي، أبو عبدالله ٢: ٧٦، ٧٦.
- القرطبي: يحيى بن سعدون القرطبي ١: ١٢٥.
- القرني: ١: ١٩٥.
- القرزوني: عبد الغفار القزوني ١: ١٧٨.
- القرزوني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابن أحمد القزوني، جلال الدين ١: ١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٦٣.
- القسطلاني: مصطفى القسطلاني، مصلح الدين ٢: ٩٦.
- قشيري: كعب ٢: ٩٦.
- القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، أبو القاسم ٢: ٩٥-٩٦، ١٠٨، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣١٩، ٤٩٧.
- القشيري: عبدالله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو سعد ٢: ٢٩٣.
- القشيري: محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، أبو الفتح ٢: ٣٢٥، ٣٢٦.
- القشيري: أبو نصر القشيري ١: ٢٩٩، ٢: ٤٨٦، ٥٣١.
- القصارى ٢: ٣١١.
- القصاع: محمد بن إسرائيل القصاع، أبو عبدالله ٢: ٢٧، ٤٠، ٤٠.
- القصابي ١: ٢٠١.
- القصراني ١: ٣١٤.
- قطرب: محمد بن المستنير، أبو علي ١: ١٥٢-١٥٣، ٢: ٣٣٧، ٤٠٩.
- القطان: أبو الحسن بن الفضل القطان ٢: ٧٢، ١٢٤.
- القطان: أحمد بن سنان بن أسد بن حيان القطان، الواسطي، أبو جعفر ٢: ٢٦٣.
- القطان: جعفر بن أحمد بن سنان ٢: ٢٦٣.
- القطان: محمد بن يوسف القطان ٢: ١٠٨.
- القعني: عبدالله بن مسلمة القعني ٢: ١٢٠، ١٢٠، ١٩٥.
- قعيد (أسم ملك) ٢: ٥٠٨.
- القفال الصغير: عبدالله بن أحمد بن عبدالله القفال، المروزي ٢: ٢٩٢، ٢٩٣.

- القفال الكبير: محمد بن علي بن  
إسماعيل القفال، الشاشي، أبو بكر  
١٧٨:١، ٢٨٢، ٢٨٢، ٢٩٢:٢.
- القلقشندي: أحمد بن علي القلقشندي،  
أبو العباس ١: ٨٧، ٨٩، ٢٠٨،  
٢٦٨.
- القلمي: علي بن عيسى القلمي  
٢: ٢١٦.
- قنيل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن  
سعيد ابن جرحة المخزومي، أبو عمر  
٢: ٢٧، ٣٣٣.
- القندي: رشيد الدين القندي ٢: ٢٥٣.
- القنطري: أحمد بن الحسن القنطري  
٢: ٧٤.
- القواريري: عبيد الله بن عمر القواريري  
٢: ١٥٢، ١٦٠.
- القوشجي: علي بن محمد القوشجي

### (ك)

- الكاتيبي ١: ٢٧٥، ٢٧٩.
- الكاساني: أبو بكر بن مسعود بن أحمد  
الكاساني، علاء الدين ٢: ٢٤٧،  
٢٤٨، ٢٥٨.
- الكاشاني ٢: ٥٥٨.
- الكاشي: عماد الدين الكاشي  
١: ١٨٩.
- الكافيحي: محمد بن سليمان بن سعد  
ابن مسعود الرومي الكافيحي، محيي  
الدين ١: ١٤٣، ١٩٣، ١٩٥،
- ١٠٩:٢، ٣٥٨، ٣٤٩:١.
- القونوي: أحمد بن محمد بن محمد  
القونوي، بهاء الدين ٢: ٢٤٠.
- القونوي: محمد بن إسحق القونوي،  
صدر الدين ١: ١٨٩، ٢١٤، ٢٩٠،  
١٠٨:٢، ٣١٨.
- القونوي: محمد بن محمد بن حسين بن  
أحمد بن قاسم القونوي، جلال  
الدين ٢: ٢٥٨.
- القواس ٢: ٢٧.
- قيذار ١: ٨٣.
- قيس بن سعد بن عبادة ٣: ٣٣.
- قيس بن عاصم ١: ٣٨٨.
- قيس بن عطاء ٢: ٥٦.
- قيس بن محزمة ٢: ٥٧.
- قيس بن مسلم ٢: ٤٨٨.
- ١٠٩:٢، ١١٠-١١٢، ٢٤٥.
- الكاكي: محمد بن محمد البخاري قوام  
الدين الكاكي ٢: ٢٤٢.
- الكمال محمد ٢: ٥١.
- الكنجبي: سنان الدين الكنجبي  
١: ٢٨١.
- الكيي ١: ١٨٩.
- الكتاني: عبد العزيز الكتاني ٢: ٩٤.
- الكرابيسي: الحسين بن علي بن يزيد،  
أبو علي ٢: ٢٧٣.

٣٤ ، ٣٥ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ،

٢٧٨ ، ٣٣٣ ، ٤٣٠ ، ٤٨٢ .

الكسائي: محمد بن يحيى الكسائي

(الصغير) ٣٦:٢ .

كسرى أنوشروان ١: ٢٦٦ ، ٢: ٢٦٦ ،

٢٨٥ .

الكشميني: أبو الهيثم الكشميني

١٣٠:٢ .

كعب الأحبار ٢: ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٥٠٤ ،

٥٠٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣:٣ .

كعب بن زهير بن أبي سلمى ١: ٢٣٠ .

الكعي ٢: ٨٦ .

الكلبي: محمد بن السائب بن بشر

الكلبي ، أبو النضر ١: ١٥١ ،

٥٧ ، ٥٧:٢ .

كلمن ١: ٨٢ .

كمال الدين التركماني ١: ٣٤٩ .

كمال الدين بن يونس ١: ٢٣٦ ،

٢٧٤ ، ٢٤٩:٢ .

الكناني: عبد العزيز بن يحيى بن عبد

العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني

٢: ٢٧٥ .

الكندي: أبو اليمان الكندي ٢: ٤٥ ،

٤٧ .

الكندي: يعقوب بن إسحق الكندي

١: ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٨٣ ، ٣١٧ .

الكواشي: أحمد بن يوسف بن حسن بن

رافع الكواشي ، موفق الدين ٢: ٧٨ ،

٩١ ، ٥٣٢ ، ٥٤٦ .

الكرجي ١: ٣٥٢ .

الكرخي: أبو الحسن الكرخي

١: ٣٥٤ ، ٢: ١٦٣ .

الكردي: شمس الدين الكردي

البراتفيني العمادي ٢: ١٤١ ،

١٦٨ .

كرزبن وبرة ٣: ١٦٤ ، ١٧٧ .

الكرساني: أبو القاسم الكرساني

٢: ٣١٤ .

الكرلاني: جلال الدين الكرلاني

٢: ٢٤٠ .

الكرماني: عبدالله بن محمد بن

أميروه بن محمد ابن إبراهيم

الكرماني ، ركن الدين ، أبو الفضل

١: ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩١ ، ٥٦٠ .

الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن

سعيد الكرماني ، شمس الدين

١: ١٩٦-١٩٧ ، ٣٨٧ ، ٢: ١٣٠ ،

١٨٩ .

الكرماني: محمود بن حمزة الكرماني

٢: ٧٧ ، ٤٣٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٧ ،

٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ،

٥٤٥ ، ٥٢٤ .

الكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله بن

عثمان الكسائي ، أبو الحسين

١: ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،

١٤٨-١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،

٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢: ١١ ، ٢٣ ، ٣٢ ،

- الكوراني ١٧٦:٢ . الكوهي: أبو سهل الكوهي ٣٥٣:١ .  
كوسيار ٣١٣:١ . الكويلاني: قطب الدين الكويلاني  
الكوفي: عمر بن إبراهيم الكوفي، أبو ٢٨١:١ .  
البركات ١٦٢:١ .

### «ل»

- ليث بن ربيعة ٢٣١:١ . الليث بن خالد، أبو الحارث ٣٧:٢ .  
لسان الدين بن الخطيب ٢٤٦:١ . الليث بن سعد ١٢٤:٢، ٢١١، ٢٢٣،  
لقمان الحكيم ١٧٩:٢، ٥٠٩ . ٢٣٥، ٥٢٦ .  
اللاكلائي: هبة الله اللاكلائي الليث بن نصر بن سيار ١٠٦:١،  
١٥٧:١ . ١٠٦ .  
اللجلاج ٢٦٧:١ . ليلي بنت حابس ٢٢٢:١ .  
لوط بن هاران ٥٠٤:٢ .

### (م)

- الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود ٢٨٣، ٣٨٩، ٢٤:٢، ٢٤، ٣٩،  
الماتريدي، أبو منصور ٨٦:٢، ٨٢، ٦٥، ١١٤، ١١٧، ١٢٣،  
١٣٧، ١٤٢، ١٤٨، ١٧٣، ١٧٥، ١٣٣، ٢٥٦، ٥٣٠ .  
المارديني: ابن فافوس المارديني ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٩٥، ١٩٦،  
١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٨، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٦٩:١ .  
ماروت (اسم ملك) ٤٢:١، ٥٠٨:٢ .  
مارية القبطية ٣١٨، ٤:١ .  
المازني: بكر بن محمد بن حبيب المازني ٣١٨، ٤:١ .  
١٢٩، ١٢٨، ١٠٥:١ .  
المازني: صالح بن بكر بن عثمان ٢٩٥:٣ .  
المازني ١٥٤-١٤٩:١ .  
مالك (اسم ملك) ٥٠٨:٢ .  
مالك بن معول البجلي ٢:١٩٤، ٢١٨، ٢٣٢ .  
مالك بن أنس ١٢:١، ٥٤-٥٢،  
٧١١

- ١١٧-١١٨. المأمون بن البطائمي ١: ٣٩٢.
- المأمون: عبدالله بن الرشيد (الخليفة) ١: ٥٦، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩.
- ٢٧٠، ٣٨٩، ١٤٩: ٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٧٦، ١٩٧، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٧٦، ٥٥٠، ١٩٣: ٣.
- مأمون المصري ٢: ١٢٣.
- الماوردي: علي بن محمد بن حبيب ١: ٢٩٨، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٩٤، ٩٧: ٢، ٣٠٠، ٣٥٤، ٤٩٤، ٥٤١، ٥٥١.
- الماوي: ولي الدين الماوي ٢: ٤٨١.
- المايمرغي: محمد بن محمد المايمرغي، فخر الدين ٢: ٢٤٠.
- مبارك شاه المنطقي ١: ٢٧٥، ١٧١: ٢، ٢٦١.
- المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي البصري، أبو العباس ١: ١٢٨، ١٢٨، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ٢٢٦، ٤١٣: ٢، ٤٤١.
- المتنبي: أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي، أبو الطيب ١: ١٣٠، ٢٠٦، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٧٢: ٣، ٢٧٩، ٢٩١.
- المتوكل على الله: جعفر المتوكل ١: ١٢٣، ١٩٥.
- (الخليفة العباسي) ١: ٩٠، ٢٢٠، ٢٦٨، ١٥٣: ٢، ١٥٦، ١٥٧، ٢١٠.
- متى بن يونس الحكيم، أبو بشر ١: ٢٩٢.
- مجاهد بن جبر ١: ٨٠، ١٤٥، ١٤: ٢، ١٧، ١٨، ٢٦، ٢٩، ٥٦، ٥٨، ٦٥، ٨٢، ٢٢٣، ٣٣٩، ٣٥٠، ٤٠٠، ٤٢٥، ٥٠٨، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٤٢، ٥٤٦، ٢١: ٣، ١١٦، ٢١٩.
- المجريطي ١: ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١، ٣٤١.
- محارب بن دثار ٢: ٢٢٨.
- المحاربي: عبد الرحمن المحاربي ١: ١٤٣.
- محب الدين بن جماعة ٢: ٢٤٢.
- المحبوبي: عبيد الله بن مسعود المحبوبي، صدر الدين، صدر الشريعة ١: ٦٢، ١٦٢: ٢، ١٧٠.
- المحبوبي: محمود بن عبيد الله المحبوبي ٢: ٢٤٠.
- محمد بن المتنبّي ١: ٢٢٠.
- المحلي: محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن المحلي، أمين الدين، أبو بكر ١: ٢٠١، ٣٢٣.
- المحلي: جلال الدين ٢: ٨٦، ٩٢.
- محمد بن إبراهيم بن دينار ٢: ٧٤، ١٢٣، ١٩٥.

- محمد بن أبي العاص المنقري، أبو  
عبدالله ٤٢:٢ .
- محمد بن أبي ليلى ٢٠:٢ .
- محمد بن أبي محمد (مولى آل زيد بن  
ثابت) ٥٦:٢ .
- محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد  
٢٣١:٢ .
- محمد ابن إسحق بن راهوية ٢٧٠:٢ .
- محمد بن إسحق بن مندة ٩:٢ .
- محمد بن إسحق بن يسار (صاحب  
السيرة) ١:٢٦٠، ٢:٢٤، ٥٦،  
١١٧، ١٨٥، ٢١١، ٢٢٣، ٥٠٤،  
٥٥٣ .
- محمد بن بشار ١٢٢:٢ .
- محمد بن بكار ٢٣٣:٢ .
- محمد بن جعفر، أبو الحسن ١٤٢:٣ .
- محمد بن جماعة ٢١٧:٢ .
- محمد بن حاتم بن ميمون ١٥٢:٢ .
- محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني  
١٥:١، ٢٣، ٤١، ٥٣، ٥٥،  
١٤٩، ٢٨٣، ٣٢٩، ٣٦:٢،  
١٤٨، ١٦٦، ١٩٣-١٩٤، ٢١١،  
٢١٧-٢١٩، ٢٢١، ٢٢١، ٢٣٤،  
٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٦٥ .
- محمد بن حسان ١٢٢:٣ .
- محمد بن الحسين ١٦٠:١ .
- محمد بن الحكم ١٩٩:٢ .
- محمد بن حميد، أبو عبدالله ٤٢:٢،  
٢٣٠ .
- محمد بن حنبل ٢:٢٢٣ .
- محمد بن الحنفية ٢:١٠، ١٣، ١٥٨،  
٣٣٩ .
- محمد خان (السلطان) ١:١٧٦ .
- محمد بن خميس الحنفي ٢:٢٤٧ .
- محمد خوارزم شاه، السلطان ٢:١٠٦،  
٢٦٠ .
- محمد بن زريق ٢:٣٧ .
- محمد بن سارة الرواسي ١:١٤٣ .
- محمد سبط ١:١٧٨ .
- محمد بن سعد ١:٢٠٩، ٢:١٩، ١٥١،  
٢٦٧ .
- محمد بن سلام، أبو نصر ٢:٢٢١ .
- محمد بن سلام الحجمي ١:١٦٧ .
- محمد بن سلمة ١:٤، ٢:٢١٤، ٢٢٠ .
- محمد بن سليمان ٢:٧٤ .
- محمد بن سماعة ٢:١٥٤، ٢١٥،  
٢٢٠، ٢٢٠، ٢٣١، ٢٣٥ .
- محمد بن سوار ٣:٣٤٥ .
- محمد بن سويد الطائي ٢:٢٢٧ .
- محمد بن سيرين ١:٣١٣، ٣١٣،  
٢:١٥، ١٨، ١٩، ٢٢، ٦٣،  
١٤٦، ١٧٩، ١٩٣، ٣٣٨، ٣٦٩،  
٥٢٣، ٣:٣١، ٢١٩ .
- محمد شاه بن شمس الدين الفناري  
٢:١١ .
- محمد بن شجاع ٢:٢٣٤ .
- محمد بن طاهر ٢:٢٨٤ .

- محمد بن عبد الصمد المصري، أبو الحسين ٢: ٣٧٧.
- محمد بن عبد الله الأنصاري ٢: ٢٢٤.
- محمد بن عبد الله بن بجير ٢: ٢٢٨.
- محمد بن عبد الله بن سعد النحوي ١: ٢١٨.
- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ابن ليث، المصري، أبو عبد الله ٢: ٢٦٨.
- محمد بن عبد الملك الزيات ٢: ١٥٦.
- محمد بن عبد الملك بن صالح ١: ٢٣٩.
- محمد بن العلاء ٢: ٢٣٠.
- محمد بن علي بن الشريف الجرجاني ١: ١٩٧، ٢: ٥٠٠.
- محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢: ١٣٠، ٣: ٥٢٨، ٣: ٩٥.
- محمد بن علي بن شافع ٢: ٢٦٩.
- محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، أبو طالب ٢: ٧٦.
- محمد بن عيسى بن الطباع ٢: ٢٣٠.
- محمد بن عمر ٢: ٢٣٦.
- محمد بن الفضل بن عطية ٢: ٢١٥.
- محمد بن فيروز ٢: ٢٦.
- محمد الفيروز آبادي ٣: ١٥٦.
- محمد بن القاسم المالكي ٢: ٣٩.
- محمد بن كرام ٢: ٢٨٤.
- محمد بن كعب القرظي ١: ١٤٣، ٢: ٦٦، ٤٠٩، ٥٤٦، ٣: ٢٠٠.
- محمد بن المثني ٢: ١٢٢.
- محمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني ٣٧: ٣٨، ٣٧: ٢.
- محمد بن محمد بن علا ١: ١٧٨.
- محمد بن محمد بن نصر، حافظ الدين ٢: ٢٤٠.
- محمد بن محمد بن يزيد ٢: ٣٧٣.
- محمد بن محيى بن محمد بن محمد بن مراد خان العثماني ٢: ١٦٢، ١٧١.
- محمد بن مسلم ٢: ٥٠٨.
- محمد بن مقاتل ١: ٢٤، ٢: ١٨١، ١٨٣، ١٩٣.
- محمد بن موسى ٢: ٢٠٩.
- محمد بن نوح بن ميمون ٢: ١٥٦.
- محمد بن هارون ٣: ١٥٦.
- محمد بن يحيى الذهلي ١: ٣٤، ٢: ١٢٠، ٢٧٥، ٢٨٠، ٣: ١٣٨.
- محمود بن أبي القاسم بن محمد الأصفهاني، شهاب الدين ٢: ١٥٩، ١٦٦، ٢٤٣، ٣٢٧.
- محمود بن أحمد بن عبد العزيز، أبو المعالي ٢: ٢٥٢.
- محمود باشا (الوزير) ١: ١٧٦.
- محمود الجعفي ١: ٣٤٩.
- محمود بن الربيع ٢: ١٦، ١٧٦.
- محمود بن سبكتكين ١: ٢٠٧، ٣٤٣.
- محمود بن غيلان ٢: ١٢٢.

- محمود بن لبيد ١٦:٢ .  
محمود بن محمد السلجوقي ١:٢٢٤ .  
محمود بن ملكشاه ٢:٥٢٤ .  
محموية ٢:١٩٣ .  
محيي الدين عبد القادر القرشي المصري  
٢:٢٤٦ .  
المخزومي: أبو نصر المخزومي الكوفي  
٢:٢٧٧ .  
المخلدي: أبو محمد المخلدي ٢:٥٨ .  
المدائني: محمد بن عمر المدائني ١:٩٠ .  
المديني: أبو الطاهر المدني ٢:٢٨٠ .  
المديني: أحمد بن أبي بكر المدني، أبو  
مصعب ٢:١١٧ .  
المديني: علي بن أحمد المدني ١:٢٩٩ .  
المديني: قاسم بن يوسف المدني  
٢:٣٤٨ .  
مرارة بن مرة ١:٨٢، ٨٩ .  
المراغي ١:٢٨١، ٢:٢٤٤ .  
المراكشي: أبو العباس المراكشي  
٢:٣٣٦، ٤٨٤، ٤٨٥ .  
المراكشي: أبو علي المراكشي ١:٣٥٩،  
٣٦٠ .  
المرتعض ٢:٢٨٨ .  
المرزبان ٢:٢٣٠ .  
المرزباني ١:١٥٦ .  
المرغيناني: علي بن أبي بكر بن عبد  
الجليل المرغيناني، ظهير الدين، أبو  
الحسن ١:٤٠، ١١١، ١٧٩ .
- ١٣٦:٢، ١٨٤، ١٩٠، ٢٣٨،  
٢٣٩، ٢٥٢، ٢٥٧، ٥٥٨،  
٥٦٠ .  
المرغيناني: عماد الدين بن علي بن أبي  
بكر بن عبد الجليل ٢:٢٣٨ .  
مرة الهمداني ٢:٥٤٦ .  
مروان بن الحكم ٢:٣٩ .  
مروان بن عبد الحكم ٣:٢٤٠ .  
مروان بن محمد ٢:١٦ .  
مروان بن معاوية الفزاري ٢:٢٧٥ .  
المروزي: أبو يزيد المروزي ١:١٧٨،  
٢:٢٩٣ .  
المروزي: أحمد بن سيار المروزي  
٢:٢٦٩ .  
المروزي: محمد بن أحمد المروزي  
٢:١١٩، ١٢٢ .  
المروزي: محمد بن نصر المروزي، أبو  
عبدالله ٢:٢٨٢ .  
المروزي: نوح بن يزيد بن جعونة  
المروزي، أبو عصمة ٢:٢٣٤ .  
مريانس الراهب ١:٣١٨ .  
مريم بنت عمران ٣:٢١٩ .  
مزاحم بن زياد ٢:١٧٤ .  
المزني ١:٢٨ .  
المزني: أبو محمد المزني ٢:١١٨ .  
المزني: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل  
ابن عمرو بن إسحق المزني، أبو  
ابراهيم ٢:٢٠٢، ٢٤٩، ٢٧٠،  
٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٦ .



- المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن  
يوسف الكلبي، القضاعي، المزي،  
أبو الحجاج ١: ١٨١، ٢٣٢،  
٩٤: ٢، ٣٣٠.
- المستعصم بالله (الخليفة العباسي)  
٨٦: ١.
- المستغفري ٢: ٣٤٤.
- مسرور ٢: ٢١٣.
- مسروق ٢: ١١.
- مسطح ٣: ٢٥٠.
- مسعر بن كدام ٢: ١٨٩، ١٩٠،  
١٩٢، ١٩٣، ٢١٨، ٤٨٨.
- مسعود خليفة ٢: ١٧١.
- مسعود الرومي ١: ٢٨١.
- مسعود بن محمد السلجوقي (السلطان)  
١: ٢٢٤، ٢٧٠، ٢٧٠.
- المسعودي: عون بن عبدالله المسعودي  
٣: ١٨٩.
- محمد بن مسعود بن محمد المسعودي،  
شرف الدين ١: ٢٤٥، ٣٧٠.
- مسلم بن إبراهيم ٢: ١٢٠.
- مسلم (صاحب الصحيح)  
١: ١٧٨، ١٦٦-١٨، ٦٩، ١١٤،  
١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٣١، ١٩٦،  
٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٣،  
٢٨٠، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٢.
- مسلم بن خالد ٢: ١٤٩، ٢٠٠، ٢٠٣،  
٢٦٧.
- مسلم بن مشكم ٢: ١٢.
- مسلم بن الوليد الأنصاري ١: ٢٢٨.
- المسيب بن واضح ٢: ٢٢٣.
- المسيبي ٢: ٢٤.
- المسيحي ١: ٣٠٦-٣١٢.
- المصعب بن مقدم ٢: ٢٢٦.
- مصلوب: محمد بن سعيد ٢: ٥٩.
- مصنفك: علي بن مجد الدين بن محمد  
ابن مسعود بن محمد بن عمر  
الشاهروردي البسطامي الهروي  
الرازي العمري البكري ١: ١٧٤،  
١٧٩، ١٠٦: ٢.
- المطرز: القاسم بن زكريا المطرز  
٢: ٢٦٩.
- المطرزي: ناصر بن عبد السيد بن علي  
المطرزي، أبو الفتح ١: ١٠٤،  
١٠٥، ١٢٢، ١٧٩، ١٨٨.
- مطرف: أبو مصعب المدني ٢: ١٩٧.
- مطرف بن طريف ٢: ٢٣٣.
- مطرف بن عبدالله ٢: ٧٨.
- مطين ٢: ٦٧، ٢٠٠.
- معاذ بن جبل ١: ١٣، ١٤٣، ١٥: ٢،  
٦٠، ١٧٩، ٥٢٦، ٢٦٩: ٣.
- معاذ بن الحارث ٢: ١٥.
- معاذ بن مسلم الهراء ١: ١٤٣، ٢٩: ٢،  
٣٠.
- معاذ بن معاذ ٢: ٢٦٩.
- معاذ النحوي ٢: ٧٨.

- معاوية بن أبي سفيان ١: ٨٣، ١٤٢، ٢٥٨، ٣٨٨، ٣١: ٢، ٦٢، ٥٤٥، ٢٤٠: ٣.
- المغيرة بن سبيع ٢: ٥٢٦.
- مفلح (غلام المتنبى) ١: ٢٢٠.
- مقاتل بن حيان ٢: ٢٣٤.
- مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن ٢: ٥٨، ٥٩، ٣٥٤، ٣٧٧، ١٣٨: ٣.
- مقتدر بأمر الله ١: ٢٦، ٢٢٦.
- المقدسي: إبراهيم بن عبد الواحد ٣: ١٤١-١٤٢.
- المقدسي: أبو شامة المقدسي.
- المقدسي: عبد الغني المقدسي ٢: ٣٢٦.
- المقري: أحمد بن محمد الأصهباني المقري ٢: ٣١.
- أبو علي ٢: ٣١.
- المقري: حمزة الزيات المقري ٢: ١٨٠.
- مكحول ٢: ١٧٩.
- مكي بن أبي طالب: جيوش بن محمد ٢: ٧١، ٧٤، ٣٤٤، ٣٦١، ٣٨٠، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٠٧، ٥٢١.
- المكي: شرف الدين المكي ٢: ٥٦٠.
- ملبغا (نائب سلطنة دمشق) ٢: ٢٤١.
- الملكلي ١: ٣٠٦.
- مليح بن وكيع ٢: ٢٢٩.
- منديل بن علي العنزلي الكوفي ٢: ٢٣٣.
- منديل ٢: ١٩٤.
- المنذرين عمرو ١: ٨٣.
- المنذري: عبد العظيم ٢: ١٠١.
- المنصور (الخليفة العباسي) ٢: ١٦٧، ١٤٢، ٢٥٨، ٣٨٨، ٣١: ٢، ٦٢، ٥٤٥، ٢٤٠: ٣.
- معبد الجهني ٢: ١٤٤-١٤٥.
- المعتصم بن هارون الرشيد ٢: ١٥٣، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨.
- معتمر بن سليمان ٢: ٢٢٣.
- معروف الكرخي ٢: ٢١٢، ٣: ١٢٢، ٢٦٤.
- المعري ٢: ١٠٤.
- معقل بن يسار ٢: ١٧٧.
- المعمائي ١: ٢٥٣.
- معمر بن راشد الصنعائي ٢: ١٦، ٦٩، ٢١: ٣.
- معن بن عدي ١: ٨٣.
- معن بن عيسى ٢: ١٩٥، ١٩٦، ٢٧٠، ٢٨٠.
- المغربي: أبو إسحق المغربي ١: ٣١٨.
- المغربي: زين الدين المغربي ١: ٣٧٠، ٣٧١.
- المغربي: السموءل بن يحيى المغربي ١: ٣٧١.
- المغربي: محيي الدين المغربي ١: ٣١٣، ٣٦١.
- مغلطاي ١: ٢٦٠.
- المغيرة بن أبي شهاب المهزومي ٢: ٨، ٢٢، ٣٠.
- المغيرة بن حمزة ٢: ١٩٤.



- ٥١٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٣٢ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٣ : ٢  
النسائي : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن  
محمد الجلايبي النسائي ، أبو عبدالله  
٣٦٠ ، ٣٣٣ ، ٢٧٨ .  
نافع بن المنكدر : ١٩٥ : ٢ .  
نبت ٨٣ : ١ .  
النجم السعيد : سعيد العجم ١ : ١٧٢ .  
النجم بن الفضل ٢ : ١١٩ .  
نجيح بن إبراهيم ٢ : ١٩٤ .  
النحاس = أحمد بن محمد بن يونس  
المرادي النحاس ، أبو جعفر  
٧١-٧٣ ، ٤٠٥ ، ٥٢١ .  
النخشي : عسكر بن الحسين ، أبو  
تراب .  
النخشي : ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٤ .  
النخعي ١ : ١٥١ .  
النخعي : إبراهيم بن يزيد النخعي  
١٨-٢٠ ، ١٧٩ ، ٢٧٣ : ٣ .  
النخعي : الأسود بن يزيد بن قيس  
النخعي ، أبو عمر ٢ : ١٨ ، ٢٠ ،  
٥٧ ، ٣٣٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٥٢٩ ،  
٣١ : ٣ .  
النساج : أبويكر النساج الطوسي  
٣١٤ : ٢ .  
النساج : يوسف النساج ٢ : ٣٠٣ .  
النسائي : أحمد بن شعيب النسائي ، أبو  
عبد الرحمن ٢ : ٢١ ، ٥٩ ، ٧٣ ،  
١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٣ ، ٢٦٣ ،  
٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،  
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ .

- التظام ٢: ٤٨٣.
- التعمان بن بشير ٢: ٣١.
- نعيم بن أبي هند ٣: ١٣٩.
- نعين بن حماد ٢: ١٥٦، ٢٧٠.
- نقطويه ١: ١١٠، ١٤٩-١٦٧، ٧٣: ٢.
- نفيس ١: ٨٢.
- النقاش: محمد بن الحسن بن زياد بن هارون النقاش، أبو بكر ٢: ٧١، ٧٢.
- النقال: الحارث بن سريج بن عمر الخوارزمي ٢: ٢٧٢.
- النقرة كار: عبدالله بن محمد الحسيني .
- العجمي: جمال الدين ١: ١٧٣.
- نقولا (الراهب) ١: ٢٦٨.
- النكراوي ٢: ٣٣٤.
- نمرود ٢: ٤٩١، ٥٠٢، ٥٠٥.
- النهرواني: المعاني بن زكريا النهرواني ١: ١٥٨، ٢٢٥، ٢٣٢.
- النهشلي: أحمد بن عمر بن صباح النهشلي، أبو جعفر ٢: ٢٦٧.
- نوح (عليه السلام) ١: ٥٦، ٣٦٣، ٥٠٣: ٢.
- نوح بن أبي مريم ٢: ١٩٤، ١٩٤.
- نور الدين الشهيد ٢: ٢٤٦، ٢٤٧.
- نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ١: ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٨: ٢.
- التنوي: يحيى بن شرف التنوي، محيي الدين، أبو زكريا ١: ٥٩، ٥٣: ٢، ١٠٠، ١٠١، ١١٤، ١٢٣، ١٢٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٧٣، ٣٦٨، ٣٦٦، ٤٠٠، ٥٠٣، ٥٢١، ٥٥٢.
- النيسابوري: أبو بكر بن زياد النيسابوري ٢: ٢٦٨، ٢٨٠، ٤٨١.
- النيسابوري: أبو العباس بن حمدان النيسابوري ٢: ١٢٤.
- النيسابوري: أبو علي بن علي النيسابوري ٢: ٩.
- النيسابوري: إسماعيل بن عبدوس النيسابوري ١: ١١٤.
- النيسابوري: الحاكم أبو عبدالله ٢: ١٢٥-١٢٦.
- النيسابوري: حسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ١: ١٣٦، ٢٣٢، ٢٤٢: ٢، ٣٤٤، ٤٠٦، ٥٣٠.
- النيسابوري: الحكيم النيسابوري ٢: ١٢٣.
- النيسابوري: علي بن المظفر، أبو الحسن ٢: ٨٧.
- النيسابوري: يحيى بن يحيى النيسابوري ٢: ١٢٠.
- النيلي: إبراهيم بن الحسين ابن عبدالله ابن إبراهيم بن ثابت، النيلي، الطائي، تقي الدين ١: ١٧٣.

(هـ)

- هاروت (اسم ملك) ١: ٤٢، ٥٠٨: ٢.
- هارون ١: ٣٩٣.
- هارون بن سعيد ٢: ١٨١.
- هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم = ابن أبي منصور المنجم.
- هارون بن موسى ٢: ٣٨٤، ٥٠٥.
- هامان ١: ١٤٢.
- هامان بن فيروز ١: ١٤٨، ٢: ٥٠٩.
- الهدلي: أبو القاسم الهدلي ٢: ٣٨، ٤٠، ٣٤٧، ٣٥٩.
- الهدباني: يعقوب الهدباني ١: ١٨٩.
- هذيل بن صباح الكوفي ٢: ٢٢٥.
- الهراس: الكيا الهراس ٢: ٤٩٤.
- هرثمة بن أعين ٢: ١٥٦، ٢١٣.
- هرم بن حيان ٢: ١٩٥.
- هرمز ٢: ٢٢٥.
- هرمس ١: ٢٩٠.
- الهروي: أحمد بن محمد بن محمود الهروي ١: ١١٠، ١٧٧، ٢: ١٢١، ٣٨٠.
- الهروي: أبوسهل الهروي ١: ١١٥.
- الهروي: أبونعيم الهروي ١: ١٦١.
- هشام بن حسان ٢: ٢٣٦.
- هشام بن عبد الملك ١: ٨٣، ٢: ١٤٧، ١٧٩.
- هشام بن عروة ١: ١٥١، ٢: ٣١، ٦٧.
- ١٩٥، ٢١١، ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٣٣، ٣٨٣، ٢٧٠: ٣.
- هشيم بن بشير ٢: ٢٧٦، ٢٧٨.
- هلال بن أمية ٢: ٣٥٠.
- هلال بن يحيى بن مسلم الرأبي ٢: ٢٣٥.
- هلال بن يسار ١: ٣٦.
- الهمداني ١: ١٠٨.
- الهمداني: أبو الحسين الهمداني ٢: ١٩٢.
- الهمداني: أبو العلاء الهمداني ٢: ٢٨.
- الهمداني: أبو النجيب الهمداني ٢: ١٩٣.
- الهمداني: مرة الهمداني ٢: ٦٦-٦٧.
- الهمداني: منتجب الدين بن أبي العز ابن رشيد الهمداني، أبو يوسف ٢: ٤٧، ٥٥.
- هميسع ١: ٨٣.
- هند بن السري ٢: ٢٣٠.
- الهنائي: أبو منيح الهنائي ٢: ١٢.
- الهنائي: علي بن الحسن الهنائي ١: ١٠٨.
- الهندواني: أبو جعفر الهندواني ٢: ٢٥١.
- الهندي: عمر بن إسحاق بن أحمد الغزنوي، سراج الدين الهندي ٢: ١٧٢، ١٦٩.
- هود (عليه السلام) ١: ٨٢، ٨٣،

٣١٧ ، ٣٠ : ٢ ، ٥٠٤ .

هوز ١ : ٨٢ .  
هياج بن العلاء السلمي ٢ : ١٥٠ .

هولاكو ١ : ٢٩٤ ، ٣٦٤ .

### (٩)

وابصة ٣ : ٢٢٥ .

٢٨٠ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠ .

الوائق بالله : عبدالله هارون بن  
المتعصم ١ : ١٢٨ ، ٢ : ١٥٥ - ١٥٨ .

وكيع بن الجراح ٢ : ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ،  
١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ،  
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٥٣٨ ،

واجد (الشيخ) ٢ : ١١١ .

٥٤٦ .

الواحدي : علي بن أحمد بن محمد بن  
علي الواحدي ، أبو الحسن ١ : ١٢١ ،

الوليد بن أبان ٢ : ١٩٤ .

٢ : ٥٧ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٩٤ ،

الوليد بن حماد ٢ : ٢٢٥ .

٣٠٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

الوليد بن عقبة ٢ : ٢٢٧ .

الواسطي : أبو بكر الواسطي ٢ : ٣٧٤ .

الوليد بن مسلم ٢ : ٩ ، ٢٢٣ ، ٢٦٨ ،  
٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٣٤٠ .

واصل بن عطاء ٢ : ١٤٤ - ١٤٥ ،  
١٤٨ ، ١٥٠ .

الوليد بن المغيرة ٢ : ٤٨٦ .

الواقدي ٢ : ٥٩ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٩٥ .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١ : ٣٣٧ .

والبة بن الحباب ، أبو أسامة ١ : ٢٢٣ .

وهب بن منبه ٢ : ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٣٧ ،  
١٣٦ : ٣ .

وائلة بن الأسقع ٢ : ٣٠ ، ٣١ .

وهب بن واضح ٢ : ٢٧ .

الوراق : سراج الدين الوراق ١ : ٢٤٤ .

وهيب بن الورد ٣ : ٦٢ - ٦٣ .

ورش : عثمان بن سعيد ٢ : ٢٤ ، ٢٥ ،

### (١٠)

اليافعي : عبدالله بن أسعد بن علي

شهاب الدين ١ : ٨٤ ، ١٠٨ ،

١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٩ ،

اليمني اليافعي ١ : ٢٢٣ ، ٢٤٥ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،

٢٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣١١ : ٢ ، ٥٢٥ ،

٢١٦ ، ٢٦٢ ، ٣٦٣ .

٥٤٩ ، ٥٥٢ .

ياقوت بن عبدالله الشاذلي ٢ : ٣١٦ .

ياقوت بن عبدالله الرومي ، مهذب

ياقوت بن عبدالله الموصل ، أمين الدين

الدين ١ : ٨٤ .

المكي ١ : ٨٤ .

ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ،

ياقوت المستعصي ١ : ٨٤ ، ٨٦ - ٨٧ .

- يحيى بن آدم ٢:٩٠، ٢٢٨، ٢٣٠ .  
يحيى بن أبي زائدة ٢:١٩٤، ٢٢٥، ٢٣٠ .  
يحيى بن منصور القاضي ٢:٢٨١ .  
يحيى بن وثاب ٢:١٨، ٢٠، ٢٣، ٣٦١ .  
يحيى بن يعمر العدواني ١:٨٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٤، ٢١:٢ .  
يحيى بن يحيى الليثي ٢:١٩٥ .  
اليزدي: حسين بن معين اليزدي ٢:١٧٦، ١٧٦ .  
اليزدي: شرف الدين اليزدي ١:٣٧٣ .  
يزيد بن أبي زياد ٢:٢٣٣ .  
يزيد بن أبي مسلم ٣:١٣٩ .  
يزيد بن القعقاع ٢:١١، ١٣، ١٣، ٢٢، ٢٤، ٣٩-٤٧، ٦٨، ١٣٧ .  
يزيد بن مرة ١:١٠٥ .  
يزيد بن معاوية ٣:٢٢٤، ٢٤٠ .  
يزيد بن هارون ٢:٦٨، ١٥١، ١٨٧، ٢٠٩، ٢٦٩، ٢٧٣، ٥٤٧ .  
اليزدي: أسد اليزدي ٢:٢٨ .  
اليزدي: الفضل بن محمد اليزدي ١:١٢٨ .  
اليزدي: يحيى بن المبارك اليزدي ٢:٢٩، ٣٠ .  
يعقوب بن إبراهيم ٢:٢٢١، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٦٠ .  
يحيى بن دهان ٢:٣٠ .  
يحيى بن آدم ٢:٩٠، ٢٢٨، ٢٣٠ .  
يحيى بن أبي زائدة ٢:١٩٤، ٢٢٥، ٢٣٠ .  
يحيى بن الجلاء ٢:٢٨١ .  
يحيى بن الحارث الذماري ٢:٩، ٢٣، ٣١ .  
يحيى بن حرملة ٢:٢١٢ .  
يحيى بن حسان ٢:٢٧٤، ٢٨٠ .  
يحيى بن خالد البرمكي ١:١٤٧، ٢٦٧، ٢٧٦:٢ .  
يحيى بن زكريا (عليه السلام) ٢:٤٥ .  
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة بن يميون بن فيروز ٢:١٩٤، ٢٣٠، ٥٠٧ .  
يحيى بن سعيد الانصاري ٢:٢١١، ٢٢٣ .  
يحيى بن سعيد القطان ٢:٥٧، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٢٨، ٣:١٥٦ .  
يحيى بن شيبان ٢:١٣٥ .  
يحيى بن صاعد ٢:٢٦٣ .  
يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢:٢٢٠ .  
يحيى بن عدي ١:٢٦٦ .  
يحيى بن علي الحضرمي، أبو القاسم ١:٢٤٤ .  
يحيى بن معين ١:١٤٦، ١٧:٢، ٣٣، ٢٧٥، ٣٦٠ .



- يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبدالله  
بن أبي إسحق، أبو إسحق  
٣٧-٣٩:٢ .
- يعقوب الحضرمي ٢٣:٢، ٣٨ .
- يعقوب بن داود ٣:١٣٧ .
- يعقوب بن سفيان ٢:٢٧٥ .
- يعقوب بن عبدالله الشحام البصري،  
أبو يوسف ٢:١٤٧ .
- يعلى بن عطاء ٢:٦٤ .
- يعيش بن علي، أبو البقاء ١:٢٣٦ .
- يمان الجعفي ٢:١١٥ .
- يوحنا بن حيلان الحكيم ١:٢٩٢ .
- يوسف بن أبي يوسف ٢:٢١١، ٢٣٥ .
- يوسف بن أسباط ٣:٢٧٥ .
- يوسف بلي بن شمس الدين الفناري  
١١١:٢ .
- يوسف بن خالد ٢:١٨٨، ١٩٤،  
٢٣٢ .
- يوسف بن عمر ١:١٠١ .
- يوسف بن قراوغلي، شمس الدين، أبو  
المظفر ١:٢٣٥، ٢٣٥ .
- يوسف بن يعقوب (عليه السلام)  
٢:١٠٧، ٥٠٣، ٣:٢٩٧، ٣٩٠ .
- يونس الاسواري ١:١٤٤، ١٤٧،  
١٤٨، ١٥٣، ١٦٦، ١٤٤:٢ .
- يونس بن عبد الأعلى ٢:٢٠٢، ٢٨٠ .
- يونس بن عبيد ٣:١٢٣ .
- يونس بن متى ٢:٥٠٦ .

## فهارس الأماكن والبقاع

(أ)

- آمد ١٦٠:٢ ، ١٦٠ .  
 آمل ٢٩٢:٢ ، ٣١٧ .  
 آمل طبرستان ٢٣٣:١ ، ٧٠:٢ ، ٢٣٩:١ ، ٢٦٩ ، ١٦٦:٢ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٩٩ ، ٣٠٤ ، ٢٩٢ .  
 آتقان ٢٤١-٢٤٢ .  
 أتنة ٢٧٠:١ .  
 أثينس ٢٩١:١ .  
 أحد ٦٢:٢ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ١٢:٢ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، ٢٥٢ .  
 أدرنة ١٧١:٢ ، ٢٦٢ .  
 أذربيجان ٢٧٦:١ ، ٣٥٧:٢ .  
 أربل ٢٢٤:١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٥٣:٢ .  
 أرمينية ٣٥٧:٢ .  
 أرنيق ٢٠٢:١ ، ٢٦٢:٢ .  
 أرنوبة ٢١٩:٢ .  
 أسترآباد ١٩٣:١ .  
 أستواء ٢٩٦:٢ .  
 أسطيا ٢٩٢:١ .  
 أسفرايين ١٦٥:١ ، ٢٩١:٢ ، ٢٩٥ .  
 الاسكندرية ٢٣٩:١ ، ٢٦٩ ، ١٦٦:٢ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ .  
 أشبيلية ٣٩١:١ .  
 أصهان ٢٣٧:١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ١٢:٢ ، ٢٤ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، ٢٥٢ .  
 الأنبار، مدينة ٨٢:١ ، ٨٣ ، ١٨٠:٢ .  
 الأندلس ٢٩:١ ، ١٣٥ ، ١٨٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٠٨ ، ٣٩١ ، ١٢٤ ، ٤٢ ، ٤١:٢ .  
 أنطاكية ١١٠-٢٨١ .  
 أهرام مصر ٢٩١:٢ .  
 الأهواز ١٠٧:١ ، ١٥١ ، ٢٢٢ .  
 أوزجند ٢٥٢:٢ .

(ب)

- بابل ١٨٠:٢ .  
 باخرز ٢٤١:١ .  
 باكسايا ٣٦:٢ .  
 البحرين ٢٦:٢ ، ٦٢ ، ٢٨١ ، ٣٥٧ .

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،  
٢٤٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ،  
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٩١ ،  
٢٩:٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
٦٨ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ،  
١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،  
١٢٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،  
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،  
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،  
١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٨ ،  
٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ،  
٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ،  
٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،  
٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،  
٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،  
٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٥٢:٣ .

بغشور ٢: ٩١ .

البيقع ٢: ٩٠ ، ١١ ، ١٩٥ ، ٣: ٩٥ .

بلاد ابن قرمان ٢: ١١١ .

بلاد أيشيا ١: ٣٠٤ .

بلاد ربيعة ومضر ١: ١١٤ .

بلاد العجم ٢: ١٠١ .

بلخ ١: ١٥٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٢ ، ٥٨: ٢ ،

٦٠ ، ٦٦ ، ٢٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ .

البلقاء ٢: ٣١ .

بلنسية ٢: ٤٢ .

بويط ٢: ٢٧٩ .

بخارى ١: ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٤ ،  
٢: ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٤ ،  
١٦٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،  
٢٥٨ .

بدر ٢: ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ،  
٣٥٢ ، ٣٤٥ .

بد ليس ٢: ٢٦٢ .

برصة ٢: ٤٨ ، ٥١ ، ١٠٩ .

بسطام ١: ١٧٤ ، ٢: ٢٩٠ .

البصرة ١: ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ،

١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ،

١٦٦ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،

٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤ ،

٣٤٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٢: ١٢ ، ٢٠ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٧ ،

٣٨ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،

١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ،

٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٥٧ ، ٣: ٣٤٥ .

بعلبك ١: ٩٢ ، ١٨٠ ، ٢٣٩ .

بغ ٢: ٩١ .

بغداد ١: ١٠٥ ، ١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ،

١٧١ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ،

٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ،

بيت المقدس ١: ٣٠٤ ، ٢: ٤٢ ، ٣: ٥٩ .  
٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٤٥ ، ٥٠٥ ، البيضاء ١: ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢: ٩٢ .

### (ت)

تاهرت ١: ٢٢٥ .  
ترمذ ٢: ١٢٣ ، ١٨٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨١ .  
تبريز ١: ١٣٦ ، ١٨٩ ، ٢: ٩٢ ، ٢٦١ .  
تستّر ٣: ٣٤٥ .  
تربة أم الصالح ٢: ٤٥ .  
تلمسان ١: ٢١٢ .  
التربة العادلية ١: ١٣١ .  
تهامة ١: ١٤٨ .  
تركستان ١: ١٩٢ .

### (ث)

ثيرة ٢: ٢٦٢ .  
الثغور ١: ٢٨٢ .  
الثغر ٢: ٤١ .  
ثقيف ١: ١٤٥ .

### (ج)

الجامع الأزهر ١: ٢٤٣ .  
الجامع الموصل ١: ١٣٠ .  
الجامع الأكبر البازيدي ٢: ٥١ .  
الجبال ٢: ٧٢ ، ١١٦ .  
جامع البصرة ١: ٣٤٥ ، ٢: ٣٨ .  
جبل طبرك ٢: ٢١٨ .  
جامع دمشق ١: ١٣٣ ، ١٩٤ ، ٢: ١١ .  
الجحفة ٢: ٣٤٥ .  
٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ .  
جرجان ١: ١٦٥ ، ١٩٣ ، ٢: ١٢٤ ،  
٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٣١١ .  
جامع الرصافة ١: ١٦٢ .  
جرجانية خوارزم ١: ١٩١ ، ٢: ٩٠ ،  
١٠٥ .  
جامع عمرو ١: ١١٦ .  
الجزيرة ١: ١٢٤ ، ٢: ٧٢ ، ١٢٩ ،  
١٧٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٦٩ .  
جامع قرطبة ٢: ٧٤ .  
جزيرة ابن عمر ١: ٢٠٥ ، ٢٣٣ .  
الجامع الكبير بنيسابور ١: ١١٤ .  
جامع مصر ٢: ٤٣ .  
الجامع العمور ١: ١٣١ .

### (ح)

الحبشة ٢: ٣٤٥ .  
٢٨٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ،  
الحجاز ١: ١١٤ ، ١٤٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ،  
٥٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ .

،٢٧٧ ،٢٧٦ ،٢٤٦ ،٢٣٦ ،٢٢١ .٣٠٧ ،١٧٩ ،١٢٢  
 ،٢٤٤ ،٢٤٣ ،١٠٠ ،٩٩:٢ .الحجون ٢:٦٨  
 ،٢٦٩ ،٢٦٢ ،٢٥٨ ،٢٤٨ ،٢٤٦ .الحديبية ٢:٣٤٥  
 .٣٢٥ .حران ١:٢٩٢ ،٢:١٠٢  
 .حلوان ٢:٣٤ ،٣٥ .حرسا ٢:٢١٧  
 .حماة ١:٢١٥ ،٢:١٦٠ ،٣٣٠ .حروراء ٢:٢٠٤  
 .حمص ٢:١٠٠ ،٢٨١ ،٣٠٣ .حضر موت ١:٩٢  
 .الحيرة ١:٨٣ ،١٨٣ ،١٨١ ،١٦٢ ،١٣١:١

### (خ)

.٧٨:٣ .حبيص ١:١٧٢  
 .خرتنك ٢:١١٥-١١٨ ،١٦٥ ،١١٤ ،٢٦:١ ،١٤٤ ،١٦٥  
 .خرميشن ١:٢٧٢ ،٢٧٣ ،٢٤٤ ،٢٣٨ ،٢٢٢ ،١٧٧  
 .الحنديق ٢:٦٣-٦٢ ،٤٨ ،٣٦ ،٣٢:٢ ،٢٩٩ ،٢٨٢  
 .خوارزم ١:١٢٢ ،١٢٣ ،١٨٨ ،٧٢ ،٦٩ ،٦٧ ،٥٩ ،٥٥ ،٥٢  
 ،١٩٢ ،٨٧ ،٨٨ ،١٠٣ ،١١٩ ،١١٧ ،١١٦ ،٩٥ ،٩١  
 .٣١١ ،٢٥٣ ،١٢٧ ،١٢٣ ،١٢٣ ،١٢٢ ،١٢٠  
 .خيبر ٢:١٢ ،٦٣ ،١٠٣ ،٢٢٣ ،٢١٨ ،١٩٨ ،١٩١ ،١٨٠  
 .خيوشان ٢:٣١٦ ،٢٨٤ ،٢٨١ ،٢٧١ ،٢٥٧ ،٢٢٥  
 ،٣٠٤ ،٣٠٣ ،٢٩٦ ،٢٩٥ ،٢٩١

### (د)

،٢٣٥ ،٢٣٥ ،٢٣٤ ،٢٣١ ،٢١٤ .دار السلام ١:٢٦٨  
 ،٢٧٦ ،٢٧٥ ،٢٤٤ ،٢٤٢ ،٢٣٩ .الدامغان ١:١١٤  
 ،٣٥٨ ،٣٠٣ ،٢٩٣ ،٢٩٢ .دانية ٢:٤١  
 ،٤٧ ،٤٤ ،٣١ ،٢٤ ،٢٢ ،١١:٢ .دبوسة ١:٢٨٤ ،٢:١٦٤  
 ،٥٣ ،٥٣ ،٥١ ،٥٠ ،٤٩ ،٤٧ .درب ملوخيا (بالقاهرة) ١:٢٦٩  
 ،١٢٩ ،١٢٨ ،٩٥ ،٩٤ ،٧٢ ،دمشق ١:١١٨ ،١٣١ ،١٣٣ ،١٦٢  
 ،٢٤٠ ،٢١٧ ،١٦٠ ،١٥٩ ،١٤٧ ،٢١١ ،١٩٦ ،١٩٤ ،١٨٢ ،١٨٠

٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٨١، دير الجماجم ٢: ٥٧.

٣٠٣، ٣٠٧، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٤. دير سمعان ٢: ١٥.

الدور ٢: ٢٩.

### (ر)

الرملة ٢: ١٢٧، ٢٨١.

رنبوبة (قرية) ٢: ٣٦.

روم أيلي ٢: ٢٦٢.

الري ١: ١٠٨، ١٤٦، ١٦٥، ٢١٥،

٣٠٥، ٢٩: ٢، ١٠٣، ١٧١،

٢١٨، ٢٢١، ٢٥٣.

رامهرمز ١: ١٥٨.

رحاب ٢: ٣١.

روستغفن ٢: ٢٥٦.

الرصافة ١: ١٦٢.

الرصد ١: ٣٩٢، ٢: ٢١١.

الرقعة ٢: ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٨١.

### (ز)

زخشر ٢: ٨٧، ٨٩.

زميز ٢: ٩٠.

زوزن ١: ١٧٤.

زبيد ١: ١١٨، ١٢٠، ٢: ١٣٠.

الزعفرانية ٢: ٢٧٣.

زعزة ٢: ٢٦٢.

### (س)

سماونة ٢: ٢٦١.

السماوة ٢: ٣٣.

سمرقند ١: ١٩١، ١٩٢، ١٩٢،

٢٨٤، ٣٥٨، ٢: ٤٨، ٨٦، ١١٥،

١٢٧، ١٣٤، ١٦٤، ١٦٤، ٢٢١،

٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٢.

سيراف ١: ١٦٣.

سيواس ١: ١٨٩.

سامر ٢: ٢٩.

سجستان ٢: ١٢٢، ٢٨٤.

سرمن رأى ١: ١٢٨، ٢: ١٥٨.

سرخس ١: ١٩١، ١٩٢، ١٩٢.

سرنديب ٣: ١٤٢.

سرقسطة ١: ٣٩١، ٢: ٤١.

سكة ماخويات ٢: ١٠٥.

سلطانية ١: ٣٠٤.

سلع ٢: ٣٤٥.

### (ش)

شاطبة ٢: ٤٢، ١٢٦.

الشاش ١: ٢٨٢.

الشام: ١، ١١٧، ١٦٠، ١٨١، ١٨٩، ٥٠٦، ٣: ٧٧-٧٨، ٤٠٣.  
 ١٩٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٨٢، ٣٠٣، ٣٩١.  
 ٢: ١٢، ١٥، ٢٣، ٣٠-٣٠، ٣٢، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٢.  
 ٣٣، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٩، ٧٢، ١١٦، ١٢٠.  
 ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٧٩، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٤١، ٢٨٤، ٣٠٤، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٧.  
 ١٢٢، ١٣٠، ٢٨٥، ٤٨: ٢، ٤٩، ٥٠، ٩٢، ٩٢، ١٢٢، ١٣٠، ٢٨٥.

### (ص)

الصافية: ١، ٢٢٠.  
 صاقرية: ٢، ٢٦١.  
 الصالحية: ١، ٢١٤.  
 الصعيد: ١، ١٣٣، ٢٤٦.  
 صفد: ١، ١٨١.  
 صفين: ١، ١٤٣.  
 صقلية: ١، ٢١٥.  
 صنعاء: ٢، ٢٦، ٢٠٢.  
 الصين: ١، ٦٩، ٧١: ٢، ٣: ٤١٤.

### (ط)

الطائف: ٢، ١٣، ٦٤، ٣٤٥، ٧٨: ٣.  
 الطابيران: ٢، ٣١٢.  
 طبرستان: ٢، ٢٦٣، ٢٩٢، ٣١٧.  
 طرابلس: ١، ١٦٢، ٢: ١٠٠.  
 طرسوس: ٢، ١٢٣، ١٥٢، ٢٨١.  
 طوس: ٢، ٢٧٦، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣.  
 ٣١١، ٣١٢.

### (ع)

عبادان: ٢، ٢٢٩، ٣: ٣٤٥.  
 عدن: ٢، ١٣.  
 العراق: ١، ٢٤، ٨٩، ١٠١، ١١٤.  
 ١٧٧، ٢٢٦، ٢٨٢، ٣٤: ٢، ٣٥.  
 ٥٥، ٦٢، ٦٩، ٧٣، ١١٦.  
 ١٢٠، ١٢٠، ١٢٣، ١٦٠، ١٧٨، ١٦٩: ٢، ١٦٣: ١، ١٦٩: ٢.

عمورية ٢: ١٥٨ .  
عين تاب ١: ٢٤٣ .

العقبة ٢: ٦٠-٦٣ .  
العقيق ٢: ٦٢ .  
عمان ١: ١٦٣ .

### (غ)

عزنة ١: ١١١، ١٦٥، ١٦٥ .  
غزة ٢: ١٩٩ .  
غلس ٢: ٤٣ .

عجدوان ١: ١٩١ .  
غرناطة ١: ٢٤٦ .  
غزالة ٢: ٣١١ .  
غزمين ٢: ٢٥٣ .

### (ف)

فاراب ١: ١٠٩، ١١٣، ٢٩٤، ٢٥٢، ١٦٦:٢، ١٦٠:١ .  
فارس ١: ١٤٧، ١٤٨، ٣٦٥، ٣٨٩، ٢٤١:٢ .  
فلسطين ٢: ١٦، ٢١٧، ٢٦:٢، ١٨٠، ٢٨، ٢٦٦:٢ .  
فناز (قرية) ٢: ١٠٩ .  
فيروزآباد ٢: ٢٩٠ .  
الفاضلية = المدرسة الفاضلية .  
فرغاموس ١: ٣٠٣ .

### (ق)

القدس ١: ١١٨، ٢٣٣، ٥٢:٢، ٩٢، ٩٩، ١١٠ .  
قرطبة ١: ٢٦٨، ٤١:٢، ٧٤ .  
قزوين ١: ٢٤٦، ١٠١:٢ .  
القسطنطينية ١: ٢٦٨، ٣٠٤ .  
قلعة جعبر ٢: ٤٧ .  
قسونية ١: ٢٧٤، ٢: ١٠٩، ٢٦٠، ٢٦١ .  
قيرم ٢: ١٩٠ .  
القيروان ٢: ٧٤ .

القابون ١: ٢٧٦ .  
القاهرة ١: ١٣٣، ١٨١، ٢٠١، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٤٣ .  
٢٦٩، ٢٧٤، ٤٢:٢، ٤٤، ٩٤ .  
١١٠، ١١٠، ١١١، ١٦٠، ١٦٩ .  
٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٥ .  
٢٦١، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧ .  
٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦٥ .  
قباء ٢: ٥٥ .



(ك)

- الكوفة ١: ١٤٨، ١٦٦، ١٦٦، ٢١٩،  
٢٢٠، ٢٢٨، ٢: ٩، ١١، ١٢،  
١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣٢، ٣٣،  
٣٥، ٥٧، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٨،  
١٣٦، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٨، ١٩٠،  
١٩١، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨،  
٢٢٠، ٢٣٠، ٢٥٥، ٢٨٣، ٣٥٧،  
٥٤٦.  
كيسان ٢: ٢٣٧.
- كابيل ٢: ١٨٠.  
كازرون ١: ١١٧، ٢: ٢٨.  
الكرخ ٢: ١٦٠، ٢٩٢.  
كرمان ١: ١٧٢، ١٩٦، ٢: ٢٥٧.  
كرة ٢: ١٣٠.  
كش ٢: ٤٨، ٥٠.  
الكعبة ١: ٢٠٠، ٢: ٤٠.  
كلستان ١: ١٩٢.  
كنجة ١: ٢٨١.

(ل)

لوهور ١: ١١١.

(م)

- المدرسة الفاضلية ١: ١٣٤، ٢٦٩،  
٤٢: ٤٢، ٥٠، ٨٦.  
المدرسة المستنصرية ١: ٢٥٥.  
المدرسة المظفرية ١: ٢٣٥.  
المدرسة الناصرية بالقدس ٢: ٥٣.  
المدرسة النظامية ١: ١٥٢، ٢٠١،  
٢٤٢، ٢: ٩٨.  
المدرسة النورية ١: ١٧١.  
المدينة ١: ٣٣٧، ٣٣٩، ٢: ١١، ١٤،  
١٥، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨،  
٣٣، ٣٩، ٤٠، ٤٠، ٤٨، ٥٥،  
٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٦،  
٧٦، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ١٧٧،  
١٨٩، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠.
- مارستان بغداد ١: ٣٠٥.  
مارستان الري ١: ٣٠٥.  
المارستان المنصوري ١: ٣٠٦.  
ما وراء النهر ١: ١٧٧، ٢٣٨، ٢٨٢،  
٤٨: ٤٨، ٧٢، ١٠٣.  
المحلة ١: ٢٣٦.  
المدائن ١: ٢٠٦، ٢: ٢٣١.  
مدرسة ازنيق ١: ٢٠٢.  
المدرسة الرواحية ٢: ٥٣.  
مدرسة ست الشام ٢: ٥٣.  
المدرسة السلطانية ١: ١٧١.  
المدرسة الشامية ٢: ١١٢.  
المدرسة الصلاحية (بالقاهرة) ١: ٢٧٤.  
المدرسة العادلية ١: ١٣٢.



الموصل ١: ١١٥، ١٢٤، ١٣٠، ١٧١، ٢٣٦، ٢٧٤، ٥٢: ٢، ٩٢، ١٢٩، ٢٥٥، ٣٢١، ١٨٣، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٣٥، ميدان ١: ١٢٢.

(ن)

نجد ١: ١٤٨، نخب ٢: ٢٨٤، نساء ٢: ١٢٣، ١٨٠، نسف ١: ١٢٤، نهر جيحون ٢: ١٢٣، نهر سيحون ١: ٢٨٢، نهر وان الشرق ١: ٢٢٦، نهر وان الغرب ١: ٢٢٦، نوى ٢: ٥٣، ١٢٨، نيسابور ١: ٢٦، ١١٤، ١٢٢، ١٤٤، ١٦٥، ١٧٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٩٩، ٢: ٦٨، ٦٩، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٢٠، ١٢٦، ١٦٣، ٢٧٠، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٦.

(هـ)

هراة ١: ١٤٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٩١، الهند ١: ١١١، ١١١، ١١٨، ٢٦٦، ١٩٢، ٢٣٧، ٢٤٤، ١٠٦-١٠٨: ٢، همدان ١: ١٠٨، ٢٧٣، ٢٨: ٢، هيت ٢: ٢٢٢، ١١٨.

(و)

وادي عبد شمس ١: ١٤٠، واسط ١: ١٤٤، ٢٣٨، ٢٠: ٢، ٦٨، ٢١٧-٢١٨، ٢٣٤.

(ي)

يلقا ١: ٢٥٢، يزد ٢: ٤٨، ١٧٦، اليمامة ٢: ٣٥٦، اليمن ١: ٩، ٨٣، ١٠١، ١١١، ١٠٩، اليونان ١: ٢٧٠، ١٢٠، ١٥٣، ٢٤٦، ٥٥: ٢، ٦٩، ١٧٨، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨، ٢٧٥، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٥٧، ٢١: ٣، ٧٧.